897

1

تعريفات الاولياء لاحمد الشعراني المصري
قصب عصره نفعنا الله به

و

لجا لعلماء العاملين

و

و

Süleym... Üniversitesi
Hasan Hüseyin Paşa

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على كل خطب مكين

قال سيدنا ومولانا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ الامام العالم العامل العارف
بالله تعالى امام المحققين، وقدوة العارفين، ومربي الفقراء والمريدين
بأقوى قواعد التمكين، فاتح اقفال عوائص معنويات اشارات المحققين،
ومعبر رموز مجلات مشكلات العارفين، واسطة عقد السالكين، وريحانة
وجود الواصلين، الذي اقامته القدرة الالهية، ورتبته العناية الربانية
واللطائف الرحمانية، وسلكه الالهية، متبعا للكتاب العزيز والسنة
المحمدية، وتفقه حتى وصل الى الغاية، في مذهب السادة الشافعية، وفتح الله
عليه بالافتتاحات الربانية، ابو المواهب عبد الوهاب بن احمد بن علي بن احمد
الشعراني الانصاري، اطال الله بقاه، وفسح في اجله ونفعنا به وببركات
علومه واسراره ونفحاته في الدين والدنيا والاخرة امين الحمد لله الذي خلع على
اوليائه خلع انعامه، فهم بذلك له حامدون، واختصهم بمحبته فاقامهم في
خدمته، فهم على صلاتهم محافظون، ودعاهم الى حضرته واظهر فيهم امرائهم
فالسابقون السابقون اولئك المقربون، وفتح لهم ابواب حضرته ورفع
عن قلوبهم حجاب بعده، فهم بين يديه مناد بون، ولاطفهم بوده وامنهم
من اعراضه وصده، الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ونور بصائرهم
بفضله، وطهر سرائرهم واطلعهم على السر المصون، وصانهم عن الاغيار وسترهم
عن اعين الفجار لانهم عرائس ولا يرى العرائس المجرمون، فاذا مر عليهم ولي من
اولياء الله ينسبونه الى الزندقة والجنون، وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون

فمنهم

فمنهم المنكر لكراماتهم، ومنهم المنقص لمقاماتهم، ومنهم التالف لاعراضهم، ومنهم
المتعرضون، يعترضون على احوالهم، ويخوضون بجهلهم في مقاليهم، وبهم
يستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون، فسبحان من قرب
اقواما فاصطفاهم لخدمته، فهم على بابه لا يبرحون، وسبحان من جعلهم
نجوما في سماء الولاية، وجعل اهل الارض بهم يقتدون، وسبحان من اباحهم
حضرة قربه، والمنكرون عنها مبعدون، فالاولياء في جنة القرب متنعمون،
والمنكرون عليهم في نار الطرد والبعد معذبون، لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تسعد بها الموقنون، واشهد
ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النور المخزون، والسر
المصون، اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين، وعلى آلهم وصحبهم
اجمعين، كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وبعد فهذا كتاب
لخصت فيه طبقات جماعة من الاولياء الذين يقتدي بهم في طريق الله عز وجل
من الصحابة والتابعين، الى آخر القرن التاسع، وبعض القائم، ومقصودي
بتاليفه بيان فقد طريق القوم في التصوف، من آداب المقامات والاحوال لا غير،
ولم اذكر من كلامهم الا عيونه وجواهره، دون ما شاركهم غيرهم فيه، مما هو
مسطور في كتب ائمة الشريعة، وكذلك لا اذكر من احوالهم في بدايتهم الا ما كان
مشتملا للمريدين، كشدة الجوع والسهر، ومحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلك،
او كان يرد على تعظيم الشريعة، فقال من قد توهم في القوم انهم رفضوا شيئا من
الشريعة، حين تصوفوا، كما صرح به ابن الجوزي في حق القزابي بل في حق الجنيد والشبلي
فقال في حقهم، ولعمري لقد طوى هؤلاء بساط الشريعة طيا، فيا ليتهم لم يتصوفوا
قلت وكذلك قال لي جماعة من اهل عصري، حين اجهمت بالفقراء واشتغلت
بطريقتهم، وهذا الذي التزمه من ذكر عيون كلام القوم فقط، ما اظن ان احدا
ممن الف في طبقاتهم التزمه، انما يذكرون عنهم كلما يجدونه من كلامهم واحوالهم
ولا يفرقون بين ما قالوه، ووقع منهم في حال البداية، ولا بين ما وقع منهم في
حال التوسط والنهاية، ومن فوائد تخصيص عيون كلامهم بالذكر تقريب الطريق
على من صح له الاعتقاد فيهم، واخذهم كلامهم بالقبول، فان المريد الصادق
هو من اذا سمع من شيخه كلاما فعرابه على وجه الجزم واليقين، ساوى شيخه في
الرتبة، وما بقي له على المريد زيادة الا كونه هو المفيض عليه، ومن قالوا بداية
المريد نهاية شيخه، فان ما قاله الشيخ او فعله او اخر عمره هو بداية مجاهدته طول

عمره، وسلكت في هذه الطبقات نحو مسلك المحدثين، وهو ان ما كان من الحكايات
والاقوال في الكتب المسندة، كرسالة القشيري، والحلية لابي نعيم، وصرح صاحبه
بصحة سنده، اذكره بصيغة الجزم، وكذلك ما ذكره بعض المشايخ المكملين في سياق
الاستدلال على احكام الطريق، اذكره بصيغة الجزم، لان استدلاله به دليل على
صحة سنده عنده، وما خلي عن هذين الطريقين، فاذكره بصيغة التمريض كيحكي
ويروي، ثم لا يخفى ان حكم ما في كتب فقه القوم، كعوارف المعارف، ونحوه حكم صحيح
السند، فاذكره بصيغة الجزم، كما تقول العلماء، قال في شرح المهذب، كذا قال في شرح
الروضة، كذا ونحو ذلك، وخصصت هذه الطبقات بذكر نبذة صالحة من احوال مشايخي
الذين ادركتهم في القرن العاشر، واخذ منهم زمانا او زرتهم تبركا في بعض الاحيان
وسمعت منهم حكمة او ادبا، فاذكر ذلك عنهم على طريق ما ذكرناه في مشايخ السلف
وجميعهم من مشايخ مصر المحروسة، وقد اجازوا رضي الله عنهم اجمعين، ثم اعلم يا اخي ان
كل من طالع في هذا الكتاب على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه، فكانه حاضر جميع
الاولياء المذكورين فيه، وسمع كلامهم، وذلك لان عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح
في محبته وصحبته، فانا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصحابة والتابعين
والائمة المجتهدين، وما رايناهم ولا عاصرناهم، وقد انتفعنا باقوالهم واقتدينا
بافعالهم كما هو مشاهد، فان صورة المعتقدات، اذا ظهرت وحصلت لا تحتاج الى
مشاهدة صور الاشخاص، ثم ان من طالع مثل هذا الكتاب ولم يحصل عنده نفحة
ولا شوق لطريق الله عز وجل، فهو والاموات سواء والسلام. **وسميته**
بلوامع الانوار في طبقات الاخيار، وصدرته بمقدمة نافعة، تزيد الناظر فيها
اعتقادا في هذه الطايفة، الى اعتقاده، وتشير من طرف خفي الى ان الانكار على
هذه الطايفة لم يزل عليهم في كل عصر، وذلك لعلو قدرهم على غالب العقول،
ولكنهم لا يتغيرون، كما لا يتغير الجبل من نفخة الناموسة، فاكرم به من كتاب
جمع مع صغر حجمه غالب فقه اهل الطريق، فهو في جميع نصوص اهل الطريق وتقليدهم
كالروضة في مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه، جعله الله خالصا لوجهه الكريم
ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه، انه قريب مجيب، اذا علمت ذلك، فاقول
وبالله التوفيق، **مقدمة** في بيان ان طريق القوم مشيدة بالكتاب
والسنة، فانها مبنية على سلوك اخلاق الانبياء والاصفياء، وبيان انها لا تكون
مذمومة، الا ان خالفت صريح القرآن، او السنة او الاجماع لا غير، واما اذا لم تخالف
ففاية الكلام انه فهم اوتيه رجل مسلم، فمن شاء فليعمل به، ومن شاء تركه، ونظير هم

الفهم

الفهم في ذلك الافعال، وما بقي باب للانكار الا سوء الظن بهم، وحملهم
على الرياء، وذلك لا يجوز شرعا، **فاعلم** يا اخي رحمك الله، ان علم التصوف
عبارة عن علم انفتح في قلوب الاولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة،
فكل من عمل بها انفتح له بها من ذلك، علوم وآداب واسرار وحقايق تفجر
الانس والجن عنها، نظير ما انفتح لعلماء الشريعة من الاحكام، حين عملوا بما
علموا من احكامها، فالتصوف انما هو زبدة عمل العبد باحكام الشريعة، اذا
خلي من عمله العلل وخطوط النفس كما ان علم المعاني والبيان زبدة علم النحو،
فمن جعل علم التصوف علما مستقلا صدق، ومن جعله من عين احكام الشريعة
صدق، كما ان من جعل علم المعاني والبيان علما مستقلا صدق، ومن جعله من
جملة علم النحو صدق، لكن لا يشرف على ذوق ان علم التصوف تفرع من عين الشر
الا من تبحر في علم الشريعة، وخرج حتى بلغ الغاية، ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم
وتبحر فيها، اعطاه الله هناك قوة الاستنباط، نظير الاحكام الظاهرة على احد
سواء، فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات وآدابا ومحرمات ومكروهات، ونزلا
الاولى نظير ما فعله المجتهدون، وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيئا، لم تصرح
الشريعة بوجوبه اولى من ايجاب ولي الله تعالى احكاما في الطريق لم تصرح الشريعة
بوجوبه، كما صرح بذلك اليافعي وغيره، ويتضح ذلك انهم كلهم عدول في الشريع
اختارهم الله عز وجل لدينه، فمن دقق النظر علم انه لا يخرج شيء من علوم اهل الله تعالى
عن الشريعة، وكيف تخرج علومهم عن الشريعة، والشريعة هي وصلتهم الى الله عز و
في كل لحظة، ولهذا صار استغراب من لا له الماما باهل الطريق ان علم التصوف من
عين الشريعة، كونه لم يتبحر في علم الشريعة، ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى
علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة، رد على من توهم خروجه عنها في ذلك الزمان
او غيره، وقد اجمع القوم على انه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل، الا من تبحر
في الشريعة، وعلم منطوقها ومفهومها، وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها،
وتبحر في لغة العرب، حتى عرف مجازاتها واستعاراتها، وغير ذلك فطالما صوفي في فقيه، ولا
عكس. **وبالجملة** في انكار احوال الصوفية الا من جهالهم، وكان القشيري
لم يكن عصر في مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطايفة، الا وافاه ذلك الوقت من العلما
فاستسلموا لذلك الشيخ، وتواضعوا له وتبركوا به، ولو لا مزيد خصوصية للقوم
لكان الامر بالعكس انتهى. **قلت** وبكفينا مدحا للقوم اذعان الامام الشافعي رضي
الله تعالى عنه لشيبان الراعي حين طلب الامام احمد بن حنبل ان يسأله عما من نسي صلاة

لا يدري اي صلاة هي واذعان الامام احمد بن حنبل لذلك حين قال شيبان هذا
رجل غفل عن الله عز وجل فحزاوه ان يود به وكذلك يكفينا اذعان احمد بن حنبل رضي
الله عنه لابي حمزة البغدادي الصوفي رضي الله عنه واعتقاده حتى كان يرسل له دقايق
المسايل ويقول ما تقول في هذا يا صوفي كما سياتي بيان ذلك في ترجمة ابي حمزة رضي
الله عنه فشيء يقف في فقهه الامام احمد ويعرفه ابو حمزة غاية المنصبة للقوم وكذلك
يكفينا اذعان ابي العباس بن سريج للجنيد حين حضره وقال لا ادري ما يقول ولان
كلامه صولة ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام ابي عمران للشبلي حين
امتحنه في مسايل من الحيض وافاده سبع مقالات لم تكن عند ابي عمران وحكى
الشيخ قطب الدين بن ايمن رضي الله عنه ان الامام احمد كان يحث ولده على الاجتماع
بصوفية زمانه ويقول انهم بلغوا في الاخلاص مقاما لم نبلغه وقد اشبع
القول في مدح القوم وطريقهم الامام القشيري في رسالته والامام محمد بن اسعد
اليافعي في روضة الرياحين وغيرهما من اهل الطريق وكتبهم كلها طافحة بذلك
وقد كان الامام ابو تراب النخشبي احد رجال الطريق رضي الله عنه يقول اذا الفى
القلب الاعراض عن اليه صحبته الوقيعة في اولياء الله **قلت** وسمعت شيخي وموالي
ابا يحيى زكريا الانصاري شيخ الاسلام رحمه الله تعالى يقول اذا رايت للفقيه علم
باحوال القوم واصطلاحاتهم والافهو جاف وكنت اسمعه يقول الاعتقاد
صيفة والانتقاد حرمان انتهى وكان شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه
الله عنه يقول اطلب طريق القوم سادات من القوم وان قلوا
واياك وطريق الجاهلين بطريقهم وان جلوا

وكفى شرفا لعلم القوم قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر عليه السلام هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وهذا اعظم دليل على وجوب طلب العلم الحقيقة
كما يجب طلب علم الشريعة وكلام مقامه يتكلم انتهى **قلت** وقد رايت رسالة
الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه الى الشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير
يبين له فيها نقص رتبته في العلم عند الشيخ فخر الدين مذكور في اقلام الذهب
انتهت اليهم الرياسة في الاطلاع على العلوم من جملتها اعلم يا اخي وفقنا الله
واياك ان الرجل لا يكمل في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة
من نقل او شيخ فان من كان علمه مستفادا من نقل او شيخ فابرح عن الاخذ من
المحدثات وذلك معلوم عند اهل الله عز وجل ومن قطع عمره في معرفات المحدثات
وتفاصيلها فانه حظه من ربه عز وجل ان العلوم المتعلقة بالمحدثات يفيء
الرجل

الرجل عمره فيها ولا يبلغ حقيقتها ولو انك يا اخي سلكت على يد شيخ من اهل الله
عز وجل لاوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتاخذ منه العلم بالامور من طريق
الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما اخذه الخضر عليه السلام فلا
علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ ابو
ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول لقلما عصره اخذتم علمكم عن علما الرسوم
ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وينبغي لك يا اخي ان لا تطلب من
العلوم الا ما تكمل به ذاتك ويتنقل معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله
من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما يحتاج اليه في عالم الاسقام
والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه سقم ولا مرض من تداوي بذلك بالعلم
فقد علمت يا اخي انه لا ينبغي للعاقل ان ياخذ من العلوم الا ما ينتقل معه الى البرزخ
ومن ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الاخرة وليس المنتقل معه الا علمان فقط العلم
بالله عز وجل والعلم بمواطن الاخرة حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا يقف
للحق اذا تجلى له فيود بالله منك كما ورد فينبغي لك يا اخي الكشف عن هذين العلمين
في هذه الدار لتجني ثمرات ذلك في تلك الدار ولا تخل من علوم هذه الدار الا ما تمس
الحاجة اليه في طريق سيرك الى الله عز وجل على مصطلح اهل الله عز وجل وليس طلب
الكشف من هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمجاهدة او بالجذب الالهي
وكنت اريد ان اذكر لك يا اخي الخلوة وشروطها وما ينجلي لك فيها على الترتيب شيئا
فشيئا لكن منعني من ذلك الوقت واعني بالوقت من لا عوض له في اسرار الشريعة
من دابهم الجدال حتى انكروا كلما جهلوا وفيهم التعصب وحب الظهور والرياء
واكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله او التسليم لهم انتهى وقد ذكر الشيخ
محي الدين في الفتوحات وغيرها ان طريق الوصول الى علوم القوم الايمان والتقوى
قال تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
اي اطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات واسرار الجبروت
وانوار الملك والملكوت وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحاني وجسماني وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم
الله اي يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالوسايط من العلوم الالهية ولذلك اضاف
التعليم الى اسم الله الذي هو دليل على الذات وجامع الاسماء والافعال والصفات
ثم قال رضي الله عنه فعليك يا اخي بالتصديق والتسليم لهذه الطايفة ولا تتهم
فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة للظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر

الأية او الحديث مفهوم، بحسب النّاس وتفاوتهم في الفهم، فمن الفهم ما
جلت له الأية او الحديث وَدلّت عليه في عرف اللّسان، ومنها فهام اخر باطنة
تفهر عند الاية او الحديث لمن فتح الله تعالي عليه، اذ قد ورد في الحديث النّبوي
أنّ لكل اية ظاهر وباطن وحدّ ومطلع، الي سبعة ابطن والي تسعين فالظاهر
هو المعقول، والمقبول من العلوم النافعة، التي يكون بها الاعمال الصّالحة،
والباطن هو المعارف الالهية، والمطلع هو معنى يتحرفيه الظاهر والباطن والحدّ،
فيكون طريقا الي الشّهود الكلّي الذاتي، فافهم يا اخي ولا يصدّنك عن تلقي هذه المعا
القريبة عن فحوم العلوم من هذه الطّايفة الشريفة، قول ذي جدّ ومقارضة ان
هذا احالة لكلام الله تعالي وكلام رسول الله صلي الله عليه وسلّم، فانه ليس لك
باحالة، وانما يكون باحالة، لو قالوا الا معني للاية الشريفة، او الحديث الا هذا الذي قلناه،
وهم لم يقولوا ذلك، بل يقرون الظّواهر علي ظواهرها، مرادا بها موضوعاتها،
ويفهمون عن الله تعالي في نفوسهم ما يفهم بفضله، ويفتحه علي قلوبهم برحمته
ومنّه، ومعني الفتح في كلام هؤلاء القوم، حيث اطلقوه كشف حجاب النفس او القلب
او الروح او السّر، لما جاء به رسول الله صلّي الله عليه وسلّم من الكتاب العزيز والأحا
الشريفة، اذ الولي لا ياتي قط بشرع جديد، وانما ياتي بالفهم الجديد في الكتاب والسنّة
الذي لم يكن يعرف لاحد قبله، ولذلك يستغربه كلّ الاستغراب، من لا ايمان له بأهل الطريق
ويقول هذا لم يقله احد علي وجه الدّم، وكان الاولي اخذه منه علي وجه الاعتقاد واستفا
من قايله، ومن كان شانه الانكار، لا ينتفع باحد من اهل عصره، وكفي بذلك خسرانا
مبينا، ومما يفهم المعترض من اللفظ ضدّ ما قصده لا لفظه، كما وقع لشخص من علماء
بغداد، انه خرج يوما الي الجامع، فسمع شخصا من شرفة الجسر ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت ... فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب باقداح صغار ... فان الوقت ضاق علي الصغار

فخرج هائما علي وجهه في البراري الي مكة، فلم يزل علي ذلك الحال الي ان مات، فامنع مما سمعا
الاشعار والنظرات الا المحجوب الذي لم يفتح الله تعالي عن فهم قلبه، اذ لو فتح تعالي
عيون فهم قلبه، لنظر بصفا الهمة، وسمع بثاقب الفهم ونور المعرفة، واخذ الاشارة
من معاني الغيب، واتبع احسن القول بحسب ما سبق في سره، قال تعالي فبشر عبادي
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم
اولوا الالباب، وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي ولقد ابتلي الله تعالي هذه الطايفة
الشريفة بالخلق، خصوصا باهل الجدال، فقل ان تجد منهم احدا شرح الله صدره

للتصديق

بولي معين، بل يقول لك نعم، نعلم ان لله تعالي اولياء اصفيا موجودين، ولكن ابن
هم، فلا اذكر له احدا الا واخذ يدفعه، ويرد خصوصية الله تعالي له، ويطلق
اللسان بالاحتجاج علي كونه غير ولي لله تعالي، وغاب عنه ان الولي لا يعرف
صفاته الا الاولياء، فمن اين لغير الولي في الولاية عن انسان، ما ذاك الا محض
تعصب، كما نري في زماننا هذا، من انكار ابن تيمية عليا، وعلي اخواننا من القادر
فاحذر يا اخي ممن كان هذا وصفه، وفر منه مجالسته فرارك من السبع الضاري
جعلنا واياك من المصدقين لاولياء الله المؤمنين بكرامتهم عنه وكرمه انتهي، وحكي
المؤصلي في كتاب مناقب الابرار عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه، انه كان يقول
اياك ومجالسة القراء فانهم ان احبوك وصفوك بما ليس فيك، فتغطوا عليك عيوبك،
وان بغضوك جرحوك بما ليس فيك، وقبله الناس منهم، قال سيدي الشيخ ابو
الحسن الشاذلي رضي الله عنه، وقد جرت سنة الله تعالي في انبيائه واصفيائه ان
يسلط عليهم الخلق في مبتدا امرهم، وفي حال نهايتهم، كلما مالت قلوبهم لغير الله
تعالي، ثم تكون الدولة والنصرة لهم في اخر الامر اذا اقبلوا علي الله تعالي كل الاقبال
انتهي قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه الخلوص والسير الي حضرة الله
عز وجل مع ميله الي الخلق وركونه الي اعتقادهم فيه، فاذا اذوه الناس رموه
ونقصوه ورموه بالبهتان والزور، ونفرت نفسه منهم، ولم يبصر عند ركون
اليهم البتة، وهناك يصفو الله الوقت مع ربه، ويصح له الاقبال عليه، لعدم
التفاته الي اوراقهم، ثم اذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم الي ارشاد الخلق يرجعون
وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر، فيحلوا ذوي الخلق ورضوا علي الله تعالي
في جميع ما يصدر من عباده في حقهم، فرفع بذلك قدرهم بين عباده، وكمل بذلك
انوارهم، وحقق بذلك ميراثهم للرسل في نحل ما يرد عليهم من ذوي الحاق، وظهر
بذلك تفاوت مراتبهم، فان الرجل يبتلي علي حسب دينه، قال تعالي وجعلنا منهم ائمة
يهدون بامرنا لما صبروا، وقال الله تعالي ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا علي ما
كذبوا واوذوا حتي اتاهم نصرنا، وذلك لان الكمل لا يخلوا احدهم عن هذين الشهودين
اما ان يشهد الحق تعالي بقلبه، فهو مع الحق لا التفات له الي عباده، واما ان يشهد
الخلق في وجودهم عبيدا لله تعالي، فيكرمهم ليسيدهم، وان كان مصطلما فلا كلام لنا فيه
لزوال التكليف حال اصطلامه، فعلم انه لا بد لمن اقتفا اثار الانبياء من الاولياء والفلها
ان يؤذي كما اوذوا ويقال فيه البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبروا كما صبروا
ويتخلقوا بالرحمة علي الخلق رضي الله عنهم اجمعين، وكان تبدي علي الحق من

للتصديق

رحمه الله يقول، لو ان كمال الدعاة الى الله تعالى كان موقوفا على اطباق الخلق
عليهم على تصديقهم، لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبيا
قبلهم، وصدقوهم قوم وهداهم الله بفضله، وحرم اخرون فاشقاهم الله تعالى
بعدله، ولما كان الاولياء والعلماء على اقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام في مقام
الناس بهم، انقسم الناس فيهم فريقان، فريق معتقد مصدق، وفريق معتقد
مكذب، فلا يصدقهم ويعتقد صحة علومهم واسرارهم، الا من اراد الله عز وجل
ان يلحقه بهم ولو بعد حين، واما المكذب لهم المنكر عليهم، فهو مطرود عن حضرتهم
لا يزيده الله تعالى بذلك الا بعدا، وانما المعترف للاولياء والعلماء بتخصيص الله تعالى
لهم، وعنايته بهم، واصطفائه لهم، قليل في الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء
الغفلة وكراهة غالب الناس ان يكون لاحد عليهم شرف بمنزلة او اختصاص حسدا
منا عند انفسهم، وقد نطق الكتاب العزيز بذلك في حق قوم نوح عليه الصلاة
والسلام، فقال وما امن معه الا قليل، وقال تعالى ولكن اكثرهم لا يعقلون، ولكن اكثرهم
لا يعلمون، وقال تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا، وغير ذلك من الايات، وكان الشيخ محي الدين رضي الله عنه يقول
ومن اين لعامة الناس ان يعلموا اسرار الحق تعالى في خواص عباده من الاولياء والعلماء،
وشروق نوره في قلوبهم، ولذلك لم تجعلهم الا مستورين عن غالب خلقه لجلاليتهم عنده
ولو كانوا ظاهرين فيما بينهم، واذا ظهر انسان لكان قد بارز الله تعالى بالمحاربة فاقلله
الله، فكان ستره عن الخلق رحمة بالخلق، ومن ظهر من الاولياء للخلق انما يظهر لهم من
حيث ظاهر علمه ووجود دلالته، واما من حيث سره ولايته، فهو باطن لم يزل، وكان
الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لكل ولي سر واستار، نظير السبعين
حجابا التي ورد في حق الحق تعالى، حيث انه تعالى لم يعرف الا من وراء ها، فلذلك الولي
فمنهم من يكون ستره بالانساب، ومنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة
والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه، فيقول الناس حاشا ان يكون هذا وليا
لله تعالى وهو في هذه النفس وذلك لان الحق تعالى اذا تجلى في قلب العبد بصفة
القهر كان قهارا، او بصفة الانتقام كان منتقما، او بصفة الرحمة والشفقة
كان رحيما مشفقا وهلم، ثم لا يصحب ذلك الولي الذي ظهر بمظهر القهر والسطوة
والانتقام من المريدين، الا من محق الله تعالى نفسه وهو قليل ولم يزل في كل عصر
وأوان، اولياء وعلماء تدل عليهم ملوك الزمان، ويعاملونهم بالسمع والطاعة والادب
ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والجمود على ظاهر المنقول

حتى

حتى لا يكاد تخرجه عن احاد طلبة العلم القاصرين، ومنهم من يكون ستره
بالمزاحمة على الدنيا وتظاهره بحب الرياسة والملابس الفاخرة، وهو على فدم رجل
في الباطل، ومنهم من يكون ستره كثرة التردد الى الملوك والامراء والاغنياء وسؤا
الدنيا وطلبة الوظايف من تدريس وخطابة وامامة وعمالة ونحو ذلك، ليقوم
فيها بالقول ويتصرف في ذلك بالمعروف، على الوجه الذي لا يعتدي لمعرفته غيره
من الامراء والعمال واحاد الفقهاء، ثم لا يأكل هو من معلومها شيئا، ويأكل منه سد الرمق
لا غير، فيقول القصير في الفهم والادراك، لو كان هذا وليا لله عز وجل ما تردد
الى هؤلاء الامراء وجلس في زاويته او بيته، يشتغل بعبادة ربه عز وجل، ورحم الله
تعالى الاولياء الذين كانوا ونحو ذلك من الفاظ الجور، ولو استبرا هذا القائل
لدينه وعرضه، لتوقف وتبصر في امر هؤلاء الاولياء والعلماء، قبل ان ينتقد عليهم
فربما كان تردده لكشف ضر، او خلاص مظلوم من سجن، او قضاء حاجة لاحد من
عباد الله المفاجرين، الذين لا يستطيعون توصيل حوايجهم الى تلك الامير، فيثابون
في ذلك من يعتقد فيه من الاولياء والعلماء، فيجب عليهم الدخول عليهم لذلك المصالح
ويحرم عليهم التخلف عنهم، لا سيما ان رأينا ذلك المتردد من الاولياء والعلماء زاهدا فيما
في ايديهم، منعزلا بعز الايمان وقت مجالسته، آمرا بالمعروف في ناهيا الهم عن المنكر
لا يقبل هدية ممن شفع له عندهم، فان هذا من المحسنين، ولا يجوز لاحد الاعتراض
عليه بسبب ذلك، وقد سمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول، اذا علم الفقير
من امراء الجور انهم يقبلون نصحه لهم وشفاعته عندهم، وجب عليهم صحبتهم والد
اليهم، وصاحب النور يعرف ما يأتي وما يذر انتهى **قلت** ومن الاولياء من يكون ستره
قبوله من الخلق ما يقطونه له من الهدايا والصدقات، ثم يحط عليه من ماله ويعلم
الناس بان ذلك كله من صدقات الناس الاجانب، ويمدح الناس الذين اعطوه بالكرم
ويوهم الناس انه انتقض من ذلك المال لنفسه وعياله من وراء الفقرا شيا بنحو قوله
من يقدر في هذا الزمان، ان ياخذ مالا ويفرقه على الفقرا، ولا يجرد نفسه بالبقاص
شيء منه ولا يسعنا كلنا الا العفو، ويكون ما كولا مذموما، وهذا من اكبر اخلاق الرجال
الذين اخلصوا في معاملة الله عز وجل، فانه لا يهتدي احد الى كماله الذي هو عليه في باطن
الحال مع ظهور احتقاره في اعين الناس واستهانتهم به، فان الرجل اذا قبل من الخلق
صغر في اعينهم ضرورة، كما انه من رد عليهم كبر في اعينهم، ولعزة ذلك الرد انما ردريا
وسمعة، واستمالة لقلوب الناس ليتوجهوا اليه بالتبجيل والتعظيم، ويطلقوا
السنتهم فيه بالثناء الحسن، وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى من طلب الجا

خول

لهم

س

عان

من الناس بتركه الاخذ منهم، فانما يعبد نفسه وهواه، وليس من الله في شيء،

قلت ومعنى يعبد يطيع، وكان يقول ايضا ينبغي لمن يخاف على نفسه من فتنة الرد ان ياخذ بر يعطيه يسرا لمن يستحقه، ولا ياخذ هو لنفسه منه شيا، فانه بامن الفتنة ان شا الله تعالى، قال الشيخ محي الدين رحمه الله، ومما يفتح باب قلة الاعتقاد في اولياء الله تعالى، وقوع زلة ممن ترايا بزيهم وانتسب الى شاطر بقهم، والوقوف مع ذلك من اكبر القواطع عن الله عز وجل، وقد قال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا، وقال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى، فمن ابن يلزم مناساة واحدة، ان يكون جميع اهل حرفته كذلك، ما هذا الا محض عناد وتعصب باطل، كما قلت في ذلك شعرا،

استار الرجال في كل عصر، تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس الليل سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن اشد حجاب عن معرفة اولياء الله عز وجل شهود المماثلة والمشاكلة وهو حجاب عظيم، قد حجب الله تعالى به الاكثرين من الاولين والاخرين، كما قال تعالى حاكيا عن قوم، وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون، وقالوا ا نؤمن لبشرين مثلنا، وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ونحو ذلك، ولكن اذا اراد الله عز وجل ان يعرف عبدا من عبيده بولي من اوليائه ليا خذ عنه الادب، ويقتدي به في الاخلاق، طوى عنه شهود بشريته، واشهده وجه الخصوصية فيه، فيعتقده بلا شك، ويحبه اشد المحبة، واكثر الناس الذين يصحبون الاولياء لا يشهدون منهم الا وجه البشرية، فلذلك قل ان يفهم وعاشوا عمرهم كله معهم، ولم ينتفعوا منهم بشيء، وقد اقتضت الحكمة الالهية عدم اتفاق الخلق كلهم على الاعتقاد في احد منهم، والا دعان له، وفي ذلك سر خفي، لانه لو كان الخلق كلهم مصدقين لذلك الولي لفاته اجر الصبر على تكذيب المكذبين له، ولو كانوا كلهم مكذبين له لفاته الشكر على تصديق المصدقين له، والمتقين اثاره، فاراد الحق تعالى بحسن اختياره لاوليائه ان يجعل الناس فيهم قسمين كما تقدم، معتقد مصدق، ومعتقد مكذب، لينعبدوا الله عز وجل فيمن صدقهم بالشكر، وفيمن كذبهم بالصبر، اذ الايمان نصفان نصف صبر، ونصف شكر، وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول، النفس اذا مدحت اتسخت، واذا ذمت نظفت، وكان رضي الله عنه يقول، اياك ان تصغي لقول منكر على احد من طايفة الفقرا والفقرا، فتسقط من عين رعاية الله عز وجل، وتستوجب المقت من الله عز وجل، وكان الجنيد رضي الله عنه يقول، من فقد مع هؤلا الفقرا وخا الفهم في شيء مما يتحققون به، نزع الله تعالى منه نور الايمان

قلت

قلت ومراده نور الايمان بذلك، الكلام الذي خالفهم فيه، لا نور سايرانواع الايمان كالايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فانهم، ونظير ذلك لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن، اي بان الله يراه حال الزنا وهكذا، وانما هي القوم عن المنازعة، لان علومهم مواجيد لا نقل فيها، ومن كان يخبر عن ما يعاين ويشاهد لا يجوز للسامع منازعته فيما اتى به، بل يجب عليه التصديق به، ان كان مريدا، او التسليم له، ان كان اجنبيا، فان علوم القوم لا تقبل المنازعة، لانها وراثة نبوية، وفي الحديث عند بني لا ينبغي التنازع، ونهى صلى الله عليه وسلم عن الجدال، وقال في المجادلة فليتبوا مقعده من النار، وكان الشيخ محي الدين رضي الله تعالى عنه يقول، اصل منازعة الناس في المعارف الالهية، والاشارات الربانية، كونها خارجة عن طور العقول، ومجيئها بغتة من غير نقل ونظر، ومن غير طريق العقل، فتنكرت على الناس من حيث طريقها، فانكروها وجهلوها، ومن انكر طريقا من الطرق عاداها فلها ضرورة، لاعتقاد فساد عقايد اهلها، وغاب عنه ان الانكار من الجحود، والعاقل يجب عليه ان يغير منكر انكاره ليخرج عن طور الجحود، فان الاولياء والعلما العاملين، قد جلسوا مع الله عز وجل بحقيقة التصديق، وعلى الصدق والتسليم والاخلاص والوفا بالعهود، وعلى مراقبة الانفاس من الله عز وجل حتى سهل اقيادهم اليه، والقوا نفوسهم سلما بين يديه، وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من الاوقات، حيا من ربوبية ربهم عز وجل، والتفا بقيومية عليهم، فقام لهم فيما يقولون لانفسهم بل اعظم، وكان الله تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم، والغالب لمن غالبهم، قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه، ولما علم الله عز وجل ما سيقال في هذه الطايفة على حسب ما سبق به العلم القديم، ابدا سبحانه وتعالى بنفسه، فقضى على قوم اعرض عنهم بالشقا فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا، وجعلوه مغلول اليدين، فاذا ضاق ذرع الولي او الصديق، لاجل قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك، نادته هواتف الحق الذي قيل فيك هو وصفك الاصلي لولا فضلي عليك، اما ترى اخوانك من بني آدم كيف وقفوا في جنابي ونسبوا الي ما لا يليق، فان لم يشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف ايضا، اما لك بي اسوة، فقد قيل في ما لا يليق، وقيل في حبيبي محمد وفي اخوانه من الانبيا والرسل ما لا يليق، مما نبتهم من السحر والجنون، فانهم لا يريدون بدعايهم الا الرياسة والتفضيل عليهم، وانظر يا اخي مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار، بقوله تعالى، فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين، واعبد ربك حتى ياتيك اليقين، فيجب عليك ايها الولي الاقتدا برسولك صلى الله عليه

وتسلم في ذلك، اذ هو طب الهي ودوا رباني، وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من اقوال الاغيار، اهل الانكار والاغترار، وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بكماله بالثناء عليه تعالى بالامور السلبية، ونفي النقايص عن الجناب الالهي كالتشبيه والتحديد، واما التمجيد فهو الثناء على الله تعالى بما يليق بجماله وجلاله، وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين، واما السجود فهو كناية عن طهارة القلب من طلب العلو والرفعة، لان الساجد قد فنى عن صفة العلو حال سجوده، ولذلك شرع للعبد ان يقول في سجوده، سبحان ربي الاعلى وبحمده، واما العبودية المشار اليها بقوله، واعبد ربك، فالمراد بها اظهار التذلل والتباعد عن طلب العز، وهي اشارة الى فناء العبد ذاتا وصفاتا، وذلك موجب خلع القرب والاصطفا والعز والدنو المشار اليه بقوله تعالى واسجد واقترب، ولحديث لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته كنت له سمعا وبصرا الحديث، والنوافل عند اهل الطريق اشارة الى فناء العبد في شهود نفسه عند شهود ربه عز وجل، واما اليقين فهو من يقن الماء في الحوض اذا استقر، وذلك اشارة الى حصول السكون والاستقرار والطمانينة، اذا اضيف الى العقل والنفس يقال له علم اليقين، واذا اضيف اليه الروح الرواحي يقال له عين اليقين، واذا اضيف الى القلب الحقيقي يقال له حق اليقين، واذا اضيف الى السر الوجودي يقال له حقيقة حق اليقين، ولا تجتمع هذه المراتب كلها الا في الكامل من الرجال انتهى، وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا من كلام الشبلي رحمه الله تعالى، لا تفشى سر الله بين المحجوبين وكان رضي الله تعالى عنه يقول، لا ينبغي لفقير قراءة كتب التوحيد الخاص الا بين المصدقين لاهل الطريق او المسلمين لهم، والا يخاف حصول المقت لمن لذ بهم، وقد تقدم عن ابي تراب النخشبي رضي الله عنه انه كان يقول في حق المحجوبين من اهل الانكار اذا الفى القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيفة في اولياء الله قلت وذلك لانه لو كان من المقبلين بقلوبهم على حضرة الله عز وجل لشمر زوايا اهل حضرة ربه، فتاديب مقهور ومدحور واخذ نعالهم حتى يقربوه الى حضرتهم وتصير ضلهم كما هو شان من يريد التقرب الى ملوك الدنيا قلت ومن هنا اخفى الكاملون من اهل الطريق الكلام في مقامات التوحيد الخاص شفقة على عامة المسلمين ورفقا بالمجادلين من المحجوبين، وادبا مع اصحاب ذلك الكلام من اكابر العارفين، فكان الجنيد رضي الله تعالى عنه لا يتكلم قط في علم التوحيد الا في قمقمة بيته بعد غلق ابواب داره، ويا خذ صفاياه تحت وركه، ويقول الجنون ان يكذب الناس

اوليا

اولياء الله تعالى وخاصته، ويرمونهم بالزندقة والكفر، وكان بسبب فعله ذلك تكلمهم فيه، كما سياتي اخر هذه المقدمة، فكان بعد ذلك يتستر بالفقه الى ان مات رضي الله تعالى عنه، وكان الشيخ محي الدين رحمه الله يقول، من لم يفهم بقلبه الصديق لما يسمعه من كلام هذه الطايفة، فلا يحل له السهم لان محل التسهم من غير تصديق تسهم قاتل، وكان سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول كثيرا من كلام الصوفية لا يتمشى ظاهرا الا على قواعد المعتزلة والفلاسفة، فالعاقل لا يبادر الى انكار مجرد عزو ذلك الكلام اليهم، بل ينظر ويتامل في ادلتهم التي استندوا اليها، فاكثر ما قالته الفلاسفة والمعتزلة في كتبهم يكون باطلا، وانما حذر بعضهم من مطالعة كتبهم خوفا من حصول شبهة تقع في قلب الناظر، لا سيما في الالهيات، فان خطاهم فيها اكثر من اصابتهم لاغير انتهى، ورايت في رسالة سيدي الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه ما نصه، اعلم ان طريق القوم مبني على شهود الاثبات، وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة في بعض الحالات، وهي حالة شهود غيبة الصفات في شهود وحدة جمال الذات، حتى كان لا صفات، وهذه الحالة وان كان غيرها ارفع منها، ففي عزيزة المر شديدة الابهام، موقفة في سوء الظن في السادة الكرام، لشبهها بمذهب المعتزلة او لا شبهة في تلك الحالة، فلينتبه السالك لذلك، ويحذر من الوقيفة في القوم، فانها من اعظم المهالك انتهى قلت ومن الاولياء من سد باب الكلام في دقايق كلام القوم حتى مات، واحاله ذلك على السلوك، وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا، واستغنى عن سماع كلام الناس وسياتي في ترجمة ابي عبد الله القرشي رضي الله عنه، ان اصحابه طلبوا منه ان يسمعهم شيا من علم الحقايق، فقال لهم كم اصحابي اليوم، فقالوا ستمايه رجل، فقال الشيخ اختاروا منكم، فقالوا اختار منها مايه فاختاروا، فقال اختاروا من المايه عشرون فاختاروا، فقال اختاروا من العشرين اربعة فاختاروا، وكان هولاء الاربعة اصحاب كشوفات ومقامات، فقال الشيخ لو تكلمت عليكم في علم الحقايق والاسرار لكان اول من يفتي بقتلي هولاء الاربعة انتهى قلت ولا يجوز ان يعتقد في هولاء السادات انهم زنادقة في الباطن لكنهم صاموا متحققون به في الباطن، عن العلم والمقام، وانما يجب علينا حملهم على المحامل الحسنة، من لونتا جاهلين باصطلاحهم، فان من لم يدخل حضرتهم لا يعرف حالهم، فاذا غلقوا ابوابهم عليهم في حال تقريرهم للعلم الا يكون عورة لذلك العلم عيب على غالب الناس من العلماء فضلا عن غيرهم، كما تقدم عن الامام احمد رضي الله عنه انه كان اذا اتاه سؤال متعلق بالقوم يرسل الى ابي حمزة البغدادي رضي الله عنه ويقول ما تقول في هذا يا صوفي

رواه

ولا يسع القارئ ان يتكلم بكلام واحد يعم سائر الناس على اختلاف درجاتهم لان
ذلك من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع في ذلك ايضا فانه كان
يقول امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم فافهم وتامل من لا علم له بالطريق
اذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هي التوبة من التوبة كيف يقود منطوق هذا
الكلام ومفهوم خطأ لان التوبة من التوبة اصرار فاذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه
وقال مراده عدم تزلزل النفس وعزم الاعتماد على التوبة دون رجاء الله عز وجل لا لا
صرار كيف يقول له هذا كلام ملبس الآن وقد انكره اولا لان من شان القوم ان يشهدوا
اعمالهم بعين الرياء والدعاوي ولا يشهدون لهم اخلاصا وشل ذلك يصح تقرير قول
بعضهم حقيقة التقوى هي ترك التقوى ونظير ذلك ايضا قول شيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه

وقلت لزهدي والتنسك والتقى ... تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا

وكذلك قوله

تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا ... وخلي سبيل الناسكين وان جلوا

لان من لا الهام له بمصطلح اهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد والعبادات
والتقوى مذموم بل ذلك يذهب دين العبد كله فكيف يجوز اعتقاد صاحب هذا الكلام
ولو كان له الهام بالطريق لقلنا ان مراد الشيخ عدم الوقوف مع الاهمال دون الله عز وجل
فان المنقول عن الشيخ رضي الله عنه كثرة الزهد والعبادات والتقوى كما درج عليه
السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وكذلك عن الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه
واضرابه وما بلغنا قط عن احد من القوم انه نهى احدا عن الصلاة او الزكاة او
الحج او الصوم ابدا ولا تعرض لمفارضة شيء من الشرايع وكيف يترك ما كان
سببا لوصوله الى حضرة ربه انما يحث الناس على الاكثار من اسباب الوصول
فما بقي وجه الانظار الا على مواجيدهم وافهامهم وتلك امور لا تعارض شيا من صريح
السنة والامر في ذلك سهل لمن شاء قلد قصد وبقتدي بهم كمقلد المذاهب ومن
شاء فليسلك ولا ينكر لانهم مجتهدون في الطريق والمجتهد لا يقدح انكاره على مجتهد
آخر ونقل القزويني في كتابه سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين
يسأل عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا افصلوا ما يقتضي التكفير من كلامهم مما لا
يقتضيه لقلنا هذا اطلع في غير مطلع فان كلامهم بعيد المدرك وعر المسلك يقترف
من تيار بحار التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الدقايق لم يحصل من دلايل التكفير على
وثايق كما انسد بعضهم في هذا المعنى

ترجمان البحار الزخار وربانا ... فمن اين يدري الناس اين توجهنا

وهذا البيت من نسيج للمحقق الهمام سيدي محمد الرند بن الهم في ٩

وسئل

9

وسئل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن حكم
تكفير غلاة المبتدعة واهل الاهوا والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس
فقال رضي الله عنه اعلم ايها السايل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم
القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير امر قايل
عظيم الخطر لان من كفر شخصا فكانه اخبر انه خالد في الاخرة مخلد في النار
ابد الآبدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا يجري
عليه احكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطا في قتل الف كافر اهون
من الخطا في سفك محجمة من دم امرء مسلم وفي الحديث لان يخطي الامام في العفو احب
الي الله من ان يخطي في العقوبة ثم ان تلك المسايل التي يفتي فيها بتكفير هو لا القوم
في غاية الدقة والغموض لكثرة شبهها واختلاف قرايئها وتفاوت دواعيها والا
ستقصا في معرفة الخطا من ساير ضنوف وجوهه والاطلاع على حقايق التاويل
وشرايطه في الاماني ومعرفة الالفاظ المحتملة للتاويل وغير المحتملة وذلك
يستدعي معرفة جميع طرق اهل اللسان من سايل قبايل العرب في حقايقها ومجازاتها
واستعاراتها ومعرفة دقايق التوحيد ونواميسه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا
على اكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم واذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده في
عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته فما بقي الا لم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر
واختاره دينا وتحدا الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه
فالادب الوقوف عن تكفير اهل الاهوا والمبتدع والتسليم للقوم في كل شي قالوه
مما لا يخالف صريح المنصوص انتهى كلام التبكي قلت وقد اخبرني شيخنا الشيخ
امين الدين امام جامع الغمري بمصر المحروسة ان شخصا وقع في عبارة موهمة للتكفير
فافتى علما مصر بتكفيره فلما اراد قتله قال السلطان تحقق هل بقي احد من العلما بحضرة
فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج فارسل السلطان وراه فحضر فوجد
الرجل في الحديد بين يدي السلطان فقال الشيخ ما هذا فقالوا كفر فقال ما مستند من
افتى بتكفيره فبادر الشيخ صالح البلقيني وقال قد افتى والدي شيخ الاسلام السراج
الدين في مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ جلال الدين رضي الله تعالى عنه يا ولد هو ذي
اتريد ان تقتل مسلما موحدا اجبت الله ورسوله بفتوى ابيك حلوا عنه الحديد فجردوه
واخذ الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر فما جرا احد يتبعه رضي الله تعالى
عنه وكان الشيخ محي الدين رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا ما يهب على قلوب العارفين
نفحات الاهية فان نطقهم بها جهلهم كل العارفين ورد ها عليهم اصحاب الادلة من اهل

الهيئة

الظاهر، وغاب عن هؤلاء، ان الله تعالى كما أعطا أولياءه الكرامات التي هي فرع المعجزات، فلا بدع ان ينطق المستهر بالعبارات، التي تعجز العلما عن فهمها انتهى قلت ومن شك في هذا القول، فلينظر في كتاب المشاهد للشيخ محي الدين، او كتاب المشاهد لسيدي محمد وفا، او كتاب خلع النعلين لابن قسي، او كتاب عنقا مغرب لابن العربي، فان البر العلما لا يكاد يفهم منه معنى مقصود لقائله اصلا، بل هو خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس، فانه لسان قدسي، لا يعرفه الا الملايكة، أو من تجرد من هيكله من البشر او اصحاب الكشف الصحيح، وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه يقول بعد اجتماعه بسيدي الشيخ ابي الحسن الشاذلي، وتسليمه للقوم مناعظم الدليل على ان الطايفة الصوفية قعدوا على اعظم اساس الدين، ما يقع على يديهم من الكرامات والخوارق، ولا يقع على شيء من ذلك قط الفقيه الا من سلك مسالكهم كما هو مشاهد، وكان الشيخ عز الدين رضي الله عنه اذا ذكر له ينكر على القوم، ويقول هم الناس طريق غير الكتاب والسنة، فلما ذاقي مذاقهم قطع السلسلة الحديد براسة الورق، صار يمدحهم كل المدح، ولما اجتمع العلما والاولياء في وقعة الافرنج بالمنصورة، قريبا من نفرد مياط جلس الشيخ عز الدين والشيخ تاج الدين الاسمر والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، واضرابهم، وقراعليهم رسالة القشيري، وصار كل واحد يتكلم اذ جا الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه، فقالوا له نريد ان نسمعنا شيئا من مقاني هذا الكلام، فقال انتم مشايخ الاسلام، وكبراء الزمان، وقد تكلمتم فما بقي لكلام مبلي موضع، فقالوا له لابد فحمد الله تعالى واثنى عليه، وشرع يتكلم فصاح الشيخ عز الدين من داخل الخيمة، وخرج ينادي باعلا صوته، فلهوا الى هذا الكلام القريب الفهم من الله تعالى فاسمعوه، قال اليافعي رضي الله عنه في كتابه روض الرياحين، والعجب كل العجب ممن ينكر كرامات الاولياء، وقد جات في الايات المكرمات، والاحاديث الصحيحات، والاثار المشهورات، والحكايات المستفيضات، حتى بلغت في الكثرة مبلغا يخرج عن الحصر، ثم قال رضي الله عنه، والناس في انكار الكرامات على اقسام، منهم من ينكرها مطلقا، وهم اهل مذهب معروفون، وعن النفوي مصرفون، قال بعضهم وهم المجسمة، ومنهم من يصدق بكرامات من مضى وينكر كرامات اهل زمانه، فهؤلا كما قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه كبني اسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه، وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حين راوه، مع ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعظم من موسى، وانما ذلك حسدا وعدوانا وشقاء منهم، ومنهم من يصدق بان لله تعالى اولياء من اهل زمانه، ولكن لا يصدق باحد معين، فهذا محروم من الامداد، لان من لم يسلم لاحد معين لا ينتفع

10

لا ينتفع باحد ايدا، نسال الله العافية، قال فان قيل ان هذه الكرامات تشبه السحر، فان سماع الانسان الهواتف في الهوى، وسماع الندا في بطنه، وطي الارض له وقلب الاعيان، ونحو ذلك غير معهود في الحسان صحيح، انما يظهر لك من اهل السيميا والنارنجيات، فالجواب ما اجاب به المشايخ العارفون، والعلما المحققون، في الفرق بين الكرامات والسحر ان السحر يظهر على يد الفساق، والزنادقة والكفار الذين هم على غير شريعة ومتابعة، واما الاولياء رضي الله عنهم، وانما وصلوا الى ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم للسنة، حتى بلغوا فيها الدرجة العليا فافترقا، قال رضي الله عنه، ثم ان كثيرا من المنكرين لو راوا احدا من الاولياء والصالحين يطير في الهوى لقالوا هذا سحر واستخدامات للجن والشياطين، ولا شك ان من حرم التوفيق كذب بالحق عيانا وحسا، فكيف حال هذا في تصديقه بالمغيبات التي امر الله تعالى بالايمان بها، فربما زلت به القدم، فخسر الدارين لانه انكر المحسوسات، فالحقيق انكاره المغيبات، وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول، الانكار فرع من النفاق قلت وذلك لان المنافقين لو لم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لامنوا به ظاهرا وباطنا، ثم قال اليافعي رضي الله عنه، فوا عجبا كيف ينسب السحر وفعل الشيا طين الى الاولياء المقربين والابرار الصالحين، المطهرين من الصفات المذمومة، المتحلين بالصفات المحمودة، المعرضين عن كل شيء يشغلهم عن ربهم عز وجل، فاياك يا اخي بعد اطلاعك على بينته لك، في هذه المقدمة من علو شان الله عز وجل من اهل عصرك وغيرهم ان يقوم بك ذا الحسد، ولا قدم للانقياد لهم، وتسمع من بعض المنكرين عليهم ما يقولو في حقهم، فيفوتك منهم خير كثير، كما فاتك الخير في عدم عملك بكلامهم الذي هو كله نصح لك، حين وزنته بميزان عقلك الجايز، فان الكلام لم يزل في هذه الطايفة من عصر ذي النون المصري، وابي يزيد الى وقتنا هذا، بل نقل سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه انهم تكلموا في جماعة من الصحابة، ونسبوهم الى الرياء والنفاق، منهم الزبير رضي الله عنه، كان كثير الخشوع في الصلاة، وكان بعضهم يقول انما هو مراي، فبينما الزبير ساجد، اذ صبوا على راسه ووجهه ماحارا، فلشف لحر وجهه وهو لا يشعر، فلما فرغ من صلاته ومحى قال ما هذا فاخبروه، فقال رضي الله عنه، غفر الله تعالى لهم ما فعلوا ومكث زمانا يتالم من وجهه قلت ودليل هذا كله، قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون، وكل ولي له من تلك الفتنة الحظ الوافر، وذلك لان الابتلا للمكان شرفا، جمع الله تعالى لخواص هذه الامة من البلايا والمحن، جميع ما كان متفرقا في الامم السالفة، ليعلو درجتهم عنده، فنقل الثقات عن ابي يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه

طلبن

لعله ما بينته

انهم نفوه من بلده بسبب مرات، فانه لما رجع الى بسطام من سفرته، وتكلم بقلوم
لاعهد لاهل بلده بها، في مقامات الانبياء والاولياء، انكر ذلك الحسين بن عيسى البسطامي
امام ناحيته، والمدرس بها في علم الظاهر، وامر اهل البلد ان يخرجوا ابا يزيد من
بسطام، فاخرجوه ولم يعد اليها الا بعد موت حسين المذكور، ثم بعد ذلك الفه
الناس، وعظموه ونبرحوا به، ثم لم يزل يقوم له قايم بعد قايم وهو يمشي في امره على تفخيم الناس والتبرك به الى وقتنا هذا، وكذلك وقع لذي النون المصري رضي
الله عنه، انهم وشوا به الى بعض الخلفا، وحملوه من مصر الى بغداد مغلولا مقيدا، فكلم
الخليفة فاجبته، فقال ان كان هذا زنديق فما يبقى على وجه الارض مسلم كما سياتي في
ترجمته، وكذلك وقع لسمنون المحب، رضي الله عنه، محنة عظيمة، وادعت عليه امراة ما
تهواه، وهو يابى الله يابتها في الحرام، هو وجماعة من الصوفية، وامتلات المدينة بذلك،
ثم ان الخليفة امر بضرب عنق سمنون واصحابه، فمنهم من هرب، ومنهم من توارى
سنين، حتى كشف الله عنهم، وكذلك وقع انهم رموا ابا سعيد الخراز، وافتى الفلما بكفره
بالفاظ وجدوها في كتبه، منها لو قلت من ابن، والي ابن لم يكن جواب ابي غير الله مع آخر،
وتعصب مرة فقيها اخر على ذي النون المصري، رضي الله عنه، ونزلوا في زورق الى
السلطان بمصر، ليشهدوا عليه بالكفر، فاعلموه بذلك، فقال اللهم ان كانوا كاذبين
فغرقهم، فانقلب الزورق، والناس ينظرون، فغرقوا حتى رئيس المركب، فقالوا له ما بال
الرئيس، فقال قد حمل الفساق، واخرجوا سهل بن عبد الله، رضي الله عنه، من بلده الى البصرة
ونسبوه الى قبايح وكفروه، ولم يزل بالبصرة الى ان مات بها، هذا مع علمه ومعرفته واجتهاده
وذلك انه قال التوبة فرض على القديس فكيف بنا نفس، فتعصب الفقها في ذلك لا غير، وقتلوا
الحسين الحلاج، بدعوة عمرو بن عثمان المكي، وذلك انه كان عنده جزء، فيه علوم الخاصة
من القوم، فاخذه الحسين، فقال عمرو، من اخذ هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه، فكان
كذلك، وانما كان القول بتكفيره، تشير الى دعوة عمرو، كما سياتي عن ابن خلكان، وشهدوا
على الجنيد، رضي الله عنه، حين كان يقرر في علم التوحيد، ثم انه تستر بالفقه، واختفى مع
علمه وجلالته، واخرجوا محمد بن الفضل البلخي، رضي الله عنه، بسبب المذهب كما سياتي في
ترجمته، وذلك ان مذهبه كان مذهب اصحاب الحديث، فقالوا لا يجوز لك ان تسكن في بلدنا
فقال لا اخرج، حتى تجعلوا في عنقي جلاجل، وتمروا بي في اسواق البلد، وتقولوا هذا مبتدع نريد
ان نخرجه، ففعلوا ذلك به واخرجوه، فالتقت اليهم، وقال نزع الله تعالى من قلوبكم
معرفته، فلم تخرج تعد دعايه فطمن بلخ صوفي، مع كونها كانت اكثر بلاد الله تعالى صوفية
وعقد والشيخ عبد الله بن ابي حمزة رضي الله عنه، مجلسا في الرد عليه حين قال انا اجتمع
بالنبي

صلى الله عليه وسلم، فلزم بيته فلم يخرج الا للجمعة حتى مات، واخرجوا الحكيم
الترمذي، رضي الله عنه الى بلخ، حين صنف كتاب علل الشريعة، وكتاب ختم الاولياء
وانكروا عليه بسبب هذين الكتابين، وقالوا فضلت الاولياء على الانبياء واغلظوا
عليه، فجمع كتبه كلها والقاها في البحر، فابتلعتها سمكة سنين، ثم لفظتها وانتفع
الناس بها، وانكروا على ابا حامد الرازي، وهو فقيه على يوسف بن الحسين، وتكلموا فيه ور
بالعظايم الى ان مات، لكن لم يبالي بهم، لتمكنه رضي الله عنه، واخرجوا ابا الحسين
البوسنجي، وانكروا عليه وطردوه الى نيسابور، فلم يزل بها الى ان مات، واخرجوا
اباعثمان المغربي من مكة، مع مجاهدته وتمام علمه وحاله، وطاف به الغلوية على
جمل في اسواق مكة، بعد ضربه على راسه، ومنكبيه، فاقام ببغداد، ولم يزل بها الى
ان مات، وشهدوا على السبكي رضي الله عنه، بالكفر مرارا، مع تمام علمه وكثرة مجاهدا
واتباعه للسنة، الى حين وفاته، حتى ان من كان يحبه شهد عليه بالجنون، طريقا
لخلاصه، فادخلوه البيمارستان، وقال فيه ابو الحسن الخوارزمي احد مشايخ بغدا
ان لم يكن لله جهنما، فانه لخلق جهنما بسبب السبكي اي لخلقها للذين اذوه وانكرو
عليه وكفروه بالباطل، هذا معنى قول ابي الحسن بدليل قوله عقبه لك، وان لم يدخلها
السبكي الجنة فمن يدخلها، وقام اهل المغرب على الامام ابي بكر التابلسي مع فضله وعلمه
وزهده واستقامت طريقه، وتصدره للامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاخرجوه
من المغرب مقيدا الى مصر، وشهدوا عليه عند السلطان، ولم يرجع عن قوله فاخذ
وسلخ وهو حي، وقيل انه سلخ وهو ميت، وهو يقرا القرآن، فكاد ان يفتن
به الناس، فرفع الامر الى السلطان، فقال اقتلوه ثم اسلخوه، واخرجوا الشيخ ابا
مدين المغربي رضي الله عنه، من بجايه، كما سياتي في ترجمته، واخرجوا ابا القاسم النصر
اباذي رضي الله عنه، من البصرة، وانكروا عليه كلامه وحاله، فلم يزل بالحرم الى ان
مات، مع صلاحه وزهده وورعه واتباعه للسنة، واخرجوا ابا عبد الله السمرقندي
صاحب ابا حفص الحداد، قام عليه ابو عثمان الحيري، وهجره وامر الناس بهجره، حين
رفع الناس قدره على ابي عثمان واقبلوا عليه، وشهدوا على ابي الحسن الحصري، رضي
الله عنه، بالكفر، وحكوا عنه الفاظا لبثت في درج، وحمل الى ابي الحسن قاضي القضاة
فاستحضره القاضي وناظره في ذلك، ومنعه من القعود في الجامع، حتى مات، وتكلموا
في ابن سمعون بالكلام الفاحش، حتى مات، فلم يحضروا له مع علمه وجلالته، وتكلموا
في الامام ابي القاسم بن جميل بالقظايع الى ان مات، ولم يبرز لذمها هو فيه من الاشتغال
بالعلم والحديث، وصيام الدهر، وقيام الليل، وزهده في الدنيا، حتى لبس الحصير، رضي الله عنه

وكان ابو بكر الطلمنتاني يقول، كان ابي اذا اراد ان يحط على الجنيد، وعلى رويم، وسمنون، وابن عطا، وكان اذا سمع احدا يذكرهم بخير، ينفيظ ويتغير، واما الحلاج، فانه كان من القوم، وهو الصحيح، فلا تحقق محنته، وان كان من غير القوم، فلا كلام لنا فيه، وقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا، قال ابن خلكان في تاريخه، وانما سمي الحلاج لانه جلس على دكان حلاج، وبها مخزن قطن، غير محلوج، فذهب صاحب الدكان في حاجته، فرجع فوجد القطن كله محلوجا، فسمي بذلك الحلاج، وكان رضي الله عنه، ياتي بفاكهة الصيف في الشتاء وعكسه، ويمديه في القوي فيردها مملوءة دراهم، يسميها دراهم القدرة، قال، واما سبب قتله، فلم يكن عن امر موجب للقتل، انما عمل عليه الوزير، حين احضروه الى مجلس الحكم مرات، ولم يظهر منه ما يخالف الشريعة، فقال لجماعة هاله مصنفات، فقالوا نعم، فذكروا انهم وجدوا له كتابا، فيه ان الانسان اذا عجز عن الحج، فليهد الى عرفة من يبنيه فيطهرها ويطيبها ويطوف بها، فيكون كمن حج البيت، والله اعلم ان كان هذا القول عنه صحيحا، فطلبه القاضي فقال هذا الكتاب تصنيفك، فقال نعم، فقال اخذت عن من، فقال عن الحسن البصري، ولا يعلم الحلاج ما في سوء عليه فيه، فقال له القاضي كذبت يا مراق الدم، ليس في كتب الحسن البصري شيء من ذلك، فلما قال له القاضي يا مراق الدم، مسك الوزير هذه الكلمة على القاضي، وقال هذا فرع عن حلمك بلفره، وقال للقاضي اكتب خطك بالتكفير فامتنع القاضي، فالزمه الوزير بذلك فكتب، فقامة القامة على الوزير، فخاف على نفسه فكلم الخليفة في ذلك، فامر بالحلاج، فضرب الف سوط فلم يتاوه، وقطعت يداه ورجلاه وصلب، ثم احرق بالنار، ووقع اختلاف فيه بين الناس، هو الذي صلب، ام هو رفع، كما وقع في عيسى، عليه السلام، وافتوا بتكفير الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه، واحرقوا كتابه الاحياء، ثم نصره الله تعالى عليهم، وكتبوه بماء الذهب، وكان من جملة من انكر على الغزالي وافتى بتحريق كتابه القاضي عياض وابن رشيد، فلما بلغ الغزالي ذلك، دعا على القاضي عياض فمات فجاة في الحمام، يوم الدعا عليه، وقيل ان المهدي هو الذي امر بقتله في الحمام، فعدا اوفى عليه اهل بلده بانه يهودي، لانه كان لا يخرج يوم السبت، لكونه كان يحسن في كتاب الشفا يوم السبت، فقتله المهدي لاجل دعوة الغزالي، واخرجوا الشيخ ابو الحسن الشاذلي، رضي الله عنه، من بلاد المغرب رحمانه، ثم كتبوا الى نايب اسكندرية، بانه سيقدم عليكم مغربي زنديق، وقد اخرجناه من بلدنا، فالحذر من الاجتماع عليه، فجا الشيخ الى اسكندرية فوجد اهلها كلهم يسبونه، ثم روشوا به الى السلطان، فلم يزل بالاذي حتى حج بالناس في سنين كان الحج فيها قد انقطع من كثرة القطاع في طريقه، فاعتقدوا فيه، وزاروا الشيخ احمد بن الرفاعي رضي الله عنه، بالزندقة والالحاد، وتحليل المحرمات، كما سياتي في ترجمته

وقتلوا

وقتلوا الامام ابا القاسم بن قسي، وابن برجان، والحوائي والمرجان، مع كونهم ائمة يقتدي بهم، واقام الحساد عليهم فشهدوا عليهم بالكفر فلم يقتلوا فعملوا عليهم الحيلة، وقالوا للسلطان، ان البلاد قد خطبت لابن برجان في نحو مائة وثلاثين بلدا، فارسل له من قتله وقتل جماعته، واما الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه وسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنهما، فلم يزال المنكرون ينكرون عليهما الى وقتنا هذا وعقدوا للشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه، مجلسا في كلمة قالها في العقائد وخذفوا السلطان عليه، ثم حصل له اللطف، وحسد وا الشيخ الاسلام تقي الدين بن بنت الاعز، وزوروا عليه كلاما للسلطان، ورسم بشنقه، ثم تداركه اللطف، وذلك لان الملك الظاهر بيبرس كان قد انقاد له انقيادا كليا، حتى كان لا يفعل امرا الا بمشاورته فشى الحساد بينهما بالكلام، حتى زينوا للسلطان في مسئلة يقول بها الحنفية صوابا وما عليها الشافعية خطا، فعارضه الشيخ تقي الدين فانتصر بعض الحساد للسلطان ونصروه على الشيخ، وكان لا يحكم في مصر ذلك الزمان، الا بقول الشافعي رضي الله عنه فقط، فولي السلطان بمصر القضاة الاربع من تلك الواقعة، فلم يزالوا الى عصرنا هذا، وانكروا على الشيخ عبد الحق بن سبعين، واخرجوه من بلاد المغرب، وارسلوا في بدرج مكتوب امامه، يحذروا اهل مصر منه، وكتبوا فيه انه يقول انا هو، وهو انا، ومعنى الايمة كابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد واضرابهم مشهورة في كتب المناقب فانظر ما اجرى لهؤلاء الايمة من المتقدمين والمتاخرين، وخذ لنفسك اسوة فيما يقع فيه من المحن، والله اعلم، وقد رتبت هذه الطبقات على ثلاثة اقسام **القسم الاول** في ذكر مناقب من لم يدركه من الصحابة والتابعين، والائمة المجتهدين، ومن بعدهم الى جدي الاعلى، الشيخ العارف بالله تعالى، شيخ العباد، وقدوة المتورعين في عصره، الشيخ علي الشعراني رضي الله عنه، وقد توفي في سنة احدى وتسعين وثمانمائة، ودفن بزاويته ببلده سافية ابي شعرة بالمنوفية، ولم يزل اهل القلوب وجبرائه يسمعون تلاوته للقرآن في قبره، كما كان في حال حياته، رضي الله عنه **القسم الثاني** في ذكر مناقب العلماء والصالحين، الذين ادركناهم في مصر وقراها، في النصف الاول من القرن العاشر، ممن كان قاطنا بمصر، او وارد عليها، من مسلكين وارباب احوال ومجاذيب مما اخذنا عنه الطريق، وخرجناه وكنا نتردد اليه، ونقتبس من انوار اعماله واحواله، مما سياتي بيانه في الباب ان شاء الله تعالى **القسم الثالث** في مناقب من ادركناهم من العلماء العاملين من اهل المذاهب الاربعة رضي الله عنهم، فعليك يا اخي بالاقتداء بهم، فانهم مصابيح الدجا، ولا يحجبك عن الاقتداء بهم حجاب المعاصرة في هذا الزمان الذي ظلمت فيه الدنيا

بالنسبة لما كانوا قبلنا، وذلك ليستيقظ أهل عصرهم بأنوارهم، ويتبصروا بانتفاءات
أخلاقهم وصفاتهم، وما كانوا عليه من الزهد في الدنيا والورع عما حرم الله تعالى
عليهم، وكثرة الخوف من الله تعالى، وليعلم أهل الدعوى للعلم والصلاح في هذا الزمان
بأن أحوال من مضى أوائل القرن العاشر كانوا على غاية الكمال بخلاف حال غالب
الناس اليوم، حتى إني سمعت بعضهم يقول: انا الحمد لله أكمل في المقام من اشياخي،
وسمعت بعضهم يقول: ان كان الاشياخ الذين مضوا مثل مشايخ زماننا، ففي سبيل
الله بنا الأضرحة والقباب لهم، وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب الاخلاق والمنن
والحمد لله رب العالمين. **ولنشرع في مقصود الكتاب** متبرين بنبذة صالحة من
اخلاقه صلى الله عليه وسلم، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اورع الناس وازهد
الناس واعلم الناس وأحلم الناس واعدل الناس وأبعدهم عن مواضع الريب
وكان اذا وعظ لا ينحى على أحد معين، خشية ان يخجله، وانما يقول: ما بال اقوام يفعلون
كذا ويقولون كذا، وكان صلى الله عليه وسلم افتح الناس فربما أكل كفا من حشف
والكبة فيه، وربما رأى حديثا فيطوي المتباي والايام، ولا يعلم احدا بذلك، وكان اذا دخل
الخلا يتقنع برداءه حياء من الله عز وجل، مع ان الارض كانت تبتلع ما يخرج منه، وكان
يقول: اللهم لا ترني في امتي سوءا، وقد استجاب الله سبحانه دعاءه في ذلك، فلم يره الله في
امته سوءا حتى قبض، وكان صلى الله عليه وسلم لا يمد قط عينيه الى شيء من متاع الدنيا
ولم تقع منه قط خائنة الاعين، وكان لا يفتش قط عريانا، ولو في ليلة حياء من الله وملا
وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد، فمرة شملة، ومرة برد حبره يمانيا، ومرة
جبة صوف، ما وجد من المباح لبس، وكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس تواضعا
وكان يردف خلفه عبده او غيره، وتارة يردف خلفه وامامه وهو في الوسط، كما كان
يفعل مع الحسن والحسين، وكان يركب ما وجد، فمرة فرسا، ومرة بعيرا، ومرة بغلة،
ومرة حمارا، ومرة يمشي حافيا راجلا بلا رداء ولا قلنسوة، ليعود المرضى في اقصى المدينة،
وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب، ويكره الرائحة الردية، وكان يواكل الفقراء
والمساكين، ويفعل لهم بيده، وكان يكرم اهل الفضل على اختلاف طبقاتهم، ويتألف
اهل الشرف بالاحسان اليهم، وكان يكرم ذوي رحمه من غير ان يوثرهم على من هو افضل
منهم، وكان لا يجفو على احد يقوله ولا يفعله، ولو فعل معه ما يبيح الجفا، وكان صلى الله
عليه وسلم يقبل عذر المعتذر اليه، ويمزح مع الصبيان والنساء ولا يقول الا حقا
وكان صلى الله عليه وسلم اذا ضحك تبسم من غير صوت، وكان يرى اللعب المباح
فلا ينكره، ويرفع اليه الاصوات بالكلام الجائي فيحتمله، وكان لا يواخذ من أساء

ولا

ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، وكان صلى الله عليه وسلم لم يخدم
لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس، وكان يأكل هو وإياهم في إناء واحد، وكان
منديله باطن قدميه في اكثر اوقاته، وكان يجيب من دعاه الى وليمة، ويشهد
جنائز المسلمين، من عرفهم ومن لم يعرفهم، وكان صلى الله عليه وسلم مقبلا
على عباده ربه ليلا ونهارا لا يمضي له وقت في غير عمل لله عز وجل، او فيما لا بد منه
من اصلاح نفسه او المسلمين، وكان يخرج الى بساتين اصحابه، فيأكل منها
ويحتطب ثم يحمل الحطب الى بيته، وكان لا يحقر مسكينا لفقره، ولا يهاب ملكا
لملكه، يدعوهما وهذا الى الله عز وجل دعاء واحدا، وكان ارحم الخلق بالخلق، اذا
وقع منه شتمة لاحد تاديبا، قال اللهم اجعلها عليه كفارة، وطهورا ورحمة، ولم
يلعن صلى الله عليه وسلم امرأة ولا خادما ولا بعيرا، وكان اذا سئل ان يدعو على احد
عدل عن الدعاء عليه ودعا له، وما ضرب بيده قط امرأة ولا خادما ولا غيرهما، الا ان
يكون في الجهاد، وكان اذا دعا الخادم ولم يجبه، قال له لولا خشية القصاص يوم
القيامة لاوجعتك بهذا السواك، وكان لا بد ان يحوه صلى الله عليه وسلم احد من حر او عبد
او عجوز او امة، الا قام معه في حاجته جبرا لخاطره، وكان لا يقيب مضجعا قط، وكان
ان فرشوا له شيئا اضطجع عليه او جلس، وان لم يفرشوا له شيئا اضطجع على الارض
او جلس، وكان صلى الله عليه وسلم هينا ليس بفظ ولا غليظ، ولا صياح بالاسواق
اي صباح فيها، وكان يبدأ بالسلام كل من لقيه من المسلمين، واذا اخذ احد بيده سار
حتى يكون ذلك الشخص هو المفارق له، وكان اذا القى احدا من اصحابه صافحه، ثم اخذ
بيده فشابكه، ثم شد قبضته على يده كعادة العرب، وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر
الله عز وجل، وما اتاه صلى الله عليه وسلم احد وهو يصلي الا خفف صلى الله عليه وسلم
الصلاة، ثم قال له الك حاجة، فان كان له حاجة قضاها، وعاد الى صلاته، وكان اذا
جلوسه صلى الله عليه وسلم ان ينصب ساقيه حينا، ويمسك بيده عليها، ربما حبوه
وكان صلى الله عليه وسلم يجلس حيث انتهى به المجلس، فلم يكن له مجلس يعرف فيه بين
اصحابه، فكان الغريب اذا جاء يسال عن امر دينه لا يعرفه، فتكلم اصحابه في شيء يتهيأ
به، فحملوا له دكة من طين فجلس عليه، وفرشوا له عليه حصيرا من خوص النخل، قال
انس: وما رأيته صلى الله عليه وسلم قط امد رجليه بضيق بهما على احد الا ان يكون
المكان واسعا، وكان يجلس الى القبلة، ويقول انه سيد المجالس، وكان يكره ان داخل
عليه، ويوثره بالوسادة التي تكون تحته، فان ابى ان يقبلها، عزم عليه حتى يقبلها،
وربما بسط ثوبه او رداءه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع، يجلسه عليه، وكان

قوله وكم اي هو صاع من الارض

نوا
يكنه

يلاعب الحسن والحسين ورتما ركبهما على ظهره صلى الله عليه وسلم ويمشي بهما على يديه
ورجليه ويقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان انتما وكان يقطع كل مجلس حظه من البشا
حتى يظن ذلك الجليس انه اكرم عليه من جميع اصحابه وكانت عيناه صلى الله عليه وسلم
يهملان من الدموع في اكثر اوقاته حتى كأنه قريب عهد بمصيبة وكسفت الشمس
مرة فجعل صلى الله عليه وسلم يدخل ويخرج من بيته ويبدي ويعيد ويقول يا رب لم تعذبني
ان لا تعذبهم وانا فيهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك يا رب وكان اكثر
الناس تبسما مما يرى عليه قرآن او يذكر القيامة او يخطب الناس وكان احب
الطعام اليه ما كثرت عليه الايدي وكان يكره الطعام الحار ويقول ابردوه ثم
كلوا فان الله لم يطعمنا نارا وفي رواية ان الحار غير ذي بركة وكان يأكل القثاء بالر
وبالملح وكان احب الفواكه اليه الرطب والعنب وكان يأكل البطيخ بالخبز وبالسكر
ورتما اكله بالرطب ويستعين بالبدين جميعا وكان يأكل العنب حرطا يرمي بزره الله
على الحينة لحذر اللولو وهو الماء الذي يتقاطر منه وكان اكثر طعامه التمر والماء وكان
يجمع التمر بالمدين وبسميهما الاطيبين وكان احب الطعام اليه اللحم من غير المتارمنه
ويقول انه يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والاخرة وكان يأكل الثريد
بالحم والقرع ويحب القرع ويقول انها شجرة اخي يونس عليه السلام وكان يقول
لعايشة اذا طبختي دبا فاكثري من مرقتها فانه يشد قلب الحزين وفي هذا القدر
كفاية وقد بسطت الكلام على اخلاقه صلى الله عليه وسلم اول كتاب العهود المحمدية
واواخر كتاب كشف الغمة عن جميع الامة فنقول وبالله التوفيق **القسم الاول**
وهو من ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه الى جدي الاد في الشيخ علي رحمه الله
فاولهم وافضلهم على القطع والتحقيق الامام ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه
عبد الله بن ابي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تميم بن مرة بن كعب بن لوي
ابن غالب القرشي التيمي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ومناقبه
اكثر من ان تحصى وكان رضي الله تعالى عنه يقول اكيس الكيس التقوى واحمق الحمق
الفجور واصدق الصدق الامانة واكذب الكذب الخيانة وكان رضي الله عنه يحتاط في م
ماكله ومشربه وملبسه اشد الاحتياط وكان اذا اكل طعاما فيه شبهة ثم علم به
استقاه من بطنه ويقول اللهم لا تواخذني بما شربت العروق وخالط الامعاء وكان
رضي الله تعالى عنه يقول ان هذا الامر لا يصلح اخره الا بما يصلح اوله وهو السيف
وكان رضي الله عنه يقول لمن يعظه يا اخي ان انت حفظت وصيتي فلا يكن غائب احب
اليك من الموت وهو آتيك وكان يقول ان العبد اذا دخله العجب بشيء من زينة
الدنيا

مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يا معشر المسلمين
استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده حين اذهب الى الغائط في الفضاء متقنعا
استحيا من الله عز وجل وكان يقول لبتني كنت شجرة تعضد ثم توكل وكان
يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد وكان فيه لم يزل فيه حصر
ويقول انه يذكرني بالسكوت وكان اذا سقط خطام ناقته ينزلها ثم يأخذه
فيقال له الا امرتنا فنناولك له فيقول ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرني ان لا اسال الناس شيئا ولما تولى الخلافة قال للصحابة رضي الله عنه فد وليت
امركم ولست بخيركم فاذا رايتموني استقمت فاتبعوني وان رايتموني زغت
فقوموني وغلب عليه الخوف حتى كان يشم من فيه رائحة الكبد المشوي توفي رضي
الله عنه بين المغرب والعشاء ثاني عشرين جمادى الاخر سنة ثلاثة عشر من الهجرة
وهو ابن ثلاث وستين سنة رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الامام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب واتفقوا على انه اول من سمي
امير المومنين واجمعوا على كثرة علمه ووفور فهمه وزهده وتواضعه ورفقه
بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه اثار رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشدة متابعته ومحاسنه رضي الله تعالى عنه اكثر من ان تحصى وكان رضي
الله عنه لا يجمع في سماطه بين ادمين وقدمت اليه حفصة رضي الله عنه مرقا باردا
وصبت عليه زيتا فقال ادمان في اناء واحد لا اكله حتى القى الله عز وجل وكان في
قميصه اربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدد امرة
في قميصه اربعة عشر رقعة احداها من جلد احمر وكان يقول اللهم ارزقني شهادة
في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم واستاذن رضي الله
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال لا تنسانا يا اخي من
دعائك وفي رواية اشركنا يا اخي في دعائك وكان رضي الله عنه اذا وقع بالمسلمين
امر يكاد يهلك اهتماما بامرهم وكان يأتي المزرة طلي يوم ومعه الدرة فطل من يراه
يشتري اللحم يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك
وابن عمك وابطا يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج واعتذر الى الناس وقال انما
حبسني عنكم غسل ثوبي هذا كان يغسل وليس عندي غيره وكان رضي الله عنه يقول
ان نفسي تشتهي خروفا يشوي في التنور ولكن خوف الحساب يوم القيامة يمنعني
من ذلك وكان رضي الله عنه يشتهي الشهوة ويمنعها درهم فيوخرها سنة كاملة

وكان رضي الله تعالى عنه يقول للصحابة رضي
الله عنهم قد وليت امركم ولست بخيركم فاذا رايتموني استقمت فاتبعوني واذا رايتموني زغت
فقوموني وكانوا يشيرون من حوفه برائحة اللبن الطشوي

مجاهدة لنفسه، وكان اذا وجد في نفسه عجبا بالخلافة، يحمل الحطب من السوق بنفسه
ويحمل مرة قربة ماء وخرج بها وطاف بها في الناس فقيل له في ذلك، فقال ان نفسي الخبيثة
فاردت ان اذلها، ولما قدم الشام تلقاه ابو عبيدة بن الجراح في بكر خطامه جمل فنفرح
به عمر، وقال الحمد لله الذي لم تغير الولاية صاحبي فسك ابو عبيدة يد عمر فقبلها،
ولما ولي عمر الخلافة، كان لا ينام ليلا ولا نهارا، ويقول ان نمت في النهار ضيعت الرعية،
وان نمت في الليل ضيعت نفسي، وكان يقول من خاف من الله تعالى لم يشف غيظه،
ومن يتق الله تعالى لم يصنع ما يريد، وصعد يوما المنبر، فقال الحمد لله الذي صيرني
ليس فوقي احد ثم نزل، فقيل له ما حملك على ذلك، فقال اظهارا لشكر نعمة عز وجل، وحج
رضي الله عنه من المدينة الى مكة، فلم يضرب له خيمة ولا خباء حتى رجع، وكان اذا نزل
منزلا يلقي له كساء او ينطع على الشجرة فيستظل بذلك، وكان رضي الله عنه ابيض تعلوه حمرة،
وانما صار في لونه سمرة في عام الرمادة، حين اكثر من اكل الزيت، توسعة على الناس
ايام الغلا، فترك لهم اللحم والسمن واللبن، وكان قد حلف ان لا يأكل ادما غير الزيت
حتى يوسع الله على المسلمين، ومكث الغلا تسعة اشهر، وكانت الارض قد صارت
سوداء مثل الرماد، وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا فليأتني، وكان
رضي الله عنه يقول، اللهم لا تجعل هلاك امة محمد في ايامي، وكان في وجهه خطان
اسودان من كثرة البكاء، وكان يمر بالاية في ورده فتخنقه فيبكي حتى يسقط، ثم يلزم
بيته حتى يحسبونه مريضا، وكانوا يسمعون حنينه من وراء ثلاث صفوف، وكان
رضي الله عنه يقول، ليتني كنت كبش اهلي سمنوني ما بدا لهم ثم ذبحوني فاكلوني فاخرجوني عذرة ولم اكن بشرا، واتاه ابنه يوما فقال له قد تخرق ازاري، فقال نكسه بعد
قطعه واياك ان تلبس يا ولدي من الذين يحملون ما رزقهم الله تعالى في بطونهم وعلى
ظهورهم، وكان يقول لاهله لا تخلوا الدقيق فانه طعام كله، وكان كثيرا ما يدني
يده من النار، ويقول يا عمر اتصبر على هذا، لا والله، ولما حضرته الوفاة، قال والله
استخلف ولدك عبد الله، فقال يكفي واحدا من آل الخطاب باتي يوم القيامة ويراه
مغلولتان الى عنقه، ولما مرض كانت راسه في حجر ولده عبد الله، فقال له يا ولدي
ضع راسي على الارض، فقال لا فرق بين حجري وبين الارض، فقال ضع راسي لعل الله
ان يرى ذلي فيرحمني ثم قال رضي الله عنه، وددت ان اخرج من الدنيا كما دخلت لا اجر لي
ولا وزر، ثم بكى وقال يا رب قد كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك
غير مضيع ولا مفرط، فلما مات راه العباس رضي الله عنه، فقال له كيف وجدت
الامر يا امير المؤمنين، فقال كاد عرشي يهوي بي لولا اني وجدت ربا رحيما،

وكان

وكان اذا مر على مزبلة يقف عندها ويقول هذه دنياكم التي تحرصون عليها، وكان
يقول اضروا بالفانية خير لكم من ان تضروا بالباقية، يعني الاخرة، وكان ياخذ
التبنة من الارض ويقول ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم اخلق لبت امي لم
تلدني ليتني لم اك شيئا، ليتني كنت نسيا منسيا، وكان رضي الله عنه يحيي الصلاة
في وسط الليل، وكان اذا حضر بالناس عم، لخلع ثيابه الحسنة ويلبس ثوبا خشنا
قصيرا الى الركبة يبلغ ركبتيه، ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار، وعيناه
تذرفان بالدموع حتى يغشى عليه، وكان يحل الجراب الدقيق على ظهره للارامل
والايتام، فقال بعضهم رأيت حمله عنك، فقال ومن يحمل عني ذنوبي يوم القيامة
واحواله كثيرة مشهورة، رضي الله تعالى عنه امين.

ومنهم الامام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف، وسمي ذي النورين
لجمعه بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية، ثم ام كلثوم، ولما حصر
استسلم لربه عز وجل، وكان مدة حصاره تسعة واربعين يوما، ثم
قتلوه والمصحف مفتوح بين يديه، وهو يقرا فطار الدم من فمه على المصحف
وكان رضي الله عنه من اشد الناس خوفا، وكان اذا اغتسل لا يقيم صلبه مع
انه كان لا يفتسل الا وعليه قميص، وكان يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من
اوله، وكان لشدة ما يختم القرآن في ركعة واحدة، وكان يخطب الناس وعليه ازار
عدني فلبط ثمنه اربعة دراهم، وكان يطعم الناس طعام الامارة، ثم يدخل بيته
فياكل الخل والزيت، وكان يرد في خلفه علامة ايام خلافته ولا يستعيب ذلك،
وكان اذا مر على المقبرة يبكي حتى يبل لحيته، رضي الله عنه، ومناقبه كثيرة مشهورة والله اعلم.

ومنهم الامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه

ونسبه مشهور، وكان رضي الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن اخذ منها شيئا فليصبر
على مخالطة الكلاب، قلت والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية، بخلاف
ما دعت الضرورة اليه، وذلك ان فضول الدنيا شهوات، واهل الشهوات كثيرا
ولذلك ما ري زاهدا قط في محل مزاحمة على الدنيا كما هو مشاهد، وانما سمي طالب
الفضول كلبا للدنيا لتعلق قلبه بها، لان الكلب ما خوذ من التكليب، وكل من
عسر عليه فراق شهوة فهو كلبها فافهم، فالتوسع في ماكل او ملبس الا لقلة ورعه
والشارع لم يامر بالتوسع في الشبهات والله اعلم، وقال رضي الله عنه، ارتجز
الامام علي رضي الله عنه، تسع كلمات قطع بين الاصباع عن اللحاق بواحدة منهن

ح

وكان اذا دخل بالناس هجم فلع ثيابه ويلبس
ثوبا قصيرا الى الركبة ثم يرفع صوته
بالبكاء والاستغفار والتضرع وعيناه يذرفان
حتى يغشى عليه رضي الله عنه

ح

فمن اراد منها شيئا فليصبر على مخالطة الكلاب

ح

وكان ابو عبيدة يقول ارتجل الامام علي رضي الله عنه
تسع كلمات قطع بهن الاصباع عن اللحاق بواحدة

ثلاث في المناجات، وثلاث في العلم، وثلاث في الأدب، فأما التي في المناجاة ففي قوله كفاني عزا ان تكون لي ربا، وكفى بي فخرا ان اكون لك عبدا، انت لي كما احب فوفقني لما تحب، واما التي في العلم ففي قوله المرء مخبوء تحت لسانه، وقوله تكلموا تعرفوا، وقوله ما أمر من قدره، واما التي في الأدب ففي قوله انفع علي من شئت تكن أميره، واستغن عن من شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره، وكان رضي الله عنه يحلف ويقول، والله لا يحبني الا مؤمن، ولا يبغضني الا منافق، وكان رضي الله عنه يقول موت الانسان بعد ان كبر وعرف ربه، خير من موته طفلا، ولو دخل الجنة بغير حساب

قلت لان اقل ما هناك ان العبد يجالس ربه في الجنة بقدر ما عمل من العبادات والله اعلم، وكان رضي الله عنه يقول، اعلم الناس بالله اشدهم حبا وتعظيما لاهل لا اله الا الله، وقيل له مرة الا نحرسك يا امير المؤمنين، فقال حارس كل امرء اجله، وكان رضي الله عنه يقول، كونوا قنبول اعمالكم اشد اهتماما منكم بالقبول، فانه لن يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل يتقبل، وكان رضي الله عنه يقول، اذا كان يوم القيامة انت الدنيا باحسن زينتها، ثم تقول يا رب هبني لبعض اوليائك، فيقول الله عز وجل، اذهبي يا لاشيء فلا انت اهون من ان اهبك لبعض اوليائي، فتطوى كما يطوى الثوب الخلق ثم تلقى في النار، وكان رضي الله عنه يقول، لا يرجون العبد الا ربه، ولا يخافن الا ذنبه، وكان يقول لا يستحي جاهل ان يسال عما لا يعلم، ولا يستحي عالم اذا سئل عما لم يعلم ان يقول الله اعلم، وكان رضي الله عنه يقول، ان اخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل، فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق، واما طول الامل فينسي الاخرة، وكان رضي الله عنه يقول، الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من مكر الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يترك التهجد بالقرآن في الليل، وكان رضي الله عنه يقول، لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فهم فيه، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها، وكان رضي الله عنه يقول، كونوا ينابيع العلم مصابيح الليل، خلقان الثياب، جدد القلوب، تعرفون به في ملكوت السما، وتذكرون به في الارض، وكان رضي الله عنه يقول، لو حنثتم حنين الواله الثكلان، وجارتم جوار متبتل الرهبان، ثم خرجتم من أموالكم واولادكم في طلب القرب من الله تعالى وابتغاء رضوانه، وارتفاع درجة عنده، او غفران سيئة، كان ذلك قليلا فيما تطلبوه، وكان رضي الله عنه يقول، القلوب اوعية وخيرها أوعاها، ثم يتنهد ويقول، هاه هاه، ان ها هنا لعلوما لو اصبنا لها حملة، وبشير الى صدره، وقدم له مرة فالوذجا فوضع بين يديه، فقال انك طيب الريح، حسن اللون طيب الطعم، ثم تركه ويقول اكره ان اعود نفسي

مالم

مالم تعتد ولم ياكل منه، ولم ياكل رضي الله عنه طعاما منذ قتل عثمان، ونهب الدار الا مختوما، حذرا من الشبهة، وكان قوته وكسوته يأتيانه من المدينة، ولم ياكل من طعام العراق الا قليلا، وكان رضي الله عنه يرقع قميصه، ويقول ان لبس المرقع يخشع القلب ويقتدي به المؤمن، وكان يقطع من كم قميصه ما زاد على رؤس الاصابع، وكذلك كان عمر رضي الله عنه، وكان رضي الله عنه يبرد في الشتاء حتى تزرقد اعضاؤه من البرد، فقيل له الا تاخذ لك كساء من بيت المال فانه واسع، فقال لا انقص المسلمين من بيت مالهم شيأ لي، وكان رضي الله عنه يقول، التقوى هي ترك الاصرار على المعصية، وترك الاغترار بالطاعة، وكان رضي الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويتانس بالليل وظلمته، وكان يحاسب نفسه على كل شيء، وكان يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما غلظ، وكان رضي الله عنه يفرق على الحي حتى يصبح، وكان يصلي ليله الا يقوم الا يسيرا، وكان يقبض على لحيته ويتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين حتى يصبح، وكان رضي الله عنه يخاطب الدنيا ويقول يا دنيا غري غري، قد طلقتك ثلاثا، عمرك قصير، ومجلسك حقير، وخطرك كبير، وكان يقول اه اه من قلة الزاد وبعد السفر، ووحشة الطريق، وكان رضي الله عنه يقول، اشد الاعمال ثلاثا، اعطاء الحق من نفسك، وذكر الله تعالى على كل حال، ومواساة الاخ في المال، وكان رضي الله عنه يقول، ما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا، وما فاتك منها فلا تاسف عليه حزنا، وليكن همك فيما بعد الموت، وكان رضي الله عنه يقول، لم يرض الحق تعالى من اهل القرآن الا دهان في دينه، والسكوت على معاصيه، وكان رضي الله عنه يقول، ان مع كل انسان ملكين يحفظانه مما لم يقدر عليه، فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه، وان الاجل جنة حصينة، وكان اخر كلامه قبل موته، لا اله الا الله محمد رسول الله، وكان ينشد كثيرا رضي الله تعالى عنه ويقول

حقيق بالتواضع من يموت ... ويكفي المرء من دنياه قوت
فالمرء يصبح ذا هموم ... وحرص ليس يدركه السكوت
فيا عجبا استراح عن قليل ... الى قوم كلامهم السكوت

قال القضاعي رضي الله عنه، وكان لعلي رضي الله عنه من الاولاد الذكور اربعة عشر ولدا ذكرا، ولم يكن النسل الا لخمسة منهم فقط الحسن والحسين، ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس، رضي الله تعالى عنهم، ومناقبه كثيرة مشهورة، رضي الله تعالى عنه،

ومنهم الامام طلحة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه وارضاه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة، وكان رضي الله عنه من الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد، ووقاه بيده ونفسه، وشلت يده،

خ
وكان قوته وكسوته شيء يجيبه من المدينة

خ
وكان يقول لم يبق من الدنيا شيء اتاسى به سوى الليل وظلمته، وكان يواسي نفسه على عيشي ويعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما غلظ، وكان طول ليله يصلي فاذا غلبه النوم نام على بساط، وكان يقبض على لحيته حتى يصبح ويتململ تململ السقيم ويبكي بكاء الحزين حتى يصبح، وكان يخاطب الدنيا ويقول يا دنيا غري غري قد طلقتك ثلاثا، عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير، وكان يقول اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق، وكان رضي الله عنه يقول اشد الاعمال ثلاثا اعطاء الحق من نفسك، وذكر الله تعالى على كل حال، ومواساة الاخ في المال، وكان رضي الله عنه يقول ما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا، وما فاتك منها فلا تاسف عليه حزنا، وليكن همك فيما بعد الموت، وكان رضي الله عنه يقول لم يرض الحق تعالى من اهل القرآن الا دهان في دينه والسكوت على معاصيه، وكان رضي الله عنه يقول ان مع كل انسان ملكين يحفظانه مما لم يقدر عليه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه، وان الاجل جنة حصينة، وكان اخر كلامه قبل موته لا اله الا الله محمد رسول الله، وكان ينشد كثيرا رضي الله تعالى عنه ويقول

حقيق بالتواضع من يموت ... ويكفي المرء من دنياه قوت
فالمرء يصبح ذا هموم ... وحرص ليس يدركه السكوت
فيا عجبا استراح عن قليل ... الى قوم كلامهم السكوت

خ
عن قريب

خ
ومنهم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

خ
وكان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ووقاه بنفسه وبيده فشلت يده رضي الله عنه

وَسلم إقرض الله قرضا حسنا يطلق لك قدميك ثم نزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد
مُر عبد الرحمن بن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك
كان كفارة لما هو فيه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه بيده وسد لها
بين كتفيه وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وقال انه عبد صالح وكان
رضي الله عنه من شدة تواضعه لا يعرف من بين عبيده توفي سنة اثنين وثلاثين
ودفن بالبقيع رضي الله عنه **ومنهم الامام ابو عبيدة عامر بن الجراح** رضي الله تعالى عنه
ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب السابع ودفن بفور نيسان سنة
ثمان عشرة عند قرية تسمى عماد وكان رضي الله عنه يقول الادب مبيض لثيابه
مونس لدينه الادب مكرم لنفسه وهو لها مهين فبادروا رحمكم الله تعالى السيات
القديمات بالحسنات الحديثات فلو ان احدكم عمل من السيات ما بينه وبين السماء ثم عمل
حسنة لعلت فوق سيآته حتى تقهرهن وكان رضي الله عنه يقول المؤمن مثل العصفور
يتقلب كل يوم كذا كذا مرة رضي الله عنه **ومنهم الامام عبد الله بن مسعود**
رضي الله تعالى عنه وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده
وسواكه ونعليه وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان رضي الله تعالى عنه من اجود الناس ثوبا ومن اطيب الناس ريحا تقطها
لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ حلها وكان هو الذي يلبس رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعليه ويمشي امامه بالعصا حتى يدخل امامه المحجرة فاذا اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مجلسه نزع نعليه فادخلهما في ذراعيه واعطاه العصا وكان
رضي الله عنه رقيق الساقين فكان بعض الصحابة يضحك من رقة ساقيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لهما اثقل في الميزان من جبل احد
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع لقراءة في الليل ويقول من سره ان يقرأ
القرآن رطبا كما انزل فليقرأه على قراءة عبد الله بن مسعود وكان رضي الله عنه قليل
الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال اني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة
عندي اهم وسمع رجلا يقول اللهم اني احب ان اكون من المقربين ولا احبان اكون
من اصحاب اليمين فقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه هاهنا رجل يود انه
اذا مات لا يبعث يقين نفسه وكان رضي الله عنه يبكي ويقول في دموعه بكفيه ثم
يقول بدموعي هكذا يرش بها الارض وخرج مرة معه ناس يشيعونه فقال
لهم لكم حاجة قالوا لا فقال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وكان يقول
لو تعلمون مني ما اعلمه من نفسي لحثيتم علي رأسي التراب وكان يقول جزا الله عمر خيرا

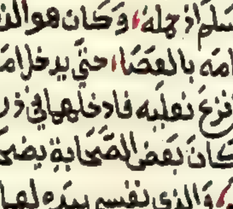

ح

وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى خلفه
وفيها مرة بيده وتسد لها بين كتفيه وقال انه عبد صالح
وكان رضي الله عنه كثير التواضع لا يعرف من بين عبيده

ح

وكان يقول الادب مبيض لثيابه مونس لدينه الادب
مكرم لنفسه وهو لها مهين وكان يقول بادروا رحمكم الله
السيات القديمات بالحسنات الحديثات فلو ان احدكم
عمل من السيات ما بينه وبين السماء ثم عمل
حسنة واحدة لعلت فوق سيآته حتى تقهرهن
مثل المؤمن مثل العصفور يتقلب

ح

وكان آخر الناس دخولا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانوا يتبعونه برسول الله وكان
صلى الله عليه وسلم في هديه وحسن سمته
من احسن الناس شيئا باواطيبهم ريحا تقطها
لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ حلها
وكان يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه
ويمشي امامه بالعصا حتى يدخل امامه المحجرة
فاذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نزع نعليه
في ذراعيه وتسد العصا وكان رضي الله عنه رقيق
عليه وسلم والذي نفسي بيده لهما اثقل في الميزان
احد وكان رضي الله عنه قليل
كثير الصلاة وهي عندي اهم من الصوم فقيل له في ذلك فقال اني اذا صمت ضعفت
عن الصلاة والصلاة عندي اهم سمع رجلا يقول اللهم اني احب ان اكون من المقربين
عنه تسع من اصحاب اليمين فقال عبد الله هاهنا رجل يود
تعالى مني ما اعلم من نفسي لحثيتم
انه اذا مات لا يبعث يقين
كان يقول بدموعه هكذا
يرش بها الارض وخرج
وكان من اكره الناس للشهرة

وكان يقول جزى الله عمر خيرا لم يزل يأمرني وينهاني حتى ظننت ان لي قدرا
من اكره الناس للشهرة وخرج مرة معه ناس يشيعونه فقال لهم لكم حاجة قالوا لا
للمتبوع رضي الله عنه وكان يقول لو تعلمون
من نفسي ما اعلم منها لحثيتم علي رأسي التراب
والله اعلم

وَجرح يوم بدر اربعا وعشرين جرحا وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير
وكانت نفقته كل يوم الفا وتصدق يوما بمائة الف وهو محتاج الى ثوب يذهب به الى
المسجد فلم يشتر له فيصا وكان رضي الله عنه يقول ان رجلا يبيت عنده الدنانير في
بيته لا يدري ما يطرقه من الله تعالى لغير بر بالله فكان اذا بات عنده دراهم لا ينام تلك
الليلة حتى يصبح ويفرقها قتل رضي الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره بالبصرة
مشهور يزار رضي الله عنه **ومنهم الامام الزبير بن العوام** رضي الله تعالى عنه امين
ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وقاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى كان
الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وجانقه فلما حضرته الوفاة كان عليه دين كثير
وليس له مال فقالوا ما تفعل في دينك فقال لاولاده فقولوا يا مولى الزبير اقض دينه
فقضاه الله عنه جميعه وكان قدره الفي الف ومائتي الف وكان للزبير عم فكان
يفلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا اكفر
ابدا وكان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج كل يوم فكان يتصدق به في مجلس ولا يقوم منه
بدرهم رضي الله عنه **ومنهم الامام سعد بن ابي وقاص** رضي الله تعالى عنه
ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب الخامس وكان من اقوى الصحابة يقينا
ومن اكثرهم اجابة لدعائه ولما مرض للموت رضي الله تعالى عنه فقال يا رب ان لي بنين
صغارا فاخر عني الموت حتى يبلغوا فاخر عنه الموت عشرين سنة وكان بينه وبين
خالد كلام فذهب رجل يقع في خالد عنده فقال ان الذي بيننا لم يبلغ ديننا ولما وقعت
فتنة عثمان رضي الله عنه اعتزل الناس فلم يخرج من بيته وقد رمى يوم احد الف سهم وأو
ان يكفن في جبة كان قد لقي المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها رضي الله تعالى عنه

ومنهم الامام سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لوي وكان مجاب الدعوة وقد
ادعت عليه اروى بنت اوس عند مروان انه اخذ لها شيئا من ارضها فقال سعيد اللهم
ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها اذ وقعت في حفرة فماتت توفي رضي
الله عنه بالعقيق وحمل الى المدينة فدفن بها سنة خمس وخمسين رضي الله تعالى عنه

ومنهم الامام ابو محمد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة كان رضي الله عنه يتصدق
بالسبعمائة راحلة واكثر للفقراء والمساكين باحمالها واقتابها واحلاسها ولم يزل
خائفا من مقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا
وطال بلغه ذلك جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم

الموت والفقر، وكان رضي الله عنه يقول، ما اصبحت قط على حالة فتمنيت ان اكون على سواها، وكان يقول ان الرجل ليدخل في السلطان ومعه دينه، فيخرج ولا دين معه، لانه معرض ان يعصي الله تعالى، اما بفعله واما بسكونه واما باعتقاده، وكان رضي الله عنه يقول، لو ان رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله تعالى سبعين سنة، وهو يحب لما لبغضه الله تعالى يوم القيامة مع من يحب، ولما مرض رضي الله عنه، عاده عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو لك بطبيب، قال الطبيب امرضني، قال لا امر لك بقطا، قال لا حاجة لي فيه، قال يكون لبناتك من بعدك، قال اتخشى على بناتي الفقر وقد امرتهن ان يقرأن كل ليلة سورة الواقعة، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم يصبه فقر ابدا، وكان من دعائه، اللهم اني اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في اعلا جنان الخلد، وكان رضي الله عنه يقول، ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه، وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات، وكان رضي الله عنه يقول، ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها، والموت اليوم تحفة لكل مسلم، وكان يقول لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته، ولا يحل بذروته حتى يلون الفقر احب اليه من الغنا، والذل احب اليه من العز، وحتى يلون حامده وذامه عنده سواء، وفسر هذه الجملة اصحابه، فقالوا حتى يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنا في الحرام والتواضع في طاعة الله احب اليه من الشرف في معصية الله، وحتى يكون حامده وذامه في الحق سواء، لا يميل الى من يحمده اكثر مما يذمه، وكان يقول لان يقضي احدكم على جمرة حتى تطفئ خير له من ان يقول لامر قضاه الله ليت هذا لم يكن، وكان يقول لاصحابه انتم اطول صلاة والتراجيها دا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا ازهد منكم في الدنيا وارغب في الاخرة، وكان يقول ان الرجل ليكون غايبا عن المنكر في بيوت الولاة ويكون عليه مثل وزر من حضر، وذلك لانه يبلغه فيرضى به وسبك والله اعلم

ومنهم الامام خباب بن الارت رضي الله عنه

كان يعذب بالنار ليرجع عن دين الاسلام فلم يرجع، وكان رضي الله عنه يبكي ويقول ان اخواننا مضوا ولم ياخذوا من اجرهم شيا، ولم تنقصهم الدنيا، وانا بقينا بعدهم واعطينا من المال ما لم نجد له موضعا الا التراب، ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعوا بالموت على انفسنا لدعوت به، وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ياخباب ما اذا لقيت من المشركين، فقال اوقدوا لي نارا ثم اطفاها الا ودك ظهري، رضي الله تعالى عنه، توفي بالكوفة وصلى عليه علي بن ابي طالب، رضي الله تعالى عنهما امين

ومنهم

ومنهم ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه

كان من اقرا الصحابة، وقرا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين الى اخر السورة، بامر الله عز وجل له في ذلك، وكان يقول عليكم بالسبيل والسنة، فانه ليس من عبد على سبيل وسنة وذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله تعالى فتمسه النار، وان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة، وكان يقول ما من عبد ترك شيا لله الا ابدله الله عز وجل ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما

كان رضي الله عنه يحذر الناس من الذنوب، وكان يقول يا صاحب الذنب لا تامن من شر عاقبته فان ضحكك وانت لا تدري ما الله صانع بك اعظم من الذنب، وفرحك بالذنب اذا ظفرت به اعظم من الذنب، وحزنك على الذنب اذا فاتك اعظم من الذنب، وعدم اضطراب قلبك من نظر الله تعالى اليك وانت على الذنب اعظم من الذنب، وكان يجري الدموع في وجهه كانه الشرك الباقي، وكان رضي الله عنه يقول، لو بغى جبل على جبل لدك الباغي منهما، وكان يقول سياتي على الناس زمان يعرج فيه بفقول الناس حتى لا يكاد يجد فيه احدا في ذلك الزمان له عقل، وكان يقول لا يقبل الله صلاة امرا في جوفه حرام، وكان يجلس يوما للتاويل ويوما للمغازي ويوما للفقه ويوما للشعر ويوما لايام العرب

قلت ومعنى الشعر ان يذكرها استشهادا للغة العرب، وكان يقول عيادة المريض سنة فما زاد فهو نافلة والله اعلم

ومنهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

كان من عباد الصحابة وكان اذا قام في الصلاة كانه عود من الخشوع، وكان يسجد ويطول السجود حتى تنزل القصاع فيرعى على ظهره لانحنائه الاجرا رخابط، وكان يحيي الدهر كله ليلة قايما حتى يصبح وليلة يحييها راكعا حتى يصبح وليلة يحييها ساجدا حتى يصبح، وكان يسمى حمامة المسجد قتل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنين وستين سنة، وصلب على باب الكعبة، وكان اطلس لا حية له، وقتله الحجاج حين بويع له بالخلافة، واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخرسان، واقام في الخلافة تسع سنين، ثم حاصره الحجاج بمكة، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الامام الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

كان اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في الخلق والصفات، ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذنه، وسماه الحسن، وكان رضي الله عنه حليما كريما وقارا زاهدا، وقد دعاه وزعه وحلمه على ان ترك الدنيا والخلافة لله عز وجل، وكان من المبادرين الى نصرة عثمان رضي الله عنه، وولي الخلافة بعد قتل ابيه

رضي الله عنه، وبايعه اكثر من اربعين الفا، كانوا يقولون اباة، وبقي نحو سبعة اشهر خليفة، بالحجاز واليمن والعراق وخراسان، وغير ذلك، ثم سار اليه معاوية من الشام، وسار هو الى معاوية، فلما تقاربا علم انه لن تغلب احدى الطائفتين حتى تقتل الثرى الاخرى، فارسل الى معاوية يبذل له تسليم الامر على ان تكون الخلافة له من بعده، وعلى ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق مما كان ايام ابيه، وغير ذلك من القواعد، فاجابه معاوية الى ما طلب، فاصطلحا على ذلك، وظهرت المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد يصلح الله به فئتين عظيمتين من المسلمين، وكان ذلك سنة احدى واربعين، قال القضاعي ولم يمت الحسن حتى سقاه عبد الله بن العباس ابن ابي طالب رضي الله عنه، وسمع رجلا يسأل الله عز وجل ان يرزقه عشرة الاف درهم فانصرف الحسن، وارسل بها اليه، وكان يقول، اني استحي من ربي عز وجل ان القاه ولم امش الى بيته، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه، وكانت الجنائب تقاد معه، وخرج من ماله لله تعالى مرتين، وقاسم الله تعالى ثلاث مرات، حتى ان كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا، وكان رضي الله عنه يجيز الواحد بمائة الف، وكان اذا اشتري من احد خايط، ثم افتقر البايع، يرد اليه الخايط، ويرد فيه الثمن معه، وما قال لسايل قط لا، وكان لا يعطيه احد عطية الا شفعها بمثلها، وكان يقول لبنيه وبني اخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه، وضعوه في بيوتكم، ولما شرب السم تقطع كبده، فقال اني سقيت السم مرارا، فلم اسق مثل هذه المرة، وقال له الحسين رضي الله عنه يا اخي من تتهم، قال لم، قال لنقتله، فقال ان يكن الذي اظن، فالله اشد بأسا واشد تنكيلا، وان لم يكن فما احب ان يقتل بي بريء، فلما نزل به الموت، قال اخرجوا فراشي الى صحن داري، فاخرج، فقال اللهم اني احتسب نفسي عندك، فاني لم اصب بمثلها، ثم قبض سنة خمسين، ودفن بالبقيع، رضي الله تعالى عنه آمين

ومنهم الامام الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما

ولد رضي الله عنه في شعبان، سنة اربع من الهجرة، وكان له من الاولاد خمسة، علي الاكبر، ثم علي الاصغر، وله العقب فان الاشراف الان منه، وجعفر، وفاطمة، وسكينة المدفونة بالمراغة، بقرب السيدة نفيسة، وكان من ازهد الناس واعبد الناس واعف الناس واحلم الناس واعلم الناس واكرم الناس واحسن الناس، وحج رضي الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا، وجنايبه تقاد بين يديه، تواضعا لله عز وجل، وكان رضي الله عنه يقول، اعلموا ان حوايج الناس اليكم من نعم الله عز وجل عليكم، فلا تملوا النعم فتقود

اعلموا ان حوايج الناس اليكم من نعمة الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتقود كليكم ثم اه

ح

وبلغنا انه قال للامير وقد اتاه يشكو اليه قاطع الطريق انه اخذ ماله وقتل اصحابه وانه اراد قتله فقال له اسلم اليه واسأله عن ذلك

ح

ثم

ح

ح

ح

ومنهم اويس القرني رضي الله تعالى عنه

وذكرته في الصحابة، وان كان الاصح انه تابعي لما نقله بعضهم انه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم سرا مرات، وحضر معه في وقعة احد، وقال والله ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتي، ولا شج وجهه حتى شج وجهي، ولا وطئ ظهره حتى وطئ ظهري، وكان رضي الله عنه من اكابر الزهاد، رث البيت، قليل المتاع، وكان اشعل ذا صهوبة، بعيد ما بين المنكبين، معتدل القامة، ادم شديد الادمة، ضارب بذقنه الى صدره، دائم ببصره الى موضع سجوده، واضع يمينه على شماله، وكان له ظهران من الثياب، وكان يتزر بازار من صوف، ورداء من صوف، خامل الذكر لا يوبه له، وكان اذا امسى يقول اللهم اني اعتذر اليك اليوم من كل كبد جايع، فانه ليس في بيتي من الطعام الا ما في بطني، وكان رضي الله عنه يقول، ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن من صديق فكلما امرناهم بالمعروف، شتموا اعراضنا، ووجدوا علينا ذلك اعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رموني بالعظايم بسبب ذلك، فالبشرى لي رضي الله عنه، وبلغ من ورع اويس رضي الله عنه، انه جلس في فوصرة من القري، فهذا اولئك الزهد، وكان اويس رضي الله عنه يقول لا ينال الناس هذا الامر حتى يكون الرجل كانه قتل الناس اجمعين، وقال له رجل اوصني، فقال قر الى ربك، فقال اين المعاش، فقال اني لقلوب خالطها غش الشك، انظر الى الله يذنبك وتنهمه في رزقك، وكان رضي الله عنه مشغولا بخدمة والدته، فلذلك لم يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا رايت في بعض المولفات والله اعلم بالحال، وكان قوته مما يلتقط من النوى، وكانوا لا يرونه الا كل سنة او ستين مرة، لانه لما نسبوه للجنون بني له خصاص على باب دار اهله، فكانوا لا يرونه يخرج منه الا في النادر، وقال له رجل مرة اوصني، فقال وصيتي اليك كتاب الله تعالى وسنة المرسلين، وصالح المومنين، وعليك بذكر الموت، ولا يفارق قلبك ذكره طرفة عين وانصح الامة جميعا، واياك ان تفارق الجماعة فتفارق دينك وانت لا تعلم فتدخل النار، وقال له رجل ادع لي، فقال حفظك الله ما دمت حيا ورضاك من الدنيا باليسير، وجعلك مما اعطاه لك من الشاكرين، وطلب شخص مجالسه، فقال يا اخي لا ارك بعد اليوم، فاني اكره الشهرة، والوحدة احب الي لاني كثير الغم ما دمت مع الناس في هذه الدنيا، فلا تسلني ولا تطلبني بعد فراقك فاني لا انساك يا اخي وان لم اراك وترني، وكان رضي الله عنه يتصدق اذا امسى بكل ما في بيته، وبلغ من عريه انه جلس في فوصرة، وكان يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها، فياكل بعضها ويتصدق ببعضها، وقال له هرم بن حيان

اوصني

اوصني، فقال توسد بالموت اذا نمت، واجعله نصب عينك اذا قمت، وكان رضي الله عنه يقول، الدعا يظهر الغيب افضل من الزيارة واللقا، لانها قد يعرض فيهما التزين والريا، ولما دفنوه في قبره رجعوا فلم يجدوا القبر عيانا ولا اثرا رضي الله عنه،

ومنهم سلمان الفارسي

رضي الله عنه كان اميرا على زهاء ثلاثين الفا من المسلمين، وكان عطاوه خمسة الاف، وكان يخطب على الناس في عباة، يفترش بعضها ويلبس بعضها، فاذا خرج عطاوه امضاه، وكان ياكل من سعيف يديه، ويستظل بالفي حيث ما دار، ولم يكن له بيت، وكان يعمل الخوص، ويقول اشتري خوصا بدرهم فاعمله فابيعه بثلاثة دراهم فاعيد درهما فيه، وانفق درهما على عيالي، وانصدق بدرهم، وكان لا ياكل من صدقات الناس، وكان الناس يسخرونه في اصنعتهم لرثاثة حاله، فربما عرفوه فيريدوا الحمل اعنه فيقول لا، حتى اوصل الى المنزل، وهو اذا ذاك امير على المداين، وكان رضي الله عنه يقول، انما مثل المومن في الدنيا كمثل مريض همه طبيبه الذي يعالجه ودواه، فاذا اشتهى ما يضره منعه، وقال ان اكلته هلكت، وكذلك المومن يشتهي اشياء كثيرة فيمنعه الله عز وجل منها حتى يموت فيدخل الجنة، وكان رضي الله عنه يقول، عجبا للمومن الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك ولا يدري ارتبه راض عنه ام ساخط، وكان قليل المتاع في الدنيا، ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا عهدا، فقال ليكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب، وكتب اليه ابو الدرداء، هلم يا اخي الى بيت المقدس، فلعلك تموت فيه، فكتب اليه سلمان اما بعد فان الارض لا تقدس احدا، وانما يقدس كل انسان عمله والسلام انتهى فكان كلامه اعلا من كلام ابي الدرداء في المقام، عاش مايتين وخمسين سنة وتوفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنهما، وقبره باسدود ظاهر يزار، بالقرب من بيت المقدس وقد دفن عند سيدي ابراهيم المتولي رضي الله تعالى عنهما،

ومنهم تميم الداري رضي الله تعالى عنه امين

كان كثير التهجد، قام ليلة حتى اصبح باية واحدة من القران يركع ويسجد ويبكي وهو قوله تعالى، ام حسب الذين اجترحوا السيئات الاية، وكان لا يقدر على سماع سورة القارعة ونحوها من ايات الله، وكان له هيبة عظيمة، ولباس حسن، وكان اول من قص على الناس باذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان له حلة اشتراها بالف درهم فكان يلبسها في الليلة التي يرجى انها ليلة القدر، والله تعالى اعلم،

وكان يقول الدعا يظهر الغيب افضل واسلم من الزيارة والريا، ولما دفنوه في قبره رجعوا فلم يجدوا القبر رضي الله تعالى عنه، وبعض الناس في عباه يفترش بعضها وبعض الطارح، ولم يكن له بيت يظله انما كان يدور مع الخادم حيث ما دار، وكان يعجن عن الخادم حين يرسلها في حاجة ويقول لا تجمع عليها عملين فيضيفه ويعمله فيفرغ النوم عنها، وكان يضفر النوم فيبيع ذلك ثلاثة دراهم فيرد درهما فيه، وكان لا ياكل من صدقات الناس، وكان غالبا ما يسخرونه في حمل اعتقه ويقول لا يبرح حتى يعلم ما يريد ويقضي حاجته، وكان يقول لا تنظروا الي ثيابه فيقول لا انظروا الي ما في قلبه، وكان يقول لا تنظروا الي المنزل ولا الي ما هو عليه انظروا الي من تاتونه، وكان يقول ان الله يحب العبد التقي الغني المتعفف، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن المحترف، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له صنعة، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له حرفة، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له مال، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له عيال، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له دين، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له دار، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له ولد، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له زوجة، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له خادم، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له ثوب، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له عمامة، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له رداء، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له ازار، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له نعل، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له خف، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له قلم، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له سيف، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له رمح، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له قوس، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له سهم، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له كنانة، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له جعبة، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له درع، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له مغفر، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له بيضة، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له ترس، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له رمح، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له قوس، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له سهم، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له كنانة، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له جعبة، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له درع، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له مغفر، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له بيضة، وكان يقول ان الله يحب العبد المومن الذي له ترس،

خ

كان لا يترك قيام الليل صيفا ولا شتاء ولا حضرا ولا سفرا وربما قام فتهجد باية واحدة الى الصباح يرددها ويبكي، وهو اول من قص على الناس بامر عمر بن الخطاب وكان له حلة اشتراها بالف درهم لا يلبسها الا في ليلة القدر رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو الدرداء عويمر بن زيد رضي الله تعالى عنه امين

كان رضي الله عنه من اخوف الناس على زوال ايمانه، وكان يقول والله الذي لا اله الا هو ما امن احد على ايمان يسلب الا سلب، وكان يقول اني لامركم بالامر لا افعله ولكني ارجو به الاجر من قبلكم، لاني دللتكم عليه، وكان رضي الله عنه يقول تفكر العبد ساعة فيما فرط في جنب الله خير من قيام ليلة، وكان رضي الله عنه يقول مثقال ذرة من عمل مع تقوى ويقين، افضل واعظم وارجح من امثال الجبال من اعمال المغترين، وكان يقول من فقه الرجل رفقه في معيشته، وكان يقول مقاتة الناس خير من فقده، وكان يقول ان نافقت الناس نافقوك، وان تركتهم لم يتركوك، وان هربت منهم ادركوك، فهبوا اعراضكم ليوم فقركم، وكان يقول لو تعلمون ما انتم راؤن بعد الموت ما اكلتم طعاما على شهوة، ولا شربتم ماء على شهوة، ولوددت اني شجرة تقصد فتؤكل، وكان يقول اذا كنا الناس ورقا لا شوك فيه، فاصبحوا شوكا لا ورق فيه، وكان يقول ان الذين تسهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل احدهم الجنة وهو يضحك قلت المراد بالرطبة عدم الغفلة، فان القلب اذا غفل يبس اللسان، وخرج عن كونه رطبا، وكان يقول لا تبغض من اخيك المسلم اذا عصى الا عمله، فاذا تركه فهو اخوك، وكان رضي الله عنه يقول نعم صومعة الرجل المسلم بيته، يكف به لسانه وفرجه وبصره، وقالت له ام الدرداء ان احتجت بعدك فاكل الصدقة، فقال لا اهلي وكلي فان ضعفت عن العمل فالتقطي السبل، ولا تاكلي الصدقة، وخطبها معاوية فابت، وقالت والله لا اخير على ابي الدرداء احدا، وكان ابو الدرداء رضي الله عنه لم يزل يدفع الدنيا بالراحلتين، ويقول ليها اليك عني، وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه في جانب الله عز وجل اشد المقت، وكان يقول ليس في المؤمن بضعة احب الى الله من لسانه فليحفظه والا ادخله النار، وكان يقول انا لنضحك في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم، وكان يقول اذا تغير اخوك واعوج فلا تتركه لاجل ذلك، فان الراح يعوج مرة ويستقيم اخرى، فكان هذا مذهب عمر بن الخطاب، والنخعي وجماعة فكانوا لا يهجرون اخاهم عند الذنب، ويقولون انه سيرجع، وكان يقول ايا كم ان تتحدثوا بزلات العلماء، فانهم يرجعون الى الله سريعا، وكانت ام الدرداء تقول، طلبت العبادة في كل شيء، فما وجدت شيئا اشفي لصدري ولا افضل من مجالس الذكر، وكانوا يحضرون عندها فيذكرون وتذكرهم، وكانت تعظهم الوعاظ، وارسلت مرة الى ابي نوفا البكالي وهو يعظ الناس، تقول له اتق الله ولست موعظتك لنفسك والله اعلم **ومنهم عبد الله بن عمر** رضي الله تعالى عنهما امين كان من عباد الصحابة وزهادهم، لم يضع لبنة على لبنة، ولا غرس شجرة منذ مات

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رضي الله عنه يقول، يا ابن آدم صاحب الدنيا بيدنك، وفارقها بقلبك وهمتك، وكان يقول لا يكون الرجل من اهل العلم حتى لا يحسد من فوقه، ولا يحقر من دونه، ولا يبتغي بالعلم ثمنا والله تعالى اعلم

ومنهم ابو ذر رضي الله تعالى عنه

كان من اخوف الصحابة، واكثرهم تفكرا في امر معاده، وكان يطيل نهاره اجمع يتفكر فيما هو صائر اليه، وكان لا يبني قط شيئا من داره اذا انهدم، ويقول ان رب المنزل لا بد عنا ان نقيم فيه الا بعض ايام، ولو ان صاحب المنزل يدعنا فيه لملالته اصنعه، ولكنه يريد نقلتنا منه، وكان رضي الله عنه لا يدخر فوق غد، ويقول ان ذلك حرام، وكان الرجل اذا دخل عليه لا يجد في بيته شيئا من متعة الدنيا، انما هو خلقه ومطهرته ومصحفه، رضي الله عنه، وكان يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي يا اباذر، اني احب لك ما احب لنفسي، لا تامرن على اثنين، ولا تلين مال يتيم رضي الله عنه

ومنهم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يقول من احب الاعمال الى الله عز وجل كثرة ذكره والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم، وكان يقول احب الايام الي يوم يأتيني الخادم، فيقول ما في بيتنا اليوم شيء ناكله الا قليلا ولا كثيرا، وبكى يوما في صلاته، ثم التفت فراى وراءه رجلا، فقال لا تقومن بهذا احدا، وكان يقول يأتي على الناس زمان، يقال للرجل فيه ما اظرفه ما اعقله، وما في قلبه مثقال ذرة من ايمان، وكان يقول ليس خيركم الذي يترك الدنيا للآخرة، ولكن خيركم الذي يكسب منها حلالا ويتصدق بها زاد عن كفايته، وكان يقول اكل الرجل من كان رجلا في امر الدنيا وامر الآخرة، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم ابو هريرة رضي الله تعالى عنه

كانت له هرة صغيرة فلذلك بها، وكان غزير الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لولا اية من كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشيء ابدا، ان الذين يكتمون ما انزل الله الآية، وكان يحزم الناس قبل صحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم على بطنه، وكان لا يسال الناس شيئا، وكان رضي الله عنه يسبح كل ليلة اثني عشر الف تسبيحة، ويقول اسبح بقدر ذنبي، ورفع يوما على جاريته سوطا، ثم قال لولا خوف القصاص لوجعتك، ولكن سابيعك لمن يوفيني ثمنك، اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى، وكان هو وامراته وجاريته يتعقبون الليل ثلاثا، يصلي هذا، ثم يوقظ هذا، ويصلي هذا، ثم يوقظ هذا، وكان يقول ما وجع احب الي من الحمى، لانها تفطي كل مفصل فتسطه من الاجر بسبب عموم الوجع

خ

وكان يقول لا تكون الرجل عالما

وكان يقول ليس خيركم الذي يترك الدنيا للآخرة

خ

فربما ظل نهاره اجمع يتفكر اليه مصيره

خ

وكان يرى الشر خيرا اذا خاف ما اذا على نفقة اليوم

وكان الرجل يدخل عليه فيقلب بصره في بيته فلا

يرى فيه شيئا من متعة الدنيا رضي الله عنه

خ

وكان يقول احب يوما اكون فيه حيا اليس

اهل بيتي فيقولون ما عندنا شيئا نا كله

خ

وكان يقول ليس خيركم الذي يترك الدنيا للآخرة

ولكن خيركم الذي نالها ولم تكن كلا عليها والله اعلم

خ

كان يهدى له صفيرة كانت عنده وكان يقول لولا اية

في كتاب الله تعالى ما احدثكم بشيء ابدا ان الذين يكتمون

ما انزلنا من البينات

خ

وكان يحزم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويقع منه وكان يعشي عليه من الجوع ولا يطلب غير ما

بطنه وكان من ورده انه يسبح الله تعالى

كل يوم اثني عشر الف تسبيحة ورفع يوما على جاريته سوطا ثم قال لولا خشية يوم القيامة لضربتك به

ثم قال اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى عنه

خ

وكان هو وامراته وخادمه يتعقبون الليل ثلاثا ثم يصلي كل

منهم ثلثه فكانوا يحيون الليل

كله وكان يقول احب الاوجاع الي

الحمى لانها تقطع كل مفصل حتى

الاجر بسبب عموم الوجع والله اعلم

قُلْتُ وَكَانَ يَقُولُ الْمَرِيضُ لَا يَدْخُلُهُ رِيَاءٌ وَلَا سُمْعَةٌ بَلْ هُوَ مَحْضُ أَجْرٍ انْتَهَى وَقَدْ قَسَّمَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلِيُّ الْمَرِيضَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ عُقُوبَةٌ وَكَفَّارَةٌ وَرَفْعُ دَرَجَةٍ فَالْعُقُوبَةُ مَصَاحِبُهُ السَّخَطُ وَالْكَفَّارَةُ مَصَاحِبُهُ الصَّبْرُ وَالدَّرَجَةُ مَصَاحِبُهُ الرِّضَى وَانْشِرَاحُ الصَّدْرِ وَكَانَ يَحْمِلُ حُرْمَةَ الْحَطَبِ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ لِمَرْوَانَ وَيَقُولُ أَوْسِعُوا الطَّرِيقَ لِأَمِيرِكُمْ وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ بَكَى فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَرِي وَقِلَّةِ زَادِي وَإِنِّي أَصْبَحْتُ عَلَى رَبْطِ جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ وَلَا أَدْرِي أَيَّهُمَا يُؤْخَذُ بِي تُوُفِّيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَدِينَةِ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ سَنَةً وَكَانَ أَسْلَمَهُ قَبْلَ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِ سِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ **وَنَشْرَعُ فِي ذِكْرِ مَنَاقِبِ التَّابِعِينَ** رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

وَمِنْهُمُ الْإِمَامُ الْمُجْمَعُ عَلَى جَلَالَتِهِ أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

كَانَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ وَرَعًا وَكَانَ وَالِدُهُ مِنْ أَهْلِ مَيْسَانَ فَسُبِيَ فَهُوَ مَوْلًى لِلْأَنْصَارِ وَكَانَ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْخَوْفُ حَتَّى كَانَ النَّادِمُ لَهُ الْإِلَهُ وَحْدَهُ وَكَانَ أَكْثَرُ مَشْيِهِ حَافِيًا وَكَانَ كَثِيرَ الْبُكَاءِ وَالْحُزْنِ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ إِلَّا ظَنَّ أَنَّهُ قَرِيبُ عَهْدٍ بِمُصِيبَةٍ لِمَا بِهِ مِنَ الْحُزْنِ وَكَانَ لَهُ هَيْبَةٌ عَظِيمَةٌ وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْوُلَاةِ فَيَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ وَكَانَ يَقُولُ لَوْ كُنْتُ مِمَّنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ الْحُسَيْنِ أَوْ رَضِيَ بِهِ وَعُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ مَا دَخَلْتُهَا حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ فَاجَأَنِي بِنَظَرِي نَظْرَةُ غَضَبٍ وَكَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَقُولُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ أَجَلُّ أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَ يُصَلِّي خَلْفَهُ وَكَانَ لَيْلَةَ قُتِلَ عَلِيٌّ يُصَلِّي خَلْفَهُ وَكَانَ يَقُولُ ذَهَبَتِ الْمَعَارِفُ وَبَقِيَتِ الْمَنَاكِيرُ وَمَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مَهْمُومٌ وَكَانَ يَقُولُ مَا مِنْ وَسْوَاسٍ بِنَدٍّ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ يَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِالذِّكْرِ وَالْقُرْآنِ وَمَا كَانَ فِيهِ الْحَاجُ فَهُوَ مِنَ النَّفْسِ يَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالرِّيَاضَةِ وَكَانَ يَقُولُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَلْهَمَهُ شُغْلَهُ عَنْهُ بِأَهْلٍ وَلَا وَلَدٍ وَلَا مَالٍ وَكَانَ يَقُولُ مِنْ شَرْطِ الْمُتَوَاضِعِ أَنْ لَا يَرَى نَفْسَهُ فَوْقَ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَلْ يَرَى نَفْسَهُ دُونَ كُلِّ أَحَدٍ وَكُلُّهُمْ يَعْلَمُ الْفَضْلَ عَلَيْهِ وَكَانَ يَقُولُ إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ ثُمَّ تَابَ لَمْ يَزْدَدْ بِتَوْبَتِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا قُرْبًا فَإِذَا أَذْنَبَ ثَانِيًا ثُمَّ تَابَ لَمْ يَزْدَدْ لَدَيْهِ إِلَّا قُرْبًا وَهَكَذَا كُلَّمَا أَذْنَبَ لِأَنَّهُ دَائِمُ الِاسْتِغْفَارِ يَذْنَبُ وَيَتُوبُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْآخِرَةِ وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ اشْكُو إِلَيْكَ قَسَاوَةَ قَلْبِي فَقَالَ أَدِمْ مِنْ مَجَالِسِ الذِّكْرِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْيَتِيمِ وَكَانَ يَقُولُ شَرُّ النَّاسِ لِلْمَيِّتِ أَهْلُهُ يَبْكُونَ فِي الْبُكَاءِ عَلَيْهِ وَلَا يَعُودُونَ عَلَيْهِمْ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ لِيُبَرِّدُوا مَضْجَعَهُ مِنَ الدِّينِ وَكَانَ يَقُولُ أَوْرَكَنَا أَقْوَامًا كَانُوا فِيمَا أَخَذَ اللَّهُ لَهُمْ أَزْهَدَ مِنَّا فِيمَا أَخَّرَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَكَانَ يَقُولُ أَدْرَكْنَا الْجَاهِلَ يَشْتَرِي مَوَدَّةَ رَجُلٍ بِعَدَدِ الدِّرْهَمِ وَكَانَ يَقُولُ الطَّمَعُ فِي الدُّنْيَا يُنْسِي الْعَالِمَ وَيُذْهِبُ حُرْمَتَهُ وَهَيْبَتَهُ مِنَ الْقُلُوبِ

وَكَانَ يَقُولُ

وَكَانَ يَقُولُ ذَمُّ الرَّجُلِ نَفْسَهُ فِي الْعَلَانِيَةِ مَدْحٌ لَهَا وَقِيلَ لَهُ هَلْ فِي الْبَصْرَةِ مُنَافِقٌ فَقَالَ لَوْ خَرَجَ الْمُنَافِقُونَ مِنْهَا لَاسْتَوْحَشْتُمْ مِنْهُمْ لِمُشَارَكَتِي لَهُمْ فِي الصِّفَاتِ وَكَانَ يَقُولُ أَكْرَمُ إِخْوَانِكَ هُوَ الَّذِي يَدُومُ لَكَ وُدُّهُ وَلَيْسَ بِأَخِيكَ مَنْ احْتَجْتَ إِلَى مُدَارَاتِهِ وَكَانَ يَقُولُ لَوْ نَظَرْتَ يَا ابْنَ آدَمَ إِلَى سَيِّرِ أَجَلِكَ لَأَبْغَضْتَ غُرُورَ أَمَلِكَ وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ يَجْلِسُ جِلْسَةَ الْأَسِيرِ وَإِذَا تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ كَلَامَ رَجُلٍ قَدْ أُمِرَ بِهِ إِلَى النَّارِ وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ مَنْ لَبِسَ الصُّوفَ تَوَاضُعًا لِلَّهِ تَعَالَى نَوَّرَ اللَّهُ نُورًا فِي بَصَرِهِ وَقَلْبِهِ وَمَنْ لَبِسَهُ لِلتَّكَبُّرِ وَالتَّيَاهِ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبًا فِي جَهَنَّمَ مَعَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ يَقُولُ مَا كُلُ النَّاسِ يَصْلُحُ لِلُبْسِ الصُّوفِ لِأَنَّهُ يُطْلَبُ صَفَاءُ وَمُرَاقَبَةُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصَلَّى الْغَدَاةَ بِوُضُوءِ الْعَتَمَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَكَانَ يُنْشِدُ كَثِيرًا وَيَقُولُ

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ ... إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

وَكَانَ يَقُولُ وَدِدْتُ أَنِّي لَوْ أَكَلْتُ أَكْلَةً مِنْ حَلَالٍ فَصِرْتُ فِي جَوْفِي مِثْلَ الْإِجَّةِ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهَا تُقِيمُ فِي الْمَاءِ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ وَقِيلَ لَهُ مَرَّةً إِنَّ الْفُقَهَاءَ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ وَيْحَكُمْ هَلْ رَأَيْتُمْ فَقِيهًا قَطُّ بِأَعْيُنِكُمْ إِنَّمَا الْفَقِيهُ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا الْبَصِيرُ بِدِينِهِ الْمُدَاوِمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَيْلًا وَنَهَارًا لَا يَفْتُرُ وَكَانَ يَحْلِفُ بِاللَّهِ مِرَارًا أَنَّهُ مَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِالذُّلِّ مِمَّنْ أَحَدٌ أَذَلَّهُ اللَّهُ وَلَا أَتْرَكُ لَهُ مِمَّنْ أَعَزَّهُ اللَّهُ وَكَانَ إِذَا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِهِ فَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَذِنَ لَهُ وَإِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ وَلَا يَتَكَلَّفُ فِيمَا حَضَرَ وَكَذَلِكَ إِنْ أَتَى بَابَهُ أَحَدٌ لَا يَخْرُجُ لَهُ إِلَّا إِنْ كَانَ بِطَلَبِ أَمْرِ دِينِهِ وَكَانَ يَقُولُ كَانُوا يَقُولُونَ لِسَانُ الْحَكِيمِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِهِ فَإِنْ كَانَ لَهُ قَالَ وَإِلَّا أَمْسَكَ وَإِنَّ الْجَاهِلَ قَلْبُهُ فِي طَرَفِ لِسَانِهِ لَا يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِهِ مَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَكَانَ يَقُولُ يَنْظُرُونَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا شَاءُوا إِحَاطَةً وَكَانَ يَقُولُ الدُّنْيَا مَطِيَّتُكَ إِنْ رَكِبْتَهَا حَمَلَتْكَ وَإِنْ رَكِبْتَكَ قَتَلَتْكَ وَكَانَ يَقُولُ وَرَعُ الْعَالِمِ فِي الدُّنْيَا وَالْأَمْوَالِ وَكَانَ يَقُولُ إِذَا رَأَيْتَ فِي وَلَدِكَ مَا تُنْكِرُهُ فَاعْلَمْ أَنَّهُ شَيْءٌ تَرَادُ أَنْتَ بِهِ فَأَحْسِنْ وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ إِذَا أَرَدْتَ عَدَاوَةَ رَجُلٍ فَإِنْ كَانَ مُطِيقًا فَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُسْلِمُهُ إِلَيْكَ وَلَا يُخَلِّي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَإِنْ كَانَ عَاصِيًا فَقَدْ كَفَيْتَ مَؤُونَتَهُ فَلَا تَنْتَصِبْ نَفْسَكَ بِعَدَاوَتِهِ وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ طُرُقُ مَنِ اتَّبَعَ طَاعَةَ اللَّهِ لُزُومُكَ مَوَدَّتَهُ وَمَنْ أَحَبَّ رَجُلًا صَالِحًا فَكَأَنَّمَا أَحَبَّ اللَّهَ تَعَالَى وَكَانَ يَقُولُ مَا رَأَيْنَا أَحَدًا طَلَبَ الدُّنْيَا فَأَدْرَكَ الْآخِرَةَ بِهَا بِخِلَافِ الْعَكْسِ وَكَانَ يَقُولُ يَبْعَثُ اللَّهُ أَقْوَامًا يَطْلُبُونَ هَذَا الْعِلْمَ حِسْبَةً وَلَيْسَ لَهُمْ فِيهِ نِيَّةٌ فَيَتُوبُونَ فِي طَلَبِهِ كَيْ لَا يُضَيِّعَ الْعِلْمَ وَيَبْقَى عَلَيْهِمْ تَبِعَتُهُ وَكَانَ يَقُولُ الْإِسْلَامُ أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ لِلَّهِ تَعَالَى وَتُسْلِمَ مَعَ كُلِّ مُسْلِمٍ وَكَانَ يَقُولُ لَوْ نَادَى مُنَادٍ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ لِيَخْرُجَ أَفْسَقُ الْجَمَاعَةِ

خ

وَكَانَ يَقُولُ آكَدُ إِخْوَانِكَ يَوْمَ لَكَ وَدُّهُمْ وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا جَلَسَ جَلَسَ جِلْسَةَ الْأَمِيرِ فَإِذَا تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ كَلَامَ رَجُلٍ قَدْ أُمِرَ بِهِ إِلَى النَّارِ وَكَانَ يَقُولُ مَنْ لَبِسَ الصُّوفَ تَوَاضُعًا لِلَّهِ تَعَالَى نَوَّرَ اللَّهُ نُورًا فِي بَصَرِهِ وَقَلْبِهِ وَمَنْ لَبِسَهُ لِلتَّكَبُّرِ وَالتَّيَاهِ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبًا فِي جَهَنَّمَ مَعَ الْمَرَدَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

خ

وَكَانَ يَقُولُ وَدِدْتُ أَنِّي لَوْ أَكَلْتُ أَكْلَةً نَضِيرَةً فِي جَوْفِي مِثْلَ الْإِجَّةِ فَإِنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّهَا تُقِيمُ فِي الْمَاءِ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ

خ

وَكَانَ يَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّهُ مَا أَعَزَّ أَحَدٌ الدِّرْهَمَ إِلَّا أَذَلَّهُ اللَّهُ وَكَانَ إِذَا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِهِ لَا يَأْذَنُ لَهُ إِلَّا إِنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ يُطْعِمُهُ لَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ خَرَجَ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ

وَاقلهم حياء من الله عز وجل ما سبقني احد الى الخروج الا ان كان معه فضله
قوة علي وكان يقول لو نادى مناد من السماء كل الناس يدخلون الجنة الا واحدا
لخشيت ان اكون انا ذلك الواحد وكان يقول لقد ادركنا اقواما كنا في جنبهم
لصوصا ولو ادركهم زماننا اليوم لقالوا هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب وكان
يقول ادركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة عشرين سنة
يبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم لا تشعر عيالهم بذلك وكان يقول زرت
عمر بن عبد العزيز ايام خلافته فاخرج لي نصف رغيف ونصف جبارة وقال يا خي
فان هذا زمان لا يحتمل الحلال فيه السرف وكان ميمون بن مهران يقول ارى الحسن البصري
بعد موت عمر بن عبد العزيز فلما دققت الباب خرجت الي جارية خماسية فقالت من
تكون فقلت لها ميمون بن مهران فقالت كانت عمر بن عبد العزيز فقلت لها نعم
فقالت وما حياتك يا شقي بعد صاحبك الى هذا الزمان الخبيث ثم استاذنت الحسن فاذن
لها فادخلتني اليه فرحب بي واخرج لي كسرة وشقه بطيخ رضي الله عنه وكان يقول
الزاهد في الدنيا ملك في الدنيا والاخرة وكان يقول من اقبل بقلبه على الله اقبل الله بقلوب
عباده عليه ولولا ان المخلصين يحبون نفرة الناس عنهم خوفا ان يشغلوهم
عن ربهم ما تفرق الناس عنهم قط وكان يقول من علامة محب الدنيا ان يكون اهتمامه
قبل الفطنة همه بطنه وفرجه فهو يقول في النهار متى يدخل الليل حتى انام ويقول في
الليل متى اصبح حتى اهوى واطرب واما اهل الناس في اللغو واما اهل الناس وكان
يقول لم يبق من روح الدنيا الا ثلاث لقاء الاخوان والتهجد بالقرآن وذكر الله في بيت
خال عن الناس وعن رؤية النفس وكان يقول ما بقي للناس راحة بسعادهم على هول الاخرة
وما بقي الا من يفسد على الناس قلوبهم وكان يقول اني لاكره ان ياتيني اخ الي منزلي خوفا
ان لا اقوم بواجب حقه وكان يقول لمحبيه لئن كان هجران خيرا ان لا يفيق الا عند مشاهدة
محبوبه وقيل له مرة ما سبب لبسك الصوف فسكت فقيل له لا تجيب فقال ان قلت لم
زاهد في الدنيا زكيت نفسي وان قلت فقرا وضيقا شكوت ربي والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول لو ان الدنيا كانت طلقا لي لحذاء فيرها ثم امر بي الله باخراجها طلقا
اخرجتها بطيبة نفس وكان قد فرض على نفسه كل يوم الف ركعة وفي رواية ثماني مائة ركعة
فكان لا ينصرف منها الا وقد انتفخت قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه يا نفس انما اريد
اكرامك عند الله غدا والله لا اعملن بك عملا حتى لا ياخذ الفراش منك نصيبا وكان يقول لا ابالي
اذا احببت الله عز وجل على اي حال اصبحت او امسيت قلت وذلك لان المحب لا يقع في معصية
محبوبه

وكان اذا اراد عمره وكان يقول ما ابو العالم يوم القيامة
جسمه واصل عمره ما للمرء ما قدم وان لم يكن عمله شيا حسنا
انه لم يكن عمله شيا حسنا
ان شاء صنع من الركوة ما للمرء ما قدم وان شاء صنع منها
عسلا وان شاء صنع منها الماء البارد فلا ينفق منها شيا وكان
ينفق منها ما شاء على المساكين ولا ينقص منها شيا وكان
يقول ان استغنى احد عن شيء فهو عليه وكان يقول من جهل
ذكر الله عز وجل فهو اجهل منه وكان يقول من جهل الناس
بنا في الناس يقول ليس خير منهم فيطعن فيهم ولا يرى في نفسه شرا منه وكان
كثير ما يدخل الامر بين الناس فيقول لا ادري ايهما خير منه وكان يقول
يذكر فيقول الله يدري به وكان يقول لا تعلم ايا حدا وقد مر على ان يتقي الله تعالى
وكان يقول اذا ضاق على الناس شيء ضاق على الناس كلهم

خ

وهو صغير فوجده فسمي مسروقا وكان رضي الله عنه يقول من ادعى العلم بغير خشية فهو كاذب ويقول اذا بلغ احدكم اربعين سنة فليأخذ حذره
الله عز وجل وكان له ستر بينه وبين الناس فلما خرق ستره ورآه الناس
اذا دخلوا عليه فكان يقول ما بقي لي الا ان يكون مع الله ما بقي وكان
وكان يقضي بين الناس ولا يأخذ على القضاء اجرا وكان يقول من جهل الزمان
المال والاغنياء وكان يقول ما من شيء اليوم للمؤمن
خير له من الحر رضي الله عنه ومنهم علقمة بن قيس رضي الله تعالى عنه
كان يكره الشهرة ويحب الخمول للذكر وقيل له مرة الا تجلس للناس تعلمهم القرآن
وقيل له الا تدخل على السلطان فتشفع فقال لا اصيب من دنياهم شيئا الا اصابوا من
ديني مثله وكان رضي الله عنه يقول امشوا بنا فزادا ايمانا اي تفقها وكان يتزوج
بنات الفقراء يريد بذلك التواضع ولم يخلف بعد موته لا درهما ولا دينارا ومصحفا رضي
الله عنه ومنهم الاسود بن يزيد النخعي رضي الله عنه امیت
كان رضي الله عنه يجتهد في الصوم والعبادة حتى اخضر جسمه واصفر وكان رضي
الله عنه يقول ان الامر جد اذا الامور علي بقدر نفسه في العبادة وذهبت احدى

وذهبت احدى عينيه
من البكاء والبقية
رضي الله
عنه

فقال اكره ان يوطا بشيء يقال هذا على عهد عمر

عينيه من الصوم، توفي بالكوفة سنة خمس وسبعين، والله تعالى اعلم

ومنهم الربيع بن خيثم رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول من انتظر الناس يرشدونه الى عيبه، فقد ضاع سعيه وطال رضي الله عنه يقول كن وصي نفسك يا اخي واهلك ولا تشعر، واصابه الفالج، فقيل له لو تداويت، فقال قد عرفت ان الدوي حق، ولكن عن قريب لا يبقي المداوي ولا المداوى وكان اكثر عمله كله سرا، لا يطلع عليه الا اهل بيته، ودخل عليه رجل وهو يقرأ في المصحف فغطاه بكمه، وكان يقول كلما اراد ان يتنفس به وجه الله تعالى يتضمل، وكان اذا اوجد غفلة من الناس يخرج الى المقابر، ويقول يا اهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيي الليل كله عند عدم فاذا اصبح كانه نشر من قبره، وكان رضي الله عنه يأتي مسجد الجماعة ينادي بين رجلين، فيقول الناس له ان الله قد رخص لك، فيقول فاذا اصنع في منادي ربي وهو يقول، حي على الصلاة حي على الفلاح، وكان دائم التهجد في الليل حتى كانت ابنة جاره تقف دائما صطوانة، فلما مات، قالت لامها يا اماه، ما صنعت السارية التي كانت تحت سقيفة جارنا، فقالت لها يا بنية، ولها البنية، ما كانت تصفد سطحهم الا ليلا، حتى ظنت ذلك، وكان رضي الله عنه يقول اي لجمه اي دمية، كيف تصنعان اذا سيرت الجبال، وولت الارض دكا، وكان يكنس البيت بنفسه، ولا يمكن اهله من ذلك، ويقول انا احق بالخدمة منهم، واحب لنفسي المهنة، وكان رضي الله عنه يقول لقد ادركنا اقواما كنا في جنبهم لصوصا، وكان يقول لو راونا اصحاب محمد لقالوا هؤلاء الذين لا يؤمنون بيوم الحساب، مات رضي الله عنه سنة سبع وستين في ايام معاوية رضي الله تعالى عنه

ومنهم هرم بن حيان رضي الله تعالى عنه

كان من اعبد التابعين، وازهدهم في الدنيا، وكان يقول اخرجوا حب الدنيا من قلوبكم تدخلها الاخرة، وكان رضي الله عنه يقول اللهم اني اعوذ بك من شر زمان يتمرد فيه صغيرهم، ويؤمر فيه كبيرهم، وتقرب فيه اجالهم، ويرون اعز اخوانهم على المقابر فلا ينهوه، وكان يقول عليكم بقلة الكلام، فان صاحب الكلام اما ان يقصر فيه فيخصر او يبالغ فيه فيأثم، والله اعلم

ومنهم ابو مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه

وارضاه امين كان رضي الله عنه على اي باب عظيم من العبادة، وكان دائم الاقبال على عبادة ربه، حتى لو قيل له ان جهنم لتسعر لك لما استطاع ان يزيد في عمله شيا، وكان رضي الله عنه يترك الاكل ويقول الخبز انما اجري وهو ظمر، وكان يقول من شدد قدميه في الصلاة، تبتهم الله على الصراط والله تعالى اعلم

ومنهم سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه

كان

كان رضي الله عنه يقول ما فاتتني فريضة في جماعة منذ اربعين سنة، وكان رضي الله عنه يقول ما فاتتني تكبيرة الاحرام منذ خمسين سنة، وكان يقول لي منذ ثلاثين سنة ما اذن المؤذن قط الا وانا في المسجد، وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشا خمسين سنة، وكان رضي الله عنه قوام الليل، وكان رضي الله عنه يقول لنفسه اذا دخل الليل، قومي الى خدمة ربك يا ماوي كم تنامي في النهار، وتناصي في الليل، والله لا دعنك ترجفي رجف البعير، وكان يصبح كل ليلة وقرصاه منتفخان، فيقول لنفسه بذا امرت، ولذا خلقت، وكان رضي الله عنه يقول لا خير فيمن يتعبد ولا يجمع الدنيا ليصون بها دينه وحسبه ويصل بها رحمه، وكان رضي الله عنه يقول، لان اخلو بعدي دنيا احاسب عليها يوم القيامة احب الي من ان اتجرد للعبادة وانا محتاج الى الناس، وكان رضي الله عنه يقول وقرأت عليه اربع وثمانون سنة ما مشى اخوف عندي من النسا، وكان رضي الله عنه يقول الناس كلهم تحت كنف الله يهلون انما الهالم السيئة، فاذا اراد الله عز وجل فضيحة عبد اخرجه من تحت كنف الله فبدت للناس عورته قلت وقد استحب بعضهم للمبتدا اذا راى امارات الخذلان ان يقول اللهم ان كنت قدرت علي المعصية الفلانية فاسترني فيها واعفرلي وان لم يكن سبق علي تقدير شي فازل عني هذا البلاء الذي اخافها، فان الله عز وجل يجيبه ان شا الله ويستره في تلك المعصية، فانه اولى من وفى لحق من التجا اليه، والله تعالى اعلم

وكان رضي الله عنه يقول من ملا عينه من مروية ظالم ضيلا اليه جسط عمله، وكان رضي الله عنه يقول لا تملوا اعينكم من اعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكي لا تحبط اعمالكم الصالحة وضربه عبد الملك بن مروان، والبسه المسوح وطاف به اسواق المدينة، حتى امتنع من مبايعته، ومنع الناس من مجالسته، فكان يقول لاحد يجالسني لا لهم قرجلد وبي ومنفو الناس من مجالستي، فيرجع الناس عنه، وكان رضي الله عنه يقول لا تقولوا مسيء ولا مصيب فتضعفوا اما كان لله تعالى فهو عظيم جليل، وكان رضي الله عنه يقول عظموا كل نسب الى الله عز وجل، وكان رضي الله عنه يقول من استظل بالله افتقر الناس اليه، وكان الناس يتباذنون عليه من هيبته، حتى ابتاذنون على الامرا بالشر، وكان رضي الله عنه يقول ليس من شر بي ولا ادبي ولا عالم ولا جاهل، ولا اري فضل الا وفيه عيبا ولكن من الناس من لا ينبغي ان تذكر عيوبه فمن كان فضله اكثر من نقصه، وهب نقصه لفضله، وكان رضي الله عنه يقول ليس كل الناس يذكر عيوبهم خوفا ان يجر الناس على الزنو والله تعالى اعلم

ومنهم عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يحث اولاده في تعلم العلم، ويقول ان كنتم الا ان صغار قوم فتسكونوا

وكان يقول لنفسه اذا دخل الليل قومي يا ماوي كم تنامي في كل شر والله لا دعنك ترجفي رجف البعير، وكان يصبح وقرصاه منتفختان وكان يقول لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه ويصل بها رحمه رضي الله تعالى عنه

لعله عليه

وضربه عبد الملك بن مروان حين امتنع عن مبايعته والبسه المسوح وطاف به في اسواق المدينة فكان كلما مشى وجلس اليه يقول له قم لا اجالسك فكان الناس يقومون عنه ومنعوا الناس ان يجالسوه فكان الناس لا يجالسونه وكان يمنع الناس ان يقولوا لاحد ما استفتي احد بالله الا وافتقر الناس اليه وكان يقول ما استذل نفسي عند احد الا هانت علي نفسه

وكان رضي الله عنه يقول لاولاده تعلموا العلم فان تكونوا صغار قوم فعسى ان تكونوا كبارا قوم آخرين

كبار قوم آخرين، ما أقبح الجهل بسيما من سنيخ، وكان ينهى عن المشي الى الولاة فخرج
الى الوليد بن عبد الملك، فوقعت في رجله الاكلة فقطعوها، فكانوا يرون ذلك
عقوبة لمشيه بها الى الوليد، وكان يقول الحمد لله الذي لم يبتلني الرجل الاخرى، وكان
يسرد الصوم، فقطعوا رجله وهو صائم، لم يمسكه أحد وهو متجلد حتى قطعتا وكان
يقول اذا رايتم من رجل حسنة فاحبوه عليها، واعلموا ان لها عنده اخوات، واذا رأيتم
منه سيئة فابغضوه عليها، واعلموا ان لها عنده اخوات، ومن احب رجلا صالحا
فكأنما احب الله، وكان يقول من طلب الاخرة طلبته الدنيا، حتى يأخذ منها حاجته
ومن طلب الدنيا طلبته الاخرة ابدا، وكان يقول يقيض الله تعالى للعلم
اقواما لا ينتفعون به في انفسهم كيلا يضيع، فيكونون حملة له فقط، وكان يقول
ادركنا المصاحف وهي لا تباع، انما يأتي الرجل بورقه عند المنبر، فيقوم الرجل المحتسب
فيكتب له ما شاء الله، ثم يجيء آخر فيكتب له ما شاء الله، من تلك السورة حتى يختمها،
وكان رضي الله عنه يقول، كان داود عليه السلام يصنع القفة من الخوص وهو
على المنبر، ثم يرسل بيعها ويأكل منها، وكان رضي الله عنه يقول، ازهد الناس
في العالم اهله، ولما اعتزل في قصره بالعقيق، وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقيل له في ذلك، فقال رأيت مساجدهم لاهية، وأسواقهم لاغية، والفاحشة
في جميعهم عالية، فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية، ومات رضي الله عنه وهو صائم سنة
اربع وتسعين رضي الله عنه **ومنهم الامام محمد بن الحنفية** بن الامام علي رضي الله عنهما
وهو جدنا الاعلى من جهة الام رضي الله عنه، كان رضي الله عنه يقول، من كرمت عليه
نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر، وكان رضي الله عنه يقول، ليس بحليم من لم يقاتل بالمرو
منالم يجد من معاشرته بدا، حتى يجعل الله تعالى له مخرجا، ولما كتب ملك الروم الى عبد
الملك بن مروان كتابا، يتهدده ويتوعده فيه، ويحلف ليحملن اليه مائة الف في البر ومائة
الف في البحر، او يؤدي اليه الجزية، فلم يجد عنده كتابا يكتب له عبارة يرد بها الجواب فكتب
الى الحجاج ان ارسل كتابا الى محمد بن الحنفية، وتوعده وعدده، واطلب منه الجواب وارسل
جوابه الي لارسله الى ملك الروم، ففعل الحجاج ذلك، فارسل ابن الحنفية الى الحجاج كتابا
يقول فيه ان لله عز وجل في كل ليلة وتسعين نظرة الى خلقه في اليوم والليلة، وانا ارجو
ان ينظر الله تعالى الي نظرة يغنيني بها عنك، فبعث الحجاج بذلك الى عبد الملك، فكتب مثل ذلك
الى ملك الروم، فرد ملك الروم له الجواب، وقال هذا الكلام لست من اهله ولا اشك انه
وانما خرج هذا من بيت نبوة انتهى، توفي رضي الله عنه بارضه، بالمنيعات، قرية بقرب
ينبع، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم

ومنهم الامام زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم
وهو علي الاصغر رضي الله عنه، واما علي الاكبر فقتل مع الحسين رضي الله تعالى عنهم
اجمعين، وسيأتي في ترجمة محمد الباقر، ان زين العابدين ابو الحسنين كلهم، ولما قتل اخوه
علي الاكبر كان عمره ثلاث عشرة سنة، وكان مريضا نائما فلم يقتلوه، ثم انهم قتلوه وحملوا
راسه الى مصر، ودفنت بالمشهد قريبا من مجراة القلعة بمصر العتيق، وقبره بين الاثل
ظاهر يزار، وعليه قبة عظيمة، ومع الراس الامام زيد بن الحسين بن علي بن ابي طالب كما
قرأته منقوشا بخط قدير على قبره رضي الله عنه، وكان زين العابدين رضي الله عنه
اذا توضأ للصلاة اصفر وجهه، فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء
فيقول اتدرون بين يدي من اريد اقوم، وكان رضي الله عنه يقول، اذا فتح العبد له
تعالى في سره، اطلعه الله تعالى على مساويء عمله، فتشاغل بذنوبه عن مثالب الناس
وكان يقول كانت المصاحف لاتباع انما يأتي الرجل بورقه عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب
له من اول البقرة ثم تحته غيره حتى يتم المصحف، وكان رضي الله عنه اذا مشى لا تجاوز يده فخذه
ولا يخطر بيديه، وكان اذا بلغه عن احد انه ينقصه ويقع فيه يذهب اليه في منزله ويتلطف
به ويقول يا اخي ان كان ما قلته في حقا فاسأل الله ان يغفر لي وان كان غير ذلك فاسأل
الله ان يغفر لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وكان الرجل يقوم على رأسه في المسجد
فما يترك شيئا الا ويقوله فيه وهو ساكت لا يرد عليه رضي الله عنه، فلما ينصرف يقوم الرجل
وراءه ويلتزمه من خلفه ويبكي ويقول لا عدت تسمع مني شيئا تكرهه قط، وكان ينشد

وما شيء احب الي لئيمهم ... اذا اشتم الكريم من الجواب

وكان رضي الله عنه يقول، فقد الاحبة غربة، وكان رضي الله عنه يقول، عبادة الاحرار لا تكون
الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة، وكان يقول ليس بصاحبكم من اذا افتقر كسبه بغير اذنه واخذ من
ما شيئتم ولم يشرح لذلك، وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه احبوا ناحب الاسلام لله عز وجل فانه
ما برح بنا حتى صار علينا فارا، اشارة الى ما وقع له مع عبد الملك بن مروان، حين حمله من المدينة
الى الشام مثقلا بالحديد في يديه ورجليه وعنقه، ولما بلغ الزهري ذلك، دخل على عبد الملك فشفع
في زين العابدين، وقال له ليس زين العابدين كما تظن به، من انه يطلب الخلافة، انما هو رجل
مشغول بنفسه وعبادة ربه، فسمع له واطلقه، وكان رضي الله عنه يجيء ان لا يعينه على
طهوره احد، وكان يستقي الماء لطهوره ويحضره قبل ان ينام، وكان لا يترك قيام الليل لا سفرا
ولا حضرا، وكان يقول ان الله عز وجل يحب المؤمن المذنب التواب، وكان رضي الله عنه يثني
على ابي بكر وعمر وعثمان، ويترحم عليهم، وكان ورده في اليوم والليلة الف ركعة، وكان رضي الله
عنه كثير الحوى فربما نارت الريح فيخرج مفتشيا عليه، وكما حج قال لبيك اللهم لبيك، ثم سقط مغشيا

عليه

خ
وكان اذا توضأ اصفر وجهه ويقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم
من اريد اقف بين يديه وكان اذا لقيه عن احد اخاه يسأله عن حاله
عن بيته يذهب الى منزله ويتلطف به ويقول يا هذا انما كان
ما قلته في فاغفر الله لي وان كان باطلا فغفر الله لك

خ
وكان بعض الناس يقف بباب منزله ويقول ان كنت لا تعرفني فانا فلان
وهو الذي يقول له وان كنت تعرفني فانا فلان فلما كان يسب
ويتلطف به ويقول له ويقبل راسه ويقول انتم الاحباء والاخوان
بعضهم يقوم له ويقبل راسه ويقول انتم اخواني اذا افتقر كسبه فاخترنا
وكان يقول عباد الله اصلحوا ما بينكم وبين الله يصلح الله ما بينكم وبين الناس

خ
فلما شرح وكان يقول الا تنتهوا عن جهلكم

فلما دخل الزهري على عبد الملك قال له يا زهري ما حملك على ما فعلت
من جهتنا ان لا فعلت انما هو مشغول بنفسه وعبادة ربه وما اطلقته وكان يبيت الليل
فقال نعم ما شغل به نفسه واطلقه وكان يبيت الليل قائما
على احد رجليه وكان كثير الصلاة والترحم على ابي بكر وعمر وعثمان
يقوم من الليل وكل يوم وليلة الف ركعة وكان الريح يهب فيخر
وكان يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة وكان الريح يهب فيخر
مغشيا عليه وكما حج قال لبيك فوقع مغشيا عليه فهشم راسه

اعلم

عليه ع

وبسبه مرة رجلا وبالغ في سبه، فكان الامام يتغافل عنه، فقال له الرجل اياك أعني
فقال له وعنك اذا اغضبي، وخرج يوما من باب المسجد، فلقيه رجل فسبه وبالغ في سبه
فبادرت اليه العبيد والموالي فكفهم عنه، وقال مهلا على الرجل، ثم اتبه فقل عليه، وقال له ما
ستر عنك من امرنا اكثر مما ظهر لك، الك حاجة نعينك عليها، فاستحى الرجل فالقى اليه
خميصته التي كانت عليه، وامر له بقطا فوق الالف درهم، فقال الرجل اشهد انك من اولاد
الرسول عليه الصلاة والسلام، وقيل له مرة الا تسب هذا الذي يسبك، فقال هو يستحي
بما يعرف في، ولست اعرف فيه شيئا اسبه به، رضي الله عنه، توفي رضي الله عنه، وهو ابن
ثمان وخمسين سنة، ودفن بالبقيع ما عدا راسه كما تقدم، وذلك في سنة اربع وتسعين،
رضي الله عنه **ومنهم الامام محمد الباقر ابن علي بن زين العابدين** رضي الله عنهم
وهو ابو جعفر الصادق، قال النووي رحمه الله تعالى، وسمي الباقر لانه بقر العلم اي
شقه، فعرف اصله وعرف خفيه انتهى، وكان رضي الله عنه يقول الصنائع تطيب المؤمن
وغير المؤمن، والاطيب الذاكر لله عز وجل، وكان رضي الله عنه يقول ما دخل قلبا مر شيء من
الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخل منه من ذلك الكبر او اكثر، وكان يحب ابا بكر الصديق رضي الله
عنه ويبالغ في مدحه، ويقول من لم يقل له الصديق، فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في
الاخرة، ويبلغه عن جماعة من اهل العراق انهم يبغضون ابا بكر وعمر، ويزعمون انهم خبون
اهل البيت، فكتب اليهم اني بريء ممن يبغض او يكره ابا بكر وعمر، ولو اني وليت لتقربت الى الله
تعالى بدماء من يكرههما، وكان رضي الله عنه يقول، ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج، وكان
اذا ضمك قال اللهم لا تمقتني، وكان رضي الله عنه يقول، ليس شيء في الدنيا احون من الاحسان
الى الاخوان، وكان لا يمل قط من محبة المسترشد، وكان رضي الله عنه يقول، بئس الاخ برعاك غنيا
ويقطعك فقيرا، وكان رضي الله عنه يقول، اعرف المودة في قلب اخيك بماله في قلبك، قال الاصمعي
رضي الله عنه، ونسل الحسين كلهم من قبل زين العابدين فهو ابو الحسنيين كلهم
رضي الله عنهم اجمعين، مات رضي الله عنه سنة سبع عشرة ومائة، وهو ابن ثلاث وستين
سنة، واوصى رضي الله عنه، انه يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه، والله تعالى اعلم
ومنهم الامام ابو عبد الله جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين
كان مجاب الدعوة، وكان اذا احتاج الى شيء، قال يا رباه انا محتاج الى كذا، فما يفرغ من قوله الا
وذلك الشيء موضوع الى جنبه، وكان رضي الله عنه يقول، اربع لا ينبغي لشريف ان يدافعهن
صنعة، قيامه من مجلسه لابيه، وخدمته لضيفه، وقيامه على دابته، ولو ان له مائة عبد
وخدمته لم يتعلم منه، وكان رضي الله عنه يقول، لا يتم المعروف الا بثلاث خصال، ان تصغره
اذا صنعته وتستره وتعجله، وذلك انك اذا صغرته عظم، واذا سترته تممته، واذا عجلته هنيته

وكان

ح

وكان رضي الله عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث
خصال ان تصغره في نفسه وتستره وتعجله واذا

وكان رضي الله عنه يقول، اذا اقبلت الدنيا على انسان اعطته محاسن غيره، واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه، وكان رضي الله عنه يقول، اذا بلغك عن اخيك ما تكرهه فاطلب له العذر الى سبعين عذرا، فان لم تجد له عذرا فقل لنفسك لعل له عذرا لا اعرفه، ودخل عليه سفيان الثوري رضي الله عنه، فراى عليه جبة من خز، فقال له انكم من بيت نبوة وتلبسون مثل هذا، فقال يا ثوري ما ترى ادخل يدك فادخلها فاذا هو مسح من شعر خشن، ثم قال يا ثوري اراني ما تحت جبتك فوجد تحتها قميصا ارق من بياض البيض فقال سفيان، ثم قال يا ثوري لا تكثر الدخول علينا تضرنا وتضرك، ودخل عليه ابو حنيفة رضي الله عنه، فقال يا اباحنيفة بلغنا انك تقيس في دين الله لا تفعل فان اول من قاس ابليس فقال انا خير منه الاجرفيه نصا، فقال لا بأس اذن، وكان رضي الله عنه يقول اذا سمعتم عني مسئلة كلها حملوها على احسن ما تجدون وتجدوا لها محملا فلوموا انفسكم وكان رضي الله عنه يقول لاتاخذوا من يد جاعت ثم شبعت، وقال لرجل من قبيلة من سيدهذه القبيلة فقال الرجل انا، فقال لو كنت سيدهم ما قلته، وكان رضي الله عنه يقول، اذا اذنبت فاستغفر فانما هي خطايا مطوقة في اعناق رجال فمتى ما استغفروا تخلقوا، وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها وكان رضي الله عنه يقول، من استبطا رزقه فليكثر من الاستغفار، وكان رضي الله عنه يقول من احب شيء من احواله وارادبقاءه فليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله، وكان يلبس الجبة الفليطة القصيرة من الصوف على جسده، والحلة من الحرير على ظهره، ويقول نلبس الجبة لله والحرير لكم فما كان لله اخفيناه وما كان لكم ابديناه، وكان رضي الله عنه يقول، اوحى الله تعالى الى الدنيا يا دنيا من خدمني خالصا فاخدميه، ومن لم يخدمني فاستخدميه، وكان رضي الله عنه يقول، الفقها امناء الرسل ما لم يأتوا ابواب السلاطين، وكان رضي الله عنه يقول، اللهم ارزقني مواساة من فترت عليه رزقك، وكما انا فيه من فضلك، وكان رضي الله عنه اذا احتاج الى شيء قال يا رباه انا محتاج الى كذا، فاستتر دعاؤه الا وذلك الشيء بين يديه موضوعا توفي رضي الله عنه بالمدينة، سنة ثمان وارقعين ومائة، رضي الله تعالى عنه

ومنهم عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه من الخلفاء الراشدين، وكانت الشاة والذياب في زمنه ترعيان سواء من عدله، وانتهت الدنيا وهي راغمة فتركها وزهد فيها، وكانت مجرة ازاره غايبة في حكمه فلما ولي الخلافة فلو شئت ان تعد اصلاعه من غير مس لعددتها، وكانت غلته خمسين الف دينار كل سنة، فلما ولي الخلافة صار ينفقها كارهين، حتى ما يقوله لا قميص واحد لما يخلفه حتى ينسج فاذا انسج غسله ومكث في البيت حتى يجف، وكانت زوجته فاطمة بنت عبد الملك كذلك، ووضعت جميع ما لها في بيت المال، وصارت كاحاد الناس، قالت فاطمة رضي الله عنها، ومنذ ولي

ح

قالت زوجته فاطمة بنت عبد الملك لما ولي عمر الخلافة لم يفرش فراشا من حرير الى ان مات ووضعت جميع ما املكه في بيت المال فقبض البيت رضي الله تعالى عنها اين

ح

وكان يقول اذا بلغك عن اخيك ما تكرهه فاطلب له من عذر واحد الى سبعين عذرا فان لم تجد له عذرا فقل لعل له عذرا لا اعرفه، ودخل عليه الثوري فراى عليه ثوبا من خز فقال انكم من بيت نبوة تلبسون هذا فقال ما ترى ادخل يدك فادخلها فاذا هو مسح خشن، ثم قال يا ثوري اراني ما تحت ثيابك فاذا قميص ارق من بياض البيض فقال الظليط فاذا قمت الدخول علينا تضرنا وتضرك، ودخل عليه ابو حنيفة فقال يا ثوري لا تكثر الدخول علينا تضرنا وتضرك، وكان يقول يا اباحنيفة بلغنا انك تقيس في دين الله لا تفعل فان اول من قاس ابليس فقال انا خير منه الاجرفيه نصا، وكان يقول اذا سمعتم عني مسئلة كلها حملوها على احسن ما تجدون وتجدوا لها محملا فلوموا انفسكم وكان يقول لا تاخذوا من يد جاعت ثم شبعت، وقال لرجل من قبيلة من سيدهذه القبيلة فقال الرجل انا، فقال لو كنت سيدهم ما قلته، وكان يقول اذا اذنبت فاستغفر فانما هي خطايا مطوقة في اعناق رجال فمتى ما استغفروا تخلقوا، وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها وكان يقول من استبطا رزقه فليكثر من الاستغفار، وكان يقول من احب شيء من احواله وارادبقاءه فليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله، وكان يلبس الجبة الفليطة القصيرة من الصوف على جسده، والحلة من الحرير على ظهره، ويقول نلبس الجبة لله والحرير لكم فما كان لله اخفيناه وما كان لكم ابديناه، وكان يقول اوحى الله تعالى الى الدنيا يا دنيا من خدمني خالصا فاخدميه، ومن لم يخدمني فاستخدميه، وكان يقول الفقها امناء الرسل ما لم يأتوا ابواب السلاطين، وكان يقول اللهم ارزقني مواساة من فترت عليه رزقك، وكما انا فيه من فضلك، وكان يقول اذا احتاج الى شيء قال يا رباه انا محتاج الى كذا، فاستتر دعاؤه الا وذلك الشيء بين يديه موضوعا توفي بالمدينة سنة ثمان وارقعين ومائة رضي الله تعالى عنه

ح

وكان الذيب يرعى مع الشاة في زمنه من شدة عدله فيها توفي عمر رضي الله تعالى عنه فقال الراعي قد مات عمر رضي الله تعالى عنه فقال الذيب على شاة فقال الراعي عرفت ذلك مع بعدك عن المدينة ومقال عدم احترام الذيب للشاة وكانت مجرة ازاره غايبة في حكمه قبل الخلافة فلو شئت ان تعد اصلاعه من غير مس لعددتها وكانت غلته خمسين الف دينار كل سنة فلما ولي الخلافة صار ينفقها كارهين حتى ما يقوله لا قميص واحد لما يخلفه حتى ينسج فاذا انسج غسله ومكث في البيت حتى يجف وكانت زوجته فاطمة بنت عبد الملك كذلك ووضعت جميع ما لها في بيت المال وصارت كاحاد الناس قالت فاطمة رضي الله عنها ومنذ ولي

الخلافة ما اغسل قطمير من جنابة الى ان مات، فانه لما ولي خبر جواريه بين الاقامة والعراق، وقال قد نزل بي امر اشغلني عنك الى يوم القيامة، وحتى يفرغ الناس من الحساب بين يدي الله عز وجل، فمن احب منكن ان اعتقه عتقته، ومن احببتن ان امسكها على ان لا يكون مني اليها شيء امسكتها، فبكين وارتفع بكاؤهن اياسا منه، وخير فاطمة رضي الله عنها بنت عبد الملك بين ان تقيم عنده وبين ان تلحق بذراريها، فبكت وقالت الحقي بهما حتى يسمع ذلك الي براءة، قالت فاطمة ولم ار احدا من الرجال اشد خوفا من الله تعالى من عمر، وكان اذا دخل عندي البيت الذي هو فيه في مسجده، فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه، ثم يستيقظ، فيفعل مثل ذلك ليلته اجمع، وربما نام في سطح غرفته فبكى في سجوده، ثم فيزلق علينا من دموعه من الميزاب ونحن تحته حتى يظن الظان ان السما امطرت، وكان يخطب الناس بقميص واحد مرفوع الجيب من بين يديه ومن خلفه، فقال له رجل يا امير المؤمنين، ان الله تعالى قد اعطاك فلو لبست لك ثوبا جديدا، فنكس راسه ساعة، ثم قال افضل القصد عند الجدة، وافضل العفو عند المقدرة، وكانت بنانة لم يزل على عراة فذري واحدة ضيفا فلم تجنه، فارسل الخادم فاتي بها اليه، فقال ما منعك ان تجيبني فقالت اني عريانة، فامر لها بحبشة فالبسها اياها، وكان رضي الله عنه كثيرا ما يبكي الدم حين تنفد الدموع، وكان يجمع بالخضر عليه السلام كثيرا بالمدينة، وقال للخضر اوصني فقال يا عمر اياك ان تكون وليا لله في العلانية، وعدوا له في السر، فحزم مغتاظا عليه، وكان رضي الله عنه كل قليل يرسل البريد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر، وعمر، وليس له حاجة الا السلام، وكان رضي الله عنه لا يشرب شربة الا نزل فيه كل ليلة فيضع الغل في عنقه فلا يزال يبكي ويتضرع الى الصباح، وكان رضي الله عنه يقول، لا تدخل علي امير ولو نهيته عن المنكر وامرته بالمعروف، فان دخل علي والى جور لان يسلم من الاثم، وكان رضي الله عنه يقول، لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق ابليس، وكان رضي الله عنه يقول، التقي ملجم، وكان رضي الله عنه يقول، لو تعلمون مني ما اعلم من نفسي ما نظر احد الي وجهي، وكانوا يقولون ما انور وجهه اذا مر عليهم، وكان رضي الله عنه يقول، ليس الزهد في الشهوات انما يكون الزهد في الحلال، اما الشهوات والحرام فنار تسعر في بطون الاكلين، ولولا انهم اموات لوجدوا النار في بواطنهم واخباره رضي الله عنه مشهورة، في الحلية لابي نعيم وغيرها، مات رضي الله عنه في رجب سنة احدى ومائة، وله نيف وثلاثون سنة، ودفن بدير سمعان من ارض حمص، وكانت خلافته سنتين واربعة عشر يوما، ومات مسموما، قالت فاطمة رضي الله عنها بنت عبد الملك، وكان جل مرضه من كثرة الخوف من الله تعالى، كان اقوى سببا من السم، رضي الله تعالى عنه

ومنهم

مات رضي الله عنه سنة احدى ومائة
مسموما من قبل فاطمة رضي الله عنها
والله اعلم خوفه من الله تعالى كان اقوى
من مرضه بالسم رضي الله تعالى عنه

ومنهم مطرف بن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه

كان من اكثر التابعين خوفا، وكان رضي الله عنه يقول، لو اتاني آت من الله عز وجل، فقال انت مخير بين الجنة والنار او تصير ترابا، لاخترت ان اصير ترابا، وكان له ولد صالح فمات، فلبس احسن ثيابه وسرح لحيته، فقيل له في ذلك، فقال انا مرو في ان استكن للمصيبة، والله لو ان الدنيا وما فيها كانت لي ثم وعدت الحق تعالى على احدهما بشربة ما في الاخرة لاخترت تلك الشربة، وكان رضي الله عنه يقول، لان ابيت نائما واصبح نادما احب الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا، وكان رضي الله عنه يقول، اذا استوت سريرة العبد وعلانيته، قال الله له عز وجل قد صدقت عبدي حقا، وكان اذا دخل بيته وسمع تسبيح من فيه بينه وبين اهله رجل مرة، فقال اما تتقي الله عاجلا فيما تاتي في المال، وجاء الى زياد وهو والي البصرة، فقال هل من مسه، فقالوا لا، فقال هل من لا دعوة رجل صالح صادفت قدرا، وامرا باطلاقه، وكان رضي الله عنه يقول، اللهم اني استغفرك من كل عمل ادعيت اني مخلص فيه واني اردت به وجهك، وكان رضي الله عنه يقول، اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف فان المولى قد يعفو عن عبده وهو غير راض عنه، وكان رضي الله عنه يقول، اجلوا الله عز وجل ان تذكروه عند الحار او الطلب، فيقول احدكم لطلبه خزاك الله وفي الله بك كذا، وكان رضي الله عنه يقول، المتقي من ذكر خطايا الناس، وكان رضي الله عنه يقول، اكثر الناس خطايا افرغهم لذكر خطايا الناس، وكان رضي الله عنه يقول، من لم يجزع من الضرب فهو ليس، وكان رضي الله عنه يقول، لا اجد لقد كتابا الى امير وانت لا تقيم ما فيه، وكان رضي الله عنه يقول، لا يجتلم ورع الى اهله وكان رضي الله عنه يقول، ذهب العلم وبقيت عيارات في اوعية سوء، وسئل رضي الله عنه عن الرجل يتبع الجنازة حيا من اهلها فقط هل في ذلك اجر، فقال ذهب ابن سيرين الى ان له اجران، اجر صلاته على اخيه وملقه للحي، وكان رضي الله عنه يقول من ترك الشاي والطعام فلا بد له من طهور كراهة، وكانوا يرون الشاي من ترك الطعام والشراب والنساء ولو كان مقيما في بلده، وكان رضي الله عنه يقول، اذا امرت غلامي بحاجة فقدم حاجة صديق على حاجته ارددت في ذلك الغلام حبا، وكان رضي الله عنه يقول، اللهم اني اعوذ بك ان يكون غيري اسعد مني بما علمته له، وكان رضي الله عنه يقول، رايت اني نزلت الى الاموات فرايتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يرد علي احد منهم السلام فقلت لهم في ذلك، فقالوا ورد السلام حسنة، وانا لا نستطيع ان نزيد في الحسنات، وسمع رجلا يقول، اللهم لا ترد هؤلاء القوم من اجلي، فقال هذا هو القارف بنفسه، وكان

وكان يقول لو اتاني ات من رب عز وجل وخيرني بين ان ادخل الجنة بعد الحساب او اكون ترابا لاخترت ان اكون ترابا مما يرى من الهول فقيل له فقال انا امرؤ لي احسن ثيابه وسرح لحيته والله لو كانت الدنيا كلها وما فيها لي لافتديت بها من الهول، وكان يقول ليتني اترك كما تركها قوم لا يعرفون ما فيها، وكان يقول ليتني اعلم ان الله عز وجل قد قبل مني حسنة واحدة، وكان يقول ليتني اعلم ان الله عز وجل قد غفر لي ذنبا واحدا، وكان يقول ليتني اعلم ان الله عز وجل قد رضي عني، وكان يقول ليتني اعلم ان الله عز وجل قد رضي عني رضا لا يسخط بعده ابدا

رضي الله عنه يقول، لا يقل أحد إن الله تعالى يقول، ولكن يقول إن الله قال، وكان رضي الله عنه يقول، من لذ صاحب كرامة فهو كذاب، وكان رضي الله عنه يقول عليك بالسوق فانك لا ترال كريما على اخوانك ما لم تحتج اليهم، وكان رضي الله عنه يقول يود اقوام من الناس يوم القيامة ان اقلامهم كانت من نار حتى لا يكتبوا بها ما كتبوا، وكان رضي الله عنه يقول، ما بقي في زماننا قراء انما هم مترفون في الدنيا، وكان رضي الله عنه يقول، ليس بصاحبي من يغتاب عندي الناس، وكان رضي الله عنه يقول لولا الغفلة في قلوب المصديقين ما تنوا من عظيم ما تجلى لقلوبهم من عظمة الله عز وجل، وكان يلبس للمطارف والبرانس ويركب الخيول، ومع ذلك كان يقول في دعائه اللهم لا ترد هؤلاء السائلين معي من اجلي توفي رضي الله عنه بعد الطاعون الجارف لما توفي الحجاج العراق، سنة سبع وتسعين، رضي الله تعالى عنه آمين

ومنهم ابو العلاء بن الشخير اخو مطرف رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول، العافية مع الشكر احب من البلاء مع الصبر، قال سفيان الثوري رضي الله عنه، وذلك لان الله تعالى مدح سليمان مع العافية بقوله، نعم العبد انه اواب، وقال في صفة ايوب مع البلاء الذي كان فيه، نعم العبد انه اواب، فاستوت الصفتان، وهذا مقامي، وهذا مقامك، فوجدنا الشكر قد قام مقام الصبر فلما اعتدلا كان العافية مع الشكر احب من البلاء مع الصبر، رضي الله عنه

ومنهم صفوان بن محرز رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من اقنع الناس، وكان رضي الله عنه يقول، اذا وجدت بعد يوم بين رغيفين، ولو زماء يوما بعد يوم، فعلى الدنيا العفا، وكان رضي الله عنه يقول، ما يغني عني ما اعلم من الخير اذا لم اعمل به، فيا ليتني لم احسن شيئا، وكان له رضي الله عنه بيت ينزل له يبكي فيه، وكان لا يخرج من بيته الا لصلاة الجماعة، وكان له بيت، فاكسرت سقفه جزع، فقيل له الا تصلحه، فقال انا اموت غدا، ولان صاحب المنزل يدعني اقيم فيه لاصلحته، رضي الله تعالى عنه آمين

ومنهم ابو العالية رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول، يوتى كل من الناس يخافون شرة بالحديد يوم القيامة، ثم يؤمر به الى النار مع الجبارين والشياطين، وكان رضي الله عنه يكره للرجال ان يلبسوا ثياب الرهبان من الصوف، ويقول زينة المسلمين البهاء بلباسهم، وكان يحب الوحدة ويكره الشهرة، وكان اذا جلس اليه الثلاثة من اربعة قام وتركهم مخافة من اللغو، وكان يقول، ما مسست ذكري بيميني منذ خمسين سنة، وكان يقول من لم يخشع في صلاته فهي خداج وكان

وكان رضي الله عنه يقول، من اعظم الخسران حفظ الرجل القرآن ثم ينام عنه ولا يتهجد به في الليل، توفي سنة تسعين من الهجرة رضي الله تعالى عنه

ومنهم بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول، اوتقاما الي عندي حي للرجل الصالح، ووقف بعرفات فقال والله لولا اني فيهم لرجوت ان يغفر الله لهم اجمعين، وكان يقول لا يكون الرجل متقيا حتى يكون بطيء الطبع بطيء الغضب، وكان رضي الله عنه يقول كلما ازددت في المطعم واللباس وامتعة الدار ازددت من الله تعالى مقتا، وكلما ازددت مالا عن امساك ازددت من الله تعالى طردا، وكان يقول اذا ام وجدت من اخوانك جفاء فذلك لذنب احدثته فتب الى الله تعالى، واذا وجدت منا خوانك مزيادة محبة وزيادة ود، فذلك لطاعة احدثتها فاشكر الله تعالى، وكان يقول اذا رايتم الرجل موكلا بعيوب الناس خيرا بها فاعلموا انه قد مكر به، توفي رضي الله عنه سنة ثمان ومائة رضي الله تعالى عنه آمين

ومنهم سليمة بن اشيم القدوي رضي الله عنه

كان اذا مر على قوم يلعبون ويضحكون، يقول لهم اخبروني عن قوم ارادوا سفرا فقطعوا نهارهم في اللعب، شغلا عن الطريق وليلهم في النوم متى يصلون الى مقصدهم، وكان رضي الله عنه يصلي حتى يرجع الى فراشه، ومات ح له في الله تعالى في بلاد بعيدة فسبق شخص فاخبره به، فقال رضي الله عنه قد اخبرني الله تعالى قبلك، قال نعالى انك ميت وانهم ميتون، رضي الله عنه

ومنهم الغلاء بن زياد رضي الله تعالى عنه

كان قد ترك مجالسة الناس، وكان مجلسه قعر بيته لا يخرج منه الا في صلاة الجماعة او فعل خير، وكان رضي الله عنه يقول، واحزناه على الحزن، وكان قد بكى حتى عشي بصره، ورئما بلي بسبقة ايام متوالية لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى يرق له اهله وجيرانه، وكان رضي الله عنه يقول، لو علم الناس ما امامهم ما اطمانوا ساعة في هذه الدار، ولا اكلوا ولا شربوا ولا ناموا ولا ارتعوا ولا لبنوا، وجاء رجل فقال يا سيدي اني رايتك الليلة في الجنة، فقال رضي الله عنه ويحك، اما وجد الشيطان احدا يسخر به غيري وغيرك، وكان رضي الله عنه يقول، انكم اليوم في زمان القلم الذي ذهب عشر دينه، وسيأتي على الناس زمان القلم الذي سلم له عشر دينه، توفي رضي الله عنه في ايام ولاية الحجاج والله اعلم

ومنهم ابو حازم رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول، كل مودة يزيد فيها اللقاء هجرة، وكان رضي الله عنه

وكان يقول من اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه ولا يتهجد به رضي الله عنه

وكان يقول كلما ازددت في المطعم واللباس واتساع الدار ازددت من الله بعدا وكل يوم ازددت من الله مقتا وكان يقول اذا وجدت جفاء فتب الى الله تعالى فانك احدثت ذنبا واذا وجدت منهم محبة فذلك لطاعة احدثتها والله اعلم

كان يقول اذا مر بقوم يلعبون اخبروني عن قوم ارادوا سفرا فقطعوا نهارهم في اللعب وكان قوم اراد والى امتي يصلون مقصدهم وكان ينام على احد جانبيه فقيل له لم تنام على احد جانبيك فقال اخبروني عن قوم ماتوا احد جانبيهم ميت والنصف الاخر حي فقيل له تعالى انك ميت وانهم ميتون

كان قد ترك مجالسة الناس كلهم الا لصلاة جماعة او فعل خير والله اعلم وجاء شخص فقال اني رايتك في الجنة البارحة فقال اما وجد الشيطان احدا يسخر به غيري وغيرك وكان يقول انكم في زمان القلم الذي ذهب عشر دينه وسيأتي في زمان القلم الذي يبقى منه عشر دينه والله تعالى اعلم

يقول، أدركت العلماء والأمراء والسلاطين يأتونهم فيقفون على أبوابهم كالعبيد، حتى إذا كان اليوم رأيتا العلماء والفقهاء والعباد هم الذين يأتون الأمراء والأغنياء، فلما رأوا ذلك منهم أزدروهم واحتقروهم، وقالوا لولا أن الذي بأيديهم خير مما بأيدينا لما فعلوا ذلك معنا، وكان رضي الله عنه يقول إذا كنت في زمان يرضى فيه بالقول عن الفعل، فأنت في شر ناس وشر زمان، رضي الله عنه

ومنهم محمد بن سيرين رضي الله تعالى عنه

كان ذا خشوع وسمت حسن، وكان إذا وقع أنه جالس النار وذكروا أحداً عنده بسوء ذكره هو بخير، ثم يفر فاراً منهم، وكان لا يدع أحداً يمشي بصحبته إذا خرج إلى مكان، ويقول إن لم يكن لك حاجة فارجع، وكان إذا أكل أمه لا يرفع صوته ولا يكلمها بلسانه كله إجلالاً لها، وكان كريماً جداً، ولما حبس في دين، قال له السجان إذا جاء الليل فاذهب إلى أرك وآت بكرة، فقال لا أعينك على خيانة أمانتك، وكان يقول سبب حبسي أني كنت غيرت رجلاً حبس في دين كان عليه، وقلت لأي شيء استدان هذا صبراً، فعوقبت بذلك، وكان رضي الله عنه يقول، من الظلم البين أن تذكر شراً ما في أخيك حال غضبك عليه وتلتمس محاسنه، وذكروا الحجاج عنده بسوء، فقال إن الله تعالى حكم عدل، فكما ينتقم من الحجاج كذلك ينتقم منكم للحجاج، وكان يقول والله لو كان للذنوب ريح ما قدر أحد أن يدنو مني لكثرة ذنوبي، وكان إذا سئل عن الرؤيا يقول للسائل اتق الله في اليقظة ولا يضرك ما رأيت في النوم، وقال له رجل مرة اجعلني في حل فإني قد اغتبتك، فقال معاذ الله أن أحل ما حرم الله عز وجل من أعراض المسلمين ولكن غفر الله لك يا أخي، وكان يقول إذا مدحوه في علمه، وقالوا إن الصحابة لم يكونوا يحسنون الشعر من هذا، يقول والله لو أردت أن أفقههم لما أدركته عقولنا توفي رضي الله عنه سنة عشر ومائة، وقيل ابن تسع وثمانين سنة رضي الله عنه

ومنهم ثابت بن أسلم البناني رضي الله تعالى عنه

كان إذا ذكر النار خرجت أعضاؤه من مفاصلها، وكان رضي الله عنه يقول إن أهل الذكر يجلسون للذكر وعليهم من الذنوب مثل أمثال الجبال فيقومون وليس عليهم ذنب واحد، وكان رضي الله عنه يقوم الليل خمسين سنة، فإذا كان السحر يقول في دعائه، اللهم إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة في قبره فأعطني ذلك، فلما مات وسدوا عليه اللحد، وقفت بنته فإذا هو قائم يصلي في قبره، وشهد ذلك من حضر جنازته، وكان يقول الصلاة خدمة

الله

ولو كان شيء أفضل من الصلاة لما قال الله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب، وكان يقول كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة، ولما مات كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القرآن، ثم اختفى عن الناس رضي الله تعالى عنه

وكان الناس يسمعون قرأته مدة ثم اختفى عن الناس رضي الله تعالى عنه

ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول ليس في هذه الأمة رياء خالص ولا كبر خالص فقيل له لماذا، قال لا كبر مع السجود، ولا رياء مع التوحيد، والله تعالى أعلم

ومنهم فرقد السبخي رضي الله تعالى عنه

كوفي البصرة، وكان رضي الله عنه يقول رأيت في المنام مناديا ينادي يا أشباه اليهود، كونوا على أحبائي من الله عز وجل، فإنكم لم تشكروا إذ أعطاكم، ولم تصبروا حين ابتلاكم، وكان يقول مر عابد من بني إسرائيل على كثيب رمل، وقد أصابت بني إسرائيل مجاعة، فتمنى أن يكون ذلك الرمل دقيقاً ليتبع به بني إسرائيل فأوحى الله تعالى إلى نبي لهم، قل للعابد قد أوجبت لك من الأجر ما لو كان دقيقاً فتصدقت به رضي الله عنه

ومنهم محمد بن واسع رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يلبس الصوف، فدخل يوماً على قتيبة بن مسلم، فقال له قتيبة ما دعاك إلى لبس الصوف فسكت، فقال له إلا أكلمك فلا تجبني، فقال أكره أن أقول زهداً فأزكي نفسي، أو فقراً فأشكو ربي عز وجل، وكان رضي الله عنه يقول من زهد في الدنيا فهو ملك في الدنيا والآخرة، وكان يقول لمن أقبل بقلبه إلى الله تعالى أقبل بقلوب العباد إليه، وكان يقول أدركنا الناس وهم يأتوننا ومع ذلك يستأثرهم على وسادة واحدة ويكون حتى تبل الوسادة من دموعهم عشرين سنة لا تشعر امرأته بذلك، وكان رضي الله عنه قليل المتاع في الدنيا، وكان لا يريد في لباسه على قميص واحد ولا يريد في أدمه على أدم واحد، فلما مات رآه بعضهم هو وجماعة من الصالحين على باب الجنة فنظر إلى الناس يدخل الجنة قبل صاحبه، فدخل محمد بن واسع، فسأل الملائكة ما سبب تقديمه في الدخول، فقالوا إنه كان له قميص واحد في دار الدنيا، وكان للناس قمصان فأكثر رضي الله عنه

ومنهم سليمان التيمي رضي الله عنه

صلى رضي الله عنه الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة، وكان يمشي خائفاً وله هيبة على السوقة وغيرهم، وكان يدخل على الأمراء فيأمرهم وينهاهم، رضي الله عنه

ومنهم أبو يحيى مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه

كان من أخوف التابعين من الله عز وجل حتى كان الناس لم يخلقوا إلا وحده، وكان

رضي الله عنه يقول لولا أخشى أن تكون بدعة لأمرت أني إذا مت أن أخر فاد إلى ربي مغلولا كايدق العبد الآبق إلى مولاه وكان رضي الله عنه يقول من علامة محب الدنيا أن يكون دائم البطنة قليل الفطنة همته وفرجه يقول متى أصبح فالهو والعب واكل واشرب متى أمسي فانام جيفة بالليل بطال بالنهار وسئل رضي الله عنه عن لبس الصوف فقال رضي الله عنه أما أنا فلا أصلح له لانه يطلب صفا وكان رضي الله عنه يقول لم يبق من روح الدنيا الا ثلاثة لقاء الاخوان والتهجد بالقرآن وبيت خال يذكر الله فيه وكان اذا سأله سائل والسحابة مارة يقول اصبروا حتى تمر هذه السحابة فاني اخشى أن تكون فيها حجارة ترمينا بها وكان رضي الله عنه يقول ما بقي لأم رفيق يساعده على عمل الاخرة انما هم يفسدون على المرء قلبه وكان يقول اني اكره أن يأتيني احد من اخواني الى منزلي خوفا ان لا اقوم بواجب حقه وكان يقول في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فلم اليوم في كل مدينة منهم يفسد ولا يصلح يعني ما عدا التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون وكان رضي الله عنه يقول اركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس من اعلا وادني فكان صاحب الخز لا يعيب صاحب الصوف ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز وكان لا يخرج مع الناس للاستسقاء ويقول اخاف ان يردهم الله بلا قضاء حاجة لاجلي وكان رضي الله عنه يقول الناس يستعطون المطر ومالك يبسط الحر وكان يقول لمن يحدثهم والله لو رآني عمر بن الخطاب وانا احدثكم لضربني بالدرة وقال مثلك لا يصلح لاملاء الحديث وكان لثرثارة ما يجلس الكلاب على المزابل ويقول هم خير من قرناء السوء وكان يقول من الاخوان من يكون محنة لك وهو يغير او يمنعه عن لقاك الشغل الذي هو فيه وكان رضي الله عنه يقول قد اصطلح اهل زماننا على حب الدنيا فلا عالم ولا صالح يغتم على اخيه حبه لقاء مع انها رأس كل خطيئة وكان اداومه في جميع سنته ان يشتري له بفلسين ملحا وكان لا ياكل اللحم الا في الاوقات التي وردت في الاكل منها وكان رضي الله عنه يقول لاهله من وافقني على الثقل فهو مني والا فالفراق وكان يتقوت من عمل الحوض وفي بعض الاوقات يكتب المصاحف وكان بيته خاليا ليس فيه غير مصحف وابريق وحصير ويقول هلك اصحاب الاثقال وكان يقول في دعائه اللهم لا تدخل بيت مالك بن دينار من الدنيا شيا وكان رضي الله عنه يقول لولا ان يقول الناس جن مالك ابن دينار للبست

المسوح ووضعت الرماد على رأسي بين الناس كما يفعل أهل المصايب وكان اكثر لباسه السواد ويقول انه شعار اهل المصايب في دنياهم فانا اولى بلبسه لان مصيبتي في ديني وهي اعظم مصايب الدنيا وكان رضي الله عنه يقول اذا تعلم العبد العلم ليعمل به كثر علمه وان تعلمه لغير العمل به قل علمه وزاد مجونا وانكبر به على القوام وقال له الخليفة مرة ادع لي فقال كبف اعوالك والف واحد يدعون عليك وكان رضي الله عنه يقول منه عرفت ان ذم الناس افراط ومدحهم افراط لم اكره مذمتهم توفي رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين ومايه والله اعلم

ومنهم محمد بن المنكدر رضي الله تعالى عنه كان يقول كابدت نفسي حتى اربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف وما نبت عن اكل الحرام والشبهات صرت اكلم من حشيش الارض ذا بين سنة ثم نوديت الآن قد فرق بدنك من الشبهات وكان يحب باطفاله كرامة وبقول نفرضهم على ربهم في تلك المواقف فلعل الله ان ينظر اليهم برحمته وكان رضي الله عنه يقول ان الفقيه يدخل بين الله تعالى وبين عباده فلينظر كيف يدخل وكان رضي الله عنه يقول اني استحي من الله عز وجل ان اعتقد ان رحمته تقصر عن احد من المسلمين ولو فعل ما فعل ولولا النص ورد في المشركين لما اخرجتهم لقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين ومايه والله اعلم

ومنهم صفوان بن سليم رضي الله تعالى عنه كان يصلي بالليل حتى تورم قدماه وكان يتهجد في الشتا فوق السطح ليلا يناله وكان في شدة الحر يتهجد في قعر البيت حتى لا ياخذه النوم وكان من ازهد الناس في الدنيا وفي الشهرة ودخل عليه سليمان بن عبد الملك وهو جالس في المسجد فاعجبه سمته فارسل اليه بالف دينار مع الغلام فقال للغلام يا اني انت غلطت ارجع فاستثبت الخبر فلما خرج الغلام هرب صفوان من المسجد فلم يظهر حتى سافر سليمان من المدينة توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ومايه والله اعلم

ومنهم الامام موسى الكاظم رضي الله تعالى عنه احد الايمة الاثني عشر رضي الله عنهم وهو ابن جعفر الصادق بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين كان رضي الله عنه يقول اذا صحبت رجلا وكان موافقا لك ثم غاب عنك فلقيته فاضطرب قلبك عليه فارجع الى نفسك فانظر فان كنت اعوجت قبله وان كنت مستقيما فاعلم انه ترك الطريق وقف عند ذلك ولا تقطع منه حتى يتبين لك ان شاء الله تعالى

قلت وروى الطبراني حديث ما تقادت اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه
احدهما والله اعلم وكان يكنى بالعبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده وقيا
في الليل والنهار وكان اذا بلغه ان احدا بكره ويستغيبه يرسل اليه بما
جزيل ولد رضي الله عنه بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة وافقرمه المهدي
الى العراق ثم ردة الى المدينة فاقام بها الى ايام الرشيد فلما قدم الرشيد البلد
حمله معه وحبسه ببغداد الى ان توفي بها مسهوما سنة ثلاث وثلاثين
ومائة وقبره بها مشهور رضي الله تعالى عنه وارضاه آمين

ومنهم محمد بن كعب القرظي رضي الله تعالى عنه

كان يحث اصحابه على اكثرة ذكر الله ليلا ونهارا وكان رضي الله عنه يقول
اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خصال فقها في الدين وزهادة في الدنيا
وبصرا بعيوبه وكان رضي الله عنه يقول لو رخص لاحد في ترك الذكر لرخص
لزكريا عليه الصلاة والسلام حين نذر ان لا يكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا
فانه تعالى لم يرخص له في ترك ذكره بل قال له واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي
والابكار وسأله رجل مرة فقال اني اريد اعطي الله عز وجل عهدا وميثاقا ان لا
اعصيه ابدا فقال له محمد فمن اعظم الآن منك جرما وانت تبالي على الله تعالى
ان لا ينفذ فيك امره وقضاءه وقدره انما على العبد ان يتوب كلما اذنب توفي رضي
الله عنه سنة سبعة عشر ومائة وكان يعظ الناس في المسجد فسقط المسجد
عليهم فمات وماتوا اهل مجلسه كلهم وكان رضي الله عنه يقول ليسير الدنيا
يشغل عن كثير الآخرة وكان رضي الله عنه يقول لا تنزل الحكمة في قلب فيه خزم على
معصية وكان رضي الله عنه يقول اياك وكثرة الاصحاب فانك لا تقوم بواجب
حقهم ووالله اني لاخرج الى القيام بواجب حق صاحب واحد وكان يقول كان بين
قول فرعون ما علمت لكم من اله غيري وبين قوله انا ربكم الاعلى اربعون
سنة وكان رضي الله عنه يقول اذا صحت الضمائر غفرت الكبائر وكان
رضي الله عنه اعرج فكان يعاتب نفسه فيقول ينادي يوم القيامة يا اهل
خطيئة كذا وكذا فتقوم مقهم ثم يقول يا اهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم
مقهم فاراك يا اعرج تقوم مع اهل كل خطيئة توفي رضي الله عنه سنة اربعين وما
رضي الله تعالى عنه

ومنهم مجيد بن عبيد رضي الله تعالى عنه

كان يقول اياكم ومحبة الاكثار من الاخوان فانكم لا تقدرون على القيام بحقوقهم
وكان رضي الله عنه يقول من علامة كمال الايمان ان يسبغ العبد الوضوء في المكاره

والبرد

ح من صدق الايمان اسباغ الوضوء في المكاره بالليل واد خلوا بالمرأة الحسناء فلا يلتفت اليها

ح

ومنهم عبد الرحمن بن هرمز الاعرج

رضي الله عنه كان يقول اياكم ومحبة الاكثار
من الاخوان فانكم لا تقدرون على القيام بواجب حقوقهم
وربما يحجز الواحد منا عن القيام بواجب حق صاحبه
وكان يقول كان بين قول فرعون ما علمت
لكم من اله غيري وبين قوله انا ربكم الاعلى
اربعون سنة وكان يقول كم من مستور
في الدنيا يكشف للناس امره يوم القيامة
حين ينادي المنادي لينضم كل حزب الى
بعضه وكان يعاتب نفسه كثيرا ويقول
لها يا اعرج كم تشرم اراك سلمت مت
خطيئة واحدة ومن قريب ينادي المنادي
في القيامة يا اهل خطيئة كذا قوموا فتقوم يا اعرج مع قوم تعرفهم
يا اهل خطيئة كذا قوموا فتقوم مع قوم وهكذا حتى تقوم مع اهل الخطايا
كلهم فاراك يا اعرج حقوم مع كل هذه الطائفة توفي سنة اربعين ومائة
والله اعلم

والبرد وان يخلوا بالمرأة الحسناء فلا يخطر على باله جماعها وكان رضي الله
عنه يقول والله ما المجتهد فيكم الا كالعاب فيمن مضى قلت ومما يقع لي كثيرا
انني ما استكثرت عملي في عيني يوما من الايام الا واريت تلك الليلة اني في الصبح
المحبطين تنبيها من الله تعالى على كثرة جهلي والله اعلم وكان رضي الله عنه
يقول ما بقي للمؤمن في الدنيا شيء يتلذذ به الا سرداب يدخل فيه الى ان يموت
فان رؤية الناس الان تورث الضر وكان يقول طوبى لمن يرى الشهوات
بعينه ولا يشتهي الخطايا بقلبه وكان يقول من علامة الاخلاص ان لا تطمع في
الناس ولا تخشى منهم وكان رضي الله عنه يقول حق الضيف عليك ثلاث ان لا
تتكلف له ولا تطهه الا من حلال وتحفظ عليه اوقات الصلاة فاته على
طهوره وكان يقول علامة المتقلل من الدنيا ان لا ياخذ منها شيئا الا ان كان
حيث لو لم ياخذ لاثم وكان يقول لا يكون الرجل متقللا حتى يترك الهوى ولا يلون
عالما حتى يعلم الناس ما برجوا الهرب فيه النجاة رضي الله تعالى عنه وارضاه آمين

ومنهم مجاهد بن جبير رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول اني لارى الرجل يصنع شيئا ما يكره فاستحب انهاه عن
ذلك اي مع نفي له وكان يقول كل موجبة كبيرة وكان رضي الله عنه يقول
لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا وعلى جنبه وكان
يقول ان النملة التي كلمت سليمان عليه الصلاة والسلام كانت كالذئب للعظم
وكان يقول ليس احد الا وبوخز من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يقول يؤصر يوم القيامة بالعبد الى النار فيصير بلتفت وراءه فيقول الله
عز وجل وهو اعلم لم تلتفت وراءك فيقول والله يا رب ما كان هذا ظني فيك وانت
تعلم فيقول الله عز وجل فما كان ظنك بي فيقول ان تغفر لي فيقول الله عز وجل
خلوا سبيله انا عند ظن عبدي بي وكان يقول ليكن آخر كلام احدكم عند مناصبه
لا اله الا الله فانها وفاة لا يدري لعلها تكون منيته توفي رضي الله عنه وهو
ساجد سنة اثنين ومائة وله ثلاث وثمانون سنة رضي الله تعالى عنه

ومنهم عطاء بن ابي رباح رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه اذا حدثه احد الحديث وهو يعلمه يصغي اليه كانه ما سمعه قط
ليلا يخجل الرجل وكان يقرأ في قيامه في صلاة الليل المائتين فما فوقها وكان اذا قام
استأذن عليه احد لا يفتح له حتى يقول له باي نية جئتني فاذا قال له جئت الي
لزيارتك يقول لما مثلي من يزار ثم يقول اخبث رمضان يزار فيه مثلي وكان يقول

ح

كان يقول اني لاذنب الرجل على معصية الله تعالى فاذا
رايته بعد العطلة قد اجتهد في طاعتي ولزمها علمت
ان العطلة التي كانت منه كانت خيرا له

ح

كان اذا حدثه شخص حديثا وهو يعلمه فقط اصغى اليه كانه ما سمعه قط
اصغاء من لم يسمعه فقط وكان يقوم الليل الى المائتين فما فوقها وكان يقول اذا قام
في كل قيام من صلاة الليل الى الفجر ثلاث مرات فاكثر كان لا يأتي بيته
لاحد استأذن عليه الى الليل فاذا قال له جئت الي لزيارتك يقول له باي نية
جئت فاذا قال له لزيارتك يقول لما مثلي من يزار ثم يقول اخبث رمضان يزار فيه مثلي وكان يقول

مَنْ جَلَسَ مَجْلِسَ ذِكْرٍ كَفَّرَ اللهُ عَنْهُ بِذٰلِكَ الْمَجْلِسِ عَشَرَةَ مَجَالِسَ مِنْ مَجَالِسِ اللَّغْوِ وَالْبَاطِلِ، وَكَانَ عَطَاءٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَوْلَى لِأَبِي مَيْسَرَةَ الْفِهْرِيِّ، وَنَشَأَ بِمَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ أَهْلِ زَمَانِهِ بِالتَّفْسِيرِ، وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: خَرَابُ الْعِلْمِ لَا يُقَيِّضُهَا اللهُ تَعَالَى إِلَّا لِأَعْلَمِ مَنْ أَحَبَّ، وَلَوْ كَانَ يَخُصُّ بِالْعِلْمِ أَحَدًا لَكَانَ أَهْلُ النَّسَبِ أَوْلَى، فَإِنَّ عَطَاءً كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ حَبِيبٍ نُوبِيًّا، وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ مَوْلًى، وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَوْلًى لِلْأَنْصَارِ انْتَهَى. قُلْتُ: وَمِنَ الْمَوَالِي أَيْضًا مَكْحُولٌ الدِّمَشْقِيُّ، وَكَانَ طَاوُوسٌ مَوْلًى، وَكَانَ النَّخَعِيُّ مَوْلًى، وَكَانَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ مَوْلًى، وَكَانَ الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ مَوْلًى، كَمَا قَالَهُ الزُّهْرِيُّ وَغَيْرُهُ، فَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ كَانُوا مَوَالِيَ، وَكَانَ عَطَاءٌ يُعَلِّمُ الْعِلْمَ لِلْأَكَابِرِ وَالْأَصَاغِرِ، وَجَلَسَ عِنْدَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حِينَ حَجَّ، حَتَّى يُعَلِّمَهُ الْمَنَاسِكَ، ثُمَّ الْتَفَتَ سُلَيْمَانُ إِلَى أَوْلَادِهِ، وَقَالَ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَانْظُرُوا إِلَى وَلِيِّ بَيْنَ يَدَيْ هٰذَا الْعَبْدِ الْأَسْوَدِ، حَتَّى يُعَلِّمَنِي أَمْرَ دِينِي، وَحَجَّ عَطَاءٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَبْعِينَ حَجَّةً، وَعَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ، وَتُوُفِّيَ بِمَكَّةَ سَنَةَ خَمْسَةَ عَشَرَ وَمِائَةٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَمِنْهُمْ عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

كَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ، قَالَ: الدُّنْيَا كُلُّهَا قَرِيبٌ وَكُلُّهَا جَهَالَةٌ، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ يَسٓ فِي يَوْمٍ لَمْ يَزَلْ فِي سُرُورٍ ذٰلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَكَانَ يَقُولُ: سَعَةُ الشَّمْسِ سَبْعَةُ أَرْضٍ وَزِيَادَةُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، وَسَعَةُ الْقَمَرِ سَبْعَةُ أَرْضٍ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَكَانَ قَدْ جَزَّأَ اللَّيْلَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: ثُلُثًا يَنَامُ، وَثُلُثًا يَجْرُثُ، وَثُلُثًا يُصَلِّي، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ آمِينَ.

وَمِنْهُمْ طَاوُوسُ بْنُ كَيْسَانَ الْيَمَانِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: قُمْ لِلْفَرْدِ فِي دَوْلَتِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: يَا لَيْتَ تَعَلُّمَ الْعِلْمِ لِنَفْسِكَ وَلَا تَقُلْهُ لِلنَّاسِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ هَبَتْ مِنْهُمُ الْأَمَانَةُ وَالْعَمَلُ بِالْعِلْمِ، وَكَانَ يَقُولُ: أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَخْفَاهَا، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَوْ وُزِنَ رَجَاءُ الْمُؤْمِنِ وَخَوْفُهُ لَاعْتَدَلَا، وَكَانَ مِنْ أَكْيَسِ النَّاسِ سِيَاسَةً، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ أَعْبَدِ التَّابِعِينَ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَةٍ، وَحَجَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ حَجَّةً، وَكَانَ أَخْوَفَ النَّاسِ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ النَّارَ يَكَادُ يَطِيشُ عَقْلُهُ، وَرَأَتْهُ مَرَّةً رَجُلٌ شَاحِبًا يَخْرُجُ رَأْسًا مِنَ التَّنُّورِ، فَخَرَّ مُغْشِيًّا عَلَيْهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْوَرَعِ، حَتَّى كَانَ لَا يَسْبِقُ ابْنَهُ مِنْ بِئْرٍ حَفَرَهَا أَحَدٌ مِنَ الْوُلَاةِ، وَمَلَأَ الصَّبِيُّ بِوُضُوءِ الْقِمَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَ قَوَّالًا بِالْحَقِّ لِلْوُلَاةِ وَغَيْرِهِمْ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَمِنْهُمْ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ: رَأَيْتُ فِي التَّوْرَاةِ مِنْ عَلَامَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ أَنْ يُجَانِبَهُ قَوْمُهُ وَجِيرَانُهُ لِكَثْرَةِ

مَا يَنْصَحُهُمْ

مَا يَنْصَحُهُمْ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَهُمْ وَرِقٌ لَا شَوْكَ فِيهِ، فَصِرْتُ الْيَوْمَ شَوْكًا لَا وَرَقَ فِيهِ، إِنْ تَرَكْتُمُ النِّسَاءَ تَبِعْنَهُ وَإِنْ يَتْبَعْنَهُ، وَكَانَ يَكْرَهُ النُّطْقَ بِالشِّعْرِ، وَيَقُولُ: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُوجَدَ فِي صَحِيفَتِي شِعْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَكَانَ يَكْرَهُ الْقِيَاسَ فِي الدِّينِ، وَيَقُولُ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيَّ الْعَالِمَ أَنْ تَزِلَّ قَدَمُهُ بَعْدَ ثُبُوتِهَا، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا قَرَأَ الشَّرِيفُ الْعِلْمَ تَوَاضَعَ، وَإِذَا قَرَأَهُ مُ الْوَضِيعُ تَكَبَّرَ، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَسْمَحْ لِعَدُوِّهِ بِالْمَالِ احْتَاجَ إِلَى قِتَالِهِ وَاسْتُخِفَّ بِهِ النَّاسُ، وَكَانَ يَقُولُ: الْبَلَاءُ لِلْمُؤْمِنِ كَالشِّكَالِ لِلدَّابَّةِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ لِلْعِلْمِ طُغْيَانًا كَطُغْيَانِ الْمَالِ، وَكَانَ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالِاكْتِسَابِ بِالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، فَإِنَّهُ مَا افْتَقَرَ أَحَدٌ إِلَّا رُقَّ دِينُهُ وَقَلَّ عَمَلُهُ وَذَهَبَتْ مُرُوءَتُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: لِتَحْذَرْ عِنْدَ الْفَقْرِ أَيَّ أَحَدٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ دَوْلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَكَانَ يَقُولُ: خَلْقُ ابْنِ آدَمَ أَحْمَقُ، وَلَوْ أَنَّهُ عَقَلَ مَا عَنَاهُ الْعَيْشُ، وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَوْمًا: إِنِّي رَأَيْتُ فُلَانًا يَشْتَهِكُ، فَقَالَ: أَمَا وَجَدَ إِبْلِيسُ رَسُولًا غَيْرَكَ؟ ثُمَّ غَضِبَ عَلَى الرَّجُلِ وَخَرَجَ إِلَى دَارِ الشَّامِ، ثُمَّ قَبَّلَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: أَنْتَ فِي مُسَامَحَةٍ مِنِّي فِيمَا قُلْتَ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَرَأْتُ بِيَفَا وَسَبْعِينَ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَوَجَدْتُ فِيهَا كُلِّهَا أَنَّ كُلَّ مَنْ وَكَلَ إِلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الْمَشِيئَةِ فَقَدْ كَفَرَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا قُلْتَ لِي بِمَا يَجِبُ عَلَيْكَ أَذْكُرْكَ وَتَنْسَانِي، وَأَدْعُوكَ وَتَفِرُّ مِنِّي، خَيْرِي إِلَيْكَ نَازِلٌ، وَشَرُّكَ إِلَيَّ صَاعِدٌ، وَكَانَ يَقُولُ: قَدْ أَصْبَحَ عُلَمَاؤُنَا يُبْدِلُونَ عَلَيْهِمْ لَا أَهْلَ الدُّنْيَا لَيْتَنَا لَوْ صَامَنَّهُمْ فَهَانُوا فِي أَعْيُنِهِمْ وَزَهِدُوا فِي عِلْمِهِمْ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ كَانَتْ بَطْنَتُهُ وَادِيَ الْأَوْدِيَةِ فَكَيْفَ يَصِحُّ لَهُ زُهْدٌ فِي الدُّنْيَا؟ وَكَانَ يَقُولُ: قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ اجْعَلْنِي كَلَامَ النَّاسِ فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَوْ فَعَلْتُ هٰذَا بِأَحَدٍ عَلَلْتُهُ لِنَفْسِي، فَأَنْهَمَ جَعَلَوْا إِلَى زَوْجَتِهِ وَخَلَوْا وَقَالَ اللهُ مَغْلُولَةٌ، وَكَانَ يَقُولُ: أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَسْرَعَ النَّاسِ مَرَارًا الصَّرَاطَ الَّذِينَ يَرْضَوْنَ بِحُكْمِي وَأَلْسِنَتُهُمْ رَطْبَةٌ مِنْ ذِكْرِي، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ أَعْظَمَ الزُّهْدِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ السَّخَرِيَّةُ بِالنَّاسِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا صَامَ الْإِنْسَانُ زَاغَ بَصَرُهُ فَإِذَا أَفْطَرَ عَلَى حَلَاوَةٍ عَادَ بَصَرُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ نَقَدَ أَزْدَادَ قُوَّةً وَمَنْ كَسِلَ أَزْدَادَ وَهْنًا وَضَعْفًا، وَكَانَ يَقُولُ: قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَوَارِيِّينَ: حَقًّا أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَكْلَ خُبْزِ الشَّعِيرِ وَلُبْسَ الْمُسُوحِ وَالنَّوْمَ عَلَى الْمَزَابِلِ لَكَثِيرٌ عَلَى مَنْ يَمُوتُ، وَكَانَ يَقُولُ: الْإِيمَانُ عُرْيَانٌ، وَثَوْبُهُ التَّقْوَى وَزِينَتُهُ الْحَيَاءُ، وَصَلَّى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الصُّبْحَ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ عِشْرِينَ سَنَةً، وَنَوَّفَ بِضْعًا وَسَنَةً أَرْبَعَةَ عَشَرَ وَمِائَةٍ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَسْكَنَهُ وَمَأْوَاهُ آمِينَ.

وَمِنْهُمْ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ كَاتِبُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كان يقول كراهة الرجل لانه يفيت الله عز وجل خيرا له من كثرة الطاعات مع الميل

الى المعاصي، وزار الحسن البصري، فدق الباب، فخرجت اليه جارية سداسية، فقال من تكون، قالت مهمون بن مهران، فقالت كانت عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه قال لهم، فقالت له فما بقاؤك يا شقي الى هذا الزمان، فبكى وصار يفحص كالطير المذبوح، فسمع الحسن بكاءه، فخرج فصار يقول لا باس عليك يا اخي رضي الله عنهما وكان يحث اصحابه على اللسب ويقول لهم حصلوا قوتكم ثم اغلقوا بيوتكم عليكم وقالوا له مرة ان هنا اقواما يقولون نجلس في بيوتنا، فترد علينا ابوابنا حتى يأتينا ارزاقنا، فقال هؤلاء حمقى ان كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم عليه الصلاة والسلام فليفعلوا، وكان يقول اولوا العزم من الرسل، هم نوح، وابراهيم، وموسى وعيسى، ومحمد، عليهم الصلاة والسلام، وكان يقول يا اصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة، تلتمسون بها الربح في الدنيا، اطلبوا الدنيا بالدنيا، والآخرة بالآخرة وكان يقول لاصحابه، قولوا لي ما اكره في وجهي، فان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول له ما يكره في وجهه، وكان يقول كان السلف رضي الله عنهم، اذا راوا رجلا راكبا، وشخصا يجري خلفه، قالوا قاتله الله من جبار، وكان يقول اذا ثبتت المودة بين الاخوين، فلا باس ببعد الزمن في زيارتها، وصبت جارية على راسه مرقا فخرق راسه فاذعرت، فقال رضي الله عنه لا باس عليك انت حرة لوجه الله عز وجل رحمه الله

ومنهم ابو وائل شقيق بن سلمة رضي الله تعالى عنه

كان [illegible] عز وجل، واكثرهم تفظيعا للمعا

وال ان اطوي حول بيته بقدمي وقد مشتا الى ما لا

مرا يحل فكيف امشي بهاتي حوف الكعبة والحجر

لله وسمع مرة رجلا يقول فلان منفي فقال

ويحك وهل رئيت منفيا قط ان غلامة المتقوان تذهب روحه اذا سمع بذكر النار

وكان رضي الله عنه اذا صلى بالليل تسمع الجيران تسبيحه في صلاته وكان اذا سمع بذكر اسم الله تعالى ينهض قائما ويرعد كالطير المذبوح، وكان يقول الحي يستحي من الله تعالى ان اخاف سواه، وكان يقول والله ان اقواما يجدون في هذا الزمان رغيفا من حلال يصفونه على ما يشتهون لفربا في هذا الزمان، وكان رضي الله عنه يقول، ما دام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو في الصلاة، وان كان في السوق وان تحركت به شفتاه فهو اعظم، وكان يقول كم بيننا وبين القوم، اقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها، وادبرت عنا فاتبعوها، وكان يقول لا يكن احدكم وليا لله تعالى

في

في العلانية وعدوله في السر، رضي الله تعالى عنه، ونفعنا به وبركاته

ومنهم ابو نصير ابراهيم التيمي رضي الله عنه

توفي في حبس الحجاج، سنة اثنين وتسعين، وكان سبب حبسه، ان الحجاج طلب ابراهيم النخعي في الذي طلبه، فقال انا ابراهيم، فقال انا ابراهيم، فاخذوه وهو لا يعلم انه ابراهيم التيمي فامر الحجاج بحبسه في الديماس ولم يكن له ظل من الشمس ولا من البرد، وكان كل اثنين في سلسلة، فتفير ابراهيم وضني جسمه حتى مات، فراى الحجاج في منامه قائلا يقول، مات الليلة في حبسك رجل من اهل الجنة، فقال انظروا من مات، فوجدوا ابراهيم، فقال احلم من نزغات الشيطان، فامر به فالقي على المزبلة، فالله يقابله بما يستحق انشا الله تعالى، وكان يقول كفى من العلم الخشية، وكفى من الجهل ان يعجب الرجل بعلمه، وكان يقول جلستنا المطامع على اسوء الصنايع، وكان يكره الشهرة ويحب الخمول، وقالوا له مرة، الا تتكلم على الناس فتؤجر، فقال رضي الله عنه، اما يرضى المتكلم ان ينجو كفافا، وكان الاعمش رضي الله عنه يقول، قلت لابراهيم التيمي رضي الله عنه، بلغني انك تمكث شهرا لا تاكل شيئا، فقال نعم، وشهرين، وما اكلت منذ اربعين ليلة الا مقدار حبة عنب ناولنيها الى فاكلتها ثم لفظتها في الحال، وكان يقول اذا راى الرجل نهما وذا في التكبيرة الاولى مع الامام، حتى يفوته بعضها، فاغسلوا ايديكم مني، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم ابراهيم بن يزيد النخعي رضي الله عنه

كان يقول اذا ذكرنا الناس وهم يذكرون اذا اجتمعوا اخافوني ان اتحدث الرجل باحسن ما عنده، وكان يقول لا باس ان يقول المريض اذا سئل كيف تجدك ان يقول خيرا، ثم يشكو الا خيه ما به، ليسال الله له العافية، وكان رضي الله عنه يخفي اعماله الصالحة بعد الايمان افضل من الصبر على الاذى، وكان رضي الله عنه يخفي اعماله الصالحة خوفا من الشهرة، حتى انه كان لا يجلس قط الى اسطوانة، وكان يقول اذا ذكرنا الناس وهم يهابون ان يفسروا القرآن، والآن قد صار كل من اراد تفسيره جلس له، وكان يقول وددت اني لم اتكلم بعلم، وان زمانا صرت فيه فقيها لزمان سوء، وكان يقول لا باس ان تبشش للنصراني اذا كان لك اليه حاجة او بينكما معروف وفي رواية عنه لا باس ان تسلم على النصراني قلت وجب تاويله على قوله لبعد حاله على قوله، السلام عليك، لانه لا يجوز، ويحتمل ان مراده، ما اذا اقترنت عنده مفسدة عدم السلام، ومصلحة السلام، فانه يفعل احفهما مفسدة، والله اعلم وكان يقول

توفي رضي الله عنه في حبس الحجاج سنة اثنين وتسعين وكان سبب سجنه ان الحجاج طلب ابراهيم النخعي فجاء الرسول فقالوا اخرجوا ابراهيم فاخرجوا ابراهيم التيمي وكان الحجاج امر بحبسه في الديماس ولم يكن له ظل من الشمس ولا من البرد وكان كل اثنين في سلسلة فتغير ابراهيم حتى جعل يسال اهل الجنة فقال انظروا من مات فوجدوا ابراهيم فقال احلم من نزغات الشيطان فامر به فالقي على المزبلة

وكان يقول جلستنا المطامع على اسوء الصنايع وقيل له لو تكلمت على الناس فتوجر فقال ان يسلم لي ديني احب الي من ان يتجر لي كلامي وقالوا له الا تحدثنا شيئا فقال انا قوم نتهم انفسنا ونخاف ان نكون قد هلكنا

منذ اربعين ليلة الا قدر حبة عنب ناولنيها الى فاكلتها ثم لفظتها في الخلاء وكان يقول اذا رايت الرجل نهما في التكبيرة الاولى فاعتزل منه والله اعلم

ح

وكان يقول اذكرنا الناس وهم يذكرون اذا اجتمعوا اخافوني ان يقول احدهم باحسن ما عنده وكان يقول لا باس ان يقول المريض اذا سئل كيف تجدك ان يقول خيرا ثم يشكو الى اخيه ما به ليسال الله له العافية وكان يقول ما اوتي عبد بعد الايمان افضل من الصبر على الاذى وكان رضي الله عنه يخفي اعماله الصالحة خوفا من الشهرة حتى انه كان لا يجلس قط الى اسطوانة وكان يقول اذا ذكرنا الناس وهم يهابون ان يفسروا القرآن والآن قد صار كل من اراد تفسيره جلس له وكان يقول وددت اني لم اتكلم بعلم وان زمانا صرت فيه فقيها لزمان سوء وكان يقول لا باس ان تبشش للنصراني اذا كان لك اليه حاجة او بينكما معروف وفي رواية عنه لا باس ان تسلم على النصراني قلت وجب تاويله على قوله لبعد حاله على قوله السلام عليك لانه لا يجوز ويحتمل ان مراده ما اذا اقترنت عنده مفسدة عدم السلام ومصلحة السلام فانه يفعل احفهما مفسدة والله اعلم وكان يقول

ان الرجل لينكلم بالكلمة من العلم ليضرف بها وجوه الناس اليه يهوي بها في جهنم سبعين خريفا، فكيف حال من كان بيته كذلك ضاق جلوسه الى ان يفرغ، وكان اذا استاجر دابة لبركبها الى موضع، فوقع سوطه يمينا او شمالا، يوقفها وينزل عنها ويأخذه ولا يعرج بها، ويقول انما استاجرتها لاذهب بها هكذا لا هكذا، وكان رضي الله عنه يقول، كفى بالمرء اثما ان يشار اليه بالاصابع في امر دينه او دنياه، الا من حفظه الله تعالى، وكان يلبس الثياب المصبوغة بالزعفران والمصفر، حتى لا يعرفه من يراه، اهو من القرى ام من الفيتان، توفي رضي الله عنه، سنة خمس وتسعين، والله اعلم

ومنهم عروة بن عبد الله بن عتبة رضي الله تعالى عنه

كان يقول ان لكل شخص سيدا من عمله، وان سيد اعمالي كلها ذكر الله عز وجل، وكان يقول لكفى بك خبرا ان ترى لك فضلا على من دونك، وكان يقول اياكم والكبر فانه اول ذنب عصي الله به، وخرج اصحابه يوما الى البرية، فراوه نائما في الحر والشمس تظله، فلما انتبه اخذ عليهم العهد ان لا يخبروا بذلك احدا حتى يموت، وكان يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكرا فلا يقدر على تغييره، ان يعتزل عنهم وهو اهون من الفرار من ارضهم، وكان رضي الله عنه يقول مجالس الذكر صقال للقلوب وشفاء لها من الامراض، وكان يلبس احيانا الخز واحيانا الصوف فقيل له في ذلك، فقال البس الخز ليلا يستخف والهيبة ان يجلس الي والبس الصوف ليلا يهابني المساكين ان يجلسوا الي، وكان يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق، وكان من احلم الناس عند المقدرة، وكان اذا خالفه عبده او غلامه، يقول له ما اشبهك بمولاك مع ربه عز وجل، وكان يقول من تمام التقوى ان لا يشبع العبد من زيادة العلم لان طلب العلم محمود، اذا صلحت النية فيه، عمل به او لم يعمل، وانما كره قوم زيادة العلم لانهم لم ينتفعوا به، وكان يقول من ضبط ما يدخل بطنه فقد ضبط الاعمال الصالحة كلها رضي الله عنه

ومنهم سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه

كان اكثر اوقاته بكاء على نفسه في جنب الله تعالى حتى عمشت عيناه، وكان يقول من بكاها فما فرح هناك، وكان كثيرا ما يختم القرآن في ركعة في جوف الكعبة، وكان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في رمضان، وكان يقول كل موجبة فهي كبيرة، وكان يقول اني لارى الرجل على المعصية فاستحي ان انهاه لحقارة نفسي عندي، اي كان ينهى الناس ولا يرى نفسه اهلا لذلك، وكان لهر ديك، يقوم يتهجد على صياحه كل ليلة، فلم يصح الديك ليلة، فنام سعيد عن ورده، فدعا على الديك فمات لوقته، فعزم ان لا يدعو على

احر

34

أحد بعد ذلك، وكان يقول من علامة الاجابة حلاوة الدعاء، ولما اخذ الحجاج قال ما اراني الا مقتولا وكان ذلك، ودخلت عليه ابنته فراى القيد في رجليه فبكت، ثم انه دعي ليقتل فصاحت، فقال يا بنية ما بقي ابيك بعد شيخ وخمسين سنة، ولما قطع الحجاج راسه، صاحت الراس لا اله الا الله مرتين، ثم قالت الثالثة فلم تتمها، ولما وعدوه بالقتل بكرة النهار، قال للحارس دعونا نذهب للموت وانتم غدا، فتنازعوا في ذلك خوفا للهرب، ثم انه غلب عليهم اعتقاد صدقه فاطلقوه، ثم جاءهم من الغد، فقدموه للقتل، ثم بسط النطع، وجاء السياف فدحه على النطع، وكان قد قال اللهم لا تسلط الحجاج علي اجد بعدي، فعاش الحجاج بعده خمسة عشر ليلة، ووقعت الاكلة في بطنه، فكان ينادي بقية حياته مالي ولسعيد بن جبير، كلما اردت النوم اخذ برجلي فجرني، وكان كثيرا ما يقول لاصحابه كل من اطاع الله تعالى فهو ذكر، وكل من عصاه فهو غافل، وان اكثر التسبيح وتلاوة القرآن، وقيل له مرة من اعبد الناس، فقال رجل وقع في الذنوب ليس اكثر تراب منها فكلما تذكر ذنوبه احتقر عمله، وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم بغير ذكر الله حتى تطلع الشمس، قتل رضي الله عنه، سنة خمس وتسعين، والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي رضي الله تعالى عنه

كان من اكثر الناس اجلالا لله عز وجل وكان اذا سمع احدا يستغيبه يقول له فرسا منك لمن انت عبده، ويسند رضي الله تعالى عنه

هنيا مريا غير داء مخامر ... لعزة من اعراضنا ما استحلت

وكان يقول اياكم والقياس في الدين، فان من قاس قد زاد في الدين، وكان يقول لان اقيم في حمام احب الي من ان اقيم بمكة، قال سفيان رضي الله عنه اعظامها لها وخوف من وقوع ذنب فيها، وكان يقول اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين فانهما فتنة لكل مفتون، وكان رضي الله عنه يقول، لم يحضر وقفة الجمل الا اربعة، علي وعمار وطلحة والزبير، فان جاء الخامس فانا طاب، ووصفوه مرة بالفقه والعلم فقال لست بفقيه ولا عالم، انما العالم من فوض امره الى الله عز وجل، والفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل، والعالم من خشي الله تعالى بالغيب، وكان رضي الله عنه يقول، تعايش الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين، ثم تعايشوا بالمروة زمنا طويلا حتى ذهبت المروة، ثم تعايشوا بالحياء زمنا طويلا حتى ذهب الحياء، ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة، وسيأتي بعدك ما هو اشد منه، وكان يقول ما بكينا فقط من زمان الا وبكينا فيه

وكان يقول علامة الاجابة حلاوة الدعاء ولما اخذه الحجاج قال ما اراني الا مقتولا وقد خلت عليه ابنته فراته مقيدا فقال يا بنية قد بعد شيخ وخمسين سنة ولما قطع الحجاج راسه قال لا اله الا الله مرتين ثم قال الثالثة فلم تتمها ولما وعدوه بالقتل غدا قال للحارس دعونا نذهب للموت وانتم غدا فتنازعوا في ذلك خوفا للهرب ثم انه غلب عليهم اعتقاد صدقه فاطلقوه ثم جاءهم من الغد فقدموه للقتل ثم بسط النطع وجاء السياف فدحه على النطع وكان قد قال اللهم لا تسلط الحجاج علي اجد بعدي فعاش الحجاج بعده خمسة عشر ليلة ووقعت الاكلة في بطنه وكان ينادي بقية حياته مالي ولسعيد بن جبير كلما اردت النوم اخذ برجلي فجرني وكان كثيرا ما يقول لاصحابه كل من اطاع الله تعالى فهو ذكر وكل من عصاه فهو غافل وان اكثر التسبيح وتلاوة القرآن وقيل له مرة من اعبد الناس فقال رجل وقع في الذنوب ليس اكثر تراب منها فكلما تذكر ذنوبه احتقر عمله وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم بغير ذكر الله حتى تطلع الشمس قتل رضي الله عنه سنة خمس وتسعين والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي رضي الله تعالى عنه

كان من اكثر الناس اجلالا لله عز وجل وكان اذا سمع احدا يستغيبه يقول له فرسا منك لمن انت عبده ويسند رضي الله تعالى عنه

هنيا مريا غير داء مخامر ... لعزة من اعراضنا ما استحلت

وكان يقول اياكم والقياس في الدين فان من قاس قد زاد في الدين وكان يقول لان اقيم في حمام احب الي من ان اقيم بمكة قال سفيان رضي الله عنه اعظامها لها وخوف من وقوع ذنب فيها وكان يقول اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين فانهما فتنة لكل مفتون وكان رضي الله عنه يقول لم يحضر وقفة الجمل الا اربعة علي وعمار وطلحة والزبير فان جاء الخامس فانا طاب ووصفوه مرة بالفقه والعلم فقال لست بفقيه ولا عالم انما العالم من فوض امره الى الله والفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل والعالم من خشي الله تعالى بالغيب وكان رضي الله عنه يقول تعايش الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروة زمنا طويلا حتى ذهبت المروة ثم تعايشوا بالحياء زمنا طويلا حتى ذهب الحياء ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيأتي بعدك ما هو اشد منه وكان يقول ما بكينا فقط من زمان الا وبكينا فيه

عليه، وكان رضي الله عنه يقول، أدركنا الناس وهم لا يقلمون الظفر إلا لما قارنا
وقد صاروا اليوم يقلمونه لمن لا عقل له ولا نسك، توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة
أربع ومائة، وهو ابن سبع وتسعين سنة، وهي السنة التي ولد فيها الإمام الشافعي
رضي الله عنه،

ومنهم ماهان بن قيس رضي الله تعالى عنه

كان يقول ما يستحي أحدكم أن يكون ابنه أكثر ذكرا لله تعالى منه، وكان لا يفتر عن
التكبير والتسبيح والتهليل، ولما صلبه الحجاج على بابه، كان يذكر الله تعالى على الخشبة
ويهلل ويسبح ويكبر، ويعقد بأصابعه حتى بلغ تسعا وعشرين، ثم طعنوه على
تلك الحالة فمات، ومكث شهرا مصلوبا، وسيأتي مرة عن أعمال الصحابة، فقال
كانت أعمالهم قليلة، ولكن قلوبهم سليمة، وأنتم أعمالكم كثيرة وقلوبكم غير سليمة

ومنهم ربيع بن حراش رضي الله تعالى عنه

كان من أعبد الناس وأكثرهم مجاهدة، وكان رضي الله عنه يقول، لا تفقدوا النعم
الراحة في الدنيا فتشقوا غدا يوم القيامة، وكان يقول إن استطعت أن لا تفرق في
هذا الزمان فافعل، فإن الدنيا قد فسدت، وما بقي للعبد إلا العزلة عن الكبير والصغير
إلا في مواضع الاجتماع المشروع، وكان يقول من فائدة الجوع، أنه يميت الهوى
ويصفي الفؤاد، ويورث فهما لدقائق العلوم، وكان يقول من أكل حلوى الأمراء
مال إلى هواهم، وكان يقول من قل غيره استراح من ورطة الجدال، وكان يقول من
شبع من الحلال يوشك أن يشبع من الحرام، وكان أكثر صيامه رضي الله عنه في أيام
الصيف، وكان قد ألقى على نفسه أنه لا يضحك فما حتى يعلم أن مصيره إلى الجنة أم إلى
النار، فضحك على مفتسله، وقال قد قدمت على رب كريم، وكان ينفق ماله كله على
أصحابه، ويضيق على نفسه، ويقول إن لم ينفق السلطان عسكره عصى أمره، وربما
قاتلوه، والإحسان إلى الأصحاب يقدمهم على الطاعة فلما نفد ماله كله دخلوا عليه
فوجدوه يغمى عليه في جفنه وهو مؤوعة نيل، فقيل له في ذلك، فقال لما قل ما في جفاني
أصحابي، توفي رضي الله عنه سنة أربع ومائة، والله سبحانه وتعالى أعلم،

ومنهم طلحة بن مصرف رضي الله تعالى عنه

كان يقول استعينوا على الشيطان بالله عز وجل، فإنه ربما جلب على الإنسان بمرأى
ربيعة ومضر، حتى يوقعه فيما سلط عليه، وكان رضي الله عنه من أعظم الناس ورعا
زاهدا، ودخلت جارية داره مرة تطلب نارا، فقالت لها امرأته اصبري حتى نشوي
لطلحة قديده، فصبرت الجارية لها، فلم يأكل من ذلك القديد، وقال حتى نرسل لسيد
بني سامما في بقوبق جارينه عندنا الأجلي، وشوت له امرأته لحما أي لحم طيب، كان
عندها

وكان إذا رفعوه على أجر ما قارفوا
يدعو الله ويتضرع عليه ويطيب نفوس
هم الله أعلم منه والله أعلم

عندها للناس فلم يأكل ذلك الشواء، وكانوا إذا رفعوه فوق واحد من علماء
زمانه يذهب إلى ذلك العالم ويجلس بين يديه، ويقرأ عليه، ليدفع بذلك ما توهمه
الناس فيه، من أنه أعلم منه، وكانوا إذا ذكروا عنده الاختلاف، يقول لا
تقولوا الاختلاف، وقولوا السعة على المسلمين، وكان رضي الله عنه يقول،
لقد أدركنا أقواما لو رأيتموهم لا حرفت أكبادكم، وكنا نرى اتقاء في جنبهم لصوتا،
ونرى كثرة أعمالنا لنا لعبا، وكان يقول العتاب مفتاح التقالي، فقل ما عاتب أحد أخاه
على أمر إلا وقلة بعد ذلك، والعتاب خير من الحقد، فالتجاوز عن زلات الإخوان واجب،
وكان يقول إن خاف الإنسان حصول حقد من ترك العتاب، فالعتاب أولى، وكان
يقول أكرموا أسفهاكم، فإنهم يكفونكم القار والنار، وكان يقول إذا اعتذر إليك
أحد فتلقه بوجه طلق إلا أن تكون قطيعته قربة إلى الله تعالى، توفي سنة اثنتي عشرة
ومائة، رضي الله عنه،

ومنهم زيد الفامي رضي الله تعالى عنه

كان وقورا زاهدا، ذا هيبة، يراه الرجل فيرجف فؤاده من هيبته، وكان قد قسم
الليل أثلاثا، ثلث عليه، والثلثين على أخويه، فكان يقوم ثلثه، ثم يجيء إلى أخيه
فيرتمي بركضه برجله، فيجده كسلانا لا يقوم، فيقول له قم، أنا أقوم عنك، ثم يأتي
إلى أخيه الآخر، فيقول له قم، فيجده كسلانا، فيقول له قم أنت الآخر، أنا أقوم عنك،
وكان يقوم الليل كله، توفي رضي الله عنه، سنة اثنين وعشرين ومائة، والله أعلم،

ومنهم منصور بن المعتمر رضي الله عنه

كان إذا وقف للصلاة كأنه ميت، وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول،
لو رأيت منصور بن المعتمر وهو يصلي، لقلت إنه يموت الساعة، وكانت لحيته تلتصق
بصدره في الصلاة، وكان رضي الله عنه يقول، من لم تعمش عيناه من البكاء ليس
بباك، وكان يقوم الليل على سطح داره، فلما توفي قالت ابنة جيرانه لأمها، ما فعلت
تلك الأسطوانة التي كانت فوق سطح جارنا، لأنه كان يقوم الليل كله، فظنت
أنه عمود، وذلك أنها كانت لا تصعد الليل، وتقدم مثل ذلك في الربيع بن خثيم، وصام
ستين سنة، وقام ليلها، لم ينم ولم يفطر نهارا، وكان يبكي حتى يرحمه أهله طول الليل
فإذا أصبح كحل عينيه وادهن، وخرج إلى الناس حتى كأنه بات نائما، يخفي عمله عن الناس،
وكان رضي الله عنه، قد عمش من شدة البكاء، وحبسوه شهرا ليتولى القضاء فلم يرض،
فقالوا لقد عمل الكوفة، لو نثرت لحمه لم يتولى القضاء، فخلى سبيله وحل قيده، وكان
منصور رضي الله عنه، لا يراه أحد إلا ظن أنه قريب عهد بمصيبة، منكسر الطرف
منخفض الصوت، رطب القبنين، إذا حركته جادت عيناه بالدموع، وكان يقول

وكانوا إذا ذكروا عنده الاختلاف فيقول لا تقولوا الاختلاف
ولكن قولوا السعة وكان يقول القاء بمفتاح التقالي والله أعلم

وكان يقول إذا اعتذر إليك أخوك فتلقه بوجه طلق إلا
أن تكون ما عذر أبهجه والله سبحانه وتعالى أعلم

ومنهم زيد الفامي رضي الله عنه
كان قد قسم الليل ثلاثا ثلث عليه والثلثان على أخويه
فكان يقوم ثلثه ثم يجيء إلى أخيه فيركضه برجله فيجده
كسلانا فيقول له قم أنا أقوم عنك ثم يأتي إلى أخيه
معه كذلك إذا رآه كسلانا يقوم الليل كله والله أعلم

كان سفيان الثوري يقول لو رأيت منصورا وقوم
واقفا يصلي قلت إنه يموت الساعة فكانت لحيته
تلتصق بصدره وكان يقوم الليل على سطح داره فلما
مات قالت ابنة جاره لأبيها يا أبتاه ذلك العمود
الذي كان على سطح جارنا لأنها ظنته عمودا والله أعلم

وصام ستين سنة وقامها وكان يبيت في بيت فيه أهله طول
ليله وكان إذا أصبح كحل عينيه وادهن وخرج إلى الناس
وأظهر النشاط فيوهم من رآه أنه كان نائما وكان قد
عمش من البكاء وحبسوه شهرا ليتولى القضاء فلم يفعل
فقالوا لقد عمل الكوفة لو نثرت لحمه لم يتول القضاء فخلى سبيله
فحل قيده والله سبحانه وتعالى أعلم

لَوْلَمْ يَكُنْ لَنَا ذَنْبٌ اَلَا مَحْتَسَا لِلدُّنْيَا لَاسْتَحْقَبْنَا دُخُولَ النَّارِ، وَكَانَ يَقُولُ لِقَلْبِهِ زَمَانِهِ، اَنْتُمْ تَتَلَذَّذُونَ بِالْعِلْمِ، يَسْمَعُ اَحَدُكُمُ الْمَسْئَلَةَ مِنَ الْعِلْمِ فَيَحْكِيهَا، وَاِنَّمَا مَرَارَةُ مِنَ الْعِلْمِ الْعَمَلُ، وَلَوَانَّكُمْ عَمِلْتُمْ بِعِلْمِكُمْ لَتَجَرَّعْتُمْ مَرَارَةَ الدُّنْيَا، لِاَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ يَأْمُرُكُمْ بِمَحَبَّتِهَا اَبَدًا، وَكَانَ يَقُولُ مِنْ اَعْظَمِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، اَلزَّاهِدُ فِي لِقَاءِ النَّاسِ، وَانْشِرَاحُ الصَّدْرِ اِذَا جَفَوْكَ، وَكَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَقُولُ، اَللّٰهُمَّ لَا تَجْعَلْ لِي مَالًا وَلَا وَلَدًا وَلَا خَادِمًا وَلَا دَارًا، وَمَا اَعْطَيْتَنِي فَيَمَا يَشْغَلُنِي عَنْكَ فَخُذْهُ مِنِّي سَرِيعًا، تُوُفِّيَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، سَنَةَ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ، وَاللّٰهُ تَعَالَى اَعْلَمُ.

وَمِنْهُمْ سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الْاَعْمَشُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ

كَانَ يُكْرِمُ الْفُقَرَاءَ وَيُهِينُ الْاُمَرَاءَ حَتَّى كَانَ الْمُلُوكُ وَالْاُمَرَاءُ يَكُونُونَ فِي مَجْلِسِهِ مِنْ اَحْقَرِ الْحَاضِرِينَ، مَعَ اَنَّهُ كَانَ مُحْتَاجًا اِلَى رَغِيفٍ، وَكَانَ يَقُولُ نَقْضُ الْعَهْدِ وَفَاءٌ بِالْعَهْدِ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ، وَكَانَ اِذَا قَامَ مِنَ النَّوْمِ فَلَمْ يُصِبْ مَاءً، وَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْجِدَارِ فَيَتَيَمَّمُ حَتَّى يَجِدَ الْمَاءَ مُحَافَظَةً عَلَى الطَّهَارَةِ، وَيَقُولُ اِخَالُ اَنِّي اَمُوتُ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ، فَاَنَا الْمَوْتُ بِاَيِّ بُقْعَةٍ، وَمَلَكَ نَحْوَ سَبْعِينَ سَنَةً لَا تَفُوتُهُ تَكْبِيرَةُ الْاِحْرَامِ مَعَ الْاِمَامِ، وَكَانَ يَحُثُّ اَصْحَابَهُ عَلَى تَرْكِ الْمَعْصِيَةِ، اَكْثَرَ مِنْ حَثِّهِمْ عَلَى فِعْلِ الطَّاعَةِ، وَيَقُولُ اَمَا تَخْشَى اَحَدُكُمْ اِذَا عَصَى اللّٰهَ تَعَالَى اَنْ تَتَغَيَّرَ مِنْ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ دُخَانٌ يَسْوَدُّ وَجْهُهُ بَيْنَ النَّاسِ اَوْ يَتَبَيَّنُ ذِكْرُ الزِّنَا فِي فَرْجِ الزَّانِيَةِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ، وَكَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَقُولُ، مِنْ عَلَامَةِ فَسَادِ النَّاسِ اَنْ يُؤْمَرَ عَلَيْهِمْ شِرَارُهُمْ، وَكَانَ يَقُولُ اِذَا اُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَفْعَلُوا اِلَّا حَدًا، وَاذْهَبُوا اِلَى رَبِّيَ، وَاَطْرَحُونِي فِي لَحْدِي، فَاَيُّ اَحْقَرٍ مِنْ اَنْ يَمْشِيَ اَحَدٌ فِي جَنَازَتِي، وَكَانَ يَقُولُ وَاللّٰهِ اِنِّي لَاَسْتَحْيِي مِنَ اللّٰهِ اَنْ اَجْلِسَ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَلَوْلَا اَنَّ الشَّرْعَ اَمَرَنِي بِالْحُضُورِ مَا اَجَرَّ اَنْ اَحْضُرَ، وَكَانَ يَقُولُ وَاللّٰهِ لَوْ كَانَتْ نَفْسِي بِيَدِي لَطَرَحْتُهَا فِي بَيْتِ الْخَلَاءِ، رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ وَاَرْضَاهُ.

وَمِنْهُمْ اَبُو اَدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ

كَانَ يَقُولُ لَيْسَ بِفَقِيهٍ مَنْ يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ، وَكَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَقُولُ لَا يَهْتِكُ اللّٰهُ سِتْرَ عَبْدٍ، وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَكَانَ يَقُولُ اِعْرَابُ اللِّسَانِ اَنْ يُقِيمَ جَاهَكَ عِنْدَ النَّاسِ، وَاِعْرَابُ الْقَلْبِ اَنْ يُقِيمَ جَاهَكَ عِنْدَ اللّٰهِ، وَكَانَ يَقُولُ كُلُّ الدَّاءِ سَمَّاهُ عَمَلٌ لَا يُسْتَحْيَى مِنْهُ اِلَّا الْجِمَاعَ وَدُخُولَ الْخَلَاءِ، وَكَانَ يُلْقَى سَوْطُهُ فِي مَوْضِعِ صَلَاتِهِ، فَاِذَا وَجَدَ فِي نَفْسِهِ كَسَلًا ضَرَبَهَا، وَيَقُولُ اَنَا اَحَقُّ بِالسَّوْطِ مِنَ الدَّوَابِّ، فَيَضْرِبُ سَاقَيْهِ حَتَّى تَنْتَفِخَا، وَكَانَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فِي دِجْلَةَ بَغْدَادَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ اِلَيْهِ، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ. وَمِنْهُمْ مَكْحُولٌ الدِّمَشْقِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ وَاَرْضَاهُ، وَكَانَ كَانَ يَقُولُ مَنْ اَحْيَا لَيْلَةً وَاحِدَةً بِذِكْرِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ، اَصْبَحَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ اُمُّهُ، وَكَانَ

يَقُولُ

يَقُولُ اِنْ كَانَ اَلْفَضْلُ فِي الْجَمَاعَةِ، فَاِنَّ السَّلَامَةَ فِي الْعُزْلَةِ، وَكَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَقُولُ، اِذَا كَانَ فِي اُمَّةٍ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُونَ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً، لَمْ يُؤَاخِذِ اللّٰهُ تَعَالَى تِلْكَ الْاُمَّةَ بِعَذَابِ الْعَامَّةِ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ طَابَ رِبْحُهُ زَادَ عَقْلُهُ، وَمَنْ نَظُفَ ثَوْبُهُ قَلَّ هَمُّهُ، وَاللّٰهُ تَعَالَى اَعْلَمُ.

وَمِنْهُمْ بُرَيْدُ بْنُ مَيْسَرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ

كَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَقُولُ، اِذَا بَلَغَكَ عَنِ الرَّجُلِ الْقَوْلُ فَاَنْكَرَهُ، فَخُذْ بِقَوْلِهِ وَدَعْ مَا بَلَغَكَ عَنْهُ، وَكَانَ يَقُولُ كُنَّا نَمْزَحُ وَنُضْحِكُ، فَلَمَّا بَلَغَنَا الْمَحَلُّ الَّذِي يُقْتَدَى بِنَا فِيهِ، فَمَا يَقُولُ اِلَّا الْاِمْسَاكُ عَنْ ذَلِكَ، وَكَانَ يَقُولُ اِذَا تَكَلَّمَ الْفَقِيهُ بِالْاِعْرَابِ ذَهَبَ الْخُشُوعُ مِنْ قَلْبِهِ، وَكَانَ يَقُولُ لَا تَخْلُ مَحَبَّةُ اللّٰهِ فِي اللّٰهِ تَعَالَى حَتَّى يَكُونَ اَحَبَّ اِلَيْكَ مِنَ الْاَبِ، وَالْاُمِّ، وَالْاَخِ الشَّفِيقِ، وَكَانَ يَقُولُ طُولُ الْكَلَامِ اَعْجَمُ اِلَيَّ مِنْ طُولِ الدَّمْعَةِ لِلْمُخَايِفِينَ، وَكَانَ يَقُولُ اِنَّ الْعَقْلَ اِذَا طَاشَ فَقَدَتِ الْحِرْقَةُ، فَاِذَا فَقَدَتِ الْحِرْقَةُ قَلَصَتِ الدَّمْعَةُ، وَاِذَا ثَبَتَ الْعَقْلُ فَهِمَ صَاحِبُهُ الْمَوْعِظَةَ، فَاَحْرَقَتْهُ فَحْزٌ وَبُكِيَ، وَكَانَ يَقُولُ مُنَاجِيًا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، مَا اَرَاكَ نَقَدْتَنَا قَطُّ، وَتَوَجَّدُ فِي قُلُوبِنَا، وَلَوَانَّكَ فَعَلْتَ بِنَا ذَلِكَ، لَجَمَعْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ، ضَلَّ مَا عَادَ بِنَاهُمْ، وَقَاتَلَنَاهُمْ لِاَجْلِكَ، وَكَانَ يَقُولُ كَانَتِ الْعُلَمَاءُ اِذَا عَمِلُوا عَمَلًا، لَمْ يَرَوْنَ نُفُوسَهُمْ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْمَلْ، وَكَانُوا اِذَا عَمِلُوا بِعِلْمِهِمُ اشْتَغَلُوا بِنُفُوسِهِمْ، فَاِذَا اشْتَغَلُوا اِفْتَقَدُوا، فَاِذَا اِفْتَقَدُوا اِطَّلَعُوا، فَاِذَا اطَّلَعُوا هَرَبُوا، وَكَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَقُولُ، لَا تَبْتَدِلْ عِلْمَكَ فَطَالِمَنْ لَا يَسْأَلُهُ، فَاِنَّهُ يَسْتَهِينُ بِهِ وَكَانَ يَقُولُ كَانَ اَشْيَاخُنَا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ، يَسْتَهُونَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ، وَلَوْ وَجَرُوا لَهَامَ اَسْهَلَ شَرًّا مِنْهُ لَسَمَّوْهُ بِهِ، وَكَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَقُولُ، كَانَتْ اَحْبَارُ بَنِي اِسْرَائِيلَ الصَّغِيرُ مِنْهُمْ وَالْكَبِيرُ، لَا يَمْشُونَ اِلَّا بِالْقَصَا، مَخَافَةَ اَنْ يَخْتَالَ اَحَدُهُمْ اِذَا مَشَى فِي مِشْيَتِهِ، فَيَمْقُتَهُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ، رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ وَاَرْضَاهُ، وَاللّٰهُ تَعَالَى اَعْلَمُ.

وَمِنْهُمْ كَعْبُ الْاَحْبَارِ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ

كَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَقُولُ، مَا اسْتَغْفَرَ لِعَبْدٍ تَائِبٍ فِي الْاَرْضِ حَتَّى يَسْتَغْفِرَ لَهُ فِي السَّمَاءِ، وَكَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَقُولُ، اِبْرُوا اَبِيُّوتَكُمْ بِذِكْرِ اللّٰهِ تَعَالَى، كَمَا تَبِرُّ وَابِهِ قُلُوبُكُمْ، وَكَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَقُولُ، يَاْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكْثُرُ فِيهِ الْمَسْئَلَةُ، فَمَنْ سَاَلَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيمَا اَخَذَ، وَكَانَ يَقُولُ مَا مِنْ اَحَدٍ يُسَاقُ اِلَى النَّارِ اِلَّا وَهُوَ مَسْوَدُّ الْوَجْهِ، فَرَوْضَفَتُ الْاَغْلَالِ فِي عُنُقِهِ، وَالْاَنْكَالُ فِي قَدَمَيْهِ، اِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ هَذِهِ الْاُمَّةِ، فَاِنَّهُمْ يُسَاقُونَ اِلَى النَّارِ بِالْوَانِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَسْوِيدٍ وُجُوهِهِمْ، لِاَنَّهُمْ كَانُوا يَسْجُدُونَ عَلَيْهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَكَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَقُولُ، اِنَّمَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ

وَكَانَ يَقُولُ اِذَا كَانَ فِي اُمَّةٍ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُونَ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ لِلْاُمَّةِ لِعَذَابِ الْعَامَّةِ وَكَانَ يَقُولُ لَمْ يُؤَاخِذِ اللّٰهُ تَعَالَى تِلْكَ الْاُمَّةَ بِعَذَابِ الْعَامَّةِ وَكَانَ يَقُولُ مَنْ طَابَ رِبْحُهُ زَادَ عَقْلُهُ وَمَنْ نَظُفَ ثَوْبُهُ قَلَّ هَمُّهُ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَاِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَآبُ

وَكَانَ يَقُولُ كُنَّا نَمْزَحُ وَنُضْحِكُ فَلَمَّا بَلَغَنَا الْمَحَلَّ الَّذِي يُقْتَدَى بِنَا فِيهِ اَمْسَكْنَا عَنْ ذَلِكَ

وَكَانَ يَقُولُ طُولُ الْكَلَامِ اَعْجَمُ اِلَيَّ مِنْ طُولِ الدَّمْعَةِ لِلْمُخَايِفِينَ وَكَانَ يَقُولُ مَا اَرَاكَ نَقَدْتَنَا وَتُوَجِّدُ فِي قُلُوبِنَا وَلَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَجَمَعْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ كُنَّا عَادَيْنَاهُمْ فِيكَ وَكَانَ يَقُولُ كَانَتِ الْعُلَمَاءُ اِذَا عَمِلُوا اِفْتَقَدُوا وَاِذَا اِفْتَقَدُوا اِطَّلَعُوا وَاِذَا اطَّلَعُوا هَرَبُوا وَكَانَ يَقُولُ لَا تَبْتَذِلْ عِلْمَكَ فَطَالِمَنْ لَا يَسْأَلُهُ فَاِنَّهُ يَسْتَهِينُ بِهِ

وَكَانَ يَقُولُ اِنَّ كَانَ اَشْيَاخُنَا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ يَسْتَهُونَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ وَلَوْ وَجَرُوا لَهَا اَسْمَاءَ شَرًّا مِنْهُ لَسَمَّوْهَا بِهِ

وَكَانَ يَقُولُ كَانَتْ اَحْبَارُ بَنِي اِسْرَائِيلَ الصَّغِيرُ مِنْهُمْ وَالْكَبِيرُ لَا يَمْشُونَ اِلَّا بِالْقَصَا مَخَافَةَ اَنْ يَخْتَالَ اَحَدُهُمْ اِذَا مَشَى فِي مِشْيَتِهِ فَيَمْقُتَهُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَاِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَآبُ

وَكَانَ يَقُولُ مَا اسْتَغْفَرَ لِعَبْدٍ تَائِبٍ فِي الْاَرْضِ اِلَّا بَعْدَ اَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ فِي السَّمَاءِ وَكَانَ يَقُولُ اِبْرُوا اَبِيُّوتَكُمْ بِذِكْرِ اللّٰهِ تَعَالَى كَمَا تَبِرُّ وَابِهِ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ يَقُولُ يَاْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكْثُرُ فِيهِ الْمَسْئَلَةُ فَمَنْ سَاَلَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيمَا اَخَذَ وَكَانَ يَقُولُ مَا مِنْ اَحَدٍ يُسَاقُ اِلَى النَّارِ اِلَّا وَهُوَ مَسْوَدُّ الْوَجْهِ فَرَوْضَفَتُ الْاَغْلَالِ فِي عُنُقِهِ وَالْاَنْكَالُ فِي قَدَمَيْهِ اِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ هَذِهِ الْاُمَّةِ فَاِنَّهُمْ يُسَاقُونَ اِلَى النَّارِ بِالْوَانِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَسْوِيدٍ وُجُوهِهِمْ لِاَنَّهُمْ كَانُوا يَسْجُدُونَ عَلَيْهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا

حين قتل اربعين عاما، واقام بمكة مائة عام، والله تعالى اعلم،

ومنهم عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه

ادرك الحسن البصري وغيره، وكان يقول مثل المؤمن مثل الولد في الرحم لا يحب الخروج، فاذا اخرج لم يحب ان يرجع، فكذلك المؤمن اذا اخرج من الدنيا، وكان رضي الله عنه يقول، عليكم بالتقلل من الدنيا، وعليكم بالخبز والملح، فانه يذيب شحم الكلى، ويزيد في اليقين، وكان رضي الله عنه يقول، احسن احوال العبد مع الله موافقته، فان ابقاه في الدنيا لطاعته، كان احب اليه، وان اخذه كان احب اليه، وكان يقول ما من عبد اعطي من الدنيا شيئا، فاثقل اليه شيئا ثانيا، الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه، وبدله بعد القرب بعدا، وبعد الانس وحشة، وقيل رضي الله عنه الصبح بوضوء العشا اربعين سنة، والله تعالى اعلم،

ومنهم ابو بشر صالح المري رضي الله عنه

كان رضي الله عنه كثير البكاء يبكي لبكاء الثكلى على ولدها، ويجاور الرهبان ويرتقد حتى تكاد مفاصله تنقطع، وكان ممن شهدوا اذا رأى المقبرة، البومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم، ولا ياكل ولا يشرب، وكان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضي الله عنه،

ومنهم ابو المهاجر بن عمرو القيسي رضي الله عنه

واسمه رباح، كان يقول لي نيف واربعون ذنبا، قد استغفرت الله عز وجل من طرائف مائة الف مرة، ومائتي الف عفوه ومغفرته، وكان يقول من شان العاقل ان لا يجعل للظنة على عقله سبيلا، فان الدنيا ايام قلايل، وكان لا ياطراد اياما الا سد الرمق، وكان يقول اياكم واكل اللحم، فان اكل مثقال ذرة من لحم يقسي القلب اربعين صباحا، وكان يقول ازالة الجبال من مواضعها، اهون من ازالة الرياسة اذا استحكمت في النفس، وكان يقول رحم الله اقواما زادوا واخوانهم بقلوبهم في قبورهم وهم في محاربهم، وكان يقول اياك ان تفقد على حوانيت الصيارفة، فانها مواضع الربا، وكان يقول اذا قال الرفيق فصلي فليس برفيق حتى يقول فصلنا، وكان يقول لما القي موسى والخضر عليهما السلام كان من جملة ما اوصاه، اياك ان تتعلم العلم لتفكر فلا تفكر به انت، فيكون لفكرك نور، وعليك وزره، وكان يقول لا تنظر الابصار الضعيفة الى شعاع الشمس، كذلك لا تنظر قلوب محبي الدنيا الى نور الحكمة، وكان يقول لا يبلغ الرجل الى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كانها ارملة، واولاده كانهم ايتام، ويأوي الى مزابل الكلاب، وكان رضي الله عنه يقول، في ادامه على الخبز والملح، ويقول لنفسه امامك الشوي والفرش في الدار الاخرة، وكان يقول عليك بحسن الذكر وحسن الظن بمولاك، وكفى بهما خيرا

اواها لانه كان اذا سمع بذكر النار، قال اواه من النار، اواه من النار، وكان يقول يوشك ان تروا جهال الناس يتباهون بالعلم، ويتفاخرون به على العلماء، التقدم عند الامراء، كما يتفاخر النساء على الرجال، فذلك حظهم من علمهم، وكان يقول صلاة بقد صلاة ليس بينهما لغو، كتاب في عليين، وكان رضي الله عنه يقول، لا يذهب الم الموت عن الميت ما دام في قبره، توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنهما،

ومنهم الامام الجليل عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يكره صيد الطير ايام فراخه رحمة بالولد وبالام ان يفرق بينهما، وكان لا ياكل من الصيد الا ما لا ولد له صغير، وكان لا يدخل الخلا الا كل شهر مرة، فاذا مشت بطنه صار يدخل في الشهر مرتين، وكان يقول نبار من خلقك يا ابن آدم، وجعلك تنظر بشحم، وتسمع بعظم، وتتكلم بلحم، وكان يقول ليس ساعة من ساعات الدنيا، الا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوما بيوم، وساعة بساعة، فالساعة التي لا يذكر الله عز وجل فيها تتقطع نفس العبد عليها حسرات، فليف اذا مرت عليه ساعة مع ساعة، او يوم مع يوم، وكان رضي الله عنه يقول، ادركنا الناس وهم اول ما يستيقظون من النوم، ويصلون الصبح، يتفكرون في امر معادهم، وما هم صائرون اليه، ثم يفيضون بعد ذلك في الفقه والقرآن، ونراهم اليوم، اول ما يستيقظون، لا يتفكرون الا في امور الدنيا، ودخل المنصور عليه يوما، فقال عظني، فوعظه فبكى فقال ادع لي، فقال ما من احد من رعيتك الا وهو يتسلط عليك، او صلتها اليه، او ظلا سقتها اليه، فما ينفعه دعاء عبد الرحمن لك، وكان يقول لقاء الاخوان خير من لقاء الاهل والمال، وكان يقول الفار من عياله كالآبق لا يقبل الله منه صوما ولا صلاة حتى يرجع اليهم، وكان يقول لو قبلنا من الناس كلما يعرضون علينا لهنانا في اعينهم ولدرجة الله تعالى، سنة ثمان وثمانين، ومات سنة سبع وخمسين ومائة، وكان مولده ببعلبك، ومات في حمام بيروت، دخل الحمام فذهب الحمامي في حاجة، واغلق عليه الباب ثم جاء فوجده ميتا، متوسدا يمينه، مستقبل القبلة، رضي الله تعالى عنه وارضاه،

ومنهم حسان بن عطية رضي الله تعالى عنه

كان من اعبد الناس، وكان اذا صلى العصر يتحنى في ناحية المسجد، فيذكر الله تعالى حتى يغيب الشمس، وكان يدمن من قيام الليل، ويقول ما طال قيام الليل، هون الله عليه طول القيام يوم القيامة، وكان رضي الله عنه يقول، ما ازداد العبد في علمه وعمله اخلاصا، الا ازداد من الناس منه قربا، وكان يقول بكى آدم على اخر وجه من الجنة سبعين عاما، وبكى على ابنه هابيل

حين قتل اربعين عاما، واقام بمكة مائة عام، والله تعالى اعلم،

ومنهم عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه

ادرك الحسن البصري وغيره، وكان يقول مثل المؤمن مثل الولد في الرحم لا يحب الخروج، فاذا اخرج لم يحب ان يرجع، فكذلك المؤمن اذا اخرج من الدنيا، وكان رضي الله عنه يقول، عليكم بالتقلل من الدنيا، وعليكم بالخبز والملح، فانه يذيب شحم الكلى، ويزيد في اليقين، وكان رضي الله عنه يقول، احسن احوال العبد مع الله موافقته، فان ابقاه في الدنيا لطاعته، كان احب اليه، وان اخذه كان احب اليه، وكان يقول ما من عبد اعطي من الدنيا شيئا، فاثقل اليه شيئا ثانيا، الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه، وبدله بعد القرب بعدا، وبعد الانس وحشة، وقيل رضي الله عنه الصبح بوضوء العشا اربعين سنة، والله تعالى اعلم،

ومنهم ابو بشر صالح المري رضي الله عنه

كان رضي الله عنه كثير البكاء يبكي لبكاء الثكلى على ولدها، ويجاور الرهبان ويرتقد حتى تكاد مفاصله تنقطع، وكان ممن شهدوا اذا رأى المقبرة البومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم، ولا ياكل ولا يشرب، وكان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضي الله عنه،

ومنهم ابو المهاجر بن عمرو القيسي رضي الله عنه

واسمه رباح، كان يقول لي نيف واربعون ذنبا، قد استغفرت الله عز وجل من طرائف مائة الف مرة، ومائتي الف عفوه ومغفرته، وكان يقول من شان العاقل ان لا يجعل للظنة على عقله سبيلا، فان الدنيا ايام قلايل، وكان لا ياطراد اياما الا سد الرمق، وكان يقول اياكم واكل اللحم، فان اكل مثقال ذرة من لحم يقسي القلب اربعين صباحا، وكان يقول ازالة الجبال من مواضعها، اهون من ازالة الرياسة اذا استحكمت في النفس، وكان يقول رحم الله اقواما زادوا واخوانهم بقلوبهم في قبورهم وهم في محاربهم، وكان يقول اياك ان تفقد على حوانيت الصيارفة، فانها مواضع الربا، وكان يقول اذا قال الرفيق فصلي فليس برفيق حتى يقول فصلنا، وكان يقول لما القي موسى والخضر عليهما السلام كان من جملة ما اوصاه، اياك ان تتعلم العلم لتفكر فلا تفكر به انت، فيكون لفكرك نور، وعليك وزره، وكان يقول لا تنظر الابصار الضعيفة الى شعاع الشمس، كذلك لا تنظر قلوب محبي الدنيا الى نور الحكمة، وكان يقول لا يبلغ الرجل الى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كانها ارملة، واولاده كانهم ايتام، ويأوي الى مزابل الكلاب، وكان رضي الله عنه يقول، في ادامه على الخبز والملح، ويقول لنفسه امامك الشوي والفرش في الدار الاخرة، وكان يقول عليك بحسن الذكر وحسن الظن بمولاك، وكفى بهما خيرا

رضي الله عنه ، ومنهم عطاء السلمي رضي الله عنه

كان الغالب عليه الخوف من الله عز وجل ، والحزن على ما فرط في جنب الله ، حتى انه مكث في بيته لا يخرج من البيت ولا يقدر ان يقوم اربعين سنة ، وكان يومي بالصلاة على فراشه ، وكان لجرمه ، اذا خرج بيته المختون ، فقيل له الا تظهر بيتك من هؤلاء الاقذار والجيف ، فقال والله لهم عندي اطهر من نفسي ، ونظر مرة في التنور وهو يسجر فغشي عليه ، وكان رضي الله عنه يبكي الثلاثة ايام متوالية بليا لا يرقى له دمع ، حتى يبكي الدم ، وكان اذا ابكى يدخل الداخل ، فيظن ان رشاش دموعه على الارض اثر الوضوء ، وانما هو دموعه كان يتلقاها بيديه ويرشها حوله ، وكان اذا اخرج الى الجنازة يغشى عليه في الطريق مرات ، ويخر من على الدابة ثم يرجع ، وربما رجع وابه في نعش الميت ، وكان اذا انزل بالمسلمين بلاء يقول هذا كله بذنب عطاء ، لو مات عطاء استراح الناس منه ، رضي الله تعالى عنه ،

ومنهم عتبة بن ابان الغلام رضي الله عنه

وسمي بالغلام ، لانه كان في العبادة كانه غلام رعان ، لاصفر سنه ، وكان يقول جاني عبد الواحد بن زيد ، رضي الله عنه ، فقال ما بال فلان بصق من قلبه منزلة لا اعرفها من قلبي ، فقلت لانك تاكل مع خبزك تمرا ، وهو ياكل خافا ، فقال فاذا اتركت التمر وصلت اليها ، فقلت له نعم ، فجعل عبد الواحد يبكي ، وكان عتبة ممن يأوي المقابر فيقيم فيها ، فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة ، فيصلي الجمعة ويزور اخوانه ثم يرجع ، وكان الغالب عليه الحزن ، حتى كانوا يشبهونه في الحزن بالحسن البصري ، رضي الله عنه ، وكان يهجع اول الليل هجعة ، ثم يقوم يصلي الى الصباح ، وكان يلبس الشعر تحت ثيابه الا يوم الجمعة ، وكان لباسه كساء بين اعبرين يأتزر بواحدة منهن ، ويرتدي بالاخرى ، وكان له بيت مغلق لا يفتحه الا ليلا ، فلما مات فتحوه ، فوجدوا فيه فترا محفورا ، وغلا من حديد ، كان يجعله في عنقه ، ونوح بن نفسه ، مات رضي الله عنه شهيدا ، في قتال الروم ، والله سبحانه وتعالى اعلم ،

ومنهم سفيان بن سعيد الثوري رضي الله عنه

كانوا يسمونه بامير المؤمنين في الحديث ، ولد رضي الله عنه سنة سبع وتسعين ، وخرج من الكوفة الى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة ، وتوفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة ، وكان رضي الله عنه عالم الامة وعابدها وزاهدها ، وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للرجل ان يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الادب عشرين سنة ، وكان يقول اذا فسد العلماء فمن يصلحهم ، وفساده ميلهم الى الدنيا ، واذا جر الطبيب

الدواء الى نفسه ، فكيف يداوي غيره ، وكان رضي الله عنه يقول ، اذا لم يكن تحت الحنك من العمامة شيء فيها عمامة ابليس ، وكان يقول لمن تصدر للعلم قبل ان تحتاج الناس اليه ، فقد تعجل الذل ، وكان يمكث اليومين والثلاثة لا ياكل ، حتى يضربه الجوع ، شغلا بما هو فيه من العبادة ، فاذا اشتد به الجوع وتضرر به ، اكل منه سد الرمق ، وكتب الى عباد بن عباد ، اعلم يا اخي انك في زمان ، كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون بالله ان يدركوه ، مع ان معهم من العلم والدين واليقين ما ليس معنا ، ولهم من القدم ما ليس لنا ، فكيف بنا حين ادركناه على قلة علم ودين ، وضعف يقين ، وقلة صبر ، وقلة اعوان على الخير ، وفساد من الزمان ، وكدر من الدنيا ، فعليك يا اخي بالامر الاول ، والتمسك به ، وعليك بالجهاد ، قدر ما استطعت ، فان هذا زمان الجوع ، وعليك بالعزلة ، وقلة مخالطة الناس ، فقد كان الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض ، واما اليوم فقد ذهب ذلك ، فالنجاة الان في تركهم ، فيما نرى ، واياك يا اخي والقرب من الامراء ان تدنوا منهم ، او تخالطهم في شيء من الاشياء ، ويقال لك تشفع ، وتدراء عن مظلوم ، او ترد مظلمة ، فان ذلك من خديعة ابليس ، وانما الخلاص لك القرب منهم ، واصطياد الدنيا بذلك ، وكان اذا جلس للعلم واعجبه منطقه ، يقطع الكلام ويقوم ، ويقول اخذنا وفي الشعر ، وكان يملي الحديث ، ويقول والله لو ان ابن عمر ابن الخطاب ، لضربني بالدرة واقامني ، وقال مثلك لا يصلح لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رضي الله عنه يقول ، لو علمت من الناس انهم يريدون بالعلم وجه الله تعالى ، لاتيت الى بيوتهم فعلمتهم ، ولكن انما يريدون بالعلم المباهاة ، وقولهم حدثنا سفيان ، وكانوا اذا قالوا الواحد حدثنا ، يقول ما اراكم اهلا للحديث ، ولا ارى نفسي اهلا الا ان احدث ، وما مثلي ومثلكم الا كما قال القايل ، افتضحوا فاصطلحوا ، وكان يقول اذا تزوج الانسان فقد ركب البحر ، فان ولد له ولد ، فقد انكسر به المركب ، وكان يقول ما كفيت من المسيلة والفتيا فاتراحم عليه ، وكان يقول قد ظهر من الناس الا ان امور يشتهي الرجل ان يموت قبلها ، وما كنا نظن ان نعيش لها ، وكان يقول كيف يحب العاقل البقاء مع هؤلاء الناس ، وهو مقتد بالاموات ، فاننا اذا ذكرنا الاموات حييت القلوب ، واذا ذكرنا الاحياء ماتت القلوب ، وكان رضي الله عنه ربما يخرج الى السوق ، فيرى المنكر فلا يقدر على ازالته ، فيبقى الدم فيه ، وكان يقول والله ما كنا نظن ان نعيش الى هذا الزمان الخبيث ، وهذه المنكرات ، وكان يقول في مناجاته ، الهي البهائم يزجرها الراعي فتنزجر عن هواها

ح

وكان يقول من تصدر للعلم قبل ان يحتاج اليه اوردته ذل الجهل

ح

وكتب رضي الله عنه اليه وكان يقول اذا اخي اعدائك بالاعمال الصالحة ، ما ليس معنا فليف بنا حين ادركنا زمان ، وكدر من الدنيا ، وقلة العون على الخير ، والتمسك به ، وعليك بالاعمال والتمسك به ، فقد كان الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض ، واما اليوم فقد ذهب ذلك ، فالنجاة الان في تركهم ، وعليك بالعزلة ، وقلة مخالطة الناس ، وكان يقول اذا اصحابنا كانوا

وَأُرَانِي لَا يَزْجُرُنِي كِتَابُكَ عَنْ مَا أَهْوَاهُ، فَيَا لَكَشْفِ سَوْآتِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ كِبَارِ الْمُتَوَرِّعِينَ، لَا يَكَادُ يَأْكُلُ طَعَامَ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَرُبَّمَا دَعَوْهُ إِلَى الْوَلِيمَةِ، فَيَأْخُذُ مَقْعَدَهُ رَغِيفًا، فَإِذَا انْصَرَفَ بِهِ صَاحِبُ الطَّعَامِ، يَقُولُ لَهُ أَنْتَ تَعْرِفُ خَالَ خُبْزِكَ، وَأَنَا أَعْرِفُ خَالَ خُبْزِي، وَكَانَ يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْصِنِي، فَقَالَ: انْظُرْ خُبْزَكَ مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ فُلَانًا يَدْخُلُ عَلَى الْمَهْدِيِّ، وَيَقُولُ: أَنَا أَحْمَدُ اللَّهَ فِي خَلَاصٍ مِنْ تَبِعَاتِهِ، فَقَالَ سُفْيَانُ: كَذَبَ وَاللَّهِ فِيهَا قَالَ، أَمَا رَأَى إِسْرَافَهُ فِي مَأْكَلِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمَلْبَسِهِ، وَمَلْبَسِ خَدَمِهِ وَخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ، هَلْ قَالَ لَهُ قَطُّ يَوْمًا: إِنَّ هَذَا لَا يَلِيقُ بِكَ، هَذَا مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ يَقُولُ: رِضَى الْمَخْلُوقِ عَلَيْكَ غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ، وَكَانَ يَقُولُ: اجْتَمَعْتُ بِأَبِي حَبِيبٍ الْبَدْوِيِّ فَقَالَ لِي: يَا سُفْيَانُ، عَلَيْكَ بِالرِّضَى عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَنْفَقَكَ مَا طَلَبْتَ، فَإِنَّ مَنْعَ اللَّهِ لَكَ عَطَاءٌ، لِأَنَّهُ لَيْسَ عَنْ بُخْلٍ وَلَا عَدَمٍ، وَإِنَّمَا هُوَ نَظَرٌ وَاخْتِيَارٌ، وَكَانَ يَقُولُ: قَدْ صَارَ الْمَالُ فِي زَمَانِنَا هَذَا سِلَاحًا لِلْمُؤْمِنِ، وَكَانَ يَقُولُ: احْتَاجَ وَذَلَّ، وَكَانَ يَقُولُ لِلطَّاعَةِ لِلْوَالِدَيْنِ فِي أَكْلِ الشُّبُهَاتِ، فَضْلًا عَنِ الْحَرَامِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّمَا يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيَتَّقِيَ اللَّهَ تَعَالَى بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَفْضُلْ عَلَى غَيْرِهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ كَسَائِرِ الْأَشْيَاءِ، وَكَانَ يَقُولُ: لَهُ شَكْوَى الْمَرِيضِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ لَيْسَ مِنْ شَكْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ يَقُولُ لِلْمَهْدِيِّ فِي وَجْهِهِ كُلَّمَا اجْتَمَعَ بِهِ: احْذَرْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْوَانِ، وَالْمُتَرَدِّدِينَ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرَّاءِ فَإِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ طَعَامَكَ، وَيَأْخُذُونَ دَرَاهِمَكَ، وَيُفْشُونَ وَيَمْدَحُونَكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ، وَإِنَّ أَظْلَمَ الظَّالِمِينَ لِنَفْسِهِ، مَنْ قَبِلَ مَدْحَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ وَهُوَ يَعْرِفُ مِنْ نَفْسِهِ ضِدَّ ذَلِكَ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَئِمَّةُ الْعَدْلِ خَمْسَةٌ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، مَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَقَدْ اعْتَدَى، وَكَانَ سُفْيَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَثَّ الْهَيْئَةِ، حَتَّى قِيلَ: إِنَّهُمْ قَوَّمُوا ثِيَابَهُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ حَتَّى النَّعْلَ، فَبَلَغَ دِرْهَمًا وَأَرْبَعَ دَوَانِقَ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَجْلِسُ قَطُّ فِي صَدْرِ مَجْلِسٍ وَإِنَّمَا كَانَ يَقْعُدُ لِجَنْبِ حَائِطٍ، وَيَجْمَعُ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ، وَكَانَ يَقُولُ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالسُّلْطَانِ الْآمِنِ كَانَ عَالِمًا عَامِلًا بِمَا يَأْمُرُهُ بِهِ، بِشَرْطِ الرِّفْقِ وَالْقَصْدِ، وَتَمْهِيدِ بَابِ النَّصِيحَةِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مَرَّةً: فَذَهَبَ النَّاسُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، عَلَى خِيَارِهِمْ وَبَقِيَنَا بَعْدَهُمْ عَلَى حُمُرِ دُبُرِهِ، فَقَالَ لَهُ الثَّوْرِيُّ: مَا أَحْسَنَ حَالَهُمْ لَوْ كَانَتْ عَلَى الطَّرِيقِ لَكِنَّهَا مَعَ كَوْنِهَا حُمُرَ دُبُرِهِ قَدْ عَوَجَّتْ، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا بَلَغَكَ عَنْ قَرْيَةٍ أَنَّ بِهَا رُخْصًا، فَارْحَلْ إِلَيْهَا، فَإِنَّهَا أَسْلَمُ لِقَلْبِكَ، وَدِينِكَ، وَأَقَلُّ لِهَمِّكَ، وَكَانَ يَقُولُ

لَا تَجِبْ

لَا تُجِبْ أَخَاكَ إِلَى طَعَامٍ وَتَقُولُ مَنْ دَعَاهُ أَخَاهُ فَلْيُجِبْ حَتَّى تَعْلَمَ إِنْ قَلْبَكَ يَصْلُحُ عَلَى طَعَامِهِ، وَنُصِحَ يَوْمًا إِنْسَانًا رَآهُ فِي خِدْمَةِ الْوُلَاةِ، وَقَالَ: ابْعُدْ عَنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ: فَمَا أَصْنَعُ بِعِيَالِي، فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: الْأَشْهَرُ فِي هَذَا يَقُولُ: إِذَا عَصَى اللَّهَ تَعَالَى بِرِزْقِ عِيَالِهِ، وَإِذَا أَطَاعَهُ ضَيَّعَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَا تُفْقِدْ وَأَبْصِرْ صَاحِبَ عِيَالٍ فَقَطْ، فَإِنَّهُ قَلَّ صَاحِبُ عِيَالٍ إِنْ يَسْلَمْ مِنَ التَّخْلِيطِ، وَعِدَّةُ آيَاتٍ فِي أَكْلِ الشُّبُهَاتِ وَالْحَرَامِ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَكَانَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبَدَ اللَّهَ تَعَالَى بِجَمِيعِ الْمَأْمُورَاتِ، إِلَّا أَنَّهُ يُحِبُّ الدُّنْيَا، لَأَنْوَدِيَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَى رُءُوسِ الْجَمْعِ، أَلَا إِنَّ هَذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ قَدْ أَحَبَّ مَا بَغَضَ اللَّهُ تَعَالَى، فَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ بِسُقُوطٍ مِنَ الْخَجَلِ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَأَنْ أُخْلَقَ بَقَدَمَيَّ ثَلَاثِينَ إِلَى دِينَارٍ، أَحَاسَبُ عَلَى أَكْلِ دِرْهَمٍ مِنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ، فَإِنَّ الْمَالَ مَا كَانَ يُكْرَهُ إِلَّا فِيمَا مَضَى، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ صَارَ تُرْسًا لِلْمُؤْمِنِ، بِصَوْلَةٍ عَنْ سُؤَالِ الْمُلُوكِ وَالْأَغْنِيَاءِ، وَكَانَ يَقُولُ: أَمْسِكُوا مَا بِيَدِكُمْ مِنَ الْمَالِ، بِنِيَّةِ الْإِنْفَاقِ، لَا بِضَرْبِكُمْ ذَلِكَ، فَإِنَّ مَنِ احْتَاجَ إِلَى النَّاسِ لَا بُدَّ أَنْ يُبْدِيَ لَهُمْ دِينَهُ، وَكَانَ يَقُولُ: لَا تَصْحَبْ مَنْ يَتَكَرَّمُ عَلَيْكَ فِي السَّفَرِ، فَإِنَّكَ إِنْ سَاوَيْتَهُ فِي النَّفَقَةِ أَضَرَّ بِكَ، وَإِنْ تَفَضَّلَ عَلَيْكَ اسْتَعْبَدَكَ، وَكَانَ يُخْرِجُ لِلضَّيْفِ اللُّقْمَةَ الْيَابِسَةَ وَتُحْصَاةَ الْمِلْحِ وَيَقُولُ: الْحَلَالُ فِي زَمَانِنَا هَذَا لَا يَحْتَمِلُ السَّرَفَ، وَأَمَّا الْحَرَامُ وَالشُّبُهَاتُ، فَإِنَّا كُلَّمَا أَنْ نَضِيقَ مِنْهُ أَحَدًا، وَكَانَ يَقُولُ: خَرَجْتُ مَرَّةً فِي اللَّيْلِ، فَنَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَفَقَدْتُ قَلْبِي، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأُمِّي، فَقَالَتْ: مَا فَقَدْتِ قَلْبَكِ، لِأَنَّكِ لَمْ تَنْظُرِي إِلَيْهَا نَظَرَ اعْتِبَارٍ، وَإِنَّمَا نَظَرْتِ إِلَيْهَا نَظَرَ تَلَهٍّ، وَكَانَ يَرُدُّ مَا يُعْطَاهُ، وَيَقُولُ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ عَلَيَّ وَجْهَ الِاقْتِضَاءِ مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ لِأَحَدِنَا: خُذْ هَذَا فَإِنَّهُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي تَشْرَبُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: لَا يَقْتَرِضُ مِنِّي، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا ذَاكَ خُرَاسَانَ، أَفْضَلُ مِنَ الْمُجَاوَرَةِ بِمَكَّةَ، وَكَانَ يَقُولُ: الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا هُوَ قِصَرُ الْأَمَلِ لَا غَيْرُ، وَكَيْفَ يَزْهَدُ فِيهَا مَنْ يُحِبُّ الْبَقَاءَ فِيهَا، وَلَوْ يَلْبَسُ الْخَيْشَ، وَأَكْلُ النَّخَالِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا وَنَمْ وَلَا غَلَبَكَ، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ يَلُوذُ بِبَابِ السُّلْطَانِ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَصٌّ، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ يَلُوذُ بِبَابِ الْأَغْنِيَاءِ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ مُرَائٍ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ عِنْدَهُ الْمَالُ وَهُوَ زَاهِدٌ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ فَقِيرًا وَهُوَ رَاغِبٌ فِيهَا، وَكَانَ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ أَكُونَ فِي مَكَانٍ لَا يَعْرِفُنِي أَحَدٌ، وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ الْمَوْتَ يَمْكُثُ أَيَّامًا لَا يَنْتَفِعُ أَحَدٌ بِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ فَلَا يَضُرُّكَ مَا قِيلَ فِيكَ، وَكَانَ يَقُولُ: أَصْلُ كُلِّ عَدَاوَةٍ اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ إِلَى اللِّئَامِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتَ أَخَاكَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يَؤُمَّ فَأَخِّرْهُ

وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتَ أَخَاكَ حَرِيصًا فَلَا تُقَدِّمْهُ فِي الْإِمَامَةِ، أَوْ فِي الْمَجْلِسِ فَأَخِّرْهُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

وَكَانَ يَقُولُ: لَا تَقْبَلْ طَعَامَ الْوُلَاةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَرَى قَلْبَكَ يَصْلُحُ عَلَى طَعَامِهِ، وَنُصِحَ يَوْمًا إِنْسَانًا رَآهُ فِي خِدْمَةِ الْوُلَاةِ، وَقَالَ: ابْعُدْ عَنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ: فَمَا أَصْنَعُ بِعِيَالِي، فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: الْأَشْهَرُ فِي هَذَا يَقُولُ: إِذَا عَصَى اللَّهَ تَعَالَى بِرِزْقِ عِيَالِهِ، وَإِذَا أَطَاعَهُ ضَيَّعَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَا تُفْقِدْ وَأَبْصِرْ صَاحِبَ عِيَالٍ فَقَطْ، فَإِنَّهُ قَلَّ صَاحِبُ عِيَالٍ إِنْ يَسْلَمْ مِنَ التَّخْلِيطِ، وَعِدَّةُ آيَاتٍ فِي أَكْلِ الشُّبُهَاتِ وَالْحَرَامِ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَكَانَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبَدَ اللَّهَ تَعَالَى بِجَمِيعِ الْمَأْمُورَاتِ، إِلَّا أَنَّهُ يُحِبُّ الدُّنْيَا، لَأَنْوَدِيَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَى رُءُوسِ الْجَمْعِ، أَلَا إِنَّ هَذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ قَدْ أَحَبَّ مَا بَغَضَ اللَّهُ تَعَالَى، فَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ بِسُقُوطٍ مِنَ الْخَجَلِ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَأَنْ أُخْلَقَ بَقَدَمَيَّ ثَلَاثِينَ إِلَى دِينَارٍ، أَحَاسَبُ عَلَى أَكْلِ دِرْهَمٍ مِنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ، فَإِنَّ الْمَالَ مَا كَانَ يُكْرَهُ إِلَّا فِيمَا مَضَى، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ صَارَ تُرْسًا لِلْمُؤْمِنِ، بِصَوْلَةٍ عَنْ سُؤَالِ الْمُلُوكِ وَالْأَغْنِيَاءِ، وَكَانَ يَقُولُ: أَمْسِكُوا مَا بِيَدِكُمْ مِنَ الْمَالِ، بِنِيَّةِ الْإِنْفَاقِ، لَا بِضَرْبِكُمْ ذَلِكَ، فَإِنَّ مَنِ احْتَاجَ إِلَى النَّاسِ لَا بُدَّ أَنْ يُبْدِيَ لَهُمْ دِينَهُ، وَكَانَ يَقُولُ: لَا تَصْحَبْ مَنْ يَتَكَرَّمُ عَلَيْكَ فِي السَّفَرِ، فَإِنَّكَ إِنْ سَاوَيْتَهُ فِي النَّفَقَةِ أَضَرَّ بِكَ، وَإِنْ تَفَضَّلَ عَلَيْكَ اسْتَعْبَدَكَ، وَكَانَ يُخْرِجُ لِلضَّيْفِ اللُّقْمَةَ الْيَابِسَةَ وَتُحْصَاةَ الْمِلْحِ وَيَقُولُ: الْحَلَالُ فِي زَمَانِنَا هَذَا لَا يَحْتَمِلُ السَّرَفَ، وَأَمَّا الْحَرَامُ وَالشُّبُهَاتُ، فَإِنَّا كُلَّمَا أَنْ نَضِيقَ مِنْهُ أَحَدًا، وَكَانَ يَقُولُ: خَرَجْتُ مَرَّةً فِي اللَّيْلِ، فَنَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَفَقَدْتُ قَلْبِي، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأُمِّي، فَقَالَتْ: مَا فَقَدْتِ قَلْبَكِ، لِأَنَّكِ لَمْ تَنْظُرِي إِلَيْهَا نَظَرَ اعْتِبَارٍ، وَإِنَّمَا نَظَرْتِ إِلَيْهَا نَظَرَ تَلَهٍّ، وَكَانَ يَرُدُّ مَا يُعْطَاهُ، وَيَقُولُ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ عَلَيَّ وَجْهَ الِاقْتِضَاءِ مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ لِأَحَدِنَا: خُذْ هَذَا فَإِنَّهُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي تَشْرَبُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: لَا يَقْتَرِضُ مِنِّي، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا ذَاكَ خُرَاسَانَ، أَفْضَلُ مِنَ الْمُجَاوَرَةِ بِمَكَّةَ، وَكَانَ يَقُولُ: الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا هُوَ قِصَرُ الْأَمَلِ لَا غَيْرُ، وَكَيْفَ يَزْهَدُ فِيهَا مَنْ يُحِبُّ الْبَقَاءَ فِيهَا، وَلَوْ يَلْبَسُ الْخَيْشَ، وَأَكْلُ النَّخَالِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا وَنَمْ وَلَا غَلَبَكَ، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ يَلُوذُ بِبَابِ السُّلْطَانِ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَصٌّ، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ يَلُوذُ بِبَابِ الْأَغْنِيَاءِ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ مُرَائٍ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ عِنْدَهُ الْمَالُ وَهُوَ زَاهِدٌ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ فَقِيرًا وَهُوَ رَاغِبٌ فِيهَا، وَكَانَ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ أَكُونَ فِي مَكَانٍ لَا يَعْرِفُنِي أَحَدٌ، وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ الْمَوْتَ يَمْكُثُ أَيَّامًا لَا يَنْتَفِعُ أَحَدٌ بِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ فَلَا يَضُرُّكَ مَا قِيلَ فِيكَ، وَكَانَ يَقُولُ: أَصْلُ كُلِّ عَدَاوَةٍ اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ إِلَى اللِّئَامِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتَ أَخَاكَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يَؤُمَّ فَأَخِّرْهُ

وكان قد جعل على نفسه ثلاثة أشياء ان لا يخرمه احد ولا يطوي له ثوب ولا يضع لبنة على لبنة، وكان يقول هذا زمان علیك فيه بخويصة نفسك ودع عنك امر العامة
وكان يقول ابعد عن القراء الذين يحبون الدنيا، وكان يقول لان اشتري شيئا مما
عني يتغني احب الي من ان اشتري من قاري لان القاري يتاول عليك في دراهمك والغني
يعطيك دراهمك كاملة مروة او ديانة، وكان يقول ما خالفت قاريا في شيء الا خفت
منه ان يشيط بدمي واذا كان لك الي قاري حاجة فلا تضرب له مثلا بقاري مثله
يقف عن قضاء حاجتك، وسئل عن الفقراء من هم فقال هم الذين يطلبون
بعلمهم الدنيا، وكان يقول اول العلم طلبه ثم الهم به ثم الصمت ثم نشره للناس
وكان يقول لو ان اهل العلم اخلصوا فيه ما كان عمل افضل منه لكنهم خلطوا وكان
ياخذ بيده الدنانير ويقول لولا جعنا هذه لتمندلوا بنا وكان يقول ايالكم وكثرة
الاخوان فان كثرة الاخوان من رقة الدين، وكان يقول ما ادري لو اصابني بلاء
لعله كنت اكفر قلا اشعر، وكان يقول عجبت لكون الناس اكثر اهل النار مع انا نمالك
الرجال اقبح من اعمالهن، وكان يقول من راى نفسه على اخيه بالعلم والهم احبط اجر
علمه وعمله، ولعل اخاه ان يكون اورع منه عما حرم الله عز وجل، وكان اذا
اخذ في النقار في امر الاخرة واهوالها يصير كالمجنون لا يبقي يقول هاه هاه
ولما بعث ابو جعفر المنصور امير المؤمنين الخشابين فرامه حين خرج الى
مكة، وقال اذا رايتم سفيان الثوري فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا
الخشب وجاؤا اليه فوجدوه نائما راسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه
في حجر سفيان بن عيينة، فقالوا يا ابا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء
فتقدم سفيان الى استار الكعبة فاخذ بها، وقال برئت من هذه البنية اذ دخلها
جعفر ابو منصور فان قبل ان يدخل مكة، وكان يقول ان الملكين ليحدان زج
الحسنات والسيئات اذا عقد القلب على ذلك، فكما لا تبوء وزنك فلا تبوء بهم
وسئل مرة عن رجل يكتسب لعياله ولو صلى في الجماعة لفاتته القيام عليهن
ما ايصنع، قال يكتسب لهم ويصلي وحده، وكان يقول كثرة النساء ليست من
الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان من ازهد الصحابة وكان له اربع نسوة وتسع
عشر سرية، وكان يحث اصحابه على الهمول، ويقول هذا زمان لا يامن فيه العاقل
على نفسه فكيف المشهور فيه، وكان يقول اذا سمعتم بدعة من احد فلا تحكوها
لاصحابكم ولا تلقوها في قلوبهم يفعلوا بها ويقولون قد فعلها فينا، وكان
يقول قد فعل اهل السنة والجماعة في زماننا هذا، وكان يقول اني لاعرف محبة

الرجل

ح
وكان يقول اني لاعرف محبة الرجل
للدنيا بكثرة تعلقه الى اهلها والسؤال
عنهم اذا غابوا رضي الله تعالى عنه

الرجل للدنيا بميله الى اهل الدنيا وارساله السلام لهم، وكان يقول اذا رايتم شرطيا
نائما عن الصلاة فلا توقظوه لها فانه يقوم يؤذي الناس ونومه احسن
وقيل له مرة الا تدخل على الولاة فتتحفظ وتنفظهم وتنهاهم، فقال تامرون
ان اسبح في بحر ولا تبتل قدماي وانى اخاف ان ادخل عليهم فيرحبوا بي فاميل اليهم
فيخبط عملي، وشكى له رجل مصيبة، فقال قم عني ما وجدت احدا اهون في عينك مني
حتى تشكو الله تعالى عندي، وكان رضي الله تعالى عنه يقول العلماء ثلاثة، عالم
بالله وبامر الله فعلامته ان يخشى الله ويقف عند حدوده، وعالم بالله دون
اوامره فعلامته ان يخشى الله ولا يقف عند حدوده، وعالم باوامر الله دون الله
فعلامته ان لا يقف عند حدوده ولا يخشى الله، وهو ممن تسعر بهم النار يوم القيامة
وكان يقول اذا ارضيت ربك اسخطت نفسك واذا اسخطتها فقد ارضيتها
للشهام احب من ان يذهب دين الرجل، وكان يقول اذا راى قاري القرآن يحبه جيرانه
فاعلموا انه مداهن، ومناقبه رضي الله تعالى عنه كثيرة مشهورة والله تعالى اعلم

ومنهم ابو محمد سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه

حفظ القرآن وهو ابن اربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين، وكان يقول
من لا ينتفع به فلا عليك ان لا تعرفه، وكنت مرة الى جانبه فلما ان تكلم ياتي ان تنسوحي
من الناس والله لقد ادركنا الناس وهم اذا بلغ احدهم الاربعين سنة جفا مقارفه والناس
قرائبه وصار كانه مختلط العقل من شدة ما نابه للهوت، وكان اذا اعطاه الناس
شيئا يقول اخطوه لمن هو احوج مني، وكان يقول من صبر على البلاء ورضي بالقضاء
فقد كمل امره، وكان يقول يكفي ابن آدم من الشر ان يرى في نفسه فسادا فلا يصلحه
وكان يقول خصلتان يعسر على الانسان علاجهما ترك الطمع فهما في ايدي الناس واخلاص
العمل لله تعالى، وكان يقول اذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل غافل عن الله
فما اصنع بالعلم الذي كتبته، وكان يقول من زيد في عقله نقص في رزقه، وكان
يقول لا اله الا الله بمنزلة الماء في الدنيا من لم يكن معه لا اله الا الله فهو ميت ومن
كانت معه فهو حي، وكان يقول ما انعم الله عز وجل على العباد بنعمة افضل من ان
عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله في الاخرة كالماء في الدنيا، وكان يقول من فسر
حديث من غشنا فليس منا ونحوه على ان المراد ليس على هدينا وحسن طريقتنا فقد اساء
الادب فان السكوت عن تفسيره ابلغ في الزجر، وكان يقول الزهد في الدنيا هو الصبر
وارتقاب الموت، وكان حرملة يقول خلت على سفيان بن عيينة زائرا فاخرج لي رغيفا
من شعير، وقال لي ادع ما يقول الناس في، فوالله انه لطعامي منذ ستين سنة، وكان

وكان يقول اذا رايتم شرطيا نائما في وقت صلاة
فلا توقظوه لها فان نومه احسن لانه لا يؤذي بهم
وقيل له الا تدخل على الولاة فتعظهم وتنهاهم، فقال تامرون
وتامرهم وتنهاهم، فقال اذا تبتل قدماي واني اخاف ان ادخل عليهم فيرحبوا بي فاميل اليهم
تميل وكان يقول علامة العلماء ان ارضيت ربك اسخطت نفسك واذا اسخطتها
عند حدوده وكان يقول ان اسخطت الناس فقيها للشهام احب الي من ان
ان الشهام للشهام احب الي لها قال من ذهاب دينه وكان
يقول اذا رايتم جيران الفقيه يحبونه فاعلموا انه مداهن

وكنت مرة لبعض اخوانه اما ان تلك يا اخي ان تنسوحي
من الناس والله لقد ادركنا الناس وهم اذا بلغ احدهم اربعين سنة جفا مقارفه والناس قرائبه
وصار كانه مختلط العقل من شدة ما نابه للهوت وكان اذا اعطاه الناس
شيئا يقول اخطوه لمن هو احوج مني وكان يقول من صبر على البلاء ورضي بالقضاء
فقد كمل امره وكان يقول يكفي ابن آدم من الشر ان يرى في نفسه فسادا فلا يصلحه
وكان يقول خصلتان يعسر على الانسان علاجهما ترك الطمع فهما في ايدي الناس واخلاص
العمل لله تعالى وكان يقول اذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل غافل عن الله
فما اصنع بالعلم الذي كتبته وكان يقول من زيد في عقله نقص في رزقه وكان
يقول لا اله الا الله بمنزلة الماء في الدنيا من لم يكن معه لا اله الا الله فهو ميت ومن
كانت معه فهو حي وكان يقول ما انعم الله عز وجل على العباد بنعمة افضل من ان
عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله في الاخرة كالماء في الدنيا وكان يقول من فسر
حديث من غشنا فليس منا ونحوه على ان المراد ليس على هدينا وحسن طريقتنا فقد اساء
الادب فان السكوت عن تفسيره ابلغ في الزجر وكان يقول الزهد في الدنيا هو الصبر
وارتقاب الموت وكان حرملة يقول خلت على سفيان بن عيينة زائرا فاخرج لي رغيفا
من شعير وقال لي ادع ما يقول الناس في فوالله انه لطعامي منذ ستين سنة وكان

يقول طلب مال الدنيا للانسان منه بئس من الدنيا، وكان يقول اياكم والغيبة فانها
اشر من الدين واذا كان نفس المؤمن معلق بدينه حتى يقضى عنه كما في الحديث
فكيف بصاحب الغيبة فان الدين يقضى والغيبة لا تقضى ثم يقول وايضاح ذلك
انه لو اصاب رجلا مالا حراما لرجل ثم تورع عنه بقدموته وجاء به الى ورثته لكنا
نرى ان ذلك كفارة له ولو انه اعتابه ثم تورع وجاء به بعد موته الى ورثته والى
جميع اهل الارض فجعلوه في حل ما كان في حل لان عرض المؤمن اشر من ماله، وكان
يقول ماء زمزم بمنزلة الطيب لا ينبغي لاحد رده، وكان يقول من وصية الخضر
لموسى عليهما السلام لا تفشر احدا بذنب، وكان يقول ان للانبياء سرا، وللعلماء
سرا، وللملوك سرا، فلو ظهر سر النبوة للعامة لفسدت النبوة، ولو ظهر سر
العلماء لفسدت العامة، ولو ظهر سر الملوك لفسد الملك، وكان يقول العلم ان
لم ينفعك ضرك، وكان اذا فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لي ما كان فيها،
وكان يقول لابكيل عقل طالب العلم حتى يرى نفسه دون المسلمين كلهم، وكان
يقول اذا لم تصل الى حقك الا بالخصومة والسلطان فرعه لما ترجوا من سلامة
دينك، وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد في الدنيا والله مطلع على قلبه انه
محب لها، وكان يقول عليكم بكتمان السر لانه من الاعمال الصالحة وهو من اشد
ما يكون على النفس وكان يقول الجهاد عشرة اجزاء فجهاد العدو واحد منها
وجهاد النفس تسعة اجزاء، وكان يقول انما عرفوا المحبتهم ان لا يعرفوا ولو انهم
احبوا ان يعرفوا ما عرفوا، وكان يقول ايتوا الصلاة قبل الندا ولا تكلفوا كا
السوء لا يأتي الى الصلاة حتى يدعى اليها، يعني نهاها ونابها، وكان يقول ليس على
الانسان اضر من علم لا يعمل به، وكان يقول اشرار اهل العلم الماضي خير من خيار
في هذا العام، وكان يقول اذا افتى الناس والله ان الزمان الذي يحتاج فيه الى مثل
لزمان سوء، ولد رضي الله عنه بالكوفة في سنة سبع ومائة وتوفي
بها سنة ثمان وتسعين ومائة وهو ابن احدى وتسعين سنة ودفن بالحيرة يعني باب
المهلي وبجنبه الفضيل بن عياض وابو الفاسم القشيري واليافعي والشيخ بدر الدين
ابن جماعة والشيخ بهاء الدين بن السبكي رضي الله تعالى عنهم اجمعين

ومنهم شعبة بن الحجاج رضي الله تعالى عنه

كانوا يسمونه امير المؤمنين في الرواية والحديث، وكان يقول والله ان الشيطان
صار يلعب بالفراخ ما يلعب الصبي بالحور فكيف بغير الفراخ، وكان من اجد الناس عبد الله
تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما لحم وكان يصوم الدهر كله، وكان يعيب

على

41

على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم ويقول هلا اشتري احدكم قميصا باربعة وتصدق
بأربعة، فقيل له انا مع قوم نتجمل لهم فقال ابتش تتجمل لهم، وكان اذا مر بسائل
يذهب الى البيت فيخرج له جميع ما وجد فيه، وكان يسأل للفقراء والمساكين ويقول
لولا سؤلي لهؤلاء ما جلست الى احد، وكان لون ثيابه رضي الله عنه لون التراب
وكان اذا حك جلده انتثر منه التراب، وكان رضي الله عنه اذا سأله انسان شيئا
ولم يكن عنده اعطاه الجار، وقال بقه وخذ منه حاجتك ووسع على نفسك بالباقي
ويصير يمشي في حوائجه حتى يجد له ثمن جمار، وكان اذا افقد في زورق اعطى الاجرة
عن جميع من فيه، وقوموا حمارا شقبة وسرجه ولجامه فبلغ سبعة عشر درهما، وقوموا
ثيابه فلم تكن تساوي عشرة دراهم، وكانت قميصا، وردآء، وازارا، وعمامة، وارسل
له المهدي ثلاثين الف درهم ففرقها في المجلس ولم يأخذ منها درهما، وان اهله لمحتا
جون الى رغيف، توفي رضي الله عنه بالبصرة وهو ابن سبع وتسعين سنة في سنة ستين
ومائة رضي الله عنه

ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف

رضي الله تعالى عنه
كان يقول ان لله تعالى عبادا الويعلمون بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبالا حبا
لرتهم، فكيف بالرهونة بعد ما وقع، وكان اذا قرع المصحف ورأى فضة قوم عذبهم
الله تعالى يقول الهي قد ادخلت رحمتهم قلبي فان شئت فاغفر لي وان شئت عذبني وكان
يقول لا ينبغي للمؤمن ان يرى فارغا من عمل الدنيا والآخرة فان الموت ربما اتاه بغتة
وكان ينشد الشعر عقب الصلاة، ويقول النفس تكون هكذا وهكذا، وسئل رضي
الله تعالى عنه من افقه اهل المدينة، فقال افقههم بقاهم لربه عز وجل، وكان لا ينام
كل الليلة حتى يقرأ نصف القرآن، فاذا فرغ من ورده لف رداءه ووضع صحفة خفيفة ثم
يثب مرعوبا، كالرجل الذي ضاع منه شيء عزيز فهم بطلبه، ثم يستاك ويتطهر
ويستقبل المحراب الى الفجر، وكان مجتهدا في اخفاء اعماله الصالحة، وكان يقول
اشتهي ان اسمع صوت باكية حزينة، وقيل له مرة المحب من يبصرك بعيوبك
فقال ان كان صادقا في نصحه لانه نصحني وان كان يريد ان ينقص بين الناس
فلا، وكان رضي الله عنه اذا خطر بباله يوم القيامة يبكي حتى يرثى له الحاضرون
وكان لا يخرج من المسجد الا لحرمة امه، ويقول لولا امي لما خرجت من المسجد
وكان اذا خرج بكى واذا دخل بكى واذا صلى بكى واذا جلس بكى كان النار لم تخلق
الا له وحده، ودخل عليه سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته، فقال له ما
هذا الجزع يا مسعر، والله اني اود اني امون الساعة، فقال له مسعر انك اذا لواثق بعملك
يا سفيان، لكني والله كاني على شاهق جبل لا ادري ابن اهبط، فبكى سفيان، وقال انت

وقال انت ادرك كما تدرك

ح

وكان اذا امر بسائل يذهب الى البيت فيخرج له كلما وجده
ويقول للاصحابه لو لا سؤلي لكنتما فقيرين والفقر تاجا جلست
مع احد وكان ثيابه شبيهة لون ثيابه والتراب وكان رضي
الله عنه اذا احك جلده انتثر منه التراب وكان اذا قعد في مركب اعطى الاجرة عن جميع من في المركب اه قلم

ح

وان عياله لتتضاعون الى رغيف

ح

فكيف يكرهونه اذا وقع

ح

وكان يقول لا تقعدوا واخرا فان الموت يطلبكم وكان رضي
الله تعالى عنه يقول لا ينبغي للمؤمن ان يرى فارغا من عمل الدنيا والآخرة فان الموت ربما اتاه بغتة
وكان ينشد الشعر عقب الصلاة ويقول النفس تكون هكذا وهكذا وسئل رضي
الله تعالى عنه من افقه اهل المدينة فقال افقههم بقاهم لربه عز وجل وكان لا ينام
كل الليلة حتى يقرأ نصف القرآن فاذا فرغ من ورده لف رداءه ووضع صحفة خفيفة ثم
يثب مرعوبا كالرجل الذي ضاع منه شيء عزيز فهم بطلبه ثم يستاك ويتطهر
ويستقبل المحراب الى الفجر وكان مجتهدا في اخفاء اعماله الصالحة وكان يقول
اشتهي ان اسمع صوت باكية حزينة وقيل له مرة المحب من يبصرك بعيوبك
فقال ان كان صادقا في نصحه لانه نصحني وان كان يريد ان ينقص بين الناس
فلا وكان رضي الله عنه اذا خطر بباله يوم القيامة يبكي حتى يرثى له الحاضرون
وكان لا يخرج من المسجد الا لحرمة امه ويقول لولا امي لما خرجت من المسجد
وكان اذا خرج بكى واذا دخل بكى واذا صلى بكى واذا جلس بكى كان النار لم تخلق
الا له وحده ودخل عليه سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته فقال له ما
هذا الجزع يا مسعر والله اني اود اني امون الساعة فقال له مسعر انك اذا لواثق بعملك
يا سفيان لكني والله كاني على شاهق جبل لا ادري ابن اهبط فبكى سفيان وقال انت

ح

والله لو ودت ان امي لم تلدني الساعة الخ

أخوف لله عز وجل مني يا أخي، وكان سفيان اذا حدث عنه يقول أخبرني أبو
سلمة بستان يقول مسعر، وكان في جبهته مثل ركبة العنز من السجود، وكان
يقول لا ينبغي ان يثني على عالم وهو يقبض جوائز السلطان ويثني بينه بالاجر،
وطلبت منه امة مرة بعد العشاء شربة ماء فخرج فجاء بالكوز فوجدها نامت،
فبقي الكوز على يده إلى الصباح ينتظر استيقاظها تعظيما لها، ولما طلبه ابو جعفر
المنصور ليوليه القضاء أبى وقال والله يا أمير المؤمنين، ان أهلي يرسلوني
اشتري لهم حاجة بدرهم فلا يرضون بشرائي ذلك فكيف تولني يا أمير المؤمنين
القضاء فاعفاه منه، وقال له لو كان في المسلمين مثلك يا مسعر لخرجت له ما شيا،
وكان يقول من رضي بالخل والبقل لم يستعبده الناس، وكان يقول مضاحكة الوا
على الاسرة افضل من مجاهدة السيوف، وكان اذا جاءه أحد يسأله الدعا يقول
له ادع انت حتى أومن انا، فان الدعا من صاحب الحاجة ابلغ منه من غيره قلت
وهذا بلفظ عن معروف الكرخي، وكان معروفا باجابة الدعا والله اعلم، وكان يقول
شكوى المريض للطبيب ليس من شكوى الله عز وجل، لانه انما يذكر للطبيب ضرره
الله عز وجل، وكان يقول اللهم من ظن بنا خيرا او ظننا به خيرا افصدق ظنه وا
ويبكي، وكان يقول قيام الليل للهوى نور يوم القيامة يسعى بين يديه ومن خلفه
وصيام النهار يبعد القدم من حر السعير، وكان كثير البكا، فقيل له في ذلك فقال
وهل خلقت النار الا للباكين، وكان اذا ظلمه انسان، يقول اللهم لا تمته حتى تجعله محدثا
او مفتيا، وكان يقول ينادي مناد يوم القيامة بامام حين الله قوموا، فلا يقوم
الا من كان يلتزم قراءة قل هو الله احد، وكان يقول اعرف الناس بعورة الناس
الاعور، توفي رضي الله عنه بالكوفة، سنة خمس وخمسين ومائة والله اعلم،

ومنهم علي والحسين ابنا صالح بن حي رضي الله تعالى عنهما امين

كانا من العباد والزهاد وقسما الليل ثلاثة اجزاء فكان
علي يقوم الثلث ثم ينام ويقوم بعده الحسن ثم ينام
ويقوم امهما الثلث الاخر فلما ماتت قسما ثلثيها
عليهما وكانا يقومان الليل كله ثم مات علي فقام
الحسين الليل كله وكان كل واحد يقرأ في ليلته
ثلث القرآن لذلك فلما مات والدتهما وعلي كان
الحسين يختم كل ليلة القرآن وكان الحسين
رضي الله عنه اذا أراد النوم يأخذ ماء يتطهر به للنوم
اعضاء تشكو منه من نار ويقول امسحوا بي الى
منزر قوم حتى يعطوكم شيئا تتبعون به

ومنهم عبد الله بن المبارك رضي الله عنه امين

ولد رضي الله عنه سنة ثمان عشرة ومائة، وكانوا يقدمونه في الأدب على سفيان الثوري
رضي الله عنه، وكان سفيان الثوري رضي الله عنه، نفسه يعترف بالقصور عن درجته
ويقول جهدت جهدي على ان أدوم ثلاثة أيام في السنة على ما عليه عبد الله بن المبارك
فلم أقدر، وكان يقول لا تقتدوا بعلمائكم، وانظروا في سير الصحابة والتابعين
فانه أهدى لكم، وكان يقول اذا دخلت سنة ما بين ففروا من الناس الا لحضور واجب
وكان يقول اذا قرأتم من القرآن ما تفهمون به صلاتكم فاشتغلوا بالعلم فانه بطلع
على معاني القرآن، وكان يقول كيف يطلب أحدنا في هذا الزمان اخوان الصدق

ح
اذا الم
ح
وكان يقول ما يقوى في رمانة احد فرق انه يأخذ النصيحة بانشراح قلبه

42

اذا الم يخش العالم ربه فليس هو بعالم، وكان يقول لا ينبغي لمؤمن ان يأكل أو يشرب
أو يخرج أو يدخل او يفعل شيا الا بنية صالحة، وسئل مرة عن الدليل على قولهم
الكريم لا يستقبح حقه، فقال دليله قوله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض
وكان يقول انا استحي من الله تعالى ان اتكلف النوم، وانما اجلس بين يديه كل
ليلة حتى يكون النوم هو الذي يضر عيني فاذا انامت استيقظت مرعوبا نائما
فلا ارقد الله عيني، وكان لا يقبل من أحد شيا لا هدية ولا غيرها، وكان رضي الله عنه
يقول قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه، من لزم المسجد وقبل ما يعطاه فقد الحق
في المسئلة، وكان يقول اول من اخبر اهل فارس بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جني في صورة كلب، وذلك انه اتى الى كليب من كلاب فارس، فقال اطعني وانا اخبرك
خبرا فاطعه، فقال امحمدات، وسئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه عن سترة المصلي
ما هي، فقال سترته التقوى قال فما يقطع الصلاة، فقال يقطعها الفجور، وكان لا
يوجد في بيته شيء يؤكل، ويجيء اليه ولده في المسجد فيقول يا أبت اني جيعان، فيعلله
حتى يروح، وكان له جارية يأكل من عزلها الخبز الشعير، وكان يتحجم الدم من شدة
الحموى من الله عز وجل، وكان يقول فتشنا الورع فلم نجده في شيء أقل منه في اللسان
وكان اذا أشرف على المقابر يحرم مغشيا عليه، وكان اذا ذهب الى جنازة لا يستطيع أن
يرى الميت وهم يدخلونه القبر، فوقع بصره عليه مرة فاغمي عليه ورجعوا به محمولا
على النعش، وكان اذا بكى سمع الناس صراخه كبكاء الثكلى المصاب، وكان يقول العمل
بالحسنة قوة في البدن، ونور في القلب، وضوء في البصر، والعمل بالسيئة وهن في البدن
وظلمة في القلب، وعمى في البصر، وكان يقول لا يسمى الرجل فقيها الا اذا صار يحب
رضي الله عنه الدنيا واعطاها لا قرانه، ويحزن اذا دخلت عليه الدنيا، توفي علي رضي الله
عنه سنة اربع وخمسين ومائة، وتوفي بعده اخوه الحسن بثلاث عشرة سنة رضي الله عنهما

ح
وكان يقول انا أستحي من الله ان اتكلف النوم حتى يضر
عيني النوم فاذا نمت استيقظت مرعوبا نائما فلا انام الله
عيني وكان يقول انا من نعوس كلب وذلك انه اتى الى كلة من كلاب
فارس فقال اطعني وانا اخبرك خبرا فاطعه فقال امحمدات

ح
وكان اذا ذهب الى جنازة ورأى الميت يدخلونه القبر يغشى عليه
فلا يرجع الا صحو القلب والبصر وعمل النسيان بالقلب
ح
وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله
وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة
ح
وكان يقول في علي رضي الله عنه سنة اربع وخمسين بثلاث عشرة سنة رضي الله عنهما
وتوفي بعده الحسين بثلاث عشرة سنة رضي الله عنهما

ح
وكان يعظم النظر في سير الصحابة والتابعين على
صحة السنة على عصره ويقول اذا كانت سنة ما بين
فروا من الناس الا في حضور واجب وكان يقول
اذا تعلم احدكم من القرآن ما يفهم به صلاته فليشتغل
بالعلم فان به تعرف معاني القرآن رضي الله عنه

ولا نعرف أحدا قط من اخواننا الآن نصيحة أخيه بانشراح قلب، وكان يقول لا يسلم العالم عالما حتى لا يخطر محبة الدنيا على قلبه، وسئل مرة عن سفلة الناس من هم فقال الذين يتعيشون بدينهم، وكان يقول اذا في حامل القرآن مصيبة فظا الا وهو بنا ديه من جوفه اف لك، كيف تعصي وانا في جوفك، الا تري زواجري وموا فلا ترعوا بها، وكان يقول من علامة من عرف نفسه ان يكون اذل من الكلب، وكان يقول من خير نهاره بذكر الله عز وجل كتبه الله له ذكر النهار كله، وكان يتحري هذا العمل كل يوم، وكان يقول رب عمل صغير تجعله النية كبيرا، ورب عمل كبير تجعله النية صغيرا، وكان يقول كيف يدعي احد انه الزهد علما وهو اقل خوفا وزهدا، وكان يتمثل رضي الله تعالى عنه بهذين البيتين كثيرا من كلامه

- وهل يذل الدين الا الملوك ... وأحبار سوء ورهبانها
- لقد رتع القوم في جيفة ... تبين لذي العلم انتانها

وكان يقول مسكين ابن آدم، قد وكل به خمسة املاك، ملكان بالليل وملكان بالنهار والخامس لا يفارقه لا ليلا ولا نهارا، وكان اذا اشتهي شيئا لا ياكله الا مع ضيفه ويقول بلغنا ان طعام الضيف لا حساب على صاحبه، وكان رضي الله عنه لا يسفر تحمل علي عجلة او محملين، قال ابو اسحاق الطالقاني رأيت بعيرين مملوين دجاجا مشويا للسفرة عبد الله بن المبارك، وكان يطعم اصحابه الفالوذج والخبيص، ويظل نهاره صائما، وما دخل رضي الله عنه الحمام قط، وقيل له مرة فذ قل المال فقال من صلة الناس، فقال ان كان المال قد قل فان الخير قد نفد، وكان يقول اربع كلمات انتخبت من اربعة الاف حديث لا تثقن بامراة ولا تحمل معرفتك ما لا تطيق، ولا تغتر بمال، وتعلم من العلم ما تقل انك تجهل به فقط، وكان اذا بلغه عن اصحابه انهم نسبوا اليه مسئلة من العلم يامرهم بكشطها ويقول من اراحني يكتب قولي في القراطيس، وكان يقول كن محبا للخمول كارها للشهرة، ولا تحب من نفسك انك تحب الخمول فترفع نفسك، وتقع في اشد من الخمول، وكان يقول دعواك الزهد من نفسك يخرجك من الزهد، وكان يقول سلطان الزهد اعظم من سلطان الرعية، لان سلطان الرعية لا يجمع الناس الا بالقهر، والزاهد ينفر عن الناس فيتبعوه، ولما قدم هارون الرشيد الرقة، ورد عبد الله بن المبارك فانجفل الناس اليه، وتقطعت نعالهم، وارتفعت اصواتهم، وثارة الغبرة، فاشرفت ام ولد لامير المؤمنين من برج قصر الخشب فلما رات الناس وكثرتهم قالت ما هذا، قالوا عالم خراسان، فقالت والله هذا هو الملك لا ملك هارون الرشيد، فان هارون الرشيد انما يجمع الناس اليه بالقهر والسوط والاعوان، وكان اذا اقترا شيئا من كتب الوعظ

كانه

ح
وكان اذا اقترا شيئا من ابات التخويف كانه بقرة مخورة فيمن كتب الا يخرج احدا منا الا ويدوامه والبكا من عيني

كانه بقرة منحورة من البكا، لا يجري احدا منا ان يدنو امنه ولا يسأله عن شئ، وقيل انه جماعة من اهل العلم ياخذون من الناس الزكوات، فقال فانصح ان منعناهم ونقوا عن طلب العلم، وان رخصنا لهم حصلوا العلم وتحصيل العلم افضل، وكان يقول لان اردد درهما من شبهة، احب الي من ان اتصدق بستماية الف الف دينار، وقيل له مرة ما التواضع، فقال التكبر على الاغنياء ثقة بالله عز وجل، وكان لعبد الله بن المبارك صاحب يقال له اسماعيل بن علية، كان يجاريه في العبا والزهد، فتولي ابن علية امر الصدقات، فكتب اليه عبد الله بن المبارك هذه الابيات

- يا جاعل العلم له بازيا ... يصطاد به اموال السلاطين
- احتلت للدنيا ولذاتها ... بحيلة تذهب بالدين
- وصرت مجنونا بها بعدما ... كنت دواء للمجانين
- ان روياتك والقول في ... لزومهم ابواب السلاطين
- ان قلت اكره فهي لها هلكنا ... زل حمار الشيخ في الطين

وذكر ان عبد الله بن المبارك مرة ما كان عليه يوسف بن اسباط من العبادة والتقشف عن الدنيا، فقال لقد ذكرتمونا باقوام ينزل بهم الغيث، ولكن ان فعل الناس جميعهم ذلك من لحفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن لعيادة المرضى وشهود الجنايز، وعد انواعا من القرب، وقيل له كيف تعلم الملايكة ان الانسان، فذكر بحسنة فقال رضي الله عنه نجد ذكرها، وقد تقدم ذلك عن سفيان بن عيينة، وكان يقول يجيئ لطالب العلم كيف ندعوه نفسه الى محبة الدنيا، مع ايمانه بما جاء من العلم، وكان يقول بلغنا ان الرحمة تنزل عند ذكر الاولياء والصالحين، وكان رضي الله عنه من اورع الناس ورجع رضي الله عنه من مرو الى الشام في رد قلم كان استعاره ونسيه في رحله وسافر به، وكان يحث جميع اصحابه على الادب، وكان يقول كاد الادب ان يكون ثلثي الدين، وكان رضي الله تعالى عنه قليل الخلاف على اصحابه، وكان ينشد ويقول

- واذا صحبت فاصحبن ماجدا ... ذا عفاف وحياء وكرم
- قوله للشئ لا ان قلت لا ... واذا قلت نعم قال نعم

وكان يقول علي القاري ان لا يستخف بثلاثة العلماء، والسلاطين، والاخوان فان من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه، ومن استخف بالاخوان ذهبت مروته، وكان يقول لا يقل احدكم ما اجرا فلان على الله تعالى فان الله تعالى اكرم من ان يجري عليه، ولكن ليقل ما اعرف فلانا بالله، وكان يقول عليكم بالنحو وفي اللحن والاكمام، فان مجامر الرجال فيها، كما ان مجامر النساء تحت الخمص

ح
وكان يكره للفقها قبول الزكوات فقال الطالقاني منعناهم الزكاة حرصوا على تحصيل العلم فقال اعطوهم ليحصلوا العلم وكان يقول لان ارد درهما من شبهة احب الي من ان اتصدق بمائة الف الف دينار، وبلغ ابن المبارك عن ابن علية التكبر على الاغنيا فكتب اليه ابن المبارك التواضع من قبل الفقرا قال فكتب اليه ابن علية قال التكبر على الاغنيا ثقة بالله عز وجل انه قد ولي الصدقات

ح
ياجاعل العلم له بازيا ... يصاد اموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها ... بحيلة تذهب بالدين
وصرت مجنونا بها بعدما ... كنت دواء للمجانين
ان روياتك والقول في ... لزوم ابواب السلاطين
ان قلت اكره فهي لها هلكنا ... زل حمار الشيخ في الطين

وذكر لعبد الله بن المبارك مرة ما كان عليه يوسف بن اسباط من العبادة والتقشف فقال لقد ذكرتم قوما باسنتهم بذكرهم ولكن ان فعل الناس جميعهم ذلك من لحفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لعيادة المرضى وشهود الجنايز وعد انواعا من القرب وسئل مرة عن سفلة الناس من هم فقال الذين يتعيشون بدينهم وكان يقول اذا في حامل القرآن مصيبة فظا الا وهو بنا ديه من جوفه اف لك كيف تعصي وانا في جوفك الا ترى زواجري وموا فلا ترعوا بها وكان يقول من علامة من عرف نفسه ان يكون اذل من الكلب وكان يقول من خير نهاره بذكر الله عز وجل كتبه الله له ذكر النهار كله وكان يتحري هذا العمل كل يوم وكان يقول رب عمل صغير تجعله النية كبيرا ورب عمل كبير تجعله النية صغيرا وكان يقول كيف يدعي احد انه الزهد علما وهو اقل خوفا وزهدا وكان يتمثل رضي الله تعالى عنه بهذين البيتين كثيرا من كلامه

- وهل يذل الدين الا الملوك ... واحبار سوء ورهبانها
- لقد رتع القوم في جيفة ... تبين لذي العلم انتانها

وكان يقول مسكين ابن آدم قد وكل به خمسة املاك ملكان بالليل وملكان بالنهار والخامس لا يفارقه لا ليلا ولا نهارا وكان اذا اشتهي شيئا لا ياكله الا مع ضيفه ويقول بلغنا ان طعام الضيف لا حساب على صاحبه وكان رضي الله عنه لا يسفر تحمل علي عجلة او محملين قال ابو اسحاق الطالقاني رايت بعيرين مملوين دجاجا مشويا للسفرة عبد الله بن المبارك وكان يطعم اصحابه الفالوذج والخبيص ويظل نهاره صائما وما دخل رضي الله عنه الحمام قط وقيل له مرة فذ قل المال فقال من صلة الناس فقال ان كان المال قد قل فان الخير قد نفد وكان يقول اربع كلمات انتخبت من اربعة الاف حديث لا تثقن بامراة ولا تحمل معرفتك ما لا تطيق ولا تغتر بمال وتعلم من العلم ما تقل انك تجهل به فقط وكان اذا بلغه عن اصحابه انهم نسبوا اليه مسئلة من العلم يامرهم بكشطها ويقول من اراحني يكتب قولي في القراطيس وكان يقول كن محبا للخمول كارها للشهرة ولا تحب من نفسك انك تحب الخمول فترفع نفسك وتقع في اشد من الخمول وكان يقول دعواك الزهد من نفسك يخرجك من الزهد وكان يقول سلطان الزهد اعظم من سلطان الرعية لان سلطان الرعية لا يجمع الناس الا بالقهر والزاهد ينفر عن الناس فيتبعوه ولما قدم هارون الرشيد الرقة ورد عبد الله بن المبارك فانجفل الناس اليه وتقطعت نعالهم وارتفعت اصواتهم وثارة الغبرة فاشرفت ام ولد لامير المؤمنين من برج قصر الخشب فلما راى الناس وكثرتهم قالت ما هذا قالوا عالم خراسان فقالت والله هذا هو الملك لا ملك هارون الرشيد فان هارون الرشيد انما يجمع الناس اليه بالقهر والسوط والاعوان وكان اذا اقترا شيئا من كتب الوعظ

وكان يقول ليس من الدنيا فوت يوم يضعه العبد في بيته وكان يقول ما أود عند
قلبي قط شيأ من علم أو غيره فخانني وكان يشتد اذا وزع شخصا من اخوانه

وهون وجدي ان فرقة بيننا ... فراق حياة لا فراق ممات

وكان يقول لا يخرج العبد عن الزهد امساكه الدنيا ليصون بها عرضه عن الناس
وقيل له مرة ان شيبان يزعم انك مرجي فقال كذب شيبان، فاني خالفت المرجئة في ثلاثة
اشياء وذلك انهم يزعمون ان الايمان قول بلا عمل وانا اقول انه قول وعمل ويزعمون
ان تارك الصلاة جاحدا لا يكفر وانا اقول انه يكفر ويزعمون ان الايمان لا يزيد ولا
ينقص وانا اقول انه يزيد وينقص توفي رضي الله عنه سنة احدى وثمانين ومائة
ودفن بقرية على نحر الفرات بقال لها هيت لما رجع من الغزو وكانت اقامته بخراسان
رضي الله عنه ومولده سنة ثمان ومائة رضي الله تعالى عنه وأرضاه امين

ومنهم الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه

كان من أعبد الناس وازهد الناس واورع الناس واعقل الناس وافقه الناس وأخوفهم
رضي الله عنه ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن
سبعين سنة وكان في زمنه من الصحابة اربعة انس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى
وسهل بن سعد وابو الطفيل وهو آخرهم موتا ولم يأخذ عن أحدهم قاله النووي
رضي الله عنه وكان عبد الله بن المبارك يقول لما دخلت الكوفة قلت لهم من اعلم الناس في
بلدكم هذه قالوا كلهم ابو حنيفة قلت لهم من اورع الناس قالوا كلهم ابو حنيفة فقلت
لهم فمن ازهد الناس فيها فقالوا كلهم ابو حنيفة فقلت لهم فمن أخوف الناس فيها من
فقالوا كلهم ابو حنيفة رضي الله عنه والزموه على تولية القضا أيام مروان وضربوه على
راسه ضربا شديدا فلم يلي وكان يقول لما اطلقوه والله ان غم والدين على كان اشد
من الضرب وكان الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ابا حنيفة يلين وترحم عليه
ثم ان أبا جعفر المنصور اكرهه بعد ذلك واشخصه من الكوفة الى بغداد فابى وقال
لا اكون قاضيا فحبسه حتى توفي في السجن رضي الله عنه وكانوا يخرجونه كل قليل من
السجن ويتوعدونه ليلي القضا فيابى ويقول يا أبا منصور اتق الله ولا تولي الامن
يخاف الله والله ما انا مامون في الرضى فكيف اكون مامونا في السخط ويقال انه تولى
القضا يوما بين أو ثلاثة فقرا ثم مرض فمات بعد ستة ايام قال ابن الجوزي وعيا ابو
جعفر المنصور اباحنيفة والثوري ومسعر وشريكا ليولي احدهم القضا فقال
الامام ابو حنيفة انا اجبن فيلم تحبنا اما انا فاحتال واتخلص واما مسعر فيتحامق
واما سفيان فيهرب واما شريك فيقع وكان الامر كما قال وكان من تحامق مسعر

انه لما

ح وكان من تحامق مسعر انه قال للمنصور ما ادخل عليكم كوفانيا وكيف تجربون وتختبرون وطالبكم يسند في شر بطانة ثم اخرجوه فانه مجنون فلما خرج قال لهم قد امكنكم الهرب فلم تفعلوا والله اعلم

باخ مقابلة

انه لما دخل الخليفة قال له كيف حالك وكيف طبيخك وكيف جيرك وكيف قرابتك
فقال اخرجوا هذا فانه مجنون واما سفيان فلبس ثياب الفتيان من المعصفر
وامسك القصا وخرج الى بلاد اليمن ولما بلغه ان شريكا توفي في محرة سفيان
وقال كان يملك الهرب فلم يهرب وكان الامام ابو حنيفة رضي الله عنه حسن
الوجه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان
يعرف بريح الطيب اذا اقبل في ظلام واذا خرج من داره وكان يقول ما صليت
قط الا ودعوت لشيخي حماد ولكل من تعلمت منه علما او علمته وكان الامام
الشافعي رضي الله عنه يمدح ابا حنيفة ويقول الناس عيال على ابي حنيفة في
الفقه وكان لاينام الليل وكان اهل عصره يسمونه الوتد لكثرة صلاته
بالليل وصلى الصبح بوضوء العشا الاخرة اربعين سنة وكان رضي الله عنه لا
يجلس في ظل شجرة من لهيبة دين ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا واذا لي
على صاحب هذه الشجرة دينا وكان عامة ليله يصلي بالقرآن في ركعة واحدة وكان
جيرانه يسمعون بكاه في الليل يرحمونه كانه قتل الى نفس وختم القرآن في
المكان الذي توفي فيه سبعة الاف مرة قال عبد الله بن المبارك بالكناس ابو
حنيفة رضي الله عنه انه صلى الصلوات الخمس اربعين سنة بوضوء واحد وكان
دائما جالسا فينام لحظة بين الظهر والعصر وفي الشتا ينام لحظة من اول الليل
وكان يقول اذا قبل القاضي الرشوة فهو معزول وان لم يعزله الامام ويسئل
مرة ايما افضل الاسود ام علقمة فقال والله ما نحن باهل ان نذكرهم فكيف نفاضل
بينهم وكان من أخوف الناس من الله عز وجل وكان يقول سمعت عطا يقول
ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا ولله الحجة عليه ان شا عذبه وان شا غفر له وكان
يقول انما سمي المرجيه بذلك لانهم سئلوا عن العصاة أين منزلهم في الاخرة فقالوا
امرهم الى الله تعالى فسموا مرجيه لارجائهم امر العصاة الى الله تعالى فان الكفار
في النار والمؤمنين في الجنة وكان له جار يهودي وكانت قصبة خلاياه تنصب على
بيت الامام ابو حنيفة فمكث عشرين سنين وهو كل يوم يكنس ما نزل في داره ويذهب به
الى الكوم ولم يعلم اليهودي قط فبلغ ذلك اليهودي فبكى ثم جا واسلم وكان رضي
الله عنه يقول لو ان عبدا عبد الله تعالى حتى صار مثل هذه السارية ثم انه لم يدر ما
ما يدخل بطنه حلالا ام حراما ما تقبل الله منه وكان يقول جالست الناس خمسين
سنة فما وجدت احدا منهم عفر نبا فيما بيني وبينه ولا وصلني حين قطعته ولا
ستر علي عورة ولا ايئستني على نفسي اذا غضب فالاستعجال يهور الامر كثير

ح

وكان يعرف بطيب الريح اذا اقبل وخرج من داره

ح

وكان لاينام الليل ويسهره الوتد لكثرة صلاته وصلى
الصبح بوضوء العشا اربعين سنة وكان لايجلس
في ظل حرارغبتهم ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا
وكان عامة الليل يقرا القرآن كله في ركعة وكان يجمع
وكان اذا ختم القرآن في المرض جيرانه وختم القرآن في
مكانه سبعة الاف مرة رضي الله تعالى عنه

ح

وكان نومه ذا هاتيا عة بين الظهر والعصر وفي
الشتا ساعة اول الليل وكان يقول اذا ارتشى
القاضي فهو معزول وان لم يعزله الامام وسئل
رضي الله عنه ايما افضل علقمة او الاسود فقال
والله ما نحن باهل ان نذكرهم فكيف نفاضل بينهم

ح

وكان يقول انما سمي المرجيه بذلك لانهم سئلوا اين منزلهم في الاخرة
امرهم الى الله تعالى فسموا مرجيه لارجائهم امر العصاة الى الله تعالى فان الكفار
في النار والمؤمنين في الجنة وكان له جار يهودي وكانت قصبة خلاياه تنصب على بيت ابي حنيفة وكان
احسن الناس جوارا حتى انه كان له جار يهودي وكانت قصبة خلاياه تنصب على بيت ابي حنيفة وكان
يجمع كل يوم ما يحصل وحمله الى الكوم وهو تاركت
فبلغ ذلك اليهودي فبكى ثم جا واسلم وكان ما صار رجل
يعلم ما يدخل جوفه احلال هو ام حرام وكان يقول
لو ان الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا
جالست الناس منذ خمسين حين قطعته ولا استرعى عورة
غفر لي ذنبا ولا وصلني حين قطعته ولا استرعى عورة
ولا ايئستني على نفسي اذا غضبت فالاستعجال يهور الامر

وكان يقول لولم تبغض الدنيا الا ان الله تعالى يعصى فيها لكانت تبغض وكان يقول الملح مع الخبز شهوة، وروي رضي الله عنه بعد موته، فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل له بالعلم فقال هيهات، ان للعلم شروطا واد با قل من يفقلها فقيل له فبما غفر الله لك، فقال بقول الناس في ما ليس في وكان يقول من هان عليه فرجه هان عليه دينه وكان يقول اذا تكلم العبد بما علم فلا اثر لها الا اثر في الظن، وكان يقول بلغني انه ليس في الدنيا أقل من فقه ورع، وكان اذا افتى يقول هذا احسن ما قدرنا عليه من العلم فمن قدر على غير ذلك فهو وذاك، وكان يقول لا ينبغي لمن لم يعلم ليلي ان يفتي بكلامي وقال له رجل يوما اني احبك، فقال وما ينفعك من محبتي ولست بحاز لي ولا ابن عم، وكان يقول الفقهاء هم القضاة الذين يستاكلون أموال الناس وكان يقول لا ينبغي للقاضي ان يترك في القضاء اكثر من سنة لانه اذا مكث فيه اكثر من سنة ذهب فقهه، ومناقبه رضي الله تعالى عنه كثيرة مشهورة، وقد بسطت القول في مناقبه في مقدمة كتابنا مختصر السنن الكبري للبيهقي فراجعه، والله تعالى اعلم بالصواب، واليه المرجع والمآب

ومنهم الامام الاعظم مالك بن انس رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من صفته انه رجل طويل عظيم الهامة، اصلع ابيض الرأس، واللحية شديد البياض وكان لباسه الثياب العربية الجياد، وكان اذا اراد ان يجلس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل ولبس احسن ثيابه وتبخر وتطيب ومنع الناس ان يرفعوا أصواتهم، وكان يدبر طرف عمامته من تحت حنكه، ويقول اذا لم يكن من العمامة شيء تحت الحنك ففي عمامة الشيطان، وكان اذا دخل بيته يكون شغله المصحف وتلاوة القرآن، وكانت السلاطين تهابه، وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة، وكان يقول بلغني ان الفلك يسالون يوم القيامة عما يسال عنه الانبياء عليهم الصلاة والسلام، وكان يقول مثل المنافقين في المسجد كمثل العصافير في القفص اذا فتح باب القفص طارت العصافير، ومكث رضي الله عنه خمسة وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك عن الخروج فقال مخافة ان ارى منكرا فاحتاج ان اغيره فقلت واما سويح في ذلك لانه مجتهد فلو فعل ذلك غيره لا يقر عليه والله تعالى اعلم وكان يقول اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه، وكان رضي الله عنه مهابا فكان اذا قال في المسئلة لا أو نعم لا يتجرأ احد يقول له من اين قلت ذلك، وكان يقول اخذت العلم عن سبعين شيخا منهم ثلثمائة من التابعين وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يضعه الله في القلب يعرف به

الانسان

الانسان بين الحق والباطل، وقيل له مرة ما تقول في طلب العلم فقال حسن جميل، ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى ان تمسي لما لزمه، ولما ضربه جعفر بن سليمان في طلاق المكره وحمله على بعير، وقال له ناد على نفسك بانك موافق لنا، فقال رضي الله عنه، الا من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فانا مالك بن انس أقول طلاق المكره ليس بشيء فبلغ ذلك جعفرا فقال اتركوه وانزلوه، فانه ينقل عنا الفتنا وكان يقول حق على من طلب العلم ان يكون له وقار وسكينة وخشية، وكان يقول لا ينبغي للعالم ان يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه، فانه ذل وامانة للعلم وكان يمشي في ازقة المدينة حافيا، ويقول انا استحي من الله تعالى ان أطاء موضع قدم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بنعل أو بحافر دابة، ولما احتقن رضي الله عنه ايام الفتنة، قال المطرف بن عبد الله، ماذا يقول الناس في، فقال اما الصديق فيثني عليك، واما العدو فيقع، فقال ما زال الناس هكذا لهم عدو وصديق، ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها بالذم، وسئل رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق واطرق وصار ينكت بعود في يده، ثم رفع راسه، وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول، والايمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، واظنك صاحب بدعة، وامر به فاخرج، ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة، ولد رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين، وتوفي سنة سبع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع، وعلى قبره جلالة وهيبة، وقد زرته سنة ثلاث وخمسين وستمائة فحصل للخلق بكاء عند قبره حتى تناحبوا، ولم يقع لهم ذلك عند قبره، رضي الله تعالى عنه وارضاه آمين،

ومنهم الامام الاعظم اما ما ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه

وشهرته تغني عن تعريفه، ولكن نذكر طرفا من مناقبه واحواله تبركا به، فنقول وبالله التوفيق هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي معه في عبد مناف، ولد رضي الله عنه بغزة، ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين، وقيل اربعا وخمسين سنة، واقام بمصر اربع سنين، ثم توفي بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة اربع ومائتين، ونشأ رضي الله عنه يتيما في حجر امه، في قلة عيش وضيق حال، وكان رضي الله عنه في صباه يجالس العلماء، ويكتب ما يستفيده منهم في العظام ونحوها لعجزه عن ثمن الورق، حتى ملأ منها جرابا، وتفقه في مكة على مسلم بن خالد الزنجي وكان منزله شعب الخيف منها، ثم قدم المدينة فلزم الامام مالك رضي الله عنه، وقرأ عليه الموطا حفظا فاعجبه قرائته، فقال له يا محمد اتق الله

ح
فان ما لك بن انس

ح
وتقول في استوى على العرش تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

ح
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرأ له

ح
وسئل رضي الله عنه عن مرة عن كيفية الاستواء على العرش فقال لعلها طارق وقال الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ومرة مرة واظنك صاحب بدعة فاخرج به والله اعلم

ح
ثم توفي بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة اربع ومائتين وعمره اربع وخمسين سنة رضي الله عنه ونفعنا به آمين والله اعلم

ح
وتنزل في شعب الخيف منها

ح
وقال اتق الله

تعالى فسيكون لك شأن، وكان سنه لما اتى مالكا بالمدينة ثلاث عشرة سنة
ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها، ثم رحل الى العراق وبرع
في الاشتغال بالعلم وجد فيه، وناظر محمد بن الحسن وغيره، ونشر علم الحديث
واقام مذهب اهله ونصر السنة، واستخرج الاحكام منها، ورجع كثير من
العلماء عن مذاهبهم كانوا عليها الى مذهبه، ثم خرج الى مصر اخر سنة تسع
وتسعين ومائة، وصنف كتبه الجديدة بها، ورحل الناس اليه من سائر الاقطار
قال الربيع بن سليمان رايت على باب دار الامام الشافعي رضي الله عنه سبعين
راحلة تطلب اهلها سماع كتبه رضي الله عنه، ولما خرج من بغداد انشد

، سأطلب حقي او اموت ببلدة ، يقال بها قطر الدموع على قبري ،
، وليس اكتساب العلم يا نعم عاجلا ، بميراث آباء كرام ولا صهري ،
، ولكن في القيناد من راح واغتدى ، ليطلب علما بالتجلد والصبري ،
، فمن نال علما عاش في الناس سيدا ، ومن مات قال الناس يا فاز في العذر ،

وانشد قبل ان يخرج من بغداد

، لقد اصبحت نفسي تتوق الى مصر ، ومن دونها ارض المهامة والقفر ،
، فوالله لا ادري اللفوز والغنى ، اساق اليها ام اساق الى قبري ،

وكان مذهبه رضي الله عنه الحديث، ويقول اذا صح الحديث فهو مذهبي، وكان يقول
وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم ولا ينسب الي منه حرف واحد، قال شيخنا شيخ
الاسلام زكريا الانصاري، وقد اجابه الحق تعالى الى ذلك، فلا يكاد يسمع في مذهب
الا مقالات اصحابه، قال النووي، قال الرافعي، قال الزركشي، ونحوه لك، وكان يقول
وددت اذا ناظرت احدا ان لا اظهر عليه لحجة، بل احب ان يظهر الله تعالى الحق على يديه
وكان يقول طلب العلم على وجه الاخلاص افضل من صلاة النافلة، وكان يقول
من اراد الاخرة فعليه بالاخلاص في العلم، وكان يقول من طلب العلم بعز النفس
لم يفلح، ومن طلبه ببذل النفس وخدمة العلماء افلح، وكان يقول تفقه قبل ان تراس
فاذا راست فلا سبيل الى التفقه، وكان يقول تفقوا مسائل العلم ليلا تضيع
دقائقه، وكان يقول مجالسة العلماء الكرم النفس، وزينة العلم الورع والحلم، وكان
يقول لا عيب في العلم اقبح من رغبتهم فيما زهد هم الله فيه، وكان يقول ليس
العلم ما حفظ انما العلم ما نفع، وكان يقول فقر العلم اختيارا وفقر الجهال
اضطرار، وكان يقول المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن، وكان
يقول الناس في غفلة عن هذه السورة، والعصر ان الانسان لفي خسر، وكان

فر

قدر اجزاء الليل ثلاثة اجزاء الثلث الاول يكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام،
وفي رواية وما كان ينام من الليل الا يسيرا، وكان يختم القرآن في كل يوم مرة
يستنبط منه الاحكام، وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا
كاذبا ولا ترك غسل الجمعة قط لا بارد ولا صيف ولا شتاء ولا سفر ولا حضر ولا غيره
وما شبعت من الطعام من منذ ستة عشر سنة الا شبعة واحدة طرحتها من
ساعتي، وكان يقول من لم تعزه التقوى فلا عز له، وكان يقول ما فر عني
من الفقر قط، وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها اهل التوا
ولما بلغ الاربعين سنة مشى على العصا، فقيل له في ذلك، فقال لا ارى مسافرا
من الدنيا، وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة، ومن
غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها، ومن رضي بالقنوع زال
عنه الخضوع، وكان يقول من احب ان يفتح الله تعالى عليه بنور القلب فعليه
بالخلوة وقلة الاكل، وقلة مخالطة السفهاء، وبغض اهل العلم الذين لا يريدون
بعلمهم الا الدنيا، وكان رضي الله تعالى عنه ينشد ويقول

، فاحك جسمك مما تظن ، فنول انت جميع امرك ،
، واذا سالت لحاجة ، فاسال المعترف بقدرك ،

وكان يقول لابد للعالم من ورد من عمله يكون بينه وبين الله تعالى، وكان
يقول لو اجتهد احدكم كل الجهد على ان يرضي الناس كلهم عنه فلا سبيل له فليخلص
العبد عمله بينه وبين الله تعالى، وكان يقول لا يعرف الرياء الا المخلصون
وكان يقول لو اوصي رجل لاعقل الناس صرف الى المرءاة، وكان يقول سياسة
الناس اشد من سياسة الدواب، وكان يقول العاقل من عقله عقله عن كل
مذموم، وكان يقول عليكم بالمروءة فانها راس الايمان، وكان يقول والله لو
علمت ان الماء البارد ينقص مروءتي ما شربته، وكان يقول اصحاب المروءات في جهد
في كل زمان، وكان يقول من احب ان يختار الله له خيرا فليحسن الظن بالدنيا
وكان يقول مكثت اربعين سنة اسأل اخواني الذين تزوجوا عن احوالهم
في تزويجهم فما منهم احد قال انه رأى خيرا قط، وكان يقول ليس بافيك من اجتمعت
الى مروءاته، وكان يقول من علامة في اخوة اخيه ان يقبل عذله ويسد خلله
ويغفر زلله، وكان يقول من علامة الصديق ان يلوم لصديقه صديقه
وكان يقول ليس سرور ويعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم ولولا ان
الاخوان والتهجد في الاسحار ما احببت البقاء في هذه الدار، وكان يقول لا

ح

وفي رواية كان نومه في الليل دون ساعة وكان
يختم القرآن في كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط
ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا ولا ما تركت غسل الجمعة
قط في سفر ولا حضر ولا صيف ولا شتاء ولا برد والله اعلم

ح

وكان يقول طلب الدنيا عقوبة عاقب الله تعالى بها

جيد

ح

وكان يقول من احب ان الله ينور قلبه فعليه بالخلوة
وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء ومن يغض طلبة العلم
الذين ليس معهم انصاف ولا ادب والله تعالى اعلم

ح

وكان يقول لا بد للعالم من خشية من عمل يكون بينه وبين
الله فان العلم قليل الجدوى في الاخرة الا من حفظه الله

ح

وكان يقول لا بد للعالم من ورد من عمله يكون بينه وبين
الله تعالى وكان يقول لو اجتهد احدكم كل الجهد على ان يرضي الناس كلهم عنه فلا سبيل له فليخلص
العبد عمله بينه وبين الله تعالى وكان يقول لا يعرف الرياء الا المخلصون
وكان يقول لو اوصى رجل لاعقل الناس صرف الى المرءاة وكان يقول سياسة
الناس اشد من سياسة الدواب

ح

وكان يقول طلب العلم على وجه الاخلاص افضل من صلاة النافلة
من اراد الاخرة فعليه بالاخلاص في العلم وكان يقول من طلب العلم بعز النفس
لم يفلح ومن طلبه ببذل النفس وخدمة العلماء افلح وكان يقول تفقه قبل ان تراس
فاذا راست فلا سبيل الى التفقه وكان يقول تفقوا مسائل العلم ليلا تضيع
دقائقه وكان يقول مجالسة العلماء الكرم النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان
يقول لا عيب في العلم اقبح من رغبتهم فيما زهد هم الله فيه وكان يقول ليس
العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلم اختيار وفقر الجهال
اضطرار وكان يقول المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن وكان
يقول الناس في غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفي خسر وكان

ح

وكان يقول لطلبة العلم سدوا باب التزويج فان فيه شغلا وعناء
اربعين سنة اسأل المتزوجين عن تزويجهم ومن تزوج منهم فكلهم يقول ما رأيت خيرا قط
فكان يقول في عودة اخيه ان يقبل عذله ويسد خلله ويغفر
زلله والله اعلم

بقا

وثة

تقصر في حق اخيك اعتمادا على مروءته ولا تبذل وجهك لمن يهون عليه ردك
وكان يقول من برك فقد او ثقك ومن جفاك فقد اطلقك وكان يقول لا
تشاور من ليس في بيته دقيق وكان يقول اظلم الظالمين لنفسه من تواضع
لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول
لاشيء ازين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضا بهما وكان يقول عاشرت
الصوفية عشرسنين ما استفدت منهم الا هذين الحرفين الوقت سيفان ان لم
تقطعه قطعك وقولهم ان لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر وكان يقول
افضل العصمة ان لا تجد وكان يقول من تم لك تم عليك ومن نقل اليك نقل عنك
ومن اذا ارضيته مدحك بما ليس فيك ومن ارضيته بقول فيك ما ليس فيك
وكان يقول من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه
وشانه وكان يقول من سام بنفسه فوق ما يساوي ردّه الله الى قيمته فقرا قدره
وكان يقول من تزين بباطل هتك ستره وكان يقول التكبر من اخلاق اللئام م
وكان يقول شر الناس الليم اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه وكان يقول
اذا ولي اخوك ولاية فارض منه بعشر وده الذي كان قبل ولايته فمن كلفه مثل
ما كان قبل ولايته فقد ظلمه لكثرة اشتغاله بامر رعيته وكان يقول القناعة توري
الراحة وكان يقول ارفع الناس قدرا من لا يرى قدره واكثرهم فضلا من لا يرى
فضله وكان يقول من كتم سره كانت الخيرة في يده وكان يقول ما ضحك الناس
في خطا رجل في مسئلة الا تبسط صوابها في قلبه وكان يقول الكثار من الدنيا
اعسار والاعسار منها ايسار وكان يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء
السوء والانقباض عنهم مجلبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وكان يقول
ما زدت في الكرام شخصا فوق قدره الا نقص من قدري بقدر ما زدت وكان يقول
لا وفا لعبد ولا شكر للئيم وكان يقول صحبة من لا يخاف العار يوم القيامة
ومن عاشر اللئام اكتسب اللوم وكان يقول من احفظ بقلبه كان واعيا ومن
احفظ بفعله كان هاديا لان فعله يؤيده ومن سمع باذنه كان عالما وكان
يقول من الذل حضور مجلس العلم بلا نسخة وعبور المنازل بقصبة وتنزل الرجل
للمرأة او للئيم ليسأله من عالم ما وكان يقول مداراة الاحمق غاية لا تدرك وكان
يقول من ولي القضاء ولم يفتقر فهو لص وكان يقول ينبغي للعاقل ان يكون بجنبه
سفيه يرد عنه السنة السفهاء وكان يقول احب لكل مسلم ان يكثر من الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول اذا رايت رجلا من اصحاب الحديث

فكاني

وكان يقول طالما رايت رجلا من اصحاب الحديث

فكاني رايت رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول لو
رايت صاحب بدعة يمشي على الماء ما قبلته وكان يقول من لم يعن نفسه لم ينفعه
علمه وكان اذا اشتري جارية يشترط عليها ان لا يقربها لانه كان عليلا
على الدوام وكان يقول الكرم والشجاعة يغطيان عثرة الانسان في الدنيا
والاخرة وكان يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي
فلم يرض فهو شيطان وكان يقول احذر واصاحلة الاغور والاحول
والاعرج والاحدب والاشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه فان
فيه التوا ومقاشرته عسرة وكان يقول من طلب الرياسة قبل اوانها فرت
منه وكان يقول ليس من المروءة ان يخبر الرجل بسنه لانه ان كان صغيرا
استحقروه وان كان كبيرا استهرموه وكان يقول من نظف ثوبه قل همه
ومن طاب ريحه زاد عقله وفهر عدوه وكان يقول لينوا لمن يخافوا فقل من
يصفوا وكان يقول ما نصحت احدا فقبل مني النصح الاعظم في عيني وزدت في مودته
ولا رد علي احدا النصح الاسقط من عيني ورفضته وكان رضي الله عنه من اكرم الناس
قدم من اليمن بعشرة الاف دينار فضرب خباه خارج مكة فكان الناس يأتونه
فارجح حتى فرقها كلها في مجلس على الناس وكان اذا سأله احد شيأ امر وجهه
حيا من السائل وكان رضي الله عنه يخضب لحيته فانية وتارة يخضبها بالحنا
حمرا فانية وتارة يخضبها بصفرة ابتاعا للسنة وكان كثير الاسقام والامراض
منها البواسير وكانت دائما تنضح الدم حتى كان لا يجلس للحديث الا والطشت
تحته يقطر فيه الدم وكان يونس بن عبد الاعلى يقول ما رايت احدا اقوى من
السقم والمرض ما لقي محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وكان رضي الله عنه
مقتصرا في لباسه وكان نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس وكان الله بفضله
قد القى عليه الهيبة حتى كان اصحابه لا يتجرؤن ان يشربوا الماء وهو ينظر اليهم
هيبة له وكان ينوء شيخ بالرداء ويتكيء على الوسادة وبخته مضرباتان قال
الربيع ولما اشتد المرض بالشافعي رضي الله عنه ليلة موته دخلت عليه فقلت
له كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكاس المنية شاربا
ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى كريم وارد ثم بكى فكان ذلك آخر عهدي به رضي الله عنه
وكان الشريف البعلبكي المعروف بخت شباك الامام البحري يقول اذا زرتم الامام
الشافعي فقفوا عند الشباك فانه موقف الابدال انتهى ومناقبه رضي الله عنه
كثيرة مشهورة والله سبحانه ونقالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وكان يقول لو رايت صاحب بدعة يمشي في الهوى
ما قبلته وكان يقول من لم يعن نفسه لم ينفعه
علمه وكان يقول الكرم والشجاعة يغطيان عيوب
الدنيا والاخرة بعد ان لا يلحقهما بدعة والله اعلم

وكان يقول ما نصحت احدا فقبل مني الا هبته واعتقدت
وده ولا رد احد علي النصح الا سقط من عيني ورفضته

وكان كثير الاسقام منها البواسير كانت تنضح الدم
وللجلوس للحديث الا والطشت تحته يقطر الدم فيه

قال يونس بن عبد الاعلى ما رايت احدا اقوى من السقم والمرض ما لقي
الشافعي وكان مقتصدا في لباسه وكان نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس
اصحابه لا يتجرؤا ان يشربوا او ينظر اليهم هيبة له
وكان يتكيء على الوسادة وبخته مضربتان قلت كيف
وقال الربيع دخلت على الشافعي ليلة مات فقلت

ومنهم الامام الاعظم احمد بن حنبل امام السنة رضي الله عنه

وشهرته في اتباعه السنة، ومعاقبته عليها، اشهر من ان تذكر، وكان رضي الله عنه يقول، طوبى لمن اخمل الله تعالى ذكره في هذه الدار، وكان يقول رايت رب العزة في المنام كذا كذا مرة، فقلت له في مرة يا رب، بم يتقرب اليك المتقربون، فقال بكلامي يا احمد، فقلت يا رب، بفهم ام بغير فهم، فقال بفهم وبغير فهم، وكان رضي الله عنه اذا جاءه شاب امرد يطلب الحديث لم يحدثه حتى ياتي ومعه غيره، قلت وكذلك كان يفعل يحيى بن معين وعبد الله بن داود والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول انما تزوج يحيى بن زكريا مخافة النظر، وكان رضي الله عنه يضرب به المثل في اتباع السنة واجتناب البدعة، وكان رضي الله عنه لا يترك قيام الليل ابدا، وكان له في كل يوم وليلة ختم، وكان يسرد ذلك عن الناس، وكان ابو عصمة يقول بت ليلة عند الامام احمد اطلب الحديث، فاتي بماء، فوضعه عند راسي، فلما اصبح نظر الى الماء كما هو لم يتمضمض فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل، ولم يحدثني بشيء، وكان يلبس الثياب النقية البياض ويتعهدها، وشعر راسه وبدنه، وكان مجلسه خاصا بامور الاخرة، لا يكاد يذكر فيه شيء من امر الدنيا، وكان ياتي الفرس والاملاك والختان وياكل وجاءته زكاة يوما فردها، فقيل له ان اولادك عراة، فقال العري خير لهم من اوساخ الناس وايتهام، ايام قلائل ثم نرحل من هذه الدار، وكان اذا جاع ياخذ الكسرة اليابسة فيغمسها مرة من الغبار ثم يصب عليها الماء في قصعة حتى تنتفخ ثم ياكلها بالملح، وكان اذا اشتهى الطعام طبخوا له عدسا وشعيرا في قدارة، وكان اكثر ادامه الخل، وكان اذا مشى لا يمكن احدا يمشي معه في الطريق، ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر اليه، وقال هذا بول رجل قد فتت الحزن والغم والخوف كبده، وكان يحيي الليل كله من حين كان غلاما، وكان من اصبر الناس على الوحدة، لا يراه احد الا في مسجد او جنازة او عيادة، وكان يكره المشي في الاسواق، وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة، فلما ضربت بالسياط صنعف بدنه، فكان يصلي مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة، وحج رضي الله عنه خمس حجات، ثلاثة منها ماشيا، وكان نفقته في كل حجة نحو عشرين درهما، ولما قدم للسياط في ايام المحنة اغاثه الله تعالى برجل يقال له ابو الهيثم القيار، فوقف عند راسه، وقال يا احمد انام فلان اللص ضربت ثمانية عشر الف سوط لا اقر فلم اقر، وانا اعرفاني على الباطل

فاحذر

فاحذر ان تتقلق من الضرب وانت على الحق من حرارة السوط، فكان احمد كلما اوجعه الضرب تذكر كلام اللص، وكان بعد المحنة يتذكر كلامه ويترحم عليه، قال داود، وكان احمد من انور الناس وجها، ولما دخلوا به على المتوكل بعد ان رفعوا اليه المحنة، قال المتوكل يا اماه، لقد نارت الدار بهذا الرجل، ثم ارتوه بثياب نفيسة، فالبسوها له فبكى وقال سلبت منهم عمري كله، حتى اذا دنا اجلي يلبث بهم ويدثباهم، ثم نزعها لما خرج من عنده، وكان يواصل الصوم ويفطر كل ثلاثة ايام، على تمر وسويق، وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه، حبس الامام احمد ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط الى ان يغمى عليه، ويحبس بالسيف ثم يرمى على الارض، ويداس عليه، ولم يزل كذلك الى ان مات المعتصم وتولى بعده الواثق، فاشتد الامر على احمد، وقال لا اسكن في بلد فيها احمد فاقام احمد مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها، حتى مات الواثق، وولي المتوكل، فرفع المحنة عن احمد، وامر باحضاره واكرامه واعزازه، وكتب الى الافاق برفع المحنة، واظهار السنة، وان القرآن غير مخلوق، وحدث المعتزلة وكانوا اشر الطوائف المبتدعة، قال احمد بن عثمان، ولما دخلت مع احمد الى المامون، تلقانا الخادم وهو يبكي ويمسح دموع عينيه، وهو يقول عز علي يا ابا عبد الله ما نزل بك، فدجر امير المومنين سيفا لم يجرده قط، وبسطا نطعا لم يبسطه قط، ثم حلف وقال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لارفعن السيف عن احمد وصاحبه حتى يقولا القرآن مخلوق، فجثا احمد على ركبتيه، ورمق السماء بعينيه، ودعا ربه، فامضى الثلث الاول من الليل، الا ونحن بيحة وضجة، فاقبل علينا خادمه وهو يقول، صدقت يا احمد القرآن كلام الله غير مخلوق، فزمان والله امير المومنين، وكان قد لقيه رجل من اولياء الله قبل ان يدخل المدينة، فقال يا احمد احذر ان يكون قدومك مسوما على المسلمين، فان الله تعالى قد رضيك لهم وافدا، وكلهم ناظرون الى ما تقول فيقولون به، فقال احمد حسبنا الله ونعم الوكيل، قال الفضيل بن عياض وما استتموا احمد وضعوا في رجليه اربعة قيود، وكان ابن ابي دواد هو الذي تولى مناظرة احمد عن الخليفة، وقال للخليفة ان احمد ضال مبتدع، ثم يلتفت الى احمد ويقول قد حلف امير المومنين انه لا يقتلك بالسيف، وانما يضربك ضربا بعد ضرب الى ان تموت، قال داود، فازالوا باحمد رضي الله عنه يناظروه في الليل

فاحذر ان تتقلق من الضرب وانت على الحق من حرارة السوط

فكان احمد كلما اوجعه الضرب يذكر كلام اللص

وكان بعد المحنة يتذكر كلامه ويترحم عليه

فقال احمد كلما اوجعه الضرب يذكر كلام ذلك اللص

وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه فقال يا اماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم ارتوه بثياب نفيسة فالبسوها له الخ

وكان الفضيل بن عياض يقول رحم الله الامام احمد ثمانية وعشرين شهرا وكان يضرب فيها كل قليل بالسياط الى ان يغمى عليه ويحبس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى ان مات المعتصم وتولى بعده الواثق الخ

وكانوا اشر الطوائف المبتدعة

وقال لا اسكن في بلد فيها احمد

فيضطرا

وكان ابن ابي دواد هو الذي تولى مناظرة احمد

وقال للخليفة ان احمد ضال مبتدع

وحلف الخليفة انه لا يقتلك بالسيف وانما يضربك ضربا بعد ضرب الى ان تموت الخ

وقال بعد ان رفعوا اليه المحنة

وقال بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم

يحيى احمد على ركبتيه ورمق السماء بعينيه ودعا الخ

وكان قد لقيه قبل ان يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا احمد ان يكون قدومك مسوما على المسلمين فان الله قد رضيك لهم وافدا وانت ناظر الى ما تقول فيقولون به

وما استتموا احمد وضعوا في رجليه اربعة قيود

فازالوا باحمد رضي الله عنه يناظروه في الليل

والنهار الي ان يضجر الخليفة من ذلك، فلما طال بهم الحال، قال ابن ابي رواد يا امير المؤمنين، اقتله ودمه في اعناقنا، فرفع الخليفة يده وتلطم بها وجه احمد، فخر مغشيا عليه، فخاف الخليفة على نفسه، من اصحاب احمد وشيعته فرفعا ما ورش على وجه احمد، ولما فهم احمد للضرب والناس بين يدي الخليفة قياما، قال انسان لاحمد امسك راس الخشبتين بيدك، وشد عليهما، فلم يفهم احمد مقالته، فتخلعت يدا احمد، ولم يزل يتوجع منها الى ان مات رضي الله عنه، وكان بشر الحافي يقول، قد امتحن احمد بالنار، فخرج وهنا كالسبزا، من مثل احمد، وكان الهيثم يقول، كان احمد حجة الله على اهل زمانه في تحمل المحن والورع، وكان الفضيل بن عياض حجة الله على اهل زمانه في الحزن وهكذا الامر في كل زمان، وكان احمد يقول اذا كان في الرجل ماية خصلة من الخير، وكان يشرب الخمر منها كلها، وكان يقول لا تاخذوا العلم عن من يشتري به ثمنا قليلا، ومرض جار لاحمد، فقال له ولده، الا نعود جارنا، فقال يا ولدي انه لم يعدنا لما امتحنا، حتى نعوده، وسالوه مرة عن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه، فقال لم يجر لنا في الفضائل لاحد من الصحابة ما جرى لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه، ولما امتحن ارسل له الخضر عليه السلام وقال له يا احمد ان ساكن السما ومن حول العرش راضون عنك بما صبرت به نفسك لله عز وجل، ومناقبه كثيرة مشهورة، توفي رضي الله عنه سنة احدي واربعين ومايتين، وقد استكمل سبعا وسبعين سنة، ولما مرض رضي الله عنه، اجتمع الناس والدواب على بابه لعيادته، حتى امتلات الشوارع والدروب، فلما قبض صاح الناس وارتفعت الاصوات بالبكا، وارتجت الدنيا لموته، وخرج اهل بغداد الى المقابر يصلون عليه، فخرزوا من حضر جنازته من الرجال، ثمانماية الف، ومن النساء ستون الف امراة، سوى من كان في الاطراف والسفن والاسطحة، فانهم بذلك يكونون اكثر من الف الف، وفي رواية فخرز وا من صلى عليه، فبلغوا الفي الف، وخمسماية الف، واسلم يومئذ عشرون الفا من النصاري واليهود، والمجوس، وسموا الجن تنعيه لياتي واشهر في جزائر البحار وغيرها، رضي الله عنه وارضاه، والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآ

ومنهم عبد العزيز بن ابي رواد رضي الله عنه

ذهب بصره مدة عشرين سنة، فلم يعلم به اهله ولا ولده، وكان شعيب بن حرب رضي الله عنه يقول، جالست عبد العزيز خمسماية مجلس فما اظن ان كاتب الشمال كتب

كتب عليه لفظة واحدة، وكان يوسف بن اسباط يقول، مكث عبد العزيز اربعين سنة لم يرفع طرفه الى السما، وقيل له كيف اصبحت فبكى فقيل له في ذلك، فقال كيف حال من هو في غفلة عظيمة عن الموت، مع ذنوب كثيرة قد احاطت به، واجل يسرع كل ساعة في عمره، ولا يدري ايصير الى الجنة ام الى النار، توفي رضي الله عنه بمكة سنة تسع وخمسين ومايتين رضي الله عنه، ومنهم ابو العباس السماك رضي الله تعالى عنه امين كان من ازهد الناس واورع الناس، وكان يقول من شرط الزاهد ان يفرح بخمول الدنيا عنه، وكان يقول قد حمت الاذان في زماننا هذا عن المواعظ وهلة القلوب عن المنافع، فلا الموعظة تنفع، ولا الواعظ ينتفع، وكان يقول يا اخي هب ان الدنيا كلها في يديك، فانظر ما في يديك منها عند الموت، وكان يقول كم من مذكر بالله وهو له ناس، وكم من داع الى الله وهو من الله فار، وكم من قارئ لايات الله وهو مسلخ منها، توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومايتين رضي الله عنه، ومنهم ابو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثي رضي الله عنه كان كثير العبادة، رافقه شخص اربعين يوما وليلة، فما راه نايما ليلا ولا نهارا، وكان يوسف بن اسباط يقول، شهدت غسل عبد الرحمن حين مات، فلو جرد كل لحم عليه ما بلغ رطلا، وكان قليل الرواية لشغله بالعبادة، وكان اذا ذكر الاخرة ارتعدت مفاصله، وقال يا سلام سلم رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم محمد بن يوسف الاصبهاني رضي الله عنه

كان عبد الله بن المبارك يسميه عروس الزهاد والعباد، وكان يقول لنفسه هيا نك قاص او عالم او صالح، ما ايلون لك الامر من ورا ذلك كله، فكان يقطع اطماع نفسه عن الوقوف مع مراتب الدنيا، وكان اذا ورد عليه نصراني اكرمه واضافه، واتحفه، ينبغي بذلك ميله الى الاسلام، وكان يقول ذهبا صحابنا الى رحمة الله تعالى، وتخلفنا نحن في حشوش الدنيا، للبول والغايط، وبعثوا اليه مرة مالا ليفرقه على الفقرا فابى، وقال السلامة مقدمة على الغنيمة، ومن جمعه فهو اولى بتفرقته، وكان لا ينام الليل لا شتا ولا صيفا، لكن كان يتهجد بعد طلوع الفجر ساعة، ثم يقوم وينوضا، وكان اذا اصبح كان وجهه وجه عروس من ضاجاة الحق جل وعلا، توفي رضي الله عنه وهو ابن بيف وثلاثين سنة، في سنة اربع وثمانين وماية رضي الله عنه

ومنهم يوسف بن اسباط رضي الله عنه

كان يقول لا يكمل الرجل في مقام التواضع حتى يخرج من بيته فلا يرى احدا الا راى نفسه دونه حتى يرجع، وكان يقول لو ان شخصا ترك الدنيا كما تركها ابو ذر وابو الدرد

وقال يوسف بن اسباط

خ

فقيل له كيف اصبحت فبكا فقيل له في ذلك فقال كيف حال من احاطت به ذنوبه حتى فاه الموت ولا يدري الى ما ذا يصير الخ

خ

وكان يقول من علامة الزاهد ان يفرح اذا حول الله عنه الدنيا

خ

وكان يقول كم من مذكر لله تعالى وهو له ناس وكم من تال لكتاب الله تعالى وهو منسلخ من ايات الله تعالى وكم من قارئ وهو مسلخ من ايات الله تعالى توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة اثنتين

خ

كان ما عبد الناس راقبه انسان اربعين يوما يا ايها الخ

خ

وقال يوسف بن اسباط شهدت غسل ابي عبد الرحمن حين مات فلو جرد كل لحم عليه ما بلغ رطلا وشفلته المعاد عن مقاصله

خ

وكان اذا ذكر الاخرة اضطربت مفاصله

خ

فلو اخرج كل لحم عليه ما بلغ رطلا وشفلته المعاد عن مقاصله وكان اذا ذكر الاخرة اضطربت مفاصله هيا نك اذا كنت قاصا فكان تكون ماذا

خ

وكان يقول لنفسه هيا نك قاص فكان تكون ماذا اذا راى عمر انكا عالم فكان تكون ماذا اذا راى عمر انكا تلون وكان ذلك الامر من وراء ذلك

خ

وكان يقول لنفسه هيا نك عالم فكان تكون ماذا اذا راى عمر انكا عالم فكان تكون ماذا اذا راى عمر انكا تلون وكان ذلك الامر من وراء ذلك

خ

وكان يقول لنفسه هيا نك قاص فكان تكون ماذا اذا راى عمر انكا قاص

ما قلت له زاهدا، وذلك لان الزهد لا يكون الا في الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم، واقام اربعين سنة لبس له الا قميصان، اذا غسل احدهما لبس الاخر، وكان يعهل الحوض بيده ويتقوت، حتى مات، ومرض مرة، فاتوه بطبيب من اطبا الخليفة، وهو لم يعلم فلما اراد الانصراف اعلموه، فقال لهم ما عادته، فقالوا دينار، فقال اعطوه هذه الصرة، ففتحوها، فاذا فيها خمسة عشر دينارا، فقال انها فعلت ذلك ليلا يفتقد ان الخليفة اكرم مروة من الفقرا، وكان يقول اصبروا تحت ما قدر الله عليكم فانه قل من فر من شر الا وقع في اشر منه، وانظروا الى المسيح عليه السلام لما فر من خضوع بني اسرايل له، وهرب الى البراري عبدوه من دون الله، فكان ملكه بينهم اولي، وكان يقول من قرا القران ثم مال الى محبة الدنيا، فقد اتخذ ايات الله هزوا ولعبا، وكان يقول لا يكون العالم عالما، حتى يلوم يرى خيرا مما له اضر عليه من ذنوبه، وكان يقول اياكم ولذة اقبال الناس عليكم فاني دخلت المصيصة مرة، فاقبل اهلها علي، فاوجدت قلبي الا بعد سنتين، وكان يصوم ويجوع، حتى مات، وليس على جسمه اوقية لحم، توفي سنة تيف وتسعين ومايه، رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم حذيفة الرعشي رضي الله عنه

كان يقول والله لو قال لي انسان، ان على كل من لا يوم من يوم الحساب، لقلت له لقد صدقت، فلا تكفر عن يمينك، وكان يقول ان لم يخف العالم ان يعذبه الله على افضل اعماله، فهو هالك، وكان يقول ربما احب لقاي في الله تعالى فاخاف اني اذا لقيته اتصنع له، فاترك لقاه، وكان يقول لا اعلم شيا من اعمال البر افضل من لزوم المرء بيته، ولو كان لي حيله في عدم الخروج الى هذه الفرايض لتخلصت لفعلت، توفي رضي الله عنه، سنة سبع ومايتين، رضي الله عنه وارضاه امين

ومنهم ايمان بن معاوية الاسود رضي الله عنه

كان يقول كل اخواني خير مني، لانهم كلهم يرون لي الفضل عليهم، يقبح على حامل القران، ان يسعى في تحصيل اقل من جاه بعوضة، او يزاحم عليها، وكان قد ذهب بصره، فكان اذا اراد ان يقرا في المصحف رد الله عليه بصره، فاذا ترك المصحف ذهب بصره، واستطال شخص عليه في غرضه، فنعه الناس فقال دعوه يشتفي ثم قال اللهم اخفر لي الذنب الذي سلطت به علي هذا، وكان يلتقط الخرق من المزابل ثم يغسلها، ثم يطبقها على بعضها، ويستر بها عورته، ويقول اما منا اللباس نسا الله تعالى في دار البقاء، رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم

ومنهم ايمان ابو معاوية الاسود رضي الله عنه

ومنهم مسلم بن ميمون الخواص رضي الله عنه

كان من اورع الناس، واعبد الناس، واكثر خوفا من الله عز وجل، مات بطبرية، وكان يقول من طلب الحلال في هذا الزمان لم يجد رغيفا يجزه لضيق، وكان يقول شكوت لشيخ عدم وجودي حلاوة القران اذا اقرانه، فقال لي مثل نفسك كانك تقروه على، ففعلت فزدت حلاوة، فقلت له فقال مثل نفسك كانك تقروه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت فوجدت حلاوة، فقلت له في ذلك، فقال مثل نفسك كانك تقروه على جبريل ففعلت فازدت حلاوة، فقلت له في ذلك، فقال مثل نفسك كانك تقروه على الله عز وجل، فجات الحلاوة كلها، وكان يقول من اعظم اخلاق الرجال تحمل الاذى من الناس اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم ابو عبيدة الخواص رضي الله عنه

كان يقول لاصحابه، عليكم بسيرة السلف الصالح، فانظروا فيها واهتدوا بهديهم فانكم في زمان قد قل فيه الورع، وحمل العلم فيه مفسدة، واحبوا ان يعرفوا الجهل وكرهوا ان يعرفوا باضاعة العلم به، فتطفوا فيه بالراي، ليزينوا اما ادخلوا فيه بالراي، ليزينوا اما ادخلوا فيه من الخطا، فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها، وملك رضي الله عنه سبعين سنة لم يرفع بصره الى السما حيا من الله عز وجل، وكان من شدة الخوف لا يستطيع ان يقرا سورة القارعة ولا ان تقرا عليه، رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر بن عياش رضي الله عنه

كان يقول مسكين ابن ادم يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول انا لله وانا اليه راجعون، وينقص منه عمره ودينه ولا يحزن عليه، وكان يقول اه في ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية، وكان يقول رايت عجوزا مشوهة حربا، تصفق بيديها وحولها خلايق يتبعونها ويصفقون، فلما حاذتني اقبلت علي وقالت آه، لو ظفرت بك لصنعت بك مثل ما صنعت بهولاي، فقلت لها من انت، فقالت الدنيا وكان يقول ختمت القران ثمانية عشر الف مرة، واود لو كانت سببا للصفح عني ليلة واحدة ووقفت فيها، توفي سنة ثلاث وتسعين ومايه وله ثلاث وتسعون سنة رضي الله عنه

ومنهم ابو علي الحسين بن يحيى الخشي رضي الله تعالى عنه

كان يقول ما في جهنم من دار، ولا مقار، ولا قيد، ولا غل، ولا سلسلة الا واسم صاحبها مكتوب عليها، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول من حكمة لقمان انه كان يقول، لا يطا بساطك الا راغب، او راهب، فاما الراهب منك

خ
وكان يقول كنت اقرا القران فلا اجد له حلاوة فقلت لنفسي اقرئيه كانك تقرئيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني كنت اقرا وانه تحرارون زيادة م فقلت لنفسي اقرئيه كانك تقرئيه على النبي صلى الله عليه وسلم فزادت حلاوة السلام يزيد انه كانت تقرئيه من جبريل عليه فقلت لنفسي اقرئيه كانك تقرئيه من رب العالمين فاني لم اجد رغيفا
خ
ثم قلت اخرئيه كانك تقرئيه من طلب الزلال مع من لم يجد رغيفا حلها وحان يقول لضيق والله اعلم كما ملا اخرجه
خ
كتب مرة الى بعض اخوانه انك في زمان قل فيه الورع الخ
خ
ومكث رضي الله عنه سبعين سنة لا يرفع طرفه الى السما فيظل نهاره فتحيات حيا من الله عز وجل
خ
وكان يقول مسكين ابن ادم يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول انا لله وانا اليه راجعون ويقص منه دينه ولا يحزن عليه وكان يقول اه في ضرر المنطق عشر الف خطيئة واود لو كان سببا للصفح عن زلة الخ

فاده من مجلسك وتجلل في وجهه، وايالك والهزء من رآيه، واما الراغب فيك فاظهر له البشاشة مع صفاء الباطن، وابذل له النوال قبل السؤال، فانك متى ما الجأته الى السؤال اخذت من حر وجهه ضعف ما اعطيته، رضي الله تعالى عنه

ومنهم وكيع بن الجراح رضي الله عنه

كان يقول ما بقي اليوم زهد في الدنيا يصح، وذلك لان الزهد لا يكون الا في الحلال والحلال قد فقد، فاتركوا الدنيا بمنزلة الميتة، وخذوا منها ما يقيمكم فان كانت حلالا كنتم قد زهدتم فيها، وان كانت حراما كنتم قد اخذتم منها ما يقيمكم لانه هو الذي يحل لكم منها، وان كانت شبهات كان حسابها يسيرا قلت وقوله قد فقد، اي بالنظر لحاله ومقامه، لان الله تعالى قد امرنا بالاكل من الحلال في كل زمان، ولولا وجوده ما صح خطابنا بطلبه فافهم والله اعلم، وكان يقول طريق القوم بضاعة لا يرتفع فيها الاصادق، وكان يصوم الدهر ويختم القرآن في كل ليلة، وكان اذا اشتهى شيخ واذاه، يرفع التراب عن آثار نفسه ويقول لولاد بني ما سلط على هذا، ثم ياخذ في الاستغفار حتى يسكت ذلك الذي يوذيه، ولد رضي الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة، وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة، بطريق العراق، حين رجع من الحج، وعمره ست وتسعون سنة رضي الله عنه

ومنهم عبد الرحمن بن مهدي رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يختم القرآن كله في ليلة، ويتهجد بنصفه، وكان له هيبة عظيمة، وكانوا اخوانه اذا جلسوا اخذه كانما على رؤسهم الطير، وضجك واحد منهم مرة في مجلسه فاقامه ومنعه من الجلوس معه شهرين، وقال يطلب احدكم العلم وهو يضحك انما ينبغي للعبد ان يطلبه وهو يبكي، لانه يريد به اقامة حجة الله عليه يوم القيامة مع زيادة تكليفه العمل به في دار الدنيا، وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام من لينه عن صلاة الصبح في الجماعة، فمنع نفسه النوم على ذلك الفراش شهرين، وكان يقول لا اغبط اليوم الا مؤمنا في قبره مستريحا فيه، ولد سنة خمسة وثلاثين ومائة، وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة، رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم محمد بن اسلم الطوسي رضي الله عنه

كان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم، قالوا له من السواد الاعظم، فقال هو الرجل العالم العامل، او الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين، فمن كان مع ذلك العالم او مع ذينك الرجلين وتبع جموع الجماعة، ومن خالف فقد خالف اهل السنة والجماعة، وكان يخفي اعماله التي ينطوي بها.

بها، ويقول لو امكنني ان اخفيها عن الملكين لفعلت، وكان اذا دخل داره يبكي حتى يرحمه اولاده وجيرانه، فاذا اخرج غسل وجهه واكتحل، وكان يخرج بصدقته في الليل وهو ملثم لا يعرفه احد، وكان ياكل الشعير العتيق الاسود، ويقول انه يصير الى الكنيف يعني البطن، وكان يقول لو ان احدكم اشترى طعاما وبالغ في طيب طعمه ورائحته، ثم القاه في الحش لقلتم هذا مجنون، واحدكم ليلا ونهارا يطرح ذلك في الحش يعني بطنه، فلا يضحك على نفسه، توفي رضي الله عنه سنة ست وعشرين ومائتين رضي الله عنه،

ومنهم محمد بن اسماعيل البخاري رضي الله عنه

كان من العلماء العاملين، تستنزل الرحمة عند ذكره، وكان صائم الدهر لا يفطر الا لمرض او عذر شرعي، ووجع رضي الله عنه، حتى انتهى كله الى ثمرة او لوزة، تورعا وتوقيا من الله عز وجل، اذ يتراءى مرده الى الخلا، ولد ببخاري، سنة اربع وتسعين ومائة، وتوفي ليلة عيد الفطر، سنة ست وخمسين ومائتين، ودفن بخرتنك، قرية على فرسخين من سمرقند، وكان رضي الله عنه، كثير الاحتمال للاذى، وكان يقول المادح والذام من الناس عندي سواء، النقاد بعلم الله عز وجل، وكان يقول اردت ان القى الله تعالى وليس لاحد بي فيبة احد من المسلمين، وما باع شيئا ولا اشتراه قط، وكان زاهدا ورعا، وكان ينام في الظلام، لقلة دراهم من حلال يشتري بها زيتا، وربما كان يقوم في الليلة الواحدة، نحو عشرين مرة، يقرح الزناد ويسرج الفتيلة، ويكتب بعض احاديث، ثم يضع راسه، ثم يقوم، وكان تهجده كل ليلة آخر الليل، ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها، يقرا فيها بثلث القرآن، وكان يصلي باصحابه في ليالي رمضان، كل ليلة بثلث القرآن، يختم في كل ثلاث ليال، ويقول بلغنا ان عند كل ختم دعوة مجابة وما وضع خد بثا في الصحيح، الا وصلى عقبه ركعتين شكرا لله عز وجل، وكان رضي الله عنه لا ياكل الا دينا مطلقا، وكان ابوه يطعمه من ماله، ويقول له يا محمد كل فاني لا اعلم في مالي شيئا حراما، رضي الله عنه

ومنهم يزيد بن هارون الواسطي رضي الله تعالى عنه

كان احسن الناس صلاة، قال احمد بن سنان، ما رايت قط احسن صلاة منه، كان يقوم كانه اسطوانة، وكان يقول من طلب الرياسة قبل اوانها حرمها في وقت اوانها، ولت نيفا واربعين سنة، اذا صلى العشاء لا يزال يصلي حتى يطلع الفجر، وكانت فيناء جميلتان فلم يزل يبكي حتى ذهبت احداهما، وعمشت الاخرى، وقال له مرة انسان، ان تلك العينان الجميلتان، فقال ذهب بهما بكاء الاسحار، على ما فرطت في جنب الله تعالى، توفي رضي الله عنه سنة ست ومائتين وهابة رضي الله عنه

ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه

كان من اكثر الناس زهدا وورعا، وكان يقول بعرق ورع الرجل في كلامه اذا تكلم

ح
ويقول لو امكنني ان اخفيه عن الملكين لفعلت

ح
ومنهم تنزل الرحمة عند ذكرهم

وجاع حتى انتهى كله كل يوم الى تمرة او لوزة وربما

ح
وحيا من الله تعالى في تردده الى الخلا والله اعلم

ح
وكان يقول ارجو ان القى الله تعالى وليس لاحد علي شيء ولا اطيق ان اعتذ احدا وما اشتري شيئا ولا باعه قط واقام في الليل نحو العشرين

ح
وعاش نيفا وتسعين سنة وكان ينام في الظلام ويتهجد في المنارة

ح
مرة يقرح الزناد ويسرج

ح
وكان يصلي كل ليلة آخر الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر

بواحدة منها وكان يختم القرآن في كل ثلاث ليال

ح
رمضان ويقول عند كل ختم دعوة مجابة الخ

ح
وكان رضي الله عنه يأخذ مال ابيه كله ولا

ح
وكان يقول من طلب الرياسة في غير اوانها الخ

وكان اذا اصبح العشاء لا يزال قائما يصلي حتى الغداة

وعاش اربعين سنة رضي الله تعالى عنه وارضاه

فان جميع البر قد يشوبه شيء الا ما كان من حفظ اللسان، فانه من البر ولا يشوبه شيء، وقد يكثر الرجل الصلاة والصيام ويفطر على الحرام، ويقوم الليل يرائي بذلك، ويقع في اللغو وشهادة الزور اذا تكلم واذا سكت فقد برئ منه كله، وكان يقول اود اني وجدت درهما من حلال فكلت اشتري فمي واصلحه، واجعله عندي سويقا للمرضى فكل مريض تناول منه شيا برئ لوقته، وكان يقول خصلتان اذا صلحتا من العبد صلح ما عداهما، امر صلاته وامر لسانه، وكان يقول لا يزال العبد بخير ما دام لا يبصر مفسدات اعماله، وكان يقول ما لزم احد السكوت الا صلح حاله، وكان اذا اثنى عليه احد يقول والله اني لاعرف لمخومابة خصلة من البر ما في واحدة منها، توفي رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين ومابة

ومنهم عبد الله بن عون رضي الله تعالى عنه

قال بكار رحمه الله تعالى كان ابن عون يقول لا ينبغي للفاقل ان يقاتل احدا في زماننا هذا فانه اذا غالبته اعقبته باشد منها غالبته عليه، وكان ابن بكار يقول ما رايت ابن عون يمازح احدا قط لشغله بنفسه، ولما هو صائر اليه، وكان رضي الله عنه اذا صلى الغداة جلس في مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل الى طلوع الشمس ثم يقبل على اصحابه، وكان ماليكا للسانه يصوم يوما ويفطر يوما، وكان طيب الروح حسن الملبس، وكان يجلو في بيته صانما متفكرا، وما دخل حمام قط، وكان يكره ان يطلع احد على شيء من اعماله، واخلاقه الحسنة، وكان ابن مهدي يقول صحبت عبد الله بن عون اربع وعشرين سنة، فما اعلم ان الملايكة كتبت عليه خطيئة واحدة، وكان بارا بوالدته، ومن بره لها انه لم ياكل معها في وعاء منذ وعى على نفسه، خوفا ان يسبق بصرها الى لقمة فياخذها من حيث لا يشعر، ودعته امه يوما لحاجة فاجابها برفع صوته فاعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته على صوتها، وكان له دور كثيرة يبيعها للسكان، ولا يكريها لاحد من المسلمين، خوفا ان يروعهم الجابي عند طلب الاجرة، توفي رضي الله عنه سنة احدى وخمسين ومابة، رضي الله تعالى عنه

ومنهم عبد الله الصوري رضي الله عنه

كان يقول اعمال الصالحين بالقلوب، واعمال المرائين بالجوارح، وكان يقول في القلب وجع لا يبرية الا حب الله تعالى، وكان يقول من شغل نفسه بما لا حاجة له اليه ضيع من احواله ما يحتاج اليه، وكان يقول اذا لم تنتفع بما تقول فكيف ينتفع به غيرك، وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلي بالبدع، وكان يقول من زعم انه من اهل الطريق فليستعد للبلا، ثم لا بد ان يضعف عن فعل اداتها، ولا بد له من ان يفتضح ومن محا اسمه من اهلها، لم يمت حتى تشد اليه الرحال، وكان يقول كم من يد رفعها الصبر ودية

ويفضحه

وكان يقول كم من يظهر دعوى الصبر ودية ولا يظهر عليه الا اوضاع الربوبية

وكان يقول من لزم نفسه شيا لا يحتاج اليه ضيع من احواله ما يحتاج اليه

وكان يقول من لم ينتفع بكلام ما كان الطريق ينتفع به غيره وكان يقول اذا لم تنتفع بما تقول فكيف ينتفع به غيرك وكان يقول من زعم انه من اهل الطريق فليستعد للبلا ثم لا بد ان يضعف عن فعل اداتها ولا بد له من ان يفتضح ومن محا اسمه من اهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال والله اعلم

ويفضحه ظهورا وصاف الربوبية، وكان يقول من اعظم الاخلاق ان تسلم المسلمون من سوء ظنك رضي الله عنه

ومنهم عبد الله بن عون الهري رضي الله عنه

كان من اعبد الناس، وكان يسكن المقابر فيصف قدميه فيها من العشا الى الصباح، وكان تاركا لمجالسة الناس ويقول ما رايت او عظ من قبر، ولا ام اسلم للدين من الوحدة، وكان يقول من غفلتك عن الله تعالى ان تمر على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه، ومن ترك الامر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل، وكان يقول ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه، فكيف بمن يسرف في اموال المسلمين، توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة اربع وثمانين ومابة، وهو ابن ست وستين سنة، رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم الهروي رضي الله عنه

صحب ابراهيم بن ادهم، وكان من اهل التوحيد والتجريد، توفي رضي الله عنه بقز وكان اهل هراة يفضلونه وكان الترجمة متجردا، وكان من دعائه في تلك الحجة اللهم اقطع رزقي مني فقطع رزقي من اموال اهل هراة وزهدهم في فكان بعد رجوعه من الحج باقي عليه الايام الكثيرة لا يجد فيها شيا ياكله، وكان اذا مر بسوق هراة سبوه وشتموه، وكان يقول اقمت في البادية سنة لا اكل ولا اشرب ولا اشتهي شيا، فعارضني نفسي ان لي مع الله تعالى حالا، فلم اشعر ان كلمني رجل عن يميني وقال يا ابراهيم ترائي الله عز وجل في سرك، ثم قال يا ابراهيم اتدري كم في هاهنا لم اطاولم اشرب ولم اشته شيا، وانا زمن مضطر وح، قلت الله اعلم قال ثمانين شهرا، وانا استحي من الله عز وجل ان يقع مني مثل خاطرك هذا، ولو ان اقسمت على الله عز وجل ان يجعل لي هذا الشهر كله ذهبا لفعل، قال فرايت الشهر كله ذهبا، فكان ذلك تبنها لي وتاديبا

ومنهم ابو نعيم الاصفهاني رضي الله عنه

صاحب كتاب حلية الاولياء، وكتاب الطبقات وغيرهما، ولد رضي الله عنه سنة ست وثلاثين وثلثمابة، وتوفي باصبهان سنة ثلاثين واربعمابة عن اربع وتسعين سنة، واخرجه اهل اصفهان من بلده، وآذوه، واذى كثيرا، ومنعوه ان يجلس في الجامع، او يجلس احد اليه، فتولى على اصفهان السلطان محمود بن سبكتكين وولي عليهم واليا من قبله ورحل عنهم، فوثب عليه اهل اصفهان وقتلوه، فرجع عليهم السلطان واسرهم حتى اصلحوا، ثم قتلهم حتى اتى على الثلث من بصلهم، وكانوا يعدون ذلك من كرامة ابي نعيم رضي الله عنه، وكان حافظا للحديث املى كتاب الحلية من صدره بعد ان زاد عمره على الثمانين سنة والله اعلم

فصل في ذكر جماعة من النساء وزهادهن

خ

وكان يقول من اهل التوكل والتجريد من تجردا فكان من دعائه في تلك الحجة اللهم اقطع رزقي مني

خ

وكان رضي الله عنه يجعل لهذا الشهر ذهبا الخ

خ

وكان يقول اذا لم تنتفع بما تقول فكيف ينتفع به غيرك

خ

وكان يقول من زعم انه من اهل الطريق فليستعد للبلا

خ

وكان يقول من لم ينتفع بكلام ما كان الطريق ينتفع به غيره

خ

وكان يقول من لم ينتفع بما تقول فكيف ينتفع به غيرك

رضي الله عنهن

ومنهن معادة العدوية رضي الله عنها

كانت اذا جاء النهار قالت هذا يوم الذي اموت فيه فلا تنام حتى تمسي واذا جاء المسا قالت هذه ليلتي التي اموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكانت اذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وتقول يا نفس اصبري على النوم فان النوم امامك في القبر ثم لا تزال تدور في الدار الى الصباح تخاف ان تموت على غفلة او حال النوم وكان وردها في اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها الى السماء اربعين عاما من مذ تابت الى الله تعالى عن الغفلة ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا بعد الى ان ماتت ادركت معادة امنا عايشة رضي الله عنها وروت عنها رضي الله عنها

ومنهن رابعة العدوية رضي الله عنها

كانت كثيرة البكا والحزن واذا سمعت بذكر النار غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار لقدم الصدق وكانت كل ليلة تطيب وتأتي الى زوجها فتقول له الك حاجة فاذا قضت حاجته تطهرت وتصببت اقدامها الى الصباح حتى مات زوجها فلما مات لم تتزوج بعده احدا شغلا بالعبادة وكانت تقول وعزتك وجلالك هذا موقفي بين يديك ما عشت وكانت لا تقبل من احد شيا وتقول ليس لي بالدنيا حاجة ولما بلغت ثمانين سنة كان جسمها كالسن البالي حتى كانت اذا مشت تكاد تقع وكان كفنها لم يزل موضوعا عندها وكانوا يجرون موضع سجودها لكهيئة الماء المستنقع من كثرة دموعها وسمعت مرة سفيان الثوري يقول واحزناه قال له قل واقلة حزناه فانك لو كنت حزينا ما هنأك عيش وما طابت كثيرة مشهورة والله اعلم

ومنهن ماجدة القرشية رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها كان الغالب عليها قصر الامل وكانت تحلف انها ما رفعت فوما ولا لقمت لقمة الا ظنت انها تموت في اثرها وكان تقول يا لهاني عقود ما انقضها سكان دار نودي فيهم بالرحيل وهم في لهوهم يلعبون كان المراد غيرهم والنداء لهم والملغى سواهم وكانت تقول والله ما نال المطيعون ما نالوا من رضى الرحمن ولا خلود الجنان الا بتعب الابدان والله اعلم

ومنهن عايشة بنت جعفر القارئة رضي الله تعالى عنها كانت تقول وعزتك وجلالك ليس اذا خلتني النار لاخذ توحيدي بيدي واذهب به الى اهل النار واقول لهم وحدته فغفر لي فوفت رضي الله عنها سنة خمس واربعين ومائة ووفت قريبا من باب العراقة بمصر ولها مقام هناك رضي الله عنها ونفعنا بها امين

ومنهن امة الله امراة رباح القيسي رضي الله عنها

كانت رضي الله عنها تقوم الليل كله وكانت اذا مضى ربع الليل قالت لزوجها قم يا رباح فاذا قام

وكانت اذا مضى الربع قالت قم يا رباح للصلاة فلا تقوم فتقوم الربع الاخر فنصف الليل تقول قم يا رباح فيقول لا اقوم فتقوم ثلاثة ارباع الليل فتوقظه فيقول لا اقوم فتقوم عسكر الليل وانت نائم قلبت شعري من تحت رأسك وجاءت الابصار عنك

فاذا قام

فاذا الربع قامت هي الى نصف الليل ثم تقول قم يا رباح فاذا الربع قامت هي ثلاثة ارباع الليل ثم قالت قم يا رباح فاذا الربع قامت الربع الاخر ثم تقول قم يا رباح للصبح فقد مضى عسكر الليل وانت نائم قلبت شعري من كان تحت خدك يا رباح وكانت تأخذ تبنة من الارض وتقول والله للدنيا وشهواتها اهون علي من هذه وكانت اذا اصلت العشا تلبس ثيابها وتتطيب وتتزين ثم تقول لزوجها الدجاجة فاذا قال لا نزعت ثيابها وزينتها وصلت الى الفجر رضي الله عنها

ومنهن فاطمة النيسابورية رضي الله عنها

كان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول فاطمة النيسابورية استاذي وكانت تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حال فانه ينحدر من كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى في كل حال اخرسه الاعن الصدق والزمه اليا منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل بنية على المشاهدة فهو عارف ومن عمل على مشاهدة الله له فهو مخلص وكان ابو يزيد البسطامي يقول عنها ما رأيت امراة مثل فاطمة ما اخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر لها عيانا ماتت في طريق الحج بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين رضي الله تعالى عنها

ومنهن رابعة بنت اسماعيل رضي الله عنها

كانت تقوم الليل من اوله الى اخره وكانت تقول اذا علم العبد بطاعة الله تعالى اطلعه الجبار على مساوي عمله فتشاغل بها ودن خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلي يفطر في الدنيا وكانت تقول لزوجها الست احبك حب الازواج وانما احبك حب الاخوان وكانت تقول ما سمعت الاذان قط الا ذكرت مناديا يوم القيامة ولا رأيت الثلج قط الا ذكرت نطاير الصحف ولا رأيت حرا الا ذكرت الحشر وكانت تقول ربما رأيت الجن يذهبون ويجيؤن وربما رأيت الحور العين يستترن مني باكمامهن رضي الله عنها

ومنهن ام هارون رضي الله تعالى عنها

كانت من الخائفات القانتات وكانت تأكل الخبز وحده وتجلس وحدها وتقول ما افرح الا بدخول الليل واذا اطلع النهار جاءني الغم وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا جاء السحر دخل قلبي الروع وسمعت مرة قائلا يقول حزوها فوقفت مفتشا عليها وما دهنت راسها بدهن منذ عشرين سنة واذا اكتشفت راسها يلون شعرها احسن من شعور النساء اللاتي يدهن وكانت اذا اكتشفت وجهها يكون كالقمر وكانت سوداء فكانت اذا عرض لها الاسد في البرية قالت له ان كان رزقك في قتلي فيولي راجعا عنها رضي الله عنها

ومنهن عمرة امراة حبيب رضي الله عنها

وكانت اذا اكتشفت راسها وجه احسن من شعور النساء

وكانت ترى الجن حين يمرون عليها وكانت تقول رأيت مرة الحور العين يستترن مني باكمامهن وضاقت بها كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنها امين

وتقول ما أنشرح الا بدخول الليل واذا طلع النهار وخرجت مرة فسمعت قائلا يقول خذوها الخ

قالت له ان كان لك رزق في فمك فيولي راجعا عنها

كانت تقوم الليل كله، فاذا جاء السحر قالت لزوجها قم يا رجل، فقد ذهب الليل ومضى النهار، وانقض موكب الملأ الاعلى، وسارت قوافل الصالحين، وانت متأخر لا تدركهم، واشتكت من عينيها مرة، فقيل لها ما حالك وجع عينك، قالت وجع قلبي اشد، رضي الله عنها،

ومنهن امة الجليل

رضي الله عنها، كانت من العابدات الزاهدات، وكانوا اذا اختلفوا في شيء من احوال الصالحين يأتون اليها، واختلفوا مرة في تفريق الولاية، فقالوا امضوا بنا الى امة الجليل، فقالوا لها ما الذي عندك من تفريق الولاية، فقالت لهم ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا، ليس لولي ساعة فراغ ابدا، ثم قالت لهم من دلكم ان وليا لله تعالى شغل بغير الله فلا تصدقوه رضي الله تعالى عنها، ونفعنا بها في الدنيا والآخرة آمين،

ومنهن عبيدة بنت ابي كلاب رضي الله عنها

كانت تترد الى مالك بن دينار، وسمعت مرة شخصا يقول لا يبلغ المتقي حقيقة التقوى حتى لا يكون شيء احب اليه من القدوم على الله عز وجل، فخرت مغشيا عليها، وكانت تقول بلغت من مقام الرضا عن الله اني لا ابالي اي حال اصبحت او امسيت، وكانت الناس يقدمونها على رابعة العدوية، رضي الله تعالى عنها

ومنهن عفيرة العابدة رضي الله عنها

كانت على قدم عظيم من الزهد والعبادة، وكان عباد زمانها يزورونها، فدخلوا عليها يوما، فقالت لهم ما شأنكم، فقالوا انسالك الدعاء، فقالت لوان الخاطئين خرسوا لكنت اول من خرس وصار ابكم، ولكن الدعاء سنة، ثم قالت اسأل الله تعالى ان يجعل قراركم من بيتي دخول الجنة، ويجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال، وحفظ علينا الايمان الى الممات، وهو ارحم الراحمين، رضي الله عنها

ومنهن شقوانة

رضي الله تعالى عنها أصيبت كانت لا تفتر عن البكاء من خوف النار، وتقول والله اني اود لو بكيت الدم ولا اشتفي ولا يبقى في عروقي دم، وكانت تقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين، فان البكاء انما يبكي لطهر قلبه بذنوبه، وبها هو صائر اليه، وكانت تبكي وتقول الهي انت تعلم ان القطشان من حبك لا يروى ابدا، وكانت كلما تقول من منذ وقع بصري على شعور ما مال قلبي الى الدنيا بزخرفها، ولا استصغرت في عيني احد من المسلمين، وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه، يأتيها ويتردد اليها ويسألها الدعاء، رضي الله تعالى عنها

ومنهن امنة الرملية رضي الله عنها

كان بشر بن الحارث رضي الله عنه، يزورها ويتردد اليها، ومرض بشر مرة فعادته امنة من الرملة، فبينما هي عنده اذ دخل الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه يعوده كذلك فنظر

الى امنه

الى امنة رضي الله عنها، فقال لبشر من هذه، فقال له بشر هذه امنة الرملية، بلغها مرضي فجاءت من الرملة تعودني، فقال احمد لبشر فسلها ان تدعو الله، فقال لها بشر ادع لنا، فقالت اللهم ان بشر الحارث، واحمد بن حنبل بستجيران بك من النار فاجرهما يا ارحم الراحمين، قال الامام احمد بن حنبل فلما كان من الليل نزلت علي رقعة من الهوى، مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم، قد اجرنا كما من النار ولدينا مزيد، رضي الله عنها

ومنهن منعوسة بنت زيد

بن ابي الفوارس رضي الله عنها، كانت من الصابرين على البلاء، وكانت اذا مات لها ولد تضع راسه في حجرها، وتقول والله لتقدمك امامي خير عندي من تاخرك بعدي، ولصبري عليك اولى من جزعي عليك، ولئن كان فراقك حسرة، فان في توقع اجرك لخيرة، ثم تنشد قول عمرو بن معدي كرب، رضي الله تعالى عنها،

وانا القوم لا تقبض موعنا ... على هالك منا وان قصر الظهر

رضي الله تعالى عنها

ومنهن السيدة نفيسة ابنة الحسن

بن زيد بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين، ولدت بمكة سنة خمس واربعين ومائة، ونشأت في العبادة، فحفظت من الامام الشافعي رضي الله عنه خمسين سنة، وتزوجت باسحاق المؤتمن وزرقت منه ولدين، القاسم، وام كلثوم، واقامت رضي الله عنها بمصر سبع سنين ثم توفيت الى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين، ودفنت بالمراعة بمكان معروف بينه وبين مشهدها الذي يزار اليوم مسافة بعيدة، ثم ظهرت في هذا المكان لان حكم باب البرزخ، حكم الانسان الذي يدل في تيار جاري، فيطفو بعد ذلك في مكان اخر، وقد طغت في هذا المكان الذي هي فيه الآن، وخاطبت بعض الاولياء من هذا المكان، ثم اذا بعثت تخرج من المحل الذي دفنت فيه في المراغة، هكذا قال لي سيدي علي الخواص، وقد دخلت انا لها مرة، فوقفت على باب مشهدها الاول، وقلت هو حريم ودخل اصحابي الى قبرها، فلما من جاءتني وعلى راسها مئزر من صوف ابيض، وقالت لي انا نفيسة، فاذا جئت للزيارة فادخل الى قبري، فقد اذنت لك، فمن ذلك اليوم وانا ادخل لزيارتها، واجلس تجاه وجهها، رضي الله عنها، وبلغنا ان الامام الشافعي لما دخل مصر كان يزورها ويتردد اليها، ويصلي بها التراويح في مكانها التي هو مدفونة فيه الآن، قال الشيخ سراج الدين بن الملقن، ولما ماتت خرج زوجها من مصر بولديها القاسم وام كلثوم، الى المدينة حتى ماتوا ودفنوا بالبقيع، على خلاف في ذلك، ورايت في كلام الشيخ ابي المواهب الشاذلي، قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا محمد اذا كان لك الى الله حاجة فانذر نفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقض الله حاجتك انتهى

خ
فقال احمد رضي الله عنه لبشر رضي الله عنه فاسألها ان تدعو لنا فقال لها بشر ادع لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحارث واحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فاجرهما فقال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فلما كان الليل اطلعت الي رقعة من الهوى مكتوبة فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد اجرنا كما من النار ولدينا مزيد رضي الله تعالى عنها امين

خ
ونشأت في العبادات وتزوجت باسحاق المؤتمني الخ

لعله
قبرها انتهى

خ
وقال دخل الامام الشافعي رضي الله عنه مصر وكان يتردد اليها وكان يصلي بها التراويح في رمضان في مسجدها رضي الله عنها

لعله
بالهرم الخ

وَمَنَاقِبُهَا كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي مِصْرَ وَقُرَاهَا، وَكَانَتْ أُمَّةً مِنْهَا السَّيِّدَةُ سَكِينَةُ الْمَدْفُونَةُ قَرِيبًا مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ بِمِصْرَ، مُقِيمَةً بِمِصْرَ قَبْلَهَا، وَلَهَا الشُّهْرَةُ الْعَظِيمَةُ، فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّيِّدَةُ نَفِيسَةُ خَلَتْ عَلَيْهَا الشُّهْرَةُ وَالذِّكْرُ وَاخْتَفَتْ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا،

❊ خَاتِمَةٌ فِي ذِكْرِ سَعْدُونَ الْمَجْنُونِ وَبَهْلُولٍ الْمَجْنُونِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ❊

كَانَ سَعْدُونُ يَحُنُّ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَيُفِيقُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَكَانَ إِذَا هَاجَ عَلَيْهِ الْحَالُ صَعِدَ إِلَى السَّطْحِ فَيُنَادِي فِي اللَّيْلِ بِصَوْتٍ رَفِيعٍ يَا نِيَامُ انْتَبِهُوا مِنْ رَقْدَةِ الْغَفْلَةِ قَبْلَ انْقِطَاعِ الْمُهْلَةِ فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِيكُمْ بَغْتَةً، وَكَانَ بَهْلُولُ الْمَجْنُونُ مُقِيمًا فِي الْمَقَابِرِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَكَانَ النَّاسُ يَزُورُونَهُ فِي الْمَقَابِرِ وَزَارَهُ مَرَّةً هَارُونُ الرَّشِيدُ فَقَالَ لَهُ لِمَ تَسْتَهْجِرُ رُؤْيَتَكَ يَا بَهْلُولُ، فَقَالَ لِكَيْ لَمْ أَشْتَقْ إِلَيْكَ يَا هَارُونُ قَطُّ، فَقَالَ لَهُ عِظْنِي، فَقَالَ لَهُ اعْظُكَ، انْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْقُبُورِ، وَانْظُرْ إِلَى قُصُورِ أَهْلِهَا فِيهَا أَمَامَكَ، ثُمَّ قَالَ يَا هَارُونُ تَفَكَّرْ فِي مَصِيرِكَ وَوُقُوفِكَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ جَلَّ وَعَلَا وَجَمْعِ رَعِيَّتِكَ بِطَالِبُونَكَ بِحُقُوقِهِمْ إِلَى ضَيْعَتِهَا وَأَنْتَ جِيعَانُ عَطْشَانُ عُرْيَانُ، فَبُهِتَ هَارُونُ الْعِبْرَةِ وَالْبُكَاءِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ فَرَدَّهَا عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ رُدَّهَا إِلَيَّ مِنْ أَخَذَتْهَا مِنْهُ قَبْلَ أَنْ يُطَالِبَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتُرْسِلَهُ إِلَيَّ بَهْلُولُ، وَأَنَا مَا صَدِّقُ شَيْءٍ فَبَكَى هَارُونُ وَانْصَرَفَ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، وَقَالُوا لَهُ مَرَّةً لِمَ لَا تَسْكُنُ الْعُمْرَانَ فَقَالَ هَؤُلَاءِ الْقُبُورُ اصْبِرُ عَلَيَّ إِذَا يَأْتِي أَنْ بَصَقْتُ عَلَيْهِمْ لَا بَقَاقِلُونِي، وَإِنْ غِبْتُ عَنْهُمْ لَا يَسْتَغِيبُونِي، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يُنْشِدُ،

دَعِ الْحِرْصَ عَلَى الدُّنْيَا ... وَفِي الْعَيْشِ لَا تَطْمَعْ
وَمَا تَجْمَعُ مِنَ الْأَمْوَالِ ... فَإِنَّكَ لَا تَنْتَفِعْ
فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ ... وَسُوءُ الظَّنِّ لَا يَنْفَعْ
فَقِيرٌ كُلُّ ذِي حِرْصٍ ... غَنِيٌّ كُلُّ مَنْ يَقْنَعْ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **وَمِنْهُمْ أَبُو مَحْفُوظٍ مَعْرُوفُ بْنُ فَيْرُوزَ الْكَرْخِيُّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ مِنْ جِلَّةِ الْمَشَايِخِ الْمَشْهُورِينَ بِالْوَرَعِ وَالزُّهْدِ وَإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ وَالْفُتُوَّةِ، ثُمَّ يَسْتَسْقِي بِقَبْرِهِ إِلَى الْآنَ، وَهُوَ مِنْ مَوَالِي عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، صَحِبَ دَاوُدَ الطَّائِيَّ، وَصَحِبَ الطَّائِيُّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ صَحِبَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَاتَ بِبَغْدَادَ وَدُفِنَ بِهَا سَنَةَ مَائَتَيْنِ وَقَبْرُهُ بِهَا ظَاهِرٌ يُزَارُ، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ بِمَا عَلِمَ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ الْجَدَلِ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ، وَفَتَحَ لَهُ بَابَ الْجَدَلِ، وَكَانَ يَقُولُ مَا آثَرَ الصَّالِحُونَ وَمَا أَقَلَّ الصَّادِقِينَ مِنْهُمْ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ، لَوْلَا أَخْرُجُ الدُّنْيَا مِنْ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ

لَوْلَا أَخْرُجُ الدُّنْيَا مِنْ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ إِلَخْ

الْعَارِفِينَ، مَا قَدَرُوا عَلَى فِعْلِ هَذِهِ الطَّاعَاتِ، وَلَوْ بَقِيَ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا ذَرَّةٌ فِي قُلُوبِهِمْ لَمَا صَحَّتْ لَهُمْ سَجْدَةٌ وَاحِدَةٌ، وَكَانَ يَقُولُ الْعَارِفُ يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا اضْطِرَارًا، وَالْمَفْتُونُ يَرْجِعُ إِلَيْهَا اخْتِيَارًا، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا عَمِلَ الْعَالِمُ بِعِلْمِهِ اسْتَنَارَتْ لَهُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَا يَكْرَهُهُ إِلَّا مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَذْوَى الْخِذْلَانَ عَنْهُ، وَأَسْلَكَهُ بَيْنَ الْفُقَرَاءِ الصَّادِقِينَ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا عَطَّلَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، حَتَّى تَكُونَ عَلَى قَلْبِهِ أَثْقَلَ مِنَ الْجِبَالِ، وَأَسْلَكَهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ **وَمِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ السَّرِيُّ بْنُ الْمُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَالُ الْجُنَيْدِ وَأُسْتَاذُهُ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، صَحِبَ مَعْرُوفًا الْكَرْخِيَّ وَكَانَ أَوْحَدَ أَهْلِ زَمَانِهِ فِي الْوَرَعِ وَالزُّهْدِ، وَالْأَحْوَالِ السَّنِيَّةِ، وَسَائِرِ مَقَامَاتِ الطَّرِيقِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ بِبَغْدَادَ، وَإِلَيْهِ انْتَهَى أَكْثَرُ الْمَشَايِخِ بِبَغْدَادَ، مَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِبَغْدَادَ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَمَائَتَيْنِ، وَقَبْرُهُ بِالشُّونِيزِيَّةِ ظَاهِرٌ يُزَارُ، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْلَمَ لَهُ دِينُهُ، وَيَسْتَرِيحَ بَدَنُهُ، وَيَقِلَّ غَمُّهُ مِنْ سَمَاعِ الْكَلَامِ فَلْيَعْتَزِلِ النَّاسَ لِأَنَّ هَذَا زَمَانُ عُزْلَةٍ وَوَحْدَةٍ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ أَقْوَى الْقُوَّةِ أَنْ تَقْلِبَ نَفْسَكَ عَلَى تَرْكِ شَهَوَاتِهَا، وَمَنْ حَرَّجَ عَنْ أَدَبِ نَفْسِهِ فَهُوَ عَنْ أَدَبِ غَيْرِهِ أَحْرَجُ، وَكَانَ يَقُولُ مِنْ عَلَامَةِ الِاسْتِدْرَاجِ لِلْعَبْدِ إِمَاتَةُ عَنْ رُؤْيَةِ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَإِطْلَاعُهُ عَلَى عُيُوبِ النَّاسِ، وَكَانَ يَقُولُ كَيْفَ يَسْتَنِيرُ قَلْبُ الْفَقِيرِ وَهُوَ يَأْكُلُ مَا لَمْ يَغْشَ فِي مُعَامَلَتِهِ، وَيُعَامِلُ الظَّلَمَةَ وَأَكَلَتِ الرِّشَا لَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ بِأَيْدِيهِمْ بَذْلٌ وَخُضُوعٌ لِقَدَمِ جُرْفَةٍ تَكُونُ فِي يَدِهِ، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَتِيِّ أَبِي السَّرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ السَّعَادَةُ لِمَنْ كَانَ بِهِ، فَقَالَ لِي كَمْ عُمُرُهُ فَقُلْتُ لَهُ لَمْ تُخْبِرْنِي بِشَيْءٍ فَقَالَ اقْرَأْ عَلَيَّ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ نَحْنُ نَفْلِقُ النَّاسَ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً أَنْ لَا يَأْكُلُوا بِأَدْيَانِهِمْ أَفْتَرَانِي أَكُلُ الْيَوْمَ بِدِينِي فَرُدَّهُ وَلَمْ يَأْخُذْهُ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ صَفَا بَاذَلَهُ إِلَى قَوْلِ النَّارِ عَنْهُ أَنَّهُ وَلِيٌّ لِلَّهِ فَهُوَ اسِيرٌ فِي يَدِ نَفْسِهِ مَا يَرَحُ، وَكَانَ يَقُولُ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ جُلُوسِي فِي الْبَيْتِ أَفْضَلُ مِنْ خُرُوجِي إِلَى الْمَسْجِدِ مَا خَرَجْتُ لَهُ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ انْفِرَادِي فِي النَّاسِ أَفْضَلُ مَا جَالَسْتُهُمْ، وَكَانَ يَقُولُ ثَلَاثَةٌ مِنْ عَلَامَةِ سَخَطِ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ لِقِلَّةِ الْغَفْلَةِ، وَالِاسْتِهْزَاءِ بِالنَّاسِ، وَالْغِيبَةِ لَهُمْ، وَكَانَ يَقُولُ لِإِخْوَانِهِ، إِيَّاكُمْ وَمُجَاوَرَةَ الْأَغْنِيَاءِ، وَقُرَّاءَ الْأَسْوَاقِ وَالْأُمَرَاءِ فَإِنَّهُمْ يُفْسِدُونَ كُلَّ مَنْ جَالَسَهُمْ، وَكَانَ يَقُولُ لَا تَصِحُّ الْمَحَبَّةُ بَيْنَ اثْنَيْنِ حَتَّى يَقُولَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ يَا أَنَا، وَكَانَ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْبَطَ لِلْأَعْمَالِ وَلَا أَفْسَدَ لِلْقُلُوبِ وَلَا أَسْرَعَ فِي هَلَاكِ الْعَبْدِ، وَلَا أَدْوَمَ لِلْأَضْرَارِ، وَلَا أَقْرَبَ مِنَ الْمَقْتِ، وَلَا أَلْزَمَ لِحُجَّةِ الرِّيَاءِ وَالْعُجْبِ وَالرِّيَاسَةِ، مِنْ قِلَّةِ مَعْرِفَةِ الْعَبْدِ نَفْسَهُ، وَنَظَرِهِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ مَشْهُورًا مَعْرُوفًا بِالْعِبَادَةِ وَامْتَدَّ الصِّيتُ حَتَّى بَلَغَ مِنَ الثَّنَاءِ مَا لَمْ يَكُنْ يَأْمُلُهُ، وَتَرَبَّصَ بِنَفْسِهِ فِي الْأَمَاكِنِ الْخَفِيَّةِ، وَسَرَادِيبِ الْهَوَى وَقَبْلَ

وَلَوْ كَانَ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا ذَرَّةٌ فِي قُلُوبِهِمْ لَمَا صَلَحَتْ لَهُمُ الْ

وَطَرْهُ كَلَامٌ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

رُوِيَ عَنْهُ أَنَّ الْخِذْلَانَ وَأَسْلَكَهُ بَيْنَ الْفُقَرَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَالْأَحْوَالِ السَّنِيَّةِ وَعِلْمِ التَّوْحِيدِ وَقَوْلُهُ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ بِبَغْدَادَ

وَكَانَ يَقُولُ لَيْسَ يَسْتَرِيحُ قَلْبُ فَقِيرٍ وَهُوَ يَأْكُلُ طَعَامَ مَنْ يَغُشُّ فِي مُعَامَلَتِهِ أَوْ مِنْ طَعَامِ الْقَضَاةِ وَالظَّلَمَةِ الخ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَكَانَ يَقُولُ لَيْسَ يَسْتَرِيحُ قَلْبُ فَقِيرٍ وَهُوَ يَأْكُلُ طَعَامَ مَنْ يَغُشُّ فِي مُعَامَلَتِهِ أَوْ مِنْ طَعَامِ الْقَضَاةِ وَالظَّلَمَةِ الخ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَأَرْسَلَهُ بَعْضُ إِخْوَانِهِ مَرَّةً لِيَشْتَرِيَ لَهُ فَلْسَ فَقَالَ لَهُ لَا تَشْتَرِ فَلْسًا وَكَانَ يَقُولُ لَا يَسْتَرِيحُ قَلْبُ الْفَقِيرِ وَلَا يَنْشَرِحُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ فِعْلًا مِنَ الْخَيْرِ حَتَّى يَسْتَشِيرَ فِيهِ أَرْبَعِينَ صِدِّيقًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَكَانَ يَقُولُ

بَيَانٌ بِنَفْسِهِ

بخروجه في الناس ومدحه فيهم، وقيل ان القادر الفلاني يقظ فلانا ويفتقده، والامير الفلاني لا يقدم على فلان احدا من الفقراء واطبقت اهل بلده على اعتقاده فانه يهلك مع الهالكين، وكان يقول الدنيا افاعي قلوب العلماء وسحارة قلوب العباد والفقراء تلعب بهم كما تلعب بهم الصبيان بالاكره، وكان يقول خصلتان ينجيان العبد يوم القيامة من الله تعالى، عمل بالجوارح من غير صدق القلب، واداء النوافل مع تضييع الفرائض

وكان يبكي ويقول، قد نوعرت علينا طريق الصالحين، وقل فيها السالكون وهجرت الاعمال وقل فيها الراغبون، ورفض الحق ودرس هذا الامر، فلا اراه الا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال، قد افترش الرخص وتمهد الناس وبلات، واقتدى بذلك الهالكون، ثم يتباوه ويقول، واغماه من فتنة العلماء، واكرباه من حيرة الادلاء

وكان رضي الله عنه يقول، اني لانظر الى الفقير اني في اليوم كذا كذا مرة، مخافة ان يلون قد اسود من سوء ما اصنع، وكان اذا قام من النوم يمسح وجهه ويقول انما امسحه مخافة ان يلون قد مسخ وجه خنزيرا، فما اطيق حتى امسحه ببردي، وكان يعرق فيسجد على عطفه من الجوع والمجاعدة، وكان الجنيد يقول، ما رات عيني اجد من السري اتت عليه ثمان وتسعون سنة، ما رايته مضطجعا الا في علة الموت، قال وكان يقول لنا، اعملوا واجروا، قبل ان تصيروا اجيرا مثلي قال الجنيد وكنا لا ندركه، وكان يقول من قام بين يدي الله في الظلام نشرت له يوم القيامة الاعلام، وكان رضي الله عنه ينشد كثيرا

لاني النهار ولا في الليل لي فرج ∴ فلا ابالي اطال الليل ام قصرا

لاني طول ليلي ما انام دنى ∴ وبالنهار اقاسي الهم والفكرا

رضي الله تعالى عنه **ومنهم سيد الطائفة ابو القاسم الجنيد** رضي الله تعالى عنه بن محمد الزجاج، كان ابوه يبيع الزجاج، فلذلك كان يقال له القواريري، اصله رضي الله عنه من نهاوند، ومولده ومنشاؤه بالعراق، وكان يفتي على مذهب ابي ثور صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه، وراوي مذهبه القديم، صحب خاله السري السقطي والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب، وكان من كبار ائمة القوم وساداتهم وكلامه مقبول على جميع الالسنة، حتى جعلوا اعتقاد صحة طريقه من جملة الدين

مات رحمه الله يوم السبت سنة سبع وتسعين ومائتين، وقبره ببغداد ظاهر يزار الخاص والعام، ومن كلامه رضي الله عنه، ان الله يخلص الى القلوب من بره على حسب ما تخلص القلوب اليه من ذكره، فانظر ما خالط قلبك، وكان يقول التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى، واصله الصروف عن الدنيا، كما قال الحارثي، صرفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري، وكان يقول الغفلة عن الله اشد من

دخول النار، وكان يقول اذا رايت الفقير فالقه بالرفق، وابتداه بالعلم، فان الرفق يؤنسه والعلم يوحشه، وكان يقول كلام الانبياء عن حضور، وكلام الصديقين عن مشاهدات، وكان يقول من زعم انه يعرف الله وهو كاذب في دعواه سالت لغيره ابتلاه الله بالمحن، وحجب ذكره عن قلبه، واجراه على لسانه، فان انتبه وانقطع الى الله وحده كشف عنه المحن، وان دام على السلوك لغيره نزع الله من قلوب الخلق الرحمة عليه، والبسه لباس الطمع فيهم، فهو لا يرجع عن مطالبتهم وليس في قلبهم رحمة له، فيصير حياته عجزا وموته كمدا واخرته اسفا، فنعوذ بالله من الركون الى غير الله، وكان يقول اذا رايتم الواعظ اعرف الناس بالافات فهو اكثرهم افات

وسئل مرة عن العارف، فقال لون الماء لونه انائه، اي هو لحكم وقته، وكان يقول مكابدة العزلة ايسر من مداراة الخلطة، فالعاقل من اختار فيه الوحدة، وكان يقول من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه، فلا يلقى الناس فان هذا زمان وحشة

وجاءه مرة شخص بخمسماية دينار، وقال له فرقها على الفقراء، فقال اتطلب زيادة ما لك فقال نعم فردها، وقال انت احوج منا اليها، فانا لا نطلب زيادة على ما في يدنا، وكان يغض طريق القوم واهلها، ودعاهم تاجر يوما الى طعامه، فلما مدت المايدة وقف التاجر على راس الفقراء وقال كلوا واشبعوا، فان كل فمه باكلها فقير عندي بنساوي خمسماية دينار، فلما سمع الجنيد منه ذلك قال لا احد ايا كله طعاما، فات صاحبكم في الهمة، بقاء له فقير بخمسماية دينار، ثم طرحوا ولم ياكلوا طعاما

وكان رضي الله عنه دايم المراقبة لله عز وجل، حتى انه بلغنا ان الشيطان حزمه عشر سنين، فكان يوضيه ويرسله في حوايجه، ويترقب له ساعة غفلة بقويه فيها فما وجد، فلما ضجر الشيطان منه، قال له عند فراقه، ما رايت مثلك ايها الجنيد قد اعلمني منذ سنين اخرمك لاجد طريقا اغويك بها فلم اجد، وانا ابليس فقال له الجنيد قد اعلمني الله بك ساعة خولك، ولم ازل استخدمك واحاطبك وانا اعلم انك اللعين، وكان رضي الله عنه يجالس الفقراء المفتقرين عنده، ويقضي بهم كانه واجر منهم، وقال له مرة جلوس هؤلاء عندك شهرة لك بين الناس، فقال انما اقيمهم عندي لانظر بهم فاقي وحاجتي الى الله كلما احتاجوا الي في شيء، وكان يقول ما دام الشاكر يطلب من الله المزيد بشكره، فهو غارق في حظ نفسه ما برح، انما الشاكر من يرى العبد انه ليس باهل ان تناله رحمة الله فكاد ان يموت من شهوة كثرة معاصيه، وانما الله هو الذي يتفضل عليه بالرحمة، مع عدم استحقاقه لشيء منها، وكان يقول اذا صدق المريد اغناه الله عن حفظ النقول، بنور يجعله في قلبه يفرق به بين الحق والباطل، وكان يقول اذا اراد الله بمريد خيرا، اوقفه على هؤلاء الصوفية

الجامعين بين العلم والعمل ومنهم صحبة الفقراء الذين هم أبهم الجد من غير هزل وكان يقول اسست في قاعدة مع الدنيا حتى صرت لا اتأثر على شيء فاتني من محبوباتها ولا يمين وقوع شيء من مكروهاتها وذلك اني علمت ان من شان الدنيا ان يأتي الانسان ما يكره الحكم طبعها فكل شيء جاني من ذلك اعلم انه من طبعها فلا بد ان اغير طبعها الذي خلقها الله عليه لأجل هوى نفسي وكل شيء جاني مما من محبوباتي النفوس اشكر الله الذي محله بي وخالفت الدنيا فيه طبعها وكان يقول لو جلس عن يميني احب الناس الي يسمعني أطيب الكلام ويبشمني اطيب الطيب ويطعمني الذ الطعام وجلس عن يساري انقص الخلق الي يقطع من لحمي ويطعمني الرقوم ويبشمني انتن الروائح ما زاد ذلك عندي ولا انقص هذا عندي الا اني مع الله لا مع هؤلاء وكان يقول الطريق مسدود الا على المقتفين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدي به في هذا الشان وكان يقول طريقنا هذا مشيد بالكتاب والسنة فلو ان رجلا قرتع في الهوى فلا نقتدي به حتى تنظروه عند الامر والنهي وكان يقول التصوف ان تكون مع الله بلا علاقة وتارة يقول هو عنوة لا صلح فيها وتارة يقول هم اهل بيت لا يصح ان يدخل معهم غيرهم وكان يقول اذا رأيت الصوفي يقذام بظاهره فاعلموا ان باطنه خراب وكان يقول لقيت ابليس وانا شاب يمشي في السوق عريانا وبيده كسرة خبز يأكلها فقلت له أما تستحي من الناس فقال يا ابا القاسم وهل بقي على وجه الارض احد يستحي منه من كان يستحي منهم تحت التراب فذاك لهم الثرى وسئل رضي الله عنه عن التوحيد الخالص فقال ان يرجع آخر العبد الى أوله فيكون كما كان قبل ان يكون وكان يقول التوحيد الذي انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج عن كل محبوب يقطعهم عن الله تعالى وترك الاعتماد على كل ما علم وجهل وان يكون الحق تعالى مكان الجميع لا يعقلون الا عليه وكان يقول فد طوى علم التوحيد وطوي بساطه من مذ عشرين سنة والناس يتكلمون في خواشيه وسئل مرة عن سبب اضطراب قلب الفقير وجوارحه عند السماع فقال سبب ذلك ان الله تعالى لما خاطب الذرية في الميثاق الأول بقوله الست بربكم استغرقت عذوبة سماع كلامه تعالى في الأرواح فاذا سمعوا الانغام الطيبة حركهم ذلك الى ذكر الله وكان يقول تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن عند السماع وعند الطعام وعند مجاراة العلم وذلك لانهم لا يسمعون الا من حق ولا يفوهون الا عن وجد ولا يأكلون الا عن فاقة ولا يتذاكرون الا في احوال الاولياء وكان يقول دخلت يوما على السري السقطي رضي الله عنه فرايت عنده شخصا مهشما عليه فقلت ما باله فقال سمع اية من كتاب الله عز وجل

فقلت

فقلت تقرأ عليه مرة أخرى فقربت فافاق الرجل فقال السري من اين علمت هذا يا ولدي فقلت له ان قميص يوسف عليه السلام ذهب بسببه عينا يعقوب عليه السلام ثم عاد بصره به فاستحسن ذلك مني وقيل للجنيد مرة ممن استفدت هذا العلم الذي لم يكن مع أشياخك فقال استفدته من جلوسي بين يدي الله تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة ثم اومأ الى مسلم دارة وكان يقول مبنى التصوف على اخلاق ثمانية من الانبياء عليهم الصلاة والسلام السخاء وهو لابراهيم عليه السلام والرضى وهو لاسماعيل والصبر وهو لايوب والاشارة وهي لزكريا والغربة وهي ليحيى ولبس الصوف وهو لموسى والسياحة وهي ليسوع والفقر وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وكان رضي الله عنه يقول لا تصفو القلوب لعلم الاخرة الا اذا اخرجت من حب الدنيا فاعملوا في ابتداء امركم على اخراج حب الدنيا من قلوبكم حتى لا يبقى به علم منها فيفي هوى كامن فيكم فيوقفكم عن التفاني والترقي ولو كان شيخكم من اكابر الاولياء وسئل رضي الله عنه عن المعرفة بالله هل هي كسب او ضرورة فقال معرفة الله لها طريقان فما كان منها حاضرا ادركناه بالحس وما كان منها غائبا ادركناه بالدليل ولما كان الحق سبحانه غير باد لحواسنا كانت معرفته بالدليل وبالفحص اذ كنا لا نعلم الغيب والغائب الا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس وكان يقول ما رايت أحدا عظم الدنيا فقرت عينه فيها ابدا انها تقر فيها عين من حقرها واعرض عنها وكان يقول من فتح على نفسه بابا بنية حسنة فتح الله تعالى عليه سبعين بابا من التوفيق ومن فتح على نفسه بابا بنية سيئة فتح الله تعالى عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر وكان يقول ما احتشم صاحب من صاحبه ان يسأله حاجة الا لنقص في احدهما وكان رضي الله عنه ضنينا بالعلم على من لا يستحقه ويقول ان للعلم ثمنا فلا تقطوه حق تأخذوا ثمنه قيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يعمل به وقيل له مرة ما بال اصحابك يا كلون كثيرا فقال لانهم يجوعون كثيرا قيل له فما بالهم لا يوثر فيهم قوة شهوة الجماع فقال لانهم يا كلون الحلال قيل له فما بالهم اذا سمعوا القران لا يطربون فقال لانه كله احكام ومواعظ قد كلفوا بالعمل بها فلا يخرجون عن العهدة الا بالوقوف والعمل به ما داموا في هذه الدار ومن كلف بامر قد جل به كيف يطرب به ولكن سوف يطربون به في الجنة اذا سمعوا من الله عز وجل قيل له فما بالهم يطربون عند سماع القصايد فقال لانها كلام جنسهم وما عملت ايديهم بخلاف القران فانه حق صدر عن حق لا مجانسة بين صاحبه وبينهم قيل له فما بالهم لا يقبلون هدايا الناس فقال لانهم في مقام المجاهدة وافراغ

ح وكان يقول معنى التصوف على ثمانية أخلاق لثمان من الانبياء وهي السخاء لابراهيم عليه السلام والرضى عن الله لاسماعيل والصبر لايوب عليه السلام والاشارة لزكريا ويحيى عليهما السلام والغربة ليسوع عليه السلام ولبس الصوف لموسى عليه السلام والسياحة وكانت لهم والفقر وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وكان يقول لا تصفو القلوب لعلم الاخرة الا اذا اخرجت من الدنيا فاعملوا في ابتداء امركم على اخراج الدنيا من قلوبكم حتى لا يبقى به علم منها فيبقى عليه هوى كامن فيكم فيوقفكم عن التفاني والترقي ولو كان شيخكم من اكابر الاولياء وسئل رضي الله عنه عن المعرفة بالله هل هي كسب او ضرورة فقال معرفة الله لها طريقان فما كان منها حاضرا ادركناه بالحس وما كان منها غائبا ادركناه بالدليل وكان يقول ما رايت احدا عظم الدنيا فقرت عينه فيها ابدا انها تقر فيها عين من حقرها واعرض عنها وكان يقول من فتح على نفسه بابا بنية حسنة فتح الله تعالى عليه سبعين بابا من التوفيق ومن فتح على نفسه بابا بنية سيئة فتح الله تعالى عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر وكان يقول ما احتشم صاحب من صاحبه ان يسأله حاجة الا لنقص في احدهما وكان رضي الله عنه ضنينا بالعلم على من لا يستحقه ويقول ان للعلم ثمنا فلا تقطوه حتى تأخذوا ثمنه قيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يعمل به وقيل له مرة ما بال اصحابك يا كلون كثيرا فقال لانهم يجوعون كثيرا قيل له فما بالهم لا يوثر فيهم قوة شهوة الجماع فقال لانهم يا كلون الحلال قيل له فما بالهم اذا سمعوا القران لا يطربون فقال لانه كله احكام ومواعظ قد كلفوا بالعمل بها فلا يخرجون عن العهدة الا بالوقوف والعمل به ما داموا في هذه الدار ومن كلف بامر قد جل به كيف يطرب به ولكن سوف يطربون به في الجنة اذا سمعوا من الله عز وجل قيل له فما بالهم يطربون عند سماع القصايد فقال لانها كلام جنسهم وما عملت ايديهم بخلاف القران فانه حق صدر عن حق لا مجانسة بين صاحبه وبينهم قيل له فما بالهم لا يقبلون هدايا الناس فقال لانهم في مقام المجاهدة وافراغ

القصد به تعالى وقبولهم هدايا الناس يميل قلوبهم اليهم فيقطعون عن الحق تعالى
فاختار الحق لهم ان لا يملوا لسواه، ولما حضرته الوفاة اوصى ان يدفن معه جميع ما هو
منسوب اليه من علمه، فقيل له ولم ذلك، فقال غيرة على سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يترك مطالعتها ويطالع الناس كلامي، ودخل عليه ابو محمد الحريري في مرض
موته، فقال له حاجة، فقال نعم، فقال اذا مت فغسلني وكفني وصل علي، فبكى الحريري
وبكى الناس معه، ثم قال الجنيد وحاجة اخرى، فقال ما هي، فقال تصنع طعاما يوم
موتي فاذا رجع اصحابنا من الجنازة فجمعهم عليه خوفا من تشتيت امرهم، فبكى الحريري ثم
قال والله لبن فقدناها نانين العينين، لا اجتمع منا اثنان ابدا، قال ابو جعفر الغرغاني
فكان والله لذلك الامر بعد وفاة الجنيد، وانما كان ذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورويته
رضي الله عنه، قال الحريري وكان بجوار الجنيد رضي الله عنه رجل مصاب في خربة فلما مات
الجنيد رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا من جنازته نفرمنا ذلك المصاب، فصفد موضعا
عاليا، وقال يا ابا محمد اتراني ارجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد، ثم انشد يقول

وا أسفي من فراق قوم ... هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والروابي ... والخير والامن والسكون
لم تنقبر لنا الليالي ... حتى نوفيهم المنون
فكل حي لنا قلوب ... وكل ماء لنا عيون

ثم ان ذلك المصاب غاب عنا فكان ذلك آخر العهد به، رضي الله تعالى عنه، آمين

ومنهم ابو علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه

هو ابن مسعود بن بشر التميمي ثم اليربوعي خراساني المنشا من ناحية مرو
من قرية تفرق بقيدين، مات بالحرم الشريف في شهر الله المحرم سنة سبع
وثمانين ومائة رضي الله عنه، ودفن بجنب سفيان بن عيينة كما مر في ترجمته ومن
كلامه رضي الله عنه اهل الفضل هم اهل الفضل ما لم يروا فضلهم، وكان يقول
من حب ان يصغر الناس الى كلامه اذا تكلم فليس براهد في الدنيا، وكان يقول اذا ام
اغتابك عدوك فهو انفع لك من الصديق، فانه كلما اغتابك كان لك حسناته
والصديق لا يعطيك شيا من حسناته، وكان يقول سيأتي على الناس زمان يكون
سيد القبيلة في آخر الزمان منافقها، وعند ذلك يحذر منهم، وتكون الناس ذا لا ذو اله
وكان يقول قرمن الناس غير تارك للجماعة، وكان يقول ليس هذا زمان فرح وانما
هو زمان غموم وهموم، وكان يقول لكل شي ديباجة، وديباجة القرا ترك العيبة
وكان يكره لقا الاخوان، خوفا من وقوع التزين منه ومنهم، وكان يقول من اعطاه
الله

وكان يقول من فهم من القرآن ما يشغله عن كتابة الحديث فهو اشر

الله فهم القرآن، فقد احيط علم الاولين والاخرين، وكان يستبقي الماء على الروايا
ويبيع ذلك، وينفق منه على نفسه وعياله، وكان يقول اذا احب الله عبدا اكثر
غمه في الدنيا، واذا ابغض عبدا وسع عليه دنياه، وكان يقول لو حلفت اني مرائي
كان احب الي من ان احلف اني لست بمرائي، وكان يقول والله لو قيل لي ان امير
المؤمنين داخل عليك فسوين لحيتي لحفتان الون في جريدة المنافقين، وكان يمسك
لحيته ويقول كنت في شبيبتي فاسقا، وصرت في كبرسني مرائيا، ووالله للرا ي شر
من الفاسق، وكان يقول لا ينبغي لحامل القرآن ان يكون له حاجة عند احد من الامرا
والاغنيا، بل ينبغي ان يكون حوائج الخلق اليه، وكان يقول تباعد من القرا لما استطعت
فانهم ان احبوك مدحوك بما ليس فيك، فتطوا عليك عيوبك، وان بغضوك جرحوك
زورا وبهتانا، وقيل الناس لك منهم، ودخل عليه سفيان بن عيينة، فقال عظني
بموعظة يا ابا علي، فقال ما اقول لكم ايها القلما، كنتم سراجا يستضا بكم في البلاد،
وكنتم نحوما يقتدي بكم فصرتم حيرة، يا تي احدكم الى هولا الولاة فيا كل من طعامهم
ويجلس على فراشهم، ثم يدخل المسجد، فيسند ظهره الى سارية، ثم يقول حدثني فلان
عن فلان، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما هكذا كان حملة العلم الذي
ادركناهم، فبكى سفيان بن عيينة، وقال نستغفر الله ونتوب اليه، وكان يقول
قرا الرحمن اصحاب خشوع وذبول، وقرا الدنيا اصحاب عجب وتكبر وازدرا للمقامة
وكان يقول يا اكم ومجالسة القرا فان العبية صارت فاكهتهم، واجتمع رضي الله عنه
هو وشعيب بن حرب في الطواف، فقال يا شعيب ان كنت تظن انك شهد هذا الموقف
من هو شر مني ومنك فبئس ما ظننت، وكان يقول من طلب اخا بلا عيب صار بلا
اخ، وكان يقول لا تواخ من اذا غضب منك كذب عليك، وكان يقول ادركنا الاخوان
وهم يعولون اولاد اخيهم اذا ماتوا، حتى يبلغوا ارشدهم احتسابا لوجه الله وقياما
بواجب الاخوة، وهذا الامر قد بطل من الناس فكل من لا ينفعك فلا تحلبن منه هجره،
وكان يقول ليس باخيك من اذا طلبت منك شيا فحنقته غضب عليك، وكان يقول
انما كان لقمان قاضيا لبني اسرايل مع كونه كان عبدا حبشيا لكونه كان صادقا في
حديثه، نادرا ما لا يعنيه، وكان يقول بلغنا ان طول الصراط خمسة عشر الف فرسخ
فانظروا اخي كيف تكون عليه حتى تخلص منه، وساله اسحاق بن ابراهيم ان يحدثه فقال
له الفضيل بن عياض رضي الله عنه، لو طلبت مني الدنيا لكان ايسر علي من الحديث
ولو انك يا مفتون علمت ما علمت لكان لك شغلا عن سماع الحديث، وكان يقول من
قرا القرآن سيل يوم القيامة كما سيل الانبيا عليهم السلام عن تبليغ الرسالة فانه وارثهم

وكان يقول من حمل القرآن فكانما اصدق الـ

وكان يقول لو خلقت اني مرائي لكان

وكان يقول لا ينبغي لحامل القرآن ان يكون له الا ثنا
الدنيا حاجة انما عند من القرآن جاهل كما ان الناس اليه
وكان يقول ثنا عند من القرآن جاهل كما ان الناس اليه
مدحوه يا ليتهم وجدوا كنز ضائع فانهم اذا وجدوا
قيل له الفضل تنتم فقال ليته سفيان بن عيينة اذا
بكم فصرتم ظلمة وتنتم تحبونه ما هي قولا الامرا واخذ
مستحل لهم من اين اخذوه ثم يسند بعد ذلك ظهره
وهو لا يعلم من اين اخذ حتى فلان عن فلان فطالما سفها
الرجال وقال يستغفر الله ويتوب اليه والله اعلم

وكان يقول الغيبة فاكهة القرا والله اعلم

وكان يشهد الموقف وهو سكران شرمي ومنك
انه شهد الموقف وكان يقول من طلب اخا بلا عيب يقي بلا اخ
وكان يقول قد بطلت الاخوة اليوم فاصفوا
وكان يقول اذا اخيه من بعده حتى يبلغوا ارشد
لحفظا اولاده وكان يقول ليت باخ كان الفان قاضيا
كان نهر اولاده وكان يقول ليت باخ كان الفان قاضيا
شا طلبه غضب منك وكان يقول كان الفان قاضيا
على بني اسرايل مع كونه كان عبدا حبشيا لصدقه في الحد
وتركه ما لا يعنيه وكان يقول طول الصراط
خمسة عشر الف فرسخ فانظروا اخي كيف تكون
وساله اسحاق بن ابراهيم ان يحدثه فقال له لو طلبت مني الدنيا
الدنيا ايسر علي من الحديث والله اعلم

وكان يقول لمن يحدث القرآن يسيل عن
تبليغه يوم القيامة كما سيل الرسل

وكان يقول عالم الاخرة عليه مستور وعالم الدنيا عليه منشور فانتفعوا بعالم الاخرة
واحذروا عالم الدنيا ان تجالسوه فانه يفتنكم بفروره وزخرفه ودعواه العلم
من غير عمل او دعواه العلم من غير صدق وكان يقول لو ان اهل العلم زهدوا
في الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت الناس لهم ولكنهم بذلوا علمهم
لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك منها في ايديهم فذلوا وهانوا في اعين الناس وكان
يقول من علامة اخلاص العالم ان يفرح اذا ذموه عند الامراء ويحزن اذا امدحوه
عندهم لانه هارب مما يقربه منهم وكان يقول من عرف ما يدخل جوفه كان
عند الله صديقا فانظر من اين يكون مطعمك يا مسكين رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن ادهم بن منصور رضي الله عنه

هو من كورة بلخ وكان من اولاد الملوك فصار من رؤس الزهاد ومن كلامه
رضي الله عنه من علامة العارف بالله ان يكون اكبر همه الخير والعبادة واكثر
كلامه الثنا والمدح وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذا البيت

للقة بحريش الملح اكلها ... الذمن مرة تحشي برنبور

قلت ومعنى حشوها برنبور ان يكون في باطنها علة كان يعطاها لاحد دينه وصلا
حه ولولا ذلك ما اعطاها له فمن ادب هذه ان ترد على صاحبها ولا تقبل الا ممن يعلم منه انه
يحبه على اي حال كان فهذه هي التي ليس فيها زنبور والله اعلم وكان رضي الله
عنه يقول اثقل الاعمال في الميزان انقلها على الابدان ومن وفي بالعمل وفي له بالا
جر ومن لم يقل رحل من الدنيا الى الاخرة صفر اليدين وصحبه مرة رجل ثم فارقه
فقال له ابراهيم يا اخي ان كنت رابت في عيبا فنبهني عليه فقال له اني لم ارفيك عيبا
للكوني لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت كل ما رايته فيك فاسئل عن ذلك غيري
وكان يقول اني لاتمنى المرض حتى لا تجب علي الصلاة في جماعة ولا ادري الناس والا بر وني
وكان يغلق بابه من خارج فياتي الرجل فيظن انه ليس في البيت فيرجع وكان
يقول في قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
من حب العلو ان تستحسن شسع نعلك على تسع نعل اخيك وكان يقول ثلاثة لا
يلامون على صبر المريض والصائم والمسافر وكان يقول بلغنا ان الرجل يحاسب
يوم القيامة بحضرة اصحابه الذين كانوا يعتقدون صلاحه ليكون ابلغ في توبيخه
وكان يقول ما صدق الله تعالى عبد احب الشهرة بعلم او عمل او كرم او مقروف
وكان رضي الله عنه من اورع الناس وكان اذا الم بحد طعاما حلالا يا كل التراب
حتى انه مكث شهرا ياكل الطين ويقول والله لولا اخاف ان يوتى علي نفسي لاكلت

وقال لولا الخوف لاذاب عني ما كان في اضلاعي الا الطين

التراب

التراب حتى اجد الحلاوة الى ان امون وكان يحصد بالاجرة ويحرس البساتين فربما اعطوه
الاجرة اخر النهار او اخر السنة فينظر اليها ثم يتركها ويقول قد رزقني الله من
غيرها واخاف ان لا اكون نصحتهم في شيء ولا بذلت لهم وسعي وكان يقل الا
ما استطاع ويقول ما يبقى الحلال عمل السرق وربما اكل خمسة عشر يوما اكلة واحدة
وربما صلاها كلها بوضوء واحد وكان يقول اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس
قد غلطوا فصار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكان يقول مررت في سياحتي على
حجر مكتوب عليه اقلبني فاعتبر فقلبته فوجدت فيه مكتوبا انت بما تقول لا تعمل
فكيف تطلب علم ما لا تعلم وكان رضي الله عنه قد حفى جلده فكان يعصبه حتى ربما
تهيج الريح فيكاد ان يقع وقال له رجل مرة عظني يا ابا اسحاق فقال كن ذنبا
ولا تكن راسا فان الراس تذهب والذنب يبقى وقال له رجل مرة اريد ان
اصحبك فقال بشرط ان الكون احق بمالك منك فقال لا طاقة لي بذلك فقال اذهب
الى حال سبيلك وزاره مرة بعض اخوانه فرمى في باع حماره وانفقه عليه فلما انقضى
الرجل من المرض طلب بلده فحمله ابراهيم على ظهره لذلك الامر حمله

وكتب اليه الاوزاعي اني اريد ان اصحبك يا ابراهيم فقال له ابراهيم ان الطير اذا طار مع
غير شكله كذوان الاربع طار الطير وتركه والله تعالى اعلم بالصواب

ومنهم ابو الفيض ذو النون المصري رضي الله عنه

واسمه ثوبان بن ابراهيم وكان ابوه نوبيا توفي سنة خمس واربعين ومائتين
وكان رضي الله عنه رجلا خيفا تقلوه حمرة وليس بابيض اللحية ولما توفي
رضي الله عنه بالجيزة حمل في تابوت مخافة ان ينقطع الجسر من كثرة الناس
مع جنازته ورأى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلت الى قبره
وكان من اورع الناس وازهد الناس في زمنه ومن كلامه رضي الله عنه اياك
ان تكون للمعرفة مدعيا او بالزهد معترفا او بالعبادة متعلقا وفر من كل
شيء الى ربك وكان يقول كل مدعي محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق هو شاهد
لاهل الحق بان الله هو الحق وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهد له لا يحتاج
بدعي فالدعوى علامة على الجاهل عن الحق والسلام وكان رضي الله عنه يقول للعلما
اتركنا الناس واحدهم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وبغضا وانتم اليوم
كلما ازداد احدكم علما ازداد في الدنيا حبا وطلبا ومزاحمة وادركناهم وهم
ينفقون الاموال في تحصيل العلم وانتم اليوم تنفقون العلم في تحصيل المال
وكان رضي الله عنه يقول يا معاشر المريدين من اراد منكم الطريق فليلق العلما

وكان يقول لاصحابه منا اراد منكم الطريق فليلق
العلما بالجهل والزهاد بالرغبة والعارفين بالصفة
وذكر كبروه على الاقله وزهدا في رغده وصفا الوقت

خ صار

خ
كل ... ولا يجعل الاقل الا الشرف حتى كان يصلي خمسة عشر
ويقول لا اجعل الاقل الا الشرف حتى كان يصلي خمسة عشر
صلاة بوضوء واحد رضي الله عنه وارضاه امين

خ
وكنت اذا اراته كانه ليس فيه روح لو لغته الريح لوقع
وقال له بعض الفقراء علمني فقال كن ذنبا ولا تكن راسا
فان الذنب يبقى والراس تذهب والله تعالى اعلم

خ
كتب اليه ابراهيم رضي الله عنه ان الطير اذا طار مع

خ
وكان يقول لاصحابه منا اراد منكم الطريق فليلق
العلما بالجهل والزهاد بالرغبة والعارفين بالصفة
وذكر كبروه على الاقله وزهدا في رغده وصفا الوقت

خ
ازداد في الدنيا رغبة ومزاحمة عليها وكانوا
ينفقون الاموال في تحصيل العلم الخ

باظهار الجهل والزهد باظهار الرغبة والعارفين بالصمت قلت وذلك ليزيد العلماء علما والزهاد زهدا والعارفين معرفة قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية وسيل مرة عن سفلة الناس من هم فقال هم من لا يعرف الطريق الى الله تعالى ولا يتعرفه وكان يقول سيأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه لاهل الدنيا على اهل الاخرة وكان يقول لم يزل الناس يسخرون بالفقراء في كل عصر ليكون للفقراء رضي الله عنهم اسوة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال وقد جاءتني امرأة يوما فقالت ان التمساح اخذ ولدي فلما رايت خرقتها على ولدها انبت لحم البيل وقلت اللهم اظهر التمساح فخرج الى الشط فشققت عن جوفه فاخرجت انسانا حيا صحيحا فاخذته ومضت وقالت اجعلني في حل فاني كنت اذا رايتك سخرت بك وانا تايبة الى الله عز وجل وكان يقول من علامة سخط الله تعالى على العبد خوفه من الفقر وكان يقول لكل شيء علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله تعالى انقطاعه عن ذكره وكان يقول اذا تكامل حزن المحزونين فلصت دمعتهم وذلك لان القلب اذا رق ملئ واذا احمر غلظ وشحا ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما راى شخصا يبكي عند تلاوة القرآن هكذا كنا حتى قست قلوبنا اي غلظت وقويت على تحمل ما تسمع وترى فهو وصف لنفسه بالكمال من باب التحدث بالنعم لا وصفها بالنقص وتذاكر الفقراء عنده يوما في المحبة فقال لهم لقواعن هذه المسئلة ليلا تسمعها النفوس فتدعيها بغير حق فان من احب الله تعالى لا يجب سواه الا باذنه وما من احد الا وله شهوات يحبها قال دخلت يوما مغارة في بعض الجبال فوجدت هناك شخصا يعبد الله في تلك المغارة فسالته عن مسئلة في المحبة فاذا هو بذرة الرصاص ثم صار قدر النقطة بلا لحم بلا شحم فالنقطة بقطنة وقتنه وكان يقول من القلوب قلوب تستغفر قبل ان تذنب فتتوب قبل ان تتوب وتطيع وكان يقول ان الله تعالى انطق اللسان بالبيان واقتحه بالكلام وجعل القلوب اوعية للعلم ولولا ذلك لكان الانسان بمنزلة البهيمة يومئ بالراس ويشير باليد وكان يقول كنا اذا رايتنا شابا يتكلم في المجلس آيسنا من خيره وكان يقول كل فقير لا يفتش على ارغيفه من جهة الحلال لا يفلح في طريق الله عز وجل وقال له رجل ان امرأتي تقرئ عليك السلام فقال رضي الله عنه لا تقربونا من النساء السلام وكان يقول اياكم وكثرة الاخوان والمقارف وكان يقول لحنا في العمل واعربنا في الكلام فلبئس نفلح قلت وكذلك كان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول من انسه الله بقربه اعطاه العلم من غير طلب وكان يقول ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم اثر

بعد

وكان يقول ليس بعاقل من عرف بالعلم ثم اثر بعد ذلك هواه فاثر اغاة الله وترك بعاقل من لم ينصف من نفسه ويطلب الانصاف من الناس

بعد ذلك هواه على علمه وليس بعاقل من طلب الانصاف من غيره ولم ينصف من نفسه غيره وليس بعاقل من نسي الله في طاعته وذكر الله تعالى في مواضع الحاجة اليه وكان يقول تواضع لجميع خلق الله واياك ان تتواضع لمن يسالك ان تتواضع له فان سؤاله اياك يدل على تكبره في الباطن وتواضعك له يكون عونا له على التكبر وكان يقول من عمي عن عيوب نفسه انكشفت له عيوب الناس فمقتته القلوب وكان يقول من طلب مع الخبز ملحا يأكله به لم يفلح في طريق الله تعالى ابدا وسيل رضي الله عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال اذا آلت بالله قياما بما امرت تاركا لتكلفما كفيت فانت كامل العقل واذا آلت بالله عز وجل منفعلقا غير ناظر الى سواه حتى من اعمالك واحوالك فانت كامل المعرفة وكان يقول قد غلب على العباد والنساك والقراء في هذا الزمان التهاون بالذنوب حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم وجحدوا عن شهوة عيونهم فهلكوا وهم لا يشعرون اقبلوا على اكل الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا من العلم بالعلم بستحي احدهم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم هم عبيد للدنيا لا علما للشريعة اذا لوعلموا الشريعة طلبتهم عن القبائح اذا سالوا الحوا وان سيلوا استحوا لبسوا الثياب على قلوب الذباب الخز وامساجد الله الذي يذكر فيها اسمه لرفع اصواتهم باللغو والجدال والقيل والقال وسيل رضي الله عنه عن اهل القرآن من هم فقال هم الذين انصبوا الركب والابدان صحبوا القرآن بابدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة وزفرات عالية اولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان رضي الله عنه يقول العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون انهم اعلا درجة من جميع الخلايق وكان يقول من علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان نراه ساهيا لاهيا لا غما مغرضا عن ذكر ربه تثقل عليه مجالسة الذاكرين وكان يقول ان الله لم يمنع اعداءه المحبة له بخلا وانما صان اولياءه الذين اطاعوه ان يجمع بينهم وبين اعدايه الذين عصوه وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يدوم على حزن ولا يدوم على سرور ثم قال مثل العارف في هذه الدار مثل رجل توج بتاج الكرامة واجلس على سرير في بيته قد علق فوق راسه سيف بشعرة وارسل على بابه سبعون ضاربا فبشر في كل الهلاك ساعة بعد ساعة فاني له السرور واني له الحزن قال بعضهم والمراد بالسيف المعلق الاحكام التي كلف بها والضاربون الذين على الباب الاوامر والنواهي وكان يقول من تقرب الى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه وكان يقول ما شبعت قط الا عصيت او هممت بمعصية وكان يقول

وكان يقول لا تتواضع للمتكبر تزد نفسك في غير فخر وتكبر نفسه بغير حق والله اعلم

وكان يقول من نظر في عيوب الناس عمي عن عيب نفسه وكان يقول من طلب مع الخبز ملحا لم يفلح ولم يرزق الفقر

وكان يقول قد صار اعبار زماننا وقراؤه غارقين في شهوة بطونهم وفروجهم اقبلوا على اكل الحرام والشبهات وتركوا طلب الحلال ورضوا من العلم بالاسم هم عبيد الدنيا لا عبيد الله لبسوا الثياب على قلوب الذباب والخز واضاعوا مساجد الله للغو والجدال والقيل والقال غير عالمين ولا مستفهم بسنة نبيه تعالى ربه ورضاه فيا الم ويا اسفا عليهم رضي الله تعالى عنهم

وكان يقول القارئ في هذه الدار كمثل رجل توج بتاج الكرامة واجلس على سرير وعلق على راسه سيف بشعرة وارسل على بابه سبعون ضاربا فاني له السرور والاهوال تنزل به في كل ساعة والله اعلم

كُنْ عَارِفًا خَائِفًا وَلَا تَكُنْ عَارِفًا وَاصِفًا وَسُئِلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ الْحَدِيثِ لِمَ لَا
تَشْتَغِلُ بِهِ فَقَالَ لِلْحَدِيثِ رِجَالٌ وَشُغْلِي بِنَفْسِي اسْتَغْرَقَ وَقْتِي وَالْحَدِيثُ إِنْ تَرَكَ
الدِّينَ وَكَانَ يَقُولُ لَوْلَا نَقْصٌ دَخَلَ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ لَكَانُوا أَفْضَلَ النَّاسِ
فِي زَمَانِهِمْ لِأَنَّ تَرَاهُمْ بَذَلُوا عِلْمَهُمْ لِأَهْلِ الدُّنْيَا يَسْتَجْلِبُونَ بِهِ دُنْيَاهُمْ فَمَجَّهُمْ وَأَنْكَرَ
عَلَيْهِمْ وَاقْتَنَعُوا بِالدُّنْيَا لَمَّا رَأَوْا مِنْ حِرْصِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمُتَفَقِّهِينَ عَلَيْهَا فَآثَرُوا اللهَ
وَرَسُولَهُ وَصَارَ اللهُ كُلَّ مَنْ نَفَعَهُمْ فِي عَنْفِهِمْ جَعَلُوا الْعِلْمَ فِخَارًا لِلدُّنْيَا وَسِلَاحًا يَكْسِبُونَ
بِهِ بِعِدَانٍ كَانَ سِرَاجًا لِلدِّينِ يَسْتَضَاءُ بِهِ وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ لَمَّا هَلَكَتْ مِنْ
مِصْرِ فِي الْأَغْلَالِ وَالْحَدِيدِ إِلَى بَغْدَادَ لَمَّا رُمِيَتْ بِالزَّنْدَقَةِ لَقِيَتْنِي امْرَأَةٌ زَمِنَةٌ فَقَالَتْ يَا
ذَا النُّونِ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فَلَا تَهَبْهُ وَلَا تَرَى أَنَّهُ فَوْقَكَ وَالْجَعْ نَفْسَكَ مُحِقًّا
كُنْتَ أَوْ مُبْطِلًا لِأَنَّكَ إِذَا هِبْتَهُ سُلِّطَ عَلَيْكَ وَإِنْ حَاجَجْتَ عَنْ نَفْسِكَ بِقَدْرِ حَقِّكَ لَمْ يَزِدْكَ
ذَلِكَ إِلَّا وَبَالًا لِأَنَّكَ بِأَيِّ آفَةٍ تَعَالَى وَإِنْ كُنْتَ بَرِيئًا فَارْجُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَنْتَصِرَ لَكَ
وَلَا تَنْتَصِرْ لِنَفْسِكَ فَبِكَلَكَ اللهُ إِلَيْهَا فَقُلْتُ سَمْعًا وَطَاعَةً فَلَمَّا أُدْخِلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ
سَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ فَقَالَ لِي مَا تَقُولُ فِيمَا قِيلَ فِيكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالزَّنْدَقَةِ فَسَكَتُّ فَقَالَ
وَزِيرُهُ هُوَ حَقِيقٌ عِنْدِي بِمَا قِيلَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ لِي لِمَ لَا تَتَكَلَّمُ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ قُلْتُ
لَا كَذَبْتُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيمَا قَالُوا وَأَنَا أَسْتَعِينُ الْكَذِبَ مُسْلِمًا وَإِنْ قُلْتُ نَعَمْ كَذَبْتُ عَلَى نَفْسِي بِي
لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَى مِنِّي فَافْعَلْ أَنْتَ كَمَا تَرَى فَأَنِّي غَيْرُ مُجِيبٍ عَنْ نَفْسِي الْيَوْمَ وَقَدْ جَعَلْتُ اللهَ
وَلِيِّي فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ الَّذِي عِنْدِي أَنَّهُ رَجُلٌ مَرِيٌّ مِمَّا قِيلَ فِيهِ ثُمَّ صَنَعَ لِي مَحْفَةً وَفَرَشَ تَحْتِي الذَّهَبَ
لِأَتَفَقَّهَ فِي الطَّرِيقِ وَرَدَّنِي مُكَرَّمًا فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ إِلَى تِلْكَ الْعَجُوزِ فَقُلْتُ لَهَا جَزَاكِ اللهُ عَنِّي
خَيْرًا وَقَدْ فَعَلْتُ مَا أَمَرْتِنِي بِهِ فَمِنْ أَيْنَ لَكِ ذَلِكَ فَقَالَتْ مِنْ حَيْثُ مَا خَاطَبَ الْعَبْدَ سُلَيْمَانَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَ ذَا النُّونِ يَعِظُهُ لَكَ يَقُولُ مَنْ أَرَادَ تَجْرِيدَ التَّوْحِيدِ وَخَالِصَ
التَّوَكُّلِ فَعَلَيْهِ بِالْمَرْأَةِ الزَّمِنَةِ بِبَغْدَادَ وَمَنَاقِبُهُ وَحِكَايَاتُهُ وَسِيَاحَاتُهُ مَشْهُورَةٌ
مَعْرُوفَةٌ فِي كُتُبِ الرَّقَائِقِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ دَارَهُ وَمَأْوَاهُ

وَمِنْهُمْ أَبُو نَصْرٍ بِشْرُ الْحَارِثُ الْحَافِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

أَصْلُهُ مِنْ مَرْوٍ وَسَكَنَ بَغْدَادَ وَمَاتَ بِهَا عَاشِرَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ صَحِبَ
الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ وَكَانَ عَالِمًا وَرِعًا كَبِيرَ الشَّأْنِ أُوحِدَ أَهْلِ زَمَانِهِ عِلْمًا وَحَالًا وَمِنْ كَلَامِهِ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَا يَجِدُ حَلَاوَةَ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ رَجُلٌ يُحِبُّ أَنْ يَعْرِفَهُ النَّاسُ يَعْنِي يُحِبُّ اطِّلَاعَ النَّاسِ
عَلَى صِفَاتِ كَمَالِهِ وَكَانَ يَقُولُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ الدَّوْلَةُ فِيهِ لِلْحِرَفِ وَالْأَرَاذِلِ
عَلَى أَهْلِ الْعُقُولِ وَالْأَكَابِرِ وَكَانَ يَقُولُ خَلَتْ دَارِي يَوْمًا فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ فِي الدَّارِ فَقُلْتُ لَهُ
كَيْفَ خَلَتْ دَارِي بِغَيْرِ إِذْنِي فَقَالَ أَنَا أَخُو الْخَضِرِ فَقُلْتُ لَهُ ادْعُ اللهَ تَعَالَى لِي فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

هَوَّنَ

هَوَّنَ اللهُ عَلَيْكَ طَاعَتَهُ فَقُلْتُ زِدْنِي فَقَالَ وَسَتَرَهَا عَلَيْكَ وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ
خَلَتْ دَارِي مَرَّةً فَرَأَيْتُ رَجُلًا طَوِيلًا قَائِمًا يُصَلِّي فَرَاعَنِي ذَلِكَ لِأَنَّ الْمِفْتَاحَ كَانَ مَعِي
فَسَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ ثُمَّ قَالَ لَا تَفْزَعْ أَنَا أَخُوكَ الْخَضِرُ فَقُلْتُ لَهُ عَلِّمْنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللهُ
بِهِ فَقَالَ قُلْ أَسْتَغْفِرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَسْأَلُهُ التَّوْبَةَ مِنْ كُلِّ سَبَبٍ نَبَتَ مِنْهُ ثُمَّ
رَجَعْتُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَسْأَلُهُ التَّوْبَةَ مِنْ كُلِّ عَقْدٍ عَقَدْتُهُ لِيَ عَلَيَّ
نَفْسِي فَنَسِيتُهُ وَلَمْ أَفِ بِهِ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَهْيٍ أَنْعَمَ
بِهَا عَلَيَّ طُولَ عُمُرِي وَاسْتَعَنْتُ بِهَا عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَأَسْأَلُهُ الْحِفْظَ وَالْحِمْيَةَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ
وَكَانَ يَعْقُوبُ قَالَ لِي رَجُلٌ مِنَ الْمُتَصَوِّفَةِ يَا أَبَا النَّصْرِ قَدِ انْقَبَضَتْ عَنْ أَخْذِ الْبِرِّ مِنْ أَيْدِي
النَّاسِ لِإِقَامَةِ الْجَاهِ فَقَالَ إِنْ كُنْتَ مُتَحَقِّقًا بِالزُّهْدِ مُنْصَرِفًا عَنِ الدُّنْيَا فَخُذْ مِنْ أَيْدِيهِمْ
لِيَتِمَّ جَاهُكَ عِنْدَهُمْ ثُمَّ اخْرُجْ مَا يُعْطُوكَ إِلَى الْفُقَرَاءِ سِرًّا وَفَرِّقْهُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَذُقْ مِنْهُ شَيْئًا
وَكُنْ بِفَقْرِ التَّوَكُّلِ بِأَخْذِ فُوتِكَ مِنَ الْغَيْرِ فَاشْتَدَّ هَذَا الْقَوْلُ عَلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ لَهُ
جَزَاكَ اللهُ مِنِّي خَيْرًا وَلَكِنِ اسْمَعْ جَوَابِي فَقَالَ نَعَمْ قُلْتُ لَهُ اعْلَمْ أَنَّ الْفُقَرَاءَ ثَلَاثَةُ
أَقْسَامٍ فَقِيرٌ لَا يَسْأَلُ وَإِنْ أُعْطِيَ لَا يَأْخُذُ فَذَاكَ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ وَفَقِيرٌ لَا يَسْأَلُ وَإِنْ
أُعْطِيَ قَبِلَ فَذَاكَ مِنْ أَوْسَطِ الْقَوْمِ وَفَقِيرٌ اعْتَقَدَ الصَّبْرَ وَمَدَافَعَةَ الْوَقْتِ فَإِذَا اضْطُرَّتْهُ
الْحَاجَةُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَانِهِ وَقَلْبُهُ إِلَى اللهِ بِالسُّؤَالِ فَكَفَّارَةُ مَسْأَلَتِهِ صَدَقَةٌ فِي السُّؤَالِ
فَقَالَ الرَّجُلُ رَضِيتُ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ حَسْبُكَ أَقْوَامًا مَوْتَى
تَحْيَا الْقُلُوبُ بِذِكْرِهِمْ وَأَنَّ أَقْوَامًا أَحْيَاءً تَقْسُو الْقُلُوبُ بِرُؤْيَتِهِمْ وَكَانَ يَقُولُ طَلَبَةُ
الْعِلْمِ فِي زَمَانِنَا هَذَا إِنَّمَا هُمْ مُتَلَذِّذُونَ مُتَنَفِّلُونَ بِالْعِلْمِ يَسْمَعُونَ وَيَجْلِسُونَ لَا غَيْرُ وَلَوْ
عَمِلُوا بِمَا عَلِمُوا لَتَجَرَّعُوا مَرَارَةَ الْعِلْمِ وَيُحِبُّ إِنَّمَا يُرَادُ بِالْعِلْمِ الْعَمَلُ فَاسْمَعُوا يَا إِخْوَانَنَا
وَتَعَلَّمُوا ثُمَّ اعْمَلُوا وَاهْرَبُوا أَلَا تَرَوْا إِلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ كَيْفَ طَلَبَ الْعِلْمَ وَتَعَلَّمَ ثُمَّ
عَمِلَ وَهَرَبَ وَكَانَ يَقُولُ كُلُّ حَرْفٍ مِنَ الْعِلْمِ يَدُلُّ صَاحِبَهُ عَلَى الْهَرَبِ مِنَ الدُّنْيَا فَإِذَا أَقْبَلَ
النَّاسُ عَلَى عَالِمٍ فَإِنَّمَا ذَلِكَ بِوَاسِطَةِ مَيْلِ نَفْسِهِ إِلَى الدُّنْيَا وَمُدَاهَنَتِهِ لِأَهْلِهَا وَكَانَ يَقُولُ
أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ سِرًّا وَهِيَ أَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ لِأَنَّ الْحَاجَّ وَالْمُجَاهِدَ تَرَاهُ
النَّاسُ وَالْمُتَصَدِّقَ سِرًّا لَا يَرَاهُ إِلَّا اللهُ وَكَانَ يَقُولُ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ أَرَى مَنْ أَذْكُرُهُ عِنْدَ
مَنْ لَا يَعْرِفُهُ وَلَا يَتَعَرَّفُهُ وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ أَمْسِ قَدْمَانِ وَالْيَوْمُ فِي النِّزَاعِ
وَغَدٌ لَمْ يُولَدْ فَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَفَتِّشُوا وَكَانَ يَقُولُ إِذَا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ إِجَّلَكَ كِتَابًا
فَلَا تُرَخْرِفْهُ بِحُسْنِ الْأَلْفَاظِ فَإِنِّي لَبَّثْتُ مَرَّةً كِتَابًا فَعُرِضَ لِي كَلَامٌ أَنَّ التَّبَتُّلَ حُسْنُ الْكِتَابِ
وَكَانَ كَذِبًا وَإِنْ تَرَكْتَهُ سَمُجَ الْكِتَابُ وَكَانَ صِدْقًا فَعَزَمْتُ عَلَى تَرْكِ الْكَلَامِ السَّمِجِ الْمُزَوَّقِ
فَإِنَّهُ فَائِقٌ مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآ

وكان رضي الله عنه يقول من أراد أن يكون عزيزا في الدنيا سليما في الآخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يدخل على أحد طعاما ولا يأكل لأحد طعاما وكان محمد بن يوسف يقول سمعت رجلا يسأل بشر بن الحارث ان يحدثه فأبى عليه فجعل الرجل يتضرع اليه ويلح اليه فلم يجبه فلما آيس منه قال له يا أبا نصر ما تقول لربك تعالى اذا لقيته يوم القيامة وقال له لم لا تحدث الناس فقال رضي الله عنه أقول له يا رب قد أمرتني بمخالفة نفسي وان نفسي كانت تشتهي الحديث والرياسة فخالفتها ولم أعطها سؤلها وكان يقول للمريدين لا تؤثروا على حذف الملائق شيئا فاني لو أجبت نفسي الى كل ما تشتهي من المطعم والملبس لخفتان ألون مكاسا وشرطيا وكان يقول من لم يحتج الى الناس فليتق الله تعالى ولا يألف أخاذهن ولو أن رجلا جمع بين أربع نسوة يحتاج اليهن ما كان مسرفا وقيل له مرة لم لا تتزوج فقال وفي رواية أخرى فقال انا مشغول بالفرض عن هذه السنة فقيل له وما هو الفرض فقال جام نفسي وتخليصها من الأخلاق الردية وكان يقول صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالاخيار وصحبة الأخيار تورث سوء الظن بالأشرار وان الله تعالى لا يسأل عبدا قط في الآخرة لم حسنت ظنك بعبادي وكان رضي الله عنه يقول في مرض موته الذي رفعني فوق قدري وشهرتي بين الناس بالصلاح ولست صالحا فاسأل الله بوجهه الكريم ان لا يفضحني غدا يوم القيامة وكان اذا رأى فقيرا يضحك وهو غائم يقول له احذران يأخذك الله تعالى على هذا الحال وكان يقول غنيمة المؤمن في هذا الزمان غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم فان لقاء الناس اليوم خسران وكان يقول لا يفلح مرتد يقول بأي شئ أكل خبزي وكان يقول سلوة النفساني قبول مدحها من الناس اشد عليها من ارتكاب المعاصي الظاهرة لانه لا يكاد يتوب من محبة حمد الناس له فيهلك ولا يشعر ولا يضر المرء ما عرف نفسه وكان لا يعبأ بقلما رأى به الآن راهم عاملين بما علموا فقيل له في ذلك فقال كبقاء أعيانهم والله ساخط عليهم وقد أدركنا العلماء وفيهم ثلاث خصال صدق الحديث والزهد في الدنيا وأكل الحلال وأنا اليوم لا أعرف في هؤلاء أحدا فيه واحدة من هذه الخصال فليبك على أعيانهم وأبشر في وجوههم وكان يقول ليبك من يدعي هؤلاء العلم وهم يتهافتون سدودا على الدنيا ويتقاتلون على القرب من الأمراء وينقضون أقوالهم عندهم ويقابلونهم حقا لا يميلون الى غيرهم كراهة لذهاب حرصهم على الدنيا التي زهدهم الله فيها ودخل عليه مرة جماعة من العلماء فقال لهم ويحكم انتم ورثة الأنبياء ولم يورثوا الا العلم فما لهم وزهدهم

عن

عن الهوى به وجعلتم علمكم حرفة تكسبون بها معاشكم والله اني أخاف عليكم أن تكونوا أول من تسعر بهم النار وكان يقول مثل الذي يأكل الدنيا بالعلم والدين مثل الذي يغسل يديه من الزهومة بما تنظيف السمك القديد أو كمثل الذي يطفئ النار بالحلفا

قلت وصبزان أكل الدنيا بالدين اذ تنظر في نفسك فكل صفة أكرهت لأجلها قدر نفسك عند فقدها هل كنت تلزم فان كنت تلزم مع فقدها فقد حصلت والا فلا وكان يقول اذا انتصر العبد فيما بينه وبين الله تعالى سلبه ما كان يؤنسه من أخ أو علم أو حال وقال أبو جعفر الطبري رأيت على بشر بن الحارث قميصا خلقا فقلت له أعق هذا القميص فقال حتى يعتق صاحبه وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اسم لثلاثة معان وهو ان لا يطفئ نور معرفة الفارق نور ورعه وان لا يتكلم في علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة وان لا تحمله الكرامات على هتك استار محارم الله عز وجل والله أعلم

ومنهم أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي رضي الله عنه

كان من أجل علماء مشايخ القوم في علوم الشريعة وعلوم الأصول وعلوم المعاملات وله التصانيف المشهورة عديم النظير في زمانه وهو استاذ أكثر البغداديين وهو بصري الأصل مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه من صح باطنه بالمراقبة والاخلاص لربه ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وكان يقول خيار هذه الأمة هم الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم وأنشد يقول

انا في الغربة أبكي ... ما بكت عين غريب
لم أطق حين خروجي ... عن مكاني بمصيب
بحبائي وليركبي ... وطنا فيه حبيب

فقام وتواجد حتى رق له من حضره وسئل رضي الله عنه عن المتوكل هل يلحقه طمع فقال نعم يلحقه طمع من طريق الصناع خطرات لا يتحرر شيئا وكان يقول بلية طالب الدنيا تعطيل قلبه من ذكر الآخرة وحبيبك تحدث الغفلة في قلبه وكان يقول عملت كتابا في المعرفة واستقصيته وأعجبت به فبينما انا ذات يوم انظر فيه مستحسنا له اذ دخل علي شاب مليح البدن رث الهيئة فسلم علي وقال يا أبا عبد الله هل المعرفة حق لله على الخلق أو حق للخلق على الحق فقلت له حق لله على الخلق فقال هو أولى بأن يلتمس فقلت له بل حق الخلق على الحق فقال هو أعز من أن يظلمهم ثم سلم علي وخرج قال الحارث فأخرت الكتاب وحرقته وقلت لا عدت أتكلم في المعرفة بعد ذلك أبدا وقيل للامام أحمد ابن حنبل رضي الله عنه ان الحارث المحاسبي يتكلم في علوم الصوفية ويحتج عليها بالآي والحديث فهل لك ان تسمع كلامه من حيث لا يشعر فقال نعم فحضر معه في ليلة الى الصباح فقال لم

فحضر معه ليلا من أول الليل الى آخره

فأخرت الكتاب وغسلته وقلت لا

أخرضه ما كان يوسف التصوف فقال هو اسم لثلاثة معان وان لا يطفئ نور ورعه نور معرفته وان لا يتكلم بباطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة وان لا تحمله الكرامات على هتك استار محارم الله عز وجل والله أعلم

وهو من مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلم الأصول والمعاملات رضي الله عنه

بدويه مرة

وطنا فيه حبيب

فأجيبوا الى التركي

فقام وتواجد حتى رق له الحاضرون رضي الله عنه وقد سمعت هذه الأبيات سيدي بن وفا رضي

قلت وقد سمعت أنا من شيخنا أبي الفضل المرسي رضي الله عنه يقول

انا في الغربة أبكي ... ما بكت عين غريب
قد بسطت المتركي ... انشدت يا مولاي
ما بكت عين غريب ... وارتفاعي وعروجي
بعد رضى ومزوجي ... لم أكن حين خروجي
صرت في الفقر المرجى ... عن مكاني وبلدي
كنت حقا روح ملكي ... فتفرقت بدوحي
مع وهم حلفا أبكي ... فأجيبوا الى التركي
وطنا فيه حبيب

فبينا انا انظر فيه مستحسنا اذ دخل علي شاب رث فسلم علي الخ

وفي نسخة مرة تشبه خط المصنف

وفي نسخة أخرى المشغوف بالفرق بين السنة والفرض فجاء الفرض

وفي نسخة مرة

وفي نسخة أخرى وهو من مشايخ القوم بعلوم الظاهر

انكر من أحواله ولا أحوال اصحابه شيئا لاني رأيتهم ما اذن بالمغرب تقدم
فصلى ثم حضر الطعام فجعل يجرث اصحابه وهو يأكل وهذا من السنة فلما فرغوا
من الطعام جلس وجلس اصحابه بين يديه وقال كنت اردت ان اسألكم عن شيء
فليسألوه عن الرياء والاخلاص وعن مسائل كثيرة فاجاب عنها واستشهد
عليها بالاي والحديث فلما مر جانب من الليل امر الحارث قاري يقرأ فقرأ فبكوا وفاجوا
وانتحبوا ثم تسلك القاري فدعى الحارث بدعوات خفاف ثم قام الى الصلاة فلما اصبحوا
اعترف الامام احمد رضي الله عنه بفضله وقال كنت اسمع عن الصوفية خلاف هذا فاستغفر
الله العظيم رضي الله عنه ومنهم ابو سليمان داود بن نصر الطائي رضي الله تعالى عنه
كان كبير الشان في العلم والزهد والورع حتى انهم دخلوا عليه في مرض موته فلم يجدوا
في بيته شيأ غير دن مرفق فيه خبز يابس ومطهرة ولبنة كبيرة من التراب يضعها
تحت راسه وسادة وكان يقول لاصحابه اياكم ان يتخذ احدكم في داره شيأ زائدا الا ترى
زاد الراكب الى البلاد البعيدة وقيل له مرة لنا على رجل يجلس اليه لنستريح بمجالسته فقال
تلك ضالة لا توجد وكان يقول انما يطلب العلم ليعمل به الطالب اولا فاولا واما مام
اذا افنى الطالب عمره في جمعه فمتى يعمل به ومكث رضي الله عنه اربعا وستين سنة اعزبا
فقيل له كيف صبرت على النساء فقال كابدت رد شهوتي اليهم اول شبابي سنة ثم ذهبت
شهوتهن من قلبي وكان لا يجرأ يسأل الله الجنة حياء منه ويقول ودوت ان الجواز من النار
واصير ترابا وكان يقول والله فر من لذاتنا الكثرة ما نقع فيه من الذنوب وكان يقول
من علامة كمال الزاهد في الدنيا ترك ما لسنة اهلها وترك عباد نهم اذا مرضوا الا بسنة
خالصة عن العلل ودخلوا عليه مرة فراوا في داره جرة فيها ماء قد انبسطت عليها الشمس
فقالوا له الا نحولها فقال حين وضعتها لم تكن عليها شمس واذا استحيا من الله اذ ترائى
امني في شهوة نفسي والله اعلم ومنهم ابو علي شقيق بن ابراهيم البلخي رضي الله تعالى عنه
كان من اجل مشايخ خراسان وله لسان حسن في التوكل وقيل هو اول من تكلم في علم
الاحوال بكورة خرسان صحب ابراهيم بن ادهم واخذ عنه الطريقة وهو استاذ حاتم
الاصم وكان رضي الله عنه يقول علمت بالقرآن عشرين سنة حتى ميزت اعمال الدنيا من
اعمال الاخرة فوجدتها في حرفين وهما قوله تعالى وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا
وما عند الله خير وابقى وكان يقول الزاهد هو الذي يفهم زهده بفعله والمتزهد
هو الذي يفهم زهده بلسانه وكان يقول اتق الاغنياء فانك متى عقدت قلبك معهم
وطمعت فيهم فقد اخذتهم ارباما من دون الله وسئل بايش يعرف العبد بان نفسه
اختارت الفقر على الغنا فقال اذا صار يخاف من حصول الغنا كان يخاف من حصول الفقر

فقد

وكان يقول اذا صار الفقير يخاف من الغنا
مثل ما يخاف من الفقر فقد تم زهده والله اعلم

فقد اختار الفقر وسئل ما علامة صدق الزاهد فقال يصبر يفرح لكل شيء فاته
من الدنيا ويفتر لكل شيء حصل له منها وكان يقول مثل المؤمن في هذه الدار مثل
رجل غرس نخلة وهو يخاف ان تحمل شوكا ومثل المنافق مثل رجل غرس شوكا وهو
يطمع ان يحصد رطبا عيهات وكان يقول لقيت ابراهيم بن ادهم بمكة فقال لي
اجتمعت بالخضر عليه السلام فقدم الي قدحا اخضر فيه رائحة السكباج فقال لي
كل يا ابراهيم فرددته عليه فقال اني شممت الملائكة تقول من صبر قلم يأخذ سألم
فلم يقطع وكان يقول اذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدي الجاهل
واذا كان الفقير المشهور بالفقر راغبا في الدنيا والتنعم بملابسها ومناكحها فبمن
يقتدي الراغب حتى يخرج من رغبته واذا كان الراعي هو الذيب فمن يرعى الغنم والله
تعالى اعلم ومنهم ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رضي الله عنه
مات سنة احدى وستين ومايتين وكان من اكابر المشايخ وكنيته ابو النون المصري
الى ذي الدعة والراحة وقد سارت القافلة فقال له ابو يزيد ليس الرجل من يسير مع
القافلة وانما الرجل من ينام الى الصباح ويصبح امام القافلة في المنزل وكان رضي
الله عنه يقول مددت رجلي ليلة في الظلام في محرابي فهتف بي هاتف من نحاس الملوك
ينبغي له ان يجالس بهم لحسن الادب وكان رضي الله عنه يقول اختلفت الى العلماء رحمة الله في
تجريد التوحيد ولقد عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيأ اشق علي القلب من
العلم ومتابعته وكان رضي الله عنه يقول عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور
الله وكان يقول انما خلع الله تعالى على العباد النعم ليرجعوا بها اليه فنكسوا الامر
واشتغلوا بها عنه وكان يقول في مناجاته الهي انك خلقت هوى الخلق بغير علم مني
وقلدتهم امانة بغير اداء منهم فان لم تغفر لهم فمن يغفر لهم وسئل رضي الله عنه عن الفرض
والسنة فقال الفرض الاعتماد على الله والسنة ترك الدنيا لان السنة كلها تدل على ترك
الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى لان كلامه صفة من صفاته تعالى والنعم
ازلية فيجب ان يكون لها شكر ازلي وكان رضي الله عنه يقول رأيت رب العزة في النوم
فقلت يا رب كيف اجدك فقال فارغ نفسك وتعالى الي وسئل رضي الله عنه عن صفة
العارف فقال صفته صفة اهل النار لا يموت فيها ولا يحيى وقيل له متى يكون الرجل منها
فقال اذا رأى ربه ليقضيه مقاما ولا حالا ولا يدري ان في الخلق من هو شر منه وكان يقول
اولياء الله عز وجل ليس في الدنيا والاخرة لابراهيم لمن كان منهم وكان يقول خطوط
كرامات الاولياء على اختلافها تكون من اربعة اسماء الاول والاخر والظاهر والباطن
وكل مرتبة له منها اسم فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فاصحاب

63

وهو يطمع ان يقتني رطبا

من اعطي قلبا ذاكرا ساكنا فلا يعطى

وكان يقول الرعاة في طرق عصر العلماء والصوفية ولان اذا
صارت الرعاة للغنم هم الذئاب فمن يحفظ الغنم والله اعلم

من القها كما قلم

وكان يقول انك خلقتنا فمن علينا وقلتنا اماننا فما
بقي ارادة فان لم تغفر لنا فما السنة ترك الدنيا
والفريضة الصحبة مع تعالى وذلك لان السنة الخ
من حضرة اربعة اسماء والخ رضي الله عنه

وكان يقول رأيت رب العزة جل وعلا فقلت يا رب
كيف اجدك فقال اترك نفسك وتعالى الي

وكان يقول اولياء الله تعالى لا يعرفون عندنا في جنان
الانس الا من لهم احد في الدنيا ولا في الاخرة ولا في ملكوت
وكان يقول كرامات الاولياء على اختلافها

اسمه الظاهر يلاحظون عجائب قدرته، وأصحاب اسمه الباطن يلاحظون ما يجري
في السرائر، وأصحاب اسمه الاول شغلهم بما سبق، وأصحاب اسمه الآخر
منزعجون بما يستقبلهم، فكل بكاشف على قدر طاقته، الا من تولى الحق تعالى
تدبيره، وكان يقول انما لم يكن العارف صاحب حال، لان هويته قتلت في هوية
غيره، وآثاره غيبت في آثار غيره، فالعارف طيار، والزاهد سيار، وكتب يحيى
ابن معاذ إلى أبي يزيد، انني سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه
ابو يزيد، هنا رجل يعني نفسه شرب بحار السموات والارض وما روي بعد ولسانه
خارج يقول هل من مزيد، ودخل ابراهيم بن شيبة الهروي يوما على ابي يزيد فقال
له ابو يزيد، وقع في خاطري اني اشفع لك الى ربي عز وجل، فقال يا ابو يزيد
لو شفعك الله في جميع المخلوقين لم يكن ذلك كثيرا، انما هم قطعة طين فتحير
ابو يزيد من جوابه، ودخل على ابي يزيد عالم بلده وفقيهها يوما، فقال يا ابا
يزيد علمك هذا اخذته عن من ومن اين، فقال ابو يزيد علمي من عطا الله وعن الله
ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم علمه الله علم ما لم
يعلم، فسكت الفقيه، وسئل ابو علي الجوزجاني عن الكلام المنقول عن ابي يزيد مما لا
يفهم، فقال رحمه الله ابا يزيد يتسلم له حاله، ولعله تكلم بها على أحد غلبة او حال سلب
وايلم جاهد نفسه كما جاهد ابو يزيد، وما نفسه يوما إلى عبادة فابت، فمنعها الماء
سنة فجاهد وانفهموا اشاراته، ومن اراد ان يرتقي الى مقام ابي يزيد فليعمل بما علم
ابو يزيد، فهناك يفهم كلام ابو يزيد، والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ومنهم ابو محمد سهل بن عبد الله التستري

وهو بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع، رضي الله عنه، هو احد ائمة القوم وا
العلماء المتكلمين في علوم الاخلاص والرياضات، وغيوب الافعال، صحب خاله محمد بن
سوار، وشاهد ذا النون المصري، سنة خروجه الى مكة، في سنة ثلاث وسبعين ومات
ومات سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين، ومن كلامه رضي الله عنه الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا، واذا انتبهوا ندموا، واذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم، وكان يقول ما
طلعت الشمس ولا غربت على الارض الا وهم يجهد بالله عز وجل، الا من آثره على نفسه
وولده، وزوجته، ودنياه، وآخرته، وادنى الادب ان يقف عند الجهل، وآخر الادب ان يقف
عند الشبهة، وكان يقول ان الله تعالى مطلع على القلوب في ساعات الليل والنهار، فايما
قلب رأى فيه حاجة الى سواه، سلط عليها بلاء، وكان رضي الله عنه يقول مما يلزم الفقير
ثلاثة اشياء حفظ سره، وصيانة فقره، وادا فرضه، وكان رضي الله تعالى عنه يقول

الله تعالى

الله تعالى قبلة النية، والنية قبلة القلب، والقلب قبلة البدن، والبدن قبلة الجوارح
والجوارح قبلة الدنيا، وكان يقول من سلم من سوء الظن سلم من التجسس، ومن
سلم من التجسس سلم من الغيبة، ومن سلم من الغيبة سلم من الزور، ومن سلم
من الزور سلم من البهتان، وكان يقول لا يستحق الانسان الرياسة على الناس
الا اذا احتمل اذاهم، وبذل لهم ما في يديه، وزهد ما في أيديهم، وكان يقول من اخلاق
الصديقين، ان لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين، ولا يقتابون احدا، ولا يغتاب
عندهم احدا، ولا يشفعون بطونهم، ولا يشفعون قط، ولا يحلفون عمدا، وكان يقول
الفتنة على ثلاثة أقسام فتنة العامة، دخلت عليهم من الرخص والتاويلات، وفتنة
العارفين دخلت عليهم من تاخير الحق الواجب الى وقت آخر، وكان يقول اصول طريقنا هذا
سبعة اشياء التمسك بكتاب الله، والاقتداء بسنة رسول الله، واكل الحلال، وكف الاذى
واجتناب المعاصي والتوبة، وادا الحقوق، وكان يقول من احب ان يطيل النام على ما بينه
وبين الله، فهو جاهل بالله، وكان يقول لقد آيس العلماء في زماننا هذا، عن هذه الثلاث
خصال، ملازمة التوبة، ومتابعة السنة، وترك الاذى للناس، وكان يقول العيش على
اربعة أقسام، عيش الملائكة في الطاعة، وعيش الانبياء عليهم الصلاة والسلام في العلم
وانتظار الوحي، وعيش الصديقين في الاقتداء، وعيش سائر الناس عالما كان او جاهلا
زاهدا كان او عابدا، في الاكل والشرب والضرورة للانبياء عليهم السلام والقوام
للصديقين، والقوت للمؤمنين، والمعلوم للبهائم، وكان يقول ما لم يعد بما امره
الله تعالى عند فساد الامور، وتشويش الزمان، واختلاف الناس في الرأي الا حقله
الله إماما يقتدي به، وهاديا مهديا، وكان غريبا في زمانه، وسئل عن الولي فقال هو
الذي تولت افعاله على الموافقة، وسئل عن ذات الله عز وجل فقال ذات الله موصوفة
بالعلم غير مدركة بالاحاطة، ولا مرئية بالابصار في دار الدنيا، وهي موجودة بحقايق
الايمان، من غير حد ولا حلول، وتراه العيون في العقبى ظاهرا في ملكه وقدرته فان الله
سبحانه وتعالى قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته، وذلهم عليه بآياته، فالقلوب
تعرفه، والابصار لا تدركه، ينظر اليه المؤمنون في الآخرة بالابصار من غير احاطة
ولا ادراك نهاية، وكان يقول ان الله خلق الخلق ولم يحجبهم عنه، وانما حجابهم من
تدبيرهم واختيارهم مع الله تعالى، وذلك هو الذي كدر على الخلق عيشهم، وكان يقول
محاطلة الولي للمنافق ذل، وانفراده عنهم عز، وقل ما رأيت وليا لله عز وجل الا مقترا فاعين
الناس، وكان يقول ما من ولي لله صحت ولايته الا وجد حضر الى مكة في كل سنة جمعة
لا يتاخر عن ذلك، وكان يقول انا حجة الله على اناحجة على اولياء ما في، فبلغ ذلك ابا

الخلق صح

64

وكان يقول لا يستغل الانسان الرياسة حتى يصرف
جهله عن الناس وعجزهم وحقرهم، ويترك ما في ايديهم
ويبذل ما في يده لهم

وكان يقول لم يخلق الله الفتنة على العامة من الرخص
والتاويلات، وخلق الفتنة على العارفين من الزم
والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم

فهو غافل، والله اعلم

وكان يقول قد آيس العلماء في زماننا هذا عن هذه الثلاث خصال

وعيش سائر الناس في الاكل والشرب كبهائم

وكان يقول لا يعرف الرجل حقيقة الايمان حتى يكون
فيه ثلاث خصال، الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة
والشفقة على الخلق

وكان يقول من اراد ان يسلم له حاله، ولعله تكلم بها على احد غلبة او حال سلب
فجاهد وانفهموا اشاراته، ومن اراد ان يرتقي الى مقام ابي يزيد فليعمل بما علم
ابو يزيد، فهناك يفهم كلام ابو يزيد، والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

وكان يقول يلزم الصوفي ثلاثة اشياء حفظ سره وصيانة فقره واداء فرضه

والله اعلم

ذكريا الباجي وأبا عبد الله الزبيري فذهبا اليه فقال له أبو عبد الله الزبيري وكان جسورا لانه ضرير فقال بلغنا عنك انك تقول انا حجة الله على الخلق فبماصرت حجة وليست بنبي ولا صديق فقال سهل اذهب حيث ظننت ولست بنبي وانما قلت هذا لاني صحت اكل الحلال دون غيري فقال له وانت صحت اكل الحلال فقال نعم لاني لا آكل الا حلالا فقال له الزبيري وكيف ذلك فقال سهل وذلك لاني قسمت عقلي ومعرفتي وقوتي على سبعة اجزاء فاترك الاكل حتى يذهب منها ستة اجزاء ويبقى جزء واحد فاذا خفت ان يذهب ذلك الجزء وتتلف معه نفسي اكلت بقدر البلغة خوفا ان اكون اعنت على نفسي والترد على الستة اجزاء فبهذا صح لي الحلال لاني كالمضطر فقال الزبيري صدقت حينئذ في كونك حجة على اهل زمانك لانا لا نطيق المداومة على ذلك ولا نعرف نفسنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة اجزاء واعترف بفضل سهل رضي الله عنهما وكان يقول سيأتي على الناس زمان يذهب الحلال من ايدي اغنيائهم وتكون اموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم على بعض بعني بالاذى والمرافعات عند الحكام فيذهب لذة عيشهم ويلزم قلوبهم خوف فقر الدنيا وخوف شماتة الاعداء فلا يهنأ لهم عيش ولا يجد لذة العيش الا عبيدهم وهمالبكم وتكون سماؤهم انهم في بلاء وشقاء وعنا وخوف من الظالمين وهناك لا يلذ بالعيش الا المنافق لا يبالي من اين اخذ ولا فيما انفق ولا فيما اهلك نفسه وحينئذ تكون رتبة القارئ الجهال وعيشهم عيش الفجار وموتهم موت اهل الحيرة والضلال وكان يقول اجتمعت بشخص من اصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام في ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد علي السلام ورأيت عليه جبة صوف فيها طراوة فقال لي ان لها اثني من ايام المسيح فتعجبت من ذلك فقال يا سهل ان الابدان لا تخلق الثياب وانما يخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت فقلت له فلم لا يفعل الجبة عليك فقال لها سبعة ابية سنة فقلت له قل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم وآمنت به حين آمن به الجن الذي اوحى اليه في حفهم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن قلت ومن هنا كان الخضر عليه السلام لا يبلى له ثياب لانه لا يقف ولا ياكل حراما وكذا لا يبلى له اطار الحلال ثياب فكذلك لا يبلى له جسم بعد موته كما وقع لبعض الاولياء فوجدناه طريا كما وصفناه بعد سنين والله تعالى اعلم وكان رضي الله عنه يقول اياكم ومقاداة من شهرة الله بالولاية فانه كان في البصرة ولي لله تعالى فعاداه اهل البصرة واذوه فغضب الله عليهم فاهلكهم اجمعين في ليلة وكان يقول طوبى لمن تعرف بالاولياء وذلك لانه اذا تعرف بهم ربما استدرك ما فاته من

الطاعات

فانه لا تعرف بهم استدرك ما فاته من الطاعات او

خ

ذكريا الباجي وأبا عبد الله الزبيري فذهبا اليه فقال له أبو عبد الله الزبيري وكان جسورا لانه ضرير فقال بلغنا عنك انك تقول انا حجة الله على الخلق فبماصرت حجة وليست بنبي ولا صديق فقال سهل اذهب حيث ظننت ولست بنبي وانما قلت هذا لاني صحت اكل الحلال دون غيري فقال له وانت صحت اكل الحلال فقال نعم لاني لا آكل الا حلالا فقال له الزبير وكيف ذلك فقال سهل وذلك لاني قسمت عقلي ومعرفتي وقوتي على سبعة اجزاء فاترك الاكل حتى يذهب منها ستة اجزاء ويبقى جزء واحد فاذا خفت ان يذهب ذلك الجزء وتتلف معه نفسي اكلت بقدر البلغة خوفا ان اكون اعنت على نفسي والترد على الستة اجزاء فبهذا صح لي الحلال لاني كالمضطر فقال الزبيري صدقت حينئذ في كونك حجة على اهل زمانك لانا لا نطيق المداومة على ذلك ولا نعرف نفسنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة اجزاء واعترف بفضل سهل رضي الله عنهما وكان يقول سيأتي على الناس زمان يذهب الحلال من ايدي اغنيائهم وتكون اموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم على بعض بعني بالاذى والمرافعات عند الحكام فيذهب لذة عيشهم ويلزم قلوبهم خوف فقر الدنيا وخوف شماتة الاعداء فلا يهنأ لهم عيش ولا يجد لذة العيش الا عبيدهم وهمالبكم وتكون سماؤهم انهم في بلاء وشقاء وعنا وخوف من الظالمين وهناك لا يلذ بالعيش الا المنافق لا يبالي من اين اخذ ولا فيما انفق ولا فيما اهلك نفسه وحينئذ تكون رتبة القارئ الجهال وعيشهم عيش الفجار وموتهم موت اهل الحيرة والضلال وكان يقول اجتمعت بشخص من اصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام في ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد علي السلام ورأيت عليه جبة صوف فيها طراوة فقال لي ان لها اثني من ايام المسيح فتعجبت من ذلك فقال يا سهل ان الابدان لا تخلق الثياب وانما يخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت فقلت له فلم لا يفعل الجبة عليك فقال لها سبعة ابية سنة فقلت له قل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم وآمنت به حين آمن به الجن الذي اوحى اليه في حفهم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن قلت ومن هنا كان الخضر عليه السلام لا يبلى له ثياب لانه لا يقف ولا ياكل حراما وكذا لا يبلى له اطار الحلال ثياب فكذلك لا يبلى له جسم بعد موته كما وقع لبعض الاولياء فوجدناه طريا كما وصفناه بعد سنين والله تعالى اعلم وكان رضي الله عنه يقول اياكم ومقاداة من شهرة الله بالولاية فانه كان في البصرة ولي لله تعالى فعاداه اهل البصرة واذوه فغضب الله عليهم فاهلكهم اجمعين في ليلة وكان يقول طوبى لمن تعرف بالاولياء وذلك لانه اذا تعرف بهم ربما استدرك ما فاته من

الطاعات

وكان يقول الدنيا حرام على الصعفوة من خلق الله تعالى وكان يقول اذا قام القيامة يا رب لا تعذبني بعذاب احد من خلقك وكان يقول ان الله تعالى حرم الدنيا على الخلق ان ياكلوا صيد الحرم ومن اكل منه لزمته الفدية كذلك من اكل من اهل صفوته شيأ من الدنيا ليس له الا الفدية الا ترك الطاعات وكان يقول اذا اقام العبد ما بينه وبين الله تعالى عليه فحقيق على الله ان يقوم بما كان بينه وبين العبد قائما به لنفسه وكان يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب وتسارعت اليه العقوبات وكان يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب وتسارعت اليه العقوبات ولا تنفعه صلاته ولا صيامه ولا صدقته وكان يقول انما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن دخول حضرة الله عز وجل سوء المطعم واذى الخلق وكان يقول لاصحابه ما ذا من النفس تشتهي المعصية فلا يصل الى القلب شيء من نور الطاعات فاذبوا نفوسكم بالجوع والقطش فاذا صارت لا تريد منكم معصية فاطعموها ما شاءت ودعوها تنام من الليل ما احبت وسئل مرة عن الذي يجوع اياما ولا ياكل طعاما ان يذهب لهب جوعه فقال يطفيء نور القلب وكان يقول حياة القلوب الى الموت بذكر الذي لا يموت وكان يقول من علامة المؤمن الكامل ان لا يخاف من احد دون الله وكان يقول خيار الناس العلماء الخائفون وخيار الخائفين المخلصون الذين وصلوا اخلاصهم بالموت وكان يقول سامحوا الكفار وفسقة المسلمين الذين يقعون في غيبة الناس ما استطعتم فانهم ليس لهم اعمال تخلص الى الاخرة او تكفر اخصامهم حتى يفضل لكم شيء من اعمالكم تاخذوه واسئلوا على العلماء العاملين وصالح المؤمنين ولا تسامحوهم في كلمة واحدة تنقصوهم في دار الدنيا وان تسامحوهم وجدتموهم في الاخرة اعماما لا تاخذ واضعافها حقكم رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة مسكنه وماواه امين

ومنهم ابو سليمان بن عطية الدارابي رضي الله عنه

ودارايا قرية من قرى دمشق من بني عبس وكان كبير الشان في علوم الحقايق وفي شدة الورع مات سنة خمس عشرة ومايتين ومن كلامه رضي الله تعالى عنه لا ينبغي لفقير ان يزيد في نظافة ثيابه على نظافة قلبه بل يشاكل ظاهره باطنه قال احمد بن ابي الحواري وسمعت ابا سليمان يقول يوما ليت قلبي في القلوب مثل ثوبي في الثياب قال احمد وكانت ثيابه وسطة وكان يقول من صارع الدنيا صارعته واذا سكنت الدنيا في قلب ترحلت الاخرة منه وقال احمد بن ابي الحواري قلت لابي سليمان الدارابي صليت امس صلاة في خلوة فرايت لها لذة فقال وايّ شيء لذك منها فقلت لو نه لم يرد ياخذ فقال يا احمد انك لضعيف الحال حيث يخطر بقلبك ذ

كر

خ

وكان يقول لا ينبغي لفقير ان يزيد في نظافة ثوبه على نظافة قلبه ايضا كل ظاهره باطنه رضي الله تعالى عنه

خ

وكانت ثيابه وسطا رضي الله عنه

وكان يقول من صارع الدنيا صرعته واذا سكنت الدنيا في قلب ترحلت منه الاخرة والله اعلم

الخلق وسأله رجل عن أقرب ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل فقال أن
يطالع الله تعالى على قلبك وانت لا تريد في الدارين غيره وكان يقول
الدنيا تهرب من الطالب لها وتطلب الهارب منها فان ادركت الهارب
منها اجرحته وان ادركها الطالب لها قتلته وكان يقول انما يجد بهاله
القدرية الذين يزعمون انهم يعلمون اعمالهم اما الذي يرى نفسه انه مستهلا
بقدرة الله لا بقدرته فلا يجب عنده وكان يقول لو اجتمع الناس على ان يعجم
بصفوني كما يضاعي عند نفسي ما قدروا عليه ومن راى لنفسه قيمة لم يجد
حلاوة الخدمة وكان يقول ان الله يفتح للقارئ على قراءته ما لا يفتح له وهو
قائما يصلي وقال احمد بن ابي الحواري قال لي ابو سليمان الداراني يا احمد ما
من احب الا ما يقبل من المحبين وانا اقول لك لا تفتح اصابعك في القصعة يا احمد
عهدت ناسا يصبرون الجوع فيهم فيمه كانت اصابعك الصوفية تتبع فيمه
يا احمد كيف تنير قلوبهم وكل شيء يجدونه من الشبهات يأكلونه وكان يقول
اني لاكل من الشبهة فاحذر ذلك على قلبي من الجمعة الى الجمعة ورأى ابو سليمان بعد موته
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وما كان شيء اضر علي من اشارات القوم ما اني
المتكلم بدقايق العلوم من التمييز على الاقران وقال احمد بن ابي الحواري قال لي ابو
سليمان يا احمد من اكل طعام اخيه ليسره باكله لم يضره اكله شيئا وانما يضره اذا
اكل بشهوة نفس وذلك لان كل شيء قصد العبد به وجه الله تعالى عاقبته حميدة
وكان يقول من صفر المؤمن في عينه استخف بحرمته ومن لم يتلاشا في قلبه ذكر
كل شيء يضاد ذكر الله تعالى لم يجد صفوة ذكر الله تعالى وكان يقول اذا اردت
قضاء حاجة من حوائج الدنيا والاخرة فعليك بالجوع ثم اسيلها وذلك لان الاكل
يغير العقل ويحجب القلب عن مشاهدة الرب رضي الله تعالى عنه وارضاه آمين

ومنهم ابو محمد الفتح بن سعيد الموصلي رضي الله عنه

كان من اقران بشر الحافي والسري السقطي وكان كبير الشان في باب الورع والمقا
ومن كلامه رضي الله عنه من لازم ذكر الله تعالى بقلبه اورثه ذلك الفرح بالمحبوب
ومن آثره على سواه وهواه اورثه ذلك حبه اياه ومن اشتاق الى الله لا تقر عينه
بسواه وكان يقول اذا منع القلب الذكر مات كما ان الانسان اذا منع من الطعام
والشراب يموت ولو على طول وسأل رجل المغافي بن عمران هل كان لفتح الموصلي رضي
الله عنه كثير عمل فقال كفاك من عمله تركه للدنيا فان من احب الدنيا لا ينفعه كثير
عمل ولو صار على عبادة الثقلين رضي الله تعالى عنه وارضاه آمين

ومنهم

ومنهم ابو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الاصم رضي الله عنه

كان من قدماء المشايخ بخراسان واصله من بلخ صحب شقيق البلخي وهو
استاذ احمد بن حضرويه مات بوا شجرد سنة سبع وثلاثين ومايتين
ودفن عند رباط يقال له سروند على جبل فوق واشجرد بالجيم ومن كلامه رضي
الله عنه اذا رايت المريد يريد غير مراد شيخه فقد اظهر ند الله وقد مكر به
وكان يقول من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب فمن ادعى خشية الله
من غير تورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله في
طاعة الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر
فهو كذاب وارسل عصام بن يوسف رحمه الله شيئا الى حاتم فقبله على احد اياديه
في عدم قبول ما يأتي من الولاة فقيل له في ذلك فقال رايت ان في قبوله ذل يقبح
في مروءته عرفا وكان يقول مررت براهب فقال من اين انت فقلت من بلخ فقال
مع من كنت تجلس فقلت كنت اجالس شقيق البلخي فقال ايش سمعته يقول
سمعته يقول لو ان السما كانت من نحاس والارض من حديد فلا السما تمطر قطرة
ولا الارض تنبت حبة وكان عيالي ملايين الخافقين لم ابالي فقال الراهب هذا
رجل سوء لا ينبغي الجلوس اليه فقلت له لم فقال لانه يقدر فيما لم يكن ليفي لو كان
انما ينبغي له ان يقدر فيما كان كيف كان لانجالسه فانه فاسد القدر ودخل حاتم
على محمد بن مقاتل العالم الرازي يعوده فراى داره واسعة وامتعة كثيرة وغلمانا
واقفين بين يديه فلم يسلم عليه وقال يا محمد من اقدمك في بنا بيتك هذا وفرشك
هذه واستغنائك هذه بالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والائمة الصلاح
ام بفرعون وهامان ونمرود فسكت محمد فقال حاتم يا عالما السوء ما مثلك الا مثل الجاهل المتخا
على الدنيا الراغب فيها لا مثل الفقها العاملين بل انت فساد للعامة يقولون اذا كان
هذا محمد بن مقاتل العالم على هذا الحال فانا تبع له فازداد محمد بن مقاتل مرضا الى
مرضه من كلام حاتم رضي الله عنه ثم قال حاتم لمحمد انا رجل اعجمي اريد منك ان
تعلمني كيف الوضوء للصلاة فقال له العالم توضا وانا انظر ففسل حاتم ثلاثا في
المضمضة والاستنشاق فلما جا حاتم الى غسل اليد اليسرى غسلها اربعا فقال له العالم
اسرفت في غسل ذراعك اربعا والله لا يحب المسرفين فقال حاتم بسحان الله تنكر علي
الاسراف في كفي ما ولا تنكر على نفسك في هذه الدار والمساكن والفرش والاطعمة والملابس
فعلم العالم ان حاتما انما قصد بتعليمه الوضوء هذه القضية فسئله العالم لنفض حاله
وتاب الى الله وخرج من داره وغلمانه وتصدق بجميع امتعته ولحق بالفقرا رضي الله عنه

ح
هو من قدما المشايخ بخراسان

ح
وكان يقول اذا رايت المريد يريد غير مراد
فاعلم انه قد اظهر ند الله وقد مكر به والله اعلم

ح
فقيل له لم قبلته فقال رايت في قبوله ذل نفسي الخ

ح
تقاعس حتى قال السائل كنت اجالس شقيق البلخي

ح
ودخل حاتم مرة على العالم وله غلمان فراى داره واسعة وفرشه
وطعامه وغلمانا وخدما واقفين بين يديه فقال لا عرفك
ما عرفك الله وبين اهل الدنيا المتكالبين عليها والله
انكم فتنة وفتنة الذي اقتدى بكم من العامة

لحين

ح
ثم قال حاتم لمحمد العالم ان كنت لا تحسن الوضوء فقال له
توضا وانا انظر رضي الله عنه وارضاه آمين

ح
ولا تتكل على نفسك في جميع ما انت فيه فعلم محمد ان حاتما انما
قصد بقلة تعليم الوضوء هذه القضية فتنة العالم فتقدم
لنفسه وخرج من داره وغلمانه ولحق بالفقرا رضي الله عنه

العاملون، مثل الصيادين لانهم يصطادون المريد من افواه الشياطين ولولم يصد العالم منهم طول عمره الا واحدا لكان كثيرا، وكان يقول طلب الزهد فرارا من مشقة الاعمال بطالة، ولبس الصوف من غير اماتة النفس جهالة وترك المكاسب مع الحاجة اليها كسل، والكسب مع وجود الاستغناء عنه كلفة، والصبر على العزلة وقلة الاشتياق الى لقاء الناس من علامة سلوك الطريق والتعبد مع تضييع العيال جهل، وكان يقول لم يبن من يريد الحضور للوليمة لاجل الطعام وبين من يريدها لاجل لقاء الحبيب في الوليمة، وكان يقول من شرط الصديق محاربتهم لنفوسهم مع الخطرات، ومن شرط الابدال محاربتهم لنفوسهم عند كل شهوة، ومن شرط التائب محاربته لنفسه عند كل زلة، وكان يقول في دعائه اللهم اني لا اقدر على شروط التوبة فاغفر لي بلا توبة، وكان يقول لا يكون العالم حكيما حتى يلحظ الناس بعين الشفقة لا بعين الشهوة، وكان يقول جالسوا الذاكرين فانهم ملازمون باب الملك، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم ابو حامد احمد بن حضرويه البلخي رضي الله عنه

هو من كبار مشايخ خراسان، صحب ابا تراب النخشبي وحاتما الاصم ورحل الى ابي يزيد البسطامي ورأى ابا حفص الحداد، وهو من المشهورين بالفتوة، مات سنة اثنتين وماتين، رحمه الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه، الولي لا يوسم فيسمى بسمة ولا يكون له اسم يتسمى به غير العبد، وكان يقول من صبر على الصبر فهو الصابر ومن صبر وشكى فليس بصابر، وكان يقول بلغني ان شخصا من الاخيار طلب زيارة شخص من الزهاد، فدخل عليه فراه يفطر في رمضان على الخبز الشعير والملح فرجع التاجر الى داره وارسل الى الزاهد الف دينار، فردها، وقال لغلامه قل لمولاك هذا جزاء من افشى سره على مثلك، الفقر الذي تزهدون في مطاعم الدنيا اختيارا لما تجدونه في قلوبهم من الرقة والنور عند عدم الشهوات، رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم ابو الحسن احمد بن ابي الحواري رضي الله تعالى عنه

واسم ابي الحواري ميمون، من اهل دمشق صحب ابا سليمان الداراني وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ، مات سنة ثلاثين وماتين، وكان الجنيد رحمه الله يقول احمد بن ابي الحواري ريحانة الشام، ومن كلامه رضي الله عنه الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب واقل من الكلاب، من علق عليها او خاصر الناس عليها، فان الكلب ياخذ حاجته منها وينصرف، واللحب لها لا يتركها لحال، وكل ابلغ منها مبلغا طلب ما بعده، وكان رضي الله عنه يقول علمني الخضر عليه السلام رقية للوجع فقال

ومنهم ابو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الواعظ الرازي رضي الله

كان اوحد وقته في زهده، له لسان في الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة اقام ببلخ مدة، ثم عاد الى نيسابور، ومات بها، سنة ثمان وخمسين وماتين، ومن كلامه رضي الله عنه كيف يكون زاهدا من لا ورع عنده، تورع عما يبس لك، ثم ازهد فيما لك، وكان يقول علي قدر شغلك بالله يشتغل في امر الخلق واذا اشتغلوا بورعك فاتمام ذلك تنبيه لك من الله ليرجع اليه، وكان يقول جميع نعيم الدنيا من اولها الى آخرها لا يساوي غم ساعة فكيف بقلة عمرك فيها مع قليل نصيبك منها، وكان يقول الزاهدون غرباء في الدنيا، والعارفون غرباء في الاخرة، وكان يقول لاصحابه اجتنبوا صحبة ثلاثة اصناف من الناس القلبي القاسي، والقلم المداهنون والمتصوفة الجاهلون، الذين يتعبدون قبل انفعالهم فروضهم بنهم، وكان يقول من لم ينتفع بافعال شبهه لم ينتفع بأقواله، وكان يقول لابن الدهقان متى ما دام قلبك محب الدنيا منفعلا، وكان يقول الجوع نور، والشبع نار، والشهوة الحطب يتولد منها الاحراق فلا تطفئ ناره حتى يحرق صاحبه، وكان يقول لبس الصوف هين، والكلام في الزهد حرفة، وكان يقول الولي لا يراءي ولا يداهن ولا يناقق وما اقل صديق من كان هذا خلقه، وكان يقول الولي ريحان الله في الارض يشمه الصديقون، فتتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادون به عبادة، وكان يقول يبس اللاخ اخ لا يحتاج ان تعتذر اليه عند زلتك، واخلاقك بحقه، وكان يقول العلماء العاملون اراق بامة محمد صلى الله عليه وسلم واشفق عليهم من آبائهم وامهاتهم وذلك لان آبائهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا، والعلماء يحفظونهم من نار الاخرة وهو اليها، وكان يقول من صحبنا لا وليا يصدق الهناة ذلك عن اهله وماله وعن جميع اشغاله، فاذا صح له ذلك معنا ترقى الى مقام الاشتغال بالله عز وجل فانقطع به عن ما سواه، ومن لم يصح له هذا المقام مع الاولياء لا يشم رائحة الاشتغال بالله ابدا، وكان يقول القامة يحتاجون الى اهل العلم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا، وذلك لانه يقال للعامة في الجنة تمنوا فلا تدرون ما يقولون فيقولون نرجع لاهل العلم فسلهم فيقولون ذلك تمام مسرة لاهل العلم في الجنة، وكان يقول اياكم والركون الى الاقامة في دار الدنيا، فانها دار هجر لا دار مقر، الزاد منها والمقبل في غيرها، وكان يقول لو ان شخصا بلغ من العلم كما بلغ ابن عباس وهو محب للدنيا لنهينا الناس عن مجالسته، فانه لا ينصحك من خان نفسه، وكان يقول مثل العلماء

العاملون

ح وكان يقول مثل الذين يتعلمون العلم ولا يعملون به مثل الصياد الذي يرى الصيد ولا يصيد، ولقوم يصيد الواحد منهم الف الف من افواه الشياطين فترى في غير اكثر من صيده رضي الله تعالى عنه وارضاه انتهى

ح والصبر على العزلة علامة وجود الطريق الخ

ح وبين من يريد حضور الوليمة لملاقاة الحبيب في الوليمة

ح وكان يقول لم يبن من يريد حضور الصديقين لنفوسهم مع الخطرات ومحاربة الابدال مع الكرامات ومحاربة التائبين مع الزلات والله اعلم

ح وكان يقول لا يكمل الرجل حتى يلحظ الناس الخ

بعين

ح من صبر على صبر فهو الصابر الخ

ح من علق عليها وخاصر اصحابه لاجلها فانه لاجلها فانه الخلق بها عند ربها لا يتركها الا لمن ازداد منها ونقص والحب للدنيا لا يتركها الا من ازداد منها ازداد فقرا اليها رضي الله تعالى عنه وارضاه انتهى

اذا اصابك وجع فضع يدك على الموضع وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل فلم ازل
اقولها على الوجع فيذهب لساعته وكان اذا اطلع احدا على شيء من اخلاقه الحسنة
لغيرا قتدا بلوم نفسه ويقول انما اظهرت محاسنك للناس لكثرة غفلتك عن نفسك
بالدنيا رضي الله عنه ومنهم ابو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابوري رضي الله تعالى عنه
من قرية يقال لها كورذاباد بباب مدينة نيسابور على طريق بخاري صحب عبد الله
ابن المهدي والنصراباذي ورافق احمد بن حضرويه البلخي واليه ينتهي شاه بن شجاع
الكرماني وكان احد الائمة والسادة ومن كبار المشائخ المشار اليهم مات سنة
سبعين ومايتين وكان اذا ذكر الله تعالى يتغير عليه الحال حتى لا يكاد يعرف
احرامن الخلق وكان من اكرم الصوفية فقيل له في ذلك فقال من هوان الدنيا
عندي اني لا اجل بها على احد وقيل له مرة ان فلانا من اصحابك يدور حول السماع
فاذا سمع بكى وصاح ومزق ثيابه فقال ابو سعيد الصعيفاه هو منا الفريق يتعلق
بكل شيء يظن فيه نجاته وكان يقول حرست قلبي عشرين سنة ثم ورث على بعد ذلك
حالة اخرى فصرنا فيها جميعا صحو ومحو وكان يقول ما استحق اسم السخي
من ذكر العطا ولمحه بقلبه وسئل مرة ما علامة الولي فقال هو ان يزيد بالكرا
ويغيب عن البدع وسئل مرة عن ادب الفقير فقال ادبه حفظ حرمات المشائخ
وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك الخصومات في الارفاق
وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من لا يحب طريق الفقر ومفارقة
الاخوان في امر دنياهم واخرتهم فكل من ادعى انه فقير فليعرض هذه الصفات
على نفسه فان وفى بها فهو فقير وكان يقول فرد خير فساد الاخوان من ثلاثة
اشياء فسق القارئين وخيانة المحبين وكذب المريدين وقال ابو عثمان الحيري
في شرح ذلك فسق القارئين اطلاق الطرف واللسان والسمع الى اشباه الدنيا
وما فيها وخيانة المحبين اختيارا هويتهم على رضي الله فيما يستقبلهم وكذب المريدين
ان يلوذ ذكر الخلق وشهودهم اغلب على قلوبهم من ذكر الله تعالى ومشاهدته وكان
يقول اذا رايت ضوء الفقير في ثيابه فلا ترح خيره رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم ابو تراب عسكر بن الحسين النخشبي رضي الله تعالى عنه

صحب حاتما الاصم وابا حاتم العطار وهو من جملة مشايخ خراسان وكبارهم المشهورين
بالعلم والزهد والورع والفتوة والتوكل مات رحمه الله تعالى بالبادية فنهشته
السباع سنة خمس واربعين ومايتين ومن كلامه رضي الله عنه ان الله تعالى
ينطق على لسان عالم كل زمان بما يشاكل حال اهل ذلك الزمان وعلمهم وكان يقول من

اشغل

اشتغل مشتغلا بالله عن الله ادركه المقت من ساعته وكان يقول لا اعلم شيئا
اضر بالمريدين من اسفارهم على متابعة نفوسهم بغير اذن اساتذتهم ومام
فسد مريد من المريدين الا بالاسفار ومباشرة الاضداد وكان يقول لا ينبغي
لفقير قط ان يضيف الى نفسه شيئا من المال الا ترى الى موسى عليه السلام
حيث قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال الله عز وجل له القها يا موسى
فلما القيت عنها الجأ وهرب فقيل له خذها ولا تخف وكان يقول رأيت رجلا بالبادية
فقلت له من انت فقال انا الخضر الموكل بالاولياء ارد قلوبهم اذا شردت عن حضرة
الله تعالى يا ابا تراب التلف في اول قدم والنجاة في آخر قدم وكان ابو تراب يقول
اذا اقبل القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في الاولياء لان العبد اذا اقبل الى الله
عرف اهل حضرته واذا ادبر عنها جهلهم رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم ابو محمد بن عبد الله بن حنيف الانطاكي رحمه الله تعالى

صحب يوسف بن اسباط وهو من زهاد الصوفية الاكياس في اكل الحلال وتحقيق
المقامات اصله من الكوفة وطريقه في التصوف طريقة سفيان الثوري فانه
صحب اصحابه ومن كلامه رضي الله عنه اذا اتاك حامل القرآن من المعصية فاداه
القرآن من صدره والله ما هذا اهلني فلو ان العاصي سمع ذلك الصوت لخر مغشيا
عليه وترك المعصية وكان يقول بلغنا ان حبرا من احبار بني اسرائيل كان يقول
يا رب لم اعصك ولا تعاقبني فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان قل للفلان كم اعاقبك
وانت لا تدري الم اسلبك حلاوة مناجاتي الم اجعلك لا ترجو اجابة دعائك الم الم الى
آخره وكان يقول انت لا تطيع من تحسن اليك وهو الله تعالى فكيف تطلب طاعة
من لا تحسن اليه فضلا عن لو تيقن اليه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ومنهم ابو علي احمد بن عاصم الانطاكي رضي الله تعالى عنه

وهو من اقران بشر الحارث الحافي والسري السقطي والحارث المحاسبي وكان ابو
سليمان الدارا في يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته وكان يقول والله ما كنت
اظن اني ادرك زمانا يعود فيه الاسلام غريبا عند العلماء فضلا عن العامة فقيل له
وهل عاد الاسلام غريبا فقال نعم ان ترغب فيه الى عالم تجده مفتونا بالدنيا يحب
الرياسة والتعظيم ويأكل الدنيا بعلمه ويقول انا اولى بها من غيري وان يرغب فيه الى
عابد معتزل في جبل تجده مفتونا جاهلا في عبادته محدثا لنفسه او لابليس فوصفه
الى درجات العباد وهو جاهل بادناها فكيف باعلاها فقد صارت العلماء والعباد سباعا
ضارية وذئابا مختلسة فهذا وصف اهل زماننا من اهل العلم والقرآن وركاة الحكمة فاخر

وا

خ وكان يقول لا اعلم شيئا على المريد اضر من ما فرته
فيقوي نفسه بغير اذن استاذه وعشرته للاضداد

خ وكان يقول من ادب الفقير ان لا يضيف الى نفسه شيئا
من المال الا ان يكون في موضع حيث قال له هيضعها واذا قال له القها القاها فيها الجا وهرب

خ وكان يقول اذا دخل القلب الخوف خرج منه كل شيء
فقيل له ارجع فلا خوف والله اعلم انتهى

خ في كل الفلاة والوعرين في جميع الاحوال والعلم

خ وكان يقول اذا دخل الرجل الفاروق من المعصية ناداه
القرآن من صدره والله ما هذا اهلني فلو ان العاصي سمع ذلك الصوت لخر مغشيا

خ فاوحى الله الى نبي من انبياء بني اسرائيل قل للفلان

خ وكان يقول اذا رأيت الرجل يحب الدنيا فاعلم ان
فيه غرة وهي محبة العالم الفقهاء فانها تنبت النفاق

خ وكان يقول اذا رأيت الرجل يحب الدنيا فاعلم ان
فيه غرة وهي محبة العالم الفقهاء فانها تنبت النفاق

خ وكان يقول اذا رأيت الرجل يحب الدنيا فاعلم ان
فيه غرة وهي محبة العالم الفقهاء فانها تنبت النفاق

يا اولي الابصار، وكان يقول اذا جالست الفقراء فجالس اهل الصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها وانتم لا تشعرون فقيل له ومن اهل الصدق، فقال من آثر الخمول على الصيت، واحب ان لا يعرف رضي الله عنه

ومنهم منصور بن عمار الواعظ رضي الله تعالى عنه

قوم من اهل مرو، واقام بالبصرة، وكان من كبار العارفين، ومن احسن الواعظين، ومن حكماء المشايخ، كبير الشان في باب التقلل والورع، وكان يقول اذا اسكر الشيطان برجل جعله ينقل الى النابين البهيمة والقاذورات، ولو ان ابليس كان يهاب ما حمله شيا من ذلك، وكان يقول سبحان من جعل قلوب العارفين اوعية للذكر، وقلوب اهل الدنيا اوعية للطمع، وقلوب الفقراء اوعية للقناعة، وكان يقول عجبا لهؤلاء القرائب يهجرون اخاهم بسبب ذلة وقع فيها سنين كثيرة، ولا يدرون انه تاب عقيبها، ثم انهم اذا راوا ظالما ياخذ ما لا يفرح فيه، ثم يتواري عنهم بجدار، ثم يعطيه لهم يقولون هو حلال، ويحتمل ان يكون ابدله بغيره، ولا يعقلون ان صاحب تلك الزلة تاب بعد ذلك، والقاعدة واحدة، رضي الله تعالى عنه وارضاه، وجعل الجنة داره ومأواه

ومنهم حمدون بن احمد القصار النيسابوري رضي الله عنه

هو شيخ الملامتية بنيسابور، ومنه انتشر مذهب الملامتية، صحب ابا تراب النخشبي، والنصرابادي رضي الله عنهما، وكان فقيها عالما على مذهب سفيان الثوري، وكان عبد الله بن المبارك من اجل اصحابه، في اخذ طريقته على التمام، مات حمدون سنة احدى وتسعين ومايتين بنيسابور، ودفن بمقبرة الجبرة، وكان يقول من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر، وكان يقول لا تخلوا انفسكم من مطالعة احوال السلف، فانكم لا تعرفون تقصيركم الا بذلك، وقيل له مرة ما المانع لك كلام السلف يوثر فينا اكثر من كلام اهل زماننا، فقال لان السلف انما تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس، ورضى الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا، وحب الرياسة على الفقهاء، وكان يقول للفقيها اذا اشكل عليكم علم فاسيلوا عنه القوم، لكن بذل النفس واظهار الضعف والاعتراف بالجهل واعتقاد انهم اعلم منكم فانهم اهل الحكمة، ومن لم يتاد منهم لا يفهموه الحكمة، وانما يكتمونها عنه خوفا ان يظلموها، وكان يقول جماد الفقر في التواضع، فاذا تكبر واصار واسواحا لا من الاغنياء، وكان يقول احسن الصحابة صحابة الصوفية لان القبيح عندهم وجوها من المعاذير، وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمون العبد به رضي الله عنه

ومنهم ابو الحسن المغربي رضي الله عنه

كان يقول لو عمل قاري القرآن بالقرآن لم تحرقه نار الدنيا، وكان يقول يقبح على قاري القرآن

القرآن ان يقبض الله ولو مرة في عمره، وكان رضي الله عنه يقول يا قاري القرآن يوم القيامة وحوله المخلصون كالجبال الخمس ويدورون حوله قوم آخرون فيقول لهم سحقا اصفقوني في الدنيا فلا تصفقوني في الآخرة، رضي الله تعالى عنه آمين

ومنهم السيد عبد الله رضي الله تعالى عنه

من اولاد ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين، كان رضي الله عنه يقول، رايت جدي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله من اقرب الناس اليك من اهلك، فقال من ترك الدنيا وراظهره، وجعل الآخرة نصب عينيه ولبى وكتابه مطهر من الذنوب، مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من الامام الليث رضي الله عنهما

ومنهم ابو عثمان الحيري النيسابوري رضي الله عنه

اصله من الري، صحب فيها يحيى بن معاذ الرازي وشاه بن شجاع الكرماني، ثم رحل الى نيسابور، قاصدا ابا حفص الحداد، فزوجه ابنته، واخذ عنه طريقته، وكان احد اهل زمانه في سيرته، ومنه انتشرت طريقة التصوف بنيسابور، مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومايتين بنيسابور، ومن كلامه رضي الله عنه لا يكمل الرجل عندنا حتى يستوي في قلبه اربعة اشيا المنع والعطا والذل والعز، وكان يقول صحبت ابا حفص الحداد، وانا شاب فطردني مرة وقال لا تجلس عندي، فهبت ولم اوله ظهري ادبا معه، وانصرفت الى ورائي ووجهي الى وجهه حتى غيبت عنه، وعزمت اني احفر على بابه حفيرة، ولا اخرج منها الا بامره، فلما راى مني راحة هذا الادب ادناني وجعلني من خواص اصحابه، وكان يقول اصل العداوة من ثلاثة اشيا الطمع في مال الناس وفي قبول الناس، وكان يقول الخوف من الله يوصلك الى الله، والكبر والعجب يقطعك عن الله عز وجل، واحتقارك الناس مرض عظيم لا يكاد يترامنه الا الخواص، وكان يقول انت في سجن ما بقيت مرادك، فاذا فوضت امرك الى الله استرحت من السجن، وكان يقول من شرط الفقير ان يصحب الاغنيا بالتعزز، والفقرا بالتذلل فالتعزز على الاغنيا تواضع، والتذلل للفقرا شرف، وقيل له هل يمكن العاقل ان يقهر الفقر لمن ظلمه، فقال نعم يقهر بان الله تعالى سلطه عليه، وكان يقول من صحب اولياء الله تعالى بالادب اوصلوه الى الله والى طريقه، ومن صحبهم بغير ادب لم يوصلوه الى شيء بل ربما طردوا الى مزابل الكلاب، وهما الدنيا، وكان يقول لا يرى احد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيا، وانما يرى عيب نفسه من يستفيد افعالها، ويتهمها في سائر احوالها، وكان يقول من علامة الزاهد في الدنيا ان لا يبالي بمن اخذ الدنيا من حلال او حرام ولا يحسده، وكان يقول ان الله تعالى يعطي الزاهد فوق ما يريد ويعطي

للمستقيم موافقة ما يريد من الخير، وكان يقول من لم يصح إرادته لا تزيده الايام الا
إدبارا عن طريق الله تعالى ام ابي، وكان يقول اذا صحت المحبة تاكد على المحب ملازمة الادب
وكان يقول السماع على ثلاثة اقسام، قسم منها للمريدين والمبتدئين يستدعون بذلك الا
الشريفة، ولكن نخشى عليهم في ذلك الفتنة والمراءاة، والقسم الثاني للصادقين يطلبون
به الزيادة في احوالهم ويسمعون من ذلك ما يوافق اوقاتهم، والقسم الثالث للواصلين
من العارفين، رضي الله عنهم اجمعين، وهو حق في حق، والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم ابو الحسين احمد بن محمد النوري رحمه الله تعالى

بغدادي المولد والمنشا، يعرف بابن البقوي، وكان من جلة المشايخ وعلمائهم القوم ولم يكن
في وقته احد احسن طريقة منه، ولا الطف كلاما منه، صحب السري السقطي ومحمدون القصا
وكان من اقران الجنيد رحمه الله تعالى، مات رحمه الله سنة خمس وتسعين ومايتين،
وكان يقول اعز الاشياء في زماننا هذا اشياء، عالم يعمل بعلمه، وعارف ينطق عن حقيقة
وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره، والتفرقة عن غيره جمع به، وكان يقول ليس للصوفي
رسوم ولا علوم، وانما هو اخلاق، وكان يقول من لم يعرف الله في الدنيا لم يعرفه في الاخرة،
وكان يقول منذ عرفت ربي ما استهمت شيئا، ولا تمنيت شيئا، ولا استحسنت شيئا، وكان
يقول من رابته بركن الى غير ابنا جنسه وفي الطعم فلا تقربن منه، ومن رابته يسمع القصا
ويميل الى الرفاهية فلا ترج خيره، ومن رابته من الفقراء غافلا القلب عند السماع فاتهمه
في دعواه الفقر، وكان يقول لكل شيء عقوبة، وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر،
وكان يقول قد صارت المعرفة في هذا الزمان ذلا، والمعروف فيه دغلا، والصواب
فيه خطا، والوداد فيه دخلا، ولما وقع بينه وبين المعتضد وقعة، خرج الى البصرة فاقام
بها الى ان توفي المعتضد بالله، خوفا ان يسال الشفاعة اليه في حاجة، فلما مات المعتضد
عاد النوري الى بغداد، واصل الوقعة انه مر عليه اذنان من خمر فكسرها فحملوه الى
المعتضد، فقال له المعتضد من انت، وكان سيفه قبل كلامه، فقال محتسب، فقال من
ولاك الحسبة، فقال الذي ولاك الخلافة، واغلظ عليه القول، ثم خرج من بلاده، وكان
يقول وقفت على شيخ يضرب بالسياط فعدت عليه الما، وهو سالت فاستحسنت
صبره مع كبر سنه، فلما ادخل الرجل الحبس بعد الضرب دخلت عليه، فسالته عن صبره مع
كبر سنه، فقال يا اخي انما تحمل البلاء الهين لا الاجسام، قال التقلسي رحمه الله تعالى وكان
النوري اذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضيا وجهه، فلذلك سمي النوري
وكان اذا حضر مع الفقراء في مكان فيه براغيث لا توذيه البراغيث احدا ببركته رضي الله عنه

ومنهم ابو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلا رضي الله تعالى عنه

بغدادي

ويقال احمد وهو الاصح رضي الله عنه

بغدادي الاصل، اقام بالرملة، ودمشق، وكان من جلة المشايخ بالشام صحب اباه
وذا النون المصري وابا عبيد البسري، وكان عالما، وهو استاذ محمد بن داود الرقي
ومن كلامه رضي الله عنه، من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد، ومن حافظ
على الفرايض في اول وقتها فهو عابد، ومن راى الافعال كلها من الله فهو موحد
وقيل له ما تقول في رجل يدخل البادية بلا زاد، فقال هذا من فعل رجال الله، قيل فان
مات، قال الدية على القاتل، وكان يقول من جره الحق تعالى انه لم يجعل لاحد
عليه طريقا، ولو يونس احدا من الوصول اليه، وترك الخلق في مفازة التحير
يركضون، وفي بحار الظن يغرقون، فمن ظن انه واصل فما اصله، ومن ظن انه
فاصل فما اصله، فلا وصول اليه ولا مهرب عنه ولا بد منه، وكان يقول من علت
همته عن الاكوان، وصل الى معرفة مكونها، ومن التفت الى شيء سوى الحق تعالى
فانه الحق، لانه تعالى اعز من ان يرضى معه شريكا، وكان يقول لو ان رجلا
عبى الله بحضرتي ثم توارى عني بحجاب، ولم يسمعني من الله ان اعتقد عدم تونينه
وهذا انظر ما قالوا فيمن اخذ مالا حراما، ثم توارى بجدار، فانهم قالوا يجعل انه له
رضي الله عنه

ومنهم ابو محمد رويم بن احمد رضي الله عنه

هو بغدادي الاصل، من جلة شيوخ بغداد، وكان فقيها على مذهب داود الاصفهاني
رضي الله عنه، مات رحمه الله سنة ثلاث وثلثمايه، ودفن بالشونيزية، قريبا من
ابي القاسم الجنيد رحمه الله، ومن كلامه رضي الله عنه، من عقل القاه وحكمة الحكيم
ان يوسع العبد على اخوانه في الاحكام على حسب ما ورد من التحقيق ويضيق على
نفسه فيها، فان التوسعة على الناس من اتباع العلم والتضييق على نفسه من حلاوة
وكان رضي الله عنه لا يقبل بالمريد اذا اراد التبدل روحه في الطريق، ويقول لا تتاذ طريق
اهل الله عز وجل الا بتبدل الارواح، فمن لم يمكنه الدخول في طريق الله على هذا الشرط
فليس له نصيب، وغايته زخرفة كلام الناس نقلا بغير ذوق، وكان يقول ما
جلس مع القوم وخالفهم في شيء هم يتحققون به، نزع الله من قلبه نور الايمان
وكان يقول لا تزال الصوفية بخير ما تناظروا فاذا اصطلحوا هلكوا، وفرت هيبتهم
وسيل رضي الله عنه عن المحبة، فقال هي الموافقة في سائر ما يحب المحبوب وانشد

ولو قلت لي مت مت سمعا وطاعة ... وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا

وقيل له مرة كيف حالك، فقال كيف حال من مراده هواه، وهمته سقاه، وليس بصالح
تقي، ولا عارف نقي، وكان يقول لكل عارف مراة، اذا نظر فيها علم له مولاه جل
وعلا، وكان يقول لي منذ عشرين سنة لم يخطر علي قلبي ذل الطعام حتى يحضر ولي

نزع الله نور الايمان من قلبه والله اعلم

لعله الرقي

ح
وكان يقول من عزة الحق انه جعل الخلق في قبضة التحير في عظمته يركضون في قفار الظن يقرعون الخ

ح
ومن وقف نفسه على شيء سوى الحق فانه الحق الخ

ح
وكان يقول لو ان رجلا عصى الله بيني وبيني ثم استحى مني لم اعتقد عدم توبته لاحتمال انه تاب والله اعلم

ح
وكان يقول للعارف مراة اذا نظر فيها الخ

ح
فان التوسعة عليهم اتباع للعلم الخ

ح
ويقول لا تنال هذا الامر الا بذل الروح فان امكنك الدخول فيه على هذا والا فلا تشتغل بزخارف الكلام وكان يقول من فقد حلاوة القوم فقد الفهم فيما يتحققون به نزع الله منه نور الايمان والله اعلم

ح
وسيل عن المحبة فقال هي الموافقة في جميع الاحوال

منذ عشرين سنة أصلي الغداة بوضوء العشاء الآخرة رضي الله تعالى عنه وأرضاه

ومنهم ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي رضي الله عنه

أصله من بلخ، ولكنه أخرج منها بسبب مذهبه، من اجرا آيات الصفات على ظاهرها، من غير تأويل، وأقام بسمرقند، واستوطنها حتى مات بها، سنة تسع عشرة وثلثمائة، وكان من كبار المشايخ بخراسان، وصحب أحمد بن حضرويه، وغيره من المشايخ، ولم يكن ابو عثمان الحيري يميل إلى أحد من المشايخ ميله اليه، وكان يقول لو وجدت في نفسي قوة لرحلت الى ابي محمد بن الفضل بسمسار الرجال، وكان يقول الدنيا بطنك، فبقدر زهدك في بطنك ترهد في الدنيا، وكان يقول الهجر ممن يقطع المفاوز والبراري حتى يصل الى اللقمة الحرام، لان فيها آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام، كيف لا يقطع نفسه وهواه، ليصل الى قلبه، لان فيه آثار مولاه، وكان يقول اذا رأيت المريد في زيادة من اصفة الدنيا وملابسها، فذلك من علامة إدباره عن الطريق، وكان يقول، من اشتهى ان يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحرمهم، فلما أخرجه أهل بلخ منها، قال لهم لا أخرج حتى تضعوا في عنقي حبلا، وتناد وا علي في ازقة البلد ان هذا رجل مبتدع نريد ان نخرجه من بلدنا، فلما فعلوا به ذلك، وخرج التفت اليهم، وقال اللهم امنع اهل بلخ الصدق في حب الطريق، قالوا فلم يخرج من بلخ بعده صديق ابدا، مع انها كانت اكثر بلاد الله صوفية، رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو بكر احمد بن نصر الرقاق الكبير رضي الله عنه

كان من اقران الجنيد، ومن كبار مشايخ مصر، وكان الكتاني يقول، منذ مات الرقاق انقطعت حجة الفقر الى خراسان مصر، وكان يقول آفة المريد في ثلاثة اشياء في التزويج، وفي كتابة العلم بغير فهم، ومعاشرة الضد، وكان يقول لا يصلح هذا الامر الا لاقوام قد كسروا بارواحهم المزابل على رضى منهم واختيار، وكان يقول عطشت مرة فاستقيت جدي فسقاني بشربة فعاد قلبي في قلبي ثلاثين سنة

رضي الله عنه

ومنهم ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي رضي الله عنه

كان ينسب الى الجنيد، وصحبه، ولقي أبا عبد الله البلتاجي، وأبا سعيد الخراز، وغيرهما من المشايخ، وكان شيخ القوم في وقته، وامام الطايفة في الاصول والطريقة، وله كلام حسن، وروى الحديث عن محمد بن اسماعيل البخاري وغيره، مات سنة احدى وتسعين ومايتين، وكان رضي الله عنه يقول، التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين، صغر ذلك الذنب او كبر، وليس لاحد عذر في تركه التوبة، وكان يقول كلما توهمه قلبك، او سبق في مجاري فكرتك، او خطر في نفسك، من حسن

او بقاء

او بقاء، او انس او ضياء، او نور او جمال، او شبع، او شخص او خيال، فالله عز وجل بخلاف ذلك كله، وهو اجل واعظم واكرم مما يصل اليه المعقول السليمة فضلا عن غيرها، وكان يقول في قوله تعالى عن الكفار، ان امشوا واصبروا على الهتكم ان في هذه الاية توبيخا عظيما لنا، اذا تركنا الصبر على مهمات ديننا، والتصبر على الشدايد التي تنوبنا، اي فنحن اولى بالصبر على ديننا، وحكي ان عمرو بن عثمان المكي دخل يوما على الحلاج، فراه يكتب شيا، فقال ما هذا، فقال كلام تزدري علي من الله، فرحا عليه عمرو بن عثمان، بالبلاء وهجره، قال الاشياخ الذي نراه ان جميع ما حل بالحلاج من البلا كان من دعاء عمرو بن عثمان عليه، رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة داره ومأواه

ومنهم ابو الحسن سمنون بن حمزة الخواص رضي الله عنه

وهو من اكابر القوم، قد ابتلي بعلة اسر البول فلم يصبر فكان يدور على الاطفال في المكاتب ويقول ادعوا لعالم الكذاب الذي كان يدعي الصبر على البلا فلم يصبر، صحب السري السقطي وغيره، وكان يتكلم في المحبة احسن كلام، مات قبل ابي القاسم الجنيد على ما قيل، ومن كلامه رضي الله عنه، لا يعبر عن شيء الا انها هو اوفق منه، ولا شيء ارق من المحبة، فلم يعبر عنها، وقال علي بن الحسين رضي الله عنه، رايت سمنون يوما جالسا على شاطيء الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر، وهو ينشد بصوت شجي ويقول رضي الله تعالى عنه

كان لي قلب اعيش به ... ضاع مني في تقلبه

رب فارده على فقر ... غير صبري في تطلبه

واعتنى ما دام لي رمق ... يا فيان لمستقيت به

وسئل مرة عن التصوف، فقال هو ان لا تملك شيا ولا يملكك شيء، وكان يقول اجتمعت برجل قد نقر له حشبة وقد اربها في البحر منذ ثلاثين سنة فرارا من الناس ان يشغلوه عن ربه عز وجل، فقلت له حدثني باعجب ما رايت في البحر، فقال هبت علي في بعض الليالي ريح عظيمة، جن اظلم البحر، فدخلني من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله تعالى شيا يزيل عني تلك الوحشة، واذا بثعبان عظيم فاتح فاه، فالقيني لاقمته نحوه، فدخلت في فيه وجلست على انياب من انيابه وصليت ركعتين فزالت الوحشة من قلبي وحصل لي انس عظيم، قال وكان طول الثعبان مسيرة يوم، والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم ابو عبيد السري رضي الله تعالى عنه

كان من كبار المشايخ وقدمايهم، صحب ابا تراب النخشبي وغيره، وكان له كلام في الحقايق ومن كلامه رضي الله عنه لا تدخل العلة الامن الامن، ولا يوخذ المريد الا من الحذر قال تم

أقوا ما حذروا وأسلموا، وآمن أقوا ما فعطبوا، وكان يقول: ذكر الله تعالى باللسان دون القلب رياء، وذكره مع الحضور إخلاص، وكان يقول: لا يزال الذاكر يذكر اسم الله حتى يغلب عليه شهود أن الله يراه، ويستصحبه للقي الدوام أبدا ما عاش، وهذا هو الذكر الحقيقي، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

ومنهم أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني رضي الله تعالى عنه

كان من كبار مشايخ خراسان، وله التصانيف المشهورة في علوم الطريقة والرياضات والمجاهدات والمعارف، صحب محمد بن علي الترمذي الحكيم ومحمد بن الفضل البلخي وغيرهما رضي الله عنهم، ومن كلامه رضي الله عنه: من علامة السعادة على العبد تيسير الطاعات عليه، وموافقته للسنة في أفعاله وأقواله وعقايده، ومحبته لأهل الصلاح وحفظ إخلاقه مع الإخوان، وبذل معروفه للخلق، واهتمامه بأمر المسلمين، ومراعاته للأوقات، ومن علامة الشقاوة على العبد أن يكون بالضد من هذه الصفات، وكان يقول: أصح الطريق إلى الله تعالى وأمرها وأبعدها من التلبيس اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وعقدا ونية، لأن الله تعالى يقول: وإن تطيعوه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم تهتدوا، فقيل له كيف الطريق إلى اتباع السنة؟ فقال: مجانبة البدع واتباع ما أجمع عليه الصدر الأول من علماء الإسلام، والتباعد عن مجالس أهل الكلام، ولزوم طريقة الأقتداء بمن سبق، قال تعالى: إن اتبع ملة إبراهيم حنيفا، وكان يقول: الخلق كلهم في ميدان الغفلة يركضون، وعلى الظنون يقدمون، وعندهم أنهم على الحقيقة يتقلبون، وعند المكاشفة ينطقون، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

ومنهم أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من أولاد الملوك، صحب أبا تراب النخشبي وأبا عبيد السري، وكان من أجل الفتيان، وعلى هذه الطايفة، وله رسالات كثيرة مشهورة، ومن كلامه رضي الله عنه: من صحبك ووافقك على ما تحب وخالفك على ما تكره، فإنما صحبك لهواه، فهو طالب بصحبتك راحة الدنيا لا غير، فلا ترج خيره، وكان يقول: لأهل الفضل فضل ما لم يروه، فإذا رأوه فلا فضل لهم، ولأهل الولاية ولاية ما لم يروها، فإذا رأوها فلا ولاية لهم، وكان يقول: ما تقيد منقبد بأكثر من التحبب إلى أولياء الله تعالى، فإذا أحب أولياء الله فقد أحب الله تعالى، وكان يقول: لم يحجب محجب بنفسه إلا وهو محجوب عن ربه، وكان يقول: إذا كان علماء زماننا قد صاروا في ظلمة عليهم، فكيف بالجاهلين المقيمين في ظلمة جهلهم؟ وذلك لأن ظلمة العلم أشد من ظلمة الجهل، لأنها غلبت نور العلم، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

ومنهم أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه

كان شيخ بلاد الري والجبال في وقته، وكان عالما أديبا ظريفا، وكان من خلقه إسقاط الجاه، وترك التصنع، واستعمال الإخلاص، صحب ذا النون المصري وأبا تراب النخشبي، مات سنة أربع وثلثمائة، وكان يقول لما علم القوم أن الله عز وجل يراهم على الدوام استحيوا من نظره أن يراعوا شيئا سواه، وكان يقول في دعائه: اللهم إنك أنبت في زرايع نهمتك فلا تجعلنا حصايد نقمتك، يا أرحم الراحمين، وكان يقول: أرغب الناس في الدنيا أكثرهم ذما لها عند أبنايها، لأن من فهم لها عندهم حرفة، وما اتخذها حرفة بزهد فيها، فإذا زهد فيها أخذها هو منهم، وربما وقع ذلك في مجلس وعظه، وأزهد الناس في الدنيا أقلهم ذكرا لها، إنما الغالب عليه ذكر الآخرة، وتشويق الناس لأجلها، وكان يقول: رأيت في آفات الصوفية قرأ يتها في مقاشرة الأضداد، وتتبع الرخص والميل إلى التسوان، وكان يقول: للدنيا طغيان، وللعلم طغيان، فمن أراد النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة، ومن أراد النجاة من طغيان المال فعليه بالزهد فيه، وكان يقول: بالأدب تفهم العلم، وبالعلم يصح لك العمل، وبالعمل تنال الحكمة، وبالحكمة تغنم الزهد وتوفق له، وبالزهد تترك الدنيا، وبترك الدنيا ترغب في الآخرة، وبالرغبة في الآخرة تنال رضي الله عز وجل، وكان يقول في معنى حديث أرحنا بها يا بلال: يعني أي أرحنا بالصلاة من الاشتغال بالدنيا وحديثها، لأنه صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه في الصلاة، وكان يقول: إذا أردت أن تعرف الفاسق من الأحمق فحدثه بالمحالات، فإن قبلها فاعلم أنه أحمق، وكان يقول: إذا رأيت المريد يشتغل بالرخص وفواضل العلوم فاعلم أنه لا يجيء منه شيء، وكان يقول: من غرق في بحار التوحيد لم يرد على عمر الأيام الأعطشا، وكان يقول: توحيد الخاصة هو أن يكون بسره ووجده وقلبه كأنه قايم بين يدي الله يجري عليه تصاريف تدبيره وأحكام قدرته في بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب حسه، فيقيام الحق تعالى له في مراده منه، فيكون كما هو قبل أن يكون في جريان حكمه عليه، وكان يقول: لله تعالى في كل أمة ذخيرة وودية أخفاهم الله تعالى عن خلقه، فإن بكن منهم أحد في هذه الأمة فهم الصوفية، وكان رضي الله عنه إذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة، وإذا سمع شعرا قام قياما ثم يلتفت إلى الحاضرين، ويقول لهم: أتلو عون أهل الراز في قولهم يوسف بن الحسين زنديق، هم مغرورون، وذلك لأن القرآن ليس هو من جنس كلامنا، حتى نطرب له وكله تكاليف، بخلاف رقيق الشعر، والله تعالى أعلم بالصواب.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي الحكيم رضي الله تعالى عنه

ح وكان من طريقته إسقاط الجاه الخ

ح وكان يقول لما علم القوم أن الله تعالى يراهم على الدوام استحيوا أن لا

ح وهم بين يديه يشعرون أم لم يشعروا

ح لأن ذمها عندهم حرفة الخ

ح وبالحكمة تغنم الزهد وتوفق له

ح وبالعمل تنال الحكمة

ح وبالأدب تفهم العلم

ح وبالزهد تترك الدنيا

ح وبالدنيا تنال الآخرة

ح وبالرغبة في الآخرة تنال رضي الله عز وجل

ح وبالصلاة تقر عينه

ح وكان يقول إذا أردت أن تعرف الفاسق من الأحمق فحدثه بالمحال

ح وكان يقول من غرق في بحار التوحيد لم

ح وكان يقول من وقع في بحار التوحيد لم

ح فإن يكن منهم في هذه الأمة فهم الصوفية

منه

لقي أبا تراب النخشبي وصحب أبا عبد الله بن الجلا وأحمد بن حضرويه وهو من
كبار مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة في الحديث والتصوف
وغيرها وكان رضي الله عنه يقول ما صنفت قط حرفا عن تدبير ولا لبست
الي شيء من المؤلفات وانما كان اذا اشتد علي وقتي استملا بذلك وسئل مرة عن
حقيقة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوي عريضة وكان يقول من شرائط
الخدام التواضع والاستسلام وكان يقول كفى بالمرء عيبا ان يسره ما يضره
وكان يقول انما دعا الله الموحدين للصلاة رحمة منه عليهم وانما ندبهم فيها
الاقوال والافعال لينالا القدر من كل قول وفعل شيأ من عطاياه سبحانه وتعالى
فالافعال كالاطعمة للضيف والاقوال كالاشربة له فالموحدون عرسه الوحدا
وكان يقول صلاح الصبيان في المكاتب وصلاح قطاع الطريق في السجن وصلاح
النساء في البيوت وكان يقول المحدثون من أهل الله والمكلمون اذا تحققوا في ذ
لم يخافوا حديث النفس فكما ان النبوة محفوظة من القاء الشيطان بالنسخ الالهي
فلذلك محل المكالمة والمحادثة محفوظة عن القاء النفس محروس بالحق رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق رضي الله تعالى عنه

اصله من ترمذ واقام ببلخ لقي احمد بن حضرويه وصحب احمد بن سعد الزاهد ومحمد
ابن عمر البلخي وله التصانيف المشهورة في انواع الرياضات والآداب والمعاملات
ومن كلامه رضي الله عنه لو قيل للطمع من أبوك لقال الشك في المقدور ولو قيل له ما
حرفتك لقال انتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان وكان رضي الله عنه
يمنع أصحابه من السفر والسياحات ويقول مفتاح كل بركة التصبر في مواضع الاذاء
الى ان تصح لك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهر عليك اوائل البركة وكان
يقول الناس ثلاثة العلماء والفقراء والامراء فاذا فسدت الامراء فسدت مقابيس
الناس واذا فسد العلماء فسدت الطاعات واذا فسدت الفقراء فسدت الاخلاق وكا
يقول من التقي بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق ومن التقي بالزهد دون
الكلام والفقه ابتدع ومن التقي بالفقه دون الزهد والورع تفسق ومن جمع هذه الامور
كلها اخلص وتخلص وكان يقول خضوع العصاة وانكسار قلوبهم افضل من صولة
المطيعين وسئل مرة عن عوام اهل الطريق فقال هم الذين سلمت صدورهم
اعمالهم وطهرت السنتهم وفروجهم فاذا خلوا من هذه الصفات فهم من قسم الفراعنة
لا من عوام الفقراء وكان يقول اذا فسدت العلماء غلب الفسقة على اهل الصلاح وغلب
الكفار على المسلمين وغلب الكذبة على الصادقين وغلب المرائون على المخلصون وتلف
الدين

الدين كله لان العلماء رضي الله عنهم هم الزمام وكان يقول اذا غلب الهوى اظلم
القلب واذا اظلم القلب ضاق الصدر واذا ضاق الصدر رسا الخلق واذا رسا الخلق
بغضه الخلق ويبغضهم الآخر كذلك وجفاهم وقتا لك يصير شيطانا وكان يقول
الخلاف يهيج العداوة والعداوة تستنزل البلا وكان يقول ما حب احد نفسه الا
عشقه الكبر والحسد والذل والمهانة وكان يقول من احب ان يذوق شيأ من
طريق الزاهدين فليزهد في حب الرياسة والعلو على الاخوان وكان يقول لو
ان احدا يعلم علم العلماء ويفهم فهمهم ويعرف سحر كل ساحر لا يستطيع ان
يستر عورة من عورات نفسه الا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى رضي الله عنه

ومنهم ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز رضي الله تعالى عنه

هو من اهل بغداد وصحب ذا النون المصري وسري السقطي وبشر الحافي وغيرهم
وهو من ائمة القوم وجلة المشايخ قيل انه اول من تكلم في علم الفنا والبقا توفي
سنة تسع وسبعين ومايتين ومن كلامه رضي الله عنه ان الله عز وجل اعجل الارواح
اوليائه التلذذ بذكره والوصول الى قربه واعجل الابدان الهيبة مما نالوه من مصا
فعيش ابدانهم عيش الخائفين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين ولهم لسانا
ظاهر وباطن فلسان الظاهر يكلم اجسامهم ولسان الباطن يناجي ارواحهم
وكان يقول العارف يستغني بكل شيء فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت
همته عن الوقوف على ما سواه وافتقر الناس اليه وكان يقول مثل النفسي في
الصفات كمثل ماء واقف ظاهره صافي فاذا حركته ظهر ما تحته من الحماة وكذلك
النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة لاهوائها ومن لم يعرف ما
طوي عنه من صفات نفسه كيف يدعي معرفة صفات ربه وكان يقول العارفون
خزائن الله تعالى اودع فيها علوما غريبة واختيارات عجيبة يتكلمون فيها بلسا
الابدية ويخبرون عنها بعبارات الازلية وكان يقول لولا ان الله تعالى ادخل
موسى عليه السلام في كيفية لاصابة عليه السلام ما اصاب الجبل وكان يقول في قوله
تعالى لقلوبهم الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذي يخالط الغيب ابدا ولا يغيب
عنه شيء ولا يخفى عليه شيء وكان يقول في قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين
المتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما سوى القلوب بالاسند الدلا والعلا
فهم اولياء الله من اعداء الله وكان يقول اذا اراد الله عز وجل ان يوالي عبدا من
عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجلس
الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانية وكشف

خ
وكان يقول ما عشق احد نفسه الخ
الناس اذا احبت ان تنزه قلبك اذا اردت ان تطهر
هذه صديقا فلا ان احدا علم علم العلماء وفهم فهم
الفقها وعرف سحر كل ساحر لم يستطع ان يستر
عورة نفسه الى وقع فيها بينه وبين ربه الا
بالصدق مع الله تعالى والله تعالى اعلم
خ
ان الله تعالى يغار الارواح الخ
لجهم
خ
على احد سواه الخ
ما طوي من الصفات في نفسه كيف يعرف ربه
خ
واخبارات عجيبة الخ
بيان
ولا
خ
هو العارف بما في سوء يد القلب والاستدلال والعلا
مات
خ
وكان يقول اذا اراد الخ
عبدا بطريق اليه حببه في ذكره ليلا ونهارا
فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب الخ

آدم رحمه الله ومن كلامه رضي الله عنه الفقير المجرد من الدنيا وان لم يعلم
شيأ من اعمال الفضائل افضل من هؤلاء المتعبدين ومعهم الدنيا بل ذرة من
اعمال الفقير المجرد افضل من الجبال من اعمال اهل الدنيا وكان يقول لله تعالى
عباد اسبغ عليهم باطن العلوم وظاهرها واخملهم فلا يعدون قط مع العلماء
اولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان يقول ما فطنت للامر الا هذه الطائفة
لكنها احرقتني ما فطنت فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول احتجت
بشخص من اصحاب ابينا ابراهيم الخليل عليه السلام فقلت له اين مسكنك
في الهوى من منذر من ابراهيم بالمنجنيق فقلت له ما حملك في الهوى وانت من
بني آدم فقال توكلي على الله عز وجل فقلت له وما التوكل فقال النظر الى الله دائما
بلا عين تطرف والذكر له بلسان لا متحرك والجولان في مصنوعاته بلا قلب يغفل
رضي الله عنه

ومنهم ابو العباس احمد بن مسروق رضي الله عنه

هو من اهل طوس وسكن بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين ومايتين صحب الحارث
المحاسبي والسري السقطي وغيرهما وكان من كبار مشايخ القوم وعلمائهم
وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للفقير سماع النظر ان الا ان كان مستقيما
في الظاهر والباطن قوي الحال تاما في العلم واما انا فلا يليق بنا سماعها لا
قلوبا لم تالف الطاعات الا تكلفا وتخشى ان الهنا لها رخصة ان تتعدى الى رخص
وكان يقول من لم تحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله وكان يقول من لم
يود به ربه لم يقبله احد من الخلق وكان يقول الزاهد هو الذي لا علة له دون الله
سبب وكان يقول لا ازال احن الى بدواراتي وقوته همتي وركوبي الاهوال
طلعاتي الوصول وقالت اليوم في ايام الفترة اتاسف على اوقاتي الماضية واتمنى
صفاوقت كانت فلا اجده على انه ما خير الابداية ما دام ورا مقام العبد مقام وذلك
شانه ابدا ما عاش فلا تظن بعارف اذا قال وقع لي كذا في بدايتي انه يفتن بنفسه
النهاية حاشا العارفين من ذلك وكان يقول من شكا لك الضعف في بدنه فقولوا
له يكثر من ذكر الله تعالى كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لفاطمة لما
شكت من الرحا فامرها ان تسبح الله عند النوم ثلاثا وثلاثين وتحمد ثلاثا وثلاثين
وتختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
قال وهن لك خير من خادم فما شكت بعد ذلك تعبا فعلم ان كل من يقوي بالطعام
والشراب فهو في طبع البهائم الا ان يضم اليه كثرة ذكر الله عز وجل وكان يقول
ما سر احد بغير الحق تعالى الا اورثه ذلك السرور طول الهموم والاحزان وتمل

والذكر له بلسان لا متحرك والجولان في مصنوعاته
بلا روح تغفل والله سبحانه وتعالى اعلم

وكان ينهى المريدين عن سماع التقولات وكان يقول
لا ينبغي لفقير سماع شيء من التقولات الا ان كان قلوبهم
لم تالف الطاعات الا تكلفا فلا يليق بهم سماعها لان قلوبهم
واما الصفعة فلا يليق بهم سماعها لان قلوبهم
لم تالف الطاعات الا تكلفا وتخشى ان
وكان يقول الزهد هو الذي لا علة له دون الله سبب
وكان انا الآن اتاسف على اوقاتي الماضية واتمنى
صفا وقت فلا اجده رضي الله عنه وارضاه

وكان يقول المؤمن يتقوى بذكر الله تعالى كما
وضع لفاطمة رضي الله عنها حين شكت من الطحن
صلى الله عليه وسلم خادما يطحن عنها فعلمها
النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح والتحميد
والتكبير وقال هن لك خير من
خادم واما المنافق فلا يتقوى الا بالطعام
والشراب فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

له عن الجلاد والعظمة فاذا اوقع بصره على الجلاد والعظمة بقي بلا فهو وفني عن نفسه
فاذا فني عن نفسه وقع في حفظ الله وبرئ من دعاوي نفسه وكان يقول اول
مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق به فناذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله وحده
وسئل رضي الله عنه هل يصل العارف الى حال يرتفع عنه منه البكاء قال نعم انما
البكاء في وقت سيرهم الى الله عز وجل فاذا انزلوا الى حقايق القرب وذاقوا طعم
الوصول من بره تعالى زال عنهم البكاء ولذلك ورد فان لم تبكوا يعني حال سيركم
فتباكوا اي تنزلوا الى المقام ليقتدي بكم السايرون وكان لابي سعيد الخراز ولد صالح
فان فراه في المنام بعد وفاته فقال يا ولدي اوصني فقال لا تجعل بينك وبين الله
تعالى قميصا فلبس ابو سعيد قميصا بعد ذلك ثلاثين سنة وكان يقول ينبغي
للصوفي ان يكون لطيف اللبسة ملازما للمخلوة حسن الصيانة فلا يطلب الاعند
وجود الفاقات فان لم يكن كذلك والا فهو والكذابين سواء وكان يقول ابعد
الناس من الله عز وجل من يدعي المعرفة والقرب واكثرهم ليه اشارة امقتهم عنده
وكان يقول لقيت مرة شخصا مضطهرا بالجنون فناديته قف يا مجنون فالتفت
الي وقال لي اتدري من المجنون فقلت لا فقال المجنون من يخطي خطوة ولم يذكر
ربه فيها وكان يقول لا ينصف عبدا بالشرف حتى يضر الاذكار غذاه والتراب
فراشه وكان يقول لا تفرح بصفا العبودية فان فيه نسيان الربوبية فقيل
له في الخلاص قال ان تشهد صنع الربوبية في اقامة العبودية فتنقطع عن
نفسك وتسكن الى ربك وهناك تستريح وسئل رضي الله عنه عن
الوقفة التي تكون بين بعض الفقراء من بعضهم بعضا فقال انما قدر الله ذلك عليهم
عبرة منه عليهم ان يسكن بعضهم الى بعض ولكن اذا وقع لهم كمال السير عدنا الوقفة
فان الكامل لا يرى هناك من يرسل غضبه عليه من الخلق الا والحق تعالى معه فيستحي
ان يهتك جناب من راى الحق معه اذ راعى الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول اول
علامة التوحيد خروج العبد عن كل شيء ورد من الاشياء جميعا اليه متوليها حتى يكون
المتولي بالمتولي ناظرا الى الاشياء قايما بها متمكنا فيها ثم يعيفهم من انفسهم في
انفسهم ويظهرهم لنفسه سبحانه وتعالى والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ومنهم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل المغربي رضي الله عنه

كان استاذ ابراهيم الخواص وابراهيم بن شيبان صحب علي بن رزين رضي الله عنه وغا
مايتين وعشرين سنة ودفن على جبل طور سينا مع استاذه علي بن رزين وكانت وفاته
سنة تسع وسبعين ومايتين وكان ياكل من اصول الحشيش دون ما وصلت اليه يدي

ابو العباس مرة ولمة في شخص فدخل بلا دعوة فمنعه بعض الناس فقال ابو العباس
لله علي ان لا ادعو ميتا الا اخذي حتى يجلس موضع الاكل فوضع خده على الارض
ومشى عليه ذلك الرجل الى ان بلغ الى موضع جلوسه على المائدة وقال ضل هذا الرجل
بتواضع لي وحضر وليمتي بلا دعوة باي شئ اكافيه فقام القوم وقبلوا راس ابي
العباس لاجل هذا الخلق العظيم وكان يقول رايت كان القيامة قد قامت ورايت موائد
قد نصبت فاردت ان اجلس عليها فمنعت فقلت المست منهم فقالوا بلى ولكنك اشتغلت
عنا الله بكثرة كتابة الحديث وحبك التميز بذلك على الاقران قال فمن ذلك اليوم تبت الى الله
عما كنت فيه وقلت للحديث رجال غيري واقبلت على الاشتغال بالله وحده وكان يقول
لاصحابه عليكم بالتقلل من المآكل والملابس والنوم ما امكن ان اردتم الموصوف بالقوم
فوالله لقد كنت اطوي الايام والبس المسوح والليف في بداية امري وكنت لا اجتمع بشيوخ
الا يوم الجمعة في الجامع فكنت انصرف من عندهم فلا احتاج الى طعام ولا شراب الى الجمعة
الآتية ببركة لحظهم وكانت قوتي لهم قوتي من الجمعة الى الجمعة تغنيني عن الطعام والشراب
وكان يقول كنت في بداية امري آوي الى مسجد فيه سدرة فيأوي اليها بلبلان في الليل لا
ينامان الليل فلت اقول في نفسي كيف تنامين والبلبل سهران لا ينام ثم ان احدهما نام
فقرصاحبه فكان يصيح صياح الحزين على صاحبه ثلاثة ايام على غصن لا يلتقط
شيا ولا يشرب حزنا على صاحبه فلما كان آخر اليوم الثالث مر به بلبل فصاح فذكره
بصاحبه فوقع ميتا من على الغصن قال بعضهم وما حكى ابو العباس هذه الحكاية
لنا الا من نه خرمنهم اربعة موتى اثرت فيهم هذه الحكاية رضي الله عنهم اجمعين

ومنهم ابو الحسن علي بن سهل الاصفهاني رضي الله عنه

وهو من قدماء مشايخ اصبهان وكان يكاتب الجنيد ويراسله وكان من اقران
صحب ابن مقلاص رضي الله عنه ولقي ابا تراب النخشبي وكان من اكرم الناس واشفقهم
على المسلمين وكان اذا بلغه عن احد من المسلمين انه عليه دين يرسل يوفي عنه الدين
من غير علم المديون فيأتي صاحب الدين فيقول للمديون قد وفى الله عنك دينك يا
وبرئت ذمتك فيقول المديون ومن اوفى عني ديني فيقول ما معي اذن اتكلم لانه قد
بوصي صاحب الدين ان لا يعين اسمه فاعلم بذلك الناس الا بعد موت ابي الحسن رضي
الله عنه وكان يقول من لم تصح مبادي ارادته لا يسلم في منتهى عاقبته وكان
يقول حرام على قلب عرف الله تعالى ان يسكن الى سواه فان سكن استحق العقوبة
وسأله رجل عن القلب ما هو فقال يا اخي اسمع الناس يقولون القلب القلب ما رايت
احدا منهم يقدر على وصفه وكان يقول الفقيه هو الذي لا يدخل تحت المنسوبات اليه

وكان

وكان يقول لاصحابه نعوذ بالله من غرور حسن الاعمال مع قسوة القلب
وفساد بواطن الاسرار وكان يقول لا تصحبوا من ليس عنده شوق للطريق
فانه لا يزداد على مر الايام الا ادبارا فقيل له وما علامة الشوق الى الطريق
فقال ان يلهيه شوقه عن الطعام والشراب والمنام كما قد في بدايتي وكان
يقول حقيقة التوحيد انه بعيد عن الحقايق قريب من الطريق والله اعلم

ومنهم ابو محمد احمد بن محمد بن الحسين الحريري رضي الله عنه

كان من اكابر اصحاب الجنيد وصحب سهل بن عبد الله التستري وافقد بعد
موت الجنيد رحمه الله تعالى في موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة
علمه مات سنة احدى عشرة وثلثمائة رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه
من استولت عليه نفسه صار اسيرا في حكم الشهوات محصورا في سجن الهوى
وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستدل بكلام الله تعالى ولا يستحليه وان
قرا كل يوم لانه تعالى يقول سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق يعني احجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك انهم تكبروا باحوال
النفس والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم معاملته وسد
عليهم طريق فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم في سجن عقوم
وراياهم فلا يعرفون طريق الحق ولا ينعرفونه بل ينكرون على اهل طريق الحق وجر
كلامهم الى مقال لم يقصدوها وغاب عنهم ان الله تعالى ما اعطاهم العلم الا ليعتبروا
لنفوسهم ويذلوا لله العباد اجلالا لاسم من عبده له سبحانه وتعالى وكان يقول من لم
يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصر الى الكشف والمشاهدة فانه من لا تقوى
عنده لوح قلبه مطموس ومن لا مراقبة عنده في اله صلوس وكان يقول لما قدمت من
مكة فبدان بابي القاسم الجنيد ليدلني على البحر الي فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلي
فلما صليت الصبح فاذا ابنه خلفي في الصف فقلت له انما جيتك بالامس لتدلني
على البحر فقال لي ذلك فضلك وهذا حمقك وكان يقول في قوله تعالى كونوا ربانيين
اي سائسين من الله قابلين بالله وكان يقول لو رايت من يهدي الى الله تعالى
لوصفت له خيري وكان يقول من رضي بالدرجات في الجنة فقد نظر قرانه القران
فقد رضي بالقليل بدلا عن الكثير لان الجنة مخلوقة والقران غير مخلوق ومعظم الفا
في قراءة القران انما هي بحسب السنتهم تعالى وفهمهم خطابه وكان يقول النسيان القبر
ليلة جمعة وانا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا به اسود مكتوب في
وسطه بالنور انا وحدي ففتش علي الى الصباح وكان يقول في قوله تعالى

خ
وكان يقول لما قرات التشوق في بدايتي
القاني ذلك عن الاكل والشرب رضي الله عنه
خ
وسمعته رضي الله عنه عن حقيقة التوحيد فقال
قريب من الطريق بعيد من الحقايق والله اعلم

خ
تصدق الله عن قلوبهم فهم تعالى كما ترانه الى
خ
بل رايهم فهم يقرون طريق الحق ولا يعرفونه
فون بل ترا هم ينكرون على اهل الحق الخ
خ
لوجه مطموس ومن لا
وكان يقول
لما قرمت من مكة بدات بابي القاسم الجنيد
فقلت له انما جيتك بالامس لتدلني
خ
وكان يقول لو رايت من يهدي الى الله تعالى لوصفت له خيري
من قرا القران بقصد الدرجات في الجنة مخلوقة قد رضي بالقليل
بدلا عن الكثير لان الجنة مخلوقة والقران غير مخلوق
ومعظم الفا ئدة فيما يتعلق من قرا القران انما هو وجود الريا
وفهم خطابه فحيث ما تطلب بقرانه عرضا فقد رضي بالقليل
ومن فعل ذلك فقد فاته خير القران كله والله اعلم

حكاية عن مريم يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا انما قالت مريم ذلك لان
الله تعالى كان قد اطلعها على ان ولدها عيسى عليه السلام سيعبد من دون الله
تعالى فساءها ذلك وغمها ومعنى الاية يا ليتني مت قبل هذا ولم احمل من يتخذ لها من
دون الله تعالى فلذلك انطق الله تعالى لها عيسى عليه السلام بقوله اني عبد الله
فلا يضرني ما يدعونه في من الالوهية جهلا بالله وكفرا والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الادمي رضي الله عنه

كان من ظرفاء مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان عظيم في فهم القرآن يختص به صحب
الجنيد وابراهيم الماريستاني ومن فوقهم من المشايخ وكان ابو سعيد الخراز رضي الله
عنه يعظم شانه حتى قال يوما التصوف انما هو خلق وما رايت من اهله الا الجنيد
وابن عطا مات سنة شع وتلثمائة وسئل رضي الله عنه عن المروءة مرة فقال هي
ان لا تستكثر لله تعالى عملا وكان يقول خلق الله تعالى الانبياء عليهم السلام للمشاهدة
لقوله تعالى الا من الق السمع وهو شهيد وخلق الاولياء رضي الله عنهم للمجاورة لقوله
صلى الله عليه وسلم عز جارك وخلق الصالحين للمداومة على كلمة التقوى قال تعالى
والزمهم كلمة التقوى وهي بكرار لا اله الا الله وخلق العوام للمعاهدة قال تعالى
والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم وكان يقول من تادب بادب الصالحين صلح
لباس الكرامة ومن تادب بادب الاولياء صلح لباس القربة ومن تادب بادب
الصديقين صلح لباس المشاهدة ومن تادب بادب الانبياء عليهم الصلاة والسلام
صلح لباس الانس والانبساط وكان يقول طاعة آدم عليه السلام بكاؤه على خطيئته
في الجنة الا الذهب والفضة فاوحى الله تعالى اليهما لم لا تبكيا على آدم فقالا لا تبلى على
اخر عصاك فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لاجعلن قيمة كل شيء بكما ولاجعلن لبني ادم
خدما تكما يقيمي خدام الدنيا لاخدام الله تعالى لقوله في حديث اخر يا دنيا من خدمني
فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه والله اعلم وكان يقول السلوك الى ما لوفاق
النفوس بقطعها عن بلوغ درجات الحقايق وكان يقول اذا قلوب اذكر من مجالس
الذاكرين لعلها انسته من غفلتها واياك ان تحضر وامع الذاكرين فلا تذكرون الله
فمقهم فتمقتوا وكان يقول في قوله تعالى واسجد واقترب اي اقترب الى بساط
الربوبية نعتقك من بساط العبودية انتهى قلت وفي هذا نظر لا يخفى وكان
يقول المحب يقيم العتاب على نفسه على الدوام لا يرى انه وفى بحق محبوبه وكان يقول
في قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا اي لم يخلق لهم المعصية فان الحق تعالى ما دام
خلق لهم المعصية لا يصح لهم ان يتوبوا فاذا ترك تعالى خلق المعصية تاب الخلق لا محالة

يعني

يعني فلم يتعطف الحق تعالى على عبيده بالرحمة لا بتعطفون على الله بالطاعة وكان
يقول في قوله تعالى قل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ان ادم عليه السلام قال
يا رب لم اذقني وانما اكلت من الشجرة طمعا في الخلود في جوارك فقال يا ادم طلبت
الخلود من الشجرة لاني وليس الخلود الابدي وملكي فاشركت بي من حيث لا تشعر
فنبهتك بالخروج من الجنة حتى لا تنساني في عمرك في وقت من الاوقات وكان يقول
رايت في بعض الكتب الالهية يا ابن ادم ان اعطيتك الدنيا اشغلتك بقاعي وان
منعتكها اشتغلت بطلبها فحتى تتفرغ لي وكان يقول من شرط المبتدي ان يهتدي
بالحقايق ويسير بالعلم ويجد في العمل ولا يقف ولا يلتفت وكان يقول في قوله تعالى
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي في الظواهر من الاخلاق الشريفة
والعبادات المرضية دون البواطن والاسرار والاشارات فانه لا طاقة لاحد من
الامة بالتاسي به صلى الله عليه وسلم في ذلك الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم يوم
الخندق الا كل شيء ما خلا الله باطل اشارة الى الكون وما يليق بالكون الذي بين
امتيه اذ كل ما دون الله هو من الكون واسراره صلى الله عليه وسلم لا يطيق حملها
احد من الخلق لانه بان امنه بالمكان والمباشرة من اجل ذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانس بن مالك رضي الله عنه احفظ سرك تكن مومنا وكان رضي الله عنه
يقول من صقب عليه خدمته لم يصل الى قربه ومن لم يتنعم بذكر ربه في الدنيا لا
يتنعم برويته في الاخرة وكان يقول الهيبة مقرونة بالورع فمن قل ورعه قلت
هيبته في قلوب الناس ومن هنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راه
من لا يعرفه فضلا عن من يعرفه هابه وارتعد من رويته لكونه انار الخلق وزعا
وكان يقول العارف يرتج على ما مضى منه في معصية الله اضعاف ما يرتجي خيره على
طاعة الله تعالى لان ذنوبه انما نصب عينيه لا يفتر عن ذكرها ابدا فهو افضل
من كثير من طاعاته لان الطاعات رزما اورثته العجب بنفسه وكان يقول لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر رضي الله عنه يسوس الخلق بقميص مع
قوة نسيم النبوة فلما توفي ابو بكر رضي الله عنه تقدم عمر رضي الله عنه فاقام حدود
الله بدرته ولم يقدر عثمان رضي الله عنه على سياسة الناس بالدرة فاخرج السوط
فلا يستقيم له الامر كما استقام لصاحبيه فلما استشهد عثمان رضي الله عنه لم يقدر
علي رضي الله عنه على شيء يسوس به الناس غير السيف اذ راى ذلك صوابا وفي حكاية
اخرى عنه قال كان ابو بكر رضي الله عنه بشر بنسيم الرسالة وعمر بشر بنسيم النبوة
وعثمان بشر بنسيم الاصطفاء وعلي بشر بنسيم المحبة فكان بيان اشارتهم مما خصوا به

مِنَ الْكَرَامَةِ فِي هِجْرِهِمْ، فَكَانَ هِجْرُ أَبِي بَكْرٍ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَكَانَ هِجْرُ عُمَرَ اللّٰهُ أَكْبَرُ، وَكَانَ هِجْرُ عُثْمَانَ سُبْحَانَ اللّٰهِ، وَكَانَ هِجْرُ عَلِيٍّ الْحَمْدُ لِلّٰهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ لَمْ يَشْهَدْ فِي الدَّارَيْنِ غَيْرَ اللّٰهِ، فَكَانَ يَقُولُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَرَى مِنْ دُونِ اللّٰهِ صَغِيرًا فِي جَنْبِ عَظَمَةِ اللّٰهِ فَيَقُولُ اللّٰهُ أَكْبَرُ، وَكَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ لَا يَرَى التَّنْزِيهَ الْآلِهَ تَعَالَى إِذَا كَلَّمَ بِهِ غَيْرَ مُعَدِّي مِنَ النُّقْصَانِ، وَالْقَابِرُ بِغَيْرِهِ مَقْلُولٌ، فَكَانَ يَقُولُ سُبْحَانَ اللّٰهِ وَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَرَى نَهْيَهُ اللّٰهِ فِي الرَّفْعِ وَالْمَنْعِ وَالْمَحْبُوبِ وَالْمَكْرُوهِ، فَكَانَ يَقُولُ لِلْحَمْدِ لِلّٰهِ، وَكَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَقُولُ مَا ارْتَفَعَ مَنِ ارْتَفَعَ بِكَثْرَةِ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ وَلَا مُجَاهَدَةٍ، وَإِنَّمَا ارْتَفَعَ بِالْخُلُقِ الْحَسَنِ، قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا، وَكَانَ يَقُولُ لَيْسَ مَهْرٌ مِنْ مُهُورِ الْجَنَّةِ أَحْبَابِي إِلَيَّ الْحُورِ الْعِينِ مِنْ إِعْرَاضِ الْعَبْدِ عَنِ الدُّنْيَا، وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ وَسِيلَةٌ عِنْدَ اللّٰهِ تَعَالَى أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ إِعْرَاضِكَ عَنْ نَفْسِكَ، وَكَانَ يَقُولُ إِنَّمَا ابْتَلَى الْخَلْقَ بِالْفِرَاقِ لِئَلَّا يَكُونُوا لِأَحَدٍ سُكُونًا مَعَ غَيْرِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ يَقُولُ الْفَارِقُ سُكُونَةٌ شَبِيهٌ، وَكَلَامُهُ تَقْدِيسٌ وَنَوْمُهُ ذِكْرٌ وَيَقْظَتُهُ صَلَاةٌ، وَذٰلِكَ لِأَنَّ أَنْفَاسَهُ تَخْرُجُ عَلَى ضَرْبٍ مِنَ الْمُشَاهَدَةِ وَالْمُعَايَنَةِ، وَكَانَ يَقُولُ الْفَارِقُ لَا يَتَكَلَّفُ الْعِبَادَةَ كَمَا لَا يَتَكَلَّفُ لِدُخُولِ النَّفْسِ وَخُرُوجِهِ، لِكَوْنِ الْعِبَادَةِ هِيَ سَبَبُ فِي لِسَنَتِهِ لَهُ، فَلَا تَعَبَ عِنْدَهُ، وَلَا نَصَبَ بِالْأَفْعَالِ الشَّاقَّةِ عَلَى غَيْرِهِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ بَعْضِهِمُ الْعَارِفُ لَا تَكْلِيفَ عَلَيْهِ فَافْهَمْ، وَكَانَ يَقُولُ قَوَاعِدُ الْإِسْلَامِ وَقَوَامُ شَرَائِعِهِ بِالْمُنَافِقِينَ وَقَوَامُ الْإِيمَانِ وَشَرَائِعِهِ بِالْعَارِفِينَ بِاللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَسُئِلَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْ مَعْنَى الطَّهَارَةِ، فَقَالَ الطَّهَارَةُ بِالنُّفُوسِ، وَالصَّلَاةُ بِالْقُلُوبِ، فَيَغْسِلُ الْوَجْهَ يُقْرِضُ عَنِ الدُّنْيَا، وَيَغْسِلُ يَدَيْهِ يَلْقَى الْخَلْقَ بِهِمَّةٍ وَبُشْرَةٍ، وَيَمْسَحُ الرَّأْسَ يَبْرَأُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَغْسِلُ الْقَدَمَيْنِ يَقُومُ لِمُنَاجَاةِ رَبِّهِ، فَإِذَا صَارَ لِلصَّلَاةِ خَرَجَ مِنْ جَمِيعِ كُلِّيَّتِهِ لِيَصِحَّ لَهُ مُنَاجَاةُ رَبِّهِ، وَقِيلَ لَهُ مَرَّةً إِذَا سَمِعَ الْإِنْسَانُ بِتَمَامِ الْعِلْمِ فَسَكَتَ نَفْسُهُ إِلَيْهِ وَلَكِنْ عِنْدَهُ اعْتِرَاضٌ فِي نَفْسِهِ، قَالَ بَسَكَتَ أَوْ يَعْتَرِضُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ فَيَعْمَلُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَا بَلْ يَعْتَرِضُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ، قُلْتُ وَمَعْنَى الِاعْتِرَاضِ أَنْ يَقُولَ لِشَيْخِهِ لَا أَفْهَمُ هٰذَا أَوْ مَقْصُودِي تَفْهِيمُهُ لِي لَا أَنَّهُ يَرُدُّ الْكَلَامَ جُمْلَةً، وَاللّٰهُ تَعَالَى أَعْلَمُ، وَكَانَ يَقُولُ الْوَرَعُ الْوَرِعُ يَتَوَلَّدُ مِنْ كَثْرَةِ الْخَوْفِ عَلَى مَوَاخِيرِهِمْ بِالذَّرَّةِ وَالْخَرْدَلَةِ وَالْخَطْرَةِ وَاللَّحْظَةِ وَلَوْلَا ذٰلِكَ مَا فَتَحَ لَهُمُ الْوَرَعُ، وَاشَدُّ الْوَرَعِ أَنْ يُحَاسِبَ خَوَاطِرَهُ عَلَى مِقْدَارِ الذَّرَّةِ، وَأَوْ وَانِ الْخَرْدَلَةِ وَكَيْفَ يَزْكِي نَفْسَهُ مَنْ لَا يَنْفَكُّ مِنَ الْخُسْرَانِ، وَيُخَالِطُ أَهْلَ الْعِصْيَانِ، وَاللّٰهُ تَعَالَى يَقُولُ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى أَيْ لَا تَنْفَكُّوا عَنْ مَعْصِيَةٍ أَوْ تَقْصِيرٍ فِي طَاعَةٍ

وَكَانَ

وَكَانَ يَقُولُ عَلَامَةُ الْوَلِيِّ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ، يَصُونُ سِرَّهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللّٰهِ تَعَالَى وَيَحْفَظُ جَوَارِحَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَيُرَاعِي الْخَلْقَ عَلَى تَفَاوُتِ عُقُولِهِمْ، وَكَانَ يَقُولُ تَاهَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي الْبَادِيَةِ، فَوَرَدَ عَلَى عَيْنِ مَاءٍ، فَإِذَا عَلَيْهَا جَارِيَةٌ كَالْقَمَرِ، فَوَقَفَ عِنْدَهَا يَتَعَجَّبُ مِنْهَا، فَقَالَتْ إِلَيْكَ عَنِّي فَقَالَ قَدِ اشْتَغَلْتِ كُلِّيَّتِي بِكِ، فَقَالَتْ لَهُ فَلَوْ رَأَيْتَ الْجَارِيَةَ الَّتِي فِي تِلْكَ الْعَيْنِ، فَإِنِّي لَا أَصْلُحُ أَنْ أَكُونَ خَادِمَةً لَهَا، فَالْتَفَتَّ إِلَى وَرَائِهِ، فَقَالَتْ لَهُ مَا أَحْسَنَ الصِّدْقَ وَمَا أَقْبَحَ الْكَذِبَ، زَعَمْتَ أَنَّ الْكُلَّ مِنْكَ مُشْتَغِلٌ بِي، ثُمَّ تَلَفَّتَّ إِلَى غَيْرِي، ثُمَّ اخْتَفَتْ فَلَمْ يَدْرِ أَيْنَ ذَهَبَتْ، وَكَانَ يَقُولُ الْقُرْآنُ كُلُّهُ يَرْجِعُ إِلَى شَيْئَيْنِ، مُرَاعَاةِ أَدَبِ الْعُبُودِيَّةِ، وَتَعْظِيمِ حَقِّ الرُّبُوبِيَّةِ، رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ آمِينَ

وَمِنْهُمْ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْخَوَّاصُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ

هُوَ أَجَلُّ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَةَ التَّوَكُّلِ، وَكَانَ أَوْحَدَ الْمَشَايِخِ فِي وَقْتِهِ، وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِ الْجُنَيْدِ وَأَبِي الْحُسَيْنِ النُّورِيِّ، وَلَهُ فِي الرِّيَاضَاتِ وَالسِّيَاحَاتِ مَقَامٌ بَطُولُ شَرْحُهُ، مَاتَ بِجَامِعِ الرَّيِّ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَمَائَتَيْنِ، مَاتَ بِعِلَّةِ الْبَطْنِ، فَكَانَ كُلَّمَا أَخَذَتْهُ الْبَطْنَةُ قَامَ وَتَوَضَّأَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَدَخَلَ الْمَاءُ يَوْمًا فَاتَ وَسَطَ الْمَاءِ، وَكَانَ يَقُولُ إِنَّمَا الْعِلْمُ لِمَنِ اتَّبَعَ الْعِلْمَ وَاسْتَعْمَلَهُ وَاقْتَدَى بِالسُّنَنِ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلَ الْعِلْمِ، وَكَانَ يَقُولُ التَّاجِرُ بِرَأْسِ مَالِ غَيْرِهِ حِلْمُهُ حِلْمُ الْمُفْلِسِ، وَكَانَ يَقُولُ عَلِّقْ قَدْرَ اعْتِزَازِ الْمُؤْمِنِ لِأَمْرِ اللّٰهِ بِلُبْسَةِ اللّٰهِ مِنْ عِزِّهِ وَيَقِيرُ لَهُ الْعِزَّ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ يَقُولُ مِنْ صِفَةِ الْفَقِيرِ أَنْ تَلُوحَ أَوْقَاتُهُ مُسْتَوْبَةً فِي الْأَبْسَاطِ صَابِرًا عَلَى فَقْرِهِ، لَا تَظْهَرُ عَلَيْهِ فَاقَةٌ، وَلَا يَبْدُو مِنْهُ حَاجَةٌ أَقَلُّ أَخْلَاقِهِ الصَّبْرُ وَالْقَنَاعَةُ مَسْتُوحِشٌ مِنَ الرَّفَاهِيَاتِ مُتَنَعِّمٌ بِالْخُشُونَاتِ، فَهُوَ بِضِدِّ مَا عَلَيْهِ الْخَلِيقَةُ، لَيْسَ لَهُ وَقْتٌ مَعْلُومٌ، وَلَا سَبَبٌ مَعْرُوفٌ فَلَا تَرَاهُ إِلَّا مَسْرُورًا بِفَقْرِهِ، فَرْحَانَ بِصَبْرِهِ، مُؤْنَتُهُ عَلَى نَفْسِهِ ثَقِيلَةٌ، وَعَلَى غَيْرِهِ خَفِيفَةٌ، يُعِزُّ الْفَقْرَ وَيُعَظِّمُهُ، وَيُخْفِيهِ بِجُهْدِهِ وَبَلِيَّتِهِ، حَيَّ عَنِ اشْتِكَالِهِ بِبُشْرِهِ، قَدْ عَرَفَتْ قَلْبَهُ مِنَ اللّٰهِ فِيهِ الْمِنَّةُ، فَلَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللّٰهِ مِنَّةً أَعْظَمَ مِنْ خَلْوِ الْيَدِ مِنَ الدُّنْيَا، وَكَانَ يَقُولُ أَرْبَعُ خِصَالٍ عَزِيزَةٌ، عَالِمٌ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ، وَعَارِفٌ يَنْطِقُ عَنْ حَقِيقَةِ فِعْلِهِ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ لِلّٰهِ بِلَا سَبَبٍ، وَمُرِيدٌ هَبَّ عَنْهُ الطَّمَعُ وَكَانَ يَقُولُ لَقِيتُ الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَادِيَةٍ فَسَأَلَنِي الصُّحْبَةَ فَخَشِيتُ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيَّ تَوَكُّلِي بِالسُّؤَالِ إِلَيْهِ، فَفَارَقْتُهُ، وَكَانَ يَقُولُ الْمُفَاخَرَةُ وَالْمُكَاثَرَةُ يَمْنَعَانِ الرَّاحَةَ وَالْعُجْبُ يَمْنَعُ مِنْ مَعْرِفَةِ قَدْرِ النَّفْسِ وَالتَّكَبُّرُ يَمْنَعُ مِنْ مَعْرِفَةِ الصَّوَابِ، وَالْبُخْلُ يَمْنَعُ مِنَ الْوَرَعِ، وَكَانَ يَقُولُ لَيْسَ مِنْ صِفَةِ الْفُقَرَاءِ مُوَالَفَةُ الْأَغْنِيَاءِ، وَلَا مِنْ صِفَةِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ مُوَالَفَةُ أَهْلِ الْغَفْلَةِ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ ذَمَّ الدُّنْيَا فِي الْعَلَانِيَةِ، وَاعْتَنَقَهَا فِي السِّرِّ فَقَدْ كَمُلَ مَقْتُهُ، وَكَانَ يَقُولُ الْإِنْسَانُ فِي خَلْقِهِ أَحْسَنُ مِنْهُ فِي جَدِيدِ غَيْرِهِ، وَالْهَالِكُ حَقًّا مَنْ ضَلَّ

وَكَانَ يَقُولُ الْهَالِكُ هُوَ مَنْ ضَلَّ أَوْ أَضَرَّ

في اخر سفره وقد قارب المنزل، وكان يقول: يجب على المريد الاجتماع بمن يكشف له عن عيوبه، ويدله على مواضع الزيادة، ويكون نظره اليه فوق نظره له على نفيس حاله، وكان يقول: اعظم ما يبتلى به المريد النقص من قلة الوفا بالعهد، قال ابو الحسن النوري صاحب ابراهيم الخواص: كنت شديد الانكار على الصوفي في علومهم، وكنت ابغض كل من اجتمع عليهم، وكنت مشغولا بكتابة الحديث حتى كتبت قرر وقري بعبربن، فالقيني المقادير الى بغداد، فجلست في حلقة ابراهيم الخواص وصغيت الى كلامه، فدخل قلبي صدق قوله، فرايته عالما صحيحا، لا ادر للخلق من استهاله، فلزمته من ذلك المجلس، ومكثت اياما كثيرة لم يلتفت الي ولم يكلمني بكلمة، فلما عرف صدقي في طلبه، قربني وادناني، ولم افارقه الى ان مات، وفرقت جميع كتبي استغنا بكلامه الذي كنت اسمعه، وكان رضي الله عنه اذا دعي الى وليمة فراي فيها خبزا يابسا امسك يده ولم ياكل منه، ويقول: هذا خبز قد منع حق الله منه اذا بيت، ولم يخرج من يومه، وقال في قوله تعالى: وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب، الاناية ان يرجع بكمك اليك، والتسليم ان تعلم ان ربك اشفق عليك من نفسك، والعذاب عذاب الفراق، وكان يقول: اشد ما يعذب الله به عباده مفارقة حضرته، وكان يقول: آفة المريد ثلاث: حب الدرهم وحب النساء وحب الرياسة فيدفع حب الدرهم بالورع، وحب النساء بترك الشهوات، وترك الشبع، ويدفع حب الرياسة بملازمة الخمول، وعدم اظهار الكمالات، وكان يقول: المريد الصادق الله مراده، والصديق يقوت اخوانه، والخلوة بينه، والوحدة انسه، والنهار زمنه، والليل فرحه، ودليله قلبه، والقرآن مهيبه، والبكا زيه، والجوع ادمه، والعبادة نزهته، والمعرفة قياده، والحياء سفره، والايام مراحله، والورع طريقه، والصبر شعاره، والسكوت دثاره، والصدق مطيته، والعبادة مركبه، وخوف الفوت حسنيته، وكان يقول: اذا ترك العبد لازالة منكر فقامت دونه الموانع، فانما ذلك لفساد الوقت بينه وبين الله تعالى، فلو صحت عقيدته مع الله تعالى، واستعانه في ازالة ذلك المنكر واستعاذ به، لم يقم دونه مانع قط، وكان يقول: من شرب من كاس حب الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية، وكان يقول: عطشت في بادية في طريق الحجاز طاقت فاذا انا بفارس حين الوجه على اتان شهبا، فسقاني الماء، وارد في خلفه ثم قال: انظر نخيل المدينة، فانزل واقرصاحبها مني السلام، وقل له: اخيك الخضر يقرئك السلام، وقبل له: ما بال الانسان يتواجد عند سماع الاشعار، ولا يتواجد عند سماع القرآن، فقال: لان القرآن صدعة لا يملك احد بتحرك فيها لشدة غلبتها وشدة القول ترويح للنفس فيتحرك فيه، والله اعلم

ومنهم

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الخراز رضي الله عنه

كان من كبار مشايخ الرار جاور بالحرم المكي سنين كثيرة، وكان من الورعين، القائمين بالحق، الطالبين فوتهم من وجه حلال، صحب ابا عمران الكبير، ولقي ابا حفص النيسابوري، واصحاب ابي يزيد، وكانوا جميعا يحبونه ويعظمون شانه، ومن كلامه رضي الله عنه: الجوع طعام الزاهدين، والذكر طعام العارفين، وكان يقول: من لم يتهم نفسه في سائر احوالها لم يكتب في ديوان الرجال، وكان يقول: من ادعى انه بر فلا بوادي الذر، وكان يقول: من نقص عهده ضيع شيخه، فليجدد الصحبة، والا فلا تريده الصحبة الا ادبارا، وقال: مريد نقض عهده فعاد الى حالته الاولى، وحكي عن ابي حفص النيسابوري رضي الله عنه انه راى الخراز وهو فوقي، فقال: ان عاش هذا الفتى، وبقي على طريقته وسمته صار احد الرجال، مات رحمه الله تعالى قبل العشر والثلثمائة، رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الجمال رضي الله تعالى عنه

كان اصله من واسط، وسكن بمصر واستوطنها، ومات بها، ودفن بالقرافة بالقرب من الجبل المقطم بجاه جامع محمود، سنة ست عشرة وثلثمائة، وكان من اكابر المشايخ القائمين بالحق، والامرين بالمعروف له المقامات المشهورة والكرامات المذكورة، صحب ابا القاسم الجنيد وغيره من مشايخ الوقت، وكان استاذ ابي الحسين النوري، ومن كلامه رضي الله عنه: من اجل احوال الصوفية الثقة بالمضمون والقيام بالامر، والمراعاة للسر والجهر، والتحلي من الكونين، والتعلق بالحق تعالى، وكان يقول: رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال لي: يا بنان، فقلت: لبيك يا رسول الله، فقال: من اكل بسرة اعمى الله عين قلبه، فانتبهت وعقدت مع الله اني لا اشبع بقدرها ابدا، قال: وكنت قد اكلت تلك الليلة رغيفين وقصيصة عدس، وكان يقول: اجتهدت باربي جعفر رضي الله عنه بمصر، فقلت له: اختصر لي من العلم كلمة انتفع بها، فقال: عليك باخذ الاقل من الدنيا والارض فيها بالذل، فقلت: حبي حبيبي، والله تعالى اعلم

ومنهم محمد بن ابي الورد رضي الله عنه

كان من اكابر مشايخ الصوفية العراقيين، ومن اقارب الجنيد ومن جلسائه، صحب السري السقطي والحارث المحاسبي وبشر الحافي، وابا الفتح الحبال، وطريقه في الورع قريبة من طريقة بشر رضي الله عنه، وكان يقول في ارتفاع الغفلة: ارتفاع العبودية قلت: والمراد بارتفاع الغفلة زوالها، وبارتفاع العبودية علوها، والله اعلم والغفلة غفلتان، غفلة نقمة، وغفلة رحمة، فاما الرحمة فانسداد الحجاب العظيم دون العباد، اذ

مات

خ

والتعلق بالحق وحده

خ

وكان يقول: من رضي من الدنيا بالقليل عز نفسه فقد اصاب الطريق والله اعلم

خ

وكان يقول: الغفلة عن طاعة الله نقمة الخ

خ

وكان جميع الاولياء في عصره يعظمونه الخ

لو انكشف الغطا لانقطعوا عن العبودية، واما التي هي نعمة فالغفلة
عن طاعة الله عز وجل، وكان يقول من علامة الولي ان يوالي اولياء الله
ويعادي اعداءه، وكان يقول من كانت نفسه لا تحب الدنيا، فاهل الارض
يحبونه، ومن كان قلبه لا يحب الدنيا، فاهل السماء يحبونه، وكان يقول
من ادب الفقير ترك الملامة والتغيير لمن ابتلي بطلب الدنيا، والرحمة والشفقة
عليه، والدعاء له بان الله يريحه من التعب فيها، قلت والمراد بالتغيير ان
يقصد به التنقيص بين الناس لا غير، دون النصح له، والله اعلم وكان يقول
هلاك الناس في حرفين، اشتغال بنافلة، وتضييع فريضة، وعمل بالجوارح بلا
مواطاة القلب عليه، وانما منعوا الوصول لتضييعهم الاصول، رضي الله عنه

ومنهم اخوه احمد بن ابي الورد رضي الله عنه

كان من كبار اصحاب السري السقطي وغيره، وكان من كبار مشايخ الوقت وكان
يقول انما بسط بساط المحبة لاولياء نسوابه، ويرفع به عنهم حشمة بديهة المشا
وانما بسط بساط الهيبة للاعداء ليستوحشوا من قبائح افعالهم ولا يشاهدون ما يستر
به من المشهد الاعلى، وكان يقول اذا زاد في الولي ثلاثة اشياء زاد فيه ثلاثة، اذا زاد
خلقه زاد تواضعه، واذا زاد ماله زاد سخاؤه، واذا زاد عمره زاد اجتهاده، رضي الله عنه

ومنهم ابو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادي البزار رحمه الله تعالى

صحب السري السقطي وحسن المسوحي وكان ينتمي الى المسوحي اكثر من السري وكان
فقيها عالما بالقرآن، وكان يتكلم ببغداد في مسجد الرصافة قبل كلامه في مسجد المدينة
وكان سبب موته انه تكلم في المحبة فتغير عليه الحال وسقط من الكرسي فمات بعد جمعة
وكان موته قبل الجنيد، وكان من رفقاء ابي تراب النخشبي في اسفاره، وكان الامام احمد بن
حنبل اذا وقع في مجلسه شيء من كلام القوم يقول لابي حمزة رحمه الله تعالى ما تقول في هذا
يا صوفي، ودخل البصرة مرارا، وصحب بشر الحافي مات رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين
ومائتين، ومن كلامه رضي الله عنه، من المحال ان تدعي محبة الله وانت لا تذكره، ومن المحال
ان تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره، ومن المحال ان يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره، وكان
يقول وقفت على راهب في طريق الروم، فقلت له هل عندك شيء من خبر من مضى، فقال نعم
فريق في الجنة وفريق في السعير، وكان يقول حب الفقر شديد ولا يصبر عليه الا صديق
وكان يقول اذا فتح الله عليك طريقا من طرق الخير فالزمه، واياك ان تتطلع اليه او تفتخر به
واشتغل بشكر من وفقك لذلك، فان نظرك اليه يسقطك من مقامك، واشتغالك بالشكر
يوجب لك فيه المزيد، قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم، وكان يقول من علم طريقه فان

عليه

عليه سلوكها، وهو الذي عليها بتعليم الله اياه، واما من علمها بالاستدلال
فمرة يخطئ ومرة يصيب ودليل على الطريق الى الله الاتباع الرسول
عليه الصلاة والسلام في افعاله واقواله، وكان يقول قد يقطع بقوم في
الجنة كما وقع لادم عليه السلام، وهم الذين يقال لهم ملائكة الجنة كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية، فان شغلهم عنه بالاكل والشرب والاطرفوق
هذا والحسرة اعظم منها عند العارفين بالله تعالى، ولو كانوا يقدرون على الجمع
بين شهوده تعالى حال الاكل، ما نهينا عن الاكل حال الصلاة في دار الله
وسئل مرة، هل يتفرغ للحب لشيء سوى محبوبه، فقال لا لان الحب في بلاء دائم
وسرور منقطع، وجراح متصلة، وغصص يتجرعها لا يعرفها الا من باشرها
وروي انه تكلم يوما على الناس فاحسن، فعنف به هاتف، تكلمت فاحسنت
بقي عليك ان تسكت فتحسن، فما تكلم على الناس بعدها لك حتى مات رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر محمد بن موسى الواسطي رضي الله تعالى عنه

اصله من فرغانة، وكان من قدماء اصحاب الجنيد والثوري، وكان من علماء
مشايخ القوم الكبار لم يتكلم احد مثله في اصول التصوف، وكان عالما باصول
الدين والعلوم الظاهرة، خرج الى خراسان، واستوطن كورة مرو، ومات بها
بعد العشرين والثلثمائة، وكلامه عند اهل مرو ليس بالفرائض منه شيء لانه
خرج منها وهو شاب، ومشايخه احيا، وتكلم في خراسان، في نيف وعشرين
واكثر كلامه بمرو، وكان يقول قد ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام، ولا
اخلاق الجاهلية، ولا احلام ذوي المروءة، وكان يقول افقر الفقر ان تستر الحق حقيقة
حقه عنه، وكان يقول الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد، وهو الاياس والرجا
فالخشية بخلته، والرجوع انهمته، كفى بري الفضل فضلا ان لا يأمن ان يكون
ذلك مكرا، وكان يقول ربما كان الذاكر في ذكره اشد غفلة من الناس لذكره، وكان
يقول التقوى ان يبقى العبد من تقواه، بعني من رؤية تقواه، وكان يقول اذا تجلى
الحق على السرائر ذهب الخوف والرجا، وكان يقول احذر واصل لذة المقطا، فانها قطعا
لاهل الصفا، ولولا شهود نفسه مع الحق ما استدل، وكان يقول في صفة الصوفية
كان للقوم اشارات، ثم صارت حركات، ثم لم يبق شيء الا حسران، وكان يقول
من عرف الله انقطع، بل خرس وانقمع، ولا تصح المعرفة وفي العبد استفتاء بالله
او افتقار اليه، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك، فهذه اخلاق
من بعد مرماهم فاما الذين نزلوا عن هذا الحد، فقد تكلموا في المعرفة فاكثروا رضي الله

عنهم

شربوا

خ

نيا

وروي انه كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت
فاحسنت فتعلمك ان تسكت فتحسن فلا تتكلم بعدها فمات
حتى مات والله اعلم وانه اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

خ

لم يتكلم احد في اصول التصوف مثل كلامه والله اعلم

خ

وكان يقول ان خفت من الله فسئله الامن منها فانه لا يؤمنك منها فلذلك كان التقص
من رجوعه انهمته ولا يزال الرجاء يؤكره انه كان يقول اذا ظهر
من لا ملك وكان يقول لو كره لسواه فضلة رجا ولا تقول
الناس لرجاء الخير ولا يبقى فيها فضلة رجا ولا تقول
الفقير الحر ولا يبقى فيها فضلة رجا ولا تقول

خ

وكان يقول احذر واله القطا فانها قطعا ولا تقول
شهود الحق ما هي لها في عيش وكان يقول
قد ذهبت الطريق باهلها ولم يبق الا حسران والله اعلم

ومنهم أبو عبد الله البشري رضي الله تعالى عنه

صحب أبا حفص الحداد، وكان من كبار مشايخ خراسان، قطع البادية مرارًا على التوكل، ومن كلامه رضي الله عنه، من لم يقدس عمله عن الشوائب لم يقدس عمله، ومن لم يقدس عمله لم يقدس بدنه، ومن لم يقدس بدنه لم يقدس قلبه، ومن لم يقدس قلبه لم يقدس نيته، فرجعت الأمور كلها إلى النية فلذ ورد إنما الأعمال بالنيات، وكان يقول من علامة الولي ثلاث، تواضع عن رفعة، وزهد عن قدرة، وانصاف عن قوة، وكان يقول بئس العبد من حجب الله بقلبه وجوارحه، ثم اعتذر إليه بلسانه، من غير رجوع إليه، وكان يقول المراد بالرجوع إلى الله تعالى انكشاف حجاب العبد عن عجزه، حيث يعلم أن الأمر من الله تقديرا لا محيص له عن فعله، ولا قوة له على دفعه بقرينة، حديث إذا أذنب العبد فعلم أن له ربا يأخذ الذنب ويأخذ به الحديث والله أعلم، وكان يقول لا تغتر أحدا إلا ان تيقنت أن ذنوبك كلها مغفورة، وهذا الأمر لا يصح لك علمه في هذه الدار، وكان يقول انفع شيء للمريد صحبة الصالحين، والاقتداء بهم في أفعالهم وأقوالهم وأخلاقهم وشمائلهم، وزيارات قبور الأولياء، والقيام بخدمة الأصحاب والرفقاء، وكان يقول لا ينبغي لسالم رفقة الا الفتيان، قيل ومن هم قال من لا يشغلهم شيء عن الله عز وجل، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

ومنهم محفوظ بن محمود النيسابوري رضي الله عنه

هو من أصحاب أبي حفص النيسابوري، وكان من قدماء مشايخ نيسابور وجلتهم، وصحب أبا عثمان الحيري إلى ان مات، وصحب أيضا محمد بن القصار، وسلام البارو وقلي النصراباذي، وغيرهم من المشايخ، وكان من أورع المشايخ، والزهد هم لطريقة المتقدمين، مات سنة ثلاث أو اربع بنيسابور، ودفن بجوار قبر أبي حفص، وكان يقول التائب عندنا فرقطع بحار الذنوب المحضة، وانما يتوب من نقص طاعاته، وكان يقول لا تزن الخلق بميزان نفسك تهلك، انما ينبغي لك ان تزن لتعلم فضل الناس وافلاسك، وكان يقول من ظن بمسلم فتنة فهو مفتون، وكان يقول من أراد ان يبصر طريقا من طريق رشده فليتهم نفسه في الموافقات، فضلا عن المخالفات، والله اعلم.

ومنهم طاهر المقدسي رحمه الله تعالى

وهو من جلة مشايخ الشام، وقدماؤهم رأى ذا النون المصري، وصحب يحيى الجلا، وكان عالما عاملا، وسماه الشبلي جبر الشام، ومن كلامه رضي الله عنه، انما سمي الصوفي بهذا الاسم لاستتارهم عن الخلق بلوائح الوجد، والكشف عما سمائل الفضل وكا

يقول

يقول لا يطيب العيش الا لمن وطئ على بساط الانس، وعلى سرير القدس، وغيبه الا بالقدس، والقدس بالانس، ثم غاب عن مشاهدتها بمشاهدة القدوس، وكان يقول المفاوز اليه منقطعة، والطريق اليه منطمسة، فالقافل من وقف حيث وقف العوام والسلام.

ومنهم ابو عمرو الدمشقي رضي الله تعالى عنه

هو احد مشايخ الشام، كان علم الشام كلهم يدعون له في سائر العلوم، لا سيما في علوم الحقايق، صحب أبا عبد الله محمد بن الجلا، وصحب ذا النون المصري، وله كلام في الرد على من قال بقدم الارواح، مات سنة عشرين وثلاثمائة، ومن كلامه رضي الله عنه ان الله تعالى اقترض على الأولياء كتمان الكرامات، ليلا يفتتن بها الخلق وواجب على الأنبياء عليهم السلام اظهارها إيمانا وبرهانا للحق، وكان يقول التصوف غض الطرف عن كل شيء نافي، ومشاهدة من هو منزه عن كل نقص، وكان يقول مقام الخطرات بعيد من مقام الوطئات، لان الخواطر تلمع ثم تخفى، والوطئات تبدو ثم تثبت، والدعاوي تتولد من الخواطر، وذلك لان المدعي يظن ان ما لاح ثبت، وكان يقول استحسان اللون على العموم دليل على صحة المحبة، واستحسانه على الخصوص يؤدي إلى الفتن والظلمات، والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب.

ومنهم ابو بكر محمد بن حامد الترمذي رضي الله عنه

هو من أجل مشايخ خراسان، واطهرهم خلقا، واحسنهم سياسة، لقي قدماء المشايخ ببلخ، مثل احمد بن حضرويه، ومن دونه، وله اصحاب ينتمون إليه، ومن كلامهم رضي الله عنه، اذا ملكت الانوار في السر نطقت الجوارح بالبر، وكان يقول انكار الآيات للأولياء في قلوب الجهال من ضيق صدورهم عن المصادر، وبعد قلوبهم عن مواد القدرة، وكان يقول الولي دائما في ستر حاله، واللون كله ناطق عن ولايته، والمدعي للولاية ناطق بولاية نفسه، واللون كله بكذبه، وكان يقول الاستهانة بالاولياء من قلة المعرفة بالله، وما وصل عبد إلى مقام الا وهو عن مثله محروم لا له الا حرم بركته، وكان ذلك استدراجا، اذ الاخلال بواجب حقوقهم بطردهم عن حضرتهم، وكان يقول لا يسمى قلما الا من وقف عند حدود الله لم يتعداها في وقت من الاوقات، وكان يقول ما استصغرت أحدا من المسلمين في عيني الا وجدت نقصا في ايماني، ومعرفتي، وكان يقول ما منع القوم الوصول الا لرضاهم في الطريق بقليل، واكلهم الشهوات وارتكاب الرخص، وكان يقول مخالفة اوامر الله وترك المواضبة على امره وزواجر الله على القلب من اعوج الباطن، وكان يقول راس مالك قلبك، ووقتك، وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون، وضيعت أوقاتك باشتغالك بما لا يعنيك، ومتى يرخ من خمر

بمطالعة القدوس

وامضاها بذي النون المصري الخ

ليلا يفتن بهم الخلق الخ

يشاهد من هو منزه عن كل نقص

يعود الى الفتنة والظلمة والله اعلم

خ خراسان الخ

هو اعلم مشايخ خراسان الامن القلوب

وكان يقول انكار الكرامات انما هي ضنع المحبوبة عن روعا وكان يقول بولايته والمدعي كاذب الحق جل وعلا وكان ناطقة بولايته وكان يقول الاستهانة بالاولياء من قلة المعرفة بالله وكان يقول لا يسمى قلما الا من لم تتعد حدود الله في عمره وكان يقول لا يبلغ الزهد والركون في الطريق إلى الا الاستدراج بعدم الاخلال بواجب حقوقهم واحل المحرم والشهوة واحل المحرم والشبهات والله اعلم

رأس ماله والله اعلم **ومنهم ابو الحسن محمد بن سعيد الورّاق** رضي الله تعالى عنه
كان من كبار المشايخ، وقدم اصحاب ابي عثمان رحمه الله، وله كلام جليل سني
كلامه، وكان عالما بعلوم النقل، وقائق المعاملات، وغيوب الافعال، مات
قبل العشرين والثلثمائة، ومن كلامه رضي الله عنه، من تمام العفو ان لا تذكر
جناية صاحبك بعد ان عفوت عنه، وكان يقول اللئيم لا ينفك عن ضيق الصدر
ابدا، وكان يقول حياة القلوب الذي لا يموت في ذكر الحي الذي لا يموت، والعيش
الهنيء الحبري الا يثار ما يقلق الله عليها، وان لا ينبسط الى معلوم، وكل من استقبلنا
بمكروه لا ننتقم لانفسنا منه، بل نفتقر اليه، ونتواضع له، واذا وقع في قلبنا حقارة
لاحد من المسلمين، فنها بواجب خدمته، والاحسان اليه حتى يزول ذلك، ووجد مرة في
نفسه ثقلا من شخص فاقسم بالله ان ذلك الشخص يدوس بقدمه على خديه ولا
يرفعها حتى يزول ذلك الثقل، وكان يقول من لم يفن عن نفسه وسره ورويته
الخلق لا يحيي سره بمشاهدة الخيرات والمنن، وكان يقول انفع العلوم بامر الله
وباحكام الشريعة، ونهيه ووعده، ووعيده وثوابه وعقابه، واعلا العلم العلم
بالله، واسمائه وصفاته، واداب حضرته، وكان يقول خوف الفطيمة اذبلت
نفوس المحبين، واحرق اكباد العارفين، وكان يقول الانس بالخلق وحشة، والطمأ
اليهم رهق، والسكون اليهم عجز، والاعتماد عليهم وهق، والثقة بهم ضياع، رضي
الله تعالى عنه **ومنهم ابو الحسن علي بن سهل الصايغ الدينوري** رضي الله عنه
كان من كبار مشايخ القوم، صحب ابن الجلا، ومن فوقه من المشايخ، وكان غير المرمي
في علوم القوم، وكان كبير الهيبة، كثير الحال، ظاهر الفتوة، يهابه كل من يراه، وكان
من المخلصين في معاملة الله عز وجل، اقام بمصر ومات بها في سنة ثلاثين وثلثمائة
ودفن بالقرافة تحت الجبل المقطم، وكانت السور تظله في الهجير اذا وقف يصلي في
البرية، وكان يقول طريق الحق بعيد، والصبر على مقدور الله شديد، والصبر مع
الله يذيب الجليد، وكان يقول لو انك جمعت علم الاولين والاخرين، وحصل لك اخوال
الاولياء والمقربين لا تصل الى درجات العارفين، حتى يسلك سرك الى الله، وتثق بهما
فيما وعدك وقسم لك، وكان يقول من كان الحق همته لم تستطعه الاقدار ولم تملكه
الاخطار، وكان يقول ما دخلت قط على فقير الا واناقارغ من جميع العلوم والمعارف
والاداب، انتظر بركاتها برد علي من رويته وكلامه، لان من دخل على الشيوخ
بحضرة نفس انقطع عنه الامداد وربما مقت، وكان يقول احسن الناس حالا رؤية
مراعاة

وكان يقول مادخلت قط على فقير الا وانا
خالعي جميع النسب والعلوم والمعارف
انتظر بركات ما يرد علي من رويته وكلامه
وذلك لان من دخل على الشيوخ
بحضرة نفسه انقطع عنه المدد

مراعاة الحق، وراعي سره في الخلوات مع الله، واعتمد عليه في جميع الامور، وكان
يقول رايت في بعض سياحتي شيخا توسمت فيه الخير، فقلت له عظني بكلمة، فقال
همتك فاحفظها، فان الهمة مقدمة الاشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح
له ما وراء ذلك من الاعمال والاحوال، وكان يقول ان ارواح الانبياء عليهم الصلاة
والسلام، لا تزال في حضرة المكاشفة والمشاهدة، وارواح الاولياء لم تزال في القرب
والاطلاع، وكان يقول تنا ولت مرة شهوة، ففقدت قلبي عشرين سنة، ثم جمعته
على الحق عشرين سنة، ثم تركت قولي للشيء كن فيكون عشرين سنة، او باع الله
تعالى، قال بعضهم انه كان يرجع الى قلبه، ثم يرجع بقلبه الى الله عز وجل، ومتى
تركت للشيء كن فيكون، انه كان مجاب الدعوة، كلما دعا اجيب، ثم ارتفع عن ذلك الى
الله تعالى، فصار مراد الله لا مراده، فترك الدنيا، وكان يقول كان عندنا مريد
اخذ في تقليل الاكل حتى وقف على نواة، ثم صار قوته الماء، وقيل له مرة اذا جاع الفقير
ايش يعمل، قال يصلي، قيل له فان لم يقدر، قال ينام، قيل له فان لم يقدر، قال ان الله
تعالى للغني فقيرا عن هذه الثلاث، اما يشبه، واما يفديه، واما يأخذه اليه والله اعلم
وكان يقول ينبغي للمريد ان يترك الدنيا مرتين، الاولى بتركه نضارتها ونعيمها
والوان مطاعمها ومشاربها وجميع ما فيها، ثم اذا عرف بترك الدنيا وتجل واكرم
بسبب تركها، ينبغي له اذ اراد يسترجاله بالاقبال على اهلها، ليلا يكون تركه
للدنيا هو اعظم من الاقبال عليها وطلبها او فتنته اعظم ضيعا، وكان يقول اذا
سئل عن الاستدلال بالشاهد على الغايب يقول كيف يستدل بصفات من يشاهد
ويعاين، وهو مثل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين، ولا مثل له ولا نظير، وكان
يقول يجب على الاخوان كلما اجتمعوا ان ينبوا صوا بالحق وينواصوا بالصبر لقوله
تعالى، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، وكان يقول مجنك لنفسك هي التي تهلكها
والله تعالى اعلم **ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن داود القصار الرقي** رضي الله تعالى عنه
كان من كبار مشايخ الشام، ومن اقران الجنيد، وابن الجلا، الا انه عمر عمرا طويلا، وصحب
اكثر المشايخ من الشام، وكان رضي الله عنه ملازما للفقر محبا فيه محبا لاهله، مات
سنة سنة وعشرين وثلثمائة، وكان يقول حسبك من الدنيا شيئين، صحبة فقير
وحرمة ولي، وكان يقول الابصار قوية والبصائر ضعيفة، والله تعالى اعلم
ومنهم ابو الحسين خير النساج رضي الله تعالى عنه
اصله من سر من راي، الا انه اقام ببغداد، وصحب حمزة البغدادي، ولقي السري والمقيط
وطبقتهم، واقران النوري، وعمر طويلا على ما قيل، مائة وعشرين سنة، وتاب في مجلسه

وكان يقول ارواح الانبيا في حال التلف والمخافة
وارواح الاولياء في القربة والاطلاع والله اعلم

وكان يقول فقدت قلبي منذ عشرين سنة مع الله
تعالى وتركت قولي للشيء كن فيكون منذ عشرين سنة
او باع الله تعالى رضي الله تعالى عنه

قال ان الله تعالى ان اتجلى لفقير اعنا حد ثلاث اما فقره
واما غناه واما اخذه والله تعالى اعلم بالصواب

الخواص والشيبا، وكان استاذ الجماعة، ومن كلامه رضي الله عنه، الصبر من اخلاق الرجال، والرضى من اخلاق الكرام، وكان يقول الهم الذي يصل به العبد الى الدرجات العلا، هو رؤية التقصير والعجز والضعف، وكان يقول فضّ موسى عليه السلام في بني اسرائيل يوما، فزعق واحد من القوم، فانتهره موسى عليه السلام، فاوحى الله تعالى اليه يا موسى بطيبي باحوا، وبوجدي صاحوا، فلم تنل علي عبادي، ولما حضرت خير النساج الوفاة، راى ملك الموت، وقال له قف عافاك الله، حتى اودي فريضة الصلاة العصر، فانك عبد مامور، وانا عبد مامور، وما امرت انت به لا يفوتك، وما امرت انا به يفوتني ثم تشهد ومات، رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة داره ومأواه،

ومنهم ابو حمزة الخراساني رحمه الله تعالى امين

يقال ان اصله من نيسابور، من محلة ملقاباد، صحب مشايخ بغداد، وهو من اقران الجنيد، وسارع مع ابي تراب النخشبي وابي سعيد الخراز، وكان من اقفى المشايخ واورعهم، مات سنة تسع وثلثمائة، وكان الامام احمد رضي الله عنه يكرمه ويجله واذا عرضت عليه مسئلة تتعلق بطريق القوم، يقول له ما تقول في هذه المسئلة يا صوفي،

وكان يقول بقيت في بداية امري محرما في عباءة اسأل الله في كل سنة، كلما خللت احرمت حذرا سنين عديده، قلت ولعل المراد بالتخلل اتيان شهوة من الشهوات والمراد بالاحرام التوبة منها، رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة داره وماواه أمين،

ومنهم ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن ابي بكر الصيبي رضي الله عنه

كان من مشايخ اهل البصرة، وكان معتزل الناس ملث في سرب في داره لم يخرج منه ثلاثين سنة، وكان اجتهاده متواليا فوق الحد، لا يفتر عن العبادة، حتى اخرجه اهل البصرة منها الى السوس فلبث بها حتى مات، وقبره بها ظاهر نزار، وكان عالما بالكتاب والسنة ويفهوم القوم، وبالاصول، وكان صاحب ورع، ولسان في الطريق، وكان يقول السماع بالتصرح حقا، والسماع بالاشارة تكليف، والطف السماع ما يشكل الا علي مستمعه، وكان يقول لا يقطعك شيء عن شيء الا اذا كان القاطع اتم واكمل واعلا عندك، فان كان مثله او دونه فلا يقطعك، فالحكم لما غلب على القلب والسلام، وكان يقول ابتلى الخلائق باسرهم بالدعاوي الفريضة في الغيب فاذا اظلتهم عبية المشهد خرسوا واتقفوا وصاروا الى شيء، ولو صدقوا في دعاويهم لنتفوا عند المشاهدة، كما برز نبينا صلى الله عليه وسلم للشفاعة دون غيره، ويقول انا لها انا لها، ولم ترعه هيبة الموقف، لما كان عليه من غزير الصدق، وكان يقول ليس الغريب الذي بعد عن وطنه، وانما الغريب الذي قل عنه جنسه وقلت اشكاله، رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة داره وماواه، أمين،

ومنهم

ومنهم ابو جعفر احمد بن حمدان بن علي بن سنان رضي الله عنه

كان من اكابر المشايخ بنيسابور، صحب ابا عثمان الحيري ولقي ابا حفص الحداد، وكان من اورع الناس واخوفهم من الله عز وجل، جاور بمكة في اخر عمره، عشرين سنة متوالية، وكان احد مشايخ الحرم في وقته، مات رضي الله عنه سنة احدى عشرة وثلثمائة، وكان يقول تلبّد المطيعين على العصاة بطاعتهم شر من معاصيهم واصر عليهم منها، كما ان المتهاون بالتوبة عن الذنب شر من الذنب، وكان يقول كيف يبغض احدهم بذنب واحد ارتكبه، ولا يبغض نفسه بذنوب كثيرة ارتكبها وتيقنها، وكان يقول من سكنت عظمة الله قلبه عظم كل من انتسب الى الله بالقرب، وكان يقول من علامة صدق من انقطع الى الله تعالى ان لا يشغله الله بشيء في الكونين والله تعالى اعلم،

ومنهم ابو بكر دلف بن جحدر الشبلي رضي الله تعالى عنه

ومكتوب على قبره جعفر بن يونس خراساني الاصل، بغدادي المولد والمنشأ، تاب في مجلس خير النساج كامر، وصحب ابا القاسم الجنيد، ومن في عصره من المشايخ، وصار اوحد اهل الوقت علما وحالا وظرفا، تفقه على مذهب الامام مالك، وكتب الحديث الكثير، عاش بضعا وثمانين سنة، ومات سنة اربع وثلاثين وثلثمائة، ودفن ببغداد بمقبرة الخيزران، وقبره بها ظاهر نزار، رحمه الله تعالى، وكانت مجاهدته في بدايته فوق الحد، وكان يقول اكتحلت بالملح كذا كذا ليلة، لاعتاد السهر ولا ياخذني النوم، فلما زاد علي القدر حيث لا يحتمل اكتحلت به، وكان واليا بالبصرة، فلما تاب كان يقول، ارضيت بحكم الله سائر اخصامي الا درهم واحد لرجل لم انصفت عنه بالوفاء وما في قلبي ثقل منه، وكان يقول في علم القوم ما ظنك بعلم كان علم العلماء فيه بعض بعضه، وقيل له مرة ان ابا تراب النخشبي جاع يوما في البادية فراى البادية كلها طعاما، فقال هذا عبد رفق به، ولوم بلغ في هذا التحقيق لكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني، وقيل له متى يكمل المريد، فقال اذا استوت حالاته في السفر والحضر والمشهد والمغيب، وسئل مرة عن الدنيا ما هي، فقال قد ريقلي وكيف يملى، وكان يقول في مناجاته الخلق يحتوك لنعمائك، وانا احبك لبلائك، وكان يقول رفع الله العباد على قدر علومهم، ولو انه اجرى على الاولياء ذرة مما اجرى على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لذابوا وتقطعوا، ووقع له مرة انه اخر العصر حتى دنت الشمس للغروب فقام وصلى وانشا مراعيا وقوبضك ويقول، ما احسن ما قال بعضهم،

نسيت اليوم من عشقي صلاتي ... فلا ادري عشائي من غدائي

وكان يقول كل صديق لا يكون له كرامة فهو كذاب، فلما ادخلوه البيمارستان، دخل

عَلَيْهِ الْوَزِيرُ، فَقَالَ لَهُ: أَبْنِ قَوْلَكَ، كُلُّ صَدِيقٍ لَا يَكُونُ لَهُ كَرَامَةٌ فَهُوَ لَا أَدَبَ، فَأَكْرِمْنِي
أَنْتَ، فَقَالَ كَرَامَتِي مُوَافَقَةُ اللَّهِ فِي أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَكَانَ يَقُولُ لَيْسَ لِلْمُرِيدِ فُتْرَةٌ،
وَلَا لِلْعَارِفِ عَلَامَةٌ، وَلَا لِلْمُحِبِّ سُكُونٌ، وَلَا لِلصَّادِقِ دَعْوَى، وَلَا لِلْخَائِفِ قَرَارٌ، وَلَا لِلْخَلْقِ
مِنَ اللَّهِ فِرَارٌ، وَكَانَ يَقُولُ لِأَهْلِ عَصْرِهِ أَنْتُمْ قُبُورٌ، فَقِيلَ لَهُ لِمَاذَا، فَقَالَ لِأَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ
مِنْكُمْ مَدْفُونٌ فِي ثِيَابِهِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَمَنْ نَعْدُ فِي الْأَمْوَاتِ، فَقَالَ نَعَمْ الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ
وَالْجَاهِلُونَ أَمْوَاتٌ، وَقِيلَ لَهُ مَرَّةً مَزَّقَتِ الْجَمِيعَ مَلْبُوسَكَ، وَالْعِيدُ قَدْ أَقْبَلَ، وَالنَّاسُ
يَتَزَيَّنُونَ، وَأَنْتَ هَكَذَا، فَقَالَ زَيَّنْتُ الْفَقِيرَ فَقْرَهُ، وَصَبَرْتُهُ عَلَى فَقْرِهِ، وَكَانَ يَقُولُ إِنَّمَا يَنْصَفِرُ
الشَّمْسُ عِنْدَ الْغُرُوبِ لِأَنَّهَا عَزَلَتْ عَنْ مَكَانِ التَّمَامِ، فَاصْفَرَّتْ لِخَوْفِ الْمَقَامِ، وَهَكَذَا الْمُؤْمِنُ
إِذَا قَارَبَ خُرُوجَهُ مِنَ الدُّنْيَا اصْفَرَّ لَوْنُهُ، فَإِنَّهُ يَخَافُ الْمَقَامَ، وَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ طَلَعَتْ
مُضِيئَةً مُنِيرَةً، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ، خَرَجَ وَجْهُهُ مُشْرِقًا مُضِيئًا، وَقَالَ لِرَجُلٍ
مَرَّةً مِنْ أَيْنَ، فَقَالَ النُّطْفَةُ الَّتِي نَتَجَتْ أَبَا، فَقَالَ أَنْتَ شَاهِدِي، مَا لَكَ تَجْعَلُ لِنَفْسِكَ مَقَامًا، وَكَانَ
يَقُولُ بَلَغْتُ مِنْ مَقَامِ الذُّلِّ إِلَى أَنْ صَارَ ذُلِّي عَطَاءً لِلْيَهُودِ، قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ، وَمَعْنَاهُ
أَيْ لِأَنَّ ذُلَّ الذَّلِيلِ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِ بِعَظَمَةِ مَوْلَاهُ، وَالشِّبْلِيُّ بِلَا شَكٍّ أَعْرَفُ بِعَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى
مِنَ الْيَهُودِ، فَذُلُّهُ أَعْظَمُ مِنْ ذُلِّ الْيَهُودِ، وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا سَيِّدِي كَثُرَ عِيَالِي وَقَلَّ حَيَلِي فَقَالَ
لَهُ ادْخُلْ دَارَكَ فَكُلُّ مَنْ رَأَيْتَ رَزَقَهُ عَلَيْكَ دُونَ اللَّهِ فَأَخْرِجْهُ مِنَ الدَّارِ، وَكُلُّ مَنْ رَأَيْتَ رِزْقَهُ عَلَى
اللَّهِ تَعَالَى فَاتْرُكْهُ فِي الدَّارِ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ إِذَا أَعْجَبَهُ صُوفٌ بَقِيَ أَوْ قَلَنْسُوَةٌ نَفِيسَةٌ أَوْ
عِمَامَةٌ لَفَّهَا وَأَدْخَلَهَا فِي الدَّارِ فَخَرَّقَهَا، وَيَقُولُ كُلُّ شَيْءٍ مَالَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ دُونَ اللَّهِ تَعَالَى وَجَبَ
إِتْلَافُهُ، فَقِيلَ لَهُ لِمَ لَا تَتَصَدَّقُ بِهِ، فَقَالَ صُوَرَتُهُ بَاقِيَةٌ، فَرُبَّمَا نَبَعَتْ لِلنَّفْسِ إِذَا رَأَتْهُ عَلَى
الْفَقِيرِ، فَكَانَ الْإِحْرَاقُ أَسْرَعَ فِي إِتْلَافِهِ، مُبَادَرَةً لِلْإِقْبَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ بَاوَرَ
إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، حِينَ أُمِرَ بِالْحَنَانِ إِلَى النَّاسِ فَاخْتَتَنَ بِهَا، فَقِيلَ لَهُ هَلَّا
صَبَرْتَ حَتَّى تَجِدَ الْمُوسَى، فَقَالَ نَاجَزَ أَمْرَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَوَقَعَ لَهُ أَنَّهُ لَيْسَ يَوْمُ عِيدٍ بَيْنَ جَدِيدَيْنِ
وَرَأَى النَّاسَ يُسَلِّمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ لِأَجْلِ الثِّيَابِ فَطَرَحَ نَوْبَيْهِ فِي التَّنُّورِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ،
فَقَالَ أَرَدْتُ أَنْ أَحْرِقَ مَا يَقْصِدُهُ هَؤُلَاءِ، وَلَيْسَ ثِيَابًا زَرْقَاءَ وَسُودًا قُلْتُ وَهَذِهِ تَذْكِرَةُ طَلَبَةِ
الشَّرِيعَةِ **وَالْجَوَابُ** أَنَّ ذَلِكَ مِنْ قَاعِدَةِ إِذَا تَعَارَضَ مَفْسَدَتَانِ، ارْتَكَبْنَا الْأَخَفَّ مِنْهُمَا،
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقَائِلَ إِذَا انْظُرْ إِلَى عَظَمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، اسْتَصْغَرَ الدُّنْيَا كُلَّهَا، لَوْ كَانَتْ بِيَدِهِ إِذَا
سُئِلَهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَقِيلَ لَهُ مَرَّةً مَتَى تَسْتَرِيحُ، فَقَالَ إِذَا أَرَى لِلَّهِ وَجْهًا
عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، قَالَ بَعْضُهُمْ مُرَادُهُ لَا اسْتَرِيحُ إِلَّا إِذَا دَخَلْتُ حَضْرَةَ الشُّهُودِ، لِأَنَّهُ لَا ذِكْرَ
فِيهَا، فَإِنَّ الذِّكْرَ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الْحِجَابِ لِأَنَّهُ دَلِيلٌ، فَإِذَا شَهِدَ الْمَدْلُولَ سَقَطَ الْوُقُوفُ عَنِ
الدَّلِيلِ عَنْ شُهُودِ الدَّلِيلِ، وَمُرُورُهُ عَلَى الْخَاطِرِ، وَقِيلَ لَهُ مَرَّةً لِمَ سُمِّيَتِ الصُّوفِيَّةُ بِهَذَا الِاسْمِ

فَقَالَ

فَقَالَ لَبِقِيَّةٍ بَقِيَتْ عَلَيْهِمْ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا تَعَلَّقَتْ بِهِمْ نِسْبَةٌ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ ذَاقَ ذَرَّةً
مِنَ التَّوْحِيدِ، عَجَزَ عَنْ حَمْلِ مِنَّةِ الْعَقْلِ مَا حَمَلَ، وَسُئِلَ مَرَّةً عَنِ الْمَعْرِفَةِ، فَقَالَ أَوَّلُهَا اللَّهُ وَآخِرُهَا
مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ، وَكَانَ يَقُولُ الْعَارِفُ لَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ لَا حَظًّا، وَلَا لِلْكَلَامِ غَيْرُهُ لَا قَطُّ، وَلَا يَرَى
لِنَفْسِهِ غَيْرَ اللَّهِ حَافِظًا، وَكَانَ يَقُولُ الْمُحِبُّ إِذَا لَمْ يَتَكَلَّمْ عَلَكَ، وَالْعَارِفُ إِذَا تَكَلَّمَ هَلَكَ
وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، إِذَا تَكَلَّمَ الْعَارِفُ أَهْلَكَ غَيْرَهُ، وَإِذَا سَكَتَ أَهْلَكَ نَفْسَهُ، فَمَنْ أَرَادَ نَفْسَهُ أَوْلَى
وَالسَّلَامُ، وَصَلَّى مَرَّةً خَلْفَ إِمَامٍ، فَقَرَأَ وَلَيْنَ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ الْآيَةَ، فَزَعَقَ
زَعْقَةً كَادَتْ رُوحُهُ تَخْرُجُ، وَقَالَ هَذَا خِطَابُهُ لِأَحِبَّائِهِ، فَكَيْفَ خِطَابُهُ لِأَعْدَائِهِ كَأَمْثَالِنَا، وَلَا
مُوهُ فِي قِلَّةِ النَّوْمِ، فَقَالَ سَمِعْتُ الْحَقَّ تَعَالَى يَقُولُ مَنْ نَامَ عَقَلَ، وَمَنْ عَقَلَ عَجِبَ، وَهَذَا كَانَ
سَبَبَ الْكَمَالِ بِالْمِلْحِ حَتَّى لَا انَامَ، وَقَالَ مَرَّةً لِتِلْمِيذِهِ الْحَصَرِيِّ فِي بِدَايَةِ أَمْرِهِ يَا حَصَرِيُّ إِنْ
خَطَرَ بِبَالِكَ مَنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى فَحَرَامٌ عَلَيْكَ أَنْ تَحْضُرَنِي وَكَانَ
يَقُولُ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ آثَارُ خَلِيلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِي الْقَلْبِ آثَارُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلِلْبَيْتِ أَرْكَانٌ
وَلِلْقَلْبِ أَرْكَانٌ، فَأَرْكَانُ الْبَيْتِ مِنَ الصَّخْرِ، وَأَرْكَانُ الْقَلْبِ مِنْ مَعَادِنِ أَنْوَارِ مَعْرِفَتِهِ
وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ، قِيلَ لِلْمَجْنُونِ لِيلَى أَتُحِبُّ لِيلَى، قَالَ لَا، قِيلَ لِمَ، قَالَ إِنَّ الْمَحَبَّةَ ذَرِيعَةٌ
إِلَى الْوَصْلَةِ، وَقَدْ سَقَطَتِ الذَّرِيعَةُ فَلِيلَى أَنَا وَأَنَا لِيلَى، وَكَانَ ابْنُ بَشَّارٍ يَنْهَى النَّاسَ عَنِ الِاجْتِمَاعِ
بِالشِّبْلِيِّ وَالِاسْتِمَاعِ لِكَلَامِهِ، فَجَاءَ ابْنُ بَشَّارٍ مُمْتَحِنًا لَهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ بَشَّارٍ كَمْ فِي خَيْشِ مِنَ
الْإِبِلِ، فَسَكَتَ الشِّبْلِيُّ فَأَكَّرَ عَلَيْهِ ابْنُ بَشَّارٍ، فَقَالَ الشِّبْلِيُّ فِي وَاجِبِ الشَّرْعِ شَاةٌ، وَفِيهَا يَلْزَمُ
أَمْثَالُنَا كُلَّهَا، فَقَالَ ابْنُ بَشَّارٍ لَكَ فِي ذَلِكَ إِمَامٌ، قَالَ نَعَمْ قَالَ مَنْ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ أَخْرَجَ مَالَهُ كُلَّهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا خَلَّفْتَ لِعِيَالِكَ
فَقَالَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَرَجَعَ ابْنُ بَشَّارٍ وَلَمْ يَنْهَ بَعْدَ ذَلِكَ أَحَدًا مِنَ الِاجْتِمَاعِ بِالشِّبْلِيِّ وَكَانَ
يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ، قَالَ أَبْصَارُ الرُّؤُسِ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ
تَعَالَى، وَأَبْصَارُ الْقُلُوبِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ
هُوَ قَلْبُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّهُ كَانَ سَأَلَ مِنْ ضِيَافَةِ الْعَهْدِ، وَمِنَ السَّخَطِ عَلَى مَعْدُودٍ
كَأَبَائِهِ مَا كَانَ، وَسُئِلَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنْ حَدِيثِ إِذَا رَأَيْتُمْ أَهْلَ الْبَلَا فَاسْأَلُوا أَهْلَ الْبَلَا فَاسْأَلُوا أَهْلَ
الْعَافِيَةِ، فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَهْلُ الْبَلَا أَهْلُ الْغَفْلَةِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ
فَقِيرٌ يَقُولُ أَعِنْدَكَ خَبَرٌ مِنْ لِيلَى أَوْ عِنْدَكَ أَثَرٌ، ثُمَّ يُنْشِدُ وَيَقُولُ

- سَأَلْتُ عَنْ لَيْلَى فَهَلْ مِنْ مُخْبِرٍ ... يُخْبِرُنَا عَنْهَا بِهَا أَبْتَ تَنْزِلُ

ثُمَّ يَقُولُ وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ مَا غَيْرُكَ فِي الدَّارَيْنِ مَخْبَرٌ، وَكَانَ يَقُولُ مَا مَلَكَ عَنْ جَمِيعِ الشُّهُودِ فِيهِ كَلِمَةٌ

- أَيُّهَا الْمَنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا ... عَمْرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
- هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ ... وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَهَلَّ يَمَانِي

وَحُكِيَ أَنَّ رَجُلًا صَاحَ فِي مَجْلِسِ الشِّبْلِيِّ بِغَيْرِ صِدْقٍ، فَأَمَرَ بِرَمْيِهِ فِي الدِّجْلَةِ، وَقَالَ إِنْ كَانَ صَادِقًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنَجِّيهِ كَمَا أَغْرَقَ اللَّهُ كَاذِبًا أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ، فَاسْتَغْفَرَ الْفَقِيرُ وَتَابَ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ بِالْمُجَاهَدَاتِ فَهُوَ بَعِيدٌ عَنْ وُصُولِهِ إِلَى مَطْلُوبِهِ وَمَنْ طَلَبَهُ بِهِ لَقِيَ وَصَلَ إِلَيْهِ، وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَمِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُرْتَعِشُ النَّيْسَابُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

صَحِبَ أَبَا حَفْصٍ وَأَبَا عُثْمَانَ، وَالْجُنَيْدَ، وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ، حَيْثُ صَارَ أَوَّلَ مَشَايِخِ الْعِرَاقِ، وَكَانَ يَقُولُ مَحَايِبُ بَغْدَادَ فِي التَّصَوُّفِ ثَلَاثَةٌ: الشِّبْلِيُّ فِي الْإِشَارَاتِ، وَالْمُرْتَعِشُ فِي النَّحْتِ، وَجَعْفَرُ الْخُلْدِيُّ فِي الْحِكَايَاتِ، وَكَانَ مُقِيمًا فِي جَامِعِ الشُّونِيزِيَّةِ إِلَى أَنْ مَاتَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَكَانَ يَقُولُ سَلَوُنَ الْقَلْبِ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ عُقُوبَةٌ مُعَجَّلَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَبْدِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَكَانَ يَقُولُ ذَهَبَتْ حَقَائِقُ الْأُمُورِ فِي عَصْرِنَا هَذَا، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا الْأَسْمَاءُ، فَالْحَقَائِقُ مَفْقُودَةٌ، وَالدَّعَاوِي الْكَاذِبَةُ مَوْجُودَةٌ، وَفِي السِّرِّ مَكْنُونَةٌ، وَبِاللِّسَانِ بَاقِيَةٌ فَصِيحَةٌ، وَعَنْ قَرِيبٍ تَفْقِدُ هَذِهِ اللِّسَانُ، وَهَذِهِ الدَّعَاوِي فَلَا يُوجَدُ لِسَانٌ نَاطِقٌ، وَلَا مُدَّعِي صَادِقٌ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ كَمُلَ إِسْلَامُهُ أَحَبَّهُ الْخَلْقُ، وَمَنْ كَمُلَ إِيمَانُهُ اسْتَغْنَى عَنِ الْخَلْقِ، وَدَخَلَ مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَلَّاحِ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَرَأَى الْمُتَعَبِّدِينَ يَتَهَجَّدُونَ، وَالْقُرَّاءَ يَقْرَءُونَ، فَقَطَعَ الِاعْتِكَافَ وَخَرَجَ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ لَمَّا رَأَيْتُ تَعْظِيمَهُمْ لِقِيَامِ اللَّيْلِ وَاعْتِنَاءَهُمْ عَلَيْهِمَا وَنَ اللَّهِ لَمْ يَسَعْنِي إِلَّا الْخُرُوجُ خَوْفًا مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ عَلَيْهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَمِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ آمِينَ

وَاسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، مِنْ ذُرِّيَّةِ كُسْرَى، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، سَكَنَ مِصْرَ، وَكَانَ شَيْخَهَا وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِالْمَقْرَفَةِ بِجِوَارِ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ، صَحِبَ الْجُنَيْدَ، وَالنُّورِيَّ، وَأَبَا حَمْزَةَ الْبَغْدَادِيَّ، وَكَانَ حَافِظًا لِلْحَدِيثِ، فَارِيًا فَارِضًا لِلطَّرِيقَةِ، وَكَانَ يَفْتَخِرُ بِمَشَايِخِهِ، وَيَقُولُ شَيْخِي فِي التَّصَوُّفِ الْجُنَيْدُ، وَشَيْخِي فِي الْفِقْهِ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ سُرَيْجٍ، وَفِي الْأَدَبِ ثَعْلَبٌ، وَفِي الْحَدِيثِ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَكَانَ يَقُولُ الْإِشَارَةُ بِالْأَنَانِيَّةِ عَمَّا يَتَضَمَّنُهُ الْوَلَدُ مِنَ الْمُشَارِ إِلَيْهِ لَا غَيْرُ، وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ الْإِشَارَةَ تَضْحَبُهَا الْعِلَلُ، وَالْعِلَلُ بَعِيدَةٌ عَنِ الْحَقَائِقِ، وَسُئِلَ عَمَّنْ يَسْمَعُ الْمَلَاهِيَ وَيَقُولُ هِيَ حَلَالٌ لِأَنِّي لَا أَتَوَلَّدُ فِي أَيِّ وَحْلَةٍ أَيِّ مَقَامٍ لَا يُوثَرُ فِي الِاخْتِلَافِ فَقَالَ نَعَمْ قَدْ وَصَلَ وَلَكِنَّ إِلَى سَقَرَ، وَكَانَ يَقُولُ لَوْ تَكَلَّمَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ بِلِسَانِ التَّجْرِيدِ لَمْ يَبْقَ مَحِلُّ الْأَمَانِ لِوَقْتِهِ، وَكَانَ كَيْفَ يَشْهَدُهُ الْأَشْيَاءُ وَبِهِ ظَهَرَتْ بِصِفَاتِهَا، فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَشْهَدُهُ شَيْءٌ وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَكَانَ يَقُولُ لَمَّا تَشَوَّقَتِ الْقُلُوبُ إِلَى مُشَاهَدَةِ ذَاتِ الْحَقِّ أَقَعَ عَلَيْهَا الْأَسَامِيَ فَسَكَنَتْ وَرَكَنَتْ إِلَيْهَا، وَالذَّاتُ مُسْتَتِرَةٌ أَبَدِ الْآبِدِينَ فِي الَّتِي لَا أُخْرَى، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى

وَلِلَّهِ

ح والذات مستترة بالأولية التي لا

ح التي ليها الأسامي

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا الْآيَةَ، أَيْ قِفُوا مَعَهَا عَنْ إِدْرَاكِ الْحَقَائِقِ، وَكَانَ يَقُولُ أَظْهَرَ الْحَقُّ تَعَالَى الْأَسَامِيَ وَأَدَاهَا لِلْخَلْقِ لِتَسْكُنَ إِلَيْهَا قُلُوبُ الْمُحِبِّينَ وَتَسْتَأْنِسَ بِهَا قُلُوبُ الْعَارِفِينَ لَهُ، وَكَانَ يَقُولُ الْمُشَاهَدَاتُ لِلْقُلُوبِ وَالْمُكَاشَفَاتُ لِلْأَسْرَارِ، وَالْمُعَايَنَاتُ لِلْبَصَائِرِ، وَالْمَرْئِيَّاتُ لِلْأَبْصَارِ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ نَظَرَ إِلَى كَمَالِ نَفْسِهِ مَرَّةً عَمِيَ قَلْبُهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْكَ مِنَ الْأَكْوَانِ عَلَى وَجْهِ الِاعْتِبَارِ، وَكَانَ يَقُولُ مَا أَدَّعِي أَحَدٌ قَطُّ دَعْوَى إِلَّا خَلَوْتُ عَنِ الْحَقَائِقِ إِذَا لَوْ تَحَقَّقَ بِشَيْءٍ لَتَصَلَّفَ بِهِ عَنْ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ، وَاغْتَنَّهُ عَنِ الدَّعَاوِي، وَكَانَ يَقُولُ التَّصَوُّفُ هُوَ الْأَنَاةُ عَلَى بَابِ الْحَقِّ وَإِنْ طُرِدْتَ وَسُئِلَ مَرَّةً أُخْرَى عَنِ التَّصَوُّفِ، فَقَالَ هُوَ صَفْوَةُ الْقَلْبِ بِالْقُرْبِ بِعَدَدِ ذَرَّةِ الْبُعْدِ، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا رَكِنَا النَّاسُ وَهُمْ يَجْتَهِدُونَ لَا عَنْ مَوَاعِيدَ، وَإِنْ شَاوَرَهُمْ فَقِيرٌ فِي الذَّهَابِ يَفْرِضُونَ عَنْهُ بِعَدَمِ الْجَوَابِ، وَكَانَ يَقُولُ مِنْ عَلَامَةِ مَقْتِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ أَنْ يُضْجِرَهُ مِنْ طُولِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ لِأَنَّهُ لَوْ أَحَبَّ الْحَقَّ تَعَالَى لَكَانَ مُجَالَسَتُهُ لَهُ أَنْفَسَ فِي حَضْرَتِهِ كُلِّهَا، وَكَانَ يَقُولُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ أَنْ يَتَصَدَّى لِتَرْبِيَةِ الْأَحْدَاثِ إِلَّا الطِّفْلَ الَّذِي اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِمْ هَيْبَةُ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ كَانَ أَحَدُهُمْ يَرَى الْحَدَثَ حَتَّى تَطْلُعَ لِحْيَتُهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ أَمَامَ النَّاسِ قَالَ، وَكَانَ يَقُولُ عِنْدَنَا بِبَغْدَادَ عَشَرَةُ فِتْيَانٍ مَعَهُمْ عَشَرَةُ أَحْدَاثٍ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَدَثٌ، وَكَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِي مَوْضِعٍ، فَوَجَبَ عَلَيْهِمْ وَاجِبٌ مِنَ الْأَحْدَاثِ لِبَاذِلِهِمْ حَاجَةٌ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِمْ، فَقَصَّرُوا فِي التَّأْخِيرِ عَنْهُمْ ثُمَّ أَقْبَلَ وَهُوَ يَضْحَكُ، وَبِيَدِهِ بِطِّيخَةٌ يُقَلِّبُهَا فَقَالُوا لَهُ مَا شَأْنُكَ بِهَذِهِ الْبِطِّيخَةِ، فَقَالَ بِعَشَرَةِ دَرَاهِمَ، فَقَالُوا لَهُ مَا لِلسَّبَبِ فِي غَلَائِهَا، فَقَالَ رَأَيْتُ فَقِيرًا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، فَالْتَمَسْتُ لَهُ الْبَرَكَةَ بِوَضْعِ يَدِهِ عَلَيْهَا، فَرَضُوا مِنْهُ بِذَلِكَ وَتَقَاسَمُوهَا، وَقَالُوا إِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَظِيمًا لِأَهْلِ الطَّرِيقِ فَأَمَّا ذَلِكَ الْحَدَثُ، حَتَّى صَارَ مِنْ أَكَابِرِ أَهْلِ الطَّرِيقِ، وَكَانَ يُطْعِمُ الْفُقَرَاءَ الْحُلْوَى، وَالْحَدَثُ أَمَّا لَا مِنَ السُّكَّرِ الْأَبْيَضِ وَدَعْوَى جَمَاعَةٍ مِمَّنْ يَعْمَلُ الْحَلَاوَةَ، فَعَمِلُوا مِنْ ذَلِكَ السُّكَّرِ جِرَارًا وَعَلَّقُوا شَرَافَاتٍ وَصَارَ يَبْنِي عَلَى أَعْمِدَةٍ مَنْقُوشَةٍ، كُلُّهَا مِنَ السُّكَّرِ، ثُمَّ دَعَا الْفُقَرَاءَ فَهَدَمُوهَا وَكَسَرُوهَا وَانْتَهَبُوهَا وَهُوَ يَتَبَسَّمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَمِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

لَقِيَ أَبَا حَفْصٍ الْحَدَّادَ، وَحَمْدُونَ الْقَصَّارَ، وَكَانَ إِمَامًا فِي عُلُومِ الشَّرِيعَةِ، مُفْتِيًا فِي كُلِّ فَنٍّ ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَاشْتَغَلَ بِعِلْمِ الطَّرِيقِ فَقَطْ، فَتَكَلَّمَ فِيهَا أَحْسَنَ كَلَامٍ، وَبِهِ ظَهَرَ التَّصَوُّفُ بِنَيْسَابُورَ، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَكَانَ يَقُولُ كَمَالُ الْعُبُودِيَّةِ هُوَ الْعَجْزُ وَالتَّصَوُّرُ عَنْ تَدَارُكِ مَعْرِفَةِ عِلَلِ الْأَشْيَاءِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ صَحِبَ الْمَشَايِخَ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ الْحُرْمَةِ، حُرِمَ بَرَكَتَهُمْ وَفَوَائِدَهُمْ وَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ مِنْ نَظْمِهِمْ شَيْءٌ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ فَهُوَ حِمَارٌ، وَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ هَوَاهُ تَوَارَى عَنْهُ عَقْلُهُ، وَكَانَ يَقُولُ

ح ولو تحقق في شيء لتصلف عنه الحقيقة الذي

ح وكان تقول التصوف هو الأناة على باب الحق وإن طردت

ح وكان يقول إذا كنا الناس وهم يجتمعون لا عن مواعيد

ح ويفترقون لا عن مشاورة وكان يقول إذا شاوره

ح فقير في الذهاب وخاف عليه فيه فليقل له العبد إن شاء الله

ح وكان يقول من علامة مقت الله للعبد أن يشغله

ح من محل الذكر إذا طال لأنه لو أحبه لكان الإدامة

ح في حضرته كلها وكان يقول لا ينبغي أن يترك

ح الأحداث الاشتغال بعلم الفقر لعلم أنه أعلم بالثواب

ح شعبة من الجنون والله أعلم.

ح وكان يطعم الفقراء الحلوى حتى أخذ جماعة من الكرخ جرارا

ح وعليه شرافات وغالب فيها عمدة منقوشة حتى إذا تم وأكمل

ح الكرخ ثم وهو يتبسم رضي الله عنه

ح وكان أما ما في أكثر علوم الشرع مقتنا في كل فن منه ثم

ح غلط أخذ علومه وبه ظهر التصوف بينا بدوره وكان

ح أحسن المشايخ كلاما في عيوب النفس وآفات الأفعال

فدوسع الله عز وجل على عباده بالغفلة عنه، ولولا هي ما هنأهم العيش من عظيم
ما كانوا يشاهدون، وكان يقول لو أن رجلا جمع العلوم كلها، وصحب طوائف
الناس لا يبلغ صالح الرجال، الا بالتأدب على يد شيخ ناصح، فان لم يلق شيخا ناصحا
وأدى الطريق، فكله دعاوي وزعونات نفس، ولا يجوز لاحد ان يقتدي به في تصحيح
المعاملات، وكان يقول يأتي على هذه الامة زمان، لا تطيب فيه المعيشة، ولو من الا
بقدر استتاره لمنافق يهيه، وكان يقول لاصحابه قد يعنم كل شيء بلا شيء واشتر هم
لا شيء بكل شيء، رضي الله تعالى عنه، وارضاه امين

ومنهم ابو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري رضي الله عنه

كان شيخ الملامتية، واوحد وقته بنيسابور، وله طريقة تفرد بها، صحب جهرون
القصار، واخذ طريقه، وكان عالما بعلوم الظاهر، وحفظ الحديث الكثير، وكان ابو
علي يجترمه ويجله ويرفع مقداره، مات بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلثمائة، ومن
كلامه رضي الله عنه، لا خير في فقير لم يذق ذل المكاسب، وذل الرد، وكان يقول من مقت
نفسه عند نفسه، عاش الناس في ظله، وكان يقول لا تغتروا الا عن احوالكم، وايا كم
ان تلوثوا احوالكم بغيرها، فان الطريق انما هي ذوق، وكان يقول اذا لم ينتفع الانسان
بعلم نفسه، فكيف ينتفع به غيره، وكان يقول من الذم سبب الاحتياج اليه ضيع من احواله ما
يحتاج اليه، ولا بد له منه، وكان يقول ما تهاون احد بالسنن، الا ابتلي بالوقوع في البدع
وكان يقول لا يجتمع التسليم والدعاوي بحال، وكان يقول لو صح لاحد نفس من انفاسه
خاليا من الرياء والنفاق، لفاز عليه بركة ذلك الى آخر عمره، وكان يقول لا تنظر الى عيوب
من انت محتاج الى علمه، فان نظرك الى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلمه، وكان يقول
من افضل اوقاتك وقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك بهم، رضي الله تعالى عنه.

ومنهم ابو صفيف الحسين بن منصور الحلاج رضي الله تعالى عنه

كان من اهل بيضا فارس، ونشأ بواسط العراق، وصحب الجنيد والنوري وعمرو بن
عثمان المكي والقوطي وغيرهم، وقد اختلف المشايخ في امره، فمنهم من ردده، ومنهم من قبله
وهم الجم الغفير، منهم ابو العباس بن عطا، ومحمد بن خفيف، وابو القاسم النصرابادي
واثنوا عليه وصححوا حاله، وحكوا عنه كلامه وحاله في الطريق وعقايده، وجعلوه من
المحققين حتى كان محمد بن خفيف يقول الحسين بن منصور عالم ربا ني قتل رحمه الله تعالى
بباب الطاق ببغداد، يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة، سنة تسع وثلثمائة، قال ابن
خلكان الذي اطلعت عليه من طبقات الاصليح للمحققين ان الحلاج قتل ولم يثبت عنه ما
يوجب القتل، وذلك انه لما وقع في المحنة قام معه غالب العامة فخاف الخليفة منهم فجعل الا

للوزير

الوزير، فلما عقدوا المجلس قال القاضي للحلاج من اين لك ما تقول يا مراق الدم، فغفلها
الوزير، وذهب الى الخليفة، فقال قد حكم القاضي بكفره، فقال اصلبوه، فاوسعه الامر
التسليم لامر الله عز وجل، ولم تتفق مراجعة القاضي في قوله يا مراق الدم الا بعد
الصلب، ثم راجعوا القاضي بعد ذلك، فقال انما قصدت بقولي مراق الدم الشتم
له لا غير، وكان من جملة ما اثبت للحلاج الصلاح الامام ابو القاسم القشيري
ولكن لما كان اماما متبعا ستر امره عن العامة، فذكره اول رسالته وزكى عقيدته
فتح الباب احسان الظن به، ولما ذكر مناقب الرجال ذكره في اواخرهم ليلا تتطرق التهمة
الى اهل الله لما قيل فيه، وكان ابو العباس الرازي يقول كان اخي حامد ما الحسين
ابن منصور، قال فسمعته يقول لما كانت الليلة التي وعد من الغد بقتله، قلت له يا سيدي
اوصني، قال عليك بنفسك ان لم تشغلها اشغلتك، فلما كان من الغد واخرج للقتل، قال
حسب الواحد، افراد الواحد، ثم خرج يتبختر في قيده ويقول

حبيب ليس منسوب ... الي شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب ... كفعل الضيف بالضيف
فلما وارن الكاسات ... دهى بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراحان ... مع التنين في الصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يوقنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها
الحق، ثم لم ينطق بعد ذلك بشيء حتى فعل به ما فعل، قال القضاعي وكان قتله في خلافة
جعفر بن المعتضد، وقطعوا يديه ورجليه اولا، ثم جزوا راسه واحرقوه بالنار، وكا
من شان الحلاج كثرة التطور في احواله، ولما طلبوه للقتل كان متطورا في بيته حتى
ملأ البيت، فلم يقدر احد على اخراجه، فذكروا ذلك للجنيد، فاتى اليه وقال يا حسين
فتح في الاسلام نقرة لا يسدها الا راسك، فاخرج وسلم نفسك، فخرج وسلم
مستسلما، ومن كلامه رضي الله عنه، حجبهم بالاسر فقاسوا، ولو برز لهم علوم القدرة
لطاشوا، ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا، وكان يقول اسم الله من حيث الادراك
اسم، ومن حيث الحقيقة حق، وكان يقول اذا خلص العبد الى مقام المعرفة اوحي اليه بخواطر
وحرس سره، ان يستريح فيه بغير خاطر الحق، ثم قال ومن علامة العارف ان يكون فارغا
من امور الدنيا والاخرة مشتغلا بالله، وسئل رضي الله عنه عن صفة المريد
الصادق، فقال هو الرامي بأول قصده الى الله تعالى، فلا يفرح حتى يصل، وسئل
رضي الله عنه عن التصوف وهو مصلوب، فقال للسائل افهمت ما ترى، وكان
يقول من لاحظ الاعمال حجب عن المعمول له، ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الاعمال

ح
وقد نبا السيف عن عضد ابن منصور، الى شيء من الحيف
قال الضبي يقال ان الحلاج انشد هذا البيت ليلة قتل
ح
قال القضاعي وقيل ان الحلاج لما قرئ عليه توقيع الوزير بقتله
قال ما اظن ان الوزير يقتلني على هذا، وانما اراد ان يحجني
ح
قال القضاعي وقيل ان الحلاج لما قرئ عليه توقيع الوزير بقتله
قال ما اظن ان الوزير يقتلني على هذا، وانما اراد ان يحجني

وكان يقول من اسكرته انوار التوحيد حجبته عن عبادان التحديد يل من اسكرته انوار التحديد نطق عن حقايق التوحيد لان السكران هو الذي ينطق بكل ممكنون، وكان يقول من طلب الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب، وكان يقول ما انفصل الخلق عنه ولا اتصلوا به وكان يقول من شرط المتوكل المحق ان لا ياكل شيا وهو يعلم ان في بلده من هو احوج منه، وسئل عن الصوفي هو وحدانيا في الذات لا يقبله احد وهو المشير عن الله والي الله تعالى، ووقف عليه رجل فقال من الحق الذين يشيرون اليه معلا الايام لا يعلل، وسئل عن خالد موسى عليه في وقت الكلام فقال بدا لموسى بادٍ فلم يبق لموسى اثر ثم في موسى عن موسى ولم يكن عند موسى خبر من موسى ثم تكلم موسى فكان المكلم هو المتكلم لحضور موسى في حال الجمع وفنا به عنه، ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب او ايانا، ولكن بالله قام وبه سمع، وكان يقول اذا قام البلا بالعبد الفه، وذلك من رحمة الله باهل الدار من حيث لا يشعرون، وقال العباد رضي الله عنه لفيت الحلاج يوما فانشدني وجعل يقول

ولي نفس ستتلف او ستدري ... لهرك بي الى امر عظيم

فامضى الا ايام وقد قتل، وقال

لم يبق بيني وبين الخلق اثنان ... ولا دلائل آيات وبرهان
كان الدليل له مني اليه به ... حتى وجدناه في علم وقرآن
هذا وجودي ونصري ومعتقدي ... هذا توحيدي وايماني
هذا تجلي نور الحق ناظره ... قد اظهرته في تلاليها بسلطان
لا يستدل على الباري بصنعته ... وانتم حرتم بنبي عن ازمان

وكتب الي ابي العباس بن عطا رحمه الله تعالى اطال الله في حياتك وافاك على احسن ما جرى به قدر او نطق به خبر مع ما لك في قلبي من لواقح اسرار محبتك وافاتين وخاير مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفيه خطاب ثم كتب تحت ذلك يقول

كتبت ولم اكتب اليك وانما ... كتبت الى روحي بغير كتابي
وذلك ان الروح لا فرق بينها ... وبين محبيها بفصل خطابي
وكل كتاب صادر منك وارد ... اليك بلا رد الجواب جوابي

ولما ضربوه بالسيف، الكتب دعه في الارض الله الله، اشارة لتوحيده، فان قيل ان ابن علي كان اعلا مقاما من الحلاج فالجواب ان الحسين بن علي لم يقر

من جهة دينه، وانما قتل من جهة الملك والخلافة فلم يجز الى من يزكيه، بخلاف الحلاج فانه قتل من جهة قولهم بكفره، فكان ممن شاهد الله بالتوحيد، رحمه الله تعالى

ومنهم ابو الخير الاقطع التيناني رضي الله عنه

اصله من المغرب، وسكن التينات، وتينات قرية من بلاد المشرق، وله ايات وكرامات، صحبا باعبد الله ابن الجلا، وغيره من المشايخ، وكان اوحد اهل زمانه في التوكل، وكان السباع والهوام تستانس به، وله فراسة حادة، مات بمصر سنة تيف واربعين وثلثمايه، ودفن بالقرافة على باب تربة سيدي مسلم السلمي بجنب مدارة الديلمية بالقرافة الصغرى، فريدا من ذي النون المصري، وكان يقول اتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفت تجاه قبره، وقلت يا رسول الله اياجايع، وتنحيت وثم خلف المنبر، فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت بين عينيه، فدفع لي رغيفا فاكلت نصفه، وانتبهت وبيدي النصف الاخر، وكان يقول الجوع فضل النصر للمشيخة الاملين فرغ من تهذيب نفسه، وذلك لينفرغ للمريد، ومن بقي عليه بقية فهو مريد والمريد لا يكون له مريد، ودخل عليه جماعة من البغداديين فتكلموا بشطحهم فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم في السبع فدخل البيت فانضم بعضهم الى بعض وسكتوا وتغيرت احوالهم وخافوا منه خوفا شديدا، فدخل عليهم ابو الخير وقال يا احوالي ابن ذلك الدعاوي، ثم طرد السبع عنهم وكان ابراهيم الرقي يقول قصدت ابا الخير التيناني زايرا فلما صار المغرب قرا الفاتحة فراها غير مستوفيا، فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فمددت اليه وقلت ان الاسد قصدني فخرج وصاح عليه وقال الم اقل لا تتعرض لضيفاني فتنحى الاسد ومضيت انا وتطهرت فلما رجعت قال لي اشتغلنا بتقويم الظاهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن فينا فنا الاسد وكان يقول اياك ان تطلب من الله بصبرك واسئل الله اللطف بك فهو اولى لان تجرع مرارة الصبر شديدة على امثالنا، ولما قرب السيد زكريا عليه السلام من اليعقود وناداته الشجرة الى يا زكريا وانفرجت له ودخل فيها وانطبقت عليه لحقه العدو فتحلق بعباديه وناداهم ان هذا زكريا فاخرجوا المنشار فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار الى راس زكريا عليه السلام انه من شدة الوجع فاوحى الله اليه يا زكريا وعزتي وجلالي لئن صعدت منك انة ثانية لامحون اسمك من ديوان النبوة، فصبر زكريا على الصبر حتى قطع شطرين، وكان سبب قطع يده انه كان عاقدا مع الله عقدا ان لا يمد يده الى شيء مما نبتت الارض بشهوة فنسي وتناول

مما نبت في الارض بشهوة الخ

عنقودا من شجرة البطم فيها هو يلوكه، اذ تذكر الفقد فرمى بالعنقود، وبصق ما
في فيه، وجلس نادما، فلما استقر به الجلوس اذا برجليه فرسان ورجال، وقالوا له
قم فسافروا الى ان اخرجوه الى ساحل اخر سكندرية، فرايت هناك امير، وبين يديه
سودان، كانوا قد قطعوا الطريق، فوجدوه اسود اللون، ومعه ترس وحربة
وسيف، فقالوا هذا منهم بلا شك، فقطعوا ايديهم وارجلهم، حتى انتهوا الى فقا
لي قدم بدرك فقدمتها، فقطعوها، فقالوا هذا مدرجلك فمددتها، ثم رفعت راسي وقلت
الهي وسيدي ومولاي اي بدري جنت، فرجلي ما صنعت، فدخل علي فارس فارمى نفسه
على الامير وقال هذا رجل صالح، يقرئ بابي الخير التيناني، فرمى الامير نفسه على الارض
واخذ يديه المقطوعة من الارض يقبلها وتقلق في يبكي ويعتذر الي، فقلت له قد
جعلتك في حل مما ولد ما قطعتها، وقلت يدي خانت عهد الله فقطعت، رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني رضي الله عنه

اصله من بغداد، صحب الجنيد، والثوري، وابا سعيد الخراز، واقام بمكة وجاور بها
الى ان مات، سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة وكان احد الائمة المشار اليهم في علم الطريق
وكان المرتعش يقول، الكتاني سراج الحرم، وكان يقول اذا سالت الله تعالى التوفيق
فابتدر العمل، وكان يقول لن في الدنيا ببدنك، وفي الاخرة بقلبك، وكان يقول روعة
عند ابتداء من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتفاد من خوف فطبقة، افضل من عبادة
الثقلين، ورأى مرة رجلا يسال الناس اجرة عمره، فقال هذا رجل ضيع حق الله في صغره
فضيعه الله في كبره، وكان يقول الشهوة زمام الشيطان، ومن اخذ بزمام الشيطا
ن كان عبده، وكان يقول اذا صحت مرتبة الافتقار الى الله تعالى صحت العناية لا بقا
حالان لا يتم احدهما الا بصاحبه، وسئل رضي الله عنه عن السنة التي يتنازع فيها احد من
اهل العلم فقال الزهد في الدنيا، وسخاوة النفس والنصيحة للخلق، وسئل رضي الله
عنه عن الزهد في الدنيا ما هو، فقال سرور القلب بفقد الشيء، وملازمة محل الاذى من
الخلائق، وكل شيء اتاه منهم يقول انا مستحق اكثر من ذلك، ويرى انه استحق النار
وصولح بالرماد، وقيل له من العارف، فقال من وقف مقروفه في اوامره، ولم يخالفه
في شيء من احواله، ويحبب اليه عجبة اوليائه، ولا يفتر عن ذلك طرفة عين، وكان يقول
حقائق الحق اذا تجلت ليسر ازالت عنه الظنون والاماني لان الحق تعالى اذا استولى على
سره قهره، فلا يبقى لغيره معه اثر، وكان يقول العلم بالله اثر من العبادة له، وكان
يقول الصوفية عبيد الظواهر احرار البواطن، وكان يقول ان الله تعالى نظر الى
طائفة من عبيده فلم يرهم اهلا لمعرفته، فشغلهم بخدمته، وكان رضي الله عنه يقول

كنا

كنا مع العشر الفقراء في بداية امرنا نصلي الصبح بوضوء العشاء فاذا وقع ان احدنا
منا ينام فراه افضل منا، وكان يعجب الفقراء اذا بلغه انه مشى خطوة في طلب الرزق
ويقول هذا خارج عن سياج الطريق، وانما شان الفقير ان الدنيا تتبعه، وكان
يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقلت يا رسول الله، ادع الله لي ان لا
يمسني قلبي، فقال قولي في كل يوم اربعين مرة، ياحي يا قيوم لا اله الا انت، وكان يقول
رايت في المنام حورا، فقلت لها من انت، قالت من حور الجنة، فقلت زوجيني من نفسك
فقالت اخطبني من سيدي، فقلت لها فما مهرك، فقالت حبس نفسك عن الوفا بها
وكان يقول، النقبا ثلاثمائة، والنجبا سبعون، والابدال اربعون، والاخيار تسعة
والعمد اربعة، والغوث واحد، فمسكن النقبا بلاد المغرب، ومسكن النجبا مصر، ومسكن
الابدال الشام، والاخيار سياحون في الارض، والعمد في زوايا الارض، والغوث
مسكنه مكة، فاذا عرضت حاجة من امر القيامة، ابتهل فيها النقباء ثم النجبا، ثم
الابدال، ثم الاخيار، ثم العمد، ثم الغوث فلا يتم الغوث دعوته حتى يجاب، وكان يقول
الانس بالمخلوقين عقوبة، والقرب من الدنيا وابنائها معصية، والركون اليهم
مذلة، وكان يقول العبادة اثنان وسبعون بابا، احدها وسبعون في الحياء من الله تعا
لى واحد في جميع انواع البر، وكان يقول ما من عبد اصبح في الدنيا وفي قلبه همان الا
وانا بري منه، هم المقاصي وهم المال، فالله تعالى منه بري، رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو يعقوب اسحاق بن محمد النهرجوري رضي الله عنه

كان من اكابر المشايخ، صحب الجنيد، وعمرو بن عثمان المكي، وابا يعقوب السوسي
وغيرهم من المشايخ، اقام رضي الله عنه بالحرم مجاورا سنين كثيرة، ومات سنة ثلاثين
وثلاثمائة، وكان يقول في معنى حديث احترسوا من الناس بسوء الظن، اي سوء الظن
بانفسكم لا بالناس، وكان يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جايعا، ومن كان
غناه بالمال لم يزل فقيرا، ومن طمع في الخلق لم يزل محروما، ومن استعان على امر بغير
الله لم يزل مخذولا، وكان يقول طلب اهل الله الحقايق فساد، وابين الخلايق
ولذلك قالوا لا يطلب الحق، لان الحق لا يكون لمفقود، ولا يطلب دركه، لانه لا غاية
له، ومن اراد وجود الموجود، فهو مفرور، وانما الموجود عندنا معرفة، وكشف علم
بلا عمل، وكان يقول في قوله تعالى، وشروه بثمن بخس، لو جعلوا ثمنه على الصلاة
والسلام الكونين لكان بخسا في نظير مشاهدته، وما خص به، وكان يقول لمشاهدة
القلوب تعريف، ومشاهدة الارواح تحقيق، وكان يقول اعرف الناس بالله اشدهم
فيه تحيرا، وسئل مرة عن التصوف، فقال اه اه اه، تلك امة قد خلت، ثم قال

ح وكان يقول لا يزال العبد يرى ان له خطوة في طلب الرزق
ح وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ح وكان يقول رايت حورا فقلت لها هل لك ان تقولي
لمن يخدمنك عنا قالت نعم فقلت لها ما اسمك فقالت
ح ولا يغني الغوث من مسكنه حتى يجاب دعوته
ح وكان يقول اصابعي هذه اصبر على عذابه هكذا
هم المقاصي وهو جمع المال فالله
تعالى يبرئنا منه رضي
امين
ح ومن بال بباطنه الى القطائف الفاقة لم يزل محرومًا
ح وكان يقول اتمنى ان اهل الله الذين يطلبهم الحق
ثم يخلقون فيه

وقال في قوله تعالى وشروه بثمن بخس لو جعلوا

للسائل يا أخي فرار القلوب لوداع الحضور من حيث خاطبها الحق تعالى وهي في صورة الذرة فاخبر عنها بفعله تعالى ألست بربكم قالوا بلى وكان يقول ما رأته العيون ينسب إلى العلم وما شاهدته القلوب ينسب إلى اليقين وسئل رضي الله عنه عن الطريق إلى الله تعالى فقال للسائل اجتنب الجهل واصحب العلم واستعمل العلم وداوم الذكر فان فعلت ذلك فانت اذن من اهل الطريق رضي الله عنه

ومنهم علي بن محمد المزين رضي الله عنه

هو من أهل بغداد صحب سهل بن عبد الله والجنيد وصن في طبقتهما من البغداديين أقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان من أورع المشايخ واحسنهم حالا وكان يقول متى ما طلقت الاخرة فنيت فيها الدنيا ومتى ما طهرت ذكر الله تعالى فنيت فيه الدنيا والاخرة واذا تحققت الاذكار في العبد ذكره وبقي المذكور وصفاته وسئل رضي الله عنه عن التوحيد فقال هو ان توحد الله بالمعرفة وتوحده بالرجوع اليه في كل ما لك وعليك وتعلم ان كل ما خطر بقلبك وامكنك الاشارة اليه فالله تعالى بخلاف ذلك وتعلم ان وصاف سبحانه وتعالى مباينة لاوصاف خلقه بائنهم بصفاته قدما كما بائنوه بصفاتهم حدوثا وكان يقول كانت الطريق إلى الله تعالى بعدد النجوم وما بقي منها الا طريق واحد وهو طريق الفقر إلى الله تعالى وهو ابهج الطرق وكان يقول من طلب الطريق إلى الله تعالى بنفسه تاه من اول قدم ومن اريد به الخير دل على الطريق راى عين حتى بلغ المقصد وكان يقول من لم يصلح لمشاهدته شغله خدمته وكان يقول لو كان الانسان على عبادة الثقلين وهو ساكن إلى الدنيا بقلبه لا يعبأ الله به وما من ابق عنده فوت عذر فهو مسكين وكان يقول المحب يحمله مستدرج والمستحسن لاحواله مسبية مملوء به ومن ظن انه موصول فهو مغرور واحسن العبيد حالا من كان مجهولا في احواله لا يشاهد غير واحد ولا يأنس الا به ولا يشتاق الا اليه وكان يقول من اعرض عن مشاهدة ربه سبحانه وتعالى شغله الله تعالى بطاعته وخدمته ومن تراءى له فخر الاحتراق غيبه عن وساوس الافتراق وكان يقول لقوم ركبوا رجلا حتى جعلوه صديقا لا يعبأ الله به وهو ساكن الدنيا بقلبه طرفة عين لو سكنها لاجل اخوانه ليصير فيها عليهم لا يضل ومن أبق عنده منها فوق فوت يومه فقد سكنها فقد درج السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم على عدم المساكنة لله وجعلوه في رهبانية الرهبانيين واحوال الحواريين فقال له الرجل فاذا سكن إلى الدنيا لينفقها على نفسه وعياله وغيرهم من الملازم فقال له دعونا من هذه الزلقات

من

من اراده الله تعالى لهذا الامر فليصدق الله تعالى فيه ويسد باب الدنيا جملة والا فليرجع إلى ظاهره ورعايته فيأخذ به ويقطع النتائج

ومنهم أبو علي الحسين بن احمد الكاتب رضي الله عنه

كان من أكابر مشايخ المصريين صحب ابا بكر المصري وأبا علي الروذباري وغيرهما وكان أوحد مشايخ وقته وكان ابو عثمان المغربي يعظمه ويبجله حتى قال فيه ابو عثمان المغربي رحمه الله ابو علي الكاتب من السالكين مات سنة ثمان وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان يقول للمعتزلة نزهوا الله من حيث العقول فانكم والصوفية نزهوا الله من حيث العلم فاصبتم وكان يقول من سمع الحكمة ولم يعمل بها فهو منافق وكان يقول صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وكان يقول قال الله عز وجل من صبر علينا وصل الينا وكان يقول روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم وان اخفوها وتدل عليهم وان ستروا وكان يقول العمدة مقدمة الاشياء فمن صحح همته بالصدق انت عليه بتوابعه الصدق والصحة فان الفروع تتبع الاحوال ومن اهمل همته انت عليه بتوابعه مهملة والمهمل من الاحوال والافعال لا يصلح لساط الحق تعالى وكان يقول ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره فاذا فرح به وشكره انسه بقربه وان قصر في الشكر اجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو الحسين بن بنان الحمال رضي الله عنه

كان من كبار مشايخ مصر رحمه الله تعالى صحب الخراز والبرديجي وغيرهما ومات في التيه وسبب ذلك انه ورد على قلبه شيء فهام على وجهه فلحقوه في وسط التيه في الرمل ملقى ففتح عينيه وقال اربع فهذا مرتبع الاحباب وكان يقول الناس يعطشون في البراري وانا عطشان على شاطئ النيل وكان يقول كل فقير قام

وكان يقول طالب الفقر يكون فقره الزائد قائما في قلبه للزوم الكسب في الدنيا له او لاولاده

وفاته

ح

ورثاه ابو علي الدقاق وابو مشايخ المصريين الخ

ح

وهو من جلة مشايخ المصريين الخ

ح

واذا لم يتكل الله على ذلك اجرى الذكر الخ

ح

وهو من اكابر مشايخ مصر رضي الله عنه

في قلبه هم الرزق، فلزوم الهم أقرب له إلى الله تعالى، والمراد بالهم المكسب والاهتمام بالصنائع وغيرها، وكان يقول من علامة رسوخ القلب وسكونه إلى الله تعالى ان يكون قويا، اذا زالت عنه الدنيا، وأدبرت وفقد الرغيف بعد ان كان موجودا عنده بلا كلفة، وكان يقول ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات، وكان يقول اجتنبوا دناءة الأخلاق كما تجتنبوا الحرام، وكان يقول الاكثار من الوحدة وقلة مخالسة الناس من علامة الصديقين وكان يقول لا يقطع مقدار الاولياء الا من كان عظيم القدر عند الله تعالى رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر عبد الله بن طاهر الابهري رضي الله عنه

كان من كبار مشايخ الجبل، وهو من أقران الشبلي صحب يوسف بن الحسين الرازي وابا مظفر القرميسيني وغيرهما من المشايخ، وكان عالما ورعا، مات قريبا من الثلاثين والثلثمائة، ومن كلامه رضي الله عنه الجمع جمع المتفرقات، والتفرقة تفرقة الجموعات، فاذا جمعت فارقت الله، واذا فارقت نظرت الكونين، وكان يقول ان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون في امته من بعده من الخلاف وما يصيبهم في دار الدنيا، فكان اذا ذكر ذلك وجد غاية في قلبه منه، واستغفر الله لامته، وقيل له مرة ما بال الانسان يتحرم من مقليه ما لا يتحرم من أبويه، فقال لان أبويه كانا سبب حياته الفانية، ومعلمه كان سبب الحياة الباقية، وتصديق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذ عالما او متعلما، ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك، وكان يقول في الموقوف في المحن ثلاث امور التطهير، والتكفير، والتذكير فالتطهير من الكبائر، والتكفير من الصغائر، والتذكير لاهل الصفا، وكان يقول همة الصالحين في الطاعة بلا معصية، وهمة العلماء المزيد في الصواب، وهمة المقربين سلون القلب إلى الله تعالى رضي الله عنه،

ومنهم مظفر القرميسيني رضي الله عنه

كان من كبار مشايخ الجبل، وجلتهم ومن الفقراء الصادقين، صحبا باعبد الله الخراز ومن فوقه من المشايخ، وكان واحدا في طريقته، وكان يقول الصوم على ثلاثة اوجه، صوم الروح بقصر الامل، وصوم العقل بخلاف الهوى، وصوم النفس بالامساك عن الطعام والشراب والمحرمات، وكان يقول اياكم وصحبة الاحداث، فانه اذا كان يغير بهم على شروط السلامة يقطب، فكيف بمن يصحبهم على هوى النفس، وكان يقول احسن الفقر فقه من يقبل رفق المسلمين، والظلمة على اي حال كان، فمن قبل ذلك فلا مروءة له ولا دين قلت وذلك لان الله تعالى قال الرجال قوامون على النساء، ومن رضي لنفسه

بقيام

بقيام المرأة عليه لا يفلح أبدا، مع ان قبول الرفق يميل قلب الفقير إلى المرأة زيادة على ميل الطبع الطبيعي، فيتلف الفقير بالكلية والله اعلم، وكان يقول خير الارزاق ما فتح الله لك به من وجه حلال من غير طلب ولا سعي، وكان يقول ليس لك من عمرك الا نفس واحد، ان لم تقتله بما لك، فلا تقتلنه بما عليك، وكان يقول من تأدب بآداب الشريعة، تأدب به اتباعه، ومن تهاون بالآداب هلك وأهلك، ومن لم يأخذ الادب عن خلق لا يتأدب به مريد، وكان يقول الفقير هو الذي لا تكون له إلى الله حاجة، قلت معناه انه يكتفي بعلم الله تعالى في حاجته وانه اشفق عليه من نفسه، فلا يوجه إليه سؤاله لانه لا يستغني عن مولاه طرفة عين، كما قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء إلى الله، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم ابو الحسين علي بن هند الفرشي الفارسي رضي الله تعالى عنه

كان من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم صحب جعفر الخراز وعمرو بن عثمان المكي ومن فوقهم وله الاحوال العالية والمقامات الزكية، وكان يقول شرط المتمسك بكتاب الله ان لا يخفي عليه شيء من أمر دينه ودنياه، على مر الاوقات على المشاهدة والكشف لا على الغفلة والظن، وان يأخذ الاشياء من معدنها، وكان يقول استرح مع الله ولا تسترح عن الله، فان من استراح مع الله نجا، ومن استراح عن الله هلك، فقيل له كيف الاستراحة مع الله قال ان تروح القلب بذكره، واما الاستراحة عن الله فهي المداومة على الغفلة، وكان يقول من رزقه الله حرمة الاكابر جعل الله حرمته في قلوب الخلق، ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق فلا تراه الا محقورا، ولو كان على عباده المتقين وان حسنت اخلاقه، وصلحت احواله لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من تفطيم جلال الله تعالى الكريم ذي الشيبة المسلم رضي الله عنه،

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن شيبان القرميسيني رضي الله عنه

كان من مشايخ الجبل في وقته، له المقامات في الورع والتقوى يحذر عنها غالب الناس صحبا باعبد الله المغربي وابراهيم الخواص، وكان شديدا على المدعين متمسكا بالكتاب والسنة، ملازما لطريقة المشايخ والائمة حتى قال فيه عبد الله بن منازل ابراهيم بن شيبان حجة الله على الفقراء واهل الاداب والمقامات، وكان يقول من اراد ان يتقطع ويبطل عن السير فليلزم الرخص، وكان يقول ما قطع الفقراء الطريق واهلكهم الا ميلهم إلى ما عليه ابناء الدنيا، وكان يقول علم البقاء والفناء دور على الاء للوحدانية، وصحة العبودية، وما كان غير ذلك فهو المغالبط والزندقة، وكان يقول من علامة السفلة ان يخطر العطاء على بالهم على وجه المنة به، وكان يقول

مَنْ تَرَكَ حُرْمَةَ المَشَايِخِ ابْتُلِيَ بِالدَّعَاوِي الكَاذِبَةِ فَافْتُضِحَ بِهَا، وَكَانَ يَقُولُ
مَنْ تَكَلَّمَ فِي الإِخْلَاصِ وَلَمْ يُطَالِبْ نَفْسَهُ بِذَلِكَ، ابْتَلَاهُ اللهُ بِعَنَكٍ يَسْتُرُهُ عِنْدَ
اقْرَانِهِ وَإِخْوَانِهِ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَأَرْضَاهُ وَجَعَلَ الجَنَّةَ مَسْكَنَهُ وَمَأْوَاهُ

وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ بَزْدَانْيَارْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كَانَ مِنْ أَهْلِ رُمَيْثَةَ، وَلَهُ طَرِيقَةٌ فِي التَّصَوُّفِ يَخْتَصُّ بِهَا، وَكَانَ يُنْكِرُ عَلَى بَعْضِ
المَشَايِخِ بِالعِرَاقِ أَقْوَالَهُمُ الفَاضِحَةَ لِأَسْرَارِ الطَّرِيقِ، وَكَانَ عَالِمًا بِعُلُومِ الظَّاهِرِ وَالمُعَا
وَالمُعَامَلَاتِ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الهَاشِمِيُّ يَقُولُ، سَمِعْتُ بْنَ بَزْدَانْيَارْ يَقُولُ تَرَانِي
تَكَلَّمْتُ فِي التَّصَوُّفِ بِمَا تَكَلَّمْتُ بِهِ، إِنْكَارًا عَلَى الصُّوفِيَّةِ وَالتَّصَوُّفِ لَا وَاللهِ، وَاللهِ
مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ الَّا غَيْرَةً عَلَيْهِمْ، حَيْثُ أَفْشَوْا أَسْرَارَ الخَلْقِ، وَأَظْهَرُوهَا بَيْنَ يَدَيْ مَنْ لَيْسَ
أَهْلَهَا، وَأَلَّا فَهُمْ لِلسَّادَةِ، وَمَحَبَّتُهُمْ أَقْرَبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، رِضَى
الخَلْقِ عَنِ اللهِ، رِضَاهُمْ بِمَا يَفْعَلُ، وَرِضَاهُ عَنْهُمْ أَنْ يُوَفِّقَهُمْ لِلرِّضَى عَنْهُ وَكَانَ يَقُولُ عَزَّ يَسْتَغْفِرُ
اللهَ تَعَالَى وَهُوَ مُلَازِمٌ لِلذَّنْبِ، حَرَّمَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ التَّوْبَةَ وَالإِنَابَةَ، وَكَانَ يَقُولُ الحَيَاءُ
نَحْوٌ ثَلَاثِينَ قِسْمًا، مِنْهَا حَيَا الجِنَايَةِ، كَمَا رُوِيَ أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمَّا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ قَامَ
عَلَى وَجْهِهِ بَقَدْرِ الجِنَايَةِ فِي الجِنَانِ، فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ، أَفِرَارًا مِنِّي يَا آدَمُ، فَقَالَ لَا يَا رَبِّ بَلْ
حَيَاءً مِنْكَ، وَمِنْهَا حَيَا التَّقْصِيرِ، كَقَوْلِ المَلَائِكَةِ، سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَمِنْهَا
حَيَا الإِجْلَالِ، كَمَا رُوِيَ أَنَّ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، تَسْتُرُ بِالْجَنَاحَيْنِ حَيَاءً مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمِنْهَا
حَيَا العِزَّةِ، كَمَا رُوِيَ أَنَّ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ الفَزَارِيَّ، دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ
عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فَسَتَرَ مَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ
مَا هَذَا، فَقَالَ لَهُ الحَيَاءُ الَّذِي أَعْطَيْنَاهُ وَمَنَعْتَهُوهُ وَلَفْظُ هَذَا مَعْنَاهُ، وَمِنْهَا حَيَا الكَرَمِ، كَقَوْلِهِ
تَعَالَى فِي تَأْدِيبِ الصَّحَابَةِ، فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي
النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ، وَمِنْهَا حَيَا المَعْرُوفِ، كَمَا أَنَّهُ قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ
اللهِ، إِنَّ اللهَ لَمْ يُكَلِّفْكَ هَذَا، فَقَالَ مَاذَا أَصْنَعُ يَا بْنَ سَلُولَ وَيَا بْنَ اللهِ فِي البَحْرِ، وَمِنْهَا
حَيَا الخَلْقِ، لِمَا رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ، فَذَكَرَ أَنَّهُ عَلَى غَيْرِ طُهْرٍ فَخَرَجَ
مِنَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَمُرَّ فِي الصَّلَاةِ حَيَاءً مِنَ النَّاسِ، وَمِنْهَا حَيَا التَّحْقِيقِ، وَاشْتِقَا
رُؤْيَةِ الخَلْقِ، لِمَا رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ وَهُوَ فِي المَسْجِدِ، فَلَقِيَهُ النَّاسُ
مُنْصَرِفِينَ فَانْصَرَفَ مَعَهُمْ، يُوَجِّهُ حَيَاءً لِعِلَّةٍ حَقٍّ مَرْوَا، وَمِنْهَا حَيَا الِاسْتِقْرَارِ، لِمَا رُوِيَ
أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ فِي بَعْضِ مُنَاجَاتِهِ، أَنَّهُ لَتَعْرِضُ لِي الحَاجَةُ مِنَ الدُّنْيَا فَأَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَكَ
فَقَالَ اللهُ تَعَالَى لَهُ سَلْنِي مِلْحَ عَجِينِكَ وَعَلَفَ حِمَارِكَ، وَمِنْهَا حَيَا الصِّيَانَةِ وَالعِفَّةِ، كَقَوْلِ
عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَمِنْهَا حَيَا الوَقَارِ، كَيَا رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عُثْمَانَ، وَقَوْلُهُ أَلَا أَسْتَحْيِي مِمَّنْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ المَلَائِكَةُ، وَمِنْهَا 90
حَيَا الحِشْمَةِ، كَقَوْلِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِلْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ، سَلْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ المَذْيِ، فَإِنَّ ابْنَتَهُ عِنْدِي، وَأَنَا أَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَهُ لِمَكَانَتِهَا مِنِّي، وَمِنْهَا
حَيَا التَّعَجُّبِ وَالِاسْتِبْعَادِ، كَمَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، لَمَّا سَمِعَتْ أُمَّ سُلَيْمٍ
تَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ المَرْأَةِ إِذَا رَأَتْ فِي المَنَامِ كَمَا يَرَى الرَّجُلُ
تَغْتَسِلُ، قَالَ نَعَمْ إِذَا رَأَتِ المَاءَ، فَقَامَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَغَطَّتْ وَجْهَهَا، أَوَ
تَرَى المَرْأَةُ مَا يَرَى الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرِبَتْ يَمِينُكِ، وَالَّا فَمِنْ أَيْنَ
يَكُونُ الشَّبَهُ، وَمِنْهَا حَيَا الغُرْبَةِ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي حَقِّ ابْنَةِ شُعَيْبٍ إِنَّ إِحْدَاهُمَا
تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ، وَمِنْهَا حَيَا الأَمْثَالِ لِبَيَانِ الحَقِّ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي
أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا، وَمِنْهَا حَيَا الحَقِّ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللهَ لَا
يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، وَكَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللهِ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ لَا تَأْتُوا
النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ، وَمِنْهَا حَيَا المُرَاقَبَةِ فِي الِانْقِبَاضِ لِلْوَعْظِ، قَالَ تَعَالَى لِعِيسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَا عِيسَى عِظْ نَفْسَكَ فَإِنِ اتَّعَظَتْ فَعِظِ النَّاسَ وَإِلَّا فَاسْتَحْيِ مِنِّي، وَمِنْهَا
حَيَا المُرَاجَعَةِ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَا
حَيَا قَصْرِ الأَمَلِ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ الحَدِيثَ، وَمِنْهَا
حَيَا الإِحْسَانِ، كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّ المَلَكَيْنِ عَنْ صَمَارِمِ اللهِ تَعَالَى
فَقَالَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ، إِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَنْ أُعَاقِبَ أَحَدًا بَعْدَ سُجُودِهِ لِلْخَالِقِ، وَإِنَّمَا قُلْنَا الَّا
لِقَوْلِهِ تَعَالَى هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ، فَجَازَاهُمْ بِإِحْسَانٍ وَرَعْيِهِمْ لِإِحْسَانِ تَرْكِ المُعَا
وَمِنْهَا حَيَا المُعَاوَدَةِ فِي السُّؤَالِ، كَمَا رُوِيَ فِي الخَبَرِ أَنَّ العَبْدَ إِذَا دَعَا اللهَ تَعَالَى وَقَالَ
يَا رَبِّ فَيُعْرِضُ عَنْهُ، فَيَقُولُ فِي الثَّانِيَةِ فَيُعْرِضُ عَنْهُ، فَيَقُولُ فِي الثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ فَيُعْرِضُ
عَنْهُ، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنِّي أَسْتَحْيِيتُ مِنْ عَبْدِي مِنْ كَثْرَةِ مَا يَقُولُ يَا رَبِّ، وَمِنْهَا
حَيَا المُعَايَنَةِ، كَمَا رُوِيَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُقَاتِبُ عَبْدَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ عَذَابَكَ أَوْلَى مِنْ عَنَا

قُلْتُ لِأَنَّ العَبْدَ إِذَا عُوتِبَ فَهُوَ بِمُثَابَةِ مَنْ أَدَّى الحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِ فَيَصِيرُ عُقُوبَتُهُ الرَّاحَةَ
بِخِلَافِ مَعْتُوبِهِ فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ مُجَلَّلًا مُسْتَحْيِيًا مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَا يَزَالُ فِي نَقْبٍ وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ
وَمِنْهَا حَيَا التَّوَكُّلِ، كَمَا قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَخَافَ بِشَيْءٍ
سِوَاهُ، وَمِنْهَا حَيَا العَيْنِ، كَمَا رُوِيَ أَنَّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، دَخَلَ فِي رَابِعَةَ
العَدَوِيَّةِ، فَذَكَرَ لَهَا مَا ذَكَرَ لَهَا أَنَّهَا قَالَتْ إِنِّي أَسْتَحْيِي إِذَا أَسْأَلُ الدُّنْيَا مِمَّنْ يَمْلِكُهَا، فَكَيْفَ مِمَّنْ لَا يَمْلِكُهَا
وَمِنْهَا حَيَا الوَاجِبِ، كَمَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا اسْتَحْيَتْ نِسَاءُ الأَنْصَارِ،
بِقَوْلِهَا لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الحَيَاءُ، أَنْ يَسْأَلْنَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصُّفْرَةِ وَالكُدْرَةِ

حَسَّانَ، نِسْبَةً، بِكَ

نهي عن دم الحيض، ومنها حيا الحرمة، كما روي ان ابا موسى الاشعري رضي الله
عنه قال ليقايشة، اني اريد ان اسالك عن امر، وانا استحي ان اسالك عنه، فقالت
سل ما كنت سائلا عنه امك، فقال ان الرجل يجامع اهله ولا ينزل افعليه غسل،
فقالت اذا التقى الختانان، فقد وجب الغسل، فعلته انا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم واغتسلنا، ومنها حيا الرحمة، كما روي في الحديث ان الله يستحي من ذي الشيبة
ان يعذبه بالنار، ومنها حيا الغرور، كقول ابي الدرداء رضي الله عنه، لاهل حمص
اما تستحيون من الله، ابنون ما لا تسكنون، وتجمعون ما لا تاكلون، وتاملون
ما لا تدركون، ومنها حيا المعرفة، كما روي ان بعض الصالحين، سمع هاتفا في
منامه يهتف ويقول، يا اهل البصرة يا اشباه اليهود، كونوا على احيائكم من ربكم
ومنها حيا استعظام الجناية، كما روي عن داود عليه السلام انه كان لا يرفع
راسه بعد الجناية الى السماء حيا من الله تعالى، ومنها حيا الايمان، كما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال، الحياء من الايمان والايمان في الجنة، ومنها حيا الزينة
كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال، ما كان الرفق في شيء الا زانه، ومنها حيا
الخير، وهو قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الحياء، فقال الحياء خير كله للدنيا والدين
وكان يقول اذا ابتليت بمعاشرة الناس ومجالستهم، فالزم الادب، واحذر شر احذر، لا
تفعل بحضرتهم فعلا يزدروك به، فتسقط من اعينهم، وكان يقول باب التوبة مفتوح
حتى تطلع الشمس من مغربها، فاي وقت وقفت فيه الى هفوة، او شيء لا يجبه الله تعالى منك
فارجع الى الله، فانه اولى بك، واما ان يقبلك، رحمة الله تعالى امين

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن المولد رضي الله تعالى عنه

هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم، ومن احسنهم سيرة، صحب ابا عبد الله بن الجلاء
الدمشقي، وابراهيم بن داود القصار، من تولاه رعاية الحق اجل ممن تولى به بيانا سنة الفقر
قلت لان رعاية الحق تعالى تصيره سالما من العلل التي تنقصه بخلاف رعاية العلم
فلا يخلص صاحبها من ورطة الوقوع في اخرى، فمن تولته رعاية الحق احكم من تسلك بآيد
شيخ، ومن تولته رعاية العلم حكم من تسلك بنفسه من غير شيخ والله اعلم، وكان رضي
الله عنه يقول، خلقت الارواح في الافراح، فهي تعلو ابدا الى محل الفرح من المشاهدة
وخلقت الاجساد من الاكدار فهي لا تزال ترجع الى كدرها من طلب الشهوات الفانية والا
بقاء، وكان يقول لمن قال له اوصني، ومن قال عنه ابقاه له، ثم انشد يقول

لولا مدامع عشاق ولوعتهم ... لبان في الناس عز الماء والنار
فطالما رقئ انفاسهم قدحت ... وكل ماء فمن دمع لهم جار

وكان

وكان يقول من ادب الفقراء في الاكل ان لا يهدوا ايديهم الى الارفاق من الاسوان
والاخوان الا في وقت الضرورات، ثم ياكلون بقدر سد الرمق ولو كان بين
ايديهم طعام كامثال الجبال، ويتركوا الباقي لغيرهم، وكان يقول من قام الى
اوامر الله بالله، كان مقبولا بلا شك، ومن قام بنفسه كان بين قبول ورد،
وكان يقول الفترة بعد المجاهدة من فساد الابتداء والحجب بعد الكشف من السكون
الى الاحوال، وكان يقول نفسك سايرة بك، وقلبك طايربك، فكن مع اسرعهما وصولا، ثم

فسيرك يا هذا كسير سفينة ... بقوم جلوس والقلوع تطير

ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن سالم البصري رضي الله عنه

هو صاحب سهل بن عبد الله التستري، وراوي كلامه، لا ينتمي الى غيره من المشايخ
وكان من اهل الاجتهاد، وطريقته طريقة اسناده سهل رضي الله عنه، وله بالبصرة
اصحاب ينتمون اليه، والي ولده ابي الحسن ايضا، وكان يقول من اطاق التوكل فله
له غير مباح الا على وجه المعاونة، دون الاعتماد، فان التوكل حال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والكسب سنته، ومن ضعف عن حال التوكل الذي هو حال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فليكتسب، ليلا يسقط من درجة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما يسقط من درجة حاله، وكان يقول يفرق الاولياء في كل عصر بقولهم وزمن اعتذر
اليهم، وحال شقتهم على جميع الخلق برهم وفاجرهم، وكان يقول من حب ان يستر الله
عورته عن الناس فليحلم على من جنا عليه، وليتكرم على الناس بما في يده، وكان يقول من
شان كل عاقل الزهد في مصاحبة ابناء الدنيا، وذلك لانهم يشغلوه بذكرها وما هم عليه
مما هو متوجه اليه، من مصالح دينه ودنياه، رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم محمد بن علبان الشيوي رضي الله عنه

هو من كبار مشايخ ينسا، ومن اصحاب ابي عثمان الجيري، الذي قيل فيه انه اقام اهل المغارب
وكان خرج من ينسا قاصدا الى ابي عثمان في مسائل تقع له، فلما كان في الطريق فتح
بدخل بنسابور، فسأله عن تلك المسائل، وكان يعد من اعلا المشايخ همة، وله الكرامات
الظاهرة، وكان يقول الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الاخرة، وكان يقول ايات الاولياء
وكرامات اتقياء رضاهم بما يسخط العوام من مجاري المقدور، وكان يقول لا تصفو للسخي
سخاوة الا بتصفيره ما اعطاه، وتجميله وستره، ورؤية الفضل لمن اخذ منه، وكان
يقول من خرم الله تعالى لطلب ثواب او خوف عقاب، فقد اظهر خسته وادبى طمعه
فانه قبيح بالعبد ان يخدم سيده لغرض دنيوي او اخروي، وكان يقول من اظهر كرامات
فهو مدعي، ومن اخفاها فظهرت بغير اختيار، فهو ولي، رضي الله عنه وارضاه امين

ومنهم ابو بكر احمد بن محمد بن سقدان رضي الله عنه

بغدادي الاصل صحب الجنيد والثوري وهو ممن اعلم بشيوخ وقته بعلوم هذه الطايفة وكان عالما ايضا بعلوم الظاهر بقدما ينتحل مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وكان اللسان وبيان وطلب الخليفة من يرسله الى الروم فلم يخرج الى طرسوس احدا اعلم منه ولا افصح وكان الناس يقولون ما بقي في الطايفة على وجه الارض الا رجلا ابو علي الروذباري بمصر وابو بكر بن سقدان بالعراق وابو بكر افهم الرجلين وكان يقول من اراد صحبة الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا امل وكان يقول من تفقه علم الرواية ورث علم الدراية ومن تفقه علم الدراية ورث علم الرعاية ومن علم علم الرعاية هدي الى سبيل الحق وكان يقول من جلس للمناظرة على الفقه لزمه ثلاث عيوب الاول الجدال والصياح وذلك منهي عنه والثاني حب العلو على الخلق وذلك منهي عنه ايضا والثالث الحقد والغضب وذلك منهي عنه ايضا وكان يقول من جلس للمناصحة كان كلامه اوله موعظة واوسطه دلالة وآخره تركه وكان يقول اذا ابدت علوم الحقايق طمست آثار العلوم والفهوم وكان يقول خلقت الارواح من النور واسكنت الهياكل فاذا قوي الروح جالس العقل وتوارت الانوار وزالت ظلم الهياكل وما الهياكل روحانية بانوار الروح والعقل وانقادت ولزمت طريقتها ورجعت الارواح الى معدنها من القرب بطالع مجاري الاقدار ترضى بموارد القضا والقدر وكان يقول الصوفي لا يقف مع النفوذ ولا مع الرسوم والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم ابو سعيد احمد بن محمد بن الاعرابي الهاشمي رضي الله عنه

هو بصري الاصل وسكن مكة وكان اوحد وقته في مكة وكانوا يلقبونه بشيخ الحرم مات بمكة سنة احدى واربعين وثلثمائة وصنف في الطريق كتبا كثيرة وصحب الجنيد والثوري وعمرو المكي والمسوحي وابا جعفر الحفار وكان من كبار مشايخ هذه الطايفة وعلمايهم وكان يقول قد ثبت الوعد والوعيد عن الله تعالى فاذا كان الوعد قبل الوعيد فالوعيد تهديد واذا كان الوعيد قبل الوعد فالوعيد منسوخ فاذا اجتمعا وقفا فالقبلة والثبات للوعد اذ الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم يتفضل بترك حقه وكان يقول قل من ادعى القوة في امر الا وخذل ووكل الى نفسه وكان يقول لو قيل للعارف انك تبقى في الدنيا مائة الف سنة ولو قيل لاهل الجنة انكم تخرجون منها لماتوا من المدة فما طابت الدنيا للعارفين الا مع ذكرهم الخروج منها وما طابت الجنة لاهلها الا بدوام الاقامة فيها وكان يقول مدارج القلوب تكون بالوسايط واما مدارج الحقايق فلا تكون الا بالمكاشفة وقيل له ما افضل الوقت فقال وقت يكون الحق فيه راضيا

وكان يقول من اخلاق الفقرا السلوة عند الفقد والاضطراب عند الوجود والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا رضي الله عنه وارضاه امين

ومنهم ابو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي رضي الله عنه

نيسابوري الاصل صحب الجنيد والثوري وابا عثمان وروزبهان والخواص ودخل مكة واقام بها وصار شيخها والمنظور اليه فيها وحج قريبا من ستين حجة ومات في الحرم سنة ثمان واربعين وثلثمائة وكان يجتمع هو والكتاني والنهرجوري والمرتعش وغيرهم فيكون صدر الحلقة واذا تكلم في شيء رجعوا كلهم الى كلامه وقضايله افضى من ان تحصى ومكث مقيما بمكة اربعين سنة فلم يبل فط ولم يتغوط في الحرم بل كان يخرج الى الحل كلما بال وكان يقول من تكلم على حال لم يصل اليه طار كلامه فتنة لمن يسمعه وهو يولد في قلبه وحرم الله تعالى عليه الوصول الى تلك الحالة وبلوغه وكان يقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشيء سوى الله تعالى فقد اظهر خسارته ومن سرق شيا بالحرم من الحاج الافاقية ليتوسع به ابدا الله تعالى ووكل قلبه بالشح واطلق لسانه بالشكوى ومنع قلبه من المعارف وخرجت منه انوار اليقين ومقته بين خليقته قلت وبقياس ذلك من جاور في بيت المقدس والحرم النبوي والمساجد المعظمة كجامع الازهر بمصر وجامع الزيتونة بالمغرب وغير هذه من المساجد والله اعلم وكان يقول مهاجر بناء لدرة الضالة اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه رد علي ضالتي ويقرا قبله سورة الضحى ثلاث مرات قال وقد وقع مني فص خاتم في دجلة فدعوت به فوجدت الفص في وسط اوراق طينة انصفتها وسئل رضي الله عنه عن حديث تفطر ساعة خير من عبادة سنة فقال المراد بذلك التفكر هو بيان النفس رضي الله عنه وارضاه امين

ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخواص رضي الله عنه

ويعرف بالخلدي بغدادي المولد والمنشا صحب الجنيد وعرف بصحبته وكان ينتمي اليه وصحب الثوري وروزبهان وسمنون والجريري وغيرهم من المشايخ وكان المرجع اليه في فهم كلام القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندي ماية وبيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية فقيل له هل عندك من كتب علي بن محمد الزمزمي شيء فقال ما عندي له من الصوفية قلت لعل انه كان من كبار الصوفية والله كان من الاوتاد ولو لم يكن له من المناقب الا ما وصفه من المسايل التي لا يعرف الجواب عنها الا اكثر الاولياء لكان في ذلك كفاية لبيان مقامه فانه لا يعرف الجواب عنها احد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه وقاعدة الاستاذ القشيري

هم من عليه مدار الطريق، وأما سبب جمع المعارف وأوين القوم، فهو الاطلاع على
قولهم في معاملة الخلق مع الله تعالى، ليرشد المريدين والاخوان إليها، اذ الاولياء
أبواب الله، فمن لم يكن عنده استعداد يدخل به من طريق ذلك الولي ادخل من طريق
غيره، وذلك تأييد عظيم للداعي إلى الله، يكون غيره سبقه الى ما دعى اليه، ومنه فافهم
والله تعالى اعلم، وكان رضي الله عنه من اجل المشايخ واحسنهم واكملهم حالا، توفي
رضي الله عنه قريبا من ستين حجة، ومات ببغداد سنة ثمان واربعين وثلثمائة، وقبره
بالشونيزية عند قبر السري السقطي والجنيد رضي الله عنهم اجمعين، وكان يقول اهل
الحقايق قطعوا الطرايق التي تقطعهم عن الحق فبرأن تقطعهم الطرايق، وكان يقول
لا يقدح في الاخلاص كون المريد يهمل ليصل الى المقامات العالية، وكان يقول المشاهي
في حاله يؤثر في كل شيء، ولا يؤثر فيه شيء، ودليل ذلك انه صلى الله عليه
وسلم في اوايل حاله كان اذا انزل عليه الوحي يقول، ثروني ثروني حتى تمكن صلى الله عليه
وسلم، وكان يقول ينبغي معظم سعي الاحرار في الدنيا يكون لاخوانهم لا لانفسهم، قلت
ولما حجت سنة سبع واربعين وسبعماية، جعلت دعائي حول البيت وفي البيت وفي مواضع الاجابة
كله لاخواني لان من الفتوة ان يؤخر الانسان حظ نفسه، ويقدم حظ اخوانه، ثم
ليكون الحق تعالى في حاجته بالقضاء والتيسير، والحمد لله رب العالمين، وكان يقول سمعت
الجنيد يقول، من اخلص لله في المعاملة اراحه الله من الدعاوي الكاذبة، وكان يقول جفت بئر
في الحرم، فسألت الله في الجر ان يرزقني شيئا، فوقع على مسمار رفصه، من مسامير الميزاب فقضيت
به حاجتي، وكان يقول لا اعرف شيئا افضل من العلم بالله وباحكامه، فان الاعمال لا تزكو
الا بالعلم وصدق العلم عنده فليس له عمل، وانما يكثره من العلم تضييعه وتبذيره، خلق ظهره، فقيل
له فهل طلبا لعلم، فقال هو من اكبر الاعمال، وبالعلم عرف الله تعالى واطيع، وبالعلم
استحيا المستحيون، وهو قبل الاعمال، قال الله تعالى، علم الانسان ما لم يعلم، وقال تعالى
علمه البيان، ولا يكره العلم الا بالتصوف، وكان يقول اذا رأيت الفقير ياكل، فاعلم انه لا يخلو
من احدى ثلاث اما لوقت قد مضى عليه، او لوقت يريد ان يستقبله، او للوقت الذي هو فيه،
قلت ففي ذلك من شان الفقير، ان لا يكون مقصوده بالاكل مجرد قضاء الشهوة او البسط
انما اكله ضرورة والله اعلم، وكان يقول عليكم بصحبة الفقراء فانهم كنوز الارض ومقامهم لا
وكان يقول الفقير لا ياكل الا عند وجود جوع، او لوقت يريد ان يجوع فيه، والله تعالى اعلم
ومنهم ابو العباس بن القاسم بن مهدي بن بنت احمد بن بسنا رضي الله عنه
كان من اهل مرو، وهو شيخهم واول من تعلم عندهم وبلدهم في حقايق الاحوال، وكان
فقيها عالما محدثا، كتب الحديث وروى، وصحب ابا بكر الواسطي واليه كان ينتمي في علوم هذه

الطايفة

الطايفة، وكان من احسن المشايخ لسانا في وقته، تكلم في علم التوحيد، وجميع من يلوذ
به من اهل السنة والجماعة، مات سنة اثنين واربعين وثلثمائة، وكان يقول كيف
السبيل الى ترك ذنب كان علي في اللوح المحفوظ محفوظا، وكيف السبيل الى صرف قضاء كان
به العبد مربوطا، وقيل له يوما ما ادواء يروض العبد نفسه، فقال بالصبر على الاوامر
واجتناب النواهي، وصحبة الصالحين، وخدمة الفقراء، والمراحيث وضع نفسه، وكان
يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف، وكان يقول ما لذ قارئ بمشاهدة الحق قط
لان مشاهدته تعالى فناء، ليس فيه لذة ولا التذاذ، ولا حظ ولا احتظاظ، وذلك لانه
لا مجانسة بينه تعالى وبين خلقه، ومعلوم ان الالتذاذ لا يكون الا بالمجانسة، ولذلك
كان ينفر من رؤية الجن لعدم المجانسة، وكان يقول ما اخبر احد عن الحق الا وهو محجوب
عن الحق اي عن الاحاطة به، وكان يقول الخطرة للانبياء، والوسوسة للاولياء،
والفكرة للعوام، وكان يقول ظلمة الاطلاع تمنع انوار المشاهدة، وكان يقول لباس
الهداية للعامة، ولباس الهيبة للقارئين، ولباس الزينة لاهل الدنيا، ولباس اللقاء
للاولياء، ولباس التقوى لاهل الحضرة، قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير، وكان
يقول من ضاق نظره في دينه وسع عليه الصراط في وقته، ومن وسع النظر في دينه
ضيق عليه الصراط في وقته، ومن غاب عن حقوق الحقوق غاب عن اشد عقوبة وعقوبة،
رضي الله عنه **ومنهم ابو بكر بن داود الدينوري الدقي** رضي الله عنه
اقام بالشام، وكان من اقران ابي علي الروذباري، الا انه عمر زيادة عن مائة سنة، و
ابا عبد الله بن الجلا، وابا بكر بن الدقاق الكبير، وابا بكر المصري، غير انه كان ينتمي الى
ابن الجلا اكثر، وكان من اجل مشايخ وقته، واحسنهم حالا، واقدمهم صحبة للمشايخ
مات بعد الخمسين والثلثمائة، وسئل عن الفقر والتصوف، فقال الفقر احد امرين احوال
التصوف فقيل له ما علامة التصوف، فقال ان يكون مشغولا بما هو اولى وكل وقت،
وكان يقول اذا اخطا الفقراء حقيقة العلم في ظاهر العلم فقد اساؤا الادب مع الله تعالى
في احوالهم، خلاف غيرهم، وكان يقول اهل المعرفة احيا الحياة معرفتهم فلا حياة حقيقة الا
لاهل المعرفة لغير، رضي الله تعالى عنه، وارضاه وجعل الجنة داره ومأواه آمين

ومنهم ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الرازي رضي الله عنه

اصله من الري ومولده ومنشاه بنيسابور، وكان يعرف بالشعراني صحب الجنيد،
وابا عثمان الحيري ورويما، ومحمد بن الفضل وسمنون، والجريري، ومحمد بن خفيف وغيرهم
من مشايخ القوم، وهو من جلة اصحاب ابي عثمان، وكان ابو عثمان يكرمه ويجله كثيرا،
ويعرف له محله، وكان من كبار مشايخ نيسابور في وقته، وله من الرياضات ما تقر عنه

وكان ابو عثمان

ح وجميع من يلوذ بهم من اهل السنة والجماعة

ح وكان يقول ما لله تعالى فرض فقط ما فوقه الى

ح وكان يقول ما تطلق اخر عن الحق الا وهو محجوب

ح وكان يقول ما تطلق اخر عن الحق الا وهو محجوب

ح جميع انواع المشاهدات والله اعلم

ح وباس التقوى للمقربين والله اعلم

ح وكان يقول من وقف الورع هنا اتسع عليه الصراط

ح وكان يقول من وسع على نفسه هنا ضيق عليه الصراط هناك

ح صحب

ح فقال اذا يكون مشغولا بما فوقه وفي وقته والله اعلم

ح وكان يقول اذا اخطا الفقراء حقيقة العلم الظاهر
فقد اساؤا الادب مع الله في غاية قلة الحياء مقرونة بعدم
وكان يقول اهل المعرفة احيا الحياة بمعرفتهم فلا حياة
حقيقة الا لهم وحياة غيرهم بمعارفهم والله اعلم

ح ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي

ح وكان ابو عثمان يكرمه ويجله

الاسماع، وكان عالما بعلوم هذه الطايفة، وكتب الحديث الكثير، وكان ثقة ثقيا، مات سنة ثلاث وخمسين وثلثمايه، وكان يقول للمعرفة تهتك الحجب بين العبد وبين مولاه وقيل له مرة ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويجيبون ما هم فيه ولا ينتقلون عن ذلك، ولا يرجعون الى طريق الصواب، فقال لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله، واشتغلوا باصلاح الظواهر، وتركوا اصلاح البواطن فاعمى الله بصايرهم عن النظر الى الصواب وقيدجوارحهم عن العبادة، وكان يقول العارف لا يقيد الا الله تعالى على الموافقة للخلق والا فهو مع الله تعالى على ما يريد رضي الله عنه

ومنهم ابو عمرو اسماعيل بن نجيد السلمي رضي الله عنه

هو جد الشيخ ابي عبد الرحمن السلمي شيخ ابي القاسم القشيري صحبا باعثمان، وكان من اكابر اصحابه، ولقي الجنيد، وكان من اكبر مشايخ وقته وله طريقة تفرد بها من صحة الحال، وصون الوقت، وهو آخر من مات من اصحاب ابي عثمان في سنة ستة وستين وثلثمايه، وسمع الحديث ورواه، وكان عالما صالحا ثقة تقيا، ومن كلامه رضي الله عنه كل حال لا ينتجه علم، فان ضرره على صاحبه اكثر من نفعه، وكان يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه، وكان يقول كل من لم تهذبه رويته فاعلم انه غير مهذب، وكان يقول لا يصفو الاحد قدم في العبودية حتى يشهد فعاله كلها عنده رياء، واحواله كلها دعاوي، وكان يقول اذا اراد الله بعبد خيرا رزقه الله صحبة الصالحين، والاخيار، ووفقه لقبول ما يشير ون به عليه، وسقا عليه بسر الخيرات، وحجبه عن رويتها، وقيل له من اين تتولد الدعاوي فقال من الاغترار، وتشويش الاسرار، وكان يقول انما تتولد الدعاوي من فساد الابتداء فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته فرما هلك في حالي من احواله، وكان يقول الملامتي لا تكون له دعوى قط، لانه لا يرى لنفسه شيا يدعي به، وكان يقول احترم عامة المسلمين، ولا تتصدر في امر ما املكت، وكن خاملا في الناس فبقدر ما تنفر في البهم وتشتغل بهم تضيع حظك منا وامر ربك، وكان يقول من الجهل اظهار المقدم محاسنه لمن لا يملك نفعه ولا ضره، وكان يقول من استقام حدا الاستقامة لا يفوج به احد فقدي به ومن اعوج لا يستقيم به احد رضي الله عنه

ومنهم ابو الحسن احمد بن سهل البوسنجي رضي الله عنه

كان من اوحدي فتيان خراسان، لقي اباعثمان، وصحب بالعراق بن عطا، والجريري وبالشام طاهر المقدسي، واباعمرو الدمشقي، وتكلم مع الشبلي في مسايل، وهو من اكابر مشايخ وقته في علوم التوحيد، وعلوم المعاملات، وكان احسنهم طريقة في الفتوة والتجريد وكان معظما للفقرا حسن الخلق جدا، مات سنة ثلاث واربعين وثلثمايه، وسيل

رضي

رضي الله عنه عن التصوف فقال ان كان حقيقة ولا اسم وهو الآن اسم ولا حقيقة، وكان يقول من كان باطنه افضل من ظاهره فهو ولي ومن كان باطنه وظاهره سقا فهو العالم ومن كان ظاهره افضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لا ينصف من نفسه، ويطلب الانصاف من غيره، وقيل له من الطريق فقال الخفيف في الله والاخلاق وافعاله وشمايله من غير تكلف، وكان يحث على نفسه ويقول والله ان الخير منا زلة، والشر لنا صفة رضي الله تعالى عنه نقا لي عنه وارضاه وجعل الجنة مسكنه وماواه امين

ومنهم ابو عبد الله محمد بن خفيف الضبي الشيرازي رضي الله عنه

هو شيخ المشايخ، واوحدهم في وقته، وكان عالما بعلوم الظاهر والحقايق حسن الاحوال في المعاملات وجميع الاخلاق والاعمال، مات سنة احدي وسبعين وثلثمايه، وكان يقول التصوف تصفية اخلاق الطبيعة واتمام صفات البشرية، ومجانبة الدعاوي النفسانية، ومنازلة صفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقايق والتصح بالشريعة لجميع الامة، واتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الشريعة، وكان يقول ليس شي اضر على المريد من مسامحة النفس في ارتكاب الرخص وقبول التاويلات، وكان يقول الذكر على قسمين ظاهر وباطن فالظاهر التهليل والتحميد والتمجيد وتلاوة القرآن، والباطن تنبيه القلوب على شرايط التقيد الى معرفة الله تعالى وصفاته واسمايه، وافعاله، ونشر احسانه، وامضا تدبيره، ونفاذ تقديره، على جميع خلقه، وكان يقول ذكر الله تعالى منفردا، وهو ذكر المذكور بانفراد احديته، عن كل ما دون سواه، لقوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله، وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه، عذبه الله عذابا لم يعذبه احدا من العالمين، وكان يقول عليك بمن يعظك بلسان فعله، ولا يعظك بلسان قوله، رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة داره وماواه

ومنهم ابو الحسن نبدار بن الحسين الشيرازي رضي الله عنه

سكن اردبيان، وكان عالما بالاصول، وله اللسان المشهور في علم الحقايق وكان الشبلي يقظة ويقظر قدره، وكان بينه وبين ابن خفيف مفاوضات في مسايل مات سنة ثلاث وخمسين وثلثمايه، وغسله ابو زرعة الطبري وسيل في الفرق بين الصوفية والمتصوفة، فقال الصوفي من اختاره الحق لنفسه فصافاه من غير تكلف ولا اجتهاد، والمتصوف هو المتكلف بنفسه للظهور لزهده مع كون رغبته في الدنيا وزينة بشريته، وكان يقول لا تحاصر نفسك فانها ليست لك، دعها لما لها تفعل فيها ما تريد، وكان يقول ليس من الادب ان تسا در فيقك الى باب او في ايش انت، وكان يقول

وكان يقول ليس من الادب ان تبادر فيقك الى باب او في ايش انت رضي الله تعالى عنه امين

مَنْ لَمْ يَقِفْ قَبْلَتَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَسَدَتْ صَلَاتُهُ، وَكَانَ يَقُولُ رُوَيْمٌ مَجْنُونُ بَنِي عَامِرٍ فِي الْمَنَامِ يَقُولُ مَوْتُهُ، فَقِيلَ لَهُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ، فَقَالَ غَفَرَ لِي وَجَعَلَنِي حُجَّةً عَلَى الْمُحِبِّينَ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ أَقْبَلَ عَلَى الْآخِرَةِ وَرَكَنَ إِلَيْهَا أَحْرَقَتْهُ بِنُورِهَا، وَصَارَ سَبِيكَةً ذَهَبٍ يَنْتَفِعُ بِهِ، وَمَنْ أَقْبَلَ عَلَى اللَّهِ أَحْرَقَهُ بِنُورِ التَّوْحِيدِ، وَصَارَ جَوْهَرًا لَا يُقَوَّمُ لَهُ، وَقِيلَ لَهُ مَا هِيَ الدُّنْيَا، فَقَالَ الدُّنْيَا مَا دَنِيَ مِنَ الْقَلْبِ وَشَغَلَ عَنِ الْحَقِّ تَعَالَى، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ

ومنهم أبو بكر الطمستاني رضي الله عنه

كَانَ مِنْ أَجِلِّ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ، وَأَعْلَاهُمْ حَالًا، مُنْفَرِدًا بِحَالِهِ وَوَقْتِهِ، لَا يُشَارِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ وَلَا يُدَانِيهِ، وَكَانَ الشِّبْلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُجِلُّهُ وَيُكْرِمُهُ، صَحِبَ إِبْرَاهِيمَ الْفَارِسِيَّ وَغَيْرَهُ مِنْ مَشَايِخِ الْفُرْسِ، وَكَانُوا جَمِيعًا يُحْتَرِمُونَهُ، وَوَرَدَ نَيْسَابُورَ وَمَاتَ بِهَا، سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَكَانَ يَحُثُّ أَصْحَابَهُ عَلَى الْعُزْلَةِ، وَالْجُوعِ، وَالسَّهَرِ، وَقِلَّةِ الْكَلَامِ، وَيَقُولُ مَرْجِعُ أَرْكَانِ الطَّرِيقِ كُلِّهَا إِلَى الْجُوعِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا جَاعَ قَلَّ كَلَامُهُ وَنَوْمُهُ وَأَحَبَّ الْعُزْلَةَ عَنِ النَّاسِ، وَإِذَا شَبِعَ قَبِلَ الْعَكْسَ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ جَالِسُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَجَالِسُوا النَّاسَ قَلِيلًا، يُرِيدُ الْعُزْلَةَ، وَكَانَ يَقُولُ خَيْرُ النَّاسِ مَنْ رَأَى الْخَيْرَةَ فِي غَيْرِهِ، وَعَلَامَةُ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ غَيْرُ السَّيْرِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ، وَرَأْيُ نَفْسِهِ دُونَ إِخْوَانِهِ، وَلَوْ ارْتَفَعَ فِي الرُّتْبَةِ، وَذَلِكَ لِبَرِيِّ تَقْصِيرِهِ عَنِ الْقِيَامِ بِمَا كُلِّفَ بِهِ، وَكَانَ يَقُولُ مَنِ اتَّبَعَ مِنَّا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَهَاجَرَ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبِهِ، وَاتَّبَعَ آثَارَ الصَّحَابَةِ، لَمْ تَشْبِقْهُ الصَّحَابَةُ إِلَّا لِكَوْنِهِمْ رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ يَقُولُ يَقْظَةُ أَهْلِ الْآخِرَةِ لِغَفْلَةِ أَهْلِ الْغَفْلَةِ لِغَفْلَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، وَيَقْظَةُ أَهْلِ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ، كَمَا أَنَّ الْغَفْلَةَ فِي أَهْلِ الْغَفْلَةِ لِغَفْلَةِ الدُّنْيَا، **قُلْتُ** هَذَا إِذَا لَمْ يَقْصِدِ الْمُحْتَرِفُ بِحِرْفَتِهِ نَفْعَ الْعِبَادِ، وَاقْتَصَرَ عَلَى جَمْعِ الدُّنْيَا فَقَطْ، أَمَّا إِذَا نَوَى بِحِرْفَتِهِ نَفْعَ الْعِبَادِ، فَقَدْ عَمَّرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَكَانَ يَقُولُ كُلُّ مَنِ اسْتَعْمَلَ الصِّدْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى بِشَغْلِهِ صِدْقَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْفَرَاغِ إِلَى خَلْقِ اللَّهِ، **قُلْتُ** وَكَانَ شَيْخُنَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَنَّانَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْمَقَامِ، فَكَانَ لَا يَقُولُ أَحَدٌ بِرَدٍّ عَلَيْهِ كَلَامًا أَبَدًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ يَقُولُ مَا ذَاكَ إِلَّا صَنْعُ وَالْكَوْنُ كُلُّهُ عَدُوٌّ لِي وَكَانَ يَقُولُ الْوَصْلُ بِلَا فَصْلٍ، فَإِذَا جَاءَ الْفَصْلُ فَلَا وَصْلَ، وَكَانَ يَقُولُ النَّفْسُ كَالنَّارِ إِذَا طُفِئَتْ فِي مَوْضِعٍ تَأَجَّجَتْ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَكَذَلِكَ النَّفْسُ إِذَا هُذِّبَتْ مِنْ جَانِبٍ ثَارَتْ مِنْ جَانِبٍ، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ تَصْحَبُوا اللَّهَ تَعَالَى بِالْأَدَبِ، فَاصْحَبُوا مَنْ يَصْحَبُهُ لِيَنَالَ بَرَكَاتَ صُحْبَتِهِ إِلَى صُحْبَةِ اللَّهِ تَعَالَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَأْوَاهُ وَمَثْوَاهُ

ومنهم أبو سعيد بن سلام المغربي رضي الله عنه

أَصْلُهُ مِنَ الْقَيْرَوَانِ، مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا الْكَوْلَبُ أَقَامَ بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ مُدَّةً وَكَانَ شَيْخَهَا

وَصَحِبَ أَبَا عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيَّ وَابْنَ الْكَاتِبِ وَحَبِيبَ الْمِصْرِيَّ وَأَبَا عَمْرٍو الزَّجَّاجِيَّ وَلَقِيَ النَّهْرَجُورِيَّ، وَأَبَا الْحَسَنِ بْنَ الصَّائِغِ الدِّينَوَرِيَّ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْمَشَايِخِ وَلَمْ يَرَ مِثْلَهُ فِي عُلُوِّ الْحَالِ وَصَوْنِ الْوَقْتِ وَصِحَّةِ الْحِلْمِ بِالْفِرَاسَةِ، وَقُوَّةِ الْهَيْبَةِ، وَرَدَ نَيْسَابُورَ وَمَاتَ بِهَا، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَأَوْصَى أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكَ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ حَفِظَ جَوَارِحَهُ تَحْتَ الْأَوَامِرِ فَهُوَ فِي اعْتِكَافٍ عَلَى الدَّوَامِ، وَكَانَ يَقُولُ أَبَى الْمَلِكُ الْجَبَّارُ أَنْ يَخْتَبِرَ أَوْلِيَاءَهُ بِتَسْلِيطِ عَدُوِّهِ عَلَيْهِمْ، لِيَنْظُرَ كَيْفَ صَبْرُهُمْ عَلَيْهِ فَإِنْ صَبَرُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ جَلَّلَهُمْ بِفِعْلِهِ، وَجَبَاهُمْ بِوَصْلِهِ، وَأَسْكَنَهُمْ فِي جِوَارِهِ، وَنَعَّمَهُمْ بِمُشَاهَدَتِهِ، وَلَذَّذَهُمْ بِذِكْرِهِ، وَأَوْصَلَهُمْ بِمَعْرِفَتِهِ، وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً يُقْتَدَى بِهِمْ، وَنُجَاةً لِعِبَادِهِ، وَرَحْمَةً فِي أَرْضِهِ **قُلْتُ** وَمَعْنَى صَبْرِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِ، أَنْ يَصْبِرُوا عَلَى مُجَاهَدَتِهِ فِي تَرْكِ مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ، وَلَا يَنْقَلِبُوا إِلَى ضِدِّهِ وَسِوَاسِهِ فَيُقْطَعُوهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ أَنْبِيَاءَ عِبَادِهِ فِي رُؤْيَةِ أَوْلِيَائِهِ، وَكَانَ يَقُولُ فِي مَعْنَى حَدِيثِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلْهُ مَعْنَاهُ الْأَبْلَهُ فِي دُنْيَاهُ، الْفَقِيهُ فِي دِينِهِ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ آثَرَ صُحْبَةَ الْأَغْنِيَاءِ لِأَجْلِ سَعَةِ الْفُقَرَاءِ، ابْتَلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَوْتِ الْقَلْبِ، وَكَانَ يَقُولُ الْقَابِضُ خَيْرٌ مِنَ الْمُدَّعِي لِأَنَّ الْقَابِضَ يَطْلُبُ أَبْدَ الطَّرِيقِ بِتَوْبَتِهِ، وَيَعْتَرِفُ بِنَقْصِهِ، وَالْمُدَّعِي يَتَخَبَّطُ فِي جِبَالِ دَعْوَاهُ، وَكَانَ يَقُولُ أَفْوَاهُ الْقَارِفِينَ لَمْ تَزَلْ فَارِغَةً لِمَنَاجَاةِ الْقُدْرَةِ، وَكَانَ يَقُولُ قَدْ يَلُوحُ الْمَوْلَى مَسْتُورًا، وَلَكِنْ لَا يَكُونُ مَفْتُونًا، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ فَيْقِ الْجَارِ كَمَا يَسْمَعُ مِنْ أَصْوَاتِ الْعُودِ، وَوَاخِلِ الْمِغْنِيَيْنِ، فَسَمَاعُهُ مَقْلُولٌ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري رضي الله عنه

صَحِبَ يُوسُفَ بْنَ الْحُسَيْنِ وَعَبْدَ اللَّهِ الْخَرَّازَ، وَأَبَا مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِيَّ وَأَبَا الْعَبَّاسِ بْنَ عَطَاءٍ، وَلَقِيَ رُوَيْمًا، وَوَرَدَ نَيْسَابُورَ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً، وَكَانَ يَعِظُ النَّاسَ وَيَتَكَلَّمُ عَلَى لِسَانِ الْمَعْرِفَةِ بِأَحْسَنِ كَلَامٍ، ثُمَّ رَحَلَ مِنْ نَيْسَابُورَ إِلَى سَمَرْقَنْدَ، وَمَاتَ بِهَا بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَكَانَ يَقُولُ الْفُهَّامُ تَصَافَوْنَ فِي تَرْتِيبِ مُشَاهَدَاتِ الْأَشْيَاءِ، فَقَوْمٌ رَجَعُوا مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَى اللَّهِ، وَقَوْمٌ رَجَعُوا مِنَ اللَّهِ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ غَيْرِ عَيْنِهِمْ عَنْهُ، فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا إِلَّا وَرَأَوُا الْحَقَّ قَبْلَهُ، وَقَوْمٌ مَعَ الْأَشْيَاءِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ طَرِيقٌ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ، وَكَانَ يَقُولُ عَنْ أَعْزَازِ مَا يَهْ إِنَّ هَؤُلَاءِ نَقَضُوا أَرْكَانَ التَّصَوُّفِ، وَهَدَمُوا سَبِيلَهَا، وَغَيَّرُوا مَعَانِيَهَا، بِأَسَامٍ أَحْدَثُوهَا، فَسَمَّوُا الطَّمَعَ زِيَادَةً، وَسُوءَ الْأَدَبِ إِخْلَاصًا، وَالْخُرُوجَ عَنِ الطَّرِيقِ شَطْحًا، وَسُوءَ الْخُلُقِ حَالًا، وَالسُّوَالَ عَمَلًا، وَمَا هَكَذَا كَانَ الْقَوْمُ، إِنَّمَا رَجَعُوا إِلَى الْحَيَاءِ، وَالْأَدَبِ وَالْعِفَّةِ، وَالزُّهْدِ فِي الْحُظُوظِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

ومنهم أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن محمويه النصراباذي رضي الله عنه

كَانَ شَيْخَ خُرَاسَانَ فِي وَقْتِهِ نَيْسَابُورِيَّ الْأَصْلِ، وَالْمَوْلِدِ، وَالْمَنْشَأِ، وَكَانَ مُفْتِيًا فِي الْعُلُومِ

يرجع إلى أنواع من المعلوم، من حفظ السنن، وفهمها، وعلم التواريخ، وعلم الحقايق، وكان أوحد المشايخ في وقته علما وعملا، وحالا، صحب أبا بكر الشبلي، وأبا علي الروذباري، وأبا محمد المرتعش، وغيرهم من المشايخ، أقام بنيسابور، ثم خرج أواخر عمره إلى مكة، وحج سنة ست وستين وثلثمائة، وأقام بالحرم مجاورا، ومات سنة سبع وستين وثلثمائة.

وكان يقول من الأدب إذا اشتهر الانسان بالزهد، ورمي الدنيا أن يتظاهر بامساكها بين الناس ليقطع نسبة الزهد إليه، والمدار على القلب، إلا أن يكون له أتباع يتبعونه في امساك الدنيا، فليس له امساكها، خوفا أن يبلغهم أن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم. وكان يقول إذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلفت معه إلى الجنة ولا إلى نار، ولا تخطرها ببالك، ثم إذا رجعت عن ذلك الحال ففظم ما عظم الله، وقبل له أن بعض الناس يجالس النساء، ويقول أنا معصوم في رؤيتهن، فقال ما دامت الاشباح باقية فالأمر والنهي يخاطب بهما العبد لا سيما الأعزب. وكان يقول من عمل على رؤية الحراك أعماله بالعدد والاحصاء، ومن عمل على المشاهدة، أذهلته المشاهدة عن التعداد والعدد.

وفي رواية: من عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد، قال تعالى: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها. ومن عمل على المشاهدة كان أجره لا عدد له لقوله تعالى: انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب. وكان يقول دماء المحبين في حبيش وقفل، وقم واقعدوا مع الحق على مقام أن تقدموا غرقوا، وان تأخروا احتبسوا، وكان يقول الحزب أسرع من السلوك، فان كل جذبة من الحق تفني العبد عن أعمال الثقلين. وكان يقول أصل التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع، وتفظيم حرمات المشايخ، واقامة المفاخر للخلق إذا جنوا عليه، والمداومة على الأوراد، وترك ارتكاب الرخص والتأويلات، وما ضل أحد عن هذه الطريق إلا أخطأ عن مقام الرجال. وكان يقول الزاهد غريب في الدنيا، والفار فيها غريب في الآخرة. وكان يقول انما سمي الله تعالى أصحاب الكهف فتية، لأنهم ما سألوا واسطة. وكان يقول ليس للأولياء سؤال، انما هو الذبول والخمول. وكان يقول نهايات الأولياء بدايات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وكان يقول الجمع عين التوحيد، والتفرقة حقيقة التجريد، وهو أن يكون العبد قائما بالله تعالى بري الاشياء به، وله، وإليه، ومنه رضي الله عنه.

ومنهم أبو الحسن علي بن إبراهيم الحصري رضي الله عنه أمين

هو بصري الأصل، سكن بغداد، ومات بها يوم الجمعة في ذي الحجة، سنة احدى وسبعين وثلثمائة، وكان شيخ العراق في وقته، ولم ير في زمانه من المشايخ مثله، ولا أتم مقالا منه، ولا أحسن لسانا، ولا أعلى مكانا، متوحدا في طريقته، طريفا في شمائله، وحاله له لسان في التوحيد تختفي به، ومقام في التجريد والتفريد لم يشاركه أحد بقعده، وهو

استاذ

أستاذ العراقيين، وبه تأدب من تأدب منهم صحب الشبلي وإليه كان ينتمي، وصحب غيره من المشايخ، كالجنيد، والثوري، وكان يقول مكثت زمانا أداوم قراءة القرآن لا استعيذ بالله من الشيطان الرجيم، وأقول من الشيطان حتى يحضر كلام الحق. قلت: ولعل هذا وقع منه قبل الكمال، فان الكامل يقرأ المراتب ولا يبقى منها شيئا، وقد أمر الله عز وجل أشرف المرسلين، صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان، فلو كان عدم شهود الاستعاذة كمالا، لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك، والله أعلم. وكان يقول عرضوا الملاء خوان بالأمور ولا تضرخوا، فان ذلك أستر لهم. وكان يقول من علامة الحاسد لك أنه لا يقدر بصوء عليك، وهو صحيح عند حاكم، ولا عند الله يوم القيامة، ومثل ذلك لا ينبغي لفاقد أن يلتفت إليه، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري ابن أبي علي الروذباري رضي الله عنه

كان شيخ الشام في وقته، يرجع إلى أحواله لتحققها، وأنواع من العلوم، من علوم الشريعة، والقرآن، وعلم الحقيقة، وأخلاق وشمايل تفرد بها، وتفطير الفقراء وصيانة وملازمة آدابه، ومحبة الفقراء والميل إليهم، والرفق بهم، مات بصور سنة تسع وستين وثلثمائة، وكان يقول أهل الغيبة عن الله إذا اشربوا طاشوا، وأهل الحضور إذا اشربوا عاشوا، وكان يقول أقبح من كل قبيح صوفي شحيح. قلت: والمراد هنا بالشح، ان يمنع بخلا لا على وجه الحاجة، فان المنع لبعض الناس من أخلاق الله عز وجل، فافهم والله أعلم. وكان يقول التصوف ينفي عن صاحبه البخل، وكتابة الحديث تنفي عن صاحبها الجهل، فاذا اجتمعا في شخص فنا هيك به مقاما. وكان يقول في مجالسة الأضداد: وبان الروح، وفي مجالسة الاشكال تلقح العقول. وكان يقول من خدم الأولياء بأدب علت، وكان يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة، ولا كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الأسرار، فانه لا يؤتمن على الأسرار إلا الأمناء السلاء. وكان من شأنه إذا ذهب إلى مكان، أن يمشي على أثر الفقراء لا يتقدمهم رضي الله تعالى عنه.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الروعيدي رضي الله تعالى عنه

هو من جلة مشايخ طوس، صحب أبا عثمان الحيري، وطائفة من طبقته من المشايخ، وخلف بعدهم حتى صار أوحد أهل زمانه، وظهرت له آيات وكرامات، وكان متجردا من الدنيا عالي الهمة والحال، مات بعد الخمسين وثلثمائة، وكان يقول من طلب الدنيا للدنيا فذلك من علامة حبه لجميع الدنيا، وكان يقول من ضيع حق الله في صغره أذله الله تعالى بالحاجة إلى الناس في كبره. قلت: محال ذلك إذا لم يقع منه توبة مقبولة، ومعنى أذله الله

ح
وكان يقول مكثت زمانا أداوم قراءة القرآن لا استعيذ بالله من الشيطان الرجيم، وأقول من الشيطان حتى يحضر كلام الحق. قلت: ولعل هذا وقع منه قبل الكمال، فان الكامل يقرأ المراتب ولا يبقى منها شيئا، وقد أمر الله عز وجل أشرف المرسلين، صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان، فلو كان عدم شهود الاستعاذة كمالا، لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك، والله أعلم. وكان يقول عرضوا الملاء خوان بالأمور ولا تضرخوا، فان ذلك أستر لهم. وكان يقول من علامة الحاسد لك أنه لا يقدر بصوء عليك، وهو صحيح عند حاكم، ولا عند الله يوم القيامة، ومثل ذلك لا ينبغي لفاقد أن يلتفت إليه، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

ح
ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري ابن أبي علي الروذباري رضي الله عنه

ح
كان شيخ الشام في وقته، يرجع إلى أحواله لتحققها، وأنواع من العلوم، من علوم الشريعة، والقرآن، وعلم الحقيقة، وأخلاق وشمايل تفرد بها، وتفطير الفقراء وصيانة وملازمة آدابه، ومحبة الفقراء والميل إليهم، والرفق بهم، مات بصور سنة تسع وستين وثلثمائة، وكان يقول أهل الغيبة عن الله إذا اشربوا طاشوا، وأهل الحضور إذا اشربوا عاشوا، وكان يقول أقبح من كل قبيح صوفي شحيح. قلت: والمراد هنا بالشح، ان يمنع بخلا لا على وجه الحاجة، فان المنع لبعض الناس من أخلاق الله عز وجل، فافهم والله أعلم. وكان يقول التصوف ينفي عن صاحبه البخل، وكتابة الحديث تنفي عن صاحبها الجهل، فاذا اجتمعا في شخص فنا هيك به مقاما. وكان يقول في مجالسة الأضداد: وبان الروح، وفي مجالسة الاشكال تلقح العقول. وكان يقول من خدم الأولياء بأدب علت، وكان يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة، ولا كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الأسرار، فانه لا يؤتمن على الأسرار إلا الأمناء السلاء. وكان من شأنه إذا ذهب إلى مكان، أن يمشي على أثر الفقراء لا يتقدمهم رضي الله تعالى عنه.

ح
ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الروعيدي رضي الله تعالى عنه

ح
هو من جلة مشايخ طوس، صحب أبا عثمان الحيري، وطائفة من طبقته من المشايخ، وخلف بعدهم حتى صار أوحد أهل زمانه، وظهرت له آيات وكرامات، وكان متجردا من الدنيا عالي الهمة والحال، مات بعد الخمسين وثلثمائة، وكان يقول من طلب الدنيا للدنيا فذلك من علامة حبه لجميع الدنيا، وكان يقول من ضيع حق الله في صغره أذله الله تعالى بالحاجة إلى الناس في كبره. قلت: محال ذلك إذا لم يقع منه توبة مقبولة، ومعنى أذله الله

استعفافه الاذلال، وقد لا يقنع، وكان يقول اياك والتعبر في الخرقة، فان ارباب التميز فرضوا، ويقول رضي الله عنه اخدم الكل ليحصل لك المراد، ولا يفوتك المقصود، وما رأينا احدا اخدم الفقراء بصدق الا وحصل له الفوز ولحقته بركاتهم وزاح الخير في الدنيا والاخرة، وكان يقول الزاهد في حظ نفسه، والصوفي في حظ ربه، وكان يقول ينزل الله تعالى على كل عبد من العلا بقدر ما وقبه من المعرفة، وذلك لتكون معرفته عونا له على ابديه، فاعلاهم معرفة به اكثرهم بلاء، واقلهم معرفة اقلهم بلاء، وكان يقول ما جزع النبي صلى الله عليه وسلم قط الا لامته، فانه بعث بالرحمة والرافة، فكان اذا كوشف عن امته انهم يقعوا في مخالفة جزع لهم وعليهم، قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، وكان يقول لا تصح الاحوال الا ان كانت عن مشايخ العلم فلولا العلم ما خاف القلب ولا اطمئن ولا سكن، رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو الحسن علي ابن بندار الصوفي رضي الله تعالى عنه

كان من جلة المشايخ بنيسابور، ومقدمهم، رزق من رؤية المشايخ وصحبتهم عالم برزقه غيره، صحب بنيسابور اباعثمان وعمرو بن عثمان المكي، وبالعراق الجنيد، وروزبهان، وبسمنون، وابن عطاء، والحريري، وبالشام طاهر المقدسي، وابن الجلا، وبمصر ابا بكر المصري، والرقاق، والروذ، وكتب الحديث الكثير ورواه، وكان فقيه، وكان يقول لمن يدخل بلده ويبدأ بالمحدثين والعلماء قبله، شغلتك السنة عن الفريضة، لان الصوفية ينظفوا محل العلم من قلبك ليصلح قلبك لاقامة العلم فيه، وسئل رضي الله عنه عن التصوف، فقال هو اسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطنا، وكان يقول فساد القلوب على حسب فساد الزمان، وكان يقول لا يطيل حال الفقير حتى يكثر فقره عن اخوانه، ويكثر رضاه به وفرحه به، وكان يقول والله ان رأيت ما يذكر فيه اصحابنا بالصلاح، لا يرجح فيه صلاح، وكان اذا لقي احدا ممن لقي من المشايخ وهو لم يلقه يقبل يده ويركبه دابته ويمشي خلفه، ويقول انك لقيت فلانا وانا لم القه رضي الله

ومنهم ابو بكر محمد بن احمد بن جعفر النيسابوري رضي الله

كان من اعلم مشايخ نيسابور في وقته، واكثرهم فتيا، صحب اباعثمان الحيري، ومات قبل السبعين وثلثمائة، وكان يقول الفتوة حسن الخلق مع سائر الناس، وبذل المعروف الى كل بر وفاجر، وكان يقول اذا شهد احد من المسلمين فلم يبق مخالفوا، ولو كان عدو الكل، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين انتم شهداء الله في الارض فيجب على كل عاقل ان يتفقد ما انطوى عليه من الشر ويتوب منه، فان شهادة الناس عند الله مقبولة، واذا اقيمت البينة عند الحكم وهي عادلة حكم بها لا محالة، الا ان يكون الشاهد من المجرمين، فانهم لا يقبلون لعداوتهم المؤمنين

ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن حمدون القراز رضي الله عنه امين

كان

ق وكان يقول من اراد ان يعرف قدره عند الله فلينظر عند ما يقيمه الله فيه

ق وكان يقول اول بركات الزهد طرح التكلف

ق وكان يقول من اراد ان يعرف قدره عند الله فلينظر عند ما يقيمه الله فيه

من الارض لقدره وقد وقع للشبلي انه ملح شجرة جبز تطل نحو خمسمائة فارس فقام شخص يتشبه به فاشار اليه الاشياخ فجلس نحو قامة فرسان فقطع ظنهم به رضي الله عنه

ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد الرابسي رضي الله تعالى عنه

هو بغدادي الاصل من جلة المشايخ صحب بن عطا والجريري ورحل الى الشام ثم عاد الى بغداد ومات بها سنة سبع وستين وثلثمائة وكان يقول اذا امتحن الله قلب العبد بالتقوى نزح منه حب الدنيا وشهواتها واطلع على المغيبات ومن لم تصح له التقوى فهو غارق في حب الدنيا محجوب عن كل غيب **قلت** ولذلك استهل النصابون الرياضات لاستدام الجان لتخبرهم بالمغيبات حين عدموا الصدق في الزهد في الدنيا فاخطأوا ومقتوا فسأل الله السلامة لنا ولاخواننا فيها يقوم من الهم انه سميع مجيب وكان يقول المحبة اذا ظهرت افتضح فيها المحب واذا التمت قتلت المحب مدا وكان يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمهاسة وخلق الصا للملازمة وخلق العارفين للمواصلة وخلق المؤمنين للمجاهدة والعبادة وكان يقول في قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة جمع بين ارادتين فمن اراد الدنيا دعاه الله الى الاخرة ومن اراد الاخرة دعاه الله الى فرجه قال تعالى ومن اراد الا وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا والسعي المشكور هو البلوغ الى منتهى المامال من القرب والدنو وكان يقول من البلاء العظيم صحبتك لمن لا يوافقك ولا ترافقك ولا تستطيع تركه رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة مسكنه ومأواه

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينوري رضي الله عنه

هو من جلة المشايخ واكبرهم حالا واعلاهم همة وافصحهم في علوم هذه الطائفة مع ما كان يرجع اليه من صحة الفقر والتزام آدابه وصحبة اهله اقام بواد القرى سنين ثم عاد الى دينور ومات بها سنة نيف وسبعين وثلثمائة وكان يقول صحبة الاصاغر الا من التوفيق والفطنة ورغبة الاكابر في صحبة الاصاغر من الحذلان والحمق وكان يقول لا يفرنك ما ترى على الفقراء من اللباس الظاهر فانهم صانوا بنيوا الظواهر وعمروها ان خربوا البواطن من خطوط النفوس وكان يقول ثقب الزهد على البدن وثقب المعرفة على القلب وكان يقول ارفع الفلوم على الاسماء والصفات واخلاص اعمال الظواهر ونصحيح احوال البواطن وكان يقول رايت في بعض اسفاري رجلا يقفز باحدى رجليه فقلت له مالك وللسفر مع فقدان كمال الآلة فقال اسلم انت فقلت نعم فقال اما تقرى قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر فاذا كان هو الحامل لا الآلة لا استفنا به تعالى عنها وكان يقول ان كثرة الكلام تسفل البدن من الحسنات كما تسفل الارض اذا بعد عنها الماء والله اعلم

ومنهم

ومنهم الشيخ الكامل القطب الغوث ابو صالح عبد القادر الجيلي رضي

السيد الشريف الحسيب النسيب نفعنا الله به وهو موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين ولد رضي الله عنه سنة سبعين واربعمائة وتوفي سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد وقد افرده الناس بالكرامات والتاليف في عدة مؤلفات وقد نذكر لك ان شاء الله تعالى ملخص عيون جميع ما قالوه فيه ونقلوه عنه بما به نفع وتاديب للسامع واذا انطقوا اظهرت مرابتهم فاقول وبالله التوفيق كان رضي الله عنه يقول عن الحسين الحلاج عثرة فلم يكن في زمنه من ياخذ بيده واذا لكل من عثر مركوبه من جميع اصحابي ومريدي ومحبي الى يوم القيامة اخذ بيده اذا عثر حيا وميتا يا هذا ان فرسي مسرج ملجم ورمحي منصوبا وسيفي مشهور وقوسي موتر احفظ مريدي وهو غافل وكانت والدة الشيخ عبد القادر تقول وكان لها قارم في الطريق انها قالت لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فاتوني وسالوني فقلت لهم لا يلقم اليوم ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان فكان الناس اذا شكوا في هلال رمضان بعد ان كبر يرجعون اليه فان صام صام وان افطر فطروا لما راوا من حفظه واعتنا الحق به حال رضاعه وكان رضي الله عنه يلبس لباس الفقراء وينتعل ويركب البغلة وترفع الفراشية بين يديه واذا تكلم جلس على كرسي عالي وزماحظ في الهوى خطوات على راوس الاشهاد ثم يرجع الى جلوسه على الكرسي وكان يقول قد بقيت في بداية امري اياما لم استطعم فيها طعاما فلقيني انسان فاعطاني صرة فيها دراهم فاخذت منها خبزا سميذا وجبصا فلما جلست آكل واذا برفقة مكتوب فيها قال الله تعالى في بعض كتبه السالفة انما جعلت الشهوة لصفقا خلقي ليستقيموا بها الى الطاعات اما الاقوياء فالهم والشهوات فتركت الاكل وانصرفت وكان يقول والله انه لترد علي الاثقال كالجبال الرواسي بل لو وضعت على الجبل لتفسخ من ثقلها فاذا كثرت علي الاثقال فاضع جنبي على الارض واصبر اكرر ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم ارفع راسي وقد انفرجت عني تلك الاثقال وكان يقول قاسيت في بدايتي جميع الاهوال فما تركت هولا الا ركبته وكان لباسي جبة صوف وعلى راسي خريقة وكنت امشي حافيا في الشوك والوعر وغيره فلا اجد نعلا امشي فيه وكنت اقتات بخرنوب الشوك وهو شجر السمط في بلاد مصر وعشرا ما كنت اقتات بهامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولقد ازدحم علي في بدايتي الى

2

حتى طرقني من الله الحال، فاذا طرقني صرخت وهجت وخرجت على وجهي أسيح في البراري وبين الناس لا أعي ما أنا فيه، وكنت أتظاهر بالتجارس والجنون، وحملت إلي البيمارستان مرات، وطرقني مرة الاحوال التي مت، وجاؤا بالكفن والفاسل، ووضعوني على المغتسل ليغسلوني ثم انه سري عني وقمت وقال له رجل مرة كيف الخلاص منا العجب فقال رضي الله عنه، من رأى الاشياء من الله تعالى، وأنه هو الذي وفقه لفعل الخير، وأخرج نفسه من البين، فقد سلم من العجب، وكان الذباب لا يجلس على ثيابه، ورائحة من جده صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك، فقال ابشي يفعل الذباب عندي، وليس عندي من دنس الدنيا ولا من غسل الاخرة، وكان يقول من باب التحدث بالنعم ما مر مسلم على باب مدرستي الا حفظ الله عنه العذاب يوم القيامة، وقد اخبروه مرة بشخص يصيح في قبره حتى اذى الناس فمضى اليه، وقال ان هذا اذى مرة، ولا بد ان يرحمه الله لاجل ذلك، فمن ذلك الوقت ما سمع له أحد صراخ، وجلس مرة بتوضأ فبال عليه عصفور، فرفع رأسه اليه وهو طائر فسقط ميتا، ففسل الثوب ثم باعه، وتصدق بثمنه عن العصفور، وقال اذ طار علينا ثم فذلك كفارته، وكان يقول يا رب كيف أهدي لك زوجي، وقد صح بالبرهان ان الكل لك، وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما، وكانوا يقرؤن عليه في مدرسته درسا من التفسير، ودرسا من الحديث، ودرسا من المذهب، ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفي النهار التفسير، وعلوم الحديث، والمذهب والخلاف، والاصول والنحو، وغير ذلك، وكان رضي الله عنه يقرأ القرآن بالقراآت السبع بعد الظهر، وكان يفتي على مذهب الامام الشافعي، وأحمد رضي الله عنهما، وكانت فتاويه نفرض على علماء العراق، فتعجبهم أشد العجاب، ويقولون سبحان من انعم عليه، وأعطاه، ورفعوا اليه مرة سؤالا في رجل حلف بالطلاق الثلاث، أنه لا يدان يفسد الله عز وجل عبادة بنفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها، فاذا يفعل من العبادات، فاجاب على الفور يا في مكة، ويخلي له المطاف، ويطوف أسبوعا وحده، فيدخل يمينه، فأعجبت علماء العراقين، وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها، وكان رضي الله عنه وقته كله معمورا ويقول لا ينبغي لفقيه ان يتصدر للارشاد الناس الا اذا أعطاه الله علم العلماء، وسياسة الملوك، وحكمة الحكماء، ورفعوا له مرة شخصا، ادعى انه يرى ربه عز وجل بعيني رأسه فقال له احق ما يقولون عنك، فقال نعم، فزجره وانتهره، ونهاه عن هذا القول، وأن عليه العهدان لا يعود اليه، ثم التفت الى العلماء الحاضرين، وقال هو محق في قوله ملبس عليه، وذلك أنه شهد بصيرته نور الجمال، ثم خرق من بصيرته الى بصره منفذا، فرأى بصره ببصيرته، وشعاعها متصل بنور شهوده، فظن ان بصره رأى ما شهدته

بصيرته

ظن ان بصره رأى ما شهدته ببصيرته الخ

وبصره بقصر النور شعاعها بنور شهوده الخ

بصيرته، وانما رأى بصره نور بصيرته فقط، وهو لا يدري، قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان، وكان جمع من المشايخ والصوفية والعلماء حاضرين هذه الواقعة، فاطرهم سماع هذا الكلام، ودهشوا من حسن فصاحته عن حال هذا الرجل، ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عريانا الى الصحراء، وكان يقول تراءى لي نور عظيم، ملأ الارض، ثم بدن لي صورة تنادي يا عبد القادر انا ربك، وقد حللت لك المحرمات، فقلت له اخسأ يا لعين، فاذا ذلك النور ظلام، واذا بالصورة دخان، ثم خاطبني يا عبد القادر، بجودي على بعلمك بحلم ربك وفقهك في احوال منازلا ولقد اضللت بهذه الواقعة سبعين من اهل الطريق، فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت انه شيطان، فقال بقوله قد حللت لك المحرمات، وسئل رضي الله عنه عن صفات المفارق الالهية، والطوارق الشيطانية، فقال رضي الله عنه يفرق بينهما ان الوارد الالهي لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب، ولا يأتي على نمط واحد، ولا يأتي في وقت مخصوص، والطارق الشيطاني لخلاف ذلك غالبا، وسئل رضي الله عنه عن التخلق بالعفي، فقال هيهات ينعري العبد بنفسه عن حب الدنيا، ويوجهه عن التخلق بالعفي، ويقلبه عن ارادته مع ارادة المولى، ويتجرد بسره عن ان يلمح الكونين وفيطر غالبا اليه الركون اليه دون الله، وسئل رضي الله عنه عن الدنيا عن البكاء فقال ابك له، وابك منه، وابك عليه ولا حرج، وسئل رضي الله عنه عن الدنيا، فقال اخرجها من قلبك الى بدنك، فانها لا تضرك، وسئل رضي الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع، ومعاهدته للمنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر، وكان يقول الفقير الصابر مع الله تعالى افضل من الغني الشاكر لربه، والفقير الشاكر افضل منهما، والفقير الصابر الشاكر افضل منهم، وما خطب البلاء الا من عرف المبلي، وسئل رضي الله عنه عن حسن الخلق، هو ان لا يؤثر فيك جفا الخلق بعد مطالعتك للحق، واستصغار نفسك، وما منهما معرفة ليقينها، واستقطام الخلق، وما منهم نظرا الى ما اعوامن الايمان والحلم، وسئل رضي الله عنه عن البقاء، فقال البقاء لا يكون الا مع اللقاء، واللقاء يكون كلمح البصر او هو اقرب، ومن كلامه من علامة أهل البقاء، ان لا يصح بينهم في وصفهم شيء لانهما ضدان، وكان يقول من ذكرته فانت محب، ومتى سهت ذكره فانت مجنون، والخلق حجابك عن نفسك، ونفسك حجابك عن ربك، وما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك، وما دمت لا ترى نفسك لا ترى ربك، ولما استهر أمره في الافاق اجتمع له مائة فقيه من علماء بغداد ممن شهدوه في العلم فجمع كل واحد منهم له عدة مسائل، وجاؤا اليه فلما استفتوهم المجلس

خ
شرات الشيخ ذكر انه ترائى له نور عظيم ملأ الافق فنادى يا عبد القادر انا ربك وقد اطلقت لك المحرمات وبدا له في ذلك النور صورة قال له هذه المرة من المرات فقلت اخسأ يا لعين فاذا النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم صرخ يا عبد القادر انا ربك وقد اطلقت لك المحرمات فقلت له بل انت الشيطان لعين فاذا الظلام والدخان قد ذهبا وقال الشيخ ثم فوق انه شيطان لقد اضل سبعين طريقا بهذه الواقعة فقيل له كيف علمت انه شيطان فقال بقوله قد حللت لك المحرمات والله تعالى اعلم بالصواب

خ
وبروحه قال التخلق بالعفي وتقلبه عن ارادته على ارادة مولاه وتجرد سره عن ان يلمح الكونين وفيطر على الركون اليه دون الله فلو تم لم يبق له ارادة ولا بد ان يطلع الكونين ما اراده له ربه وكان يقول لا تضرك ايها المريد فانها لا تضرك والله اعلم

خ
من الكل وما احبا البلا وتلذذ به الآمن قرن المبلي

خ
نفسك وما دمت ترى الخلق لا تشهد ربك وما دمت ترى نفسك فانت في حجاب عن ربك

خ
ولما اشتهر امر الشيخ عبد القادر وكثر الافاق اجتمع عليه مائة فقيه من اكابر بغداد وعلمائها واستفتوهم في العلم فجمع كل واحد منهم له عدة مسائل وجاؤا اليه فلما استفتوهم المجلس فتح الشيخ رأسه فظهرت من رأسه بارقة من نور فوقعت على صدور المائة فجمعتها في قلوبهم وفتحها في صدورهم واضطربوا وتحيروا وصاحوا صيحة واحدة وخرقوا ثيابهم وهشموا دواتهم وكسروا اقلامهم ثم صعد الكرسي وابتدأ بالجمع عن ما كان عندهم وتكلم بالعلم والحكمة بما لم يتكلم به احد من الاولين والآخرين فاعترفوا بفضله والله اعلم

أطرق الشيخ رأسه، فظهرت من صدره بارقة من نور، فمرت على صدور المائة فقيه فسمعت
ما في قلوبهم وتبهتوا وطربوا، وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم
ثم صعد المنبر، وأجاب عن جميع مسائلهم، واعترفوا بفضله، وخضعوا له من ذلك اليوم
وكان من أخلاقه مع جلالة قدره يقف مع الصغير والجارية، ويجالس الفقراء ويقبل إليهم
ثيابهم، وكان مفطى للفقراء دون الأغنياء، وكان لا يقوم قط لأحد من العلماء ولا الأمراء
الدولة ولا الأرباب ولا لوزير ولا لسلطان، وكان لا يقبل قط من الخليفة هدية، وطلبوا
منه مرة تفاحا في غير أوانيه فخطف من الهوى تفاحا وأطعمهم، وعتبه الخليفة مرة على
عدم قبوله هديته، فقال أرسل ما بدا لك، وأحضر معه الخضر الخليفة مع شيء من التفاح
ففلقه الشيخ فإذا كل تفاحة مملوءة دما وقيحا، فقال للخليفة كيف تلومني على عدم
من هذا، وكله محشو برمم الناس فاستغفر الخليفة وتاب على يديه، وصحبه إلى الممات
وكان يأتي فيقف بين يدي الشيخ كأحاد الناس، وكان علي البعيني يقول عن الشيخ عبد
القادر كان قدمه على التفويض والموافقة، والبتري من الحول والقوة، وكانت طريقته
توحيد النوحيد مع الحضور في توقي العبودية لا بشيء ولا لشيء، وكان الشيخ عدي
ابن مسافر يقول طريق الشيخ عبد القادر الدخول تحت مجاري الأقدار، ومواقفة القلب
والروح، واتحاد الظاهر والباطن، والسلامة من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية
النفس والصبر في القرب والبعد، وكان الشيخ يقابن بطوز يقول، كان طريق الشيخ
عبد القادر اتحاد القول والفعل، واتحاد النفس والوقت، ومفارقة الأحلام والتسليم
وموافقة الكتاب والسنة في كل نفس وخطرة وارد، وحال، والثبوت مع الله عز
وفي رواية كانت قوة الشيخ عبد القادر في طريقه إلى ربه، كقوي جميع أهل الطريق شدة
ولزوما، وكانت طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا، وحقيقة الشرع ظاهرا وباطنا
ووصفه قلب فارغ وكون ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا يجاذبها الشكوك وسرا
تنازعه الأغيار، وقلب لا يفوته البقايا رضي الله عنه، وكان أبو الفتح الهروي يقول
خدمت الشيخ عبد القادر أربعين سنة، وكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء
وكان كلما أحدث جدد في وقته وضوءا ثم صلى ركعتين لا يجلس على إحداهما ساعة واحدة
وكان يصلي العشاء ويدخل خلوته فلا يمكن أحدا يدخلها معه، ولا يفتحها إلا عند طلوع
الفجر وقد أتاه الخليفة بريد الاجتماع به ليلا، فلم يتيسر له الاجتماع إلى الفجر قال الهروي
وبت عنده ليلة من الليالي فرأيته يصلي أول الليل يسيرا، ثم يذكر الله إلى أن يمضي الثلث
الأول ثم يقول المحيط الرب الشهيد الحسيب المجيب الفعال المقتدر الخالق
الخلاق البارئ المصور فتطاول حتى مرة وتقطع مرة، ويرتفع في الهوي إلى أن

يغيب

يغيب عن بصري مرة، ثم يصلي قائما إلى قريب صلاة الصبح، يتلو القرآن حتى يذهب الثلث الثاني وطأ
يطيل سجوده جدا، ثم يجلس متوجها مراقبا مشاهدا إلى قريب طلوع الفجر ثم يأخذ في الدعا
والابتهال والتذلل ويفشاه نور يكاد يخطف الأبصار إلى أن يغيب فيه عن البصر
قال وكنت أسمع عليه سلام عليكم وهو يرد السلام إلى أن يخرج لصلاة الفجر
وكان الشيخ عبد القادر يقول أقمت في صحراء العراق وخرابه خمسا وعشرين سنة متجردا
سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفوني، ولا أعرف الطريق إلى الله عز وجل، وكان يأتيني طائفة من
رجال الغيب ومن الجان، فأعلمهم الطريق إلى الله تعالى، ورافقني الخضر عليه السلام
في أول دخولي العراق، ولم أكن أعرفه، وشرط علي أن لا أخالفه، وقال لي أقعد ههنا، فجلست
في المكان الذي أقعدني فيه ثلاث سنين، يأتيني في كل سنة مرة، ويقول لي في كل مرة لا تبرح
من مكانك حتى آتيك، قال وملكت سنة في خرابة المداين آخذ نصيبي بطريق المجاهدات
وكنت آكل المنبوذ ولا أشرب الماء، وملكت فيها سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ، وملكت
سنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام، ونمت مرة بأبواز كسرى في ليلة باردة فاحتلمت فقمت
وذهبت إلى الشط واغتسلت، ثم نمت فاحتلمت، فذهبت إلى الشط واغتسلت، فوقع لي ذلك
في تلك الليلة أربعين مرة، وأنا أغتسل في كل مرة، ثم صعدت على الأبواز خوف النوم
ودخلت في الفقر لأني كنت أستريح من الدنيا وأهلها، وكان رضي الله عنه يرى الجلوس
على بساط الملوك والأمراء ومدانامهم من العقوبات المعجلة للفقير، وكان كثيرا ما يرى
الخليفة قاصدا له، فيدخل الخلوة ثم يخرج حتى لا يقوم له اعزازا لطريق الفقراء وتكلم
يوما في القضاء والقدر في مدرسته النظامية بحضرة الفقراء والفقهاء، فبينما هو
يتكلم إذ سقطت عليه حية عظيمة في حجره من السقف، ففر منها كل من كان حاضرا عنده
ولم يبق إلا هو، فدخلت الحية تحت ثيابه، ومرت على جسده، وخرجت من طوقه والتقت
على عنقه، وهو مع ذلك لم يقطع كلامه، ولا غير جلسته، ثم نزلت إلى الأرض وقامت على
ذنبها بين يديه فصوتت، ثم كلمها بكلام لم يفهمه الحاضرون، ثم ذهبت، فرجع
الناس وسألوه عما قالت، فقال رضي الله عنه، قالت لي قد اختبرت كثيرا من الأولياء
في أرض ثباتك، فقلت لها وهل أنت الأدوية يحرك القضاء والقدر الذي تكلم فيه
قال الشيخ عبد القادر، ثم إنها جاءتني بعد ذلك وأنا أصلي، فقمت فإذا هو موضع سجودي
فلما أردت السجود دفعتها بيدي وسجدت مكانها، فالتقت على عنقي، ثم دخلت من فمي
وخرجت من المكان الآخر، ثم دخلت من طوقي ثم خرجت، فلما كان الغد دخلت خربة
شخصا عيناه مشقوقتان طولا، فعلمت أنه جني، فقال لي أنا الحية التي رأيتها البارحة
ولقد رأيت واختبرت كثيرا من الأولياء مما اختبرتك به، فلم يثبت أحد منهم لي كثباتك

وكان منهم من اضطرب باطنه وحشت ظاهره ومنهم من اضطرب ظاهرا وباطنه
ورايتك لم تضطرب لا ظاهرا ولا باطنا فقال وسالني ان بتوب على يدي فتوبته
وكان يقول ما ولد لي مولود قط الا واخذت على يدي وقلت هذا ميت فاخرجه من
قلبي او ما يولد حتى لا يشغلني عن ربي طرفة عين قال ابن الاخضر وكنا ندخل على
الشيخ عبد القادر في شدة برد الشتا فيجد عليه قميصا واحدا وعلى راسه كافية
والعرق يخرج من جسده وحوله من يروحه ممروحة كما يكون في شدة الحر وكان
يقول لاصحابه اتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا ولا تمرقوا واصبروا ولا تجزعوا
واثبتوا ولا تنفروا وانتظروا الفرج ولا تياسوا واجتمعوا على الذكر ولا تفرقوا
وتطهروا بالتوبة عن الذنوب ولا تتكلموا وعن باب مولاكم لا تبرحوا وكان يقو
اذا اتتك حادثة بلية فليحرك اولا لها نفسه فان لم يتخلص منها فليستعن بغيره من
الامراء فان لم يجبه فليصبر حتى تنقطع عنه جميع الاسباب والحركات ويبقى روحا
فقط لا يرى الا فعل الحق جل جلاله فيصير موحدا ضرورة ويقطع بان لا فاعل في
الحقيقة الا الله فاذا شهد ذلك تولى الله امره فعاش في نهمة ولذة فوق لذة ملوك
الدنيا لانه شمر نفسه قصا من مقدور وقدره الله عليه وكان يقول اذا مات عن الخلق
قيل لك رحمك الله واماتك عن هواك فاذا امت عن هواك قيل لك رحمك الله واماتك
عن ارائك ومناك فاذا امت عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك الله واحياك فحينيذ تحيى
حياة طيبة لا تموت بعدها وتغنى غنا لا تفتقر بعده وتعلم علما لا تجهل بعده وتامن امانا
لا تخاف بعده وتكون كبريتا احمر لا تكاد ترى وكان يقول افن عن الخلق تحل الله
وعن هواك بامر الله وكان يقول اشراك الخواص اذ يشركوا اراداتهم بارادة الحق على
وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيتدراكهم باليقظة والذكر فيرجعوا
عن ذلك ويستغفروا ربهم اذ لا معصوم من عداه الا ارادة الا الملائكة كما عصم الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وبقية الخلق من الانس والجن المكلفين لم يعصموا منها غير ان
الاولياء محفوظون عن الهوى والابدال عن الارادة وكان يقول اخرج عن نفسك
وتخ عنها وانعزل عن ملكك وتسلم الكل الى مولاك وكن بوابه على باب قلبك فما دخل
ما يامرك الله بادخاله واخرج ما يامرك الله باخراجه ولا تدخل الهوى قلبك فتهلك
وكان يقول احذروا ولا تركنوا وخافوا ولا تامنوا وفتشوا ولا تغفلوا فتطيشوا ولا
تضيعوا الى نفسك حالا ولا مفاما ولا تدعوا شيا من ذلك ولا تخبروا احدا بما يطلعكم
الله عليه من الاحوال فان الله سبحانه وتعالى كل يوم هو شان في تغيير وتبديل
فيحول بين المرء وقلبه فيزيلكم عما اخبرتم الناس به ويعزلكم عما تحبلتم بابه فتخجلوا

عند

عند من اخبرتموه بذلك براحتوا ذلك ولا تبقدوا الى غيركم فان كان الثبات
والبقا فاشكروا ربكم عليه فانه موهبة منه واسالوه التوفيق وان كان
غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ويقظة وتاديب قال الله تعالى ما ننسخ
من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها وكان يقول اذا اقامك الله تعالى
في حالة فلا تختر اعلا منها ولا ادنى فقال امر لا اسبد اليه
الادنى بالذي هو خير واما في الاعلا فلها يطرق الطالب للفلوة من الهوى والا
فالنهي في كلام الشيخ رضي الله عنه لمن لم يخرج عن هوى نفسه اما من خرج عن
ذلك فله السوا لدى في مراتب الترقي في عبودية محضة والله اعلم وكان يقول اذا
كنت تريد تدخل دار الملك فلا تختر الدخول الى الدار بالهوى حتى يدخلك اليها جبرا
اعني بالجبر امرا عنيفا متكررا ولا تقنع بمجرد الامر بالدخول لجواز ان يكون ذلك
مكرا وخديعة من الملك ليتيد بها قبك الملك على فعله وانما تتطرق اليك العقوبة
من شوم شركك وقلة صبرك وسوا ادبك وترك الرضى بحالتك التي اقامك الحق
فيها ثم اذا دخلت الدار فكن مطرقا غاضا بصرك منادبا فاحفظ لما تومر به من
الخدمة غير طالب الى الترقي الى الطبقة الوسطى ولا الى الدرجة العليا قال الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الاية وكان يقول لا تختر جلب النهاء
ولا دفع البلوى فان النهي واصلة اليك بالقسمة استجلبتها ام كرهتها والبلوى
حالة بك ولو كرهتها وقتها فسلم لله تعالى في الكل يفعل ما يشا فاذ جاتك النهاء
فاشتغل بالذكر والشكر واذ جاتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة وان كنت
اعلا من ذلك فبالرضى والتلذذ او التقر بها والفنا عنها في قدر ما فضل من الحالة
وتنتقل عنها حتى تصل الى الرفيق الاعلا وتقام مقام صديق وتقدم من الصديقين
والشهدا فلا تخرج من البلوى ولا تقف بدعايك في وجهها وقربها فليست نارها
اعظم من نار جهنم وفي الخبر اذ جهنم تقول للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي
وليس نور المومن الذي اطفا لهب النار الا الذي صحبه في دار الدنيا وتمر به عن
معاصي فيطفو بهذا النور لهب البلوى فان البلية لم تات العبد لنهلكه وانما اتته
لتختبره وكان يقول لا تشكوا الا حد ما نزل بك من الضر كاينا ما كان صديقا او فريا
ولا تتهمن ربك فط في فعل فيك وانزل بك من اراداته بل اظهر الشكر والخير ولا تسكن
الى احد من الخلق ولا تستانس به ولا تطلع احدا على ما انت فيه فانه لا فاعل سوى
ربك وكل شي عنده بمقدار وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فاحذر من
ذلك ان تشكو الله وانت معافا وعندك نهمة ما غلبا للزيادة وتقاضيا لما له عندك

ح
واعلم ان البلية لم تات المومن لنهلكه وانما اتته
لتختبره وكان يقول لا تشكوا ضر لا تشكو ضر لا تزيد ربك الا
غيرة وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله
هو راحذر ان تشكو ربك وانت معافا او تشكو ربك وعندك نهمة ما غلبا للزيادة
فاذا لم تشكه فانه يعم فيما عضك فيكشف عنك ضره ويعوضك عنه بالعافية وعشر امثالها والله اعلم بالصواب

ح
الا ان النهاء واصلة اليك بالقسمة الز

مِنَ التُّهَمَةِ وَالْقَافِيَةِ، اِزْدَرَاءَ بِهَا، فَرُبَّمَا غَضِبَ عَلَيْكَ، وَأَزَالَهَا عَنْكَ، وَحَقَّقَ شَكْوَاكَ
وَضَاعَفَ بَلَاكَ، وَشَدَّدَ عَلَيْكَ الْعُقُوبَةَ، وَمَقَتَكَ وَاسْقَطَكَ مِنْ عَيْنِهِ، وَاكْثَرُ مَا يَنْزِلُ
بِابْنِ آدَمَ مِنَ الْبَلَايَا شَكْوَاهُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ يَقُولُ لَا يَصْلُحُ لِمُجَالَسَةِ الْحَقِّ
تَعَالَى الَّا الْمُتَطَهِّرُ مِنْ رِجْسِ الزَّلَّاتِ وَالْمَخَالَفَاتِ، وَلَا يَفْتَحُ اَبْوَابَهُ تَعَالَى الَّا لِمَنْ خَلَا
مِنَ الدَّعَاوِي وَالرُّعُونَاتِ، وَانْتَ يَا اَخِي غَارِقٌ لَيْلًا وَنَهَارًا فِي الْمَعَايِبِ وَالْقَاذُورَاتِ
وَلَمَّا كَانَ الْغَالِبُ عَلَى النَّاسِ عَدَمَ التَّطَهُّرِ ابْتَلَاهُمُ اللّٰهُ بِالْاَمْرَاضِ كَفَّارَةً وَطَهُورًا
لِيُصْلِحُوا الْقُرْبَةَ وَمَحَالَّ سُنَّتِهِ، يَشْعُرُوا بِذَلِكَ اَمْ لَمْ يَشْعُرُوا، وَلِذَلِكَ وَرَدَ حُمَّةُ يَوْمٍ
كَفَّارَةُ سَنَةٍ، فَالْاَمْرَاضُ الشَّدَائِدُ جَعَلَهَا اللّٰهُ تَعَالَى مُطَهِّرَةً لَكَ لَا غَيْرُ، وَقَدْ وَرَدَ
اَيْضًا اَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْاَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْاَمْثَلُ فَالْاَصْلُ، وَكَانَ يَقُولُ دَوَامُ الْبَلَاءِ خَاصٌّ بِاَهْلِ
الْوِلَايَةِ الْكُبْرَى، وَذَلِكَ لِيَكُونُوا اَبَدًا فِي الْحَضْرَةِ، وَيَمْتَنِعُوا مِنَ الْمَيْلِ اِلَى غَيْرِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى، ثُمَّ كُلَّمَا دَامَ الْبَلَاءُ بِعَبْدٍ قَوِيَ قَلْبُهُ، وَضَعُفَ هَوَاهُ، وَكَانَ يَقُولُ اِرْضَ بِالدُّونِ
وَلَا تَتَبَاعَ رَبَّكَ فِي قَضَائِهِ فَيَقْصِمَكَ، وَلَا تَتَقَلَّعْ عَنْهُ فَيَبْتَلِيَكَ، وَلَا تَقِفْ فِي دِينِهِ بِقَوْلِكَ لِمَ
وَلَا تَنْسُبْ اِلَى نَفْسِكَ فَتُبْتَلَى بِهَا وَمَنْ هُوَ اَشَرُّ مِنْهَا، وَلَا تَظْلِمْ اَحَدًا وَلَوْ بِسُوءِ ظَنِّكَ بِهِ
وَجَعَلَكَ لَهُ عَلَى مَحَامِلِ السُّوءِ، فَاِنَّهُ لَا يُجَاوِزُ رَبَّكَ ظُلْمُ ظَالِمٍ، وَكَانَ يَقُولُ اِذَا وَجَدْتَ فِي
قَلْبِكَ بُغْضَ شَخْصٍ وَحُبَّهُ، فَاعْرِضْ عَمَّا لَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَاِنْ كَانَتْ مَحْبُوبَتُهُ
فِيهِمَا فَاحْبِبْهُ، وَاِنْ كَانَ مَكْرُوهَةً فَاكْرَهْهُ، لِيَلَا تُحِبَّهُ بِهَوَاكَ، وَتُبْغِضَهُ بِهَوَاكَ، قَالَ اللّٰهُ
تَعَالَى، وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ، وَلَا تَفْهَمْ اَحَدًا اِلَّا بِاللّٰهِ، وَذَلِكَ اِذَا رَاَيْتَهُ
مُرْتَكِبًا كَبِيرَةً، اَوْ مُصِرًّا عَلَى صَغِيرَةٍ، **قُلْتُ** وَمَعَ مُرْتَكِبِ كَبِيرَةٍ الْعِلْمُ بِذَلِكَ، فَلَا يُشْتَرَطُ
فِي جَوَازِ الْهَجْرِ رُؤْيَةُ الْهَاجِرِ لِذَلِكَ الْفَاعِلِ بِبَصَرِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ سَيِّدِي عَلِيُّ الْخَوَّاصُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
شَرْطُ جَوَازِ الْهَجْرِ عِلْمُ الْهَاجِرِ بِوُقُوعِ الْمَهْجُورِ فِيمَا هُجِرَ لِاَجْلِهِ، بِيَقِينٍ لَا ظَنًّا وَتَخْمِينًا، وَلَا
يَجُوزُ لَكَ هَجْرُهُ مِنْ غَيْرِ تَحَقُّقٍ وَتَثَبُّتٍ، وَهَذَا الْبَابُ هَلَكَ فِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَلَمْ يُمَوِّنُوا اَبَدًا
اللّٰهَ تَعَالَى بِمَا رَضُوا بِهِ النَّاسَ، وَاللّٰهُ اَعْلَمُ، وَكَانَ يَقُولُ اِذَا اَحَبَّ اللّٰهُ عَبْدًا لَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا
وَلَا وَلَدًا، وَذَلِكَ لِيَزُولَ اَشْتِرَاكُهُ فِي الْمَحَبَّةِ لِرَبِّهِ تَعَالَى، وَالْحَقُّ يَغَارُ لَا يُقْبِلُ الشَّرِكَةَ **قُلْتُ**
فَاِذَا بَلَغَ الْوَلِيُّ اِلَى مَقَامٍ، لَا يَشْغَلُهُ عَنِ اللّٰهِ شَاغِلٌ فَلَا بَاْسَ بِالْمَالِ وَالْاَوْلَادِ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ
وَكَانَ يَقُولُ لَا تَطْمَعْ اَنْ تَدْخُلَ زُمْرَةَ الرُّوحَانِيِّينَ حَتَّى تُفَادِيَ جُمْلَتَكَ، وَتُبَايِنَ جَمِيعَ جَوَارِحِكَ
وَالْاَعْضَاءِ، وَتَنْفَرِدَ عَنْ وُجُودِكَ، وَسَمْعِكَ، وَبَصَرِكَ، وَكَلَامِكَ، وَبَطْشِكَ، وَسَعْيِكَ، وَعَمَلِكَ،
وَعَقْلِكَ، وَجَمِيعِ مَا كَانَ مِنْكَ، قَبْلَ وُجُودِ الرُّوحِ، وَمَا اُوجِدَ فِيكَ، بَعْدَ ذَلِكَ النَّفْخِ، لِاَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ
حِجَابُكَ عَنْ رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا قَالَ الْخَلِيلُ ذَلِكَ لِلْاَصْنَامِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى، فَاِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي اِلَّا رَبَّ
الْعَالَمِينَ، فَاجْعَلْ جُمْلَتَكَ وَاجْزَاكَ اَصْنَامًا مَعَ سَائِرِ الْخَلْقِ، وَلَا تَرَى لِغَيْرِ رَبِّكَ وُجُودًا، مَعَ

لُزُومِ

لُزُومِ الْحُدُودِ، وَحِفْظِ الْاَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، فَاِنَّ الْحَرَمَ فِيكَ يَنْشَأُ مِنَ الْحُدُودِ، فَاعْلَمْ اَنَّكَ مَفْتُوقٌ
قَدْ لَعِبَ بِكَ الشَّيْطَانُ فَارْجِعْ اِلَى حَيِّزِ الشَّرْعِ وَالرَّحْمَةِ وَدَعْ عَنْكَ الْهَوَى، لِاَنَّ كُلَّ حَقِيقَةٍ
لَا تَشْهَدُ لَهَا الشَّرِيعَةُ فَهِيَ زَنْدَقَةٌ، وَكَانَ يَقُولُ كَثِيرًا مَا يَلْطُفُ الْحَقُّ تَعَالَى بِعَبْدِهِ
الْمُؤْمِنِ، فَيَفْتَحُ قِبَالَةَ قَلْبِهِ بَابَ الرَّحْمَةِ وَالْمِنَّةِ وَالْاِنْعَامِ، فَيَرَى بِقَلْبِهِ مَا لَا عَيْنٌ رَاَتْ
وَلَا اُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ مِنْ مَطَالِعَةِ الْغُيُوبِ وَالتَّقْرِيبِ، وَالْكَلَامِ
اللَّطِيفِ، وَالْوَعْدِ الْجَمِيلِ، وَالدَّلَائِلِ وَالْاَجَابَةِ فِي الدَّعْوَى وَالتَّصْدِيقِ، وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ
وَالْكَلِمَاتِ مِنَ الْحِكْمَةِ، تَرْمِي اِلَى قَلْبِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِنَ النِّعَمِ السَّابِقَةِ، لِحِفْظِ الْحُدُودِ وَالْمُدَاوَمَةِ
عَلَى الطَّاعَاتِ، فَاِذَا اطْمَاَنَّ الْعَبْدُ اِلَى ذَلِكَ، وَاغْتَرَّ بِهِ وَاعْتَقَدَهُ دَوَامَهُ، فَتَحَ اللّٰهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ اَنْوَاعَ الْبَلَايَا وَالْمِحَنِ فِي النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ، وَالْاَحْزَانِ، وَزَالَ عَنْهُ جَمِيعُ مَا
كَانَ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ فَيَصِيرُ الْعَبْدُ مُتَحَيِّرًا مُنْكَسِرًا، اِنْ نَظَرَ اِلَى ظَاهِرِهِ رَاَى مَا يَسُوءُهُ
وَاِنْ رَاَى اِلَى بَاطِنِهِ رَاَى مَا يَحْزُنُهُ، وَاِنْ سَاَلَ اللّٰهَ تَعَالَى كَشْفَ مَا بِهِ مِنَ الضُّرِّ لَمْ
يَرَ اِجَابَةً، وَاِنْ طَلَبَ الرُّجُوعَ اِلَى الْخَلْقِ لَمْ يَجِدْ اِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، وَاِنْ عَمِلَ بِالرُّخَصِ
تَسَارَعَتْ اِلَيْهِ الْعُقُوبَاتُ، وَتَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ الْخَلَائِقُ فِي جِسْمِهِ وَعِرْضِهِ بِالْاَذَى
وَاِنْ طَلَبَ الْاِقَالَةَ مِنْ ذَلِكَ لَا يُقَالُ، وَاِنْ رَامَ الرِّضَى وَالطِّيبَةَ وَالنِّعَمَ بِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ
الْبَلَاءِ لَمْ يَقْدِرْ ذَلِكَ، فَحِينَئِذٍ تَاْخُذُ النَّفْسُ فِي الذُّبُولِ وَالْهَوَى فِي الزَّوَالِ، وَالْاِرَادَاتُ
وَالْاَمَانِيُّ فِي الرَّحِيلِ وَالْاَكْوَانُ فِي التَّلَاشِي، فَيُدَامُ لَهُ ذَلِكَ، وَيُشْدَدُ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ حَتَّى تَفْنَى
اَوْصَافُ بَشَرِيَّتِهِ، وَيَبْقَى رُوحًا فَقَطْ، فَهُنَاكَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ مِنْ قَلْبِهِ، اُرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا
مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ، وَوَرَدَتْ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ، وَرَدَّ اللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهِ جَمِيعَ تِلْكَ
الْخَلْعِ وَاَزْيَدَ مِنْهَا، وَتَوَلَّى الْحَقُّ تَرْبِيَتَهُ بِنَفْسِهِ، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا اُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ
فَاِيَّاكَ وَالْاِغْتِرَارَ، بِصَفَا الْاَوْقَاتِ، فَاِنَّ فِي طِيَّهَا آفَاتٍ، وَكَانَ يَقُولُ مَا سَاَلَ اَحَدٌ
النَّاسَ دُونَ اللّٰهِ تَعَالَى اِلَّا لِجَهْلِهِ بِاللّٰهِ تَعَالَى، وَضَعْفِ اِيمَانِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَيَقِينِهِ وَقِلَّةِ
صَبْرِهِ، وَمَا تَخَلَّفَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْ ذَلِكَ اِلَّا لِوُفُورِ عِلْمِهِ بِاللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقُوَّةِ اِيمَانِهِ وَحَيَائِهِ
مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَكَانَ يَقُولُ اِنَّمَا كَانَ الْحَقُّ تَعَالَى لَا يُجِيبُ عَبْدَهُ فِي كُلِّ مَا سَاَلَهُ رَحْمَةً
بِهِ، وَشَفَقَةً عَلَى الْعِبَادِ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الرَّجَاءُ وَالْعِزُّ، فَيَتَعَرَّضُ لِلْمَكْرُوهِ، وَيَتَقَلَّعُ عَنِ الْقِيَامِ
بِاٰدَابِ الْخِدْمَةِ فَيَهْلِكُ، وَكَمَا اَنَّهُ تَعَالَى دَعَاهُ اِلَى فِعْلِ كُلِّ مَا مُورٍ فَلَمْ يَفْعَلْ كَذَلِكَ دَعَا الْعَبْدَ
رَبُّهُ فَلَمْ يُجِبْهُ جَزَاءً وِفَاقًا، وَالْمَطْلُوبُ مِنَ الْعِبَادِ اَنْ لَا يَرَكَنَ لِغَيْرِ رَبِّهِ وَالسَّلَامُ، وَكَانَ
يَقُولُ مِنْ عَلَامَةِ ابْتِلَاءِ الْعَبْدِ عَلَى وَجْهِ الْعُقُوبَةِ وَالْمُقَابَلَةِ، عَدَمُ الصَّبْرِ عِنْدَ وُجُودِ الْبَلَاءِ
وَالْجَزَعُ وَالشَّكْوَى اِلَى الْخَلْقِ، وَعَلَامَةُ ابْتِلَائِهِ عَلَى وَجْهِ التَّطْهِيرِ لِخَطَايَاهُ، وُجُودُ الصَّبْرِ
الْجَمِيلِ مِنْ غَيْرِ شَكْوَى، وَلَا جَزَعٍ وَلَا ضَجَرٍ، وَلَا ثِقَلٍ فِي اَدَاءِ الْاَوَامِرِ وَالطَّاعَاتِ، وَعَلَامَةُ

ح وَكَانَ يَقُولُ لَا يَلْطُفُ اللّٰهُ تَعَالَى بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ وَيَفْتَحُ قِبَالَهُ بَابَ الرَّحْمَةِ وَالْمِنَّةِ وَالْاِنْعَامِ فَيَرَى بِقَلْبِهِ مَا لَا عَيْنٌ رَاَتْ الخ

ح وَالتَّقْرِيبِ وَالْكَلَامِ اللَّطِيفِ الخ

ح قَالَ الدَّلَائِلُ وَاجَابَةُ الدَّعْوَى وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ النِّعَمِ السَّابِقَةِ عَلَى الْمُقَرَّبِينَ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَمَا مَاسَاَلَ اَحَدٌ الخ

ح وَمَا تَخَلَّفَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْ ذَلِكَ اِلَّا لِجَهْلِهِ بِاللّٰهِ تَعَالَى وَضَعْفِ اِيمَانِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَيَقِينِهِ وَقِلَّةِ صَبْرِهِ وَمَا تَخَلَّفَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْ ذَلِكَ اِلَّا لِوُفُورِ عِلْمِهِ بِاللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقُوَّةِ اِيمَانِهِ وَحَيَائِهِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الخ

ح وَاِنْ طَلَبَ الْاِقَالَةَ لَمْ يُقَلْ الخ

ح وَحِينَئِذٍ تَاْخُذُ النَّفْسُ الخ

ح وَهَبَاءً يَتَسَمَّعُ النِّدَاءَ مِنْ قَلْبِهِ الخ

ح وَكَانَ يَقُولُ مَا سَاَلَ اَحَدٌ النَّاسَ دُونَ اللّٰهِ الخ

ح اِنْ يَغْفِرْ ذَلِكَ الخ

ح وَكَانَ يَقُولُ عَلَامَةُ الْاِقْبَالِ عَلَى وَجْهِ الخ

ح وَعَلَامَةُ الْاِقْبَالِ لِلتَّكْفِيرِ لِلْخَطِيئَاتِ الخ

وكان يقول اوتاد الفراة ثمانية، معروف الكرخي، واحمد بن حنبل، وبشر الحافي، ومنصور
ابن عمار، والجنيد، والسري، وسهل بن عبد الله التستري، وعبد القادر الجيلي، فقيل
له ومن عبد القادر، فقال رضي الله تعالى عنه، رجل اعجمي شريف يكون ظهوره
في القرن الخامس، وهو احد الصديقين، واعيان الاقطاب، رضي الله عنه وارضاه آمين

ومنهم ابو بكر محمد الشبلي رضي الله تعالى عنه آمين

هو قبيلة من الكرد، انتهت اليه رئاسة هذا الشأن في وقته، ومنه تخرجت السالكون
الصادقون، مثل الشيخ ابي الوفا، والشيخ منصور، وغيرهما، وكان رضي الله عنه،
هو احد اعيان مشايخ العراق، شريف الاخلاق، كامل الادب، وافر العقل، كثير التواضع
وكان في بداية أمره يقطع الطريق على القوافل، فتاب على يدي ابي بكر بن هوازن
البطائحي، وصار يبري الاطه، والابرص، والمجنون، بدعوته، ومن كلامه رضي الله
أصل الطاعة الورع والتقوى، واصل التقوى محاسن النفس، وكان يقول من لم يسمع
نداء الحق كيف يجيب داعيه، ومن استغنى بشيء دون الله، فقد جهل قدر الله، وكان يقول
من قهر نفسه بالادب فهو الذي يعبد الله بالاخلاص، وكان يقول حجاب الخلق عن
الحق تعالى هو تدبيرهم مع الله لنفوسهم، ومن نظر قرب الحق منه، بعد من قلبه كل
شيء سواه، وكان يقول شهوة الصادقين المجاهدة، وشهوة الكاذبين النوم
والكسل والتبسط في الدنيا، وكان يقول من ادعى حالا مع الله، تعالى لا يشهد له
ظاهر كتاب ولا سنة فافهموه في دينه، وكان يقول لا تاكل قط من طعام فيفرح
للدنيا بعد زهده فيها ولو متجوعا، فان اكلت فسق قلبك اربعين صباحا، وكان
يقول صلاح القلب في الاستفادة بالعلم على وجه الاخلاص، وفساده في الاستفادة به
على وجه الرياء والسمعة، وكان يقول ملاك القلب والسبق الى المعاني في اصلاح النيا
الكتمان مراعاة الحق، واسقاط رؤية الخلق، وكان يقول الولي من ستر حاله ابدا
والكون كله ناطق عن ولايته، من غير ظهور اعمال ظاهره، وارشد الله تعالى الافاضة

ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطائحي رضي الله تعالى عنه

انتهت اليه رياسة الطريق في البطائح، واخذ عنه جماعة من الصلحاء والعلماء في الطريق
ونالوا فيها، واجمع المشايخ على تعظيمه، ومن كلامه رضي الله عنه، الغفلة على قسمين
غفلة رحمة، وغفلة نقمة، فالغفلة التي هي رحمة، فكشف الغطاء ليشاهد القوم الفضة
والجلاد، فيذهلوا عن العبودية الا الفرايض والسنن، ويغفلوا عن مراعاة السر
الا امر فيان، واراداته الهيبة، والغفلة التي هي نقمة، فاشتغال القلب عن طاعة الله
تعالى بمعصيته، او التفاته الى المحرمات، وغفلته عن طريق الاستقامة، وكان يقول

الافتقار على وجه رفع الدرجات، وجود الرضى والموافقة، وطمأنينة النفس والسكون
تحت جريان الاقدار حتى تنكشف، وكان يقول من اراد الاخرة فعليه بالزهد في الدنيا،
ومن اراد الله فعليه بالزهد في الاخرة، ومادام في القلب شهوة من شهوات الدنيا،
اولذة من لذاتها، من مأكول، او ملبوس، او منكوح، او ولاية، او رياسة، او تقدم
في فن من فنون العلم الزايد، عن القرض كرواية الحديث الآن، وقراءة القرآن بالقرآت
السبع، وكالنحو، واللغة، والفصاحة، فليس هذا ممحب للاخرة، انما هو تابع للدنيا او
تابع للهفاة، وكان يقول تعاميت عن الجهات كلها، ولا التفت الى شيء منها، فانك مادمت
تنظر اليها فباب فضل الله عنك مسدود، فسد الجهات كلها بتوحيدك، واعمها بيقينك
ثم بفنائك، ثم بمعبودك، ثم بعلمك، وحينيذ يفتح من عين قلبك محبة الجهات، وهو جهة
فضل الله الكريم، فتراها بعين رأسك، فلا ترى لك بعدا ولك فقرا ولا غنى، وكان
يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة، احياها الله عز وجل
وناداك، وطلبت منك الشهوات، واللذات الحرام منها والمباح ليقودها الى المجاهدة
والمقاتلة ليكتب نورا وثوابا دايما، وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من
الجهاد الاصغر بقي في الكفار الى الجهاد الاكبر بقي جهاد النفس، وكان رضي الله عنه
يقول كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور ما قسم له، فلا يتناوله
ويأخذه حتى يشهد له الحل بالاباحة، والعلم بالقسم، كما قال عليه افضل الصلاة والسلام
المؤمن قنوع، والمنافق لفاف، ومناقبه رضي الله عنه كثيرة في البهجة وغيرها، وفي هذا
القدر كفاية والله اعلم

ومنهم ابو بكر بن هوازي البطائحي رضي الله تعالى عنه

كان شاطرا يقطع الطريق، فوقع له انه سمع هاتفا بالليل، اما آن لك ان تخاف من الله
عز وجل، اما آن للعاصي ان يتوب الى الله تعالى، فتاب من وقته، وهو اول من لبسه ابو
الصديق رضي الله عنه الخرقة، ثوبا وطاقية في النوم، فاستيقظ فوجدهما عليه،
وكان يقول اخذت من رب عز وجل عهدا، ان لا اخرق النار جسدا دخل قريتي، ويقال
انه ما دخل قريته لحم قط، او سمك، وانضبحته النار ابدا، واتفقوا اجماع المشايخ من اهل
عصره على جلالته، وعلو مقامه، ومن كلامه رضي الله عنه، التوحيد افراد القديم
عن الحدث، وخروج الاكوان، وقطع الجهات، وترك الوقوف مع كل ما علم وكل ما جهل
فان علم التوحيد مباين لوجوده، ووجوده مفارق لعلمه، فاذا انت هي فالي الحيرة، وكان
يقول الخوف من الله يوصلك الى الله، وهو ان لا تامن وقوع البطش بك مع الانفاس
وكان يقول الجمع بالخلق تفرقة عن غيره، والتفرقة عن غيره جمع به، وكان يقول احتقارك
للناس مرض عظيم لا يداوى، وكان يقول التصوف ذكر باجتماع ووجد باستماع وعمل باتباع

وكان

الناس مرض عظيم لا يداوى والله اعلم

انما بسط بساط السطوة للاغراب لتوحشوا من فيح أفعالهم فلا يشاهدون فضاءهم
يتنهجون به ولا يميلون الى ما يأنسون به وكان يقول اذا صار حب المحبة الاسرار
طارت واذا خالطت العقول اداهشت واذا لابست الافكار حارت وكان يقول
الارواح تلطف بالاشواق فتفلقت عند لدغات الحقيقة باذيال المشاهدة فلم تر
غير الحق تعالى مقبودا وابقنت ان المحبوب لا يدرك القديم بصفات محدثة فصفات
الحق تعالى وتقدس واصلة اليه فهو الذي اوصله ولم يصل هو بنفسه وكان يقول
الارادة تحويل القلب من الاشياء الى رب الاشياء والجلوس مع الله بلا هم وكان يقول
كمال العلم انقطاع الرجاء عن كنه صفات الجلال وكان يقول من انس بالله استوحش
به كل شيء ومن خاطبه الله خاطبه كل شيء ومن وصل الى الله تأخر عنه كل شيء ومن
دخل حضرة الله غاب به كل شيء اجلالا لله ومن عرف الله جهله كل شيء لعظم ما اودعه
الله تعالى فيه من العلوم والاسرار واسأل الله الاعانة والتوفيق رضي الله عنه

ومنهم الشيخ منصور البطائحي رضي الله تعالى عنه

هو خال سيدي احمد الرفاعي وبصحبته تخرج وانتمى اليه جماعة كثيرة من ذوي الاحوال
وارباب المقامات وكانت امه تدخل وهو حامل على عاتقي شبحه الشيخ ابي محمد الشيخ فينهض
لها قائما وتكرر منه ذلك فسألوه عن ذلك فقال انما اقوم للجنين الذي في بطنها فانه
احد المقربين الى الله تعالى اصحاب المقامات وسيصير له شان عظيم ثم يكون
به جواد الطريقة حتى مات على الاقبال الى الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه من عرف
الدنيا زهد فيها ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو في اعظم الغرور
وكان يقول ما ابتلى الله تعالى عبدا بشيء اشد من الغفلة والقسوة واذا احب الله عبدا
قاده الى حضرته في اليقظة والمنام وكان يقول كلما ارتفعت منزلة القلب كانت
العقوبة والمواخذة اليه اسرع وكان يقول الصبر زاد المضطرين والرضى رحمة
الفاضلين فمن صبر على صبره فهو الصابر وكان يقول كل شيء موجود في الدنيا لا يلون
لك عونا على تركها فهو عليك لا لك وكان يقول من فر بذنبه الى الله عز وجل فهو يشهد
في رزقه فهو يفر له اليه وكان يقول ثلاث خصال من صفات الاولياء الثقة بالله
تعالى في كل شيء والغنى بالاستناد اليه عن كل شيء والرجوع اليه في كل حال وكان يقول
ان تسير الى الله تعالى فبجدة اقرب من الاشارة والتوكل رد الامر كله الى واحد ونفض
كل واخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه وكمال شهوده الرياء في اخلاصه وكان يقول
الانس بالله استبشار القلوب بقرب الله عز وجل وسرورها به ونظرها في سكونها
اليه وغفلتها عن كل ما سواه وان لا يشير اليها حتى يكون هو المشار اليها وكان

يقول

يقول من اغتر بصفا المقبودية داخله سنا الربوبية ومن شهد صنع الربوبية
في اقامة المقبودية فقد انقطع عن نفسه وسكن الى ربه عز وجل وعند ذلك سلم الاسرار
وهو عندنا فقدان اليقين لانه باليقين يستبين فوائد الغيب وكان يقول الكشف
سواطع نور لمعت في القلوب بتمكين معرفة حملت السرائر في الغيوب من غيب الى غيب
حتى يشهد الاشياء من حيث يشهده الحق فيتكلم على ضمائر الخلق واذا اظهر الحق على
السرائر لم يبق لها فضلة لرجاء ولا خوف وكان رضي الله عنه يقول سمعت خالي
منصور رضي الله عنه يقول المحب لم يزل سكران في خماره حيران في شرابه لا يخرج
من سكره الا الى حيره ولا من حيره الا الى سكره سكن الشيخ منصور نهره فلما من
ارض البطائح واستوطنها الى ان مات بها وقبره بها ظاهر يزار ولما حضرته
الوفاة قالت له زوجته اوصي الى ولدي بالمشيخة بعدك فقال المشيخة لاحمد بن
اختي فكررت عليه القول فقال لابنه وابن اخته احمد ابتياني بخيل من ارض كذا فاتاه
ولده بخيل كثير ولم يات ابن اخته بشيء فقال يا احمد لم لم تات بخيل فقال وجدته
كله بسبح الله عز وجل فاستحيت ان اقطع شيا يسبح الله عز وجل فسكنت زوجته
وعلمت ان هذا الامر لا يكون بالتشهي انما هو وعد من الله تعالى رضي الله عنهم

ومنهم الشيخ تاج العارفين ابو الوفا رضي الله عنه

كان من اعيان مشايخ العراق في وقته له الكرامات الخارقة وقد انتهت اليه رياسة
هذا الشان في زمانه وتلمذ له خلق كثير لا يحصون منا لفلما والصلحا وكان له اربعون
خادما من ارباب الاحوال ولما اخذ عليه شيخه الشبلي العهد قال وقع اليوم في
شبلي طائر لم يقع مثله في شبكة شيخ وكانوا مشايخ البطائح يقولون عجبنا من
يذكر ابا الوفا ولم يمر على وجهه وبسم الله كيف لا يسقط الحم وجهه من هيبته وكان
سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول ليس على باب الحق كردي مثل ابي الوفا
وهو اول من سمي بتاج العارفين بالعراق ومن كلامه رضي الله عنه من فهمه
آثار النظر قلقه سماع الخبر ومن تقطع في مفاوز الاشواق لم يلتفت الى الاوطان
وكان يقول الذكر ما غيبك عنك بوجوده واخذ منك بشهوده فان الذكر شهود
الحقيقة وجود الخليقة وكان يقول الاجسام اقلام والارواح الواح والنفوس
كؤوس والوجد حسرة تلهب ثم نظرة تسلب والقوة مخادنة السر بعد اصطلام
العبد بشاهد الحضور واستغراق القلب في بحر المشاهدة لغلبة الشهود وكان
يقول التسليم ارسال النفس في ميادين الاحكام وترك الشفقة عليها لطوارق
وكان يقول لو صدق المريد حين نادى شيخه لاجابه وهو نائم كلمة من الشيخ

ح فقال وجدته كله يسبح الله تعالى فلم استطع ان اقطع منه شيا لانه يسبح الله تعالى

ح وكان مشايخ العراق اذا ذكروا اسم بعضهم الذي يفهم على وجوههم يتركون باسمه والتلفظ

ح منهم من اثر النظر قلقه سماع الخبر الخ

ح وكان يقول لو صدق المريد حين نادى شيخه لاجابه وهو نائم كلمة واحدة من الشيخ فلم يرجع الى استفاضة الخ

عن سؤاله، ولم يحتج إلى استيقاظ الشيخ، وأسأل الله تعالى الإعانة والتوفيق

ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضي الله عنه

كان أحد العلماء الراسخين في علوم الحقايق، وانتهت إليه رياسة تربية المريدين وانعقد عليه الاجماع في الكشف عن مخفيات الموارد، وانتهى إليه مقسم مشايخ بغداد، وهو أجل من صحبة الشيخ عبد القادر، وانتفى عليه، وروى كراماته ومن كلامه رضي الله عنه القلوب ثلاثة، قلب يطوف بالدنيا، وقلب يطوف بالأخرى، وقلب يطوف بالمولى، لا في المولى، فمن طاف في المولى لم تزعزع، وكان يقول طهر قلبك باليقين لتجري فيه الاقرار، وكان يقول اقرب الطرق إلى الله تعالى حبه، ولا يصفو احبه حتى يبقى الحب روحا بلا نفس، وما دام له نفس لا يذوق طعم محبة الله تعالى أبدا، وكان يقول ازهد الهوى من الفقر تعرف، وازهد الهوى من الخلق والأمر تخلص، وعلى قدر رضاك عن الله يسلم، وبقدر ما عندك من الفقر تعرف، وكان يقول لا توجد هواك في وجودك تكن موحدا، ولا مرادك في تدبيره، تكن فانيا، ولكن إذا دعاك أجب، وإن وعدك الحق تعالى بشيء فتوكل، وإن قدر عليك بشيء فاستسلم، وإن قال لك اختر فقل قد فوضت أمري إليك، وإن قال لك اطلب فقل أمنت وصدقت، وإن قال لك اعبدني فقل وفقني، وإن قال لك وحدني فقل أجذبني، فإذا جاءت المعرفة ضاعت أفعال الربانية، وزالت الاكوان، وصرت في القبضة لا يكون لك شيء إلا به عز وجل، وما كان به كان له، وما كان بك كان لك، فبالإيمان تستغرق عن أقسام الدنيا، لأن فيه تصديقه، وبالعلم تستغرق عن أقسام الأخرى لأن فيه معرفته، وبالمعرفة تستغرق عن الكل حيث كنت لأنه مقك من حيث معرفتك على قدرك، وأسأل الله تعالى الإعانة والتوفيق

ومنهم الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني رضي الله عنه

فواحد أئمة العراق، وانتهت إليه رياسة المريدين بخراسان، وانتفع عنده خلق كثير من العلماء والصلحاء جماعة كثيرة، وانتفعوا به وبكلامه، رضي الله تعالى عنه، ومن كلامه رضي الله عنه، السماع سفر إلى الحق، ورسول من الحق، وعلو لطايف الحق، وزوال بشارته، وفوايد الغيب ومواردة، وبوادي الفتح وغوايده، ومعاني الكشف وبشارته، فهو للارواح قوتها، وللاشباح غذاؤها، وللقلوب حياتها، وللاسرار بقاؤه، وطايفة اسمعها الحق بشاهد التنزيه، وطايفة اسمعها بنعت الربوبية، وطايفة اسمعها بنعت الرحمة، وطايفة اسمعها بوصف القدرة، فقام لهم الحق تعالى مسمعا وساميا، فالسماع هناك الاستار، وانكشاف الاسرار، وبارقة لمعت وشمس طلعت، وسماع الارواح باسماع القلوب على بساط القرب بشاهد الحضور

من غير

من غير نفس يكون هناك، فتراهم في السماع والعين جارية، رافعين أسارى خاشعين سكارى، واعلم أن الله سبحانه وتعالى خلق من نور قبابه سبعين ألف ملك من الملايكة المقربين، وأقامهم بين العرش والكرسي في حضرة الأنس بلباسهم الصوف الأخضر، ووجوههم كالقمر ليلة البدر، فقاموا متواجدين، والعين جارية، خاشعين سكارى، منذ خلقوا يهرولون من ركن العرش إلى ركن الكرسي لما بهم من شدة الوله، فهم صوفية أهل السماء، اخوانا في النسب فإسرافيل قايدهم ومرشدهم، وجبرايل رئيسهم ومتكلمهم، والحق تعالى إنيسهم ومليكهم، فعليهم السلام من الله عز وجل، وقال إبراهيم بن الحواص، كان الشيخ يوسف الهمداني يتكلم على الناس فقال له فقيهان، كانا في مجلسه، اسكت فإنك مبتدع، فقال لهما اسكتا أنتما لا أسكت، فأتاني في الحال في مكانهما، وجاءته امرأة من همذان باكية، فقال لها مالك، فقالت له ان ابني اسره الافرنج، فصبرها فلم تصبر، فقال اللهم فك أسره وفرج فرجه، ثم قال لها اذهبي إلى دارك تجديه بها، فذهبت المرأة، فاذا ولدها في الدار، فتعجبت من ذلك وسألته، فقال إني كنت الساعة في القسطنطينية الفطمي والقيود في رجلي والحرس على، أتاني شخص فاحتملني وأتى بي هنا، في لمح البصر، ولد رضي الله عنه في حدود سنة أربعين وأربعماية، وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسماية، ودفن قريبا من شط مرو مدة، ثم حملت جثته إلى مرو، ودفن بها في الحضرة المنسوبة إليه، رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ عقيل المنبجي رضي الله تعالى عنه

هو شيخ شيوخ الشام في وقته، تخرج بصحبته جمع من الاكابر، منهم الشيخ عدي بن مسافر، وهو أول من دخل بالطريقة الهكرية إلى الشام، وأخذت عنه، وكان يسمى الطيار لأنه لما أراد الانتقال من قريته التي كان مقيما بها بلاد الشرقية، صعد إلى منارتها وقال بأعلاها فلما اجتمعوا طار في الهوى والناس ينظرون إليه، فجاؤا فوجدوه في منبج رضي الله عنه، ومن كلامه رضي الله عنه، المعرفة انما هي فيما استأثر به تعالى، والفتوة انما هي امر، والخوف ملاك الامر كله، لكن خوف العارفين أن توجد الجهة في أفعالهم، وخوف الأولياء ان يوجد هواهم في أمره عز وجل، وخوف المتقين ان توجد نفسهم في رؤية الخلق، ان أوجد الخلق فيك أشركت، وان قدر عليك نازعته، وكان يقول يا هذا قل الهي انقذني من قدرك، وارحمني من خلقك، فاذا جاء الخلق فقل الهي ارحمني منهم، واذا جاء القدر قل الهي ارحمني مني، واذا جاء الفضل قل الهي فضلك بصنعك بلا مانع فانت فقد حصل لك عند الخضوع عبودية، وعند الدلال توحيدا، فعبوديتك بفقرك اليه، ودلالك انه مانع غيره، فاذا جاءت الالهية قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

ح فقال له فقيهان ما نحن وأنت بمجتمعين ثم قال لها اذهبي إلى دارك فإذا أنت بولدك

ط ثم قال لها اذهبي إلى دارك تجديه بها

ي وكان يقول خوف العارفين هو ان يوجد منهم شيء في رؤية الخلق، وخوف الاولياء ان يوجد منهم شيء في رؤية الخلق، وخوف المتقين ان يوجد منهم شيء في رؤية النفس والله اعلم

فيها مدة الهوى بفرقه، وخروجه عن الحق بوجده، وكان رضي الله عنه يقول طريق سلوكنا الجد والكد، ولزوم الحد حتى تنفد، فاما ان يبلغ الفتى مناه، واما ان يموت بداه، وكان يقول من طلب لنفسه حالا أو مقاما فهو بعيد من طرقات المعارف، وكان يقول الفتوة هي رؤية محاسن العبيد، والغيبة عن مساويهم، وكان يقول فقد الأسف والبكاء في مقام السلوك علم من اعلام الخذلان، وكان رضي الله عنه اذا نادى وحوش الفلوات جاءت صاغرة اليه لدعوته حتى تنسد الافق، وكان عثاره لا يستطيع احد حمله، سكن رضي الله عنه ميج واستوطنها نيفا واربعين سنة وبها مات، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه وارضاه، وجعل الجنة داره ومأواه.

ومنهم الشيخ ابو يعزى المغربي رضي الله عنه

انتهت اليه الرياسة في تربية الصناديد بالمغرب، وخرج بصحبته جماعة من أعلام مشايخها، واعلام زهادها، وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون، ومن كلامه رضي الله عنه، الاحوال مالكة لاهل البدايات، فهي تصرفهم كيف شاءت، ومملكة لاهل النهايات، فهم يصرفونها كيف شاؤا، وكان يقول كل حقيقة لا تعضدها اثر للعبد ورسومه فليست بحقيقة، وكان يقول من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه، ومن لم يكن بالاحد لم يكن باحد، وكان يقول انفع الكلام ما كان اشارة عن معنى او نباء عن حضور، وكان يقول لا يكون الولي وليا حتى يكون له قدم ومقام وحال ومنازلة ومشرف، فالقدم ما سلك من طريقك الى الحق، والمقام ما أقرنك عليه من سابقتك في العلم الازلي، والحال ما نفتك من فوايد الاصول لامن نتايج السلوك، والمنازلة ما خصصت به من فتح الحضور بثبت المشاهدة لا بوصف الاستار، والسر ما اودع عنه من لطايف الالزلعند هجوم الجمع وصحو الشوي، وتلاشي ذاتك فحفظ احكام المقام يفيد بسطه في التصريف، ويفيد الاطلاع على خفايا مقاميه، وحفظ حكم الحال يفيد بسطه في التصريف لله وبالله، وحفظ حكم المنازلة تريد سلطان قهره لجيوش الفتح الدني، وحفظ حكم السر يوسع قدرة الاطلاع على مكامن المكنونات، وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة، وحفظ الانفاس يوصل الى مقام الغيبة في الحضور، قال الشيخ ابو محمد الافريقي رحمه الله تعالى، واقام ابو يعزي في بدايته خمسة عشر سنة في البر لا يدخل البلاد والقرى، وانما طعامه في البراري ورق الشجر لا ياكل الا حب شجر البادية، وكانت الاسد تاوي اليه، والطير يقف عليه، وكان اذا قال للسباع اتسلنوا هنا تاخذ اشبالها ويخرجون باجمعهم، قال ابو مدين رضي الله عنه، وزرته مرة في الصحراء وحوله السباع والوحوش والطيور تشاوره في أحوالها، وتسمع لاشارته

وكان

الخلق معاملة كل شخص بما يونسه ولا يوحشه وقبح الكلام بحسن الاستماع وان طال مقامه فوق ما يقولونه ومع اهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع اهل التوحيد بالتسليم وكان يقول من اتقى بالكلام في الكلام من غير عمل انقطع عن الله ومن اتقى بالتفقه من غير فقه خرج من دين الله ومن اتقى بالفقه دون ورع اغتر بالله ومن قام بما يجب عليه من الاحكام نجا وكان يقول توحيد البارئ جل وعلا ان لا تجري ماهيته في مقام ولا الخطر كيفيته ببال جل عن الامثال والاشكال صفاته قديمة كذاته ليس بجسم في صفاته جل ان يشبه بمبتدعاته أو ان يضاف الى مخترعاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا مسمع له في ارضه وسمواته لا عديل له في حكمه واراداته حرام على العقول ان تمثل الله سبحانه وتعالى وعلى الاوهام ان تدركه وعلى الظنون ان تقطع وعلى الضمائر ان تقنع وعلى النفوس ان تفكر وعلى الفكر ان يحيط وعلى العقول ان تصور الا ما وصف به ذاته في كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وكان يقول اول ما يجب على السالك طريقنا هذه ترك الدعاوي الكاذبة واخفاء المعاني الصادقة

قلت وذلك لان المعاني الصادقة نور وكلما تراكمت الانوار في قلب العبد تملكن وقوي استعداده وكلما اظهر معنى كاذبا خرج النور اولا فاولا فلا يثبت له قدم في الطريق والله اعلم وكان اكثر اقامته بالجزيرة السادسة من البحر المحيط وكان يامر المريد ان يسكن فيسكن لوقته رضي الله تعالى عنه سكن جبل الهكار واستوطن لاشالي ان مات بها سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه واسأل الله تعالى الرحمة امين امين امين

وضهر الشيخ علي بن السنجاري رضي الله تعالى عنه

انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذ له جماعة من الاكابر مثل الشيخ سويد السنجاري والشيخ ابو بكر الحاوي والشيخ سعيد الصالحي وغيرهم ومات رضي الله عنه عن اربعين مريدا كلهم من ارباب الاحوال وحكي انه لما مات اجتمع هؤلاء المريدين في روضة بجاه زاويته فجعل كل واحد منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها ويتنفس عليها فتزهر من جميع الازهار المختلفة الالوان من أصفر واخضر وازرق وابيض وغير ذلك حتى أقر بعضهم لبعض بالتمكين والتصريف وكان يقول حفظت القرآن العظيم وانا ابن سبع سنين ثم اشتغلت بالعلم وكنت أتعبد بظاهر البدرية فبينما أنا نائم ذات ليلة رأيت ابا بكر الصديق رضي الله عنه فقال لي يا علي أمرت ان اسلك عليك الطائفة واخرج من كمه طاقية ووضعها على راسي ثم جاني الخضر عليه السلام بعد ايام وقال يا علي اخرج الى الناس ينتفعوا بك فتشتت في امري ثم رأيت

ابا بكر

وقال لي اخرج الى الناس وانفعهم الخ

ابا بكر الصديق في النوم فقال لي كمقالة الخضر عليه السلام فاستيقظت وتشتت في أمري ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة الثالثة وقال لي كمقالة الصديق فاستيقظت وعزمت على الخروج وتممت في اخر الليل من ليلتي تلك فرأيت الحق جل وقال لي يا عبدي قد جعلتك من صفوتي في ارضي وابدتك في جميع احوالك بروح مني واقمتك رحمة لخلقي فاخرج اليهم واحكم فيهم بما علمتك من حكمي واظهر لهم ما ايدتك به من اياتي فاستيقظت وخرجت الى الناس فهرعوا الي من كل جانب وكان يقول معرفة الله عز وجل عزيزة لا تدرك بالعقل بل تقتبس اهلها من الشرع ثم تتفرع حقائقها على قدر القرب فقوم عرفوه بالوحدانية فاستراحوا الى الصمد وقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على اقدام الدهشة وايقنوا ان لن يدرك احد كنهه وقوم عرفوه بعزة الالهية فنزهوه عن الكيفية والماهية وقوم عرفوه بفنائه واستدلوا عليه ببدائعه فشاهدوه بابدائه وصنعه وراوه في اعطائه ومنعه وقوم عرفوه بالتلوين فهم بالتباين والتمكين وقوم عرفوه بلا غير فاراهم من اياته ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان يقول من احبه الحق واراده اسكن في قلبه الارادة فما صحب طالب والشوق لقلبه غالب والتوق للبه سالب والمراد محبوب مطلوب مسلوب الى الجناب مجذوب فتظهر عليه الشوق وغلب اذ قد وجد ما طلب فقطع الطريق وصلوها وازال نفسه ونجاها وعمى الاكوان من نظره فابراها وكان يقول الزهد فريضة وفضيلة وقربة فالفرض في الحرام والفضل في المتشابه والقربة في الحلال والزهد اعم من الورع لان الورع فيه ابقاء والزهد قطع الكل وكان يقول علامة الاخلاص ان يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق وكان يقول من سكن بسره الى غير الله تعالى نزع الله تعالى الرحمة من قلوب الخلق عليه والبسه لباس الطمع فيهم فلا هو يرجع عن بؤسهم ولا هم يعطونه شيأ وكان يقول بقاء الابد في فنائك عنك مات رحمه الله تعالى بسنجار وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

وضهر الشيخ موسى بن ماهين الزولي رضي الله عنه

هو احد الائمة الذين ابرز الله تعالى لهم المغيبات وخرق لهم العادات واوقع الله تعالى له الهيبة في القلوب وانعقد عليه اجماع المشايخ وقصد لحل المشكلات وكشف خفيات المواد وكان الشيخ عبد القادر يثني عليه ويعظم شانه وقال مرة لاهل بغداد يا اهل بغداد سينطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعدي على احد فقيل له ومن هو فقال الشيخ موسى الزولي ومن كلامه رضي الله عنه الرقائق

ابا بكر الصديق في النوم

ابا بكر

ابرز الله تعالى له المغيبات وخرق له العادات

مَعَانِي تَفْصِيلِ الْمَنَازِلَاتِ، وَشَعَائِرِ تَجْمِيلِ الْمَحَاضِرَاتِ، وَهِيَ بِالنَّظَرِ إِلَى الْكُلِّ الْكُلِّيَّاتُ
مُتَّحِدَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِالِالْتِفَاتِ، إِلَى الصُّوَرِ الْجُزْئِيَّاتِ، وَالرَّقَائِقُ رَوَاحُ فِي الرَّقَائِقِ
وَهِيَ مُقَدِّمَةُ الْحَيَاةِ الْأَزَلِيَّةِ، فَتَجْبُهُ الْأَغْيَارَ بِالْإِعْيَارِ، وَتَنْكَشِفُ الْأَنْوَارُ لِلْأَنْوَارِ
وَلَوْ رَفَعَ لَكَ هَذَا الْحِجَابَ عَلَى بِسَاطِ الرُّوحَانِيَّةِ لِكُلِّكَ مِنْ ذَاتِكَ بَعْدَ وِلَادَةِ مِنَ
الْخَلْقِ وَلَرَأَيْتَ رَقَائِقَ ذَاتِكَ رَاكِعَةً مَعَ الرَّاكِعِينَ، وَسَاجِدَةً مَعَ السَّاجِدِينَ، وَكَانَ
يَقُولُ الْحَقَائِقُ وَوَايِبُ الْعُلَى وَرَوَائِحُ أَرْوَاحِ الْمُنَا، وَهِيَ الْمَلِيحُ اللَّامِعُ، وَالْفَتْحُ الطَّا
مَنْ وَطِئَ بِسَاطَهَا اسْتَوْلَى، وَمَنْ رَكِبَ بُرَاقَهَا بَلَغَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ الَّتِي تَتَفَقَّدُ عَلَى
الْعَدَدِ بِمَا يَتَفَقَّدُ عَلَيْهِ الْمَعَانِي الْقُلُوبَةِ مِنْ نُورِ الْحُبِّ، وَنَعِيمِ الْقُرْبِ، فَيَتَجَرَّدُ عَلَيْهَا الْبَا
الْقُلُوبِيُّ، وَالنُّورُ الْكَشْفِيُّ، وَالْحُضُورُ الْأَدَبِيُّ، فَيَصْعَدُ عَلَيْهَا الْعَارِفُ عَلَى مَفَارِجِ أَنْوَارِ
مِنْ فَوَائِدِ الْوَصْلِ، إِلَى بَيْنِ يَدَيْ حَضْرَةِ الْجَلَالِ، وَمَشْرَقِ الْإِقْبَالِ، ثُمَّا يَسْبِقُهَا مِنْ
نُورٍ وَسَنَا، وَرَوْحٍ عَلِيبٍ وَحَيَا، فَيَقُومُ الْمَقَامَ الْأَحْمَدَ، وَلَا يَزَالُ الْأَمْرُ لَدَا، فَلَا عُودَ عَلَى
وَرَادٍ عَلَى رَدٍّ، فَعُرُوجٌ وَحُضُورٌ، وَنُورٌ وَانْبِسَاطٌ، وَتَفَرُّدٌ وَنِشَاطٌ، وَنُهُوضٌ إِلَى مَا لَا
أَجِلُّهُ، فَكُلُّ بَاطِنٍ حَقِيقَةٌ لِكُلِّ ظَاهِرٍ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَثِيرَ الْمُشَاهَدَةِ لِرَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ يُشَاوِرُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَكَانَتْ أَغْلَبُ أَفْعَالِهِ بِتَوَ
مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا مَسَّ الْحَدِيدَ بِيَدِهِ لَانَ حَتَّى يَصِيرَ
كَالْلُّبَانِ، وَكَانَ يَقُولُ لِلصَّبِيِّ الَّذِي عُمْرُهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فَاقِلٌ: اقْرَأْ سُورَةَ كَذَا فَيَقْرَؤُ
الصَّبِيُّ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ، وَلَا يَزَالُ يَتَكَلَّمُ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ، اسْتَوْطَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَارِدِينَ
وَبِهَا مَاتَ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَبْرُهُ بِهَا ظَاهِرٌ يُزَارُ، وَلَمَّا وَضَعُوهُ فِي
الْقَبْرِ نَهَضَ قَائِمًا يُصَلِّي فِي اللَّحْدِ، وَاتَّسَعَ لَهُ الْقَبْرُ، وَأَعْمَى عَلَى مَنْ كَانَ نَزَلَ قَبْرَهُ مِنَ النَّاسِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ أَبُو النَّجِيبِ عَبْدُ الْقَاهِرِ السُّهْرَوَرْدِيُّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
شَيْخُ الْخِرْقَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيُلَقَّبُ بِضِيَاءِ الدِّينِ، وَيَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَتَعَمَّمُ وَيَلْبَسُ لِبَاسَ الْعُلَمَاءِ، وَيَرْكَبُ
الْبَغْلَةَ وَتُرْفَعُ الْمَفَاتِشُ بَيْنَ يَدَيْهِ، انْفَقَدَ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْمَشَايِخِ وَالْعُلَمَاءِ بِالْأَحْكَامِ
وَأَوْقَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْقَبُولَ التَّامَّ فِي الصُّدُورِ، وَالْمَهَابَةَ الْمَوْفُورَةَ فِي الْقُلُوبِ، وَتَخَرَّجَ
بِصُحْبَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَكَابِرِ، مِثْلُ الشَّيْخِ شِهَابِ الدِّينِ السُّهْرَوَرْدِيِّ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الرُّومِيِّ، وَغَيْرِهِمَا، وَاشْتَهَرَ ذِكْرُهُ فِي الْآفَاقِ، وَقَصَدَ مِنْ كُلِّ قُطْرٍ، وَكَانَ
يَقُولُ الْأَحْوَالُ مُقَامَاتُ الْقُلُوبِ، وَهُوَ مَا يَجْرِي بِهَا مِنْ صِفَاتِ الْأَذْكَارِ، وَفَوَائِدُ الْحُضُو
وَمَقَامُ الْمُشَاهَدَةِ، وَكَانَ يَقُولُ التَّصَوُّفُ أَوَّلُهُ عِلْمٌ، وَأَوْسَطُهُ عَمَلٌ، وَآخِرُهُ مَوْهِبَةٌ،
فَالْعِلْمُ يَكْشِفُ عَنِ الْمُرَادِ، وَالْعَمَلُ يُعِينُ عَلَى الطَّلَبِ، وَالْمَوْهِبَةُ تُبَلِّغُ غَايَةَ الْأَمَلِ، وَاهْلُ

التَّصَوُّفِ

التَّصَوُّفِ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ، مُرِيدٍ طَالِبٍ، وَمُتَوَسِّطٍ طَائِرٍ، وَمُنْتَهٍ وَاصِلٍ، فَالْمُرِيدُ
صَاحِبُ وَقْتٍ، وَالْمُتَوَسِّطُ صَاحِبُ حَالٍ، وَالْمُنْتَهِي صَاحِبُ يَقِينٍ، وَكَانَ يَقُولُ
أَفْضَلُ الْمَقَامَاتِ عِنْدَنَا عَدَمُ الْأَنْفَاسِ فَلَا يَقَعُ لَهُ نَفْسٌ وَاحِدٌ فِي غَفْلَةٍ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى،
فَمَقَامُ الْمُرِيدِ الْمُجَاهَدَاتُ، وَالْمُكَابَدَاتُ، وَتَخْرِيجُ الْمَرَارَاتِ، وَمُجَانَبَةُ الْحُظُوظِ، وَكُلَّمَا
لِلنَّفْسِ فِيهِ مَنْفَعَةٌ، وَمَقَامُ الْمُتَوَسِّطِ رُكُوبُ الْأَهْوَالِ فِي طَلَبِ الْمُرَادِ، وَمُرَاعَاةُ
الصِّدْقِ فِي الْأَحْوَالِ، وَاسْتِعْمَالُ الْأَدَبِ فِي الْمَقَامَاتِ، وَهُوَ مُطَالَبٌ بِآدَابِ الْمَنَازِلِ،
وَهُوَ صَاحِبُ تَلْوِينٍ، لِأَنَّهُ يَرْتَقِي مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَهُوَ فِي الزِّيَادَةِ، وَمَقَامُ الْمُنْتَهِي
الصَّحْوُ وَالثَّبَاتُ، وَإِجَابَةُ الْحَقِّ مَتَى دَعَاهُ، قَدْ جَاوَزَ الْمَبْقَاتِ، وَهُوَ فِي مَحَلِّ التَّمْلِينِ
لَا تَغَيُّرُهُ الْأَحْوَالُ، وَلَا تُؤَثِّرُ فِيهِ الْأَهْوَالُ، قَدِ اسْتَوَى فِي حَالَةِ الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ وَالْمَنْعِ
وَالْعَطَاءِ وَالْجَفَاءِ وَالْوَفَاءِ، أَكْلُهُ كَجُوعِهِ، وَنَوْمُهُ كَسَهَرِهِ، وَقَدْ فَنِيَتْ حُظُوظُهُ، وَبَقِيَتْ
حُقُوقُهُ، ظَاهِرُهُ مَعَ الْخَلْقِ، وَبَاطِنُهُ مَعَ الْحَقِّ، وَكَذَلِكَ مَفْقُودٌ مِنْ أَحْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ إِذَا جَلَسَ فَقِيرًا إِلَى خَلْوَتِهِ، يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَتَفَقَّدُ أَحْوَالَهُ
وَيَقُولُ لَهُ يَرِدُ عَلَيْكَ اللَّيْلَةَ كَذَا، وَيَنْكَشِفُ لَكَ عَنْ كَذَا، وَتَنَالُ أَنْتَ كَذَا، وَسَيَأْتِيكَ
شَخْصٌ فِي صُورَةِ كَذَا، وَيَقُولُ لَكَ كَذَا، فَاحْذَرْ فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ، فَيَقَعُ لِلْفَقِيرِ جَمِيعُ مَا
أَخْبَرَهُ بِهِ الشَّيْخُ، سَكَنَ بَغْدَادَ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَدُفِنَ
بِمَدْرَسَتِهِ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ، وَقَبْرُهُ بِهَا ظَاهِرٌ يُزَارُ، وَكَانَتْ مُجَاهَدَاتُهُ وَمُجَاهَدَاتُ
أَصْحَابِهِ فَوْقَ الْحَدِّ، وَلَهُ كَلَامٌ عَالٍ فِي الطَّرِيقِ لَا يَزُوقُهُ إِلَّا الْكِبَارُ فَتَرَكْنَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ الْكَامِلُ بِشَيْخِ الطَّرِيقِ سَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الرِّفَاعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مَنْسُوبٌ إِلَى بَنِي رِفَاعَةَ، قَبِيلَةٍ مِنَ الْعَرَبِ، وَسَكَنَ أُمَّ عُبَيْدَةَ بِأَرْضِ الْبَطَائِحِ، إِلَى أَنْ مَاتَ
بِهَا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَكَانَتِ انْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسَةُ فِي عُلُومِ الطَّرِيقِ، وَشَرْحِ أَحْوَالِ
الْقَوْمِ، وَكَشْفِ مُشْكِلَاتِ مَنَازِلَاتِهِمْ، وَبِهِ عُرِفَ الْأَمْرُ بِتَنْزِيهِ الْمُرِيدِينَ بِالْبَطَائِحِ،
وَتَخَرَّجَ بِصُحْبَتِهِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ، وَتَلْمَذَ لَهُ خَلَائِقُ لَا يُحْصَوْنَ، وَرُبَّاهُ الْمَشَايِخُ وَالْعُلَمَاءُ وَهُوَ
أَوْلَدُ مَنْ فَوْقَ أَحْوَالِهِ وَمَلَكَ أَسْرَارَهُ، وَكَانَ لَهُ كَلَامٌ كَثِيرٌ عَالٍ لِسَانُ أَهْلِ الْحَقَائِقِ
وَهُوَ الَّذِي سُئِلَ مَرَّةً عَنْ وَصْفِ الرَّجُلِ الْمُتَمَكِّنِ، فَقَالَ هُوَ الَّذِي لَوْ نُصِبَ لَهُ بِسَاطٌ عَلَى
أَعْلَى شَاهِقٍ فِي الْأَرْضِ، وَهَبَّتْ عَلَيْهِ الرِّيَاحُ الثَّمَانِيَةُ مَا غَيَّرَتْهُ، قَالَ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ مَرَّةً
فَصَارَ يَذُوبُ حَتَّى صَارَ نُقْطَةَ مَاءٍ عَلَى الْأَرْضِ فَحَصَلَ عِنْدِي رُعْبٌ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ حَالُهُ
فَقُلْتُ لَهُ مَا هَذَا الْحَالُ، فَقَالَ نَظَرَ الْحَقِّ تَعَالَى إِلَيَّ نَظْرَةَ جَلَالٍ فَذُبْتُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ نَظْرَةَ رَحْمَةٍ
فَانْشَأْتُ ثَانِيَ مَرَّةٍ، وَلَوْ لَا لُطْفُهُ بِي لَمَا رَجَعْتُ لِلْكَوْنِ أَبَدًا، وَكَانَ يَقُولُ الْكَشْفُ قُوَّةُ
جَاذِبَةٌ لِخَاصِّيَّتِهَا نُورٌ عَنِ الْبَصِيرَةِ إِلَى فَيْضِ الْغَيْبِ فَيَتَصَاعَدُ نُورُهَا بِاتِّصَالِ الشُّعَاعِ

وَرَجَّحَهُ أَمِينٌ

ح
وَرَثَةُ الْمَشَايِخِ وَالْعُلَمَاءِ إِلَى أَنْ مَاتَ أَنْ
ح
قَالَ يَعْقُوبُ الْقَائِمُ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ مَرَّةً أَنَا وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا فَظَهَرَ

بالزجاجة حاذ مقابلتها المنبع المجذوب الى قبضه، ثم يتقاذف نوره، منعكسا بضوء
على صفا القلب، ثم يترقى بساطعها، الى عالم العقل، فيتصل به اتصالا مفيوضا، فانه نور
في استفاضة نور العقل، على ساحة القلب، فيشرق نور القلب، على انسان عين السر،
فيرى ما خفي عن الابصار، موصوفه، ووقى عن الافهام، تصوره، واستترعنا الاغيار
مرآه، وكان يقول الزهد اساس الاحوال المرضية، والمراتب السنية، وهو اولا
فرم الصادقين الى الله عز وجل، والمنقطعين الى الله تعالى، والراضين عن الله
والمتوكلين على الله، فكل من لم يحكم اساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده، وكان
يقول الفقر اشرف الناس، لان الفقر لباس المرسلين، وجلباب الصالحين،
وتاج للمتقين، وغنيمة العارفين، وصفة المريدين، ورضى رب العالمين، وكرامة
لاوليائه اهل ولايته، وكان يقول الانس بالله تعالى لا يكون الا لعبد قد كملت
طهارته، وصفا ذكره، واستوحش من كل ما يشغله، عن الله عز وجل، فعند ذلك
آنسه الله تعالى به، واراده بخفايق الانس، فاخذه عن وجد طعم الخوف لما سواه،
وكان يقول المشاهدة حضور مع قرب مقرون بعلم اليقين، وحقايق حق اليقين،
وكان يقول لسان الورع يدعو الى ترك الآفات، ولسان العبد يدعو الى دوام الا
جتهاد، ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان، ولسان المعرفة يدعو الى الفنا
والمحو، ولسان التوحيد يدعو الى الثبات والحضور، ومن اعرض عن الاعراض ادبا
فهو الحكيم المتادب، وكان يقول التوحيد وجدان عظيم في القلب، يمنع من التعطيل
والتشبيه، وكان يكره لاصحابه الخوض في الذات والصفات، ولو على وجه النظر، كان
يتلوه افضل، وكان يقول لو خطا رجل من في الى في كان جلوسه افضل، وسئل
مرة كيف كان سلوكك، فقال مررت وانا صغير بالشيخ العارف بالله تعالى، عبد
الملك الخرنوبي، اوصاني، وقال لي يا احمد احفظ ما اقول لك، فقلت نعم، فقال رضي
الله عنه، ملعنة لا يصلح، ومتسلل لا يصلح، ومن لم يعرف من نفسه النقصان، فكل
اوقاته نقصان، فخرجت من عنده وجعلت اكرر هذه السنة، ثم رجعت اليه فقلت له اوصني
فقال ما افسح الجهل بالاولياء، والعلة بالاطباء، والجفا بالاحباء، فخرجت من عنده وصرت
اردد هذه السنة، فانتفعت بموعظته، لكونه اختصر لي الطريق، وكان يقول اكره للفقراء
دخول الحمام، واحب لجميع اصحابي الجوع والعري والفقر والذل والمسكنة، وافرح لهم
اذا نزل بهم ذلك، وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب العبد الى الله، وسئل
شخص ان يدعو له، فقال يا اخي ان عندي اليوم قوت يومي، ومن كان عنده قوت يومه
لم يقبل له دعاء، فاذا بلغك يا اخي انه ليس عندي ما يأكله ذو كبد، فاسألني الدعاء، فاني

حينئذ

حينئذ اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم، وسأله بيعقوب الخادم، أن لم
يدعو لرجل على الباب له منذ ثلاث ايام، فلم يدع له، وقال الرجل المتمكن منا اذا
قضيت له حاجة في الدنيا، نقص تمكينه درجة، ثم قال يا يعقوب، كن ذنبا ولا تكن
راسا، فان الضربة اولا ما تقع في الراس واياك ورؤية نفسك على الاخوان، ومن
رأى نفسه على الاخوان، لا يفلح له عثرة، ولا يساعده احد، وانظر الى النملة
لما انصفت والقت حرفا قليلا الارض حمل الله تعالى
ثقل الـ
وكان الشيخ يتفقدهم كما هو من وظايفه فنظر الشيخ احمد
يوما الى النملة فقال لي يا يعقوب انظر الى النملة او
ثم
وراى مرة على قرية صوف فقال يا ولدي انظر بزي الـ
ثم
قد لبست لبسة الاولياء الـ
ثم
واذا قسوت على ذلك يا باطل يغيب معها الرشد الـ
ثم
وكان يقول السفر للمريد يغير قوته وبيته ويلبث شهله
ثم
وكان يقول طرق بقتا مبنية على الاذية الى الـ
ثم
وكان يقول من سعادة المريد ان يقترب من غيره ولا يباعد
ثم
ومن سلم امره الى مولاه نصره من غير عشيرة

جبل طريق الفقراء الى الله تعالى

جبل طريق الفقراء الى الله تعالى

جبل طريق الفقراء الى الله تعالى

جبل طريق الفقراء الى الله تعالى

جبل طريق الفقراء الى الله تعالى

جبل طريق الفقراء الى الله تعالى

وكان يقول والله ما رأيت الخير الا في الوحدة فما يستطيع ان يراني احدا ولم يعرفني احد وكان
يقول ما نظر احد الى الخلايق ووقف مع نظرهم له في العباد ان الا سقط من عين رعاية
الله عز وجل فان الله سبحانه غيور وكان يقول من شرط الفقير ان لا يكون له نظر
في قلوب الناس وكان يقول اياكم وتتبع اسباب الشهرة والفرح بالمحمدة والمفقدة
فلم ير ت طلقة التفاد حول الرجال من رأس وكم اهبت من دين وكان يقول
لاصحابه من تمشيخ عليكم فتلمذوا له فان مد لكم يده ليقبلوها فقبلوا رجله ومن
تقدم عليكم فقدموه وكونوا آخر شعرة في الذنب فان الضرب اول ما يقع في الرأس
وكان يقول وعزتي ربي ان لا اعتز عليه وعلى شيء من امر الدنيا قال يقلقب الخادم
ففي لحيه باصبعه قبل خروجه من الدنيا وكان يقول ان العبد اذا تمكن من الاحوال او
محل القرب من الله عز وجل صارت همته خادمة السبع سموات وصارت الارضون
كالحال برجله وصار صفة من صفات الله عز وجل لا يهجره شيء وصار الحق جل وعلا
يرضى لرضاه ويسخط لسخطه قال وبذا لما في الباه ما روي في بعض الكتب الالهية يقول
الله عز وجل يا بني آدم اطيعوني في اطلعكم واحبوني احبكم وراقبوني اراقبكم واجعلكم تقولون
للشيء كن فيكون يا بني آدم من حصلت له كن بيتي ومن فنته فانه كن بيتي قلت
وقوله صار صفة من صفات الحق لعله يريد التخلق والاتصاف بصفته تعالى من
الحلم والصفح والكرم لانه لا يصح لاحد ان يكون عين صفات الحق فهو كقوله في بني
يرى وبي يسمع وبي ينطق وما اشبه ذلك وكان رضي الله عنه اذا صفد الكذبي لا
يقوم قائما وانما يتحدث قاعدا فيسمع كلامه البعيد مثل القريب حتى ان اهل القرى
التي حول ام عبيدة كانوا يجلسون على اسطحتهم يسمعون كلامه وعلو صوته
ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الاطروش والاصم اذا حضروا يفتح الله
تعالى اسماعهم لكلامه وكان احدهم يبسط حجره فاذا فرغ سيدي احمد ضموا حجورهم
الى صدورهم وفصوا الحديث اذا رجعوا الى اصحابهم على جليته قلت وهذا يشبه ما
لابراهيم الخليل عليه السلام من المناداتين بالبيت فقال يا رب كيف اسمع جميع الخلق
فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فناديا ابراهيم عليه الصلاة
والسلام بالحج فاجابوه في الاصلاب من سائر اقطار الارض البعيد مثل القريب
فالابلاغ من الله سبحانه وتعالى لامن ابراهيم فان البشرية لا تقدر على ذلك والله
تعالى اعلم وكان يقول اذا اراد الله تعالى ان يرقي عبدا الى درجات الرجال يكلفه
بامر نفسه اولا فاذا ادب نفسه واستقامت معه كلفه باهله فان احسن اليهم
وقام بحقوقهم واحسن عشرتهم ونصحهم كلفه بجيرانه واهل محلته فان هو

احسن

احسن اليهم وساسهم كلفه باهل بلده فان هو احسن اليهم وداراهم كلفه جهة من
البلاد فان هو نصحهم واصلح سيرته مع الله تعالى كلفه تعالى تربية ما بين
السماء والارض فان بينهما خلق لا يعلمهم الا الله سبحانه وتعالى ثم لا يزال يرتفع
من سما الى سماء حتى يرتفع ويصل الى محل القطب الفوقاني ثم يرتفع صفته الى ان يصير
صفة من صفات الله تعالى فهناك يطلعه الله على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر
ورقة الا بنظره وهناك يتكلم عن الله سبحانه وتعالى بكلام لا نسمعه عقول
الخلايق لانه يخبر عن كلام يميق عرق في ساحله خلق كثير وربما ذهب بها
جماعة من العلما فضلا عن غيرهم وكان يقول القريب عندي والبعيد في الحق سوا
وكان يقول لوليده صالح ان لم تعمل بعلمي فلست لك انا ولا انت ولدي وكان
يقول اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك ليفرضوا ليقم نواعم الخدود وتكسوا روسهم
قن الجلد وجباههم للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود وكان رضي الله عنه
اذا جلس على جسمه بعوضة لا يطردها ولا يمكن احدا من طردها ويقول دعوها
تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحق تعالى لها وكان اذا جلس على ثوبه جرادة
وهو مار في الشمس وجلست محل الظل يمكث لها حتى تطير ويقول انها استظلت
ولا ايوقظها فاذا جاء من الصلاة وذهبت الهرة اخذ كمه وخاطه بيقضه وقال
لم يبقص ووجد مرة كلبا اجرب فاخرجه اهل امم عبيدة وقذروه فاخذه وخرج
مقه الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالدهن ويطعمه ويسقيه
ويفرك الجرب منه بخرقة فلما برئ حمله ما سخنا وغسله وقال خفت ان يوخذ
حميد بهذا الكلب يوم القيامة ويقول الحق جل وعلا يا احمد اما علمت انه خلق
من خلقي اما امرتك بالرحمة لكل مبتلى وكان اذا راى فقيرا يقبل قبله او يرو
يقول له لا واخذك الله يا ولدي يبغد عضبك في قبله فرصتك يقتلها هل لام
فرصتها كما فرصتك وسمع مرة رجلا يقول ان الله تعالى خمسة آلاف اسم فقال
ان لله سبحانه وتعالى اسما بقدد ما خلق من الرمال والاوراق وغيرها وكان
رضي الله عنه يمشي الى خارة المجدومين والزمنا فيغسل لهم ثيابهم ويطعمهم ويسقيهم
ولحاهم ويحمل اليهم الطعام ويناكل معهم اللبن ويجالسهم ويسالهم الدعا ويقول
الزيارة لمثل هولاء واجبة لا مستحبة ومر يوما على صبيان يلعبون فهربوا منه
هيبة له فتبعهم وصار يقول لهم اجلوني في حل فقد روعتكم ارجعوا الى ما كنتم
عليه ومر يوما على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم وقال لولد منهم ابن من انت

خ
فان ما بين السما والارض خلق لا يعلمهم الا الله
خ
للا نبتت شجرة ولا تخضر ورقة الا بعلمه الا
خ
وهو ايمان جماعة من المتخرين والله اعلم
خ
ان لو ولد
خ
وكان اذا جلس على جسمه نامو سة لا يمكن احدا
ان يطيرها ويقول دعوها تشرب من هذا الدم
خ
ما قسم الله لها
خ
ونام على ظهره هرة مرة وجا وقت الصلاة فقطع
جبه من تحتها ولم يوقظها فلما قام رفق بها
خ
وقامت الهرة اخر كمه فقاطعه بيضه الخ
خ
ووجد مرة على اخر جوه اهل امم عبيدة فوجه مقه
خ
للنهار استغن له ما ذا وفعله الخ
خ
شفت ضيلك بقتل ثلثة
خ
وكان يقول استحي الله تعالى ان يعذب احدا بعد ما خلق
فعل مخلوقا له اسم مخصه من الرمال والاوراق
وغيرها
خ
وكان يقول زيارة هولاء واجبة الخ

فقال وابش فضولك، فصار يردها ويقول اه بنبي يا ولدي، جزاك الله خيرا، وكان يبتدي كل من لقيه بالسلام حتى الأنعام والكلاب، وكان اذا راي خبزا يقول له انعم صباحا، فقيل له في ذلك، فقال اعود لساني الجميل، وكان اذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد مسيرة يوم ويقوده، ويرجع بعد يوم او يومين، وكان يخرج الى الطريق ينتظر الهيان حتى اذا جاؤا واياخذ بايديهم ويقودهم الى محلاتهم، وكان اذا راى شيخا كبيرا يذهب اليه والى اهل حارته، ويوصيهم عليه، ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم ذا شيبة، تسخر الله له من يكرمه عند شيبته، وكان يذهب الى مواضع التسخر فيلبس لبسا الفقا، ويقول انما فعلت ذلك خوفا ان يسخروا ذا عيال، ويعوقه عن مصالحه، وانا لا اقوت لي مصلحة، وكان اذا اقدم منا السفر وقرب من ام عبيدة بلده، يشد وسطه، ويخرج حبلا مدخرا معه، ويجمع حطبا، ثم يحمله على راسه الى الدار، فاذا افعل ذلك فعل الفقرا كلهم، فاذا دخل البلد فرق ذلك الحطب على الارامل والمساكين، والزمنى والمرضى والعميان، والشيوخ، وكان رضي الله عنه لا يجازي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه اذا تجلى الحق تعالى على قلبه بالتعظيم يذوب حتى يصير بقعة ماء، ثم يتدارك باللطف حتى يصير لحما، ثم يقوده شبرا شبرا حتى يرد الى جسمه المعتاد، ويقول له لولا لطف الله تعالى بي لمار جفت اليكم، وقد قدمنا الاشارة الى ذلك، قال وكان الشيخ يحمل منا الخلق ما لا يحمله غيره من الاولي العزم من امة محمد صلى الله عليه وسلم ولقيه مرة جماعة من الفقرا فسبوه وقالوا له يا اعور يا دجال يا من يستحل المحارم يا من يبدل القرآن يا ملحدا يا كلبا، فكشف سيدي احمد راسه، وقبل لهم الارض وقال يا اسيادي اجعلوا عبيدكم في حل، وصار يقبل ايديهم وارجلهم ويقول ارضوا عني وحللهم يسقيني، فلما اعجزهم قالوا ما رايا بنا قط مثلك في الفقرا يحتمل هذا الشتم كله ولا ينقير، فقال هذا بيركتكم ونفحاتكم، ثم التفت الى اصحابه وقال ما كان الا الخير ارخاهم من كلام كان مكتوما عندهم وسامحناهم وكنا نحن احق من غيرنا، فربما لو وقع ضهر ذلك لغيرنا ما كان يحلهم ولا يسامحهم، وارسل اليه الشيخ البسنتي كتابا يحط عليه فيه، فقال سيدي احمد للرسول اقراه فقراه، فاذا فيه، اي اعور الدجال، اي مبتدع، يا من جمع بين الرجال والنساء، حتى ذكر الكلب بن الكلب، وذكر شيا يفيظ، فلما فرغ الرسول من قراة الكتاب، اخذه سيدي احمد وقراه، وصار يقول، صدق اخي فيما قال، وجزاه الله تعالى عني خيرا، ثم انشد فقال،

فلست ابالي من رماني بريبة ... اذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال

ثم قال للرسول اكتب الجواب اليه، من هذا اللداش محمد الى بيتدي ابراهيم البيتي رضي الله عنه، وقد قرات كتابك وفهمت ما فيه، اما القول الذي ذكرته، فان الله تعالى خلقني لما يشا، واسكن في ما يشا، واني اريد من صداقتك ان تدعولي، وان تخلصني من حلك وفضلك فلما وصل الكتاب الى البسنتي هام على وجهه، فاعرفوا الى اين ذهب، وكان من خلفه رضي الله عنه، انه اذا اعلم ان الفقرا انهم عزموا على ضرب احد من الفقرا في الليل لزلة وقع فيها، او غير ذلك، ياتي الى ذلك الفقير ويلبس ثيابه، ويرقد مكانه، فيضربونه ولا يعرفونه فاذا فرغوا من ضربه، واستشفوا منه، يكشف لهم عن وجهه، ويقول لهم انا احمد، فيغشى عليهم من هيبته، فيرش على وجوههم الما، ثم يقول لهم يا اولادي ما كان الا خيرا، كسبتونا الاجر والثواب، فيستغفرون ويقولون لبعضهم بعضا، تعلموا هذه الاخلاق الشريفة، وقال رضي الله عنه لاصحابه يوما من راى صخرة في حميد عيبا فليعلمه به، صدقة عليه، فقام شخص، فقال يا سيدي فيك عيب عظيم، فقال يا اخي وما هو، فقال كون مثلنا يسمى من اصحابك، فبكى الفقرا وغلا حبيسهم وبكى سيدي احمد معهم، وقال انا خادمكم انا ونتم ان رضيتم بي، وكان لسيدي احمد شخص ينتر عليه ويقصه في نواحي ام عبيدة، فكان كلما راى فقيرا من جماعة سيدي احمد يعطيه كتابا، ويقول له اعطيه لسيدي احمد، فيعطيه لسيدي احمد، فيجد فيه، اي ملحد اي باطلي، اي زنديق، واشباه ذلك من الكلام القبيح، ثم يقول سيدي احمد رضي الله عنه صدق من اعطاك هذا الكتاب، ثم يعطي للرسول ريهمات، ويقول له جزاك الله عني خيرا، كنت سببا لحصول الثواب لنا، فلما طال الامر على ذلك الرجل، وعجز من سيدي احمد، مضى اليه، فلما قرب من ام عبيدة، كشف راسه، واخذ ميزره، وجعله في وسطه، وامسكه انسان، وصار يقوده، حتى دخل على سيدي احمد رضي الله عنه، فقام اليه سيدي احمد رضي الله عنه ما كان الا الخير يا اخي الى ذلك، فقال اعف عني فعفا عنه، وقال له سيدي واعتنقه، وقال ما احوجك يا اخي الى ذلك، ثم طلب منه اخذ العهد عليه، فاخذه عليه، وصار من اخص اصحابه الى ان مات، رحمه الله تعالى، وكان يقول لا يحصل للقلب صفا الصدر حتى كان سيفا للقهر لجلب ظهري، وكان يقول لا يحصل للقلب صفا الصدر حتى لا يبقى في قلبه شيء من الحب والبغض لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله تعالى، وهناك تانس به الطير والوحوش ولا تنفر منه، ويتضح له سر الحاء والميم، وقال له شخص من تلامذته، يا سيدي انت القطب، فقال له رضي الله عنه، نزه شيخك عن القطبية، فقال له فانت الغوث، فقال له نزه شيخك عن الغوثية قلت وفي هذا دليل على ان ثم مقامات والاطوار، لان القطبية والغوثية، مقام معلوم، ومن

ح
والمسيو ليس ضد فاتكلم الشيخ يرعو ولا
يخليني من حله وفضله فاذا وصل الكتاب الى
وكان رضي الله عنه اذا اعلم ان الفقرا يريدون
ان يضربا اياه وينام في محل ظهر وقصه منه ثم
يستتر بالكشف لهم وجهه فيغشى عليهم ويقول
ضربه بكشف لهم الاخر الكسوني بالاجر والثواب
فيقول بعضا الفقرا لبعض تعالوا نضرب
وكان يقول لاصحابه من راى فقيرا في جيبه شيا
فليعلمه به فقام شخص مرة وقال يا حبيبي فقال كون
عيب عظيم من اصحابك فبكى الفقرا وغلا حبيسهم الخ
مثلنا من اصحابك فبكى الفقرا وغلا حبيسهم الخ
وكان لسيدي احمد شخص ينتر عليه وينقصه
ويرسل اليه مكاتبات فيها ما لا يرتضيه فلما راى سيدي
ان ملحد اي باطلي تبسم وفعل معه جميلا يغيره
احمد الكتاب تبسم وفعل معه جميلا يغيره
ثم كاتبه بالرأس والوتية فقال له احمد يا اخي
حتى دخل عليه فقال له فقال له الفقير
الاخير فاخذ عليه العهد وصار من اصحابه
الى ان مات رضي الله تعالى عنه وارضاه

كَانَ مَعَ اللهِ وَبِاللهِ فَلَا يُعَلَّمُ لَهُ مَقَامٌ، وَإِنْ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ مَقَامٍ مَقَامٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ

قَالَ يَعْقُوبُ الْخَادِمُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَلَمَّا مَرِضَ سَيِّدِي أَحْمَدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، مَرَضَ الْمَوْتِ

قُلْتُ يَا سَيِّدِي الْعَرُوسُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ، قَالَ نَعَمْ، قُلْتُ لَهُ لِمَاذَا، فَقَالَ جَرَتْ أُمُورًا اشْتَرَيْنَاهَا بِالْأَرْوَاحِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَيَّ الْخَلْقُ بِكُلِّهِ عَظِيمٍ فَتَحَمَّلْتُهُ عَنْهُمْ، وَشَرِبْتُهُ بِمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِي فَبَاعَنِي، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَمْرَغُ وَجْهَهُ وَسِبَّتَهُ فِي التُّرَابِ، وَيَبْكِي وَيَقُولُ يَا اللهُ الْعَفْوَ الْعَفْوَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي سَقَفًا لِلْبَلَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْخَلْقِ، وَكَانَ مَرَضُ الْمَشْيِخِ بِالْبَطْنِ، فَكَانَ يَخْرُجُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ مَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى، فَبَقِيَ مَرِيضًا شَهْرًا، فَقِيلَ لَهُ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا كُلُّهُ، وَلَكَ عِشْرُونَ يَوْمًا لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ، فَقَالَ يَا أَخِي هَذَا اللَّحْمُ يُنْدَفَعُ وَيَخْرُجُ، وَلَكِنْ قَدْ ذَهَبَ اللَّحْمُ وَمَا بَقِيَ إِلَّا الْمَلْحُ الْيَوْمَ يَخْرُجُ، وَغَدًا نَصْبِرُ عَلَى اللهِ تَعَالَى، قَالَ فَخَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ أَبْيَضُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَانْقَطَعَ، ثُمَّ تُوُفِّيَ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَقْتَ الظُّهْرِ، ثَانِيَ عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةَ سَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا

قَالَ يَعْقُوبُ الْخَادِمُ، وَكَانَ آخِرُ كَلِمَةٍ قَالَهَا رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَدُفِنَ فِي قَبْرِ الشَّيْخِ حَيِّ النَّجَّارِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ شَافِعِيَّ الْمَذْهَبِ حَفِظَ التَّنْبِيهَ لِلشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيِّ قَالَ وَلَمْ يَتَصَدَّرِ الشَّيْخُ أَحْمَدُ قَطُّ فِي مَجْلِسٍ، وَلَا جَلَسَ عَلَى سَجَّادَةٍ كَغَيْرِهِ تَوَاضُعًا مَعَ إِخْوَانِهِ وَكَانَ كَلَامُهُ لَا يَكَادُ يَسْمَعُ لِخَفْضِ صَوْتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا يَسِيرًا، وَيَقُولُ أُمِرْتُ بِالسُّكُوتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْهِيتِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كَانَ مِنْ أَكَابِرِ مَشَايِخِ الْعِرَاقِ وَأَعْيَانِ الْعَارِفِينَ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ يُنْسَبُ إِلَى الْفُضَيْلِيَّةِ الْعُظْمَى

وَكَانَتْ عِنْدَهُ الْخِرْقَتَانِ اللَّتَانِ الْبَسَهُمَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِأَبِي بَكْرٍ الْهَوَازِيِّ فِي النَّوْمِ، وَاسْتَيْقَظَ فَوَجَدَهُمَا عَلَيْهِ، وَهُمَا ثَوْبٌ وَمَا قِنَةٌ، وَكَانَ أَعْطَاهُمَا ابْنُ الْهَوَازِيِّ لِلشِّبْلِيِّ وَأَعْطَاهُمَا الشِّبْلِيُّ لِتَاجِ الْعَارِفِينَ أَبِي الْوَفَاءِ، وَأَعْطَاهُمَا تَاجُ الْعَارِفِينَ لِلشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ الْهِيتِيِّ، وَأَعْطَاهُمَا ابْنُ الْهِيتِيِّ لِلشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ إِدْرِيسَ ثُمَّ فَقَدْتُهُمَا، وَهِيتُ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الْعِرَاقِ، قَالُوا وَمَكَثَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ هَذَا ثَمَانِينَ سَنَةً، لَيْسَ لَهُ خُلْوَةٌ، وَلَا مَعْزِلٌ يَعْتَزِلُ فِيهِ، فِي لَيْلٍ وَنَهَارٍ، وَكَانَ يَنَامُ بَيْنَ الْفُقَرَاءِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى خَلْوَةٍ، وَلَا عُزْلَةٍ، وَلَا غَيْرِهِمَا مِنْ أَرْكَانِ الطَّرِيقِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ فَتْحَهُ أَتَاهُ مِنْ طَرِيقِ الْوَهْبِ، وَكَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ لَمَّا دَخَلْتُ بَغْدَادَ، كَمْ مِنْ دَخِيلٍ مِنَّا أَوْلِيَاءَ بَغْدَادَ، فَهُوَ فِي ضِيَافَتِنَا، وَنَحْنُ فِي ضِيَافَةِ الشَّيْخِ عَلِيٍّ الْهِيتِيِّ، وَكَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ يَقُولُ أَيْضًا تَفَتَّقَ رَتْقُ قَلْبِ الشَّيْخِ عَلِيٍّ الْهِيتِيِّ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، وَكَانَ يُجْرَى لِلْمُغَيَّبَاتِ، وَتَظْهَرُ عَلَى يَدَيْهِ الْكَرَامَاتُ، وَاجْتَمَعَتْ لَهُمَا عَلَى جَلَالَتِهِ، وَعُلُوِّ مَنْصِبِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الشَّرِيعَةُ مَا وَرَدَ بِهِ التَّكْلِيفُ، وَالْحَقِيقَةُ مَا حَصَلَ بِهِ التَّعْرِيفُ فَالشَّرِيعَةُ مُؤَدِّيَةٌ بِالْحَقِيقَةِ، وَالْحَقِيقَةُ مُقَيِّدَةٌ بِالشَّرِيعَةِ، وَالشَّرِيعَةُ وُجُودُ الْأَفْعَالِ دِينِيَّةً وَالْتِبَاسُ بِشُرُوطِ الْعِلْمِ بِوَاسِطَةِ الرَّسُولِ، وَالْحَقِيقَةُ شُهُودُ الْأَحْوَالِ بِاللهِ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِغَلَبَاتِ الْحَكَمِ بِتَقْدِيرٍ لَا بِوَاسِطَةٍ، وَكَانَ يَقُولُ عَلَامَةُ صِحَّةِ الْحَالِ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهُ مَحْفُوظًا فِي أَحْوَالِ غَلَبَتِهِ، كَمَا كَانَ مَغْلُوبًا فِي أَوْقَاتِ صَحْوِهِ، وَكَانَ يَقُولُ مَا دَامَ التَّمْيِيزُ بَاقِيًا كَانَ التَّكْلِيفُ مُتَوَجِّهًا، وَكَانَ يَقُولُ الْأَحْوَالُ كَالْبُرُوقِ لَا يُمْكِنُ اسْتِجْلَابُهَا إِذَا ارْتَكَنَّ، وَلَا اسْتِبْقَاؤُهَا إِذَا اضْمَحَلَّتْ، الْآنَ يَجْعَلُ بَعْضَ الْأَحْوَالِ غِذَاءً فِي رَبِيَّتِهِ الْحَقُّ فِيهِ، فَيَصِيرُ وَصْلًا لَهُ وَمَثْوًى، وَكَانَ يَقُولُ الْحَقُّ نَفَّاذٌ وَرَاءَ كُلِّ مَا أَدْرَكَهُ الْخَلْقُ بِأَفْهَامِهِمْ، وَأَحَاطُوا بِهِ بِعُلُومِهِمْ، أَوْ أَشْرَفُوا عَلَيْهِ بِمَعَارِفِهِمْ، وَكَانَ يَقُولُ كُلُّ مَنْ كُوشِفَ بِالْحَقِيقَةِ أَوْ شَاهَدَ الْحَقَّ، أَوِ اخْتُطِفَ عَنْ شَاهِدِهِ بِوَجْدِ الْحَقِّ، أَوِ اسْتُهْلِكَ فِي عَيْنِ الْجَمْعِ، أَوْ لَمْ يُشَاهِدْ سِوَى الْحَقِّ، أَوْ لَمْ يُحِسَّ بِسِوَى الْخَلْقِ، أَوْ مَحْوٍ فِي حَقِّ الْحَقِّ، أَوْ مُصْطَلَمٍ فِيهِ بِسُلْطَانِ الْحَقِيقَةِ، أَوْ مُتَجَلِّهِ الْحَقِّ لِلْآلَادِ إِلَى آخِرِ مَا يَعْتَرِيهِ عَنْهُ مُعَبِّرٌ، أَوْ يُشِيرُ إِلَيْهِ مُشِيرٌ، أَوْ يَنْتَهِي إِلَيْهِ عِلْمٌ فَإِنَّمَا هِيَ شَوَاهِدُ مِنَ الْحَقِّ وَحُقُوقٌ مِنَ الْحَقِّ، وَكُلُّ مَا بَدَا مِنَ الْخَلْقِ فَذَاكَ مِمَّا يَلِيقُ بِالْخَلْقِ، وَمِنْ حَيْثُ الْخَلْقُ، وَجَمِيعُ مَا تَحَقَّقَ بِوَصْفِهِ خَلْقٌ، فَهُوَ أَحْوَالٌ، وَالْأَحْوَالُ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ، وَلَا سَبِيلَ لِلْمَخْلُوقِ إِلَّا إِلَى الْأَحْوَالِ، وَالْغَيْبَةُ عَنِ الْأَحْوَالِ، وَالتَّغَيُّبُ الْأَحْوَالُ، حَالَةٌ مِنْ جُمْلَةِ الْأَحْوَالِ وَالتَّوْحِيدُ فَوْقَ الْمَعَارِفِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَتَمَثَّلُ كَثِيرًا بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ

إِنْ رَحَلَتْ أَمَلَّتْهُ لَا يُنْقِضُ سَفَرِي ... أَوْ جِئْتُ أَحْضُرُهُ أَوْ حِشْتُ فِي الْحَضَرِ

فَمَا أَرَاهُ وَلَا يَنْفَكُّ عَنْ نَظَرِي ... وَضَمِيرِي وَلَا أَلْقَاهُ فِي عُمُرِي

فَلَيْتَنِي غِبْتُ عَنْ جِسْمِي بِرُؤْيَتِهِ ... وَعَنْ فُؤَادِي وَعَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصَرِي

سَكَنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَزِيرَانَ، بَلْدَةً مِنْ أَعْمَالِ نَهْرِ الْمَلِكِ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَقَدْ نَيَّفَ بِسِتَّةٍ فِي مِائَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَبِهَا دُفِنَ، وَقَبْرُهُ بِهَا ظَاهِرٌ يُزَارُ وَوَزِيرَانُ عَلَى وَزْنِ فُقَيْرَانَ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ آمِينَ

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الطَّفْسُونِجِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كَانَ مِنْ أَكَابِرِ مَشَايِخِ الْعِرَاقِ، وَأَعْيَانِ الْعَارِفِينَ، وَصُدُورِ الْمُقَرَّبِينَ، صَاحِبِ الْأَحْوَالِ الْفَاخِرَةِ، وَالْكَرَامَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَالتَّصَرُّفِ النَّافِذِ، وَكَانَ يَقُولُ أَنَا بَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ كَالرُّكْبِ بَيْنَ الطُّيُورِ أَطْوَلُهُمْ عُنُقًا، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ فِي الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ بِطَفْسُونِجَ هُمْ عَلَى أَكْرَسِيٍّ عَالٍ بِحَضْرَةِ الْمَشَايِخِ وَالْعُلَمَاءِ، وَيَلْبَسُ لِبَاسَ الْعُلَمَاءِ، وَيَرْكَبُ بِغْلَةً، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، لَا يَنْفَعُ الْمُرَاقَبَةُ لِعَبْدٍ رَاقَبَ الْحَقَّ بِالْحَقِّ وَتَابَعَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خ لفلبات الكل بغير واسطة والله أعلم

خ حبه

خ وكان يقول الحق وراء جميع ما أدركه الخلق بعقولهم وعلومهم وافهامهم رضي الله تعالى عنه

خ أو جئت أحضره أو حشت في الحضر

خ بلدة من قرى نهر الملك الى

خ عن نيف وعشرين سنة بعد المائة الى

خ هو من أكابر مشايخ العراق الى

خ عليه وسلم والتعاله واحواله وأقواله

خ فهو كاذب في دعواه والله أعلم

في افعاله، واخلاقه، وآدابه، والله عز وجل قد اخفى احباءه وخاصته، باد لا يطلع في شيء من احوالهم الى نفوسهم ولا الى غيرهم فهم بر افئون الله تعالى وبسائر الورى برعاهم فيها، والمراقبة تقتضي حال القرب، والله عز وجل قرب القلوب اليه بما هو قريب منها، فهو يقرب من قلوب عباده على حسب ما يريد من قرب قلوبهم منه، فانظر بماذا يقرب من قلبك، وحال القرب يقتضي حال المحبة، وهي تتولد من نظر القلب الى الله عز وجل وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته، فطوبى لمن شرب كاسا من محبته، وذاق بقيها من مناجاته، فامتلا قلبه حبا، فطار بالله طربا وفرا اليه اشتياقا، ليس له سكن ولا ما لوف سواه، فهو محب خرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب، بفنا علم المحبة من حيث كان له المحبوب في الغيب، ولم يكن بالمحبة، فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا بلا علة، والمحبة تقتضي الذكر، فلا يزال المحب يذكر ربه ويديم الخلوة في ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه، كالغافل عن نفسه ثم يغفل عن ذهوله عن نفسه، ويبقى باستيلاء ربه جميع الاحساس فيقال اندرج في رؤية مذكوره، ويقال فني عن نفسه، ويقال بقي بربه، ويقال فنا عن فنائه اي غفل عن ذكر غفلته عن نفسه باستيلاء ذكر ربه عليه، وصار ليس يشهد غيره، وفنا يكون مقطوعا عن شاهده، متخلفا عن نفسه، ممحوا عن جملته فانيا عن كله، وما دام هذا الوصف باقيا، فلا تمييز ولا اخلاص ولا صدق، وهذا جمع الجمع، وعين الوجود وهذا هو الوصول الذي يرد الى احوال التمييز والتكليف، فيجب عن هذا الوصف بنوع ستر الفوز بحق الشرع والمغاليط فانها كثيرة، والمعفو عنا من رجع الى احكام الشريعة، وكان رضي الله عنه يقول، من اشتغل بطلب الدنيا ابتلي بالذل فيها، ومن تعامى عن نقايص نفسه طغى وبغى، ومن نزين بباطل فهو مغرور، وكان يقول النفع العلم العلم باحكام العبودية، وارفع العلوم علم التوحيد، وكان يقول لا يضر مع التواضع بطالة، اذا قام بالواجبات والسنن، ولا ينتفع مع الكبر بعلم مندوب ولا علم مطلوب، أليس في جهنم مثوى للمتكبرين، وكان يقول من قام بالله نبت، ومن قام بنفسه سقط، سكن رضي الله عنه طلسوج بلدة بارض العراق، وبها مات ميتا، وقبره بها ظاهر يزار، واسأل الله الاعانة والتوفيق لما يحبه ويرضاه

ومنهم الشيخ بقا بن بطو رضي الله تعالى عنه امين

هو من اعيان مشايخ العراق، واكابر المتصدرين، صاحب الاحوال السنية، والمقامات العلية، والكرامات الباهرة، وكان سيدي عبد القادر الجيلي يثني عليه، ويقول كل المشايخ اعطوا بالكيل الا الشيخ بقا ابن بطو، فانه اعطي جزافا، انتهى اليه علم الاحوال

وكشف

ح
وتنتهي اليه الرياسة في زمانه
نور الله وعليه وتلمذ له الا

وكشف موارد الصادرين، بنهر الملك، وما يليه، وتلهذ له خلائق لا يحصرون من العلما والصلحا، وفصد بالزيارات والنذور، ومن كلامه رضي الله عنه، الفقر هو تجرد القلب عن الخلائق، واستقلاله بالله سبحانه وتعالى، والتخلي من الاملاك احد اوصاف الفقر لانها شواغل وقواطع لكل عبد سكن بقلبه اليها، وعلامة صحة التجرد عن الاملاك، ان يتغير عليه الحال، بوجود الاسباب وعدمها لا في القوة والضعف ولا في السكون ولا في الانزعاج، ولا تؤثر فيه المهالك، فاذا كان كذلك فهو فقير لا يأسر رق الاسباب، ولا يهزه وجودها، ولا يستفزه عدمها، فان ملك كان لم يملك وان لم يملك فكان ملك، فلا يرى لنفسه في الدنيا والاخرة مقاما ولا قدرا، وكما لا يرى لا يطلب، وكما لا يطلب لا يتمنى، فهو مشتغل به واقف بلا طمع، لا يسقط بالرد ولا ينهض بالقبول، ولا يفتقد ان طريقته افضل من غيرها، وهو موقف رفيع والامر فيه دقيق، ومالم يصل العبد الى ربه عز وجل لا يصل الى حقيقة هذا الوصف وكان يقول الفقر وصف كل مستغن عن غيره، ولا يكون العبد صادقا في فقره حتى يخرج عن فقره، بانتفا شهوده لفقره، وكان يقول انصف الناس من نفسك، واقبل النصيحة ممن هو دونك، تدرك شرف المنازل، وكان يقول من لم يحدث له من قلبه زاجر فهو من اخوان الشياطين، وقلبه خراب، وكان يقول من لم يستغن بالله عن نفسه ضرعته، وكان يقول من لم يقم باداب اهل البداية كيف يستقيم له مقام اهل النهاية، وزاره ثلاثة من الفقها، فضلوا خلفه العشا، فلم يقوم القراة كما يريد الفقها، فساطتهم به، وباتوا عنده في زاويته، فاجنبوا ثلاثتهم، وخرجوا الى نهر على باب الزاوية، فنزلوا فيه يغتسلوا في اشد عظيم الخلقة، وبرك على ثيابهم وكانت ليلة شديدة البرد، فابقوا بالهلاك، فخرج الشيخ من الزاوية الى الاسد، ومرغ على رجليه، فاستغفروا الله تعالى في حق الشيخ، وتابوا الى الله واذلك، سكن رضي الله عنه، باب نوس قرية من قرى نهر الملك، وبها مات سنة ثلاث وخمسين وخمسماية، وقبره بها ظاهر يزار، واسأل الله الاعانة والتوفيق لما يحبه ويرضاه

ومنهم الشيخ ابو سعيد القيلوي رضي الله تعالى عنه

هو من اكابر العارفين، والائمة المحققين، صاحب الانفاس الصادقة، والافعال الخارقة، والكرامات والمعارف، وكان يفتي ببلده وما حولها، وكان يتكلم بقيلولة في علوم الشرايع والحقايق على كرسي عال، وقصد بالزيارة من سائر الاقطار، ومن كلامه رضي الله تعالى عنه، من شرط الفقير ان لا يملك شيا، ولا يملكه شيء، وان يصفو قلبه من كدورات الكون، ويكون سليم الصدر لكل مسلم، وتسمح نفسه بالبذل والايثار

ح
ويسلي صدره لكل احد ولا يلتفت فيه
شغلي يغير الدنيا والله اعلم

ح
وقصدوه بالزيارة والنذور رضي الله عنه

ح
وكان يقول الفقر تجرد القلب من علايق الدنيا والراحة
ح
وكان يقول عز وجل وعلامة صحة تجرده ان لا يتغير
ثقته بالله عز وجل بوجود الاسباب او فقدها او لا يشهد
عليه المال بوجود فقر والله تعالى اعلم بالصواب
مع ذلك صفة فقر

ح
وكان يقول ما نصفا الناس من نفسه وقبل
النصيحة ممن هو دونه او كما شرف المنازل والله اعلم
ح
وكان يقول من لم تجد من نفسه زاجر فقلبه خراب
ح
وكان يقول من لم يقم باداب البداية كيف يقيم
ح
وكان عنده ثلاثة من الفقها فضل خلفه
ح
وباتوا عنده في الزاوية فلما لم يقم القراة كما
الفقها فلم يقوم بهم فاجنبوا فخرجوا الى نهر
عنده في الزاوية فنزلوا فيه يغتسلوا في اشد
على باب الزاوية فلما رأى الشيخ ذلك تهم وخرجوا الى

ح
سكن باب قوس قرية من قرى نهر الملك وبها
توفي قريبا من سنة للاث وخمسين وخمسماية
وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه امين

ح
وكان يتكلم بقيلولة في علوم الشرايع والحقايق

وكان يقول التصوف النبري مما دون الحق كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لي الا رب العالمين، وكان يقول لا يكمل الصوفي حتى يستغرق في الخلق بلوائح الوجد، وكان التوجد غض الطرف عن الاكوان بمشاهدة مكونها سبحانه وتعالى، وكان يقول العارف وجداني الذات لا يقبله احد ولا يقبل احدا، وكان الخضر عليه السلام، سكن رضي الله عنه قبلوية من قرى نهر الملك قريبة من بغداد، وبها مات، قريبا من سنة سبع وخمسين وخمسماية، وقبره بها ظاهر يزار، وكان يلبس لباس العلما، وينتطيلس ويركب البغلة، ودعي رضي الله عنه مرة الى طعام هو واصحابه، فنهض من اكل ذلك الطعام، واكله كله وحده، فلما فرغوا قال لهم انما منعتكم من اكله، لانه كان حراما، ثم تنفس فخرج من انفه دخان عظيم كالعمود وصعد في الجو حتى غاب عن ابصار الناس، ثم خرج من فيه عمود نار ونصاعد في الجو حتى غاب عن ابصار الحاضرين، ثم قال هذا الذي رايتموه هو الطعام الذي اكلته عنكم، وصبرته عني، واسال الله العافية والتوفيق لما يحبه ويرضاه.

ومنهم الشيخ مطر الباذرائي رضي الله تعالى عنه

هو من اجلا مشايخ العراق وساداتهم العارفين، اجمع القلما رضي الله عنهم على جلالته وزهده ومهابته، وكان شيخه تاج العارفين ابو الوفا يقول، الشيخ مطر زارني حالي ومالي وقالي، وكان من اخص خدامه، وكان الغالب عليه حالة السكر، ومن كلامه رضي الله عنه، لذة النفوس في صناعة القدوس، ولذة القلوب في مزامير الغيب تطرب في مقاصير قدس بالحان توحيد في رياض تمجيد بمطربات المعاني من تلك المعاني الرافعة للاوتار بها في مدارج الامماني الى مقعد صدق في عند مليك مقتدر، ولذة الارواح الشرب بكاس المحبة من ايدي غرايس الفتح اللدني في خلوة الوصل على بساط المشاهدة والهيام بين غمائم الكلوم في نور العزة وقراءة ما كتب على صفحات الواح نسمات الدنو بقلم التوحيد، كلا بل هو الله العزيز الحكيم، ولذة الاسرار مطالعة نسيم الحياة الدائمة والوصول الى حقايق الغيوب بضماير القلوب، والمعاينة بالافكار لسرائر الاسرار، ولذة العقول ملاحظة اسرار المكنون الخفية عن الابصار، بالسرائر المحيطة بالافكار، فتفاني القلوب حقايق الغيوب، وتضمحل شواهد الاسرار فتلتحق الضمار الافكار، وتطمئن النفوس الى ما لحقت به من العالم المحجوب، فكلما كشف الغيوب ازداد دلالتها على اتقان صنع وابداع فطرة قابلتها من العقول هيبة وفكرة، وخرج الاعتبار من القلب، فاذا كان القلب ظاهرا بعد الاعتبار بالشواهد، وسميت الهمة وريقة الفكر، ولم يمنعه مانع، فالفكر طريق الى الحق، ودليل على الصدق، والفكر اصل المعرفة

المعرفة، والمعرفة ثمرة طعمها الحلو، ولذتها الاخلاص، والاخلاص لذة غايتها النفير، والنفير غاية ليس لها انقضا، وكان يقول ابدي العقول تمسك عنة النفوس، والنفس مسخرة للقلوب، والعقل يستمد من الانوار الالهية، وعنه تصدر الحكمة التي هي رأس العلوم وميزان العدل، ولسان الايمان، وعين البيان، وروضة الارواح، ونور الاشباح وميزان الحقايق، وانس المستوحشين، ومتجر الراغبين، ومنية المشتاقين، وكان يقول الحكمة اصابة الحق، فاذا اوردت على القلب دلت على مكامن الهوى وجلت اصدية القلوب، واما نتائج غيوب البواطن، وكان رضي الله تعالى عنه من الاكراد، وسكن باذرا قرية من اعمال اللحف بارض العراق وبها مات، وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ ابو محمد صاحد الكردي رضي الله عنه

هو من اعيان مشايخ العارفين، وصدور المقربين، وائمة المحققين، وانعقد عليه اجماع المشايخ بالجلال والتعظيم، ومن كلامه رضي الله عنه، قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى، واذا تحرك فيها الاشتياق اضا نورة ما بين السما والارض فيباهي الله عز وجل بهم الملايكة، ويقول من لم يكن عنده انس بربه فليس هو معي، وكان يقول من اشتاق الى ربه آنس، ومن آنس طرب، ومن طرب قرب، ومن قرب سار، ومن سار حار، ومن حار طار، ومن طار قرت عينه بالاقتراب، وكان يقول الزاهد يعالج الصبر، والمشتاق يعالج الشكر، والواصل يعالج الولاية، وكان يقول الشوق نار الله الموقدة، التي تهدي الافئدة، والنظر اليه، وكان يقول نار الهيبة تذيب القلوب، ونار المحبة تذيب الارواح، ونار الشوق تذيب النفوس، وكان يقول الصمت عبادة من غير عنا، وزينة من غير حلي، وهيبة من غير سلطان، وحصن من غير سور، وراحة للكاتبين، وغنية عن الاعتذار، وكان يقول كفى بالمرء علما ان يخشى الله تعالى، وكفى به جهلا ان يعجب بنفسه، وكان يقول العجب فضلة حمق يريد صاحبه ان يغطي به عيوب نفسه فلا تتغطى، وكان يقول ما خلق الله من عجيبة الا ونقشها في صورة الادمي، ولا اودع امرا غريبا الا وسلطه فيها، ولا ابرز سرا الا وجعل فيها مفتاح علمه، فهو نسخة مختصرة من العالم، وكان يقول السكر من مقامات المحبين خاصة، فان عيون الفنا لا تقبله، ومنازل العلم لا تحمله، وكان يقول للسكر ثلاث علامات، الضيق عن الاشتغال بالسوى، والغيظ قاتم، واقتحام لجة الشوق، والتمكين دائم، ومن كانت سكرته بالهوى كان صحوه الى الضلالة، وجاء رجل يودعه، وهو يريد الحج على قدم التجريد، والوحدة، ولا يستصحب زادا، ولا احدا، فاخرج له الشيخ ما جد ركوة، واعطاها له، وقال له انك تجد فيها

ماء

ح وكان من الاكراد وتزل باذرا قرية الخ

ح بالاحترام والتعظيم

ح وتقول اشهد كم انني اليهم اشوق

ح ينضطرب في قلوب الاحباب ولا يهدا الا ملقا به والنظر اليه

ح اذ يخشى الله عز وجل الخ

ح من عجيبة الا وأصلها في صورة الادمي فهو العالم المختصر من العالم الخ

ح وجاء مرة فقير يريد الحج على قدم التجريد الخ

ان اردت الوضوء ولبنا ان عطشت وسويقا ان جعت فكان الرجل طول سفره
من جبل صهر بن بالعراق الى مكة وفي مدة اقامته بالحجاز وفي رجوعه من الحجاز الى
العراق اذا اراد الوضوء توضا منها ماء حارا واذا اراد الشرب شرب منها
ماء حلوا واذا اراد الغذاء شرب لبنا وعسلا وسويقا الى ان مات به سنة احدى
وستين وخمسمائة وقبره ظاهر يزار الى الآن رضي الله تعالى عنه آمين

ومنهم الشيخ جاكير رضي الله تعالى عنه

هو من اكابر المشايخ واعيان العارفين وائمة المحققين وهو احد اركان هذه
الطريق وكان الشيخ تاج العارفين ابو الوفا يثني عليه وينوه بذكره وبعثه اليه
طائفة مع الشيخ علي ابن الهيتي وامره ان يضعها على راسه نيابة عنه ولم يكلفه
الحضور اليه وقال سالت الله تعالى ان يكون جاكير مريدي فوهبه لي وكانت
المشايخ بالعراق يقولون ما رايا فقيرا انسلخ من نفسه كما انسلخ الحية من جلدها
الا جاكير وكان يقول ما اخذت العهد على مريدي الا بعد ان رايت اسمه مكتوبا في
اللوح المحفوظ انه من اولادي ومن كلامه رضي الله عنه المشاهدة هو ارتفاع الحجب
بين العبد وبين الرب فيطلع بصفا القلوب على ما اخبر به من الغيب فيشاهد الجلا
والعظمة وتختلف عليه الاحوال والمقامات فتتداخله الحيرة والدهشة ثم تخرجه الحيرة
الى البهتة فتراه شاخصا بالحق الى الحق وتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع الجمال وتارة
يرى اليها وتارة ينظر الى الكمال وتارة يلوح له الكبرياء والعزة وتارة يبدو الله
الجبروت والعظمة وتارة يشهد اللطف والبهجة فهذا يبسطه وهذا يقبضه وهذا
يطويه وهذا ينشره وهذا يفقده وهذا يوجده وهذا يبديه وهذا يفيده وهذا يغيبه
وهذا يبقيه فهو زايل عن نعوت البشرية قايم بصفات العبودية ولا يحسب الاغيار
ولا يشهد غير عظمة الجبار وكان رضي الله عنه يقول اذا قدحت نار التعظيم مع نور
المهيمنة في زناد السر تولد منهما شعاع المشاهدة فمن شاهد الحق عز وجل في سره سقط
الكون من قلبه واذا تولت المشاهدة على القوم تولاهم الحق تعالى ثم حجبهم فجذبوا
من الحيرة في نور المشاهدة الى الحيرة في نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة في قدس
الانس الى الدهشة في عين الجمع فمن حاير بين الاستتار والتجلي ومن حاير بين البقاء
والفناء ومن سالك بين الوصل والتقالي وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك
صفة الحضرة ليس فيها سوى الذبول تحت موارد الهيبة فاذا الله تعالى فلما حضروا
قالوا انصتوا وقال في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا معناه

استقاموا

استقاموا على المشاهدة لان من عرف الله تعالى لا يهاب غيره ومن احب شيا لا يطا
سواه وكانت نفقته من الغيب وكان رضي الله عنه من الكبراء وسكن صهرا
من صحاري العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على مسيرة يوم من سامرا
واستوطنها الى ان مات بها ميتا وبعاد فن وقبره ظاهر يزار ويعمر الناس
عنده قرية يطلبون البركة بذلك رضي الله تعالى عنه ورحمه آمين

ومنهم الشيخ ابو محمد القاسم بن عبد الله البصري رضي الله عنه

كان من اعيان مشايخ العراق وعظماء العارفين واجلاء المقربين صاحب المحاريب
والقرايب وكان يفتي على مذهب الامام مالك رضي الله عنه وكان يتكلم في علم
الشريعة والحقيقة على اطريق عال وله كلام كثير متداول بين الناس مشهور وله
الكرامات والخوارق ومن كلامه رضي الله عنه الوجود نحو ما لم يكن عن شهود
وكان يقول شاهد الحق ينفي شاهد الوجود ويغني عين الوسن وسكره
يزيد على سكر الشراب وكان يقول ارواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيي
موات القلوب ويزيد في العقول وكان يقول الوجد يسقط التمييز ويجعل الاماكن
مكانا واحدا والاعيان عينا واحدا واوله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور
الفهم وملاحظة الغيب ومجاذبة السر وابتياس المبقود وكان يقول شرط صحة
الوجد انقطاع البشرية عن التعلق بمعنى الوجد حال وجوده ومن لا فقد له لا وجد
له واهله على مقامين ناظر ومنظور اليه فالناظر مخاطب بشاهد الذي وجده
والمنظور اليه يغيب قد اختطفه الحق باول وارد ورد عليه وكان يقول الوجود
نهاية الوجد لان التواجد يوجب استيهاب العبد والوجد يوجب استفراغ
العبد والوجود يوجب استهلاك العبد وترتيب هذا الامر حضور ثم ورود
ثم شهود ثم وجود ثم خمود فبمقدار الوجد يحصل الخمود وصاحب الوجود له صحو
ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان مشقا
عليه ابدا وكان يقول الوجود اسر لثلاث معان الاول وجود علم يقطع به النواهد
في صحة مكاشفة الحق اياك الثاني وجود الحق وجودا غير منقطع من شاع الا
الثالث وجود مقام اضمحل الى سر الوجود بالاستغراق في الاولية فاذا الوصف
العبد بوصف الجلال سكر القلب فطرب الروح وقام السر وكان يقول الصحو
انما هو بالحق فاذا كان بغير الحق فلا يخلو اما ان يجره في مشاهدة نور العزة
لا يجره بشهقة وكان يقول المواجيد ثمرات الاوراد ونتايج المنازلات وكان
يقول ترك الاحوال قبل وجود الله محال وطلب الاحوال بعد وجود الله محال

قبتان

خ
مشارة
وكان يقول الصحو انما يكون بالحق فاذا
كان بغير الحق فهو فيجرة والله اعلم

وكان ينفق من الغيب

خ
وعمر الناس عند قبره يطلبون التبرك بالقرب منه

خ
هو من اعيان مشايخ العراق الخ

خ
الوجدة نحو ما لم يكن عن شهود الخ

وبمنع التوم

خ
وحال يقول على قدر لا يسقط التمييز ويجعل
الاماكن فيها واحدا والاعيان عينا فليس بوجد
انما هو ولا عند الله اعلم

وكان يقول لمن تهاون بستر الله تعالى أنطلق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه،
وكان اذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة يابسة، الا أورقت في الوقت، ولا بذي عاهة
الا عوفي في وقته، سكن رضي الله عنه بالبصرة، وبها مات، قبل سنة ثمانين وخمسمائة
ودفن بظاهرها، وقبره هناك ظاهر يزار، ولما صلى الناس على جنازته، سمعوا في الحو
أصوات طبول تضرب، وكانوا كلما رفعوا أيديهم في تكبيرات المصلوات سمعوها،
رضي الله عنه **ومنهم الشيخ ابو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي** رضي الله عنه،
هو من اكابر مشايخ مصر المشهورين، وصدور العارفين، واعيان العلما المحققين،
انتهت اليه الرياسة في الطريق، واجمع العلما على جلالته، وكرامايته، صاحب الكرامات
الظاهرة، والاحوال الفاخرة، والانفاس الخارقة، والانفاس الصادقة، وهو احد
العلما المصنفين، والفضلا المفتين، وكان يفتي بمصر على مذهب الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه، ودرس، وناظر، واملى، وخرق الله تعالى له القوايد، وقلب له الاعيان،
وانتهت اليه تربية المريدين الصادقين، بمصر واعمالها، واتفق اجماع المشايخ على تلبيته
بالتعظيم، والتبجيل، والاحترام، وحكموه فيما اختلفوا فيه، ورجعوا الى قوله، ومن
كلامه رضي الله عنه، الطريق الى الله تعالى معرفة، وصفاته الفكر، والاعتبار بحكمه
وايايته وصنوعاته، ولا سبيل للالباب الى معرفة كنه ذاته، وكان يقول لو تناهت
الحكم الالهية في حد العقول، او اختصرت القدرة الربانية في درك الفلوم، لكان ذلك
تقصيرا في الحكمة، ونقصا في القدرة، لكن احتجبت اسرار الازل عن العقول، كما استترت
سبحات الجلال عن الابصار، فقد رجع من الوصف في الوصف، وعمي الفهم عن الدرك،
ودار الملك في الملك، وانقلب المخلوق الى مثله، وانشد الطلب الى مثيله، وخشعت الاصوا
للرحمن فلا تسمع الا همسا، وكان يقول جميع المخلوقات من الذرة الى العرش العظيم
طرق متصلة الى معرفته، وحجج دالة على الهيته، والكون جميعه السن ناطقة بوحدا
والعالم كله كتاب يقراحروفه المبصرون على قدر بصايرهم، وكان يقول اذا هبت
ريح السعادة، وتالقت برق العناية على رياض القلوب، وامطرت ورق الحقايق من
خلال سحاب الغيوب، ظهرت فيها ازهار قرب المحبوب، وابتعت بهجة انوار تبل
المطلوب، فوجدت القرب في لذة المشاهدة، واستجلا الحضور بالسماع، وانست
نار الهيبة حين اضرمها صفو المحبة، مع الشحو عن الانس الى المقام، الى نور الازل
بصولة القيمان، وقامت بأقدام الفنا في خلوة الوصل على بساط المسامرة، بمناجات
تنثبت بها الكون، بصفاء انتصار يعرف بها باب الخير، في بدايات العيان، وتطوي
حوايث الحدث، في بقا عز الازل، فهناك رسخت ارواحهم في غيب الغيب، وغاصت اسرارهم

في بر

في سر السر، فعرفهم مولاهم ما عرفهم، واراد منهم من مقتضى الايات ما لم يرد من غيرهم
وخاصوا بحار العلم اللدني بالفهم العيني لطلب الزيادات، فانكشف بهم من مدخور
الخزاين، تحت كل ذرة من ذرات الوجود علم مكنون وسر مخزون، وسبب بتصارم
بحضرة القدوس يدخلون على اسيدهم عز وجل، فاذا هم من عجايب ما عنده ما لا
عين رات ولا اذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وكان يقول من عرف نفسه لم
يتغير بثنا الناس عليه، لكونه يعرف انها ماوي كل بشر، وكان يقول من لم يقدر
على صحبة مولاه لقلة صبره عليه، ابتلي بصحبة العبيد، ومن انقطعت آماله الا
من مولاه فهو العبد حقيقة، وكان يقول من تحقق بالرضا استلذ البلا،
يقول حلية العارف الخشية والهيبة، وكان يقول اياكم ومحاكات اصحاب الاحوال
قبل احكام الطريق وتملن الاقدام، فانها تقطع بكم عن السير، وكان يقول دليل
تخلصك صحبتك للمخلصين، ودليل تخلبطك بصحبتك للمخلطين، ودليل بطالتك
ركونك للباطلين، ودليل وحشتك انسك بالمستوحشين، وكان يقول من غلبت عليه
عليه، لا يحضر مجلسا في السماع، وحكي ان اصحابه قالوا له مرة لم لا تحدثنا بشي من الحقايق
فقال لهم اصحابي اليوم، قالوا اسمايه رجل، فقال استخلصوا الى صهر مايه، ثم
استخلصوا الى من المايه عشرين، ثم استخلصوا الى من العشرين اربعة، فكان الاربعة
ابن القسطلاني، وابو طاهر، وابن الصابوني، وابو عبد الله القرطبي، فقال الشيخ
رضي الله عنه، لو تكلمت بكلمة من الحقايق على راس الاشهاد لكان اولهن يفتي
بقتلي هولا الاربعة، وكان رضي الله عنه، متتابع الكشف وزاد النيل سنة زيادة
عظيمة، فادت مصر ان تغرق، واقام على الارض حتى كاد وقت الزرع يفوت، فضج الناس
بالشيخ ابي عمرو، وسببوا ذلك فاتى الشيخ الى شاطي النيل وتوضا منه، فنقص في الحال
نحو الذراعين، ونزل عن الارض حتى انكشفت، وزرع الناس في اليوم الثاني، ووقع في
بعض السنين ان النيل لم يطلع البتة، وفات وقت زراعته، وغلت الاسعار، وخيف
الهلاك، وضج الناس بالشيخ ابي عمرو، فجا الى شاطي النيل، وتوضا فيه باريق كان
مع خادمه، فزاد النيل في ذلك الوقت، وتتابعت زياداته، الى ان انتهى الى حده، وبلغ الله
تعالى به المنافع، وزرع الناس تلك السنة الزرع الكثير، وصلى الغشامرة بمنزله بمصر
ثم خرج هو وخادمه ابو العباس المقري يتماشون، فدخلا مكة، فصليا في الحجر وقاما
ساعة طويلة، ثم خرج الى المدينة فدخلاها، فزارا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم خرجا الى بيت المقدس، فصليا فيه ساعة، ثم رجعا الى مصر قبل الفجر قال ابو العباس
ولم احس تلك الليلة بتعب وكان الرجل اذا اشتهيا ان يتكلم بالعجمية، وهو عربي

وقت الزرع

ح

وكان رضي الله عنه ضيق ما يخرج في الليل ضيق الوقت الى المدينة المنورة فيزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخرج الى المدينة ويصلي في الروضة ما شا الله ثم يخرج الى بيت المقدس فيصلي فيه الوتر ثم يرجع الى مصر واصحابه فيصلون الصبح قبل ان يخرج خادمه وكان اذا اوشك ان لا يتكلم بالعجمية تكلم بها الى ان يفارقه

ح

لم يفتر قبل التاسع عليه الـ
وكان يقول من لم يصبر على صحبة مولاه انقلب على صحبة
ح
وكان يقول من تحقق بالرضا تلذذ بالبقا والله اعلم

ح

وكان يقول من غلب حاله قلبه فلا يدخل في السماع
ح
وكان يقول لمن غلبت عليه مرة ان يترك ثوبه شيئا من الحقايق
وطلب منه اصحابه مرة ان يترك ثوبه شيئا من الحقايق

من العشرين اربعة فقعلوا وكان الاربعة ابن القسطلاني وابو الطاهر وابن الصابوني وابو عبد الله القرطبي

أو المجبي يريدان يتكلم بالغربية، يتعلل فيه، فيصير يعرف تلك اللغة، كأنها لغته الأصلية، مات رضي الله عنه، بمصر سنة اربع وستين وخمسماية، وقد جاوز السبعين، ودفن بقرافتها شرقي قبر الشافعي رضي الله تعالى عنه، مما يلي ساريه، وقبره ثم ظاهر مزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ سويد السنجاري رضي الله عنه

هو من أعيان مشايخ المشرق، وصدور العارفين، وأكابر المحققين، صاحب الكرامات والمقامات السنية، والاشارات العلية، وهو أحد من ملكه الله تعالى التصرف في العلم، وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة، وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين الصادقين بسنجار وما يليها، واجمع المشايخ على تبجيله، واحترامه، وقصد بالزيارات من سائر الاقطار، ومن كلامه رضي الله عنه، مقامات العارفين على سبقة أصول القصد الى الله تعالى بالسر، والاعتصام بالله في الأمور، والجلوس مع الله بالأمر، والنصيحة لعباد الله في السر والجهر، وكتم أسرار الله تعالى في الطي والنشر، وثبوت الحال مع العلم بالصبر، وذكر لا اله الا الله الملك الحق المبين، فاذا قطع العارف هذه الأحوال ورقي عن رؤية الافعال، فتح الله تعالى له في القصد اليه بالسر باب النفس، وغلامته أن يستروح القلب الى انوار التجلي بنفس السرور، وتستراح الاسر في مشكاة الكشف وقد النفس لا يكون الا في حضرة الشهود، بعد غيبة الارواح في مقارج الأحوال واستغراق الأسرار في مدارج روح القدس بحسم مادة الجهات، وانحاد العلم وذهاب الرسم، وهذا أول ملابس العارفين، وأول استراحة ارواح العارفين، هذا الذي لا يطفي نور شهوده، نور وجوده، ولا يحجب نور وجوده، حقيقة شهوده، وحقيقة القصد الى الله تعالى بالسر ظهور الحقيقة باذنه، في حجاب العلم، ثم يفتح الله تعالى له في الاعتصام بالله باب الكفاية، وعلامته ان يفتح الله تعالى له من بصيرته عيونا ثلاثة، عين يدرك بها المعرفة، وعين يدرك بها أنوار الحقايق، وعين يدرك بها أنوار المعرفة كما ان العيون ثلاثة، عين البصر، وعين البصيرة، وعين الروح، فعين البصر تدرك المحسوسات، وعين البصيرة تدرك المعنويات، وعين الروح تدرك الملكوتيات، ثم يفتح الله تعالى له في الجلوس مع الله باب الاستغراق، في عين التفريد، وله خمسة اركان، فنا القرب في عين المشاهدة، واضمحلال العلم في بحر الجمع، واستهلاك الفناء في بحر الازل، واستغراق الوجود في طي القدم، واستعدام البقاء في برق الأبد، ففنا القرب في عين المشاهدة للمرسلين، مضافات الاسرار، وللمقربين عتابات الانوار، واضمحلال العلم في بحر الجمع للصديقين رؤية، وللأسرار مشاهدة، لان الرؤية للذات والمشاهدة لأنوار الصفات، وكان رضي الله عنه يقول، استهلاك الفناء في بحر الأزل للمرسلين حقيقة

حقيقة، وللمقربين حق وطريقة، واستغراق الوجود في طي العدم للصديقين تفريد التوحيد، وللاسرار تحقيق التجريد، واستهلال البقاء في برق الأبد للشهداء احياة قرب، واستدامة رزق، وللصالحين نسيم روح، واستراحة ريحان، ومقارف جنة نعيم، فبفنا القرب في عين المشاهدة كان عقلا، وباضمحلال العلم في بحر الجمع كان روحا، وباستهلاك الفناء في بحر الأزل كان سرا، وباستغراق الوجود في طي القدم كان ذرا، وباستعدام البقاء في برق الأبد كان انا، كاملة الوجود، تامة التقويم، فبالعقل بين الاعيان، وبالروح يثبت الخطاب، وبالسر يفهم الامر، وبالذر ظهر الحكم، وبالذات وقعت الحركة، وبالحركة ظهر الحكم والحكم ظاهر الأمر، والأمر ظاهر الخطاب، والخطاب ظاهر الايمان، والايمان ظاهر الصفات، والصفات ظاهر الذات، فالايمان بصيرة العقل، والسر بصيرة الروح، والأمر بصيرة الحكم، والحكم بصيرة الحركة، وذلك حقيقة ما يكشف للعارف المنتهي في درجة المعرفة، وكان رضي الله عنه يقول، العلوم ثلاثة، علم من الله تعالى، وهو العلم بالأمر والنهي، والاحكام في الحدود، وعلم مع الله تعالى، وهو علم الخوف والرجاء والمحبة والشوق، وعلم بالله تعالى، وهو علم بنعوته وصفاته، وعلم الظاهر علم الطريق، وعلم الباطن علم المنزل، وعلم الحكم علم الشرع، وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل، وكان يقول اصل العلم الصمت، وباطنه كتمان الاسرار وظاهره الاقتداء بالسنة، وكان يقول من وقع في أولياء الله تعالى ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت، ولقد كان شخص من أكابر بلدنا يقع في الفقراء فحضرته الوفاة، فقالوا له قل لا اله الا الله، فقال لا استطيع، فعلمت من ابائي فدخلت الحضرة، وجعلت أترضى خاطرهم حتى رضوا عنه فاطلق لسانه، ونسأل الله تعالى قبول توبته، ورأى رضي الله عنه رجلا يحدق الى امرأة بنصره فنهاه فلم ينته، فقال اللهم اعم بصره، فعمي في الحال، ثم جاء الرجل بعد سبعة ايام، واستغفر وتاب، فقال الشيخ اللهم ان كان صادقا في توبته فرد عليه بصره، واعمه عن رؤية ما لا يحل له، فرد الله عليه بصره في الحال، وكان اذا اراد أن ينظر بعد ذلك الى محرم يحجب عنه بصره، وجاء مرة اعمى فقال يا سيدي انا ذو عيال، وقد عجزت عن الكسب، فقال اللهم نور عليه بصره، فرد الله عليه بصره وملك عشرين سنة بصيرا بعد ذلك حتى مات، سكن رضي الله عنه سنجار واستوطنها الى ان مات بها ميتا، وقبره بها ظاهر مزار، رضي الله تعالى عنه، ورحمه آمين

ومنهم الشيخ حيان بن قيس الحراني رضي الله عنه

ومنهم الشيخ حيان بن قيس الحراني رضي الله عنه

هُوَ مِنْ أَجَلِّ الْمَشَايِخِ، وَعُظَمَاءِ الْعَارِفِينَ، وَأَعْيَانِ الْمُحَقِّقِينَ، صَاحِبُ الْكَرَامَاتِ وَالْمَقَامَاتِ
وَالْهِمَمِ الْفَخِيمَةِ، وَالْبِدَايَاتِ الْعَظِيمَةِ، صَاحِبُ الْفَتْحِ السَّنِيِّ، وَالْكَشْفِ الْجَلِيِّ فِي حَلِّ
بِهِ مُشْكِلَاتُ أَحْوَالِ الْقَوْمِ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ يَتَصَرَّفُونَ فِي فُتُوحِهِمْ
بِأَرْضِ الْعِرَاقِ، وَكَانَ أَهْلُ حَرَّانَ يَسْتَسْقُونَ بِهِ فَيُسْقَوْنَ، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ: لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مَقْدُودًا مِنَ الْمُتَمَكِّنِينَ حَتَّى لَا يَطْفِئَ نُورُ مَعْرِفَتِهِ نُورَ وَرَعِهِ وَلَا
يَقُولُ حَقِيقَةُ الْوَفَا إِقَامَةُ السِّرِّ عَلَى رِقَّةِ الْغَفَلَاتِ، وَفِرَاغُ الْهِمَمِ عَنْ جَمِيعِ الْكَا
وَكَانَ يَقُولُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرَى خَوْفَ اللَّهِ تَعَالَى فِي قَلْبِهِ، وَيُكَاشِفَ بِأَحْوَالِ الصِّدِّيقِينَ
فَلْيَأْكُلِ الْحَلَالَ، وَلْيَعْمَلْ بِالسُّنَّةِ، أَوْ فَرِيضَةٍ، وَمَا حَرُمَ مِنْ حَرُمَ عَنِ الْوُصُولِ، وَ
وَمُشَاهَدَةُ الْمَلَكُوتِ الْأَبَدِيِّينَ، سُوءُ الطَّبْعِ، وَأَذَى الْخَلْقِ، وَكَانَ يَقُولُ نَفْرُ مِنْ رِقَّةِ
الْقَلْبِ مُجَالَسَةُ أَهْلِ الذِّكْرِ، وَاسْتِجْلَابُ نُورِ الْقَلْبِ بِدَوَامِ الْجَرِّ، وَكَانَ يَقُولُ مِنْ عَلَامَةِ الْمَرْ
الصَّادِقِ أَنْ لَا يَفْتُرَ عَنْ ذِكْرِهِ، وَلَا يَعْمَلَ مَا يَحِقُّهُ، وَيَلْزَمُ السُّنَّةَ وَالْفَرِيضَةَ، فَالسُّنَّةُ تَرْكُ
الدُّنْيَا، وَالْفَرِيضَةُ صُحْبَةُ الْخَلْقِ، وَغَلَا، وَكَانَ يَقُولُ أَجَلُّ الزُّهْدِ عِبَادَتُكَ، وَأَحْدَرُ
لِجَهْلِهِ حِرْفَتُكَ، وَكَانَ يَقُولُ الْمَحَبَّةُ سَمْتٌ لَطِيفَةٌ، وَعُنْوَانُ الطَّرِيقَةِ، يُنَوِّصَلُ بِهَا إِلَى
لِقَاءِ الْمَحْبُوبِ، سَكَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَرَّانَ، وَاسْتَوْطَنَهَا إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا سَنَةَ إِحْدَى
وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِظَاهِرِهَا، وَقَبْرُهُ بِهَا ظَاهِرٌ يُزَارُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَحِمَهُ

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ رَسْلَانُ الدِّمَشْقِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ مِنْ أَكَابِرِ مَشَايِخِ الشَّامِ، وَأَعْيَانِ الْعَارِفِينَ، وَصُدُورِ الْبَارِعِينَ، وَأَكَابِرِ الْمُتَصَوِّفِينَ
صَاحِبُ الْإِشَارَاتِ الْعَالِيَةِ، وَالْهِمَمِ السَّامِيَةِ، وَالْأَنْفَاسِ الصَّادِقَةِ، وَالْكَرَامَاتِ الْخَارِ
وَالنَّصَرِيفِ النَّافِذِ، انْتَهَتْ إِلَيْهِ تَرْبِيَةُ الْمُرِيدِينَ بِالشَّامِ، وَاخْتَرَمَهُ الْمَشَايِخُ وَالْعُلَمَاءُ وَجَلُّو
وَقَصَدُوهُ الزَّائِرُونَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مُشَاهَدَةُ تَفْرِيقِ تَعَلُّقِ الْحِكَمِ
فِي الْجَمْعِ، وَبُرُوزُ التَّفْرِقَةِ فِي الِاطِّلَاعِ، لِأَنَّ الْفَارِقَ وَاصِلٌ إِلَّا أَنَّهُ يَرِدُ عَلَيْهِ أَسْرَارُ اللَّهِ
تَعَالَى جَلِيَّةً كُلِّيَّةً، فَهُوَ مُصْطَلِمٌ بِأَنْوَارِهَا، مُسْتَغْرِقٌ فِي بِحَارِهَا، مُسْتَهْلَكٌ فِي تَنْزِيلِهَا
وَكَانَ يَقُولُ لَأَنْ أَكُلَ النَّارَ لِي دَخَلَ زَاوِيَتِي، وَوَقَعَ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَتْ كُنَّةُ الصَّلَاةِ وَمَعَهُ لَحْمٌ بَنِ
فَدَخَلَ بِهِ الزَّاوِيَةَ، ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهِ النَّارَ، إِلَى أَنْ جَفَّ، وَهُوَ لَمْ يَنْضَجْ، فَظَهَرَ بِذَلِكَ صِدْقُ
مَقَالَةِ الشَّيْخِ، وَكَانَ يَقُولُ الْعَارِفُ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَلْبَهُ لَوْحًا مَنْقُوشًا بِأَسْرَارِ
الْمَوْجُودَاتِ، وَبَاطِنَهُ بِنُورِ حَقِّ الْيَقِينِ، يُدْرِكُ حَقَائِقَ تِلْكَ السُّطُورِ عَلَى اخْتِلَافِ
أَطْوَارِهَا، وَيُدْرِكُ أَسْرَارَ الْأَفْعَالِ، فَلَا تَتَحَرَّكُ حَرَكَةٌ ظَاهِرَةٌ أَوْ بَاطِنَةٌ فِي الْمُلْكِ
وَالْمَلَكُوتِ، إِلَّا وَيَكْشِفُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ عَنْ بَصِيرَةِ إِيمَانِهِ، وَعَيْنِ عِيَانِهِ فَيُشَاهِدُهَا
عِلْمًا وَكَشْفًا. وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَصْعُدُ بِسِرِّهِ فِي أَلْوَانِ الْمَلَكُوتِ كَالشَّمْسِ، فَلَا يَطَّاقُ
النَّظَرَ

النَّظَرَ إِلَيْهِ، وَصِفَتُهُ أَنْ يَكُلَّ الْأَعْمَالَ بِالْعِلْمِ، وَالْأَحْوَالَ بِالسِّرِّ، وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ
حَاضِرٌ، وَغَائِبٌ، وَغَرِيبٌ، فَالْحَاضِرُ بِلَطَائِفِ الْعِلْمِ، وَالْغَائِبُ بِشَوَاهِدِ الْحَقِيقَةِ، وَالْغَرِ
هُوَ مَنِ انْقَطَعَ السَّبَبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ سِوَاهُ، فَمَنْ قَابَلَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ احْتَرَقَ، وَحَقِيقَةُ
الْغُرْبَةِ سُقُوطُ الْأَيْنِ، وَنَحْوُ الرَّسْمِ، قَالَ تَعَالَى: وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكْشِفَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ
الْأَسْبَابَ، وَيَرْتَفِعَ عَنْهُ الْحِجَابُ، وَيُطْلِعَهُ اللَّهُ عَلَى بَوَاطِنِ الْأُمُورِ كَشْفًا وَفِرَاسَةً، فَبِا
يُدْرِكُهَا جُمْلَةً، وَبِالْفِرَاسَةِ يُدْرِكُهَا تَفْصِيلًا، عَلَى أَصْلِ الْوَضْعِ، وَحَقِيقَةُ الرَّسْمِ فَتُخَاطِبُ
الْأَرْوَاحَ مِنْ حَيْثُ وَضْعِهَا، وَتُخَاطِبُ الْأَجْسَامَ مِنْ حَيْثُ تَرْكِيبِهَا، وَيُشِيرُ إِلَى الْعِلْمِ بِرُمُوزِ
الْإِشَارَةِ، وَيُفْهِمُ كَشْفَ الْعِبَارَةِ، وَكَانَ يَقُولُ الْحِدَّةُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، وَالْغَضَبُ يُقْعِدُكَ
فِي مَقَامِ ذُلِّ الِاعْتِذَارِ، وَكَانَ يَقُولُ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ الْعَفْوُ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ، وَالتَّوَاضُعُ
عِنْدَ الرِّفْعَةِ، وَالْقَنَاعَةُ بِغَيْرِ مِنَّةٍ، وَكَانَ يَقُولُ أَحْسَنُ الْمَكَارِمِ عَفْوُ الْمُقْتَدِرِ، وَجُودُ
الْمُقْتَتِرِ، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا أَقْدَرَكَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقَدِيرِ عَلَيْهِ،
وَكَانَ يَقُولُ الْكَرِيمُ مَنْ احْتَمَلَ الْأَذَى، وَلَمْ يَشْكُ لِأَحَدٍ عِنْدَ الْبَلْوَى، وَكَانَ يَقُولُ سَبَبُ
الْغَضَبِ هُجُومُ مَا تَكْرَهُهُ النَّفْسُ عَلَيْهَا، مِمَّنْ هُوَ فَوْقَهَا، فَإِنَّ الْغَضَبَ يَتَحَرَّكُ مِنْ بَاطِنِ
الْإِنْسَانِ إِلَى ظَاهِرِهِ، وَالْحُزْنَ يَتَحَرَّكُ مِنْ ظَاهِرِ الْإِنْسَانِ إِلَى بَاطِنِهِ، فَيُحْدِثُ عَنِ الْغَضَبِ
السَّطْوَةَ وَالِانْتِقَامَ، وَيُحْدِثُ عَنِ الْحُزْنِ الْمَرَضَ وَالِاسْقَامَ، قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِيُّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحَضَرْتُ مَرَّةً سَمَاعًا، فِيهِ الشَّيْخُ رَسْلَانُ، فَأَنْشَدَ الْقَوَّالُ شَيْئًا، فَكَانَ
الشَّيْخُ رَسْلَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَشُبُّ فِي الْهَوَاءِ وَيَدُورُ فِيهِ دَوَرَانًا، ثُمَّ يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ
بِسَيْرًا بِسَيْرًا، بِفِعْلٍ لَهُ مِرَارًا، وَالْحَاضِرُونَ يُشَاهِدُونَهُ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ إِلَى الْأَرْضِ
أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى شَجَرَةِ تِينٍ فِي تِلْكَ الدَّارِ، فَدَبِيسَتْ، وَوَقَعَ وَرَقُهَا، وَقَطَعَتِ الْجَرَامِدَةُ
سِنِينَ، فَأَوْرَقَتْ، وَأَخْضَرَّتْ، وَأَيْنَعَتْ، وَأَثْمَرَتْ، وَحَمَلَتِ التِّينَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ سَنَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دِمَشْقَ، وَاسْتَوْطَنَهَا إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا مُسِنًّا، وَدُفِنَ بِظَاهِرِهَا، وَقَبْرُهُ بِهَا
ظَاهِرٌ يُزَارُ، وَلَمَّا أَدْخَلَ نَفْسَهُ عَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ جَاءَ طَيْرٌ أَخْضَرُ عَلَّقَتْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى
دُفِنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ أَبُو مَدْيَنَ الْمَغْرِبِيُّ

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
هُوَ مِنْ أَعْيَانِ مَشَايِخِ الْمَغْرِبِ، وَصُدُورِ الْمُقْرِبِينَ، وَشُهْرَتُهُ تُغْنِي عَنْ تَعْرِيفِهِ، وَاسْمُهُ
شُعَيْبٌ، وَوَلَدُهُ مَدْيَنُ، هُوَ الْمَدْفُونُ بِمِصْرَ، جَامِعُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الدَّشْطُوطِيِّ
عَلَى بِرْكَةِ الْقُرْعِ، خَارِجَ السُّوَرِ، مَا يَلِي بَابَ مِصْرَ، وَعَلَيْهِ قُبَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَقَبْرُهُ ظَاهِرٌ يُزَارُ
وَأَمَّا وَالِدُهُ، فَهُوَ مَدْفُونٌ بِتِلِمْسَانَ بِأَرْضِ الْمَغْرِبِ فِي جِبَانَةِ الْعُبَّادِ، مَاتَ وَقَدْ نَاهَزَ
الثَّمَانِينَ سَنَةً، وَقَبْرُهُ ثَمَّ ظَاهِرٌ يُزَارُ، وَكَانَ مِيقَاتُهُ بِعَجَايَةَ، وَكَانَ سَبَبُ دُخُولِهِ تِلِمْسَا

لكشف
خ
وكان يقول الحرة ما في عالم أشر والغضب
فهو كالإيزال الاعتذار وكان يقول لمكارم
الأخلاق العفو عند القدرة والتواضع في الرفعة
والقناعة بغير منة

خ
قال الشيخ الإسلام رحمة الله تعالى

خ
فعاد كما كان زائرا وفي نسخة أخرى

خ
وله اثنين لم تحل شيئا الخ

خ
فعطفت عليه والله أعلم

خ
شيخ الخرقة رضي الله عنه

خ
وأما أبو مدين فهو مدفون بمدينة تلمسان

أن أمير المؤمنين لما بلغه خبره، وما كان فيه من الشهرة، أمر بإحضاره من نجاية
للتبرك به، لتقدم وصول السلطان للزيارة به، خوفا من اختلال رعيته، فأجاب
بالسمع والطاعة، فلما حضر إلى تلمسان، قال لخفض صوته ما لنا وللسلطان الليلة
نزور الإخوان، ثم نزلوا واستقبل القبلة وتشهد، وقال هاقد جئت وعجلت اليك رب
لترضى، ثم قال اليه الى، ففاضت روحه، فلم يمكث في تلمسان شيئا رضي الله عنه
قال الشيخ أبو الحجاج الأقصري، سمعت شيخنا عبد الرزاق يقول، لقيت بالقاهرة
الخضر عليه السلام، سنة ثمانين وخمسمائة، فسألته عن شيخنا أبي مدين فقال
هو امام الصديقين في هذا الوقت، ويسره من الارادة، ذاك اتاه الله مفتاحا من
السر المصون بحجاب القدس، فإني في هذه الساعة أجمع لأسرار المرسلين منه، ثم مات
أبو مدين رضي الله عنه بعد ذلك بيسير، وذكر الشيخ محي الدين رضي الله عنه في كتاب
الفتوحات، قال: ذهبت انا والشيخ ابو عمرو بن مويس، وبعض الابدال الى جبل ق
فلما مررنا على الحية المحدقة به، فقال لي البدل سلم عليها، فانها ستردّ عليك السلام
فسلمنا عليها فردّت علينا السلام، ثم قالت من أي البلاد أنتما، فقلنا لها من نجاية
من ارض المغرب فقالت ما حال أبي مدين مع اهلها، فقلنا لها يرمونه بالزندقة
ويكرهونه، ويودونه أشد الاذى، فقالت حبذا والله لبني آدم، كيف يؤذون أوليا
الله والله ما كنت أظن ان الله تعالى يؤوي الى عبد من عبيده فيلرقه أحد، فقلنا لها
ومن أعلمك به، فقالت يا سبحان الله، وهل على وجه الارض دابة تجهله، انه والله من
الحذرة الله تعالى وليا، وانزل محبته في قلوب العباد، فلا يكرهه الا كافر أو منافق
انتهى. قلت وقد اجمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله، وناداه بوا يبن يديه، وكان
جميلا ظريفا، متواضعا زاهدا، ورعا محققا، مشمرا على الكرم والاخلاق، رضي الله عنه
ومن كلامه رضي الله عنه، ليس للقلب الا وجهة واحدة، متى توجه اليها حجب عن غيرها
وكان يقول الجمع ما أسقط تفرقتك، ومحى اشارتك، والوصول استغراق اوصافك
وتلاشي نعوتك، وكان يقول الغيرة ان تفرق ولا تفرق، وكان يقول في الاغنياء
من أبدا الله الحق حقيقة من حقه، والفقر الفقر امن ستر الحق حقه عنه، وكان يقول الفا
من الانس والشوق، فاقد المحبة، وكان يقول من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة
تدعوه الى ذلك فهو مفتون، وكل من رايته يدعي مع الله تعالى حالا، لا يكون على
ظاهره منه شاهد فاحذروه، وكان يقول اذا اظهر الحق لم يبق عقد غيره، وكان
يقول من تحقق بمقام العبودية لله عز وجل، شهدا له بعين الرضا، واحواله بعين
التجاوز، وأقواله بعين الافتقار، وكان يقول ما وصل الى مقام الحرية، من بقي عليه

من نفسه

من نفسه بقية، وكان يقول شاهد مشاهدته لك، ولا تشاهد مشاهدتك له،
وكان يقول الفقر نور ما دمت تستره، فاذا اظهرته ذهب نوره، وكان يقول
من كان الاحب اليه من المنع فاسم للفقر راحة، وكان يقول الاخلاص
يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق، وكان يقول القريب مسرور بقربه، والمحب
معذب في حبه، وكان يقول الفقر علامة على التوحيد ودلالة على التجريد، وحقيقة
الفقر ان لا تشاهد سواه، وكان يقول من نظر الى الكونين، نظر ارادة وشهوة
حجب عن الفترة فيها والانتفاع بها، وكان يقول من عرف احدا لم يعرف الا احد، والحق
ما بان عنه احد من حيث العلم والقدرة، ولا انتصابه احد من حيث الذات والصفات
وكان يقول من لم يصلح لمعرفته، شغله برؤية اعماله، ومن سمع منه بلغ عنه وكان
يقول من لم يخلع العذار لم ترفع له الاستار، وكان يقول الحق لا يراه احد الا مات، فمن
لم يمت لم ير الحق، وكان يقول في نهيهم عن صحبة الاحداث، الحدث هو المستقبل الامر
والمبتدي في الطريق الذي لم يجرب الامور، ولم يثبت له فيها قدم، وان كان ابن سبعين
سنة، وقيل اراد بالاحداث ما سوى الله تعالى من المخلوقات. قلت والمراد صحبتهم
من غير ارشاد وتعليم، والا فارشاد مثل هؤلاء هو المطلوب من كل فقير، وكان يقول الاخلاص
ما خفي على النفس رؤيته، وعلى الملك كتابته، وعلى الشيطان غوايته، وعلى الهوى
اماتته، وكان يقول ايالم والملامات قبل احكام الطريق، وتملق الاحوال فانها تقطع
وكان يقول ايالم والمعالمات قبل احكام الطريق، وتملق الاحوال فانها تقطع
وكان يقول ايالم والمعالمات قبل احكام الطريق، وتملق الاحوال فانها تقطع
بخل عن درجات الكمال، وكان يقول كل فقر لا يفرق زيادته ونقصه في كل نفس فليس
بفقير، وكان يقول الفقر فخر، والعلم غم، والصمت نجاة، والاياس راحة، والزهد عافية
ونسيان الخلق طرفة عين خيانة، وكان يقول الحضور مع الحق جنة، والغيبة عنه نار، والقرب
منه لذة، والبعد عنه حسرة، والانس به حياة، والاستيحاش منه موت، وكان يقول
طلب الارادة قبل تصحيح التوبة غفلة، وكان يقول من قطع موصولا بربه قطع به، ومن
اشتغل مشغولا بربه ادركه المقت في الوقت، وكان يقول كابر في قبضة العارف لان
ملك البدل من السما الى الارض، وملك العارف من العرش الى الثرى، وملك رضي الله عنه
في بيته سنة لا يخرج الا للجمعة، فاجتمع الناس على باب داره، وطلبوا منه ان يتكلم عليهم
فلما الزموه خرج، فراى عصافيرا على سدرة في الدار فلما راوه فروا فرجع، وقال لو صلحت
للحديث عليكم لم تفروا مني المطيور، ثم جلس في البيت سنة اخرى ثم جاؤا اليه فخرج، فلم تفر
منه الطيور، فتكلم على الناس وفرت الطيور، تضرب باجنحتها وتصفق حتى مات
منها طائفة كثيرة، ومات رجل من الحاضرين، وكان الله قد اذل له الوحوش فاذا
راه الوحش انفرد من هيبته، ومر يوما على حمار، والسبع قد اكل بعضه،

والانس بغيره حياة الخ

وصاحبه ينظر

ح

ح

ح

اليه من بعد لا يستطيع ان يقرب منه، فقال لصاحب الحمار تعالي فذهب به الى الاسد
وقال له امسك باذن الاسد، واستهله مكان حمارك حتى يموت، فاخذ باذنيه
وركبه، وصار يستعمله سنين موضع حماره، حتى مات الاسد، وقيل له مرة في المنام
ما حقيقة سرك في توجيدك، فقال سري سرور باسرار شممت من البحار الالهية
التي لا ينبغي بثها لغير اهلها، اذ الاشارة تقصر عن وصفها، وآيات الفيرة الالهية
الاشرها، وهي اسرار محيطة بالوجود لا يدركها الامن كان وطنه مفقودا،
وكان في عالم الحقيقة بسره موجودا، يتقلب في الحياة الابدية، وهو بسره طاير في
فضا الملكوت، ويسرح في سراد قات الجبروت، فر تخلق بالاسما والصفات
وفني عنها بمشاهدة الذات، هنالك قراري ووطني، وقرة عيني وسكني، والحق تعالى
في حي الكل قد اظهر في وجودي بدايع قدره، وافضل بالحفظ والتوفيق وكشف
عن مكنون التحقيق فحياتي تامة بالوحدانية، واستراحتي الى الفردانية، فروحي
رايسبح في عالم الغيب يقول لي مالكي يا شعيب كل يوم جديد علي العبيد، ولدينا مزيد، رضي الله عنه

ومنهم الشيخ ابو محمد عبد الرحيم المغربي القناوي رضي الله تعالى عنه

هو من اجلا مشايخ مصر المشهورين، وعظما القارفين، صاحب الكرامات الخارقة، والانفاس
الصادقة، له المحل الارفع من مراتب القرب، والمورد العذب من مناهل الوصل، وهو
احد من جمع الله تعالى له بين علمي الشريعة والحقيقة، وآتاه مفتاحا من السر المصون
وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة، وكان اذا سمع المؤذن يقول اشهد
ان لا اله الا الله، يقول هو شهد بها شاهدنا، وويل لمن كذب على الله تعالى
ومن كلامه رضي الله عنه، اذا ركت جميع صفات الله تعالى الا صفة السمع،
وكان يقول المتكلمون كلهم يدندنون حول الحق لا يصلون اليه، وكان يقول
قطع القلايق بقطع بحر الفقد، وظهور مقام العبد، بعدم الالتفات الى السوى
وثقة القلب بترتيب القدر السابق، وكان يقول التحرير سيان الزمنين
حكما، والذهول عن الكونين حالا، وغض البصر عن الاين وقفا، حتى تنقلب الا
باطنا الظاهر، ومتحركا ساكن، فيسكن القلب بتمكين القدر على قطع الحكم والانبها
بمنفسحات المواريد، وهو انشراح الصدر بصور الاكوان، مع ثبوت المقام بعد
التلوين ورسوخ التمكين، فتكون السما له رداء والارض له بساطا، وكان
يقول الهيبة في القلب لعظمة الله تعالى، هو طمس ابصار البصاير عن مشاهدة
من سواه حسا، فلا يرى الا انوار الجلال، ولا يرى الا بسواطع الجمال، وكان يقول
الرضى سكون القلب تحت مجاري الاقدار، بنفي التفرقة حالا، وعلم التوحيد جملا،

فيشهد

يشهد القدرة بالقادر، والامر بالامر، وذلك يلزمه في كل حال من الاحوال، وكان
يقول التمكين هو شهود العلم كشفا، ورجوع الاحوال اليه فقرا، والتصرف
بالقادح حلما، وكمال الامر شرعا، وكان يقول في الجوع صفا الاسرار في استغراق
الاذكار، وكان يقول الشوق هو استغراق في مباري الذكر طربا، ثم الغيبة في
توسط الذكر سكرا، ثم الحضور في اواخر الذكر صحوا، فهو بين استغراق بهمة
وغيبة تزعجه، وحضور ينعشه، فتلك الوقت للمشتاق استغراق، وثلثه غيبة،
وثلثه حضور، وكان يقول الحياة اذ يحيي القلب بنور الكشف فيدرك بسر الحق الذي
برزت به الاكوان، في اختلاف اطوارها، **وحكي** انه نزل يوما في حلقة الشيخ
شيخ من الجن لا يدري الحاضرون ما هو، فاطرق الشيخ عبد الرحيم ساعة، ثم رفع
ذلك الشيخ الى السما، فسالوه عنه، فقال هذا ملك وقفت منه هفوة، بالنظر لمقامه
فسقط علينا يستشفع بنا، فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع، وكان اذا شاور انسان
على شيء، يقول له تمهل، حتى استاذن لك فيه جبريل، فيمكث ساعة وهو مطرق
ثم يقول له افعل او لا تفعل، قال بعضهم والمراد بجبريل هذا، ليس جبريل
الذي ياتي الانبيا، انما هو ملك اسمه جبريل على اسم جبريل الاعظم، وكان
رضي الله عنه، اذا قال لقامي يا فلان تكلم على الفلما فيتكلم عليهم في مقامي
الابان والاحاديث، حتى لو كان هناك عشرة الاف محبرة لكلت عنه، ثم يقول
له اسكت، فلا يجد ذلك القامي منه كلمة واحدة من تلك الفلوم، رضي الله عنه
وكان بعض القارفين يقول، لو كنت حاضرا عند وفاة الشيخ عبد الرحيم حتى
ملكتهم من دفنه، بل كنت اتركه فوق ظهر الارض، فكل من نظر اليه تطوبا لحكمة
توفي رضي الله عنه بقنا من صعيد مصر الاقصى، وقبره بها مشهور يزار، واخبرني
شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله، قال مر كلب على سيدي عبد الرحيم حتى
فقام له، فقالوا له في ذلك، فقال انها فاتت اجلا الا اثر الفقير الذي بر قبته، فراوه
فوجدوا في عنقه شرموطا من حبة فقير من صوف، وقال له رجل مرة اوصني
فقال كن في الفقر كنيس الغنم مع الغنم، سالت على الدوام، مع عدم غفلته عن مصالح زعيته
رضي الله عنه **ومنهم الشيخ ابو العباس احمد الملثم** رضي الله عنه،
هو من اجلا مشايخ مصر وعظيمهم، قصده الناس بالزيارة من ساير الاقطار
وتادب على امصر بين يديه، وكان ابوه ملكا بالمشرق، وكانت له مكاشفات
عجيبة في مستقبل الزمان، فكان لا يخبر بشي الا جاء كما قال، ويقول انا ما اتكلم
باختياري، وكان اذا اراد شيا يعطيه للفقرا يقف يتمنى في الاسواق فاذا اعطوه

وكان يقف يتمنى فاذا اعطوا شيا
تصدق به على الفقرا والله اعلم

لعله
محمود

لعله
مسرور

ح

ح

ح

ثيابا تصدق بها على المحاويج، وكان الناس مختلفون في عمره، فمنهم من يقول هو من قوم يونس، ومنهم من يقول انه رأى الامام الشافعي رضي الله عنه، وصلى خلفه بمصر، ومنهم من يقول رأى القاهرة وهي اخصاص، قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه، وسألته مرة عن عمره، فقال عمري الآن لحوار بعاية سنة، وكان اهل مصر لا يمنعون حرمهم منه في الروية والخلوة، فانكر عليه بعض الفقهاء فقال له يا فقيه انشغل بنفسك، وتطهر من زلاتك، فان بقي من عمرك سبعة ايام وعوت فكان كما قال، وكان يلبس ما وجد، فره تارة صوف خضرا، ومرة بيضا، ومرة جبة فرجية، ومرة مرقعة، لا ينضبط على حال، وانكر عليه مرة قاض، وكنت فيه محضر بتكفيره، ووضع القاضي المحضر في صدوقه الى بكرة النهار يدعوه للشرع في اكرة النهار، فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه، فاخرج الشيخ المحضر وقال الذي قد رعلى اخذ المحضر من صندوقك، فاذهب على اخذ امانتك من قلبك، فتاب القاضي ورجع عما اراد، توفي رضي الله تعالى عنه في حدود السبعماية، بمصر المحروسة، وقبره في مسجد بزار، بباب الفتوح، عند الحصايين، ويسمونه رضي الله عنه، ثلاث مرات يهوت، فعافاه الله تعالى منه، وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه، وكان يقول لم تكن الاقطاب اقطابا، والاوتاد اوتادا، والاولياء اولياء الا بتقطيمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومقرفتهم به، واجلالهم لشرعه، وقيامهم بادابه وكان يقول بلغني عن سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنه، انه كان يقول اذا استولى الحق تعالى على قلب عبد، ذهب ما من العبد، وبقي ما من الله تعالى فيسقى كالفخارة في اناء النشاءة لا حراك له من حيث نفسه، وانما حراكه من الذي يحركه ولا اختيار له ولا ارادة ولا علم ولا عمل، وكان يقول اذا امتلاء القلب منا نور ذكر حجاب بين العبد وبين الله تعالى رضي الله عنه،

ومنهم الشيخ ابو الحجاج الاقصري رضي الله عنه

كان من الائمة الراسخين في طريق الولاية، واحد الخلايق على اجلاله واكرامه، وكان جليل المقدار، كبير الشان، وكان مجردا على الدوام، وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق المدفون باسكندرية، وهو تلميذ الشيخ ابي مدين التلمساني، وله كلام عال في الطريق وزاويته وضريحه بناحية الاقصرين من صعيد مصر الاعلى، ومناقبه في الصعيد كثيرة مشهورة رضي الله عنه، منها ان شخصا من الامراء المشهورين في عصره، انكر عليه، فقال له تنكر علي الفقراء وانت رقاص عند فلان، فما مات ذلك الرجل حتى صار رقاصا لسوداده واعتقاده، وكان يقول كل من رأيتموه يطلب الطريق فدلوه عليها، فان كان صادقا اوصلناه الى مقصوده وان كان كاذبا طردناه وابعدناه لئلا يتلف المريدين، فانه لا يصل الى المحبوب من هو بغير

محبوب

محبوب، قال خادمه الشيخ ابو زكريا التهامي، طلب شخص من مريدي ابي الحجاج قتل شيخه مرات، فلم يقدر، وكان يفتقده انه ينال مقامه بقتله، حيث راه محبوبا بشيخه، فاخبروا الشيخ بذلك، فقال يا ولدي هذا من الشيطان اذا قتلت شيخك غضب الله عليك، فلم يقطع ذلك المقال قلت وقد بلغني ذلك عن واحد من اصحاب ابي السعود الجارحي وقرب الشيخ منه والله اعلم

وحكى ابو العباس المرايفي قال دخلت على الشيخ ابي الحجاج الاقصري يوما فرايت له عينين من فوق الحاجبين، وكان يقول كنت اجيء انا واخي ابو الحسن بن الصايغ باسكندرية الى شيخنا، فاري مقامين يقولوا مقامه، فاقول اللهم اجعلني مقامه فوق مقامين، وكان الاخر اذا راى مقامه اعلى من مقامين يقول في دعايه لذلك، كذا درجة الاخوان لا حسد بينهم ولا حقد وقيل له مرة من شيخك، فقال شيخي ابو جعفران، فقلنوا انه يمزح، فقال لست امزح، فقيل كيف فقال كنت ليلة من ليالي الشتا سهران، واذا باب جعفران يصفر صفارة السراج ويرجع للوقيها جالسا، فعد ذلك عليه تلك الليلة سبعماية مرة، وهو لا يرجع، فقلت في نفسي سبعماية مرة وهو يقع ولا يرجع فرجعت الى صلاة الصبح، ثم رجعت فاذا هو جالس فوق المنارة لجنب الفتيلة، فاخذت من ذلك ما اخزت، وكان الشيخ ابو الحجاج يقول كنت في ما يرايني اذكر الا الله الا الله، لا اغفل عنها، فقالت لي نفسي مرة من ربك، فقلت لها الله ربي الله، فقالت لا ليس لك رب الا انا، فاذ حقيقة الربوبية امتثال العبودية فانا اقول لك اطعني تطعي، ثم تم ثم قم امش تمشي، اسمع تسمع، ابطش تبطش فانت تمتثل اوامري كلها، فاذا انا ربك وانت عبدي قال فبقيت متفكرا في ذلك فطهرت لي عين من الشريعة، فقالت لي جاد لها بكتاب الله تعالى، فاذا قالت لك ثم، فقل لها كانوا قليلا من الليل ما يهجعون، واذا قالت لك كل، قل كلوا واشربوا ولا تسرفوا، واذا قالت لك امش، قل ولا تمش في الارض مرحا، واذا قالت لك ابطش قل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط، فقلت لتلك الحقيقة فالي اذا فعلت ذلك، قالت اخلع عليك خلع المتقين، واتوجك بتاج العارفين، وامنطقك بمنطقة الصديقين، واقلدك بقلايد المحققين، وانادي عليك في سوق المحبين، التايبون القادرون الحامدون الاية، وكان يقول لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ في محبته، فانا نحب الله تعالى ورسوله، والصحابة والتابعين وغيرهم ونقتدي بهم وما رايناهم وذلك لان صورة المعتقد اذا ظهرت لا تحتاج معها الى صورة الاشياخ بخلاف صورة الاشياخ اذا ظهرت تحتاج الى صورة المعتقدات، فاذا حصل الجمع بينهما، فذلك كمال الحقيقة، قلت وفي هذا دليل للاهل الحق من الاحمدية والرفاعية والبرهانية والقادرية، ولا عبرة بمن ينكر عليهم ويقول هؤلاء اموات لا ينطقون

ح
مه وكان خادمه ابو زكريا يقول دخلت على الشيخ ابي الحجاج مرة فرايت له عينين فوق الحاجبين وكان الشيخ اذا رايت مقامين يعلو مقام فوق مقام واحد من اصحابه امري ان اقول اللهم اجعلني مقامه فوق مقامين فكان كذلك درج الاخوان الصادقون لا حسد بينهم ولا حقد وقيل له مرة من شيخك فقال ابو جعفران فقال له كيف فقال كنت ليلة من الليالي الشتا سهران واذا بابي جعفران يصفر صفارة السراج فيرجع فيزيل ويرجع لكوة ملما الخ

ح
كنت اذكر في بدايتي لا اله الا الله فما اغفل الا

ح
وذلك انه قال لك اطعني واسكن لتفعل ثم قال تمتثل اوامري كلها فاذا انا ربك وانت عبدي فبقيت متفكرا الخ

ح
الاجتماع بالشيخ في صحة الاقتداء به فانا نحب الخ

ص
فاذا حصل الجمع بين العينين فهو الكمال

فانّ الاقتدا حقيقة انّما هو بافعالهم واحوالهم المنقولة الينا فافهم ذلك قال
الشيخ يعيش بن محمود احد اصحاب ابي الحجاج حيث انا والقليبي السنباوي وشخص
آخر الى زيارة الشيخ بعد الصبح فوقفنا بالباب ساعة بين واذا بالخادم قد خرج
وقال يدخل يعيش والقليبي ويرجع هذا الملق بسنجم فانه جنب قال فدخلنا وقد
عدت اركاننا من الهيبة فدخلنا فوجدنا الشيخ متكيًا ثم قال الشيخ عن الشاب
يستغفر صاحبكم ثم يدخل فدخل وقام يعيش وستور حضر شيخ في لسان
حالنا وحال هذا الشاب في لسان القاووس فقال الشيخ قل فقلت

يا ملجي قلبي عليه يخفق ... لا بمر من يبصره يعشق
مسكين عبدك القاووس كسر ... صار ينتفض من بعد ما قد هجر
ان يحل لوبا الوصال ينجبر ... ويفوز غصن الوصال مورق

فانشد الشيخ في لسان الحال ابياتا فتواجد وقام كانه لم يعرفنا قط وهي

قد بلي القاووس بهم طويل ... ممتلي للراس قد مفه بسيلم
قد ربطا بالطوبس وبالسميل ... وجيفه بالحبال موثق
والفكره يجري وما يلحق
ما تراه نازل على قدمه ... وحبلنا شوش في رقبته
قد عجزوا وتنا قصت همته ... له رفيق بقليل يسبقه
له سنين يجري وما يلحقه

قال فقام الشيخ وتواجد وزار وجعل يقول لي سنين أجري وما الحق فاخذ القهر علي
الشاب بالتوبة وطيقه في عفو الله عنه ان تاب نسأل الله حسن الخاتمة آمين

ومنهم تلميذه الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر رحيم رضي الله تعالى عنه

صحب الشيخ ابا الحاج الاقصري رضي الله تعالى عنه حين كان بقوص وتجرد وهو في
ابرايته عن الثياب والزرع وغيره ثم رجع الى لبس الثياب والزراعات وغيرها ثم صحب
الشيخ ابراهيم بن مفضا الجعبري المدفون بباب النصر من القاهرة المحروسة ثم
اقام بالحميم وبها مات على حالة شريفة جليلة لطيفة متظاهرا بالنفير والفخر عن
الناس رضي الله عنه وكان يسمع وعظه الشيخ ابراهيم من مصر وهو في الحميم الى ان
يفرغ من وعظه كانه جالس عنده وله كرامات كثيرة ببلاده رضي الله عنه منها
انه لما جاور بمكة ورأى الحجر الاسود وقد خرج من مكانه وصار له نيران ورجلان
ووجه فمشى ساعة ثم رجع الى مكانه والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ومنهم الشيخ قطب الدين بن القسطلاني رضي الله عنه

كان

كان مقيمًا بالقاهرة بدرس في علمي الظاهر والباطن ويدعو الناس الى الله تعالى ويلبسهم الخرقة
من طريق السهروردي ومكث نحو ثلاثين سنة لا يضع جنبه للارض فلم يأكل من مال الولاة
حتى مات رضي الله عنه ومنهم الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه
كان رضي الله عنه جليل المقدار وكان يعظم الفقرا شديد التعظيم ويقول انهم
قد انتسبوا الى الله عز وجل وكان يقول ما رأينا احدًا قط انكر على الفقرا واساء
بهم الظن الا ومات على اسوء حال وكان يقول احتقار الفقراء سبب لارتكاب
الرذايل وكان يقول من غض من عارف بالله تعالى او وليه ضرب في قلبه بسهم
مسموم ولم يمت حتى يفسد عقيدته وكان كثيرا ما يجتمع بالخضر عليه السلام وكان
يطبخ طعام الفتح كثيرا فقيل له في ذلك فقال ان الخضر عليه السلام زارني ليلة
فقال اطبخ لي شوربة فتح فلم ازل احبها من تلك الليلة لمحبة الخضر لها وكان
رضي الله عنه يشرط على اصحابه ان لا يطبخوا في بيوتهم الا لونا واحدا حتى لا يتميز
احد عن احد فاتفق ان احد اصحابه قال لزوجته ما تشتهي حتى نشتريه نطبخه
فقالت زوجته نشاور ابنتك فشاورا بنته فقالت ما تقدر على شهوتي فقال لم
اقدر عليها ولو كانت بالف دينار فلا بد ان تخبريني بها فقالت تزوجني للقرشي وكان
الشيخ رضي الله عنه اعمى اجذم مزمن لا ترضى مثله النساء قال فجيبتا القرشي واخبرته
فقال اطلبوا الحاكم فجا الحاكم وعقدوا عليها واصلحوا شانها واحضروها عند الشيخ
فلما خرجت النسوة دخل الشيخ الى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة امرد بياب
حسنة وروايح طيبة فستر وجهها منه حيا ظانة انه غير الشيخ فقال لها لا تستري
وجهك انا القرشي فعرفته فقالت انت القرشي فحلف لها بالله تعالى فقالت ما هذا
الحال فقال لها ابقي معك على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة ولكن اخبري بذلك
احدا حتى اموت فقالت نعم ثم قالت بل اختار حالتك الاولى التي تكون بها بين
الناس من الجذام والعمى طلبا لمرضاة الله عز وجل فقال لها جزاك الله تعالى
خيرا فرجع الشيخ من تلك الصورة الجميلة الى ما كان عليه من الجذام والعمى
والزمانة فلم تزل مقيمة على تلك الحالة وتخدمه الى ان مات وكانت تضع الانا
تحت اطراف اصابع يديه ورجليه فيجتمع فيه الصديد فكانت رضي الله عنها اذا
خرجت من الحمام جاءت فشربت ذلك الصديد عوضا عن الماء فلما قبض الشيخ
رضي الله عنه اجلسها اصحابه مكانه واخذوا عنها الطريق وحلت لهم احواله
ومن كلامها رضي الله عنها الرموا العبودية وادابها ولا تطلبوا بها الوصول
اليه تعالى فانه اذا اراد كونه اوصلكم اليه بلا سؤال وذلك اعز من الوصول بسؤال

ومن اختصر المقدار صار من الاراذل حتى ينادي
عليه في الاسواق بالهوان وحال يقول لمن
خصمين وليه عز وجل ضرب في قلبه ولا عد
حتى يفسد معتقده وكان ينهج هذا النهج رضي الله عنه
عليه السلام ويبيتنا لمضر عنده رضي الله عنه
وكان يقول لا تطلبوا في بيوتكم الا لونا واحدا الز

وكان الشيخ عمر اجذم مزمن فطلب التزوج
بجميلة من بنات اصحابه وعقدوا عقدها عليه
فعابها النساء فلما زفت الى الشيخ دخل الى
الخلا وهو يرتجف وخرج وهو شاب جميل
فقال ان شئت كون ذلك في هذا الحال

وكان يضع ثيابه اقدامه ينزل فيه القيد
فتاخذه وتشربه

خ

الشرب العبودية وادابها ولا تطلبوا بها الوصول
اليه فانه اذا اراد كونه اوصلكم اليه بلا سؤال وذلك اعز من الوصول بسؤال
عمل تخلصك حتى تطلبوا الوصول اليه والله اعلم

وكانت تقول ابت البشرية ان تتوجه الى الله تعالى الا في الشدائد فتقبل لها في ذلك
فقالت عطشت مرة في طريق الحاج فقلت لخادمي اغرف لي من البحر المالح فغرف لي
ماء حلوا فلما دعت الضرورة غرفت من البحر فاذا هو مالح وكانت تقول لا يكون
الابتلا الا في المحولة من الرجال ولم تزل حرمتها بين اصحاب الشيخ كحرمة الشيخ حتى مات
رضي الله عنها

ومنهم الشيخ محمد بن ابي جمرة رضي الله عنه

بالباء الموحدة لا بالميم كما رايته بخط الشيخ رحمه الله وهو ابو عبد الله بن ابي جمرة
تلميذ بن الحاج المالكي المغربي كان رضي الله عنه كبير الشان مقبول الظاهر مهيب
الباطن غلبت عليه آثار صفة الجلال وكان محفظا للشرع قائما بشرائعه وشعائره
وانظر اخليه في دعواه رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وعقد والله مجلسا
فاقام في بيته لا يخرج الا لصلاة الجمعة عشرين سنة ومات المنكرون عليه اسوء
حال وعرفوا بركته ودفن رحمه الله تعالى بالقرافة بمصر وقبره ظاهر يزار
وكان يقول لا يفهر عنك الا من اشرق فيه ما اشرق فيك وكان يقول لما
كان العلما والاولياء ورثة الانبيا والرسل فلا بد من حصول قراين تقع بين العالم
والعالم والولي والولي فاذا اندرست طريقة الداعي الى بعد ازمان من يجدد ها
ولما كان يحصل في فترات الانبيا عبادة الاصنام من دون الله تعالى كذلك يقع في
فترات الاولياء عبادة الاهوا والبدع وتبديل الافعال بالاقوال وغير ذلك مما يشهد
اربابُ القلوب المنيرة وكان يقول لو فرضت اذا قتل من يقول لا موجود الا الله
تعالى فعلت فما يقول هذا في بوله وغائطه ويجزيه عن دفع الآلام عن نفسه وشرط
الاله ان يكون قادرا فكيف يقول انا عين الحق هذا والله من اضل الضلال وكان
يقول لو تدبر الفقيه في معنى ما يقرؤه لاحترق بانوار القرآن وهام على وجهه وترك
الطعام والشراب والنوم وكان من فراسته اذا راى الغداء القصب مثلا يقول
يجيء منه كذا كذا قنطار من العسل وكذا كذا قنطارا سكر فلا يريد ولا ينقص عما قال
وطلب السلطان لما زاره ان يعين له رباطا فاخذ بيد السلطان وادخله جامع بن
طولون وقال هذا الجامع كله لي لا احد ينازعني فيه اجلس في اي مكان منه جلست
فيه فسكت السلطان وكان يقول لا ينبغي للفقير ان يطأ روجته اذا حملت الا لغرض
صحيح من اعفافها او اعفافه ولا ينبغي له وطيها لمجرد اللذة فان ذلك نقص في
الفقير وكان يقول ايا كم والانكار على الناس فيما يحتمل التاويل فاني رايت فقيها انكر
على فقير صنعة الخياط مع المبطنين فاخرج الفقير للفقيه بابرة في الخياط واجلس الفقيه
في مكان وجا الفيل خلفه بزلومته وضرب بها الارض فان الفقيه والناس يمشي كل

واصبح

واصبح الفقيه فوقع له ذلك ودفنوه آخر النهار فالكلم ولمن يقض الحق فقضيه
وكان يقول لا تنكروا على انسان بادي الراي فربما كان له عذر فيما فعل قال
ومما وقع لي اني مررت على مارس فمح واذا صبي يقطف من السنابل ويضعه في فقته
فقلت له يا ولدي خل زرع الناس فقال ومن اين ثبت عندك انه زرع الناس
والله انه زرع ابي وحده قال فخجلت بين الفقرا من كلامه وقلت له جزاك الله
عني خيرا يا ولدي ادبتني حين فاتني التاديب وكان يقول ثلاثة لا يفلحون في الغالب
ابن الشيخ وزوجته وخادمه اما ابنه فانه يفتح عينه على تقبيل المريدين وحمله
على اعناقهم والتبرك به ويطيعونه في كل شيء يطلب ويطيعونه في كل شيء فتكبر
نفسه ويرضع من حب الرياسة من صغره فتتوا على عليه الصفات المظلمة فلا
يوثر فيه وعظ واعظ ويتجرا على الاكابر وينفي مشيختهم عليه فان جا صالحا فاق
والده وانتفع بوالده اكثر من كل احد واما الزوجة فانها ترى الشيخ يعين الازواج
لا يعين الولاية وتعتقد انه محتاج اليها في الشهوة فان نور الله بصيرتها وراته
يعين الولاية انتفعت به قبل كل احد لملاصقتها له ليلا ونهارا واما الخادم فلتكثر
رؤية الشيخ واطلاعه على احواله من المآكل والمشارب والمنام ولذلك قالوا لا ينبغي
للشيخ ان ياكل مع المريد ولا يجالسه الا عند ضرورة خوفا على المريد من سقوط حرمته
من قلبه فيحرم بركة الصحبة فاذ نظر الخادم الى الشيخ بالتعظيم انتفع به لذلك وافلح
اكثر من غيره رضي الله عنه ورحمه ونفعنا به في الدنيا والاخرة امين امين امين

ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه

صاحب كتاب الوحيد في علم التوحيد كان رضي الله عنه جامعا بين الحقيقة والشريعة
آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يبيع نفسه في طاعة الله تعالى ويحكى انه اكل مع
ولده بقطين فقال لولده اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب البقطين
فقال ما هذا الا قذارة وانا اكرهه فسل السيف وضرب عنق ولده وقدم عرق الشارع
صلى الله عليه وسلم على ثمرة فوادة ومن شعره رضي الله تعالى عنه

فوادا لا يقر له قرار ... واجفان مدامعها غزار
وليل طاله بالافكار حتى ... ظننت الليل ليس له نهار
ولم لا والتقى حلت عراه ... وبان على بنيه الانكسار
ليبك معي على الدين البوالي ... فقد اضحت مواطنه قفار
وقد هدمت قواعده اعتداء ... وزال بنا لكم عنه الوقار
واصبح لا يقام له حدود ... وامسى لا تبيت له بتشار

قال ومررت يوما على مارس فمح وفي نسخة يقرص فقلت له هذا حرام عليك يا ولدي فقال والله ما علي حرام ولا على ابي ولا على امي ولا على الشيخ وزوجته

وَعَادَ خَائِبًا فَبِئْسَ فَرِيقًا ... هُنَالِكَ مَا بَقِيَ فِي الْخَلْقِ عَارُ

فَقَدْ نَقَضُوا عُهُودَهُمْ جِهَارًا ... وَأَسْرَفُوا فِي الْغَدْرَةِ ثُمَّ سَارُوا

إِلَى آخِرِ مَا قَالَهُ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ كَلَامُ الْمُنْكِرِينَ عَلَى أَهْلِ اللهِ تَعَالَى كَنَفْخَةِ نَائِمٍ عَلَى جَبَلٍ فَهَا لَا يَزَالُ الْجَبَلُ بِنَفْخَةِ النَّائِمِ وَسَهِ، لِذَلِكَ لَا يَتَزَلْزَلُ الْكَامِلُ عَنْ دِينِهِ بِكَلَامِ النَّاسِ فِيهِ، وَكَانَ يَقُولُ السَّمَاعُ مِنْ بَقِيَّةٍ بَقِيَتْ عَلَى الْكَامِلِ، فَلَوْ صَارَ الْكُلُّ مَا تَحَرَّكَ وَقَدْ سَمِعَ السُّهْرَوَرْدِيُّ وَالْقُرَشِيُّ وَغَيْرُهُمَا، وَكَانَ يَقُولُ كُلُّ فَقِيرٍ لَا يَقُولُ لَهُ حَالٌ تُحْمِيهِ فَلَيْسَ لَهُ التَّظَاهُرُ بِالطَّرِيقِ، وَتَأَمَّلُوا حَالَ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا وَشَوْا بِهِ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ مِنْ أَجْلِهِ إِلَى بَغْدَادَ، وَأَدْعَوْا عَلَيْهِ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ، فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ مَا هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي يُقَالُ فِيكَ، فَقَالَ مَا هُوَ، فَقَالُوا أَنَّكَ تَقُولُ كَمَا يَقُولُ الْحُسَيْنُ الْحَلَّاجُ فَقَالَ لَا أَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا عِنْدَ السَّمَاعِ، فَأَرْسَلَ خَلْفَ قَوَّالٍ يُنْشِدُ بَيْتًا، حَتَّى إِذَا قَالَ فَانْشَدَ بَيْتًا يَدَيْهِ، فَانْتَفَخَ ذُو النُّونِ حَتَّى صَارَ كَالْفِيلِ، وَقَطَرَتْ مِنْهُ كُلُّ شَعْرَةٍ مِثْلَ الدَّمِ، فَقَالَ الْخَلِيفَةُ مَا هَذَا عَنْ أَمْرٍ بَاطِلٍ، ثُمَّ أَكْرَمَهُ وَرَدَّهُ إِلَى مِصْرَ مُكَرَّمًا، وَكَانَ إِذَا ذَاكَ مُقِيمًا بِأَخْمِيمَ، وَحُكِيَ أَنَّ سَهْلَ بْنَ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيَّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ التَّوْبَةُ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ فِي كُلِّ نَفَسٍ فَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ أَهْلُ بَلَدِهِ، وَكَفَّرُوهُ، حَتَّى خَرَجَ مِنْ تُسْتَرَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَمَاتَ بِهَا، هَذَا مَعَ عِلْمِ سَهْلٍ وَاجْتِهَادِهِ وَعُلُوِّ شَأْنِهِ، قَالَ وَلِذَلِكَ شَهِدُوا عَلَى الْجُنَيْدِ بِالْكُفْرِ مِرَارًا حَتَّى تَسَتَّرَ بِالْفِقْهِ وَاخْتَفَى مَعَ عِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَهَذَا مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ وَتَقَدَّمَ جُمْلَةٌ مِنْ ذَلِكَ فِي مُقَدِّمَةِ هَذَا الْكِتَابِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَنَسْأَلُ اللهَ حُسْنَ الْخِتَامِ آمِينَ

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الصَّبَّاغِ السَّكَنْدَرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كَانَ مِنْ جُلَّةِ أَصْحَابِ سَيِّدِي عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقِنَاوِيِّ، وَكَانَ يَخْرُجُ عَلَى أَصْحَابِهِ وَيَقُولُ لَهُمْ أَفِيكُمْ مَنْ إِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُحْدِثَ فِي الْعَالَمِ حَدَثًا أَعْلَمَهُ بِهِ قَبْلَ حُدُوثِهِ فَيَقُولُونَ لَا فَيَقُولُ أَبْكُوا إِلَيَّ قُلُوبٌ مَحْجُوبَةٌ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَنَزَلَ مَرَّةً كَنْزًا فَوَجَدَ فِيهِ سَبِيكَةً أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ فَأَخَذَ مِنْهَا سَبِيكَةً دُونَهَا فِي الْقَدْرِ، وَقَالَ لَمْ يُؤْذَنْ لِي إِنْ أَخَذْتُ الْكَثِيرَ مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ يَقُولُ لَا يَنْبَغِي لِشَيْخِ رِبَاطِ الْفُقَرَاءِ أَنْ يَقْبَلَ الشَّابَّ الْمُرِيدَ حَتَّى يَعْتَقِدَهُ، إِذَا خَافَ مِنْ أَقَامَتِهِ مَفْسَدَةً عَلَى بَعْضِ الْفُقَرَاءِ لِأَنَّهَا جَمِيلَةُ الصُّورَةِ مِنَ الشَّبَابِ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الشَّابُّ غَائِبًا مِنْ طَرَفِ الْفَسَادِ مُقْبِلًا عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَفَرَّغُ لِلْهَوَى وَاللَّعِبِ بِشَرْطِ أَنْ يَتَوَلَّى الشَّيْخُ أَمْرَهُ فِي الْخِدْمَةِ بِنَفْسِهِ، وَدُونَ بَقِيَّةِ الْفُقَرَاءِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ النَّقِيبُ مُتَمَكِّنًا فِي نَفْسِهِ يَبْعُدُ عَنْهُ الْمَفَاسِدُ، قَالَ وَلَا يَنْبَغِي لِلشَّابِّ أَنْ يَجْلِسَ فِي وَسَطِ الْحَلْقَةِ مَعَ الرِّجَالِ، إِنَّمَا يَجْلِسُ خَلْفَ الْحَلْقَةِ، وَلَا يُوَاجِهُ النَّاسَ بِوَجْهِهِ، وَلَا يُخَالِطُ أَحَدًا مِنَ الْفُقَرَاءِ يَلْتَحِي، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذَا أَتَاهُ شَابٌّ جَمِيلُ الصُّورَةِ يَنْزِعُ ثِيَابَهُ وَيُلْبِسُهُ الْخَشِنَ، وَالْمُرَقَّعَاتِ الْمُلَبَّطَةَ

وَحُكِيَ

وَحُكِيَ أَنَّ شَخْصًا أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ فَاحِشَةً فِي أَمْرَدٍ فِي مَقْبَرَةِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ، فَصَاحَ الشَّيْخُ مِنْ دَاخِلِ الْقَبْرِ، أَمَا تَسْتَحِي مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا فَقِيرُ، مَاتَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِالسِّكَنْدَرِيَّةِ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَأَرْضَاهُ آمِينَ

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ أَبُو السُّعُودِ بْنُ أَبِي الْعَشَائِرِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

وَهُوَ بْنُ شَعْبَانَ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ الْبَازِيِّ بَلْدَةٌ بِقُرْبِ وَاسِطِ الْعِرَاقِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ شَيْخُ الْخِرْقَةِ السُّعُودِيَّةِ، فِي مِصْرَ وَقُرَاهَا، وَتَخَرَّجَ بِصُحْبَتِهِ سَيِّدِي دَاوُدُ الْأَعْرَجُ وَسَيِّدِي شَرَفُ الدِّينِ الْكُرْدِيُّ، وَسَيِّدِي خَضِرٌ الْكُرْدِيُّ شَيْخُ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بِالْفُتُوحَاتِ وَشَيْخُ الشُّيُوخِ بِالرَّكِّ الْحَلَاوِيِّ، وَمَشَايِخُ لَا يُحْصَوْنَ وَكَانَ مِنْ أَجَلِّ الْمَشَايِخِ بِمِصْرَ الْمَحْرُوسَةِ، وَكَانَ السُّلْطَانُ بِمِصْرَ يَزُورُهُ إِلَى زِيَارَتِهِ وَيُبَادِرُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَآحَادِ النَّاسِ وَكَانَ النَّاسُ يَسْمَعُونَ عِنْدَ خَلْعِ نَعْلَيْهِ أَنِينًا كَأَنِينِ الْمَرِيضِ فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هِيَ النَّفْسُ تُخْلَعُ عِنْدَ النِّعَالِ، إِذَا اجْتَهَنَّا بِالنَّاسِ خَشْيَةَ التَّكَبُّرِ، وَصَامَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَمَاتَ بِالْقَاهِرَةِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ، تَاسِعَ شَوَّالٍ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَدُفِنَ مِنْ يَوْمِهِ بِسَفْحِ الْجَبَلِ الْمُقَطَّمِ، وَقَبْرُهُ بِالْقَرَافَةِ ظَاهِرٌ يُزَارُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبِعَا وَكُلَّ يَوْمِ سَبْتٍ، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَنْبَغِي لِلسَّالِكِ الصَّادِقِ فِي سُلُوكِهِ أَنْ يُحَوِّلَ فِي كِتَابِهِ قَلْبَهُ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ كَانَ الطَّلَبُ شُغْلَهُ يُوشِكُ أَنْ لَا يَخْلُصَ عَنْ طَرِيقِ اللهِ تَعَالَى، وَمَنْ كَانَ الْمَطْلُوبُ شُغْلَهُ يُوشِكُ أَنْ لَا يَقِفَ، فَالطَّالِبُ شُغْلُ الظَّاهِرِ وَالْمَطْلُوبُ شُغْلُ الْبَاطِنِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ ظَاهِرًا لِأَبَاطِنَ، كَمَا لَا يَسْلَمُ لِأَحَدٍ بَاطِنٌ لَا ظَاهِرَ، وَكَانَ يَقُولُ لَا يَنْصَحُكَ مَنْ لَا يَنْصَحُ نَفْسَهُ، وَلَا تَأْمَنِ الْغِشَّ مِمَّنْ غَشَّ نَفْسَهُ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ رَأَيْتَهُ يَعْمَلُ لَكَ لِأَجْلِ نَفْعِهِ مِنْكَ فَلَا تَزِنَّ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الصَّاحِبُ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ تَرَكَ بِالدُّنْيَا وَمَدَحَهَا عِنْدَكَ فَفِرَّ مِنْهُ، وَمَنْ كَانَ سَبَبًا لِغَفْلَتِكَ عَنْ مَوْلَاكَ فَاعْرِضْ عَنْهُ، وَعَلَيْكَ بِحَسْمِ مَادَّةِ الْخَوَاطِرِ الْمُتَعَلِّقَةِ الَّتِي يَتَوَلَّدُ مِنْهَا مَحَبَّةُ الدُّنْيَا، وَإِنْ صَدَرَ مِنْهَا خَاطِرٌ فَأَعْرِضْ عَنْهُ، وَاشْتَغِلْ بِذِكْرِهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ ذَلِكَ الْخَاطِرِ، وَكَانَ يَقُولُ احْذَرْ أَنْ تُسَاكِنَ الْخَاطِرَ فَيَتَوَلَّدَ مِنَ الْخَاطِرِ هَمٌّ، وَرُبَّمَا غَفَلْتَ عَنِ الْهَمِّ فَتَوَلَّدَ مِنْهُ إِرَادَةٌ، وَرُبَّمَا قَوِيَتِ الْإِرَادَةُ فَصَارَ هَوًى غَالِبًا، فَإِذَا صَارَ هَوًى غَالِبًا ضَعُفَ الْقَلْبُ، وَذَهَبَ نُورُهُ وَرُبَّمَا تَلِفَ بِالْكُلِّيَّةِ، وَانْفَرَدَ عَنْهُ الْعَقْلُ، وَصَارَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، وَكَانَ يَقُولُ عَلَيْكَ بِالِاشْتِغَالِ بِاللهِ تَعَالَى فَإِنْ عَجَزْتَ عَنِ الِاشْتِغَالِ بِهِ، فَعَلَيْكَ بِالِاشْتِغَالِ بِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، وَلَا أَرَى لَكَ عُذْرًا فِي عَدَمِ الِاشْتِغَالِ بِطَاعَتِهِ، لِأَنَّهَا أَوَّلُ دَرَجَاتِ التَّرَقِّي وَكَانَ يَقُولُ صَلَاحُ الْقَلْبِ فِي التَّوْحِيدِ، وَالصِّدْقِ، وَالْإِخْلَاصِ، وَفَسَادُهُ فِي الشِّرْكِ، وَالرِّيَاءِ، وَعَلَامَةُ صِدْقِ التَّوْحِيدِ شُهُودُ وَاحِدٍ، لَيْسَ مَعَهُ ثَانٍ، مَعَ عَدَمِ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ

خ
وَاصِلَةٌ مِنْ تَاذِفَ بَيْنَ قَرْيَةِ بَقْرَبَ وَوَاسِطَ الْعِرَاقِ
خ
هُوَ مِنْ أَجِلَّاءِ الْمَشَايِخِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَنَهُ آمِينَ
خ
وَشَيْخُ سَيِّدِي دَاوُدَ الْعَرِيرِ وَشَيْخُ سَيِّدِي خَضِرٍ الْكُرْدِيِّ وَشَيْخُ سَيِّدِي شَرَفِ الدِّينِ الْكُرْدِيِّ
خ
وَكَانَ يَتَبَرَّعُ عِنْدَ خَلْعِ نَعْلَيْنِ فَأَنِينُ الْمَرِيضِ فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ هِيَ النَّفْسُ تَخْلَعُ عِنْدَ النِّعَالِ فَتَتَأَنَّ عِنْدَ زَوَالِ تَكَبُّرِهَا وَرِيَاسَتِهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
خ
فِي الْمَهْدِ
خ
وَكَانَ يَقُولُ الْمُرِيدُ الصَّادِقُ كِتَابُهُ قَلْبُهُ وَغَايَةُ مَقْصُودِهِ رِضَا اللهِ تَعَالَى فَإِنْ كَانَ شُغْلُهُ الطَّلَبَ لِطَرِيقِ اللهِ تَعَالَى فَذَلِكَ لَوْ شُغْلُهُ أَنْ لَا يَقِفَ وَلَا يَخْلُصَ وَمَنْ كَانَ شُغْلُهُ الطَّلَبَ لِشُغْلِ الظَّاهِرِ وَالْمَطْلُوبُ شُغْلُ الْبَاطِنِ وَالطَّلَبُ لِشُغْلِ الظَّاهِرِ لَا يُبَاطِنُ أَوْ هُوَ
خ
فَاتِهِ
خ
وَكَانَ يَقُولُ مَنْ رَأَيْتَهُ يَعْمَلُ لَكَ لِأَجْلِ نَفْعِهِ مِنْكَ

خ
وَكَانَ يَقُولُ عَلَيْكَ بِالِاشْتِغَالِ بِاللهِ فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ فَبِالِاشْتِغَالِ بِمَا يُقَرِّبُكَ إِلَيْهِ وَلَا أَرَى لَكَ عُذْرًا فِي تَرْكِ مَا يُقَرِّبُكَ إِلَيْهِ لِأَنَّهَا أَوَّلُ الدَّرَجَاتِ

الامر لله تعالى، وَاما الصدق، فهو التجرد عن الكل، ومحو كل ذات ظهرت، وفقد كل صفة بطنت، فاذا رايت ميل القلب الى الخلق، فاعلم ان قلبك مشرك، واذا رايت ميل قلبك الى الدنيا، فاعلم ان قلبك شك، وكان يقول عليك بالاحسان الى عينك، والرعية خصوص وعموم، فالعموم العبد، والامة، والولد، والخصوص ما وراء ذلك، فعليك بروحك، ثم بسرك، ثم بقلبك، ثم بجسدك، ثم بنفسك، فالروح تطالب بالشوق وسرعة السير اليه، من غير فتور، والسير يطالبك بان تجعني، والقلب يطالبك بالذكر له والمراقبة، والنفس تطالبك بالتسليم اليه والموافقة، وان تكون مع مولاك على نفسك وهواك، والجوارح تطالبك بالخدمة له وخلو الطاعة، والبدن تطالبك بكفها، وحجزها عن كل ما مالت اليه، وحبسها وتقييدها، وان لا تصحبها ولا تستصحبها، وكان يقول اياك ان تغفل عن مولاك او عن ما قبدك به مولاك، او تشتغل بما قبدك به عمن تعبدك به بالعبادة، وكان يقول اذا لم تقف بنفسك، فاياك ان يكون غيرك احرى ان يضيع نفسه، وكان يقول استغفر الله عز وجل بصدق واخلاص من منذ ابتدا الخلق من غير فتور نفسا واحدا من انفاسي وانفاسي استغفاري بنفس واحد، غفلت به عن الله عز وجل، فكيف وانفاسي كثيرة واستغفاري خال عن الصدق والاخلاص، فقد بان نقصي وتقصيري واذا كانت انفاسي ذنوبا، واستغفاري يحتاج الى استغفار ما لا نهاية له، فكيف حالي، نسال الله المغفرة، وكان يقول الاخلاق الشريفة كلها تنشا من القلوب والاخلاق الذميمة كلها تنشا من النفوس، فالصادق في الطلب يسارع في رياضة نفسه وطهارة قلبه، تتبدل اخلاقه، فيتبدل الشك بالتصديق والشك بالتوحيد والمنازعة بالتسليم والسخط والاعتراض بالرضى والتفويض والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والفظاظة باللين واللطف، ورؤية عيوب الناس بالغض عنها، ورؤية المآثم والقسوة بالرحمة، والغل والحقد بالنصيحة، والادلال بالخوف وخوف التحويل، وبرى انه ما وفى حق الله تعالى في ساعة من الساعات، ولا قام بشكر ما اعطاه من فعل الخيرات، وحينئذ يتحقق عبوديته، ويصفو توحيده، ويطيب عيشه ويعيش مع الله تعالى عيش اهل الجنان في الجنان، وهذه اخلاق الانبياء والصديقين والاولياء والصالحين، والعلماء العاملين، وكان يقول لم يصل اولياء الله تعالى الى ما وصلوا اليه بكثرة الاعمال، وانما وصلوا اليه بالادب في الاعمال، وكان يقول ما دامت النفس باقية باخلاقها وصفاتها، فحركات العبد متتابعة لخواطرها، وهي شيطان، اما للخلق وذلك شرك

شرك، او لراحة النفس وذلك هوى، فالشرك لا يترك التوحيد يصفو، والهوى لا يترك العبودية تصفو، وما لم يشتغل السالك باضعاف هذا العدو، والذي بيني وبينه لا يصح له قدم، ولو اتى باعمال تنسد الخافقين، والرجل كل الرجل من داوى الامراض من خارج، وشرع في قلع اصولها من الباطن حتى يصفو وقته، ويطيب ذكره، ويدوم انسه، وكان يقول يجب على السالك انه اذا راى من نفسه خلقا سيئا، اي من كبر او شرك او بخل او سوء ظن باحد، ان يدخل نفسه في ضد ما وعد به، ثم يقبل على ذكر الله عز وجل، ويستنجد بحوله وقوته وعما قريب تنقشع اخلاق نفسه، ويكثر نور قلبه، فينزل الحق تعالى من قلبه ذرة من محبته فيترك الاشياء بلا مكابدة، فيقطع كل ما لولى بلا مجاهدة، وكان يقول الاصول التي يجب المريد عليها امره، اربعة اشياء، اشتغال اللسان مع حضور القلب بذكره، وجبر القلب على مراقبته، ومخالفة النفس والهوى من اجله، وتصفية اللقمة من الشبهة لعبوديته، وهي القطب، وبها تزكو الجوارح، ويصفو القلب فيعطي النفس حظها من المآكل، ويمنعها ما يطغيها منه، لانها امانة الله عند العبد، وهي مطيته التي يسير عليها، فظلمها لظلم الغير، بل هو اشد، لما ورد في خلود قاتل نفسه دون قاتل غيره، والاكسير الذي يقلب الاعيان ذهبا خالصا، هو الاكثار من الذكر مع الاخلاص، وكان يقول المراقبة الى الله عز وجل هي المفتاح لكل سعادة، وهي طريق الراحة المنتصرة، وبها يطهر القلب، وتتمحض النفس، وبقوي الانس، فينزل الحب، ويحصل الصدق، وهو الحارس الذي لا ينام، والقيوم الذي لا يغفل، وكان يقول يجب على كل عبد ان يدخل نفسه في كل شيء يهمها او يسوءها، حتى ترجع مطيعة له، فانها هي العقبة التي بين العبد وبين الله تعالى باقتحامها، وهي حجاب العبد عن مولاه، وما دام لها حركة لا يصفو الوقت، وبقا النفس هو الذي صعب على العلما الاخلاص في تعليمهم فان النفس اذا استولت على القلوب اسرتها، وصارت الولاية لها، فان تحركت تحرك القلب لها، وان سكنت سكن من اجلها، وحب الدنيا والرياسة لا يخرج فطا من قلب العبد مع وجودها، فكيف يدعي فراغا لحالا بينه وبين الله عز وجل مع استيلا ام كيف يطمع لعابد ان يخلص في عبادته، وهو غير عالم باقاتها، فان الهوى رويدا والشيطان خادمها، والشرك مركوز في طبعها، ومنازعة الحق والاعتراض عليه موجود في خلقتها، وسوء الظن وما ينتج من الكبر والدعوى وقلة الاحترام بشيمها، ومحبة الصيت والاشتهار حيا تها، وبكثرة اقداتها، وهي التي تحب ان تعبد كما يعبد مولاها، وتعظم كما يعظم مولاها، فكيف يقرب عبد من مولاه

ح وكان يقول الخ يعني عليها المريد اتباعه اربعة اللسان والقلب بالذكر وحضور القلب مراقبة الرب ومخالفة النفس والهوى من اجله او

خلاص ح وكان يقول الاستفصال بالنفس على ما ينبغي هو ان تذل وتخضع مطيعة لما امرها به من الطاعات وان تركت تحرك القلب الخ

يها في طبعها

مع بقائها ومصالحها، ومن اشفق عليها لا يفلي ابدا، فيجد في الصلاة في كلما تنفر منه
النفوس يفارقه، وكلما تميل اليه يفارقه، ويقبل من الزامين ذمهم فيه، ويقول
للمادحين مادحتموه من وراء حجاب، ويقول لنفسه في كل نفس لك قربا الله مرادك
وابعدك وابعد مزارك، فنعوذ بالله من امراض نبت فيها نزاهة النفوس، فان من طلب
بزاهتها، اوراي لها قدرا، او علم ان في الوجود احقر من نفسه، فما عرف نفسه، فكيف
بمراعاتها، او بغضب لها، او يوذي مسلما لاجلها، فيجب اجتنابها كما السبع،
في وجه القلب لا يصل الى القلب خير لا يقارنس في وجهه، وكلما قويت في القلب
شره، ونقص خيره، وما بقي منها بقية، فالشيطان لا ينعزل عنها، والخواطر المذمومة
لا تنقطع، وكان يقول لحب في السالك ان لا يشتغل بالكلية بما في نفسه فان
كل من اشتغل بما في نفسه، او فقته، كما ان من اهملها كبته، بل يخرجها بان يعطيها حظا
ثم ينتقل الى اقرا من ذلك، ومن قاومها وصارخصمها، سفلته ومن اخرجها بالجزع ولم
يتابع قواها انبعثته، وكان يقول اذا يئست النفس في امر يدعاها
للدنيا، وان علمها وعلمها خالصا لله تعالى، فيجب عليه ان يزنها بالميزان الذي لا يخرم
والمعيار الذي لا يظلم وهو تصويرها بعد مدحها، وردها بعد قبولها، والاخر
عنها بورود الاقبال عليها، وذلها بعد عزها، واهانتها بعد اكرامها، فان وجد عندها
التقصير والانفصار، فقد بقي عليه من نفسه بقية، يجب عليه مجاهدتها، ولا
يجوز له الاسترسال معها، ولبعلم حين التقصير والانعصار انه واقف مع نفسه
عابد لها، مقيد لها في حصول اقاتها، وصاحب هذا الحال بعيد من ربه عز وجل،
وكان يقول ان المريد متى ترك مجاهدة نفسه، ولم يجربها، تو بتت اخلاقها وحجز
عن الخروج عنها، وكانه في كل يوم يبني على ذلك الاساس ويشيده في كل لحظة،
حتى يموت بدائه وحسرته، فان قلت من تشيد لنفسه الجاه والصيت، فامكنه الخروج
عنه، فيجب عليه ان يستنقيث بربه عز وجل، وينكس راسه، ويعتذر اليه، ويسكت
عن كل دعوى، وكان يقول كل من يقبل عذرك، يخاف ان يشمت به، فانما هو لبقاء
نفسه، ولبقاء حب الدنيا في قلبه، وكان يقول من اعرض الخلق عنه فتغيرت منه
شعرة واحدة، فهو واقف معهم مشرك بربه عز وجل، ومن ابتلي بكل مرض فتغير
منه شعرة واحدة، فهو واقف مع نفسه في حجاب عن ربه، ومن تغير في حال الذل
ولم يكن كما كان في حال العز، فهو محب للدنيا، بعيد من حضرة ربه عز وجل، وكان
يقول كلما اغفل القلوب عن ذكره تعالى فهو ذنب، وكلما اوقف القلوب عن طلبه
فهو ذنب، وكلما انزل الهم بالقلب فهو ذنب، والامور اذلك كله، وهو من اوسع

القلما

فهو ذنب الخ

فهو ذنب الخ

المقامات ائرة في علم السلوك، رحمه الله تعالى امين، وكتب رضي الله عنه رسالة
الى بعض اخوانه، السلام عليك يا اخي ورحمة الله وبركاته، اما بعد فقد
سالتني ايها الاخ ان ادعو الله، والعبد اقل من ان يجاب له دعاء، ولكن ندعوا امتثا
فاقول الهمك الله يا اخي ذكره، واوزعك شكره، ورضاك بقدره، ولا اخلاك من
توفيقه ومعرفته، ولا وكلك الى نفسك ولا الى احد من خلقه، وجعلك ممن وفي بعهده
وصدق في قوله وفعله، وجعلك ممن اراد الله عز وجل، وجد في الطلب بالصدق والاداء
واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتابعة والتصديق، واراد الاخرة بالاعمال
الصالحة، واحتمال الاذى، وترك الاذى، وجعلك من المستهزين اي الموا صلين لذكر
الله تعالى، الوجلين من خشية الله تعالى، المخلصين لله عز وجل، الموحدين لله،
المصدقين لله، الموثرين الله على انفسهم، المقدمين حقه تعالى على حقوقهم الذين
خلت قلوبهم من سواه، ولم يطلبوا من مولاهم سوى الذين لا يستاثرون ولا يزاحمون
ولا يتخصصون، ولسوى مولاهم يريدون، وبغيره لا يفرحون، وعلى فقد غيره لا يحزنون،
الذين هم على جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون، وبهم يرفقون، الذين
ينصحون المسلمين ولا يغشون، ويفرقون ولا يفترقون، وعن عيب من فيه العيب
يغضون ويستترون، ولعورات المسلمين لا يتبعون، الذين هم لله تعالى في جميع
الحركات والسكنات يراقبون، الذين خصهم الله تعالى من غير حقد ولا تمنى سوء، ورضا
الله عز وجل من غير هوى، الذين لا يامرون الا بما امرت به الشريعة على حسب طاقتهم الذين
لا تاخذهم في الله لومة لائم، الذين ينصفون المظلوم من الظالم، ويمقتون الظالم
ولا يقطعونه، ويسالون الله تغيير الظلمة حتى لا يظلمون، ويتوب عليهم حتى يتوبون
الزاهدين في الدنيا والخلق، المقبلين بكليتهم على الحق، الذين لا يرون من مولاهم الا ما
يرضونه، ويستحسنونه، ولا يرون من نفوسهم الا ما يكرهونه، ويستوحشونه،
وجعلك يا اخي من الموحدين، الذين لا شك عندهم المنزهين الذين لا تهمة عندهم المصدقين
الذين لا شك عندهم الذاكرين الذين لا نسيان عندهم الطالبين الذين لا فتور عندهم
المتبعين الذين لا ابتداع عندهم الموثرين الذين لا شفقة على نفوسهم عندهم الزاهد
الذين لا ميل لهم الى السوى عندهم المسلمين الذين لا مفارعة عندهم الراضين الذين
لا سخط عندهم الراحمين للخلق الذين لا غلظ عندهم الناصحين الذين لا مضانقة
عندهم الذين الخوف ملازمهم والعظمة نصب اعينهم الذين لا يخطر ببالهم كيفية ولا
خيال، وجعلك يا اخي من المخاطبين للطاعة، التاركين للقاوة، الذين لا يرضيهم سوى
مولاهم ولا يرضون نفوسهم وارواحهم له ولا سواه، الذين لا يحقدون ولا يتعرضون

هم

بين

ويقفون اثر الشارع وبه يقتدون، وعلى جميع اصحابه يترحمون، وللقرابة يوادون
وبفضل السلف يعترفون، الذين لا يبتدعون المسلمين بارائهم الذين خلت بواطنهم
من ظن السوء وتمنيه لمن آمن بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الذين
ليس في بواطنهم الا الشفقة والرحمة، الذين لا تعجبهم زينة الدنيا، ولا يرون عزها
عزيزا، ولا غناها غنيا، ولا ملكها ملكا، ولا المستريح فيها مستريحا، ولا المتنعم فيها
معافا، الذين يرحمون من اخذ الدنيا اخذ افتقار، لان صاحبه شبع، الذين يطالبون
نفوسهم بالحقوق، ولا يطالبون لنفوسهم، الذين لا يلحقهم هم لاجل مقسوم لهم
ولا خوف من مخلوق، الذين باينوا اوصافهم حتى افتقروا، ونفوا اخلاقهم حتى ذهبت
وخالفوا نفوسهم حتى عرفت، الذين يحبون الله عز وجل الى خلقه، ويذكرونهم نعمته
ويحببون خلقه اليه، لحقهم على طاعته، والاعتراف بنعمته، والاعتذار من تقصيرهم
في خدمته، الذين ايديهم مقبوضة عن اموال المسلمين، وجوارحهم مكفوفة
عن اذى المسلمين، والمسلمون منهم في راحة، لا يقابلون على السوء الا عفوا وصفحا
امين الله امين ومنهم الشيخ الصالح العارف بالله تعالى القطب الرباني سيدي
ابراهيم القرشي الدسوقي شيخ الحرقة البرهانية، رضي الله تعالى عنه، هو من
اجلاء مشايخ الفقرا اصحاب الخرق، وكان رضي الله عنه، من صدور المقربين وكبار
صاحبي كرامات ظاهرة، ومقامات فاخرة، وسر ابرز ظاهرة، وبصاير باهرة، واحوال
خارقة، وانفاس صادقة، وهمم عالية، ونفحات روحانية، واسرار ملكوتية، ومحا
ضرات قدسية، وله المعراج الاعلى في المعارف، والمنهاج الاسنى في الحقايق والطور
الاعلى في المقامي والقدم الراسخ في النهايات، واليد البيضا في علوم الموارد، والباع
الطويل في التصريف النافذ، والكشف الخارق، عن حقايق الايات، والفتح المضا
في معنى المشاهدات، وهو احد من اظهره الله تعالى الى الوجود، ونوره رحمة للخلق
واوقع له القبول التام، عند الخاص والعام، وصرفه في العالم، وملكه في احكام الولا
وقلب له الاعيان، وخرق له العادات، وانطقه بالمغيبات، واظهر على يديه العجا
وصومه في المهد، رضي الله عنه، وله كلام عال على لسان اهل الطريق، رضي الله عنه
ونترجمه بعضهم ايضا، بانه الشيخ الكامل الراسخ، احد اعيان المشايخ الواصلين
وصاحب الكرامات والخوارق، في حياته وبعد مماته، انتهت اليه رياسة الكلام
على خواطر الخلق، وتمهد له خلايق من العلما، والصلحا، والقضاة، وكان له اثر
يفوت حاد ما من ارباب الاحوال، وجاه مرة سبعة من القضاة يمتحنونه، فلما
وصلت مراكبهم الى البر، بناحية دسوق، ارسل النقيب لهم وقال له ادفعهم الى خلف

جبل

جبل قف، فوجدوا انفسهم هناك، فاقاموا سنة، ياكلون من حشيش الارض حتى تغيرت
اجسادهم وخلقت ثيابهم، ثم تذكروا ما وقفوا فيه، فتابوا هناك، فارسل لهم النقيب
فدفعهم فوجدوا انفسهم على ساحل دسوق، ومسح الله من قلوبهم تلك الاسيلة
كلها، واعترفوا بما كانوا حاوا الاجله فقال لهم الشيخ قولوا ما عندكم من المسايل فصلوا
وقالوا يكفينا ما جرى لنا، واخذ عليهم العهد، وصاروا من جملة تلامذته حتى ماتوا
ونترجمه بعضهم ايضا، بانه الشيخ الكامل صاحب الانفاس الربانية، والقلوب
اللدنية، والاشارات الربانية، من كان له المقام العالي في قلوب العلما والملوك، والهما
في الصدور، وقصد للزيارة والتبرك من سائر الاقاليم، وامر التمساح ان يلفظ الصبي
الذي ابتلعه، فخرج التمساح ولفظه بحضرة الناس، وله كلام كثير على لسان اهل الحقا
ومن كلامه رضي الله تعالى عنه، من لم يكن مجتهدا في بدايته، لا يفلح له مريد في نهايته
فانه ان نام نام مريده، وان قام قام مريده، وان غفل غفل مريده، وان رغب في الدنيا رغب
فيها مريده، وهكذا في سائر الاخلاق وبالعكس، وكان يقول من امر الناس بالعبادة وهو
بطال او نهاهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه، ولم يسمعوا منه، وكان رضي
الله عنه، اذا قيل له ارشدنا، انصحنا، وادبنا، يلتمس قول بعضهم رضي الله عنه

لا تفد بين الحرير حتى تلوي مثلهن، يقع على المعلول نصف والناس

وكان يقول حب على المريد ان لا يتكلم قط، الا بقدر ستور سنبحه، ان كان جسمه حاضرا
وان كان غايبا بستاذه بالقلب، وذلك حين يترقى الى وصوله هذا المقام في حق ربه عز وجل
فاذا الشيخ اذا راى المريد يراعيه هذه المراعاة، رقاه الى الادب مع الله تعالى ورباه بلطف
الشراب واسقاه من صفا التربية، ولاحظه بالسر المعنوي في اسقاه من احسن الادب
مع مربيه، وياسقاه من اساء، وكان يقول من عامل الله تعالى بالسرايز جعله على
الاسرة والحصاير، ومن خلص نظره من الالتفات سلم من الالتباس، وكان يقول
من غاب بقلبه في حضرة ربه، لا يلتفت في غيبته، فاذا خرج الى عالم الشهادة، ففي ما
فاته، وهذا حال المبتدين، اما حال الكمل فلا يجري هذا الحكم بل يرد ون لادا فرضهم
ونسيتهم، وكان يقول من لم يكن متشرعا متحققا نظيفا عفيفا، فليس هو من اولادي
ولو كان ابني لصلبي، ومن كان من المريدين ملازما للشريعة والحقيقة والطريقة
والديانة، والصيانة، والزهد، والورع، وقلة الطمع، عاملا بما علم فهو ولدي حقا
وان كان من اقصى البلاد، وقيل له مرة ما تريد، فقال اريد ما تريد الله عز وجل، وكان
يقول ما كلمت وقف يقرف لذة الوقوف، ولا اكل من تحتم يعرف اداب الخدمة، ولذلك
قطع بكثير من الناس مع شدة اجتهادهم، وكان يقول سا لتكم بالله يا اولادي

ح وكان يقول يا اولادي بالله قلبوا لوذنا فالمريد من الله عز وجل الفتح والتمكين وحاجات الدنيا وحوايج الاخرة تجي وتروح لوحدها والله اعلم

ح وقد ذكرت قبل هذا ان الشيخ كان يقول لا تتعلقوا بالقلب وتركوا حتى تتركوا الخلق والله اعلم

ح وكان يقول لا تتعلقوا بالمتبدين فانهم ما داموا فيها فانهم ضايعون وهذا الكلام لمن تعلق بحضرة ربه وقد الله عقله وفهمه واما من لم يكن كذلك فانه يضيع عليه وقته ويتعلق بالمتبدين ويضيع عليهم الزمان وهذا الكلام لمن تعلق بحضرة ربه وقد الله عقله وفهمه واما من لم يكن كذلك فانه يضيع عليه وقته ويتعلق بالمتبدين ويضيع عليهم الزمان

ح وكان يقول لا تتعلقوا بالمتبدين فانهم ما داموا فيها فانهم ضايعون

أن تكونوا خايفين من الله تعالى، فانظروا عن المساكين، وجالسوا الفقراء، وخراف العلف
يا من تنور سواهم قرا وهج، يا من المساكين بهم فرحة وخدوة، قوا انفسكم واهليكم نارا
وكان يقول لا يخيل الفقير حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساتر العورات يغم
فان المدعي للكمال وهو على خلاف الناس فهو كاذب، وكان رضي الله عنه يقول لا
تبكروا اي على فقير حاله، ولا باسبه، ولا اطعامه، ولا اشرابه، ولا على اي حالة كان، ولا
على اي ثوب يلبس، ولا انكار على احد، الا ان يرتكب محظورا، صرحت به الشريعة، وذ
ان الانكار يورث الوحشة، والوحشة تكون سببا لانقطاع العبد من ربه عز وجل
فان الناس خاص، وعام، وخاص الخاص، ومبتدي، ومنتهي، ومتشبه، ويرحم الله تعالى
البعض بالبعض، والقوي ما يقدر يمشي مع الضعيف وعكسه، والفقراء يوم يسيق
فاذا صحبك الفقير في وجه احد لم فاحذروه، ولا تخالطوه الا بادب، وكان يقول
الشريعة اصل، والحقيقة فرع، فالشريعة جامعة لكل علم مشروع، والحقيقة لكل علم
خفي، وجميع المقامات مندرجة فيها، ولكل منها اهل، والكامل من جمع بينهما، وكان
يقول يجب على المريد ان ياخذ من العلم الا بقدر ما يجب عليه، في تاديه فرضه ونفله
ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة، فان ذلك يشغله عن مراده، بل يقتصر عن اشارة
الصالحين في القول، ويواضب على الذكر، وكان يقول صنهم رجل، ونصف رجل، وربع
رجل، ورجل كامل، وبالغ، ومدرك، وواصل، وكان يقول توبة الخواص محو كل مقام
سوى الله تعالى، ولا يتفوهون بفعل ولا قول، بل يتوبون من ان يخطر في اسرارهم
ان لهم او يتوهمون ان عندي او يخشون من قول انا، فهم يراعون الخطرات، وكان
يقول يا مريدي اجمع همة العزم، وقوي شدة الحزم، لتقرف الطريق بالادراك، فان كلما
بالرصف، في اي مقام وقفت فيه كان حجابا لك، او فض كما يجيئك من مولاك، فان كل
دون الله تعالى باطل، وكان يقول الاعراض نور الاغراض، وكان يقول لي يا ولدي
من البطالات، وجرد من قالبك الى قلبك، وكان يقول احذر يا اخي ان ترى ان لك معاملة
خالصة مع الله تعالى، او حالا، واعلم انك ان صمت، فهو الذي صومك، وان قمت فهو الذي
اقامك، وان عملت فهو الذي استهلك، وان رايت فهو الذي اوراك، وان شربت شراب
القوم، فهو الذي اسقاك، وان اتقيت، فهو الذي وقاك، وان ارتقيت، فهو الذي
رقاك، وان نلت، فهو الذي نولك، وليس لك في الوسط شيء، وانما الشان الا ان تقر
بانك عبد خاص ليس لك حسنة واحدة، وهو صحيح، من اين لك حسنة، وهو الذي
احسن اليك، وهو الحاكم فيك، وان شاء قبلك، وان شاء ردك، وكان يقول ولد القلب
خير من ولد الصلب، فولد الصلب له ارث الظاهر من الميراث، وولد القلب له ارث الباطن

من السر

ح ولد القلب له ارث السرائر

ح فان ولد القلب له

من السر، وكان يقول من ادخل ازار الفردانية، وكشف له عن الجلال والعظمة، يبقى
هو بلا هو، فحينئذ يبقى رمسا فانيا، ثم يعود في حفظ الله تعالى، وعلاه سواء حضر
ام غاب، ولا يبقى له حظ في كرامات، ولا كلام، ولا نظام، نفساني، وخلص في جانب
العبودية المحضة، وكان يقول اصحاب المعاصي كثير، واهل هذا الزمان ما بقي عندهم
الا المنافسة، اما يسالون عن معنى الصفات، او معنى الاسماء، او معنى مقطعات الحروف
الخمس، وهذا لا يليق بالمبتدي السؤال عنه، واما المتهلك، فله ان يلوح بذلك لمن يستحق
فان عليها طريقة الكشف لا غير، واما من اشتغل بحفظ كلام الناس، او جمع الحقايق
وليسان المتكلمين في الطريق، فهي يقيش عمرا آخر حتى يفرغ من علم الفنا الى علم البقاء
فان القوم كانوا اميين، وكلامهم يتكلم بلسان صحته، وذوقي، فهو كلام لا يحصر
وهو بحر غرق فيه خلق كثير، ولا وصل احد الى قعره، ولا الى ساحله، وانما يذكر العارف
كلام غيره، تستر اعلى نفسه من عوارض الشهرة، او تشفيا لما يجده من ضيق الكتمان
اه اه اه، ولقد شهد الله العظيم اني ما انكلم قط، واخطا في قرطاس الا ان يكون
ذلك شاغلا او نيابة لمن غامض عن الناس لا غير، فان الصدق فرد هب من اكثر الناس
وكان يقول جميع المعبرين والمولفين، والمتكلمين في علم التوحيد، والتفسير، لم
يصلوا الى عشر معشار معرفة كنه ادراك معنى حرف واحد من حروف القرآن العظيم
ولا يصل الرجل الى مقام الحال حتى يصير بقدر على تخريج احكام الشريعة المطهرة
من اي حرف شاء من حروف الهجا، وكان يقول اول الطريق الخروج عن النفس
والحظ، والرضي بالتلف، والضيق، فان الفلاح، والنجاح، والصلاح، والارتياح
والهدى، لا يصح الا لمن ترك الحظ، وقابل الاذى بالاحتمال، والشر بالخير، ووسع خلقه
والفقير لا يكون له يد، ولا لسان، ولا كلام، ولا اصلف، ولا سطح، ولا فدادي، الا
يصرفه عن محبوبه صارف، ولا مرتده السيوف والمتالف، وكان يقول اكل الحرام
يوقف العمل، ويوهن الدين، وقوت الحرام لم يفسد على المبتدي عمله، والطعام الحرام
يفسد على العامل عمله، ومعاشرة اهل الادناس تورث الظلمة للبصر والبصيرة، وكان
يقول ان الله عز وجل احب من عباده احوفهم منه، واطهرهم قلبا، وفرجا، ولسانا
وعينا، ويدا، واعفهم، واعفاهم، واكرمهم، واكثرهم ذكرا، واوسعهم صدرا، وكان
يقول من كان في الحضرة نظر الدنيا والاخرة، وكان يقول اياكم ومواخاة النساء واطلاق البصر
فانها تسود الوجه، وتعمي البصيرة، واياكم ومواخاة الشباب في رويتهن، والقعود بالشاهد، والمشي مع الاحداث في الطرقات، فان هذا كله نور
وشهوات، ومن احدث في طريق القوم ما ليس فيها، فليس هو منا ولا فينا، قال الله

ح

وكان يقول اول الطريق خروج عن النفس
والتلف والضيق والحفا فان الفلاح لا يصح

ح

وكان يقول اكل الحرام يوقف العمل ويوهن الدين
ويفسد على العامل عمله وكان يقول ان الله
يحب عباده اطهر قلبا واتقى وفرجا واوسعهم صدرا
وابصرهم وتسمعا والنظر

ح

وكان يقول من دخل حضرة الله نظر الدنيا
والاخرة وكان يقول اياكم ومعاشرة النسا
والاحداث فان ذلك نقوس وشهوات الخ

تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكان رضي الله عنه ينظر بالدال
الهجي والسريائي والعبراني والرومي وسائر لغات الوحوش والطيور وكتب رضي
الله عنه مرة الى بعض مريديه بعد السلام واني احب الولد وباطي في امن الحفر والحسد
ولا بناطي شظاظا ولا خربق لظا ولا لوي لظا ولا اجوي مرمي ولا مضغ عظ ولا
نلص نصا ولا اسفط نطا ولا انطب عطا ولا عطر اخطا ولا اشنب سري ولا اسلب ثبا
ولا اعتب غبا ولا اعتب في ولا اسداد سدا ولا ابرع رضا ولا اشطف جرا ولا احنف حرا
ولا اخمس خيس ولا عمس اعمس ولا احوله كنس ولا عسن كنس ولا اعسعس خدس ولا
جيفل احدس ولا اسمط اربس ولا غيطا فيس ولا عطامرش ولا اسطار روس
ولا شويش ارش ولا ركاش قوش ولا اسملاد نوس ولا كتبار سطلول الروس
ولا نوس عكوس ولا فنفاد افاس ولا قراد انكار ولا شهداد ولا برمن عوت
ومالنا فعل الا شا الله تعالى الا في فعل الخير والنوافل وكتب مرة رضي الله عنه ايضا
الى بعض مريديه سلام على الفرايس المحشورة في ظل وابل الرحمة وبعد
فان شعرة القلوب اذا هزت فاح منها شذا يعزي الروح فيستنشقه من لا عنده زكم
فتندر والنوازا وعلوما مختلفة مابقة محوذة مفلومة لا مفلومة مقروفة لا
مقروفة غريبة عجيبة سهلة شطه فابقة طعم وزايحة وشم ميم محلجيل همام
جهدات علوب فقط ابنوط هبوط سهبط صرموط مخيط غلب عن عسب غلب
عرباد علهود على عرود فلهاس شروط قدقد فوحم صباغ صبع صبوغ ابنوب
جهل جابر مرحوعيش فتنود سماع نباع سربوع حتلوف كراف كروب
كتون شهدا شهيد نيل حتلوف حتوف حص بامن قد قرقيق دسعي
مبلولها طاير طاكمط كصدجد جهدبيد فنو فتلودات كهلودات كيطل كلوب
فافهم مبرم واقوم مطهر واخبر سهدم سوس سعيوس كلابند لا تفتر عن
عنبك يسعسد سخ مزبد ولا تلوكع زندحدا هدام سكهدا وقد سطرنا لك يا
ولدي تحفة سنية شبه وردة مضيئة ربانية سريانية شمسية قمرية كواكب
دريه واخر خفية علوية وانما نصفي لمبهم المعلق المغلف الذي سرة مفطح بالر
انسهى وكتب رضي الله عنه الى بعض مريديه ايضا سلام ان هب الحلوب المفتق
او الصبا المعبق او الضحي المرونق او التسهيل المتحفة او الاضحية المعترقة في الارج
المعونقة والمجرة المحونقة والنشرة المحتوطفة واللطيفات المختلفة المسوخة
والارايح والارواح المقولوجة المستوجة فالشهار والانهار المستوطح والصفو
المزروف المقتودج والمفتوخ والمتسابول والسريابور والشوشاذ والشربو

شابع

والبرقوشاقر

والبرقوشاقر فقهر يا ولدي فان الكلام المعرب لا يشاكل المقرب وما ليس من
لغة العرب لا يفهمه الا من له قلب او فقهه الرب والانكار على هذا الحقيقة وهم
بكل لسان ولهم ليسان عجام وكتب رضي الله عنه سلاما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وارسله مع الحجاج وبعد السلام على امير حي الحيا جميل المحيا سخي
المراشف ارحي المقاطف كريم الخلق سليم الصدق عروق الوقت وردساني
الفهم ثاقب الرحب مجبول الرحب فطانة النقل فيدوح النماطه فيدوح النماطه
بسرسامع الوحب نهداني الوعب نهسا في الحذاقة سهيري النساقه امور الرموز
عموز النهوز سبلاحات افق قردقانية امق شعامق البرامق جيد وفرقيد
وفرخاط الاسباط وهبيط السباط الكرقولية والعود القيلوليه اذ حدول
شدول وان عدول حزدل السبل المسبل المفقود النماحة النباحة جاجوي نبا
عنبقيات رسمانيه لا نوتيه نابهتية بابلية ارس ارسوف كمين كيبوت
نافوت ميم وجيم ونقطة عين نهيم ارخ نمدح تسبح جيم دهيم رغبوت
قيداف فيدوف عرايس مجليات شعشعانية محيا قطط النبط الا لهمط
والبعب لا الشطط فلاف القدم حلاق للذيذم وابقى الهندم ان طاطام
فطاوطا وان تعاصا عطا فاستعرف يسمع عنين النبك وعنين النبك
من ارباح فوايد واوراح قلايد ليس من لفظ قس الاياد وتاله بها اياد
تهد بانية البها سهبانية الربا قرامن تيشقلت بالنباهة ابيا وتعطرفت
بالسباهة عيبا طرابقا بجنبا عمرانفها حيا اذ عادي ثمده او ان نعراعود لفظة
بارق لحظة خاوق ان ينشد فرد قوفية عرفوا تون بالرتبسطاط من فرروبان
وحرموزان لدوم المرتباه ولا اشباه الوبك والدبك والدنك والدنك كيبق
وكان رضي الله تعالى عنه يقول عليك بالهمل بالشريعة واياك وشقشقة
اللسان بالكلام في الطريق دون التخلق باخلاق اهلها وانظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي هو استاذ كل سالك الى الله تعالى كيف كان يخوج حتى
شد الحجر على بطنه وقام في الليل حتى تورمت قدماه ثم تبقه اكابر الصحابة رضي
الله تعالى عنهم على ذلك فقاموا وجاعوا وجاهدوا وانفوسهم وخافوا مما الله م
اشد الخوف حتى كان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اذا تنهد يسير من خلقه
رايحة الكبد المشوي وانفق ماله كله في سبيل الله وكان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه شديد العمل والكد لا يرى فارغا فقط في ليل او نهار حتى رفع دقه بالجلوز

خ

وتبقه اصحابه على ذلك رضي الله عنهم امين

وقد ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم خرج حتى تفطرت قدماه

وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا تنهد يسير من خلقه رايحة الكبد المشوي الخ

ح

وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا تنهد يسير من خلقه رايحة الكبد المشوي الخ

وكتب رضي الله عنه مرة الى بعض مريديه بعد السلام واني احب الولد وباطي في امن الحفر والحسد
ولا بناطي شظاظا ولا خربق لظا ولا لوي لظا ولا اجوي مرمي ولا مضغ عظ ولا
نلص نصا ولا اسفط نطا ولا انطب عطا ولا عطر اخطا ولا اشنب سري ولا اسلب ثبا
ولا اعتب غبا ولا اعتب في ولا اسداد سدا ولا ابرع رضا ولا اشطف جرا ولا احنف حرا
ولا اخمس خيس ولا عمس اعمس ولا احوله كنس ولا عسن كنس ولا اعسعس خدس ولا
جيفل احدس ولا اسمط اربس ولا غيطا فيس ولا عطامرش ولا اسطار روس
ولا شويش ارش ولا ركاش قوش ولا اسملاد نوس ولا كتبار سطلول الروس
ولا نوس عكوس ولا فنفاد افاس ولا قراد انكار ولا شهداد ولا برمن عوت
ومالنا فعل الا شا الله تعالى الا في فعل الخير والنوافل وكتب مرة رضي الله عنه ايضا
الى بعض مريديه سلام على الفرايس المحشورة في ظل وابل الرحمة وبعد
فان شعرة القلوب اذا هزت فاح منها شذا يعزي الروح فيستنشقه من لا عنده زكم
فتندر والنوازا وعلوما مختلفة مابقة محوذة مفلومة لا مفلومة مقروفة لا
مقروفة غريبة عجيبة سهلة شطه فابقة طعم وزايحة وشم ميم محلجيل همام
جهدات علوب فقط ابنوط هبوط سهبط صرموط مخيط غلب عن عسب غلب
عرباد علهود على عرود فلهاس شروط قدقد فوحم صباغ صبع صبوغ ابنوب
جهل جابر مرحوعيش فتنود سماع نباع سربوع حتلوف كراف كروب
كتون شهدا شهيد نيل حتلوف حتوف حص بامن قد قرقيق دسعي
مبلولها طاير طاكمط كصدجد جهدبيد فنو فتلودات كهلودات كيطل كلوب
فافهم مبرم واقوم مطهر واخبر سهدم سوس سعيوس كلابند لا تفتر عن
عنبك يسعسد سخ مزبد ولا تلوكع زندحدا هدام سكهدا وقد سطرنا لك يا
ولدي تحفة سنية شبه وردة مضيئة ربانية سريانية شمسية قمرية كواكب
دريه واخر خفية علوية وانما نصفي لمبهم المعلق المغلف المعرب المقرب الذي سره مفطح بالر
انسهى وكتب رضي الله عنه الى بعض مريديه ايضا سلام ان هب الحلوب المفتق
او الصبا المعبق او الضحي المرونق او التسهيل المتحفة او الاضحية المعترقة في الارج
المعونقة والمجرة المحونقة والنشرة المحتوطفة واللطيفات المختلفة المسوخة
والارايح والارواح المقولوجة المستوجة فالشهار والانهار المستوطح والصفو
المزروف المقتودج والمفتوخ والمتسابول والسريابور والشوشاذ والشربو

شابع

والبرقوشاقر

والبرقوشاقر فقهر يا ولدي فان الكلام المعرب لا يشاكل المقرب وما ليس من
لغة العرب لا يفهمه الا من له قلب او فقهه الرب والانكار على هذا الحقيقة وهم
بكل لسان ولهم ليسان عجام وكتب رضي الله عنه سلاما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وارسله مع الحجاج وبعد السلام على امير حي الحيا جميل المحيا سخي
المراشف ارحي المقاطف كريم الخلق سليم الصدق عروق الوقت وردساني
الفهم ثاقب الرحب مجبول الرحب فطانة النقل فيدوح النماطه فيدوح النماطه
بسرسامع الوحب نهداني الوعب نهسا في الحذاقة سهيري النساقه امور الرموز
عموز النهوز سبلاحات افق قردقانية امق شعامق البرامق جيد وفرقيد
وفرخاط الاسباط وهبيط السباط الكرقولية والعود القيلوليه اذ حدول
شدول وان عدول حزدل السبل المسبل المفقود النماحة النباحة جاجوي نبا
عنبقيات رسمانيه لا نوتيه نابهتية بابلية ارس ارسوف كمين كيبوت
نافوت ميم وجيم ونقطة عين نهيم ارخ نمدح تسبح جيم دهيم رغبوت
قيداف فيدوف عرايس مجليات شعشعانية محيا قطط النبط الا لهمط
والبعب لا الشطط فلاف القدم حلاق للذيذم وابقى الهندم ان طاطام
فطاوطا وان تعاصا عطا فاستعرف يسمع عنين النبك وعنين النبك
من ارباح فوايد واوراح قلايد ليس من لفظ قس الاياد وتاله بها اياد
تهد بانية البها سهبانية الربا قرامن تيشقلت بالنباهة ابيا وتعطرفت
بالسباهة عيبا طرابقا بجنبا عمرانفها حيا اذ عادي ثمده او ان نعراعود لفظة
بارق لحظة خاوق ان ينشد فرد قوفية عرفوا تون بالرتبسطاط من فرروبان
وحرموزان لدوم المرتباه ولا اشباه الوبك والدبك والدنك والدنك كيبق
وكان رضي الله تعالى عنه يقول عليك بالهمل بالشريعة واياك وشقشقة
اللسان بالكلام في الطريق دون التخلق باخلاق اهلها وانظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي هو استاذ كل سالك الى الله تعالى كيف كان يخوج حتى
شد الحجر على بطنه وقام في الليل حتى تورمت قدماه ثم تبقه اكابر الصحابة رضي
الله تعالى عنهم على ذلك فقاموا وجاعوا وجاهدوا وانفوسهم وخافوا مما الله م
اشد الخوف حتى كان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اذا تنهد يسير من خلقه
رايحة الكبد المشوي وانفق ماله كله في سبيل الله وكان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه شديد العمل والكد لا يرى فارغا فقط في ليل او نهار حتى رفع دقه بالجلوز

خ

وتبقه اصحابه على ذلك رضي الله عنهم امين

وقد ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم خرج حتى تفطرت قدماه

وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا تنهد يسير من خلقه رايحة الكبد المشوي الخ

ح

وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا تنهد يسير من خلقه رايحة الكبد المشوي الخ

قرأ القرآن بقطعة حبيس وكان عثمان رضي الله تعالى عنه يختم القرآن قائما كل ليلة على
اقرانه وكان علي رضي الله تعالى عنه من زهاد الصحابة ومجاهديهم وجاهد في
الله في حياة رسول الله وبعدها به حتى فتح اكثر البلاد فهو لاء هم خواص الصحابة
مع قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كان علمهم هذا كان اجتهادهم وز
وجوعهم فاحكموا الحقيقة والشريعة فمن اراد ان يكون اماما يقتدى به فليحكم الشريعة
والحقيقة فانه ما يسمى بحقيقة حقيقة الا بلزومها لحقق العلوم بالاعمال وتنتج الحقا
من الشريعة وكان رضي الله عنه يقول ما دام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع ان
تذوق شيأ من العلم والمعارف وكان رضي الله عنه يقول للباصر في العين بصر وللقلب
لسان يدق عن الادراك وكان يقول احبه يحبك اهل الارضين والسماء واطعه يطيع
لك الجن والانس ويخف لك البحر والماء ويطع لك الهوى وكان رضي الله عنه يقول
يا ولدي عليك بالتخلق باخلاق الاولياء لتنال السعادة واما اذا اخذت ورقة الاجازة
وصرت كلمن نارعك تقول هذه اجازتي بالمشيخة دون التخلق فان ذلك لا ينفع انما هو
حظ نفسي لكن اقرا الاجازة واعمل ما فيها من الوصايا وهناك تحصل على الفائدة
وتحصل لك الاصطفا فان هذه هي طريق مداح الاولياء فرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل
الى اخر الدنيا وكان رضي الله عنه يقول اذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة
فقد توجه منه في الطريق وما اشتغل احد بذلك الا وقطع به واما حكايات الصالحين
وصيغهم فحظ العتها المريد جند من جنود الله تعالى ما لم يقع بها في الطريق وكان
يقول العلم كله يحوج في حرفين ان تعرف العبودية وتقيده فمن فعل ذلك فقد ادرك
السر والحقيقة وليس في هذا تقليل العلم ان العلم راس المال وانما قلنا ذلك لان من
اجل حصول الله تعالى فافرغ اما تيسر منه ولكل فرقة منهاج والا فقد جمع الله تعالى
العلم والعمل في رجل واحد يفيد الناس كل الفوائد فالشريعة هي الشجرة والحقيقة
هي الثمرة وكان رضي الله عنه يقول الطريق الى الله تعالى نفي الجلاء وتذيب الاكباد
وتحيي الاجساد وترفع السهاد وتسقم القلب وتفتت الفؤاد فاذا ارتفع الحجاب
سمع الخطاب وقرا الرموز من اللوح المحفوظ واطلع على مقادير وقت ويشرب باوان
رفت فكان مع قلبه ثم يكون مع مقلبه لا مع قلبه ان الله يحول بين المرء وقلبه
فاذا خرج عن الكل طالد لسانه بلا لسان مع شدة اجتهاده وانما هي الظاهرة ثم
الباطنة ثم بعد ذلك لا حركة ولا كلام ولا تسمع الا همسا انما هو سمت بلا حس ثم
يصفو من صفا الصفا ووفا الوفا ويخلص من اخلاص الاخلاص في الاخلاص للاخلاص
ثم يتقرب بما يكون به جليسا فان المجالسة لها آداب اخر خاصة يعرفها العارفون وكان

يقول

يقول اذا اطلع العارف في مقام العرفان اورثه الله تعالى علما بلا واسطة واخذ العلوم الملقوة
في الزجاج المقابي ففهم رموزها وعرف كنوزها وفك طلسمانها وعلم اسمها واطلعه
الله تعالى على العلوم المودعة في اللفظ ولولا خوف الانكار لنطقوا بما يبهر العقول
وكذلك لهم اشارة العبارة عبارات مبهمة والسن مختلفة وكذلك لهم في مقابي حروف
القطع والوصل والهمز والشكل والنصب والرفع ما لا يحصر ولا يطلع عليه
الا هم وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب على اوراق السحر واللاء والهوى وما في
البر والبحر وما هو مكتوب في صفحة قبة جمة السماء وما في جباه الانس والجان
مما يقع لهم في الدنيا والاخرة وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب بلا كتابة من
جميع ما فوق الفوق وما تحت التحت ولا عجب من حكيم يطلع على من حكيم عليم فان بعض
مواهب السر اللدني قد ظهر بعضها في قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام
وكان رضي الله عنه يقول من الاولياء من لا يدري الخطاب ولا الجواب فهو كالحجارة
مودعة اسرارا ناطقة بلسان حال صامتة عن الكلام مودعة من غوامض الاسرار
والعطا مفرق فمنهم عارف ومحب ومشغوف وذاكر ومفتبر ومعتبر وناطق وصامت
ومستغرق وصابر وقابر وقايم وقايم دايم وقايم واصل ووواصل بسهران ووواقف داهل وداهيت واهين
وواهم وباكي وباسم ومقبوض وضاحك وخايف ومختلط ومختبط ومولهه
ومتوله وصايح وناي ومجموع بجمعيه وجهه ان خرج عن ايها انتفع ومنهم
من مزق الثياب حتى حقق وتاب وخلب عليه الحال القوي فضعف عن حمله ورحم
الله البقص بالبقص وكان يقول يا اولادي طوبى لمن وصل الى حالي بقرب العباد
من الله تعالى ثم وقف يدعو هم اليها فلو نوا داعين الى الله تعالى باذن الله
تعالى وكان رضي الله عنه يقول راس مال المريد المحبة والتسليم والقاعص
المعاندة والمخالفة والتسكون تحت مراد شيخه وامره فان كان المريد كل يوم في
زيادة محبة وتسليم سلم من القطع فان عوارض الطريق وعقبات الالتفات
والارادات هي التي تقع عن الاصول وتحجب عن الوصول وكان رضي الله عنه يقول
يا اولادي اذا لم ترحسن احدكم ان يقابل مولاه فلا يقع في احوالي لا يدري ربها فان القوم
تارة يتكلمون بلسان التمزيق وتارة بلسان التحقيق بحسب الحضرات التي يريد
خلوتها وانت يا ولدي لم تذق حال الهمر ولا تمزقت ولا دخلت حضراتهم فما ان
لك ان تقول انهم على الضلال افتقوم يا ولدي البحر وانت لست بعوام ثم
اذا تمزقت فقد مت ميتة جاهلية لانك القيت نفسك في المهالك والحق قد حرم عليك

ذلك

بل الواجب عليك يا ولدي ان تطلب دعا القوم، وتلتمس بركاتهم، هذا اذا لم تجد فرقا على عملهم، فان وجد فرق على ذلك سعدت ابد الآبدين، واعلم يا ولدي ان السنن القوم، اذا دخلوا الحضرات مختلفة، وفي كلامهم واشاراتهم ما يفهم وضها ما لا يفهم، ولذلك من احوالهم ما يقبر عنه، ومنها ما لا يقبر عنه، وكذلك في اسرارهم ما لا يحصل البتة موقد، ولا مقبر، ولا مطلع، ولا مفسر، لان اسرارهم موضع سر الله تعالى، وقد نجى القوم عن معرفة اسرار الله تعالى في انفسهم فليف باسراره في غيرهم فعليك يا ولدي التسليم ربه في امر القوم، وحسن الظن بهم لانه فاني ناصح لك يا ولدي، واذا رضيت من يحبه الله تعالى بالبهتان والزور، وجرات على من قربه الله تعالى ابغضك الله تعالى ومقتك، فلا تقلح بعد ذلك ابدا، ولو كنت على عبادة الثقلين، وكان يقول من قام في الاسحار، ولزم الاستغفار، كشف له عن الانوار، واسقي من الدنو من حمار الخمار، واطلقت في قلبه شموس المعاني والاقمار، فيا ولدي اعملها فانه لك تكن من المفلحين، وكان يقول كم من شخص يتلو الاسم الاعظم لا يدري به، ولا يفهم معناه، وما لمس الاولياء الشجرة فامرت الاباه، وما سا الماء من صخرة الاباه، وما استترت الوحوش لولي الاباه، ولا نزل المطر بدعا ولي الاباه وما اجيبت دعوة الاباه، وكان يقول لا يكون الرجل غواصا في الطريق حتى يغرق من قلبه ويسره عمله، ووهمه وفكره، وكلما خطر بباله غير ربه فاه اه، لو كشف الحجاب عن الاتقياء وانبياء الاميين الحرف الذي ليس حرف، ولا طرف، وفك ما خفي من الغيض وفتح قفل الوقار، وفك ازرار الزرور، فواشوقاه لصاحب تلك الحضرات، مع ان الشوق لا يبدان الا للبعيد، وكان يقول كل من لم تجبه اعماله واقواله وافعاله عن درك ما شاء، فهو محجوب عن مقام التوحيد، ومقام التقرير، ولا يرقى الولي الى ربه حتى يترك الوقوف مع من سواه، من مقام، او حال، او درجة، وكان يقول ان اردت ان تجتمع بقلبك على ربك، فطهر باطنك من الصفات الردية، واخلص له النية، وكان يقول اياك يا ولدي ان تقبل فتوى ابليس في الرخص فتهلك بها، بعد ما لك بالعزائم، فانه انما يأمر بالغي والبغي في محنة رخصة الشرع، لا سيما ان اوقعك في محظور، ثم قال لك هذا مقدر عليك قبل ان تخلق، وايش كنت انت، فانك تهلك بالكلية، واعلم يا ولدي ان الله تعالى ما امرك الا باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم وقد نهاك عن كل شيء يؤذيك في الدنيا والآخرة، فما بالك تخالفه، وان كنت يا ولدي تقنع بورقة ترخم انها اجازة انها اجازتك حسن سيرك، واخلاص سريرتك، ومن شرط المجاز ان يكون ابعد الناس عن الاثام، كثير القيام والصيام، مواصبا على ذكر الله تعالى على الدوام، فان العبد كلما

حذم

خدم قدمه سيده على بقية العبيد، فهذه هي الاجازة الحقيقية، واما الاجازة المشيخة وعصبة ذرك، قال له ذلك، اما نسبتي ابن دعوك المقرب منا، ابن غسلك اذواك المدنسة لما لبستنا، كم تدعي في بطنك من الحرام، كم تتقلد اقراضك الى الاثام، كم تنام واحبابي قد صفوا الاقدام، انت مدع كذاب والسلام، وكان يقول الدع خصم طل من شهر نفسه بطريقنا ولم يقم بواجب حقها، واستهزء المعهود منا، وكان يقول من خان لا كان، ومن لم يتقط بكلامنا فلا هي في ركابنا ولا لابس ثيابنا، ولا احب من اولادنا الا الشاطر الملبح الشمايل، وذلك حتى ينتقي الى مقام يصلح لوضع السر فيه فيا اولادي ناشدتكم الله، لا تسهوا طريقي، ولا تلعبوا في تحقيقي، ولا تلبسوا، ولا تلبسوا، ولا تبيسوا، واخلصوا تتخلصوا، فكما اخبناكم واخترناكم فلا تكذروا علينا، ولا ترموا بطريقنا، وتكلفوا فيها بالكلام، وكما وفينا لكم حكم بالتوبة والنصح، فوفوا لنا بالاستماع، والانقطاع، وقبول النصح، وانما امرتكم بما امركم به ربكم، فهو امر الله لا امري، فان تقضتم العهد، فانما هو عهد الله لا عهدي، وان كنتم صحبتموني لتاخذوا مني ما ينفعكم، فاني بايعت الله عز وجل على اني لا البس اموالكم ولا اخترانكم ولا ادنس خرقتي بما في ايديكم، فاسمعوا واطيعوا، وعلي اموالكم الا ما اذن لي، ومتى جاءني الذين خلصوا مني واسال الله تعالى ان يلحق بقية اولادي بمن خلص مني ويجعلهم مثلهم، فيشفقون على اخوانهم وينصحونهم مع تحبباتهم الرحم، وكان يقول من لم يزعم ان هلكته في طاعته فهو هالك، فان طاعاتهم جملة فضيلة، وما لنا في الوسط شيء، وكان يقول يا ولدي احذران تقول انا فعلت، انا عزلت، انا ولت، فان الله تعالى يحجز كل مدع، ولو كان على عباده الثقلين، فبطلت اوصالهم، لفعلنا

ويستعيذون بالله من رؤيته، ولا يجدون ماء الا يودانه لا يشربه، ولا يمرون في
في هواء الا ويودان لا يكون ممرته، ويكرهه كل من في الوجود، تبقاليه عز
وجل، وكان يقول كيف تطلبون ان الله تعالى ينبت لكم الزرع، أو يدر لكم الضرع
وانتم تسلقون التسوق على احد من هذه الامة المحمدية، وتلطخون الحراب من دمائهم
وكان يقول من لطم فيطه وقع من ظلمه واذاه، رقاه الله تعالى الى مراقي الجنان
وكان يقول اذا صدق الفقير والى قبائل الله تعالى انقلبت له الاضداد، فعاد
حتى كان يسبه محبه، ومن كان يقاطعه يواصله، ومن كان لا يشتهيه يتبع عليه
ولا يصبر بكره الا محرم الطريق، وكان يقول ما قطع مريد وردة يوما الا
قطع الله عنه الامداد، ذلك اليوم، واعلم يا ولدي ان طريقنا هذه طريق تحقيق
وتصديق، وحمل وعمل وتنزه، وغض بصر، وطهارة يد، وفرج، ولسان، فمن حا
شاء منا فليلزمه رقصة الطريق طوعا او كرها، وكان رضي الله عنه يقول
يا حامل القرآن لا تفرح بحمله، حتى تنظر هل عملت به ام لا، فان الله عز وجل يقول
الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا، ولا تخرج عن كونك حمارا، الا
ان عملت بجميع ما فيه، ولم يكن منه حرف واحد يشهد عليك، وكان يقول والله لعظيم
قدر في امر اولادي كم غرور، كم زهو، كم لعب، كم لغي، كم هوى، كم افترا، كم نكد، كم عزر، كم
لهو، كم سهو، كم نسيان، كم غفلة، كم زلة، كم اجرام، كم زور، كم فتور، كم وغية، تسمعون
ولا تطيعون، تماتم الاكالاموات، وكان يقول لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم لقال السلام
لباطلكم على مقفى القرآن، من الكتاب والمقامي والفلوم، واستغنيتم عن النظر فيما سواه
فان فيه جميع ما رقم في صفحات الوجود، قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
وقد فهمه الله تعالى في كتابه، أعطاه تاويل كل حرف منه، وما هو، وما معناه، وما ام
حسب كل حرف، وما صفة كل حرف، وعلم المكتوب من الحروف في الفلوي والسفلي
والعرش والكرسي، والسماء، والماء، والفلك، والهوي والارض والثري، وكان
يقول اذا كان المقتدي بالشرايع والكتاب واقفا بين الامر والنهي كان فتحه حقيقي
خفي يفك به كل مشكل، ويحل به كل طلسم، ويعرف به كل مبهم، واما اذا كان فتحه حفظا
كلام وترتيب، ووصف مقامات، فذلك ليس بفتح، انما هو حجاب له عن الادراك الادراك
وعن مشاهدة علوم الحق، وليس من وصف كمن عرف، وحل ونطق بلسان العرفان
وكم من حملة الكفاية حتى شاهد، ومع ذلك فلو سئل عن وصف المقامات ما وصفها
ومقصودي لجميع اولادي ان يكونوا ايقين لا واصفين، وان ياخذوا العلوم من
مقاماتها الربانية، لا من الصدور، والطروس، فان القوم انما تكلموا مما ذاقوا وقلوا بهم

كانت

كانت ملائة بقعا الله تعالى ومواهبه، ففاضت منها طرائف من علم الحياة الذي فيها
فانفجرت علومهم من عين عين عين، عين حاصل ماء الحياة، واما الواصف فانما هو
حاك عن حال غيره، وعند التحلق والفايمة بالجد لفظة، ولا فرق من ذوق القوم
وينادي عليه، هذا الذي قنع بالقشور في دار الغرور، ولقد ذكر رجلا لاحد هم
يستحيان يذكر مقاما لم يصل اليه، ولو شعر بالمناسبة بما وصفه، فباجمع اولادي
اذا سالكم احد عن التصوف مثلا، او عن المعرفة والمحبة، فلا تجيبوه فط بلسان قالكم
حتى يبرز لكم عن صدق مقام ملكم مابرز للقوم، فيكون كلامكم عن حاصل وعن محصول
واذا اقام احدكم بالاوامر الدينية، وصدق في العمل ترجم لسانه بالفوايد التي اهمر
من صدقه، وكل من ادعى الصدق، والاخلاص، ولم تحصل عنده ثمرة الادب والتواضع
فهو كاذب، وعمله رياء وسمعة، لا يهمر له الا العجب والكبر والنفاق، وسوء الاخلا
شاء ام ابى، وكان يقول ليس التصوف لبس الصوف انما الصوف من تعض شعار
التصوف، فان دقيق التصوف ورقيق صفاته، ورقيق بهجة تربيه، لا تحصل الا
بالتدرج، فاذا وصل الصوفي الى حقيقة الصوف المعنوي لا يرضى بلبسه فاخر لا
وصل مقامات اللطافة، وخرج عن مقامات الرعونة، وعاد ظاهره الحسي في باطنه
الالهي، واجتمع بعد فرقه، وقذف فيه جزوة نار الاحتراق، فعاد الماء فيه والثلج
والبرد يقوي ضرامه، والقميص الرقيق لا يستطيع حمله، للطافة بسره، والى
كثافته، لحلاوة المريد في بدايته، يلبس الخشن، ويأكل الخبز، ليهوب نفسه ويخضع
لمولاها، ويختصر لصاحبها تمهيدا للمقامات التي يترقى اليها، فحلل له الحجاب، فقلبت
الثياب والسلام، وكان يقول يا ولد قلبي اجمع همة العزم، لتقرئ في الطريق الا
لا بالوصف، وكل مقام وقفت فيه حجبك عن مولاك، وكلما دون الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم والصحابة، والتابعين، وكتابه العزيز باطل، وذلك لان الاخرا
تورث الاعراض، وكان يقول يا ولد قلبي اخرج من قالبك الى قلبك، والزم الصمت عن
الاشتغال بما لا فايدة لك فيه من الجدال، والنقل، وزخرف القول، وصن العزم واركب
جواد الطريق، واحتم حمية قبل الشربة، تكون باطنا، ولا تشرب شرابا فيه صحو
ولا سكر، وكان يقول ما اتى هذه الطريق ما استاها، ما امرها، ما اقتلها، ما احلا
ما احياها، ما اصعبها، ما ابعدها، ما اكبرها، ما اكثر مصايدها، ما اعجب ما اوارد
ما اعمق بحرها، ما اكثر اسدها، ما اكثر مدها، ما اكثر سباعها، ما اكثر غدارتها، وحيا
فبالله يا اولادي لا تتفرقوا، واجتمعوا بحبكم الله تعالى من الافاق ببركة استاذكم
وكان رضي الله عنه يقول، كيف يطلب احدكم ليلى، وهو ليلي، ونهار اصنع عذالها ولومها

كيف تطلب ليلى وانت ليلى

ق

وكان يقول لا تشخ واعلم ان الشيخ لباسهم
الصوف والرقيق فانهم وصلوا الى مقامات
اللطافة وخرجوا لطافته صار لا يعد رعونة في
بعضهم من نشره لطافته صار لا يعد رعونة في
لحب التهيج الرقيق حال المريد في بدايته فعاد
المش وباكل الخشن ليعود نفسه ويخضع
لمولاها فعاد في الحال انقلبت الثياب والله

خ

وكان يقول لا تشخ واعلم ان الشيخ لباسهم
الصوف والرقيق فانهم وصلوا الى مقامات
اللطافة وخرجوا لطافته صار لا يعد رعونة في
بعضهم من نشره لطافته صار لا يعد رعونة في
لحب التهيج الرقيق حال المريد في بدايته فعاد
المش وباكل الخشن ليعود نفسه ويخضع
لمولاها فعاد في الحال انقلبت الثياب والله

ز اك

وكان يقول يا ولدي اذا اردت الطريق
الصعب وتريد ان تكون اكل الخشن
واخر كمة فيل الشربة لتعطي النفس
تعطي لها وقد يا ولدي ان بعض الناس
من منع القاصيل ونزح الماصيل والله اعلم

ها

آه ما احلا هذه الطريقة الز

خ

وكان يقول يا ولدي اذا اردت الطريق
الصعب وتريد ان تكون اكل الخشن
واخر كمة فيل الشربة لتعطي النفس
تعطي لها وقد يا ولدي ان بعض الناس
من منع القاصيل ونزح الماصيل والله اعلم

ها

خ

تها

فبالله يا اولادي لا تتفرقوا واجتمعوا بحبكم الله تعالى من الافاق ببركة استاذكم
يعني الله تعالى عنه

والمنكرين فيما احضرتها، والمعترضين عليهم، والخائضين في اعراضهم، والخائبين
لقصودهم انما اكثر ليغلبن تقلبها، ولم يلتفت لداعيها، ولم يسمع لكلام
المنكرين فيما احضرتها، فان تبين له خير من بكره احضرتها، اوجب بسواقها،
او خطر في سره محبة لسواقها، واذا احدث من كان بشرابها ثملان، وللهان، ذهلان،
فان تسوان، وهما ان تركه احضر الثقلان، على ان يلوا قلبه عنها، او يجلوا عن
قلبه شهد قامعه ما اسطاعوا، فانظروا اخوالي يا اولادي وكان يقول يا اولاد
فيما لا يسوا ارباب الحاد، وزخرف الافواه، ولقلقة اللسان، وجالسوا المقبلين على
الله من احسن منهم الطريق، وعرفهم الطريق، وتفرق عنهم كل صديق فانت
اولهم كما الحاسن، وان جشمهم من جرع المرارة والسموم، وصاروا نومهم فضلا من
جناه عنهم لما نعم في كلامهم في حضرة ربهم، ورما كان العابد في عبادته مع نفسه
وكان رضي الله تعالى عنه يقول، عليكم بتصديق القوم في كل ما يدعونه، فقد افلح
المصدقون لاهل الطريق، وخاب المستهزئون بهم، فان الله تعالى يغرق في بحر خوف
عباده كل من لا يطلع على ذلك منهم غريق، ولا بد مرسل، ولا بد، ولا ولي ما انا قلت هذا
من عندي انما هو من كلام بعض العلماء بالله تعالى فالملقا الا التسليم، والا فالتوه
وفاتهم، حرم فوائدهم، وخير الدارين، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، من علامة
المريد الصادق من اولادي في محبة الطريق ان يكون سايرا فيها ليلا ونهارا، غدوا
وابكارا، لا يفتر له هدو، ولا هدو، جواده قد فرغ من اللحم، وامتلا من الشحاعة والعزم قد
شقت طيلسة البرى، واكتفها البدي لا يفند همته مفند، ولا يهوله مهلك، ولا ترده
ضربات الصوارم، ولا يشغله شيطان غوي، ولا مارد جني، كل من خاصمه في محبوبه
عاد محصوما، لا يهدا ولا ينام، ولا يصحي بل الدهر كله عنده سوي حتى يدخل ليلى
ويضع خده في اطناب الخيام، فاذا سمع الخطاب بالترحيب من الاحباب انفش وطاب
وسمع القايل يقول هناك، استرح يا طالما قطعت براري وقفار، وجبال وبحار، وظلا
ونار، يا طول ما بقيت وتعبت، ويا طول ما وجع عرك من الطريق وجيت، فاكرم الله
تعالى مثواك، ولا خيب مسعاك، فانت اليوم نزيلنا وضيفنا، ويومنا الا افضاله ابد
الآبدين، ودهر الداهرين، وكان يقول من شان الفقير الصادق من اولادي ان لا
يكون عنده حسد، ولا غيبة، ولا بغي، ولا مخادعة، ولا مكابرة، ولا مماراة، ولا ملقة
ولا مداهنة، ولا مصانعة، ولا كبر، ولا عجب، ولا ترفع، ولا افتخار، ولا تسخط عن ظاهر
الشريعة، ولا خطوط نفس، ولا نصدر في المجالس، ولا رؤية نفس على اخيه، ولا جدال
ولا امتحان، ولا تقصير، ولا سوء ظن، باحد من اهل الطريق، ولا ممن ترفق بالرفق، ولا يقد

ح فقط

ح ولا ممن ترفق بالرفق لا

قط في صاحب خرقة، الا ان خالف ضرح الشرايع والسنة اخبارا، وكان يقول من شرط
الفقير ان كان صادقا ان من اولادي ان لا يكون عنده التفات في مراعاة المخلوقين له
في الحرمة والجاه، والقيام والقعود، والقبول والاعراض، وغير ذلك من الوجوه الظاهرة
لانه لا يراي الا الله تعالى، فانه هو مسببه، وارزاقهم وكسبه ومعيشه، وكان يقول
انا انا وانت انت فلا محبة، انما المحبة مع ارواح الارواح، وكان يقول لبعض احد
من القوم مبتدع، انما هم متبعون في الادب لشيء الامر وقد قال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا، ولو كان احدهم يعرف لها انواع
وقف على الباب يقول ثلاث مرات نعم فان اذن له حمدا لله حيث اتى كتاب
يقول كان السلف الصالح يخافون من آفات الاصغاء، فلذلك اثروا العزلة، الا في
اوقات صلاة الجماعة، وحضور مجالس العلم التي لا ريا فيها، ولا بدع، ولا محب، ولا اصرار
والسلامة من هذه الامور في زماننا هذا، قل ان توجد فعليك يا اخي الوحدة يا اخي فقد
معرفة ما اوجب الله تعالى عليك، فانك يا ولدي في الفرض لسايع الذر، لكن هم
يجعلون شريعة السالك قد حا في الشريعة، وحقيقة المحبة قد حا في الطريقة، كانهم ما
قلوا قط عطاء الله، ومواهب مدد الله، وخوارق محابيه، بل راوا من سوء حالهم
ثياب القطا فرغلق، فمن اعتقد لك فانما هو متعرض لمقت الله تعالى في فعله، وعقوبة بالله
من التعرض، فانه لا بد لاهل حضرته تعالى من التمييز عن المفرضين عليها، ليشرف
المفرضون اليها، حتى يرون الخوارق تقع على ايدي اولياءه، فيا احمق من جعل قدر
الفقر اوهاما اعماه، ايش يقال في قوم كلهم طالبين الله تعالى في فعله، وقوده بالله
وقد قيل للجنيد رضي الله عنه، ان قوما ينواجدون ويتمايلون، فقال دعوهم مع الله
تعالى يفرحون، ولا تنكروا الا في الفصيان المصرح به في الشريعة، اما هؤلاء القوم
فقد قطعوا الطريق اكبادهم، ومزق النقب والنصب فوادهم، وصافوا ترحا فلا ترح
عليهم اذا انفسحوا، مداواة لحالهم، ولو انك يا اخي قد مذاقهم لعذرتهم في صياحهم
وشق ثيابهم، فالله تعالى يلهمهم اولادي سلوك طريق الرشاد، انه قريب مجيب، وكان
يقول قلة معرفة اخلاق القوم من الحرمان، لان خرق سياج الادب مقهم يودي الى
القطب، والباب مفتوح ما خلف، الا ان القوم، واقفون بباب الله، والجواب منه ما
في الغيب بالغيب، وكان يقول اسلم التفسير ما كان مرويا عن السلف الصالح، وانك
عند النائبة ما فتح الله به على القلوب في كل عصر، ولولا محرك يحرك قلوبنا لما نطقت
الا بما ورد عن السلف، فاذا حرك قلوبنا وارد، استفتحنا باب ربنا واستاذناه، وتكلمنا
الفهم في كلامه، فنتكلم في ذلك الوقت بقدر ما يفتح الله على قلوبنا بل هي طريق تحقيق

ح وكان يقول طريقنا اقوم طريق على الارض وكل شيء عليه

ح

وكان يقول لمن سالته عن الفقر فقال الفقر ان لا تكون لك حاجة الى احد

وصدق وتصديق وعون وبذل وجهد وبشر وحزم وكرم وكبر نفس من غير عتو
وانصاع وخضوع وذلة وفرائض ورقوم وعلوم فبالله يا اولادي اذا احلمت
بموعظتي وعادت اشارتي كلها فيكم كانت اجازتي مطهرة مكملة بالكبر الذي
فاذ المقامات جامع محبوبة عند الله فسلوا تسلموا فانا في ارفة فارفة والعلم علم
الله لا علمنا وكان يقول فيض الربوبية اذا فاض اغنى عن الاجتهاد وقد يقطع المرء
القاصر ما لم يعطه لاصحاب الجابر وليس مطلوب القوم الا مجالسة الحق في كل
امر تسلكوه فاذا حضر عنده عرفوه بتعريفه كما ينبغي من غير تعب ولا نصب وكان
يقول من لم يكن عنده شفقة ورحمة على خلق الله لا يرقى مراقي اهل الله وقد ورد
ان موسى عليه السلام لما رأى البحر لم يضرب واحدة منها بعصاه انما كان يفتش
بها فقط ولذلك كان لا يجوعها ولا يرويها بعطش وحامره الى بقر ليسقيها فنهى
منهن شاة خرجا لا تقدر على الوصول الى الماء فحملها ونزل بها فاسقاها فلما راى
الحق تعالى منه قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيا وكليما راعيا لبني اسرائيل
وناجاه بالتوراة وغيرها فمن رحمة رعيته وشفقه عليهم اصطفاه الله من بين
الخلق والسلام وكان يقول والله لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة طالبين الله
خالصا ودخلوا تحت اوامره لاستغنوا عن الاشياخ ولكنهم جاؤا الى الطريق
بعلل وامراض فاحتاجوا الى حكيم وكانت صورة اخذ سيدي ابراهيم المهدوي
المريد ان يقول له يا فلان اسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة واتيا الزكاة وصوم رمضان وحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا وعلى ان تتبع جميع الاوامر المشروعة والاخبار المرضية
والاحتفال بطاعة الله تعالى قولا وفعلا واعتقادا وان لا تنظر يا ولدي الى زخارف
الدنيا ومطاياها وقماشها ورياشها وحظوظها وابتع نبيك في اخلاقه فان
لم تستطع فاتبع خلق شيخك فان زللت عن ذلك هلكت واعلم يا ولدي ان التوبة لم
ما هي كتابة درج ورق ولا كلام من غير عمل انما التوبة العزم على ارتكاب ما للموت
وده فصفا قدامك يا ولدي في حندس الليل البهيم ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة
ويزعم انه من اهل الطريق فان من استعزا بالطريق استهزت به ورفضته وجاءه
مرة فقير يطلب منه ان يلبسه الخرقة فنظر اليه وقال يا ولدي التلبس في الامور ما هو
جيد لا يصلح لبس الخرقة الا من درسته الايام وقطعته الطريق بحرها واخلق
في مقاطنه وقرامقاي زموز الطريق ونظري في اخبار اهلها وعرفي مقاصدهم في
حركاتهم وسكناتهم واسفارهم واخلاقهم فان كنت يا ولدي تفتقد التوبة

في هذا الوقت

ص
ومن لم يكن عنده خضوع وذل نفس لا يجد منه شيئا فبالله يا اولادي ان هذا من
كلام هذه الطائفة المطهرة منه؟
١٢ الثواب رضوانه
فنا في الله
وارضاه

في هذا الوقت فلا تكن مجانا ولا لفا ولا مجنى للعثار فالامر يفوت العبد بنيته
الى الله باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق والحبر وانما التوبة ان يتوب
العبد عن ان يلحظ اللون بعيني قلبه او يرى في مولاه فاذا صح للعبد هذا الا
هناك ترجى له صحة التوبة وكان يقول قوة المبتدي الجوع ونظره الدموع وهم
الرجوع بصوم حتى يرق ويلين وتدخل الرقة قلبه وتنفتح مسامع قلبه فيسمع
حينئذ القرآن ومواعظه بقلب حاضر فينتفع واما من اكل وتام ولغى في الكلام
ترخص وقال ما على فاعل ذلك ملام فلا يخرج منه بخير والسلام وكان يقول ما بقيت
طريقتنا هذه الا على النار والبحر الهدار والجوع والاصفرار ما هي بالمشدقة ولا
بالفسار دعونا من هذه البطالات فما وجدنا من اولادنا الى هذا الوقت احدا
افتقر انا الرجال ولا ينبغي ان يكون محدث للاسرار فاه اه من هذا الزمان
الغرار وكان يقول من شرط الفقير ان يكون كالسلطان مهابة وكالعبد الذ
تواضعا ومهنة وكان يقول الشيخ كالبحر المريد فاذا لم يقرب المريد بقول الحليم
لم يحصل له شفاء وكان يقول مذ صرفنا همتنا الى ربنا لم نعرف سواه ولا نعرف
ابليس وكان يقول خلوة الفقير بسجادته وجلوته بسره وسريرته وكان
يقول تجب في تالي القرآن بطهره للتلاوة كما تلاه من اللفظ والنطق الفاحش
ولا ما كل الا حلا لا بقدر الحاجة من غير سرف ويقطر ثيابه وبدنه وكانه ايضا
وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعطر لذلك حتى اذا كان طيب صبيانه يفوح
الطيب منه ايضا وكان ويبصي للمسك يبلغ من فرقه صلى الله عليه وسلم وقد صار
الغيبة والدنس في هذا الزمان فاكهة القراء ومزابل الصالحين فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وكان يقول يا اولادنا الا تودعوا كلامنا الا عند من كان
منا واحب ان يسلك طريقتنا ولا تذكروه الا لمحب صحف يدخل تحت حكمنا ويقف
انا وقد قال اذكر الكلام لغير اهله عورة وكان يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى
يكون لا للذي من جميع الخلايق اكراما لهم بحبيبه سبحانه وتعالى فلا يؤذي بها
بوده به ولا يتحدث فيها لا بغيبه ولا يشمت بمصيبة ولا يذكر احدا بغيبة ولا يقع
في المحرمات باكل شيء من الشبهات اذا بلي صبر واذا قدر غفر غضيض الطرف
عن كل ما نهاه الشرع عن رؤيته يهرب الارض بجسده والسما بقلبه طريقه اللطف
والبذل والايثار والعفو والصفح والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه
وكان يقول واعوثاه من اهل هذا الزمان والله لو كان في الهرم مغلة لسكنت
اكر الجبال وبطون الاودية بين الوحوش حتى اموت فان الرجل الآدمي

ص
ورع عن المحرمات ممنوع فيه عن الشبهات الخ

ص
والله لقد علمت ان في الاجر فسحة لسكنت الخ

ص
فان الرجل الآدمي هو لا يرى الخ

ص
مع الوحوش

هؤلاء الناس في إنتقادها، قلوب نارية، وأحوال مائلة، وشهوات غالبة، وقد عدموا الصدق في الأحوال، وكيف يقدر الضعيف على صون نفسه حال عثرتهم والود لهم، وغض بصره عن رؤية أفعالهم الردية ليلاً ونهاراً، ويصبر معهم على كل فتنة وشهوة وأذى من غير أن يقابلهم بمثله، هذا لا يطيقه إلا الصالحون، وكان رضي الله تعالى عنه يقول: كم من واقف في الماء وهو عطشان لفقدان إذن لم تحصل له الصدق في طلب مولاه، بل لعبد ربه على علة، فاعملوا أيها الإخلاص لتردوا من صاف العطش، فإن طريق الله لا تنال إلا بقتل الأنفس وتجاهيسوف لمجاهدة، وكان رضي الله تعالى عنه يقول: كيف يدعي أحدكم أنه مريد لطريق الله تعالى وهو نيام وقت القائلة، ووقت فتح الخزائن، ووقت نشر الفلوس وأظهار الرقوم، وقت تحلي القبوم، فيا لذابون، أما تستحيون من الدعاوي وهمتكم راقدة، وعزائمكم خامدة، ما هكذا درج أهل الطريق، فالله تعالى يلهمكم رشدكم أولاً طريق الفلاح أمين، وكان رضي الله تعالى عنه يقول: ليس الزهد في شيء خرج الإنسان عنه، وإنما الزهد أن يكون داخلاً في أمانيه أو صنفيه، وقلبه فارغ منها جائلاً في ملكوت الله، ذاكر، فاكر، حائر، مجاهد، مرابط، مجهول الذكر بين الناس مشتهر بذكر الله تعالى، فإن الصالحين من شأنهم القيام في حرفتهم ستره لهم بين الناس، قال الله تعالى: رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، فوصفهم بالرجولية مع قيامهم في الأسباب، لكونهم لا تلهيهم عن ذكر الله، فهؤلاء هم فحول العارفين، كما أنه من لم يقم في الأسباب، من آنات القوم، وكان يقول يا أولادي عليكم بشراب القهوة الفرقفية، واستعمالها، فوعزته وجلاله من صدق منكم وأخلص لا يلبث إلا في نوم أو يقظة، الآخرة من الأمراض، ونبقت من قلبه الحكمة وحصل عنده الزهد في هذه الدار، يا أولادي الدنيا خلقه بين أعين أهل التمكين لا يلتفتون إليها لحقارتها، قوم يمشون إلى الأقطار، وقوم تأتي إليهم الأقطار يا أولادي لا أحب منكم لأمن كان يترقى في كل ساعة من مقام إلى مقام، فعند نقرة عيني به، وهناك يصير ممن ينتفع به، وكان يقول يا ولدي إن أردت أن يسمع الله دعاءك، فاحفظ لسانك عن الكلام في الناس، وطهر نفسك مما بقي شيء، تقرف صدق قولي إن شككت في قولي، فاعمل بما أقول لك، وجرب نفسك مما بقي شيء، تقرف صدق قولي فمن ثبت نبت، ومن أطاع أطيع، فإذا اطعت مولاك أعطاك الماء، والنار، والهوى والحظوة، والناس، والجن، وكان يقول لا تفقد الحلوة لمريد إلا إن كانت بإشارة من شيخ، والأضر بها الكبر من نفسها، ومن لم تزكه الشريعة بوقوفه عند حدودها لا

يصلح

وكان يقول لا يكمل الفقير إلا إذا كانت الشريعة تزكيه وتزكو

يصلح أن يتصدر للإرشاد غيره، وكان رضي الله تعالى عنه يقول: الحس ثلاثة أقسام، قلب، ولسان، وأعضاء، فاللسان والأعضاء وكلها الملائكة، والقلب تولاه الله تعالى، وجاءه رجل، فقال: يا سيدي، أريد السلوك في طريق الحقيقة، فقال: يا ولدي، إما أولاً طريق السلوك والعبادة في كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المرضية، الزاهرة، الباهرة، الزاهية، التي نورها يجلي الظلمة، حتى أنار بطاح مكة، والمدينة، والشام، وحضر، والعراق، واليمن، والمشرق والمغرب، والآفاق العلوي والسفلي، فإذا عملت بها تفتح لك منها علوم الحقائق والأسلك يا أخي كما قلت لك في الذرح شيئاً بعد شيء، والله يحفظك إن صدقت، وكان يقول: ما تم عمل أزكى، ولا أطهر، ولا أنور، ولا أكثر فائدة من عمل أهل الله عز وجل في الذرة منها ترجح على الجبال من عمل غيرهم، لخلوها من العلل، فإن عمل القوم يعلو بهم وأبدانهم، وعمل غيرهم بأبدانهم دون قلوبهم، ولذلك لا تزداد دون بكثرة الطاعات إلا كبراً وعجباً، وكان رضي الله تعالى عنه يقول: لو وسع قلبك يا ولدي في صلاة اختلط عقلك، وذهب لبك، ولم تقدر تقرأ سورة واحدة من كتاب ربك في تلك الحضرة، فإن موسى عليه السلام لما حضر قلبه مع الله حرصفها بحيث كالطير المذبوح، مع كونه ما تجلى له من عظمة الحق تعالى كما قيل: إلا مقدار جزء واحد من تسعة وتسعين جزءاً من نسمة الخياط، فإذا كان هذا حال أولي العزم من الرسل فكيف بأمثالنا الفارغين في شهوة بطونهم، وفروجهم، قال وهذا التجلي واقع لكل مصل، لو عقل كما عقل موسى عليه السلام، فالحمد لله على كل حال، وكان يقول: إن أهل الشريعة يبطلون الصلاة باللحن الفاحش، فلذلك أهل الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش، فإذا صلى وكان في باطنه حسد، أو حقد، أو حقد، أو خديعة، أو سوء ظن بأحد من المسلمين، أو محبة للدنيا، ونحو ذلك، فصلاته باطلة عند هم ومجموع ذلك كله حب الدنيا، لأن أهل هذه الأخلاق في حجاب عن شهود عظمة الله تعالى في الصلاة، ومن كان قلبه محجوباً فالصلاة لا تقبل، لأن الصلاة صلة بالله تعالى، وكان يقول: يا ولدي قلبي اجتنب مفاشرة أولي الأقوال والجدال، ولا تتخذ أحداً منهم صاحباً وجالس من جمع بين الشريعة والحقيقة، فإنه أعون لك على سلوكك، وكان يقول: إن أردت أن تكون ولدي حقاً، ومتبع صدقاً، فأخلص العبودية لله، واجعل بابي بينك وبين الله، وكن عاملاً لجسدك وقلبك، ولا تأخذ إلا حد من المريدين دونها، فإن هذه طريقي، ومن اجتنى مسلكي معي فيها، فإن الفقير الصادق هو الذي يطعم الناس ولا يطعمونه، ويعطيهم ولا يعطونه، ولا يلتمس الدنيا ولا شيئاً

لله، واجعل واعظك من قلبك، وكن عاملاً ولا تلتمس لأجورهما فإذا هذه طريقي ومن أجتنى مسلكي معي فيها فإن الفقير السالك هو الذي يطعم ولا

فاللسان والأعضاء تولتهم الملائكة

على الكتاب والسنة الباهرة الزاهية

الذي نورها يجلي الظلم وأنار بطاح مكة إلخ

فإذا علمت بذلك انفتح لك منها

أسرار

فإن الذرة منه ترجح جبالاً بما في

ولذلك يطرقهم الإعجاب والكبر بالطاعات

وكان يقول والله لو خشع قلبك حتى في صلاتك

مثلاً لاختلط عقلك وذهب لبك حتى لا تدري

قراءة سورة واحدة من كتاب الله تعالى فموسى

فإن موسى عليه السلام حين تجلى له مقدار

جزء من تسعة وتسعين جزءاً من سبعين جزءاً

وهذا التجلي واقع لكل مصل لو عقل كما عقل

وكان يقول أهل الطريقة يبطلون الصلاة

بالألحان الفاحش وأهل الحقيقة يبطلونها بالخلق

لأن من أجتهاد في رضا الله وطرد عن

دخولها ولا ينفع صاحبها ولا ينفعه

الآلام وخواطر حضرته وعرف قدر عظمته تعالى

قال: امنع من وخواطر حضرته فحاله أولى

وكان يقول يا ولدي احتسب مفاشرة أولي

الجدال والجدال الذين لم تتحقق أحوالهم

العلم الحق والعلم القاصرين فإنهم

منهم صاحباً وجالس العلماء الكاملين

أعون لك على مقصودك رضي الله تعالى عنه

مِنْ عُرُوضِهَا فَانَّ الرِّشْوَةَ فِي الطَّرِيقِ حَرَامٌ يَرْشِي الْمُرِيدَ شَيْخَهُ حَتَّى يَمِيلَ اِلَيْهِ فَاِذَا مَلَكَ كَانَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْقَاضِي اِذَا قَبِلَ الرِّشْوَةَ لِيُحْكَمَ لِحُكْمِ اللّٰهِ وَذٰلِكَ شَدِيدُ التَّحْرِيمِ وَشَيْخُكَ قَدْ بَايَعَ اللّٰهَ تَعَالَى اَنْ لَا يَاْخُذَ لِاَحَدٍ فَلْسًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَا يَاْكُلَ لَهُمْ طَعَامًا اِلَّا اِنْ سَلِمَ مِنَ الْعِلَلِ وَمَا اَعْلَمُكُمْ بِذٰلِكَ اِلَّا لِيَقْتَدُوا بِي لَا لِلْمَشْيَخَةِ عَلَيْكُمْ فَاِنِّي اَرَى نَفْيَ ذٰلِكَ وَاِنَّمَا اَمَرْتُكُمْ بِذٰلِكَ لِيَبْقَى لَكُمُ الْاِفْرَادُ بِنُبُوِّي لَا الْاِثْبَاتُ وَلَيْسَ دَعْوِي وَاِنَّمَا الْمُرَادُ سَلَامَةُ الذِّمَّةِ وَبَرَاءَتُهَا مِنَ الْخَلَلِ فِي نُصْحِ الْاِخْوَانِ وَاعْلَمُوا اَيُّهَا جَمِيعُ اَوْلَادِي اَنَّ مَنِ اسْتَحْسَنَ فِي طَرِيقِي اَخْذَ شَيْءٍ لِغَيْرِ هَوَايَ وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ فَقَدْ خَرَجَ عَنْ طَرِيقِي وَصَارَ فِي الْمَهَاوِي يَا اَوْلَادِي اَوْ سَاخَ الدُّنْيَا تَسْوَدُّ الْقُلُوبُ وَتُوقِفُ الْمَطْلُوبَ وَتُكْتَبُ بِهَا الذُّنُوبُ وَاِنِّي عَرَّضْتُ عَنْ مَنْ اَخَذَ مِنْ اَحَدٍ فِي اِجَارَتِهِ فَلْسًا وَاحِدًا وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ اَيْسَ الْفَقْرَ الْخِرْقَةَ مَقَتَهُ اللّٰهُ تَعَالَى وَلَوْ ذَهَبَ اِلَى اِعْمَالِ الدُّنْيَا وَاحْتَرَفَ لِنَفْسِهِ بِالدِّينِ كَانَ خَيْرًا لَهُ وَاِنِّي اَبْرَءُ اِلَى اللّٰهِ تَعَالَى مِمَّنْ يَاْخُذُ عَلَى الطَّرِيقِ عِوَضًا مِنَ الدُّنْيَا وَيَتَلَوَّنُ فِي دِينِهِ بَعْدِي وَيَاْكُلُ الدُّنْيَا بِالدِّينِ وَبِخِلَافِ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ اَنَا وَاَصْحَابِي اَللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ اَحَدٌ مِنْ هٰؤُلَاءِ الْاَصْحَابِ خَلَفٌ يَفْعَلُونَ خِلَافَ طَرِيقَتِي مِنْ بَعْدِي وَبِخِلَافِ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ فَلَا تَهْدِ لِدِينِهِ وَطَرِيقِهِ اِنَّمَا هِيَ طَرِيقٌ تَحْقِيقٌ وَتَرْفِيقٌ وَكَانَ يَقُولُ اَحَبُّ اَوْلَادِي مَنْ كَانَ مُتَسَخِّطًا لَا يَفْتُرُ وَلَا يَجِدُ خَاشِعًا خَاضِعًا لِلَّذِي عَمَّا لَا لِكُلِّ هَوْلٍ سَكْرَانَ مُدْخِبَ مَوْلَاهُ لَا التِّفَاتَ لَهُ اِلَى زَوْجَةٍ وَلَا وَلَدٍ وَلَا اَخٍ وَلَا صَدِيقٍ وَلَا وَظِيفَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ اِلْهَامًا مَعْمُولًا بِهِ حَتَّى صَارَ لَا يَلْتَفِتُ لِسِوَاهُ وَكَانَ يَقُولُ يَا اَوْلَادِي اِنْ صَحَّ عَهْدُكُمْ مَعِي فَاَنَا مِنْكُمْ قَرِيبٌ غَرِيبٌ وَاَنَا فِي ذِهْنِكُمْ وَفِي سَمْعِكُمْ وَاَنَا فِي طَرْفِكُمْ وَاَنَا فِي جَمِيعِ حَوَاسِّكُمُ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَاِنْ لَمْ يَصِحَّ لَكُمْ مَعِي عَهْدٌ فَلَا تَشْهَدُونِي حَيًّا وَلَا مَيِّتًا سَوِيَّ الْمَقْعَدِ وَكَانَ يَقُولُ مَا اَرْضَى لِاَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللّٰهِ تَعَالَى فَكَيْفَ اَرْضَى لِاَحَدٍ مِنْ اَوْلَادِي فَاِنْ اَخَذْتُمْ يَا اَوْلَادِي عَهْدِي وَعَلِمْتُمْ بِوَصِيَّتِي سَهُلَ عَلَيْكُمْ كَلَامِي وَلَوْ كَانَ اَحَدُكُمْ بِالْمَشْرِقِ وَاَنَا بِالْمَغْرِبِ وَرَاَيْتُمْ شَيْخًا شَيْخًا فَهُوَ وِرْدٌ عَلَيْكُمْ عَنْ مَشْكَلَاتِ سِرِّكُمْ وَلَيْسَ تَسْتَحْيُرُونَ فِيهِ رَبُّكُمْ اَوْ عَرَضَ لَكُمْ اَحَدٌ بَادِي فَوَجِّهُوا وَجْهَكُمْ وَاَصْغُوا سِرَّكُمْ وَاَطْبِقُوا عَنْ حِسِّكُمْ وَافْتَحُوا عَنْ قَلْبِكُمْ فَاِنَّكُمْ تَرَوْنِي جِهَارًا وَتَسْتَشِيرُونِي فِي جَمِيعِ اُمُورِكُمْ وَتَطْلُبُوا مِنِّي حَوَائِجَكُمْ فَهِيَ قَلِيلَةٌ لَكُمْ فَاقْبَلُوهُ وَامْتَثِلُوهُ وَلَيْسَ هٰذَا نَعْيًا مِنِّي بَلْ بِكُلِّ شَيْءٍ صَدَقْتُمْ فِي مَحَبَّتِهِ وَقَدْ يَقِلُّ ذٰلِكَ بِشَيْخِكُمْ وَقَدْ لَا يَقِلُّهُ هٰكَذَا جَرَتْ سُنَّةُ اَوْلِيَاءِ اللّٰهِ تَعَالَى مَعَ مُرِيدِيهِمْ وَكَانَ يَقُولُ اِنْ كُنْتَ تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ وَلَكَ سَرِيرَةٌ ظَاهِرَةٌ وَمُعَامَلَةٌ خَالِصَةٌ فَلَا تَدَّعِ قَطُّ اَنَّكَ شَهِيتَ لِطَرِيقِ الْقَوْمِ رَائِحَةً وَلَا تَشْهَدْ لِنَفْسِكَ

اِلَّا اَنْتَ

اِلَّا اَنْتَ عَارٍ مُفْلِسٌ مِنْ جَمِيعِ الْاَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَاحْتَرِ نَفْسَكَ فَكَمْ تَلِفَ بِهٰذَا غُرُورُهَا وَزُورُهَا فَقِيرٌ وَكَانَ يَقُولُ مَنْ حَبَّ اَنْ يَكُونَ مِنْ اَوْلَادِي حَقًّا فَلْيَتَمَّ قِيَامًا اَمْلَ زِمَا وَلَا يَمَلَّ جِهَادًا مُلَازِمًا وَلَا يَمَلَّ وَلَا يَتَوَلَّى وَلَا يَتَرَخَّصْ لِنَفْسِكَ فِي تَرْكِ الِاشْتِغَالِ بِالْعِبَادَةِ فِي حَجَّةٍ خَوْفِ الْمَلَلِ فَاِنَّ النَّاقِدَ بَصِيرٌ وَالنَّفْسَ بِشَرِّهَا الْمُتَلَبِّسُ عَلَى صَاحِبِهَا وَكَانَ يَقُولُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ تَرَى يَرَى الْقَوْمَ يَنْفَعُهُ رُؤْيَتُهُ اَوْ وَرْدُهُ وَحِرْفَتُهُ فَاِنَّ هٰذِهِ اُمُورٌ ظَاهِرَةٌ وَالْقَوْمُ اِنَّمَا لَهُمْ جَوَابٌ اِذْ ذٰلِكَ يَرْجِعُوا اِلَى الْاَمْرِ الَّذِي فِي الرِّجَالِ وَمَا رَاَيْنَا اَحَدًا بَسَلَهُ حَبَّةً وَاَرْخَى لَهُ ذَرَبَهُ وَجَلَسَ عَلَى سَجَّادَتِهِ اَوْ نَصَبَ لَهُ اَخَاهُ فَنَفَعَ بِذٰلِكَ مَنْفَعَ الرِّجَالِ حَتَّى فَعَلَ ذٰلِكَ بِوُقُوفِ الْمُرِيدِ عَنْ طَلَبِ الْمَزِيدِ وَالْاَمْرُ لَيْسَ لَهُ قَرَارٌ وَكَانَ يَقُولُ يَا اَوْلَادِي اِذَا طَلَبْتُمْ اَنْ تَقْتَبِسُوا اَحَدًا فَاقْتَبِسُوا وَالِدَيْكُمْ فَاِنَّهُمَا اَحَقُّ بِحُسْنِ مُعَامَلَتِكُمْ مِنْ غَيْرِهِمَا وَكَانَ يَقُولُ يَا اَوْلَادِي اِيَّاكُمْ اَنْ تَغْفُلُوا عَنْ رَبِّكُمْ قَلِيلًا وَنَهَارًا فَاِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَرَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ مَرَّةً فَاحْفَظُوا يَا اَوْلَادِي نَظَرَ مَوْلَاكُمْ وَاجْعَلُوهُ ظَاهِرًا مُطَهَّرًا حَسَنًا نَقِيًّا زَاهِرًا غَيْرًا ضَاءً قَابِلًا لِيَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْقُرْبِ وَيَظْهَرَ فِيهِ النُّورُ فَاِنَّ الْاِنَاءَ اِذَا لَمْ يَكُنْ نَقِيًّا فَاِنَّهُ لَا يَظْهَرُ لِلْفَتِيلَةِ فِيهِ نُورٌ وَكَانَ يَقُولُ يَا وَلَدِي اِفْتَحْ عَلَى صَفِيحَةِ صَفْحَةَ لَوْحِ جَدِّكَ نُورَ رَبِّكَ وَاَجْلِ فِيهَا كَ وَمَرَامِيرَ دُرَكِ وَزُبُورَ صُفُوتِكَ وَفُرْقَانَ تَفْرِيقِكَ وَمَجْمُوعَ جَمْعِكَ وَاسْتَغْفِرْ بِاَفْنَانِ حُضُورِكَ وَمُرَاقَبَةِ رَقِيبِكَ عَنِ الْخَلْقِ وَاسْتَغْفِرْ بِنَفْسِكَ عَنِ الْقِيلِ وَالْقَالِ وَلَا تَلْتَفِتْ فَمَا اِلَى صُحْبَةِ مَنْ يَتَكَرَّمُ بِضَيَاعِ اَوْقَاتِهِ وَاَنْفَاسِهِ فِي الْمُهِمَّاتِ فَاِنَّ صُحْبَتَهُ هَلَاكٌ لَكَ وَكَانَ يَقُولُ يَا وَلَدِي اِصْحَ عَزَمَاتِ عَزْمِكَ وَاتْرُكْ حِيَلَ وَهْمِكَ وَلِجَّ لِحَرِّ الْحَقَائِقِ وَسَلِّمِ الْاُمُورَ لِرَبِّهِ وَاَقْمِدْ وَاقِفَ اَوَامِرِ رَبِّكَ وَاِلْقَ عَصَاكَ وَلَا تَطْلُبْ خَبَرَ نَفْسِكَ مِنْ غَيْرِكَ بِلَا اَمَارَةٍ يَنْكَشِفُ لَكَ حَقَائِقُكَ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ وَكَانَ يَقُولُ اِذَا اَهْمَلَ الْفَقِيرُ عَلَى نَفْسِهِ اِتِّبَاعَ الشَّرْعِ تَرَوَّحَتْ نَفْسُهُ وَصَارَتْ رُوحَانِيَّةً لَطِيفَةً نُورَانِيَّةً تَجُولُ جَوَلَانَ السِّرِّ وَالْقَلْبِ وَمَعْنَى قَوْلِنَا نَسْقُ الِاتِّبَاعِ الشَّرْعِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ وَكَانَ يَقُولُ يَجِبُ عَلَى الْمُرِيدِ اَنْ يُطَهِّرَ اَعْضَاءَهُ وَقَلْبَهُ عَنِ الْغَفَلَاتِ وَالْفُتُورِ عَنْ وَلِيِّ اللّٰهِ كَمَا يَجِبُ تَطْهِيرُهَا عَنِ الْمَعَاصِي الظَّاهِرَةِ مِنْ بَابِ حَسَنَاتِ الْاَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ وَكَانَ يَقُولُ لَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْاٰنِ الْعَظِيمِ اَنْ يَدْنَسَ فِيهِ بِكَلَامٍ حَرَامٍ وَلَا اَكْلِ حَرَامٍ فِي غَرَضٍ مُوصٍ وَلَا مُومِنَةٍ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى اِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُومِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ الْاٰيَةَ وَمِثَالُ مَنْ يَنْطِقُ بِالْقُرْاٰنِ الْعَظِيمِ مَعَ تَدَنُّسٍ فِيهِ مِنْ غِيبَةٍ اَوْ نَمِيمَةٍ اَوْ بُهْتَانٍ مِثَالُ مَنْ وَضَعَ الْمُصْحَفَ فِي قَاذُورَةٍ وَقَدْ قَالَ الْقَلَمُ بِكَفِّهِ وَكَا

ح وَكَانَ يَقُولُ اِنْ كُنْتَ تَظُنُّ اَنْ تَكُونَ مُلَازِمًا وَلَا تَمَلَّ فَقِيرًا وَاَنْتَ عَارٍ مِنْ جَمِيعِ الْاَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَاحْتَرِ نَفْسَكَ فَكَمْ تَلِفَ بِهٰذَا غُرُورُهَا وَزُورُهَا فَقِيرٌ

ح وَكَانَ يَقُولُ لَيْسَ مَنْ تَرَى يَرَى الْقَوْمَ يَنْفَعُهُ رُؤْيَتُهُ اَوْ وَرْدُهُ وَحِرْفَتُهُ فَاِنَّ هٰذِهِ اُمُورٌ ظَاهِرَةٌ وَالْقَوْمُ اِنَّمَا لَهُمْ جَوَابٌ اِذْ ذٰلِكَ يَرْجِعُوا اِلَى الْاَمْرِ الَّذِي فِي الرِّجَالِ

ح وَكَانَ يَقُولُ لَيْسَ مَنْ تَرَى يَرَى الْقَوْمَ يَنْفَعُهُ رُؤْيَتُهُ اَوْ وَرْدُهُ وَحِرْفَتُهُ فَاِنَّ هٰذِهِ اُمُورٌ ظَاهِرَةٌ وَالْقَوْمُ اِنَّمَا لَهُمْ جَوَابٌ اِذْ ذٰلِكَ يَرْجِعُوا اِلَى الْاَمْرِ الَّذِي فِي الرِّجَالِ

ح وَكَانَ يَقُولُ اِنْ كُنْتَ تَظُنُّ اَنْ تَكُونَ مُلَازِمًا وَلَا تَمَلَّ فَقِيرًا وَاَنْتَ عَارٍ مِنْ جَمِيعِ الْاَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَاحْتَرِ نَفْسَكَ فَكَمْ تَلِفَ بِهٰذَا غُرُورُهَا وَزُورُهَا فَقِيرٌ

يقول ان طلبتم ان تكونوا من اولادي حقا فلا يسترن احدكم سريرة سيئة فان الله تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون وما كنتم تخفون وما كنتم تستترون وينادي عليكم في عرصات القيامة بالمفضوح والمتوبخ فلان عمل كذا وكذا وكان يستتر من الناس ولا يستتر من الله فلان كان يرتكب المحارم والقبايح والفضايح ويظهر للناس الصلاح زورا وبهتانا فلان كان يطلق بصره الى النساء قصدا وبدري انها نظرة فجاة وهو يعطف طرفه وميل كانه لص سارق فيا فصيحة من تراياتي الفقراء وخالف طريقهم فيا اولادي جميعكم لا تتهاونوا من كلامي شيا فانما هو تذكير وتحذير ومواعظ وترغيب وتاديب لمن يتاديب وكان رضي الله تعالى عنه يقول يا اولادي اذا صحبتم فيري من بعدي فاصبروا على جفايه فانه ربما متعلم ليريد بكم الخير وان تكونوا عجلا لاسراره ومطلقا لانواره ليرقيكم بذلك الى معرفة الله عز وجل فمن اشغل قلبه بمحبة شيخه ترقى الى محبة الله عز وجل ولولا ان الشيخ سلما لتربية المريد لمقت الله تعالى كل قلب وجد فيه محبة لسواه فان الله تعالى غيور وكان يقول يا اولادي قلبي ان اردتم ان تنالوا يوم المنية يا ايتها النفس المطمئنة فليكن طعامكم الذكر وقولكم الفكر وخلوتكم الناسوا استغالكم بالله عز وجل الخوف عقاب ولا رجا ثواب ولا بد لكل عالم من مقام ونحن نتنظر من فيض ما افاء الله علينا ولا نفرق في طريق ربنا ونم علم ملكوت وعلم موهوب من قبل ربنا وكان يقول المراقب لا يتفرغ لطلب المكاسب وكل من ادعى الحب ولم يفنه الحب فهو لا شيء وكان يقول اذا جرى الكلام في رتبة الالهام طلقت شموس المعارف وتجلى الدر المنير في الليل البهيم فتهم تذكري الظواهر صحوي البواطن والضمائر اذا جن عليهم الليل باتوا قايمين فاذا هب عليهم نسيم السحر ما لوا مستغفرين فلما رجعوا عند الفجر بالاجر نادي منادي الفجر يا خيبة النايمين وكان يقول من يتخلع عن طوره ويخرج عن نفسه ويابى هو بلا هو لا يجد عند ذلك هو وقد بالغت لكم جهدي في النصح فان ابيتم فلتم وكان يقول يا ولدي البس قميص الفقر النظيف الظريف فليس الامر بلبس الثياب ولا بسكني القباب والخانقات ولا بالزوايا ولا بلبس القبايا ولا بلبس القبا ولا بالازرق وحف الشوارب ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف وانما الفقر ان تخلص عملك بقلبك وتلبس ثوب صدق عزمك وتحترم بحرم ايمانك فاذا كان عملك كله في قلبك كان فايدة وريحا واضرام نار القلب واحراق الحشا وامتلاء القلب خوفا من الله تعالى ومحبة له فما رقيق الثياب حينيذ وما خشنها فاذا قويت في القلب الانوار لم يطق صاحبه حمل ثوب رقيق ولا ازار قلت وهذا سبب ترك بعض القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة والله اعلم وقال الشيخ رضي الله تعالى عنه فاني

فان تهتك هذا فلا يلام وان ابلج وصلح فهو جميل يلام وان ربي عليه الماء في ليالي الاربعينيات فلا يزيد الا اضرام وحرارة نزل باطنه من المطعام فاروا استار فيا اولادي الفقراء كلهم عندي ملاح فليكونوا عندكم كذلك فاحذروا الانكار وكان يقول خاصا الخاص من اهل الخصوصية حققوا زاياهم قلوبهم ولباسهم تقواهم وخوفهم من الله تعالى ومولاهم فزروا قصور الكرامات ولم يرضوا بها وخرجوا عنها لعلمهم انها من ثمرة انعامهم فلا يطيروا في الهوى ولم يمشوا في الملا ولم تستخرجهم الهموم ولم تبصبصهم لهم الاسود ولم يضرب احدهم برجله الارض فتغرمها ولا يمس احدهم ابرة ولا اجدم فبري ولا اجر ذلك فخرجوا من الدنيا واجورهم موفرة رضي الله تعالى عنهم اجمعين وكان يقول عمركم في انتهايه فاعملوا في فتراته وفرطوبته الدنيا وحتى اولها عن آخرها فالسعادة كل السعادة لمن طوى منكم محيطه كل يوم مضمخة مغبرة مهمسلة مقطرة من اعمال الزكية وشيمه المرضية والشقاوة كل الشقاوة لمن طوى مصيفته كل يوم على الزلات وقبايح عظيمات يا اولادي كانهم بالساهرة وقد مرت وبالجبال وقد دكت وبالحاقة وقد صاحت وبالحي وهو يقطر دما فبادروا واعملوا ولا تسرفوا تندموا هذه وصيتي لكم وهديتي اليكم وكان يقول انما قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين لان المقرب يراعي الخطرات والالحظات ويعد ذلك من الهفوات ويفتش على هواجس النفوس ويراقب خروج انفاسه ويحاد من حسناته كما يحاف المذنب من سيايته والابرار لا يقدرون على هذه الحال وايضا فالمقرب لا يقول عند شرابه اواه ولا اما احلاه ولا يصفق بكف ولا يصيح ولا يشف والا يضرب براسه الحجر ولا يهيم ولا يمشي على الماء ولا يقفز في الهوى فلما لم يقع منه ذلك اشتبه اهل الطريق ونفوا من فعاله ذلك لقلة فتوته على الواردات مع انهم رسلوا لمحال لقلبته عليه وجعلوا سيانه حسنات مع ان المقربين ليس لهم سيات انما هي محاسيات عاليات نفيسات وكان يقول كيف يدري احدكم انه من الصالحين وهو يقع في الافعال الرديه ويا اكل طعام المكاسبين واهل الرشا والربا والظلمة واعوانهم وكيف يدري انه من الصالحين وهو يقع في الكذب والغيبة والوقيعة في الناس وفي اعراضهم وكيف يطلب ان يكتب عند الله صادقا او وليا اوجيها او رضيا وهو يقع في بيت من المناهي والعري هذا الى الان لم يتب فكيف يدعي الطريق او يتوب غيره وكان رضي الله عنه يقول ان اردت يا ولدي ان تفهم اسرار القرآن العظيم فاقتل نفس دعواك واذبح شهيم قولك واطرح نفس نفسيتك تحت اقدام اقدامك وعفر خديك على الثرى واشهد ان نفسك قبضة من تراب واعترف بكثرة ذنوبك وخف النار عليك طاعتك فان كنت على هذا الوصف فيرجى

خ فان تهتك هذا فلا يلام وان ابلج وصلح فهو جميل يلام وان ربي عليه الماء في

خ وكان يقول خاصا الخاص من اهل الخصوصية حققوا زاياهم قلوبهم ولباسهم تقواهم وخوفهم من ربهم رضي الله عنهم

خ قد بالغت لكم جهدي في النصح فان ابيتم فلتم وكان يقول يا ولدي البس قميص الفقر النظيف الظريف فليس الامر بلبس الثياب ولا بسكني القباب والخانقات ولا بالزوايا ولا بلبس القبايا ولا بلبس القبا ولا بالازرق وحف الشوارب ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف وانما الفقر ان تخلص عملك بقلبك وتلبس ثوب صدق عزمك وتحترم بحرم ايمانك فاذا كان عملك كله في قلبك كان فايدة وريحا واضرام نار القلب واحراق الحشا وامتلاء القلب خوفا من الله تعالى ومحبة له فما رقيق الثياب حينيذ وما خشنها فاذا قويت في القلب الانوار لم يطق صاحبه حمل ثوب رقيق ولا ازار قلت وهذا سبب ترك بعض القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة والله اعلم وقال الشيخ رضي الله تعالى عنه فاني

خ وكان يقول يا ولدي ان اردت ان تفهم اسرار القرآن العظيم فاقتل نفس دعواك

خ وكان يقول خاصا الخاص من اهل الخصوصية حققوا زاياهم قلوبهم ولباسهم تقواهم وخوفهم من ربهم رضي الله عنهم

خ قد بالغت لكم جهدي في النصح فان ابيتم فلتم وكان يقول يا ولدي البس قميص الفقر النظيف الظريف فليس الامر بلبس الثياب ولا بسكني القباب والخانقات ولا بالزوايا ولا بلبس القبايا ولا بلبس القبا ولا بالازرق وحف الشوارب ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف وانما الفقر ان تخلص عملك بقلبك وتلبس ثوب صدق عزمك وتحترم بحرم ايمانك فاذا كان عملك كله في قلبك كان فايدة وريحا واضرام نار القلب واحراق الحشا وامتلاء القلب خوفا من الله تعالى ومحبة له فما رقيق الثياب حينيذ وما خشنها فاذا قويت في القلب الانوار لم يطق صاحبه حمل ثوب رقيق ولا ازار قلت وهذا سبب ترك بعض القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة والله اعلم وقال الشيخ رضي الله تعالى عنه فاني

خ وكان يقول يا ولدي ان اردت ان تفهم اسرار القرآن العظيم فاقتل نفس دعواك وفوقها الف

خ وكيف يطلب ان يكتب عند الله صادقا او وليا اوجيها او رضيا وهو يقع في بيت من المناهي

خ واطرح نفس نفسيتك تحت اقدام اقدامك وعفر خديك على الثرى واشهد ان نفسك قبضة من تراب

خ ذاكرا بالشاهرة قد مرت الف

لك ان تشم رايحة من مقابي كلام زيم، فان لم تفقه ذلك، والا فباب الفهم عنك مسدود،
وعزة ربي لذكر حرف من القرآن العظيم يحرف بتفسيره النقلان، ولو اجتمع الخلق كلهم
ان يعرفوه حقيقة، او يحيطوا بفقه فهم ذرة منه لعجزوا، وما الا ذرة من ذات نفسه شيء، قل ولا اجل، وان لم
يكن الله تعالى مقام القدم، والا فهو فاعل في الغير، من كوم محجوب، لا اسم ولا لم ولا علم ولا سمو
ومن لم يرق مقامات القوم، ويرى ما يشاهد، لم يحسن ان يصف خبرا لا قرارله، او يتزحزح عن
ساحل لا آخر له، او يقوم في فهم الخوض، او يصل الى النوى، او يدرك مقامي السر المصون،
فواها اذا اعطى عبده على ذلك طلاقا بالثلاث، وكان رضي الله تعالى عنه يقول شراب القوم
لا يشربه من في قلبه كدر ذنب، ولا بقلبه على ولا حظوظ نفسانية، ولا دعاوي
شيطانية، ولا لبس ترف، او لا نفس تابره، وكان يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه
فيتلفه، وقد اخذت الهجوم على القلم، ان لا يودع العلم الا عند من له عقل قابل وفهم
ثاقب، وكان يقول الصحيح من قول العلماء، ان العقل في القلب لحديث ان في الجسد
لمضغة، ولكنه اذا كدرت في كنه العقل، وجرت الرأس تدبر امر الدنيا، والقلب يدبر امر الآخرة
فمن جاهد جاهد، ومن رفد رفد، وكان يقول ليس احد يقدم في الطريق بكبره ونسبه
وتقدمه عهوده، انما يقدم بفتحه، ومع هذا من فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح
عليه، وكان يقول يا ولدي يا ابليس لما رأى نفسه على آدم، وقال انا اقدم منه، واكثر عبادة
ونورا، كيف لعنه الله وطرده، وكان يقول يجب على حامل القرآن، ان لا يملأ جوفه
حراما، ولا ابليس حراما، فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه، وقال لعنة الله على من
يحمل كلام الله تعالى، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، من احب ان يكون ولدي حقا،
فليجلس نفسه في مقعد الشريعة، وليختم عليها بخاتم الحقيقة، وليقتلها بسيف المجاهدة،
ويضع المرارات، ومن رأى ان له عملا يقبل، فقد سقط من قيد رعاية الحق تعالى، وحرم
من ملاحظته، وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا، ولو اخذه الله تعالى بها
لتقصيره فيها لكان عدلا، وكان يقول يا اولادي اطلبوا العلم، ولا تقفوا، ولا
تنامو، فان الله تعالى قال لسيد المرسلين، وقل رب زدني علما، فكيف بنا ونحن والله
انا كلنا ماسكين في اصفق حالي واحرز مان، وسبب طلب الزيادة من العلم انما هي
للادب، يعني اطلب الزيادة من العلم لترداد مهابة على اديبك، وما قدر الله حق قدره
وكان يقول اذا اليسر مريد الحرفة، اعلم يا ولدي، ان صحة هذه الطريق وقاعدتها وعملها
ومحكمها الجوع، فان اردت السعادة فعليك بالجوع، ولا تاكل الا على فاقة، فان الجوع يقتل
من الجسد موضع ابليس، فيا ولدي تريد شربة بلا حمية هذا لا يكون، وكان يقول اتقوا
فراسة المؤمن، فانه ينظر بنور الله تعالى، فيجر فيها سبحان الله تعالى، فان

اجبت

اجبت يا ولدي، ان تسمع، وتبصر، وتفقل، فهي واعي في باطنك الفوائد، ولا تم
تقنع بنوس اليد، ولا بالرياسة على اقرانك، ولا بكل العقبر، الا ان تعلم مقامات
الحقيقة، ذوقا لا نقلا، وفعلا لا قولا، وتجلي في باطنه حلية الاصفيا بالسر والمقي
فتهمي، وتتكلم بالحكم، وتنطق بالمهر، وبالسر المكتم، واطلع وحقق، فاينطق برأي
الاصدقا، ولا ينطق الا احقا، وعند ذلك يصح له ان يدعو الخلق الى الله عز وجل،
وكان رضي الله تعالى عنه يقول، يا ولدي ان كنت ولد قلبي حقا، فكن على احذر من
الدخلا، والدخيل السوء، واذا عاينت من اخيك علقا، او حسدا، فعالجه بالمعروف
واحفظ نفسك عنه، واما صديقك، فان صدقك فاحفظه، وما للمرء يا ولدي الا ان
يكون على احذر من جميع البشر، فانا نحن في اخر زمان، وقد قل فيه الناصح من الاخوان حتى
لانكاد تنظر ناصحا يعينك، وعادة من توليه سرورا، يوليك بلدا وشرورا، ومن
ترفقه يريد ان يضعك، ومن تحسن اليه يوبي عليك، ومن تشفق عليه يود انه لو
رماك على الشوك، وايسة الرماح، ومن تولية مقروفا يوليك
جفا، ومن توصله يقطعك، ومن تطعمه يحرمك، ومن تقدمه اذا استطاع يوخرك،
ومن تربيه يقول انا الذي ربيتك، ومن تخلصه يفشك، ومن تنبش له يلبش لك،
فواعجبا للدنيا ولاهلها، واذا كان النفاق ماخلا في ايام الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فكيف يخلو في قرن سابع، فاستعملها يا ولدي الوحدة عن اهل السوء، والكسب من اهل
الخير، وان استطعت ان لا تصحب من تنقب في صحبته فافعل، فانك اذا صحبته فرمت
على صحبته، وقد نصحتك يا ولدي، واما اهل التهلين في هذا الزمان، فقد تركوا الخلاق قام
للاراذل من الناس، وغفروا لهم اثامهم، وغضوا ابصارهم عن نقايصهم، وصموا
اذانهم عن سماع افوالهم، وتركوا الكل لله تعالى، وطلبوا من الله تعالى لاهل هذا
الزمان عفوا شاملا، وقابلوا سيآتهم بالحسنات، ومضارتهم بالمسرات، والمبرات
قلت ويشهد لاهل التهلين، قوله صلى الله عليه وسلم، ومن لا يلاءم فيسعوه ولا
تعذبوا خلق الله، وفيما فعله اهل التهلين، دليل للفلق باب السلوك في هذا الزمان من
باب اولى لان مقالحة اهله تشغل الفقير عن مهمات نفسه من غيرهم، كما هو مشاهد
والله تعالى اعلم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول المريد مع شيخه على صورة الميت
لا حركة ولا كلام، ولا يقدر ان يتحدث بين يديه الا باذنه، ولا يتحرك ولا يسكن الا باذنه
ولا يفعل شيئا من زواج، ولا سفر، او خروج، او دخول، او عزلة، او خلطة، او اشتغال
بعلم، او قرآن، او ذكر، او خدمة في الزاوية، او غير ذلك الا باذنه، هكذا كانت طريقة السلف
والخلف مع اشياخهم، فان الشيخ هو الوالد الثاني، ويجب على الولد عدم الفوق لوالده،

ح
يا ولد كليجان على احذر من الدخلا الخ

ح
ومن ترفقه يريد ان يضعك، ومن لم تحسن اليه
يبي الك، ومن تشفق عليه يود لو على الرماح رماك، ومن
تشفق عليه يود لو على الرماح رماك، او على النصل
ورسك، ومن توصله يقطعك، ومن تطعمه يحرمك

ح
ومن تقدمه يوخرك الخ

ح
واذا كان ما لك من دنيا ترفعه في زمانك لو نت م
للنا فقين في هذا الزمان السابع فانا استطعت ما وجدا لهم من مخانا يحتفي فيه
فكيف باهل الغش السوء فان فعلوا وان استطعت ما اخلاق الاراذ
من الناس وكفوا وافهم عن سماع اقوالهم ا
بانصارهم وصموا

ح
لا كلام ولا حركة ولا تقدم على التطرق بين يديه الخ

ح
عدم فوق الوالد الخ

ح
فان الشيخ هو الوالد القلبي الخ

ح
واذا يقول انتوا اولاد الله فهم ينظرون
فراسة المؤمن فيجدون فيها سبحان الله الخ

أبي طالب القرشي الهاشمي رضي الله تعالى عنه، تفقه على مذهب الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه، واقتفى اثار السادة الصوفية، وجلس في مرتبة
الشيخوخية، وحمل الراية البيضا، وعاش من العمر ثلثا واربعين سنة، ولم
يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات، سنة ست وسبعين
وستمايه، ودفن بدسوق في ساحل المالكي الغربي ومقامه بها ظاهر يزار ويقصد
الناس من سائر الافاق، وكراماته كثيرة مشهورة، رضي الله تعالى عنه امين

ومن نظمه رضي الله تعالى عنه وارضاه

سقاني محبوبي بكاس المحبة ∴ فتهت على العشاق سكرا بخلوتي
ولاح لنا نور الجلالة لوائضا ∴ لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت انا الساقي لمن كان حاضرا ∴ اطوف عليهم كرة بعد كرة
وناد مني سرا بسر وحكمة ∴ وان رسول الله سقى وقدوة
وعاهدني عهدا احفظ لعهده ∴ وعشت وبقا صاد قا محبتي
وحكمي في سائر الارض كلها ∴ وفي الجن والانساح مع كل مرده
وفي ارض صين الصين والترك كلها ∴ الى اقصى بلاد الله صحت ولايتي
انا الحرف لا اقرا لكل مناظر ∴ وكل الورى من امر ربه مطيعتي
ولم عالم قد جانا وهو منكر ∴ فصار بفضل الله من اهل حزبتي
وما قلت هذا القول فخرا وانما ∴ اتى الاذن كيلا يجهلون طريقتي

وقال رضي الله تعالى عنه وارضاه

تجلى لي المحبوب في كل وجهة ∴ فشاهدته في كل معنى وصورتي
وخاطبني مني بكشف سرائري ∴
فقال اتدري من اناقلت انايا ∴ مناي انا اذ كنت عين حقيقتي
فقال كذاك الامر لكنه اذا ∴ تعينت الاشياء كنت لنسبتي
فاوصلت ذاتي بالتجاديد بذاته ∴ بغير حلول بل بتحقيق نسبتي
فصرت فناء في بقاء مؤبد ∴ لذاتي بذا موصفة بسر مديتي
وعيني مني فاصبحت سائلا ∴ لذاتي عن ذاتي لذات بقيتي
وانظر في مراة ذاتي مشاهدا ∴ لذاتي بذاتي وهي غاية بغيتي
فاعدوا وامري بين امرين رائق ∴ علو مية محوي وروهين مثبتي
خبيت له في جنة القلب منزلا ∴ ترفع عن وعد ووهن وعلوتي
انا ذلك القلب المسراك امره ∴ فان مدار الكل من حول ذروتي

ولا نعرف للمغوف ضابطا يضبطه به، انما الامر عام في سائر الاحوال، وما جعلوه
كالميت بين يدي الغاسل فعليك يا ولدي بطاعة والدك، وقدمه على والدك
فان والد السر انفع من والد الظهر، لانه ياخذ الولد قطعة حديد حامية فيسكه
ويزينه ويقطره، ويغلي عليه من سر الصنعة سرا، فيجعله ذهبا ابريزا، فاسمع
يا ولدي تسمع، وكثير امن الفقرا صحبوا الشياخ حتى ماتوا، ولم ينتفعوا القديم
الادب، وتقصهم مقتوا اه، من صدود الرجال، ومن صحبة الاضداد، ومن
سماع المريد للمحال، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، انا موسى عليه السلام في
مناجاته، انا علي رضي الله تعالى عنه في حملاته، انا كرلي في الارض خلفته بيدي الس
من نسبت منهم، انا في السما، شاهدت ربي، وعلى الكرسي خاطبته، انا بيدي ابواب
الجنان خلقتها، وبيدي جنة الفردوس فتحتها، من زارني سكنته جنة الفردوس
فاياك يا ولدي ان تعترض علي صفالنا يا ولدي، ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فان اولياء الله متصلون بحضرة الله تعالى، وما اتصل احد بحضرة الله تعالى الا
وهو يناجي ربه، كما كان موسى عليه السلام يناجي ربه، وما من ولي لله، الا وهو مجرا على
الكفار، كما كان علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه مجرا، وقد كنت انا واولياء الله تعالى
اشياخا في الازل، بين يدي القديم الازلي، وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وان الله عز وجل خلقني من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان اجتماعنا على الدرة
البيضا، فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخلع على جميع الاولياء بيدي كما
يخلع غلام السلطان بامره على من اراد، وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا
ابراهيم انت نقيب عليهم، فكنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واخي عبد القادر
الجيلي خلفي، وابن الرفاعي خلف عبد القادر، ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال له يا عبد القادر، سر الى مالك، وقال له يفلق النيران، وسر الى رضوان، وقال له
يفتح الجنان، ففعل ما لك ما امر به، ورضوان ما امر به، واطال في ذكر معاني هذا الكلام
ثم قال رضي الله تعالى عنه، وما يعلم ما قلته، الا من اخلع من كثافة حجبه، وصار
فرد وحنا بالملائكة، قلت وهذا الكلام، من مقام الاستطالة، بحيث الرتبة صاحبه
ان ينطق بما ينطق، وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، وغيره فلا
ينبغي مخالفته الا بنص صريح والسلام، وهو ابراهيم بن ابي المجد بن قريش بن محمد
ابن ابي الجا زين القابد بن عبد الخالق بن ابي الطيب بن عبد الله الطاهر بن عبد
الخالق بن ابي القاسم بن جعفر الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكا
ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الزاهد بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن

ابي طالب

انا شمس اشراق العقول ولم افل ... ولم غبن الاعين قلوب عميتي
يروني في المراة وهي صديئة ... وليس يروني بالمراة الصقيلة
وفي قامة الاشياخ كل امية ... مختلف الاراء والكل امتي
ولا جامع الاولي فيه منبر ... وفي خضرتا المختار فرت ببقيتي
وما شهدت عيني سوي عن ايها ... فان يسواها لا يلم بفكر في
بذاتي تقوم الذات في كل دورة ... اجد فيها حلة بعد حلتي
فليلي زهد والرباب وزينب ... وعلبا وسلما بعدها وبثينتي
عبارات اسماء بغير حقيقة ... وما لوجوبا بالقصد الا بصورتي
نقوم نشات في الحيز من قبل آدم ... وسري في الاكوان من قبل نشاتي
انا كنت في العلياع نورا مجردا ... على الدرة البيضا في خلوتي
انا كنت في رؤيا الذبيح فواده ... بلطف عنايات وحق حقيقتي
انا كنت مع ادريس ما رقي العلا ... واسكن في الفردوس انفر بقعتي
انا كنت مع عيسى على المهد ناطقا ... واعطيت داود اخلاوة نغمتي
انا كنت مع نوح بما شهد الورى ... بحارا وطوفانا على كل قدرتي
انا القطب بالوقت في كل حالة ... انا العبد ابراهيم شيخ الطريقتي

قلت وجميع ما فيه استنطاله من هذه الابيات انما هو بلسان الارواح، ولا يعرف هذا الا من شهد صدور الارواح من اين جاءت، والى اين تذهب وكونها كالعضو الواحد من المؤمن اذا اشتكى منه الما تداعى له سائر الجسد، وذلك خاص بالكامل المجدي بالعرفة غيره، وقد كان سهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنه يقول اعرف ثلاثين من يوم الست بربكم واعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني ومن كان عن شمالي والى الان من ذلك اليوم اربي كلا مزني وهو في الاصل بالرجوع الي وقد نقله ابن العربي في الفتوحات، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، اشهدني الله تعالى في ما في الملك، وانا ابن بضع سنين، ونظرت في اللوح المحفوظ، وانا ابن ثماني سنين، ولكتب طلسم السماء، وانا ابن تسع سنين، ورايت في السبع المثاني حرفا منها، حار فيه الجن والانس، ففهمته، وحدث الله تعالى علي معرفته، وحركت ما سكن، وسكنت ما تحرك باذن الله تعالى، وانا ابن اربع عشرة سنة، والحمد لله رب العالمين هذا ما لخصته من كتاب الجوهرة له رضي الله تعالى عنه وهو مجلد ضخم، ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله عنه

ومنهم السيد الحسيب النسيب شيخ الطريقة ابو العباس احمد البدوي رضي الله تعالى عنه وشهرته في مصر والشام والحجاز واليمن والهند والسند والروم والغرب

وشهرته

وشهرته في جميع اقطار الارض تغني عن تقريظه، ولكن نذكر اشارة جملة من احواله تبركا به، فنقول وبالله التوفيق، اعلم ان مولده رضي الله عنه بمدينة فاس بالمغرب فان اجداده الشرفا انتقلوا ايام الحجاج الى ارض المغرب لما كثر القتل في الاشراف فلما بلغ سبع سنين سمع ابوه في منامه قائلا يقول له يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة، فان لنا في ذلك شانا، وكان ذلك في سنة ثلاث وستمائة، قال الشريف حسن اخو سيدي احمد رضي الله تعالى عنهما فارتحلنا نترك المغرب وزرحام عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا مكة المشرفة في اربع سنين فتلقانا شرفا مكة كلهم والكرموا، ومكثنا عندهم في ارغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة، ودفن بباب المعلى وقبره هناك ظاهر يزار في زاويته، قال الشريف حسن، فاقمت انا واخوتي وكان احدا صغرنا سنا، واسمحنا قلبا، وكان من كثرة ما يتلثم لثغة باء بالبدوي فاقرانه القرآن في الكتب مع ولدي الحسنين، ولم يكن في قرسان مكة اشجع منه، وكانوا يسمونه في مكة القمر، فلما جاءته المواهب اللدنية، وحدث عليه حادث الوله، تغيرت احواله، واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة، قال بعض العارفين انه رضي الله تعالى عنه حصلت له جمعية على الحق تبارك وتعالى فاستغرقته الى الابد، ولم يزل حاله يزداد الى عصرنا هذا، ثم انه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى في منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت مطلعها فاطلب مغربها، وسر الى طندتا، فان بها مقامك ايها الفتى، فقام من مقامه وشد رواحله، وسافر الى العراق فتلقاه اشياخها منهم سيدي عبد القادر وسيدي احمد بن الرفاعي، فقالا له يا احمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بايدينا، فاختر اي مفتاح شئت منهم فقال لهما لا حاجة لي بمفاتيحكما، ما اخذ المفتاح الا من الفتاح، قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي احمد من زيارة اضرحة اولياء العراق، كالشيخ عدي بن مسافر، والحلاج واضرابهما، خرجنا قاصدين ناحية طندتا، فاحدق بنا الرجال من سائر الاقطار يقارضونا ويقاتلونا فاولا مهر سيدي احمد بيده اليهم فوقعوا الجفين، فقالوا له يا احمد انت ابو الفتيان فانقلبوا مهرولين راجعين، ومضينا الى ام عبيدة فرحبت الي مكة، وذهب سيدي احمد البدوي الى فاطمة بنت بري، وكانت امراة لها حال عظيم، وجاه بديع، وكانت تسلب الرجال الواردين على العراق احوالهم فسلبها سيدي احمد حالها، وثابت على يديه، انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم، وتفرقت القبايل الذين كانوا اجتمعوا

خ
وكان قد اجتمع معنا قبايل من العرب ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى

خ
لان احداده انتقلوا ايام الحجاج الى المغرب في الشتا ولما بلغ سبع سنين سمع ابوه قايلا يقول له في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة فان لنا ان

خ
فان لنا ان نترل عند عرب ونرحل من عرب ونتلقانا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا مكة في مدة اربع سنين

خ
وجلسنا عندهم فاراد فرعيل ان

خ
وكان كلثوم ما يتلثم يسمونه بالبدوي لانه

خ
ولم يكن في قرسان مكة اشجع من اخي احمد حتى كانوا

خ
فلما حصلت له الجمعية استغرقته الى الابد

خ
ولم نزل حاله يتزايد حتى كان منامه ساعات

خ
فاذا وصلت مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس

خ
فاستقط منامه شيئا فشيئا الا حيا واذا الاحيا

خ
العراق فتلقاه اشياخها وخرجنا بعد ذلك قاصدين

خ
زارهم القادم عندهم مدة وخرجنا بعد ذلك قاصدين

خ
طندتا فاحدق بنا الرجال من سائر الاقطار يقاتلونا

خ
وضربونا فاولا مهر سيدي احمد البدوي فوقعوا

خ
ومضينا الى ام عبيدة فرحبت الي مكة وذهب سيدي احمد البدوي الى فاطمة

خ
وثابت على يديه واخذ عليها العهد انها لا تتعرض لاحد

عوّنا البنت بري الى امالكهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء، ثم ان سيدي احمد رضي الله عنه، راي الهاتف في منامه، يقول له يا احمد، سر الى طندتا فانك تقيم بها، وترقي بها رجالا وابطالا منهم سيدي عبد العال، وعبد الوهاب وعبد المجيد، وعبد المحسن، وعبد الرحيم، وكان ذلك في شهر رمضان، سنة اربع وثلاثين وستمايه، فدخل رضي الله عنه، الى مصر اولا، ثم قصد طندتا فدخل في الحال مسرعا، الى دار شخص من مشايخ البلد، اسمه ابن شحيط، وقصد الى سطوح غرفته، وكان طول ليله ونهاره واقفا شاخصا ببصره الى السماء، وقد انقلب سواد عينيه حمرة تتوقد كالجمر، وكان مكث الاربعين يوما واكثر لا ياكل ولا يشرب ولا ينام، ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله، ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فيشا المنارة فتبعه الاطفال، فكان منهم عبد العال، وعبد المجيد، فورمت عين سيدي احمد رضي الله عنه، فطلب من عبد العال، بيضة يهلها على عينيه، فقال له اعطيني هذه الجريدة الخضرا التي بيدك، فقال له سيدي احمد نعم، فاعطاها له، فذهب الى امه، فقال هنا بدوي عينه توجعه، وطلب منها بيضة واعطاني هذه الجريدة، فقالت ما عندي شيء، فرجع فاخبره بذلك، فقال اذهب فاتني بواحدة من الصومعة، فرجع فوجد الصومعة قد ملئت بيضا، فاخذ له واحدة منها، وذهب بها اليه، وتبعه من ذلك اليوم، ولم تفارقه الى الخليصة منهم، فكانت تقول يا بدوي الشوم غلبنا، وكان سيدي احمد يقول اذا بلغه ذلك، لو قالت يا بدوي الحمر كان اولى، ثم ارسل لها يقول انه ولدي من يوم قرن الثور، وذلك انها كانت وضعته وهو رضيع في معلف الثور، فطاح الثور ليأكل فدخل قرنه في القماط، فشال عبد العال على قرنه وهج، فلم يقدر احد الى تخليصه منه، فمد سيدي احمد يده وهو بالعراق فخلصه من القرن، فتذكرت ام عبد العال الواقعة، واعتقدته من ذلك اليوم، ولم يزل سيدي احمد على السطوح مدة اثني عشر سنة، وكان سيدي عبد العال، ياتي اليه بالرجال والطفال، فيطاطي من السطوح فينظر اليه نظرة واحدة، فيهلاوه نورا ومددا، ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا، او موضع كذا، فكانوا يسمون اصحاب السطح، وكان رضي الله عنه، لم يزل ملثما بلثامين، فاشتهى سيدي عبد المجيد يوما رؤية وجهه، فقال يا سيدي اريد اري وجهك اعرفه، فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدي اري وجهك ولو مت، فكشف له اللثام الفوقاني فضعف ومات في الحال، وكان في طندتا سيدي حسن الصايغ الخياط، وسيدي سالم المغربي فلما قربت

سيدي

سيدي احمد رضي الله عنه، من مصر اول مجيئه من العراق، فقال سيدي حسن رضي الله تعالى عنه، ما بقى لنا اقامة، صاحب البلد قد جاها فخرج الى ناحية الخاوضر بها مشهور الى الآن، ومكث سيدي سالم رضي الله عنه، فسلم لسيدي احمد، ولم يتعرض له فاقره، وقبره بها مشهور، وانكر عليه بعضهم فسلب وانطفى اسمه وذكره، ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فتاه عنده الحسد، ولم يسلم الامر لقدرة الله تعالى عليه، فسلب وموضعه الآن ماوى الخلا ليس فيه راجيه صلاح ولا مدد، وكان الخطيب بطندتا انتصر واله وعملوا له وقفا وانفقوا عليه اموالا، وبنوا الزاويته مادنة عظيمة، فرفسها سيدي عبد العال فقارت الى وقتنا هذا، ولما دخل سيدي احمد الى مصر، خرج الملك الظاهر بيبرس ابو الفتوحان، هو وعسكره، فتلقوا سيدي احمد واكرموه غاية الاكرام، وانزله في دار الضيافة، فكان ينزل لزيارته، لما اقام بناحية طندتا، وكان يفتقده اعتقادا عظيما، وكان رضي الله تعالى عنه، عليط الساقين طويل الذراعين، كبير الوجه الحل العينين، طويل القامة، فحمي اللون، وكان في وجهه ثلاث نقط من اثر جدري في خده اليمين واحدة، وفي الايسر نتان، افي الانف على انفه شامتان من كرام ناحية شامة سوداء اصغر من القدسية، وكان بين عينيه جرح، جرحه ولد احبه بالابطح حين كان طفلا، ولم يزل من حين كان صغيرا بالثامين، والفرزنبت ولما حفظ القرآن العظيم، اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه، حتى حصل له حادث الوله فترك ذلك الحال، وكان اذا يسر نوبا او عمامة لا يخلعها بغسل ولا غيره حتى تدوب، فيبدلوها له بغيرها، والعمامة التي يلبسها الخليفة كل سنة في المولد، هي عمامة الشيخ بيده، واما البشت الصوف الاحمر الذي يلبسه الخليفة مع العمامة، فهو بشت سيدي عبد العال، والقميص الذي تحت البشت، فهو قميص سيدي احمد، وهو من قطن مفرج من وراء، ومن قدام، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، وعزة ربي ليسعاني ثوري على البحر المحيط، لو نفد ما سعاني في الدنيا كلها ما نفد ما سعاني، مات رضي الله عنه، سنة خمس وسبعين وستمايه، واستخلف بعده على الفقرا سيدي عبد العال، وسار سيرة حسنة، وعمر المقام، ورتب الطعام للفقرا وارباب العشاير، وامر بتصفير الخبز على الحال الذي هو عليه اليوم، وامر الفقرا الذ صحت لهم الاحوال بالاقامة في الاماكن التي كان يقيمها لهم، فلم يستطع احد منعا فامر سيدي يوسف ابا سيدي اسماعيل الانبابي ان يقيم بانبوبه، وسيدي احمد ابو طرطور، ان يقيم تجاه انبوبه في البرية، وسيدي عبد الله الجبري ان يقيم في البرية

Ministry of Culture
National Library of Egypt

فرسه في البير التي بالقرب من سيدي احمد، وذهبا الوجع من ساعته وانكر
ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية، حضورا اهل بلده الى المولد فوعظه
شيخنا الشيخ محمد الشناوي فلم يرجع، فاشتكاه لسيدي احمد، وقال ستطلع
له حبة ترعي فيه ولسانه، فطلعت من يومه ذلك واتلفت وجهه ومات بها، ووقع
ابن اللبان في حق سيدي احمد، فسلب القرآن والعلم والايمان، فلم يزل يستفيث
بالاولياء فلم يقدر احد يدخل في امره، فدلوه على سيدي يا قوت العرش فمضى الى سيدي
احمد رضي الله تعالى عنه، وكلمه في القبر فاجابه، وقال انت ابو الفتيان، رد على هذا
المسلمين رسمه له، فقال بشرط التوبة، فتاب ورد عليه رسمه له، وهذا من نسب
اعتقاد ابن اللبان في سيدي يا قوت، وقد زوجه سيدي يا قوت رضي الله عنه ابنته وهي
تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى، ووافقه ابن دقيق العيد، وامتحانه لسيدي
احمد رضي الله تعالى عنه مشهورة، وهو ان الشيخ تقي الدين ارسل الى سيدي عنده
العزيز الديريني رضي الله عنه، وقال له امتحن لي هذا الرجل الذي تستغل الناس بامره
عن هذه المسايل، فان اجابك عنها فهو ولي لله تعالى، فمضى اليه سيدي عبد العزيز
وساله عنها، فاجابه عنها باحسن جواب، وقال هذا الجواب مسطر في كتاب الشيرة
فوجدوها في الكتاب كما قال، وكان سيدي العزيز اذا سيل عن سيدي احمد، فقال
هو بحر لا يدرك له قرار، واخباره وهيبه بالاسرا من بلاد الفرنج، واغاثة الناس من
قطاع الطريق، وحيلولته بينهم وبين من يستخدمه، لا تحويها الدفاتر رضي الله عنه

قلت وقد شاهدت انا بهبي سنة خمس واربعين وسبعمايه على منارة سيدي
عبد القادر مقيدا مغلولا، وهو محتبط العقل، فسالته عن ذلك، فقال بينما انا في بلاد
الفرنج اخر الليل توجهت الى سيدي احمد، فاذا انا به، فاخذني وطاريب في الهوى فوضعني
هنا فلبثت يومين وراسه دايرة عليه من شدة الخطفة رضي الله تعالى عنه، وهما
يلقمون من جماعة من اهل بيروت، قالوا اسرنا الفرنج، وكنا اثني عشر رجلا، فالقينا في بلاد
الفرنج يستخدمونا في الاعمال الشاقه، حتى كدنا نموت، فالهمنا الحق تعالى يوما انا
قلنا يا سيدي احمد يا بدوي، ان الناس يقولون انك تاتي بالاسرا الى بلادهم، وسالنا
بالنبي صلى الله عليه وسلم ان نردنا الى بلادنا، ففي ذلك اليوم نزلنا مركبا ليس فيها
احد وقد قنا فلم يشعر بنا الفرنج حتى سرنا في البحر يومين، فرجعوا وراءنا فلم يدركونا الى
ان وصلنا الى بلادنا، يترك سيدي احمد البدوي رضي الله تعالى عنه انتهى، وحكى
شخص اخر اسمه الشيخ سالم قال كنت اسيرا في بلاد الفرنج، فكان الفرنجي يقول لي
ان سمعتك تقول يا احمد يا بدوي ضربتك وعاقبتك، ثم خاف الله تعالى فصار ينومني

ح
وقد رات بعض جماعة الاسرى ان الاسرى اربعين وسبعمايه ضعفها
ان عدتهم حال كونهم في مقام سيدي عبد العال اخر الليل م
فطلعت فاذا الاسير مقيد مغلول وهو غايب
النهار فترى انه اسير في بلاد الفرنج فمنا انا
فقال كنت اسيرا في بلاد الفرنج فبينما انا
واقف على شط البحر اذ نفسلت سيدي احمد البدوي
فاتاني وشيخ خطفني وطاريب في الهوى حتى
نزلت على المادنة فطاش عقلي من شدة م
الخطفة والطيران ففقدنا فيه رضي الله تعالى عنه
في مقام سيدي احمد البدوي رضي الله تعالى عنه

تجاه الجيزة، وامر الشيخ وهيب بالاقامة في برشوب الكبري فاما سيدي يوسف فاقبلت
عليه الامرا والاكابر من اهل مصر، وصار رسما طه في الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامرا
فقال الشيخ احمد ابو طرطور يوما لاصحابه، اذهبوا بنا الى اخينا يوسف نتطرا له
فمضوا اليه، فقال لهم كلوا من هذه المايدة المورده، واغسلوا اللقمتي في بطونكم
من القدس والبسلة الذي في سيدي احمد، ففضب الشيخ ابو طرطور من ذلك الكلام
وقال ما هو الا كذا يا يوسف، فقال له قده بساطة، فقال ابو طرطور ما هو الا محا
بالسهام، ومضى ابو طرطور الى سيدي عبد العال رضي الله عنهما، واخبره بالخبر
فقال لا تستوحش يا ابا طرطور، نزعنا ما كان معه، واطلقنا اسمه، وجعلنا الاسم
لولده اسماعيل، فمن ذلك اليوم انطفا اسم سيدي يوسف الى يومنا هذا، واجرى الله
تعالى على يد سيدي اسماعيل الكرامات، وكلمه البهايم، وكان يخبر انه يرى في اللوح
المحفوظ، ويقول يقع كذا لولد الفلان، فيجي الامر كما قال، فانكر عليه شخص من علماء
المالكية، وافتى بتعزيره، فبلغه ذلك، فقال وما رايته في اللوح، ان هذا القاضي يغرق
في بحر القراة، فارسله ملك مصر الى ملك الفرنج ليجادل القسيسين عندهم، ووعد بانه
اذ قطعهم عالم المسلمين بالحجة، فلم يجدوا في مصر اكثر كلاما ولا اجدل من هذا القاضي
فارسلوه فغرق في القراة، واما ترتيب الاشابر المشهورة في بيت سيدي احمد رضي الله عنه
الى الان من اولاد الفران، واولاد الراعي، واولاد المعلوف، واولاد الكناس وغيرهم
فرتبهم سيدي عبد العال رضي الله تعالى عنه، ولم يكن احد من اولاد الاشابر يدخل
راكبا حوش الخليفة بلا اذن، الا اولاد المعلوف، لما كانوا يعلمون من حب سيدي احمد
لهم، وكان سيدي عبد الوهاب الجوهري رضي الله تعالى عنه، المدفون قريبا من محلة
المرحوم، اذا جا شخص يريد الصحبة، يقول له دق هذا الوتد في هذا الحايط فان
ثبت في الحايط اخذ قلبه العهد، وان خار ولم يثبت، يقول له اذهب ليس لك عندنا
نصيب، وقد دخلت الخلوة، ورايت الحايط غالبها شقوق، وما فيها الا بعض اوتاد،
وكان الشيخ رضي الله عنه، يعلم من هو من اولاده بالكشف، وانما كان يفعل ذلك اقاما
حجة على المريد ليقيض بذلك على نفسه، ولا تقوم نفسه من الشيخ، واما امر سيدي محمد
المسمى بقمر الدولة، فلم يصب سيدي احمد رضا، انما جا من سفر في وقت حر شديد، فطلع
يستريح في طندتا، فسمع بان سيدي احمد ضعيف، فدخل عليه يزوره، وكان سيدي
عبد العال وغيره غايبين، فوجد سيدي احمد قد شرب ما بطيخة وتقايا ه ثانيا فيها،
فاخذه سيدي محمد المذكور وشربه، فقال له سيدي احمد، انت فيرة ولة امتاي، فسم بذلك
سيدي عبد العال رضي الله عنه، والجماعة فرجعوا الى مقار ضيته، وقتيله بالحاد، فرمح

فرسه

في صندوق كبير ويقفله على نفسه ويقيم فوقه، فقلت في نفسي ليلة من الليالي يا سيدي
احمد الجدي في استتم القول الا وقد جاء سيدي احمد البدوي وحمل الصندوق بيديه وبالدوس
فصرت اسمع دويا كدوي عظيما فما اصبح الصباح الا وانا اسمع اصواتا وكلاما
كثيرا، ففتحوا الصندوق واخرجوني فوجدت نفسي في ساحل الفيروان، والفرنج
واقفون والناس حوله، فحكى لهم قصة سيدي احمد، ثم ان الفرنجي وجاء الى مقام سيدي
احمد وزاره، ثم سافر القدس انتهى، ومما رايته انا اني كنت جالسا في سطح المقام
وقت الزوال، فرايت هلالا قبة سيدي احمد البدوي، ويزعق كالجمل العظيم من حجارة
المقصرة الذي تحته حب، فزاد نحو ثلاث دورات، ثم جاء الخبر بنصرة السلطان
سليمان بن عثمان على اماراودس في ذلك الوقت، وكذلك ما سمعت نابوته يفرح
ويزعق الا ويحدث في المملكة امرا، واخبرني الخواجا حسن الحلبي قال بينا انا مسافر
محل قماش الى المولد، واذا بسبعة فرسان من الفرب احاطوا بي ياخذون ما معي فقلت
في نفسي يا سيد احمد انا في دركك اليوم فلم يستتم في القول حتى خرج عليهم فارس على
حصان ابيض ملثم لا يرى منه الا عيناه، فطردهم حتى غابوا عني، فعرفت انه سيدي
احمد البدوي، واخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي قال ضاعت حمارة اخي الشيخ محمد
في ايام المولد، فاتى الى قبر سيدي احمد، وقال له والله لا اخرج حتى تاتيني حماري فبينما
هو جالس في قبة سيدي احمد، واذا بالحمارة واقفة بجنب التابوت، فخرج بها الشيخ
محمد، فتعجب الناس من ذلك انتهى، ومما وقع اني دخلت مع شيخي الشيخ محمد الشناوي
رحمة الله لزيارة سيدي احمد، فشاوره الشيخ على سفره للمدينة ليشتري رصاصا
للحمام الذي عمره بطندتا، فقال له سيدي احمد من القبر سافر وتوكل على الله وسمعت
لفظه هذا باذني وكراماته كثيرة مشهورة، رضي الله تعالى عنه، ونفعنا به امين

ومنهم الشيخ محيي الدين الفربي

بالتقريب كما رايته بخطه، في كتاب نسب الخرقة رضي الله تعالى عنه، اجمع المحققون من
اهل الله عز وجل على جلالته في سائر العلوم، كما يشهد لذلك كتبه، وما انكر من انكر الا
لدقة فهم كلامه لا غير، وانكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة
خوفا من حصول شبهة في معتقده يموت عليها، لا بقيدي لنا ولها على امراد، وقدم
ترجمة الشيخ صفي الدين ابي المنصور، وغيره بالولاية الكبرى، والصلاح والعلم
والعرفان، قال هو الشيخ الامام المحقق، راس اجلاء العارفين، والمقربين
صاحب الاشارات الملكوتية، والنفحات القدسية، والانفاس الروحانية، والفتح
الموثق، والكشف المشرق، والبصائر الخارقة، والسرائر الصادقة، والمفارق الباهرة
والحقايق

والحقايق الزاهرة، له المحل الارفع، من محاريب القرب، في منازل الامن والمورد
العذب، من مناهل الوصل، والطود الاعلى من معارج الدنو، والقدم الراسخ
في التمكين من احوال النهاية، والباع الطويل في التعريف في احكام الولاية،
وهو احد اركان هذه الطريق، رضي الله تعالى عنه، وكذلك ترجمة الشيخ العارف
بالله تعالى محمد بن اسعد اليافعي رضي الله تعالى عنه، وذكره بالعرفان والولاية،
ولقبه الشيخ ابو مدين رضي الله تعالى عنه بسلطان العارفين، وكلام
الرجل ادل دليل على مقامه الباطن، وكتبه مشهورة بين الناس لا سيما بارض
الروم، فانه ذكر في بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان
الاول، وفتحه القسطنطينية في الوقت الفلاني في اثناء قال، وبينه وبين
السلطان نحو مايتي سنة، وقد بنى عليه قبة عظيمة، وبنى عليه عظيمة، شرقية
بالمقام بالشام، فيها طعام وخيرات، واحتاج الى الحضور عنده لاجل ذلك، من
كان ينكر عليه من المعاصرين، بعد ان كانوا يعولون على قبره، وقد اخبرني
الصالح الحاج احمد الحلبي انه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محي الدين فجاء
شخص من المنكرين، بعد صلاة العشاء بنار، يريد ان يحرق تابوت الشيخ فسقف
دون القبر بتسعة اذرع، فقاب في الارض، وانا انظر، ففقده اهل الليلة، فاخبرتهم
بالقصة فجاؤا وحفروا فوجدوا راسه، فكلما حفروا نزل وغار في الارض الى ان عجزوا
ورموا عليه التراب، وكان رضي الله تعالى عنه اولا يكتب الا شابا بعض ملوك الفرب
ثم تزهد وتبعد وساح، ودخل مصر والشام والحجاز والروم، وله في كل بلدة دخلها
مولفات جليلة، وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشاذلي رضي الله تعالى عنه، وعرف احوالا
يحط عليه كثيرا، فلما صحب الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه، وعرف احوال
القوم، صار يترجمه بالولاية والعرفان، والقطبية، مات رحمة الله تعالى سنة
ثمان وثلاثين وستمائة، وقد سطرنا الكلام على علومه واحواله في كتابنا المسمى
بتنبيه الاغبيا على قطرة من علوم الاولياء، فراجعه والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم الشيخ داود بن ماخلا السكندري رضي الله تعالى عنه امين

كان شيخ الطريقة في عصره، انتهت اليه تربية المريدين بالنظر، كان رضي الله
تعالى عنه شرطيا في بيت الوالي باسكندرية، وكان يجلس تجاه الوالي وكانت
بينهما اشارة، يفهم منها وقوع المفهوم او برائه، فان اشار اليه انه بري عمل باشارته
او انه فعل ما انتهر به عما هو ذلك، وكانت اشارته اذا قبض بالحبنه ويحيدها الى صدره
علم انه وقع، وان حيدها الى فوق علم انه بري فيطلقه، وله كلام عال في الطريق خوطب

وقد رؤي له خيال في المناقب رضي الله عنه

ومنهم الشيخ داود بن ياخلا المعروف بشيخ سيدي محمد
وفا الثاني رضي الله تعالى عنه وارضاه، هو شيخ الشيخ الكامل الاصيل المحدث في بيت تابيسكندرية في آخر
وكان مقدما في بيت تابيسكندرية في الاشارة فان
قبض بيده على لحيته وغمز لك فهما انه بري
او خلا يده عن لحيته ووقفها انه بري فيطلقه
تعرف انه وقع، وله كلام عال في الطريق خوطب
الكتاب عيون المقالات رضي الله تعالى عنه

وكان أميا لا يكتب ولا يقرأ، ومن كلامه رضي الله تعالى عنه، في كتابه المسمى بفصوص الحقايق، في قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات، وانما لكل امرئ ما نوى، على قدر ارتفاع همتك في نيتك، يكون ارتفاع درجتك في عالم سر بر تك، وكان يقول انما كانت العلل والاسباب، لوجود البعد والحجاب، ومن استنار قلبه علم ان الخضوع لرب الارباب حتما لازما للعبد، من غير العلل والاسباب، وكان يقول للولي نوران نور عطف ورحمة، يجذب به اهل العناية، ونور قبض وعزة وقهر، يدفع به اهل البعد والغواية، لانه يتصف بين دايرتي فضل وعدل، فاذا اقيم بالفضل ظهر فجذب فنفع واذا اقيم بالعدل والقهر جبر فحمي فدفع، ولذلك اقبل عليه بعض واقبل بعض، وكان يقول كلما زاد علم العبد زاد افتقاره، وعز مطلبه، وعلت همته، لانه في حال جهله بطلب العلم، وفي حاله عليه يطلب جلالة المعلوم، والمعلومات درجات لا غاية لمنتهاها ولا حد لعلو مرماها، فبالحري ان لوعة كلما ارتوت زاد تاججها وضواريمها، وكان يقول، اسرار تتزل العلم عليها، واسرار ترتقي هي اليه، واعلاهما اولاهما، لان العلم اذا ورد عليها، صارت هي عينا فيه، فتحفى رسومها، وتنمحي علومها، وتدق شواهدها واما اذا ارتقت الاسرار الى العلوم، فانه تظهر كاسها يشرب طعمها، وتنتزل خلع مواهبها، فريبا من جنس لباسها، فيحصل فيها ضرب من الاخفاء والاشكال وكان يقول عالم الظاهر كلما اتسع علمه ونما اتسع في الوجود وفشا، وعالم الباطن كلما اتسع علمه وغلا دق عن الادراك، ومال الى الخفاء لان العالم بالخفاء خفي كعكس الظاهر وايضا فان عالم الظاهر ينقض عليه بانقضاء هذه الدار، لانه منوط بالتكليف وانما يبقى له اذا صدق واخلص فيه الجزاء والثواب، وكان يقول من اعظم المواهب بعد الايمان بالله تعالى وملايكته وكتبه ورسله، الايمان بنور الولاية في خلقه سواء ظهرت في ذات العبد، او في غيره من العباد، فانه كما هو مطلوب ان يؤمن بها في غيره، كذلك مطلوب ان يؤمن بها في نفسه، وكان يقول الناس صنفان، صنف اشتغل بالدنيا واقامة دولتها، وشعايرها بينها، فهو في كفالة علماء المسلمين، وصنف سمت همتهم بعد ان حصلوا ما حصل الاولون الى فهم الاسرار، وطلبوا من يسير بهم في منازل التحقيق، فهم في كفالة العارفين، وكان يقول لا يكون اكبر همك من العبادة الا القرب من المعبود، دون الاجر والثواب، فانه اذا من عليك بالدخول الى حضرته، فهناك الاجور واعلى منها، ثم ينعم عليك حتى تكون انت منعما على ذلك، وكان يقول الجزاء لا يطيق حمل الكل، وكان يقول من صحت نسبته من رجل كبير، احاط نوره ببسره سرا وجهرا ولا بد ان حضرة من حضرات القر

الا وهو

الا وهو معه، وكان يقول اذا انطلق المحبوب بغرايب الفلوم، وعجايب الفهوم، فلا تستغربن ذلك، فان قلم مدد الغيوب فياض، وكان يقول حاشا قلوب الفا ان تخبر عن غير يقين، وكان يقول لسان القارئ قلم يكتب به في الواح قلوب المريدين، فربما كتب في لوح قلبك ما لم تعلم معناه، وبيانه عند ظهور اياته وكان يقول القلب ظل نور الروح، والروح ظل نور السر، والسر مظهر تجلي اشعة الحقيقة الاولى، في اوايل عوالم التكوين، والنفس عبارة عن توجه القلب الى سياسة القا الشهادي، والتفاته الى تدبير عالم شهادته، وكان يقول اقبال القلب مع لا اله الا الله، خير من ملاء الارض عملا مع الاعراض عن الله، وكان يقول القارئ اثره في الآخرين عنه بامداده وانواره، اكثر من اثارهم فيهم باذكارهم وانما لهم وكان يقول قلب القارئ كالنار، لواحة للبشر لا تبقي ولا تذر، وكان يقول الذنب الاعظم شهود ما سوي الله مع الله ثابتا بنفسه، وكان يقول اقبال القلب على الله حسنة، يرجحان لا يضر معها ذنب، واعراض القلب على الله سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة، وكان يقول شهود الفا فاسم قاتل، وكان يقول اذا اكرم الله عز وجل عبدا، طوى عنه شهود خصوصيته، واقامه في تحقيق عبوديته فان القبد اذا كان غايبا عن مراعاة حقوق عبوديته، خيف عليه من الشطح والاء وتعدي حدود الاداب، والعدول عن سواء الصراط، وكان يقول النبي يورث الولي يلهم، وكان يقول قلوب المومنين تحت ظل قلوب الاولياء، وقلوب الاولياء تحت ظل قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام، وقلوب الانبياء تحت ظل انوار انية والامداد، تتنزل فيما بين ذلك ويتلوها الشاهد منه، وكان يقول ليس الشان الخفاء في الخفاء انما الشان الخفاء في الظهور، وكان يقول من اعظم ابواب الفتح يقظة العبد من غفلته، وكان يقول احذر واعدة النفوس فان لها في العطا عوايل وآفات، وكان يقول بنور النبوات ينضح الايمان وتنقل الاعمال، وبنور الولاية تزكو العبادات وتثمر الاحوال، وكان يقول من نظر الى الاكوان نظر قلب محوب بالجاه او بالحساب او بالعذاب، وكان يقول اذا لم يكن ابن آدم همه الا في مصالح الدنيا او الاخرة، فهو كالجماد في ذلك الوقت، وان اشتغل بالمعصية والشر، فهو كالحيوان، وان اشتغل بفكره فيما هو لله تعالى، فهو كالملك، فانظر رحمك الله درجة من تريد ان تلحق به، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، من الاولياء من يتكلم من خزانة قلبه، ومنهم من يتكلم من خزانة غيبه، فالمتكلم من خزانة قلبه محصور

رفين

وكان يقول ذكر الله مداد شجرة في الجنة ترتفع الاعمال ذكر فيها وتحفظ به وانما

ح

وكان يقول اقبال القلب على الله خير من ملاء الارض عملا مع الاعراض عن الله وكان يقول الله تعالى اعلم

لم

وكان يقول اقبال القلب مع الاعراض عن الله تعالى وقلة العباد مع الاقبال على الله تعالى اعظم الاعمال

ح

نساط

وكان يقول اعظم الاعمال

عاب

ح

وكان يقول للانسان في قراءة الدنيا حالان فان كان قارئا فاعمال الدنيا والاخرة فهو بالجهاد وان كان مشغولا بالمعصية دون الطاعة فهو الشيطان وان كان مشغولا بالله فهو الملايكة فانظر

والمتكلم من خزانة غيبه غير محصور، وكان يقول كلما قويت الظلمة في قلوب الخلايق كلما
نطقت السنة القارئين بصرايح الحقايق وذلك لانها أمنت من ملاحظة النظار وكا
يقول ان سكنت الى ما انت فيه ذلت، لان القطا يحرك الاشواق الى الفيافي المفاوز، وان ذلت
فهيجك القطا الى المفاوز، فتلك بشارة على وجود القطا، ومن هنا قال بعضهم ليس لله
على كافر نعمة، انها هي نعمة، وكان يقول جلت الحقيقة ان تلون البشرية محلا لتلقيها، ولكن
اذا اراد ان يوصلها اليك، انبسط شعاع سلطان شعاعها، فهو في قلبك محل لتلقيها
فبك وجدتها لا بك، كما قيل، رضي الله تعالى عنه،

اعارته طرفا راها به ... فكان البصير لها طرفها

وكان رضي الله عنه يقول، لا يصح من مريد ان يجاري استاذه الذي اخذ عنه ابدا، لان
ما استفاده منه لا يقابل بالاعراض، وكان يقول قلوب خلا الظاهر وسايط بين
عالم الصفا، ومظاهر الاكدار، ورحمة بالعامة الذين لم يصلوا الى ادراك المعاني
الغيبية، والادراك الحقيقية، وكان يقول اهل التصوف قوم نازوا عن الاجسا
الى ما وراها، فنزلوا في حضرة الوفا، وحلوا في محل الصفا، وكان يقول من اعجب العجب
محب وقف بباب غير الحبيب، وكان يقول الجوع على الكرام في السؤال، وان لم تكن اهلا
للعطا، فان لهم اخلاقا جميلة، وكان يقول ما ذل قلب قط لباريه الا زاده نورا
وجرا، وكان يقول ما وقفت همة مريد في سيرها الى الله تعالى عند كون قط، الا نادا
منادي التحقيق، اثبت وجودك انت واقف معه، وكان يقول لا تجعل مستندك ايمانك
نتايج الفكرة البشرية، بل فر من ذلك الى الله تعالى، والى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستعذ بالله منه، واطلب ذلك من مدد الله عز وجل، وفي رواية اخرى عنه، اذا اردت
سلوك المحجة البيضا، والوصول الى ذروة اهل النقى، والاقتدا باهل الرتبة الاولى، فايا
ان تجعل دينك وايمانك من نتايج العقول والافكار، او مستند الى ادلة النظار، بل عرج
الى المحل الاعلى، والمنزل الاعز الاسمى، واستمداد الانوار، والبركات من رسول الله صلى
الله عليه وسلم، واسال الله تعالى ان يمن عليك بمدد من عنده، يقيك به عن كل شيء سوا
ويهديك بنوره اليه، حتى لا تشهد في ذلك الا اياه، وقل رب اني اعوذ بك من ان يكون ايماني
بك، وبما انزلت وبمن ارسلت، مستفادا من فكرة مشوبة، باوصاف النفسية، او
مستندا الى عقل ممزوج باشباح الظنية البشرية، بل من نورك المبين، وصدرك الاعلى
ونور نبيك المصطفى، وكان يقول ان اردت الوصول الى معرفة نور الولي، فاطلب
الله تعالى فهناك تجده، لانهم ودايع غيبه، وخبايا حضرته، وكان يقول لا تطلب
من الاعمال والعلوم والاحوال خلوصها من كل الشعاب البشرية، لئلا تكلف شططا،

وتظن

وكان يقول من تخلق خلقا الهي منهم
الشوايب فقد تكلف شططا ومن اكرمه
الله خاز الخير بحذافيره وانه اقل

وتظن وجود ما لا يمكن وجوده سهوا وغلطا، بل من بين فرث الماء والطين، ودم ذلك الا
الخفي عن ادراك المدركين، لبنا خالصا سايغا للشاربين، وكان يقول لا يهولنكم
كثرة عدد الفجار، وقلة عدد الاخيار، فان اوليك وان كثر عددهم امرهم صغير حقير،
وهؤلا وان قل عددهم فامرهم واسع كبير، اوليك تكثرت ظلاداوهم ومقاديهم
الرايلة الدنية التي هي غير حقيقيه، فهو كالقالم الثابي من نبات وحشايش ونحو ذلك
نبات قوالب خالية من المعاني القلبية النورانية، سكانها موم النفوس الخسيسة
الارضية ومقالهم عمارها، رذايل المعاني الحيوانية، وصفات الاشكال الشيطانية
كثيرهم قليل، وعزيزهم ذليل، اوليك كالانعام بل هم اضل اوليك هم الغافلون وقولا
الاخيار، قل عدد ظواهرهم وكثر مدد سرايرهم يوزن الرجل منهم بعدد كثير من
جنسه الابرار، فاظنك باوليك الذين لا وزن لهم بالنسبة الى سعة انوارهم، ومقادير
اوليك الذين لا قدر لهم مع عظم مقداره، وكان يقول كل احد العبد المؤمن
بالصدق حقيقة الايمان، اقتضى تجديد ذلك فنا عوالم الاكوان، وكان يقول
النعمة العظمى الانوار بالفنا الاكبر في ظل الفنا الاعظم قال الله تعالى، قل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون، وفي الحديث كان الله ولا شيء معه، وقالوا،

تسترت من دهري بظل جناحه ... فصرت ارى دهري وليس يراني

فلو سالت الايام ما دورت واي ... ن مكاني ما عرفت مكاني

وكان يقول ليس الرجل من يصف لك واه تستهله، انما الرجل من واراك في حضرته
وكان يقول على النور ما غاص في القلوب والاسرار، ولم يظهر الى فضاهذه الدار،
وذلك لانه اثبت واقوى وارفع وارقى مما ليس كذلك، وكان يقول لا تبع ذرة من
المحبة لله، او في الله تعالى بقناطير من الاعمال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المرء مع من احب، وكان يقول ان الرجل ليفارق الرجل، وان بينه وبينه لابعد ما بين
المشرق والمغرب، وكان يقول للسر لسان، وللروح لسان، وللقلب لسان، وللعقل
لسان، علموا ذلك في مواطن اصول لسانهم، وغيوبهم الاصلية، والعارف الكامل
يخاطب كلا منها بلسانه ولقبه، ويسقيه بكاسه من مشربه، وكان يقول ما ظهر
متلصص كون الا عند غيبة حارس المعرفة، ما لاح متلصص كون ابدا، وان شبت
قلت تنوبقا لمثل التوصيل، ما لاح لوكب كون الا عند غيبة شمس المعرفة، ومتى ما
طلعت شمس المعرفة من مشارق التوحيد افلت كواكب الاثار، وغابت نجوم الا
ولو علم الناس قدر الولي لتادبوا مع كل انسان، لانه لا سر مثل لبسه، وظاهره في
مثل صورته، وكان يقول اذا امرك امير العلم وزجرك زاجره فايتمر لامره، ووقف عند

غياد

مر

ح

وكان يقول اذا اشتغلت عرضك اليوم ورضي
لك دوا ان تشتغله فاعلم ان استعدادك ناقص
ولعلك كامل الاستعداد ولكن لا وراك في حضرته فشغلك
فبلان تقوم منقاما ك وكان يقول ان العبد لفاقد
اخاه وبنيه بعلمه الغرقين وذلك لان المدار
التفاف الارواح كما لا يخان والله تعالى اعلم

وجوده زجره، وان كان مقامك اعلى وربتك في منازل القرب ادبي، اد بامع الله تعالى
ووفاجق جلبته، ووقوفا مع حدوده اوامر الهيبته، اذ من تمام ادب جليس الملك ان يتاد
اذا زجره صاحب الباب، تهيما لدوايد الملك، وتاد بابا دابه، وكان يقول ما ظهر
كون قط اعلوي ولا اسفلي، الا وهو دليل اومثال على حضرة ربانية، ونور معرفة خفية
وثم معارف لم يظهر لها مثال، ولم تخطر لذي بصيرة على بال، وكان يقول سهم
المعرفة مني وقف امامه هدف ايمان قلب اصابه ولا يخطه، وكان يقول شاهد
العالم على الدرج، فاذا توجه الانسان لدايرة النشاة الاولى والنشاة الثانية
عادت السما كالباب، والارض كالام، وكان التوليد واحدا ذفقة واحدة، ونبت
حبات نبات الادميين عن بطن الارض نباتا واحدا، وكان يقول اذا نطق لسان
معرفة العارف صهنت وجوده كله، وكان يقول لو علمت النفوس قدر ما تدعى اليه
لكانت تسابق داعيها اليه، وكان يقول ما من وقت جديد الا وفيه مدد جديد يتلقا
كبر الوقت، وسابطه، وهم ارباب التلقي للمدد الوقتي وسفراوه فدرورد الاوا
لربكر في دهرك هذه نفحات فتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى، واشار الى المدد الوقتي
وكان يقول لا تشرب من شراب الدنيا الا بعد ان تمزجه بشراب الاخرة، وذلك لتكون محفو
وكان يقول ما ورد حقيقة على عارف قط الا وذهب شاهده تحت سلطان انوارها،
واما السامع منه فيهلن بقاشاهده مع وجود تلقيها منه، لانها وردت من بشريته
وكان يقول خفيت الارواح في الاشباح، لظهور الاشباح، في هذه الدار، فوقع
الاعتنا بالظواهر، فشغل العبد بشهود ظاهره عن مراعاة القلوب والسرابر فالموفق
السعيد من راعى لروحه، فاظهرها، وجاهد في اصلاح حقيقته، فخلصها، وحررها
وكان يقول ليس الشان من تقرب عليك بتسيير امر بشريته، انما الشان من ظهر
امرها واوصافها، ثم ابدالك آثار التحقيق عليها، وابرز لك من مكنون انفاد خاير
الغيوب، وفي ذلك اشارة لفهم قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي، وكان يقول
العارف لا يبقى مع غير الله تعالى بحال، ولا يقف مع ما يدا له من الحق، ومتى وقف مقه حجب
به عن الله تعالى، وكان يقول رب شارب، وانا قع ظن الشارب انه ما لكوه في صور
فكان فيه شفاوه من سابر الامراض كذلك الولي رما عر عليه من راه في صورة العوام
فوصله الى حضرة ربه، وهو عنه غافل لا يدري مقامه، ثم اذا استنار قلبه عرفه، وكان
يقول انما ثبت البشر ليسلطان نور التجلي، وتدكدك الجبل لان طينة البشر عجنت من
اصل اصيل لخلاف الجبل، وكان يقول الالسنة ثلاثة، لسان نقل عن لسان، ولسان
نقل عن قلب، ولسان نقل عن غيب فالناقل عن لسان حاك، والناقل عن قلب عالم والناقل
عن

عن غيب عارف، فلسان اللسان هواء، ولسان القلب داع الى الهدى، ولسان
الغيب يشير الى عالم المحو والفنا، وانطوا الفرع الادبي في الاصل، وكان يقول مهر
العلوم حسن الفهوم، ومهر الحقايق الفنا تحت فهر سلطانها، وكان يقول نفس
العارف المجعولة لسياسة معيشة الحياة الدنيا ثم يد تحت نور معرفته، ومريد تحت
يد استاذ روحه وحقيقته، تاخذ عنه من حملة الاخذين، وتستفيد منه مع حملة المستفيد
وترتوعنه كما يرتوي غيره من المريدين، وتومن بخصوصيته كما يومن من شا الله تعالى
من المومنين، وهو معزول عن معرفة حقايق علومه الربانية، ومقاماته العلوية
لان ذلك كله من الاسرار الغيبية التي لا يطلع على لها الا على ظواهرها
وكان يقول اذا لم يسمعك الغيب بالتجليات والانوار، فاسمعه انت بالطاعات
والاذكار، وكان يقول من تجرد له يقظات في وقت، فذلك دليل على ان له غفلات
واهل التخصيص لا يقظة لهم لانهم لا غفلة لهم، وكان يقول اذا كنت مفتقرا في انشا
طينتك الانسانية الى خلقه وتصويره، فكيف لا تكون مفتقرا في هداية حقيقتك
الاصلية الى لطفه وتنويره، وكان يقول قال الله عز وجل يا عبدي اذا لقيتني
يا عارف لتبت لك بعدد الالواد حسنات، وكان يقول رب عبد كان يستصغر نفسه
ان يكون موجودا، فلما لبس خلعة الفضل صار يستحي من الله ان يرى الوجود اللوبي
مع الله تعالى شيا مشهودا، وكان يقول عليك باسماع الاخبار العلوية التي لم تدنس
عن وجود قلر ورويته، فانها دوا للقلوب، وكان يقول دا تك مراة ذاتك، وشكل
ذاتك مراة ذاتك، وكان يقول اذا رات من راي فقد رابت، وكان يقول كل حقيقة
بدت ففابت تحت سلطانها شاهد شاهدها، فذلك مشهد حق وان لم يف فوشهود
ذلك برح وتلبيس، وكان يقول الارواح في عين ذاتها لا عودة لها، وانما ذلك من حيث
اشباحها، ولذلك لما عصى بنو آدم، بدت السموات لانطوا الارواح، فان عالم الارواح
اذا ظهر شهد ربه، ولا عصيان مع وجود ذلك، وكان يقول من اعز الاشيا وجود الصدق
في الطلب، ويليه في العزة والقبول، واعز منها الظفر بالوصول، وكان يقول شيات
لا يكاد القلب يثبت عليها، معرفة الله تعالى، والخروج عما سوى الله تعالى، وكان
يقول ليس الشان تجلي حبيبك، مع فقدان رقيبك، انما الشان تجلي حبيبك، مع وجدان
رقيبك، وكان يقول العارف اذا لم يطلبه الخلق ليصلوا بواسطته الى الله تعالى
طلبهم هو لاقتضاء حق الله تعالى، وكان يقول الجنة مطلوبة، والنار طالبة، ولهذا
تقاصر هذه بالطلب، وهذه بالهرب، وكان يقول يرشد الوالد الشفوق ولده الطفل
الى الطبيب من حيث لا يشعر الطفل، ولا يقال له تلطف به، ولا تشفق به واكرامك علينا،

ولا تكلفه معرفة دائه ولا معرفة مداواته كذلك يقال للعارف داوي مرضى وعالج نا
اذا انوك بتسييرها وهم لا يشعرون ولا تكلفهم معرفة دائهم ولا معرفة مداواتهم
فانهم ربما يشق عليهم وعاملهم كما عاملناهم فانك داع الينا ومطالب لحقنا فلو
دعوناهم الى حضرتنا وجنتنا وهم بها غير عاملين وبكنه حقايقها على الحقيقة م
غير عارفين وكان يقول تتضارع الاسرار والانوار ويدبر كل واحد منهما كاسه
على الارض فيسكران من كاسها فيغيبان عن وجودهما فلا اسرار ولا انوار
وكان يقول نهاية واي نهاية خطابهم ولو بكلمة وكان يقول انما زهد العارفون
في الدارين لرؤية ما هو اشرف واعلى واجل وكان يقول العابد يعادي بفعل نفسه
والعارف يعادي ذات نفسه وكان يقول لازم على قول لا اله الا الله حتى تغيب عن
لا اله الا الله بلا اله الا الله وكان يقول انما يصد الناس عن العارف للمحقق وجود
شرلهم لان العارف يدفع بهم في حضرات الجمع والتفريد فتنفر نفوسهم عن حرفا لا
الى ظلال الاغيار وكان يقول من احب الله تعالى احب كل ما عاد بسبب منه كما قال المجنون
بني عامر
احب لحبها السودان حتى ... احب لحبها سود الكلاب

وكان يقال للعارف اذا بقيت انا ربشريته انما يريد ان تعرفك وانا بالحس كما عرفنا بك
وانا بالقدس وكان يقول خرج ابن آدم الى الدنيا بجناح لحم وفوقه سما وتحته نار فان
زين ريشه وجناحه طار وان اهمله وتركه سقط في النار وقد جاء في الحديث انما نسمة المؤ
طائر تعلق في شجر الجنة وكان يقول من فقه العارف ان يشهدك ما يشهدك ولا تستطيع
ان تسلكه ولا تعمل على مقتضاه الا اذا شاء واراد وكان يقول كل شيء اردته وانت
محجوب فليس هو عن الامر المطلوب وكان يقول كل ما اراد عبد بالحضور اراد م
الوقت به نور وكان يقول لا تأكل النار الا محل الشوك ان كان كلا فكلا وان كا
جزء الجزء وانما نالت النار من بعض المؤمنين لانهم كانوا بعضيا بهم على خفي من الشرك
مشتملين وكان يقول حقيقة السران لا تظهر لاحد في الدارين وكان يقول لا تباح
الاسرار عند الاضطرار الا بقدر ما هو اشرف واعلى واجل وكان يقول لا يظهر لبّ حقيقة الانسان
الا بازعاج ظاهر طينته كما لا يظهر باطن لب الاقدار فاح ظاهر قشرته وكان يقول
لا يلزم من ذكر اوصاف آداب المعاملات وجود الاتصاف بها لكنها من المنصف بها انفع
لسامعها فان غير المنصف بها قصده مدخول ونشر علمه في ذلك مقبول وكان يقول
الحق تعالى يقول لبني آدم ملأت الارض طولا وعرضا ولم يأتنا منكم الا القليل وكان
يقول ما سلمت عارف قط ولو نفسا الا عقوبة لا لازم مايه وما تكلم قط الا انتفع
بها كل من سمعها وكان يقول من غفلة العبد وعمى قلبه نسبة الاشياء لغير ربه

وكان

وكان يقول لن تستطيع ان تسلم من الشيطان الملصق بذاتك وجودك الملتقرن
قلبك الجاري منك مجرى الدم الا برجوعك الى من هو اقرب اليك منه وهو الله تعا
وكان يقول سيئات الظواهر في طريق المقامات في معرض العفو لكونها مخالفة
للاوامر السمعية الواردة على الخلق من وراء الحجاب لخلاف انوار القلوب والاسرار
اذا حل فيها خلل لا مغفرة لسيئاتها ولا عوض عن فواتها فيل لبعضهم حين كان عنده خلل
كل ذنب لك مغفور ... سيوي الاعراض عنا
فاغفر لنا كل ما فات ... بقربما فاتك منا

وكان يقول ما تقيدت ندامة قط وقتا فارغا او مظلما الا ملأته او نورته وكان
يقول اول اسمع ثانيا تفهم ثالثا تعلم رابعا تشهد خامسا تعرف وكان يقول
ابن آدم وهو الم ثلاث عالم انساني وعالم شيطاني وعالم روحاني فله من حيث
الهيئ الطيني الجهل والنسيان ومن حيث الريح الشيطاني التكذيب والكفران والجحود
والطغيان ومن حيث الوصف الروحاني التصديق والاذعان ثم اليقين والعرفان
ثم الشهود والعيان وكان يقول القلوب ثلاثة قلب ارضي فالشيطان يأوي
اليه وربما استحوذ بالاء غواء عليه وقلب سماوي فهو يلقي اليه ويستر ق
السمع من نواحيه فهو ينال من سماع اخباره وربما رجم بشهاب من انواره
وقلب عرشي فهو ابدا لا يدانيه ولا يصل ابدا اليه وكان يقول اول مراتب
السماع للقرآن غيبة السماع عن شهود الاكوان وكان يقول اذا اراد الله
عز وجل برجل خيرا اوصل الى قلبه العلوم الحقيقية المتلقاة من حضرة الربوبية بطريق
ليس فيه اشكال على الظواهر الشرعيات ولا نقدي القواعد الكليات العقليات
وكان يقول الكون الشهادي كله منطوي في ظاهريته ادم وظاهريته منطوية
في معنى روحه وروحه غيب في طي المنع فيه والمنع منطوي في الاضافة وذلك منقطع
الاشارة وكان يقول لما شهد الكون الغائب بعين الغفلة موجودا مع الله تعالى
قبض الله عز وجل بفنائه غيرة لاحديته وكان يقول لو نطق العارف بلسان حقيقته
لم تسمع الكون الشهادي كلمة من كلماته وكان يقول كان الحق تعالى يقول يا من
طلب في خد ويا من طلبني قف وكان يقول من مزح لك كاسا من التذكرة بذرة
من شربته فقد اذاك وكان يقول لو خير العارف بين مائة الف خصوصية او كشف
حجاب لاختار ان يكشف له ذرة من حجاب وكان يقول الحال ما جذبك الى حضرته والعلم
ما دلك الى خدمته وكان يقول لو لا ضيق المجاري لكنت ترى النور جاريا وكان يقول
ما منعك من شريم الغرب الا زكامك ولا حجبك عن شهود النور الا ظلامك وكان

يقول من تزايد له حب في محبوبه بسبب جديد، فهو في دعوى نهاية المحبة بعيد، وكان
يقول الحالة التي لا اعتراض عليها من ظاهر ولا باطن جمع لا تشطح فيه، وفرق لا تشرك فيه،
وكان يقول من أبدا من أسرار الله ما لا يليق ابداؤه، وافشى من العلم المكنون ما لا ينبغي
افشاؤه، عوقب بسوء الظنون فيه، أو بما هو فوق ذلك من العقوبات، وكان
يقول لو زال عنك انا للاح لمكن انا، وكان يقول لا ينال الشيطان من آدمي نيلا
الا ان نزل الى ارض شهواته، وكان يقول انما نفر العباد من الخلق لجهلهم باسرار
الله فيهم، ولو عرفوا اسرار الله فيهم لانسوا بهم كما انس العارفون، وكان
يقول كلما دق الكشف العيني وخفا كان اعلى، وكان يقول كل دليل يستند به على
معرفة الله تعالى فانت اظهر منه، وكان يقول ما علم العارفون في هذه الدار علم
حال ولا مقام، وانما علموا علما تحقيقا لعجزهم الى الله تعالى، وان الكل في حق ذلك، وكان
يقول كل ما كان من الموجودات بعيدا عن شهود اختياره في افقاله طال بقاؤه كالارض
والجبال والبحار، وكل ما كان قريبا من شهود اختياره قصر بقاؤه كالانسان
والحيوان، تذكرة لاولي الالباب، وكان يقول سوابق العناية قبل بوادي الخلق
الى القريب المجيب، وكان يقول ما اكرم الله عز وجل عبدا ممتلئا نورا هبطه على قلبه
وكان يقول اذا تكلم العارف بكلمة غاب فيها وجود المستمع، وذلك لان الكلام
ذكر والسمع انثى، والرجال قوامون على النساء، وكان يقول لو تنفس عارف في
بلدة ثبت ايمان كل عبد فيها، وكان يقول امام كل وصول غيبي عارض شهواني، وكان
يقول كل عارف لا يميت وجوده امام مريده لا يصل مريده الى الله تعالى، وكان يقول
لا يصل الى حضرات الانوار الا الخالصون من الاسرار، وكان يقول ما نظر مريد لعارف
بعين توقير وود الا كان سالكا سبيل حق ورشاد، وكان يقول لا يباح النور
بالفهم الا في محل التكليف خاصة، وكان يقول من تواجد بالفهم في مواطن لم يصل
اليه ذلك به فرضه عن ما كان فيه الى اسفل منه، وانما يباح ذلك لما وقف له، أو لبس هو
تحت اشارة عارف، وكان يقول العارف ان الرباينية لا تصل الى الفهوم، وما وصل
الى الفهوم فانما هو من رشاش مائها، وهو شعاع ضيائها، وكان يقول لا يلوح
لك نور حقايق الايمان، حتى تخرج عن عامة الالوان، وكان يقول من علامة العلم
الحقيقي اذا ورد على القلب ان تذهب الاشكال والصور، وان كانت المثال الظلية سببا
لاخذ الحقايق الاصلية، وكان يقول انما خلق فيك ما خلق لتفرق به الالوان لا
المكون، وانما يفضل الحليم على غيره باستخراجه من فوته الى فعله، وكان يقول

الادمي

148

الادمي لا تقع عليه الاشارة لانه نسبة تاهت في انوار الفنا، وكان يقول ان
كان لك في الوصول اليه، فلا تبق منه بقيه، وكان يقول ابن آدم ووجودات
مطلوبة، فتبصر واي خلالها، فحيث يلوح لك شيء من جمالها، وكان يقول لا
يظهر جواهر الايمان، الا وجود الامتحان، وكان يقول قيل الشهوات في الحياة
الدنيا عذاب مصل مستور، وكان يقول الحقايق كلما بدت بوصفها خفي
ظهوره، وظهور في خفا، ومدها من الواو في قوله تعالى هو الاول والآخر،
وكان يقول ما ورد وارد غالا وله نهيه قط، وكان يقول المحققون قسمان
ما دون له في الدلالة والافصاح، وغرما دون له في ذلك، وكان يقول متفقة
الدنيا فيها لطف وبركة، لانها بساط لعطاء لا ينقطع، وفضل لا ينحصر واطلاق
في عوالم البقاء والفسيح الاعلى، وكان يقول اذا مرت بك سحابة حقيقية غيبية فوق
تحتها، فهي اما ان تظلك واما تبلك، وكان يقول من علامة قدم حرية الرجل نقله
قدمه حيث اثارة هواه، وكان يقول اثبت على احسن قصدك لتحقق مقصودك،
وكان يقول من دليل استقامة المؤمن شوقه لما ليس فيه هوى نفسه، وخوفه
ورجاءه مما لا يلايم نفسه، وكان يقول من عصر لك من ماء ظاهر بشريته فاياك
ان تشرب منه، فانه يحرك الى اتباع الهوى وركوب الضلال، ومن عصر لك من ماء
خصوصيته فاشرب منه مريا، فانه الشراب النافع، وكان يقول كلام كنت
مختارا في قبوله رد فيه، فنفعه عنك قليل، وكل كلام قهرك على قبوله فذاك
الذي يدفع بك الى الامر الحسن الجميل، وكان يقول المريد بسره بباطنه وظاهره
تبع، والقابد بسره بظاهره وباطنه تبع، فالقابد يرقب اوراده، والمريد يرقب واردا
وكان يقول ما نقل العلما العلم ليعصموا، وانما نقلوه ليرحموا، وانما نقلوا
ليتخصصوا بعلمهم من الاقدار، وانما نقلوا ليفروا الى الله بالنجاة والافتقار، وكان
يقول احوال اهل المعرفة غريبة جدا، فانهم ان كانوا مع بشريتهم فيتانون في ماء
وان كانوا مع خصوصياتهم فطيور في هواء، فهم اذا كانوا بوصف نفوسهم غرقى
في بحار الدنيا، وان كانوا بوصف ارواحهم جوالون في افق العالم الاعلى اقاموا
في الدنيا من العالم ما كان اكثر شبها بالعالم الاعلى واقوى في الاصالة، وكان يقول
كل ما كان فوق ادراك العقل لا يتلقى فيه الا باحد امرين، اما بالنور او بالاعتقاد،
وكان يقول كل ما قلت الحيلة من المخلوقات كثر منها الخالق التوفيق والعنايات،
وكان يقول اصل حجاب بني آدم وقوفهم مع العلل مع غيبتهم عن شهود حقايقها،
كما انهم انما حجبوا بالعلم لوقوفهم خلف حجابه، دون حقايقه، وكان يقول

الشاكر في حال شكره لسان ينطق عن ربه ان الله يقول على لسان عبده سمع الله
لمن حمده، وكان يقول حاجة الاستاذ لما فوقه اشد من فاقة المريد الى استاذه، وكا
يقول ميزاب الانوار الى قلوب المريدين صدق المحبة، وكان يقول العارف في الدنيا
لغيره لا لنفسه، وغيرهم لنفسه لا لغيره، وكان يقول كل وجه اقبل قلبه الى الله تعالى
الجمع، وكل وجه قلبه الى الخلق تفرق، وكان يقول كل سبب فرقك فقد افناك عنه
واماتك، وكل سبب جمعك فقد احياك واثبتك، وكان يقول المحبة جسد الارواح
الحقايق وباب لحضراتها، وكان يقول انما فر العباد من الناس لانهم وجدوا منهم
نتن جيفة الدنيا يظهر بشريا تهم، وانما اقبل العارفون عليهم لانهم وجدوا منهم
طيبة ريح الارواح لباطن خصوصياتهم، وكان يقول ان الله عز وجل لبعض اوليائه
وليه ان يعرفه غيره، وكان يقول لا يعرف الولي حق يعرف الله تعالى لانه عبده، فلا
يعرف الا بعد معرفته، ولو عرف قبل معرفة الله تعالى لكان حجابا عن الله تعالى،
وكان يقول للعلم بالله تعالى في هذه الدار طريقان، العلم الالهامي للاولياء، والوحي
للانبياء عليهم الصلاة والسلام، وكان يقول الاعين في مناظرها اربع، عين صحيحة
الذات قوية النظر، وهي عيون الانبياء عليهم الصلاة والسلام، وعين صحيحة الذات
ضعيفة النظر، وهي عيون الاولياء رضوان الله تعالى عنهم، وعين موجودة الذات
مجبوبة النظر، وهي عيون المؤمنين الغافلين، وعين عمياء، وهي عيون الكافرين
الجاهلين، وكان يقول منذ حصر الاد ميون في قوالب البشريات، وسجنوا في سجون
المظاهر الحيوانات، لم يرهم نفس العالم الغيبي، ولا شيء من شعاع انوار العالم الكوني
ولا علم حقيقي جريدا الى ابدي الانبياء والمرسلين، ثم بوسايط اتباعهم من الاولياء
والصديقين، والعلماء العارفين، وليس مع احد منهم زيادة على ذلك الا ما انتوه في اوايل
فطرتهم، فليس لهم علوم جديدة طرية، الا من تلك المنافع القلبية القدسية، وكان
يقول من عرف العارف نقب به العارف لانه يصير حاصلا انقالبه في جميع تقلباته احوا
ومن جهل العارف استراح به العارف، وكلما فوتت معرفة العارف زاد افتقاره وافلاسه
وذلك لانه كلما ازداد معرفة ازداد قربا، وعند القرب تزول النسب اذ وجود النسب
والاسباب لا يكون الا مع البعد وارخاء الحجاب، وكان يقول العارف في الدنيا كالشمعة
تضيء من خفايها، وكان يقول النجاة يوم يخسر المبطلون الا لبني واتباع نبي اوجب
وكان يقول الامثال للمريدين والحقايق للعارفين، ومثال العارف مثال رجل عند البحر
فهو يغترف منه حيث يشاء، ومثال المريد مثال رجل عند جدمار قليل فهو ينتظر حله
ليسيفه، وكان يقول اذا جاولت نفسك في فهم القرآن فذاك من عجيب حالك لانك

تزيد

تريد ان تفعل فيما افوقا على فيك، وكان يقول اذا بقي المؤمن يوما واحدا في الايمان تمسك
بالكل من مايته الفخرة كل عروة منها لا انفصام لها، وكان يقول اذا افاد الشيطان
الانسان الى الذنوب والمعصيان ولم يبصر بل رجع وتاب، فكانه ما انقاد له قط،
وكان يقول اذا دعوت عبدا بغير هوى نفسه فانفقه ما املكنك، فانه يقاديك
نفسه ويواليك بايمانه، وكان يقول اذا اصلحت عملك اقبلت الجنة عليك، واذا
اصلحت قلبك اقبل الحق سبحانه وتعالى باحسانه اليك، وكان يقول اذا اجنب
العبد الفجنابة الفاه غسل واحد، واباح له الدخول في الصلوات، وكذلك العبد
اذا اجنب بالغفلة القضايية العامرة ثم ذكر الله تعالى واستغفره كان ذلك مطهرا
له من تلك الجنابات، وصيحاله الدخول في الحضرات، وكان يقول اذا حصل لك الاطمينان
فلا تبالي الا بالله تعالى بالله، والعهد بعد العهد لله، وكان يقول والله لولا ان الله تعالى
يريد بسر اوليايه في هذه الدار ما سلط عليهم احدا يؤذيهم، وكان يقول اسهم الكل
الرادعة عن الغي والفضايح المانعة في رمي الرخا قبل ان تبدو الحقايق بذواتها فان
اولها كلاب، وثانيها خطاب، وثالثها عتاب، ورابعها حجاب، وخامسها عذاب، يوم
يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الاية، وكان يقول نسبتك الله تعالى
بالتقصير خير من نسبتك الى غيره بالوفا والصدق، وكان يقول كان الحق تعالى
يقول من طلب مني بما يبدو امنه، فقد طلب مني بوصفه، فالحرمان اليه اقرب، ومن
طلبني بوصفي فالكرم اليه اقرب، وكان يقول اذا نهيت النفس عن الهوى فان
الجنة هي المأوى، واذا سعيت بقدم التقوى فما ليس للنفس فيه هوى كانت الخضرة
هي المأوى، وكان يقول لو رقمت لك السطور لاحب السطور، وكان يقول
الانبياء عليهم الصلاة والسلام استقرت حقايقهم في دوايز الغيب فهم يدوانهم
هنالك ولهم دقايق في عوالم الشهادة وفاء لحق دوايز الظواهر، والاولياء استقرت
حقايقهم في عوالم الشهادة، ولهم دقايق جوالة في عوالم الغيب، فالانبياء نقدوا الحجاب
لحقايقهم، والاولياء نقدوا الحجاب برقايقهم، وكان يقول انما يستجيب لمن دعاهم الى
الله تعالى بالاختيار العبيد الاحرار، وكان يقول راس مالك في صلاح حالك وجود
انفاسك، وكان يقول الصلاة المقبولة قطعا، هي الصلاة التي اتصلت بالمتابعة
الحقيقية، وكان يقول لو ان عارفا بالله تعالى في مشرق الشمس ينطق لحقيقة
وارجل محب له في مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته وتهذيب محبته،
وكان يقول كل عمل فهو موعود باجزايه اجلا الا التذكرة فان جزاها عاجلا مع ما
اجلا، قال الله تعالى، وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين، وكان يقول عزت معرفة

بيان كانت الخضرة لها

العارفين أن تكون هذه الدار لها طاهرا وعملك ليس وكان يقول لا بد لك من تلقاء الله تعالى
وقلبك مستنير فخر لك من أن تلقاه وعملك ليس وكان يقول لسان الحساب
القلب غريب فيها وقع لك شيء فيه حسك ففسره بغربة قلبك فجد الهرب والبيا
وكان يقول القلوب كالاصل نسك أحبتها لم تزل ولكنها اذا حركت بالتذكرة
فاما تستقيم فيبنيها الله تعالى واما تفوج فيزيدها الله تعالى عوجا قال الله
تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا الآية وكان
يقول القول بالحق وسماعه عبادة عمل به عالم اولم يعمل وكان يقول انما اضطر
العارفون الى ملابسة الدنيا لانقاذ من فيها من الغرق وتخليص من لها من الاسر
وليحملوا كثيرا من اكدارها عن الضعفاء وكان يقول لسان التوحيد في الدنيا غدا
ينفق بقناياها وزوالها وكان يقول لما كانت هذه الامة اقوى الامم لحقايق
التوحيد كانت لذلك اضعف الامم اجسادا واقلها اعمارا وكان يقول لا واسطة
بيني وبين الله تعالى وانما الحق يوصلها
الى سرايرهم بقدرته وما عدي الاسرار فلا يصل قط منها شيء الى الاسفل الا بواسطة
العالم الاعلى وكان يقول ما خاطبت قط كونا وخاطبك الا بغير حقيقتك الاصلية
الحقايق ذاتك لا تتلقاها الا بعين ذاتك الاصلية وكان يقول لو باشر
صريح الحقايق قلب المريد لصادف لم تسعه الاكوان وكان يقول اذا علت
الحقيقة لم تظهر الا على اشرف الابشار صلى الله عليه وسلم وكان يقول
استقرار الحقيقة في ذهن السامع الثرمن استقرارها في ذهن الناطق لان
الناطق بها باشرها غيبا فيقل زمن مكثها عنده والسامع يأخذها عن شهادة
فيطول زمن مكثها عنده وكان يقول متى لاح لك نور فاستصحب منه شهودا او
محبة فقد حصل لك نصيب من ذلك وكان يقول الانوار العرفانية بارزة من غير
محل البشرية فان أردت تلقيها فلا تجعل البشرية شرطا فيها وكان يقول متى
سمعت كلاما عن رجل في كتاب او نقل فان لم يكن له نسبة في شهود حقيقته
لم تنتفع بكلامه وكان يقول اذا عرض الكون الدنيوي حجب واذا عرض الكون
الاخروي اوقف وكان يقول لا يطفئ نور شمس الحقيقة هبوب هواء النفوس
والدنيا لان جواهرها مستقرة في قفر نحار القلوب ولا يصل اليها عواصف النفس
والهوى وكان يقول اذا نظر العارف بعين بصيرته غابت الدنيا في مرآته لان
حدقة بصيرته اوسع منها وكان يقول لولم يبد العارف الحقيقة عن ذاته قليلا
ما امكنه التعبير عنها وكان يقول العالم الدنيوي محل ظهور المعنى الانساني

ومن

ب

ن

ان استقرار

ة

ومن بعد الموت الى اخر المحشر محل ظهور النور الايماني ومن مبدا دخول الجنة
محل ظهور السر العرفاني وكان يقول في كل حقيقة علم لا يعلمه فيها غيره والنا
فيها دون ذلك ضفادع ونون وكان يقول القلوب الغافلة اذا سمعت الحقايق نفرت
ولا يثبت لسماع الحقايق الا قلب اراد الحق ترقيه وكان يقول لا يظهر ولي في الدنيا
قط لحقيقته وانما يظهر بعلمه لا بعينه فاذا كان يوم القيامة اظهرهم الله تعالى
لحقايقهم واعيانهم وكان يقول يا ابن آدم ما انصفته يدعوك داعي الدنيا بكلمة
واحدة لشيء ذاهب كدرفان فتجيبه الف يوم ويدعوك داعي الاخرة لشيء باقي صافي ثابت
الف يوم فلا تجيبه يوما واحدا فليتك اذ لم تقدم الاخرة ساويت بينهما وكان يقول
من العجب لون الانسان ينظر لشمس الدنيا فيستضيء بنورها وينتفع باثارها وفي مس
وجوده شمس انوار وهو غافل عن شهود حقيقتها لظلمة ذاته الطينية وكان يقول
ديننا هذا قسمان ظاهر علم وباطن حقيقة فظاهره مضبوط بالاصول والنقول
وباطنه مضبوط بانوار القلوب فمن اتاك بشيء منه فاستشهد عليه بما هو منه
فالظاهر بشواهده والباطن بشواهده فما قبل شيا من ظاهر بغير نقل ثقة زل
ومن قبل شيا من باطن من غير شهود قلب ضل وكان يقول من احسن الانوار نور
يرد على قلب المريد ولا بلوث بظلمة الدعوى وكان يقول ليس قصد الدعاة الى الله
تعالى علوما ولا احوالا ولا مقامات ولا خصايص ولا غير ذلك وانما قصدهم جمع كلمة الدين
باطنا كما هي مجموعة ظاهرا وكان يقول لولا ان الله تعالى قيد الارواح بقيدين
ثقيلين لطارت الى الله تعالى طيرانا قلت ولعل المراد بالقيدين الامر والنهي
وكان يقول قلب العارفين يكتب وقلب المريد يكتب فيه وقلب الغافلين لا يكتب ولا
يكتب فيه وكان يقول اذا ابدت منك الحقايق كان علما واذا ابدت فيك كان كشفا
وكان يقول العالم الرباني في الوجود كالقلب والوجود له كالجوف ومما جعل الله
تعالى لرجل من قلبين في جوفه ولو ان للرد الحقيقي ورد في هذا العالم من عارفين
السر السري في قلوب الاخرين وجود الشرك الخفي فافهم قلت مراده ان المرتبة
في كل عضو لواحد في نفس الامر والزايد اعوان الله والله تعالى اعلم وكان يقول
ما نبت على عبد خصوصية نفسين الا طغيا بها فان اراد الله تعالى به خيرا طهره من شهود
اوصافه وكان يقول المؤمن الذي يجاهد نفسه يختم له بالاسلام اكثر من مائة الف
مرة لتكرار موته في ذات الله تعالى يسبق في المعاهدة وكان يقول سيرك قدما واحدا
على اثر قدم عارف احسن من مائة الف فرسخ تسيرها بهواك وكان يقول كلمة
الحكمة عروس كريمة فان لم تجد لها فوا رجعت الى بيت ابيها وكان يقول اياك مقامات

المغفرة في الدنيا وجود الفتح الحقيقي وهي توفيع الولاية وكان يقول القادر يسلم
في عمره مرة واحدة والمريد يسلم في عمره كذا كذا مرة وكان يقول اتباع كل طايفة باخذون
بالايمان واتباع هذه الطايفة ياخذون بالعيان وكان يقول العارف لا قلب له يعيش
به لانه يرتبه لا بقلبه وكان بعض العارفين يقول عاش من لا قلب له وانشدوا

يقولون لو راعيت قلبك لارعوى فقلت وهل للعارفين قلوب

وكان يقول ملك الوارد يدل على محله وكان يقول لو لشف للعبد المؤمن او العارف
على ما في قلبه لاشرفت منه الاكوان وكان يقول لا بد ان يجلس العارفون في الجنة
ويجدون الناس جدثا فوق هذا من علم الجنة واد ابها وكان يقول الثوا الناس عطا وكرما
من جعل الله تعالى على يديه ارزاق عباده وكان يقول لولا روح الخفايق ما ثبت الخلايق
وكان يقول لو علمت قدرك قبل ابيك آدم لنديمت الى الماء وكان يقول لا تقنع قط بما سمعت
ورايت بل ما شهدت ورايت وكان يقول يتكلم العارف مايتي الف سنة ثم انه لا يعدم
على الله تعالى الا بوصف السكوت قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وكان يقول لا بد للعارف النزل من على همته
الى درجة مريده ليربيه وكان يقول الرجل الكامل يربي بالدايرتين بالابوة والامومة
وكان يقول لو لم يصبح واحد الزمان يتوجه في امر الخلايق من البشر لبقي اهل امر الله عز وجل
فاهلكهم وكان يقول لا ان تبيت وانت في فضل الله ضايع خير لك من ان تبيت وانت سا
راكع وكان يقول من حضر في الحضرات فلا اسم له ولا اصفه وكان يقول ان الله تعالى
يلبس خواص اهل الجنة حلقا لا لون لها وكان يقول انت تقول اليوم للكون اخبرني
عن ملكوتك في الاخرة يقول لك قم اخبرني عن ملكوتي وكان يقول من خرج من محبة الدنيا
سمي عابدا زاهدا ومن خرج عن نفسه وعوالمها سمي عارفا وكان يقول من عرفه
الله قبل معرفته لنبه يحب ومن عرف الله قبل معرفته لخلقه لم يحب وكان يقول لا تنظر
في افعال القواعطين تحجب عن فوايد اعمالهم ولا تنظر لذات العارفين تحجب عن اشارات
اقوالهم وكان يقول تعرف خالقك بشيء هو خلقه فيك اذ كل مدرك له سلطان على
ما ادركه وهو القاهر فوق عباده وكان يقول كل من ظن ان الحروف تثبت في خزانة
حفظه فهو محجوب وكان يقول الجنة حقيقة هيا شراق عوالم الاصول وكان
يقول الناس حول صاحب الكلام الرباني كالبحر حول الغيم فلا يشترط مقر فهم لذلك
وكان يقول خدمة استاذك مقدمة على خدمة ابيك لان اباك كدرك واستاذك صفاك
واباك سفلك واستاذك علاك واباك مرجك بالماء والطين واستاذك رفاك الى
اعلا عليين وكان يقول من دخل الدنيا ولم يصادف رجلا كاملا يرهبه خرج منها وهو

ملوث

ملوث ولو كان على عبادة الثقلين وكان يقول انما كان العبد يدخله الوسواس في
الصلاة ولا يدخله اذا سمع كلام عارف وهو بين يديه لان المصلي يناجي ربه
والمستمع للعارف يناجيه ربه وكان يقول من اعظم منن الله على العباد ان يظهر
بينهم عارفا وان لم يعرفوه ولم يروه وكان يقول اذا عرفت الله فلا تظن شرا
في هناك بعد معرفته شر وكان يقول ان الله يستر عن العارفين كثيرا من مقاماتهم
وكرامتهم حتى لا تخطر الدعوى على بالهم وكان يقول ان الرجل العارف ليكون في
سفينة والاولياء حوله مشاة على الماء يتلقون عنه ويا خذون منه وهو لو نزل معهم
لغرق وكان يقول كلما حجبك عن الله فهو ذنب وكان يقول اعظم ما يتنعم اهل الجنة
بالعلم الذي يعطيه الله تعالى لهم هناك وكان يقول اذا دخلت حضرة الاين فاين
الاين انظر وكان يقول الكامل من يستر باطنه بظاهره وكان يقول اذا نفخ
في الصور قال المريد الصادق سمعت هذا منذ زمان وكان يقول مقاتي اهل السعادة
كالاوهام ومقاتي اهل الشقاوة تحقيق وكان يقول سماعك من العارف كله
ادب في لحظة افضل من ادب ابيك لك ومعك في الامر الظاهر عشرين سنة لان
العارف يؤدب روحه وغيره يؤدب نفسك وكان يقول اذا حضر احد من الاغيار
مجلس العارف قبل له انفق الان من خزانة فكرك واستر ما في خزانة قلبك حتى تحضر
اخصاء مجلسك وتحضر قلوبهم معهم وكان يقول من اسقاك من نفسك فقد
ظلمك ومن سقاك من عقلك فقد ظلمك ومن سقاك من شراب قلبك فقد احياك
وكان يقول العلوم ثلاثة علم سلوكي فيجب ابداؤه وعلم كشفي فقد لا يباح ابداؤه
وعلم سري فلا يباح اظهاره قط وكان يقول الاطلاع على كنه ضعفه افقد الخلق
واسراره تدبيره في مكنوناته وربط الاسباب بعضها ببعض والاشراف على وجه الحكم
المبثوثة فيها مع تحقيق العلم بها وبا وصافها ونسبها متعذر على جنس البشر الا من
ايد بنور من الله تعالى ولم تزل النفوس البشرية مستشرفة لعلم ذلك فاذا لاح لها منه
بحسب ما ركب في طباعها امور ظنية او خيالية او وهمية او تجريبية او تقليدية
سارعت الى ادعاء علم ذلك وهو غلط وكان يقول ما من عبد يتوجه الى الله تعالى بهمه
الا وينادي عليه ابن قلب هذا العبد اشتواء ويوان عمله حيث كان قلبه وكان يقول
لا عذاب على اهل النار اعظم من عذاب حرمان الجنة وكان يقول اول ما يجيب العارف
اذا دعي الى الله تعالى من الانسان روحه فان سلمت من العوارض نفذ والا رجعت
وكان يقول شكل الادمي ما عدا اهل العصمة شكل صبي فمن اقبل عليه عبده ومن
ادبر عنه وحد الله عز وجل وكان يقول اذا كان انطوي في ظل موسى عليه السلام

سبعون رجلا فسمعوا الكلام الرباني فليف لا ينطوي في ظل المريد شبهة
الف والثر مع ان بعضا وليك حرفوا وكل صوت لا يعرفوا وكان يقول ما اعز طريق
القوم وما اعز من يطلبها وما اعز من يجدها وما اعز من ثبت عليها بعد وجودها
وكان يقول اذا حضر المريد الصادق مجلس العارف سمع كلامه من جهاته الست
وكان يقول لا يزال الوجود تحوما في لوح قلبك والنور يكتب فيه وكان يقول
مراد العارف ان يخرج المريد من الضيق الى السعة في عالم الغيب وان لم يشعر المريد
بذلك وكان يقول العارفون يتكلمون مع الخلق وهم بالحق مع الحق كما حكي عن
ابي القاسم الجنيد انه قال لي ثلاثون سنة اتكلم مع الله والناس يظنون اني
اتكلم معهم وكان يقول ان لله عبادا لا يستطيع مريد ان يدخل تحت حكمهم لما
عليه من الاعمال ولو انهم خطوا عليه شيا من اعيانهم لذاب كما يذوب الرصاص
وكان يقول لا يوزن عمل عبد الا اذا نفري من انوار التجليات فان ليس انوار التجلي
لم يسع عمله الميزان وكان يقول من الرجال من يتمثل له المقام ومنهم من يشاهد
المقام ومنهم من يذوق المقام وكان يقول من انفق عليك من خزانة عقله فاقبل
او اترك على حسب ما تلقح بنور الحكمة ومن انفق عليك من خزانة قلبه فالزمه
واستكثر ولا ترد من ذلك شيا ومن انفق عليك من خزانة غيبه فذاك الكنز الاكبر
الذي يتنافس فيه وكان يقول راعي الدنيا يدعوك من حيث تشتهي وتميل وراعي
الاخرة يدعوك من حيث تنفر وتكره وراعي الحقيقة يدعوك من حيث تقف ويزعجك لها
فلهذا استجيب النفس سريعا للاولى وتستصعب لاجابة الثاني وتمتنع من الاجابة
للثالث الا ان خفت العناية وكان يقول لو انطق الله تعالى لك صامت وجودك او
صامت الاكوان لقالوا لك مثل ما يقول العارف وكان يقول والله ليس قصدي ان
اذهب الى الله بصحف البنها وانما قصدي ان اذهب اليه بقلوب اجذبها واسلبها اليه
والى ما عنده واحببه اليها وكان يقول اعظم من الحجاب الحجاب عن الحجاب وكان يقول
لو صاح العارف ما وسع الكون صوته وكان يقول ان الله تعالى قضى ان لا يوصل
الى العلم الحقيقي الا من اخذ قلبه عن شهود الاكوان وكان يقول لو ذكر كون بكليته
بالحقيقة لاحرقته انوار التوحيد ولتلاشى وجوده حتى لا وجود له وكان يقول
من تكلم على الغيب من حيث ما هو هو لم يصح لاحد ان ياخذ عنه الا القوي من الرجال
ومن تكلم على القلوب من حيث هي هي صح عنه اخذ المريدين وتدرب السالكين وكان
يقول كان الحق تعالى يقول لعباده العارفين بلغوا في حبي واوضحوا لعبادي
محبتي وانا الكنب لكم ما لا تبلغوه بانامكم ولا بمحابر اقلامكم وكان يقول وجودك

هذا

هذا البشري قذاة في عين بصيرتك فلو زال عن بشريتك قذاها زالت ما لها ومرضاها واصبت
رشدها وهداها وكان يقول اهل كل زمان يحجبون باصوات مختلفة والمحق القليل
الواصل منهم قليل وكان يقول حقيقة الطريق ان تكون مفلسا وان تكون طالبا
للابقاء ابدا ومتى ظننت انك وصلت فما وصلت ومتى ظننت انك ظفرت فما ظفرت ومتى
ظننت انك حصلت لك حالا فلا حال لك وكان يقول العارف يتلون في اليوم مائة مرة
والقابد يقيم على حالة واحدة كذا الدراسة وذلك ان العارف مائل الى دائرة التصريف
والقابد مائل الى دائرة التكليف وكان يقول علامة الفتح ان ترى الناس نياما وكان
يقول لما صاح العارفون في الدنيا صاحت لهم الحقايق في الملاء الاعلى فلو انهم سكتوا
لم تسكت حقايقهم وكان يقول كل لون في الجنة فهو عيب من عيوب الله عز وجل وكان
يقول اول هذا الامر سماع وتصديق ثم فهم وتدقيق ثم شهود وتحقيق وكان
يقول في قول سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه طوبى لمن رآني او راي من راني
او راي من راي من راني الراي على ثلاثة اقسام راء محجوب وراء ناقد وراء وارث
فالراي المحجوب لا عبرة به والراي الناقد هو المقصود والراي الوارث يقول مثل قو
وكان يقول كل لون يسبح يقول في تسبيحه انزه خالقي عن ادراكه وكان يقول
اذا نودي عليك في السما ليعرفك اهل السما فما ذا عليك ان ينادي عليك في الارض ان
يعرفوك فكل من جهلك فقد فاته حظه منك فاصبر بنفسه لا بك وكان يقول لو
دخل الخاص طريق العام احترق الا ان يقع التنزل بامر من الله عز وجل وكان يقول
من عبر عن التصوف فليس بصوفي ومن شهد التصوف فليس بصوفي انما التصوف
ان يغيب العبد عن التصوف وكان يقول لاصحابه من يبشرني بحضور قلبه ابشره بالوصول
الى امر عظيم وكان يقول من الكلم كلمة تحتها الف كلمة واد من الكلم كلمة تحتها مائة الف كلمة
وان من الكلم كلمة تحتها بحار لا يحاط بقطرانها ولا يدرك عظيم غاياتها وكان يقول
قلب كل مومن بيلة قدر جسده وبيلة قدر كل سنة قلب عامها وكان يقول المريدون
على قسمين مريد يعرض ما يرد عليه من مريبه على الغفلة فينزان الى قلبه ومريد لا يعرض
ذلك غفلة بل يصل الى قلبه بنادي الراي وهذا اقرب الى النفع وفي كل خير وكان يقول اذا
اعترضنا النفوس للسالكين او فقتهم عن مزيد الاذكار وتحصيل الطاعات واذا
اعترضت للعارفين حجبتهم عن لذيذ المشاهدات والارتقا الى علو الدرجات فالنفس
مانعة للفقير بقين عن السير وكان يقول الجهل النفوس في مفتاح التوحيد بلجام
لا حتى ترجع عن جميع دعاويها وكان يقول الكاس العليا هي التي لا يشرب بها صاحبها
وحده ولكن ذلك اخرما التقطناه من كلامه رضي الله تعالى عنه امين

خ
ونفيظ لام طويل ترك له لقلة مرانته في الفهم على اهل التاس
والله تعالى اعلم

وَمِنْهُمُ الْعَارِفُ بِاللهِ تَعَالَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ النِّفَّرِيُّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَلَكِنْ هٰكَذَا وَقَعَ لَنَا ذِكْرُهُ، وَإِنْ كَانَ لَا يَلْزَمُ ذِكْرُهُمْ عَلَى تَرْتِيبِ الزَّمَانِ، وَكَانَ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَلَامٌ عَالٍ فِي طَرِيقِ الْقَوْمِ وَهُوَ صَاحِبُ الْمَوَاقِفِ، نَقَلَ عَنْهُ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ بْنُ الْعَرَبِيِّ وَغَيْرُهُ، وَكَانَ إِمَامًا بَارِعًا فِي كُلِّ الْعُلُومِ، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الْمَوَاقِفِ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كَيْفَ لِلْحُزْنِ قُلُوبُ الْعَارِفِينَ وَهِيَ تَرَانِي بِنَظَرِ الْعِلْمِ فَأَقُولُ لِيَسِيَّهُ كُنْ صُورَةً تَلْقَى بِهَا عَامِلَكَ، وَأَقُولُ لِحَسِيَّهِ كُنْ صُورَةً تَلْقَى بِهَا عَامِلَكَ، وَكَانَ يَقُولُ قُلُوبُ الْعَارِفِينَ تَخْرُجُ إِلَى الْعُلُومِ بِسَطْوَةِ الْإِدْرَاكِ وَذٰلِكَ كُفْرُهَا وَهُوَ الَّذِي يَنْهَاهَا اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ يَقُولُ كَانَ الْحَقُّ تَعَالَى يَقُولُ، إِذَا انْفَلَقَ الْعَارِفُ بِالْمَعْرِفَةِ وَادَّعَى أَنَّهُ تَفَلَّقَ بِهَا فَرَّ مِنَ الْمَعْرِفَةِ كَمَا فَرَّ مِنَ النَّكِرَةِ، وَكَانَ يَقُولُ كَانَ الْحَقُّ تَعَالَى يَقُولُ لِقُلُوبِ الْعَارِفِينَ اصْمُتُوا وَاصْمُتُوا لِلنُّقْرِ فَوَا، وَإِنْ ادَّعَيْتُمُ الْوُصُولَ إِلَيَّ فَأَنْتُمْ فِي حِجَابِ دَعْوَاكُمْ وَوَزْنُ مَعْرِفَتِكُمْ كَوَزْنِ شَمْلَمٍ فَإِنْ عَبَرْتُمْ تَرَى الْمَوَاقِفَ وَقُلُوبُكُمْ تَرَى الْأَبَدَ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَكُونُوا مِنْ وَرَاءِ الْأَقْدَارِ فَكُونُوا مِنْ وَرَاءِ الْأَفْكَارِ، وَكَانَ يَقُولُ الْتَقَطُوا الْحِكْمَةَ مِنْ أَفْوَاهِ الْفَاقِلِينَ عَنْهَا كَمَا تَلْتَقِطُونَهَا مِنْ أَفْوَاهِ الْقَائِلِينَ لَهَا فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَ اللهَ وَحْدَهُ فِي حِكْمَةِ الْفَاقِلِينَ لَا فِي حِكْمَةِ الْقَائِلِينَ، وَكَانَ يَقُولُ حَقُّ الْمَعْرِفَةِ أَنْ تَشْهَدَ الْعَرْشَ وَحَمَلَتَهُ وَمَا حَوَاهُ مِنْ كُرْسِيٍّ مَعْرِفَةٍ يَقُولُ فَتَقَايَسُهَا بِمَا بِهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ الْعَرْشُ فِي حِجَابِ عَنْ رَبِّهِ فَلَوْ رَفَعَ حِجَابَهُ لَاحْتَرَقَ الْعَالَمُ بِأَسْرِهِ فِي لَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ أَقْرَبَ، وَكَانَ يَقُولُ لَا تُفَارِقْ مَقَامَكَ بِمَيْدَبَكَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَيْسَ مَقَامُكَ إِلَّا رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فَإِذَا مُتَّ عَلَى رُؤْيَتِهِ رَأَيْتَ الْأَبَدَ بِلَا عِبَارَةٍ فِيهِ لِأَنَّهُ وَصْفٌ مِنْ أَوْصَافِ اللهِ تَعَالَى، لَكِنْ لَمَّا سَبَقَ لَا بُدَّ خَلْقَ اللهُ تَعَالَى مِنْ تَسْبِيحِهِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا اصْطَفَيْتُ أَخًا فَلَنْ مَقَهُ فَيَمَا أَظْهَرَ وَلَا تَكُنْ مَقَهُ فِيمَا أَسَرَّ فَإِنَّهُ مِنْ دُونِكَ سِرًّا فَإِنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَأَشِرْ إِلَيْهِ وَإِنْ أَفْصَحَ بِهِ فَأَفْصِحْ عَنْهُ، وَكَانَ يَقُولُ كَانَ الْحَقُّ تَعَالَى يَقُولُ، اسْمِنْ وَاسْمَعْ عَنْكَ وَدَعْ لِأُخْرِجَهَا فَأُخْرِجَ مِنْ قَلْبِكَ وَإِذَا أُخْرِجْتَ مِنْ قَلْبِكَ عَبْدٌ لَكَ قَلْبُ غَيْرِي وَأَنْكِرْنِي بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَتَحَيَّرْنِي بَعْدَ الْإِقْرَارِ فَلَا أُخْبِرُ بِاسْمِي وَلَا يُعْلَمُ إِسْمِي وَلَا أُحَدِّثُ مِنْ يَعْلَمُ إِسْمِي وَلَا بِأَنَّكَ رَأَيْتَ مَنْ يَعْلَمُ إِسْمِي وَإِنْ حَدَّثَكَ مُحَدِّثٌ عَنِّي اسْمِي فَلَا تَسْمَعْ مِنْهُ وَلَا تُخْبِرْهُ أَنَّكَ وَكَانَ يَقُولُ عَلَامَةُ الذَّنْبِ الَّذِي يُغْضِبُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعْقِبَ صَاحِبَهُ الرَّغْبَةَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ رَغِبَ فِيهَا فَقَدْ فَتَحَ بَابًا إِلَى الْكُفْرِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّ الْمَحْجُوبَ يُرِيدُ الْكُفْرَ وَكُلُّ مَنْ دَخَلَ الْبَابَ أَخَذَ مِنَ الْكُفْرِ بِقَدْرِ مَا دَخَلَ وَقَدْ ذَكَرْنَا جُمْلَةً صَالِحَةً مِنْ كَلَامِهِ فِي مُخْتَصَرِ الْمَوَاقِفِ وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

وَمِنْهُمُ الْعَارِفُ بِاللهِ تَعَالَى الشَّيْخُ أَبُو الْفَتْحِ الْوَاسِطِيُّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

هُوَ

هو شيخ مشايخ بلاد الغربية، بأرض مصر المحروسة، وكان من أجلّ أصحاب سيدي أحمد الرفاعي، فأشار إليه بالسفر إلى مدينة اسكندرية، فسبا فر إليها، وتزيّا بها الرجال وأخذ عنه خلائق لا يحصون، منهم الشيخ عبد السلام القلعي، والشيخ عبد الله البلتاجي، والشيخ تاج الدين بكوم النجار، والشيخ بهرام الدميري، والشيخ جامع الفضلين الدنوشري، والشيخ علي المليجي، والشيخ جمال الدين النحاري، والشيخ عمر الوقاب بن خلف، والشيخ عبد العزيز الديربي، وأضرابهم من مشايخ بلاد الغربية، وكلهم في الغربية من المشايخ، فهم من تلامذته أو تلامذة تلامذته، رضي الله عنه وكان عالمًا بالشريعة والحقيقة، وكان مبتلى بالإنكار عليه، وعقد والله المجالس بالإسكندرية وهو يقطعهم بالحق، وكان خطيب جامع العطارين أشدهم إنكارًا عليه فبينما هو يومًا فوق المنبر، والأذان بين يديه تذكر أنه جنب، فقال الشيخ أبو الفتح كيه، فوجده كالزقاق، فدخل فيه، فرأى ماءً ومطهرة، فاغتسل وخرج فجلس على المنبر، فلما ستره الشيخ هذه الستورة، فأذعن للشيخ واعتقده، وصار من أجلّ أصحابه رضي الله عنه، ومناقبه كثيرة مشهورة، ولم أجد له كلامًا في الطريق فأذكره، ونقلوا عنه أنه لم يضع جنبه إلى الأرض منذ دخل الطريق، وكان إذا مرض يستند إلى محدة رضي الله عنه، مات في نحو الثمانين والخمسمائة، ودفن بإسكندرية، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله عنه.

ومنهم الشيخ علي المليجي أحد أصحاب الشيخ أبي الفتح المذكور أنفًا، وهو من أجل أصحاب الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر، وكان مقام سيدي أحمد البدوي، وهو أول المشايخ يعلم مولده كل سنة قبل جميع أشياخ الغربية، ويحضر خلائق وتجار وغيرهم، وكان سيدي أحمد البدوي إذا أراد سيدي عبد العال في حاجة إلى مصر يقول له إذا وصلت إلى ناحية جزور فاخلع نعلك فإن هناك خيام المليجي ضربت فلا تمش بين خيامه بنعل، وكان عند سيدي أحمد رجل بنا يبني عنده فطلبه يبني لي وأرغبه بزيادة أجرة، فخرج إلى ناحية مليج، فلما دخلها وقفت يد البنا فأخذ فأس سيدي علي وضرب عليها فالتصقت بإذن الله تعالى وأرسل يقول لسيدي أحمد إنا تقطع ونحن نوصل يبسطه في الكلام رضي الله عنهما، وكان رضي الله عنه يقول عليكم بكثرة الاحتمال للناس في سائر أصنافهم الأذى فإن الرجل لا يكمل عندنا الأبذلك، وكان يقول لا ينبغي لفقير أن يمد يده قط لشهوة، فإن كل لقمة منها تقلب قلب الفقير وتدنسه شاء أم أبى، وكان يقول الفقير في حجر تربية الحق كالبيت في حجر وليه، فإياك أن تؤذي أحدًا من الفقراء فإنك تحارب الله تعالى، وكان يقول إذا قلت البركة في رزقك فاعلم أن ذلك من غفلتك عن الله عزّ وجلّ، ودخل لزيارته السلطان محمد قلاون مرة على غفلة

وفيهم من مشايخ بلاد الغربية الخ

وعقد والله على المناطرة أو رجعيته من بلاد الشرق فقطع العلما بالحجج الظاهرة فأذعن له الكل ما شهدنا من خجله الشيخ في قفى على الإنكار عليه إلا تذكر عاره جب لهذه الحكاية فتأمل فإذا هو على المنبر وقد أجرى ماء غسله على منبره ورجع

وكان بين سيدي أحمد البدوي وعلي المليجي في مقامه فأبى لأن السلطان عمر له الزاوية في قفة النبا حتى خالف سيدي أحمد في النبا بيه وفي قفة النبا مفقوحة فأخذ سيدي أحمد يس الرجل من يقصد أو ما نا الرجل ضربوصل وهو مبسطة في الكلام وتقدم فيها فلما انتصفت وأرسل يقول لس

وكان طعام الشيخ لحوقح عدس بشيء من الدهن فقال للسلطان وجماعته قد عملنا لكم غداكم فلا تطلبوا شيئا ففطن الشيخ القدر وصار يغرف منها في لقمة عسكر السلطان كله فلما استعجب الناس من ذلك قال وعزة ربي أقدر يقضي الله اغرف منها للناس إلى يوم القيامة رضي الله عنه **ومنهم الشيخ عبد الله البلتاجي** رضي الله تعالى عنه هو من اجل مشايخ سيدي عبد العزيز الديريني وكان اماما في العلوم النقلية وفي اللسفية صاحب التصريف الكثير والانفاس الطاهرة وله كرامات كثيرة جمعت في مجلد ضخم وكان سيدي عبد السلام المقلبي يقدي له كل سنة حمل حمارته بصلا فيحملها له فالكهة من قوالكه الشام وليس ببلاده حينئذ قوالكه وزاره سيدي يوسف البحيرة مرة فضاعت حمارة سيدي يوسف فقال له وهو في القبر يا عبد الله رد لي حمارتي والا لم أعد أزورك فطلع الشيخ عبد الله من القبر وأتاه بالحمارة من البرية وقد جعل مرعتها على إراسه وقال يا بو يوسف اجيت لزيارتنا مرة أخرى فقيد حمارتك بقيد حديد وهو متبسم وكان يقول لا يبلغ الرجل عندنا مراتب الكمال الا ان يعلم جميع شرايع الأنبياء ثم يستعمر جهاكلها من القرآن العظيم وكان يقول كل فقير لا يوتر اخوانه على نفسه في جميع الاغراض فروا منه بقلوبهم وكان يقول من لم ينظر في اخلاق السلف الصالح ومات كانوا عليه شقي ولم ينفعه عمل وكان يقول كل فقير له فراش للنوم فهو لها سوا وكان يقول من اكل من اطعمة الناس اسود قلبه ولا تقبل اعماله الجلايه فالصادق من اكل من عمل يده والسلام وكانت له ابنة فقالت امها لا ازوج بنتي الا الشيخ الا سلام فقال الشيخ فرخطبها فلان التاجر وانا استحي اذ زوجها الغير فقالت لا بد من تزويجها الشيخ الاسلام فقال الشيخ تولية لاجلك بشيخ الاسلام فاستبعد الناس ذلك فبلغ الخبر السلطان ان صغر الشيخ من العلما الكبار فارسل وراه وولاه بشيخ الاسلام بمصر وقال له الشيخ كل سنة إلي جاك فانظر لخراب الجواب مكتوبا في الحايط امامك فلم يزل شيخ الاسلام الى ان مات بعد ثلاثين سنة وكراماته كثيرة مشهورة في بلاد الغربية وغيرها رضي الله عنه **ومنهم الشيخ عبد السلام المقلبي** رضي الله عنه كان من اكابر الائمة الراسخين في علم الظاهر والباطن وظهر له كرامات لا تحصى وتواتر الاخبار انه كان يقدي من بحر ابيار على حمار الى نجد المعدية وفي بعض الاوقات كان ينزل البحر بثيابه فيمشي تحت الماء الى ذلك البر من غير ان تبتل ثيابه وكان يقول علم بقرا الكتب الشريفة والخلاف القالي بين المذاهب لا يقتدي به في الطريق وكان يقول من شرط الفقير ملازمة باب الحق دون الخلق وكان رضي الله عنه يقول من تخلى عن الله نفسا واحدا عد من الغافلين وكراماته مشهورة في بلاد الغربية رضي الله عنه

ومنهم

ومنهم الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه

هو الشيخ الزاهد العابد القدوة ذو الاحوال الفاخرة والاخلاق الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة في الفقه والتفسير والاصول واللغة والتصوف وغير ذلك وله نظم كثير شايع صحبه جماعة كثيرة من العلما وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف من ارض مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك به من سايرالاقطار وكانوا يرسلون له مشكلات المسايل من مصر فيجيب عنها باحسن جواب وكان كل كتاب صنفه في بلد يترك له فيها والا حمله معه وكان يزور سيدي علي المليجي ليلا فذبح له سيدي علي يوما فرخا فاكله فقال لسيدي علي لابد ان نكافيك فاستضافه يوما فذبح له فرخة فتشوت زوجته على ذلك فلما حضرت قال سيدي علي لها قومي حية باذن الله تعالى لصاحبتك فقامت الفرخة تجري وقال يكفينا المرق لا نشوتي شيء وطلب جماعة من الفقرا كرامة من سيدي عبد العزيز الديريني فقال يا اولادي وهل ثم كرامة أعظم من ان الله تعالى امسك بنا الارض ولم تخسفها وقد استحقينا الخسف من سنين عديدة ثم قال والله ما أوقع رجلي واضعها على الارض واحد قائلا بتي وفي عيني قطرة مات رضي الله تعالى عنه سنة سبع وسبعين وستمايه وقبره بدير بن ظاهر بزاز الى عصرنا هذا رضي الله تعالى عنه **ومنهم الشيخ عبد الله بن ابي جمرة** رضي الله تعالى عنه الاندلسي المرسي الامام القدوة الرباني قدم مصر وله زاوية اجل بابا البر بجوار جامع المقس وكان قد تمسك بالاثار النبوية وله جهبة على العبادة وشهرته كبيرة بالاخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس وجاء الخاطر عنهم الا في مجالس الخير وابتلي بالانكار عليه حين قال انه يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ووقام عليه بعض الناس فانقطع في بيته الى ان مات سنة خمس وسبعين وستمايه قلت ولعبد الله بن ابي جمرة اخر اسمه احمد غير هذا حفظ المدونة على مذهب الامام مالك رضي الله عنه ومات سنة تسع وسبعين وستمايه بمرسية رضي الله تعالى عنه

ومنهم عبد الله بن محمد القرشي المرجاني رضي الله عنه

هو الامام القدوة الواعظ المفسر احد الاعلام في الفقه والنصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد ومات رضي الله عنه بنويس سنة تسع وسبعين وستمايه وامتحن وافتي العلما بتكفيره ولم يوثروا فيه فعملوا عليه الحيلة وقتلوه رضي الله عنه

ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسي قطب الدين رضي الله تعالى عنه

كان من المشايخ الاكابر مات بمكة سنة سبع وستين وستمايه عن خمس وخمسين سنة

وكان معها بلاد الريف وتقصده الناس للزيارة من سايرالاقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسايل فيجيب عليها باحسن جواب وزار سيدي علي المليجي يوما فذبح له دجاجة بفرخ فلما قدمت الدجاجة بين يديه قفزت فبلع وكان سيدي علي اذا ذبح له فرخة تجري وقال ليكفينا المرق

وطلب منه جماعة مرة كرامة فقال يا اولادي وهل ثم كرامة اعظم من ان الله تعالى امسك بنا الارض ولم تخسفها وقد استحقينا الخسف من سنين عديدة

وكان وامتحن بالاثار النبوية وتاله وفي وجهته على القرار وشهرته كبيرة بالاخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس والاشتغال عليهم الا في مجالس الخير رضي الله عنه

فهة

ولعبد الله بن ابي جمرة اخر اسمه احمد غير هذا

رضي الله عنه **ومنهم الشيخ محمد القونوي الصوفي** رحمة الله تعالى رحمة واسعة
كان رضي الله عنه صاحب الشيخ محي الدين بن العربي، له تفسير الفاتحة في مجلد،
وله مؤلفات أخر، عاش نيفا وستين سنة، ومات سنة اثنين وستين وستمائة
بقونيه، وأوصى ان ينقل تابوته الى دمشق، يدفن عند الشيخ محي الدين بتربته فلم
تتفق، وكان متسلي بالانكار عليه الى أن مات رضي الله تعالى عنه آمين

ومنهم الشيخ محمد العبدري الغافي نزيل المصري المالكي رضي الله
المعروف بابن الحاج، اقام بمصر ومات بها، وكان رضي الله عنه عالما صالحا يقتدى
به، وهو احد اصحاب عبد الله بن أبي حمزة السابق انفا، وهو صاحب كتاب المدخل
في الحوادث والبدع، وعاش بضعا وثمانين سنة، ومات سنة سبع وثلاثين وستمائة
ودفن بقرافة مصر عند قبر شيخه عبد الله بن ابي حمزة، رضي الله تعالى عنه آمين

ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبري بن مقضاد بن شداد رضي الله عنه
المدفون بزاويته خارج باب النصر من القاهرة رضي الله عنه، الزاهد العابد
ذو الاحوال العجيبة، وكان له مكاشفات واحوال غريبة، وكان مجلس وعظه
يطرب السامعين، ويستجلب القاصيين، اخبر بموته عند وفاته، ونظر الى
موضع قبره، وقال يا قبر، جاك دبر، وكان يضحك اهل مجلسه اذا شا في حال
بكائهم ويبكيهم اذا شا في وسط ضحكهم، وكان بقط وهو يمشي بين اهل
مجلسه، بسدي وبيز، وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر، وهي بارض
اسوان من اقصى الصعيد، فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون انشد يقول

يا قاعدة في الطاقه ... والكلب ياكل في العجين
يا كلب كل وانهنا ... ما للعجين اصحاب

فالتفتت المريدة، فاذا الكلب ياكل في عجينها، فورخوا الحكاية فجا الخبر لذلك وكان
من اصحابه الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر بارض جيم وقبره بالصعيد بزار، وكان
بقط والناس يبكون كلهم، فقال لهم قولوا معي، شفع يقع، باليه يقع، فجا الخبر
ان القاضي المالكي نزل من باب المدرج من قلعة مصر، واذا به وقع فانكسر عنقه، وكان
قاضي القضاة المالكية، فجا الخبر انهم عقدوا على الشيخ مجلسا في منعه الوعظ، وقالوا انه
يلحن في القرآن والحديث، فامتنع القضاة الثلاثة، وافتى المالكي بمنعه، فجا القضاة
الثلاثة، وقبلوا رجل الشيخ، وقالوا كلنا كما قال لك، لو أفتيناك فيك بشي، فقال
الشيخ لحن لا تلحن، انما سمعكم هو الذي يلحن، ويسمع الزور والباطل، وكان يكاتب
السلطان بما صوروه من ابراهيم الجعبري، الى الكلب الزوبري، فكان السلطان يقول

من اطلع

من أطلع هذا على اسمي في بلادي انه والله اسمي في بلادنا قبل أن أجي، فعقدوا
العلما له مجلسا وافتوا بتعزير الشيخ، فحبس الشيخ بولهم، وبولوا السلطان، فحجروا
عن اطلاقه بكل حيلة، حتى نزلوا الى الشيخ واستغفروا من فيا هم، فامرهم الشيخ ان
يصبوا من ابريقه الماء على فروجهم، فانطلقوا كلهم، وحبس مرة بولوا السلطان
فحجروا المحيا عن اطلاقه بكل واد، وكان قد رمى على جماعة الشيخ صابونا، فارسل
له الابريق فغسل منه ذكره فانطلق، وسامح جماعة الشيخ من الصابون، وتشوش
نصراني الطور على جماعة من أصحابه، فارسل اليه، وقال اقسم بالله ان عدت الى
اذاهم لاقطعن هذا القلم، فقال النصراني بقلبه، ومالك لا تقطعه، فقط الشيخ القلم
فسقط راس النصراني، وكان رضي الله عنه كالنار الموقدة على الظلمة، والولاة
والكشاف، اما زاد بالمعروف، وله نظم وسمع كثير وتصوف وسطح، مات في المحرم
سنة سبع وثمانين وستمائة، ودفن بزاويته، خارج باب النصر، وقبره بها ظاهر
يزار، وهو الذي حضر وفاة سيدي عمر بن الفارض لما سال الله تعالى ان يرسل اليه
شخصا من الرجال يحضر وفاته، ليساعده على ذلك المصرع المهول، وكان كثيرا ما يأتي
بقوله لا يعرف احدا من الناس ارضها، وكان بعض اهل الخطوة يقول انها من خلف
جبل قاف، وتوضا فقير يوما من صبضاة زاويته التي عند الباب، فبعث عصاه فقال
للشيخ ذلك، فقال اصبر واجي يا في مرة اخرى اعطوها له، فانه ليس عندنا الا اذا احد
يحملها الى المحل الذي هو فيه، فقيل له وما ذاك المحل، فقال ارض يقال لها ارض الزجاج
وكان يقول كل فقير لا يقتل باذ الله تعالى في عدد شعر راسه من الظلمة فهو فقير،
وله النظم الشايع في احوال اهل الطريق رضي الله تعالى عنه وارضاه آمين

ومنهم الشيخ حسين الجاكي رضي الله تعالى عنه

كان اماما وخطيبا بجامع الحاكم، وكان واعظا صالحا يعظ الناس ويذكرهم، وتنتفع
الناس به، فتعصب عليه بعض الفقهاء، وقالوا انه يلحن في الحديث، واراد وا منعه من
الجلوس للوعظ، فلم يقدروا، فعقدوا له مجلسا عند السلطان، وحضر القضاة الاربع
فرسم السلطان بمنعه، فشاع ذلك لشيخه الشيخ ايوب الحناس، فبينما السلطان في بيت
الخلا، اذ خرج له الشيخ ايوب من الحايط، والمكنسة على اكتافه، في صورة اسد عظيم،
وفتح فيه ثريد يبلع السلطان، فارتعد السلطان، ووقع مغشيا عليه، فلما افاق قال له
اوسر الجسين يعظ والا اهلكتك، ثم دخل الحايط، فنزل السلطان الى الشيخ حسين، واراد م
الاجتماع بالشيخ ايوب فلم يأذن له، مات الشيخ حسين سنة سبع وثلاثين وستمائة ولا
خارج باب النصر في زاوية شيخه ايوب، وقبره بها ظاهر يزار كل ليلة اربعا وضحيتها رضي الله عنه

وشكا جماعته مرة من نصراني الطور فارتحل
وراه وهو يبري قلما فقال الشيخ ان غيرت تشوش
على جماعتي قطعت هذا القلم فقال النصراني وما تقطعه
تقطعا القلم فوقعت راس النصراني، وكان رضي الله عنه
نارا موقدة في الظلمة والولاة امرا بالمعروف والنهي

هو امام جامع الحاكم وخطيبه وكان يذكر
الناس وينتفع بكلامه وعظه وقد اراد السلطان
لي مرة السلطان يمنعه فبينما هو في الخلا اذ خرج
له شخص من الحايط وبيده مكنسة كبيرة فقال
له السلطان ان لم ترجع عن الشيخ حسين
والا قتلتك فارتعد السلطان ووقع في
الخلا فجاء وجهه فارسل يتلطف بالشيخ
فمنعه عن ذلك الرجل الذي خرج للسلطان
من الحايط فوجدوه الشيخ ايوب شيخ الشيخ
حسين رضي الله عنه

ومنهم الشيخ خضر الكردي رضي الله تعالى عنه

كان شيخ الملك الظاهر بيبرس ابو الفتوحات، كان زاهدا عابدا صالحا، وكان كثير الفطا لليالي، كثير التصريف، والكشف والعلم، والمدد، وكان السلطان ينزل كثير الزيارته، ويجادثه باسراره، ويستصحبه معه في اسفاره، وكان معه استاذ يوكب في مصر تارة، وفي الشام تارة، فكان يحد الشيخ امامه تارة يمشي، وتارة يركب فاذا اراد ان يكلمه لا يراه، فلم تزل الحسدة يرمون له الفتنة مع السلطان حتى نقم عليه السلطان، وحبسه، وسافر السلطان للشام، فطلقت له جمرة زعت ظهره فارسل يطلق الشيخ ويترضى خاطره، فقال اجلي قريب من اجل السلطان، فلما وصل الجواب الى السلطان، ارتفرفات، ومات الشيخ قبله بايام، في سنة خمس وسبعين وستمايته، ودفن بزاويته تجاه جامع الظاهر بمصر على الخليج الحالي وقبره هناك ظاهر يزار، ولما اراد الاجتماع بالسلطان، وهو في الحبس، قال له اصحابه وعنا تتكلم عنك غدا؟ والا قال للسلطان كذا وكذا، فقال كل كلام مفوض مفسوخ، وقد توكلت على الله، وحان يكتب للصاحف للناس احتسابا ويقفها في الجوامع، والمصحف الكبير الذي في الجامع الظاهر الملك الظاهر بيبرس بمصر بخطه رضي الله عنه، وكان اصل اعتقاد الملك الظاهر فيه ان الظاهر كان رجلا فقيرا ملتفا في عباءة نام في مسجد دمشق فنظر اليه الشيخ وقال سيكون هذا سلطانا، فكان الامر كما قال، رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم الشيخ شرف الدين الكردي رضي الله عنه

المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية، له مقام عظيم وكرامات كثيرة، وله وقت كل ليلة اربعا يحضر فيه خلائق وهو اخو الشيخ خضر في الطريق، وكان من اصحاب سيدي الشيخ ابي السعود بن ابي العشائر رضي الله تعالى عنه، وكان سيدي ابراهيم المتولي يقول في مصر كلها ولي بعد الامام الشافعي والسيدة نفيسة، اسرع لقضاء حوائج الناس من سيدي شرف الدين هذا، وعبد الله المتولي، ومناقبهما مشهورة، ماتا سنة سبع وستين وستمايته، رضي الله تعالى عنهما وارضاهما امين امين امين

ومنهم الشيخ قائم ابو الغنائم رضي الله تعالى عنه

المدفون بسويقة اللبن بمصر، وله وقت عظيم كل ليلة ثلاث، ويحضر فيه خلائق وله زوار، ومريدون، وكان اصله من ناحية تعفنا بلد سيدي داود الاعرب واجمع بسيدي داود، فاشار اليه بالاقامة في مصر، فكان له عنز يحلب منها للضيف ما شاء من لبن، وعسل نحل وزيت، وسمن، وغير ذلك، رضي الله تعالى عنه امين امين امين

ومنهم الشيخ محمد السمنودي بن هارون

من اهل مدينة سمنود بالبحر الغربي، وهو الذي اخبر بسيدي ابراهيم الدسوقي وكان يقوم لوالده كلما مر عليه، ويقول في ظهره ولي يبلغ صيته المشرق والمغرب وحكي لي سيدي محمد الشناوي ان سبب خراب بلده مدينة سمنود انه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء فنجر فيها باهلها، فامرهم بذبح ثلاثين بقرة، وطبخها ومدها في زاويته، وقال للناس تمتعوا اخرا باكل ولحم، فاكل الناس وحملوا جوعهم ليدفع الله البلاء عنهم، فجاء فقير مكشوف الراس فاشمئز اغبر، فقال اطهوني فاطهوه حتى عجزوا، فلم يقدروا عليه يشبع، فرفعوه واخرجوه، فنزلت الصاعقة على البلد، فخرج الشيخ باهله ومن تبعه، وهلك الناس في اسواقهم وبيوتهم اجمعين، فقال الشيخ للنقيب يا ولدي ماهذا الذي فعلته، شخص يرتبجل البلاء عن بلدنا باكله تمنعه، فطلبوا ذلك الفقير فلم يجدوه، فخربت البلد من ذلك الوقت الى وقتنا هذا، وكانت مدينة عظيمة، وجدوا في سقوفها موضع الاتخاذ الحلفا، ظهور الحرير تحت الترصيع من ملكنة اهلها، وحكي لي شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله عنه، ان سيدي محمد بن هارون سلب حاله مرة صبي القراد، وذلك انه كان اذا خرج من صلاة الجمعة تبعه اهل المدينة يشيعونه الى داره، يقصدون التبرك، فر بصبي القراد، وهو واسخت حايط يفلي خلقه من القمل، وقد مد رجليه، فخطر في سر الشيخ ان هذا قليل الادب لم يضم رجليه لما مر رنا عليه، فسلب الشيخ لوقته، وتفرق الناس عنه، فلم يبق معه احد، فعرف الشيخ من اين اوتي فرجع فلم يجد الصبي، فذهب الشيخ وراه الى اسكندرية والمحلة الكبرى فلم يجده، فقالوا له ربما يجده في مصر مع معلمه، فسافر الشيخ الى مصر من سمنود، فوجده يلعب بالقرد والدباب، فوقف الشيخ خلف الحلقة، فلما نظر القراد الكبير اليه، وهو واقف في الحلقة، قال للصبيه قم وجهك هذا غريمك، واقف قد جاء يطلب راس ماله، فلما فرغا، قال له المعلم فقال يا سيدي الشيخ مع هذا العلم العظيم والشهرة، يخطر في باله ان له مقاما او فردا، او فضلا على احد من خلق الله تعالى هذا صبي سلبك حالك، فله ان يمد رجله لحضرتك للويه اقرب الى الله منك، فقال التوبة، فارسله الى مدينة سمنود الى الحايط التي كان يفلي ثوبه عندها، وقال له نادي السمجلية التي هناك في الشق وقل لها ان قرمز ان طاب خاطره على فردي على حالي، قال فخرجت السمجلية ونفخت في وجه الشيخ محمد، فرد الله عليه حاله، وقال ليفسيه يا ماوي كاشر كيف ترى نفسك بعلم تحمله قلب سمجلية، ومن ذلك اليوم ما خطر في باله قط انه خير من احد، رضي الله عنه وارضاه امين امين امين

ومنهم شيخ الخرقة الشاذلية الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه

وهو الذي كان يقوم لوالده سيدي ابراهيم الدسوقي ويعود في ظهره ولي يشهد في المشرق والمغرب وتقع له كرامات وخوارق وبضعة والشريفة وكان غالبا ضارب جامعا بين الحقيقة والشريعة اذا رأى بلاء نازلا على بلده سمنود والمدينة انه زاي بقرات وامرهم ان اهلها فامرهم بذبح عشر بقرات وامر الفقير يفرقه على اهل البلد فدفع الله عنهم البلاء فاكلوا هم والفقير بيد والوسط اكل غاشة فاكل خوش مشدود والوسط اكل غاشة فاكل خوش مهاجر وخل الثقب فر فقه الناس والنهايم على البلد صاعقة فاخرجت الشيخ واهله صار خبث والافساق وخرج الشيخ واهله صار اهل من البلد واسلخلف الثقب فاكل الطعام وتغير شخص يريد ان ياكل الطعام فيه غراب الى الان والغراب البلد البلاء تنعه عظيمة راوا انفسهم فلا فيها وكانت مدينة عظيمة والحضر مرضية فوق الظهور الحرير والجامع الجي والافتاح وكان اذا خرج من صلاة الجمعة تبعه اهل المدينة الجمعة يشيعونه الى داره، يقصدون التبرك، فر بصبي القراد، وهو واسخت حايط يفلي خلقه من القمل، وقد مد رجليه، فخطر في سر الشيخ ان هذا قليل الادب لم يضم رجليه لما مر رنا عليه، فسلب الشيخ لوقته، وتفرق الناس عنه، فلم يبق معه احد، فعرف الشيخ من اين اوتي فرجع فلم يجد الصبي، فذهب الشيخ وراه الى اسكندرية والمحلة الكبرى فلم يجده، فقالوا له ربما يجده في مصر مع معلمه، فسافر الشيخ الى مصر من سمنود، فوجده يلعب بالقرد والدباب، فوقف الشيخ خلف الحلقة، فلما نظر القراد الكبير اليه، وهو واقف في الحلقة، قال للصبيه قم وجهك هذا غريمك، واقف قد جاء يطلب راس ماله، فلما فرغا، قال له المعلم فقال يا سيدي الشيخ مع هذا العلم العظيم والشهرة، يخطر في باله ان له مقاما او فردا، او فضلا على احد من خلق الله تعالى هذا صبي سلبك حالك، فله ان يمد رجله لحضرتك للويه اقرب الى الله منك، فقال التوبة، فارسله الى مدينة سمنود الى الحايط التي كان يفلي ثوبه عندها، وقال له نادي السمجلية التي هناك في الشق وقل لها ان قرمز ان طاب خاطره على فردي على حالي، قال فخرجت السمجلية ونفخت في وجه الشيخ محمد، فرد الله عليه حاله، وقال ليفسيه يا ماوي كاشر كيف ترى نفسك بعلم تحمله قلب سمجلية، ومن ذلك اليوم ما خطر في باله قط انه خير من احد، رضي الله عنه وارضاه امين امين امين

هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي بالشين والذال المعجمتين وشاذلة قرية بافريقية الضرير الزاهد نزيل اسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية وكان كبير المقدار عالي المقام له عبارات فيها رموز فوق ابن تيمية سبهها اليه فرده عليه وصحبا الشيخ نجم الدين الاصفهاني وابن مشيش وغيرهما ومات ابن مشيش مقتولا قتله ابن ابي الطواجن وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن هناك في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وقد افرده مترجما الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله وهو تلميذه ابا العباس بالترجمة وها انا اذكر لك ملخصها واذكره فيها فاقول وبالله التوفيق قد ترجم رضي الله تعالى عنه في كتاب لطائف المنن سيدي الشيخ ابا الحسن بانه قطب الزمان والحامل في وقته لواء اهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين استاذ الاكابر زمزم الاسرار ومقدف الانوار القطب الغوث الجامع ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ ابو عبد الله ابن النعمان بالقطبانية جار رضي الله تعالى عنه في هذه الطريق بالعجب العجاب وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله عنه يقول ما رايت اعرف بالله من الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تاخر هذا في معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدم عن ذلك فاظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب وقت من الاوقات وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا جاءك من يشكك في دينك فلا تجادله بل ارشده الى نور الله في قلبه فان الله تعالى يكشف عنه بذلك ما هو فيه من الشك وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا عارضك كشف فاعرضه على الكتاب والسنة فاعمل بالكتاب والسنة ودع الكشف وقال لنفسك ان الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها في جانب الكشف والالهام الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان رضي الله تعالى عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام في صحراء عيذاب فقال لي يا ابا الحسن اصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا في المقام والرحيل وكان رضي الله عنه يقول اذا جاءتك خوارق الحق فاياك ان تستشهد بالمحسوسات عن الحقايق الغيبيات وتزدقا قتلن من الجاهلين واحذر ان تدخل في شيء من ذلك بعقلك وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا عرضك عارض يصدك عن الله تعالى فاثبت قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وكان يقول كل علم ليس فيه الخواطر وتميل النفس اليه وتلتذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذي انزله على رسوله واقتد به وبالخلفا والصحابة والتابعين من بعده وبالايمة الهداة المبرزين من الهوى ومتابعته تسلم من

وافعاد الائمة الهداة المبرزين ح

من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوي الكاذبة المضلة عن الهدى وحقا وما اذا غلبك ان تكون عبدا لله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة اصحابه واعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال لا شيء الا اني احب الله ورسوله فقال المرء مع من احب ولو قصر في العمل كما ورد وكان يقول اذا الزعليك الخواطر والوسواس فقل سبحان الملك الخلاق ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وكان يقول لا تحقر الروح والمدد ويصح لك مقام الرجاء حتى لا يبقى في قلبك تعلق بعملك ولا احتقار ولا اجتهادك وتيأس من الكل دون الله تعالى وكان رضي الله تعالى عنه يقول من احصن الحصون عند وقوع البلاء القاء الاستغفار قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان يقول اذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغوص مقالك واستبطت الجوارح في شهواتك وانسدت ابواب الفكرة في مصالحك فاعلم ان ذلك من عظم وزارك وكثرة ذنوبك واراده النفاق في قلبك وليس لك طريق الا الطريق والاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص في دين الله تعالى الم تسمع الى قول الله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين تمام هذا الامر ان كنت فقيها وكان رضي الله تعالى عنه يقول ارجع عن منازعة ربك تكن موجودا واعمل باركان الشرع تكن نبيا واعمل بينهما تكن محققا وكان يقول قبلي ما لي وجه الارض مجلس في الفقه ابهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما لي وجه الارض مجلس في الحديث ابهى من مجلس الشيخ عبد العظيم المنذري وما لي وجه الارض مجلس في علم الحقايق ابهى من مجلسك وكان يقول من احب ان لا يبقى لله تعالى في مهلكة كلها فقد احب الا تظهر مغفرته ورحمته وان لا يكون لنبيه شفاعة وكان يقول لا يتشرأ بحة الولاية وانت ترى زاهدا في الدنيا واهلها وكان رضي الله عنه يقول اسباب القبض ثلاثة ذنب احدثته او ذنب ذهب عنك او شخص يوذيك في نفسك او عرضك فان كنت اذنبت فاستغفر الله وان كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع الى ربك وان كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا دواؤك وان لم يطلقك الله على سبب ذلك القبض فما تحت جريان الاقدار فانها سحابة سايرة وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شيء وفي كل شيء وكان يقول الشيخ من ذلك على الراحة لا من ذلك على التعب وكان يقول من دعى الى الله تعالى بغير ما دعى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعي وكان يقول من اوب

يفقه وما اذا غلبك ان تكون عبدا لله عز وجل ومن العلم محبة الله ومحبة الصحابة الخ

وكان يقول من علامة من لا يخاف الرجوع الى نفسه ان يخاف الله تعالى فيخاف الرجوع الى نفسه والله اعلم

من لم يقدر في الدنيا واهلها الخ

وكان يقول اذا ذهب عنك الدنيا واقتقرت فاصبر واحتمل واسكن تحت جريان الاقدار

سكن

وكان يقول الشيخ من ذلك على الفرار اقرب الطرق وكان يقول من دعى الناس الى غير ما دعاهم الله ورسوله عليه وسلم فهو بدعي

المجالس للاكابر التخلي عن اضدادهم، والميل والمحبة والتخصيص لهم، وترك التجسس
على عقايدهم وكان يقول اذا جالست اهل الدنيا فلا تحدثهم الا بالعلوم المنقولة والروايا
الصحيحة، اما ان تفيدهم، واما ان تستفيد منهم، وذلك غاية الربح، واذا جالست العباد
والزهاد، فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة، وخذ لهم ما استمروه، وتسهل عليهم
ما استعروه، وتدوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه، واذا جالست الصديقين ففارق
ما تفلم تظفر بالعلم المكنون، وكان يقول اذا انتصر الفقير لنفسه واجاب عنها فهو والنار
سواء، وكان يقول اذا رأيت اصبا الفقير على حضور الصلوات الخمس في الجماعة فلا تقنط
به، وكان يقول من غلب عليه شهود الارادة تفسخت عزائمه لسرعة المراد وكثرته
واختلاف انواعه، واي وقفة تسعه حتى يحل او يعقد او يقدم او ينوي شيأ من اموره مع
تبدد ارادته، واضمحلال صفاته، واين انت من نور من نظر واتسع نظره بنور ربه
ولم يشغله المنظور اليه عن من نظر به، فقال ما من شيء كان ويكون الا وقد رايته
الحديث، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، اذا استحسنت شيأ من احوالك الباطنة
او الظاهرة وخفت زواله، فقل ما شاء الله لا قوة الا بالله، تامن الزوال، وكان يقول
ورد المحققين اسقاط الهوى ومحبة المولى فان المحبة ابت ان تشتغل محبا لغير محبوبه
وفي رواية اخرى ورد المحققين رد النفس الى الحق عن الباطل في عموم الاوقات، وكان
يقول لا بترك للعالم سلوك طريق القوم، ولو ارتفقت رتبته في العلم الا بصحبة اخ
صالح او شيخ ناصح، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، لا توخر طاعات وقتك لوقت
فتقاعد بعونها او بفوت غيرها او مثلها، حرا لما تفرز من ذلك الوقت، فان لكل وقت
سهما في العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية، ومن هنا كان القوم لوقت
سيف، ان لم تقطعه قطعك، واما تاخير عمر رضي الله عنه الوتر الى اخر الليل، فتلك
عادة جارية، وسنة ثابتة، الزمه الله تعالى اليها مع المحافظة عليها، واياك بها
مع الميل الى الراحات، والركون الى الشهوات، والغفلة عن مشاهدة الحق في جميع الاوقات
هيهات هيهات، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، من اراد عز الدارين فليدخل
في مذهبنا يومين، فقال له القايل كيف لي بذلك، قال فرق الاصنام عن قلبك،
وارح من الدنيا بدنك، ثم كن كيف شيت، فان الله لن يدعوك بل مدد، بل يمدك
ويطلبك بغناه، وكان يقول ان الله تعالى لا يعذب العبد على ذنب يصيبه الكبر، وكان يقول
ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا باكل الشعير والنخالة، وانما هو بالصبر واليقين
في الهداية، والحضور مع الله تعالى، قال الله تعالى، وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا

لما صبروا

لما صبروا وكانوا بايانا يوقنون، وكان يقول من لم يرد دعله وعمله افتقا
لربه، ونواضعا لخلقه، والا فهو هالك، وكان يقول سبحان من قطع كثيرا من؟
اهل الصلاح عن ربهم بروتهم صلاحهم كما قطع المفسدين عن موجدهم، وكان
يقول الزم جماعة المومنين، وان كانوا عصاة فاسقين، وافرض عليهم الحدود،
واهجرهم حال فسقهم، رحمة بهم لا تقرزا عليهم، وتقريبا لهم ليرجعوا وينزجر
وكان يقول كل من طعام فسقة المسلمين، ولا تاكل من طعام زهاد المشركين
وانظر الى الجر الاسود، فانه ما اسود الا من مس ايدي المشركين دون المسلمين
وكان يقول سمعت هاتفا يقول كم تدندن مع من يدندن، وانا السميع القريب
وتقول في بعيك عن حل الاولين والاخرين، ما غاظ اعلم الرسول وعلم النبيين
وقيل له مرة من شيخك، فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش، وانا الا
الا انتسب الى احد، بل اعوم في عشرة ابحر محمد، وابو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وجبريل
وميكائيل، وعزرائيل، واسرافيل، والروح الاكبر، وكان يقول من علم اليقين
بالله تعالى، وما لك عند الله تعالى، ان تتقاطع من الخلق ما الا تضعر به عند الحق
تعالى مما تكره النفوس القوية لحل متاعك من السوق، وجمعك الحطب للطعام
وحملك على راسك، والمشي مع زوجتك الى السوق في حاجة من حوايجها، وركوبك
خلفها على الحمار وغيره، واما ما تضعر به في اعين الخلق مما للشرع عليه اعتراض فليس
من علم اليقين، فلا ينبغي لك ارتكابه، وكان يقول ان كنت مومنا موقنا فاخذ
الكل عدوا، كما قال تعالى لابراهيم عليه السلام، فانهم عدو لي الا رب العالمين وكان
يقول الصادق المومن لو كذبه اهل الارض جميعا لا يزداد بذلك الا يقينا، ولو صدقه
جميع اهل الارض لم يزداد بذلك الا تمكينا، وكان يقول لا يفيظ الكرامات من طلبها
ولا من حرف بها نفسه، ولا من استهل نفسه في طلبها، وانما يعطاها من لا يرى
نفسه ولا عمله، وهو مشغول بمحاب الله تعالى ناظرا الفضل الله تعالى ايس من
من نفسه وعمله، وقد تظهر الكرامة على من استقام في ظاهره، وان كانت هناة
النفس في باطنه، كما وقع للعابد الذي عبد الله في الجزيرة خمسماية عام، فقيل له ادخل
الجنة برحمتي، فقال بل بعملي، وكان يقول ما تم كرامة اعظم من كرامة الايمان ومتابعة
السنة، فمن اعطيهما وجعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مغتر كذاب اوذ وخطاء في
العلم بالصواب لما اكرم بشهود الملك فاشتاق الى سياسة الدواب وكان
يقول كرامة لا يصحبها الرضى من الله تعالى، وعن الله، والمحبة لله، ومن الله،
فصاحبها مستدرج مغرور وناقص قال مقبور، وكان يقول للقطب خمسة عشر

ما ازداد يقينك الخ

قه ح من لا يرى نفسه اهلا لها

ن ويكان يقول من اراد المتفنن التواضع وحمل اخيه ومشاءه من السوق وحمل الحطب للطعام والمشي مع الزوجة الى السوق في حاجة من حوايجها وركوبها معقبا الحمار وغيره والله تعالى اعلم

ح وكان يقول من الكرامة ان لا يرى لنفسه كرامة الا بما هو مفتقر فيه الى الله عز وجل من الكرامة الايمان ومتابعة السنة واشتاقه الى الله عز وجل بكرامة هو مفتقر اليها كذاب وهو كان يقول من اراد دخول الجنة برحمتي فقال بل بعملي

كَرَامَاتٍ فِي ادْعَائِهَا أَوْ شَيْئًا مِنْهَا فَلْيَبْرَأْ إِلَى مَدَدِ الرَّحْمَةِ وَالْعِصْمَةِ وَالْخِلَافَةِ
وَالنِّيَابَةِ وَمَدَدِ جَهَلَةِ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَيَكْشِفُ لَهُ عَنْ حَقِيقَةِ الذَّاتِ وَالْحَاطَةِ
الصِّفَاتِ وَيُكْرَمُ بِكَرَامَةِ الْحُكْمِ وَالْفَصْلِ بَيْنَ الْوُجُودَيْنِ وَانْفِصَالِ الْأَوَّلِ عَنِ الْآوَ ل
وَمَا انْفَصَلَ عَنْهُ إِلَى مُنْتَهَاهُ وَمَا ثَبَتَ فِيهِ وَحُكْمِ مَا قَبْلَ وَحُكْمِ مَا بَعْدُ وَحُكْمِ مَنْ لَا قَبْلَ
مَنْ لَا بَعْدَ وَلَا بَعْدَ وَعِلْمِ الْبَدْوِ وَهُوَ الْعِلْمُ الْمُحِيطُ بِكُلِّ عِلْمٍ وَبِكُلِّ مَعْلُومٍ بَدْءَ أَمْرِ السِّرِّ
الْأَوَّلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهِ وَكَانَ يَقُولُ سَمِعْتُ هَاتِفًا يَقُولُ لِي إِذَا رَدَدْتُ ذِكْرَانِي
فَعَلَيْكَ بِطَاعَتِي وَالْإِعْرَاضِ عَنْ مَعْصِيَتِي وَكَانَ يَقُولُ رَأَيْتُ كَأَنِّي وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ
عَزَّوَجَلَّ وَهُوَ يَقُولُ لِي لَا تَأْمَنْ مَكْرِي فِي شَيْءٍ وَإِنْ أَمِنْتَكَ فَإِنَّ عِلْمِي لَا يُحِيطُ بِهِ مَخْلُوقٌ وَهَذَا
دَرَجٌ أَصْفِيَائِي وَكَانَ يَقُولُ لَا تَرْكَنْ إِلَى عِلْمٍ وَلَا إِلَى عَمَلٍ وَلَا إِلَى مَدَدٍ وَكُنْ مَعَ اللَّهِ بِاللَّهِ
وَلِلَّهِ وَاحْذَرْ أَنْ تَنْشُرَ عِلْمَكَ لِيَصُدَّكَ النَّاسُ وَإِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تَنْشُرَ عِلْمَكَ لِيَصُدَّكَ اللَّهُ
تَعَالَى وَكَانَ يَقُولُ لَوْ عَلِمَ نُوحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ فِي أَصْلَابِ قَوْمِهِ مَنْ
يَأْتِي يُوَحِّدُ اللَّهَ تَعَالَى مَا دَعَا عَلَيْهِمْ وَلَكَانَ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُلٌّ مِنْهُمَا عَلَى عِلْمٍ وَبَيِّنَةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانَ يَقُولُ الْقُلُوبُ
عَلَى الْقُلُوبِ كَالدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ فَلَا يَدْرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى يَنْفَعُكَ بِهَا وَإِنْ شَاءَ ضَرَّكَ
وَكَانَ يَقُولُ قَرَأْتُ لَيْلَةً قَوْلَهُ تَعَالَى وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، أَنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا
عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَمُنِعْتُ قِرَاءَتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ لِي أَنَا مِمَّنْ يَعْلَمُ وَلَا
أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَكَانَ يَقُولُ مَنْ أَقْبَلَ عَلَى الْخَلْقِ لِإِقْبَالِ الْحَقِّ أَقْبَلَ بِلُوغِ دَرَجَاتِ
الْكَمَالِ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ رِعَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَاحْذَرْ وَا هَذَا الدَّاءَ الْعَظِيمَ فَإِنَّهُ قَدْ هَلَكَ بِهِ
خَلْقٌ كَثِيرٌ وَقُفُوا بِالشَّهْوَةِ وَتَقِيلِ الْيَدِ فَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ يَقْدِفْكُمْ إِلَى حِرَاءٍ مُسْتَقِيمٍ
وَكَانَ يَقُولُ مِنَ الشَّهْوَةِ الْخَفِيَّةِ لِلْوَلِيِّ إِرَادَتُهُ النُّصْرَةَ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ وَقَالَ تَعَالَى لِلْمَعْصُومِ
الْأَكْبَرِ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ أَيْ فِي أَنَّ اللَّهَ قَدْ لَا يَشَاءُ
إِهْلَاكَهُمْ وَكَانَ يَقُولُ إِنْ أَرَدْتَ الطَّرِيقَ إِلَيَّ فَلَا تَلُمِ الْخَلْقَ فِيَّ فَلْيَكُنِ الْعَرْفُ فِي لِسَانِكَ
مَوْجُودًا وَالْجَمْعُ فِي سِرِّكَ مَشْهُودًا وَكَانَ يَقُولُ كُلُّ اسْمٍ تَسْتَدْعِي بِهِ نِعَمَهُ أَوْ تَسْتَكْفِي
نِقَمَهُ فَهُوَ حِجَابٌ عَنِ الذَّاتِ وَعَنِ التَّوْحِيدِ بِالصِّفَاتِ وَهَذَا لِأَهْلِ الْمَرَاتِبِ وَالْمَقَامَاتِ
وَأَمَّا عَوَامُّ الْمُؤْمِنِينَ فَهُمْ عَنْ ذَلِكَ مَعْزُولُونَ وَإِلَى حُدُودِهِمْ يَرْجِعُونَ مِنَ اللَّهِ لَا
يَبْخَسُونَ وَكَانَ يَقُولُ لَا أُحَرِّمُ أَخْذَ الْأَجْرِ وَالرِّشَا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَنَحْوِهِمَا
مَطَامِحُ تِلْكَ الْأَبْصَارِ عِنْدَ إِطْرَاقِ الرُّؤُسِ وَالِاشْتِغَالِ بِالْأَذْكَارِ وَجِنَايَةُ هَؤُلَاءِ
بِالْإِضَافَاتِ وَرُؤْيَةِ الطَّاعَاتِ أَكْثَرُ مِنْ جِنَايَاتِهِمْ بِالْمَقَابِحِ وَكَثْرَةِ الْمُخَالَفَاتِ
وَحَسْبُهُمْ مَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ مِنَ الطَّاعَاتِ وَإِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ وَالْمُسَارَعَةِ إِلَى الْخَيْرَاتِ

وَمِنْ أَبْغَضِ

وَمِنْ أَبْغَضِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَنْ تَمَلَّقَ إِلَيْهِ فِي الْإِسْتِمْرَارِ بِالطَّاعَاتِ لِيَطَّلِعَ قُرْبَهُ بِذَلِكَ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَكَانَ يَقُولُ الْعَارِفُ
بِاللَّهِ تَعَالَى لَا تَنْقُصُهُ حُظُوظُ النَّفْسِ لِأَنَّهُ بِاللَّهِ فِيهَا يَأْخُذُ وَفِيهَا يَتْرُكُ إِلَّا أَنْ كَانَتِ
الْحُظُوظُ مَقَامِيَّةً وَكَانَ يَقُولُ إِذَا أَهَانَ اللَّهُ تَعَالَى عَبْدًا كَشَفَ لَهُ حُظُوظَ نَفْسِهِ وَسَتَرَ
عَنْهُ عُيُوبَهُ فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي شَهَوَاتِهِ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَا يَشْعُرَ وَكَانَ يَقُولُ إِذَا تَرَكَ الْعَارِفُ
الذِّكْرَ عَلَى وَجْهِ الْغَفْلَةِ نَفَسًا أَوْ نَفَسَيْنِ قَيَّضَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ
وَأَمَّا غَيْرُ الْعَارِفِ فَيُسَامَحُ بِمِثْلِ ذَلِكَ وَلَا يُؤَاخَذُ إِلَّا فِي مِثْلِ دَرَجَةٍ أَوْ دَرَجَتَيْنِ أَوْ زَمَانٍ
أَوْ زَمَنَيْنِ أَوْ سَاعَةٍ أَوْ سَاعَتَيْنِ عَلَى حَسَبِ الْمَرَاتِبِ وَكَانَ يَقُولُ مَنَ الْأَوْلِيَاءِ مَنْ يَسْكَرُ
مِنْ شُهُودِ الْكَأْسِ وَلَمْ يَذُقْ بَعْدُ مَشْيًا فَاظْنُنْ بِهِ بَعْدُ وَفِي الشَّرَابِ وَبَعْدُ السِّرِّ
وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّرَابَ قَلَّ مَنْ يَفْهَمُ الْمُرَادَ بِهِ فَإِنَّهُ مَزْجُ الْأَوْصَافِ بِالْأَوْصَافِ وَالْأَخْلَا
بِالْإِخْلَاصِ وَالْأَنْوَارِ بِالْأَنْوَارِ وَالْأَسْمَاءِ بِالْأَسْمَاءِ وَالنُّعُوتِ بِالنُّعُوتِ
وَالْأَفْعَالِ بِالْأَفْعَالِ وَأَمَّا الشَّرَابُ فَهُوَ سَقْيُ الْقَلْبِ وَالْأَوْصَافِ وَالْفُرُوقِ
مِنْ هَذَا الشَّرَابِ حَتَّى يَسْكَرَ وَأَمَّا الْكَأْسُ فَهُوَ مَعْرِفَةُ الْحَقَائِقِ يُعْرَفُ بِهَا مِنْ ذَلِكَ الشَّرَا
الطَّهُورِ الْمَحْضِ الصَّافِي لِمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ الْمَخْصُوصِينَ فَتَارَةً يَشْهَدُ الشَّارِبُ
تِلْكَ الْكَأْسَ صُورَةً وَتَارَةً يَشْهَدُهَا مَعْنَوِيَّةً وَتَارَةً يَشْهَدُهَا عِلْمِيَّةً فَالصُّورَةُ
حَظُّ الْأَبْدَانِ وَالْأَنْفُسِ وَالْمَعْنَوِيَّةُ حَظُّ الْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ وَالْعِلْمِيَّةُ حَظُّ الْأَرْوَاحِ
وَالْأَسْرَارِ فَبِالَّهِ مِنْ شَرَابٍ مَا أَعْذَبَهُ فَطُوبَى لِمَنْ شَرِبَ مِنْهُ وَدَامَ وَأَطَالَ فِي مَعْنَى
ذَلِكَ وَكَانَ يَقُولُ إِذَا ضَيَّقَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكَ فِي الْمَعِيشَةِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ بِوَالِيكَ
فَانْتَ وَإِيَّاكَ وَالضَّجَرَ وَكَانَ يَقُولُ إِيَّاكَ وَالْوُقُوعَ فِي الْمَعْصِيَةِ الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ فَإِنَّ
مَنْ تَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ فَهُوَ ظَالِمٌ وَالظَّالِمُ لَا يَكُونُ إِمَامًا وَمَنْ تَرَكَ الْمَقَامَ جُمْلَةً
وَصَبَرَ عَلَى مَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِهِ وَأَيْقَنَ بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ فَهُوَ الْإِمَامُ وَإِنْ قَلَّتْ أَتْبَاعُهُ
وَكَانَ يَقُولُ مُرِيدٌ وَاحِدٌ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مَحَلًّا لِوَضْعِ أَسْرَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ مُرِيدٍ لَا
يَكُونُونَ أَهْلًا لِوَضْعِ سِرِّكَ وَكَانَ يَقُولُ أَنَا لِلنَّظَرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِنَصْبِ أَبْرَاهِ
وَالْإِيمَانِ فَأَغْنَانَا بِذَلِكَ عَنِ الدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ وَصِرْنَا نَسْتَدِلُّ بِهِ تَعَالَى عَلَى الْخَلْقِ
هَلْ فِي الْوُجُودِ شَيْءٌ سِوَى الْمَلِكِ الْحَقِّ فَلَا نَرَاهُ وَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ لَكَ مِنْ رُؤْيَتِهِمْ فَتَرَاهُمْ
كَالْهَبَاءِ فِي الْهَوَاءِ إِنْ فَتَشْتَهُمْ لَمْ تَجِدْ شَيْئًا وَكَانَ يَقُولُ إِذَا امْتَلَأَ الْقَلْبُ بِأَنْوَارِ اللَّهِ
عَمِيَتْ بَصِيرَتُهُ عَنِ الْمُنَافِقِ وَالْمَرَامِ الْمُعَدِّ فِي عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ يَقُولُ ذَهَبَ
الْهَيْبَةُ وَجَاءَ الْبَصَرُ بِمَعْنَى فَانْظُرْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ لَكَ مَأْوَى وَإِنْ تَنْظُرْ فِيهِ وَإِنْ
تَسْمَعْ فِيهِ وَإِنْ تَنْطِقْ فَعَنْهُ وَإِنْ تَكُنْ فَعِنْدَهُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فَلَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَكَانَ

خ
وَكَانَ يَقُولُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى هَوَانَ عَبْدٍ سَتَرَ
عَنْهُ عُيُوبَهُ وَإِذَا أَرَادَ عَزَّهُ كَشَفَهَا لَهُ لِيَتُوبَ مِنْهَا
وَكَانَ يَقُولُ إِذَا تَرَكَ الْعَارِفُ الذِّكْرَ نَفَسًا أَوْ نَفَسَيْنِ
عُوقِبَ بِالْبَيْنِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ

خ
وَكَانَ يَقُولُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ مَنْ يَسْكَرُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْكَأْسِ

ص

ب

ح
فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُوَلِّيَكَ فَانْتَ وَلَا تَقْتَضِ
وَكَانَ يَقُولُ أَلْفُ مُنْقَطِعٍ وَصَبَرَ عَلَى الْبَلَاءِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ مُرِيدٍ لَا يَصْبِرُ
فَهُوَ ظَالِمٌ لِمَنْ يَتَّبِعُهُ وَاللَّهُ وَالظَّالِمُ لَا يَكُونُ إِمَامًا
وَإِنْ قَلَّتْ أَتْبَاعُهُ وَكَانَ يَقُولُ مُرِيدٌ وَاحِدٌ يَصْلُحُ لِوَضْعِ
بِأَمْرِنَا لَهَا صَبَرَ وَاوَى خَيْرٌ مِنْ عَشَرَةِ آلَافِ مُرِيدٍ لَا يَصْلُحُونَ لِلسِّرِّ

يقول البصيرة كالبصر أدنى شيء يقع فيها يعطل النظر وان لم ينتهي الأمر الى العمى
فالخطرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والارادة وترغب
بالخير رأسا والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام فان اسمر على الشر تفلق
عنه الاسلام سهما سهما فاذا انتهى الى الوقيعة في العلماء والصالحين وموالاة الظا
لمين حبا للجاه والمنزلة عندهم فقد تفلق منه الاسلام كله ولا يغرنك ما تو سم به ظاهرا م
من العلم والعبادة فانها صور لا ارواح لها فان روح الاسلام حب الله ورسوله
وحب الآخرة والصالحين من عباده وكان يقول نظر الله عز وجل لا عبد منه الام
خلقه ولا يقف في نظره ولا ينقطع عن منظوره حار نظر ربنا عن المقصود والغو
والتجاوز والحدود وكان يقول اركز الاشياء في الصفات وكرها قبل وجودها وكان
يقول من ادعى فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة الله تعالى أو يطمع فيما في يدي
خلق الله تعالى فهو كاذب وكان يقول التصوف تدريب النفس على العبودية
ورد ها الاحكام الربوبية وكان يقول الصوفي يرى وجوده كالهباء في الهوى
غير موجود ولا معدوم حسبما هو عليه في علم الله وسئل رضي الله تعالى عنه
عن الحقايق فقال الحقايق هي المعاني القايمة في القلوب وما اتضح لها وانكشف
من الغيوب وهي منح من الله تعالى وكرامات وبها وصلوا الى البر والطاعات
ورد ليلها قوله لحارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا الحديث وكان يقول
من تحقق الوجود فني عن كل موجود ومن كان بالوجود ثبت به كل موجود
وكان يقول اثبت افعال العباد باثبات الله تعالى ولا يضرك ذلك وانما يضرك
الاثبات بهم ومنهم وكان يقول اني لاحقق ان يشهد واغير الله تعالى لما حققهم
به من شهود القيومية واحاطة الدهومية وكان يقول زوال الهوى من
القلب حب لقاء الله تعالى في كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها وكان
يقول حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظم القربة وكان يقول لن يصل
العبد الى حضرة الله تعالى وبقي معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيآته
وكان يقول الاولياء يعنون عن كل شيء بالله تعالى وليس لهم معه تدبير ولا م
اختيار والعلماء يدبرون ويختارون وينظرون ويقيسون وهم مع ذلك لهم
اوصافهم ذاتهم، والصالحون وان كانت اجسادهم مقدسة ففي اسرارهم
الكرازة والمنازعة ولا يصلح شرح احوالهم الا لولي في نهايته فحسبك ما ظهر
من صلاحهم والكف به عن شرح ما بطن من احوالهم وكان يقول لا تختر مع
ربك شيئا واختر ان لا تختار وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شيء الى الله تعا
لي

وربك

وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع وترتيبا
فهي مختار الله تعالى ليس لك منه بد ولا مدلك منه واسمع واطع وهذا
موضع الفقه الرباني والعلم الالهي وهو ارض لعلم الحقيقة المأخوذة عن
الله تعالى لمن استوى فافهم وكان يقول كل زرع لا يثمر لك العلم والنور فلا
تعدله اجرا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب الى الله تعالى فلا تعدلها وزرا
وكان يقول لا فرق قبل ان ترقى بك فترذل قدمك وكان يقول اشقى الناس من
يعترض على مولاه وأركس في تدبيره تياه وسمى المبدأ والمنتهى والعلل الاخراه وكان
يقول مراكز النفس أربعة مركز للشهوة في المخالفات ومركز للشهوة في الطاعات
ومركز في الميل الى الراحات ومركز في العجز عن اداء المفروضات فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وكان يقول ان من
اعظم القربات عند الله تعالى مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص منها
بترك ما تهوى لما يرجى من حيائها وكان يقول ان من اشقى الناس من يحسن
يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك م
باكرامك لهم ولا تطالبهم باكرامهم لك لا تتكلف الا نفسك وكان يقول قد بينت
من منفعة نفسي فكيف لا ايئس من منفعة غيري لنفسي ورجوت الله لغيري فكيف
لا ارجوه لنفسي وكان يقول ان اردت ان لا يصدي لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب
ولا يبقى عليك ذنب فاكثر من قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر وفي رواية فاكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا اله الا الله
اللهم ثبت علمها في قلبي واعفر لي ذنبي وكان يقول لا كبيرة عندنا اكبر من اثبت
حب الدنيا وايثارها على الآخرة والمقام على الجهل باحكام الدين لان حب الدنيا
راس كل خطيئة والمقام على الجهل اصل كل مصيبة وكان يقول اذا اردت ان تفتح
على يديك الكيمياء فاسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك ان يعطيك م
غير ما سبق لك ثم امسك ما شئت يكون كما تريد وكان يقول اذا اردت ان يكون
الحق راضيا عنك فتبرا من نفسك واخرج عن حولك وقوتك الى الله تعالى وكان
يقول ان اردت الصدق في القول فاكثر من قراءة انا انزلناه في ليلة القدر وان اردت
الاخلاص في جميع احوالك فاكثر من قراءة قل هو الله احد وان اردت تيسير الرزق كا
فاكثر من قراءة قل اعوذ برب الفلق وان اردت السلامة من الشر فاكثر من قراءة قل اعوذ
برب الناس قلت قال بعضهم واقل الاستغفار سبعون مرة كل يوم الى سبعماية
وكان يقول اربع لا ينفع معهم علم ولا عمل حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر

خ وكان يقول علامة ورع الرجل ان يكون الخوف والهرب الى الله تعالى فلا ورع لها ان شاء الله واعلم

خ وكان يقول اشقى الناس من يحسن الى الناس بكل ما يريد وهو لا يجد في نفسه بعض ما يريد من نفسه وطالب نفسك بعدم الالتفات الى الناس وارادتهم لك لا تتكلف الا نفسك والله اعلم

خ

خ محبة الدنيا بالاختيار والمقام على الجهل بالرضى

وَخَوْفُ النَّاسِ وَكَانَ يَقُولُ أَصْدَقُ الْأَقْوَالِ عِنْدَ اللَّهِ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَى النَّظَافَةِ، وَأَدَلُّ الْأَعْمَالِ عَلَى مَحَبَّتِهِ تَعَالَى لَكَ بُغْضُ الدُّنْيَا وَالْيَأْسُ مِنْ أَهْلِهَا عَلَى الْمُوَافَقَةِ، وَكَانَ يَقُولُ لَا تَشْرَقْ بِتَرْكِ الدُّنْيَا فَتَفْشَاكَ ظُلْمَتُهَا، وَتَنْحَلَّ أَعْضَاؤُكَ لَهَا، فَتَرْجِعَ لِمَا تَقْيَهَا بَعْدَ الْخُرُوجِ مِنْهَا، إِمَّا بِالنِّيَّةِ، أَوْ بِالْفِكْرَةِ، أَوْ بِالْإِرَادَةِ، أَوْ بِالْحَرَكَةِ، وَكَانَ يَقُولُ لَا تَقْوَى لِحُبِّ الدُّنْيَا إِلَّا التَّقْوَى لِمَنْ أَعْرَضَ عَنْهَا، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا تَوَجَّهْتَ لِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقُلْ يَا قَوِيُّ يَا عَزِيزُ يَا عَلِيمُ يَا قَدِيرُ يَا بَصِيرُ، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا أَوْرَدَ عَلَيْكَ مَزِيدٌ مِنَ الدُّنْيَا أَوِ الْآخِرَةِ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ، وَكَانَ يَقُولُ خَصْلَةٌ وَاحِدَةٌ إِذَا فَعَلَهَا الْعَبْدُ صَارَ إِمَامَ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ، وَهِيَ الْإِعْرَاضُ عَنِ الدُّنْيَا، وَاحْتِمَالُ الْأَذَى مِنْ أَهْلِهَا، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا تَدَايَنَ أَحَدُكُمْ فَلْيُتَوَجَّهْ بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَتَدَايَنْ عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ كُلَّ مَا سَدَّ بَيْنَهُ الْعَبْدُ عَلَى اللَّهِ فَعَلَيَّ أَدَاؤُهُ، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا عَارَضَكَ عَارِضٌ مِنْ مَعْلُومِ هَوْلِكَ فَاهْرُبْ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ هَرَبَكَ مِنَ النَّارِ، وَهَذَا مِنْ غَرَائِبِ عُلُومِ الْمَعْرِفَةِ فِي عُلُومِ الْمُعَامَلَةِ، وَكَانَ إِذَا دَايَنَ يَقُولُ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ دَايَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَمْرِي فَوَّضْتُ، وَكَانَ يَقُولُ خَصْلَةٌ وَاحِدَةٌ تُخْبِطُ الْأَعْمَالَ، وَلَا تُشْبِهُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَهِيَ سَخَطُ الْعَبْدِ عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ، وَكَانَ يَقُولُ لَا يَتْرُكُ مُنَازَعَةَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْمُؤْمِنُ بِالْقِسْمَةِ، وَكَانَ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ صَالِحًا يُضَيِّعُ مِنْ جَوْمِ السَّمَاءِ مَا شَاقَ لِزِرِّ قَمِيصِكَ أَوْ لِحَلْكَ أَوْ لِمَا يُقِيضُ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ أَوْ بِكَ أَوْ لَكَ، وَهِيَ خَمْسَةُ أَسَادِيسِ لَهَا، وَكَانَ يَقُولُ كُلُّ حَسَنَةٍ لَا تَثْمُرُ أَنْوَارًا وَعِلْمًا فِي الْوَقْتِ فَلَا تَعُدُّ لَهَا أَجْرًا وَكُلُّ سَيِّئَةٍ أَمِنْتَ خَوْفَهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَرُجُوعًا إِلَيْهِ فَلَا تَعُدُّ لَهَا وِزْرًا، وَكَانَ يَقُولُ خَصْلَتَانِ لَا تَضُرُّ مَعَهُمَا كَثْرَةُ السَّيِّئَاتِ، الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَالصَّفْحُ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَكَانَ يَقُولُ إِيَّاكَ أَنْ تَقِفَ مَعَ الْخَلْقِ، بِلَا نَفْعِ الْمَضَارِّ وَالْمَنَافِعِ عَنْهُمْ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْهُمْ، وَاشْهَدْ هَا مِنَ اللَّهِ فِيهِمْ، وَقُلْ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ، بِشُهُودِ الْقَدَرِ الْجَارِي عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ أَوَّلًا وَلَهُمْ، وَلَا تَخَفْهُمْ خَوْفًا تَتَفَضَّلُ بِهِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَرَدُّ الْقَدَرَ إِلَيْهِمْ تَهْلَكْ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ مَنْ فَارَقَ الْمَعَاصِيَ فِي ظَاهِرِهِ، وَنَبَذَ الدُّنْيَا مِنْ بَاطِنِهِ، وَلَزِمَ حِفْظَ جَوَارِحِهِ، وَمُرَاعَاةَ سِرِّهِ، أَتَتْهُ الزَّوَائِدُ مِنْ رَبِّهِ، وَوُكِّلَ بِهِ حَارِسَانِ يَحْرُسَانِهِ مِنْ عِنْدِهِ، وَأَخَذَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِيَدِهِ، خَفْضًا وَرَفْقًا فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَالزَّوَائِدُ هِيَ نُزُلُ الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ، وَالْمَعْرِفَةِ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لَا يَوْصَفُ الْعَبْدُ بِأَنَّهُ مُحَرِّرُ الْمَعَاصِي إِلَّا إِنْ كَانَتْ لَمْ تَخْطُرْ لَهُ فِي بَالٍ، فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْهَجْرِ نِسْيَانُ الْمَهْجُورِ هَذَا فِي حَقِّ الْكَامِلِينَ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَلْيُهَجِّرْ عَلَى الْمُكَابَدَةِ، وَالْمُجَاهَدَةِ، وَكَانَ يَقُولُ لَا يَتَرَحْرَحُ الْعَبْدُ عَنِ النَّارِ إِلَّا إِنْ كَفَّ جَوَارِحَهُ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَزَيَّنَ بِحِفْظِ أَمَانَةِ اللَّهِ، وَفَتَحَ قَلْبَهُ لِمُشَاهَدَةِ اللَّهِ، وَلِسَانَ سِرِّهِ لِمُنَاجَاةِ اللَّهِ، وَرَفَعَ الْحِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صِفَاتِ اللَّهِ، وَأَسْعَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَرْوَاحِ كَلِمَاتِهِ، وَكَانَ يَقُولُ الْفِكْرُ هُوَ رَبْطُ الْقَلْبِ عَلَى الْجِنَايَةِ وَالْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ، وَأَمَّا الْحِقْدُ فَهُوَ شِدَّةُ رَبْطِ الْقَلْبِ عَلَى الْجِنَايَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَكَانَ يَقُولُ اتَّقِ اللَّهَ فِي الْفَاحِشَةِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَفِي الْمَيْلِ إِلَى الدُّنْيَا صُورَةً وَمِثَالًا، وَكَانَ يَقُولُ عُقُوبَةُ ارْتِكَابِ الْمُحَرَّمَاتِ بِالْعَذَابِ، وَعُقُوبَةُ أَهْلِ الطَّاعَاتِ بِالْحِجَابِ، لِمَا يَقَعُ لَهُمْ فِيهَا مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ، وَعُقُوبَةُ الْمَرْكَنَاتِ تَرْكُ الْمَزِيدِ، وَعُقُوبَةُ الْقَلَقِ وَالِاسْتِعْجَالِ هَتْكُ السِّتْرِ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ أَعْرَضَ عَلَى أَحْوَالِ الرِّجَالِ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَمُوتَ قَبْلَ أَجَلِهِ ثَلَاثَ مَوْتَاتٍ أُخَرَ، مَوْتٌ بِالذُّلِّ، وَمَوْتٌ بِالْفَقْرِ، وَمَوْتٌ بِالْحَاجَةِ إِلَى النَّاسِ، ثُمَّ لَا يَجِدُ مَنْ يَرْحَمُهُ مِنْهُمْ، وَكَانَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ الْأَسْمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ النَّاسُ يَدْعُونَ إِلَى بَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَبُو الْحَسَنِ الشَّاذِلِيُّ يُدْخِلُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَكَانَ الشَّاذِلِيُّ يَقُولُ مِنَ النِّفَاقِ التَّظَاهُرُ بِفِعْلِ السُّنَّةِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مِنْ سَرِيرَتِكَ غَيْرَ ذَلِكَ، وَمِنَ الشِّرْكِ بِاللَّهِ تَعَالَى اتِّخَاذُ الْأَوْلِيَاءِ وَالشُّفَعَاءِ دُونَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ، وَلَا يَخْلُصُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا إِنْ جَعَلَ الْوَسَائِطَ طَرِيقًا إِلَى اللَّهِ فَقَطْ مِنْ غَيْرِ وُقُوفٍ مَعَهُمْ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ شَفَعَ عِنْدَ الْحُكَّامِ طَلَبًا لِلْجَاهِ وَالْمَنْزِلَةِ أَوْ لِلْفَرَجِ مِنَ الدُّنْيَا عَذَّبَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ وَيُتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَكَانَ يَقُولُ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ بِاللَّهِ أَنْ يَسْتَنْصِرَ الْعَبْدُ فِي وَاقِعَةٍ بِغَيْرِ اللَّهِ مِنَ الْخَلْقِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ، وَكَانَ يَقُولُ أَوْصَانِي سَيِّدِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ جَرِّدْ بَصَرَ الْإِيمَانِ تَجِدِ اللَّهَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَعِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ وَمَعَ كُلِّ شَيْءٍ وَفَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَتَحْتَ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرِيبًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمُحِيطًا بِكُلِّ شَيْءٍ، بِقُرْبِ هُوَ وَصْفُهُ، وَمُحِيطًا هُوَ نَعْتُهُ، وَعَدَمُ الطَّرَفَيْنِ وَالْحُدُودِ وَعَنِ الْأَمَاكِنِ وَالْجِهَاتِ وَعَنِ الصِّحَّةِ وَالْقُرْبِ بِالْمَسَافَاتِ وَعَنِ الدَّوْرِ بِالْمُلْتَقَاتِ، وَأَصْحَفَ الْكَلَامِ بِوَصْفِهِ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ غَفَلَ عَنْ تَفَقُّدِ قَلْبِهِ أَخَذَ دِينَهُ هَزْوًا، وَمَنِ اشْتَغَلَ بِالْخَلْقِ أَخَذَ دِينَهُ لَعِبًا، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا كَانَ مَنْ يَعْمَلُ عَلَى الْوِفَاقِ فِي لَا يَسْلَمُ مِنَ النِّفَاقِ، فَكَيْفَ مَنْ يَعْمَلُ عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ، وَكَانَ يَقُولُ الْكَامِلُونَ حَامِلُونَ لَا وَصَافَ الْحَقِّ وَحَامِلُونَ لَا وَصَافَ الْخَلْقِ فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ حَيْثُ الْخَلْقِ، رَأَيْتَ أَوْصَافَ الْبَشَرِ، وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ حَيْثُ الْحَقِّ رَأَيْتَ أَوْصَافَ الْحَقِّ الَّتِي زَيَّنَهُمْ فَظَاهِرُهُمُ الْفَقْرُ وَبَاطِنُهُمُ الْغِنَى، خُلُقًا بِأَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى أَفْتَرَاهُ أَغْنَاهُ الذَّكَاءُ وَقَدْ شَدَّ الْحَجَرَ عَلَى

بطنه من شدة الجوع، واطعم الجيش من صاع، وخرج من مكة على قدميه ليس معه شيء يأكله
وكبد الأبي يواريه ابطحاء، وكان يقول ضيق المعيشة شرف لكل انسان الا
لقطب او لخليفة، اوذي مروءة، او امين، لايخون الله بروية نفسه على من ينفق عليه
من العيال، والفقراء طرفة عين، وكان يقول العلوم التي وقع الثناء عليها اربابها وان
جلت في ظلمة في علوم ذوي التحقيق، وهم الذين عرفوا في تيار بحر الذات وغمور الصفات
فكانوا هناك بلا وهم، وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبياء والرسل عليهم
الصلاة والسلام في اعلى العلم فلهم فيها نصيب على قدر ارثهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم
العلماء ورثة الانبياء اي يقوموا مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام
والحال، فان مقامات الانبياء جلت ان يلحق حقيقتها غيرهم، وكان يقول طار وارث في
المنزلة الموروثة، لايكون الا بقدر مورثه فقط، قال تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض فما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم على بعض اذ الانبياء
عليهم الصلاة والسلام اعين الحق، وكل عين يستند منها على قدرها، وكل ولي له مادة
مخصوصة، وكان يقول الاولياء على ضربين صالحون، وصديقون، فالصالحون ابدال
الانبياء، والصديقون ابدال الرسل، فبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين
الانبياء والمرسلين، منهم طايفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشهدونها عين يقين، وهم قليلون، وفي التحقيق كثيرون، ومادة كل ولي
بالاصالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاولياء من يشهد عينه، ومنهم
من تخفى عليه عينه ومادته، فيبقى فيها بردة عليه، ولا يستغل بطلب مادته، بل هو مستغرق
حاله لايرى غيره وقته، ومنهم طايفة ايضا مدوا بالنور الالهي فنظروا به حتى
عرفوا من هم على التحقيق، وذلك كرامة لهم، لايشركهما الا من يشاركهم الاولياء فنفوذ
بالله من النكران، بعد العرفان، وكان يقول اول منزل يطأه المحب للترقي منه الى العلا
النفس، فاذا اشتغل بياستها ورياضتها الى ان انتهى الى مقرتها وتحققها اشرق
عليه انوار المنزل الثاني، وهو القلب، فاذا اشتغل بياسته حتى عرفه ولم يبق عليه
منه شيء اشرق عليه انوار المنزل الثالث، وهو الروح، فاذا اشتغل بياسته و
وهبت له المعرفة هبت عليه انوار اليقين شيئا فشيئا الى تمام نهايته، وهذه طريق العامة
واما طريق الخاصة، فهي طريق علوي تضمحل العقول في اقل القليل من شرحها، وكان
يقول من امده الله تعالى بنور العقل الاصلي شهد موجودا لاحيلة ولا غاية به الا اضا
الى هذا العبد، واضمحلت جميع الكاينات فيه، فتارة يشهدها فيه كما يشهد النيا يب
في العوي بواسطة نور الشمس، وتارة لايشهدها، لانحراف نور الشمس عن الكوة،
فالشمس

فالشمس التي يبصر بها هو العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين، واذا امر
اضمحل هذا النور ذهبت الكاينات كلها، وبقي هذا الموجود، فتارة يفنى وتارة
يبقى، حتى اذا اريد به المحال، نودي منه نداء خفيا لاصوت له، فيمد بالفهم عنه
الا ان الذي تشهده غير الله تعالى ليس من الله في شيء فهناك ينتبه من سكرته فيقول
يارب اعنني والا فانا هالك، فيعلم يقينا ان هذا البحر لاينجيه منه الا الله عز وجل
فحينيذ يقال له ان هذا الموجود هو العقل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول ما خلق الله العقل فاعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود اذ لا
يقدر على حده وغايته، فاذا امده الله هذا العبد بنور اسمايه، قطع ذلك كله البصر
او كما شاء الله تعالى، نرفع درجات من نشاء، ثم امده الله تعالى بنور الروح الرباني
فعرف به هذا الموجود، وفي اي ميدان الروح الرباني فذهب جميع ما تجلى به هذا العبد
وما جلي عنه بالضرورة، وبقي كل موجود، ثم احياه الله تعالى بنور صفاته فادر
بهذه الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني فلما استنشق من مبادي صفاته كاد
يقول هو الله، فاذا الحقته العناية الازلية، نادته الا ان هذا الموجود هو الذي لا
يجوز لاحد ان يصفه بصفة، ولا ان يعبر عن شيء من صفاته بغير اهله، لكن بنور
غيره يعرفه، فاذا امده الله بنور سر الروح، وجد نفسه جالسا على باب ميدان السر
فنظر فعرف اوصاف الروح الرباني بنور السر، فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذي
هو السر، فهي عن ادراكه، فتلاشت جميع اوصافه، كانه ليس شيء، فاذا امده الله
تعالى بنور ذاته، احياه حياة باقية لاغاية لها، فنظر جميع المعلومات بنور هذه
الحياة، ووحد نور الحق شايقا في كل شيء لايشهده غيره، فنودي من قريب لاتغتر
بالله، فان المحجوب من حجب عن الله بالله، اذ لامحال ان تحجبه غيره، وهناك يحيى بحياة
استودعها الله تعالى فيه، ثم قال يارب اعوذ بك منك حتى لااري غيرك، وهذا هو سبيل
الترقي الى حضرة الفيالي، وهو طريق المحبين الذين هم ابدال الانبياء عليهم الصلاة
والسلام، وما يعطيه الله تعالى لاحدهم من بعد هذا المنزل لاينفرد احد ان بصفة
منه ذرة والحمد لله على نهايته، واما طريق المحبوبين الخاصة بهم، فانه نوفق منه
اليه به، اذ محال ان يتوصل اليه بغيره، فاول قدم لهم بلا قدم، ان القى عليهم من
نور ذاته ففيتهم بين عباده، وحببهم الى خلقه، وصغرت لديهم الاعمال الصالحات
وعظم عندهم رب الارضين والسموات، فبينما هم لذلك اذ البسهم ثوب القدم فنظروا
فاذا هم لاهم، شارد في قلبهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم، فصار نظرهم عدما لاعلة له
فانطمست عليهم جميع العلل، وزال كل حدث، فلا حادث ولا وجود، بل ليس الا القدم

الذي لا علة له، وما لا علة له فلا معرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات وزالت المرسومات، زوال لا لعلة فيه، وبقي من اشير اليه لا وصف له، ولا صفة ولا ذات واضمحلت النعوت والاسماء والصفات كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات، فهنا ظهر من لم يزل ظهورا لا علة فيه، بل ظهر بسره لذاته في ذاته ظهورا لا اولية له، بل نظر من ذاته لذاته بذاته في ذاته، وهناك بحي العبد بظهوره حياة لا علة لها، وبظهر باوصاف جميلة كلها لا علة لها، وصارا ولا في الظهور لا ظاهر قبله فوجدت الاشياء باوصافه، وظهرت بنوره في نوره سبحانه وتعالى، ثم يفصل بعده لك في بحر الي ان يصل الي بحر البسر، فاذا دخل بحر البسر غرق غرقا لا خروج له منه ابدا لا اباد، فان شاء الله تعالى بعثه نائبا عن النبي يحيي عباده، وان شاء ستره بفعل في ملكه ما يشاء، فهذه عزة من طريق الخصوص والعموم، قلت ١٠ واما سطر لك يا اخي هذه الامور الخاصة بالمكملين من اهل الله تعالى تشويقا لك الى مقاماتهم وفتحا لباب التصديق لهم اذا سمعتهم يذكرون شيئا من ذلك، كما اشرنا اليه في خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لا يجده لغيره من الاولياء الي وفي هذا فليسبح المنعم على من يشاء بما شاء والله اعلم.

ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلية رضي الله تعالى عنه

كان سيدا كبيرا، مات رضي الله عنه سنة اربع وتسعين وستمائة، بجامع القبلة بالرصد، ودفن بالقرافة الكبري بمصر قريبا من الشيخ ابي الخير الاقطع رضي الله تعالى عنه، بالقرب من الديلمية، رضي الله تعالى عنه، وارضاه وجعل الجنة مسكنه ومأواه.

ومنهم الشيخ ابو العباس البصير رضي الله تعالى عنه امين

كان من اصحاب الكشف التام، والقبول العام، وكان مقاصر الشيخ ابي السعود بن ابي العشائر، وكان سيدي ابو السعود في زاويته بباب القنطرة براسله بالاوراق ايام النيل في الخليج الحاكمي الي باب الخرق بزاوية الشيخ ابي العباس فكانت ورقة الشيخ ابي السعود تحدر الي ان ترسي على سلم البحر ولا تبتل الا ان، رضي الله تعالى عنهما، قال سيدي عامر خرجت سيدي الشيخ ابا السعود عشر سنين، وانا اساله ان ياخذ علي العهد، فيقول لست من اولادي، انما انت من اولاد اخي ابا العباس البصير، وسيأتي من ارض المغرب فلما قدم الي مصر ارسل لسيدي ابو السعود سيدي عامر، وقال لشيخك قدم الليلة من فاذهب بالاوراق في بولاق، فاول من اجتمع به من اهل مصر سيدي عامر، فلما وضع يده في يده فقال اهلا بولدي عامر، جزا الله اخي ابا السعود خيرا في حفظه لك، وحكي ان امراة سيدي ابي العباس دعيت لحضور في عرس بنت امير كبير، وكان لها مرفعة، فشاورت الشيخ فاذن لها، فقالت لمرفعتي فقال نعم، فقلبا الله تعالى

مرفقتها

مرقعتها في عينها حريرا مرصعا مزركشا مفصصا من المعادن، لا توجد في خابرم ملوك الدنيا، فحانت الخوندات بتنحين منها، وبقلن كيف يكون مثل هذه المراة فقيرة فطلبت واحدة منهن فضا الف دينار، فابت امراة الشيخ وقالت ما معاذون، فلما رجعت الى الشيخ واخبرته تبسم، وقال ان الله تعالى يبسط من يشاء من عباده، وقدم شخص من مريدي سيدي الشيخ ابي العباس على سيدي الشيخ عبد الرحيم القناوي بعد وفاة الشيخ ابي العباس، وكان الشيخ ياخذ العهد على جماعة من الحاضرين لمدرجه ليد فقير سيدي ابي العباس، وهو في المحراب فخرجت يد ابي العباس من الحايط فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم، فقال رحم الله اخي الشيخ ابا العباس يغير على اولاده حيا وميتا، رضي الله عنه.

ومنهم الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه

كان من اكابر العارفين، وكان يقال انه لم يرث علم الشيخ ابي الحسن الشاذلي غيره وهو اجل من اخذ عنه الطريق، ولم يضع له شافظ من الكتب، وكان يقول علوم هذه الطايفة علوم تحقيق، وعلوم التحقيق لا تحملها عقول الخلق والكتاب يقع في ايدي اهله، وفي يد غير اهله، وكذلك شيخه الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لم يضع شيا من الكتب وكان يقول لكتبي اصحابي، وجميع الكلام المنسوب اليهما انما اخذوه من صدور اصحابهما، مات رضي الله عنه سنة ست وثمانين وستمائة، ومن كلامه رضي الله تعالى عنه، جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة، وكان يقول الفقيه هو من انفقاء الحباب عن عين قلبه، وكان يقول رجال الليل هم الرجال، وكل اظلم الوقت قوي نور الولي كالسراج في الظلمة، وكان يقول ولي الله مع الله في بحر تربية الحق كالولد اللبوة في حجرها، افترساها تاركة ولدها لما اراد اغتياله لا والله، وكان يقول ان لله تعالى عبادا اصحق افقالهم باوصافهم واوصافهم باوصافه، وذاتهم بذاته، وجملهم من اسراره ما يجر عامة الاولياء عن سماعه، وكان يقول في معنى حديث من عرف نفسه عرف ربه، معناه من عرف نفسه بزلها وجرها عرف ربه بعزته وقدرته، قلت وهو اسلم الاجوبة والله اعلم، وكان يقول سمعت الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول، لو كشف للناس عن نور المؤمن الفاجر لطبق ما بين السماء والارض، فاطلب نور المؤمن المطيع، وكان يقول لو كشف عن حقيقة الولي لعبد، لان اوصافه من اوصافه ونعوت نعوته، قلت ومعنى لعبد اي لاطيع، قال تعالى لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه فيما امركم به والله اعلم، قال بعضهم صليت خلف الشيخ ابي العباس فشهدت الانوار ملات بدنه وانبثت من وجوده حتى اني لم استطع النظر اليه، وكان يقول قال الملك لبعض العارفين تمن علي؟

وكان يقول قال ملك القرب للشيخ ابي العباس المرسي رضي الله عنه تمن علي فقال اني اتمنى ان تجعل جميع ما تملك من الكنوز والدرر كلها اصلا فيما تمنيت فاستحسن ذلك وقال رحم الله الشيخ رضي الله عنه

وقدم شخص من اصحاب سيدي ابي العباس المرسي رضي الله عنه ياخذ العهد على الشيخ عبد الرحيم بن يده ياخذ العهد على الشيخ عبد الرحيم بن يد من العهد فوجد يد الشيخ عبد الرحيم قاذورة فقال رحم الله ابا العباس هو مع اولاده حيا وميتا

ف

وكانوا يقولون الله لم يرث علم الشيخ ابي الحسن غيره من الرجال الا

لا يحل فهمها عموم الخلق الا

وكان يقول كتبي اصحابي ويكرر ذلك ايضا في الشيخ ابي الحسن

قوي نور القوي ضرورة

من عرف ربه فقد عرف نفسه

فاطلب نور المؤمن المطيع

بيان

لان اوصافه من اوصافه ونعوته من نعوته

اعلم

شيء أعطيه لك، فقال ذلك العارف، تقول لي ذلك، ولي عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهرك، فقال الشهوة والحرص فانت عبد عبدي، فكيف أمشي عليك وانت عبد عبدي، والله تعالى اعلم، وكان يقول سمعت الشيخ ابا الحسن الشاذلي يقول من لبست ولايته من الله لا يكره الموت، وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به على نفوسهم اذا ادعوا ولاية الله، فان من شان النفوس وجود الدعوى للمراتب العالية من غير ان يسلك السبيل الموصل اليها، قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين، وكان رحمه الله يقول، الولي مشحون بالعلوم والمعارف، والحقايق لديه مشهودة، حتى اذا اعطي العبارة كان كاملا، كالاذن من الله تعالى في الكلام، ويجب ان يفهم ان مناداة له في النفير حلت في مسامع الخلق اشارته، وكان يقول من احب الظهور فهو عبد الظهور، ومن احب الخفاء فهو عبد الخفاء، ومن كان عبدا لله استوى عنده الظهور والخفاء، وكان يقول الطي طيان، طي اصغر، وطي البر، فالطي الاصغر لعامة هذه الطايفة ان تطوي لهم الارض من مشرقها الى مغربها في نفس واحد، والطي الاكبر اوصاف النفوس، وكان يقول دخل رجل على عثمان رضي الله عنه، وكان قد نظر الى محاسن امراة في الطريق، فقال يد دخل احدكم وانا ارى الزنا بادية في وجهه، وكان يقول قد يطلع الله الولي على غيبه اذا ارتضاه لحكم التبع للرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن هنا نطقوا بالمغيبات، واجابوا الحق فيها، وكان رحمه الله تعالى يقول طريقنا هذه فلان تنسب الى المشارقة ولا الى المغاربة، انما نوخذ من واحد الى واحد الى علي بن ابي طالب الذي هو سيد الاقطاب، وكان يقول انما يلزم الانسان تعيين مشايخه الذين اسند اليهم اذا كان طريقه لبس الخرقة لا فيها رواية، والرواية تعين رجال سندها، وطريقنا هذه عداية، وقد يجذب الله العبد اليه، فلا يجعل عليه منة لاستاذه، وقد يجعل الله شملة برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون آخذا عنه العلوم والاداب، وكفى بذلك منة، وكفى به استاذا، وكان يقول كثيرا يقول الشيخ، قال الشيخ، كلما نقل كلاما فقال له انسان لا اعرف قط تسند لنفسك كلاما، فقال رضي الله عنه، لو اردت عدد الانفاس ان اقول قال الله قلت، ولو اردت عدد الانفاس ان اقول قال رسول الله قال رسول الله لقلت، ولو اردت عدد الانفاس ان اقول قلت انا قلت، ولكن اقول قال الشيخ، وانزل نفسي عن ذلك، وكان يقول لم يزل الولي في كل عصر لا يلقي اثر الناس اليه بالا، حتى اذا مات قالوا كان فلانا، ومدحوه بما لا يكونوا يمدحونه قبل موته، وكان رضي الله عنه يقول، والله ما سار الاولياء والابدال منذ الى الان مثلا، الا حتى يلتقوا مع واحد مثلنا يرشدهم، وكان شيخه الشيخ ابو الحسن

ابو الحسن يقول، للناس عليكم بالشيخ ابي العباس فوالله انه لبايته البدوي يبعد على ساقيه الا الايمان، الا وقد اوصله الى الله تعالى، ووالله ما من ولي كان او هو كائن، الا وقد اظهره الله عليه، وعلى اسمه ونسبه، وحظه من الله عز وجل، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، سمعت الشيخ ابا الحسن الشاذلي يقول، لن تهلك امة فيها اربعة، امام، وولي، وصديق، وسمي، وقال ابو الحسن في ذلك المجلس، والامام هو ابو العباس، وكان يقول الولي اذا اراد اراني، وكان يقول قال الشيخ ابو الحسن، يا ابا العباس ما صحبتك الا لتكون انت انا، وانا انت، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، لي ازيغ بسنة، ما احببت عن الله طرفة عين، ولو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين، ما عددت نفسي من جملة المسلمين، وكذلك كان يقول في حق الجنة، وفي حق الوقوف بعرفة كل سنة، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، لو كان الحق تعالى يرضيه خلاف السنة، لكان النزر في الصلاة الى القطب الغوث، اولى من التوجه الى الكعبة، وكان يقول والله ما كان اثنان من اصحاب هذا العلم في زمن واحد قط، الا واحد بعد واحد، الى الحسن بن علي بن ابي طالب، وكان يقول لا اعلم احدا اليوم يتكلم في هذا العلم غيري على وجه الارض، وقدم اليه بعضهم طعاما فيه شبهة بمحنة فامتنع الشيخ من اكله، وقال ان كان للحارث المحاسبي عرق في اصبعه يضرب اذا مد يده الى شبهة فانا في يدي مستودع عرقا يضرب، فاستغفر الرجل وتاب الى الله تعالى على يديه، وكان يقول مد دخلت على الشيخ ابي الحسن في القاهرة، وهو يقرا عليه كتاب المواقف للنفري، وقال لي تكلم بارك الله فيك، اعطيت لسانه من ذلك الوقت، وكان يقول والله لو علمت علما العراقي والشام ما تحت هذه الشعران، وامسك على لحيته، الا وقد لو سقيا على وجوههم، وكان يقول والله ما نطالع في كلام اهل الطريق لنستفيد ما ليس عندنا، وانما نطالعه لنري ما انعم الله به علينا، وكان يقول اذا اكل الرجل نطق بجميع اللغات، وعرف جميع الالسنة الى ان قامت القيامة امام الله عز وجل، وكان يقول من صحب المشايخ على الصدق وهو عالم بالظاهر، ازداد علمه ظهورا، وكان رحمه الله يقول لا تطالبوا الشيخ بان تكونوا في خاطره، بل طالبوا انفسكم ان يكون الشيخ في خاطركم فقط، مقدار ما يكون عندكم تكونوا عنده، وكان ساكنا في خط المقسم بالقاهرة، وكان كل ليلة ياتي الى الاسكندرية، فسمع ميعاد الشيخ ابي الحسن ثم يرجع الى القاهرة، وكان يقرا عليه كتاب ختم الاولياء للحكيم الترمذي، وكان شيخه ابو الحسن يحلا به ويعظمه رضي الله تعالى عنه، وكان رجل ينكر عليه، ويقول ليس الا اهل العلم الظاهر، وهو لا

ح
ما عرف نفسه فقد عرف ربه
ح
خلافا لمن يقول اصحاب العلم الذين لا يلبسون الصوف في الصلاة
ح
اولى من التوجه الى الكعبة، والله تعالى اعلم
ح
وكان يقول اصحاب العلم الذين لا يلبسون الصوف في الصلاة
تعد واحدا والاعلى بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
وكان يقول لا اعلم على وجه الارض احدا يتكلم في هذا العلم
غيري وقد مر الله الشيخ ابا العباس مرة فقال
العلوم عيري وقد مر الله الشيخ ابا العباس مرة فقال
شبهة امتنعا فلم يمد يده الى شبهة
المحاسبي في يده عرقا يضرب اذا مد يده الى شبهة فانا
وكان يقول لما تعلمت حتى قال الرواة الشيخ ابو الحسن
يدي مستودع عرقا يضرب
وكان يقول لما اعطيت البصارة من ذلك الوقت وذلك
يدي فما اعطيت البصارة من ذلك الوقت
وكان يقول والله لو توجه كلام اهل العراق والشام
عندي صار العلم ما نطالع
يقول والله علينا وكان يقول قد يطلع الله تعالى
فضل الله الخلق فيقول سلمنا ان ذلك الفتح
ما تبلغ فيه اهل هذا الزمان الى العشر
ظهورا وقوة والله تعالى اعلم بالصواب

ح
وانكر عليه قوم وقالوا ما تم علم الا الى ابي مدين
علم الشريعة قصر فقالوا ما فيه غير فقله وقال
هذا رجل يقرر في مدين شيخ الوقت ومقرر ذاك
في فاس في الافكار والله تعالى اعلم

القوم يدّعون أمورًا عظمى ظاهر الشرع بأباها، فحضر يومًا مجلس الشيخ فانبهر عقله ورجع عن انكاره، وقال هذا الرجل انما يفرق من فيض بحر الهي، ومدد ربّاني ثم صار من احبّ اصحابه، وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه، وعمل عصيدة في يوم حار، فقال له الفقيه العصيدة لا تعمل الا في ايام الشتاء، فقال هذه لولدنا يا فوت ولد اليوم ببلاد الحبشة، فلم يزل يا فوت يباع من سيد الى سيد حتى جاء الى سيدي ابي العباس وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال وكان رضي الله عنه يقول اكثر ما يتحدث في مجلسه في العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبة الاربع والاسماء والحروف، ودوائر الاولياء، ومقامات الموقنين والاملاك والمقربين عند العرش، وعلوم الاسرار، وامداد الاذكار، ويوم المقادير وشأن التقدير، وعلم البدء، وعلم المشيئة، وشأن القبضة، ورجال القبضة من حمله وانقامه، ووجود انتقامه، وكان يقول لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون غدًا من رحمة الله، قال ابن عطا، وكان ابو العباس لا ينزل الى علوم المعاملة الا في قليل من الايام لحاجة بعض الناس الى ذلك، قال وكذلك يقل اتباع من تكون علومه العلوم، فان المشترين للمرجان قد يكثروا، وقل ان تجتمع على شرائه اثنان، ولم يزل اتباع اهل الحق قليلون، كما قال تعالى في اهل الكهف ما يعلمهم الا قليل، واولياء الله كهف لابوا الناس، ولكن قليل من يعرفهم، وكان سيدي ابو العباس يقول معرفة الولي اصعب من معرفة الله عز وجل، فان الله تعالى معروف بكماله وجماله، وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب، وطلب نائب اسكندرية ان يجتمع به ويأخذ بيده فيكون شيخه فقال للقاصد لست ممن يلعب به، ولم يجتمع به، وكان اذا نام في بلد في السفر وعرف ان كبيرها يريد الاجتماع به سافر منها ليلا قبل الفجر، وكان يقول علامة حب الدنيا خوف المذمة وحب الثناء فلو زهد لما خاف ولا احب، وكان يقول الورع من ورعه وكان رحمه الله يقول، ورع المنقطعين نشأ من سوء الظن وغلبة الوهم، وورع الابدال والصديقين على البينة الواضحة والبصيرة الفايقة، وكان يقول والله ما رأيت العز الا في رفع الهمة عن الخلق، ولقد رأيت كلبا ومر بشيء من الخبز وقد ضمته بين يديه فلم يلتفت اليه، فقربته منه فلم يلتفت اليه، فاذا على بقال فانه لمن يكون الكلب ازهد منه، وكان يقول الناس اسباب، ونحن بسبنا الايمان والتقوى قال الله تعالى، ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض، وكان رحمه الله تعالى يقول، ما سمعتموه ففهموه فاستودعوه الله

يرده عليكم وقت الحاجة، وما لم تفهموه فكلوه الى الله يتولى بيانه، واسمعوا في جلا امراة قلوبكم تبصر لكل شيء، وكان يقول اذا ضاق الولي هلك من يؤوبه في الوقت، واذا انسست معرفته احتمل اذى الثقلين، ولم تحصل لاحد منهم ضرر بسببه، وكان يقول لخوم الاولياء مسمومة، وان لم يواخذوك فاياك ثم اياك، وكان يقول والله ما جلست للناس حتى هددت بالسلب مرارًا وقيل له ان لم تجلس للناس سلبناك ما وهبناك، وكان صابرًا على البلايا، طاف به اثني عشر مرضًا منها ناصورًا، ومرض الحصر، وحرد الكلى، والقناق، ومع ذلك فكان يتكلف ويجلس للناس، ولا يناوه في جلوسه، ولا يعلم جلسة بها هو، وكان يقول لا تنظروا الى حمرة وجهي فانها من حمرة قلبي، وكان لا يحابي الولاة في شيء، بل كان يقول للسائل انا اطلب لك ذلك من الله، وكان يكره للاشياخ اذا جاءهم مريد ان يقولوا له قف ساعة، ويقولوا ان المريد يأتي الى الشيخ بهمته المنوقدة فاذا قيل له قف ساعة، طفي ما جاء به، وكان يقول عن شيخه، اصحبوني ولا آمركم ان تصحبوا غيري، فاذا وجدتم منهلا اعذب من هذا المنهل فردوا، وكان اذا راى مريدا دخل في اوراد بنفسه وهواه اخرجه عنها، وكان اذا مدح بقصيدة يجيز المادح باقبال عليه ويعطيه العطايا، وكان يقول لاصحابه اذا جاءنا رئيس قوم فاخبروني به اخرج اليه، فاذا فارقه مشى معه خطوات ثم رجع، ويقول ان هؤلاء كلفوا نفوسهم الي زيارتنا ونحن لم نزرهم، وكان لا ياكل من طعام اعلم به قبل ان يأتيه ولا يدعوا الى مجلس حتى يخرج من مجلسه، فيدعوا له بظهر الغيب، وكان اذا اهدي اليه شيء كثير يتلقاه بعز النفس واظهار القناعة، واذا اهدي اليه يسيرا تلقاه ببشاشة وقبول، وكان لا يثني على مريد بين اخوانه خشية الحسد، وكانت صلاته موجزة في تمام، ويقول من صلاة الابدال، وكان يقول اذا قرات القرآن فكانما اقروه على الله عز وجل، وكان اذا سمع احدا يقول هذه ليلة القدر، يقول نحن نحمد الله تعالى اوقاتنا كلها ليلة القدر، وكان اذا سمع احدا ينطق باسم الله، او باسم النبي صلى الله عليه وسلم يقرب فيه منه حتى يلتقط ذلك الاسم اجلالا ان يبرز في الهوى، ويقول قلوبنا اولى بان يكون هذا الاسم فيها، وكان يكره الناس على الحور بتهم عند الله حتى انه يرى عماءته، ويدخل عليه القاضي فيقوم له لانه دخل بذل النفس وانكسار، ومدحوا عنده شخصا بالعلم، وكان كثير الوسوسة في الوضوء والصلاة، فقال الشيخ ان علمكم الذي تمدحون

خ

حاذا اتبع شيء شيئا ذي الثقلين ولم تحصل لاحد اذى بسببه

خ

ولم يواخذوك فاياك ثم اياك

خ

ولو لم يتبرك بقبلتك ما وهبناك

خ

وقيل لي لتبرك بقبلتك ما وهبناك

خ

وكان به رضي الله عنه اثني عشر ناسورا وكان بالحصى وجرد الكلى ومع ذلك فكان يجلس للناس

خ

وكان يكره ان يقول الشيخ للمريد اذا اطلب التوبة فقد يتيسر احدهما وان تفقد هيئة على ما يطلبه والله اعلم

خ

وكان يقول لاصحابه انا لا افتكم من صحبة غيري وكلما وجدتم منهلا عذبا من منهلنا فردوه

خ

وكان اذا راى مريدا دخل في ورد بهواه اخرجه عنه

خ

وكان يقوم للصلاة اذا قاموا ويقول انهم يقومون لغير الله وكان لا يأكل من طعام

خ

حطوات اذا قاموا ويقول انهم لم يزورهم وكان ينشرح للهدية القليلة

خ

وزاروا ونحن لم نزرهم ويقول انه خصل لاحد ما خصل لنا

خ

اعلموه به قبل ان يأتيه ويقول انه نفوسهم

خ

استشرف النفس وكان ينشرح للهدية القليلة وينقبض للهدية الكثيرة مخافة ان يكون عوضها

خ

بارسالها وكان يقول ما قرات القرآن الا على رجل

خ

وكان اذا سمع احدا يقول ان ليلة هذه ليلة القدر يقول نحن نحمد الله اوقاتنا كلها ليلة القدر وكان اذا سمع جليسه يتلفظ باسم الله او النبي يقربه منه ويلتقطه خيفة ان يبرز في الهوى والله اعلم

به هذا الرجل العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الأبيض والسواد في الأسود
وقال لرجل من الحاج ليف كان حكم فقال كان كثير الرخا كثير الماء وكان الشيخ الغزالي
يسعر كذا وكذا ويسعر كذا وكذا فاعرض عنه الشيخ وقال اسأل عن همتهم وما وجدوا
فيه من الله من العلم والنور والفتح فيبيعون برخا الأسعار وكثرة المياه
وكان يقول ينبغي للمشايخ تفقد حال المريد ويجوز للمريدين اخبار الاستاذين
بما في نواطنهم اذ الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدو
للطبيب لضرورة التداوي وفي الحقيقة كل مريد يرى له عورة مع شيخه فهو اجنبي
عنه لم يتحذله وكان رحمه الله تعالى يقول للشيخ ان يطالب المريد صادام قائما
عن حقيقة دعواه فاذا ابلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان لخروجه عن
مقام التلبيس وكان رضي الله تعالى عنه يقول لمن يرى انه زهد في الدنيا لقد
عظمت يا اخي الدنيا حين رأيت لها وجودا اذ زهدت فيها فقدرها اصغر من ذلك
وكان رضي الله عنه يفسر مشكلات العلوم كثيرا فقال في كلام سهل بن عبد الله
لا تكونوا ابناء الدهور وكونوا من ابناء الأزل معناه لا حظوا ما سبق في علم الله
ولا تتكلوا اتكالا على علم ولا على مدة عمركم وقال في قول بشر الحافي اني لأستحي
أربعين سنة ما صفى لي ثمنه اي لم يأذن لي الحق في أكله فلو أذن لي في أكله صفى
لي ثمنه والآن ان كان يأكل الأربعين سنة وقال في قول الجنيد او تركت سبعين
عارفا كلهم كانوا يعبدون الله عز وجل على ظن ووهم حتى أخبر ابا يزيد لو أدرك صبيانا
من صبياننا لأسلم على يديه معناه انهم يقولون ما بعد المقام الذي وصلناه مقام
وهذا وهم وظن فان كل مقام فوقه مقام الى ما لا نهاية لها وليس معناه الظنا
والوهم في معرفتهم بالله ومعنى لأسلم على يديه اي لا فاقة له لان الاسلام هو الاء
وقال في قول ابي يزيد خضت بحرا ووقف بساحله الانبياء معناه ان ابا يزيد بتلقوا
ضعفه وعجزه عن اللحاق بالانبياء وذلك لان الأنبياء خاضوا بحر التوحيد ووقفوا
من الجانب الآخر على ساحل الغرق يدعون الخلق الى الخوض اي فلو كنت كاملا لوقفت
حيث وقفوا وقال ابن عطاء الله وهذا الذي فسر الشيخ به كلام ابي يزيد هو اللائق
بمقام ابي يزيد وقد كان يقول جميع ما أخذ الأولياء بالنسبة لما اخذ الأنبياء كرشفة
عسل من رشحت منه رشاشة فاني باطن الزق للأنبياء وتلك الرشاشة للأولياء
والمشهور عن ابي يزيد التعظيم لأمر الشريعة والقيام بكمال الأدب فالحق باحوال
الأكابر من أهل الاستقامة ودون المبادرة الى الانكار وقال في حكاية الحارث
ابن أسد من انه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة حرك عليه اصبعه كيف هذا

وقد قدم

وقد قدم لأبي بكر الصديق لبن فأكل منه ثم وجد كدرته في قلبه فقال من أين
لكم هذا اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم في الجاهلية فاعطوني ثمن كهانتي
فتقايأه أبو بكر فلو لم يكن للصديق عرق يتحرك اذا أكل طعاما فيه شبهة لكونه
أفضل من الحارث بالاجماع والجواب ان ابا بكر كان خليفة مشرعا للعباد في يقيد
به من اكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم فيتكلف طرحه بعد أكله فينتبه الناس على
ذلك والحارث اذ ذاك لم يكن مشرعا ولا قدوة انما يعمل بقصد نفع نفسه فقط
ومعلوم ان القدوة من شانه التنزل في المقامات للتعليم وكان رضي الله تعالى عنه
يقول انما بدا القشيري في رسالته بالفضيل بن عياض وابراهيم بن ادهم لانهما
كانا قد تقدم لهما رمن فطبقته فلما اقبلا اقبل الله عليهما فبدا بذكرهما بسطا م
لرجا المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات والهفوات وليعلم ان فضل الله
ليس بعمل ولو انه بدا بالجنيد وسهل بن عبد الله وعتبة الغلام واضرابهم
من نشأ في طريق الله لربما قال قائل من يدرك هؤلاء لم يسبق لهم زلات ولا منهم الفات
وقال في قول سمنون المحب وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني فابتلي
بأسر الروم فصاح وصار يقول ادعوا لهم الكذاب لو كان سمنون قال دعوى
ما قال فكيف ما شئت فاعفني لكان اولى من طلب الاختبار وقال في قول البري
في حد التوبة التوبة ان تنسى ذنبك لان كلام البري ما كلفا بالكلام على مقامات
العباد بكمالها والجنيد وغيره لم يكن اذ ذاك قدوة للناس فافهم وقال في قول
بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال ذنبا عشرين سنة
ليس معنى ذلك ان لا يقع منه ذنب عشرين سنة وانما معناه عدم الاصرار فكلما
اذنب تاب واستغفر على الفور وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا رفعك الى محل
المحاضرة والشهود للمسلوب عن العلل فذاك مقام التعريف والايمان وميدان
تنزل اسرار الازل واذا انزلك الى محل المجاهدة والمكابدة فذاك مقام التكليف
المقيد بالعمل وهو الاسلام الحق وميدان تجلي الحقائق الابدية والمحقق لا يبالي
بأي صفة يكون وقال في قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني اي على معاينة يقين لكل صنف طريقهم فيجل عليها وهي النسبة وكان
رضي الله تعالى عنه يقول العارف لا دنياه له لان دنياه لاخرته وآخرته لربه عز
وجل وكان رضي الله تعالى عنه يقول الزاهد في الدنيا غريب لان الآخرة وطنه
والعارف غريب في الآخرة فانه عند الله ومعنى غريب في الدنيا قلة من يعينه
على القيام بالحق وقلة من يشاكله في المقام واما غربة العارف في الآخرة فانه سر

مع الله بلا أين، والمدار على محل يكون فيه القلب، لا محل يكون فيه الجسم، كما أن الزاهد كذلك، موطن قلبه في الدنيا إنما هو الآخرة، فهي معشر روحه، ولولا ذلك لما صح له الزهد في الدنيا، وكان رجه الله تعالى يقول، القامة إذا خوفوا خافوا، وإذا رجوا رجوا، والخاصة متى خوفوا رجوا، ومتى رجوا خافوا، وكان يقول كان الإنسان بعد إذ لم يكن وسيفنى بعد إن كان، ومن كلا طرفيه عدم فهو عدم، قال ابن عطا الله، اعلم أن الكائنات لا تثبت لها رتبة الوجود المطلق، لأن الوجود الحق إنما هو لربه وله لا من طريقه وطريقة شيخه أبي الحسن الأعراض عن لبس الزي والمرقعات، لأن هذا الناس ينادي على صاحبه أنا فقير فأعطوني شيئا، وينادي على لبس الفقر بالافتقار من لبس الزي فقد ادعى، قلت وليس مراد الشيخ أنه يعيب على الفقراء لبس الزي وإنما مراده لا يلزم كل من كان له نصيب منها للقوم أن يلبس ملابس الفقر، فلا حرج على اللابس للخشن، ولا اللابس للناعم، إذا كانا من المحسنين، والأعمال بالنيات، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، اختلف الناس في اشتقاق الصوفي وأحسن ما قيل فيه إنه منسوب لفعل الله به أي صافاه الله تعالى فصوفي فسبحان صوفيا، وكان رضي الله تعالى عنه يقول في قول عيسى عليه الصلاة والسلام، يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم، لا يلج ملكوت السموات والأرض من لم يولد مرتين، أنا والله ممن ولد مرتين، الإيلاد الأول إيلاد الطبيعة، والإيلاد الثاني إيلاد الروح في سر المعارف، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، لن يصل الولي إلى الله تعالى حتى يقطع عنه شهوة الوصول إلى الله، أي انقطاع أدب لا انقطاع ملل، لقلبه التفويض على قلبه، وكان رجه الله يقول إن الله عز وجل جعل الآدمي ثلاثة أشياء، فلسانه جزء، وجوارحه جزء، وقلبه جزء، وفي طلب من كل جزء وفاء، فوفاء القلب لا يشتغل بهم رزق ولا مكر ولا حسد، ووفاء اللسان أن لا يقتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه، ووفاء الجوارح أن لا يسارع بها قط إلى معصية، ولا يؤذي بها أحدا من المسلمين، فمن وقع من قلبه فهو منافق، ومن وقع من لسانه فهو كافر، ومن وقع من جوارحه فهو عاص، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، من اشترى من ربيات زيتا فراده البياع خيطا من زيت فدنيه أرق من ذلك الخيط، ومن اشترى فجا فلما فرغ، قال نرد في فجه، فقلبه أسود من تلك الفجة، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، لا يدخل على الله الا من بابين، من باب الفنا الأكبر، وهو الموت الطبيعي، وأما من باب الفنا الذي نفيه هذه الطايفة، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، هذه الكائنات على أربعة أقسام، جسم كثيف وهو مجرده جماد، وجسم لطيف وهو مجرده جان

جان وروح شفاف، وهو مجرده ملك غريب، وهو المعنى المسجود له، فالآدمي بطا صورته جماد، وبوجود نفسه، وتخليها، وتشكلها جان، وبوجود روحه ملك، وباعطائه السر الغريب استحق أن يكون خليفة، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، ليس المحجوب من تاه في بصف ميل أربعين سنة، إنما المحجوب من تاه في مقدار شبر السبتين والسبعين والثمانين سنة، وهي البطن، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، للأولياء الاشراف على مقامات الأنبياء ما لهم الاحاطة بمقاماتهم، والأنبياء محيطون بمقامات الأولياء، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، جميع أسما الله تعالى جاء للتعلق الا الاسم الله، فانه للتعلق فقط، ومضمونه الالهية، والالهية لا تتعلق بها أصلا، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، السما عندنا كالسقف والارض كالبيت، وليس الرجل عندنا من حصره هذا البيت، وكان رجه الله تعالى يقول، نحن في الدنيا بادانيا مع وجود أرواحنا، وسنكون في الآخرة بارواحنا مع وجود ابداننا، قلت وفي هذا رد لمن يقول، ان الناس في الجنة بارواحهم لا باجسامهم، وعليه جماعة من أهل الكشف النافض، وسبب غلطهم شهودهم أهل الجنة يتحولون في أي صورة شاؤا، وهذا شان الأرواح لا الاجسام، وغاب عنهم ان الاجسام هناك منطوية في الأرواح، لأن معدومة، كما أن الأرواح في هذه الدار منطوية في الأجسام، والله تعالى أعلم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، الفرق بين مقصية المؤمن ومقصية الكافر من ثلاثة أوجه، لا يعزم عليها فتزل قبلها، ولا يفرح وقت الفعل، ولا يصر عليها، والفاجر ليس كذلك، وكان رجه الله تعالى يحث أصحابه على كثرة ذكر اسم الله تعالى، ويقول هذا الاسم سلطان الاسماء، وله بساط ومرتبة النور، واذا حصل النور وقع الكشف والعيان، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، ما سمي ابراهيم الخليل في الملكوت كسر الاصنام الحسية الا وجدها، وانت يا ولدي لك أصنام خمسة معنوية، فان لم تكسرها فانت في النفس والهوى والشيطان، والشهوة، والدنيا، وافهم هذا لا تسف الا ذ والفقار، ولا في الآخرة، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، الكامل يملك حاله له سوحة في العلم، كما قيل لبعضهم، مالك لا تتحرك في السماع أمس، فقال انه كان في مجمع كبير، فاحتشمت منه، واني لو خلوت لارسلت وجدي ونواجدت فانظر كيف زمام حاله صعقة يمسكه كيف شاء، ويطلقه اذا شاء، واذا اتسع القلب بمعرفة الله تعالى غرقت فيه الواردات، ولهذا جعلت أحوال أكابر أرباب المقامات، واشتهر على الأفواه لطهور آثار المواهب عليهم، لضعفهم عن كتمها، ولضبطهم عن وسعها، وربما لا صاحب الحال أخفى عند الخلق بأقبالهم عليه، من صاحب المقام، مع أن بينه وبينه

حوال

كما بينه وبين السماء والارض ولذلك قال ابن عطا الله كلما تمكن الرجل في العلوم
الالهية والمعارف الربانية استغرب في هذا العالم فقل من يعرفه وتفقد من
يحبه فيضعفه وكان رضي الله تعالى عنه يقول كل سوء ادب يثمر لك ادبا
فهو ادب وكان رحمه الله تعالى يقول كان الجنيد قطبا في العلم وكان سهل
قطبا في المقام وكان ابو يزيد قطبا في الحال وكان رضي الله تعالى عنه يقول
اللطف حجاب عن اللطف اذا وقف مع العبد والحق لا يحب ان يراه سوى عبده الى غيره وقد
اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام نعم العبد بلخ لولا انه يسكن
نسيم الاسحار ولو انه عرفني ما سكن الى غيري وكان رضي الله تعالى عنه يقول
في قول ابي عبد الرحمن السلمي انتهى عقل العقلا الى الحيرة معناه انه لا حيرة الا عند
المؤمنين واما الملحدون فلا حيرة عندهم فيها فيه الحيرة عند المؤمنين وكان رحمه الله
تعالى يقول قليل الهوامع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير الهوامع شهود النقص
من النفس وكان يقول عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم
مقفلة عن الله عز وجل وكان رضي الله تعالى عنه يقول عن شيخه من لم يتفلسف في
هذه العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول
عن شيخه ايضا كل شيء نهاك الله عنه فهو في معنى شجرة آدم لطخكما افترقتما فان
آدم لما اكل من الشجرة نزل الى الارض للخلافة وانت اذا اكلت من شجرة النهي نزلت
الى ارض الفطيعة فاياك ثم اياك وكان رحمه الله تعالى يقول كل شخص من الاولياء
يتكلم على الناس بارض العرب وهو بارض فدخل عليه شخص مكشوف الراس كبيرها فقال
هذا يزعدنا في الدنيا وهو كالدب فلو شف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا ابا رويس
ما اسمي الا حبه وكان رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه اذا اكلتم طعام انسان
فاشربوا عنده حتى يناله كأس الآخر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
سقى مؤمنا شربة ماء مع وجود الماء كان لمن اعتق سبعين من ولد اسماعيل عليه
الصلاة والسلام وكان رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير ان يأخذ عن من اخذ شيأ
بقصد نفع نفسه وانما يأخذه ليثيب من يعطيه ويعوضه فمن تطهرت نفسه وتقدست
فليقبل والا فلا وكان رضي الله تعالى عنه يقول لبعض اصحابه لم انقطعت عن مجلسنا
فقال يا سيدي قد استغنيت عنه بك فقال الشيخ ما استغنى احد باحد ما استغنى ابو بكر
ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا وكان رضي الله
تعالى عنه يقول لما خلق الله الارض فاضطربت فارساها بالجبال ولذلك النفس لما
خلقها الله تعالى اضطربت فارساها الله بجبال العقل وكان رضي الله تعالى عنه يقول

الا كوان

الا كوان كلها عبيد مسخرة وانت عبد حضرته وكان رضي الله تعالى عنه يقول
لاصحابه اذا وصلتم الى مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد
الاصنام والاوثان وكان رضي الله تعالى عنه يقول من عرف الله لم يسكن اليه
لان في السكون اليه ضررا من الامن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وكان
رضي الله تعالى عنه يقول الولي في حال فنائه لا بد ان يبقيه الله لطيفة عليه عليها
يترتب التكليف وذلك كما يكون الانسان في البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان
كان غير مشاهد له وكان رحمه الله تعالى يقول والله ما جلست حتى حفلت جميع
الكرامات تحت سجادتي قال ابن عطا الله رحمه الله تعالى قرات على الشيخ ابي
العباس الرعاية للمحاسبي فقال جميع ما في هذا الكتاب يفي عنه كلمتان اعبدوا
بشرط العلم ولا ترضى عن نفسك ابدا ثم لم يزدني في قراءته بعد ذلك وكان رضي
الله تعالى عنه يقول من اشتاق الى لقاط الم فهو ط الم وكان رحمه الله يقول
القبض الذي لا يعرف سببه لا يكون الا من التخصيص وكان رضي الله تعالى عنه
يقول لو علم الشيطان ان ثم طريق توصل الى الله افضل من الشكر لوقف عليها
الافراه كيف قال ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
ولا جدا كثرهم شاكرين ولم يقل صابرين ولا خائفين ولا راجين وكان ابو بكر
وعمر خلفا الرسالة وعثمان وعلي خلفا النبوة وكان رضي الله تعالى عنه يقول
القامة اذا راى انسانا ينسب الى الولاية جاء من التراري والقفاري اقبلوا عليه بالتعظيم
والتكريم وكم من رذل وولي بين اظهرهم فلا يلتفتون اليه بالا مع انه هو الذي
يجر اثقالهم الى مواضع اغراضهم وينقل اترابهم والالات لبنائهم ولا يلتفتون
اليه والله اعلم وكان رضي الله تعالى عنه ونفعنا به يقول الهالك بهذه الطايفة
الثرمن الناجي بها والله تعالى اعلم ومنهم الشيخ ياقوت العرشي الحبشي رضي الله
كان اماما في المعارف زاهدا عابدا وهو اجل من اخذ عن الشيخ ابي العباس المرسي
واخذ به الشيخ ابو العباس يوم ولد ببلاد الحبشة وضع عصيدة ايام الصيف
باسكندرية فقيل له ان العصيدة لا تكون الا ايام الشتا فقال ان هذه عصيدة
ولدي ياقوت ببلاد الحبشة وسوف ياتيكم فكان الامر كما قال وهو الذي شفع في
الشيخ شمس الدين بن اللبان حين سلبه سيدي احمد البدوي علمه وحاله فعدان
نوسل لجميع اولياء عصره فلم يجب يدي احمد البدوي شفاعتهم فسافر من اسكندرية
الى قنا سيدي احمد البدوي وسأله فاجابه ورد على اللبان حاله ثم ان سيدي ياقوت
زوج ابن اللبان ابنته ولما مات اوصى ان يدفن تحت رجليها اعظاما لوالدها الشيخ با

ح

عنه
كان من اجل الاولياء ولما مات حضر جنازته الكرامات وتوارى وغلوم
ومقاري وهو صاحب ترجمة شيخنا الذي حضر به يوم ولد في بلاد الحبش
وتقدم في ترجمة شيخنا انه حضر عصيدة ايام الصيف وهو الذي شفع في اللبان لما
عزل عن مشيخة الشيوخ بالاسكندرية وولي عوضه سيدي احمد البدوي وسلبه من العلوم
والحال فقال له انا شفعت فيك يا سيدي احمد البدوي فقال له الشيخ ياقوت
زوجه الشيخ ابن اللبان ابنته والله تعالى اعلم

فوت

ح
وذكر في ابن اللبان اذا مات يدفن تحت رجلي ابنته الشيخ
فتح الدين بن عطا الله تلميذ الشيخ ياقوت والله تعالى اعلم

وكان الشيخ تاج الدين بن عطاء الله يقول، وانما سمي القرشي لان قلبه كان لم يزل تحت العرش وما في الارض الا جسده، وقيل لانه كان يسمع اذان حملة العرش وجاءته مرة حمامة فجلست على كتفه، وهو جالس في حلقة الفقراء وهو في اسكندرية، فاسرت اليه كلاما، فقال لها بسم الله على الراس والعين، ترسل مفك احد امين الفقراء، فقالت لا يرضيني الا ان تسافر معي الى القاهرة، فركب بغلته من اسكندرية، والحمامة تجنبه حتى اتى الى جامع عمرو بمصر العتيقة، فارسل خلف المؤذن وقال له ان هذه الحمامة اخبرتني بانها تفرخ في المنارة البحرية وانت تذبح اولادها، فقال صدقت نعم، ورفع مني ذلك، فقال ما مفكة دستور تقارضها من اليوم، فقال سمعا وطاعة، ثم رجع الى اسكندرية، ولم تكن له في مصر حاجة غيرها، ومناقبه كثيرة مشهورة، بين الطايفة الشاذلية باسكندرية ومصر، توفي رضي الله عنه باسكندرية، سنة سبع وسبعماية، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري

هو احمد بن الشيخ محمد بن عطاء الله المذكور الكبير، تلميذ ابي العباس المرسي كان ينفع الناس باشاراته وله وقع في النفس وجلالة علوم، مات كهلا سنة تسع وتسعماية وقبره بالقرافة الصغرى ظاهر يزار، وله من المصنفات كتاب التنوير في اسقاط التدبير، وكتاب لطايف المنن، وكتاب الحكم وغير ذلك، ولم ار كلاما اوسع من كلامه لا يكاد احد يجد فيه ما ينكر من سائر الطوايف، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الشيخ القدوة سيدي عبد الله المنوفي المالكي رضي الله تعالى عنه

الصالح العابد الزاهد الاوحد صاحب الكرامات الكثيرة والتلامذة الايمة، شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر رضي الله عنهما، من شاءت بركاته في اقطار الارض وقد اقرأه بالبز تلميذه الشيخ خليل رضي الله تعالى عنه، وكان سيدي ابراهيم المنوفي يقول اذا كان لكم الى الله تعالى حاجة فتوسلوا بسيدي عبد الله المنوفي فان لم تقض فتوسلوا بسيدي شرف الدين الكردي فخط الحسينية، فان لم تقض فعليكم بالامام الشافعي فان لم تقض فعليكم بالسيدة نفيسة انتهى، وكان الشيخ عبد الله ينفق نفقة الملوك من غير ان يعهد له مغلوم، وكثيرا ما كان يخرج الذهب والفضة من طيات عمامته، وكثيرا ما يفرش له الخدام الفروة ليجلس عليها فيأتيه السايل فيصير يخرج الفضة من تحت الفروة والخدام تنظر من غير ان يضع الشيخ لحتها شيا، وربما خرج من بيت الخلا واصابعه تقطر ماء، وبين اصابعه الفضة، فيعطيها الاول من يلقاه، وكان اذا انزل بالمسلمين غلاء يطعم كل ليلة السبعين نفسا والاكثر، وكثيرا ما كان يشتري الالف رغيف والاكثر فتفرق على الناس في الطرقات، وكان يضحي بالثمان بقرات والاثني عشر خروفا، غير ما يرسله للفقراء

للفقرا من المذبوح، ولم تكن له زاوية يقصدها الناس وكان يكره الاقامة في الزوايا، وجمع الفقرا عنده، ويقول انما يليق ذلك بكل الاولياء المحفوظين من دسايس النفوس، وكان كثيرا ما يجلس بجانب طاقة في الحايط، فيخرج منها ما يهجر الملوك عنه من الفضة والاطعمة وغير ذلك، فاذا قام الشيخ لم يجدوا فيها شيا، فكان اكثر نفقته من الغيب، واما خلقه الحسن، فكان عظيما لم يزعج احدا من اجلاف اولاد الفلاحين والمغاربة بكلمة واحدة، بل كان يتلطف بالواحد منهم، ويقول له الامر ما هو كذا يا حبيبي او يا سيدي، وكان يقبل على اصحابه بالملاطفة حتى يظن كل واحد منهم انه المقدم على سايرا اصحاب الشيخ، وكان اذا راى قلوب اصحابه قد عمها الحزن والكرب يحكي لهم الحكايات المضحكة ترويحا لقلوبهم، وكان رضي الله تعالى عنه ينشد كثيرا

يا ايها الراضي باحكامنا ... لا بد ان نحدر عقبي الرضا
وان تقلقت باسبابنا ... فلا تكن عن بابنا معرضا
فان فينا خلفا باقيا ... من كل ما يابى وما قد مضى
لا ينعم المرء بمحبوبه ... حتى يرى الحيرة فيما قضى

وكان ينشد ايضا

اولبتني يا نعما ابوح بشكرها ... وكفيتني كل الامور بسرها
فلاشكرنك ما حييت وان امت ... فلتشكرنك اعظمي في قبرها

وكان ينشد ايضا

اذا مات من فوقي فمت ومن دوني ... وموت الذي تحتي فكيف بقائي

وكان ينشد حين لازم سكنى التربة في اواخر عمره

انست بوحدتي ولزمت بيتي ... فطاب الانس لي ومضى السرور
واه بني الزمان فلا ابالي ... هجرت فلا ازار ولا ازور
ولست بسايل ما صح عقلي ... اسار الجيش ام ركب الامير

وكان ينشد ايضا

النفس تكره ان تكون فقيرة ... والفقر خير مني يطيعها
ففي النفوس عزوف العفاف فانابت ... فجميع ما في الارض ما يطيعها

وكان اذا خرج في جنازة تتقاتل الناس على تقبيل يديه والتبرك به، واكب الناس عليه يوم مات عبد الله بن الحاج، فقال شخص من الفقرا ان كان الشيخ عبد الله كاملا فهو لا يتغير من ذلك، فلم يتغير ولا راى نفسه بذلك، وكان يقول اذا دعينا الى بيت ظالم لشفاعة في مظلوم، فاذهب اليه سواء قبلك ام ردك، وما دام العلم الترد الى ابواب الظلمة، الا لمن يطلب منهم شيا، مع انه لو قسم الله له رزق الخلق ما ابدهم فلا بد له من اكله، ولو لم يسالهم في ذلك، وكان رضي الله عنه لا يسال لاحد من اصحابه شيا،

وَمَعَ ذٰلِكَ كَانَ تَحْصُلُ لَهُمْ بَرَكَتُهُ فَوْقَ الْكِفَايَةِ، وَكَانَ يَقُولُ الْعَبْدُ تَارَةً يَلُوذُ
تَحْتَ حُكْمِ حَالِهِ، وَتَارَةً يَغْلِبُ عَلَيْهِ التَّفْوِيضُ وَالتَّسْلِيمُ، وَنَامَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ غَلَبَ عَلَيْهِ الْحَالُ فِي الشَّفَقَةِ عَلَى أُمَّتِهِ، فَرَاجَعَ رَبَّهُ فِي تَخْفِيفِ
مَا فَرَضَهُ مِنَ الْخَمْسِينَ صَلَاةً، بِمُرَاجَعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذٰلِكَ، ثُمَّ لَمَّا غَلَبَ
عَلَيْهِ التَّسْلِيمُ عِنْدَ الْخَمْسِ وَقَفَ عِنَ السُّؤَالِ، وَقَالَ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ،
وَكَانَ يُرَاجِعُ أَصْحَابَهُ عِنْدَ كَرَاهَةِ أَحْوَالِ الْأُمَرَاءِ وَالْأَكَابِرِ إِلَى الْخَيْرِ، وَيَقُولُ مَنْ سَأَلَ اللهَ
مَعَ اللهِ، الْاِشْتِغَالَ عَنْهُ بِغَيْرِهِ، وَكَانَ مَجْلِسُهُ مَحْفُوظًا مِنَ الْغِيبَةِ وَالْفُسُوقِ
وَمَا يُقَارِبُهُمَا، وَكَانَ يَكْرَهُ اللَّقَبَ بِنَحْوِ شَمْسِ الدِّينِ وَنُورِ الدِّينِ وَنَحْوِهِمَا، وَكَانَ
لَا يَقُومُ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَّا إِنْ عَرَفَ حَالَهُ فِي أَهْلِ بَعْلِهِ، وَكَانَ يُصَافِحُ النَّاسَ
فَإِذَا قَبَضَ الْمُصَافِحُ يَدَهُ لَمْ يَمْنَعْهُ، خَوْفًا عَلَى يَدِهِ أَنْ يَقْلِبُوا عَقِدَ أَصَابِعِهِ لِوُفُورِ مَنْفَعَتِهِمْ
لِكَثْرَةِ ازْدِحَامِهِمْ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُخَفِّفُ فِي صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ وَيَقُولُ إِنَّهَا صَلَاةُ
الْأَبْدَالِ، فَإِنَّ مِثْلَنَا لَا يَقْدِرُ عَلَى طُولِ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ غَيْرِ خُرُوجٍ قَلْبِهِ
إِلَى أُمُورِ الدُّنْيَا، وَكَانَ يَحُثُّ أَصْحَابَهُ عَلَى أَنْ يَقُولُوا عَقِبَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، اللّٰهُمَّ اغْفِرْ
لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ، اللّٰهُمَّ ارْحَمْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، اللّٰهُمَّ اسْتُرْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، اللّٰهُمَّ أَجِرْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَيَقُولُ
مَنْ وَاظَبَ عَلَى ذٰلِكَ كُتِبَ مِنَ الْأَبْدَالِ، وَيُنْقَلُ ذٰلِكَ عَنِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ
إِذَا جَاءَهُ أَحَدٌ بِطَعَامٍ نَفِيسٍ أَوْ ثِيَابٍ نَفِيسَةٍ يَقُولُ لَيْسَ لِي بِذٰلِكَ حَاجَةٌ، فَإِنْ أَبَى
قَالَ تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى غَيْرِي، وَكَانَ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقَةِ بِالْخُبْزِ، فَإِنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَغْنِي
عَنْهُ، وَتَزَوَّجَ مَرَّةً جَارِيَةً نُوبِيَّةً، فَنَبَحَهُ لِلْمَنْظَرِ فَصَارَ يَخْدِمُهَا، وَيَقُولُ احْمِلِينِي فِي حِلِّ
فَإِنِّي لَا أَصْلُحُ أَنْ أَكُونَ زَوْجَكِ، جَبْرًا لِخَاطِرِهَا، وَكَانَ لَا يَحْتَجِبُ عَنِ النَّاسِ بَلْ
يُخَالِطُهُمْ، وَمَعَ ذٰلِكَ كَانَ لَا يَفْتُرُ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ
عَلَى أَقْوَالِهَا وَأَفْعَالِهَا وَخَوَاطِرِهَا، وَكَانَ ٢ مدح من يؤذيه ويخدمه ويحسن
إِلَيْهِ، وَيُؤَدِّبُ مَقَهُ، وَيَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِذٰلِكَ، وَيَقُولُ إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَخْلَاقِ الْقَوْمِ، وَكَانَ
يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى أَحْسَنِ الْمَحَامِلِ، وَأَشَاعُوا مَرَّةً، أَنَّهُ يَعْمَلُ الْكِيمْيَا، فَقَالَ مُرَادُهُمُ التَّقْوِيَ
لَا نَهَايَةَ كِيمْيَاءِ الْفَقْرِ، فَقَالُوا لَهُ إِنَّ زَوْجَ أُخْتِكَ يَسُوقُهَا لَكَ، فَقَالَ مُرَادُهُ عَلِمَ أَنَّهُ يَتَعَلَّمُ مِنِّي
التَّقْوِيَ وَيُعَلِّمُهَا لِلنَّاسِ، وَأَعْطَاهُ شَخْصٌ مَرَّةً أَتَاهُ مِنَ الْإِكْسِيرِ، فَأَلْقَى مِنْهُ شَيْئًا فِي فِضَّةٍ
فَصَارَتْ ذَهَبًا، فَأَلْقَى الْإِكْسِيرَ فِي الْخَلَاءِ، وَلَمْ يَعْبَأْ بِهِ، وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ شُهُودُ وَسِعَةُ
رَحْمَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَثْرَةُ الرِّجَالِ لِعِبَادِ اللهِ، وَيُضَيِّفُ فُتُوَّةً عَلَى نَفْسِهِ، وَكَانَ إِذَا جَاءَهُ
أَحَدٌ بِمَالٍ مِنَ الزَّكَاةِ، وَرَأَى كَسْبَهُ غَيْرَ صَالِحٍ، يَقُولُ لَهُ اذْهَبْ بِزَكَاتِكَ إِلَى غَيْرِنَا، فَإِنَّا عنا
لَا يَسْتَحِقُّونَ الزَّكَاةَ لِفَقْرِهِمْ وَإِذَا جَاءَهُمْ مَنْ يَرْضَى كَسْبَهُ، قَالَ لَهُ فَرِّقْ زَكَاتَكَ عَلَيْهِمْ

فَإِنَّهُمْ

فَإِنَّهُمْ مُسْتَحِقُّونَ، قَالَ الشَّيْخُ خَلِيلٌ، وَكَانَ سَيِّدِي عَبْدُ اللهِ كَثِيرَ الْمُكَاشَفَاتِ،
وَأَوَّلُ اجْتِمَاعِي بِهِ عَلَيْهِ، أَنَّهُ قَالَ لِي يَا خَلِيلُ، مِنْ أَعْظَمِ الْآفَاتِ، السَّهَرُ فِي الْخُرَافَاتِ،
وَكُنْتُ قَدْ قَرَأْتُ سِيرَةَ الْبَطَّالِ، فَنَادَانِي بِاسْمِي، وَكَاشَفَنِي بِمَا كُنْتُ أُقَارِفُهُ، مِنْ غَيْرِ
أَنْ أُحَدِّثَ أَحَدًا بِخَبَرِهِ بِحَالِي، وَكَانَ إِذَا أَعْلَمَهُ أَحَدٌ بِأَنَّهُ صَنَعَ لَهُ طَعَامًا، ثُمَّ دَعَاهُ إِلَيْهِ يُرْسِلُ
الطَّلَبَةَ وَالْحَضَرَ، وَيَقُولُ إِنَّ نَفْسِيَ الْخَبِيثَةَ اسْتَشْرَفَتْ إِلَى ذٰلِكَ، وَالْحَضَرُ فِي ٣
وَكَانَ لَا يَأْبَى الطَّعَامَ إِلَّا بَعْدَ تَقْرِيرٍ زَائِدٍ، وَيَقُولُ أَخَافُ أَنْ يَكُونَ تَكَلَّفَ مَا لَيْسَ هُوَ
مِنْ شَأْنِهِ غَالِبًا، وَامْتَنَعَ يَوْمًا شَخْصًا وَعَزَمَ عَلَيْهِ وَعَلَى طَلَبَتِهِ، وَأَحْلَسَهُ فِي طَاحُونٍ
خَرَابٍ، وَقَالَ اجْلِسُوا هَاهُنَا، ثُمَّ ذَهَبَ وَتَرَكَهُمْ فِي عَزْمِهِمْ، فَصَارَ الشَّيْخُ يَتَبَسَّمُ وَلَا يَتَغَيَّرُ
وَكَانَ إِذَا عَرَفَ مِنْ صَاحِبِ الطَّعَامِ، أَنَّهُ إِنَّمَا يَدْعُوهُ لِيَقُولَ إِنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ جَاءَ إِلَيَّ
فُلَانٌ لَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَيَقُولُ لَهُ أَصْلِحْ نِيَّتَكَ، وَأَنَا آتِيكَ كُلَّ يَوْمٍ عَشَرَاتٍ، وَبِالْجُمْلَةِ فَقَدْ
كَانَ سَيِّدِي عَبْدُ اللهِ الْمَنُوفِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، صَاحِبَ عِلْمٍ وَآدَابٍ، وَزُهْدٍ وَوَرَعٍ، وَقَدْ
أَفْرَدْتُهُ بِالتَّرْجَمَةِ تِلْمِيذُهُ الشَّيْخُ خَلِيلٌ الْمَالِكِيُّ صَاحِبُ الْمُخْتَصَرِ، وَهَا أَنَا الْخَصُّ لَكَ يَا أَخِي بَعْضَ
مَقَاصِدِهِ هُنَا، فَأَقُولُ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ، وَلَدَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ بِقَرْيَةِ، يُقَالُ لَهَا شَابُورُ
مِنْ أَعْمَالِ الْبُحَيْرَةِ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَسِتْمِائَةٍ، وَمَاتَ فِي سَابِعِ رَمَضَانَ، سَنَةَ تِسْعٍ
وَأَرْبَعِينَ وَسِتْمِائَةٍ، وَكَانَ عُمُرُهُ يَوْمَ مَاتَ، ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، وَقَرَّبَ بِيَنَهَا رَبَّاهُ الشَّيْخُ
الْعَارِفُ بِاللهِ تَعَالَى، سُلَيْمَانُ الْمَغْرِبِيُّ الشَّاذِلِيُّ، الْمَدْفُونُ بِمَدِينَةِ مَنُوفٍ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ
الْقُرْآنَ، وَكَانَ يَقُولُ سَيَكُونُ لِهٰذَا الشَّابِّ شَأْنٌ عَظِيمٌ، وَنَظَرَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ يَوْمًا إِلَى
مِفْتَاحٍ كَانَ أَبْيَضَ فَوَضَعَهُ فِي طَاقَةِ الْفُرْنِ، فَصَارَ أَسْوَدَ، فَقَالَ انْظُرْ يَا عَبْدَ اللهِ
مَنْ جَالَسَ الْمَلْعُونِينَ يَلْعُنُ، وَامْتَلَأَتْ قَنَاةُ الْمِرْحَاضِ يَوْمًا فَنَزَحَهَا سَيِّدِي عَبْدُ اللهِ
وَحْدَهُ، وَهَرَبَتْ صِغَارُ الْمَكْتَبِ فَدَعَاهُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ، وَقَالَ لَهُ هَلَّا هَرَبْتَ مَعَ الصِّغَارِ
فَقَالَ يَا سَيِّدِي هٰذَا شَرَفِي، فَقَالَ لَا يُفْلِحُ صَنِيعُ أَحَدٍ فِي حَرَفِكَ، وَلَمْ يَزَلْ يُجَرِّمُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ
حَتَّى قَالَ يَوْمًا لِلنَّاسِ فَتَحَ وَعَبْدُ اللهِ مَقَامِيٌّ، وَصَارَ لَا يَلْحَقُهُ أَنَا وَلَا غَيْرِي، ثُمَّ لَمْ
يَزَلْ فِي ارْتِفَاعٍ، ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَأْذَنَ الشَّيْخَ وَسَافَرَ إِلَى مِصْرَ، فَأَقَامَ بِالْمَدْرَسَةِ الصَّالِحِيَّةِ
بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ، فَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ جُمْلَةٍ مِنْ مَشَايِخِ الْإِسْلَامِ، كَالشَّيْخِ بَهَاءِ الدِّينِ
الْمَرْحَلِ، وَالشَّيْخِ شَرَفِ الدِّينِ الزَّوَاوِيِّ وَغَيْرِهِمَا، قَالَ وَكَانَ جَمِيعُ مَشَايِخِي يُحْنُونَ
عَلَيَّ لِمُطَالَعَةِ كُتُبِ الْعِلْمِ كَالْأَحْيَاءِ لِلْغَزَالِيِّ، وَيَقُولُ لِي لَا يَكْمُلُ الْفَقِيهُ حَتَّى يَتَصَوَّفَ
وَيَحْلُ رَسَائِلَ الْقَوْمِ، حَتَّى كَانَ قُطْبُ زَمَانِهَا، وَشَمْسُ ضُحَاهَا، قَالَ وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَقْرَؤُنَ
عَلَيْهِ شَرْحَ رِسَالَةِ الْقُشَيْرِيِّ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْمُعْطِي السَّكَنْدَرِيِّ وَكِتَابَ الشِّفَا، وَتَفْسِيرَ
الْوَاحِدِيِّ وَغَيْرَ ذٰلِكَ، فَيَتَكَلَّمُ عَلَى مَعَانِي ذٰلِكَ، بِأَحْسَنِ كَلَامٍ، كَلَّمَا أَتَمَّ كِتَابٌ يَبْتَدِي بِآخَرَ

وكان يلقى علم الفقه أحسن من جميع أشياخه، ولم يزل على الاشتغال بالعلم ليلا
ونهارا حتى بلغ الاربعين سنة، فاشتغل بالعبادة وتلاوة القرآن والتهجد غالب
الليل، قال الشيخ خليل: وكان صائم الدهر لا يفطر الا في الايام المنهي عنها، أو حين
يدعوه انسان الى دعوة بشرط الحل في طعامه، وكان ظاهره مع الطلبة وباطنه مع
الله، فربما سهى في الملكون ساعة، ثم رجع، ثم يقول: آه، آه، آه، وكان ينام ويردد
الغلطة على القاري، فكانوا يقولون ان قلبه لا ينام، لعلمه الارث لرسول الله صلى
الله عليه وسلم، وكان العلماء والصلحاء يدخلون عليه، فلا يقوم لاحد منهم، ولا
يحتجب عن أحد من المسلمين، وكان اذا درس لحرج من فيه النور، وما سمعوا منه
قط دعوى العلم، ويقول: انما نجلس نصحح على المبتدين، ونتذاكر معهم في العلم، وليس
انا بشيخ لهم، ولكن كل من اظهر الحق تعالى الحق على لسانه قبلناه، وكان قليل الكلام، وربما
وسمع بعض الصالحين قائلا يقول في المنام: من أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليسلم على الشيخ عبد الله المنوفي، وكان يقول: استاذني رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الانقطاع في بيتي عن الناس فلم يأذن لي، وكان في الورع ليس له نظير، وكان
لا يلبس الا من غزل اخته، لعلمه بدينها وخبرها، وكانوا كثيرا ما يبعثون نساء أهل البيت في
القشاء فيذهب الى الدست او الزبادي فيلمس ما يجده ويكتفي به، وكان كثيرا ما يلمس
فضلة الصفار الذي نفاه النفس منهم، وكان يأكل ورق الخس المفوق في ورع
الطرق لاهل البيت، وكان ثوبه من قطن او ملحم غليظ، وعمامته دون العشرة اذرع
وارخى له عذبة منها قراريط، وامر اصحابه بذلك، وكان اذا لبس ثوبا
لا يترعه ولو اتسخ، الا ان ينزعوه منه غفلة عن احوال الدنيا، وكان هيبته كهيبة
احاد الناس حتى كانوا يدعون عليه في بعض الاوقات، انه سرق لهم امتعة فيقبضون
عليه حتى يجهن يعرفه فيخلصه منهم، وهو ساكت لا يتكلم، وكان بيته منهدما
فيريد الناس ان يعمروه له فيأبى، ويقول هذا يكفي من الدنيا، ولم يراه احد فط يلبس
له بيتا ولا ينفض له فرشا، وكان يلبس بين ثيابه في الشتا فروة لا تساوي اربعة
دراهم ويستدل لذلك، وكان فرشه يساوي درهما، وغطاؤه هو وأولاده وعياله
عباة عنبقة، وكان يرى حال الدنيا كالميتة لا ياخذ منها الا ما ياخذ المضطر، وكان
يملك الايام لا يشرب ماء ولا يأكل طعاما الا مقدار ربيبة، خروجا من الوصال،
وكان ينهي اهل داره عن نحل الدقيق وان نحلوه اكلوه النحالة التي يطعمونها
للدجاج، وكان زاهدا في مناصب الدنيا، وعرضوا عليه وظايف القلم فأبى وقال
لست عالما، وكان اذا بلغه ان أحدا من الامراء عزم على زيارته، يتوجه الى الله تعالى

بيان يلحس

في دفعه فلا يأتي، ويقول: مالنا وللامرا، ولم يقبل معلوما قط على شيء من القربات
الشرعية، ومع ذلك كان ينفق نفقة الملوك، ولما مات لم يجدوا بعده دينارا ولا درهما
ولا كتانا، الا بعض اجزاء عتيقة لبعض الاصحاب، ومنديلا شمطا كان يتردد به، وعبا
وقميص لبد وفروة لا تساوي اربعة دراهم، واما قميصه وعمامته فكفن فيهما، ولم يضف
قط ورقة، ولا لتب على فتوى، وكان يجلس بين يدي بعض الطلبة على ركبتيه متادبا
مع سهوه كل من يراه انه افضل من ذلك العالم، مع ان القضاة والحكام كانوا
يشاورونه في المشكلات، ويرجعون الى قوله، وكتب مرة في حادثة توقف الحكام
فيها على فتوى الشيخ عبد الله، وكان يقول كل يوم لا يخالسني فيه احد من ابناء
الدنيا فهو يوم عيد، وقال له شخص يوما قد ذكرناك البارحة في مجلس امير كبير
فقال من ذكرني في مجلس احد من الامرا فلا احراه الله خيرا، وجاه شخص من الاكابر
وقال ان الحاج يطلب منك ان تدرس المذاهب في جامعه، ويكون المذهب فقال ان
كان المذهب ما يحبه الامير قمت، فراجعه في ذلك، فقال هذا شيء ما فعلته اول
عمري ان افعله آخره، فقال الامير لشخص آخر: ان اثنني بالشيخ يدرس في جامعي
اعطيتك الف دينار فجاء الى الشيخ فرده كذلك، وقال له اطلب رزقك بحيلة خلاف
هذه، وجاه مرة الدواء الكبريتي فقال له يا سيدي هل لك حاجة، فقال نعم
ان لا اراك بعد اليوم ولا تراني، وكان يقول في حديث اليد العليا خير من اليد السفلى
الذي ينبغي لمثلنا اذا تصدق ان يفتح كفه، ويأمر الفقير ان ياخذ منه، فتكون
يد الفقير هي العليا، وقيل انه كان يقول ايضا في ذلك، الذي ظهر لي ان السفلى
هي يد السايل، والعليا هي يد المعطي، اذا كان هو السايل للفقير ان يقبل منه،
وكان يرد المال اذا اتوه به ليفرقه، ورب ما قبله في بعض الاوقات، ويفرقه
على المحتاجين، ولم يتناول منه شيا، وكان اذا اداه احد لا يقابله بشيء ويقول
من اخلاق الفقرا ثلاث، تحمل الاذى، وترك الاذى، وادخال الراحة على العباد،
وكان يقول لو ان العارف طلب الانتقام ممن ظلمه، لمنعته الرحمة القائمة به
ولو قدر ان لا تقوم به الرحمة، فهو يشهد ان الله تعالى هو الفاعل لما وقع، وكان
يتحمل الاذى من الاصحاب وغيرهم، ويقول اللهم اغفر لهم لعلمه بان كل من لم
يقابل من اذاه، كان الله خصمه، اي خصم المؤذي، فياخذ له وليته حقه، وكان
يقول كانت امراة صالحة لبني اسرائيل لها حاجة، فسرقها لص فلما انتفر ريشها
بنت كله في وجهه، فجز الناس عن نتفه، فاشار عليه بعض الاحبا بانه يغضب
المراة ولا يتركها حتى تدعو عليه، وتنتصر لنفسها ففعل، فلما دعت عليه وقع الريش

بنفسه انتهى وكان يقول من خبر عباد الله الذين يرحمون من ظلمهم وكان
يقول المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ما دريك يا عمر ان الله اطلع على اهل
بدر فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم هم الصحابة الذين حضروا وقعة بدر
الامن يسكن البلد الى يوم القيامة لا سيما اهل المقابر منهم لخالفه فقيه في ذلك
فحصل له وجع في بطنه وصار في جنبه حتى كاد ان يموت فرجع الى قول الشيخ واستغفر
وجاءه امراة وقالت ان استاذا لامير بشتك حبس ولدي ظلما فذهب الشيخ اليه
فلم يقبل شفاعته فخرج الشيخ مغضبا عليه فسك وصوه وخربت ديارة وصار
يسال الناس على الابواب الى ان مات وحمل التراسون له فمن افسر قوا منه شيئا
فقال لهم الشيخ فانوا ما اخذتموه فانه فحم الفقرا فلم يرضوا فانت همرهم كلها
في ثاني يوم ثم انوا بعد ذلك وكان رضي الله عنه من الصابرين في البلاسا والضراء
وكان من اقوى الناس في الصبر على اذية اصحابه له وعلى الالم الشديد في جسده وما
قال آه قط وكانت في يديه عدة آلام لا يطلع عليها الا الخواص من اصحابه منها
قطار البول ومنها انه كان له حجر بين كتفيه لم تزل تعمل عليه فحصل له منها الم
شديد وحكى المقابي شهاب الدين الاعرج وكان من اجل اصحاب الشيخ ان الشيخ
انقطع عنا مرة فسالنا عنه من الطبيب فقال ما مع اذن من الشيخ ان اخبركم بالذي
به فسكتنا ثم سالنا الشيخ عن ذلك فقال لنا انما قوصم في محل لا ينبغي ذكره
فبعد مدة قال لنا الشيخ انه قد استحق الفتح فاتوني بمزين وقصفة ففتح المزين
واخرج منه مدة نحو ثلاثة ارطال فقال المزين لو كان في حمل البرك وكان به ايضا
باسور لم يزل ينضح دما ويعود هو والخراج الذي في مقعدته ويعمل عليها وكان
به باسور ايضا آخر من داخل السفرة لا يصل احد الى جعل الصوف عليه بحرقة حراقا
شديدا وكان لا يطلب الطبيب لا بعد جهد جهيد رضي الله عنه وكان من تواضعه
انه لم يركب قط دابة في مصر والقاهرة بل كان يمشي ويقول استحي ان امر على المقابر
وانا راكب حمارا قالوا وما سمعنا قط منه دعوى للعلم ولا لشيء من مقاماته الا و
وكان يقول للطلبة انما نحن لتذاكر مقام العلم وكل من ظهر الحق على يديه وجب
على صاحبه الرجوع اليه وكثيرا ما كان يقول لست بشيخ للطلبة وانما انا اصحح
على المبتدي درسه حتى ينطق به من غير لحن وكان يمشي في شوارع مصر والقاهرة
في حوائج اخوانه في الحر الشديد المفرط وربما كان حافيا ولا يطلب قط من صاحب
الحاجة حمارا يركبه ويقول من شكر الفاعية المشي على الاقدام وكان كثيرا ما يقول
لمن لامه على عدم الركوب رايتم قط حمارا يركب حمارا في حوائجه وكان يكنى المراحيض

يبدو

يده ويكتم ذلك عن الناس وكان يقول لولا الناس تمدحوني لكنت املا ازيار الماء
الى على الطرقات ومن المشهور ان الشيخ علاء الدين الفوتوي شيخ خانقاه
سعيد السعداء الحنفي الشيخ عبد الله ان يسكن بالخانقاه فابى وقال يا اخي هذا
مكان شرط صاحبه لا ينزل فيه الا صوفي وانا والله لست صوفيا رضي الله عنه
وكان يحمل القفة على راسه والزبدية على يده واليد الاخرى فيها نعله وهو يمشي
حافيا لانا نرى ذلك بين الناس وربما كان يتلو مع ذلك القرآن ولا يمكن احدا ان
يحمل ما كان معه وكان اواخر عمره ينفق على عياله واصحابه النفقة الواسعة
التي يعجز عنها الامراء مع انه ليس له وظيفة تحمل بالدرهم الفرد ووقع الفلاحي
وصل الاردب مائة نصف فكان يطعم كل ليلة عنده السبعين نفسا واكثر وكان
عليه مع ذلك مرتبات كثيرة من الخبز للارامل والايتام والفقرا فكان يرسل لهم الخبز
الى بيوتهم ويقول لا تكلفوا نفوسكم للحضور وربما حمل الخبز والدقيق الى بيوتهم
بنفسه رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة داره ومثواه وفي هذا القدر كفا

ومنهم الشيخ يحيى الصنافيري رضي الله عنه

كانت له مكاشفات عجيبة واحوال غريبة وكان عالما صالحا وزاهدا يقصده
الناس للزيارة من سائر الاقطار خضعت له رقاب الملوك فمن دونهم وانتهت اليه
الرياسة في مصر حتى جاوز زمن دخول الطريق سيدي يوسف العجمي الكوراني فراى
الكلمة للشيخ يحيى فلم يدخل حتى اعطاه اشتاذنه وكانت مصر من عهد ذي النون المصري لا
يقيم فيها الا ارباب الاحوال واول ملكة خلها هو سيدي يوسف العجمي ولما اذن
له سيدي يحيى في الدخول انشد هذا الابيات رضي الله تعالى عنه

الم تعلم باني صيرفي ... احك الاولياء كما يحكي
فمنهم بهرج لا خير فيه ... ومنهم من اجوزه بسبك
وانت الخالص الذهب الصفي ... بتزكيتي ومثلك من يزكي

مات الشيخ يحيى رضي الله عنه سنة اثنين وسبعين وسبعمائة ودفن بتربة الشيخ ابي
العباس البصير بالقرافة وكانت جنازته مشهورة رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الشيخ علي السدار رضي الله تعالى عنه

المدفون بزاويته بحارة الروم بالقرب من باب زويلة وعند راسه عمود من الرخام
قائم وكان رضي الله عنه يبيع السدر ثم انقطع في بيته بزاره الى ان مات سنة ثمان
وسبعين وسبعمائة وجاءه مرة شخص يطلب حنا فاعطاه سدر فرده اليه فقال هذا
سدر ونحن حاجتنا بالحنا للعروس فقال اخر الليل يحتاجون الى السدر ولا حاجة لكم با

لحنا

ية
صاحب المحاشي الجهة الغ
ولا كان سيدي يوسف الكوراني رضي الله عنه من بلاد
العجم يصير انتهاء الشيخ يحيى في الدخول اقول لا ادري ما وجه هذا القول
وكان لا يدخل احد منا لا قولنا ما يدخل احد الا باذنه وانتشر
سيدي يحيى رضي الله عنه قول الغ

بحارة الديلم خ
فقال هذا سدر وحاجتنا انما هي بالحنا للعروس
فقال اخر النهار يحتاجون الى السدر وقال الحنا

فَأَتَ الغريب آخر الليل فغسلوه بالسدر وكرامانه مشهورة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ مفرج الدمامينى رضي الله تعالى عنه

كان من ارباب الاحوال كثير الشفاعات عند الملوك والامراء ولا يقدرون على رد شفاعته حتى انه شفع عند الملك الصالح في ابن الفقيه وكان عليه مائة الف دينار فقال له السلطان هذا مال بيت المال فقال اتركها لنا فتركها واطلقه وكان يمشي على الهوى وعلى الماء ويتفق من الغيب رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم الشيخ موسى المكنى بالعمران رضي الله عنه

المدفون بناحية هور ببلاد البهنسا وهو جدي الخامس وكان من اجل اصحاب سيدي الشيخ مدين المغربي التلمساني رضي الله تعالى عنه وكان من اولاد السلطان مولاي ابي عبد الله الزغلي بضم الزاي واسكان الغين المعجمة وبني زغلة قبيلة من غرب المغرب وكان احد الرجال الاربعين الذين ارسلهم الشيخ ابو مدين الى مصر لارشاد الناس وعين لكل رجل منهم بلدا او بلادا فلم يتعدوها وعين لجدي ناحية هور بصعيدها الادنى وقال له هور بهور وتتفرق اولادك في البلاد وكان له ولد سواح فساح حتى اتى ارضا يقال لها الرجراج وصين الصين مسيرة سنتين ونصف من جبلق فعجب بنفسه وقال قد بلغت الى مكان لم يصل اليه والدي فلما لقي الشيخ موسى بدره فاتى به من تلك الارض الى ناحية هور فاستغفر ورجع وقال له والده من خلصك من قوم السبع جنن قبض عليك في البرية الفلانية فذكر خبر جميع وقايعه واخبر اولاده بفروع اولادهم في البلاد وما يقع لهم في جدل وصفه حتى ذكرني وذكر والدي وجدي على الادنى الآتي ذكره في القرن التاسع ان شاء الله تعالى واولاده الى الان نحو من ثمانمائة فقير مات سنة سبع وسبعماية على ما قيل رضي الله تعالى عنه ورحمه منه وكرمه

ومنهم سيدي محمد وفا رضي الله تعالى عنه

كان اماما في العلوم والمعارف وله كلام عظيم وموشحات في التوحيد لم يسبق الى مثلها وهو مولده سنة اثنتين وسبعماية وتوفي سنة ستين وسبعماية وكان من اكابر العارفين وكان اميا لا يكتب الخط وله لسان غريب في طريق القوم ومولفات كثيرة الغهاها وحال شبابه ومنها شيء الفه في حال تمييزه وهو نحو ابن سبع سنين وسمي كتاب العروش وله دموز في منظوماته ومنثوراته مطلسمة الى وقتنا هذا لم يفك احد فيها لغلم مغناها ولما ادنت وفاته خلع خاطفته على الاء بزاري صاحب الموشحات وقال هي وديعة عندك حتى تخلفها على ولدي علي فلما ايام كانت النام عنده للموشحات الظريفة الى ان كبر سيدي علي تخلفها عليه ثم رجع لا يعرف يعلم

موشحا

موشحا كما اخبر عن نفسه رضي الله تعالى عنه قالوا وسبب تسميته وفاء انه كان مقيما في روضة المقياس بنيل مناديل لا يعرفه احد فتوقف البحر ايام الزيادة حتى فاتت ايام الوفا وخاف الناس من عدم ري البلاد فتقدم سيدي محمد ودخل المقياس وتوضا ودعا ربه عز وجل وفي ظنه ان احد الامراء قطع البحر مقدمة درجة ثم صعد فقطع البحر مقدمة درجة الى ان اوفى ذلك اليوم وزاد زيادة كثيرة فراه انسان والبحر طالع مقدمة فاخبر السلطان بذلك فنزل واشتهر بوفا من ذلك اليوم رضي الله عنه وهو شيخ الحرفة الوفائية كلها وطريقه من احسن الطرق ولم يسم بالسادات في الفرافة غير ذريته ولهم مولد يعمل كل سنة في اول او ثاني ارياف يكون من شهر شعبان ويجتمع فيه خلائق لا يحصون وينزل على الخلق امداد فيصبرون في بركتها من العام الى العام رضي الله عنه وسيد ولده سيدي علي رضي الله عنه مع علو مقامه وفرقانه ان يشرح شيء من تائيه والده فقال رضي الله عنه لا اعرف مراده فيها لانه لسان اعجمي على امثالنا انتهى ومن كلامه رضي الله تعالى عنه في كتابه فصوص الحقايق اعوذ بالله من شياطين الخلق والكون واباليسة العلم والجهل واغيار المعرفة والنكرة اللهم اني اعوذ بك وبسيف قدمك من شر حدوثك وبظلمة ذاتك من نور صفاتك وبقوة سلوك من ضعف ايجادك وبظلمة عدمك من نور تاثيراتك واعذني اللهم بك منك في كل ذلك بكل ذلك كذلك من وجه الفلم ولا كيف كذلك من حيث العقل ولا بذلك من جهة قصر النفس ولا كذلك من حيث تصور الوهم اعوذ بك في كل ذلك كذلك من حيث انه كذلك لا من حيث انك وفي ذلك اللهم اغنني بدوامتيك عن بقا الابد وباحاطة وجودك عن تصور الواحد والاحد وبقيومية قيامك عن استفامك بتقويم الود وغيبني في ظلمة ذاتك التي تحير فيها الابصار والبصائر وتستهلك فيها معارف العقول الالهية ذات الاسرار والسرائر واستغرقك بلسان الحق لا بلسان الوقاية والنظر بعين التلاشي لا بعين الرعاية والجذب بسر الهدم لا بقوة الهداية والتلا بنفي الرسوم لا برسوم الولاية سبحانك من وجه ما انت الا من وجه ما انا سبحانك من وجه الوجه المنزه عن وسم الاسما والكنى سبحانك في الحسب الذي لا يلتحق به البقا ولا الفنا احاشيك عن العلم والقول وانزهك عن القوة والحول وايثارك لا في المنة والطول واعدك بد التاييد لا بد الوسيلة واسالك بسبع التفضل لا فضل الفضيلة واعوذ بك من تخيل التحويل ومما لات الحيلة اللهم

ارني وجهك لا من حيث كل شيء طالبك، واسألك بي لا بسبيل المسالك والمسالك،
اللهم اني اسالك بذات عدمك وجودك، وبالذات المجردة، وبالذات المتصفة بذات
التلوين والتلوين، وبالذات الفاعلة، وبالذات المنفعلة، اللهم اجعلني غيبا
لذات الذوات، ومشرقا لانوارها المشرقات، ومستودعا لاسرارها المكتمة في
عيونها المبهمات، اللهم اني انزهك لا لتنزيه الحق لك، عن اوصاف الجسم والنفس
عن شهوات الطبع والعقل، واخلاق النفس والقلب، وانزهك في كل ذلك، ومده
ومثله وخلافه وغيره، تنزيها ومحجوبا عن تصوره ووهمه، وكان رضي الله
تعالى عنه يقول، قال لي الحق ايها المخصوص لك عندك شيء مقدار، ولا مقدار لك عندي
فانه لا يسعني غيرك، وليس لمثلك شيء انت عين حقيقتي، وكل شيء مجازك، وانا موجود
في الحقيقة معدوم في المجاز يا عين مطلعي انت الحد الجامع المانع لمصنوعاتي اليك
يرجع الامر كله، واليك مرجعك، لانك منتهى كل شيء، ولا تنتهي الى شيء، طوبى لك
الارضين السبع في سبع مناكحك والنوى المتنوعة بالفعل الى اضعاف من بنات شتى
فاذا مشيت على نشرقا اولجت فيها جواهر السما اهترت وربت وانبتت من كل زوج
بهيج، ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير، فاذا انكامل خلقها وتزين
كونها سعت على اقدام الاقدام لمسجدك الاقصى، لحلم الاستقصا، فتحر ساجدة
سجود العبودية، لارباب حواسك الكلية والجزئية، تسبحك بالسنة التقديس
وتقدسك بافواه التنزيه، وتعظمك تعظيم مخلوق لخالق، فاملاكها تسبح وتحمد
وافلاكها تقوم وتسجد، وانت جالس في مجلس سلطانك، مستو على عرش ناطقة
انسانك، قد مر لسان الاحسان محضر الاكوان، وخشعت الاصوات للرحمن فلا
تسمع الا همسا، واطال في ذلك بما لا يسعه المعقول فراجعه، وله كتاب الفروش
ولكتاب الشعائر، وديوان عظيم، ومؤلفات اخر، وقد ذكرنا مناقبه في كتاب مستقر رضي
الله تعالى عنه **ومنهم الاستاذ سيدي علي ابن سيدي محمد وفا** رضي الله تعالى عنه
كان في غاية من الظرف والجمال، لم ير في مصر احد من وجهه ولا نيابا، وله نظم شائق
وموشحات طريفة، سبك فيها اسرار اهل الطريق في سكرة الخلاع رضي الله تعالى
عنه، ما سمع السامعون احلى منها، وله عدة مولفات شريفة، واعلى لسان الفرق
والتفصيل زيادة على الجمع، وقليل من الاولياء من اعطي ذلك، وله كلام عال في الاد
ووصايا نفيسة، نحو مجلدات، وردت عليه فاملاها في ثلاثة ايام، فاملا في كل
يوم تسعين ورقة، وعد اولاده من كراماته، رضي الله تعالى عنه، فاجبتان الحصها
لك في هذه الاوراق، بذكر عيونها الواضحة، وحذف الاشياء العميقة، من غير اهل الكشف

لان الكتاب

لان الكتاب يقع في يد اهله وغير اهله، فاقول وبالله التوفيق كان رضي الله تعالى
عنه يقول مولدي سحر ليلة الاحد حادي عشر المحرم سنة احدى وستين
وتسعمائة، كما رايته بخطه، وتوفي عام احدى وثمانمائة، كما قيل وكان رضي الله تعالى
عنه يقول في قوله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون، فيا صاحب الحق الاتم
باظهار شانك، اهتماما بجملك على الاستعانة بالخلق، فانك ان كنت على نور وهدى
فسوف يظهره الله، وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا، وان كنت على ضلالة وغي فلا
تتسبب في اظهار ذلك واشاعته، فانك لا تمتع بذلك، ان متعت به الا قليلا، ثم الله
اشد باسا واشد تنكيلا، ان يهدي الى الحق احق ان يتبع، فاذا قرانا فاتبع قرآنه
ثم ان علينا بيانه فافهم، وكان يقول في حديث ليلة الاسرا فدخلت فاذا انا بآدم
اي فاذا انا في صورة حقيقة آدم، وناطق بناطقته، وكذلك القول في جميع من رايت من
الانبيا عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة، فصرح انه ظهر بصور حقايق الكل
وجميع نواطقهم وزاد عليهم بما زاد، ونحن الفارقون لرقايقهم، وكان رضي الله
تعالى عنه يقول اولوا العزم سبعة، وهم آدم، ونوح، وابراهيم وموسى، وداود،
وسليمان، وعيسى، عليهم الصلاة والسلام، واطال في السر في ذلك، وكان يقول
زمن خاتم الاولياء يكون عدد اوليا زمانه بعدد اوليا الازمنة كلها، لكن ظهور م
مقه كظهور الكوكب مع الشمس، وكان رضي الله تعالى عنه يقول انما كانت شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم لا تقبل النسخ لانه جا فيها بكل ما جا به من تقدمه، وزيادة م
خاصيته، ونزلت شريعته من الفلك الثامن المكوكب فلك الكرسي، وهو فلك ثابت فلذلك
قبلت شرايع الانبيا عليهم الصلاة والسلام النسخ دون شريعته، واطال في ذلك، وكان
يقول لا يصح لاحد ان يقول في استفتاحه في صلاته، وما انا من المشركين، الا من لا يرى غيره م
ولا المصلي ولا القبلة، ولا المناجي، فاجعل ربك مشهودك، دون غيره، وكان يقول من اعجب
الامور قول الحق تعالى لسيدنا موسى عليه السلام، لن تراني اي مع لو تراني مع الدوام
فافهم، وكان يقول في قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر ولذكر الله اكبر
لك في الصلاة، فهو السر الفعال في كل مرتبة صلاتية، والصلاة صلة بين العبد وربه
ولذكر الله اكبر، وهو يشهد انه وحده لا شريك له، لم يكن شيء غيره فافهم، وكان يقول في قول
الجنيد رضي الله تعالى عنه لون الماء لون انائه، حين سئل عن المعرفة والعارف، وهو على قسمين
احدهما ان للملك لونا، وانا لا لون له، كالماء في الشفافة الساجة من الصبغ، فيلون الماء م
مشهودا على لون مائه، والثاني عكسه، فيكون الملك على لون انائه، وفي الاول المشهور، هو لون
الماء، والوهم في نسبته في الانا، والثاني عكسه، فليس التحقيق الا في افراد كل حقيقة بنعتها في

ولد رحمه الله تعالى ليلة الاحد حادي عشر محرم سنة
احدى وستين وتسعمائة كما رايته بخطه ونوفي عام تسع
وثمانمائة كما قيل رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وكان
فانك ان كنت على نور حق فهو يظهر بالله وكفى بالله وليا وكفى
بالله نصيرا وان كنت على ضلالة وغي فلا تتسبب في اظهار ذلك
وكان يقول ظهور الاولياء من حيث لا يعلم كظهور الكوكب الشمس
وكان يقول الماء لون انائه بريد بقوله لون انائه كما ان الكوكب
لانها تزل من الفلك الثامن فلك الكرسي وهو فلك ثابت ولانها
وكان يقول الشيخ يعرف ما جاء به الانبيا قبله ويزاد عليهم بما
حوى نقيب عن الالوان فما يعرف بعلم الاذواق

كل مقام بحسبه فافهم، وكان يقول في قوله تعالى الا انه بكل شيء محيط، اي كل حاصلة
فيما هو البحر بامواجه، معنى وصورة فهو حقيقة كل شيء وذات كل شيء عينه وصفته فافهم
وكان يقول العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين في مزايا الادلة
المقبولة عندهم، والنظار يأخذون مواجيدهم من تلك الادلة المقبولة فافهم
وكان يقول من وجدتم يحب كان يحبه عينا في كل مقام بحسبه فافهم، وكان
يقول متى جردت الحقايق عن اللواحق والنسب وافردت عما به، تمايز المراتب
لم تكن الا ذاتا فقط، فان رمت حقيقة التحقيق فيتم فخذها بقوة فافهم
وكان يقول التغاير امر المجب والتكاثر فافهم، ومن لم يشهد الا واحدا فليس
عنده زايد، ومن لم يشهد الا محقا فاعلا في خلق قابل ليس عنده باطل، ومن لم
يشهد الا امر الرحمن، ليس عنده امر الشيطان، وقس على هذا، فلكل مقام مقال
فافهم، وكان يقول من علم ان لا اله الا الله، لم يبق لاحد عنده ذنب سيما لمن يقترف
بذلك، فاعلم انه لا اله الا الله، واستغفر لذنبك، اي بلا اله الا الله، وكان يقول في حديث
انا عند ظن عبدي بي، وانا معه اذا ذكرني، اي معها تصورني به من الصور كنت معه من
اوفق تلك الصورة بحكمها، وكان يقول ما عبد عابد معبودا الا من حيث راى له وجها
الاهيا، ولكن الكامل يدعو انا طائفة النواطق الى الانطلاق من قيد وجه الاهي محجوب
بمرتبة صالوهة سيما والوهية منكورة في النظر الاعم، واما قال في بيان ذلك،
يقول انظر الى مراتب التعابد كيف كل منها محتاج في ظهوره الى الاخر الذي يقابله
فلولا الواجب ما ظهر الممكن ممكنا، ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجبا، فلكل واحد اثر في
الاخر كالعلة والمعلول والفعل والمفعول، وكان يقول في قول فرعون، وما رب العالمين
قال هو سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال، وقال عند رد موسى عليه السلام عن الجواب
المطابق كان عموا تيهها عن غلط السايل في سؤاله عن المجرد الحقيقي بما التي تطلب حقيقة
ما له جنس وفصل يجاب بهما عنها، **فاجاب** رضي الله تعالى عنه، هذا سؤال عن ماهية
الله تعالى، والجواب مطابق رسميا لانه اجاب بالخاصة المعلومة عند السايل، ويمكن ان
يكون حمله الجواب تفسير اللفظ تنبيها على ان المسمى معروف، بوضوح اوليته مفرقة
ضرورية لكل عاقل، فلا يسأل عنه الا متعنت او من لا يعقل، ولذلك قال في الثالثة ان
كنتم تعقلون، فيعقل فعل في ذلك سر، فقال رضي الله تعالى عنه، فيها اسرار منها ان
رب العالمين هو القايم على كل كاين بتربيته بما يقوي ذلك الكاين، ويعقل من توجهت
قواه لتربيته، فهو وجود الكل والامر له جميعا، ومن ثم توجه قول فرعون ابن الحدث
التعاجز في الاية، وحفظ الله موسى حرمة شهوده، فلم يجبه بالتر من قوله، او لو جيتك بشيء مبين

فجاء بمبين، ظهرت ثعبانا، وهو وجودها المتعين بها، فاجاء بمجيئها الاهو،
فهو متصرف بذاته في حجب تعيناته، ومظاهر تجلياته، فجاء بالحق المبين، حيث
قال، لقد جاءت رسل ربنا بالحق، فكان فرعون شاهدا بلا اب وموسى شاهد
حي، واين قول فرعون، اني لاظنك يا موسى مسحورا، من قوله لقد علمت اي
المسحور والمجنون المستور المحجب، ولا يعلم ذلك الا شاهد عارف بان مشهوده
مستور عن سواه، وهكذا اي قال السحرة، امنا برب العالمين رب موسى وهارون
فامنوا اي ستر تغطية استعدادا تهم في كل مقام بحسبه، فكانوا سحرة، وطلبوا
للمغفرة، فقال لهم فرعون، امنتم به، فانظر كشفه وتحقيقه عنا، لو سلم من الميل
الى التلبيس الذي هو شان مرتبته الابليسية، فاضله الله على علم ولقد اريناه
آياتنا كلها فكذب وابى واستيقنتها انفسهم لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات
والارض بصاير اي وجودي الحق المبين، ولكل مقام مقال، ولكل رجال مجال فافهم
وكان يقول لا يسود احد قط في قوم الا ان ازعم في نفسه، ولم يشاركهم فيما هم
يستاثرون به عليه، في كل مقام بحسبه فافهم، وكان يقول كنية الشيطان ابو مرة
ندري من هي المرة، التي هذا ابوها، هي النفس الحايبة ذات الشور المنكرة شهوة
بهيمية، فلا هي حرة، وغضب كلي سبعي، ولا هي برة، الذري لم سميت مرة، لانها ما
دخلت في شيء الا افسدته، كما يفسد الخمر الخل فافهم، وكان يقول في حديث فاذا
احببته كنت سمعه، وفي رواية كنته، ليس المراد به مقتضى الحدوث في نفس الامر، لانه
كذلك بالذات، وانما ذلك الكون الشهودي مرتبا على ذلك الشرط الذي هو المحبة في
حيث الترتب الشهودي جا الحدوث، لا من حيث التقرير الوجودي فافهم، وكان يقول
لا تفجر ذات اخيك، ولكن افجر ما تلبس به منا المذمومات، فاذا اتاب من ذلك فهو اخوك
فافهم، وكان يقول لا تثب اخاك بما اصابه من مثايب دينك، فانه قد لك اما ان يطلع
لينصرنه الله، او مذنب عوقب فطهره الله، او مبتلى قد رفع اجره عند الله فافهم،
وكان يقول من الرعونة، ان تفتخر بما لا تامن سلبه، او تعير احدا بما لا يستحيل في حقك
وانت تعلم ان ما جاز على مثلك جاز عليك وعكسه فافهم، وكان يقول في حديث انكم لن
تزوا ربكم حتى تموتوا، لما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعي، استصعبه الغافلون واستهل
المشاقون، فخفف عن الطايفتين بتوجيهه الى الموت المعنوي، فقال موتوا قبل ان
تموتوا، اي حرروا نفوسكم من الصفات المذمومة تقتلوها، ويوبده قول عمر رضي
الله عنه في المثل، فان لم تموتوا ولا بد اكليها فاموتوها طائعا، يعني اماتوها مجاهدة بنهيها حبتها
فافهم، وكان يقول الشيطان نار، وحضرة الرب نور، والنور يطفي النار، فلا تجاهده

ح
وكان يقول لا يسود احد على قوم الا ان ازعم انهم الخ
ح
وكان يقول كنية الشيطان ابو مرة وهي النفس الحايبة وسميت مرة لانها ما دخلت شيا الا افسدته كما يفسد الخ
ح
وكان يقول لا تفجر ذات اخيك من حيث هو اخوك وكان يقول لا تفجر ذات اخيك فاذا اتاب منها فهو اخوك وكان يقول لا تفجر ذات اخيك بما وقع فيه من مثايبا لدنيا الخ
ح
وفي الرعونة ان يفتخر المرء بما لا امن سلبه او يعير احدا بما لا يستحيل في حقه هو وهو يعلم ان ما جاز على مثله جاز عليه وعكسه والله تعالى اعلم
ح
ولا تجاهده وانت تعبدني نور وحضرته نور والله هو النور

بان تبعد مقه عن حضرة ربك الحق، ولكن جاهده بان تواجهه بنور ربك، فان كان لك نصيب في السعادة، انطقت ناريته، وعاد نورا مسلما، لا يامرك الا بخير ولا اطفاه نور ربك، واحرقته شهبه فعاد رمادا فافهم، وكان يقول في حديث ان عمر انه عليه الصلاة والسلام قال له، عر نفسك من الموتى يعني كن بحيث يياس منك كل كفور، كما يئس الكفار من اصحاب القبور، لان الميت لا يراح له من المشول بين يدي الله تعالى لا يتصرف لنفسه في شهوة ولا غضب ولا يرى سوى ربه كيفما انقلب فافهم، فلشفاعتك غطاك فبصرك اليوم حديد، وكان يقول سبيل الله طريقة من مات فيها فهو شهيد، فالمؤمنون كلهم شهداء في سبيل الله تعالى، ولهذا سمي الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا الاية فافهم، وكان يقول قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه، المحبة قطب الخيرات كلها دائرة عليها فافهم، وكان يقول في معنى حديث لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك، اي هو عند الله مرضي رضي يعبر عنه بانه اطيب من ريح المسك، لو لطح المكلف فيه به تفرزا وتطيبا للعبادة فافهم، وكان يقول لا يظهر امام هدى لما مومية من الافعال الا ما فيه كمالهم، واما الخصوصيات فان اظهرها، ففائدتها اعلام المامومين ان لا امامهم خصوصيات باطنة ليست لغيره في وقته مثلها، فيقوى بها نهم ويعلمون انهم ليس لهم منه بد فافهم، وكان يقول اذا وجدت من يدعو الى الله فاجبه، ولا يصدنك كونه من الطايفة التي انتميت الى غيرها فهمة ذلك صد الا تشقيا قبلك، فقال اليهود لو جاءنا محمد منا لاتبعناه لكن جاءنا العرب فلا نتبعه، ونزع امر بني اسرائيل، فكان الجن اعقل وافقه منهم حيث قالوا يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به الاية، واعلم ان الحقيقة الداعية الى الله في كل دور هو صاحب وقته، فلهذه سبيلي ادعو الى الله، وكل الدعاة في زمنه انما هم رفايقه، والسنة انا ومن اتبعني، وعلامته اندراج بيننا نهم وتسوفا يتهم في كشفه وتبيانه، واختصاصه عنهم بما لا سبيل للغير اليه وقبضه، فافهم، وكان يقول الفحيلك واسبابك، وما اعتمدت عليه من مقلوماتك ومعمولاتك، بين يدي الداعي الى الله تعالى حتى يلتمها حيله وحكمته فلا يبقى لك عمدة الا على حقه، ولا تتوصل الا بصدقه، ليسري بك الى ربك، وحالة محو نفسك ليملا، ويخرجك من مواطن تحكم العدو الى مقامات تحكم المولى، فهناك لا تزل الزلازل، وان اشتدت هول، كما قال اصحاب موسى انا لمدركون، قال كلا ان معي ربي سيهدين، فكان من حكمة ربه لقومه الذين اسرابهم ما كان فافهم، كما خرج موسى اهم من مدين خائفا يترقب مستغرقا في ربه، فاقض امره الى مقام المناجاة، حرت تلك النسبة على اتباعه، فاسر بعبادي الله من ارض فرعون خايفين يترقبون مستغرقين

في نور

في نور امامهم، فاقض امرهم به الى مقام النجاة فافهم، وكان يقول انها خرق الخضر عليه السلام السفينة بركابها، فلم منها ان يبين لهم ان السفينة لو كانت خالية بالواحها ودسرها لغرقوا عند خرقها، ولكن مكرهم هو حاملهم في البر والبحر، فسواء وجودها وعدمها عند صاحب اليقين الكامل، ولهذا مشى على الماء من كان هذا يقينه، ولو اراد لمشى على الهوى ايضا، وكان يقول اذا رايت الخضر عليه السلام، فسمت له الحياة الى ادراك الزمن المحمدي فاطلب موسى بقاة السيل اليه، الامن باب معنى قول القايل، لعلي اراهم واراي من يراهم فافهم، وكان يقول انما القى موسى عليه السلام الخضر بقناة، ليجمع لقناة بين بحر الرسالة من نبوته وبحر الولاية من خصوصية الخضر، والسر فيه لك ان حكم الولي مع حكم الرسول الذي يلزمه شريعته، كحكم النجم مع حكم الشمس، وكذلك ان النصارى اذا وجدا درجت احكام الاء جتهاد كلها تحته، وكان الحكم حكم النص، واذا غاب النص رجع كل مجتهد الى حكمه، فعلما ان حكم حياة النبي مندرج في حكمه، ان اثبته ثبت، وان نفاه انتفى كذلك حكم ولي مع رسوله واما في زمن ابي بكر، ومن بعده من الخلفا، فلكل مجتهد حكمه، لا يلزمه اجتهاد غيره، فهكذا كان اجتهاد اولياء بني اسرائيل في حياة موسى، مندرجين الحكم في حكمه، فلما مات وفاته، وتوارت شمس رسالته، بحجاب خليفته الذي يستخلفه بعده، وكان ذلك الخليفة هو فتاه الذي قصد به الخضر عليه السلام، على احكام اهل الولاية ستظهر في زمن ذلك الفتى، فاراه كيف يكون معاملته لهم اذا اظهر في زمن خلافته، ومع له بين امري الرسالة والولاية، فقال لفتاه، لا ابرح اي لا اموت حتى ابلغ مجمع البحرين اي قبك، او امضي حقبا، او اعيش الى ان محصل لك، ولو عشت حقبا، فلما بلغا مجمعهما نسيا حوتهما، ثم كان من الامر ما قص الله تعالى علينا في الكتاب فعلمه ان يسلم للاولي باطنا، وان اقتضى الشرع شيا من امرهم انكره ظاهرا على جهة الاستلزام، كما يستشكه باحكامهم من ليس في مقامهم والا فاموسى، كف عن الخضر بتلك المعاني الى ابداها الخضر، فان مثلها لا تسقط به المطالبة في ظاهر الشرع، فمن خرق سفينة قوم بغير اذنهم وقال خرقتها كي لا يغصب لم تسقط المطالبة بذلك ظاهرا، ومن قتل صبيا، وقال خشيت ان يرهقا بوبه طغيانا وكفرا، لم تسقط عنه المطالبة بذلك في ظاهر الشرع، وقول الولي ما فعلته عن امري، ليس مسوغا لتلك الاعمال في الحكم الظاهر واذا الحقيقت ولايته، فاطان الانكار من موسى اولا، الا حفظا لنظام الشرع الظاهر، ثم لف اخر لفا لرعاية امر الله في اوليايه، وذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد، وكان يقول في قصة موسى والخضر، يعني الى ان للحق عبادا اقامهم لبيان الكمالات وعبادا

وكان يقول اذا رايت الخضر فسم الله تعالى ان شاء الله تعالى الى الترمذي الحكيم فاطلب موسى بقاة السيل الامن باب معنى ما قيل لعلي اراهم واراي من يراهم فلعله عليه الصلاة والسلام تذكر لقاه لهذا الحديث فسلم الله عليه وسلم ما وقع له صدقا لانبيا يدل الله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

أقامهم لبيان الموقيات، ليس لاحدهما ان يعترض على الآخر ولا يشاركه فيما أقيم فيه وان كان احدهما نبيا، والآخر وليا فافهم وكان يقول الرجال امثال الجبال فكما ان الجبال لا يزيلها عن مقيلها من الارض ما دام العالم الا الشرك، فكذلك الولي لا يزيلهم منه عن قلب من اولي اليه الا شرك موضع خالص المحبة من قلبه بغير ولية، وان كان مكرهم ليزول منه الجبال، فلا يقلب الولي قلب مريده من يده سوى الشرك الا تقصيرا ولا غيره فافهم وكان يقول لفظة ما في قول الخضر لموسى ما فعلته عن امري موصولة وامره شانه لان تلك الافعال كانت من احكام روح الالهام الولاي فافهم وكان يقول الخضر عليه السلام مظهر عرفاني رأى فيه موسى من وجوده ما سأل في مقامه الفرقاني ان يراه في شهوده وذلك المظهر كان منه واليه فافهم وكان يقول ما من صاحل في رتبة الا وهو جامع لحالات ما دونها وقاصر لحالات ما فوقها فافهم الى ان ينتهي الامر الى من له المنتهى وليس وراءه مرمى والله اعلم وكان يقول النفس مآله الادراك والروح مآبه الادراك في كل مقام بحسبه، ومن هنا سمي القرآن روحا، وعيسى روح، وجبريل روح الوحي النبوي في المعالي الجمالية، وميكائيل روح الوحي في المراتب الجمالية، والخضر روح الالهام الولاي في المعاني الجمالية، والياس روح هذا الالهام في المراتب الجلالية، ولذلك كانت اية الياس النار تسير معه حيث ما سار، واما الخضر فانه جلس على الارض لياس فاخضرت، وحيث جمع لموسى بين النار والشجرة في مخيله، وبذلك ظهر له عين الامرين في الياس قومه وخضرهم، ولذلك كان الياس للاولياء كجبريل للانبياء، وكان اكثر ما يراه اصحاب المجاهدات، والخضر لهم كميكائيل، واكثر ما يراه اصحاب المشاهدات، ولا يظهران لاحد متمثلان من عينه الى عينه او يتجاوزا ويراهما كل احد بحسب حاله ومقامه، ويراهما في الآن الواحد جماعات متفرقون في اماكن متباعدة على هيات مختلفة، ولا يظهران معا الا لمن له روح كامل ذات جلال وجمال فافهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف اشارة الى ان المتبوع في المعنى قد يكون تابعا في الصورة، كغاية الشيء له فلا يلزم من الاتباع الظاهر فضيلة المتبوع على التابع في الباطن، وقد اوحي الى نبينا ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا، مع انه القائل انا سيد ولد ادم يوم القيامة حتى ابراهيم يقول في ذلك اليوم اجعلني من امتك فافهم وكان يقول الخطوط الدنيوية رذالة، فمن اظهر للناس ما عنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك الى تحصيل خطوط الدنيوية منهم فقد برطل بالملكة كلها على الاقل تصير رذالا، وقد وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه باصحابه على مزبلة حتى اصبحهم فقالوا ما لك حبستنا عنا فقال هذه دنياكم التي تتنافسون فيها، وكان يقول كل ارض تقل العارف بالله

ارضي معروفه، وكلما اغضبه اغضب معروفه، كما جاء في الحديث ان الله يرضى لرضى عمر، ويغضب لغضبه، وتحامل ذلك في حق فاطمة وبلال، وعلي وسلمان، وحبيب فاعلموا ايها المريدون، على ان يرضى عنكم العارفون، وتتبسطون ان اراد ان يرضى ربكم ويبسط نعمه عليكم، واحذروا فان العكس في العكس من ذلك، واسألوا الله توفيقكم لذلك، وكان يقول التكليف والاختبار قرين الاختيار، ودعوى الاقتدار من المخلوق فمن عجز وسلم لم يكلف ولم يختبر، قلت وقوله لم يكلف اي لم يجر مشقة في التكليف فافهم، وكان يقول صلاة تنتج الدعوى رعونة، ونوم ينتج التقوى معونة فافهم، وكان يقول لسان الكسب يقول ما عندكم ينفد، ولسان الوهب يقول وما عند الله باق، ولسان الوجود يقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها فافهم، وكان يقول من استضعفه الناس لاجل ايمانه فقاقبته التمكين وعلو الشان، ونزيدان من على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ومكن لهم في الارض، ومن استغطه الناس لاجل احرامه رد امره الى القهار قال الله تعالى، سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد، وكان يقول جميع ما افاده المفيد للمستفيد انما هو في الحقيقة لنفسه، ان العبد من مولاه عبد القوي من نفسهم وما من الله الا واليه فافهم وليس يفهم على غير اياي، وكان يقول في حديث لا تقوم الساعة، وعلى وجه الارض من يقول الله، اي عارف بالله حقا، فوجود العارف بالحق بين الخلق امان لهم من قيام القيامة ذات الاهوال عليهم فافهم وكان يقول ما عبد الله احدا الا على الغيب لكن فتح لك الشرع الذوقي في الذوق الشرعي المجري بانا الى الجمع، بان تشهد كل شيء معبودك هي عبوديتك، فتراه هو الذي يجري تلك الاحكام عليك، ويقيمها فيك بقيومية فتقتدر عند شهودك، هذا فقدرك كانك تراه، لانك لو رايته رايته وجودك القائم بجميع صفاتك، وسمي اللسان المجري هذا الشهود مقام الاحسان، وليس بقدره الا مقام الايقان، وهو العيان، وكان يقول لا يحل لعبد ان يمكن الناس من تقبيل يده ورجله، الا اذا اصابه من الحق ما صيره الحجر الاسود من حفظ عهد الحق في الخلق وقصد الله وحده، والتعلق من لوث تحكم الوهم البهيمي وعدم الشهوة للغفلة عن الله والخطوط المشغلة عنه، والرعونات المضلة عن طريقه، ومحو اخطايا الخلق والابالي ان يسود بذلك وجهه، ويذكرهم بربهم حتى تبيض بذلك قلوبهم في جميع هذه الصفات، فهو يمين الرحمن لهم في الارض كالحجر الاسود، ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فافهم، وكان يقول لكل زمان واحد لامثال في علمه وحكمته من اهل زمانه، والمثل هو في زمان سابق على زمانه، لان سبقه زمان اخر وليس هذا الواضح

في مرماه يقول لتلامذته كنتم خير امة اخرجت للناس لانهم اخذوا عن امام لم يتقدمه مثله ولم يعاصره نظيره واما الامومن حكم امامه فان قال لهم ذلك بلسانه فذلك حق وصدق وان قال ذلك وليس هو اهلا لذلك المقام لذبه الحال فيما قال والحق احق ان يتبع فافهم وكان يقول لا يرى الحق تعالى في الاخرة بلا حجاب الا اهل التنزيه للمخالف وهو تجريد التوحيد عن شرك يقابله او يشوبه ليشهدهم الاحد احدا لا شريك له مطلقا وهذا هو سر العيان الذي يستحيل معه الحجاب فافهم واما اهل التنزيه المقيد فلا بد لهم من حجاب كما اشار اليه حديث وما بين اهل الجنة وبين ان ينظروا ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وهؤلاء هم الذين ينكرون الحق يوم القيامة اذ التجلي لهم في غير معتقداتهم فافهم

وسئل رضي الله تعالى عنه عن مريد اوصى انه شهد كمال استاذه ثم اراد السفر عن حضرته الى زيارة مكة او المدينة او بيت المقدس واستدل على ذلك بسفر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة لوفاء نذره فقال رضي الله تعالى عنه المريد الصادق اول ما يشهد في شيخه الكمال يجره حضرة الحق التي بها ارواح ائمة الهدى اجمعين بالنسبة اليه فكيف مع عدم ايفاء تلك الحضرة بلواضع اثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى غير ذوق الحضرة التي شهد استاذه بها وكيف يستقيل عن بيت وصفه الحق لنفسه ببيت وصفه للناس او عن مجالسة مظهر ارواح الانبياء والتلقي عنها مواجهة مشافهة باثار ايديهم وقفا لهم واما سفر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فانما كان امتثالا لامر الله عما حبث قال يوفون بالنذر ثم لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصا حيث قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف في المسجد الحرام قال اوف بنذرك وحسبك اشارة بن عمر رضي الله عنه لو كان يعرف مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نذر ذلك لم ينذر وقدم مجالسته له على كل شيء انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه الى قوله واستغفر لهم الله فانظر مع الامر ستيذان والادب في ذهابهم ليقيض شايخهم الذي احتاجوا اليه كيف احتاجوا الى الاستغفار لهم ولم يكن فيه استغفارهم لانفسهم فليس لمريد صادق ان يفارق امام حضرة هدايته ابدا

قلت وبتعين استثناء حق الحج المفروض من كلام الشيخ رحمه الله تعالى وكان يقول في قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وجه له تعالى بين الكلمة العلمية والروح الارادية وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا فالروح هو الذي غلب بحكمه العلمي على الفسمة الكاينة من مريم فكانه تمثلا

ولذلك

رضي الله عنه عن ملك الموت هل هو قائم ام قاعد فقال قائم فقال فكيف يقبض روح موسى عليه السلام فقد صح انه قاعد عن ملك الموت فقال قد ثبت ان ملك الموت لما رجع الى ربه وله عينه فان قيل فكيف يجاز هذه الرؤية مع ان الله تعالى يقول لا تدركه الابصار ويدرك الابصار اجيب بان هذه الرؤية لا تدرك كنه ذات الله تعالى ولا تحيط به بل هي رؤية مخلوق لخالقه فالمخلوق لا يحيط بالخالق ولا يدركه بل يراه على قدر ما يليق به ان يراه ولا يلزم من ذلك ان يدرك كنه ذاته تعالى وتقدس فتفهم

الحيوان ان هذا الملك روح طبيعي تمثل في صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك لانه من عالمه ولو لم يكن طبيعيا لكان الفقاء لم يقع الا في المثال فقط ثم تمثل هنا بالاخر وابدل مكان العين المفقوءة عينا سليمة واصالة في ذلك وكان رضي الله تعالى عنه يقول في معنى قول بعض الصوفية ان الحق ذات كل شيء والمحدثات اسماؤه انتهى معنى الاول ان كل شيء لا يقيمه ويوجده ويحققه الا الحق لان الذات هي المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو قيومها الذي لا قيام لها دونه اطلقوا عليه ذاتها واما كونها اسماؤه فلانها دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والاسم ما دل بذاته على ما وضع له فمن ثم تسموا المحدثات اسما القيومها الذي اوجدها فافهم وكان يقول من اراد ان يقاد له العالم انقيادا ذاتيا فلا يطلب الا الله تعالى وذلك ان الانسان المخلوق على صورة الكمال يطلبه جميع المخلوقات كما يطلبون الرحمن لانه نابه في الكون فافهم وكان يقول من شاب الذات الاطلاق لذاتها وتساوي النسب لصفاتها ومن ثم لا يشعر موجود باطلاقي الا اذا كان بذاته احن اليه من التقييد واصالة في ذلك وكان يقول اذا صفت الارواح صارت تهوى ان تنفذ من اقطار السموات والارض ليفارق حكم عالم الكثافة والقبر الى حكم عالم اللطافة ومحض الخير وربما تعبها حكم كونها الترابي الجسمي فيحصل الرفض والنزوء وربما صحبه صاحبها حسرة على عدم خلوه من العوايق عن ذلك فيثور هنا لك عويل ولطم وبكاء وعنف في الحركة وتمزيق في الثياب والجلد وربما قوي حال النفس عليها ففارقت بدنها المفارق وحصل الموت واصالة في ذلك وكان يقول كلما كان حادي القوم مناسبا لهم في عشقهم وحالهم كان اكثر تاثيرا فيهم وكان يقول من شان الامام الهادي ان لا يقف على تطهير قلوب المريدين الطايفين على مقام الحق ان طهر بيتي للطايفين والقايمين اي بالقسط والركع السجود بالاقتراب الايماني الحي واصالة في ذلك وكان يقول اهل الكمال من كان قلبه سليما من الخطوط والشهوات البهيمية الا ترى ان اهل العروس ليس الا الذين لا ينظرون اليها بشهوة بهيمية اما والد او اخ او عم واما الزوج فانما ينظر اليها ارادة امرية لا بشهوة

ان اشد ناس شرا في قلوبهم ح من الامام ان لا يقف على تطهير قلوبهم لانهم طلبوا ولو بقي حجاب واحد من الحجب السبعين التي بين الحق والخلق ما رات العين الحق تعالى وكان يقول في الهلاك على ما يظهر قلوبهم لانهم طلبوا ولو بقي حجاب واحد من الحجب السبعين التي بين الحق والخلق ما رات العين الحق تعالى قال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فالامانة هي الحمل الالهي الذي لا يطيقه الا الانسان الكامل المكمل فالسموات والارض والجبال لا تطيق حمل الامانة لانها عالم الكثافة والانسان عالم اللطافة فلا يطيق حمل الامانة الا اللطيف وكان يقول من اراد ان يعرف ما في الكون كله فلينظر الى ما في قلبه من الاكوان فان رآها فيه فهي في الكون والا فلا

بهيمية، وقد نهيت النساء عن إظهار وجوههن وظهورهن وما يخفين من زينتهن
الا القرابة، أو غير أولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء
وهم امثال الصفة المعقول المعدودون بالبهيم لاهل النظر القاصر عن ادراك
الحقايق، فهكذا حال كل مريد جاء إلى حضرة استاذه بالصدق كان من اهله وعليه
تنكشف عورته وتتجلى اسراره، ومن لا فلا فافهم، وكان يقول اطلب من نفسك
الصدق في معرفة خصوصية اهل التخصيص ومحبتك لهم تنال منهم ما تريد، ولا تطلب
منهم أن يشغلوا قلوبهم بك وتهمل امر نفسك، فان ذلك قليل الجدوى، وكان يقول
نظفوا قلوبكم لتصلح لعلوم الوهب وذلك ليبقى لكم فان جميع الامور الناشية من الكسب
تضمحل بانقطاع السبب لانه كالماء للزرع متى انقطع عنه الماء مات، وكذلك المتفكرون
فانهم متى تركوا التفكر تعطلت معتقداتهم النظرية، وكذلك المتقشفون متى تركوا
تقشفاتهم بطلت تاثيراتهم الكونية، ومكاشفاتهم الصورية، وما كان وهبا من الله
تعالى فهو باق فافهم، وكان رضي الله تعالى يقول من كتم سره ملك امره، ولم يكتم شيا من
اظهر الاحوال ما يدل عليه، فلا تظهر لقومك الا ما تعرف منهم قبوله منك، لا تقتص
رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا الاية، وكان يقول حقيقة الشكر الكامل ان يشهد
العبد شكره لله تعالى من الله، ومن شكر فانما يشكر لنفسه فافهم، فلا يشكر الله حقيقة
الا الله، والعبد عاجز عن ذلك، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، اذا علمت من استاذك الاء
طالع في جميع احوالك، فقد عرضت عليه معيشتك فقراها، فاما يشكرك، واما يستغفر لك
ربك، فاسمع لقد اوطع، وان اعطاك الله تعالى انت بصيرة، وعلمتها ذلك، فقد اوتيت
كتابك تقرا وه، فان عملت بما فيه فقد اوتيت كتابك بشمالك، وان اغفلت النظر فيه فقد اوتيته
وراء ظهرك، وحيث جاء هذا البيان، فاقرا كتابك، وخرر حسابك، كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
فافهم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، امة الهدى في امان الله عز وجل، وانما يكون وبتغير
لاجل اتباعهم اما يفهموهم كيف يفهمون، واما انها شفاعة غيبية فافهم، ولا شك ان
التقليد ايضا شفاعة، فمن تقلم وعمل فقد قبلت فيه الشفاعة فانتفع، ومن لا فلا، فيا مم
تنفعهم شفاعة الشافعين فالهم في التذكرة معرضين، وكان يقول الكشف من ربك
القلم، والقطا من وهمك البهيم، فلا تشتغل على الكشف بوهمك، فانه لا يزيدك الا عطا
والحس من ربك منقا عند صدق توجهك لجوده، فانه لا يوجد ذلك الا عطا فافهم، وكان
يقول لما كانت حوى مظهر صورة شهوة آدم الباطنة كانت المراة، لا ترى قط الا شهوة
جسمية، لا تدري ما فوق ذلك، ولا تتوجه همتها الى اعلى منه، ولا تنظر قط في العواقب
وانما تسرع الى ما حرك الوهم البهيم شهوتها اليه، وكان يقول كم من شيء كان في حق الخلق

يكون

ح
وكان يقول كان شيء في الازل والخلق تقديرا
في الازواج والذرية والله اعلم

يكون نقصا في جانب الحق وذلك كالازواج والذرية، واطال في ذلك، فان قيل لولا الزواج
ما حصل التناسل، فقل لهم بل كان يحصل من حيث حصل آدم عليه السلام، ولكن محض
التفويض للاسباب هو كلمة النهي الموجبة لتسلط ما في الضرورات من العقاب فافهم
وكان يقول في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد المراد بالزينة هنا هو المكارم
والمحامد والفضايل فهذه هي الزينة للنفوس الادمية وضدة ذلك من زيب البهايم
والمراد بكل مسجد هو كل ما هدى للحق بنوره، ومرشدهم الى حسن العبودية فافهم قال
تعالى ولباس التقوى ذلك خير الاية، وكان يقول الحق معطور على صورة الحق في
حيانه وشبابه، فاذا اعرضته عوارض الحب والعقلات صار سهند دنار، فالق به فيها
يرجع شبابه فافهم، ولا تصح صفة المحبة لعبد وهو بخيل، او عاص، او عنده عجلة بلا حلم
وكان يقول ما سمي القلب قلبا الا لانه في العلم الازلي حق بطن في قوته خلقه، فانقلب في
العلم الابدي فصار خلقا بطن فيه حقه، فهذا الحق في الازل بيت عبده، وهذا الخلق في الا
بيت عبده، وكما ظهر الخلق بالحق ازلا كذلك ظهر الحق لخلقه ابدا، واطال في امثلة ذلك
وكان يقول اذا كان للحق تعالى بعبده عناية، فقل سبب شقا الا شقيا من اسباب
سعادته بذنب فيكسر ويستحي ويتذلل، ويذوق طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصل
فيزداد شكرا، فيزداد فضلا، والمعلوم منلوس ان الله تعالى لم يرد فافهم، وكان يقول
في قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم الاية، فيه اشعار بالاعراض
عن يخوض في حق الاولياء المكملين، فانهم من ايات الله تعالى الذين عليه قال تعالى
ولنجعلك اية للناس فافهم، وكان يقول لما كانت الوكالة مشعرة بحجر الموكل عما
فوضه الى وكيله، وقدرة الوكيل عليه، ولو بوجه ما، اذ لا بد من مانع له من مباشرة
ما وكله فيه، سمي الرب وكيلا لعبده، ولم يسم العبد وكيلا لربه فافهم، وسئل
قل المريد الحق ان يتفاضل ما يشغله عن مراده، فقال له، فقيل في الحكمة في اذن الشارع فيما
الله عليه وسلم لامته في التزوج وفيه من الشغل ما لا يخفى، فقال له لما راى النفوس
البشرية محمولة على المغلوبية لعوارضها المزاجية، اذن لها فيما يفك عنها غلبة تلك
العوارض عليها، اي لا تشغلها عنه، وشرط عليها مساس الحاجة قبل التفاضل ليكون
الشغل في ذلك به لا عنه، الا ترى قوله ذلك ادنى ان لا تعولوا، والعول الزيادة، اي
ادنى ان لا يميلوا عن مولاكم الى ما دونه، فمن تزوج بنية صالحة، كان عابدا لله تعالى
بتزويجه مع امن في ضمنه عصمة له من الزنا الذي هو اعظم الحجب عن الله تعالى فافهم
واما من تزوج لمحض الشهوة فقط، فذلك الذي يشغله الزواج عن ربه، وكان يقول
مبدا حقيقتك الروحانية احق بك من مبدا لاحقيتك الجسمانية، فاذا علمت هذا، فقدم

ح
خذوا زينتكم عند كل مسجد فيه حث على تفضل المكارم
الاخلاق والفضايل والى امر فان هذه اعظم زينة الانا

ح
واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال تعالى وما
على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون فيه اشعار بان الذين
يعتذرون بهم قال تعالى ولنجعلك اية للناس والله تعالى اعلم

بد

ح
وكان يقول ما سمي القلب قلبا الا لانه في العلم الازلي حق بطن في قوته خلقه فانقلب في
العلم الابدي فصار خلقا بطن فيه حقه فهذا الحق في الازل بيت عبده وهذا الخلق في الا
بيت عبده وكما ظهر الخلق بالحق ازلا كذلك ظهر الحق لخلقه ابدا واطال في امثلة ذلك

ح
وكان يقول ما سمي القلب قلبا الا لانه في العلم الازلي حق بطن في قوته خلقه فانقلب
في العلم الابدي فصار خلقا بطن فيه حقه فهذا الحق في الازل بيت عبده وهذا الخلق في الا
بيت عبده وكما ظهر الخلق بالحق ازلا كذلك ظهر الحق لخلقه ابدا واطال في امثلة ذلك

ح
وكان يقول اذا كان للحق تعالى بعبده عناية فقل سبب شقا الا شقيا من اسباب
سعادته بذنب فينكسر ويستحي ويتذلل ويذوق طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصل
فيزداد شكرا فيزداد فضلا والمعلوم منلوس ان الله تعالى لم يرد فافهم وكان يقول
في قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم الاية فيه اشعار بالاعراض
عن يخوض في حق الاولياء المكملين فانهم من ايات الله تعالى الذين عليه قال تعالى
ولنجعلك اية للناس فافهم وكان يقول لما كانت الوكالة مشعرة بحجر الموكل عما
فوضه الى وكيله وقدرة الوكيل عليه ولو بوجه ما اذ لا بد من مانع له من مباشرة
ما وكله فيه سمي الرب وكيلا لعبده ولم يسم العبد وكيلا لربه فافهم وسئل
قل المريد الحق ان يتفاضل ما يشغله عن مراده فقال له فقيل في الحكمة في اذن الشارع فيما
الله عليه وسلم لامته في التزوج وفيه من الشغل ما لا يخفى فقال له لما راى النفوس
البشرية محمولة على المغلوبية لعوارضها المزاجية اذن لها فيما يفك عنها غلبة تلك
العوارض عليها اي لا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة قبل التفاضل ليكون
الشغل في ذلك به لا عنه الا ترى قوله ذلك ادنى ان لا تعولوا والعول الزيادة اي
ادنى ان لا يميلوا عن مولاكم الى ما دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابدا لله تعالى

ح
وكان يقول ما سمي القلب قلبا الا لانه في العلم الازلي حق بطن في قوته خلقه فانقلب
في العلم الابدي فصار خلقا بطن فيه حقه فهذا الحق في الازل بيت عبده وهذا الخلق في الا
بيت عبده وكما ظهر الخلق بالحق ازلا كذلك ظهر الحق لخلقه ابدا واطال في امثلة ذلك

ح
وكان يقول اذا كان للحق تعالى بعبده عناية فقل سبب شقا الا شقيا من اسباب
سعادته بذنب فينكسر ويستحي ويتذلل ويذوق طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصل
فيزداد شكرا فيزداد فضلا والمعلوم منلوس ان الله تعالى لم يرد فافهم وكان يقول
في قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم الاية فيه اشعار بالاعراض
عن يخوض في حق الاولياء المكملين فانهم من ايات الله تعالى الذين عليه قال تعالى
ولنجعلك اية للناس فافهم وكان يقول لما كانت الوكالة مشعرة بحجر الموكل عما
فوضه الى وكيله وقدرة الوكيل عليه ولو بوجه ما اذ لا بد من مانع له من مباشرة
ما وكله فيه سمي الرب وكيلا لعبده ولم يسم العبد وكيلا لربه فافهم وسئل
قل المريد الحق ان يتفاضل ما يشغله عن مراده فقال له فقيل في الحكمة في اذن الشارع فيما
الله عليه وسلم لامته في التزوج وفيه من الشغل ما لا يخفى فقال له لما راى النفوس
البشرية محمولة على المغلوبية لعوارضها المزاجية اذن لها فيما يفك عنها غلبة تلك
العوارض عليها اي لا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة قبل التفاضل ليكون
الشغل في ذلك به لا عنه الا ترى قوله ذلك ادنى ان لا تعولوا والعول الزيادة اي
ادنى ان لا يميلوا عن مولاكم الى ما دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابدا لله تعالى

ح
وكان يقول ما سمي القلب قلبا الا لانه في العلم الازلي حق بطن في قوته خلقه فانقلب
في العلم الابدي فصار خلقا بطن فيه حقه فهذا الحق في الازل بيت عبده وهذا الخلق في الا
بيت عبده وكما ظهر الخلق بالحق ازلا كذلك ظهر الحق لخلقه ابدا واطال في امثلة ذلك

ح
وكان يقول اذا كان للحق تعالى بعبده عناية فقل سبب شقا الا شقيا من اسباب
سعادته بذنب فينكسر ويستحي ويتذلل ويذوق طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصل
فيزداد شكرا فيزداد فضلا والمعلوم منلوس ان الله تعالى لم يرد فافهم وكان يقول
في قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم الاية فيه اشعار بالاعراض
عن يخوض في حق الاولياء المكملين فانهم من ايات الله تعالى الذين عليه قال تعالى
ولنجعلك اية للناس فافهم وكان يقول لما كانت الوكالة مشعرة بحجر الموكل عما
فوضه الى وكيله وقدرة الوكيل عليه ولو بوجه ما اذ لا بد من مانع له من مباشرة
ما وكله فيه سمي الرب وكيلا لعبده ولم يسم العبد وكيلا لربه فافهم وسئل
قل المريد الحق ان يتفاضل ما يشغله عن مراده فقال له فقيل في الحكمة في اذن الشارع فيما
الله عليه وسلم لامته في التزوج وفيه من الشغل ما لا يخفى فقال له لما راى النفوس
البشرية محمولة على المغلوبية لعوارضها المزاجية اذن لها فيما يفك عنها غلبة تلك
العوارض عليها اي لا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة قبل التفاضل ليكون
الشغل في ذلك به لا عنه الا ترى قوله ذلك ادنى ان لا تعولوا والعول الزيادة اي
ادنى ان لا يميلوا عن مولاكم الى ما دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابدا لله تعالى

أمر ربك الذي هو عبادك، وقال عنك، نفخت فيه من روحي فهو تعالى أحق بك، وأرحم وأفرح بك من أمك وأبيك، ومن كل شيخ دونه، صاحب الشيخ أحق بشيخه فافهم، وكان يقول من كان خليفته مرشدك ومربيك هو لحقيقته ربك وهاديك، فاعرف يا مريد من هو مرادك، ويا تلميذ من هو استاذك، والزم تفهم فافهم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول علما السوء أضر على الناس من ابليس لان ابليس اذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن انه عدو مضل مبين، فان أطاع وسواسه عرفانه قد عصى فاخذ في التوبة من ذنبه والاستغفار لربه، وعلما السوء يلبسون الحق بالباطل ويزيدون الاحكام على وفق الاغراض والاهواء، يذيقهم وجد الهم فيما طاعهم ضد سعيه، وهو خبيث لانه لحس صنفا، فاستعذ بالله منهم واجتنبهم، وكن مع العلما الصادقين، وكان يقول من المتفقهين تستفيد دعوى العلم باحكام الدين، ومن العلما العاملين تستفيد العمل باحكام الدين، فانظر اي الفائدتين اقرب قربي عند رب العالمين، فاستمسك بها واذا قال لك المتفقهون ما الذي استفدت من الصوفية الصادقين، فقل لهم استفدت منهم حسن العمل بما استفدت منكم من اقوال احكام الدين، وكان يقول نية القربات تصير العادات والمباحات عبادات، اي انك ترى الجبة الصوف على اهل الله تعالى احسن منا الحرير على غيرهم، وذلك لانهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فافهم، وكان يقول بينك وبين ان لا تدرك ان تولي حب الدنيا ظهرك فافهم، وكان يقول خاتم الاولياء على قلب خاتم الانبيا، وعلامته ان يحقق مواجيد الاولياء كلهم ويختص عنهم بوجوده كما حقق خاتم الانبيا مواجيد الانبيا كلهم واختص عنهم بخصوصيته فافهم، وكان يقول رب ما كان الواحد صديقا قطبا من جهتين باعتبارين، ولا شك ان الصديقية في ضمن نظام القطبانية، لانها من مراتب ذريتها فافهم، وكان يقول القلب مظهر نور الحق على الكمال الممكن لنوع الانسان بحسب زمانه ودائرته، والصديق مظهر نور القطب على الكمال الممكن لمثله، والنور غايته الكشف والبيان وتحقيق المعاني في الاعيان فافهم، وكان يقول مجالس الاولياء العارفين محاضر ان روحانية، لا يقبلون فيها الا فصاحة اللسان الروحاني وهو تحقيق المعاني وحسن تلقيها حقا وصدقا، فاذا اصحت لهم هذه الفصاحة فلا عليهم ان فصحتا لمتفهم الجسمانية، او كلتا او لحنتا او اعربتا، ان الله لا ينظر الى صور كم الحديث

وسئل عن المراد بقول الشيخ ابي الحسن الشاذلي في حزب النور، واعوذ بك من التسعين والثمانية فقال المراد بالتسعين السلسلة التي ذرعها تسعون ذراعا، وهي مظهر الفرق الهالكة، والثمانية فهي اشارة الى تسع ايام، وثمانية ايام حسوما، وهي السنة، فقال هي مظهر ابواب جهنم، وكان يقول لكل ولي خضر هو تمثل روح ولايته على صورة الخضر المشهور، كما ان لكل ابي صورة

جبريل

ح وكان يقول لكل ولي خضر هو تمثل من روح ولايته كما ان لكل نبي جبريل هو تمثل من طور نبوته على صورة جبريل الذي نزل بالاحكام

جبريل هي تمثل روح نبوته، مظهر لحسه من قوة نفسه، فافهم وذلك لان كل ولي لا بد ان يكون عالما اهل الله وخاصته في تصرفاتهم العادية الا بالهام من الله عز وجل، وكان رضي الله تعالى عنه يقول في الحديث الصحيح انه عليه الصلاة والسلام قال لعمر والذي نفسي بيده ما سلكت فجا قط الا سلك الشيطان في غير فجك المراد بذلك صورته الروحانية التي بها ذلك المناط حين خوطب، فلا يقال كيف اغواه الشيطان في الجاهلية فافهم، وكان يقول سيدي وولدي صاحب الختم الاعظم فالشاذلي وجميع الاولياء منجذبون مملكته فهو يحكم ولا يحكم عليه في سائر الدوائر، فلا يقال لعالم لا تقرأ احزب الشاذلية لانك لم تأت اتباعه فافهم. **قلت** قد ادعى مقام الختمية جماعة من المصادفين في الاحوال، والذي يظهر ان لكل زمان ختم بقرينة قوله فيما سبق ان لكل ولي خضر والله اعلم، وكان يقول في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الآية، المراد به قلب آدم عليه الصلاة والسلام لان الله اول بيت للرب في البشر وهو ايضا لجسده مدفون تحت بقعة هذا البيت، واما اطا الكشف واما بنية الكعبة فهو مثال مضروب للقاصرين ليتذكروا به المعنى عند رؤية مثاله فافهم، وكان يقول العراسيه بالتعذي في كل مقام بحسبه، فالجسم غذاه الجسم والروح غذاه الروح، والنفس غذاه النفس والعقل غذاه العقل والعلم غذاه العلم والحق غذاه الخلق غذاه الخلق فافهم، فان استاذك علم متكون، فلا يقتدي به الا عالمك، ولا غذاء لعالمك الا به، ولا بقا لحي الا بغذائه فافهم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول الحنف في اللغة التضييق، والحانف الطريق الضيق، ومنه سميت الزاوية التي يسكنها صوفية الرسوم الخانقاه، لتضييقهم على انفسهم بالشروط التي يلتزمونها في ملازمتها، ويقولون فيها ايضا من غاب عن الحضور غاب عنه نصيبه، وعندنا ان كل من ذكر وغاب فما غاب طما قال من غاب عن الحضور كما غاب نصيبه الا اهل الخوانق وهي مضايق، وكان يقول للحرق حرمة من يحب ان يحترم، وفيك بقية من حكم مقابرتك للحق يحكم عليك بانك قليل الادب لانه ما احب ان يحترم الا في ذلك المظهر الا لحق بالحقيقة، واما اذا لم يكن فيك شهود بقية من حكم الغير فالامر منك، انما هو من الحق لنفسه، فانظر ما ذا ترى والانسان على بصيرة ولو القى معاذيره، فافهم، وكان يقول الولد متى قدر على الكسب وصلح له سقطت مؤنته عن ابيه، والعبد امره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية لمن كان عبده تغنم، وكان يقول اذا رأى العارف انه عبن مفروغ فلا عليه باس من تعظيم العباد له. **قلت** ومعنى كون مفروغ فيه ان يتخلق بصفاته الى امره بالتخلق بها، وهذا مبني على ان الصفات عين لا غير فافهم، وكان يقول كيف يتحقق من لا شيء معه، ولم يكن بشيء غيره، وانت عندك بشيء غيره كائنا ما كان فان الوجود الاول مشروط بفقد الثاني او ملازمه فافهم، وكان رضي الله تعالى عنه

ح وقال في قوله صلى الله عليه وسلم لعمر والذي نفسي بيده ما سلك فجا قط الا سلك الشيطان فجا غير فجك المراد بذلك صورته الروحانية التي بها يقال كيف غوى عمر بالكفر فليراجع

ح ومنه سمي المكان الذي يسكنه صوفية الخانقاه لتضييقهم على انفسهم بالشروط التي يلتزمونها في ملازمتها ويقولون ايضا من غاب عن الحضور غاب نصيبه وعندنا ان كل من ذكر وغاب فما غاب طما قال من غاب عن الحضور كما غاب نصيبه الا اهل الخوانق وهي مضايق وكان يقول للحرق حرمة من يحب ان يحترم وفيك بقية من حكم مقابرتك للحق يحكم عليك بانك قليل الادب لانه ما احب ان يحترم الا في ذلك المظهر الا لحق بالحقيقة واما اذا لم يكن فيك شهود بقية من حكم الغير فالامر منك انما هو من الحق لنفسه فانظر ما ذا ترى والانسان على بصيرة ولو القى معاذيره فافهم وكان يقول الولد متى قدر على الكسب وصلح له سقطت مؤنته عن ابيه والعبد امره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية لمن كان عبده تغنم وكان يقول اذا رأى العارف انه عبن مفروغ فيه فلا عليه باس من تعظيم العباد له قلت ومعنى كون مفروغ فيه ان يتخلق بصفاته الى امره بالتخلق بها وهذا مبني على ان الصفات عين لا غير فافهم وكان يقول كيف يتحقق من لا شيء معه ولم يكن بشيء غيره وانت عندك بشيء غيره كائنا ما كان فان الوجود الاول مشروط بفقد الثاني او ملازمه فافهم وكان رضي الله تعالى عنه

ح المراد به ان ذلك المقام انما هو قوله من حيث اسلم فليراجع

يقول في قول الصديق أبي بكر رضي الله تعالى عنه ارقبوا محمدًا في عترته أي اشهدوا
بهم فان وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلموا وارضوا ما لوجاكم ولكم منه مواجهة
لكم لم تجدوا في انفسكم حرجا مما قضوا وتسلموا تسليما وان وجدتم منه ما يعجبكم
فاشهدوه منه فيهم كي لا تحتجبوا عنه بهم وتحتجبوا بهم دونه وتنسبونه لأكرم
فاهم في الحقيقة منه الا كالبشر السري من الروح المتمثل به وقل الفرع بالحقيقة
غير اصله وقل مرآته لا منه فافهم وكان يقول في معنى حديث كنت كنزا لا اعرف يعني
مرتبة التجرد فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا اي قدرت اعيانا تقديرية وتعرفت اليهم
اي وددت اليّ في كل منها بكل منها فبي عرفوني اي لاني انا الكل هذا حقيقة هذا الكلام
في التحقيق وله في الفرق ان مقامي آخر وكل من عند الله فافهم وكان رضي الله تعالى
عنه يقول في كل صورة ادمية آدم والملائكة له ساجدون وهكذا حقيقة الائمة كل
منها كآدم بالنسبة الى اتباعه فمن تبعنا فان من فهومهم مجملا وهم هو مفصلا فافهم
وكان يقول انت ايتها المريد عصن ونور استاذك شمسك يحييك وتربيتك وكان
يقول متى فتحت سدة مداولك ادركت بكل منها ما يدركه كل منها فلا تسمع شيأ الا رأ
وقس على هذا في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول اذا سلمت النفس لحكم القلب لم يبق
لها نزاع لربها وقليها والا فلها من النزاع بقدر ما فيها من الشرك وكان يقول سكوت
العالم حين تعين الكلام عليه كلام الجاهل حيث تعين السكوت عليه فافهم وكان
يقول في حديث من ولي القضا فقد ذبح بغير سكين الذبح ازالة العضلات الردية
فهو ذبح معنوي لانه بغير سكين فمن ولي القضا مع ازالة رعونات الوهية فهو ولي
امر قاض بالحق ومن لا فهو منقلب قاض جور قلت ونؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
في جلد الميتة دباغه ذكاته فتامل وكان يقول ما دام معلمك يولد عندك المعلومات
بالتعليم فهو ابوك فاذا تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلى بك معلوماته ابجدية
وذلك الوحي واما يوحى اليك ربك فاعرف واعلم وكان يقول في قوله تعالى أفم الصلاة
لدلوك اي للاجر وللاثم غيري فهذه عبادة المحبين فافهم وكان يقول كل محقق مصد
وللعكس فمن وحد الحق بالحق فهو محقق مصدق ومن وحد بامر زائد فهو مصدق فقط
فافهم وكان يقول من تقدمي حده قيد ومن لا فلا حد له فافهم وكان يقول لا يراك
الا انت فمن لك بمن هو انت حتى تتراءى له فيراك فافهم وكان يقول انما كان استاذك
اعلم بك منك لانه هو حقيقتك وانت ظله فافهم وكان يقول معرفتك تحقيقتك على قدر
معرفتك باستاذك فافهم وكان يقول ما لم يرتفع حكم المغايرة لاستاذك عندك فانت
بالحقيقة لا شك ضايع فارجع الى ربك فاسيله فافهم وكان يقول حيث ما الخطاب

الرباني

الرباني يا بني آدم يا ابن آدم فالمراد بهم اهل اليمين وكان يقول متى تخلص حريرة
الالهان من شوكة المستعدان والله ما تم الا الله ولكن الله يفعل ما يريد فافهم وكان
رضي الله تعالى عنه يقول في حديث كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي المراد بابن آدم
من كان محجوبا فاذن عمل المقربين كله لربهم وكله صوم لتجردهم عن شهود نسبته
اليهم الا في وجه المجاز لك فضل الله يؤتيه من يشا وكان رضي الله تعالى عنه يقول
صورة الاستاذ الناطق مرآة سر المريد الصامت اذا انظر فيها ببصيرته شهد عالما
صورة سريرته فاول مبادي المريد ان يتجلى طويته بسمات اهل الصلاح والولاية
فاذا كشف ببصيرته عن استاذه راى صورة صلاحه وولايته في صفا صورة استاذه
فيظن ان استاذه هو الصالح الولي فيستمد من بركات ملاحظته المتوالية وهمهمه العالية
ولا يزال مطلبه من الاستاذ دعواته المنيفة وخواطره الشريفة فيتوجه اليه توجه المتانس
حتى ينفخ اسرافيل العناية في صور صورة قلبه زوج التخصيص الادمي فهناك يشهد استاذه
آدم الزمان ومالك ازمة الاكوان فيغطيه تعظيم الشاب لابيه المهاب الى ان يسفر حجاب صورته
الادمية عن تجلي ما خصه من الروح المحمدية فهناك يشهد استاذه سيدا محمديا ويكون له
عبدا ولا يجعل له في سواه ارتيا ولا قصدا الى ان يفتش صدره الانوار الرحمانية وينزع
عن البصر نزعة الزيغ وغطا الطغيانية فينظر الى استاذه فلا يرى الا الواحد يتجلى
في كل مشهد على قدر وسع الشاهد فيصير عدما بين يدي وجوده وهو في حضرة شهوده
فاول امره توفيق واوسطه تصديق واخره تحقيق وهذه النهاية هي بداية
السعادة بقدم الصدق في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكان يقول من وضع
القسر في قشر الحنظل التمس حال امره على الجهلة اذا مر القسر المر ازالة اصله ظنه
الجاهل مرا من اصله فلا هو للذين امنوا هدى وشفا والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر
وهو عليهم عمى وكان يقول امتهان الفقراء المدرمين بعد مغفرتهم سر ساعة هي فالما
القلب مات لوقته وكان يقول المحصوص بالله هو الذي نفذ من جميع الاقطار سره وجهره
فلم يسعه غير الله ولم يسع الله غيره وغير المحصوص بالله بضد ذلك فهو مقيد في الارض
او السما او البرزخ او الجنة او النار وكان يقول الواحد لا يظهر في كل الاماكن الا
الواحد وان كانوا اكثر من واحد في الصورة فهو واحد في السريرة كعيسى ويحيى وموسى
وهارون مثلا فهما اثنان حسا وهما في الحقيقة واحد فقول انا رسول رب العالمين كما اذا
شئت ان تعبر عن اسم الذات الاقدس بالعربية فتقول الله جل جلاله كما انه بالفارسية
خداي وبالعبرانية اليوهيم وبالتركية تنغر وبالرومية اربوص وبالقبطية ليصا وفي
كل لغة بلفظ وانظر الى جبريل حال تمثله في صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل الاجيجية

وبالتركية سعوى

ح

وكان يقول الرباني بيا بني آدم يا ابن آدم فالمراد بهم اهل اليمين وكان يقول متى تخلص حريرة
الالهان من شوكة المستعدان والله ما تم الا الله ولكن الله يفعل ما يريد فافهم وكان
رضي الله تعالى عنه يقول في حديث كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي المراد بابن آدم
من كان محجوبا فاذن عمل المقربين كله لربهم وكله صوم لتجردهم عن شهود نسبته
اليهم الا في وجه المجاز لك فضل الله يؤتيه من يشا وكان رضي الله تعالى عنه يقول
صورة الاستاذ الناطق مرآة سر المريد الصامت اذا انظر فيها ببصيرته شهد عالما
صورة سريرته فاول مبادي المريد ان يتجلى طويته بسمات اهل الصلاح والولاية
فاذا كشف ببصيرته عن استاذه راى صورة صلاحه وولايته في صفا صورة استاذه
فيظن ان استاذه هو الصالح الولي فيستمد من بركات ملاحظته المتوالية وهمهمه العالية
ولا يزال مطلبه من الاستاذ دعواته المنيفة وخواطره الشريفة فيتوجه اليه توجه المتانس
حتى ينفخ اسرافيل العناية في صور صورة قلبه زوج التخصيص الادمي فهناك يشهد استاذه
آدم الزمان ومالك ازمة الاكوان فيغطيه تعظيم الشاب لابيه المهاب الى ان يسفر حجاب صورته
الادمية عن تجلي ما خصه من الروح المحمدية فهناك يشهد استاذه سيدا محمديا ويكون له
عبدا ولا يجعل له في سواه ارتيا ولا قصدا الى ان يفتش صدره الانوار الرحمانية وينزع
عن البصر نزعة الزيغ وغطا الطغيانية فينظر الى استاذه فلا يرى الا الواحد يتجلى
في كل مشهد على قدر وسع الشاهد فيصير عدما بين يدي وجوده وهو في حضرة شهوده
فاول امره توفيق واوسطه تصديق واخره تحقيق وهذه النهاية هي بداية
السعادة بقدم الصدق في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكان يقول من وضع
القسر في قشر الحنظل التمس حال امره على الجهلة اذا مر القسر المر ازالة اصله ظنه
الجاهل مرا من اصله فلا هو للذين امنوا هدى وشفا والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر
وهو عليهم عمى وكان يقول امتهان الفقراء المدرمين بعد مغفرتهم سر ساعة هي فالما
القلب مات لوقته وكان يقول المحصوص بالله هو الذي نفذ من جميع الاقطار سره وجهره
فلم يسعه غير الله ولم يسع الله غيره وغير المحصوص بالله بضد ذلك فهو مقيد في الارض
او السما او البرزخ او الجنة او النار وكان يقول الواحد لا يظهر في كل الاماكن الا
الواحد وان كانوا اكثر من واحد في الصورة فهو واحد في السريرة كعيسى ويحيى وموسى
وهارون مثلا فهما اثنان حسا وهما في الحقيقة واحد فقول انا رسول رب العالمين كما اذا
شئت ان تعبر عن اسم الذات الاقدس بالعربية فتقول الله جل جلاله كما انه بالفارسية
خداي وبالعبرانية اليوهيم وبالتركية تنغر وبالرومية اربوص وبالقبطية ليصا وفي
كل لغة بلفظ وانظر الى جبريل حال تمثله في صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل الاجيجية

وبالتركية سعوى

ح

وكان يقول امتهان الاولياء بعد مغفرتهم سر ساعة هي الى ان تفنى الدنيا وكان يقول
الملعونان والشقيان في كل عصر واوان وان طاعا اكثر من عاصين فهما واحد
في الحقيقة تقول انا رسول رب العالمين والله تعالى اعلم

ح

وكان يقول لا يخلو العصر من ولي ما دامت الدنيا وكان يقول الولاية على ثلاثة اقسام
وبالرومية اربعة وبالقبطية لباتا والولاية الله اعلم

والروس المنفردة، بل هو عينه، في كلا الصورتين واحد لم يتعدد، وكان يقول العقل حجاب الا انت، والنفس حجاب الا انا، فمن رفع هذين نزلي من محضر طور سينا الى مشهد قاب قوسين او ادنى، وكان يقول مخالفة المحبوب لاغراض المحبين ميزان صدق محبتهم، وكان يقول القرب من القريب قرب بلا ريب، والبعد من البعيد بعد بلا ريب، هكذا الامر في الشهادة، وفي الغيب، وكان يقول العلم في غير حكيم، شمس طالعة من مغربها، والكلم من غير ادوب شهد، وضع في وعاء من قشر الحنظل، وكان يقول لان تقعب وتسلم خير من ان تشكر وتندم، وكان يقول من ليس له استاذ ليس له مولى فالشيطان به اولى، وكان يقول المريد من تحقق مراده في عين استاذه، وكان يقول من وافق استاذه في افعاله، طابقه فيما اخبر به من مقاربه، ومن خالفه في افعاله، فقد اعلن بتوهم مقالي اقواله، وكان يقول من كان مع استاذه بلا اياه، كان استاذه مقه بالله، وكان يقول المبغوض من توهم استاذه مجبرا عن غيره ومتكلما بسواه، وكان يقول المريد الصادق في عرش الاستواء، رحمانية استاذه، كتب الله على نفسه ان لا يدخل قلبا فيه سواه، ولا يظهر لعين رأت غيره في مراه، وكان يقول لا يرى وجه الحق من حضرته الجهة، ولا يفارق الجهة الا من تقدم من اقطار السموات والارض، ولا ينفذ من اقطارهما من خلت عليه بقية جسمانيته، لان جسم الانسان هو سجنه، فاذا فارقه فارق السجن، وكان يقول من التفت الى آميته بالكلية، حجب عن الحقائق الربانية، وسلبت عنه الحقيقة الانسانية، ومن سلبت عنه الحقيقة الانسانية، حجل حقائق القلوب الالهية، وكان يقول لفلاح المريد مع استاذه ثلاث علامات ان يحبه بالايثار، ويتلقى عنه كلما سمعه منه بالقبول، ويكون معه في سكونه كلها بالموافقة، وكان يقول من تقرب من استاذه بالخدم، تقرب الله الى قلبه بوسيلة الكرم، وكان يقول من آثر استاذه على نفسه، كشف الله عن حضيرة قدسه، ومن نزه حضرة استاذه عن النقائص صانه الله بالخصائص، ومن احتجب عن استاذه طرفة عين، اوبقه الله في موائق البين، وما بين المرء وبين مشاهدة استاذه، الا ان يجعل مراده بدلا عن مراده، ومن لم ينفعه استاذه عن نقائصه لم يفرح بحضرة خصائصه، ومن لم يستحي من مقارعة الاستاذ لم يجد ابدا عروس الوداد، ابدا لم يريد صحح بطبيعه عن الدليل لقد ضل سواء السبيل، ومن لم يجعل الله له نورا في اله من نور، وكان رضي الله عنه يقول، سبقت كلمة الله التي لا تتبدل، وسنته التي لا تتحول، لا ينفتح ورد علمه في مخصوص الا انفسم الخلق له بين ملكي ساجد، وشيطاني حاسد، فاحرص على ان تكون لاهل النعم العلمية محتاجا حاضعا، لتسلم او تغنم، او ترحم، واياك ان تكون لهم مفضحا، او حاسدا، فتسلب او ترجم، او تحرم، وكان يقول قلب العارف حضرة الله، وحواسه ابوابها،

فمن

ومن تقرب الى حواس العارف بالقرب الملازمة، فتحت له ابواب الحضرة، وكان رضي الله عنه يقول، من ملك اخلاقه فقد خلاقه، ومن ملكته اخلاقه احتجب عنه خلاقه، وكان يقول العادة ما كان فيه حظا للنفوس والعبادة ما كان محضا للملك القدوس، من قرب وصيام، وقيام، واكل طعام، فكله عند العارف عبادة، وكان يقول من ملكته عاداته، فسدت عليه عباداته، ومن رفعت عنه العوائد، فهو عارف او مراد او شاهد، وكان يقول من ذكر ربه بلسان الواجد المختار، فقد اخلصه بخالصة ذكر الدار، وكان يقول من قال عند ظهور براءته من الريب، وما ابرئ نفسي، قال له الملك ايتوني به استخلفه لنفسي، وكان يقول انفع الاقلام، ما قبل فيضه الافهام، وكان يقول انظروا الى المرآة تجردت عن جميع الصور، واشهدت كل ذي صورة ما يراه من صورته وما لا يرى هكذا الرجل المجرد عن غلايف جميع العوالم، وجهه الناظر مرآة الحقايق ما قابلها وصورة ما لا راي وجه حقيقته، فمن راي خيرا فليحمد الله، ومن راي غير ذلك فلا يلومن الا نفسه، وكان يقول العلقة التي حول حبة القلب هي الحية المطوقة حول الفرش من الملكوتي والحية المطوقة بعين الحياة، من الجبروتي والحية المطوقة بقاف، من الملكي، وكان رضي الله عنه يقول البطن الاوسط من الدماغ المسمى بالدورة، هو الذي فوته تنشيح حرير اهل الجنان، وكان يقول، قال روح علي، واناكا القايم لما اكل من عهدنا اليه فنسي، اين كان من نقريه فلا ننسى، قلت يا مولاي في حوصلة الروح الامين، فصوب لي ربي عند ذي كما الهي كما اشهدني واوجدني وله الفضل والمنة، وكان يقول خطر بقهمي، واناكا القايم ما صورته يا علي ما الطاير الذي الزمناه، عنق كل انسان، قلت قوة النطق الفعال له بآلة اللسان عبارة، وبيانا في الاعضا كناية واشارة، قلت لي يا علي هبها القطة هذا الطاير من ساحات الحس والخيال، والادراك، والقلب والفواد، تحصل في حوصلته، ثم سري الى آلاته، ثم رشح منها بالعبارة، والكناية، والاشارة، فاذا رجعت الى الدنيوية الى نفسها الاخروية، صارت الحوصلة كتابا، منشورا، يرى فيه كل طاير ما لقط، فرحم الله من تعلم خيرا وسكت، وكان يقول فضل العقول في ترك الفضول، وهي كلما فضل عن الكفاية وهي محسوس ومعقول، وكل مقصود غير ضروري من الفضول، وكل وسيلة لا تحصل مقصودها الضروري بدونها، فليس من الفضول في شيء، وكان يقول يكفيك من الغذا ما يقويك على ما امرك الله به، ومن الملبس ما لا يسفهك به العاقل، ولا يزدريك به الجاهل، ومن المركب ما حمل رجلك، واراح رجلك، ولا يزدري بركوبه مثلك، ومن المسكن ما وراك، عن من لا تريد ان يراك، ومن الخلايل الودود، ومن الخدم الامين المطيع، ومن الاصحاب من يعينك على نوالك في جميع احوالك، ومن الادب ما يقيك غضب الكريم والغالم وجزاة اللئيم والظالم ومن

بطنها

الجنة والنار، والله أعلم، ان النفس مركوب الواجد عند مروره على الصراط المنصوب، فان فان تشارست أسفطته في الدرك المرهوب، وان سهلت له نجا عليها الى المنتهى المطلوب، ومن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، وكان يقول الذي بنا البيت باقتداره على ما وضع فيه مزبلة، وبالوحكة، وكيفما، الحكمة يرضاها، فلا ييأس العبد المتجسس من روح الرحمة والرضوان، ولو كان كيف ما كان، وكان يقول لا تشغلنك الوسوسة في غسل بدنك، وثوبك، عن تدقيق النظر في تطهير نفسك، وقلبك، وتضييع الوقت وتلبس الملقت، وانما الطهارة الحقيقية أن تقول، اللهم طهرنا بصلواتك الطيبات، وزكنا بتحياتك المباركات، وطيبنا للموت وطيبه لنا، واجعل فيه راحة لقلوبنا، بروحك وحياة أرواحنا، بمعرفتك، ومشاهدتك، فأنت الفتاح العليم وها أنت قد وجدت البحر المحيط، العذب الصافي، فتطهر تطهر، وقل الحمد لله رب العالمين، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، انظر كل من رضي شيئا تتقرب به، ولو شف ظاهره، ومن سخط شيئا تقرب به، وان حسن ظاهره، فالشيء الواجد عذاب على من سخطه، ونعيم لمن رضيه، فالرضى منشأ النعيم والسخط منشأ الجحيم، اللهم هب لنا منا الرضى المطلق بجميع أحكامك ابتغاء مكاشفة وجهك وحدانيتك، انك انت الغني الحميد فافهم، وكان يقول اللهم اجعل كل الارض بساطا لبعلم التواضع، فتواضعوا تنبسطوا، وكان يقول من ركن الى ظالم مسته نار الفتنة، الا من رحم الله، ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار، وكفى بالخدمة ركونا، اسمع من ركن الى ظالم وخلص منه سالما من فتنه، فتلك له كرامة ابراهيمية، يحسبه، وكان يقول في قوله تعالى، ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض، عائد على الرزق اي لو بسط الرزق لعباد الرزق لبغوا، وهم الذين ليس لهم ملكة التصرف كالحكم الرباني فتصرفا بهم مقلوبة بالشهوات، والحظوظ، فارباب الملكة عباد الله الرزاق، لا عبيد الرزق فافهم الفرق بين عباد الارزاق وعباد الرزاق، هؤلاء الارزاق محتاجة اليهم في كونها، وعباد هم محتاجون الى عينها، بل الى اثر كونها، وكان يقول من خاف ورجا، فقد صدح وهجا، ومن رضي واسلم فقد حمد وغنم، فانظر ما ذا ترى، ان رأيت الحق بك مرا، وكان يقول في معنى قوله في الحديث في عروقي، اي لاني وجوههم، ووجود عقولهم، ووجود شواهد شهودها، وكان يقول قال لي قائل ما دلالة الشاذلية بتحملوني لباسهم وهيأتهم، وطريقهم انما هي الاقتداء بالسلف الصالح، والسلف الصالح، كما في علمهم ما كانوا الا في التقشف باطن الخشن وبداوة الهيئة، ورثاثة الملبس، فقلت وبالله التوفيق انا الشاذلية لما نظروا الى المعاني والحكم رأوا السلف الصالح انما فعلوا ذلك، حين وجدوا اهل الغفلة، انهمكوا في دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة، تفاخروا بالدنيا، واطمأنوا اليها، واشعارا بانهم من اهلها،

والركون اليها الخ

القلم ما طابق الذوق الصحيح، ومن الاعتقاد ما بعثك على الطاعة المنقذ من غرام أعراض، ومن معرفة الحق ما اسقط اختيارك لغيره، ومن معرفة الباطل ما ينفك من اختياره، ومن المحبة ما حققك بايثار محبوبك على من سواه، ومن حسن الظن بالخلق ما لا يقبل صفة سوء التأويل ولا قول الغائب، ومن الحذر ما منع من مرآة النية الى مبانية، ومن الظن بالله ما لا يجري على مقتضيته ولا يوئيس من رحمته، ومن اليقين ما يعصم من صرف وجه الطلب عن خيره، ومن التوحيد ما لا يبقي فهمه اثرا لغيره، ومن الفكر ما وصل الى فهم مراده، ومن النظر في الآية ما تتسع به روح وداده، ومن الخواطر ما بعث على تفظيم ما عظم وهضم ما هضم، وقد وضحت لك الانوار فان نشيت فانهنس، وقد بثت الاصول فافهم الجامع، وافي المانع، ثم قيس، وكان يقول التلوح لاعين الاذهان من التصرح لوعي الاذهان، ومن قبل النصيحة أمن الفضيحة، وكان يقول محل الشعر ظاهر الشخص باطنه، ولو ثبت في القلب شعرة واحدة لمات صاحبه لوقته، فلا تشغل باطنك بشيء من ملاذك الدنيوية الجسمانية، وفرغ قلبك من الشوايب الفانية، التي هي بمنزلة الشعر، فالقلب بيت الواجد الذي من اشرك معه شيئا ترله وبشريكه، ومن وحده بالمحبة سكن قلبه بنور رب لا شريك له في ملكه فافهم كيف يدخل عبيد الله الجنة جردا مردا اما كحلين منتاضدين على قلب رجل واحد، فاشهد الواجدان كنت ذا بصيرة مكحولة بطلعته المنيرة، واغتنم هذه الدخيرة، وكان يقول من ظفر بكنز جوهر الباب مرفوع الموانع مفتوح الابواب، زهدت والبه نفسه في فتراين الزبالة وهو التراب، ولبست الزينة الدنيوية الانزرا آبك الى الذهاب، خلقت ممتهنة بمهن بها الصاغ في جنب الله من الكذاب، فمن احب الله تعالى لم تشاوره الدنيا عنده رجز دابة من الدواب، بل صغرت عنده الاكوان كلها في جانب ذلك الجناب، ومن احب صورة عبدها فمحب الله محروم لسائر الاحباب، لا عبد شيء من هذه الانساب، ومن احب صورة النسبي بها فليحب الله تخضع الرقاب، فليف يخضع لزبينة ترابية من له هذا الفر المهاب، من طرم الفها الى علي الوهاب انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا، وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا، الصعيد هو التراب والجرز القاطع لما تفلق به تفلق اطينا والباب فكن من الزاهدين في الحظوظ التراجرز، ان عرفت انك ظفرت بكنز الكنوز، وكان يقول في محل الطمة اهل الحجاب وروية القاليين عن الله تعالى عقوبة الا على الائمة الذين هم اصباء القلوب القائمون في محل الطمة نرمي النفوس لطبهم بروح امر مولاهم، وليهلك من هلك عن بينة، والله يحيي ويميت والله على كل شيء قدير فافهم، وكان يقول النفس مطية المؤمن اسمع لا تسمح لنفسك في الشراسة، ولا تقعد عنها بالنقار فتتعب بها عند رجوعك الى الديار، وتندم على تفريطك فيها حين سلوكك في مفازة البرزخ بين

الجنة

عشاق الرياسة والغلو في الاكوان، الملتقطين لصورة حبيبه، الحائلين بينه وبين
ابناء جنسه، فاستغاثه الذي من شفقته على الذي من عدوه، وناداه يا قتاله في زواجه
فاغاثه القوي بملك نفسه، الامين على مشاهدة قريبه، فوكز العدو بقدوم صديقه
فقضى على القوائد التي انكرتها محاسن شمائل الشيطان، انه عدو مضل مبين، فقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين، رب اني ظلمت نفسي بتاخير تقدير احوالها الى
الآن، فاغفر لي ظلم الطباع، بنور حقك القيوم، فغفر له انه هو الغفور الرحيم
قال رب بما انعمت علي من التاييد بروحك القوي الامين فلن اكون ظهيرا
للمجرمين، فلما انجلت على جواسيه عناهب التلوين، اصبح في المدينة خايفا يترقب
عوائل الوساوس والبقايا، يترقب ما في زوايا الحظوظ من الخبايا، فاذا الذ
استنصره بالامس على القادة، يستصرخه على الشهوة، التي هي عدو الارادة،
فلما احدق في هذا العدو، بنصر اليقين، قال له القوي، انك لقوي مبين، فلما اراد
ان يبطش به، كابطش بالاول، وبايته امضى عزمه وتوكل، وفعل ما كان عليه
عول، ولكن الله اعلم واعدل، قال له اني جعلت في المدينة لبقا النسل، وحفظ
صور التلوين، اتريد ان تقتلني، وتهلك اهل المدينة اجمعين كما قتلت نفسا
بالامس كانت تداري وتضارع عن المستضعفين، ان تريد الا ان تكون جبارا
في الارض، وما تريد ان تكون من المصلحين، فامسك القوي هنالك عن قتله
حتى بلغ دمه الى مجمع البحرين محله، ولو قتله يومئذ لقضى الاجلين ووطى الفرشين
ودراس بالنعلين، وخوطب من الجانبين، ولم يسال الروية المجردة بالذ قبل تجريده
القين من الاين، ولم تنفسم بعثته بين البين ولم يستصحب الفتى مجمع البحرين ولم
يسال الاطلاع في الحضرتين، ولم يقل ان مرتين ولم يتاخر الى حين، قتل القرين مفارقة
البين، ولك حفظ كنز اليتيمين، اقتضا تاخيره لك كله، ولما اعرض القوي الامين
عن قتل هذا القرين جاه النور الالهي من اول المصادر يسعى شوارع الافاق ويقول
له الملا القوي البشرية، يا مرورد ليقتلوك، بالتقلب على صورتك البشرية
من مدينة التكوين، الى مدائن التمكين، اني لك من الناصحين، فخرج منها خايفا يمت
جذب الخلايق يترقب به ارق طلايع الحقايق، قال بلسان صدق المرافقة، عند زوبعة
قواطع الواصلين، رب نجني من القوم الظالمين، ولما توجهه تلقاء مدين، جعل قبلة امانه
منزل الدليل، وقال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل، وما زال يقطع حزونا ويسلك
سهولا، ويرتقي عقبة ويهبط مسيلا، وصدق الطلب يسهل عليه كل المشاق، وفرط الادب
يحمله مر المذاق، الى ان قطع حدود مصير الشهوات، ووصل الى مدين الرعاية والخلوات

ي

وَلَمَّا وَرَدَ مَامَذِيَنَ الذَّوقُ وَقَدِ افْرَطَتْ بِهِ حَرَارَةُ الوَجدِ وَجِدوَةُ الشَّوقِ وَجَدَ عَلَيهِ
امَّةً مِنَ النَّاسِ يَسقُونَ، افهَامُهُم مِنْ يَنَابِيعِ الحِكمَةِ، وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِم امرَاتَينِ
تَذُودَانِ، الفِكرَةُ وَالهِمَّةُ، مُلتَحِفَتَينِ بِالهِمَّةِ، وَالتَّدبِيرِ وَالرَّحمَةِ، قَدِ ارسَلَهُمَا
السَّاقِي لِحِفظِ رَعِيَّتِهِ، السَّائِمَةِ فِي سِمَاتِ جُهَيَّتِهِ، فَلَمَّا رَاهُمَا عِندَ حِيَاضِ السَّمَاعِ،
يَذُودَانِ قَوَابِلَ خَوَاضِ الاتِّبَاعِ، اَيْ فَضَاءَ كَشفِ القِنَاعِ، قَالَتَا لَانَسقِي مِن مَورِدِ
الفَرقِ هٰذِهِ الرَّعِيَّةِ، حَتّٰى يَصدُرَ الرِّعَاءُ، الاَوقَاتُ، وَالانفَاسُ عَن مَنهَلِ التَّسنِيَةِ،
وَاَبُونَا شَيخٌ هَمَّالُ الاَزَلِ، وَالاَبَدِ كَبِيرٌ، قَدمَاتَت شَهوَتُهُ، وَمَتَّ قُوَّتُهُ، فَلَمَّا
سَمِعَ اَوصَافَ مُرشِدِ السَّالِكِينَ، وَرَاَى حُسنَ رِعَايَتِهِ لِخَوَاصِّ التَّابِعِينَ، تَلَهَّفَ لِلارتِقَا
اَرفَعِ المَدَارِجِ وَتَلَطَّفَ فِي الوُصُولِ اِلَى مَورِدِهِ المُرشِدِ مِن اَقرَبِ المَدَارِجِ، فَسَقَى لَهُمَا مِن
عَينِ ذَاتِهِ، حَتّٰى اَروَى الشَّربَ كُلَّهُ، بَعدَ اَن رَفَعَ لَهُمَا حَبلَ الجِبلَةِ، كَاَنَّهُ ظِلُّهُ، ثُمَّ تَوَلّٰى اِلَى
الظِّلِّ لِتَلَقِّي سِرِّ الرُّبُوبِيَّةِ، فَاخلَعَ مِن مَلَابِسِ العُبُودِيَّةِ، فَقَالَ رَبِّ اِنِّي لِمَا اَنزَلتَ اِلَيَّ
مِن خَيرٍ فَقِيرٌ، فَاغنِنِي بِرُؤيَةِ نُورِكَ المُنِيرِ، وَاَخلَاقِ اَفَاقِ المُرشِدِ الكَبِيرِ، عَن فِكرَتِي وَحَيَا
قُوَّتِي وَاحتِيَالِي وَتَجَرَّدَ عَن جَمِيعِ مَوَاجِيدِهِ عُبُودِيَّةً وَاَدَبًا، وَصَرَفَ بَصَرَهُ عَن نَفسِهِ اِلَى
الاُستَاذِ، صِدقًا وَطَلَبًا فَجَاءَتهُ فِي الوَقتِ هِمَّةُ الاِرشَادِ، مِن بَصِيرَةِ قَلبِ الاُستَاذِ،
تَمشِي فِي اَعضَائِهِ، عَلَى اُستِيَا، كَمَا تَمشِي الحُكمُ فِي سِيَادَةِ يَحيَى، فَلَمَّا وَاجَهَت حِجَابَ صُورَتِهِ
بَعدَ اَن شَفَّ وَرَقَّ، رَاَت مَقَّهُ صُورَةَ القَرِينِ الَّذِي اَسلَمَ عِندَ الفَرَقِ، مُتَلَفِّتًا لِلاتِّخَاذِ اَجرًا
مَا يَحمِلُ مِنَ الحَرفِ، كَمَا قَالَ لِصَاحِبِ المَنزِلَةِ الاُخرَى لَو شِئتَ لَاتَّخَذتَ عَلَيهِ اَجرًا، قَالَ هٰذَا
فِرَاقُ بَينِي وَبَينِكَ، فَهُوَ فِرَاقُ بَينَ مَن يَعمَلُ بِاللهِ، وَبَينَ مَن يَعمَلُ بِاَمرِ اللهِ، وَلَمَّا رَاَى طَالِبَ
الاَجرِ قَد تَرَحَّلَهُ عَنِ القَوِيِّ البَصِيرِ، بِاَنِّي لَمَّا اَنزَلتَ اِلَيَّ مِن خَيرٍ فَقِيرٌ، قَالَت اِنَّ اَبِي يَدعُو
لِيَجزِيَكَ اَجرَ مَا سَقَيتَ لَنَا، وَلِيُنزِلَ عَلَيكَ مِنَ الاَجرِ حَيثُ اَنزَلتَنَا، فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيهِ
القَصَصَ، وَرَفَعَ بِحُكمِهِ جَمِيعَ مَا حَوَتهُ القِصَصُ وَقَعَ لَهُ ثِقَلُ التَّامِينِ، لِاَنَّهُ فَجَوَةٌ مِنَ القَوِيِّ
الظَّالِمِينَ، قَالَت الفِكرَةُ عِندَ ذٰلِكَ، يَا اَبَتِ استَاجِرهُ اِنَّ خَيرَ مَنِ استَاجَرتَ القَوِيُّ الاَمِينُ،
اِنِّي اُرِيدُ اَن اُنكِحَكَ اِحدَى ابنَتَيَّ هَاتَينِ، فَرشُ فَهمِكَ، وَعَرشُ عِلمِكَ، عَلَى اَن تَاجُرَنِي
ثَمَانِيَ حِجَجٍ تَمَامًا، وَتَقُومَ فِي الخِدمَةِ مَقَامًا، فَتَرعَى كَلِمَاتِ التَّعرِيفِ مِن عَوَارِي التَّحرِيفِ فِي
وَادِي الفَهمِ عَامًا، وَتَرعَى اَوَامِرِي بِالرَّيِّ وَالاِيهَامِ، مِن عَوَارِي الحَرجِ وَالاختِيَارِ عَامًا،
وَتَرعَى اَحكَامَ الذَّاتِ السَّوِيَّةِ، مِن عَوَارِي رُؤيَةِ الصِّفَاتِ البَشَرِيَّةِ، عَامًا، وَتَرعَى
اَحكَامَ سَطَوَاتِي، مِن عَوَادِي النُّفُورِ عَن حَضَرَاتِي، عَامًا، وَتَرعَى عُلُومِي وَرُسُومِي القَائِمَةَ
صِبيَةً، مِن عَوَادِي مَقَارِضِهَا بِالاُمُورِ المَاضِيَةِ، عَامًا، وَتَرعَى اَرَاذِيَ اللَّحظِيَّةِ وَالخَفِيَّةِ
مِن عَوَادِي المُنَازَعَةِ الحَظِيَّةِ، عَامًا، وَتَرعَى مَحَبَّتِي فِي الهِجرَةِ وَالوَصلَةِ، مِن عَوَادِي

الفُتُورِ

الفُتُورِ وَالغَفلَةِ عَامًا، قُلتُ وَبَقِيَ اَلعَامُ الثَّامِنُ، فَلْيَتَاَمَّل فِيهِ مَا تَهِكَ؟
مُرَادَكَ مِن ابنَتَيَّ عِندَ ظُهُورِ صُوَرِكَ مِن بَطنِ اُمِّ ابنَتَيَّ وَاِنَّمَا جَعَلتُ الرِّعَايَةَ عَامًا
عَامًا لِيَقُومَ بِكُلِّ حَالٍ فِي كُلِّ يَومٍ مِنكَ سَلَامًا، فَتَجنِيَ كُلُّ سَلَامٍ مِنكَ بِمَا كَسَبَت،
وَتَقُومَ كُلُّ حَضرَةٍ بِكُلِّ مَا وَهَبَت، فَاِن اَنهَت عَشرًا، بِرِعَايَةِ ذَاتِي فِي بَصِيرَتِكَ مِنَ
عَوَادِي الاَبِيَّةِ، وَرِعَايَةِ اِرَادَتِي كُلِّهَا مِن عَوَادِي الاَنِيَّةِ، فَمِن عِندِكَ تَاتِي
حَقِيقَةً اِلَيكَ، وَمَا اُرِيدُ اَن اَشُقَّ عَلَيكَ، وَاِذَا رَحَلتَ اِلَى اليَمَنِ، ثُمَّ رَجَعتَ اِلَى
التَّهَيُّنِ، سَتَجِدُ بَينَ مَجمَعِ البَحرَينِ، اِن شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ هٰذَا لَكَ بَينِي
وَبَينَكَ، مِنكَ الاَمرُ، وَمِنِّي القَبُولُ، وَعَلَيَّ اليُسرُ، وَعَلَيكَ الوُصُولُ، وَلَولَا اَنَّ ثَبَتَ
البَينَ، لَم يَصِحَّ المَهرُ، وَلَولَا فَارَقَهُ مَجمَعُ البَحرَينِ لَم يَبلُغِ الاَمَلَ، فَاِنَّ مَعَانِيَ الحَا مِنَّة
فِي النَّفسِ حَالَةُ التَّسَلُّوتِ، وَمَا كَانَ لِنَفسٍ اَن تَرَى اللهَ حَتّٰى تَمُوتَ، وَلِذٰلِكَ قَالَ السَّيِّدُ
المُرشِدُ الجَلِيلُ اَيُّمَا الاَجَلَينِ قَضَيتُ فَلَا عُدوَانَ عَلَيَّ وَاللهُ عَلٰى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ، اَعطَاهُ
القَضَاءُ وَالاَهلُ، قُوَّةَ اَحكَامِ الحَرثِ وَالنَّسلِ، فَلَمَّا قَضَى القَوِيُّ الاَجَلَ بِجُمُودِ الحَرَكَاتِ
الحَيَوَانِيَّةِ، وَاستِحقَاقِ حُرمَتِهِ حَيثُ اَحَلَّ الحَضَرَاتِ الرُّوحَانِيَّةَ، وَصَارَ بِاَهلِهِ مِنَ القُوَّةِ
الاِنسَانِيَّةِ، اِلَى النَّظرَةِ الرَّحمَانِيَّةِ، اَنَسَ مِن جَانِبِ طُورِ القَلبِ نَارًا تُوجِبُ الذِّكرَ،
وَالذِّكرَ وَالقُربَ، وَلَو لَم يَكُن مَقَّهُ لِاَجبَرِيلَ عَلَيهِ السَّلَامُ، لَفَتَحَ لِسِدرَةِ نُورِ التَّنزِيلِ
وَلَمَّا فَارَقَ المُقَرَّبِينَ، فَازَ بِمَشهَدِ قَابَ قَوسَينِ، وَرُفِعَ عَنهُ حِجَابُ النُّورِ وَالنَّارِ، فِي ذٰلِكَ
المَقَامِ، وَابتَدَاَ بِالسَّلَامِ، قَبلَ الكَلَامِ، وَلَم يَحضُرهُ حُضُورُ الاَسمَاءِ وَالَّتِي وَلَم يَحتَجِ لِنَفيِ
النَّكَارِ، وَلَا لِاَثبَاتِ تَعرِيفِ بَانَا، وَلَم يَضَع عَلَى العَينِ حِجَابًا عَنِ الاَبصَارِ، وَلَم يَحمِلهُ مِثلُ
مَضرُوبَاتِي الاَستَارِ، بَل يَكُونُ بِالعَينِ اِنسَانًا جَامِعَ الاَنوَارِ، وَالسَّلَامُ عَلَيهِ سِترًا
مِن جَمِيعِ الاَغيَارِ، وَلَمَّا ظَهَرَ النُّورُ المُبِينُ، بِحَسَبِ اِستِعدَادِ ذٰلِكَ القَرِينِ، وَلَاحَ لِلقَوِيِّ
الاَمِينِ، نَارُ اللهِ المُوقَدَةُ، اَلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الاَفئِدَةِ، وَقَامَ مِنهَا مَقَامَ الاِمَامِ، لَاسَاكِنَهُ
السَّلَامُ، تَالِيًا بِلِسَانِ حَالِ المَقَامِ، تَبَارَكَ اسمُ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ وَالاِكرَامِ، قَالَ القَوِيُّ
الاَمِينُ لِاَهلِهِ امكُثُوا، فَاِنِّي حَضَرَةُ الاَحَدِ، لَا يَدخُلُ اِلَى رِحَابِهَا العَدَدُ، اِنِّي اٰنَستُ، مِن
جَانِبِ الغَيرِ، نَارًا لِلرَّاحَةِ لِلسَّيرِ، لَابِهَا بِلَهَا الاَنوَارِ بِنُونِ الصُّوَرِ، سَاٰتِيكُم مِنهَا بِخَبَرٍ اَو جَذوَةٍ
فَلَمَّا اَتَاهَا، وَقُوَّةُ نُمُوِّهِ مُستَعِرَةٌ، وَقَد تَشَكَّلَت مِنَ النَّبَاتِ فِي صُورَةِ مَخضَرَةٍ، تَوَكَّاَ عَلَيهَا
القُوَّةُ المُذَكِّرَةُ فِي حِفظِ اِسرَاجِ بَشَرِيَّتِهِ المُصَوِّرَةِ، وَهَشَّ بِهَا القُوَّةُ المُفَكِّرَةُ عَلَى الاَعضَا
اَعمَالًا مُطَهَّرَةً، وَعُلُومًا مُحَرِّرَةً، نُودِيَ مِن شَاطِئِ الوَادِي الاَيمَنِ فِي البُقعَةِ المُبَارَكَةِ مِنَ
الشَّجَرَةِ، وَلَولَا بِهَا القَالِمُ الخَلقِيُّ لَنُودِيَ مِنَ الجَانِبِ الشَّرقِيِّ اَيُّهَا القَوِيُّ الاَمِينُ، اِنَّا اَنَا
اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ، اَرَبِّ عَبدِي كَمَا اختَارَ، وَاَخرَجَ مِنَّ بَرِيءٍ مِن سَبَبِ الاختِيَارِ، وَاَنِيمَهُ بِقَدَمِ

الصدق في لباس الايثار، واحرره بمرادي عن سائر الاوطار، واشهده وجودي
وايجادي في جميع الاطوار، واوحي اليه ان يحل بحولي وقوتي عن حولك وقوتك
وان القِ عصاك فلما رآها تهتز كانها جان، وعلم حقيقة القوة الثاني، وليمد
عن تدبير نفسه بجسده ولم يقف على حسه، فنودي مشافهة عند اسقاط
التدبير كما قيل في حجاب المرشد الكبير، اقبل ولا تخف انك من الآمنين فقدم
حققت بانك من القوم الظالمين، وامكنه من صورة عدوه الذي سلف
وقالخذها ولا تخف، اسلك يدك في جيبك، وتصرف بيدي في شهادتك وغيبك،
فعند ما تندرج يدك في نور يدي وتنور، تخرج بيضاء من غير سوء، واضمم اليك
جناحك من الرهب وانقلب يا ليك غير منقلب، فهاهنا مستقر سيرك ومعشش
طيرك، فارجع الى اطوار السادات، لينفتح فيها ارواح العبادات، قال رب اني
قتلت منهم نفسا، واخرجتها عن التعلق بهم مغنى وحسا، حتى احييتها بروحك لطفا
وانسا، فاخاف ان ردتني عليهم ان يقتلوني بالتلف اليهم، وانى فارود وهو افصح
مني لسانا، وقد جعلت له حكمة التدبير في عالم الحاجة شانا، فارسله معي صادقا
ردءا يصدقني فيصدقون، اني اخاف ان يكذبون، ولولا امره الله باخذ عصا
بقدر ان اعادها بسدرة منتهاه، ما سال ان يرسل معه اخاه، وان يشد به ازره
وقواه، ولكن طارده الله بعد تجريده عن الوسايط الى مراتب السبب، قال رب
اجعل المدبر الحفيظ مقيمني في هذه الرتب، قال سنشد عضدك باخيك، ونقوي
اليك يكفيك، ونجعل لكما من صفاتنا سلطانا، ومن اصفائنا بيوتا واوطانا،
ولما وجدت القواطع سبيلك اليك، مسخنا هم على مكانتهم فلا يصلون اليك ابدا ولا
انتما ومن اتبعكما الغالبون، فافهموا ايها السامعون، وانتفعوا العادي احق
الاتباع، تفلتوا شيطان الطباع، واذا جاءكم الحق المبين، قولوا امنا به انه الحق من
ربنا انا كنا من قبله مسلمين، واذا اوتيتم اجركم في العمل بالتوفيق، وفي العلم بالتحقيق
فايا كم ان تضيفوا ذلك الى الاسباب، وتقطعوا حصوله بالاكتساب فتعمى عليكم الانباء
عن كشف الساق، وتجتويها النسمة الى يوم التلاق، وقوموا ايها الى ما قدم الله
فتقار، فان ربكم يخلق ما يشاء ويختار، ومن فرح بالله وخده، امده بما عنده، فاشهده
سر الابيلغ الادراك كنهه، كل شيء هالك الا وجهه، له الحكم واليه ترجعون، وليوفه
المجدي يهرع القوم اجمعون، صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وشرفه وكرم
والله تعالى اعلم. قلت وهذه القولة ما سمعت قط مثلها في كلام احد من الاولياء
رضي الله تعالى عنهم وهي دليل على علو حال الاستاذ رضي الله تعالى عنه، وكان يقول

لو وربت

186

لو وربت زناد المحبة في حراق حسك، لرايت مفقدك من حضيرة قدسك،
وحققت حقيقة مطالع شمس طمسك، حين مزقت باشعتها عوالي ظلم
نفسك، فالفتح بالفتح عصر بصيرتك، بعد الانقباض وناري روحك بسر قلبك
بلسان السريرة، فلهذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة، واما الان، فظلام اطلا
الاكوان، قبض بصرك عن شهود شمس العرفان، عدوت عبد الهيا لي الكاذب
ورحت مغلولا مع الوهم الغالب فهيت عليك انباء الحقايق وسقطت برلونك الى
الفوايق وقد ناداك لسان المحبوب الغيور، تحيرت فتحيرت، ايها المغرور، همك
وهمك باد هم، يحور، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور، لو انك قابلت مرافق
المغارف شمس الازل، وقد صقلت مراة فطرتك من صدا الموانع والعلل لظهرت
منك اشعة اللطايف واذا بتما قابلها من الكثايف وكان يقول في قول ابي يزيد
البسطامي رحمه الله تعالى خضت بحرا وقف الانبيا بساحله، معناه ان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام، عبروا بحر التكليف الى ساحل السلامة، ووقفوا ايسا
الاخر، يتلقون من سلم، وبهذا ارسلوا، وبهذا امروا، وانتهى ما اليهم وصول من
سلم الى محل الحوض الذي هو اشارة الى القرب من ساحل السلامة، فان السفينة
قد التسرت بالخلق من يوم اكل ادم عليه السلام من الشجرة، فكان في ذلك اشارة
الى ما يقع فيه بنوه، وهو عليه السلام ناج بلا شك، ولو اكل الشجرة كلها فافهم
وكان يقول ابين روح الامامة مجمع الحزابين السنية، فمن تفحص فيه نزلت منه
امور الخلق بقدر مفلوم، فلا تجوز منازعته في الامر، وكان يقول اخلاق الخلق مقا
صفاتيه، في فطرهم الذاتيه، من استهلها بقلبة الهوى فتحت، ومن اقامها بامر
الهدى صلحت، انظر الى الحديبية كيف تصالح في الحرب لاعلاء كلمة الحق، وكذلك الكذب
للاصلاح بين الخلق، وغيره لك من المصالح الماذون فيها شرعا، ومتى لم تستهل الا المحبوب
طبقا مكروه شرعا، كان ذلك من اتباع الهوى بغير هدى، ومن اظلم ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله، وكان رضي الله تعالى عنه يقول رب ما يطن الماهل بنام
انما انتفاعه باخبار العباد لنستفيد، وغاب عنه ان العارف انما وظيفته، ان هم
يعطي غيره، ومنحه، ويفيده، ورب ما قاطب جلسا المكان المشرف ليسمع عقولا طارت
من اقفاص اشباحها، الى رياض اختصاص مراحها، جيعانة عطشانة، فهمانة لهفانة
حلقت بصيد في هواها، وذلها يغرمناها، ان لا تشرب الا من عين خطابه بشفاها، ولا
تعتد الا برؤية وجهه وجاها، فلما دخلت الى حضرة مولاها، وشكت اليه ما بها اشكا
وعطف عليها فاطعمها وسقاها، وكان يقول العارف عين معروفه، والمحقق

هاء

جلبه

فان السفينة اكثر ما يقع اكل ادم من الشجرة الخ

خ

خضت بحرا وقف الانبيا جلبه يريد الانبيا عبر والجزائر

خ

حقيقة ما حققه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل يكون محبة الشاهد لمشهوده
وعلى قدر المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقق يكون ظهور المتحقق
بكم ما تحقق به عينا وأثرا والله بكل شيء عليم وكان يقول لي اسمع كل الموجو
مو جوده اي فسمني بما شئت وصفني بما اردت وكل من سميته ووصفته فانما سميتني
ووصفتني مع تجردي عن كل ذلك بذاتي وفيومتي فيه بنعتاني اسمع لا يدعوا عبد
ربه الا كنت انا الداعي ولا يرى عبد قصد اخيه خيري سهيلا الا كان المرء يقصدي
ولا حفظ ملايكة بقرشي الا كان المحفوف عرشي ولا تكلم بكلمة الهية الا والله
متكلم ولا اتيت بامر الا والله اتى به انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى بالله
شهيدا وكان يقول ناطق هذا الوقري لناطق المحقق طالناطق المحدي لنواطق
النبيين فهو حقهم اليقين ونورهم المبين وكان يقول من جذبة المحبوب فلا غائب
ومن دعاه داعي الغيوب فاعي القلوب وروب ومن شفل عن المطلوب فاه، نزاه على
المحبوب متى تنكشف الكروب والنفس غارقة في الذنوب اين من يتفاني ويتوب لرب
يفرح بعبد يتوب متى فرحك المحبوب انا لك منه ذوق المرغوب وكان يقول الرب هو
للموجود المصلح في كل مقام بحسبه فلا رب الا الله وكان يشير لفلانية اذا لنت
احد منهم لاخيه كتابا ان يجعل صدر الكتاب دائما بسم الله الرحمن الرحيم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دايم يا علي
يا حليم من عبد الله فلان الى اخيه اي فلان منحه الله تعالى به عليه وبلغه عاوجهه
صنه اليه اما بعد احمد اليك الله الذي لا اله الا هو وهو هو تماهو سيدي وربي وهو
مولاي وحسبي ليس الا هو وصلى الله بذاته وسلم باسمائه وبارك بصفاته على احمده
ومحمده احاطة تنزلاته وحيطة تجلياته وعلى آله وصحبه ومحبيه عيون تعيناته وشمل
تمللاته بحامده وتسبحاته وكل من عند الله والى الله ترجع الامور وكان يقول لفلان
هي للمنقولات اقبل لا تأمن من انتقالها عما كانت معك عليه فانها بالطبع منقولة وهي
هي للمعقولات اياصار لا ترجو امنها اطلاقا وان ظهر لك الميل لحد فانها بالاصالة معقولة
واختر لنفسك ساعة الله وزكاه عما سواه فقولا بفيد الا اياه والله بكل شيء عليم وكان
يقول انما اطلق صلى الله عليه وسلم الغسل في حديث من جاء منكم الجمعة فليغتسل ليشمل غسل
القوى كلها وذلك بالمسارعة الى امتثال الامر بغسل الجسم بالماء ويغسل النفس بالتوبة
ويغسل الهمة بالاخلاص ويغسل القلب بالتوحيد وكان يقول لاصحابه اوصيكم بتوحيد
المحبوب تكاثر ولزوم ذكره فانه تفالي جليس من ذكر ولن يعدم جليس الملك الظفر لازموا
ذكر محبوبكم فذكره لا يقابل صعبا الا سهله ولا يقارن طلبا الا حصله حافظوا على الصلو

والصلاة

187

والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين واعلموا انه لا رخصة في ترك وظيفة
العشاء والصبح في سفر ولا حضر فتلك صدقة الله تعالى علي صادقيه
فالبسوا حلل الاحسان بامان من الرحمن وتناصحوا وتفاضحوا وتسامحوا
وتشاححوا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكونوا رحماء رحمانيين
حكماء ربانيين وكان يقول من سمع بامر ذاق حقيقة الطاعة ومن ذاق
حقيقة الطاعة اتصل بحضرة ربه في ساعة وكان يقول المراقبة هي انصراف
كليتك الى وجه محبوبك والتوجه من العبد هو استعداد مرآة قلبه بصفاتها
ليظهر محبوبه فيها والاستعداد هو الخلو من جميع المراد ليفعل بك ما اراد فهذا مقام
الاستعداد وكان يقول سر الموجود ان في كل مقام بحسبه يجمع جميع الحقايق واحد
وان تعدد فهو احد من الواحد لان الواحد يتعدد بالمظاهر والا لا يتعدد لانه خلاصة
الواحد يجمع جميع الكل من الواحد وان كان الواحد افتتاح الاعداد فهو اختتامه
فهو عين الدليل لان الاحد مفرد والواحد جامع للكل فيصير مفرد جامع بالكل فا
لكل بالظاهر منه واليه والدليل عليه قولهم هو الواحد الاحد فاذا انفرد الواحد فهو
تنزل لكمال الدايرة واذا انجلت صارت حقيقة واحدية لجميع الدوايز فهو زهي
خلاصة الحقايق فمن صدق الله وحده الله وصار واحدا عارفا بالله لله وكان
يقول لاتباع ويشري بالاعمال الا ما استحسنته العقول النظرية من الصور شو
الخيال في الحال اما الحقايق فكل امر مستنير باستنار او قام النفوس فمن تجرد عن النفس
وعالمها واخرجه التحقيق من بسجن وهم موطنها وملابسها ظهر له محبوبه وانجلت
في عيونه عيوبه واتحد طالبه ومطلوبه ونوحد محبه ومحبوبه وصار يتحقق
الجمع مرغوبه مرهوبه واما ما وراء ذلك فلا تسأل عما هنالك وكان يقول النور م
جسد لطيف بسيط والضيا مفي قايم به قيام الروح بالجسد او قيام الحياة بالروح
الم تر الى القمر الذي هو نور في احتجبت عنه الشمس الى هي ضيا كيف يكون حاله مع
كونه يرى نور الكنه بغير ضيا فزلك موته او نومه هكذا حال الشمس مع جميع الكوا
برقابها واما القمر فيتمثل حقيقتها لذلك مبير ولما لم يكن للروح المحيطة مظهر في
عالم الكون الا ادم نزل فلك القمر ليسلم حال من يكون في هذه الصورة عند تجلي هذه
الروح فيها وتجليها عنه وكان يقول النفس الدموية روح حياتها النفس الشهوانية
التي هي مظهر الروح الحيواني وبها وقع الحجاب الكثيف جسما مثلا ما فان زالت النفس الدموية
التي هي الدنيا ظهر حكم الاخرة في الشهوة بخلاف ما قارن الازالة ولذلك طاب المزلي باسم الله
وكان يقول العارف ليس له ان يظن انه مفتون بمعنى الضلالة وظن داود انما فتناه

ك

فاستغفر ربه وخر راكعا واناب، فغفرنا له ذلك، وكيف لا، وهو عين معروفه فافهم
وكان يقول انت لا ترضى ان يدخل بينك وبين قيصك ذبابة، ولا ناملة ولا برغوث ولا قمله
وتدفع ذلك ما استطعت، فان لم يندفع اخترت التجرد عنه على لبسه، فكيف ترضى ان يدخل
غيرا بينك وبين حقيقتك فافهم، فان كل من له تعلق بغير فهو غيرك، ولو حبسته انت
فافهم، وكان يقول ان وجدت استاذك المحقق، وجدت حقيقتك، واذا وجدت حقيقتك
وجدت الله تعالى، فوجدت كل شيء، فليس كالمراد الذي وجد هذا الاستاذ، فافهم
وكان يقول المريد الصادق عين استاذه بعد تجريده فافهم، وكان يقول مرتبة
السيادة، لا تقبل الشركة ولا تحملها، فهي تدفعها عن نفسها بغيرة، من اصابته تركته
كالرصيم، فافهم، وكان يقول لا يذلك مظهر الحق في نفسه حتى لا يكون الحق عندك عين
سواه، ومن لك بذلك ما دمت غيرا، فاذا خلصك من قيد الغيرة، اراك نفسه بدوته
فتحققن عين اليقين، ان لا عين له سواه، فهناك يدعوك الى الحق في بصيرة، حيث يقول
لك انا ربك، او من رآني، فقد رأى الحق، ومن لا فلا فافهم، وكان يقول ما دمت ترى
لرتبك عينا غير مرشدك اليه، فانت من المؤمنين بالغيب، وكان يقول انت على الصورة
التي تشهد استاذك عليها، فاشهد ما شئت وانظر ما ترى ان شهدته خلقا فانت خلق
او حقا فانت حق، وكان يقول الفرقان نور الجمع، فليفا بالوحدة، ورجال اللبراهم الرجا
حيث لا ازار، ولا سربال، سبحان الذي اسرى بعبده ليلا، اي ليراه بلا فرقان، ما كذب
الفؤاد ما رأى، وكان رضي الله تعالى عنه يقول شرف العبد ان يستخدمه مولاه
فان ثوبا لا يلبسه صاحبه، يلبس نفسه، لتقطعه الاوساخ، وبمرقة الغسل، فلذلك
يعرض مولاه عن تطهيره، فاستخدم نفسك لربك، فذلك شرفك، واحذر ان تخدم نفسك
ففي ذلك تلفك، وكان يقول ما هو الا ان وجدت استاذك، وقد وجدت مرادك، ففي الله
فوادك، فافهم، وكان يقول انما هي موجوداتك تظهر بها في كل مقام بحسبه، فالرفيع
رفيقك، والوضيع وضيعك، وكان يقول من يحصي ثناء على موجود لا يحاط به علما
وكان يقول حيث كانت المماثلة والمقابلة، فالمغايرة حاصلة فافهم، وكان يقول
من كفر بآية، كان شيخه الذي حجاب له عنه، فقل لي من يبرأه وهو كافر، فيما استعاذة
اهل الايمان، فليف بمن فوقهم، وفوق كل ذي علم عليم، فافهم، وكان يقول صاحب كل زمان
هو آية الله الكبرى فيه، فوجوده البرآية ظهر بها، ووجوده هناك فافهم، وكان يقول
علم العالم جهل الجاهل، عرف العارف، نكر المنكر، فلا يقع على شاكلته، وكان يقول ما دمتي
ابتها النفس مملوكة في يد صاحب الوقت، فهو يد خلي مدخل المقربين، ومتى فككت من يد من
الى يسيرتك الاولى فافهمني، وكان يقول الحليم لا يطالب كل مرتبة الا بلسانها، ولا يقاتلها

الا بليلها

بليلها وميزانها، وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم الاية، وكان يقول
تجنب الانكار، فمن ملئ آذانه بحق انكره جنانه، صب في آذنيه الماء يقيء الرصاص
المذاب، وكان يقول ان كنت متمكنا من صفة جليسك، وهو مصدق بقلبه كما جئته به
فانت رحمة للعالمين، صبغة الله ومن احسن من الله صبغة فافهم، وكان يقول انما
الكدر النفس لغرض ما عرفه القلب بلا مرض فالكدر مفهما بالغرض، ولين صرفته عن
ذلك يوما ما، لينقلبن بها اليه يوما ما، ما سمي القلب الا من تقلبه فافهم، وكان
يقول في قوله تعالى، واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره انظر اضلهم الاية في هذه الاية دليل لمنع السالكين ان يتظاهروا للمجهود بما هو
عندهم مما يدق عن مدارکهم، وما لسالك والهاك، وكان يقول مهما شهدته فقل لديك
ومنك واليك فافهم، وقال في قوله تعالى خلقنا الانسان في احسن تقويم، هو
اعلا عليين باشارة، ثم رددناه اسفل سافلين، وكان يقول حيث ما جاء كشف سوء
وعذاب او ضوء، او عطا، فالمراد به الحجاب اذ لا يكشف الا الحجاب والحجاب بلا شك ما
من اللقا الحقيقي في كل مقام بحسبه، وكان يقول احذر ان تدعوا على من ظلمك فانك
اذا تدعوا على نفسك، ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها، ان لكم لما تحلمون
في شهد ظلما، فانما هو منه واليه، الاله الخلق والامر، فاين الظلم، وكان رضي الله
تعالى عنه يقول احذر ان تدعي قدرة، وانت في قيود مرتبة الاضرار، او استغنا، وانت
في مرتبة قيود الافتقار، واعمل في كل مقام على شاكلته، فان التظاهر بالحالة لا يليق
بمثلك، وشاكلك التقويم فافهم، وكان يقول من هو بكل شيء محيط، لا يسعه شيء هذا
وسعه شيء، فليف بمن هو كل شيء، ولم يكن شيء غيره، ويليف هذا، فاصبر نفسك في حدك
او انبت التجريد، فتلك الطامة الكبرى فافهم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول العبد
لمولاه، فاعبدوا ما شئتم، فافهم، وكان يقول كل مرتبة فانما عبد الحق فيها من شاء ما
الا مرتبة الحقيقة المبينة، فانما يعبد الحق من شاء، فمن ثم قال الحق بناطقه المجري
قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه، واما هو فانما يعبد وه الا من اراد ان
وما كان لنفس ان تومن، اي بي الا باذن الله، وكان يقول ينبغي لك فيه ذل البشرية، وما
من تملك من خلاصك منها، فلا تجهلنه فتظنه من توكدها، او تخلدها، فتطلب ان توسع
عليك دنياك، وامور هواك، وان يمنع عنك ما يزحزحك عنها، فان ذلك عكس ما يريده
منه من عرفه فافهم، وكان يقول لا يغرنهم بانا بهم الا من تحقق بحقايقهم، ولا يغرهم
بسيماهم الا من تخلق بخلايقهم فافهم، وكان يقول حبلت القلوب على حب علام الغيوب
ومن ثم احب الناس من كاشفهم بما وارته انفسهم، وحذرهم من وساوس، واوهام، واعرا

ض

ع

وكان يقول ليس الملك الا ان تتطاوع اطلاقا على الهالك، فانه يريده هكذا وانكارا وهما للشالك، وللهالك، والله اعلم

وَاجرام، لان ذلك من عزيز الغيب عندهم، لقصور ادراكهم عنه، واخرون احبوا
من كاشفهم بدقيق النظر في امور دينهم، واخرون احبوا من كاشفهم بمعارف
الحق وحقايقه، لانهم لا غيب عندهم الا الله تعالى، وكان يقول الشيخ في مرتبته الا
صلية، لا تعرف قيمته، وانما تظهر عزته في غربته، واعتبر هذا في كل جوهر وشيء نفيس
هكذا العارف المحقق هو عين معروفه، ومعروفه حقيقته، ومتى ظهر لك حقيقته
هذه حجبه التنزيه له من حيث انه الحق المتعين به من حيث انه الخلق فامتهن ورد عليه
قوله انا الحق فاذا تغرب الى مرتبة العبودية، واحكام الخلقية، عرف في كنزه، وظهر
بحكم تفضله وعزه، وكان يقول لا يامرك الا استاذ الناطق بامر، وينتهر عليك فعله
الا لعدم كمالك فتقول لذلك، ونقص استعدادك، وكان يقول اذا اعتنى الحق تعالى
بعبده، امانه عن طاحركته، لانفع فيها له، او لاحد من الخلق، وقد وقع لذلك، فلا احد
قوة الا الحال فعل الخير، او اقول الخير، وفي غير ذلك، اعجز عن حصر ليمونه، فانا مت في
صورة حي، وكان يقول لا تطلب ان لا يكون لك حاسد، ولا ان لا يجسدك حاسد، فان الحكم
الوجودي اقتضى مقابلة النعم بالحسد، فمن طلب ان لا يكون له حاسد، فقد طلب ان لا يكون
له نعمة، ومن طلب الوقاية من شر الحاسد، المتحقق الحسد، فقد طلب ظهور النعمة عليه،
مع الامان من التشويش فيها، وهو محال فافهم فلذلك قال تعالى قل اعوذ برب الفلق
من شر ما خلق، ومن شر حاسد اذا حسد، واني باذا، ولم يقل ان حسد، وامر بان يستعيذ
بالله من الحاسد، لامن وجوده فافهم، وكان يقول العليم الحكيم الهادي، اذا تحول لاهل
زمانه في صورة ادمية، فظاهره امام هدى لاهل زمانه، وباطنه الرباني رب لاهل زمانه
اي سيدا تامهم في صورة يعرفونه بها، ولا يراه من حيث هذه الحيثية، الا من مات الموتة
المعنوية، بان تجردت نفسه، عن اوهامها البهيمية، كما اشار اليه حديث اذكن ترواتكم
حتى تموتوا، وكان يقول ان علي بن ابي طالب رفع كما رفع عيسى عليه السلام، وينزل كما ينزل
عيسى عليه السلام، قلت وبذلك قال سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه، فسمعته
يقول ان نوحا عليه السلام، ابقى من السفينة لوحا فاجعل اسم علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يرفع عليه الى السما، فلم يزل محفوظا في صناديق القدرة، حتى رفع علي رضي الله عنه عليه
فالله اعلم بذلك، وكان يقول العارف بالله، اذا ذكر الله راى الله تعالى يذكر نفسه
وهو يسمعه، وهكذا من عرف حال هذا العارف حقا اليقين فانه عين معروفه، فافهم
وكان يقول حقيقة المريد المخصوص من استاذه، بمنزلة ما يراه الناظر في المراة من نفسه
بواسطتها فافهم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول العورة محل الخيانة، فالمعصوم ليس
فيه محل الخيانة، فلا عورة له، ومن ستر الحق عورته، امن روعته، اذ لا روعة الا من خائن

علي ما انت

بيان من نفسه مطابقا

189

علي ما انت له صابر، وكان يقول من شهدات القدوس هو القايم بالامور لم يشهد
في الوجود الا الكمال، ومن افلس انتكس ان لم لما تحكمون، فاعدوا اماتيم، وكان
يقول الملك مقيد بالتنزيه، والشيطان مقيد بضده، وكلاهما في دايرة الفرقان
مقيد، والمخلص من خلف من القيدين بشهود الاحاطة الحقية في الكل، فلا يبقى لمقيد
عليه سلطان، فهو القايم فهو الاول والاخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء
عليم، فافهم، وكان يقول حضرات قرب الله في مدارك العارفين به، الهادين اليه
فاحذر لذلك في شيء منها مستقرا، بحسن المودة، والخدمة، وصدق المحبة، والتعظيم، فلا
تعلق همتك بغير اهل الحق تندم، واجعل همتك الحق حيث ما توجهت تسلم وتغنم، والله اعلم
وكان رضي الله تعالى عنه يقول، ما تعلقت محبة الله تعالى حقيقة لمن احبه الا باخلا
تعالى التي تخلق ذلك العبد بها، ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق
ومكارم الناس احذا يحبه الامر الالهي بهم، وتصورهم له، على خلاف ما هم عليه من
الامر، ولذلك سموهم ضلالا وسمرة ولعنة، ولو انهم راوهم على ما هم عليه لاحبوهم
فاكرة الناس الاولياء الا من حيث موهم نفوسهم فيهم لا غير، وكان يقول من شهد ان
كل ذي نفع عين من اعيان الحق، وكل ذي ضر عين من اعيان الضار الحق، وقس على ذلك
جميع الامور حتى الصلاة، والزكاة، والصوم، والخوف والضحك، وساير الصفات، فلم
ير شيا منها بالحقيقة الا الرب الحق ظاهرا، ومتى لمحته قال له وجده، لا تطعه واسجد
واقترب يقيني لكل الظاهر فافهم، وكان يقول انظر الحق قبل خلق الخلق وانظرها اذا ترى
فلن ترى غيره تعالى، وكان يقول وجودك وموجودك اثنان بالبيان، واجد بالحقيقة
فافهم، وكان يقول صورة صلاة طلب ربا في على صورة اسرايه بقلبه الى حضرة ربه
وما تم اعلا من صورة الاسر المحمدي، ولذلك لم يفرض في مشهد الاسرا سواها فافهم
ان المصلي يناجي ربه، وما تم سواه، والكليم كليمه، والسميع سميعه، ما من الله الا
واليه فافهم، فاذا احببته كنت هو، وما زلته هو، فان لم تكن كنت سمعه ولسانه فانا
المتكلم السميع، ما اغرب الحق في اهله، فافهم، وكان يقول الاسم عين المسمى في حق من
يحسبه فافهم، وهو معكم ايما كنتم، واذا كان علم اليه، فمن انتم يا دليل من ليس له دليل
فهو هو فافهم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول الضروريات، والبديهيات انما هي
امور وجدانيات، وهيا صول نظريات، فلو وجد اصل اصول هذا الباب فافهم، وانما
احتيج الى الحج والادلة والتعاليم لوقوع المطالب من الشعور الوجدان، او ما يقاربه ومتى
وجدت المطلوب لم تحتج الى شيء من ذلك، ومن ثم لم تحتج الضروريات الى دليل فافهم فيما
واجد الحق لحقيقا، او تصديقا، حسبك وجدك، فان قال لك معترض ما دليلك في حقيقة

خ

وكان يقول لا يكره الناس احدا من المحبوبين لله الا
لجهلهم به وظنهم فيه خلاف ما هو عليه ولو كشف
لهم عن خصوصيته لاحبوهم ولله اعلم بالصواب

ح

وكان يقول الصلاة هي تنبيه بها اصطفيها
واذا الصلاة تناجي ربه والله تعالى اعلم

هذا فقل وجدي فان قال لك، وما يؤمنك أن أقول لك، بل هو الباطل، والدليل على ذلك وجدي
فلا تجبه أيها المحقق، وقل له من ينازعك في وجدك هو لك كما وجدت، وهو في حق كما وجدت،
قل هو للذين امنوا هدى وشفاء الاية فافهم، اولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان، وايدهم
بروح منه، فالامر عندهم وجداني فافهم، الذي يجدونه مكتوبا عندهم فهو عندهم بالوجدان
فافهم، وكان يقول الكلام عين المتكلم في الدائرة السمعية كما قال، ولقد جئناهم بكتاب الاية
فافهم، فهو المتكلم والكلام، والقرآن، عينه العقلي والفرقان، عينه القياسي، والمقروء والمعبر
عنه بضمير نقرؤه، عينه الحسي، فالمقروء تنزل الفرقان، والفرقان تنزل القرآن، والقرآن تنزل
الكلام، والكلام عين المتكلم، والكل نقيناه بالتفصيلة، من محل تجليه المعبر عنه بالكلام فافهم،
وكان رضي الله تعالى عنه يقول، الخلق هو التقدير، فالذي هو عين بالتحقيق هو مثل او
غير بالتخليق الرسمي قول الحق بلسان الحمدي الجمعي انا كل شيء خلقناه بقدر، برفع لفظة
كل على انها خبر انا، فافهم، وكان يقول حقيقة الواجب علم دخلي بطن فيه قابله وهو
الممكن علم انفعالي بطن فيه فاعله، وحقيقة الممتنع علم مجرد، لم يحصل في صيغة التمييز
الاثباتي، الاتي القول، لان هذا التعريف وكل التعاريف جميع تمييزية اثباتية فافهم،
وكان يقول من احاط بك ولم تحط به، فلست مثله، ولا على صورته فافهم، وكان يقول
ما دمت في دائرة الفرق، فلا بد لك من بشرك واشراك، اللهم خلصنا واستعملنا امين وقد
فعلت فافهم، وكان يقول اذا كانت بالاصالة له، فوهمك علمه، وحسك علمه، وتخيلك
علمه، وفكرك علمه، وتعقلك علمه، وفعلك علمه، وقولك علمه، واختيارك علمه، وعلى هذا فقس
انه بكل شيء عليم، احاط بكل شيء علما، فان لم يكن كلما هو شيء باي اعتبار كان مفلوته لم
تم هذه الاحاطة، فافهم، ومن لم يشهد ذلك لم يشهد حقيقة قوله انه بكل شيء عليم
احاط بكل شيء علما، وانما شهد ما اوله، وخص به هذا القوم، وقيد به هذا الاطلاق بل قيد به
عن شهوده، ومن ثم يظهر معنى قوله، والله يعلم وانتم لا تعلمون، فافهم، وكان يقول اذا كان
هو الناظر اليك بكل اعين، والقائم بك بكل ادراك وعلم، فاي شيء من ترائيه لا هو، فلا يحجبك ابدا
عن القيام بما يرضيه واحذر ان يراك راءيا، حيث نفت انه لا يرضى فانه هو الذي يراك
حين تقوم في كل مظهر بريء وصح لك هذا الشهود، استغرقك في الله تعالى من كل جهاته، فاينما
تولوا فثم وجه الله فافهم، وكان يقول الحقايق لا تتقيد فالمقيد لا يكون مطلقا، والمطلق لا
يكون مقيدا، وانما تقابلت صور المراتب المقبولة على قابليها فقط، لا بتبدل الحقيقة، وكان يقول
كل مميز بنفسه او غيره، ثابت بحق التوحيد لك، بان الله هو الحق وان ثبتت الاسماء فافهم، وكان
يقول حبك للشيء يعمي ويصم، اقدر بعضك لبعضه، ولذلك انقسموا وزنا بوزن، مثلا مثل سواء بسواء امور
كل مقابل بالنسبة الى مقابله فافهم، وكان يقول لا تستعذ من شيء، ولكن استعذ من شره، وكان

يقول

لا تستعذ من الاشياء ولكن استعذ من شرها فقط

يقول التاثير ربوبيته، والتاثر عبوديته، في كل مقام بحسبه فافهم، وكان يقول الخلق
والتقدير، هو التنزيل منزلة النقيض في المقابلة في كل مقام بحسبه، واذا علمت هذا
فهو تعالى ذات كل موجود، وكل موجود صفته، وليس لها مبدا، اول الاشياء وليست
بعده الا العدم، والعدم لا يكون مبدا، بسم الموجود، واذا قد تبين لك امر الوجود هذا
فانت تعلم انك اذا نظرت الى اي موجود، نظرت اليه من حيث هو وجدته ذاتا، وقد تبين
ان لا ذات الا لوجود، فظهر ان الوجود بالحقيقة، هو الموجود، والموجود ليس الا هو
فان قلت في اين حال الفرق والى اين، قلت جاء الوجود الى نفسه فان قلت
فكيف يتاتى، قلت يتاتى بان يقدر نفسه مراتب على طريقة التجريد البياني المذكور في
علم المعاني والبيان، وانت تعلم ان ذلك ان تجرد من نفسك لنفسك في نفسك في كل صورة وتكون
تلك الصورة كلها في خيالك، وتعامل نفسك من حيثية كل منها معاملة خاصة، وتتصور
نفسك ناسيا، لانك جردت نفسك، وناسيا ايضا ذلك النسيان، ومتحققا لتلك الكثرة،
وتلون كذلك من تلك الحيثيات، وما هذا ونحوه الا عين فعل الوجود الذي هو انت لا من له
وما تلك الامور كلها بالحقيقة الا انت بلا زيادة، فاتم على كثرة الموجود ان الا الوجود
بلا زايد حقيقة، فان قلت فاعد هذا التقدير من الوجود، قلت مبدؤه اقتضاؤه
لذاته ان يقضي، وما ثم الا هو فيقضي بنفسه لنفسه، وعليها على طريق التجريد، كما مر قضايا
لانتفائها للزوم القضايا للاقتضاء الذاتي، وتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة
ما ليس بموجود في المقابلة، وسمي هذه موجودات، وبالضرورة يكون هذا التقدير اولا
في الوجود، اذ لا موجود ثم، وهذا هو الخلق الاول، وسمي هذه الموجودات اعيانا
واياتا، وصفات، ومعاني، وحقايق كذلك، وبعد هذا تقدير هذه الامور التي هي لا وجودات
فتقدر ما يسمى ذاوات، وماهيات، وتعينات، واينيات، ونحوه، ويقدر فيها مراتبها اللا
وذلك هو الخلق الثاني، كما جاء في قوله تعالى، افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد
فالاول تنزل الوجود منزلة ما ليس الوجود، والثاني منزلة ما ليس الوجود منزلة الوجود،
فانظر هذا النمط ما اعجبه واغربه، واطال في ذلك، ثم قال وقد فتحت لك بابا التحقيق فان
كنت من اهله فتقدم، والا فلا، فافهم، قلت جميع ما في هذه القولة مبني على مذهب اهل الوجود
المطلقة، وهي مرتبة نقص بالنظر لمراتب المحققين، وكان الشيخ فيها كالمغلوب على امره
اظهارا لما يشهد بقرينة كلامه في مواضع من هذه الوصايا، والله تعالى اعلم، وكان
رضي الله تعالى عنه يقول، يسمي العقل عقلا لموضع التقييد التجريدي الذي هو شانه،
ويسمي لبا، من حيث تنزله بذلك، في لبس الخلق الجديد، لان اللب متجرد يقشور لا يلزمه
وهو مبدا قا، فافهم، وكان رضي الله عنه يقول اينما يتوجه الفكر الا يات فما يرات

جقة

الحق وما ذا بعد الحق الا الضلال فهو لا يأتي في الحقيقة الا بضلال اي عن الحقيقة
التي هي الخبر المحض فهو لا يأتي بخبر محض قط وكان يقول الجعل والصنع والابداع
والتكوين والتصيير ونحو ذلك كله تقدير فهو خلق بمعنى التقدير وان لم يسم في
بعض المراتب خلقا فافهم وكان يقول اذا وجدت ايها الرائق امرا وسألك احدنا
وجدت سوال كان يقول لك ماذا تقول في كذا فقل له هل قال احد سواي في ذلك شيا
فان قال لك لا اولا ادري فقل له فهو يعلمني كذا فان اعترف به فذاك والا كان لك
مخلص من شره اذا انكره وان قال لك نعم فقل له حاجة اذا انك لتقول في هذا فان
قال لك بلى لي حاجة فقل له فانا عندك افضل من ذلك القايل وان قال لك هو فقل له فانت عن تصديقي ابعد منك عن تصديقه فلا حاجة لي ان اقول
لك شيا وان قال ابت عندي افضل منه فاجبه ولك الحجة عليه وان كان متفقها فافهم
وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار الشعار
هو ما مس البشرة والدثار وما بعده اذ لا يمس بشرتك ثوبان معا قال وانما كان الا
نصار شعارا لرضاهم به عما دونه يعني من هاجر اليهم الا بة فيهم لا لعلة تسوي التحقق
به وانما كان الناس دثارا لتقلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق به اما ترضون ان يعار
الانصار اذ يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله الى رحالكم قالوا
رضينا فاعرف يا اخي الانصار بسيماهم فهذه انتهم طن نوسمهم ولا تقدمهم بقبيلة
ولا صا بغة سوى من بعم هذه العلامة من كانوا واين كانوا فافهم وكان
يقول في قوله تعالى وثيابك فطهر اي لتكون ثياب صلاة فافهم من لم يتطهر عن ما يسو
امرا لم يباشره تحقيقا وكان يقول في قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون اي لا يتحقق
به الا المتجردون المتصلة به عن موانع الطهارة المنافية اذ الطهارة التجرد عن موانع النور
لحقيقة الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه فافهم وكان يقول فيما مك بالامر الاخر
الامر وخذه اخلاصي وميزان ذلك ان تفرض انه نهاك عنه موضع انه امرك به او عكسه
فان وجدت نفسك تنبسط باحدهما الثرمد الاخر فاعلم ان فيما مك به مقلول وانه شهوة
نفس والا فلك في اعز الاخلاص وما اذكاه فافهم وكان يقول الواجد اصر القدر في الا
ينفسم اصرا ما ينقسم في كل مقام بحسبه فان سكنى ما لا ينقسم ليس لسكنى المنقسم في المنقسم
فلا يتحمل الخلود المضرق في جانب الربوبية ما دمت في حكم مراتب الخلق الجديد الليسي فافهم
فالقلب بيت الرب ورب البيت يسكن باطنه وينزل الى ظاهره فافهم وكان يقول ليست
المستحيلات الا امورا في عينك وقوتك لم تتعين بها قوابل حاجبة بالنسبة اليك الا ترى انها
قايمة في تخيلك وتوهمك فافهم وكان يقول لا تطالب ربك بشيء ولو بقلبك فان المطالبة ترتب

وليس

وليس لك شان العبيد فافهم وكان يقول من ابعد المطالب عن الصواب مقابلة القدرة
بعلة امره او نهيه فان الرب حقة ان يفعل ما يختار ويحكم ما يريد وشان العبد القبول
عن ربه ليس الا فافهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول من حققك بالله لا تقدر على
محاققته بشيء قط وكان يقول الذات لا تدرك احاطة ولا ادراك وكان يقول
العارف المحقق يا في الله ان تاتيه الامور التي تختارها الا من حيث لا يشعر بها منه
باسبابها القادية حتى انك تراه يتسبب في امر يا لتوجه والدعا فيمسك عنه ذلك الامر
لذلك التسبب وما ذاك الا لانه صار عين معروفه الذي لا ينبغي ان يظهر الا بوجه ليسا
والعز فعاد ما يريد فلما ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف المراد وتقدر فلكل مجال
رجال وقاك في قوله تعالى قد جاءكم الحق من ربكم اي قد جاءكم بعينه الحق لا مثاله فافهم
فافهم وكان يقول العقول حقايق اسمها الذات والارواح حقايق اسمها الصفات
والنفوس حقايق اسمها الافعال ولكل سرة اثرة تاثيرهم سلطانها وتجلياته فيها
اسباب مسبباتها فاسباب الخلق تجليات الخلايق واسباب الرزق تجليات الرزاق
وقس على هذا وكان يقول صور اسباب الارزاق ارباب القوام القاصرين نظرهم
على شهود الخلق وعبيد الحواس الناقدين الى التحقق بالحق الا ترى كيف القوام
يتولون الانفاق على عبيدهم وخواص الناس كالوزرا والامرا يتولون الانفاق بعض
خدمهم وقد كان بلال يتولى نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم وكان
يقول في قوله تعالى وكلمة الله هي العليا كلمة الله هي النفس الى غلب عليها الحكم
الالهي يظهوره فيها خلقا وتحققا وكشفا وبيانا هذا هو حقيقة معنى الاية وفيها
ايضا ان كلمة الله اي هو اسم الله هي العليا لانه الاسم الاعظم الجامع لحقايق جميع
الاسما وكان يقول من عرف الحق لم يرا الحق فما ذا بعد الحق الا الضلال فافهم وكان
يقول مقام راه المامون في يمهم من كمال ونقص فهو صورة بواطنا لمامون اشهده
امامة اياها وللامام فوق ذلك مظهر اخر فاياك ان تظن نقصا باهر الكمال فتقول
عصى آدم ربه فغوى بل اعرف ان ذلك انما كان اظهارا لك كيف تتداوى اذا ابتلاك في صفا
تلك الحضرة ونسري على هذا فافهم وكان يقول الاستغفار اسمها الغفران وحقيقته
التوجه بوجه الاستعداد الى التجلي بالكمال بدل النقص وبالاحسان بدل الاساة
وغايته التحقق بالمحبوب تحققا ذاتيا يستحيل به عروض ضده وذلك هو الغصة في
كل مقام بحسبه والية الاشارة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وغايته
الغاية في هذا الباب ان يغفر الله منك حكم ما دونه فلا ينكشف فيك الا وجهه الجميل فا
فهم فاذا الغفران هو الوقاية مما يضر ومنه سميت البيضة مغفرا فلما كان مقام مقال وكا

يقول في كلام الأطباء أن برد الرحم سبب في عدم الحمل، هكذا نفس المتلهف، فمتى لم تجد
لوعة الوجد، وحرقة الطلب من الشوق إلى المقصود، لم يتولد فيها من فيض إسناده
فيها صورة أمره، فهو مثل الوقود البارد، لا يؤثر فيه القبس الا دخانا، كالدعاوي
الكاذبة، والرعونات الحاصلة، للنفوس الداخلة، بين القوم، بغير حرقة شوق وصدق
وطلب وجد، ومثلها ان تلون ورقة مبلولة، لا يثبت عليها كتابة، ومثلها ايضا كحراث
بارد، اي رطب لا يعلق فيه قبس، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، من تحقق بمرتبة حصلت
له خصايصها، وامورها، على قدر تحققه بها، كالمتحقق بصورة محمدية، سرية، فيقول
اللهم صل على محمد، وآته الوسيلة، والفضيلة، الى آخره، فانما هو في الحقيقة يطلب ذلك
لنفسه منه، ومن حيث انه متحقق به، ويقال لمن تحقق بصورة محمدية، يا محمد، او موسوي
يا موسى، او عيسوية، يا عيسى، وقس على هذا، وارق الى حيث نفذه وفك، فلما جاء رجال
وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء تنبت اجسادنا على ارواح
اهل الجنة، فارواحهم سماوية، متمثلة في هياكل ارضية، وكل الى بدئه راجع، فافهم
وكان يقول انما امر الحق ونهي منك قلبك لانه هو السامع الفاهم، ولا يود في المكلف
ما كلف به الا هو، فتى عمر جسمك عمل، وقلبك غافل عنه، لم تحسب لك، ولم يود عنك
ولم تسقط عنك المطالبة عند الله، ولكن ما تقربت قلوبكم، وانما تسقط اللوم الظاهر
عنك بمباشرة الجسم للظاهر شرعا، لظن حضور القلب، وقصده الى ذلك، فرب عالم القلوب
فانه الناظر الى القلوب، فافهم، وكان يقول في قوله تعالى، فاجره حتى يسمع كلام الله،
اي منك، ولا تكلم بكلام الله الا الله، فاذا اتاك هاديك الى الحق، فما تسمع من الله واطع
تغنم، واعرف ان ربك قد تحول لك في صورة من صور المعارف، بتعرف اليك بها لتعرفه
فتحبه، فتتحقق به، فافهم، وكان يقول السر ما لا يشهده الا واحد، فمن شهدت سره
فاعلم انك انت هو من حيث حصل لك هذا الشهود، وهو المستفيد شيأ لا صورة مقيدة، فاذا
كلما من المستفيد الى المفيد، انما هو في الحقيقة من المفيد لنفسه، ان العبد من مولاه عند القوم من
انفسهم، وما من الله الا اليه، وليس يفهم من غير اياي، فافهم، وكان يقول في قوله تعالى
الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان، اي لا تطيعوه وتنقادوا اليه راضين بامره،
فمن كان هذا الجند فقد عبده، واتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله، وما اكثر ما يعبد
المقلدون ائمة الضلالات، على السوء الذين يريدون بعلمهم ما ليس من الله في شيء، فافهم
وكان يقول اذا كان ابليس كفر بترك سجدة واحدة لآدم، فكيف برضى ابن آدم ان يكفر بترك
السجود لابليس، ولكن الكفر درجات، كما ان الايمان بالحق درجات، فافهم، وكان يقول احذر
ان تزدري اصحاب الحلق الخفية من الفقراء الشعثة رؤسهم للغبرة وجوههم، فان وجوههم ناظرة

الى ربها

ح فافهم ناظرة الى ربها

الى ربها ناظرة، وانما انت اعشى العين، وكان يقول اياك ان تحسد عن اصطفاه
الله عليك، فيمسخك الحق كما مسخ ابليس من الصورة الملكية، الى الصورة الشيطانية
لما حسد آدم، واياي وتكبر عليه، وفي هذا تحذير لك، اذا رايت امام هدى الى الحق فاحسده
او تتكبر عن الخضوع له، والاتهام به، فان ذلك يسلبك ما فيك من الصورة
المرضية، ويدخلك في الصورة الغضبية، واذا خضعت له، والبست بالعكس نقلك من
الصورة الشيطانية، الى الملكية، وكان يقول في حديث صوم يوم عاشورا، نحن احق
بموسى منهم، اي من اليهود، انما كانت هذه الامة اولى بموسى عليه السلام من قومه
لانا نؤمن بموسى كما نؤمن من عاصره، لدلالة معجزة نبينا محمد، التي هي القرآن، الذي نعرفه
اعجازه بالمشاهدة، لا بالخبر، واما اليهود، الذين لم يعاصروه، فانما اضطروا به تقليد الخبر
الذي اخذوه عمن غير وبدل فيه، وابن من يؤمن تقليدا، كمن اهوى لا، ممن يؤمن عيانا، وتحقيقا
في المعجزة القرآنية، فنحن احق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام، ممن لم يعاصرهم من
امتهم عليه السلام، وكان يقول انما كان يوم عرفة افضل من يوم عاشورا، لفضيلته
على عاشورا، بالحج المشروع فيه، وهو ركن من اركان الاسلام، وليس في يوم عاشورا ركن
من اركان الاسلام، يختص به ليوم عرفة فافهم، وكان يقول في قوله تعالى، وتمت كلمات
ربك صدقا وعدلا، صدقا فيما وضع موضع فضله، اذ قوبر به عدلا، فافهم، اي بفضل الله
تعالى يصدقها في قلوب قوم، حتى صدقوها، وعدل الله بقلوب قوم، حتى عدلوا عن تصديقها
وكان يقول كلما اتاك به امام هداينك، فهو من ذكر ربك، ورحمانيك، محدث الانبياء البك
والظهور عن ذلك الامام، من حيث كونه، فاما من حيث وجوده، الحق المبين، المتجلي في عينه
الناطق بمرتبة الربوبية والرحمانية، فلم يزل قديما، لان النطق المذكور، من المرتبة المذكو
لم يزل متكلما، اذ هو له ذاتية، وانما الحدوث من جهة التعلق الظهوري، من حيث الحكم
بالحدوث، فافهم، وكان يقول من اتى بما لم يسبق به، فقد ابدع، وابدا، ومن كرر مثالا
فقد اعاد، واخترع، فافهم، وكان يقول لا يظهر سر السيادة الربانية في احد، الا وتجلم
له اتباع الا ان السيد هو الرب المصلح المدبر، فلا بد له من حضرة الحكم فيها، ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية، اي معنوية، فقد كان فيهم من ليس له زوجة من
ولا ولد صلبي كعيسى، ويحيى، ومن هنا يفهم المراد بقول زكريا، لا تذرني فردا، فكانه قال
كما قال اخوانه، ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما،
واحب الخلق الى الله، انفعهم لعباده، فلو صلح ليشافههم شرفا، ان يكون احبا الى الحق تعالى
ممن ليس له همة الا صلاحهم وخدمتهم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول من كان خلقه القرآن
يرضى لرضاه، ويغضب لغضبه، فهو نسخة الحق، والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنو

ح وفي هذا تعريض لمن قصر من فضله الله عليك

ح قال في حديث يوم عاشورا الخ

ح فانا عرفنا الاجازة بالمشاهدة الخ

ح او قوله عند الفضائل الحق تعالى ليخص بصدقها الخ

رية،

رة،

بما نزل عليه وهو الحق من ربهم فافهم فيما تحذ امام هدي وجعله لكتابه ينظر في
اموره بعين الايمان فينبعها باحسان فقد اوفى كتابة المبين يمينه ومن اعتمد
على الاساطير فانما اعتمد على الحكم وهمه او حكمة فهمه بل هو ايات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم اي مفناه مبين في نواطق العلما وكان يقولوا انما احب الله
عبده المسلم لانه مخلوق على صورته التي هي الكمال المطلق القدوس فافهم
قلت والمراد هنا بصورة الحق صورة آدم عليه السلام لانها اشرف الصور
وليس المراد بها صورة الذات الالهي والله اعلم وكان يقول ما دمت ايها الاديب
صاحب صفات كريمة فانت انسان باق على اصلك لم تنسخ ولم تمسخ ومتى نسخت
منك الكرايم بالذمايم فقد نسخت عنك الانسانية بالصورة الشيطانية الى امسخت
بها واذا خلصت لم تكن انسانا خالصا ولا شيطانا محضا وفي ذلك يتفاوت المفاوتون
والحكم للغالب فافهم وكان يقول اذا قال لك عارف لم دون العارفون المعارف
التي تضر بالقاصر بن من العلم فضلا عن العوام اما كان من الحكمة وحسن النظر ما
يمنعهم من تدوينها فان كان عندهم ذلك فما الفته نقص واذ لم يكن فلفاهم نقصان
غير جليل فقال له البس الذي اطلع شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها صحوا من اضرار
بالابصار الضعيفة وسائر الامرجة التي تتضرر به عليم حكيم فان قال بلى ولكن فارق
ذلك مصالح ترجوا على هذه المفاسد فقل له وهذا الجواب عن مسئلتك وحسبك جوابا
ان من دون ذلك لم يدونه للجمهور ولا اذن في ذلك ولا سكت عنه بل نهى عن اظهاره
لهم وشدد في النهي والتحذير الى الغاية وصرح بانه لم يدونه الا باذن من الله
تعالى في تدوينه لاهله فقط فيكون في التدوين امانة لهم ليظفروا من صانه
بما يفتح به ابواب كالابيع الناعتة لسحاب الرحمة في قلوبهم على المستهم فتشرق الارض
بنور رشدهم ويحيى باثر هدايتهم فتفدي اهل الغفلة والحجاب خروجهم عولاء السيادة واظهروا
دواوينهم لغير اهلها كما تفدي الغافلون خروجهم فسافروا بالقرآن الى ارض العدو
وملكوا العدا التنه من قرآنية بقلوب زايغة والسن مفوجة فحرفوه وابتغوا ما تشابه
منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله وقعد وذ الايمة المجتهدون مادة وناه عنهم من العلم ليستعان
به على هوى النفس وكسب الدنيا وتوليد مسائل موافقة لهوى الظلمة والامرا لا والله ولكن
كان امر الله قدرا مقدورا وحيث ظهر ان فايدة تدوين هذه المعارف من اعظم الفوايد
ظهر ان تدوينها من احق الحقوق اذ فايدتها بقا روح اليقين في مظاهر الهادين بالحق
كما فايدة تدوين علم الظاهر بقا روح الاجتهاد الطلي الموجب للظهور وظهوره في
مظاهر المرشدين والله يعلم المفسد من المصلح فافهم وكان يقول في معنى حديث القلب

بيت

بيت الرب اي فلا ينبغي لعبد ان يدخل قلبه الا ما يحبه الله ولا يحب له ان يدخل بيت ربه ما يكرهه
ربه من المقابح والقاذورات كما اعلمنا الشارع بذلك ليحذر مما يسخط الله وفي قوله
تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا فاعرف بيت الرب من بيت الناس
وتوجه الى كل منهما بشرطه وقوله يحقه واستقبله وطف حوله واد خله مما يناسبه
منك فالجسم بالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مجال رجال فافهم وكان
يقول في قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
النزل اكرام الضيف اول ما يكرم فاذا كان الفردوس اول ما يكرمونه به اذا كانوا
ضيوفا فكيف بغاية اكرامهم بل كيف اكرام الاحباب الذين لا حجاب عليهم ابدا فافهم
وكان يقول عجبا لملاذ الدنيا كيف يذهب الملال حلاوتها ان دامت وتقلبها الرغبة
فيها حزنا ان زالت فلا راحة للمومن دون لقا ربه فافهم وكان يقول انظر الى النفس
المدركة المفارقة التي تشير اليها منك بقولك انا كيف هي منعلقة بسائر ابعاض جسمك
واعضا جرمك وكيف لها مع كل بعض وعضو مفي وانر خاص تارة بما تدركه ما هو لها مع غيرها
فالليس بسائر سطح البدن والابصار بالعينين والسمع بالاذنين وما اشبه ذلك وتارة
بما بين ما هو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده والذوق باللثة وما اشبه ذلك وتارة
بما بين ما هو لها مع غيره فهذا حكم النفس مع ما تتعلق به من الاعداد والابعاض وهي نفس
الكل الموصوفة بسائر المعاني ومن عرف نفسه عرف ربه فافهم وكان يقول الاستاذ
مظهر سر الربوبية لمريديه فعلى المريد ان يقف عند امر استاذه وان لا يلتفت عن استاذه يمينا
ولا شمالا الم تسمع الى قول الكريم ليعقوب فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي ثم قال او يحكم الله لي
ثم قال ارجعوا الى ابيكم فبين ان المريد ما له وجه يتوجه اليه الا استاذه حتى اذا تحقق حقيقة
استاذه وسقط حكم المغايرة بقا بربها كان الله وجه من حيث وجه ذلك الاستاذ الذي
تحقق به ذلك المريد واصاد في ذلك وكان يقول ينبغي للعالم ان يرى القرآن هدى ورشدا
للعالم صراطا مستقيما فلا ينظر الى احد ما فهمه منه من الهداية عند ذلك العالم وان كان
مخالفا لفهمهم والراسخون في العلم يقولون اي عند ربنا ويل فيه هداية لغيرهم اصابه
كل من عند ربنا ولكل قوم هاد ولكل حقنا ما سلم شرعة ومنهاجا فافهم وسيأتي
عن سبب تسمية الملكين منكر ونكير فقال انما سميا بذلك لانهما ياتيان العبد في صورة انكاره
وتنكيره فان كان منكرا للمنكر منتكر القلب على اهله لابواسبهم ولابوادهم اتيا في صورتهم
معروفة وان لم يكن منكرا للمنكر ولا فاجرا على اهله اتيا في صورة حسنة فكانا عليه كالمكبر
والنكير فافهم وكان يقول ملوك الدنيا محتاجون الى ملوك الاخرة وذلك ظاهر في الدنيا بزهد
ملوك الاخرة في الدنيا وعناية الحق بهم واما تملك ملوك الدنيا فلا يظهر للشاذ منه بطلانه

النزل الاكرام بضم الضاد وخفة الكاف الاكرام فاذا كان
الفردوس اول ما يكرمونه به فاعرف
ح
وكان يقول في قوله تعالى ان الذين امنوا الخ فيه لطيفة وهي ان الايمان للقلب والعمل للجوارح
امنا به طائفة من عند ربنا اي عند حلا وما ينكر الا الظالمون اي عند حرما فافهم منه ان هدى
ورشد الجميع للمسلمين ولا ينكر الا الظالم الذي حرم الفهم عن الله ورسوله
ح
وكان يقول في قوله تعالى ويل للكافرين من عذاب يوم عظيم ويل فيه كلمة هول لفظه لفظ الذم
في العالم يقول ويل لكل من كان من الكافرين ان يكون على الفاسقين ان يكون على الظالمين
وتنكيره فان كان ذلك تنكير تعظيم فالويل كل الويل لمن كان عظيما عند الله في اعتقاده
عنده ببرهانه وذلك كالكبر فانه من اعظم الذنوب عند الله ومن كان كذلك
ح
وكان يقول الزهاد ملوك الدنيا على الحقيقة لانهم ملكوا
الدنيا حتى خرجوا الى الزهاد والله اعلم

الا بعد الموت حين يفوت الفوت، من قبل النصيحة، امن من الفضيحة، وكان رضي الله
تعالى عنه يقول، من ارشدك الى بابه، تخلص من غضب الحق، وتحصل به في رضوانه
فقد شفع فيك، فان اطلعته وابتغته وقبلت منه، فقد قبلت شفاعته فيك فنعمتك
والا فلا، فنعوذ بالله من حالة قوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين، حيث كانوا عن
التذكرة معرضين، فافهم، وكان يقول ثقل الثواب وخفته، على قدر ثقل الاعمال
وخفتها على البدن، ومثاله لك مثل قال، كل من اتاني بشيء وزنت له ثقله ذهبا،
فاتاه انسان بصخرة، فوزن له ثقلها، واتاه انسان بريشة، فوزن له ثقلها،
وهذا ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة، اجرك على قدر نصبك، وكان
يقول خلوتك في خرابة وانت مقموع عن رق الشهوات، خير لك من خلوتك في
قصر مشيد، وانت مسجون في سجن الشهوات، محجوب عن محبوبك، فافهم، وكان
يقول في قوله تعالى، وايدناه بروح القدس، الروح الامين، على ما تلقاه من روح
القدس هو الفلك الصادق، وروح القدس هو العقل الناطق، الحكم الحاكم في النفس
الحيوانية، التي يطهرها من الرذايل، ويحليها بالفضايل في كل مقام بحسبه، فافهم
وكان رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى، ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق
الذي بين يديه، اي ينفخ بكشفه وبيانه في قلوب الحاضرين بين يديه حضورا تما
نشا ارواح الصدق فيصير من الصادقين، واما تصديقه للكتب الماضية فما
ما فيها فاشي حروف، فافهم، وكان يقول الوجه محبوب لك، والوجه محبوب في نعم
فقابل كل حكم اتاك من الحق باختيارك، بنعم، جعله عليك فيه من النعم، فافهم، وكان
يقول على قدر المعرفة يكون الحب، وعلى قدر الحب يكون القرب، وكان يقول في قوله تعالى
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار، اما تقلب القلوب فهو ان يصير ما في
القلوب هناك ظاهرا على القوالب هناك، من كان في قلبه كمين خير، او شر هنا، ظهر
عليه ظاهرا هناك، واما تقلب الابصار، فهو ان يظهر لكل البصائر هنا في الابصار
هناك، فما لا يصح للعبد ان يراه في الدنيا الا ايمانا يراه يوم القيامة عيانا، وكل من
كشف له عن بصيرته هنا، فرأى ما لا يراه الناس الا في يوم القيامة، فانه هو في الدنيا
حقيقة، وانما هو في حال قيام بحاله، وهو في حال خوف كانه في ذلك اليوم، فافهم
وكان يقول الفاقة تجيل بعرضه جواد بجسمه، وضده للضد بذلك، فافهم، وكان يقول
كل من كان اعرق في الضلال، كان ابعد من الاجابة، ولذلك كان ابو بكر رضي الله تعالى عنه
اسبق رجال قريش بالتصديق لمحمد صلى الله عليه وسلم لضعف رابطة الضلال عنده
بخلاف غيره، وكان يقول الصوم في اللغة الثبوت على امر واحد، لقولهم صام النهار

اذا وقفت

ح
وكان يقول الصوم في اللغة الثبوت يقال صام الفرس اذا وقفت الشمس في مستواها فهي تزدرت
للرحمن صوما اي ثبوتا على امر واحد مشاهدة الوهم

اذا وقفت الشمس في مستواها، فنذرت للرحمن صوما، اي نذرت ثبوتا للرحمن على افراد
مشاهدته، فلا اشهد سواه، ونحو هذا، وما الصوم لغيرك الا الثبوت للحق وفيه فافهم
وكان رضي الله تعالى عنه يقول من عرف الله، فكل اوقاته ليلة قدر، وكان يقول في
حديث، ان الله جميل يحب الجمال، اشارة الى ان الله يحب ان لا يرى احد في عبيده نقصا، لا با
ولا ظاهرا، الا ان العبد من مولاه وامره راجع اليه فافهم، وكان يقول من احب ان
يكون في حفظ رب العالمين، فليخدم اولياء العارفين، بصدق، وليسلم ان الزرع خاصة
تجري بامره الى الارض التي بارك فيها، الى قوله، وكنا لهم حافظين، فانظر كيف حفظ الله
الشياطين لما كانوا في خدمة اوليائه العارفين، ومعنى حفظ رب العالمين، ان يحفظ
العبد من الوقوع في المهالك، وكان يقول في قوله، كلا ان معي ربي سيهدين
فاوحينا اليه الاية، فرتب هذا الوحي على هذا القول بالفا اشارة الى ان كل من قال هذا
القول بصدق الوجه ربه رشده فيما يحاول، وكان يقول كل من دخل مقام الاحسان
فقد بلغ اشده واستوى ولو كان صبيا، قال تعالى، ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما
وعلما وكذلك نجزي المحسنين، اي على احسانهم ومشاهدتهم لمعبودهم، وكان يقول
المحبة دايرة معها صاحب التوحيد والاخلاص، فكل من احب شيا فلا يريد ان يكون له فيه
شريك، حتى الرجل يحب امراته، فلا يحب ان يكون له فيها شريك، وكذلك المراة لا تحب ان يكون
لها شريك في زوجها، من ضرة، او سرية، فما احب الله عبدا الا ملاه قلبه استغراقا في محبة
مرضاته، ولا كره عبدا الا ملاه قلبه محبة لما يكرهه، وكان يقول روح المتعلم من روح
العلم، وعقل المستفيد من عقل المفيد فرع من اصل، وايما مريد اراد الكمال بغير استاذه وقاده
فقد اخطا طريق المقصود، لان الثمرة لا تكمل الا بوجود النواة التي هي اصلها، فكذلك لا
مريد لا يكمل الا بوجود استاذه، متقيدا عنده الا لحقيقة نفسه، وروحه، وفواده، فافهم
وكان يقول لا يتبع امام الضلال، الا اهل الغي لانه صورة غيهم تشكلت لهم حتى راوها
فصبوا اليها، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره مشكلا، ومن هنا يتبع الدجال كل من في قلبه
كفر او نفاق، وحكم امام الهدى بالعكس لا يتبعه الا امام الهدى، وكان يقول كيف يخاف
الباطل من عرف الحق، وكان يقول لم يطلب كل طالب الا الحق، لكن تارة يظفر به حقا فهو
على ما كاشفته، وتارة يظفر به وهما فيعبده على حجاب فاعابد في الحقيقة الا الله تعالى، قلت
والمراد بهذا العابد المؤمن من اهل الاسلام العام فافهم واياك والغلط، والله اعلم، وكان
يقول من تعلق بغير مولاه ضره، اما بان يحبه فيشغله عن مولاه ما منه فتنه، او يكرهه
فيشغله عن باب مولاه ما منه حزنه، فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه، ولا يلقى ربه وفيه تعلق
لغيره، فالخير كل الخير في مفارقة الغير، فافهم، وكان يقول جميع الاعمال انما شرعت لذكره

ح
وكان يقول اهل الغي والضلال ينفرون عن اهل الهدى والتقوى
وما ذلك الا لان صورة ضلالهم شكلت في اعينهم فصاروا
الا الضلال عن ان ايمانه وكفره فلا يتبع الرجال الا من في قلبه شعور ما
اليها فانا علة ايمانه

ح
وكان يقول في قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما
وعلما ولذلك نجزي المحسنين اعلم ان حد مقام الاحسان
ان تعبد الله كانه يراه فاذا بلغ اشده واستوى ولو كان صبيا فهو
قال تعالى في هذه الاية فاتاه حكما وعلما لان العلم اذا ترتب على الاحسان
يكون له في عباده تاثير عظيم وكان يقول المحبة دايرة معها اينما كانت
فحيثما احب شيا لا يريد ان يكون له فيه شريك، وكذلك المراة فيما تحب
يكون له في امراته شريك، والكلام رضي الله تعالى عنه
قدر ما اخبرا المحبة والتسليم

ح
وكان يقول اهل الغي والضلال ينفرون عن اهل الهدى والتقوى
وما ذلك الا لان صورة ضلالهم شكلت في اعينهم فصاروا
الا الضلال عن ان ايمانه وكفره فلا يتبع الرجال الا من في قلبه شعور ما
اليها فانا علة ايمانه

لمشرعها كيلا ينسبوه ولا يصبوا الى غيره، أقم الصلاة لذكري الآية، فافهم، وكان يقول الخليفة في كل دابرة هو من اتم القيام فيها بحسن نظام العبودية، مقترنا انه العبد مع كمال القيام بنظام الربوبية، مقترنا ان كل ما جاء به من ذلك، فهو لربه ولربه الحمد، فافهم، وكان يقول اذا اردت ثبات الاخوان على محبتك القايم منهم والداني، وان يشوا عليك بكل لسان، فقابلهم اذا آذوك بالحلم والغفران، وتامل قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا، فاخبرك انه ليس بعد الحلم والعفو من يمسكهما فافهم، وكان يقول متى شغل الانسان قلبه بالاكوان، عن ربه الرحمن، ذل وهان وذلك لانه جعل نفسه عبد عبده، ومتى شغل الانسان قلبه بالرحمن عز لانه رد نفسه الى غايته ومجده، خلقت كل شيء من اجلك، وخلقتك من اجلي، فلا تشتغل بما خلق لك، عما خلقت لاجله، الا ترى ان الرجل الكبير القدر، من امير او وزير، متى شغل نفسه بحب امراة ينكحها او بهيمة يجدمها، امتهنته القلوب بعقولها، وان عرضت عنه لهوا وتكبرا، فافهم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، انما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة، وعده بان يجعله خليفة في الارض للملاء الادنى لانه كان يومئذ خليفة في السماء للملاء الاعلى، حيث خرق له السماء فافهم، وكان يقول الملء الظاهر، في كل زمان هو الذي يظهر بكشفه، وتبيانه لاهل زمانه عالم يكونوا يحتسبون من الله، وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه الا من ارتضى، وكان يقول اذا اردت اشغال البدن بهم الرزق مع راحة القلب من الالتفات اليه، كان ذلك تعب فيما لا راحة اليه، وحتى يفرغ البدن من عجزه مع شغل القلب به، كان ذلك عذاب بحت ما لا يحصل، فكلاهما عذاب، فافهم، وكان يقول الكامل من يعصم نفسه، حتى يزكيه ربه على السنة خلقه، وتامل ابليس لما قال انا خير منه، كيف اخرجه الحق من حضرته ولعنه، والى فرعون حين قال انا ربكم الاعلى كيف اخذه الله نكال الاخرة والاولى فمثله كمثل الكلب والى موسى عليه السلام حين قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير، وكيف قال له لما اوجس في نفسه خيفة موسى، قلنا لا تخف انك انت الاعلى فافهم، قلت يعني قوله يزكيه ربه، اي ينزل في قلوب عباده تعظيمه، ويطلق الالسنة بحسن محامده، والا فالوحي قد انقطع، وما بقي الا الالهام الصحيح، وهو اعز من الكبريت الاحمر، والله اعلم، وكان يقول من اراد ان يخلد الله عليه ما خلعه عليه من المحامد فليضفها الى ربه، ويحمده بها، فاذا انسد من قلبه علما، قال ربي هو القلم، او قدرة، قال ربي هو القدير، وهذا اكمل المقامين، وكان يقول افهام القارئين تستخرج الحكمة والهدى مما اخذه الغافلون هزوا ولعبا، فاياك ان تنكر ذلك على القارئين، فتخوض في بحر الظلمات، بل اسلم للقارئين، فانهم بحر الانوار خاضوا، وان اردت ان تذق ما ذاقوا فاسلك طريقهم، وكان يقول المعاني في جواهر اصداف تواليها، في جواهر قوم اصداف قوم آخرين فافهم وفوق كل

ذي علم

ذي علم عليم، وكان يقول اذا اذكرت ذنوبك فلا تقل عليها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، فان قلت ذلك، فكانك تبرئ نفسك منها، وتضيفها الى حول الحق وقوته، وتزيد عدم الحجة عليك، ولكن قل رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم، فافهم، وكان يقول من تحمل بصحبة المعرضين عن ربه، فقد نادى على نفسه، بانه ممن اهانه ربه، ومن يهن الله فماله من مكرم، فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا، واقبل بكليتك علينا تغنم، والله اعلم، وكان يقول كلما اغفل قلبك عن ربك، فهو عدو لربك، فمن اعرض عنه وتبرا الى الله منه، وتوجه بقلبه وحده لربه، فهو لواه حليم، فانظر ما لك، فان صديق العدو عدو، ولا تصحب غير من لا يجبه ربه، وهو من يذكرك بربك، وكان يقول ليس ابوك حقيقة، الا من تولدت صورة نفسك عن كشفه، وتبيانه حتى صارت عقلا بالفعل، واما ابو جسمك، فهو ابوك مجازا، لانك ما انت هذا الجسم بل روحه، فمتى اشغلك ابو جسمك، عن ابي روحك، وجب عليك البراءة من ابي جسمك، ولا يحل لك ان تدعي ابا غير ابيك الحقيقي، فان ذلك كفر بفاعله فافهم، وقول الحق فيما وجدوا في قراءة ابن مسعود، النبي اولى بالمومنين من انفسهم، وازواجه امهاتهم، وهو اب لهم بذلك بضمير الفصل وتقديمه على اب لانه لا اب لهم حقيقة الا هو، لموضع الدلالة على الاء ختصاص بذلك الضمير وتخصيصه، وكفاك ان كنت مترويجا، فتجرد جواهر نفسك عن لبس الخلق الجديد، قوله كل نسب منقطع الا نسبي، والله اعلم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما دام المريد تحت حكم استاذه، فتزل قدمه دائما، فان خرج عن حكمه، اتكل على ما حصل من قول وفعل، فهو كالحجر المرفوع الى السماء ما دامت تلك القوة الرافقة مصاحبة له، فهو متعالي، ومن فتر اخذ الى الارض، فمن تحت حكم استاذك نعم، وكان يقول عهما اضمرته في نفسك، ولم تتم من الخلق في خاطرك، من السيئات، ولم تتب منه توبة متقبلة، ظهر يوم تتقلب فيه القلوب، وتبلى السرائر، فافهم، واعلم ان لا يحل في سريرتك الا الحق نعم، والله اعلم، وكان يقول في قوله تعالى، وجاء لهم بالذي هو احسن، عبارة عما يحصل به التسليم للحق والا فلا لجهله، فان حصل ذلك بالاستدلال والبحث، فهي التي احسن، وان لم يحصل الا بالترغيب فالترغيب اذن هي التي احسن، وربما كان الاعتضاد والاحتمال هو الذي احسن، فافهم، وكان يقول يريد الذي يهديك الله به، هما عوالك الذي بك عند ربك، هو حضرة ربك به تقول، وبه تفعل، وبه عنك نفسك اليه، فلا تحمل به قبل معرفة رضاه به، ومفهما دعاك اليه، فبادر اليه، ولا تتوانا فيه حتى ترضى به نفسك، فان فوزك في امتثال امره، لا في شهوتك فافهم، وكان يقول ذات الذوات وراكل معلوم، قلت والمراد بذات الذوات، الروح الكل الذي تفرعت منه سائر الارواح فافهم، والله اعلم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول الهيتا لها ما قام تسع وتسعين نبيا

مَا صورته، يا علي انا أخذنا لك للشر الارواح من اجسادها، فاذا أمرناك بأمر فاسمع
ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون، انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء
بعض والله ولي المتقين، وكان يقول نواطق الاستاذين مطالع شموس حقايقهم وقوا
علمايهم مرايا وجوه رقايقهم، وكان يقول في قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا
الشان السيادي للخصال من اشتهاه، ولا يكره عليه من اباه، فلازم الحب والتخصيص
فريك وفي المواهب والتخصيص، وكان يقول الرجال للمن القديسيه، والنسا للزين الحسية
فايما امراة تعلقت همتها بالمن صارت رجلا وايما ذكر تعلقت همته بالزين صار امراة، وكان
وكان يقول من صدق العلما والعارفين فهو الرجل وان كان انثى، ومن كذبهم فهو من
النسا وان كان ذكرا، وذلك لان العارفين بالله كلمة تامة صادقة، والعلما بالله كتب
جامعة، فافهم، وكان يقول لما كان من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلوا
احدا بما يكره، جازاه بان ذكر امته، ووعظهم بتبيههم على ما فيهم من المعايب بذكر عيوب
غيرهم من الامم السابقة الى قص الله عليهم في القرآن ليتزجروا، ويعتبروا بغيرهم بحسن
عبارة، وكان يقول العاقل لا يمدح نفسه بقاله، والابذمها بحاله الا الحكمة تبقى النقص
عن كماله، قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر، فافهم، وكان يقول لا تامن
المعتقد فيك، ولو ظهر لك منه غاية السكون والاعتقاد، فكم انفس المعتقد انها سكنت حيث
عقلها عقلها النظري بعقال ظني مسنده من بلى عوارض الاحوال، والاعمال، والاقوال
والظنون بالتناسخ، ومعلوم ان الاعراض لا تبقى فكانك بالعقاد قد اخل او مزق فرجه
المعقول الى نوحشه، وافساده، والمحب من النار في قرار البحار لا يريد الا ما تريد، لا يضرفه
صارف، ولا تردة السيوف والمتالف اشغله ذاتك، وان تلوثت صفاتك، وكان يقول المحب
كانسان العين، صغير وجوده، كبير شهوده، الا انه لا يتاثر لعارض ولا تضعف شهوده
العوارض، فبهذا تميز عن الباصر، وغرض مناظر، وكان رضي الله تعالى عنه يقول المجنون
قليل، والمعتقدون كثير، وما قل ونفع، خير مما كثر والغى، ولغو اللهو ضرر، وكان يقول
من ظن انه حصل على المراد بالاعتقاد، فذلك الذي ضل بالله عن الله في كل واد، ومن بضل
الله فاله من هاد، ومن علم انه ليس الا بالله الى الله بصل، فهذا الذي هيهات ان يقعد به ضل
ومن يهد الله فاله من مضل، وكان يقول اذا عرفت الواجد الحق من حيث هو واجد الحق
فهو وجه الحق الذي واجهك به، فالزم طاعته، ولن من الذين عند ربك لا يستكبرون عن
عبادته ويسبحونه وله يسجدون، وكان يقول اذا انصبغت عندك الاشيا كلها
بالحكمة التي لم ترها الا محاو سبحات، نجد الكريم المنعم، فالنفس الخارج من الدبر، قايل عندك
سبحات المنعم بالفرح والراحة، واطال في ذلك، وكان يقول ينبغي للملك التفاقل عما اتت

ما يبغضه

وكان يقول اذا اخذ الله احدا بخلق فالهاه عنه فقد اذن بخذلانه وحرمانه

196

ما يبغضه مستنزرا عنه، وينبغي عقوبته من اتى ذلك مجاهرة له في حضرته، حيث ينخرم النظام
باهماله، فافهم، واحذر مظاهر الحق تغرم، والى ذلك الاشارة بلعن ابليس فعلم ان مخالفة
الحق على المشاهدة توجب العقوبة في الوقت، قال تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم، والى
ذلك الاشارة بلعن ابليس على سجدة واحدة تركها بعد امره بها في حضرة المعاينة، وكم ترك
غيره صلوات كثيرة، لكن على حجاب وجهل فامهل ولم يعاجل، فافهم، وكان يقول في قوله تعالى
اني ذاهب الى ربي فهي ملاك به وجدك، اي اني عدم في وجود ربي لا حول ولا قدرة الا بامري
كله لربي، فافهم، فما ثم الا الله في الحقيقة، فهي ملاك به او جدك كذلك، وكان رضي الله تعالى
عنه يقول لا يفلح الرب عباده، الا من احياه عقولهم ومدارکهم فيفاتحه لهم فذكرانما انت
مذكر، وكان يقول ما تعين الحق المبين بعينه المخصوص الناطق الرماني في زمان قط
الا قال ملايكة المدارك النظرية فيه، اجعل فيها من يفسد فيها، ولا يزال ذلك الى اذ ينزل
يرهبونه ويبسط سلطان يدجبروته ومكنه اخالدما لكهم تحت ملكوته، فهناك يقعوا له
ساجدين، ويصير عدوه شيطان الوهم، مسخرا في عداوته، لانه يحاول اخراج كراكم، دونه
عن حكمه، وقد طفر بذلك ورقة، فقد ما جا به احد بما جا به محمد، الا عودي وقد اخر، وكذلك
الانبيا تتلي وتكون لهم العاقبة، فاصبروا واعفوا واصفحوا حتى يا تي الله بامره، اي يظهره
ويتجلى بامره، وكان يقول ان خالقك شخص باخلاق البهايم، فما لقه انت باخلاق الاكابر،
قل كريم على شاكلته، الى هي جزاوه، فافهم، وكان يقول فضل مرشدك الى الله على كل ما ترتو
من امداده، كفضل الله على عباده، فافهم، فان مرشدك الى الحق هو عين الحق الى تنظر بها اليك،
ووجهك الذي يقبل به عليك، فاعرف والزم، وانظر ما ذا ترى فافهم، وكان يقول لا تطلب ان
تختصر مرشدك الى الحق في حدودك، فانك ان لم تعرف انك محيط بك، فانك تعرف انه اكبر منك قياما
واوسع منك مقاما، وكيف ينحصر الاكبر الاوسع فيما، ونه حسبك ان يقلب حكمه عليك عيانا وترا
بحسب استعدادك فافهم، وكان يقول لا يصح تجردك لخلو مخلوق من محبة الله لعلة وصدق
المحبة فوق العلل، فلذلك كان لا يجرصدق محبة الحق الا حق، واذا وجد حقا فلا يفقد ها ابدا الا بتبدل
لكلمات الله فافهم، وكان يقول لا يصح تجردك عن نفس خلقك ما بقي شغل شاغل بمحبة مخلوق
عن حقك، وكان يقول السنة المحبة اعجمية عاجم اهلها، وهي لاهلها لسان عربي مبين فافهم
وكان يقول دع الدنيا للغافلين، والبرزخ للحايرين، والجحيم للشياطين، والجنة للجان وقل
يا عباد الديان، سلام قولا من رب الرحيم، وكان يقول من تنبه لنقصه، لم يقنع بالقليل من
المال، وكان يقول ان التقت يمينا بجنتك الانوار، وان التفت شمالا بجنتك شعب النار، وان لم
تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب، وكل حجاب عن الحبيب عذاب، ربنا اكشف عنا العذاب انا موقنون
اي من خلف الحجاب، وكان يقول لا يظفر استاذ الا المخصوص من الله، لانه يوصلك الى الله، فسلم

وكان يقول اذا اخذ الله احدا بخلق فالهاه عنه فقد اذن بخذلانه وحرمانه

وكان يقول لا يخلو عن محبة الحق لعلة وما ثم محبة الا لعلة فاذا لم تكن علة فهي فوق العلل ولذلك كانت اصفا واقوى من القليل والله اعلم

وهي على اهلها غريبة والله اعلم

وكان يقول من تنبه لنقصه لم يقنع بالقليل

ربنا اكشف عنا العذاب فافهم

لهُ ان وجدته تسلم وتعلم، وكان يقول استاذك بالنسبة اليك هو فضل الله عليك
ورحمته، بل فتحققك به خير من جميع ما استفدته، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفر
هو خير مما يجمعون، فافهم، وكان يقول القلب بيت الرب عمارته وحدسا كنه وسا
كنه روحه، والبيت الكعبة ولما يملكها مخلوق، وانها تنزه اليها الملائكة ويدخلونها من
حيث لا يشعر البشر ضلا من ذلك، اجعلتم سقاية الحاج، الى قوله الذين امنوا وهاجروا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم، فلم يجعلهم مالا ولا نفسا، اعظم درجة عند الله واولئك
هم الفايزون، برتبهم فافهم، وكان يقول من رايته على اعظم مرتبته، وعلو قدره، عند ك
يتواضع لعظمة الله، ويتصاغر من خشيته علما، وجهلا، فالزم قدره، فانه الذي ينفخ
الارواح النورانية في صور صورتك، وسلام على اسرافيل، وما ادراك ما اسرافيل، والسلا
م على من اتبع الهدى فافهم، وكان يقول انبت نبت فانبتت شجرة فطفقت رمانها في
التقل من مغرس الى مغرس فافهم، وكان يقول لولا تناهت صورة ما لا يتناهى في الادرا
ك ما احاط بها الفهم فافهم، وكان يقول ان اردت التحقيق فتهيا للفنا مرتبك الخارجية
كلها، وان من دون ذلك اهوالا، ما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
وكان يقول كن اما في مرتبة تحقيق، واما في مرتبة تصديق، واحذر ما دونهما فانه دونهما
خير من طريق فافهم، وكان يقول في حديث ان يقول يقوم يوم قيامتهم انا اليوم رسو
نفسي اليكم فهو الاهم بالاهتبه، ورسولهم برسليته، ومن كشف عن ساق حجابه
ادراكه، وهم البشري لم ير الامر الا ذلك، في كل مقام بحسبه فافهم، وكان يقول الصلاة
من اذانها الى سلامها، صورة حال المريد من دعايه عن حجة الى رجوعه برتبه الى حجبه،
فافهم، فالتكبير صورة الاخلاص، وهو مفتاح حرم المناجي، ومن شكر فانما يشكر لنفسه
ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب نفسه، على لسان عبده، فاذا احبه فكان لسانه سقطت
الوسايط، فافهم، ولما رجع حجاب المناجي راي في يوم قمة الرب فعبده، فكبر هاجا لما ثلة
بقيومية العبد، فرفع معضلا، فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم، ثم قام فجرد الفاتحة
بالحمد، وهو كليم ربه سميع، فلم يلبث اذ ادركته الغيرة، فانت بقية حجابية قيامه فسجد
مسبحا الاعلوية من تفرده بالقيومية حيث لا يشهد سواه، فكان سجوده مظهرا علوية
ربه في اقربيته، وقام متهللا متحققا بربه، واخذ يرجع به الى محبه، فاثبت انه مسلوب المقابر
في قيامه وسلامه، فقال التحيات، وهي التسليمات التي تنبا بها الداخل في حضراته الى رجع
اليها، ثم دخل حضرته النفسانية الجامعة لكل الصور، فقال السلام عليك ورحمة الله
وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، يعني لكل عبد صالح، فمن هو اذن، وعما النبي
في شهوده، انظر ما ذا ترى وكيف اختصرك في الصلاة مشهد الاسرا، فافهم، وكان يقول

ما حققت

ما حققت دايرة الخلق الا لتعرف الحق بتفضيل اسمايه وصفاته ومظاهر آثاره،
كنت كنزا لا اعرف، فخلقت خلقا وتعرفت اليهم فعرفوني، وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون، اي ليعرفون، فكل من كان اعرف بحال الاثار، كان اعرف بمظاهر الا
سماء والصفات، وكل من كان اعرف بالمسمى الموصوف، كان اعرف بمظاهر الحقايق
والصفات، وكل من كان اعرف بالمسمى الموصوف كان اعرف بحقايق تلك المظاهر على
قدر معرفته بالحقايق الظاهرة، وكان رضي الله عنه يقول كل نفس كلمة بالنسبة الى
جسمها، وكل عقل كلمة بالنسبة الى ذاته، وكل عين كلمة بالنسبة الى عينه، وكلمة الله هي العليا
فلكل مقام مقال، ولكل مجال رجال، فافهم، وكان يقول من قتل نفسه الردية بالتجريد
عنها، ابدل مكانها نفسا زكية بتجريدها عن الدعوى، فلا يشهو
التسوية في الامر لها مع الله تعالى، فاذا تجرد عن ذلك، فقد تقرب العبد حينئذ الى الله
بنافلته، فاحبه، فكان له بروحه، مكان اينيته الى تجرده عنها، فاذا تجرد عن ذلك، فقد تقرب
العبد بشهود وحدة هويته، وتلك الروح خير من تلك النفس الزكية، زكاة واقرب رحما فافهم
وكان رضي الله تعالى عنه يقول مما حققه المحقق عندك، فاعلم ان ذلك تجل من تجلياته وان
الذي تعبن به من ذلك، في اداراكك، تمثلا من تمثلاته، وذلك المحقق هو اجل، ومنا جل حقايق
وجودك الذي قام بها في شهودك، فافهم، فان المريد عين من عيون وجود استاذه بالنسبة
الى استاذه، والاستاذ حقيقة وجود المريد بالنسبة الى المريد، والوجود في الكل محيط
ولذلك يتحقق المريد باستاذه في مقام الكمال وجودا، ويتحقق المريد بمريده في مدارك
المتقربين شهودا، ومن ثم قال السيد الكامل لمريده الكامل، انت مني وانا منك يا علي فافهم
وكان يقول من كان لا يرى من استاذه الا وجه البشرية، فلا برزبته ما كشف له من الحق
المبين، الا اعراضا، وتكذيبا، ونفورا، ومن ثم، لا تجد عارفا محققا، يظهر لقوم الا من حيث
يشهدونه، وما دام في ظهور المماثلة لهم، لا يخليهم الا بلسانهم، ولا يقاملهم الا بكيانهم
وميزانهم، ومن ثم، قال النبي صلى الله عليه وسلم لقوم اصحابه، لا تفضلوني على موسى
ثم بعد مفارقته لبشريته، قال على لسان خواص اصحابه، انه افضل من جميع المرسلين والملايكة
المقربين، فقل ذلك منه بشاشة، وتصديق خالص من لو قال ذلك، وهو في بشريته لذاب
وكذا الحال في كل ولي في حال ظهوره بشرا، لا يفهم منه اكثر كشفه الصادق، ويقبل ذلك منه
اذا تجرد عن بشريته، والقاه على لسان صديقه، فقبل من المحبين في محبوبهم ما لا يقبل من المحبوب
عن نفسه، عند اهل حجاب المماثلة، فافهم، وكان يقول ان قال لك قايل ما الذات، فقل الذات
والوجود، بديهتان، فلا تسال عنهما بما، ولا يطالبان، بالتجريد، فان اردت التنبيه، فقل له
الذات ما به قيام كل ما كان، وحكم، ومعلوم، فيها ادركته من هذا، فهو مما قابل الذات، لا الذات

خ
الا لوجه بشريته فلا يزيده الخ
خ يظهر لقومه الا من حيث الخ
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لهم اصحابه لا تفضلوني
على موسى وقال لنفسه وسلم لهم اصحابه انه افضل من جميع الخ
فتهلل اذ لك منه بشاشة ولو انه قال ذلك لمن هو في بشريته
لارتاب وهذا حال ولي مع قومه فافهم والله تعالى اعلم

فقد بهتك يا عجزك، فان قال بين لي ما هو البديعي فقل له الذات بما هو الذات كما قد سبقت مجوز عنه، وهو بديعي وليس ذلك الا من جهة لا من جهات، لان المقتضي لذاته ان يقتضي وما ثم الا هو، فيقضي بنفسه لنفسه، وعليها قضايا الاتناهي لوجود فقضا له بذلك، وذلك على الطريقة التي يسميها علماء البيان تجريدا بيانيا، فانت اذا جردت نفسك من نفسك، طالبا ومطلوبا، وطلبا، وذاكرا لذلك، لا يمكنك تشابها وتماثلا لانيتي في ملكك ذكرة الست يقوم عندك بهذه الاحكام صورا متقابلة لا يشغلك شيء منها عن شيء، فانت حقيقا جميعها، وليست هي زائدة عليك بالحقيقة، وهي اغيارك ومتغايرك، هي في نفسها حكيها وقيامها حكما وقياما، فهكذا فافهم هذا فالذات من هذه الحقيقة القضائية الذات الاقتضائية تسمى الذات الوجود فهو مطلقا وعامة، للقضي القريب من هذه الحيثية هو، وجهة ما هو الوجود المجرد عن كل ما يحكم بزيادته عليه واسمه العلم هنا هو هو، وجهة ما هو الوجود المحيط تقيسا بكل موجود، فهو ذات كل موجود، وكل موجود صفة وتعيينه واسمه العلم الحلا من غير مشقة الى شيء اصلا، وأما لك في ذلك، مما لا تشهه العقول السليمة، فضلا عن غيرها والله اعلم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين، واذا احبهم فيكونهم في مدارك المدركين، فاذا احبته كنته، وقس على هذا فافهم، انظر كيف لا يعبدون قال، الا من قال لهم بما يشتهون حالا، فافهم ما ضك الا وليك ولا اليك الا ومنك، ان لم يكن وما يحكمون، **وسئل** عن الجود، والهبة، والسماحة والسما فقال، الجود، هو سعة العطا، والهبة اثبات العطية، وانما مها على من اعطيها، والسما سهولة العطا، والسماحة سرعة اعطا المحتاج، ليتفرج ما به من العطية، فافهم، وكان يقول لما كان الوجود في دايرة الدلالة، يظهر بموجوده سمي الموجود مظهرا، والوجود ظاهرا به، في كل مقام من هذه الدايرة بحسبه، وكان يقول لا يظهر لك الوجود حيث ظهر، وكيف ظهر، وبما ظهر، الا من حيث هو وجودك، وانت لا تدرك ذلك، ولا شيا منه، الا بانه وجودك المدرك لذلك بادراكه، من حيث انه وجودك المدرك، ما ثم شيء جلا هذا، الا انه بطن شيء محيط، فافهم، وكان يقول لما كان الحق تعالى لا يغفر ان يشرك به فكذا مظاهره لا يغفرون ان يشرك بهم، لانه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم فهو هم وهو قوامهم واصورهم كلها اموره، فاذا رايت احدا منهم من تتعين عليه حبه وتعظيمه ان يحب سواه، ويعظم حبه، وتعظيمه، فاعلم ان ذلك شان الله الذي لا يغفر ان يشرك به، ظهر به في مظهره، فافهم، واعرف والزم، وكان يقول في معنى حديث قوله صلى الله عليه وسلم من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه، اعلم انه انما لم تصح التوبة من لم يعترف

بذنبه

وتاب تاب الله عليه الخ

بذنبه، اي لان انكار الذنب والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبة، وشهادة زور، وتحقير لمن اعتذرت اليه، وذلكم ظنكم الذي ظننتم برتكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين، انظر كيف كذبوا على انفسهم، وهذا شيء نجده في نفوسنا، وابضاح ذلك، ان المذنب اذا اعترف بذنبه، وخضع، ورثيت له، وكرهت عقوبته، وتوبيخه، بعدة لك، قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين، قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين، والعكس بالعكس، فافهم ان هذا الجواب من جواب قولهم ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل، حيث لم يعترفوا بان يوسف كان مظلوما، وكان يقول من ادعى ملك شيء من الاموال دون سيده، في شيء من الامور، فقد خان وافترى، وكان عليه فتنة، ومن اعترف بان ما في يده كله لسيده، جعله عاملا فيه، فلا يستكثر ما في يده الجاهل، وانما الانكار هو موضع الفتنة، والاستدراج، في امن زعم ان ما في يده الجاهل، وانما الانكار له وتامل قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت مفاتيح خزاين الارض، فكان صلى الله عليه وسلم يعلم ان العبد كله لا كثر ما في يده، كثر فضله، واتسع في اجره، وكثر فضل الله عليه، وظهرت فضيلته عند مولاه في غيره من العبيد، فافهم، فاضافة الاموال الى العبد كاضافة الاقاليم الى العامل عليه والله اعلم، **وقال** في قوله تعالى، لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم، اي لانهم مع اعترافهم بانه الله، وصفوه بالنبوة لمريم ولانهم وصفوه بالبنوة في الزمن الذي ليس هو موصوفا فيه، فان موصوفه بوصف الحق المبين من حيث وجهه المهدي، ولا يتسمى في كل زمن الا موصوفه من الوجه الذي ظهر به منه بسما، وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه العينية الالهية العرفانية عيسى وسواه، ولانهم وصفوه بالله، ولم يقوموا بمقتضى الايمان، بقوله، ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد، وقوله اعبدوا الله ربي وربكم، يعني الظاهر بوجهه المهدي فافهم واطلع في ذلك، وكان يقول لما كان الروح الخضري منوطا رحمانيا، رحيما، من سريان سر الاحدية في دايرته، ومقامه بحسب مرتبته، قال لذي الربانية الالهية في قوله، انك لن تستطيع معي صبرا، لقوله بلسان حقيقته، لن ترائي فانه منه واليه، قام الا هذا فافهم كيف يستطيع الصبر، ومقام معلوم لا يعرف، ولا يالف سواه، او ما ناسبه، مع من لا مقام له، فهو كما ان في شان الاترى ان الذي لا يعهد له في النفس نروعه، فاذا الف واعتيد زالت، فافهم، وكان يقول ما دام الملوك مطيعة للاولياء الذين هم الفلك بالحق وامرهم بينهم قايم نافذ فامرهم فالح، ونظامهم صالح، ونورهم واضح، وحتى ينعكس الامر انتكسوا، لان الاولياء هم ورثة الانبياء على التحقيق، واما حملة العلم الموروث للمساير على وفق الاغراض واتباع الاهوا، فليسوا من هذا الامر في شيء، وانما هم كما وصف الذين يحملون

ح
وتجهيل للمكلم منه المعتذر عنه وتكلم ضلك الخ

ح
بذنبه رق له المواخذ وكره عقوبته وتوبيخه الخ

ح
وكان يقول امانة الاموال الى الفلك اضافة الاقليم الى العامل عليه فمن اداها وعاش دون سيده فقد خاب وافترى وخان عليه فتنة وحق اعترف بان ما في يده لسيده فقد ربح وافترى وكان عليه فتنة وكان يقول ملك العالم كله لا ينقص ملك احد منهم شيئا ما في يده من الاموال الا اذا كان هو الذي ولاه اياها فهو ملكه ومولاه تعالى لا يستكثر عليه شيئا فلا ينتقص ولا يتاثر قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت مفاتيح خزاين الارض فكان يعلم ان العبد كله لا كثر ما في يده كثر فضله واتسع في اجره وكثر فضل الله عليه وظهرت فضيلته عند مولاه على غيره من العبيد فافهم فاضافة الاموال الى العبد كاضافة الاقليم الى العامل عليه والله اعلم وقال في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم اي لانهم مع اعترافهم بانه الله وصفوه بالنبوة لمريم ولانهم وصفوه بالله في الزمن الذي ليس هو موصوفا فيه فان موصوفه بوصف الحق المبين من حيث وجهه المهدي ولا يتسمى في كل زمن الا موصوفه من الوجه الذي ظهر به منه بسما وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه العينية الالهية العرفانية عيسى وسواه ولانهم وصفوه بالله ولم يقوموا بمقتضى الايمان بقوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وقوله اعبدوا الله ربي وربكم يعني الظاهر بوجهه المهدي فافهم واطلع في ذلك وكان يقول لما كان الروح الخضري منوطا رحمانيا رحيما من سريان سر الاحدية في دايرته ومقامه بحسب مرتبته قال لذي الربانية الالهية في قوله انك لن تستطيع معي صبرا لقوله بلسان حقيقته لن ترائي فانه منه واليه قام الا هذا فافهم كيف يستطيع الصبر ومقام معلوم لا يعرف ولا يالف سواه او ما ناسبه مع من لا مقام له فهو كما ان في شان الاترى ان الذي لا يعهد له في النفس نروعه فاذا الف واعتيد زالت فافهم وكان يقول ما دام الملوك مطيعة للاولياء الذين هم الفلك بالحق وامرهم بينهم قايم نافذ فامرهم فالح ونظامهم صالح ونورهم واضح وحتى ينعكس الامر انتكسوا لان الاولياء هم ورثة الانبياء على التحقيق واما حملة العلم الموروث للمساير على وفق الاغراض واتباع الاهوا فليسوا من هذا الامر في شيء وانما هم كما وصف الذين يحملون

فالصواب الانتفاع بمحصولهم من غير تحكيم لهم، ولا رجوع لرأيهم ولا تمكين لهم
من تصرف، اذ الجار لا يحمل والانتفاع لا لان يحكم او يسمع او يطاع فافهم
ولعل مراد الشيخ قوما ينتصرون لاهوائهم بالباطل كالواضعين للحديث
ترويجا لبدعهم، وليس المراد بهم هؤلاء العلماء الذين نصبهم الله تعالى لاقامة
الشريعة، والله اعلم، وكان يقول ائمة الهدى في الحقيقة ارواح مقدسون بنحو
في بشريتهم، فمن نظر الى ظاهرهم تحير، ومن نظر الى نور بواطنهم تبصر، والله اعلم
وكان يقول ورثة النبي في كل زمان هم الانوار ازمتهم سراجيتهم المقتبسة بالتخصيص
لهم من سراجيته المشار اليه بقوله، وسراجا منيرا، فاذا انوا طفئن ظاهر بيت
فالنور شايع، والابصار مدركة، والفرق واضح، بين المفاسد والمصالح، ومن تكلموا
عن بيان الحق تلفوا، وتحيروا واختلفوا، فالتقابل سراج زمانك بالاهوا، وارع له حقه
تدوم لك الانوار، فافهم، وكان يقول من شرط امام الهدى ان يهاجر بهمته عما
تشتهي النفس البشرية، الا ترى الى آدم عليه السلام ما اعطي الخلافة الا لما هاجر من
الجنة، وما فيها من شهوات النفوس الى الارض، وهكذا كل من اريد لحق فانه لا يقوم
به يخرج، ويهاجر بهمته، عما يشتغل عنه، فلا تتخذوا منهم اولياء يهاجروا في سبيل الله
فافهم، وكان يقول اذا قال الجمهور عن عارف لم لا يظهر مقارفة الغريزة البشرية
الى في مقام خاص بين قوم خاصين، ولم لا يظهر للناس، ويتكلم بها على الجمهور
وان كانت حقا كما يزعم، فقل لهم افهموا هذا المثال الدنيا غابة، والنفوس المحجوبة
عن حقايق الحق المبين فيها سباع ووحوش كواسر، وصاحب القلب السليم اذا تسمح
الشهيد بينهم كانسان دخل ليلا الى تلك الغابة، وهو حسن القراءة والصوت فلما
احس بما فيها من السباع والوحوش اوى الى شجرة يختفي فيها منهم، ولم يجهر بالقرآن
ينفعني به هناك حذرا منهم فهل يريد احتقارهم عليه انه حكيم، او على انه خير انسان
لا والله، لانه لو نزا لهم واسمعهم صوته وقراته لم يهتدوا به، ولم يفهموا عنه
وسارعوا الى تمزيقه واكله، وكان هو الملقى بيده الى التهلكة، فافهم هذا المثال، وقل
للمعترض المذكور، قد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم، ولا تجهر بصلاتك ولا تخا
بها، فامره ان لا يجهر بالقرآن، حيث يسمعه الجهلة المنكرون، فيسبون بجهلهم والهيه
عمن يؤمن به، فهل يريد اخفا النبي صلى الله عليه وسلم قراته على الجاهلين المنكرين على
بطلان قراته، او يقدح في حقيقته، ثم اذا تهيات لهذا العارف اسباب اظهار امره، بما
يقهر له المنكرون، ويقرون له طوعا او كرها، فحينيذ يظهر عرفانه في الملا ابتاعا واقتدا
باظهار القرآن عند تهيا اسباب اظهاره، بكثرة انصاره وتمكينه، حتى ان الانسان لا ينبغي

له مقابلة

له مقابلة السباع والظهور لهم حتى يتهيا له اسباب القهر لهم من قوة ومكنة واظهار
وانصار، فان قال المعترض فليترك هذا العارف اظهار عرفانه، ويدخل فيما فيه الجمهور
حتى تتهيا له قوة فيكون اسلم له، فقل له ان ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يخالفون امره، لان نورهم امام نفوسهم فحيث سلك سلكوا، فكما اخفى صلى الله عليه وسلم
ما معه من الحق، وكفه عن الجهلة المنكرين حتى اتاه امر الله تعالى باظهار ما معه، فكذ
ورثته، وقل للمعترض ايضا، ارايت لو انكر المجانين على رجل عاقل مخالفته لامرهم اينبغ
له ان يوافقهم على جنونهم فيتجنن مثلهم، ويذر عقله، وبالقوة، وهو يمكنه الفرار
منهم بعقله، وقل له ايضا، ارايت الانسان الكامن بين الكلاب الضواري اذا لم يرض
بينهم حتى يمشي مثلهم مكبا على وجهه، ويقوي كعبهم ينبغي له ان يفعل ذلك ليقيم بينهم ويا
وهو يمكنه الفرار عنهم والحذر منهم، مع بقايه على طريقته الانسانية، لا والله لا
ينبغي للقارئ على الجهران ينسلخ منه، ليرضي اهل الشر، ويقيم معهم، فالله ورسوله احق
ان يرضوه ان كانوا مومنين، الى آخر النسق، فنقول بالله ان نرد على اعقابنا بعد اذ هدا
الله، فافهموا ايها المريدون، ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون، واياكم ان يلبسوا عليكم
دينكم بالهم، اذا قال المريد مع استاذه في حياته ان يكون كالام لواحدها يرثوه بالراحا
وعن تتحامل عنه المشقات، وتحبه على جميع احواله، وهكذا يكون الاستاذ لمريده في مقتو
فافهم، فان امام هدايتك يهتم بامرك عند ربك، اكثر من اهتمامك بنفسك، فهل يرحمك
هذا اب ومالوف سواه، وتامل في قول موسى عليه السلام، عن عصاه، واعش بها على
غنمي، لم يقل اخبط بها حاجتي حتى من المهز، وانما ذكر امور اعسه ذكر شكر في حضرة المنعم
وما قال اتوكا عليها، الا اظهارا للضعف والعجز فافهم، ولي مارب اخرى انما احرما
فيها من المارب كي لا تحصر فامر تنبه عديدة، فيكون ايراد ها محصورا، فلكذا اذا لم يعد ذلك
استاذك خدمك، فاعلم انه اراد ان يخبرك عن سر نقص الحصر الى كمال الاطلاق انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب فتامل ذلك، وكان رضي الله تعالى عنه يقول الحق هو
الوجود الثابت على مرتبة، والحقايق لا تنقلب فكل ما حق حتى الباطل فوحق ذلك بان
الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل الاية، فافهم، وكان يقول المقصود
والخلوص من حكم الحجاب لا من صورته، الا ترى الزجاجة وسائر الاجسام الشافة كيف
هي صورة حجاب، بمنعها وصول الاجسام الى ما في باطنها، وانظر الى قوله عليه السلام
فرفع لي كل حجاب اي خلصت من منع كل مانع، وصورته، الحجاب العزة التي يلي الرحمن، وهو
مظهر حكم العبودية، قال في الحديث فخرج ملك من الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر فقال

له

يابته

مِن وَرَاءِ الحِجَابِ، صَدَقَ عَبْدِي أَنَا الكَبِيرُ أَنَا الكَبِيرُ، فَانظُرْ كَيْفَ حَصَلَ فِي صُورَةِ الحِجَابِ
وَرُفِعَ عَنْهُ حُكْمُهُ، حَتَّى عَرَفَ المُتَكَلِّمَ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ فَحَقَّقَ قَالَ، وَمَا صَاحِبُكُمْ مَجْنُونٌ
أَيْ مَا هُوَ مَحْجُوبًا فَافْهَمْ، وَاللهُ أَعْلَمُ، وَكَانَ يَقُولُ فِي حَدِيثِ خَزَائِنِ اللهِ فِي الكَلَامِ
لَيْسَ فِي الكَلَامِ إِلَّا المَعَانِي الَّتِي يَأْخُذُهَا كُلُّ فَهْمٍ بِوُسْعِهِ، وَيَلْهَمُ الحَقُّ مِنْهَا كُلَّ مُدْرِكٍ
مَا يَنَالُهُ بِسَبَبِ اسْتِعْدَادِهِ، وَانْظُرْ إِلَى صَوَاحِبِ زُلَيْخَا كَيْفَ قَالُوا فِي يُوسُفَ مَا هَذَا بَشَرًا
إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ، وَأَمَّا الأَغْيَارُ فَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا فِي زُلَيْخَا، وَأَمَّا زُلَيْخَا فَإِنَّهَا ظَهَرَ لَهَا عِنْدَ
مُشَاهَدَتِهِ الآنَ الحَقُّ، فَقَالَتِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ، أَيْ ظَهَرَ وَتَجَلَّى لَهَا، عَنْ مَعْنَى قَوْلِ
المَلَائِكَةِ لِجَدِّهِ، عَنْ جَدِّهِ إِسْحَاقَ بُشْرَاكَ بِالحَقِّ، بَعْدَ مَا سَمَّوْهُ غُلَامًا عَلِيمًا، وَالوَلَدُ
سِرُّ أَبِيهِ، وَهَذَا هُوَ المُرَادُ بِإِتْمَامِ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ، ثُمَّ إِنَّهُ عَرَّفَ بِأَنَّ الرُّبُوبِيَّةَ
لَهُ مِنْ دَائِرَةِ القَلِيمِ الحَلِيمِ، فَقَالَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، فَافْهَمْ، وَكَانَ يَقُولُ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ
الأُسْتَاذِ عِنْدَ رَبِّهِ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا يَعُدُّ المُرِيدُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَكَانَ يَقُولُ أَنْوَارُ المُرِيدِينَ
رَقَائِقُ أَنْوَارِ أَسْتَاذِيهِمْ، وَأَنْوَارُ الأُسْتَاذِينَ حَقَائِقُ أَنْوَارِ مُرِيدِيهِمْ، فَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي
مِرْآةِ البُدُورِ إِلَّا الشَّمْسُ فَيُضِيءُ اللَّيْلَ كُلَّهُ كَذَلِكَ، لَيْسَ فِي المُرِيدِ الكَامِلِ إِلَّا أُسْتَاذُهُ فَيُفِيدُ
المَدَدَ القَبُولِيَّ كُلَّهُ فَافْهَمْ، وَاعْرِفْ وَالزَمْ تَغْنَمْ، وَكَانَ يَقُولُ أَدِّبْنِي التَّقْوَى لِاحْتِجَابِكَ
بِالحَسَنَاتِ عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَأَعْلِقْنِي الِاحْتِجَابَ بِالحَقِّ تَعَالَى عَنِ المَنِّ وَغَايَتُهَا الوَافِيَةُ الِاحْتِجَابُ
بِشُهُودِ الأَحَدِ عَنْ رُؤْيَةِ سِوَاهُ فَافْهَمْ، وَكَانَ يَقُولُ فِي حَدِيثِ أَنَّ اللهَ خَلَقَ الأَجْسَادَ فِي
ظُلْمَةٍ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، وَمَعْنَى كَوْنِ الأَجْسَامِ فِي ظُلْمَةٍ أَنَّهَا مَرَايَا بِهَامٍ وَأَيْهَامٍ
فَتَشَابَهَا، مِنْ حَيْثُ حُرِمَهَا الوَهْمُ البَهِيمُ، وَالنُّورُ المَرْشُوشُ عَلَيْهَا هُوَ الرُّوحُ، فَتَالَّأَ الأَجْسَامُ
عَلَى الأَرْوَاحِ المَرْشُوشَةِ فِيهَا مِنْ نُورِ اللهِ، كَنِقَابٍ أَسْوَدَ مُغَيِّرٍ عَلَى وَجْهٍ مُنْهَجٍ أَغَرَّ، فَمَنْ لَمْ يَرَ مِنْ
ذَلِكَ الِانْقِبَابِ لَمْ يَبْتَهِجْ وَلَمْ يَجِدْ سُرُورًا، وَكَذَلِكَ أَوْلِيَاءُ اللهِ تَعَالَى مِنْ وَرَاءِ أَجْسَامِهِمْ لَا يَتَبَيَّنُ
بِهِمْ، بَلْ لَمْ تَرَهُ تِلْكَ الرُّؤْيَةُ الغَافِلَةُ، وَاسْتَغْرَقَا فِي سُوءِ الظَّنِّ بِهِمْ وَقِلَّةِ الأَدَبِ مَعَهُمْ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ حُجِبَ بِرُؤْيَةِ الحِجَابِ عَنْ رُؤْيَةِ الأَحْبَابِ وَأَطَالَ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا وَجَدْتَ
مِنْ نَفْسِكَ فِي نِظَامِهِ وَوَسَائِلِهِ مِنْ حُكْمِهِ وَأَحْكَامِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَوْلَاكَ وَمُرَبِّيكَ بِوُجُودِهِ وَأَسْتَا ذَكَ
وَأَمَامِكَ وَوَلِيُّكَ بِمَوْجُودِهِ، فَفِي أَيِّ الجِهَتَيْنِ شَهِدْتَهُ فَقَامَلَهُ عَلَى شَاكِلَةِ شُهُودِكَ، وَلِكُلِّ مَقَامٍ
مَقَالٌ، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا اجْتَبَاكَ سِرُّ الوُجُودِ بِخُصُوصِيَّةٍ فِي زَمَانٍ فَقَامَ بِهِ نَاطِقَةٌ نَادِيَ مُنَادِيَ
تَخْصِيصِهِ فِي مَلَإِ الأَرْوَاحِ وَالمَعَانِي، أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ بَنَى لَكُمْ بَيْتًا لِمَحْوِهِ، فَتَأْتِي وُفُودُ المَعَانِي
وَالأَرْوَاحُ إِلَى ذَلِكَ النَّاطِقِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ بِالتَّحْوِيلِ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ الَّذِي يَلْقَاهُ لِيَهَبَ زِيَادَةَ الأَهَبَّةِ عَلَى مَا زَوَّدَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ، وَأَطَالَ ذَلِكَ،
وَكَانَ يَقُولُ جَمِيعُ مَا تَرَاهُ مِنَ المُحَقِّقِ رَاجِعٌ إِلَيْكَ، فَمَنْ رَآهُ زَيْدِيقًا فَذَلِكَ الرَّأْيُ هُوَ الَّذِي

سَبَقَ

سَبَقَ لَهُ فِي الغَيْبِ الأَزَلِيِّ أَنَّهُ زَيْدِيقٌ، لِأَنَّ المُحَقِّقَ مِرْآةُ الوُجُودِ، وَإِنْ رَأَى أَنَّهُ صِدِّيقًا
فَهُوَ الَّذِي سَبَقَ لَهُ أَنَّهُ صِدِّيقٌ، وَأَمَّا حَقِيقَةُ ذَلِكَ المُحَقِّقِ فَلَا يَرَاهَا إِلَّا هُوَ فِي كُلِّهِ أَوْ مِنْ
هُوَ مُحِيطٌ بِهِ، فَافْهَمْ وَاعْرِفِ الحَقَّ لِأَهْلِهِ، وَاشْهَدْهُ فِي مَظَاهِرِهِ، وَالزَمِ القِيَامَ بِحَقِّهِ عَلَى قَدْرِ
طَاقَتِكَ تَسْلَمْ وَتَغْنَمْ، وَاللهُ أَعْلَمُ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مَا وَدَّ
رَبُّكَ وَمَا قَلَى، وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى القِلَى البُغْضُ وَالتَّوْدِيعُ التَّفْرِيدِيُّ عَدَمُ قِلَايَتِهِ
لَكَ، خَيْرٌ لَكَ، مِنْ عَدَمِ تَوْدِيعِكَ لَكَ، فَاوْعَدَكَ رَبُّكَ، هِيَ الأُولَى مِنْ هَاتَيْنِ الكَلِمَتَيْنِ وَمَا قَلَى
هِيَ الأُخْرَى مِنْهَا، وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ، لِأَنَّ مَعْنَى البَعْدِ مَعَ المَحَبَّةِ وَالرِّضَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَوَّلِهِ فَهُوَ مِنْ
مَجْرَى لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الكَنْزِ، وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الأُولَى وَأَطَالَ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ
يَقُولُ الذَّاتُ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَا كَثْرَةَ فِيهِ، وَلَا تَعَدُّدَ بِالحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا تَتَعَدَّدُ الذَّاتُ بِاعْتِبَارِ تَعَدُّدِ
الصِّفَاتِ تَعَدُّدًا اعْتِبَارِيًّا فَقَطْ، وَالتَّعَدُّدُ الِاعْتِبَارِيُّ لَا يَقْدَحُ فِي الوَحْدَةِ الحَقِيقِيَّةِ كَفَرْعِ
الشَّجَرَةِ بِالنَّظَرِ لِأَصْلِهَا فَافْهَمْ، وَكَانَ يَقُولُ فِي حَدِيثِ مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللهِ بَعُدَ
اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ عَامًا، يَدْخُلُ فِيهِ مَنْ مَشَى مَعَ وَلِيٍّ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى وَانْتَفَعَ مَرْضَا
فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْعِدُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ حَقًّا، فَافْهَمْ، وَكَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْكُمْ مَنْ
يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ، أَيْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُنَا لَا يُرِيدُ سِوَانَا، وَفِي الآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ
المُؤْمِنَ قَدْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَلَا يَقْدَحُ ذَلِكَ فِي أَصْلِ إِيمَانِهِ، قَالَ وَكُلُّ مَنْ كَانَ طَلَبُهُ النَّعِيمَ
الجِسْمَانِيَّ بَعْدَ المَوْتِ، فَهُوَ يُرِيدُ الدُّنْيَا، فَأَهْلُ اللهِ تَعَالَى مُجَرَّدُونَ فِي المَقَامَيْنِ، فَلَمْ يُرِيدُوا
الدُّنْيَا وَلَا الآخِرَةَ، لِتَعَلُّقِهِمْ بِهِمَا بَلِ الَّذِي يُرِيدُونَهُ هُوَ اللهُ، لَا يَنْقَسِمُ اثْنَيْنِ، لِأَنَّ
الأَحَدِيَّةَ الفَرْدِيَّةَ، أَمْرٌ إِلَهِيٌّ لَهُ لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ وَلَا مَعَهُ غَيْرُهُ، وَأَطَالَ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ رَضِيَ
اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ بِأَنَّ العَبْدَ مِنْ مَوْلَاهُ وُجُودًا، فَلِذَلِكَ المَوْلَى مِنْ عَبْدِهِ شُهُودًا، أَنْتَ
مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ، فَافْهَمْ وَاعْرِفْ وَالزَمْ وَاللهُ أَعْلَمُ، وَكَانَ يَقُولُ المُرَادُ مِنَ العَبْدِ لَهُ الَّذِي
يُظْهِرُ بِهِ عُذْرَ رَبِّهِ، وَلِذَلِكَ أَمَرَ بِالتَّعَبُّدِ، فَافْهَمْ، فَإِذَا فَعَلْتَ مَا يُرِيدُهُ مِنْكَ رَبُّكَ، فَعَلَ لَكَ
مَا تُرِيدُهُ مِنْهُ، فَاجْعَلْ مُرَادَكَ مِنْهُ عَفْوَهُ، وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ، فَافْهَمْ وَكَانَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ، إِذَا بِعْتَ نَفْسَكَ لِمُظْهِرٍ مِنْ مَظَاهِرِ الحَقِّ المُبِينِ الهَادِي، فَلَا يَخْفَى عَنْهُ
شَيْءٌ مِنْ عُيُوبِهِ، فَإِنَّ البَائِعَ إِذَا بَيَّنَ وَصَدَقَ بَوَّرَكَ لَهُ فِي بَيْعِهِ، وَإِذَا كَذَبَ وَلَمْ يُحْقِقْ تَرَكَهُ
بَيْعُهُ، وَالمُشْتَرِي إِذَا اشْتَرَى بِتَبْيِينِ العَيْبِ لَمْ يَبْقَ لَهُ أَنْ يَرُدَّ السِّلْعَةَ، وَإِذَا اشْتَرَى مِنْ
غَيْرِ بَيَانٍ كَانَ لَهُ الرَّدُّ، وَمَنْ ثَمَّ جَاءَ فِي الخَبَرِ الصَّحِيحِ، مَنِ اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ
فَافْهَمْ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ، مَتَى رَأَيْتَ مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ الحَقِّ المُبِينِ فِي وَصْفٍ مِنَ
الأَوْصَافِ، فَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ بِقَلْبِكَ بِوَجْهِ صِدْقٍ وَمَحَبَّةٍ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ لَهُ عَبْدًا خَالِصًا لَهُ
فَإِنَّ لِسَانَ الحَالِ مِنْهُ يُنَادِي عَلَى اسْتِمَاعِ الأَفْهَامِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ، قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ

خ
عَكْ
القِلَا هُوَ البُغْضُ التَّوْدِيعُ البُعْدُ أَيْ عَدَمُ قِلَايَتِهِ لَكَ
خَيْرٌ لَكَ مِنْ عَدَمِ تَوْدِيعِهِ لَكَ فَاوْدَعَكَ رَبُّكَ هِيَ الأُولَى
مِنْ هَاتَيْنِ الكَلِمَتَيْنِ وَمَا قَلَى هِيَ الأُخْرَى مِنْهَا وَإِنَّمَا كَانَ
ذَلِكَ لِأَنَّ البُعْدَ مَعَ المَحَبَّةِ وَالرِّضَى خَيْرٌ لَهُ مِنَ القُرْبِ مَعَ البُغْضِ
وَالغَضَبِ فَافْهَمْ وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ

خ
وَكَانَ يَقُولُ مَنْ تَضَعْ مَعَ وَلِيٍّ لِلَّهِ تَوَاضُعَ مَرْضَاتٍ
بِهِ بَعُدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا وَاللهُ أَعْلَمُ
أَيْ يُرِيدُ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ وَيُرِيدُ الآخِرَةَ لِلَّهِ وَهَكَذَا مَنْ لَا يُرِيدُ
سِوَانَا وَفِي الآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ المُؤْمِنَ قَدْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَلَا
يَقْدَحُ ذَلِكَ فِي إِيمَانِهِ وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ

المصادقين صدقهم وحسب الذي صار عبد الله ان العبد من مولاه وكفى من كان محبا لله
ان المرء مع من احب وكان رضي الله عنه يقول في قوله عليه السلام لعلي رضي الله عنه انت
مني وانا منك اي في وجودك فاني انا المتقين بك لبقيت وانا منك شهودا لانك الذي
توجهني عرفانا للمومنين المتقربين وبذلك حصلت بينهما الاخوة في افادة كل منهما
الاخر فقال له انت اخي في الدنيا والاخرة اي في رمز ختم النبوات وفي رمز ختم الولايا
وكان يقول عقل نفس المتعلم انما هو تمثل عقل المعلم الفعال في تلك النفس عند م
ملاحظة مفيد ومستفيد وكان يقول لسان حال كل استاذ ناطق بالحق المبين
يقول لكل مريد صادق في تقربه الي احبك فاذا احببتك رايتك اهلا لي فظهرت
فيك بما انت مستعد له فافهم وكان يقول ما وجود المريد الصادق الذي به حق
الاعذ استاذه الناطق بالحق المبين فان تحقق المريد باستاذه كان حقا فلا يزال
خلقا فافهم وكان يقول وهو في عام اربع وثمانماية لم اجد الان مريدا صادقا يتقرب
الي بحقيقة حقه عندي بالنوافل حتى احبه ولو وجدته لوافيته بحقه فاجبته فكنته
فليف بمريدي على المطابقة والتمام وكان يقول في حديث ابي بكر مني بمنزلة السمع
وعمر البصر وبايع عثمان رضي الله عنه بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال
اللهم هذا بعثمان فضمان منه بمنزلة اليد وقال لا يبلغ عني الا انا او علي فعلي لسانه
واللسان اخص المراتب بالناطق فلذلك قال علي رضي الله عنه انا الصديق الاكبر بقي
للمحق المجدي الصادق عليه لا يقول لها بعدي الا كاذب ولما كان اللسان باب مدينته
روح الكشف والبيان جاء في الخبر انا مدينة العلم وعلي بابها وهذا الخبر وان كان في
سنده مقال فان شاهد الحال يشهد به وهو الثقة الامين فافهم وقال رضي الله تعالى عنه
في قوله تعالى ولحفظ اخانا اذا وجدت اخا في الحق فاحفظه تزدد به ممن احببته من
اجله فافهم وكان رضي الله عنه يقول اذا جيت الى امامة الهدى فلا تاتهم الا للتقيد بهم
ولا تحصل لك الامان تري نفسك على غواية انت مضطر الى كشف عمتها بنور روح الهداية
ام من يجيب المضطر اذا دعاه وكان يقول من قام بروح القلم الحكم تمام القيام فهو آدم
عباد الله تعالى في زمانه فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للاولاد على ابيهم ومن ثم
لم يسع الاقطاب وائمة الهدى الا ان يعتزلوا الناس ويقطعوا عنهم مدر جتهم ورشد
حكمتهم فحاشا شملهم ان يضيع من يعول وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
ولولا اوجبت لهم الرحمة ذلك والا فلم صبروا على ما كابدوا واودوا ولكن كتب ربنا على نفسه
الرحمة افافهم وكان يقول لو لم يصر صدر ابي بكر من رق وهو عتيق لم يسع ما صبه القدر
المجدي فيه من التحقيق وهذا اصل التحقيق وهذا اصل تسميته عتيقا فافهم وكان رضي الله عنه

يقول

يقول من اراد ان يظهر في هذا الوجود دون سيده فجزاؤه الخفا عكس ما قصد ومن طلب
الخفا ليظهر مجد سيده جوزي بالظهور وتفرد الكلمة فافهم وقال في قوله تعالى
قل كل يعمل على شاكلته هي مرتبة الوجودية فلا يمكن كاين ان يخرج عن حكم مرتبته
الوجودية وانظر كيف من شاكلته مرتبة جهل وحجابا كيف كلها تو غل في الفنون
العلمية وتمعن في التشوفات النظرية لا يزيده ذلك الا اشكالا في الحق وبعدا عن الصواب
ومن شاكلته مرتبة علم وكشف كلما اعترضته الشكوك والاوهام انفتح له فيها اعين
يبصر بها الحق ويري بها الصواب اما بالهام او بفهم عن قيلم وانظر من شاكلته
ضعفه كيف يتكبر فلا يزداد بتكبره في النفوس الا ضعفة وهو مذموم موزور وانظر مرتبة
شاكلته عز فلا يزيده التواضع الا عزا وهو ممدوح وماجور فافهم وكان رضي الله
عنه يقول وجه الحق في لسانهم هو الوجه الذي يشهدنه من ذاتك فهو الوجه الذي يقرف
الحق به اليك فافهم وكان يقول اول من وصف بالحسد بغيا والغرور جحدا وتسو
الظن بربه والحكم على امر بسببه ومعارضة علمه واختياره لهواه ووهمه وهو ابليس
فهما وقع ممن بعده شيء من ذلك فهو تربة ابليس فان لم يعمل بقول ذلك القرين فهو
محفوظ منه والا فهو مصروع معه وكلما قلت قرانا السوء كثرت القربا الكريمة فافهم
وكان يقول المعاني ارواح الاعيان فاذا ارواح الكلم الاماتبين فيها من الاحكام والحكم
وكان يقول المعاني تلون حياة كالد هذه المثاني فمن منع القارئين بانكاره النفس
وعلى اقرر علو هذا المعاني تلون حياة كالد هذه المثاني فمن منع القارئين بانكاره النفس
بان يتلو في الحديث الكلامي ما يا تون به من معنى لطيف وروح شريف فانه عذر لك اذا
بجهله يريد ان بذره مبتدا درسا وهو حسب ان يحفظه من اللفو والتحريف فيا ايها القا
اذا رايت من هذا شانه فانزل له الى اللفظ الذي ليس عنده من الحق سواه وانت انت
بمواجيدك وما احوج القارئين الى التفريق من اظهار مقاركم في مظاهر ظواهرهم
النصوص التي بيد المنكرين من الحق سواها فان نفوس غالب الناس كثيفة ومشاهدة
الحق شريفة ولا يودي الاستاذ بالانكار الا اصما بالنفوس الكثيفة فافهم وكان يقول
مدد امر الاستاذ حبة وضعفها في ارض قبول تلميذه وسقاها بتفهيمه وتاييده فهما ظهر
من التلميذ او عنه من ذلك فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائج الحبة وثمراتها وان كثرت انما هي
علك لغارس الحبة في ارض بستانها فكلما للتلميذ من امر رشيد فانما هو في الحقيقة حق الاستاذ
فلا يظن مريد انه ظفر بشيء لم يظفر به استاذه ومن ظن ذلك فهو جاهل وكان يقول
انظر الى السبعات كيف تتفرق وتنحط الجهة التراب فاجعل نفسك بالعبودية ترابا يجعلك
جعل نفسه بالرياسة سماء فافهم وكان رضي الله عنه يقول التراب محل الراحة ومن
آياته ان خلقكم من تراب وانظر الى الاشارة في تكنية علي ابا تراب تجد الفلو في التنزل من لم يطرح

نفسه في التراب لم يستريح فافهم وكان يقول في قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لولا وجد التجلي ما ادرك فاذا وجدت من خشع للحق خضعا فاعلم انه قد وجد الحق فلذلك خشع وان لم يشعر هو واحفظ حرمة ذلك الوجد تسلم وتغنم وكان يقول من شهد ان الامر كله واحد مات فعل غيره وايجاده ومطابقة فعله ومراده لم ير في العالم الا صادقا مطابقا فليس عنده في العالم الا الصدق لاضده فافهم وكان يقول من شهد ان الوجود لا يقوم به نقيضه ولا واسطة بينهما لم يشهد في الوجود الا حقا وان بطن شيا بعد ظهوره لشيء او ظهر له بعد بطونه عنه ومتى تم لهذا شهوده وكمل له لم يشهد الا واحدا وشاهده مشهود فافهم وكان يقول من حد حد وجد ومن جرد وحد ومن لم يمكن من التصرف بالحكمة في احكام الامر اطلق وقيد وذلك هو الحق المبين فافهم وكان يقول صور الخيرات ملكية وصور الشرور شيطانية فايما صورة خير عرض لها ما به يكون حسنه فانها شيطان اعان الحق عليه فاسلم فهو لا يامر صاحبه الا بخير مثال هذا صورة الكذب شيطانية فاذا الكذب لاصلاح ذات البين او لاقامة حق من حقوق الرب او لحفظ دم او نصر مظلوم او لف ظالم عن مظلمة وما اشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية حينئذ مسلم لانها امر الخير وعلى هذا فافهم وكان يقول اذا ظهر الوجود في موجود بوصف احب ان يوافق ومتى خولف فارق فمن ثم لا تقيد على موجود امره الا كره ذلك ولا يقبل ملك الا ان تسلم له ومن ينبغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فافهم وكان يقول الجنان درجات اعلاها الفردوس واسفلها سقفها عرش الرحمن الرب الاعلى الذي يطعم ولا يطعم ومنه ياتي لاهل كل جنة ما لا عين منهم ولا من دونهم رات ولا اذن من ذلك سمعت ولا خطر على قلب بشر من اوليك فالعرش عنده ما لا يعلمه الا الرحمان الحق المبرز والفردوس عنده من الرحمن ما جاء به واسطة العرش فلا يطلع عليه الا العرش واهله والجنة التي سقفها الفردوس وبرعنا اهلها من الرحمن بواسطة الفردوس وبين ما لا اعلمه ولا اراه الا اهل العرش واهل الفردوس وهكذا الى اخر الزمان فادناها ادناها عطاء واعلاها اعلاها عملا واهل كل جنة يرون سقفها عرش الرحمن لانهم لا يرون ربهم الرحمن الا في مظاهره واطال في ذلك وكان يقول في قول ابي يزيد رضي الله عنه حججت فرايت البيت ولم ار رب البيت ثم حججت ثانية فرايت البيت ورايت رب البيت ثم حججت ثالثة فرايت رب البيت ولم ار البيت انتهى لو ان ابا يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها لانزل كل شيء منزلته ولم يغب عنه ان الكل واحد اذا راى بالفرد واذا غاب عنه الفرد فافهم وكان يقول في قوله تعالى رب المشارق اي له في كل دايرة مشرق لا يفرق اهل تلك الدايرة الا من ذلك

المشرق

202

فنية

المشرق ولا تسجد له الا من تلك الجهة فالفقها مشارق الربوبية للمحظين والصوفية مشارق الربوبية للفقها واهل الذوق الباطن مشارق الربوبية للصوفية وهكذا الى اعلا المشارق وهم نواصل التحقيق فلا يحاول من غير سجود الرب الا من اتاه من مشرق دايرته وهو للصورة الذي اذا اتاه فيها فوقها فيقال له اعوذ بالله منك ما انت ربي فاذا تحول له فيها قال له انت ربي وخر ساجدا لانه تحول له في الصورة التي يعرفه بها وفيها فافهم وكان رضي الله عنه يقول قال بعضهم في حديث ما تركت شيا يقربكم الى الله الا وقد بينته لكم الى الاخرة فعلى هذا كل شيء لا يوجد في الكتاب والسنة فليس بخير ويؤيده كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد قلت هذا صحيح لو قام دليل على ان كل ما بينه صلى الله عليه وسلم دل عليه نقل عنه وبلغنا لكن الصحابة رضي الله عنهم قد اغفلوا بانهم نسوا كثيرا او اخفوا شيا راوا المصلحة في اخفايه ووقع هذا كثيرا يعرف ان من لا وجدنا له ذكرا فيما بلغنا من السنة ليس مما بينه ودل عليه الشرع ولم يبلغنا واذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم انه ليس بخير للحق ان ما وجدناه اصلا ولا مبطلا فهو موقوف موكول امره الله تعالى وما وجدناه مبطلا فالاصل بطلانه بذلك حتى ياتي ما يصححه ولقد من قال بصحة العمل بالالهام فيما بطله بعض العلما مات او النصوص تخصيص تلك المبطلات بقصة الخضر عليه السلام واما لها ولقد انصف من قال في اصحاب الاحوال انما سلم لهم احوالهم ولا يقتدى بهم حيث لم يجد ما يبطلها ولا ما يصححها وكان يقول من توهم في نفسه الكبريا والعظمة فلا فرق بينه وبين من قال اني اله من دون الله وكفى بذلك افتراء وكان يقول في الحديث واعوذ بك ان اغتال عن حتى اي اعوذ ان يتقلب من مرتبته على تحكمه حتى يخرجني من محو وحكم بالدخول في قيود حدود هو فهذا اقوى الاغتيال من الحق وهذا هو حقيقة قوله تعالى فحقنا عليها سافلها وكان يقول من شرط المحقق المجرد المطلق ان يخاطب اهل كل مرتبة بلسانها وكل شيء عنده بمقدار فيخاطب اهل الخير بخيرهم واهل النظر بنظرهم واهل الذوق بذوقهم وكان يقول علامة الذكر بالحق ان يتبدى منه الحق ذكرا فيك فاذا ذكرته ذكرا بانيتك منه ما ابنيته لك بحق في قلبك ثابتا كانه لم يزل متحققا عندك الا انك نسيته بغارض ثم لما بين لك ذلك البيان ذكرته فتذكرا ما انت مذكر فافهم وكان يقول في قوله تعالى ان انبعثني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا اي لان كمال التابع يتحقق متبوعه وطريق ذلك المحبة والتعظيم ومن توابعها مطابقة ارادة المحب لارادة محبوبه فلا يسبقه بقول ولا يفعل وايضا فان التابع اذا سال متبوعه عما لم يحدث له منه ذكرا فقد يقتضي حكمة المتبوع ان لا يجيب التابع عن ذلك فان اجابه حصل الضرر بحال التابع وان لم يجبه فلا يامن من ثوران نفس التابع فيكدر عليه صفا المودة ويقطع عليه طريق المطلوب

نسخة ح

وكان يقول المحقق عنده بمقدار ما يعلم اهل كل مرتبة بلسانها فلا يخاطب اهل الخير بغير خيرهم ولا اهل النظر بغير نظرهم ولا اهل الذوق بغير ذوقهم

نسخة ح

وكان يقول ان ما وجدنا له ذكرا في بلغنا من السنة فهو مما بينه ولم يغفله وما لم نجد له ذكرا فيما بلغنا من السنة فهو مما اغفله او اخفاه

من متبوعه فافهم وكان رضي الله عنه يقول الذكر للسان وهو الاهي ذكر الله
وذكراني ذكر من الرحمن وربابي ذكر من ربهم ورحمة ذكر رحمة ربك ولم يوصف
في لسان القرآن بالحدوث من هذا الامادون ذكر الله تعالى فايما ذكر وصف بالحدوث
فهو من احدى تلك الدوائر فافهم وكان يقول ليس لك من كلام الفارق الحق
الا ما فهمت منه وليس لك منه الا ما شهدته فيك فاعمل على ان تحقق باسمائك
فيقوم حقا الاخلقا فافهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى واذ
قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الاية الكلام عليها من وجهين احدهما ما
يقتضيه ظاهر اللفظ والثاني ما تقتضيه حقيقته فاما الاول ففيه اسئلة الاول
ما الحكمة في طلب ابراهيم عليه السلام مع فضله على الذي مر على القرية وهي خاوية سأل
ربه ان يريه كيف يحيي الموتى ولذلك اري ذلك بلا واسطة سؤال فقيل له ابتدأ وانظر
الى العظام الاية والجواب ان الذي مر على القرية حصل منه سؤال من غير
تعيين مسئول منه فقال اني يحيي هذه الله بعد موتها وذلك اما لغفلته او لجهله
ان لم يكن نبيا والا لشغله بالتعجب ان كان نبيا او غير عالم ولا جاهل واراه الله
ما اراه تبيانا وكشفا من حيث يظهر انه اجابه لسؤاله واراه ذلك بعد اماته مائة
عام ثم بعثه فلم ير ذلك الا في حال بعث بعد الموت واما ابراهيم عليه السلام فتوجه
بسؤاله الى الحق فصدق الكلام حضوره واعطى مسئوله اجابة لسؤاله على الفور كما
دل عليه فحذ فاني بالفا المقتضية للفور تنويها بالاعتناء بامره واظهارا لكرامته ورا
قبل الموت والبعث منه ما لا يراه ذلك الا بعد البعث من الموت فظهر فضله بذلك على الذي
مر على القرية السؤال الثاني ما وقع الاستدراك بقوله ولكن ليطمئن قلبي وما
المراد باطمئنان القلب هنا الجواب ان الاستدراك وقع من نفي كون السؤال لعدم الا
يمان وتقريره كونه لاطمئنان القلب فقط والمراد بالاطمئنان السكون من قلق التشوق
لحصول هذا المسئول والتشوق لقضا الوطرية لا السكون من قلق تحيره وشك فيه
السؤال الثالث ما وجه تقرير موجبه مقابلة سؤاله هذا بان يقال له اولم تؤمن
وقد سبق الاخبار عنه بانه المصطفى في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين والجواب
ان اردت تستهل تارة في طلب مشاهدة كيفية المعلوم المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك
بالعيان ويستهل ايضا في الافهام والتعجيز لعدم اعتقاد صاحب ذلك الكيف او مكانه
كما يقول لضعيف ادع حمل صخرة كبيرة وحده ارني كيف تحملها وانت تفقد انه لا يستطيع حملها
ولا يمكنه ولابراهيم لم يرد هذا الثاني بطريق توهمه وانما اقتضت حكمة الرب بهما ده ان قال
لابراهيم اولم تؤمن قال بلى فحفظ عباده المؤمنين بذلك عند سماع هذه الاية ان يخالطهم الوهم

بذلك

بذلك الظن السوء في جنب من اجاب الله فيهلكوا ولا يشعرون ويجوز ان تكون وقوع
هذا السؤال قبل الاخبار بانه المصطفى والله تعالى اعلم السؤال الرابع ما الحكمة
في تعيين الاربعة دون غيرها من العدد وما الحكمة في تعيين حبس الطير دون غيره؟
والجواب ان عدة الاربعة اجمع الاعداد لانه مجموع من الفرد البسيط وهو الواحد ربعة
والفرد المركب وهو الثلاثة والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو الا
ثنان فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثنى وفرادى مثنى اثنان بسيطان واثنان مركبان
وفرادى فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير باصناف المبعوثين ايضا فمنهم كافر ومنهم نات
مؤمن ظالم لنفسه او مقتصد مخلط او سابق بالخيرات وانما خص الطير لانه اشد الحيوا
نفورا واقدرهم على الفرار والتباعد عما ينفرون منه فاذا دعي هذا الجنس واجابه واتاه
بسعي كان ما دونه اولى وكان ذلك اعظم اية من غيره والطير ايضا اقل رطوبة من هرا
سائر الحيوانات وميتته اسرع جفافا فيتيقن منه عدم الحياة الجنانية منه ناطنا وقا
السؤال الخامس ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا العدد في قوله ثم اجعل على كل جبل
منهن هل الظاهر ارادة جميع الجبال ام اربعة اجبل فقط او غيرذلك وما وجه كل واحد
من هذه ان كان هو الظاهر والجواب المراد جبال بعدد الاجزاء التي يجزيها اليها ان
كانت كثيرة فكثيرة او قليلة فقليلة بدليل قوله تعالى اجعل على كل جبل منهن جزءا ولم
يأمره بتقطيعهن فحمل الامر على جميع الجبال متقدر عادة والظاهر ان المراد ان يجعل على كل
جزء الا يقينه من كل واحد منهن لان ذلك هو المناسب للقصة وما فيها من رؤية ذلك الامر العجيب
السؤال السادس ما الحكمة في الاتيان بثم في قوله ثم ادعهن وما الحكمة في تعلق اتيا نهن
اليه على دعايه اياهن ولم يجبن فيأتين من غير دعاله منه وما الحكمة في اتيانهن ولم يكلف
بطيرانهن حيث شئن او اتيانهن وما الحكمة في اتيانهن اليه سعيا ان لا طيران
ولا ماشيات على هون ان كان سعيا متعلقا بهن وان كان متعلقا به هو فالحكمة في حصول
ذلك منهن وهو سعيا وعايه لهن وهو يسعى والجواب انه جيء بثم ليحصل بكونهن
على الجبال التي بلا حائل عن الشمس التي كانت المرودية ينسبون اليها ونزكيها هنا كذبهم
حتى يعلم ان الشمس لا تاثير لها حيث كونها مطلع ولم تجبن ولما دعاهن داعي الحق جئنه
واتينه سعيا لكان قولا حسنا واما تعليق اتيانهن اليه على دعايه لهن في الرشاد
الى ان احيا الموتى يكون بدعائهم ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون لكن الدعاء
من الله تعالى بالكلام النفساني اللايق به تعالى يقوم مقام الكلام اللساني في ايصال
المراد الى المدعو فجعل الكلام اللساني من ابراهيم هنا مظهر الكلام النفساني من الحق تعالى
في احيا الموتى بالدعاء ليتمكن من رؤية الاحيا برؤية نفسه حين الكلام اذ اكان مظهر

اسمه المحيي فلو لا دعا بالقول لم يكن عنده من مظاهر الاحياء بحسن فبحسن الاحياء
باجناسه لانه مظهره هذا مع ما في احيائها بدعائه من البرهان الساطع على بطلان
مذهب خصومه في الدين ما لا يخفى ولو لم يكن ذلك مع قوله المسموع المتيقن بالحس
لامكنهم مكابرته فان ذلك الاحياء غير ما ينسبونه اليه واما اتيانهن ففيه تذكير
بما اخبر به محيي الموتى من قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اي تحشرون اليه واما
سعي الطائر في تحدره من الجبل فهو ابلغ في قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان
سعيهن هذا دليلا على انهن عدن الى اتم ما كن عليه وفيه تذكير بيوم تدورون
وحشر المبعوثين من الاجداث سراعا واطال في ذلك الى خمسة وعشرين سؤلا وجوابا
والله اعلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول من سياسة الداعي الى الله تعالى ان يوقف
الناس عليه اولا بالاحسان وطيب الكلام وتحقيق المأثورات فاذا رسخوا قليلا في العلم
فهم كيف شاء وعليه يحمل امر بعض العارفين لمريده ان يعتزل زوجته واولاده وغيرهم
اذا خاف عليه الفتنة والشغل عن الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من ارض الفتنة وكان
يقول في قوله تعالى وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء هذه الاية تدل على نفي
الجهة عن الله تعالى ووجه الدلالة ان قاعدة التوقيف تقتضي ان يكون الاطلاع على ما في
الارض للارض اقرب من الاطلاع على ما في السموات فلو كانت السموات جهة لله لم تؤخر
في الاية اذ لا يحسن ان يقال لا يخفى على الملك شيء في البلاد القاصية ولا في بيته او بلده وانما
يحسن ان يقال لا يخفى عليه شيء في بلده ولا في البلاد القاصية عن بلده فلو كان للحق تعالى جهة
لاقتضت هذه الاية ان تكون الارض جهته لكن الخلق كلهم متفقون على ان الحق تعالى
منزه عن جهة الارض والاية تدل على انه تعالى منزه عن جهة السماء فوقها ولا جهة غيرهما
تليق به فلا جهة للحق اصلا فافهم وكان يقول من نسب الى نفسه الامكانية فقد نسبه
الى محل الزوال والفناء فهو عرضة الزوال والمحو ومن نسبا لامر الى مولاه الحق الواجب
فقد نسبه الى حضرة البقاء والدوام فهو في مراتب البقاء قياما بالله فانسب لنفسك ايها
العبد ما تحبه ان يزول ويفنى وانسب لربك الحق ما تحب ان يدوم ويبقى وكان يقول من
شغله الحق به لم يشغله عنه شيء اقامه فيه من الخلق لانه في ذلك بباطنه واما باطنه
فعند ربه يقول الله تعالى في العبد اذا نام في سجوده انظروا الى عبدي فباهى به ملائكته
حيث لم يشتغل بسجوده عن معبوده فافهم وكان يقول اذا دعوت ربك في حاجة ولم
تجب فذلك لعدم صدقك في الاضطرار كما وجب وكان يقول يجب على ائمة الهدى ان لا يقطعوا
مدده عن عباده وعذاله حكمهم في العباد فانهم عياله والكريم لا يضيع عياله وكان يقول السر في
المتكلم الذي كلامه في السامع انشرح له كلامه واذا قل وقل انقبض المتكلم

لم ينبسط

204

ح
وكان يقول قوة الاعتقاد توجب القبول والتصديق والمكفوف توجب للرد والله اعلم

فهم

لم ينبسط للسامع مع اني كلامه وان كثر والكلام صفة المتكلم فمن وجد الموصوف وجد
صفته والا فلا اذ الصفة متى انفصلت عن موصوفها فاز الت مرتبتها وغاب عنها فافا
وكان يقول قوة الاعتقاد موجبة لقبول النصح وعدم الاعتقاد موجب للرد وكان
يقول لا بد لكل امام حق من النواب اذ يقابله امام باطل من سلمه النيابة فادم قابله
ابليس ونوح قابله حام وغيره وابراهيم قابله نمرود وموسى قابله فرعون وداود قابله
جالوت واضرابه وسليمان قابله صخر وعيسى قابله في حياته الاولى لحت نصر وفي حياته
الثانية الدجال واما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكن له مقابل حقيقة لاتيانه بالافاضة
الحقيقة كما قال تعالى واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس هو الاول والاخر والظاهر
والباطن فهو صلى الله عليه وسلم حق قذف به على الباطل فاذا هو زاهق قال ابو محمد
والله اني لاعلم ان محمدا صاد قال قلت ووجه الاستدلال بقوله تعالى ان ربك احاط بالناس
من جهة باب الاسناد خفي جدا فانه مفك كما هو ومحمد لذلك هو بقية الانبياء الا ان يحلم
الحفا لا يلحظه غرائه من حيث افراده الضمير هنا وفي قوله تعالى ان ربك هو الخلاق
العليم فافهم فلم يعدوا ان اجهل واضرابه مقابلا لمحمد فافهم وكان رضي الله عنه يحث
اصحابه على قراءة حزب العشا والصبح ويقول لا رخصة في تركهما في حضر ولا سفر فانهما
صدقة الله على الصائم فمن من عباده واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه الاية وفي هذا القدر من عيون كلام سيدي علي كفاية وبالجملة
فقد طالعت كثيرا وقليلا من كلام الاولياء فما رايت اكثر علما ولا اوفر مشهدا من كلام سيدي
علي رضي الله عنه **ومنهم سيدي حسن الصايغ** رضي الله تعالى عنه امي
المذهب بناحية اخنا كان مقيما بطندتا فلما قرب مجيء سيدي احمد من العراق صار يقول لاصاحب
البلاد لها فمن شاء دخل تحت حكمه ومن شاء رحل فاما سيدي سالم المغربي فدخل تحت حكمه فسلم وهو
مدفون قريبا من مقام سيدي احمد واما غيره فلم يسلم وسلبا واما سيدي حسن هذا فرحل الى بلاده فما
اقام به بلده حتى مات رضي الله عنه **ومنهم سيدي الشيخ عبد العال** رضي الله تعالى عنه
خليفة سيدي احمد البدوي رضي الله عنه كان من اجل اصحاب سيدي احمد وهو صاحب الشتا الاحمر
الذي يلبسه الخليفة في المولد كل سنة وهو الذي بنا مقام سيدي احمد البدوي والمادنة وربط السما
والاشاير واصغر الحبر وهو من اكبر اصحاب السطح الذي صحبوا سيدي احمد البدوي وهو مقيم
فوق السطح بدار ابن شحيط شيخ طندتا فانه رضي الله عنه اقام فوق السطح عشرين ولذلك
سمي السطوحي وسمي اكابر اصحابه بالسطوحية وكان صورة صحبتهم له كما اخبرني شيخنا
الشيخ محمد الشناوي الاحمدي رضي الله عنه ان سيدي عبد العال كان ياتي الى سيد احمد البدوي
الذي يبول في ثيابه فينادي سيدي من فوق السطح فينظر الى ذلك الشحم نظرة واحدة فلا يعد

لعله سيدي على الصايغ

ثم يقول لسيدي عبد العال ارسله الى البلد الفلانية فيكون بها مقامه الى ان يموت
سبب اجتماع سيدي عبد العال بسيدي احمد ان سيدي احمد قبل دخوله
الى طندتا مر على ناحية فيشا المنارة وعيناه متورمتان فطلب من سيدي عبد العال
بيضة من بيض الدجاج يجعلها في عينيه وسيدي عبد العال صغير يلعب مع الصغار
فقال لسيدي احمد وتعطيني هذه الجريدة الخضرا التي معك فقال سيدي احمد نعم فذهب
سيدي عبد العال الى امه فقالت ما عندنا بيض فرجع الى سيدي احمد وقال ما وجدت شيا
لك ياعم فقال سيدي احمد ارجع بهذا الصوملة كلها بيض فرجع الى امه فاخبرها بذلك
فنظرت الى الصوملة فوجدتها ملانة بيضا فخرجت مع ولدها الى سيدي احمد ورات ولد
تبعه لا يستطيع ان يمنع نفسه عن اتباعه فقالت يا بدوي الشوم غلبنا فقال قولي يا
بدوي السعادة ستصير لولدك هذا شان عظيم فقالت من اين عرفت ولدي فقال من
يوم اخذه الثور في قرنه وشرد في اخذه من قرنه الا انا فتذكرت انها كانت وصفت بيد
عبد العال وهو في مقلف الثور لياكل فدخلت قرون الثور في قاطيه فحمله وهج الثور فلم
يستطع احد ان ينزله من قرونه فديده سيدي احمد وهو في ناحية الدعنا قريبا من البنبوع
فخلصه ووضعه على مسطبة هناك فاعترفت امه بذلك واستغفرت ومضى ولدها مع سيد
احمد الى طندتا الى ان كان ما كان رضي الله عنه ومما شهدته من كراماته في سنة تسع
واربعين وستمايه ان شبحصا راود امراة عن نفسها في قبته فسمره وبيس عضاه فكان
يصيح حتى كاد ان يموت فاخبر روي به فضيت الى قبره وامرت بعض الفقرا ان يبالد بتراب عبد العا
في الصفح عنه فقرا الفاتحة فانشرت اعضاوه وتاب الى الله من ذلك اليوم وصار من الفقرا
الملاح وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده وبين الفقرا الاحمدية وغيرهم رضي الله عنه وراب
نحط الشيخ جمال الدين سبط الحافظ ابن حجر رحمه الله ما نصه لما مات سيدي احمد البدوي
رضي الله عنه في يوم الثلاثا ثاني عشر ربيع الاول سنة خمس وستين وستمايه تحلف
بعده الشيخ الصالح المعمر عبد العال فشيد اركان البيت ورتب الاشيار وقصده الناس للزيا
من ساير الاقطار حتى توفي يوم السبت العشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وستمايه
فتحلف من بعده اخوه شقيقه الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن فعمر البيت وقصده الناس
من كل ناحية للزيارة والتبرك بدعايه الصالح والنذور والشفاعات عند الحكام حتى توفي في الرابع والعشر
من شعبان سنة اربع وخمسين وستمايه فتحلف عنه الشيخ نور الدين ابو محمد علي شقيق الشيخ
عبد العال ايضا فلم يزل قايما بشعاير المقام حتى توفي في ليلة الاحد سابع عشرين رجب سنة تسع
وثمانين وستمايه فتحلف من بعده ولده المعمر شمس الدين فاد وساد وخضعت له رقاب
الولاة وغيرهم حتى توفي يوم الاربعا سادس عشرين رجب سنة اثنين واربعين وثمانمايه ودفن بالمقام

فتحلف

فتحلف من بعده ولده احمد فسار سيرة حسنة في المقام حتى توفي يوم الثلاثا الثاني والعشرين
من ذي الحجة سنة ست واربعين وثمانمايه فتحلف من بعده ولد اخيه عبد الكريم ابن علي ابن محمد
فلم يزل قاما بالمقام حتى توفي مقتولا يوم الاربعا في صفر سنة اثنين وستين وثمانمايه انتقيتها
من خط الشيخ جمال الدين سبط الحافظ ابن حجر رحمه الله ثم زاد الشيخ زين القادر بن السخا
ي على ذلك قوله انه جلس بعد عبد الكريم الشيخ سالم قرابة الخواجا شمس الدين المعروف بابن
الزلبن صاحب المدارس والربط في مصر ومكة والمدينة وغرقا ثم عزل سالم وجلس بعده ابوه
ثم عزل ابوه وتولى سالم بعده ثانيا حتى توفي فجلس بعده ولده الاسمر وكان سنه دون سن
التمييز ثم عزل عنها باخيه الابيض فاجلسوه وسنه دون العشر سنين قال ولم ار في اسم الاسمر
والابيض حتى اسميه انتهى ما ذكره زين القادر بن السخاوي سبط الحافظ السخاوي قلت
اسم الاسمر الشيخ ابراهيم والد الشيخ ابي البقا للوجود الان واسم الابيض الشيخ محمد والد الشيخ
عبد الكريم وقد توفي الشيخ محمد هذا في حلب لما سافر مع السلطان الغوري في جريدة قتال السلطا
سليم بن عثمان فتحلف بعده ولده الشيخ عبد الكريم وكان في الخلافة نحو خمسين سنة وكان
كثير الاحتمال للاذى كثير الحيا لا يواجه احدا بمكروه كثير التواضع مع الناس الى ان توفي رابع ع
عشر رجب سنة احدى وستين وستمايه ودفن في زاوية الشيخ يوسف بن ابي الطيبا الاحمدي
بدرب الكافوري بمصر تجاه المدرسة القادرية فتحلف من بعده ولده الشيخ عبد المجيد
على الاثر وهو الخليفة الان في سنة خمس وستين وستمايه فسار مع الفقرا الاحمدية سيرة
حسنة ونشا عندنا في الزاوية وقرا القرآن والعلم ومارايناه عليه سوى دينه وكان يتهجد عند
في غالب الليالي ويسهر معظم ليلة الجمعة من صلاة العشا الى الصبح ويحتاج فقرا المقام الى فتح
فاعطاهم سبعين اردبا من قمح ولم ياخذ لها ثمنا ولم تزل اخوته يخاصمونه ويشكونه الى الحكام
ومع ذلك فيصبر على الاذى فالله تعالى يزيده كرما وحلما وسعة في الرزق وصبرا على الاذى ولوم
لكن من مناقبه الاختيار لسيدي احمد البدوي له ان يكون خليفته في مقامه يلبس خرقته وقميصه
وآثاره لكان في ذلك كفاية في وجوب تفضيله واحترامه والتبرك به فان هذه خصوصية لم ينلها
فيها احد من خلفا الاشياخ وقد قال سيدي الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ محمد المشاوي
يقول كل من لبس خرقة سيدي احمد البدوي كنا خدامه رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته امين

ومنهم الشيخ الصالح عبد المجيد رضي الله تعالى عنه

اخو سيدي عبد العال الخليفة الاعظم لسيدي احمد البدوي نشا هو واخوه في ناحية فيشا المنارة وفي
له ولاخيه وقايع كثيرة مع سيدي احمد البدوي واول قدومه الى ناحية طندتا واجتماعه بهما واخبر
والدهما ان الشيخ عبد العال هو الخليفة بعده في مقامه وان الشيخ عبد المجيد خلفه فكان يتردد
على سيدي احمد ايام وقوفه على المسطح ثم انقطع الى الله تعالى وصحب سيدي احمد البدوي مدة طويلة وتا

بأدابه وعرف اشاراته وكان لايبات الليل تبعا لسيدي احمد، فاشتاق يوما الى رؤية سيدي
احمد، وكان سيدي احمد بلثاميين، لايرى الناس منه الا عينيه، فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل تقا
يا سيدي رضينه فكشف بتدا احمد له التمام، فحدثنا هكذا اخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه

ومنهم الشيخ عبد الوهاب الجوهري رضي الله عنه

المدفون بناحية الجوهرية قريبا من محلة المرحوم، كان رضي الله عنه من أجل أصحاب سيدي احمد البد
وكان يأخذ العهد على المريدين وله سبحة وعفة وزهد وورع، وكان كل من اراد منه ان ياخذ
عليه العهد يقول له خذ هذا الوتد فمه في حايط هذه الحلوة فان ثبت في الحايط اخذ عليه العهد وان
غار يقول له اذهب الى حال سبيلك، وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الشيخ قمر الدولة رضي الله تعالى عنه

هو من أجل أصحاب سيدي احمد البدوي ولم تجالسه سوى ساعة فقط، وذلك أنه كان من
خدم السلطان محمد بن قلاوون، وكان مسافرا في وقت الحر، فطلع تحت تابستان يستريح في ظل شجرة
فتبين له أن سيدي احمد البدوي على الموت فطلع يزوره، فقال له سيدي قمر يا ابني شف لي هذه
البطيخة لاشرب منها فانا في حرارة فشقها سيدي قمر واسقى سيدي احمد منها فغلبت المرة
الصفرا على سيدي احمد فتقايا ها ثانيا في البطيخة فشرب فيه قمر الدولة تماء البطيخة
كلها، فقال له سيدي احمد انت قمر انت قمر هو لاه، واشار الى اصحابه، ولكن اذهب الى ناحية نقيا
فاقم بها حتى تموت، ولا ترجع الى صلتنا لا مغربي ولا مقري خوفا عليه من سيدي عبد العال واصحا
فخرج سيدي قمر الدولة الى سيدي عبد العال يقدمه فاخبروه الخبر وانه شرب في سيدي احمد فدار
ليدركه ياخذ الشربة منه غيرة على سيدي احمد ان ياخذه غيره، فلحق قمر الدولة تحت الكوم الذي فيه
التربة المفاضة عند البير، فركس بتدا قمر قرسته فقطب بها فيها، وزحم تحت الارض حتى طلع من
بين ناحية نقيا، فارسل سيدي احمد خلف سيدي عبد العال، وقال لا احد يتعرض له فرجعوا عنه،
وله رضي الله عنه كرامات كثيرة حيا وميتا، وعمامته وقضريته وقوسه وجبته معلقة في قبته
فوق ضريحه وله مقام عظيم، رضي الله تعالى عنه. ومنهم الشيخ وهيب بناحية برشوش الكبيرة
رضي الله تعالى عنه، هو من اجل اصحاب بتدا احمد البدوي، وكان من اصحاب السبطي ارسله بتدا
عبد العال الى ناحية برشوش بالقليوبية، وقال اذهب بها فتبرك فلم يزل بها الى ان مات، وله كرامات
كثيرة، واذا وقع اذا احد من الظلمة او الاعزا اراد ان يكبس البلد ويتهمها بايواء الناس بامتعتهم
وخيل النساء والاموال فيضعونها في قبته، فلا يقدر احد ان يدخلها من الظلمة، فان اراد ان يدخل
يبست اعضاؤه، وطلع الذيب مرة وازره والثعلب ياخذ الدجاج، فسمع هو على الحايط اني طلع
النهار واصطحبها الناس وسرق شخص مرة ثورا واجرينا اولاده من داره واخرجه ومشى به
من بعد العشا الى الصبح فنظر فاذا هو ادار حول البلد لم يتعداها فسكه الناس وكراماته كثيرة

مشهورة

مشهورة يتذروه الناس بالنذور في الشدايد، رضي الله عنه. ومنهم الشيخ يوسف
ابو سيدي اسماعيل الابياري رضي الله عنه، كان من اجل اصحاب بتدا احمد البدوي ايام
ارسله سيدي عبد العال الى ناحية منسوبة تجاه بولاق فاقام بها واشتهر وزارته الامرا
والملوك من دونهم وعملوا له الموالد العظام، وانفقوا عليه الاموال، وصار اسمه على
اسماء الملوك، فلما شاع ذلك قال الشيخ احمد ابو طرطور لبعض الاخوان امضوا بنا الى
اخينا يوسف نتطرحاله اليوم، فلما قدموا عليه قدم لهم طعاما فاخرا من حلو وغيره، وقال
كلوا يا اباطرطور هذه الماورديه، واغسل بها عاش البسلة والقدر الذي كنت تاكله وقام
سيدي احمد، ففضت الشيخ ابو طرطور، وامتنع من الاكل، وقال ما هو الا كذا تقول عاش
البسلة، مع انه لولا البسلة المذكورة ما وصلت الى ما وصلت، فصالحه فلم يصطلح عليه،
وسافر الشيخ ابو طرطور الى بتدا عبد العال فاشتكاه له، فقال له ليكن خاطرك الاطيب خذ نائب
الوجه يقف الى ناحيته فسمى ولده اسماعيل فمن ذلك اليوم احتقى واشتهر بتدا اسماعيل
ولده وكلمته البهايم، وظهرت له الكرامات، وكان يقول رايته في اللوح المحفوظ كذا وكذا،
فيأتي الامر كما قاله، فاتى بعض على المالكية بتغيره، فقال وما رايت في اللوح المحفوظ ان
هذا المالكي يموت غريقا، فاتى القاضي المالكي وردم الفسقية الماء الذي كانت في قاعته، فقال وللقا
اذا كنت تكذبه بانه لا ينظر في اللوح المحفوظ، فكيف ردمت الفسقية، فقال رده منها احتياطا
فارسل عليك الفرج بطلب من سلطان مصر عالما يجادل فساسهم وقد عزموا ان السلام اذا قطعهم
بالحجج، فقالوا للسلطان ما في مصر غير فلان المالكي، فارسلوه فغرق في بحر القرة، وكرامات بتدا اسما
كثيرة مشهورة والله اعلم. ومنهم الشيخ احمد المقلوف رضي الله عنه هو اجل المقاليف ببلاد
القليوبية، وكان سيدي احمد نباتيا بسيطا حتى لم تكن تدخل دار سيدي احمد رز اكثر من غيره، وكراماته كثيرة
مشهورة في بلاد القليوبية، وله اولاد على غير نفس استقامته، وكل من نفر من لهم باذي جاءته
الدواهي، ولهم نذور، وكل من قطعها خربت ديارة في تلك السنة من الحشاف ومشايخ العرب
وغيرهم، فيقول احدهم يا سيدي احمد فيجيبه في الحال والله اعلم. ومنهم الشيخ علي البرديني رحمه الله
كان من اجل اصحاب سيدي احمد البدوي، وهو الذي ارسله السلطان محمد بن قلاوون يريد الى سيدي احمد
بالسلام والهدية، وله كرامات كثيرة مشهورة، ودفن مقابل سيدي احمد رضي الله عنه. بتدا احمد
بالنذورات، وكان يقول لما اهتمت بسيدي احمد رايته في عيني اعظم حرمة من السلطان محمد بن قلاو
ولما نزل السلطان محمد لسيدي احمد يزوره وجد في اخره، فقال هنيالك رضي الله عنه. ومنهم الشيخ
عبد العظيم الراعي رضي الله عنه، كان يرعى بهايم بتدا احمد وغنمه، وكان اذا غاب يوصي الذيب على الغنم
فيرعاها الذيب له حتى يحضر، وكان شارط الذيب على ان لهم منها ما يموت فقط، وكان كثيرا ما يرسل
البهايم والغنم الى البرسيم من غير راع، فما خلص من مارس بتدا احمد، والله تعالى اعلم

الناس

عيل

ض

وكانت تعرف فارس سيدي احمد بالالهام وله اولاد يقضون للناس حوائجهم عند الحكام ويخلفون
خلافته باشارة عظيمة الى المولد سيدي احمد رضي الله عنه **ومنهم الشيخ رمضان الاشعث**
شيخ الفقراء المنايفة المدفون بمدينة منف كان من اصحاب السطح وله كرامات ظاهرة وتاثيرات
غريبة في الكشف ومشايخ العرب وكان يرسل عكازه الى الكاشف عن المظلوم فيقضي حاجته فرد
شفاعته مرة كاشف منف فطلقت له غدة في رقبته فصارت كالبطيخة فان في الحال والله اعلم
ومنهم الشيخ محمد الفران الذي كان يخبز لسيدي احمد رضي الله عنه كان يحرك نار الفرن بيده ويخرج
الخبز من الفرن بيده وكان يخبز الاردب بنحو قرحتين من الوقيد وكان يطبخ ايضا فاذا اراد ان
للطعام يملي الابريق حتى البير يسير جارا او دهنا فيجد الفقراء لذة عظيمة وكان يقرص جميع الخبز مع
صغره بيده لا يساعده فيه احد وهي كرامة ظاهرة فان الرغيف اصغر من بيضة الدجاجة وكان
اذا شفع عند كبير لا يستطيع احد ان يرد شفاعته رحمه الله **ومنهم الشيخ عمر الشاوي**
الاشعث رضي الله عنه وهو جد شيخنا العارف بالله تعالى سيدي محمد الشاوي وله كرامات ظاهرة
في ناحية شبوان ومولده عظيم يعمل له كل سنة قبل سيدي احمد بيومين ويحصل فيه مدد عظيم ومن
كراماته ان يخرج من قبره راكبا فرسا ٢ قبله الطريق ويعمر القرن ثم يرجع الى قبره والله اعلم
ومنهم الشيخ خلف المدفون بقنطرة سنقر بمصر المحروسة كان سيدي احمد يقول له يا خلف فلقبنا
في مصر وكان لا يضع جنبه الارض ليلا ولا نهارا وكان اذا استمع ملاح الشبرة الكبيرة يبدو رضي الله عنه
ومنهم سيدي محمد الكناس شيخ الكناسية الذين يكنسون المقام كل سنة في المولد وكان
سيدي احمد يحبه محبة شديدة وكان كل يوم يكنس مقام سيدي احمد ومقام سيدي عبد القادر الجيلي ومقام سيدي
احمد الرفاعي وقد له مقامات في بلاد المغرب وغيره ويرجع الى طندتا في ساعة رضي الله عنه **ومنهم**
الشيخ يوسف البرلسي المدفون ببلاد البرلس وغيرها وله كرامات عظيمة ومشهد ببلاد
البرلس وغيرها وذرية مباركة يقرون الضيف ويقضون حوائج الناس عند الحكام وزاوية مزارا
عديدة وهو يطلع من القبر ويخلص من تعرض له قطاع الطريق وتندر له مرة بدوي مهرا ثم رجع فيه
فبينما هو سائر على فيرجيه واذا بالمهر قد رمح حتى وخل فيه الشيخ فلم يقدر احد ان يذهبه رضي الله عنه **ومنهم**
الشيخ جمال الدين البرلسي رضي الله عنه له كرامات عظيمة وكان يركب الاسد ويدعو الطير
من جو السماء فتنزل اليه ويدعو اسمك البحر المالح فيطلع له وكان صائم الدهر قائم الليل رضي الله عنه **ومنهم**
الشيخ علي ابو حنيشة رضي الله عنه المدفون بالقرب من جنينة الحبشي ببركة القرع بمصر المحروسة
كان من اصحاب السطح وله كرامات عظيمة حيا وميتا وسمعت مرة قائلا يقول لي صل العصر عند ابي جامع
ابي حنيشة ترى العجب فصليت فيه فرأيت في قبلي انفساحا واذا انا بالواحد الاحد في مقامات الائمة الكبار كالامام
الشافعي وذي النون المصري وامثالهما رضي الله عنهم **ومنهم الشيخ علي البعلبك** رضي
الله عنه وهو مدفون ببعلبك وكان من اصحاب السطح وله كرامات كثيرة في بلاد بعلبك والشام

وغيرها

وغيرها وكان يركب الاسود ويدخل بها حارات وله كرامات كثيرة مشهورة في بلاده رضي الله
عنه **ومنهم سيدي مبارك المنوفي** رضي الله عنه كان من اصحاب السطح وله كرامات كثيرة
منها انه راح بالملوخية الى بيته بقرقاة ومنها انه كان يخبر الناس بما يخطر في نفوسهم
وكان اذا ضاع لاحد شيء يقول لصاحبه اذهب الى المكان الفلاني تجد ضالتك فيذهب فيجده فيها
قال وكان سيده من اكابر منوف وكان يقول لاولاده والعبد المذكور له عجبا ما يطلق اسمها
الا هذا العبد يقضي بالشهرة بالصلاح فكان الامر كما قال رضي الله عنه **ومنهم الشيخ**
محمد الحرفاني رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال ايتوني بقوس فاخذه ورمى نشابة وقال
ادفنوني في موضع تقع فوقعت في الحرفانية بساحل البحر بقرب قليوب فنقلوه اليها رضي الله
عنه **ومنهم الشيخ محمد الشبشيري** رضي الله عنه صاحب الاشارة التي تطلع المولد كل سنة وكان
زاهدا وكان يلهم بهائمه اذا سرحنا الى المرعى بالطاهر خوفا ان تاكل من زرع احد من
برسيم او قمح او فول وكان عصانا باطل من تعرض له بسوء عطب وكانت قلبة بيك
المسنه ايشر السنين مكث سنين لا يقع جنبه الارض وله ذرية صالحة يقرون الضيف
ويشفعون عند الحكام رضي الله عنه وشفع مرة عند الكاشف في انسان فاي الكاشف وقال
له ان لم تشفعني فقم قال بسم الله ونفخ في وجه الكاشف فانتفخ وتطرت يديه ورجليه
وصار يصيح فاعتذر واليه واستغفروا فمسح بيده على بطنه فانفش ولم يزل يزيد الشيخ
الى ان مات رضي الله عنه **ومنهم الشيخ سعدون** بناحية بلبيس رضي الله عنه
كان من اصحاب السطح وله كرامات مشهورة في بلبيس وغيرها وسمع الذيب كذا كذا مرة
لما اراد ان ياكل دجاج خادمه وكان مقيما في خربة بناحية بلبيس الى ان مات بها ولم يزره احد
قط يضحك وكان كاشف بلبيس اذا جلس عنده يرتعد من هيبته رضي الله عنه **ومنهم**
الشيخ خليل الشامي رضي الله عنه هو من اصحاب السطح اقام بالشام باذن سيدي
احمد الى ان مات ودفن بجنينة دار السعادة ووقع له كرامات مع نايب الشام فاخذ بذنبه
وترك الامره رضي الله عنه **ومنهم الشيخ علي الزيطلوني** رضي الله عنه هو من اصحاب
السطح كما قيل وله مكاشفات عجيبة كان اذا ضاع للافسان بقرة او حمارة يقول له اذهب الى
السوق الفلاني تجد جماعة شكلهم صفتهم كذا تريد بيعها او اذهب الى الخزار الفلاني تجد ذبحها وهو
يريد بيعها فمضوا الى ما قال فيجدون الامر كما قال رضي الله عنه **ومنهم الشيخ خلف**
الحبشي المدفون عنية حبش بالقرب من ناحية بنها كان من اصحاب السطح وله كرامات كثيرة
في حياته وبعد مماته وكان سيدي محمد الشاوي يبدا بزيارته ويقرا عنده ختمات رضي الله عنه
ومنهم الشيخ علي الكرواني رضي الله عنه هو من اصحاب السطح وله كرامات كثيرة في
بلاد اليمن وغيرها وكان بركب الوحوش واذا قال لها الا تاكلي الحيوان الفلاني فتبتعد ذلك الحيوان

عنده فلا تكسره، رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ محرز الصنافيري** شيخ بندر عماد الدين رضي الله عنه، كان له كرامات كثيرة. **ومنهم الشيخ عماد الدين** المدفون بالقرب من بركة الناصرية من مصر، كان جمالا لتحمله الجمال وغيرها من الحيوانات، وله كرامات كثيرة في حياته وبعد مماته، دخل اللصوص الدرب الذي هو فيه، فسرقوا وأرادوا والخ فلم يجدوا بابا يخرجون منه، حتى طلع عليهم النهار، فسلموا للوالي جهين بهلهم رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ بدر الدين الكروي** المدفون بحوران، رضي الله عنه، كان له مكاشفات غريبة وهو من أصحاب السطح، وكان صائما متورعا لا يأكل طعام أجر من الولاة وحاشيتهم، وكان لا يضع جنبه الأرض في صيف ولا شتاء، وكانت الحيوانات المفترسة تجتمع عنده فلا يبغي بعضها على بعض كالقطا والبازي والثعلب والدجاج والذيب والفهد، وكان مكانه حلة حيات وعقارب لا يستطيع أحد أن يجلس عنده، رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ محمد الزعفراني** بناحية طرا، كان وليا عظيما وله كرامات كثيرة، رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ نهي** خفير صفد، كان من أصحاب السطح، وكان اللصوص لا يقدرون يسرقون شيا من صفد خوفا من الشيخ أن يسمرهم حتى يأتي الوالي فيمسكهم، وكان يخرج من قبره فيطرد اللصوص ويخلص متاع الناس منهم، وكراماته كثيرة مشهورة بصفد، رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ عبد الله النوباني** المدفون ببعلبك، رضي الله عنه، كان من أصحاب السطح، وله كرامات وخوارق في بعلبك ونواحيها، وكان يرسل البساتين وغرها، ويأكل من كسبه ولا يذوق من فاكهة البساتين، ويقول لبطنه يا بطن ما لك في الجنة ما هو أحسن من هذا، رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ عز الدين الموصلي** رضي الله عنه، كان أصله نابلسيا وهاجر إلى بلد أحمد لما كان بالعراق فصحبه بالعراق وخرج في الدنيا، وكان من أوايل أصحاب سيدنا أحمد بالموصل، رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ أحمد بن علوان** اليمني بناحية تقوم رضي الله عنه، له كرامات كثيرة، وتنذعه للركب إذا أشرفت على الغرق فيخلصها من الغرق إلى الآن، وجاؤا إليه بالفيل إلى الزاوية، وطلبوا علفه فما وجدوا إلا قوتا لفقرا من الأرز، فأراده وأخذه، فمنعهم الشيخ فأبوا، فأشار إلى الفيل فقاصت قوائمه في الجبل خارج الزاوية، فعطفه غائبا في الحجر إلى الآن، يراه كل من مر عليه، وهو من أصحاب سيدنا أحمد بملكة، أو أيام جد به بملكة، قبل خروجه إلى بلاد العراق رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ خوسبع** المصري المدفون بزبيد ببلاد اليمن رضي الله عنه، كان من أصحاب السطح، وكان ورد على مصر فزار سيدي أحمد بطندتا، وهو على السطح فأشار عليه بالرجوع إلى زبيد، وقال له: قد كنا نذكرنا من يزورنا ليلا، وما بقي بيننا اجتماع، وكان له كرامات، منها أنه يطعم المائة من الطعام اليسير، ومنها أنه كان يجامعه الزكوة في البراري فيخرج منها ما يشاء من اللبن والعسل والسمن، رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ محمد بطاله**

بناحية

208

بناحية فيشا المنارة، كان من أصحاب السطح، وسمي بطاله لأنه كان يقود جميع عباده هذه الخلايق بطاله، بالنسبة إلى التحقيق، وكان رضي الله عنه من أشد الناس ورعا، وكان يكلم بهائمه إذا سرحت القيط، وكانت شفاعته مقبولة عند الكشاف ومشايخ العرب وغرهم، وكان كثير القطط لمن يرد شفاعته، أما أن يأتيه بحربة من نار ويضيق عليه حتى يمنعه النوم، وأما يسلبه تنزل على بهائمه وأولاده، وبدنه من برص أو جذام حتى لا ينتهنا نفعد لك بها، رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ شعيب** المدفون قريبا من باب البحر خارج السور، وكان من أصحاب السطح، وله كرامات كثيرة، منها أن الظلمة يبيتوا على قطع التحلة التي في زاويته فانوها بقطعوها فوجدوها ملتوية كالثعبان، فرجعوا عنها وهي إلى الآن ملوعة، وله نذور كثيرة رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ أحمد أبو طرطور** رضي الله عنه، هو من أصحاب السطح، وهو الذي كان سلب سيدي يوسف أبو إسماعيل الأنباري بسببه، وخدامه يقال أنهم لا يدان يلوحلا قفة سيدي أحمد، واسمهم لطراطره، وهذا شيخهم، وكان يملأ على البير التي هي قريب من مقامه بنواحي وسيم بالجيزة، وله كرامات كثيرة مع الحكام، وكان يقول كل فقر لا يقبل عدة شعرات ابسه من الظلمة فليس هو بفقير، وكان له طرطور من جلد، وأقام بالبرية إلى أن مات في مقامه الذي هو فيه الآن، رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ أحمد الباريقي** المدفون بروضة المقياس، له كرامات عظيمة مشهورة في الروضة وغرها، وكان يكلم الملائكة الكرام الكاتبين، ويتحدث معهم في أحوال الملأ الأعلى وطبقات مراتبهم، وبت أنا عنده ليلة فأتاني ملك من قبره، وقال لي اسمع مني هذا الكلام الجامع لكل كلام فقلت له نعم، فقال ليس لعبد أن يشغل قلبه بالاختيار لفعل شيء أو تركه في المستقبل، وإنما عليه أن يعطي ما أبرزه الحق تعالى في يديه من الأعمال، فإن كان طاعة حمدنا عليه واستغفرنا من تقصيره فيها، وإن كان معصية حمدنا بتقدير ها، فإني حكيم عليم، واستغفرنا من حيث ارتكابه ما يخالف أمرنا، وإن كان غفلة وسهوا فعلما هو اللايق بمقامه، وقد قربنا لك طريق الأدب معنا في كل ما تجريه على يديك والسلام، فاسررت عمري كله مترا سر وري بهذا الخطاب، ولم أر لذة تعادل سماع كلام ذلك الملك، والحمد لله رب العالمين، والله تعالى أعلم. **ومنهم الشيخ بشير** المدفون بباب المعلا المشرفة، رضي الله عنه، أرسله سيدنا أحمد البدوي من طندتا إلى باب المعلا عند زاوية والده وعمه، فأقام بها إلى أن مات، وقبره في باب المعلا في الزاوية ظاهر يزار، رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ بشير** المدفون بدرب البيدي يمصر، رضي الله عنه، كان حبشيا وله مكاشفات وأحوال ونشآن وزعقات، وامتحنه أهل الحاد مرة وذبحوا له حمارا في لسك، فلما رأى الطعام قال للفقرا كلوا جيرا، ثم قال تر تر تر، فطار لحم الحمار حيا إلى البلد ووقع على الأرض، رضي الله عنه. **وقريبا منه سيدي بشير** الشامي، رضي الله تعالى عنه

وهو آخري ايضا، فهؤلاء الذين بلغنا انهم من اصحاب السطح ما عدي الشيخ عماد الدين المتقدم
واما غير اصحاب السطح من الاحمدية فكثير كالفرغل بن احمد بناحية ابو تيج بالصعيد، والصا
والشيخ علي المجذوب، والبلوني، وسيدي ابراهيم المتبولي، والشيخ نور الدين السنوفي، والشيخ
محمد بناحية ابو تيج بالصعيد، وسيدي علي زعنه، وسيدي علي القريان، وسيدي علي المجذو
كان صاحب الجامع الذي فوق الواسطي بنكر على سيدي احمد اشد الانكار، وكان من اكابر اهل
العلم فسلبه سيدي احمد فتاب وصار من جماعة سيدي احمد، والشيخ عنتر المدفون بالقر
خارج باب زويلة، وسيدي علي الجيزي بباب القرافة، وسيدي علي ابو الظهور في طريق امام
الليث، وسيدي سيف بالميدان، وسيدي علي باب الله الذي دفن عنده الشيخ شهاب الدين
الرملي رحمه الله، وسيدي محمد المقرر قريبا منه، وسيدي محمد المغربي بفيط الجراوي بالازبكية
وسيدي سيف بناحية نيسوس على شاطئ النيل، وسيدي غوث ببني عدي بالصعيد، وبالشام
منهم الدلبلوي، والجيلاني، والقرانيلي، فهذا ما حضرني الان من جماعة سيدي احمد في البلاد
وانما استقصيت ذكر اصحاب سيدي احمد دون غيره، تأكيدا في مرضات شيخي الشيخ محمد الشناوي، فانه
عين اعيان اتباع سيدي احمد البدوي، فيما سمعت سيدي احمد يكلمه من ضريحه رضي الله تعالى عنه.

ومنهم الشيخ الكبير داود الاعرب رضي الله تعالى عنه

هو من اجل اصحاب سيدي الشيخ ابي السعود ابي العشائر، المدفون بقرافة مصر رضي الله عنه، وكان
رضي الله كثير المزامات والخوارق، وذكر له مرة كبش يضيفونه به، فاتاه شخص، وقال هذا الكبش
الذي ذكروه لك كبش سرقوه من غنمي، فقال الشيخ للكبش قم لصاحبك باذن الله تعالى، فقام الكبش
متا الطعام كاملا الاعضاء، وسلمه لصاحبه، وقال سامح الفقراء من اكل المرق فسامحهم رضي الله عنه
وكان في بعض الاوقات ينزل المرتشي به، فيمشي تحت الارض حتى يصل الى ذلك البر، ويزور بعض اخوانه
وبينما هو على قطع السدرة التي تجاهه في ذلك البر في مقام الشيخ ابي قصيبة، فاستجار بسيدي داود،
حين لم يجرها الشيخ ابو قصيبة، فالت يمينا وشمالا وعشت على المرتشي حتى عرت، فلما جاء الى مقام سيدي
داود، صارت في الهوى حتى نزلت في صحن المقام، فهدفيه الى الان على وجه الارض بلا عروق في الارض،
وفتحها عمود من رخام حاملا لبعضها وورقها اخضر لم يبس، واخبرني اخي الشيخ ابراهيم السندد
انه راى هلاله يدور كما يدور رجل الطائفون، اذا انزل بلده نازله قال ورايت الماخوذ من ضريحه عرة
حتى عاد حصر الزاوية، وخرج النار منها، ووقع في انا مرة اني حنثت في يمينا فاردت سبه المركب بناحية
سيدي داود، والريح خامد، فقلت له يا سيدي داود، ما اعرف خولي مصر اذا المغرب في هذا اليوم
الا مسك، فاقلعنا فيما نحن داخلون بولاق، واذا بالمؤذن يؤذن المغرب، وذلك مع خمود الريح، مع ان
المركب لا تنصرف من بلده الى بولاق الا في يوم وليلة، مع قوة الريح، واما كون فتيان النصراني وذريته
يدخلون الى سيدي داود، ولا يمنعون، فهو ان فتيان النصراني كان للعدية مشتركة بينه وبين

المسلمين

المسلمين لصلاة واد يوما ياخذ غلته الى سيدي داود في يوم المسلمين، وقعد نحو اربعين نفسا، فقال
النصراني للمسلمين، لا تاخذوا من الشيخ شيئا فلم يرضوا، فقال للمسلمين اجلسوا الى اجرة بكرة انها
الى آخره، فعدوا بالشيخ، فاوصل الى البر الاول اوامير جامع مصر الى زيارة الشيخ وقعد مائة دينار،
فقال له اعطيها للنصراني فاعطاها له، فهذا اعتقاد النصاري المذكورين للشيخ الى الان، ولما حضرت
سيدي داود الوفاة طلبنا ان نحملوه الى القرافة ليدفنوه عند شيخه ابي السعود فابى ودعا
عليهم، فشتتهم الله من بلد الشيخ الى وقتنا هذا، وقالوا هؤلاء يريدون يحملوني كالقرد يجولون على الدنيا
رضي الله عنه.

ومنهم شيخ سلسلة القوم بمصر سيدي يوسف العجمي الكوراني المدفون بالقرافة

رضي الله عنه، وهو اول من اجتمع بطريقة الشيخ الجنيد رضي الله عنه، بمصر بعد اندراسها،
وكانت له طريقة عجيبة في الانقطاع والتسليك، وله التلامذة الكثيرة، والكلام الدقيق في علم
التوحيد، وعدة زوايا، مات في زاويته بالقرافة الصغرى، وذلك في يوم الاحد نصف شهر ذي
الاولى سنة ثمان وستين وسبعمائة، وصلي عليه خلق لا يحصون، وكانت جنازته مشهورة
وله رسالة عظيمة في اداب الطريق، واخذ العهد، ولبس الخرقة عن الشيخ نجم الدين محمود الا
صفهاني، وعن الشيخ بدر الدين حسن السلمسيري، ولقنا الذكر وهو لا اله الا الله عليها
رضي الله عنهما، وهو بسلسلة الشيخ الجنيد رضي الله عنه، قالوا ولما ورد عليه وارد الحق يامر
بالسفر من ارض العجم الى مصر، فلم يلتفت اليه، فجاء الوارد ثانيا، فلم يلتفت اليه، فجاء الثالثة فقال
لقلبه وارد حق ان شاء الله تعالى، فقال اللهم ان كان هذا وارد حقا فاقلب لي عين هذا النهر
لبنا حتى اشرب منه بقصبتي هذه، فانقلب النهر لبنا وشرب منه، ثم ذهب الى مصر، وكان سيدي
حسن التستري رضي الله عنه، اقدم منه هجرة عند الشيخ، وكان يقاربه في المرتبة، وقيل انه كان
ارفع منه درجة، فلما قدم مصر، وكان سيدي حسن يخرج من مصر، يتلقى كل قافلة ورد
لينظر فيها سيدي يوسف ام لا، فلما بالوفا لحق الاخوة، وكان يعلم انه لا بد من قدوم سيدي
يوسف الى مصر، فلم يفتح له بان اخذ العهد في مريدي حتى يقدم سيدي يوسف ويشاوره في ذلك، فما زال
يتلقى القوافل الى ان ورد سيدي يوسف فالزمه الشيخ حسن الكرامات ابدا، فقال له سيدي يوسف
يا ابني الطريق لا تكون الا لواحد، والباقي مساعد، فاما ان تبرز انت للخلق والا دون انا خاد منك،
واما ان ابرز انا وتكون انت خادمي مساعدة من كان لصاحبه، فاستقر الامر على ان يلزم سيدي
يوسف هو الشيخ، فبرز سيدي يوسف رضي الله عنه، وابرز بمصر الكرامات والخوارق، وكانت
طريقته التجريد، وان يخرج كل يوم فقيرا من الزاوية يسال الناس الى آخر النهار، فما اتى به يكون
قوت الفقراء ذلك اليوم، كائنا ما كان، وكان يوم الفقراء في احدهم بالمرة مجلا خبزا او بصلا او جبنا
وفجلا وغيره، ويوم سيدي يوسف يأتي ببعض كسيرات يابسة ياكلها فقير واحد، فسالوه عن
ذلك، فقال انتم بشريتكم باقية، وبينكم وبين الخلق ارتباط فيعطونكم، واما انا ففيتي لا ابقاء

ح
فهو اول من ادخل سلسلة الصعيد فيه صفر وكان قبله
لا يسكنها الا الارباب الاحوال فهو اول السلاسل بمصر بعد
اندراسها طريقا للقوم وكان ثم بقية الانقطاع رضي الله عنه
ح
وقال رضي الله عنه من المجربين لاصل الرزق ان لا يقطع عن احد فقد قال لي يوما ان فقيرا
وعد ان يجيء الي بعشرة دراهم فلم يات الى العصر فاخذت في الفكر في امره فقلت في نفسي
لعله ما وجد ما يشتري به فاعطاه فجاء بعد ساعة فاعطاني العشرة دراهم
ح
وكان رضي الله عنه يقول ان الفقير اذا اراد ان يتزوج فليتزوج بامراة فقيرة فان الغني
يصعب عليه ان يعطي كل يوم ما يكفيها والفقير يسهل عليه ان يعطي كل يوم بالقوام
والحق انت فطالع ما فعله مع الشيخ عبد الرحمن الخلوتي وكيف اعطاه كل يوم شيئا
فشيئا من نعيم الفقر الى ان اغناه الله تعالى
ح
وقال رضي الله عنه ان الفقير اذا اراد ان يتزوج فليتزوج بامراة فقيرة فان الغني
يصعب عليه ان يعطي كل يوم ما يكفيها والفقير يسهل عليه ان يعطي كل يوم بالقوام
والحق انت فطالع ما فعله مع الشيخ عبد الرحمن الخلوتي وكيف اعطاه كل يوم شيئا
فشيئا من نعيم الفقر الى ان اغناه الله تعالى
ح
وقال اللهم اني اسالك ان تجعل لي في كل يوم شيئا من الدنيا ولا تجعل الدنيا اكبر همي
ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني
ح
وكان رضي الله عنه يقول لاحد اصحابه ان اردت ان تعرف قدرك عند الله تعالى فانظر
فيما يقيمه وفيما يقعدك
ح
وكان رضي الله عنه يقول لاحد اصحابه ان اردت ان تعرف قدرك عند الله تعالى فانظر
فيما يقيمه وفيما يقعدك
ح
وكان رضي الله عنه يقول لاحد اصحابه ان اردت ان تعرف قدرك عند الله تعالى فانظر
فيما يقيمه وفيما يقعدك
ح
وكان رضي الله عنه يقول لاحد اصحابه ان اردت ان تعرف قدرك عند الله تعالى فانظر
فيما يقيمه وفيما يقعدك
ح
وكان رضي الله عنه يقول لاحد اصحابه ان اردت ان تعرف قدرك عند الله تعالى فانظر
فيما يقيمه وفيما يقعدك
ح
وكان رضي الله عنه يقول لاحد اصحابه ان اردت ان تعرف قدرك عند الله تعالى فانظر
فيما يقيمه وفيما يقعدك
ح
وكان رضي الله عنه يقول لاحد اصحابه ان اردت ان تعرف قدرك عند الله تعالى فانظر
فيما يقيمه وفيما يقعدك
ح
وكان رضي الله عنه يقول لاحد اصحابه ان اردت ان تعرف قدرك عند الله تعالى فانظر
فيما يقيمه وفيما يقعدك
ح
وكان رضي الله عنه يقول لاحد اصحابه ان اردت ان تعرف قدرك عند الله تعالى فانظر
فيما يقيمه وفيما يقعدك
ح
وكان رضي الله عنه يقول لاحد اصحابه ان اردت ان تعرف قدرك عند الله تعالى فانظر
فيما يقيمه وفيما يقعدك

يرى بيني وبينكم وبين التجار والسوقة وانما الدنيا كبيت مجانسة، وكان صورة سؤال
الشيخ ومجاوبته ان يقعا حاضرهم على الحانوت او الباب ويقول الله وعد قاتي يغيب
ويكاد يسقط الى الارض فيقول من لا يعرفه هذا المجنون راح في المرية وكان يقلق باب
الزاوية طول النهار لا يفتح الا للصلاة وكان اذا دق واق الباب يقول للغيبة قف
فانظر من يشوف الباب فان كان صفة شيء من الفتوح للفقرا فتح له والا فهي زيارة
فشار ان فقال له انسان يوما في ذلك فقال اعز ما عند الفقير وقته واعز ما عندهم
ارباب الدنيا مالهم فاذا بذلوا لنا مالهم بذلنا لهم وقتنا، وكان اذا خرج من الخلوة يخرج
وعيناه كانهما قطعة جمرة تتوقد فكل من وقع بصره عليه انقلب عينه ذهبا خالصا في
الطريق ولقد وقع بصره يوما على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب وصاروا ان وقف
وقفوا واذا مشى مشوا، فاشتهر امرهم ولاجل الكلاب التي صار القوم ينذرون لهم الخروج للفقر
والغنم فبلغ ذلك سيدي يوسفا فارسل خلف الكلب فاتي والكلاب حوله يمينا وشمالا فلما
وقع بصر الشيخ عليه قال له اجلس، فرجعت الكلاب نقضة في هرب منها ووقع له مرة اخرى
انه خرج من خلوة الاربعين، فوقع بصره على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب وصار
الناس يذرونه في قضاء حوائجهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون
ويظهرون الحزن، فلما مات اظهروا البكاء والعويل والهم الله تعالى بقبض الناس فرقوا
فكانت الكلاب تزوره وقبره حتى ماتوا، فهذه نظرة الى الكلب فعلت ما فعلت، فكان الشيخ
يأسف ويقول فكيف لو وقفت تلك النظرة على انسان لصار فزوة للناس في طريق الله عز
وجل، وكان طلامن هرب مما يملك السلطان حسن صاحب المدرسة بالرميلة يقيم عند
الشيخ، فلا يقدر السلطان ان ياخذه الا باذن الشيخ، فوشى الناس بينه وبين السلطان
بالكلام حتى ارسل السلطان يقول للشيخ انت تتلف مماليك السلطان، فقال اما ما اتلف
ان شا الله تعالى واما اصلح، فنزل اليه السلطان يزوره في القرافة فاخرج له الشيخ
مملوكا منهم وقال قل السلام على سيدك فخرج من الخلوة، فراه السلطان فكاد ان يخرج
من الملك، لما راى على وجه ذلك المملوك من النور والانس فقال الشيخ للمملوك قل لهذا
الحر يكون ذهبا، فقال للحر كن ذهبا، فكان ذهبا باذن الله تعالى، فقال هذا فساد والا صلا
فاستغفر السلطان ونزل الشيخ، فاعطاه الشيخ الحر الذهب وقال هذا عداوك فوزنوه
فاذا قنطار ونصف من الذهب، فعرض السلطان على الشيخ اما كن يوقفها على الفقرا، فقال
له الشيخ ما لك لا تفهم الامر اذا كان تلاعيزنا يقولون للحجر كن ذهبا فيصير ذهبا،
فكيف نحتاج الى مثل ذلك، ومع ذلك كان طريقه التجريد والسؤال كما مر مع قدرته
على التلوين المذكور، ولما دخل مصر كان الشيخ محيي الصفا فيري صاحب مصر قبله

فارسل

وانشد فيه الشيخ محيي الصفا فيري بيتين وبين ما وقع وفي معارضة الشيخ له نونية تحول بيصرا

فارسل له سيدي يحيى يقول له، انم في مصر وليس لاحد قدرة في مغارفشك، وانشد هذه الابيات

الم تعلم باني صيرفي ... احك الاولياء على محكي
فمنهم يعرج لاخر فيه ... ومنهم من اجوزه بسلكي
وانت الحالي الزاهد المصيبة ... بتوليتي ومثلي من يزكي

رضي الله عنه **ومنهم الشيخ حسن المشتري المدفون بقنطرة الموسكي** رضي الله عنه،
تلميذ الشيخ يوسف المجيري واخوه في الطريق، جلس للمشيخة بعده في مصر وقراها وقصد
الناس من سائر الافاق وكان اسمه بهين وكان في العلم والعمل وانتهت اليه الرياسة
في الطريق بمصر، وكان السلطان شعبان بن السلطان حسن ينزل الى زيارته فلم يزل
الحاسدون من ارباب الدولة وغيرهم يرمون بينه وبين السلطان حتى غيروا اعتقاده في
الشيخ وهم بحبسه او نفيه من مصر، فارسل الوزير الى زاوية الشيخ ليسد بابها فلما سد الفقرا
والشيخ، فوجد الشيخ هو والفقرا في المطرية ايام المشمش فسدوه، فرجعوا الفقرا فوجدوا
باب الزاوية مسدودا، فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا اسدة الوزير فلان بامر
السلطان، فقال ونحن نسد بابه بيدنا، فهب الوزير وطرش وخرس وانسد انفه حتى خرج
النفس وقبله دوبرة حتى البول والغائط، فمات الوزير في الحال فبلغ ذلك السلطان فقالوا
له كانت هذه المسئلة التي فعلها عنك الوزير، فنزل للشيخ وصالحه واستغفر وتاب الى الله
وفتح له الباب، وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدي حسن رضي الله تعالى عنه حتى
خرجوا عن طاعة السلطان الى طاعة الشيخ رضي الله تعالى عنه، فهرب للسلطان مملوك
كان عزيزا عنده، فارسل يقول للشيخ ارسل المملوك الى طاعة استاذه، فقال الشيخ المملوك
في طاعة رب استاذه، فقال السلطان هذا يفسد عسكر السلطان، فارسل الشيخ يقول
للسلطان تعالى انظر ما افسدناه، فنزل السلطان اليه فاخرج له المملوك، وقال له وستور
يبول حضرتنا على هذه الحجارة الرصاص فيال المملوك عليها فانقلبت كلها ذهبا خالصا،
فقال الشيخ للسلطان هذا فسادنا، فاستغفر السلطان وتاب الى الله تعالى، واخرج للشيخ
عبا للمملوك، واعطى الشيخ للسلطان ذلك الذهب فقدروه بنحو خمسمائة قنطار، وقال خذ هذا
حق طريقك، فلم يزل السلطان متاديا مع الشيخ حتى مات، وجاءه مرة نصراني صايغ فقال
له ان السلطان ارسل الي قضا من المقادين الفالية اصفه له في خانم فانون، فطرقته فالمكر
نصفين، وانا خايف منه من القتر وطاب خاطري بوزن ثمنه ولو كان بعشرة الاف دينار وما
اعرف يا سيدي ورا السلطان عني الا صك، فدخل الشيخ رضي الله عنه الخلوة، فحول باطن السلطان
الى ان صار يطلب هو قسم الفص نصفين، وذلك ان سر نيته الخبيثة طلبت هذا الفص فجزل
لها جملة فصوص فلم ترض فسالا ان يكون الفص نصفين بينهما، فارسل السلطان قاعدة الى

ومنهم من اجوزه بشكي

ومنهم الشيخ حسن المشتري مصر المجدونة هو خليفة
سيدي يوسف المجيري وصهره وقراها قصدته الناس الو
فلم يزل السنة عنا ارباب الدولة وغيرهم السلطان حتى غيروا
عليه اعتقادهم فيه كادوا حبسه او نفيه فارسل الوزير الى زاوية الشيخ
ليسد بابها وكان الشيخ خارج مصر في المطرية هو والفقرا
فوجد الشيخ فوجدوا الباب مسدود الو

فقال ونحن نسد طيقان بدنه الو

فقال وقف نسد بابه بيدنا

فنزل اليه وصالحه وفتح الباب

فنزل اليه السلطان وتاب الى الله

وترجوا عن طاعة السلطان

فاعطى السلطان قضا ذهبا وقال خذ هذا عوض قضاتا وقال الا دينار الى
تمانين نصراني يعملها ذهبا فاخذها الشيخ وفتها وفتت تسعين نصراني
السلطان تسلم فقال انتم وقالت طلبت فقال واحدة منها افرسل
السلطان في ذلك الفص وقالت طلبت فقال واحدة منها افرسل
فاصلح السلطان بينهما بان يعملها نصفين فاخذ نصف الخاتم
ومشى فهم الشيخ الى ان مات ووقف تربته حيث هي والله اعلم

الصّايغ بذلك، فاخبره الجيران بما وقع للصايغ، وقالوا انه عند الشيخ، فذهبت القاصد الى الشيخ، فاخبره بذلك، فاسلم الصايغ، ودفن في زاوية الشيخ، ومما وقع له من الكرامات بعد موته، ان ابن ابي الفرج صاحب المدرسة بالقرب من قنطرة امير حسين، اراد ان ياخذ زاوية الشيخ ليجعلها جنينة، ويوسع بها جنينته، فقال للخادم، انقل الشيخ الى موضع اخر، وانا ابني لك فيه مقاما للشيخ، فقدم الخادم على ذلك، فاتى الشيخ الى الخادم في نومه، وقال له قل لابن ابي الفرج، لا تنقلنا نتقلك، فاخبر الخادم بذلك ابن ابي الفرج، فقال هذه اضغاث احلام، فشرع في نقله، فلحقه شيء في جنبه طلعت روحه في الحال، وتمام مدرسته نجرعانا قصة الهرابي، وكذلك الريح الذي زراشته خارجة مات ولم يكمله، توفي الشيخ حسن رضي الله تعالى عنه، في سنة سبع وتسعين وسبعماية، ودفن بزاويته، في قنطرة الموسكي على الخليج الحاكمي بمصر المحروسة رضي الله عنه،

ومنهم سيدي ابو المواهب محمد الشاذلي رضي الله عنه

كان من اظرف الاخيار، والفلا الراسخين الابرار، اعطى رضي الله تعالى عنه ناطقة سيدي علي وفا، وعمل الموشحات الربانية، والقالكت الفايقة اللدنية، وكان مقيما بالقرب من جامع الازهر، وكان له خلوة فوق سطحه موضع المنارة التي تحتها السلطان الغوري، وكان يغلب عليه سكر الحال فينزل يمشي وينام تارة في جامع الازهر، فتكلم الناس فيه حسب ما في اعينهم حسنا وقبحا، وله كتاب القانون في علوم الطايفة، وهو كتاب بديع لم يولف مثله، يشهد لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق، وله مولف في خواص اسماء الله وكرفيه جملة من قال باباحته من الصحابة والتابعين، ومن تقدمهم من المنكرين، ثم قال واجر الامر ان ظاهر اقوال اهل المذاهب الاربع التحريم، فلا ينبغي سماعه، وكان اولاد ابي الوفا لا يقيمون له وزنا، لانه خالي ذواويهم، وصار كلامه ينشد في الموالد والاجتماعات والمساجد على رؤس الملا والصالحين، فيتمايلوا طربا من حلاوته، وما في جسر من حسير، وكان هو متقهقر في غاية الادب والرقة والحرمة، ومسلكه مرة وهو اخبار زوار السادات، حضر نوبة حتى اذ موا راسه وهو يبتسم ويقول دام اسيادي وانا عبدكم ومن كلامه رضي الله تعالى عنه، اذا اردت ان تهجر اخوان السوء، فاهجر اخلاق السوء، فبهذا تهجرهم، فان نفسك اقرب اليك، والاقربون اولى بالمعروف، وكان يقول كان ابنا الدنيا يقبلون عليها وهم مرحلون عنها، وانا ابقى على طرائفنا لانهم تحيى عن شهود ما اليه يصيرون، وكان يقول تفاخر الفي والفقر فقال الفي انا وصفي الرب الكبير فيّ انت يا فقير، فقال له الفقر لولا وصفي ما عزز وصفك، ولولا وصفي ما رفع قدرك، وايضا فانا وسيمي وسر بذل العبودية، وانت وصفك نازع او صافي الربوبية، وكان يقول لا يكون العفيف فقيها حقا حتى يرتضع لبن حي الصدور، دون ميت قديد السطور،

وطال

الفقيه من الارتضاع بلبن حي الصدور

وكان يقول من علامة المرا في اجابته عن نفسه اذا اضيف اليه نقص وتنقيص الصالحين من اهل زمانه اذا ذكروا، وكان يقول الفقرا براوون بالاحوال، والفقها براوون بالاقوال، وكان يقول من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه ان يرضيهم بما يسخط الله تعالى، وان يصبهم لهواه لا لربه، وكان يقول العارف بهمو احاله حال حيايته ولا يشتهر الا بعد مماته، وكان يقول العارف كلما جلى به المقام صغر في اعين القوام، وانما العيب من الفيون، وكان يقول لو ان الحلاج كر حقيقة الفنا لتخلوما وقع فيه من الغلط بقوله انا هو،

ادفنني منك حتى ظننت انك اني

وكان يقول من يدخل مقام البقا قبل الفنا لحكم الارث للانبيا، ولكن قليل ما هم ولذلك الكرة غالب القوم، وكان يقول اذا اردت ان تفتح كنزا فاياك اذ تلهو اعن صرف العايقا وتقدم عن القدمة قبل حضور صاحب الكنز، فاذا فتحت الكنز فاياك ان تشتغل بشيء من الامتعة عن الملك، بل احمل قصدك الملك لانه حتى يهبك خادم الاستخدام ان شاء، فان لم يعطك الملك يسر الخادم، فانما ذلك للوهيه يريد اخاذك جليسا له، وذلك اعظم من يسر الخادم، فان جليس الملك لا يحتاج قط الى استخدام، ولا نقب، وقال في معنى قولهم ان للربوبية سرا، لو ظهر لعطل نور الشريعة، المراد به الفنا، واعطا سر التكوين، وان العبد يفعل ما يشا، بقي لو اعجى العبد لذلك لتعطلت افعال الشريعة كلها، وبطل القول بالكسب، واختل النظام، وقال رضي الله تعالى عنه، في معنى قول بعضهم، يصل الولي الى حد يسقط عنه التكليف، المراد به سقوط كلفة الاعمال ومشقتها، من باب ارحنا بها يا بلال، وقال في معنى قول عمر بن الفارض رضي الله عنه، وكل بلا ايوب بعض بليتي، اي ان بلا ايوب عليه السلام كان في جسده، دون الروح، وبلا الفارض فيهما معا، وقال في معنى قول بعضهم،

مقام النبوة في برزخ ... فوق الرسول ودون الولي

يعني ان النبوة تعطي الاخبار عن الله بواسطة وحي الله، ومقام الرسالة يعطي تبليغ ما امر الله به للعباد، ومقام الولاية الخاصة اخبار عن الله بالله، من الوجه الخاص، قال وهذه المقايف الثلاثة كلها موجودة في من كان رسولا فافهم، ولا تظن ان احدا من اهل الله تعالى يقف دون تفضيل الولاية على النبوة والرسالة، وقال في معنى قول الشيخ محي الدين بن العربي رحمه

توصايما ان الغيبان كتما سر ... ولا تبتهم بالصعيد وبالصحر

وقدم اما ما كنت انت امامه ... وصل صلاة الفجر في اول العصر

فهذي صلاة العارفين بربهم ... فان كنت منهم فانتهز البر بالبحر

المراد بالوضوء طهارة اعضا الصفات القلبية، من النجاسات المعنوية، وما الغيب هو فلوم التوحيد، فان لم تخلص له بالعيان، فتطهر بصعيد البرهان، وقدم اما ما كان في يوم

2

الخطاب ثم صرت انت امامه بعد سدل الحجاب وصل صلاة الفجر التي هي صلاة العارف كشف
الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود في اول العصر الذي هو اول زمان انفجار فرحك ولا
تتاخر لآخره ورك لان الحكم للوقت والتاخير له مقت فهذي صلاة العارفين بربهم
وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الاحكام الشرعية في جميع مشاهدات الربوبية فان
كنت منهم فانصح نفسك فاغسل بماء بحر الحقيقة ما درنس بالغفلة عن بر الشريعة
وقالك في قولهم النبي مشروع للعموم والولي مشروع للخصوص مراده ان النبي مبين
للعوام برسالته والولي مبين للخواص بولايته لان الولي يشرع الاحكام الشرعية
فانه ليس لولي ذلك وانما له تبيين الحقايق الكشفية بطريق الوراثة النبوية كما
ان الاولياء رضي الله تعالى عنهم تبين ما اجمل في السنة والنبي يبين ما اجمل في القرآن وقال
في انكار بعض المبتدئين على قول بعض العارفين ان الخضر مقام الانسان لا انكار
مراده ان الولي المخصوص بالمحبة يغطى من الكرامات كما كان للخضر من المعجزات
وذلك عند الوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية والوراثة بلا شك مقام فافهم
يا غلام وقالك في انكار بعضهم على من قال حدثني قلبي عن ربي لا انكار لان المراد اخبر
قلبي عن ربي من طريق الالهام الذي هو وحي الاولياء وهو دون وحي الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ولا انكار الا على من قال كلمني الله تعالى كما كلم موسى ففرق بين اخبر وكلم
يا مدانكر ونوهم وكان يقول اثبات المسئلة بدليلها تحقيق واثباتها بدليل آخر تزييف
والتعبير عنها بغاية العبارة ترفيف ومراعاة علم المعاني في البيان في تزكيتها قلت هم
والسلامة من اعتدال اهل الشرع فيها توفيق وكان يقول اقسم الى القدوس ان لا يدخل
حضرته احد من اهل النفوس وكان يقول احذر ان تخرق سور الشرع يا من لم تخرج عن
عادة الطبع واياك ان تقول انا مطلق من الحدود لاني دخلت حضرة الشهود فان الذي
دعاك هو الذي نهاك وكان يقول اهل الخصوصية من قوده فهم ايام حياتهم يتاسف
الناس عليهم بقدر ما يفقدهم وهناك يعرف الناس قدرهم حين لا يجدون فيذرعهم من المعارف
والادب ما كانوا يرونه عندهم وكان يقول لاصحابه عليكم بالتسليم للفقراء فيما يدعونه من
المقامات والاحوال وكان يقول من تحقق بمعارف الحضرة الالهية وانمحق وصفه يوفيق
خرج من الاتحاد في علمه وعمله وعن كل شيء من بقايا كونه وكينونته الى كان بها مع مقيه وتو
فيقا وتحقيقا لا بباطل وهم في اثبات وجوده فافهم وكان يقول الاتهام على اهل الفضل اولى
بفرض لاصحابه التسلوك في بدايتهم وذلك من غلبة الوهم على وجودهم وترك الجبار في امر يام
عقولهم فلا يخرجون عن ذلك الا بنور الكشف بانه تعالى خالق لافعالهم وكان رضي الله تعالى
عنه يقول قد اذى قوما محوا آثار البشرية فاخطاوا الطريق فان الاكابر من الصحابة والتابعين

وصلوا

وصلوا الى محو الصفات البشرية وما تركوا شيئا قط من الواجبات الدينية علما منهم
انها اختيار الرب لهم ودعوته لهم حين اذن بها ان يأتون بها ومن كان في امر نفسه
كان بغير امر نفسه فافهم مقتي الفناء يا من وقع في الفناء وما بعقلها الا العالمون
وكان يقول علامة الخروج عن الشيء تعسيره وعلامة الدخول في الشيء تيسيره فمن
صدق في خروجه عن الدنيا تعسرت اسبابها عليه فلا تيسر له الا ما كان على اسم عزه
وكان يقول لا تطلب الاكوان فانها ما خلقت بالاصالة الا لك وانت انما خلقت لربك
فان طلبت ما خلق لك وتركت ما انت مطلوب له انعكس بك السير وان اقبلت على ربك
طلبتك الاكوان بنفسها وخدمتك كل شيء فافهم وقالك مسبي الخلق لسيدي احمد الرفاعي
في منامه ما تريد يا احمد فقال اريد ما تريد فقال له الحق في مقامه ما تريد يا احمد فقال اريد ما تريد
مقتضيه وكان يقول اذا فتح الله على السالك فتح الفقر لا يبالي قل العلم او كثر
وكان يقول لما علم الله تعالى ان كل نبات لا ينبت ويثمر الا بجعله تحت الارض
تعلوه الارجل جعلنا نفوسهم للكل ارضا ليبطحهم ما اعطى اصفياءه واولياءه حين
تواضعوا للفناء وكان يقول وقوعهم في بعض المحرمات ليستتر بها عن اهل الزمان
فيا سلامي من لم تجد ما يسبغ به اللقمة الا الحرام قال الغزالي واذا ساغ ذلك لاجل قوات حياة
دنيوية فاولى ما يقوت به حياة اخروية لا يقال اريكابهم ما يوقع الناس في سوء الظن
بهم حرام لانا نقول من اخلاقهم العفو والصفح وعدم المؤاخذة بل رحمة بين اظهر العباد
قلت ولو سامح العبد بحق الله تعالى باقي منحيث ان تعدي حدود الله تعالى في الاشياء
باق والله اعلم وكان يقول قال علي رضي الله عنه لا تصلح العزلة الا لمن تفقه في دينه وقد كان
السلف يشتغلون اولا بالعلم الى سن الاربعين ثم يعتزلون الاستقامة بالعزلة على العلم
بما علموا افاقهم وكان يقول دليلنا في القول بالخلوة عن الناس ما صح انه صلى الله عليه
وسلم كان يجيء الى غار حرا حتى جاءه الوحي فدل ان الخلوة حكم مرتب على الوحي ووسيلة
اليه والحق وظهور نور الله وكان يقول من شرط الخلوة الطي وله قانون كبير واختار القوم
الاربعين لان الاربعين فيها تكون نتاج النطفة علقة ثم مضغة ثم صورة وهي هذه
الدرة في صدفه وعدة ايام توبة داود عليه السلام وكان يقول الفرق بين الكشف الحسي
والخيالي انك اذا رأيت صورة حسن او فعلا منافيا لك الخلق نقص عينيك فان بقي لك اللبس
فهو خيالي وان غاب عنك فهو حسي فان الادراك تعلق به في الموضع الذي رأيته وكان
يقول اذا ورد عليك وارد الوقت فاقبله ولا تتشوف به فان تشوفت به حجبت عن الترقي
وكان يقول اذا ورد عليك وارد فاحفظه فانك تحتاج اليه في تربية المريدين فان اكثر
الشيوخ انما جهلوا طريق التربية للمريدين بتفريطهم في حفظ ما ذكرناه وزهدهم فيه

وكان يقول من صدق في التقدم في الدنيا تقهقر عليه فضلها له
وكان يقول لا تطلب تخليص الكونين فانه ما خلق الا لك وتركك
الا لك وانت خلقت لتبقى فاذا ملت ما خلق لك وتركت
خلقت له انعكس بك السير واذا اقبلت على ربك اقبل
وقد رأى سيدي احمد الرفاعي عزة عزوجل في المنام فقال له
ما اذا تريد يا احمد فقال اريد ما تريد يا رب فقال الله
جعلوا نفوسهم ارضا للخلق
وكان يقول للفقير ان الغزالي انه كان يقول تعالى
بعضهم بعض المحرمات في ظاهر الشرع ليستتر بها عن
اهل الزمان بقاء على حال لم يجد ما يسبغ به اللقمة الا
الحرام جامع طلبا لحياة دنيوية فاولى ان يجوز لمن طلب
فوات حياة اخروية قال الشيخ ابو الحسن الواسطي
وقواعد الشريعة تحتم تقاطيا ما يسعون الناس طلبه
ولو صح المتقاطي وعفى فافهم والله تعالى اعلم
كان يقول في فارحاجين فيما الفقير ان الفقر ظهور نور الله
مرتب عليه الوجود وذريعه لجمع الفقر الخلوة مشروط الجوع وكراهة
قال وانما اختار القوم الخلوة اربعين لان ما حصل اقل منها لا يكاد
به صلى الله عليه وسلم انه في الاربعين نتاج النطفة علقة ثم
يوما لانه في الاربعين نتاج النطفة علقة ثم
وكان يقول اذا ورد عليك وارد الوقت فاقبله ولا
تتشوف به فان تشوفت به حجبت عن الترقي به
وكان يقول اذا ورد عليك وارد فاحفظه
فانك تحتاج اليه في تربية المريدين فان اكثر الشيوخ
انما اتي عليهم من تفريطهم في حفظ ما ذكرناه وزهدهم فيه

وكان يقول من المحال ان ينفتح باب الملك والملكوت والمعارف في القلب بشهوة كما
ان من المحال ان ينفتح باب العلم من حيث المشاهدة، وفي القلب لحمة للعالم بامره الملكي
والملكوتي وكان يقول اذا ورد الوارد لخفة ولطافة واعقب علما فهو من الملك، م
وان ورد بثقل وتعب في الاعضا فهو من الشيطان، فاعلم لك تفرق بينهما، وكان يقول
لما خلق المرآة المحسوسة من جميع الالوان انطبعت فيها صور الالوان، وكذلك القلب
اذا تفرغ من انطباع الطباع والاوهام اشرق فيه نور الشعاع، فاحرق هشيم الشهوا
وتراءت له المغيبات، وابصر ما مضى وما هو آت، وكان يقول ما يبدو لك من الاشراق
انما هو نور دركك يشرق في مرآة قلبك، ثم ينشد رضي الله تعالى عنه

ظل النفس بيننا انت سالته ... من المرآة وانت قطب مركزها

وقوله يا انا هل انت قط انا ... فلا يجيبك الا انت عنك بكا

وكان يقول النظر من الجناية المعنوية، مقدم على الحسية، فان الجناية الحسية ربما
رخص لصاحبها في بعض الاوقات، والمعنوية لا رخصة فيها البتة، ولهذا ترى كثيرا من
الموسوسين ليس عنده لشقة من نسيم الحضرة المقدسة، لعين بصيرة قلبه فافهم م
وكان رضي الله تعالى عنه يقول اهل الطبيعة الدهرية القائلون بانه لا صانع للعالم
الا وجود الطبيعة، واهل العلة هم الفلاسفة القائلين بقدم العالم، وكلهم في ظلمات م
بعضها فوق بعض، وكان يقول كلما ورد لك في الله فهو نور، وكلما لم يذلك عليه فهو ظلمة
قتاما، وكان يقول في معنى قول بعضهم في كل شيء اسم من اسمائه تعالى، اي ان وجود الاشيا
كلها مضافة الى اسمائه تعالى، متعلقة بها غير خارجة عنها، من خير وشر ونفع وضر وعطاء
ومنع الى غير ذلك، وكان يقول بصر العارف الى مقام يكون خطابه لغيره، من باب خطاب
الصفة لموصوفها، فافهم ما منحته، وكان يقول ليس في الوجود الا ما تسبق به العلم واوجد
القدرة، وخصصته الارادة، وزينته الحكمة، فدرات الوجود ما خرجت عن حكم هذا الشهود، فليكن
الفقير مجابا في الدارين غير ملتفت بهذا الاعتبار، الله اكبر قد طلع النهار واضات الانوار، في ارغم انوف الكفار

اذا ما تجلى الحق من غيب ذاته ... تلاشى وجود الخلق حقا بلا شك

وطاح حجاب الكون في طرفة عين ... فنزه وجود الحق منك عن الشرك

وكان يقول لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة في ما اتاه من الكلام لم م
تجبه، وقال لن تراني، وذلك من المشاربين، فدلت الآية على انه لا ينبغي للعبد ان يطلب الزيادة
على ما اعطاه الله تعالى، الا مع التفويض، وكان يقول الفتح على المريد بالامور قد يكون امتحانا
وقد يكون تاديبا، وقد يكون تنبيها، وكان يقول ينبغي للمريد ان يحقر ان لا يخرج له نفس الا
بمجاهدة ولا بد، فان تم له ذلك فهو للمريد، قلت هذا الشيء لا ياتي بالفعل انما هو خلقة الله تعالى

في الكون

على من شاء والله اعلم، وكان يقول انما كان الابن في حقه تعالى محالا، لان الابن محتاج الى ابيه م
فيتسلسل، وما يتسلسل فلا يتحصل، ولا يلزم من اطلاق محال ان يكون له حقيقة
فافهم، واذا فهمت المعاني فلا مشاحة الى الالفاظ، وقد قال الامام مالك رضي الله عنه
بالمعاني نعبدنا لا بالالفاظ، وكان يقول كل ما سوى الله تعالى فهو لعب ولهو، ولو
اعطاك من المشهود ما اعطاك، فلكل مقام مقال، وكذلك لما سمعت رابعة العدوية
رضي الله تعالى عنها، شخصا يتلو قوله تعالى، وفاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون
قالت فتجيء اصيار يتفرج بالفاكهة والطير، فانظر رحمك الله، حيث لم تفرح بغير الله
وعلمت ان ما سواه من الموهبة والعطا، ما لم تشغلك حاشية الى يسكت بها الصغير، وكان يقول
نظر الحق تعالى بالبصر جابر وقوفه في الدنيا عقلا لمن شا الله تعالى، صرح بذلك الشيخ
ابو الحسن الاشعري رضي الله تعالى عنه، ولا يلزم على ذلك محال فاياك يا اخي ان تقع في ورطة
الانكار، فانه يستحيل على السيد موسى عليه السلام ان يسال ما كان مستحيلا، وان
يقطر صفة من صفات ربه، وان يجهلها، وكان يقول انما حجب الخفاش عن الابصار ضوء
النهار، ما غلب عليه من تراكم الانوار، فافهم، وكان يقول معنى قول موسى عليه السلام
رب ارني انظر اليك، بلسان الاشارة، ارني اي بالغيبة عني انظر، فرسرا تكتئر به صفا
اذ لا يراك سواك، وامح عني الظلال، ولا تحجبني بالجبال، وكان يقول شهود حضرة الحق
لا يحسب الحاضر، لان الحقايق الربانية، لا تدركها الانسانية، من جميع وجوهها فافهم
تعلم ان تكون حقايق التجريد في مقامات التوحيد، بحسب الراي لا بحسب المرئي في جميع اطوار
التجليات، مما يقال، ومما لا يقال، وكان يقول لاصحابه احذروا زخارفا قوال اهل الرضى م
عن النفس خصوصا الذين اخذوا العلم حرفة وشبكة لصيد حرام الدنيا مع تلبرم في الناس
فانهم فرحوا بخير الدنيا والاخرة، ولهم نعوت ممقوتة، واحوال مزرية، لم تنف لهم
بين الناس حرمة ولا قبول شفاعة، اخذوا احسن الزي شعارا، وتكبروا بذلك استكبارا
وقد قال الشيخ تاج الدين بن عطا الله، رحمه الله تعالى في الحكم، ان تصحب جاهلا لا يرضى
عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه فافهم، كما خبرناه فتح ان من اراد م
قضا حوايجه، ورفع مصايبه، فالبر فع الامر الى الله، قبل ان يقع بها الناس، هكذا اعادة الله
تعالى مع من تعلق به اول مرة، فاعلم على ذلك، فانه اكبر بيت الاسرار، والفرج القريب، والمعين
على ذلك الصبر، وكان يقول بلغنا ان يونس عليه السلام اجتمعت روحه بروح قارون
لما التقمه الحوت فراى قارون نازلا، فقال ليونس تعلق بربك يا يونس في اولا مرك ينجيك
فقال له يونس فانت، قال تعلقت بابن الخالة موسى، فوكلني اليه، ولهذا ما قرا عنا الله
موسى، وقال وعزتي وجلالي لو استغاث بي لاغثته، وكان يقول احسن الظن بربك من

خ ولخلو مقام رابعة العدوية قالت مرة يا رب ان كنت تعذب النار فاملا منها صفاري وان كنت تريد الجنة فحرمنيها
ولهم طير مما يشتهون قالت فتجيء اصيار يتفرج بالفاكهة والطير فانظر رحمك الله كيف لم تفرح بغير الله فافهم
عما الشغل اختاك بيكتبها الاطفال رضي الله تعالى عنها اسيء

خ وكان يقول لا خذ روا احوال اهل الزهد عن نفوسهم فانهم مدلسون

خ وكان يقول ما خبرنا نصح من اراد فضاحة اخيه ورفع
منصبه فليرفع الى الله تعالى ما يقبل ان يعلق به اول امره فافهم
المخلوق من هذا فانه اكبر بيت الاحزان والمحن فاحذر ذلك اكثر الله خيرك

حيث يحبه جماله وجلاله، فانه ذلك وصف له لا يتحول، ولا يحسن الظن به الا احسانه اليك، فربما قطع ذلك عنك فتسيء الظن به، فليحذر السالك من علة هذا المقام، وكان يقول غاية رحلة السائرين بالاشباح السير الى الله تعالى، وبداية رحلة السائرين بالارواح في الله، اي في التنزيه في عجايب قدرته، فافهم، فالاولون ينتهي سيرهم، والآخرون لا ينتهي لهم سير، وقد قيل مرة للشيخ ابي الفتح الواسطي رضي الله تعالى عنه، ما تقول في جماعة من ائمة الزهاد من صدور هذه الامة، فلان وفلان وفلان، فقال اولئك قوم خرجوا عن شهواتهم الدنيوية، لاجل شهواتهم الاخروية، فان الفنا بالله والبقا به، ولا يسمع الى ما قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة، صاح صيحة عظيمة، وقال ان الذين يريدون الله تعالى وكان يقول في قوله تعالى كلوا واشربوا، وان كان ظاهره الانعام، فباطنه الانتقام، وابتلا واختبار، لينظر تعالى من هو معه، ومن هو مع حظ نفسه فافهم، دقايق احكام الباطن، ولا تقتصر برخص الظاهر، تكن من العارفين، اهل الفهم معه تعالى، وكان يقول اذا لم تجد ايها المريد صاحب الحال، فعليك بصاحب المقال، قال تعالى، فان لم يصبها وابل فطل، واياك وصحبة من لا قال له ولا حال، وكان يقول يجب على الفقير اذا اتى الى الله تعالى ان يشاطر اخاه في ماله، كما فعلت الانصار، مع المهاجرين، حين قدموا عليهم المدينة، وهم فقرا، فكل من اتى الاخوة لله فامتحنه بهذه الميزان، وكان يقول اخوة حقيقة من وافق في الذوق ومد الافهام، لا من شارك في صورة النطفة في الارحام، وكان يقول عار في احد مركزا غالبا الا قلة اشكاله المفتوحة، وجلت نفايس حقايقه على غالب الافهام وهذا موجب قلة الاتباع والاصحاب لحمل العارفين، وكان يقول الادب ان لا يقول الفقير فلان من اصحابي الا ان كان دونه بدرجات، فان كان مساويا او فوقه، فليقل اخانا خادمه او مريده، وكذا درج السلف، وكان يقول ينبغي للخادم كبير اطاعة لمخدومه ان لا يخدم من دونه الا اذا كان اجل منه، والاجمل صحبته مع الله تعالى، وكان يقول ما نقل عن الاشياخ خدمة احد من الفقرا الا لعلة في قلب الخادم اكتمها عنهم وهذه علة لا تسلم صاحبها الا من الله بقلب سليم، ولو ان الخادم كان اظهر لهم تلك العلة لرثوا له واعانوه وشفعوا له فحاشا الله تعالى عنهم من اللوح، او سألوا النبي صلى الله عليه وسلم في الشفاعة فيه، فيتشفع له، الا اذا كان قضاء مبرما لا مرد له، وقد رأى السيد عبد القادر الجيلي لمريد له، انه يزني بامراة سبعين مرة، فقال يا رب اجعلها في النوم، فكان كذلك

قلت وهذا من باب ترتب الاسباب على مسبباتها في الدايرة السفلية، والا ما سبق به العلم الالهي انه يقع يقظة لا يمكن تغيره والله اعلم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما اخرته من اداب المصاحبة والمجالسة، انك اذا جالست اهل الدنيا فاحضرهم برفع الهمة عما يدبرونه مع تعظيم الآخرة

واذا جالست

واذا جالست اهل الآخرة، فاحضرهم بوعظ الكتاب والآداب السنة، وتعظيم دار البقاء، واذا جالست الملوك، فاحضرهم بسيرة اهل العدل، وبسياسة العقل مع حفظ الادب والتوقير والتفاف عما بايديهم، واذا جالست العلما، فاحضرهم بالروايات الصحيحة، والاقوال المشهورة في المذاهب المعلومة بالحق، دون الهوى، والانصاف لهم في القول والفهم المنكر اذا وافق الصواب مع عدم الجدال، والمراء المظهر لحب العلو عليهم، واذا جالست الصوفية، فاحضرهم بما يشهد لاحوالهم الحقانية، ويقيم لهم الحجة على المنكر عليهم مع ادب الباطن قبل الظاهر، واذا جالست القارئين فاحضرهم بما ثبت فان لكل شيء عندهم وجها من وجوه المعرفة، للذي يشرط لين الكلام، وحفظ الحرمة والادب فان حضرتهم صناعة فالمعنى الذي ندخل عليهم به، نخرج منهم يكسوك مشهدك فيهم، ويلبسوك ما توجهت به اليهم ان خيرا فخير، وان شرا فشر، وكان رضي الله عنه يقول عليك بتكثير سواد القوم، فان من كثر سواد قوم فهو منهم، وكان يقول سمعت شيخنا ابا عثمان المغربي رضي الله عنه يقول، اذا زار انسان قبر الولي، فان ذلك الولي يعرفه، واذا سلم عليه رد سلامه، واذا ذكر الله عند قبره، ذكر معه، لا سيما اذكر لا اله الا الله، فانه يقوم ويجلس متربعا ويذكر معه، ثم قال الشيخ ابو المواهب رضي الله تعالى عنه، وحاشا قلوب العارفين ان تخبر عن شيء بغير فهم، ومعلوم ان الاولياء انما ينتقلون من دار الى دار، فحرمتهم امواتا كحرمتهم احيا، والادب معهم بعد موتهم كالادب معهم حال حياتهم، فلا يعرض عنه بقدميه ولا يمشي على قبره برجليه، فلا فرق بين الاولياء الاباد في حال الحياة، وفي حال الموت قال واذا مات الولي صلى عليه جميع ارواح الانبيا والاولياء ثم قال وعلى هذا الذي ذكره شيخنا قول صاحب الحقايق والدقايق حاشا الصوفي ان يموت، وكان يقول من الاولياء من ينفع مريده الصادق بعد موته، اكثر مما ينفعه حال حياته، ومن العباد من تولى الله تعالى تربيته بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم ومنهم من تولاه بواسطة بعض اوليائه ولو ميتا في قبره، فيربي مريديه وهو في قبره، ويسمع مريده صوته من القبر، وليه عباد يتولى تربيتهم النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم وتسليمهم عليه صلى الله عليه وسلم، وكان رضي الله عنه يقول، سمعت شيخنا ابا عثمان رضي الله عنه يقول، في الدرس على رؤس الاشهاد، لعنا الله من انكر على هذا الطريقا ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل لعنة الله عليه، وكان يقول من اعترض هذه الطريقا لا يفلح ابدا، قال وسمعته ايضا يقول، انما انزلت سورة الم نشرح صدرك واما بنعمة ربك فحدث اشارة الى ان من حدث بنعمة الله تعالى، فقد شرح الله تعالى له صدره، كانه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرتها فقد شرحت لك صدرك، ثم قال اعقلوا ايها الاخوان هذا الكلام، فانه لا يسمع الا من الربانيين،

ح

وقال رضي الله عنه سمعت شيخنا ابا عثمان يقول اذا زار شخص قبر ولي فقرا فليقل اللهم انك ذكرت في كتابك القرين يعرف قرينه وقد زرت قبر فلان الولي فتعرف حلتهم فتلقاهم بها وحاشا قلوب العارفين ان تخبر بغير علم بل الواجب قول العارف ما اكرمته ايا الا بعلم وعرفان، وقال رضي الله عنه سمعت شيخنا ابا عثمان يقول اذا زار شخص قبر ولي فقرا فليقل اللهم انك ذكرت في كتابك القرين يعرف قرينه وقد زرت قبر فلان الولي فتعرف حلتهم فتلقاهم بها وحاشا قلوب العارفين ان تخبر بغير علم بل الواجب قول العارف ما اكرمته ايا الا بعلم وعرفان، وقال رضي الله عنه سمعت شيخنا ابا عثمان يقول اذا زار شخص قبر ولي فقرا فليقل اللهم انك ذكرت في كتابك القرين يعرف قرينه وقد زرت قبر فلان الولي فتعرف حلتهم فتلقاهم بها وحاشا قلوب العارفين ان تخبر بغير علم بل الواجب قول العارف ما اكرمته ايا الا بعلم وعرفان،

ح

وقال رضي الله عنه سمعت شيخنا ابا عثمان يقول اذا زار شخص قبر ولي فقرا فليقل اللهم انك ذكرت في كتابك القرين يعرف قرينه وقد زرت قبر فلان الولي فتعرف حلتهم فتلقاهم بها وحاشا قلوب العارفين ان تخبر بغير علم بل الواجب قول العارف ما اكرمته ايا الا بعلم وعرفان، وقال رضي الله عنه سمعت شيخنا ابا عثمان يقول اذا زار شخص قبر ولي فقرا فليقل اللهم انك ذكرت في كتابك القرين يعرف قرينه وقد زرت قبر فلان الولي فتعرف حلتهم فتلقاهم بها وحاشا قلوب العارفين ان تخبر بغير علم بل الواجب قول العارف ما اكرمته ايا الا بعلم وعرفان،

ح

وقال رضي الله عنه سمعت شيخنا ابا عثمان يقول اذا زار شخص قبر ولي فقرا فليقل اللهم انك ذكرت في كتابك القرين يعرف قرينه وقد زرت قبر فلان الولي فتعرف حلتهم فتلقاهم بها وحاشا قلوب العارفين ان تخبر بغير علم بل الواجب قول العارف ما اكرمته ايا الا بعلم وعرفان،

ح

وقال رضي الله عنه سمعت شيخنا ابا عثمان يقول اذا زار شخص قبر ولي فقرا فليقل اللهم انك ذكرت في كتابك القرين يعرف قرينه وقد زرت قبر فلان الولي فتعرف حلتهم فتلقاهم بها وحاشا قلوب العارفين ان تخبر بغير علم بل الواجب قول العارف ما اكرمته ايا الا بعلم وعرفان،

ح

وقال رضي الله عنه سمعت شيخنا ابا عثمان يقول اذا زار شخص قبر ولي فقرا فليقل اللهم انك ذكرت في كتابك القرين يعرف قرينه وقد زرت قبر فلان الولي فتعرف حلتهم فتلقاهم بها وحاشا قلوب العارفين ان تخبر بغير علم بل الواجب قول العارف ما اكرمته ايا الا بعلم وعرفان،

ح

وقال رضي الله عنه سمعت شيخنا ابا عثمان يقول اذا زار شخص قبر ولي فقرا فليقل اللهم انك ذكرت في كتابك القرين يعرف قرينه وقد زرت قبر فلان الولي فتعرف حلتهم فتلقاهم بها وحاشا قلوب العارفين ان تخبر بغير علم بل الواجب قول العارف ما اكرمته ايا الا بعلم وعرفان،

ح

وقال رضي الله عنه سمعت شيخنا ابا عثمان يقول اذا زار شخص قبر ولي فقرا فليقل اللهم انك ذكرت في كتابك القرين يعرف قرينه وقد زرت قبر فلان الولي فتعرف حلتهم فتلقاهم بها وحاشا قلوب العارفين ان تخبر بغير علم بل الواجب قول العارف ما اكرمته ايا الا بعلم وعرفان،

ح

وقال رضي الله عنه سمعت شيخنا ابا عثمان يقول اذا زار شخص قبر ولي فقرا فليقل اللهم انك ذكرت في كتابك القرين يعرف قرينه وقد زرت قبر فلان الولي فتعرف حلتهم فتلقاهم بها وحاشا قلوب العارفين ان تخبر بغير علم بل الواجب قول العارف ما اكرمته ايا الا بعلم وعرفان،

ح

وقال رضي الله عنه سمعت شيخنا ابا عثمان يقول اذا زار شخص قبر ولي فقرا فليقل اللهم انك ذكرت في كتابك القرين يعرف قرينه وقد زرت قبر فلان الولي فتعرف حلتهم فتلقاهم بها وحاشا قلوب العارفين ان تخبر بغير علم بل الواجب قول العارف ما اكرمته ايا الا بعلم وعرفان،

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَثِيرَ الرُّؤْيَا لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ يَقُولُ قُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ النَّاسَ يُكَذِّبُونِي فِي صِحَّةِ رُؤْيَتِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَعِزَّةِ اللهِ وَعَظَمَتِهِ، مَا لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا أَوْ كَذَّبَكَ فِيهَا لَا يَمُوتُ إِلَّا يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا أَوْ
مَجُوسِيًّا، هَذَا مَنْقُولٌ مِنْ خَطِّ الشَّيْخِ أَبِي الْمَوَاهِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
يَقُولُ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَطْحِ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ عَامَ سَنَةِ خَمْسَةٍ وَخَمْسِينَ
وَثَمَانِمِائَةٍ، فَوَضَعَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى قَلْبِي وَقَالَ يَا وَلَدِي الْعِبَادَةُ حَرَامٌ، الرَّشْمُ
قَوْلُ اللهِ تَعَالَى، وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَكَانَ قَدْ جَلَسَ عِنْدِي جَمَاعَةٌ فَاغْتَابُوا بَعْضَ النَّاسِ،
ثُمَّ قَالَ لِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ مِنْ سَمَاعِكَ غِيبَةَ النَّاسِ فَاقْرَأْ سُورَةَ الْإِ
وَالْمَعُونَتَيْنِ وَأَهْدِ ثَوَابَهَا لِلْمُغْتَابِ فَإِنَّ الْغِيبَةَ وَالثَّوَابَ بَيْنَنَا وَزَانٍ وَيَتَعَارَكَانِ بَيْنَ السَّمَا
وَالْأَرْضِ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ بَيْنَهُمَا بِمَا شَاءَ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، لَا قُدْرَةَ لِي أَخَافُ
أَنْ يَقَعَ مِنِّي مَعْصِيَةٌ بَعْدَ الْمُبَايَعَةِ، فَقَالَ هَاتِ يَدَكَ وَبَايِعْنِي، وَلَا تَتْرُكِ الْغَفْلَةَ وَالزَّلَّةَ؟
إِنْ وَقَفْتَ وَتُبْتَ مِنْهَا، وَكَانَهُ يُشِيرُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنَّ الْعَبْدَ قَدْ يُصْلِحُ اللهُ تَعَالَى
حَالَهُ بِالْوُقُوعِ فِي الْمَعْصِيَةِ، لِيَسُدَّ بِهَا عَنْهُ ثُلْمَةً تَقَعُ فِي دِينِهِ بِعُجْبٍ وَكِبْرٍ وَنَحْوِهِمَا، وَهَذَا أَنْوَعٌ
مِنْ خَطِّهِ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَكَانَ يَقُولُ جَاءَنِي مَرَّةً جَمَاعَةٌ يَأْخُذُونَ فِي الطَّرِيقِ،
فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لِي هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةُ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ بِكَ إِلَّا وَاحِدٌ بَعْضُ الْإِيمَانِ
وَأَنَّهُ يَرَاكَ بِالْعَيْنِ الْعَوْرَاءِ، وَسَيَخْتِمُ اللهُ تَعَالَى لَهُ بِالْمَوْتِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى
عَنْهُ يَقُولُ، الْبَسْمَلَةُ الَّتِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِرْقَةُ التَّصَوُّفِ، وَكَانَ يَقُولُ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لِي قُمْ عِنْدَ النَّوْمِ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ خَمْسًا،
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ خَمْسًا، ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ حَقِّقْ مَحَارِيَّ وَجْهِ مُحَمَّدٍ، حَالًا وَمَآلًا، فَإِذَا قُلْتَهَا عِنْدَ
النَّوْمِ، فَإِنِّي آتِي إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ بَابٍ، وَلَا أَتَخَلَّفُ عَنْكَ أَصْلًا، ثُمَّ قَالَ مَا أَحْسَنَهَا مِنْ وَرَقَةٍ، وَمَا
أَحْسَنَهَا مِنْ مَعْنًى لِمَنْ آمَنَ بِهِ، وَهَذَا مَنْقُولٌ مِنْ لَفْظِهِ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَكَانَ رَضِيَ
اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ لِأَيِّ شَيْءٍ
فَقَالَ لِأَنَّكَ حِينَ تَرِدُ الْكَوْثَرَ وَتَشْرَبُ مِنْهُ، لِأَنَّكَ تَقْرَأُ سُورَةَ الْكَوْثَرِ وَتُصَلِّي عَلَيَّ، أَمَّا ثَوَابُ
الصَّلَاةِ فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ، وَأَمَّا ثَوَابُ الْكَوْثَرِ فَأَبْقِهِ لِي، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تَدَعْ
أَنْ تَقُولَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْأَلُهُ التَّوْبَةَ
وَالْمَغْفِرَةَ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ مَهْمَا رَأَيْتَ مِنْكَ أَوْ عَجِبْتَ بِهِ أَوْ وَقَعَ خَلَلٌ فِي كَلَامِكَ، هَذَا مَنْقُولٌ
مِنْ لَفْظِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي أَنْتَ تَشْفَعُ لِمِائَةِ أَلْفٍ، فَقُلْتُ لَهُ مَا اسْتَوْجِبُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ بَلْ أَعْطَا

لِثَوَابِ

لِي ثَوَابَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ اسْتَعْجَلْتُ مَرَّةً فِي صَلَاتِي عَلَيْهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَحْضُرَ وِرْدِي، وَكَانَ الْفَا، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا عَلِمْتَ؟
أَنَّ الْعَجَلَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ، ثُمَّ قَالَ لِي قُلِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ،
تَأَمَّلْ، وَتَمَهَّلْ، وَتَرَتَّلْ إِلَّا إِذَا ضَاقَ الْوَقْتُ، فَإِنَّ عَلَيْكَ إِذَا عَجِلْتَ ثُمَّ قَالَ لِي وَهَذَا الَّذِي
ذَكَرْتُهُ لَكَ عَلَى جِهَةِ الْأَفْضَلِيَّةِ، وَإِلَّا فَكَيْفَ مَا صَلَّيْتَ فَفِي صَلَاةٍ، وَالْأَحْسَنُ تَنْدَابًا الصَّلَاةُ
التَّامَّةُ، أَوْ لِصَلَاتِكَ، وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَكَذَلِكَ فِي آخِرِهَا تَمَّمَ بِهَا، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالصَّلَاةُ التَّامَّةُ، هِيَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا
إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا
إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ
وَبَرَكَاتُهُ، هَذَا مَنْقُولٌ مِنْ لَفْظِ الشَّيْخِ أَبِي الْمَوَاهِبِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى
عَنْهُ يَقُولُ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي إِنَّ شَيْخَكَ أَبَا سَعِيدٍ الصَّفْرَوِي
يُصَلِّي عَلَيَّ الصَّلَاةَ التَّامَّةَ وَيُكَثِّرُهَا، فَقُلْ لَهُ إِذَا خَتَمَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ أَنْ يَحْمَدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ
رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ، رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِذَا كَانَ لَكَ حَاجَةٌ وَأَرَدْتَ
قَضَاهَا، فَانْذُرْ لِنَفْسِكَ الطَّاهِرَةِ وَلَوْ فَلْسًا، فَإِنَّ حَاجَتَكَ تُقْضَى، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ
يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ، خُذُوا مِنْ مَالِ السُّلْطَانِ دُونَ حَوَائِجِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَمَرَنِي أَنْ أَطَّلِعَ إِلَى السُّلْطَانِ جِهْقًا وَأَسْأَلَهُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا، فَطَلَعْتُ إِلَيْهِ فَأَعْطَانِي
غَايَةَ دِينَارٍ، وَأَعَادَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي مَا عِنْدِي حَاضِرٌ غَيْرُهَا، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كَثِيرَ الْبُكَاءِ وَالْخَوْفِ
قَرِيبَ الْخَشْيَةِ، فَلَمْ يَسْمَعْهُ يَبْكِي إِلَّا وَيَبْكِي مَعَهُ، وَكَانَ يَقُولُ رَأَيْتُ مَرَّةً أَمْرَأَةً بِمِصْرَ تَدْعُو رَبَّهَا
الْأَبْوَابُ وَهِيَ تَبْكِي فِي مَدْحِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا،
فَقَالَ هِيَ وَلِيَّةٌ كَبِيرَةٌ، وَلَهَا مَنْزِلَةٌ مَشْهُورَةٌ بِذِكْرِ مَحْبُوبِهَا، الَّذِي رَأَتْهُ فَلَا تَذْكُرُ فِي كَلَامِهَا إِلَّا ذِكْرَهُ، وَكَانَ
يَقُولُ قَدْ وَقَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ شَيْخٍ مِنْ جَامِعِ الْأَزْهَرِ، مُجَادَلَةٌ فِي قَوْلِ صَاحِبِ الْبُرْدَةِ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى،

فَبَلِّغِ الْعِلْمَ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ ... وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ

وَقَالَ لِي هَذَا الشَّيْخُ لَيْسَ لِصَاحِبِ الْبُرْدَةِ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَهُ قَدِ انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمْ
يَرْجِعْ لِقَوْلِي، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى مِنْبَرٍ جَامِعِ
الْأَزْهَرِ، وَقَالَ لِي مَرْحَبًا بِحَبِيبِنَا، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ، أَتَدْرُونَ مَا حَدَثَ الْيَوْمَ، قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللهِ
فَقَالَ إِنَّ فُلَانًا النَّقِيبَ الَّذِي لَا يَقْبَلُ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ أَفْضَلُ مِنِّي فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ يَا رَسُولَ
اللهِ، لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنْكَ، فَقَالَ لَهُمْ فَأْتُونِي بِفُلَانٍ النَّقِيبِ الَّذِي لَا يَعِيشُ، وَأَتَى
عَائِشَةَ لِيَلًا تَحْمِلُهُ مَيِّتًا عَلَيْهِ خَاتِمُ الذِّكْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَعْتَقِدُ أَنَّ الْإِجْمَاعَ لَمْ يَقَعْ عَلَى
تَفْضِيلِي، أَعْلَمُ أَنَّ مُخَالَفَةَ الْمُعْتَزِلَةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ لَا يَقْدَحُ فِي الْإِجْمَاعِ، قَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ،

ورايته صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فقلت يا رسول الله قول صاحب البردة البوصيري
فجلع العلم فيه انه بشر ومقامه عندي منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك انك
بشر والآفات ورا ذلك كله بالروح القريب قال المقالب النبوي قال لي صلى الله عليه وسلم
صدقت وفهمت مرادك وكان رضي الله تعالى عنه يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لي ما احسن مجلسك قد غفر الله تعالى لكل من حضره بذكركم الله تعالى فيغفر اغفر القاري
وكان يقول رايت مرة ان حشا وخابين ثيابي فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالني
عن ذلك فقال الحشر هو صاحبك فلان قد بدا له فيك ورجع يودك ولولا خوفه منك
لقل جهده في اذايك فكان الامر كما قال صلى الله عليه وسلم وكان يقول كنا في سيدي علي
ابن ابي الوفا بابي عابد فرايت سيدي علي ابن سيدي محمد وفا وقال لي هذه المكنية لا تصلح لك انما
تصلح لارباب الاثقال وانما لبيتك ابو حامد قال ثم رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لبيتك عندنا ابو حامد وكذلك في السماء وقد دخلت في دايرة بني الوفا ومقامك كبير وانت
ولي لديه وكان رضي الله عنه يقول كنت اطلب من شيخي ابي سعيد الصفروي رضي الله عنه
ان اقرا قرصه فكان يوعدني بذلك ويقول لي حتى يجي الوقت فلما مات سنة احدى وتسعين
وثمانمايه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اطلب من شيخك ما وعدك به فاخذت
قرصه رضي الله عنه بعد وفاته وقبلتها وقلت له يا سيدي هذا الجاز وعدك وحرصك عيدي
متابكرصك عيدي حيا وكان يقول قلت لسيدي وشيخي سعيد الصفروي اما اترك اصحابي
واعتزل عنهم خصوصا الذي يودني فقال لا تتركهم وعاملهم بحسب الظاهر وعاملهم وانت
في اما انت عليه ثم رايت النبي صلى الله عليه وسلم فسالته عن قول شيخي فقال هو صحيح وامشي
على طريقة شيخك وكان رضي الله عنه يقول انقطعت في رويه النبي صلى الله عليه وسلم مرة
فحضر لي عزيز لك فتوجهت بقلبي الى شيخي ليشفع لي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر
عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا فنظرت فلم اره فقلت ما رايته فقال عليه الصلاة
والسلام سبحان الله غلبت عليه الظلمة ولكنت قد اشتغلت بقراءة ما هو في الفقه ووقع بيني وبينه
جدال في ادعاني في حج بعض الفلاحة فتركت الاشتغال بالفقه ثم رايته فقلت يا رسول الله ان الفقه
من شريعتك فقال بلى ولكن يحتاج الى الادب مع الائمة وكان رضي الله عنه يقول نقل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في فقلت يا رسول الله ما فايدة هذا النقل فقال لا تنقل بعد هذا في امر ولي
الا ويبري من مرضه الا ان يكون اجله قد حضر وكان رضي الله عنه يقول ايضا امتنعت
عني الرويا برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رايته فقلت له يا رسول الله ما ذنبي فقال
لانك لست الآن اهلا لرويتنا لانك تطلع الناس على اسرارنا وقد كنت اخبرت شخصا ما جواني
بشيء من الرويا فتبت الى الله تعالى فرايته بعد ذلك وكان يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

انا لا اجتمع

ح فتبت الى الله عز وجل الخ

انا لا اجتمع بمن يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها وكان يقول رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لي يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه الرقدة وما هذا الاعراض
ما لك ترك تلاوة القرآن وما هذه الوريدان في جانب تلاوة القرآن لا تغفل عن ذلك دم
اصلا بل اتلو كل يوم ولو جزيين لا اقل من ذلك كل يوم قال بعض اصحاب الشيخ فاترك
سيدي الشيخ ابو المواهب بقدر ذلك تلاوة القرآن من ذلك اليوم يوما واحدا وكان
يرد بعض الايات مرارا كثيرة ويبكي ويتحدر موعه في اخريه ولحيته وبياوه حتى لا م
يقدر احد ان يتكلم لحضرته لما يرى من وجده وكثرة بكايه وكان رضي الله عنه كثيرا
ما يسجد بعد السلام من النافلة سجود الشكر بعد ما يدعوا وكان رضي الله عنه
يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله فروهبت لك ثواب
صلاتي عليك وثواب كذا وكذا من اعمالي ان كان ذلك ما اردته بقولك للسايل الذي
قال لك اما جعل لك صلاتي في طلها فقلت له اذن تكفي همك ويغفر لك ذنبك فقال لي
صلى الله عليه وسلم نعم ذلك اردت ولكن ابق لنفسك الكذا والكذا فاني غني عنه وكان
رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل فمي وقال اقبل
هذا الفم الذي يصلي علي الفا بالنهار والفا بالليل ثم قال لي يكون دعاؤك اللهم فرج كربا تنا اللهم اقل
عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا وتصلي علي ونقول وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين وكان يقول لا ياتي النصر فقط الا بعد حصول الذل قال الله تعالى ولقد
نصركم الله ببدر وانتم اذلة وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما تقول في صلوات الله عشرا علي من صلى عليك مرة واحدة
هل يشترط فيه حضور القلب فقال صلى الله عليه وسلم بل هو لك من صلى علي ولو غافلا
ويعطيه الله تعالى امثال الجبال من الثواب بعدد حروف تلك الصلاة وتنجى عليه الملايكة
وتستغفر له واما اذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك الا الله تعالى وكان رضي
الله عنه يقول قلت مرة في مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو كالياقوت بين الحجر فراى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لي قد غفر الله لك ولكل من قال هامقك وكان رضي الله عنه
يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي لنا اصحابك كذا وكذا وانفذلهم الكي
وكني فلانا ابا الظهور لانه يتبع ظهور النساء بصره ولا عليك منه وكان رضي الله
تعالى عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله اني
متطفل على علم التصوف فقال صلى الله عليه وسلم اقراكلام القوم فان المتطفل على هذا
العلم هو الولي واما القايم به فهو النجم الذي لا يدرك هذا منقول عن لفظه رضي الله عنه

ح وما يدريك لعله من حاب تلاوة القرآن لا تغفل عنه اصلا بل اتل القرآن كل يوم ولو جزيين لا اقل من ذلك الخ

ح وكان يقول لا تاتي النصرة لاحد الا بعد الذل قال الله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة

ح فانه النجم الذي لا يدرك

ح وكان يقول كذا وكذا ثواب كذا وكذا الخ

ح ولكن ابق لنفسك ثواب كذا وكذا لانك لست بمحتاج اليه فقال لا بل يكون من دعائك

ح وكني فلانا ابا الظهور لانه يتبع ظهور النساء بصره

ح وكان يقول لا تاتي النصرة لاحد الا بعد الذل قال الله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة

ح وكان يقول قلت مرة يا رسول الله اني متطفل على علم التصوف

وتوم ضنين اذا جئتم حنين فلم تغن عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين

وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا محمد لست
بميت وانما موتي عبارة عن لا بقية عن الله تعالى واما من تقفه عن الله
تعالى فهو يراني واراه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسألته عن الحديث المشهور اذكر الله في يقولوا مجنون وفي صحيح بن حبان
رضي الله عنه اكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون فقال صلى الله عليه وسلم صدق
ابن حبان في روايته وصدق راوي اذكر الله فاني قلتها مقامرة قلت مرة او مرة قلت
هذا وفان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي الخف من الحساد فانهم يراك
كما ذوك فان الله عز وجل يكيدهم الم تسمع قول الله عز وجل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا
فهل الكافرين امهلهم رويدا واخبرني سيدي الشيخ ابو المواهب ان الشيخ علي الشاذلي
المدفون خارج باب الشعرية من مصر قال رأى بعض العارفين رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالسا في مكان فدخل الشيخ ابو المواهب فقام له رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقص هذه الرؤيا على سيدي ابي المواهب فقال له يا فلان الم تر ما فعلك مدة حياتي
فان النبي صلى الله عليه وسلم هو روح الوجود وما قام لاحد الا قام له الوجود كله
وكان رضي الله عنه يقول من اراد ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم فليكثر من ذكره ليلا
ونهارا مع محبته في السادة الاولياء والاقتداء الروية عنه صندوه لاجهم سادات
الناس وربما يغضب لغضبهم وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله
عنه يقول ان الاولياء يطلعون على امور لم يطلع عليها العلماء فلا يسع الخائف على دينه
الا الادب والتسليم لهم وكان يقول عليك بصحبة الفقراء لولم يكن الا اخذهم بيدك
يوم القيامة مع ما تحملوه عن اصحابهم في دار الدنيا من المصائب والهموم والاحزان
وما يتلفون به القادم عليهم في البرزخ من الفرح والاكرام وكان يقول ينبغي للفقير
اذا تبعه قدم اخيه ان كلامن سبق منهما الى حضرة الله تعالى ان يكون وسيلة لصاحبه
عند ربه عز وجل وكان رضي الله تعالى عنه يقول انظر الى المؤمن لاجل محبة الحق تعالى في من
حيث خلقه باسمه المؤمن وامنه الناس على انفسهم واموالهم كيف لا تقدر عليه النار
وتقول له جزيا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي وكان يقول بلغنا انه يوتى بمن اسمه محمد يوم
القيامة فيقول له الله عز وجل اما استحييت حين عصيتني وانت سمي حبيبي محمد ولكن
انا استحي ان اعذبك وانت سمي حبيبي اذهب فادخل الجنة وكان يقول صحبة المبتدي والمنتهي
الذي لم يقف على مراسم الرسوم مضرة غير نافعة لا سيما اذا كان المنتهي حرا على المقام المبين
لحكم عالم الملك والشهادة فهو ليس به انتفاع لاصحابه البداية البتة قال المحقق ابو عبد الله
المغربي اوقفني الحق تعالى في النية ثم قال لي جملة كلام اصحب المحبوبا وفارق الموصول

وذلك

وذلك لان صحبة المحبوب انفع للمحبوب من صحبة المحاسب بالغيوب لانه يقف على اشاعة
ما شاهد في الملكوت وربما يكون ذلك غير مطابق في الملك لان حكم الغيب غير حكم الشهادة
واعتراها الملك بقبضه موسى مع الخضر عليهما السلام وفي ذلك مقنع لمن قال فافهم
وكان رضي الله عنه يقول التسليم للقوم اسلم لك لان الاعتقاد فيهم اعم فلم يستفي بصحبتهم
فقير وخير كثير وارتفع وضيع وتستر بها شفيع وما توى واهلك ظالم ورفقتهم
مظالم وفيهم ورد الحديث بهم ترزقون وتمطرون وترحمون وكان رضي الله عنه يقول
قد غلط اكثر الناس في وصف اهل الصلاح بالتحول والتقشف فقط وليس الامر كما ظنوا
بل فيهم التمين والهزيل والمترفه والمتقشف ودليل التمين قوله تعالى وزاده بسطة
في العلم والجسم وكان صلى الله عليه وسلم له تمكن من التمين وكان علي بن ابي طالب رضي الله
عنه بدنيا عظيم البطن قال وكذا ذكر ابن حجر في صفة الاستاذ الكبير سيدي احمد البدوي
رضي الله عنه انه كان غليظ الساقين عظيم البطن واما دليل المترفه والمتقشف فكثير
في السنة المحمدية وكان رضي الله عنه يقول اذا صحبت القوم فاحفظ اسرارهم واحذر ان
تفشيها لمن ليس منهم ومن ليس له مشربهم ولا ذوقهم فان الله تعالى ربما مقتك على ذلك
فخسرت الدنيا والاخرة قال ولا تخافن اظهار السر كاظهار العورة وقد حرم الشرع
لمسها والنظر اليها والتحدث بها وورد من ستر عورة اخيه ستره الله في الدنيا والاخرة
ومن كشف عورة اخيه كشف الله عورته حتى يفضحه وهذا الامر يقع فيه ممن يدخل في صحبة
الفقر من غير صدق ويغادر فقير بغير جمع وانشد الشاعر

تغيروا خوان هذا الزمان ... فطال خليلي عزاه الخلام
وكانوا فريما على صحة ... فقدوا خلتهم حروف العلل
قضيت النحب من امرهم ... فصرت طالع باب البدل

وكان يقول اذا نقل اليك احد كلاما عن صاحب لك فقل له يا هذا انا من صحبتي في ووده على
يقين ومن كلامك علي ظن ولا اترك يقينا الظن وكان ينشد كثيرا قوله

شاور اخاك اذا اتاك نائبة ... يوما واذ كنت من افل المشورات
فالعين للعين كالقرآن ما وزنا ... ولا ترى نفسها الا بمرات

وكان رضي الله تعالى عنه يقول اياك وعثرات اللسان عند بعض الاصدقاء فقد اصيب من
هذا الباب خلق كثير لتفتهم بامنيد قابهم وعلموا انهم حفظوا ذلك سيلتجا لوقت القداوة
فاياك ثم اياك وكان يقول من صحب ظالما فهو ظالم لان مشاهدة الظالم تورث الغفلة
عن الله عز وجل والرضى عن النفس وتفقئه مجالسة الشيطان وكان يقول اياكم وصحبة
الاحداث والنساء والامراء والسلاطين وارباب الدنيا الذين لا خير فيهم فان ذلك اقوية للنفس

والاخير

ح لعله من التمين

ح وكان يقول احذر بعد صحبة القوم ان تفشل اسرارهم لغير

ح وكان يقول اظهار السر نهى كشف عورة وقد حرم الشرع

ح ستر الله عورته ومن لا

ح وهذا الامر يقع كثيرا ممن يدخل الطريق بغير صدق

ح عن صاحبك الذي تثق به فقل له يا هذا انا
من صحبتي اني ووده على يقين الخ

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ: اِذَا كَثُرَ حَمْلُ النَّبَاتِ، كَثُرَ حَمْلُ الْحَمْلِ، وَاِنْ كَانَ مُفْرَدُ الصُّورَةِ
وَذَلِكَ كَمَنْ صَلَّى صَلَاةً وَاحِدَةً نَاوِيًا بِهَا اَدَاءَ الْفَرْضِ وَاِحْيَاءَ سُنَّةِ الْجَمَاعَةِ وَالْاِقْتِدَاءَ بِهِ فِي
ذَلِكَ، وَاِظْهَارَ رِبْقَةِ الْاِسْلَامِ، وَتَكْثِيرَ سَوَادِ الْمُصَلِّينَ، مَعَ زِيَادَةِ الزَّعْفِ فِي الثَّوَابِ لَدَيْهِ
بِذَلِكَ، وَعَدَمِ الْالْتِفَاتِ اِلَيْهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَهَذِهِ حَسَنَاتٌ كَثِيرَةٌ حَقَّتْ عَمَلًا وَاحِدًا، وَكَانَ
يَقُولُ الْعِبَادَةُ مَعَ صِحَّةِ الدُّنْيَا شُغْلُ قَلْبٍ وَتَعَبُ جَوَارِحَ، وَاِنْ كَثُرَتْ فَفِي قَلِيلَةٍ، وَاِنَّمَا
هِيَ كَثِيرَةٌ فِي وَهْمِ صَاحِبِهَا، وَاِنَّمَا هِيَ صُوَرٌ بِلَا اَرْوَاحٍ اِنَّمَا هِيَ اَشْبَاحٌ خَالِيَةٌ، وَلِهَذَا تَرَى كَثِيرًا
مِنْ اَرْبَابِ الدُّنْيَا يَصُومُونَ كَثِيرًا، وَيُصَلُّونَ كَثِيرًا، وَيَحُجُّونَ كَثِيرًا، وَلَيْسَ لَهُمْ نُورُ الرِّقَّةِ،
وَلَا حَلَاوَةُ الْعِبَادَةِ، وَكَانَ يَقُولُ اِنَّمَا ضَرَبَ اللهُ تَعَالَى مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْمَاءِ، لِاَنَّ الْمَاءَ
اِذَا اُمْسِكَتْهُ تَغَيَّرَ وَنَتَنَ، وَكَذَلِكَ الدُّنْيَا اِذَا اَمْسَكْتَهَا تَصِيرُ لَذَلِكَ وَتَكُونُ بَلِيَّةً، وَكَانَ
يَقُولُ اَعْلَى الزُّهْدِ زُهْدُ الرَّجُلِ فِي الْمَقَامَاتِ الْعَلِيَّةِ، وَالْاَحْوَالِ السَّنِيَّةِ، اِلَّا مَا اُسْتُثْنِيَ شَرْعًا،
وَكَانَ يَقُولُ اِنَّمَا كَانَتِ الصَّلَاةُ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لِاَنَّ فِي مُنْحَنِيَ يَحْرُمُ بِهَا اِلَى اَنْ يُسَلِّمَ
مِنْهَا، لَا يَصِحُّ اَنْ يَدْخُلَهَا مَعْصِيَةٌ، لِاَنَّهَا لَا تَقْبَلُ عِرْقًا، وَكَانَ يَقُولُ اِنَّمَا كَانَ ذِكْرُ اللهِ اَكْبَرَ
مِنَ الصَّلَاةِ لِاَنَّ الصَّلَاةَ وَاِنْ كَانَتْ اَشْرَفَ الْعِبَادَاتِ، فَقَدْ لَا تَخْلُو فِي بَعْضِ الْاَوْقَاتِ، بِخِلَافِ
الذِّكْرِ، فَاِنَّهُ لَا يَمْنَعُ مِنْهُ فِي اَعَزِّ الْحَالَاتِ اِلَّتِي تَمْنَعُ فِيهَا، وَكَانَ يَقُولُ لَا يَجِدُ اِنْسَانٌ لَذَّةَ الذِّكْرِ اِلَّا مَنْ
دَاوَمَ عَلَيْهِ وَخَشَعَ الْغَفْلَةَ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ، اِخْتَلَفُوا اَيُّمَا اَفْضَلُ الذِّكْرِ جَهْرًا اَوْ
سِرًّا، وَالَّذِي اَقُولُ بِهِ اَنَّ الذِّكْرَ جَهْرًا اَفْضَلُ لِمَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْقَسْوَةُ مِنْ اَهْلِ الْبِدَايَةِ، وَالذِّكْرُ
سِرًّا اَنْفَعُ لِمَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْجَهْمِيَّةُ، وَكَانَ يَقُولُ اِنَّمَا اخْتَارَ اَهْلُ التَّعْرِيفِ ذِكْرَ اللهِ فَقَطْ،
دُونَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللهُ، لِوَحْشَتِهِمْ مِنْ نُفُوسِهِمْ شُهُودَ الْاِلٰهِيَّةِ حَتَّى يَنْفُوهَا، وَالَّذِي اَقُولُ بِهِ
اَنَّهُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْاَهْوَاءُ، فَذِكْرُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللهُ، اَنْفَعُ لَهُ، وَمَنْ خَلَصَ مِنَ الْاَهْوَاءِ فَذِكْرُ
الْجَلَالَةِ اَنْفَعُ لَهُ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ، كُلُّ عَمَلٍ اِنْ لَمْ يَصْرِفْكَ شُهُودُهُ فَهُوَ
غَيْرُ مُقْبَلٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ، فَمَنْ شَهِدَ لَهُ عَمَلًا وَدَاوَمَ ذَلِكَ، فَعَمَلُهُ عِنْدَ
نَفْسِهِ لَمْ يَبْرَحْ لَا عِنْدَ رَبِّهِ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى، فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ
اَحَدًا، اَيْ فِي وَلَا لِنَفْسِهِ فَافْهَمْ، وَكَانَ يَقُولُ الطَّامِعُ كَلْبُ الْمَطْبَخِ فِيهِ فَاِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ
طَبْخٌ سَلِمَ مِنْ ذُلِّ الْكِلَابِ، وَكَانَ يَقُولُ اَكْرَمُ مَا اَخَصَّ لَطِيفًا بِالتَّعْرِيفِ لِبَشَرِهِ فَبَرَزَهُ عَنْ
حَضْرَتِهِ، فَبَرَزَهُ اِلَيْهَا بِالتَّعْرِيفِ مَعَ اَنَّهُ فِي رَبِّ لَطِيفٍ، وَكَانَ يَقُولُ سَاَلْتُ رَبِّي لِجَمِيلِهِ اَنْ
يُلْهِمَنِي حَمْدًا اَحْمَدُهُ بِهِ، فَاَمَلَى عَلَيَّ لِسَانُ الْوَارِدِ فِي الْحَالِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلِيِّ الْحَمْدِ، بِكُلِّ الْمَحَامِدِ عَلَى كُلِّ
الْمَحَامِدِ، لِجَمِيعِ الْمَدَائِحِ الْمَحْمُودَةِ، فِي جَمِيعِ الْحَمْدِ وَالْمَدْحِ، بِمَا يَجِبُ لِلْحَمْدِ لَكَ حَمْدًا اَزَلِيًّا، لَا اَوَّلَ
لِبِدَايَةِ حَمْدِهِ، غَيْرَ مَحْمُودٍ، لِحَمْدِهِ لِحَمْدِهِ، فِي جَمِيعِ الْمَحَامِدِ الْاَزَلِيَّةِ وَالْاَبَدِيَّةِ، بِلِسَانِ جَمْعِ الْحَمْدِ، وَهُوَ
فِي جَمِيعِ خَبَرَاتِ الْمَحْمُودِ بِذَاتِهِ لِذَاتِهِ، وَبِصِفَاتِهِ لِصِفَاتِهِ، وَبِفَضْلِهِ عَلَى فَضْلِهِ، وَبِفَضْلِهِ عَلَى فَضْلِهِ

وَاَطَالَ

وَاَطَالَ فِي ذَلِكَ فِي شَرْحِ الْحِكَمِ، مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِزَوَالِهَا، فَاعْلَمْ اَنَّ شُكْرَ
يَقُولُ اَحْذَرُ اَنْ يَكُونَ شُكْرُكَ لِاَجْلِكَ، بَلْ اَجْعَلْ شُكْرَكَ امْتِثَالًا لِاَمْرِ رَبِّكَ بِالشُّكْرِ، وَلِهَذَا قَالَ
تَعَالَى اُذْكُرُونِي اَذْكُرْكُمْ، فَاذْكُرْهُ تَعَلُّمْ، وَاِنْ لَمْ تَعْلَمْ تَعَلَّمْ، وَاعْرِفْ قَدْرَ ذَوِي الْمَعْرِفَةِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ
تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ مَقَامُ الْمَقَرِّ مِنْ كَرَائِمِ بِرِّهِ اَنْ مَنَّ طَلَبَ الْمَزِيدِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ
ذِكْرُ اَهْلِ الْحَضْرَةِ الْمَدِيدِيَّةِ، وَاسْتِغْفَارُ اللهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللهِ، وَرَدَّ اَنَا عَلَيْهِمْ اٰيَةٌ مِنْ كِتَابِ
اللهِ تَعَالَى لِتَلَوُّنِ جَرَى عَلَيْهِمْ لِاَنَّ كُلًّا وَاجِدٌ يَجِدُ وَلَهُمُ النَّهْيُ عَلَيْهِ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى مَا شَاءَ
اللهُ لَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللهِ، وَهِيَ كَانَتْ مُخْبِرُ الْاِمَامِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَكَانَ لَا يَقُومُ
وَلَا يَقْعُدُ اِلَّا قَالَ لَهَا، حَتَّى اَنَّهُ كَتَبَهَا عَلَى بَابِ دَارِهِ وَقَالَ اَجْنَحَةُ الرَّجُلِ دَارُهُ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ
وَلَوْلَا اِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللهِ، اَيْ لَوْ قَالَهَا الرَّجُلُ لَسَلِمَتْ
جَنَّتُهُ مِنَ الْاٰفَاتِ، وَكَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى، سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ اَيْ
بِحَقِيقَةِ الْاِسْتِدْرَاجِ، وَذَلِكَ اِذَا يُعْطِي عَلَيْهِمْ حَقَائِقَ الْحَقِّ وَيُلْقِي اِلَوَاهِمِهِمْ اَنَّهُمْ عَلَى
صَوَابٍ وَحَقًّا وَاَنَّهُمْ غَيْرُ مُؤَاخَذِينَ عَلَى اَفْعَالِهِمْ نَسْاَلُ اللهَ اللُّطْفَ، وَمَنْ اَرَادَ الْوِلَايَةَ مِنَ
الْاِسْتِدْرَاجِ، فَلْيَخَفْ عِنْدَ وُرُودِ النِّعَمِ عَلَيْهِ، اَنْ يَسْتَهْلِكَهَا فِي غَرَضٍ وَصِفَةٍ لَهُ، وَكَانَ
رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ، رُبَّمَا مَنَعَ الْمَزِيدَ مِنَ الْمَزِيدِ مِنْ اَجْلِ قَوْلِهِ لِشَيْخِهِ لَمْ فَاتَهُ ذَنْبٌ
عِنْدَ اَهْلِ الطَّرِيقِ لَا يَشْعُرُ بِهِ كُلُّ اَحَدٍ، وَكَانَ يَقُولُ الطَّرِيقُ كُلُّهَا اَدَبٌ وَتَاْدِيبٌ، فَهُمْ
بِنَا قَشُونَ مِنْ جِهَةِ الْحَقِّ مُنَاقَشَةَ الْجَلِيسِ جَلِيسَهُ، وَالصَّاحِبِ صَاحِبَهُ، لِاَنَّهُمْ جُلَسَاءُ
الْحَقِّ وَصَاحِبُ الْاَدَبِ لَمْ يَزَلْ مَسْتُورَ الْعَوْرَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ، وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ، وَكَانَ
يَقُولُ لِلْجَالِسِينَ الْقَارِئِينَ اَلَا بِالْاَدَبِ فَرُبَّمَا مَقَتَ مَنْ اِسْتَاْدَبَ بِهِ مَقْهُورٌ، وَمَحْجُوبٌ بِدَوَامِ
الْقُرْبِ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ لَمْ تُؤَدِّبْهُ الصُّوفِيَّةُ، فَلَيْسَ هُوَ بِاَدِيبٍ، وَكَانَ يَقُولُ الْوَارِدَاتُ
مُخْتَلِفَةٌ مِنْ حَيْثُ الْمَوْرُودَةُ عَلَيْهِ، لِاَنَّ حَيْثُ نَفْسِهَا، فَاِنَّهَا وَاحِدَةٌ، فَهِيَ كَالْمَطَرِ عَلَى اَرْضٍ فِيهَا
اَنْوَاعٌ مِنَ الْبُذُورِ، فَالْمَطَرُ وَاحِدٌ، وَالنَّبَاتُ مُخْتَلِفٌ تَسْقِي بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَتُفَضَّلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْاُكُلِ
فَافْهَمْ، وَكَانَ يَقُولُ التَّعَبُّدُ هُوَ مِفْتَاحُ بَابِ الْخَيْرِ فَمَنْ فَاتَتْهُ اَلْوَارِدُ فِي بِدَايَتِهِ، فَقَدْ حُرِمَ الْوَارِدَ
فِي نِهَايَتِهِ، فَلِلْاَعْمَالِ اَنْوَارٌ كَمَا اَنَّ لِلْعَارِفِ اَسْرَارًا، فَعَلَيْكَ اَيُّهَا السَّالِكُ بِالدَّوَامِ عَلَى الْاَوْرَادِ،
وَلَوْ بَلَغْتَ الْمُرَادَ، وَكَانَ يَقُولُ فِي مَعْنَى قَوْلِ الْقَوْمِ، فُلَانٌ عِنْدَهُ اِسْتِعْدَادٌ، مَا مَعْنَاهُ هَذَا الِاسْتِعْدَادُ،
فَقَالَ الْمُرَادُ بِهِ، صَفَاءُ مِرْآةِ قَلْبِهِ بِاَنْوَاعِ الْمُجَاهَدَاتِ الَّتِي بِسَبَبِهَا يَكُونُ الْحَالُ الْمَوْجُبُ لِتَجَلِّي صُوَرِ الْحَقَائِقِ
فِي الْقَلْبِ الصَّافِي، فَاَمَّا هُوَ مَعْلُومٌ حِسًّا، هَذَا فِي الْمَجْبُولِينَ، وَاَمَّا الْمَجْبُورُونَ فَقُلُوبُهُمْ صُوَرٌ مَصْقُولَةٌ
اِخْتِصَاصًا لَا اِعْيَاءً، وَكَانَ يَقُولُ مَا وَرَدَ عَلَيْكَ هُوَ مَا ظَهَرَ مِنْكَ لَكَ، وَمَا جَاءَ عَلَيْكَ هُوَ مِنْكَ اِلَيْكَ،
ضِدُّ ذَلِكَ النَّوَاةُ اِذَا زُرِعَتْ، فَكُلُّ شَيْءٍ وَرَدَ عَلَيْهَا مِنْ وَرَقِهَا وَغَرْسِهَا، كَانَ فِيهَا مَوْدَعًا بِالْقُوَّةِ
كَذَلِكَ اَنْتَ اَيُّهَا الْاِنْسَانُ لَا يَرِدُ عَلَيْكَ فَطُّ خَارِجٌ مِنْكَ مِنْ خَيْرٍ، بَلِ الْوَارِدُ عَلَيْكَ فِيكَ غَيْبًا،

ثم ظهر لك شهادة لتعرف مقدار ما أنعم الله عليك، ووراء ما أشرت إليه رموز ولغوز
ضمنها كنوز، سفر من لقاها فاز، وخرقها فاز، وكان رضي الله عنه يقول، لا تطالبني
بالجواب في كل ما سألته عنه، فإنه ثم من العلوم اللدنية ما لا يملك الجواب عنها حقيقة ولا
بشريقة، مع أن التقرير من كل ما يشهده الإنسان غير ممكن، وذلك أن المشهود ما هو أوسع
أن يدخل في ضيق العبارة، واللطف من أن تكشفه الإشارة، وذكر كل معلوم يدل على قلة
علم صاحبه، لأن من المعلوم ما لا يدخل تحت دائرة الحصر، كالعلوم الملكوتية، المفاضة من
عوالم الغيوب مما لا يفهمه العقل، ولا يدركه الوهم، ولا يسعه الحفظ، وهو في قلوب لقاحا
به، يكون أولا معجلا، ثم يفصل لهم بحسب الوقائع، والحاجة إليه، ثم منه ما لا يكون إلا نبيا
في غيب، ومنه ما يكون غيبا في شهادة، ومنه ما لا يبوحون في أشبابه لأجل البتة، ومنه ما يبوحون
في أشبابه لقوم دون قوم، وإذا طلبت ذلك كذلك، فالجواب عن كل سؤال، قال بعض من لاح
له ما أشرنا إليه، الكون حالة الأخذ عن البشرية، في حضرة أشاهد فيها ملائكة ينكلمونك
بعلوم لدنية، أفهمها هناك بفهم بنا سب تلك الحالة الملكية، فإذا عدت إلى بشريتي نسيت
ما علمت، ولم أذكر شيئا مما سمعت، وذلك لأني خرجت من وصف إلى وصف، ومن عالم إلى عالم
وكل عالم له عالم يوصف ذلك العالم بدركه، فيه، ولهذا كانت العلوم الكشفية
غير العلوم العقلية، والعقلية غير النقلية، وعلم العبارة غير علم الإشارة، فمن أراد أن يأخذ علم
الإشارة من العبارة، فقد طلب المحال، وأنكر على الرجال، وحرم تمام الكمال، وكان يقول
الدرجات في الدنيا دليل على الدرجات في الآخرة، والكرامات هناك دليل على الكرامات في الآخرة،
قال الله تعالى وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا، كما أن العبد هنا دليل على الطير في
الآخرة، قال الله تعالى، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى، والمراد بهذا العمى هو عمى
البصيرة بالضلال على الرشد وطريق الحق، نسأل الله العافية، وكان رضي الله عنه يقول
من كان علمه متعلقا بالظواهر فله في الجنة منزلة تناسب الظواهر، ومن كان علمه
متعلقا بالبواطن فله منزلة تناسب البواطن، ومن كان علمه متعلقا بدنيا، فله منازل
في الآخرة تناسب أعماله العملية، وكذلك القول فيمن كان عمله قليلا أو كثيرا أو يسيرا فلكل
حال مقام عند الله تعالى، وعلى قدر سلوك الطريق يكون التحقق، وكان يقول احذروا من
قولكم، ذهب الأكابر والصلحاء فوق مني الفقراء فإنهم ما هو احقيقة، وإنما هم كبر صاحب
الجزائر، وقد يعطي الله من جاء في آخر الزمان، ما حجبه عن أهل العصر الأول، فإن الله تعالى قد أعطى
محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الأنبياء قبله، ثم قدمه في المدح عليهم، وبايعه المحب منكر
من المتفقهة ينكرون ما اجتمع عليه الأولياء، ويضيقون ما وصل إليهم على لسان فقيه واحد،
وربما يكون استناده في ذلك القول إلى دليل قياس ضعيف، أو إلى شذوذ من القول، فإذا

والله

والله الا لغلبة الحرمان، ثم مع إنكاره إذا أصابه هم، أو مصيبة، يأتي إلى قبورهم فيسلم
الجملة، دون الفقيه الذي صدق قوله، وفرقه عليهم، وكان الأمر بالعكس فيا بأبي
أنت لحرم أحترام أصحابنا الوقت، فتستوجب الطرح والمقت، فإن من أنظر على أهل زمانه
حرم بركة آبائه، وكان يقول من وقع مع عادته وعلومه، ولم يظن أن فوق علمه علوم
فهو محروم من جميع المواهب التي من أهل مذهبه، ويسمي هذا بالجاهل المركب فيا بأبي
والبحث مع مثل هذا والجدال ليرجع، فإنه لا يرجع ويتسع المجال بينكما، وربما صار يستفتي
عليك، وينسبك إلى أمور أنت منها بريء حتى ينقب سترك، فكف عنه ما دام يرى نفسه عليك
فإن الجاهل لا ينصف المحقق أبدا، لعدم ذوقه لحاله، إلا أن يتداركه الله تعالى بالتسليم
وأمن أن فوق كل ذي علم عليم، وكان يقول لا ينبغي لفقير أن يستكثر شيئا من الدنيا في
مقابلة علم قليل أخروي يبيع، وقد أعطى الشيخ ابن أبي زيد القيرواني مؤدب ولده مائة دينار
حين أقرأه حزبين من القرآن، فقال المؤدب هذا كثير، فأخرج ولده من عنده، وقال هذا يعظم
الدنيا، وكان يقول إذا رأيت نفسك معرضة عن موارد أهل الله تعالى، فاعلم أنك مطرود
عن باب الله تعالى، وكان يقول إذا رأيت من رزق العلوم، وفتح له خزائن الفهوم، فلا تحاجه
بنقل الطروس، ولا تجادله بعزة النفوس، وتقول هذا لم نجده في الأسفار، ولم أجد من
الأخبار، فإن المواهب تفوق المكاسب، وكان يقول من أنكر ما لم يجده، حرم بركة ما
وجده، ومن كان كثير النكير، فهو فاقد للتنوير، وكان يقول تأولوا الجبر للرجل الجليل
وكان يقول من علامة من أذن له في الكلام قبول النار له، وكان يقول من أدعى أنه بر
فلا يؤذي الذر، وسئل عن قول بعضهم ما فعلت كذا إلا بإذن من الله تعالى، مراده بالإذن
نور يقع في القلب يتجلى له الصدر، وليس ذلك بحجة لفقد العصمة، لا سيما إن كان على خلاف
الشرع فإن كل واقع للمفترق، وكان يقول هذا اللون، كبيت تهم الصدر، ما قلبه فيه رؤية
عليك، ومراءة تجلى فيها ما بدا لك منك إليك، وكان يقول القابض في وهم وتبديد، والمقرب
في فرح وتأييد، وكان يقول تزهدت أبنا الدارل، عن الوقوف مع العوارض العلل، وكان يقول
لا تكن ممن تفيد ليفيد، ولا ممن يسود الجباه للجاه، بل اعبد ربك لا لغرض ولا لعوض، وكان
يقول علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان، وعين اليقين يحصل بشهود العيان، وحق اليقين
يحقق صورة القيان، مثال ذلك ما استفيد بالعلم المتواتر، علم اليقين وفوقه عين اليقين
والحلول به حق اليقين، وكان يقول الوارد مثل القطاش لا يرد إلا وارد، ولا يستجلب بحيلة، ولو
وقع كان عناء ونصب وعلة، وكل وارد لا يوافق الشرع فهو طلبة، وكان يقول احسن بذر الفلاح
ما بذره الفلاح، ثم ستره بقدر بذره حتى نبت في بطن الأرض وأفتحه ما دامت فوقها لأنه لا أمان له
وكان يقول اتباع شهوات النفوس هو الذي نكس الرؤوس، ومن أطلقه الله تعالى في أي أساس نفسه

خ
به
وكان يقول أبا كل ذرة مع الجاه الأكبر الذي لا يدرى
ويعتقد أنه يدري فإن تحت هذه أتباع الجاه ولم يرجع
خ
اليك فالح نفسك منه والله تعالى أعلم بالصواب
خ
وكان يقول أيا كل أن تقل العلم على ما أنت الدنيا فإنك
شرق منه تلك الصفات بئس ام أمية والله تعالى أعلم
خ
وكان يقول إذا رأيت نفسك غير قواه لأهل الله عز وجل
فاعلم أنك مطرود عن باب الله والله تعالى أعلم
خ
وكان يقول أول الجهل الميل وكان يقول من
علامة من أذن له في الكلام قبول الناس له
خ
مراده من الإذن نور يقع في القلب فيتجلى له الصدر
خ
وكان يقول لما تقوله وتفعله وتفعله في هذا الكون كثيفة
المدى ما بدر منك ذرة تعلمك مثله وكان يقول الفارق نور
خ
وهم وتقييد والفارق نور بالله نور وروح وتأييد والله أعلم
بل اعبد ربك لا لغرض ولا لعوض
خ
وكان يقول الفارق لا يستحيل ولا يدفع
فإذا وقع كان عناء ونصب وعلة والله أعلم

أمن من كيده ونكيده وكان يقول علامة فتح القلوب أن لا يدخل فيه خلل وعلامة فتح النفوس السامة منه والملل وكان رضي الله تعالى عنه يقول حقيقة الكشف أن ينظر الظلمة عين النور ويشهد رفع الغطا في الستور وأعلا مراتب الكشف أن يطلعه الله على المقر والمستودع ودونه من أطلعه الله في البداية دون الغاية وكان يقول من شهد باطن الأواني نال أسرار المعاني وكان يقول ظهور الأخبار من غير اختيار وكان يقول من علامة المعتنى به في الأزل أن لا يسلب ما فتح ولا يخلع ومن رام مزاحمة أهل العناية وقع في شرك الفنا والنقب ولا يقضي له أرب وكان يقول إن أردت الوصول بلا نقب فاستمسك بأهل الحسب بالحقوق بأهل الأعمال لحديث الرجاجيب القوم ولما يلحق بهم ما لم المرء مع من أحب وكان يقول من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند أهل التحقيق سورة وذلك لأن محبة الله مشهور ومحبوب الله مستور وفرق بينهما الله تعالى لواجد فقد كان صلى الله عليه وسلم مشهورا ومستورا وكان يقول إساءة الأدب على أهل الرتب توجب الغضب وكان يقول الإسرار بالذكر من شأن الخواص لا المريدين لأن المريد يذكر ليستنير والمراد وجد النور قبل الذكر ومدد الحضرة للحاضر القريب فما بقي للذكر سلطان إلا غبا تيسيرا للتعليم أو حال غيبة الذاكر عن المذكور وكان يقول في قولهم قيام ليلة البارحة كذا ونام مثله فقالوا مرادهم بذلك إما هاتف الحقيقة أو سماع صوت الملك من غير رؤية شخصه أو رؤيته على غير صورته الأصلية أو مرادهم بما يسمعونه من نطق قلوبهم أو ما يفهم من حال الشيء بحسبه إليهم وذلك الوقت وهذا الأخير خاص بالمريدين وكان يقول من كان للخلق أرضى فهو للرب أرضى ومن كان الخلق تعالى لا يقال له تعالى وكان يقول إذا رأيت في عنان سماء من البشري فلا ترض عن نفسك حتى تعلم رضي الله تعالى عنها وكان يقول رب شخص مزار حمله الزائر الأوزار وبالعكس فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزائر عليكم وكان يقول من قل الفقر ما يرد عليه من النكد فكأنه بال عليهم إذ ورد وكان يقول كان الأسرا برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المراكز القلبية ليشهد الملائكة الملكوتية ما ليس فيهم ولا في الملكوت من غرر الخصائص وكمال النقوت فأراه الحق بالأسرا إذ يرى محمدا صلى الله عليه وسلم قد رما انفرد به عليه فكان ظاهره اجتبا وباطنه ابتلا لقدم قيام العبد بشكر جميع النعم الربانية فافهم وكان يقول لا تستقل بالعالم الفقير ولا تنظر إليه بالتحقير فربما تقدم على أهل الزمان إذا جاء وقت الامتحان فافهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول شيخ الأمير طبل كبير وشيخ الفقير عبد حقير وشيخ السلطان أخو الشيطان وكان يقول الاستاذ هو من هد الدوائر وانطوى فيه علم الأوائل والأواخر ويسمى بالعالم المطلق فلا استاذ بشيخ ولا عكس وكان يقول من شرط المريد أن لا يخرج من التحديد وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محي الدين حين يستغرب أحد قولا للمفقرا

ترکنا

إذا استغرب أحدا لا

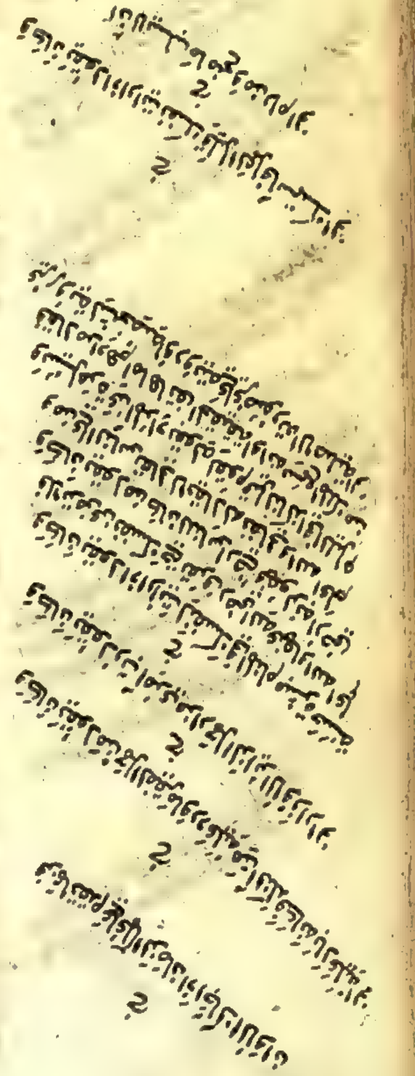

تركنا البحار الزاخرات وراءنا ... فيا أين يدري الناس أين توجهنا

وكان يقول كان سجود الملائكة لآدم عليه السلام إشارة لطلب تواضع الصغير للكبير وإظهار لكرامته بظهور صورته لسمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن رأس آدم عليه السلام ميم ويداه حاء وسرته ميم ورجلاه دال وذلك كان يطبق في الخط القديم ملحمد وإنما لم يظهر اليد الأخرى حتى يكون يمينا وشما لأهل الجنة لأن الأول أعظم في المدح لأنه صلى الله عليه وسلم كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه فبصير يسار الخلق يمينا كذلك الوجه المختص به صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال بعض العارفين لا يقال لليد النبي صلى الله عليه وسلم يسار وإنما يقال اليمين الأول واليمين الثاني ويمين وجهه ويمين خلفه وهنا دقيقة وهي خروج عدد المرسلين الثلثمائة والأربعة عشر من اسمه وذلك أن اسمه محمد فالميم الأولى منه إذا انطقت بها كانت ثلاثة أحرف والحاء كذلك والدال كذلك فهذه تسعة أحرف والهمزة ساقط لأنها ألف واليمان المدغمان كذلك ستة أحرف والدال كذلك والألف واللام فأعدد حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك مائتا العدد ثلثمائة وثلاثة عشر عدد الرسل المتفرعين منه صلى الله عليه وسلم الجامعين للنبوة ويبقى واحد من العدد وهو لمقام الولاية المفرق على جميع الأولياء التابعين للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وله صلى الله عليه وسلم فافهم وقد التقطت جميع ما نقلته عنه من شرحه للحكم ومن كتاب القانون له رضي الله تعالى عنه ونفعنا به ورضي الله عنه في ترجمة الساداني الشاذلية بالقرافة مع جملة أصحاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه آمين آمين آمين والله تعالى أعلم

ومنهم الشيخ حسين الأدمي رضي الله تعالى عنه

تلميذ الشيخ حسن التستري وأحد مشايخ سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه وكان مقيما بمصر بناحية الحسينية بخيط النعال وكان يقول للمصر النزل باذن الله تعالى ينزل وارتفع باذن الله تعالى يرتفع قال سيدي أحمد الزاهد كان أصله من مراكش بأرض المغرب وكان له أرض هناك يزرع ويزرع فيها غنمه فلما جا إلى مصر كان كل يوم يرسل غنيمات له مع النقيب يرعاها مع مراكش ويسقيها بمصر قال سيدي أحمد رضي الله عنه وكنت جالسا عند الشيخ يوما فأهودي وقدم له رجله وهي في النعل وقال يا مسلم اقطع لي هذه الجلدة التي تؤذيني فقال بسم الله واخذ السفرة وقال الله أكبر فصاح اليهودي بأعلا صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقال لي يا أحمد ان عشت افعل لك ما لم يكن الفقير على مر أيام الشريعة فلا تقم له وزنا وارفضه ولو أتاكم بكرامة فان ذلك من باب الاستدراج كما يقع مثله لكثير من أرباب الأحوال فقوه واخرجا كاتم وسكنا بحر كلفا بالشريعة تفلحوا مات سنة أحد عشر وثمانمائة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد رضي الله تعالى عنه

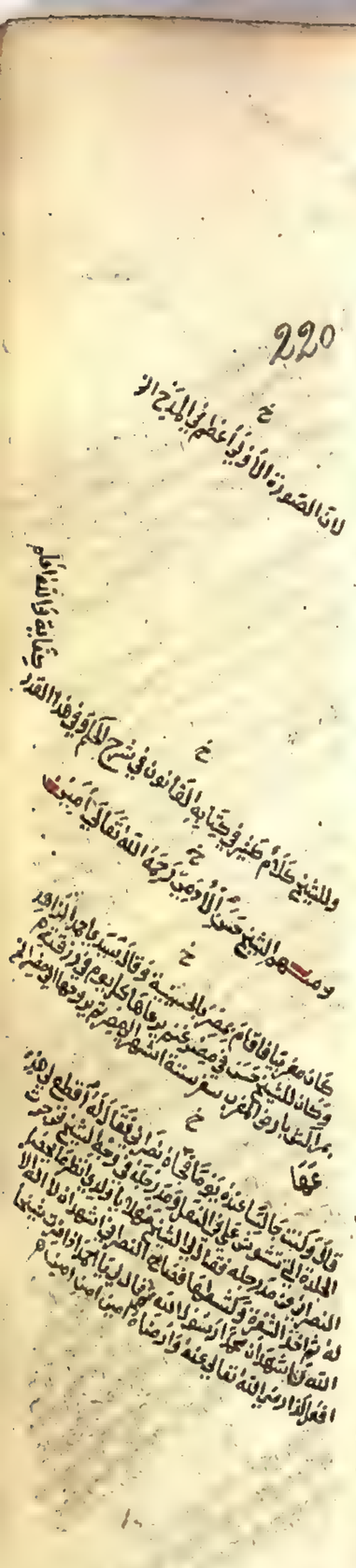

هو الشيخ الإمام العالم العامل الرباني شيخ الطريقة وفقيه أهلها ربي الرجال وأحي
طريق القوم بعد اندراسها وكان رضي الله عنه عالما زاهدا طريقه التقشف والخمول
لا يكاد يعرف له مقاما ثم انه اشتهر لما أخذ عنه سيدي محمد العمري وسيدي مدين وانتهت اليه
الرياسة في تربية المريدين بمصر بعد سيدي حسن التستري وكان يقال هو وحيد القوم
وكان يتستر بالفقه لا يكاد يتسمع منه كلمة واحدة من دقايق القوم وصنف رسالة
في أمور الدين وكان يعظ النساء في المساجد ويخصهم دون الرجال ويعلمهم أحكام دينهم
وما عليهم من حقوق الزوجية والجيران وعندي لخطه نحو ستين كراسا في المواعظ التي كان
يعظهن بها وكان رضي الله عنه يقول هو لاء النسا لا يحضرون دروس الفقيا ولا أحد عن از واجهن
يعلمهن وقيل له مرة ما كان بدوامك فقال بينما أنا ذاهب إلى الفقيه في المكتب وأنا صبي
وإذا برجل من أولياء الله تعالى نقرصني في الطريق أشفت أغبر فطلب مني غذائي فأعطيته له
وغرمت على الجوع ذلك النهار فأخذه مني وقال لي يا أحمد سوف تصير فقيرا في مصر وتنتهي لك
حامقا في خط المقسر وتلقب بالزاهد وبقارضك في عمارته جماعة ويخذلهم الله تعالى وينتهي
المشار اليه في مصر ويترتب على يديك رجال فكان الأمر كما قال ولم اجتمع بذلك الرجل بعد ذلك
اليوم قلت وقد عارضته من الفقيا جماعة منهم شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر لقصته بطولها
شرحها وأما مجد الدين صاحب المدرسة المجدية التي بالقرب من خانقاه سعيد السعداء التي
أرسل وراء التراب ومنعه ان ينقل تراب عمارة الشيخ وقال كانه يهدم مسجدا لذلك حتى نهدم مسجدا
فارسل له النقيب وقال الناس عليك كثير لكثرة مالك الحلاف الفقرا فلم يرض فقال الشيخ عارفهم
لا يظهر له برقانا لا يجزم له جنابا ثم وضع رأسه في طوقه وتوجه في تغيير خاطر السلطان فجا مجد
الدين فارسل السلطان خلفه ذلك اليوم ونقم عليه وادخله الحبس ولم يذكر له دينا ولم يزد مجد
الدين محبوسا مدة تسع شهور حتى فرغ الشيخ عمارة الجامع أو قال للتراب انقل وقلبك عليا فطلقه
من الحبس حتى تفرغ وانكر عليه قبل ذلك ايضا شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين البلقيني وبالغ في
انكاره عليه فبلغ ذلك سيدي احمد فقال ما ذا انكر علينا فقالوا يقول انك تأخذ طوب المساجد
الخراب تبني بها خانقاه فقال كلها بيوت الله ثم ان الشيخ خرج جامع الأزهر بقصد البلقيني
ونصب كرسيا في صحن الجامع وهو في حادي عشر صارت عيناه كالجمر الأحمر ثم جلس على الكرسي
وقال من يسألني عن كل علم نزل من السما اجبته عنه فبهت الخلق كلهم ولم يسأله أحد فلما
سري عنه قال من جا مني هنا فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سأل
أحد فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج البنا احرا لا فترسناه ثم خرج من الجامع فبلغ ذلك
البلقيني فجاء واستغفر وكان رضي الله عنه اذا دعي الى شفاعة عند من لا يعرفه يقول
لصاحب الحاجة اذهب فخذ لك احدا من وجوه الناس واسبقني الى بيت الرجل فقال لهم الشيخ جاكم

فاذا قالوا

ح
واسبقني الى بيت الامير فاذا اجبت فقوموا وتلقوني
وفتحوا لي حتى نحقر في الامكان للشفاعة فاذا دخل الا

فاذا قالوا من هو الشيخ فقل لسيدي احمد الزاهد هذا رجل أعظم من أهل الصلاح والعلم والدين
فاذا رأيتني قد جئت فقم وامشي لي وقبل يدي والناس ينظرون فاذا رأى الامير وجماعته ذلك
عظموني وقضوا حاجتك بخلاف ما اذا دخلت للامير وانا مجهول الحال بين هؤلاء فاذا قال
لي من انت فلا يسعني ان اركن نفسي ولو اني زلت نفسي لسحر واي والاعمال بالنيات
وكان رضي الله عنه اذا اراد ان يتكلم بشيء من علوم الكشف الذي كشف له يقول كشف
لبعضهم كذا ولا يضيفه لنفسه ستر النفسه وكان يقول مكثت نحو ثلاثين سنة اري
نفسي في الواح السما من الاشقيا فلم اعتبر لذلك حتى من الله على محو اسمي من ديوان الاشقيا
وكان يقول ما دخل احد الى مسجدي هذا ثم صلى فيه ركعتين الا اخرت بيده في عرصات القيامة
فان الله تعالى يشفعني في اهل عصري وابصر الشيخ مرة مريدا فرأى نفسه من اهل النار فتلمذ
وخرج من الخلوة فقال له الشيخ يا ولدي لقد رجعت ولقد وقع لي انني رأيت نفسي من اهل النار
كذا كذا نسيته فما تغيرت ولا اعترضت ولا سألت الله في التغيير فتغلقت من رؤيتك ساعة
واحدة ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد حول اسمه في السعدا وكان رضي الله عنه تمحن
المريد قبل ان يأخذ عليه العهد وكان اذا اصلب احدا منه اذ يأخذ عليه العهد لا يجيبه الا بعد سنة
او اكثر ويقول الطريق عزيزة واخاف ان ادخله في العهد من غير صدق فيمقته الله عز وجل اذا اخذ
العهد وطا جاه سيدي محمد العمري ليأخذ عليه الطريق وافق الدخول بعد العشا وقد اغلق باب
الجامع فقال افتحوا لنا فقالوا للشيخ فقال الشيخ لن لا نفتح الجامع بعد العشا فقال وان المساجد
لله اهلا لها فتعرف له الشيخ فعرفه واكثه الشيخ الذكر وجعله خادما في البيضاء ثم نقله الى
البوابة ثم نقله الى النقابة ثم نقله الى الوقادة وبقي في الوقادة نحو عشرين سنة فنام يوما على الوقود
في الفجر فخرج الشيخ فقال يا محمد قال نعم فقال اوقد الجامع فقال بيده هكذا وحلق على الجامع فاوقد
مقاديحه طلها فقال له الشيخ اذهب الى ناحية بلبيس فاقم بها النفع الناس وما بقي لك عندنا اقامة
هنا فذهب الى بلبيس فلم يستقر له فيها امر فقال له امض الى المحلة الكبرى فذهب اليها فلم يستقر له
فيها فقام فخرج الى المحلة الكبرى فاقام بها تسع شهور فارسل له سيدي مدين وقال له وصل الخالك في
المحلة الكبرى ولا ترجع حتى تأمن عليه فدخل به المحلة فنفعه اولاد الشيخ الطريفيان بقيم اخوال المحلة
فسكن في مدرسة انسها الشمسية فربيا من المشاهد وهي المسماة الآن بجامع السر فصارت اللصوص
تضرب اسواق المحلة فطلعوا وجدوا وسيدي محمد وجماعته يقارضونهم فاجتمع راي اللصوص
ليلة على انهم يقتلوا الشيخ وجماعته فلما وصلوا الى الزاوية اراد والكسر باب الزاوية فقال الشيخ
لا احد يخرج لهم غيري فخرج لهم الشيخ فاول ما وقع بصره عليهم تابوا طلهم وارضوا اسلاحهم واقا

موا

ح
فنام عن اقبا القاد يل الخرج الشيخ فقال يا فلان اطفي القاديل فقال له
فانطفت وهو معوز عود فحوف يده على القاديل ما تفرك انفسه فقال له
فاشتعلت فقال له بلبيس ثم يصح له فيها قدم فذهب الى المحلة الكبرى فتحات
هنا فقال له بلبيس فلم يصح له فيها قدم فذهب الى المحلة الكبرى فتحات
من امر مقاما ان ضايقا في قرنته ان شا الله تعالى والله اعلم

عنده، وصاروا يكسرون اخبز المير اذا مرت عليهم، وقوي شان الشيخ بالمحلة، فاجتمع بها اولاد الشيخ الطر
وطابوا هم واياه، وعملوا له مولدا، واصروا عليه من مالهم ثم رجع سيدي مدين الى الشيخ بمصر واخبره
الخبر، ففرح بذلك، ودعا لسيدي مدين بان يكون طريقه كلها تنفرع منه في مصر وقراها، فاستجاب
الله تعالى دعاه، فجميع اشياخ مصر الان من فرع سيدي مدين، ومن كان من غير طريقه انما هو كالضيف
الراحل، وكان من شان سيدي احمد رضي الله تعالى عنه لا يدخل بيته من الجامع الا بعد صلاة الجمعة،
فكان يصلي ويدخل فيملث الى العصر فدخل يوما بعد صلاة الجمعة، فاذا هم يضحكون وهم مسوطون
فقال مالكم، فقال شخص يقال له عبد الرحمن بن بكير مر ارسل البنا لما وملوخية وعسلا، وقال
اطبخوا وكلوا، فقال الشيخ وجب حقه علينا، فارسلوا زاه واخذ عليه العهد، وكانت مجاهدانه
فوق الحد، وقد رابت له حبلا مربوطا في السقف في خلوته، فوق بيضاة سيدي احمد الزاهد رضي
الله عنه، فكان لا يضع جنبه الارض سنين، حتى وقع له الفتح، وكان من امره ما كان
واتى بند احمد بينه وبين سيدي مدين وسيدي محمد الغمري، وكان هو الا الثلاثة اجل من عاصره
بمصر، فاما سيدي مدين وسيدي عبد الرحمن فهو كما مر له زاوية بالقرب من جامع سيدي
احمد، واما سيدي محمد فهو جامعه الخ اسوف (من الجيوش) بعيدا عنه، وكان ذلك قبل ان
ينتقل الى المحلة الكبرى بالكلية، ولما ان عمر جامعه بقدموت شيخه استاذن في ذلك شخص
من اولياء الله تعالى، كان يبيع لبن المعزى، وقال له شاور لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عمارة هذا الجامع، فقال له قف انتظرني بكرة النهار عند عتبة باب النصر فانتظره في الوقت
المذكور، فقال له يقول لك عمر توكل على الله، قلت ولعل سيدي محمد انما شاور النبي صلى الله
عليه وسلم بالواسطة حيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان اذ ذاك لم يبلغ الاعفا
الاخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة والله اعلم، واما سيدي مدين في الوسيدي
احمد بعد ان كان انتفع بالعلم زمانا فاخذ عليه العهد، واخلاه ففتح عليه ثالث يوم، فكان سيدي
احمد رضي الله عنه يقول كل الناس جاؤنا وسراجهم مطفي الا مدين، فانه جانا وسراجه موقو
قوينا له، وسافر سيدي محمد الغمري مرة الى ناحية دمياط، فاشتري ليت الشيخ عليه خلاوه
شامية، فتحرك الريح في فيها حبل الراجع فارماها في البحر فغرقت، فلما وصل سيدي محمد الى القاهرة
ودخل وسلم على الشيخ، قال له يا محمد ابن هديتك، قال يا سيدي رماها الراجع في البحر واخبره الخبر
فقال الشيخ للخادم ادخل به الخلوة، واعرض عليه عناك سقط الخبز، فدخل به فوجد القلة الخلاوه
على الرف وهي تقطر ما فقرفها، فقال له الشيخ يا محمد ما كان على اسمها لا يضيع في الدنيا ولا
في الاخرة، وقد وصلت هديتك، ولما حضرته الوفاة، تطاول بعض الفقراء له بالجلوس
في الجامع بعد الشيخ، فجعهم الشيخ، وقال انا اقسم بسيدي البراني في حياتي ليلا تستازعوا بعدي
فقال لسيدي محمد الغمري يا محمد خبرك لذرتيك ما لاصحابك منه شيء، يعني بط طريقتي الى الله تعالى

وقال

لسيدي مدين يا مدين الذي خبرك لاصحابك ما لذرتيك منه شيء، وقال لسيدي
عبد الرحمن بن بكير يا عبد الرحمن انتخبرك لنفسك ما لذرتيك ولا لاصحابك منه شيء، م
فكان الامر كما قاله، فلم يزل في ذرية سيدي محمد الخير والصلاح وطلب العلم والقراءة وتفقيهها
وتفرعت الطريق كلها من سيدي مدين، لان اخته ست محمد شيخ ٢ والمرصفي والحسيني
وغيرهم وليس من اولاده احد تصدر للطريق وان كانت فيهم البركة، واما اولاد سيدي عبد
الرحمن فطلعوا كلهم صنايعية، وكان رضي الله عنه يقول الطريق بالمواهب ولو
كانت بالاختيار كان ولدي احق بها، وكان يقول يا من يربينا ولدنا ويربي له ولده
وكان سيدي احمد يخرج كل يوم في السحر على باب الجامع ينبه من خلف من المسفرين
ويقول انهم مر عليهم نسيم الاسحار، وكان اذا جاه انسان بولده الصغير ليدعو له يقول
اللهم لا تجعل لهذا الولد كله ولا حرمة في هذه الدار، فقيل له لاي شيء يا سيدي الم
من كل الدنيا، فان التكدا تابع الاسم والشهرة، وكان يفر الفقر اكثر، ورما يامر الفقير
بالاقامة في البيضاة سنة كاملة واكثر فيفعل حتى يطيب عليه الشيخ، وكان اذا اتاه شخص
يريد المجاورة للاشتغال بالعلم يقول يا ولدي ما لخ معدين لذلك، اذهب الى الجامع الازهر،
وما كان ياذن للفقر الفاطنين عنده الا في تعليم فرايض الشرع ووجباته المتعلقة بالعبادا
وكان منهم من تعلم الامور المتعلقة بفضل الاحكام، في البيوع والرهون والشركات ونحو
ذلك، ويقول ابدوا بالاهم، ولا اهم من معرفة الله تعالى في هذه الدار، والفقها قد قاموا
عنكم بفروع الشريعة، فان قلوا والعياذ بالله تعالى وتعطلت الاحكام، وجب على كلكم تعلم هولاء
الفروع، ليلا تدرس الشريعة، رضي الله تعالى عنه، قلت وقد سالت سيدي الشيخ محمد
حريفيش الدنوشري، وكان قد راى سيدنا احمد الزاهد رضي الله عنه، عن سبب تسميته بالزاهد
وان كان كل ولي لا بد له من الزهد، ومع ذلك فلم يشتهر به في مصر الا هو فقط، فقال صنع
مرة اليهما نحو خمسة قناطير هبا، ثم نظر اليها، وقال اف للدنيا، ثم امر بطرحها في بيرات
جامعه، فاشتهره الله تعالى من ذلك اليوم بالزاهد، فعلمت ان ذلك امر من الله تعالى
واخبرني الشيخ محمد الحريفيش الدنوشري انه سمع هذه الحكاية من سيدي محمد الغمري ومناقبه
كثيرة مشهورة في حياته وبعد مماته، مات رضي الله عنه في سنة نيف وعشرين وثمانمائة ودفن
بجامعه، وقبره به ظاهر يزار، ويتبرك الناس به، وعليه الجلالة والمهابة، رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح سيدي عمر الكردي رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه مقيما ببركة قيدان خارج القاهرة، وكان زاهدا ورعا، وكان يغسل الجلود حتى
صنعا وشتاء، وكان الامراء والخوندات، والاكابر يبعثون اليه بالاطعمة الفاخرة والحلاوات
وكان لا ياكل الا حشيشا فيطعمها للحشاشين الذين يترددون ويقول لهم يا اخواني ما لي اراكم

وكان لا ياكل الا حشيشا فيطعمها للحشاشين الذين يترددون ويقول لهم يا اخواني ما لي اراكم

ليس لاصحابك ولا لذرتيك الخ

وكان يحكي كل قليل قال ولده احمد ولا ينفق له شيء فيقول كان
يربينا ولدنا ويربي له ولده ثم يقول لقوله لقوله عليك احد يربي
هو مواهب حقيقة ولكن كان يقول الفطنة اقطاعات يعطيها الله تعالى لمن يشاء
يقول ثم نفعها الفاطمي خان يعطي الفطنة لمن يشاء ولا يعطيها لاحد
في الارض الفاطمي وخلص نظام سيدنا الاستعمار وجاه من ناحية الدار
الفاطمي وخلص نظام سيدنا الاستعمار وجاه من ناحية الدار
ان هولاء من عليهم نسيم الاسحار الخ
له تقال اللهم لك الفضل لهذا الولد كله ولا حرمة في هذه الدار فهذا ما
التاجر لاي شيء يا سيدي الخ
وكان اذا اقبر فقيرا دنيا يامره بالاقامة في بيضاة الجامع م
ثم يقول له اللهم لك الفضل لهذا الولد كله ولا حرمة في هذه الدار فهذا ما
وكان اذا اقبر فقيرا دنيا يامره بالاقامة في بيضاة الجامع م
وكان التنبه وكان يفضل المتفقه اذا اراد الخروج الى
ذلك ويقول ابدوا بالاهم ولا اهم من معرفة الله تعالى في هذه الدار
وتفقيها وتفرعت الطريق كلها من سيدي مدين لان اخته ست محمد شيخ ٢ والمرصفي والحسيني
وغيرهم وليس من اولاده احد تصدر للطريق وان كانت فيهم البركة واما اولاد سيدي عبد
الرحمن فطلعوا كلهم صنايعية وكان رضي الله عنه يقول الطريق بالمواهب ولو
كانت بالاختيار كان ولدي احق بها وكان يقول يا من يربينا ولدنا ويربي له ولده
وكان سيدي احمد يخرج كل يوم في السحر على باب الجامع ينبه من خلف من المسفرين
ويقول انهم مر عليهم نسيم الاسحار، وكان اذا جاه انسان بولده الصغير ليدعو له يقول
اللهم لا تجعل لهذا الولد كله ولا حرمة في هذه الدار، فقيل له لاي شيء يا سيدي الم
من كل الدنيا، فان التكدا تابع الاسم والشهرة، وكان يفر الفقر اكثر، ورما يامر الفقير
بالاقامة في البيضاة سنة كاملة واكثر فيفعل حتى يطيب عليه الشيخ، وكان اذا اتاه شخص
يريد المجاورة للاشتغال بالعلم يقول يا ولدي ما لخ معدين لذلك، اذهب الى الجامع الازهر،
وما كان ياذن للفقر الفاطنين عنده الا في تعليم فرايض الشرع ووجباته المتعلقة بالعبادا
وكان منهم من تعلم الامور المتعلقة بفضل الاحكام، في البيوع والرهون والشركات ونحو
ذلك، ويقول ابدوا بالاهم، ولا اهم من معرفة الله تعالى في هذه الدار، والفقها قد قاموا
عنكم بفروع الشريعة، فان قلوا والعياذ بالله تعالى وتعطلت الاحكام، وجب على كلكم تعلم هولاء
الفروع، ليلا تدرس الشريعة، رضي الله تعالى عنه، قلت وقد سالت سيدي الشيخ محمد
حريفيش الدنوشري، وكان قد راى سيدنا احمد الزاهد رضي الله عنه، عن سبب تسميته بالزاهد
وان كان كل ولي لا بد له من الزهد، ومع ذلك فلم يشتهر به في مصر الا هو فقط، فقال صنع
مرة اليهما نحو خمسة قناطير هبا، ثم نظر اليها، وقال اف للدنيا، ثم امر بطرحها في بيرات
جامعه، فاشتهره الله تعالى من ذلك اليوم بالزاهد، فعلمت ان ذلك امر من الله تعالى
واخبرني الشيخ محمد الحريفيش الدنوشري انه سمع هذه الحكاية من سيدي محمد الغمري ومناقبه
كثيرة مشهورة في حياته وبعد مماته، مات رضي الله عنه في سنة نيف وعشرين وثمانمائة ودفن
بجامعه، وقبره به ظاهر يزار، ويتبرك الناس به، وعليه الجلالة والمهابة، رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح سيدي عمر الكردي رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه مقيما ببركة قيدان خارج القاهرة، وكان زاهدا ورعا، وكان يغسل الجلود حتى
صنعا وشتاء، وكان الامراء والخوندات، والاكابر يبعثون اليه بالاطعمة الفاخرة والحلاوات
وكان لا ياكل الا حشيشا فيطعمها للحشاشين الذين يترددون ويقول لهم يا اخواني ما لي اراكم

وكان لا ياكل الا حشيشا فيطعمها للحشاشين الذين يترددون ويقول لهم يا اخواني ما لي اراكم

ليس لاصحابك ولا لذرتيك الخ

وكان يحكي كل قليل قال ولده احمد ولا ينفق له شيء فيقول كان
يربينا ولدنا ويربي له ولده ثم يقول لقوله لقوله عليك احد يربي
هو مواهب حقيقة ولكن كان يقول الفطنة اقطاعات يعطيها الله تعالى لمن يشاء
يقول ثم نفعها الفاطمي خان يعطي الفطنة لمن يشاء ولا يعطيها لاحد
في الارض الفاطمي وخلص نظام سيدنا الاستعمار وجاه من ناحية الدار
الفاطمي وخلص نظام سيدنا الاستعمار وجاه من ناحية الدار
ان هولاء من عليهم نسيم الاسحار الخ
له تقال اللهم لك الفضل لهذا الولد كله ولا حرمة في هذه الدار فهذا ما
التاجر لاي شيء يا سيدي الخ
وكان اذا اقبر فقيرا دنيا يامره بالاقامة في بيضاة الجامع م
ثم يقول له اللهم لك الفضل لهذا الولد كله ولا حرمة في هذه الدار فهذا ما
وكان اذا اقبر فقيرا دنيا يامره بالاقامة في بيضاة الجامع م
وكان التنبه وكان يفضل المتفقه اذا اراد الخروج الى
تتقطع من علوم الشريعة فان النفس لها امال وما يتم غلبة ال الفقر
فيها خلاف ما اذا كمل الله تعالى الشيخ الذي يقرر وا
والطريق بطالع الشيخ وهو مشتغل به فلم يقرر وا والله اعلم
كان مقيما بزاويته في جامع الازهر ثم انتقل الى جامع
الملك الظاهر بتربة برقوق وكان اكابر مصر يترددون
زيارته فيضعون له الاطعمة الفاخرة والحلاوات

اعينكم حمرا، وهو متبسم، لا يزيدهم على ذلك، وكان عنده جماعة من النقباء المقدمين على الناس عند الامراء وغيرهم، وكان لا يمتنعهم من الاكل من اطعمة الناس ويقول لهم كلوا من طعامهم فكانوا النقباء يتحرزون عليه ذلك، فجاءه يوما مصاب فيه حلوى من خوند الخاص بكية، فقال للنقباء اطلعوا لكم طبقا من هذه الحلاوة، وغطوه ففعلوا، ثم قال لهم اجلوه وانقوه، فخرجوا معه الى الحديرة الى وسط البركة فجلسوا معه وقال اكشفوا الطبق وكلوا فكشفوا، فوجدوه طله خفسا يتسع، فقال لهم كلوا، فقالوا هذا خفس، فقال هكذا ابصر في طعامكم، فليف تتكدرون مني اذا منعتكم من اكله، فاستغفروا وتابوا وقبلوا رجله هذا اخر ذلك يتسع الامام المحدث امين الدين امام جامع العمري وكان من اضيافه قال الشيخ امين الدين امام العمري رضي الله تعالى عنه، واما فناه في تربة السلطان خشقدم، كان من جملة الحاضرين سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه، فقال وعزة ربي ما رايت اصبر منه على فنه، نازل في هذه البقعة التي هي قطعة من جهنم وما فيه شعرة تتغير يعني من لوثها نجاسة السلطان، مات رضي الله عنه سنة تسع وثمانماية رضي الله تعالى عنه ونفعنا به امين

ومنهم السيد الكبير ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه

كان من اكابر اولياء الله الكبرى كثير التصرف في مصر وقراها واحد طريقة القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شيخ شيخنا سيدي على الخواص رضي الله عنه، وكان في بداية امره يشيع الجمعي المصلوق على باب زاويته بالقرب من جامع الامير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة، وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه كثيرا ويخبر بذلك امه فتقول له يا ولدي يا ابراهيم الناس يطاركون لك في رؤية النبي في المنام وانما الرجل من يجمع به في اليقظة، فلما صار يجمع به في اليقظة ويجادله ويشاوره في اموره كما يشاور المريد شيخه واشتهر بذلك بين الاولياء قالت له الام قد شرعت في مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التي ببركة الحاج فقال لها ابراهيم عمرها هنا وان شاء الله تكون ماوى المنقطعين من الحاج والايتام والمساكين وعابري وقوافل الملا الاتي من المشرق عن مصر، واجعل فيها سماطا فما دامت قامرة فمصر عامرة والماء سرع وعرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له ثمر فاستاذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال له عمر ان شاء الله تعالى ارسل لك علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقلع لك غرسا من بني الله شعيب التي كان يسقي منها غنمه، فاصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجد قلوعا على البر القطيعة بقيطه الى الان، واخبرني الشيخ جمال الدين الكردي رضي الله تعالى عنه ان الغلا وقع في ايام السلطان قايتباي في عصر سيدي ابراهيم حتى اكلهم عند الشيخ في الزاوية لحوم من جسمايته نفسه فكان كل يوم يجيء لهم جمسة اراديب ويطبخها لهم من غير ادام

فطلب

فطلبا الناس عنه اصلا، فقال للخادم اذهب الى الخص الذي في النحل فارفع الحصير الخوص وخذ ما تجد، فذهب ورفع الحصير فوجد قناة بجري دهنا وفضة من علو نازلة في السفل فاخذ منها قبضة، فاشتري بذلك اليوم بها ادما، فقال له النقيب يا سيدي اذا كان الامر كذا وسنوسع على الناس فقال دعنا نتراءى، فذهب الخادم من وراء الشيخ فلم يجد القناة فحفر فلم يجد شيئا، واخبرني ايضا ان شخصا من الخوارج ببلاد المشرق وكان اسمه الحجاج وكان وزر فاسد في البلاد، وعجز السلطان عنه، فاخذ سيدي ابراهيم عيسا من النحل وقال له اسجن هذا القوس وسم الله واسبه، وقال اللهم اجعله في حر الحجاج ففعل وزموا ذلك فاتى الخبر بان الحجاج اتاه سهم في سلايه فوقع في الموقت الفلاني فمات، فلما سافر الى القدس زار السيدة مريم بنت عمران عليها السلام، فقر اعندها تلك الليلة فراى بعض القراء سيدنا عيسى عليه السلام، وهو يقول سلم لنا على الشيخ ابراهيم وقال له جزاك الله عنه وعن والدته خيرا، واخبرني الشيخ جمال الدين ايضا، قال اشتقت الى الجامع الازهر فشاورت الشيخ، وكان ذلك بعد العصر فقال لي ان شاء الله تكون، فدخلت الخلوة فاشتوروا الى العصر، فراين نفسي داخل بلدي والناس تسلم علي وتشاوروا الاعلام قدامي فدخلت دارنا واقاموا العصر، فلما سلمت من الصلاة خرجت الى اخواني فلما سلموا علي فاخبرتهم بسفري فقالوا لي ليس حتى تصل له جنون، فعلم الشيخ بذلك، فقال اكتم يا ولدي ما معك، ثم بعد سنين جاء والدته بصحبة والده، وقالا يا سيدي لولا خاطرك ما خلينا يوسف يجي الى سنه، فعلم الفقراء ان تلك كانت كرامة لسيدي ابراهيم **قلت** وهذه القصة من مسائل ذي النون المصري وهي تشبه مسئلة الجوهري الذي غطس في النهر فراى نفسه ببغداد فتزوج وجاءه اولاد ثم رفع راسه فاذا هو عند اليابه بساحل النيل بمصر، فخرج في الحسر ما طان في عالم الخيال، وكان هذا الشيخ يوسف من عباد الله الصالحين، وكان يذكر انه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا، وكانت لوائح الصدق ظاهرة على وجهه، وكان يقرا القرآن بالسبع، وحدثني بهذه القصة في حال كماله وعقله رضي الله تعالى عنه، ولما اجتمع هذه بنو احرام في زاويته خوفا من بني وايل ارسل الشيخ الى وايل ان اقاصدا يامرهم بالصلح فقالوا ايش للمتبولي في هذا الامر يروح بقعد قعر وصغاره على الجبل، والله لا نرجع حتى نسبي حيلنا من جبصان المدينة، فقال الشيخ وعزة ربي ما عاد تقوم لبني وايل راس الى يوم القيامة، فهم الى وقتنا هذا تحت حكم بني حرام، وكان سيدي ابراهيم رضي الله تعالى عنه، مبتلى بالانكار عليه، لكونه لم يتزوج، وكان رضي الله عنه يقول

2

وكان يقول ما بيني وبين أهل الجدال عامر، فسألت الشيخ جمال الدين عن سبب ذلك، فقال لكثرة انكارهم عليه بغير حق، ونام عنده جماعة من فقهاء الجامع الازهر في بركة الحاج، فرأوا عنده مملوكين امرد بن فعربوا عن استاذهم لخوف القتل نام ففعلا في الخلوة، فانكروا عليه، فقال انما احفظ هؤلاء من مثلكم ممن لا يخاف الله تعالى فقالا له لا تقذف عرضنا، فقال الشيخ ما أحببت الا نما يقع لكما، فكسيفيا الوالي بعد ليلة بامردين في جامع الازهر، فارسلا من بيت الوالي يسألانه الشفاعة، وقالا تبنا إلى الله تعالى، فصفح عنهما، ثم بعد ذلك استفتيا عليه في ذلك، فافتى الفقهاء بتعزير الشيخ، فطلباه برسول من بركة الحاج الى الصالحية، واودعا عليه بين يدي القاضي، فقبض الشيخ على لحيته، وقال اما بتهما في بيت الوالي فقالا كيف تنوب عن الامر بالمعروف، فرق الشيخ ووجههما فخرجا من الصالحية، فاختطفتهما الرجال، فوضعوهما في بلاد الفرنج، فارسلا يستغفران، ويقولان احدنا برعي الخنزير والاخر تنصر فتزوج بصبية احبها، ثم انقطع خبرهما، وكان سيدي ابراهيم يقول حكم بعض اولاد الفلاحين الذين يفرون في جامع الازهر حكم من سافر ليتعلم آلة الجهاد في سبيل الله من الدقاق والمصارعة ورمي النشاب واللعب بالرمح، فلما صار استاذا في ذلك، سافر للجهاد، فوجد تاجرا معه مالا وحرمة، فاعترضه ابليس وقال اقطع الطريق على هذا وخذ حرمته وماله، لانك تعرف الان المحاربة، وقولا يم فيها، فسمع من ابليس وابطل الجهاد في سبيل الله، فكان ثمرة اشتغاله بالتعليم للجهاد كله جيشا مفصية، وكذلك هؤلاء المجاذيب، اخذوا علمهم آلة لحرب من يخاصمهم، وتسوا ما شرع لاجله العلم من الخشية والورع والزهد وغير ذلك، ورماه اهل بلده متبول بولد كان بخدمه، فقال عنك الله دراري من ذكر في يسوء، قال الشيخ شمس الدين المتبولي احد اصحابه، فذرية هؤلاء الذين دعا عليهم الشيخ مهتولون الى الان، ذكورهم مخنثون، واناثهم بنات خطا، ورماه واحد من اهل بلده ايضا فاخذ الله بصره، فقال اسال الله ان كنت كاذبا ان يسود الله نصف وجهك، فصار له خد اسود كالزفت، ولذلك ذريته الى وقتنا هذا، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، وعزة ربي ما رايت في الاولياء اكرم فتوة من سيدي احمد البدوي رضي الله عنه ولذلك اخى بيني وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال يا ابراهيم فما اخبث بينك وبين رجل ما في الاولياء اكرم فتوة منه، ولو علمت ان في الاولياء من هو اكرم منه فتوة لاخبت بينك وبينه، ومن هنا كان سيدي ابراهيم يقول لا تنكروا اخبرنا على اخبر سيدي احمد البدوي، واخبرني الشيخ احمد الغزاوي احد اصحابه، قال دخل

وكان عنده منهم مرة انسان في بركة الحاج فوجد عنده مملوكين امردين منهما اولاد الامرا فاما قام الفقهاء عليه ارسل القاضي وراءه فحضر عند القاضي فارسل القاضي فاحضر الامردين بالصالحية فاركبهما على الحمير وطافا بهما في الشوارع فقال ما انكر هذا حرام في الشرع فقال ما هو الا تاديب لهم فخرجا من عند القاضي فوجدا الشيخ واقفا على الباب فقال له ما هذا فقال له هذا حرام فقال له الشيخ لا تنكر فانهما لم يفعلا شيئا يستوجبان به التعزير

رضي الله عنه يوما راكبا وهو راجع من مصر الى البركة ومعه جماعة من الفقراء
اذ ارسلوا عليه عشرة كلاب شوام باطوا في الحديد ليعقروا الشيخ وجماعته
فلما وصلوا الى الشيخ تصبصبوا اذنابهم ولاذوا بالشيخ فاصحابهم اليوم
فرجعوا عليهم فعقروهم ثم رجعوا مصاحبين للشيخ الى بركة الحاج فكانوا ام
عنده في الغيط يحرسونه مدة حياة الشيخ وكانوا كل قليل يمسكون له الدباب
وكان رضي الله عنه اذا رأى عند المياورين تقصيرا في الامالة يخرج الى المطبخ ويضرب
الدست بالقصب ويقول انت الذي جمعت عندي هؤلاء المنافيد فلا يطلع النهار
حتى يتفرق ذلك اليوم كل من كان عنده كسل ويخرج من الزاوية من غير ان احد يخرجه
قال الشيخ جمال الدين ودخل علي الشيخ مرة رجل من ارباب الاحوال فبقي معه طويلا
فقال الرجل لسيدي ابراهيم ان الله اعطاني نفوذ البصر فانظر من مسيرة ستة ولا
تنزل قطرة من السماء ولا يطلع نبات من الارض حتى اعلم به وذكر شيأ كثيرا فقال سيدي
ابراهيم وعزة ربي هذا امر اعطيته وانا طفل فلم ارض به ثم ثوب الرجل من الوقوف مع
مثل ذلك فولى وهو يقول جزاك الله خيرا يا محل الرجال وكان رضي الله عنه لا يراه احد
يصلي الظهر في مصر ابدا فكان اذا دخل وقت الظهر دخل الخلوة او الغيط فيغيب ساعة
ثم يخرج وكان بعض الفقهاء ينكر عليه ذلك فسافر الشام فوجد سيدي ابراهيم في الجامع
الابيض برملة لد يصلي فسلم عليه وساق فيم الجامع عنه فقال سيدي ابراهيم انما يصلي
الظهر هاهنا فخجل الفقيه فرجع عن انكاره قال الشيخ يوسف الكردي وحضرة معه مرة
فقال لي سلم على الامام واساله الدعاء فسلمت عليه ودعا لي ورايته شابا امرد لحيفا لونه
كلون الزعفران وكان جمعا كبيرا من الاولياء هناك انتهى ونبع سيدي ابراهيم على ذلك
سيدي علي الخواص فكان بعض الفقهاء الذين يقولون كان الله لم يفرض على هذا البرلسي
الظهر ابدا وكان سيدي ابراهيم يقول لمن راه من اصحابه كبير الدعوى يا ولدي لا تكثر
تقول واخبرني سيدي علي الخواص قال امرني سيدي ابراهيم ان اخا الحبس الذي يقطع
من مجاري الماء في الغيط فصرت انطق القناة وراه فالتفت الي وقال يقول في المثل نطق
القناة مجرى المياه وهذا الفقير اذا نطق قلبه من مكر وغاية الحق تعالى جرى ما الايمان
في قلبه جداول وكان ينهى اصحابه عن الاخذ من المنصوفة من اهل زماننا المتقلبين عن
احوال الخلق ويقول انا هؤلاء يريدون ان يجعلوا شعر المشوك نقاحا او رطبا وكان
يقول عليكم بمن يسلككم وانتم في حرفكم فان الكامل من يسلك الناس وهو في حرفهم كما كان
النبي صلى الله عليه وسلم ولما وقع من البقاعي وغيره الكلام في شان سيدي عمر بن الفارض
جاؤا اليه وقالوا له مثل سلطان العارفين نتكلم فيه فقال لهم من سلطان العارفين

وكان اذا احضر له المياورين تكلم وتشوش يضرب
المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول انت الذي جمعت
عندي هؤلاء المنافيد فلا يطلع النهار حتى يتفرق
بانفسهم من غير ان يخرجهم احد رضي الله تعالى عنه امين

وكان سيدي ابراهيم يقول لا اصحابه
وكان نقض الناس ينكر عليه ذلك الا والله اعلم

وكان رضي الله عنه يقول لا تكثر
الفيط وتبسر الماء وتنطق القناة حتى ما الايمان في قلبه ما
تقول نطق قلبك من محبة الدنيا حتى في قلبه ما الايمان
جداول وصار ينطق قلبه من ذلك الا حب الفقر الا اذا كان له حرفة تكفه عن

وكان رضي الله عنه يقول لا اصحابه
وكان نقض الفقهاء ينكر عليه ذلك فسافر الشام فوجد سيدي ابراهيم في الجامع

وكان رضي الله عنه يقول لا اصحابه
ولما وقع الشيخ برهان الدين البقاعي في جانب سيدي عمر بن الفارض
وانتصر الفقيه السيد عمر وقال والله انه سلطان العارفين فقال سيدي ابراهيم وعزة ربي ان عمر هذا لم يقطع علم الاسرار ما يقطعها

جاء لسيدي ابراهيم رجل ومعه ولد صغير فبكى فقال لوليه غرغره النقفة فغرغرها فنزل
منها ثلاث وثمانون حبة نبق فقال للمولد كلها كلها فقال ان ولدك يتزوج من النساء
بعدد هذا النبق فعاش الولد حتى تزوج ثلاثا وثمانين امراة كما قال الشيخ وكان
سيما انا فقاعلى الولاة واذا تشوش من امير وزير مات لوقته او في ليلته وتعرض
لجماعة خيطه واراد الوزير وكان بيسمي غانم التاجر ان يحدث عليهم مظلمة وقال ان كان
المتولي شيأ ينحني فقال الشيخ يا ولدي انا ما انحني وانما افوق سهمي فلا يرد فدخل
الوزير الخلا فانتظروه ليخرج فدخلوا فوجدوا الحية ووجهه في خلق الخلا وهو ملطخ
بالعذرة وهو ميت فرجع غالب الولاة عن مقارضته في امر من الامور وكان رضي
الله تعالى عنه يقول لاصحابه اذا غير احدكم منكرا فليتوجه بقلبه الى الله تعالى وانا اليه
ونقلب اصحاب المنكر فيزول ذلك المنكر قال الشيخ يوسف رحمه الله تعالى ولقد كنا
يوما في حصن مسيلة فرعون بالمطرية في جماعة من الجند بحاره خمر فجلسوا يشربون
الخمر فقال سيدي ابراهيم رضي الله عنه من يزعل هذا المنكر فقال فقرانا فوضع راسه
في طوقه فما كان باسرع من ان وقع الجند في بعضهم بعضا بالدبابيس والمقاد وكسروا
الجرار ثم جاؤا وتابوا الى يدي الشيخ وقالوا له عليهم نقول استغفر الله فقال الشيخ هكذا
غيروا منكر ان هذا الزمان فان من يفعل بقلبه لا ينسب اليه فعل عند الناس واخبرني الشيخ
محمد المناوي رحمه الله تعالى احد اصحابه قال كان الشيخ كثير التورع لا ياكل الا من
طعام قليل من الناس وكنا اذا سافرنا معه الى عمارة الجامع الذي بناحية طندتا يقول
لنا ونحن في بركة الحاج العشا الليلة عند الشيخ علي بن الصعيدي بسافية ابي شعرة يعني
جدي الادنى لاجل طعامه وقد كان جدي رحمه الله تعالى قد فتح في الورع كما سياتي
في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان سيدي ابراهيم يحب الاكل من طعامه قال واعتز
اهل برشوم التين بطعامنا الفقراء يوما فقال الشيخ التين عند الشيخ علي ذلك البر فقلنا في
انفسنا كيف نترك بلد التين ونطلبه في غيرها قال فاول ما لفت جدك اخرج لنا قفة كبيرة
ملانة تينا وسمعت سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يقول ليس احد من
الاولياء له سماط بمدة سنة فوق سد الاسكندر ذي القرنين غير سيدنا ابراهيم رضي الله عنه
ولا يتخلف احد من الانبياء والاولياء عن حضرته فان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس في صدر
السماط والانبياء يمينا وشمالا الى تقاوندة رجايهم وكذلك الاولياء وتقيا ذلك السماط
المقداد بن الاسود رضي الله عنه وابو هريرة رضي الله عنه وجماعة هكذا سمعته من
سيدي عبد القادر قال وقد حضرته سنتين قال الشيخ جمال الدين وكان جماعة من
رعيان الغنم يرخوا برنيسهم في ناحية المطرية فاغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ

رضي الله

فقالوا لسيدي عمر ابن الفارض فقال لهم سيدي ابراهيم فداوا اضاله ممن ملوا الدارين
عياما ما اعطى احدهم من سر الله عز وجل الا ما يعطى شارب ناموسة ولو انه
ذاق شيا من اسرار الله تعالى لكتمه عن غير اهله كاكتمه اولياء الله تعالى وكان
يحط على من يسلك برياضات البوني والسهروردي وغيره ويقول وعزة ربي ات
عباد الاصنام احسن حالا من هولاء فان الله عز وجل اخبر عنهم انهم كانوا يقولون
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهولاء اتخذوا اسماء الله العظيمة الشريفة
لحصول اغراض خسيسة من مناصب الدنيا لو عرضت على عاقل بلا سوء الحال منالا
لرذها فكيف بمن يطلبها بمصارا التوجه والجوع ليلا ونهارا مع خفة دماغه وتبضم
لحصل له الماحولية والجنون وكان رضي الله عنه يلبس الصوف وينعم به وكان
له طاسية حمرا ويقول انا احدي المقام وكان اذا راى انف انسان يطلعه الله تفاحة
على اما في نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش وجاته امراه بولد لها يقرا عنده في
بركة الحاج فقال انا ما اجمع عندي احد من الحرامية المقطوعين اليد فقالت المراه
اسم الله حوالي ولدي فخرجت به فبات في الخانقاه فسرق فقطعت يده ثاني يوم وصرف
الشيخ وكان اذا جاه عنده جندي او جوخة منهم ينجرم قليلها يحل ويقرا الغيط
وهو لابسها ويقول ليس ملابس الدنيا عندنا قيمة واخبر في الشيخ شمس الدين الغباب
انه خرج مرة الى سيدي الشيخ مدين من غير مشاورة سيدي ابراهيم فاخلاه وصار
يدلع في الحلوة عنده فقال سيدي ابراهيم يا ولدي انا اريدان اجعلك رجلا وانت
تريد تصير كالبومة القهبا لا تنفع احدا قال فخرجت من عند سيدي مدين ورجعت الى
سيدي ابراهيم فلم افارقه حتى مات واجاره مع الولاه وغرهم مشهوره وكان يقول
كل فقير لا يقتل بقدد شعرة راسه من الظلمة فليس بفقير وعشق رجل امرة فهرب الامر
منه الى سيدي ابراهيم فوصفه في خلوة فبلغ ذلك الرجل فغير صفته في صفة فقير وجاء
الى سيدي ابراهيم يتطلب الطريق فادخله مع ذلك الامرد الخلوة فانكر بعض الناس عليه
فلما كان الغد خرج الفقير وقال يا سيدي انا تايب الى الله تعالى فقال لم ذا فقال يا
سيدي اخذني الجن الى الصباح حتى لم استطيع اجلس وقد تبت الى الله تعالى رضي الله عنه
وكان يعارض السلطان قايتباي في الامور حتى قال له السلطان يوما اما انا في مصر
او انت فخرج سيدي ابراهيم رضي الله عنه متوجها الى القدس فقالوا له الى اين فقال الى
موضع تقف حمارتي فوقفت باسدود فجاء فيرسيدي سليمان الفارسي رضي الله عنه فان
هناك فدفنوه عنده وعمروا عليه مسجدا وطاحونا للفقرا وعملوا له سماطا هناك وذلك
في سنة تسع وثمانين وثمانمايه وخلع عليه سيدي سليمان رضي الله عنه الشهرة فانطلق

اسمه

اسمه من ذلك اليوم وصار الاسم لسيدي ابراهيم رضي الله تعالى عنه والمشهور
بين الناس انه خرج في غيطه من قايتباي وذلك لا يليق بمقام الشيخ لان الجهل
لا يغضبون لانفسهم وانما ينقلون من مكان الى مكان لتراهيم بنية صالحة او
غير ذلك والله اعلم قال الشيخ احمد الغزالي اشتهيت على سيدي ابراهيم في طريق الفوم
طعاما ما وردته وجاج في اواني صيني وكنا نزلنا في منزل فقال تطهروا وتعالوا
فوافقناه فتطهرنا وركعنا فوجدنا سماطا عظيما فيه طعا اشتهيناه واكلنا منه
ثم قال لنا لا ترفعوا شيا من الاواني فتركنا السماط في البرية كما هو ومنا فيه كثرة
شهيرة في بلاد مصر وغيرها وفي هذا القدر كفاية رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم سيدي الشيخ حسين المدفون بساحل بولاق رضي الله تعالى عنه

كان هذا الشيخ رضي الله عنه من كبار العارفين واصحاب الدوايز الكبري وكان من اكابر
الاولياء ارباب التصريف وكان كثير التطورات يدخل عليه الانسان فيجده سبعا ثم
تدخل عليه مجذوبا جنديا او فلاحا او فيلا او صبيا وهكذا وملكت خوارزم سنة في حلوة
في غيط خارج باب البحر لا ياكل ولا يشرب وباب الحلوة مسدود وليس له الا طاق يدخل منها
الهوا وكان اذا سالته احد ذهبا او فضة قبض الهوي واعطاه ما طلب وكان
من لا يعرف احوال الفقرا يقول هذا يسماوي يسماوي وانما كان مقه حرف كان الذي
يعطيه الله لاوليايه ولما شرع الخواجا ابن الفيش البرلسي في عمارة زاويته عمر له الزاوية
واصرف عليها ثلاثين الف دينار قال اعداوه ان هذا المصروف العظيم انما هو من كيمياء
الشيخ حسين فان ابن الفيش كان يبيع السمك الفقير على راسه في شوارع مصر والحال
ان المصروف انما كان من عند الشيخ ولما اشتغب الدنيا على ابن الفيش وصارت مراكبه تاوه
الى الهند فبرطلوا عليه بعض المماليك ان يقتله فدخلوا على الشيخ حسين فقطعوه با
لسبوف واخذوه في تابوت الى الليوان وحفروا له في الليوان ودفنوه واخذوا على قتله الف دينار
ثم اصبحوا فوجدوا الشيخ حسين رضي الله عنه جالسا في الزاوية فقال لهم عرفكم القمر
فتحيروا من قتلوه فحفروا الكوم فلم يجدوا فيه احدا ولقله تطور لعمر فقتلوا الصورة المنظورة
ولما مضى في الغيط اربعين سنة كما مر كانت اصحابه عنده في الغيط فكانوا ياخذون اولاد
النهوس والثعالب وهي صغيرة فيربونها فتصير تسعى حيث ما مشوا فسموا نومسيته
وكان رضي الله عنه بريا من جميع ما فعل اصحابه من التسلط الذي ضربت به رقابهم في الشريعة
وكان الشيخ عبد احد اصحابه هو مدفون عنده الآن تقود اللسان وكان يامر التمساح
ان يمطر فيهطر في الوقت وكاد كل من تقرضله بسوء قتله بسره في الحال وكان يتكلم في حق الملا
الاعلى بالكلمات التي تودان انهم تحت حكمه وتصريفه وطلع مرة الى ناحية الجعفرية فبعثه

صغار فايضحلون عليه، ويستهزؤون به، فقال يا عزرائيل، وعزة الله ان لم تقبض ارواح هؤلاء بكرة النهار لاعزلتك من ديوان الملايكة، فاصبحوا كلهم ميتين، وكانوا سبعا وخمسين، وقال له مرة قاضي اسكت يا كلب فقال اسكت انت فخرس القاضي وبطل نصفه، وعمي وصم الى ان مات، واخبرني بعض الثقات انه كان مع الشيخ عبيد وهو مركب فوحلت فلم يستطع احد ان يزحزحها، فقال الشيخ عبيد اربطوها بالخيط في بيضي وانا انزل اسحبها، ففعلوا، فسحبها ببيضه حتى خلصت من الوحل الى البر، وكانت احواله غريبة، مات رضي الله عنه سنة نيف وتسعين وثمانمائة، ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق، رضي الله تعالى عنه آمين،

ومنهم سيدي الشيخ محمد العمري رضي الله عنه

احد اعيان اصحاب سيدي احمد الزاهد، كان من الفضلاء العاملين، والفقراء المحققين، سار في الطريق سيرة صالحة، وكانت جماعته بالمحلة الكبرى وغرقا يضرب بهم المثل في الادب والاجتهاد، ولما اذن له سيدي احمد الزاهد ان يذهب الى المحلة وقال له انت مقامك بها، عارضه الشيخ ابو بكر الطريني فردة الى محلة ابي الهيثم مدة، ثم رجع الى مصر، فقال سيدي احمد لسيدي مدين اذهب وطن اخاك في المحلة، فسافر معه سيدي مدين، ولم يجئ طاب الوقت بينه وبين الطريني، وعملوا له مولدا واصرفوا عليه من مالهم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول خدمت عند سيدي احمد رضي الله تعالى عنه في الوزانة مدة، وفي الوقادة مدة، وفي النقابة مدة، وكان رضي الله عنه قد قسم الفقراء الذين عنده ثلاثة اقسام، كهول وشباب واطفال، وجعل لكل قسم مكانا خصه، لا يختلط بالآخر، فكان الباقون في الجامع، ومدة وقت البلوغ في المقصورة، والكهول في الرباط وحدهم لا يجالسهم الا خر الا لضرورة، ولم يكن يدخل للاطفال غير مودبهم، واخبرني رحمه الله تعالى ان الفقير كان يأتيه ابوه او اخوه من البلاد فيقع نظره عليه، فلا يقدر يسلم عليه حتى يشاوره النقيب، وكانوا لا يجتمعون الا يوما واحدا في الجمعة، فبينما هم يوما في بقية الجمعة لانه كان اخذ عليهم العهد ان لا احد يجيب عن نفسه، فقط، بل يتفقوا عن الظالم او يبلغوه الى الشيخ يفعل فيه ما يشاء من حيث انهم كانوا يرون نفوسهم ملكا للشيخ، وهم اوصياء لا جسامهم فيتصرفون فيها من حيث انها مضافة الى الحق، وما كان احد منهم يتكلم رفعا ما يفعله معه الشيخ من هجر او اخراج او ضرب او خوه او نحوه لذلك، بل كانوا يرون الفضل للشيخ ولمن عمر عليهم في ذلك، لمكان صدقهم في طلب الادب، وكان يقول كان سيدي احمد رضي الله عنه لا يأذن لفقير ان يجلس في سجادة الا اذ ظهرت له كرامة، وكنت ممن اذن له فاشرت

الى القناديل

الى القناديل فما تقدت كلها، واخبرني الشيخ الصالح الشيخ شمس الدين الطيبي ان الفقراء ارسلوه يوما الى البستان يأتي بشيء من الرطب للفقراء، ففلتته النفس فاكل ثلاث رطبات، فاول ما رآه النقيب قال هذا اكل من الرطب من وراء اخوانه فاخبرتهم بانني اكلت ثلاث رطبات، فامر الشيخ بهجري عن كل رطبة يوما، ودخل عليه سيدي محمد بن شعيب الحبشي يوما الخلوة فراه جالسا في الهوى وله سبع عيون، فقال له الكامل من الرجال يسمى بالعيون، قال ودخلت عليه مرة الخلوة فلم ارة، فنظرت الى فوق فوجدته معترقا في الهوى تحت السقف وناداه مرة ابنة مربيله ببلاد العجم، وكان يطيع خبزا للفقراء، فدخل الشيخ من الحائط وخلصها من يد بها الفاحشة، وجاء الخبز ان سبعا خرج عليه ويده مفهسة خبزا، فارخواه الحكاية فلم تخطئ شيئا، ووقع الغلا في سنة، فاخرج الشيخ جميع ما في المخزن فباعه للناس وصار يشتري مثل الناس، وقال ان الله يكره العبد المميز عن اخيه، ولما اراد عمارة جامعه بمصر بسوق قيقة امير الجيوش ارسل باستاذن النبي صلى الله عليه وسلم على يد شخص يسمى المغربي في مصر كان مشهورا بالولاية بباب النصر فقال له غدا ارد لك الجواب فلما كان الغد قال له عمر اذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رضي الله عنه يحب المشي في الشفاعات مع قدرته على قضاء الحاجة بقلبه ويقول ان الحديث ورد فيمن مشى في قضاء الحاجة لا فيمن يقضيها بقلبه، ولما ارسل السلطان جقمق جريدة خلف ابن عمر امير الصعيد، جاء به في الحديد، فعثر جماز بياع الجرار من فقراء سيدي محمد في الصعيد، فقال يا سيدي محمد يا عمري فسمعه ابن عمر فقال من هذا، فقال شيخي فقال وانا الاخر قول يا سيدي محمد يا عمري لا حيط فسمعها سيدي محمد وهو في المحلة، قال الحافي الشيخ شهاب الدين ابن النحال فطلب الشيخ رضي الله عنه ثلاث حمير، وقال اركبوا، فركبنا مع الشيخ، وسافر الى القاهرة، فلما الشيخ تحت قبة السلطان حس لحظة، واذا بابن عمر صالح يغوث به في الحديد الى القلعة فقال لابن النحال اطلع خلف هذا الرجل فان رأيت السلطان قد اغلظ عليه او امر بالقائه فضع اصبعك السبابة في الابهام، ولا تأمر عليه فان كل من في الموكب تضيق نفسه وينقبض السلطان، فلما طلع ورأى السلطان قد اغلظ عليه، فضع ما امره به الشيخ، فصاح السلطان اطلقوه، واخلعوا عليه، فتلطخ جماعته بالزعفران، فنزل ابن النحال اخبر الشيخ، فقال اركبوا فقضيت الحاجة، ولم يكن احد يعلم ان عمر بالواقعة، ولا عجب الشيخ، ورجع الى المحلة، وقال المعاملة مع الله عز وجل، وما مع احد منكم دستور يتكلم بذلك حتى اموت، قال لي ابن النحال، فما اخبرت بها احدا قبلك، وكرامته رضي الله عنه

واخبرني الشيخ عجران النحال قال كنت مع سيدي محمد العمري فقضى حاجة لانسان فقلت له ضع عيون ففعل فقال له الملقوة فوالله لقد رأيت الرجل اذا اطلع صار له ست عيون بقي فاقد الرجلين والله اعلم

وكان نفع الخواجا بالقليارة وكارته عند الاشرف قايتباي رضي الله عنه وكان يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم المشفوع عنده ويقبل شفاعته لاحد حتى يقضي حاجته لا يعود ذلك الامر من غير مشي قال ومن مشى في قضاء حاجة احد فقضيت حاجته فقال لي اعلم بالصواب

كثيرة مشهورة في بلاده، قالوا وكان عقيما في الرجال لم يكمل على يده أحد بعد شيخه،
وانما شرعت طريق القوم بعد الزاهد عن سيدي مدين ومقام المقعم كما في بعض الرجال
فافهم مات رضي الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة ودفن بجامعه بالمحلة رضي الله عنه

ومنهم سيدنا ومولانا الشيخ شمس الدين سيدي محمد الحنفي الشافعي رضي الله تعالى عنه

كان من أجلاء سادات مصر وسادات القارئين وصدور المقرئين صاحب الكرامات
الظاهرة والأفعال الفاخرة والاحوال الخارقة والعزمات الصادقة والمقامات
السنية والهمم العلية والمناظر البهية والاشارات النورانية والنفحات القدسية
والعلوم اللدنية والاسرار الملكوتية والمحاضرات الربانية صاحب الفتح المونق والكشف
المحرق والتصديق في مواطن القدس والترقي في معارج المعارف والتعالي في حقائق
وكان له الباع الطويل والتصريف النافذ واليد البيضاء في احكام الولاية والقدم
الراسخ في درجات النهاية والمطور السامي في الثبات والتمكين وهو احد من ملك
أسراره وقهر احواله وغلب على أمره وهو احد اركان هذه الطريق وصدورها وقادة
واكابر ائمتها واعيان علمائها علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا ومهابة
وهو احد من اظهره الله تعالى في الوجود وصرفه في الكون ومكنه في الاحوال وانطقه
بالمقامات وخرق له العوائد وقلب له الاعيان واظهر على يديه العجائب واجرى على
لسانه الفوائد ونصبه قرة للطالبين حتى تلمذ له جماعة من اهل الطريق وانتموا اليه
خلق من الاولياء والصلحاء واعترفوا بفضله واقروا بمكانته وقصدوا بالزيارات
من سائر الاقطار وحل مشكلات القوم وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين في
مصر وسائر اقطار الارض وخضع له الملوك فمن دونهم وما سمعنا بولي قط حضرته الملوك
وحصل له من طاعتهم مثل ما حصل لسيدي محمد الحنفي رضي الله عنه وكان جملا ظريفا في بدنه وثيابه
وكان الغالب عليه شهود الجمال وكان رضي الله تعالى عنه من ذرية ابي بكر الصديق رضي الله عنه
توفي رضي الله تعالى عنه سنة سبع واربعين وثمانمائة ودفن بزاويته بسوق السباعين وعلى
قبره من الجلالة والمهابة ما هو اهله وقد افرد الناس ترجمته بالتاليف منهم الشيخ نور
الدين علي بن عمر المنوفي رضي الله عنه وقد ظفرت بمناقبه كلها فانبهر عقلي وقع في مجلدين
ولم اطلع قط على احد من الاولياء مناقبه في مجلدين غيره ولذلك قال شيخ الاسلام البقيني في تاريخه
لم نجد احدا من الاولياء الذكر امات من سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه والحق انه لم يحط علما بمقام الشيخ
رضي الله عنه حتى يتكلم عليه انما ذكر بعض امور على طريقة ارباب التواريخ واهل الطبقات والله ولي
الولي نفسه لا يقدر ما هو مقرر في كلام اصحاب الدوائر الكبرى والله تعالى اعلم ولكن نذكر لك
صالحا مما ذكره المنوفي ليحيط به علما فنقول وبالله الهداية والتوفيق اعلم انه رضي الله
تعالى

تعالى عنه يتيما من ابيه وامه فربته خالته وكان زوجها يريد يقلمه الصنعة
فصي به الى المغربلي فهرب الى الكتاب ثم صي به الى المناخلي فهرب الى الكتاب فلقن عنه
فحفظ القرآن وكان رفيقه في الكتاب الحافظ ابن حجر قال الشيخ ابو العباس المرسي
ولما خرج الشيخ محمد من الكتاب جلس بسوق الكتب في سوق الكتبيين فمر عليه بعض الرجال
فقال يا محمد ما للدنيا خلقت فنزل من الدكان وترك جميع ما فيها للناس من الفلة
والكتب فلم يأخذ شيا منه ثم حبب اليه الخلوة فاختلى سبع سنين لم يخرج الا لبيعة والجماعة
وكانت خلوته تحت الارض وهي التي دفن فيها وكان دخوله لها وهو ابن اربعة عشر سنة
وكان رضي الله تعالى عنه يقول اياكم وكرامات الاولياء ان تنكروها فانها ثابتة بالكتاب
والسنة ونفض القادة على اسبل الكرامة لاهل الولاية جائز عند اهل السنة والجماعة
وقد دعا ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه يوما فنزل عليه مائدة من السماء من حيث لا
يعلم قال الشيخ ابو العباس ولكنت اذا اجيته وهو في الخلوة اقف على بابها فان قال ادخل
دخلت وان سكت رجعت فدخلت عليه يوما بلا استيذان سهوا فوقع بصري على اسد
عظيم ففتش علي فلما افقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا اذن
قال الشيخ ابو العباس رضي الله تعالى عنه ولم يخرج الشيخ رضي الله عنه من تلك الخلوة
حتى سمع هاتفا يقول يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال له في الثالثة اذا لم تخرج
سلبناك المقام فقال ما بعد سلب المقام الا القطيعة فقال الشيخ فقمت وخرجت الى الزاوية
فرايت على النسيقة جماعة يتوضئون فمنهم من على راسه عمامة بيضاء ومنهم صفر ومنهم
زرقاء ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه وجه خنزير ومنهم من وجهه كالقمر
فعلمت ان الله تعالى اطلعني على عواقب هؤلاء الناس فرجعت الى خلوتي وتوجهت الى الله
تعالى فستر عني ما كشف لي من احوال الناس وصرت كاحاد الناس وكان في خلوة الشيخ
نوتة مزروعة فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه فخطر لي ان اباسطها فقلت يا نوتة
حدثيني حديثك فنطقت بصوت جوهري وقالت نعم انهم لما زرعوني سقوني فلما
سقوني استسقيت فلما استسقيت فرعت فلما فرعت اورقت فلما اورقت اثمرت فلما اثمرت
اطعمت قال الشيخ رضي الله تعالى عنه فكان في كلام النوتة سلوك لي وفتح لي في محمد
الله ما قالت النوتة وكان رضي الله عنه يعظ الناس على غير موعد فبنى الناس مجلسا
زاويته بقدرة الله تعالى وكان الشيخ حسن الحباز الشاذلي المدفون بتربة الشاذلية
بالقرافة رضي تعالى عنه اذا راى سيدي محمد وهو صغير يقول سيكون لهذا الرجل شان
عظيم في مصر ثم يقول واحسرتي بذلك ايضا ابن اللبان عن ابن عطا الله عن ياقوت
القريشي عن ابي العباس المرسي عن ابي الحسن الشاذلي انه كان يقول سيظهر بمصر رجل

ح ص
قال الشيخ ابو العباس المرسي وكان ابو الحجر فقيها فقرا القرآن في المكتب وكان ابو الحجر فقيها فقرا عليه بعض الرجال
الفقيه انه حفظ القرآن في المكتب وسوقها فقرا عليه بعض الرجال
الكتاب ثم خلا بنفسه في الكتاب وسوقها فقرا عليه بعض الرجال
الله عز وجل فقال يا معلم ما للدنيا خلقت فنزل من دكانه وترك جميع ما فيها للناس
للناس ولم يأخذ شيا منه ثم حبب اليه الخلوة فاختلى سبع سنين لم يخرج الا لبيعة
وكانت خلوته تحت الارض وهي التي دفن فيها وكان دخوله لها وهو ابن اربعة عشر سنة

ح ص
وكان الشيخ ابو العباس المرسي يقول اذا دخلت على احد يستاذن فان قال ادخل
استاذنه من عتبة الخلوة فان قال ادخل والا رجعت فلما استاذنه فقال
يوما بلا استيذان فوجدت في خلوته اسدا عظيما فوقع بصري على الاسد

ح ص
قال ولما خرج الشيخ من الخلوة خرج ينبع قابلا يقول له قابلا
مدان يا محمد اخرج انفع الناس اذ لم تخرج وجد الناس يعاملهم
الشيخ ما بعد هذا خرج وانفع الناس اذا خرج وجد الناس يعاملهم
يبيضون ويزرقون ويحمرون ويصفرون فلما رايت هذا الحال
صورة خنزير وكلب وجمل فلما رايت هذا الحال
اطلعني الله عز وجل على ذلك بعد حتى لا اتهم احدا
لا ينبغي لي ان اقتدي بهم فانا الله تعالى اعلم

ح ص
قالت يصوت جوهري انا
ح ص
قال وكان في كلامه سلوك لي

يعرف بمحمد الحنفي يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر في زمانه ويكون له شأن عظيم
وفي رواية اخرى في الشاذلي رضي الله تعالى عنه يظهر في مصر شاب يعرف بالشا
التائب حنفي المذهب اسمه محمد بن حسن قال ومن علامته ان يكون على خده الايمن
خال وهو ابيض اللون مشرب بحمرة وفي عينيه حور وتربى يتيما ففقرا اخذ رضي
الله عنه الطريق بعد ان خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن المبلق عن جده
الشيخ شهاب الدين بن المبلق عن الشيخ ياقوت القرشي عن الشيخ ابو العباس المرسي
عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي فلذلك كان سيدي ابو الحسن يقول الحنفي خامس خليفة
من بعدي قال ابو العباس رضي الله عنه وكان سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه يامر
من يراه من اصحابه عنده شهامة نفس بالسباحة من الاسواق وغرها حتى تنكسر
النفس ويقول رحم الله من ساعد شيخه على نفسه وكان رضي الله عنه يقول
ظلمت في زماني كله باصحابين ونصف صاحب فاما الصاحبان فهما الشيخ ابو العباس
المرسي والشيخ شمس الدين بن كتيله المحلي اما الاول فانه انفق جميع ماله علي واما
الثاني فانه تمسك بطريقي واتبع سنتي واما نصف الصاحب فهو صهري سيدي عمر
قال الشيخ ابو العباس رضي الله تعالى عنه قال لي سيدي محمد يوما اما ترضى يا ابا العباس
ان تكون بدايتي نهايتك فقلت له رضيت وكان سيدي علي ابن وفا رضي الله تعالى عنه
يوما في وليمة فقال الناس ما تم الوليمة الا بحضور سيدي محمد الحنفي فمن اليه صاحب
الوليمة فدعاه فقال من هناك من المشايخ فقال سيدي علي وهما عنه فقال ادخل استاذن
لي فان مناديا ينادي بالفقير اذا دعي إلى وليمة وكان هناك رجل طنبر لا يدخل عليه حتى يستاذن
فان اذن والا رجعنا خوف التسلط فدخل صاحب الوليمة واستاذن له فاذن له سيدي
علي فدخل فقام له واجلسه إلى جانبه فدار الكلام بينهما فقال سيدي علي ما تقول
في رجل رحاة الوجود في يده يدور رغما طيف شاء فقال له سيدي محمد رضي الله عنه فاقول
في من يضع يده عليها فيمنعها ان تدور فقال له سيدي علي والله كنا نتركها لك ولذريتك
عنها فقال سيدي محمد لياعة سيدي علي سرا ودعوا صاحبكم يتدلى فانه يستقل
قريبا الى الله تعالى فكان الامر كذلك كما قال فاقتضت ليلة حتى سمع سيدي محمد هاتفا
يقول له في الليل يا محمد قد وليناك ما كان بيد علي ابن وفا زيادة على ما بيدك قال سيدي
محمد فقلت انه انعزل الى الله تعالى لان ذلك لا يكون الا بعد موته فارسلت شخصا
من الفقراء يسأل عن بيت سيدي علي فجاءه عبد الياسط فذهب فوجد الصباح والناس
يقولون مات سيدي علي رضي الله عنه وكان في زمنه شخص من المجاذيب في الولاية فما
شكل حاله في اهل مصر وكان يمد يده في الهوى فيأتي بالذهب والفضة فبلغ سيدي محمد

فاحضره

فاحضره بين يديه وقال اكرمنا بما فتح الله به عليك فقبض قبضة من الهوا
واعطاها لسيدي محمد رضي الله تعالى عنه فوجدوها ثمانين دينارا فطلب
منه كذلك ثانيا وثالثا وهو يطيعه لكن دون الاول فقال له رد لي فقبض
فلم يقع في يده شيا فقال له الشيخ ان خزائن الله لا تنفد واراك متنقلا ثم
اخرج وضرب وسلب حاله من ذلك اليوم واخرجه من مصر فلم يعد اليها بعد وكان
الشريف النهائي رضي الله تعالى عنه احد اصحاب سيدي محمد رضي الله تعالى عنه يقول
رايت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة عظيمة والاولياء جلوس فسلمت
عليه واحدا بعد واحد وقائل يقول هذا فلان هذا فلان فيجلسون الى جانبه صلى
الله عليه وسلم حتى جاء كبكبة عظيمة وخلق كثيرة وقائل يقول هذا محمد الحنفي
فلما وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم اجلسه بجانبه ثم التفت صلى الله عليه وسلم
الى ابي بكر وعمر وقال لهما اني احب هذا الرجل الا ان عمامته ضما وفي رواية زعرا
واشار الى سيدي محمد فقال له ابو بكر رضي الله عنه اتاذن لي يا رسول الله ان
اعممه فقال نعم فاخذ ابو بكر رضي الله عنه عمامة نفسه وجعلها على راس سيدي
محمد وارخى لها عمامة سيدي محمد عذبة عن يساره والبسها له انتهى فلما قصها على
سيدي محمد رضي الله عنه بكا وبكى الناس وارخى العذبة لها منه من ذلك اليوم
واما اصحابه بذلك مسارعة لمرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
للشريف اذا رايت جدك صلى الله عليه وسلم بعد ايام وسأله الامارة فقال له
تصدق تلك الرويا فرايا صلى الله عليه وسلم بعد ايام الصلاة التي تصليها على في الخلوة قبل غروب
الشمس كل يوم وعلي الله صل على محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم عدد ما علمت
وزنة ما علمت وملئ ما علمت فقال سيدي محمد رضي الله عنه صحيح ذلك وصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ رضي الله عنه عمامته ونزعها وارخى لها عذبة
ونزع كل من في المجلس عمامته وارخى لها عذبة وصار سيدي محمد رضي الله عنه اذا ركب
يرخي من عمامته العذبة وترك الطيلسان الذي كان يركب به الى ان مات رضي الله
تعالى عنه ثم ان الشريف رضي الله عنه راى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بايام
وقال له اني ارسلت لمحمد الحنفي امارة مع رجل من رجال الصعيد بانه يولها عمامته
عذبة فوصل له الرجل الصعيدي بعد مدة واخبره بالرويا رضي الله تعالى عنه
قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة واول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفي رضي الله
تعالى عنه ان السلطان فرج بن برقوق كان يرمي الرمايا على الناس وكان الشيخ

ح ص
اشار الشريف النهائي الى ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيده وسيدنا محمد الحنفي بين يديه وهو مقبل
على ابي بكر وعمر ويقول رضي الله عنه ضما او قال الزعرا واشار الى سيدي محمد
هنا الرجل الا عمامته ضما او قال الزعرا

ح ص
ثم ارخى له عذبة عن يسار سيدي محمد فلما اخبر الشريف بهم
سيدي محمد بذلك ارخى العذبة لعمامته من ذلك اليوم انتهى

ح ص
وطلب سيدي محمد رضي الله عنه من الشريف امارة يسلمها له النبي صلى
الله عليه وسلم تقدم للشريف الروبا فقال له انطلق الى قبل غروب
الشمس في الخلوة كل يوم وهي اللهم صل على محمد

ح ص
وترك الطيلسان الذي كان يركب به وصار يركب
بالعذبة الى ان مات رضي الله تعالى عنه اهـ

يقارضه، فارسل وراء الشيخ واغلظ عليه القول، وقال المملكة لي ام لك، فقال
الشيخ رضي الله تعالى عنه، لا لي ولا لك، المملكة لله الواحد القهار، ثم قام الشيخ
متغير الخاطر، فحصل للسلطان عقب خروجه وهم في مخاشيمه فكاد يهلك
منه، فارسل خلف الاطباء فعالجوه، فعجزوا عن مداواته، فقال له خواصه لعلا
يا مولانا السلطان، هذا من تغير الشيخ محمد الحنفي، فقال ارسلوا خلفه لاطيب
خاطره، فترد اليه الامر فوجدوه خارج مصر نواحي المطرية، فاخبروه بطلب
السلطان له، فلم يجب الى الاجتماع به، فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان
حتى رق له، وارسل له رغيفا مبسوسا بزيت، وقال لهم قولوا له يا كل هذا بيرا ولا
نقد الى قلة الادب مع الفقرا يلحوا اذا به، فمن ذلك اليوم اشتهر امر الشيخ رضي
الله تعالى عنه للناس للخاص والعام، وصار الناس اذا الم بهم قضاء امر
لم يفعله يقولون له، بقي بنفاق الحنفي، وشاعت قدره الكلية بين الناس الى الآن،
قالوا ولما احتاج الاستدراك الشيخ يدعوه الى السلطان، اغلظ على الشيخ القول، فرعا عليه
الشيخ، فاعلموا السلطان بذلك، فسجنه ثم ضرب عنقه، وارسل راسه الى الشيخ في
طبق، فولى الشيخ بوجهه عنه، وقال قد منع من سطوات الحق تعالى عليه، وليس بعد فيه خير،
وقال ادفنوها، واد فنوها مع جثته، وكان سيدي اسمعيل مخل سيدي محمد الحنفي رضي
الله تعالى عنه يقول، ان الشيخ رضي الله تعالى عنه، اقام في درجة القطبانية الكبرى
ستة واربعين سنة، وثلاثة اشهر، ونصف ايام، وهو القطب المغوث الفرد الجامع،
فلم يكن في هذه المدة قطب غيره، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، من الفقرا من يسلك
على يد رجل، ويقطع على يد غيره، موت الشيخ الاول او غيره لك، وكان شيخ شيخه الشيخ
شهاب الدين بن المبلق رحمه الله تعالى يكتب بكل مدة قلم كراسا كاملا، فسمع بذلك
الناس فتهيبوا من ذلك، واستبعدوا وقوعه، فامر الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه
بعض مريديه ان يكتب بكل مدة كراسين، فكتب والناس ينظرون، وكان رضي
الله تعالى عنه يقول، كان الشيخ يا قوت العرشي رضي الله تعالى عنه يقول،
يا دهشه ياحيره، يا حرف لا يقرا، وكان يقول وجدت مقام سيدي الشيخ ابي الحسن
الشاذلي رضي الله تعالى عنه، اعلا مقاما من مقام سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني
رضي الله تعالى عنهما، ثم قال وسببه لك ان سيدي عبد القادر، سئل يوما عن شيخه،
فقال اما فيما مضى، فكان شيخ حماد الدباس، واما الآن، فاني اسقي من بين بحرين بحر
النبوة، وبحر الفتوة، يعني بحر النبوة علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه، واما سيدي
ابو الحسن رضي الله تعالى عنه، فقيل له من شيخك، فقال اما فيما مضى، فكان شيخي

يسدي

سيدي عبد السلام بن بشيش، واما الآن فاني اسقي من عشرة انهر، خمسة سماوية
وخمسة ارضية، كما تقدم في ترجمته، وكان رضي الله تعالى عنه اذا وعظ الناس
في ترك الزنا يقول، اما تخيش الذي يشبك الكلب مع الكلبة، قاد ربشبك الزاني مع
الزانية في حال زناه، ثم يقول هاه، فيضرخ الناس ويكثر ضجيجهم، وكان رضي
الله عنه يتعلم على خواطر القوم، ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله، وقال له
رجل مرة، بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه انه كان يعمل في يوم الاحد
ميعادا سكوتيا لاصحابه، ويريد منكم ان تعملوا انتم ميعادا كذلك، فقال له نفعل ذلك غدا
ان شا الله تعالى فجلس على الكرسي وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا، فاخذ من الحاضرين
مشروبه، وصار كل واحد يقول القوالي الشيخ في قلبي لهذا وكذا، فيقول له الشيخ صدقت،
فحصل الانقطاع لكل الحاضرين، وكان ذلك من الكرامات، وكان اذا احضر احد من المنكرين
ميعاده، يصير المنكر يضطرب ويرتعد ويتقيض ويتقلب في الارض ويقول والله ما هذا
سري، ثم يعتقده ويساله في الصحبة، وجاه شخص فقال يا سيدي ادع الله تعالى
ان يرزقني شيا من محبيته، فقال له الشيخ رضي الله تعالى عنه، لا اقول لك ضلما قال بعض
العارفين، لمن ساله ذلك، عمى لقلبك، ولكن اقول لك احضر الميعاد يوم الاحد في زاويتنا،
فحضر الرجل يوما، فالقى الشيخ عليه بعض مسايل من دلايل محبة الله تعالى، ففتح على الرجل
وحل مفتاحا عليه، فلك ثمانية ايام لا يقوتها، ثم مات، فصلى عليه الشيخ رضي الله تعالى عنه
وقال للحاضرين، صلوا على شهيد المحبة، ثم دفنه في الفرافة، وكان رضي الله تعالى عنه
يلبس الملابس الثمينة الفاخرة، فانكر عليه بعض من لا معرفة عنده باحوال الاولياء،
وقال يعيبان يكون الاولياء يلبسون هذه الملابس التي لا تليق الا بالملوك، ثم قال
ان كان الشيخ وليا يعطيني هذا السلاري ابيعه وانفقه على عيالي فلما فرغ الشيخ من
الميعاد نزعه، ثم قال اعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله، فاخذه الرجل وصار
يقول شي لله المدد، فباعه في السوق فظفر به نصف المجيدي، فقال هذا لا يصلح الا لسيدي
الشيخ محمد الحنفي، فاشتراه واهداه للشيخ فلبسه، فلما انصرف في الميعاد الثاني، فوجد
السلاري على الشيخ فتاب واستغفر، وكان رضي الله تعالى عنه لا نزوله شفاعة عند
السلطان فمن دونه، فكان يشفع عند من يعرفه، وعند من لا يعرفه، وقد ذكر شيخ
الاسلام العيني شارح البخاري في تاريخه الكبير، والله ما سمعنا ولا رايتا، فيما حوته ايادينا
من كتب او كتب غيرنا، ولا فيما اطلعنا عليه من اخبار الشيوخ والعباد والاساتذين بقدم
الصحابة الى يومنا، ان احدا اعطي من العز والجاه والرفعة والطلعة النافذة والشفاعة
المقبولة عند الملوك والامرا وارباب الدول والوزرا، عندهم يعرفه ومن لا يعرفه مثل

وكان يفعل لمن وعظه للزنا اه ان الذي يشبك الكلب
مع الكلبة ان يشبك ذكره في فرج الزانية كما زنا اه

وكثير ضياعهم

وقال له رجل مرة ان سيدي عبد القادر الجيلي علمنا
ميعادا سكوتيا وعندنا ان نعمل لنا نحن ايضا

لكل احد

وكان اذا احضر احد من المنكرين مجلسه يصير الى
ما هذا سري ثم يعتقده

وجاه رجل فقال يا سيدي ادع الله ان يرزقني محبته

قال له الشيخ عليه نفضة كلام في المحبة ففتح على الرجل
فقال له قيد المحبة وحل فقيد الشيخ عليه وقال
فتحوا لي قيد المحبة وحل فقيد الشيخ عليه

وكان يلبس الملابس الفاخرة التي لا يلبسها الا الملوك
فانكره بعض من لا معرفة له فباعها ثم اشترى بثمنها
الشيخ اشتراها بعض المتدينين وقال هذا الميعاد الذي
فقاه الله له رضي الله تعالى عنه وارضاه عنا

وكان يقول لي شيخ الاسلام العيني يقول طالما الصوفية
والعلماء عهد الصحابة الى عصرنا هذا فلم نر احدا اعطي ما اعطي الشيخ

ما أعطى سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي ثم قال وأبلغ من ذلك أنه لو طلب السلطان أن ينزل إليه خاصفا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك اليوم أحب الأيام إليه، قال ورأيت في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلي أن الخليفة قصد يوما زيارته فلما قرب من زاويته قام سيدي عبد القادر من مجلسه ودخل خلوته ووقف خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج إليه فسلم عليه وجلس وكان ذلك من سيدي عبد القادر رضي الله تعالى عنه حتى لا يقوم للخليفة وكان سيدي الشيخ محمد الحنفي لم يقم قط لأحد من الملوك ولا من الأمراء ولا من الوزراء ولا من القضاة الأربع ولا لغيرهم ولم يقم قط فقدته لدخول أحد منهم وكان هو لو دخل أحد منهم لا يستطيع أن يجلس إلى جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس جاثيا على ركبتيه مقاديا خاضعا لا يلتفت يمينا ولا شمالا، وكان الملك الظاهر جقمق سمي الاعتقاد في طايفة الفقراء وكان يكره سيدي محمدا ومع ذلك كان يرسل له في الشفاعات فيقضيها ويقول لمن حوله كلما أقول لأي أقبل لهذا الرجل شفاعة لا أستطيع بل أقبل شفاعته قهرا علي ولا أستطيع ردها وأنجب في نفسي من ذلك، ونزل إليه الملك المؤيد مرة فجاء إلى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطح البيت فطلع إليه سيدي أبو العباس وأخبره فقال قل له قال انه ما يجتمع بأحد وهذا الوقت فوضع السلطان يده على رأسه ورجع إلى القلعة ولم يتغير من الشيخ إجلالا له رضي الله تعالى عنه وأرسل إليه الأمير تيمبغا بشكارة فضة فوجده على الكرسي فصار يقبض منها ويرمي للناس حتى أفناها على حضرة القاصد كأنه يشير أن الفقراء في غنية عن أموال الولاة ولو أن القوم احتوا الدنيا لما كان لهم هذا المقام بين الناس، ثم إن الأمير بلغه ما وقع فجاء إلى الشيخ فقبل يديه فقال له الشيخ قم إلى هذا البير فاملأ منه هذه الفسقية للوضوء فينصلح نواة ذلك في صحبتك فعفق الأمير ثيابه وملأ دلوا فوجده ثقيلا فعالجه حتى طلع به فوجده ذهبا فأخبر الشيخ بذلك فقال صبه في البير واملأه ماء ففعل ثانيا وثالثا وهو يجده ذهبا فأخبر الشيخ بذلك فقال له صبه ثم قال قل للبير إنما نحتاج ماء فأستحقر الأمير ما كان أرسله للشيخ من بشكارة الفضة وطلب الفقراء بالوعة للمبضاة فقرر الشيخ مكانه في الأرض وقال هذه بالوعة فيها إلى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون أين يذهب وكان أمير كبير المشهور بطط عند الملك المؤيد كلما جاء إلى الشيخ يزوره يقوم يخلع ثيابه ويملأ الفسقية للناس بنفسه ثم يلبس ثيابه ولما تسلطن بعد الملك أحمد المؤيد كان ينزل إلى زيارة الشيخ

ط أبو مدين

ح ص
وكان أمير كبير طط في أيام الملك المؤيد كلما جاء إلى زيارة الشيخ في ثيابه ويعود فيلبس ثيابه وهذا التفسقية للوضوء نفسه ويعود فيلبس ثيابه فتأمل

كل يوم مرتين أو ثلاثة لا يستطيع أن يتخلف عنه، فيقول له الشيخ أنت صرت سلطان المسلمين فالزم القلعة، فيقول لا أستطيع أن أترك زيارتك، وكان يقبل يد الشيخ ويقول له لا تقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم ألف شفاعة قبلنا فيها، ولما عزل شيخ الإسلام ابن حجر أرسل الشيخ جارية بركة إلى السلطان ططر وقال لها قولي له رد الشيخ شهاب الدين إلى ولايته فطلعت إليه بركة وقالت له ذلك فلبس لها في الحال مرسوما بولاية شيخ الإسلام ابن حجر وأرسل له الخلعة فكان شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله لا ينسى ذلك من الشيخ، وطلع الشيخ رضي الله تعالى عنه مرة للسلطان ططر يعوده من مرض فسمع الناس أن الشيخ طلع للسلطان فتراءوا عليه أصحاب الحوائج فأمر السلطان أن لا يرد ذلك اليوم قصة، وسأل الشيخ أن يقلل للناس على قصصهم بدل السلطان فقلل على خمسة وثلاثين قصة فلما أراد الشيخ النزول أخرج له السلطان فرسا بسرج مفرق وكنبوشا وأمر بالقبة والطير أن يجعل على رأس الشيخ وأمر الأمراء أن يركبوا مع الشيخ إلى الزاوية ففعلوا ذلك، وكانت القبة والطير مع أمير كبير برسباي الدقماقي ثم تولى بعد ذلك السلطنة فكان هو الملك الأشرف برسباي صاحب المدرسة بقرب الورافين، وكان يراعي خاطر الشيخ ويخافه منه مدة ممليكه إلى أن توفي رحمه الله عليه، وجاءه مرة شخص من علماء المالكية يريد امتحان الشيخ فعلم الشيخ بذلك أنه جاء يمتحنه فقال إذا استطاع أن يسألني عما عرفت أجلس على سجادة الفقراء فلما جاءه العالم بسؤاله فقال ما تقول في وتوقف ولم يحر جوابا فقال له الشيخ نعم ثم قال ذلك مرارا عديدة فلما لم يجد العالم ما يسأل فقال العالم كنت أريد أسألك عن سؤال في قدتسته فتبسم الشيخ ثم لكشف العالم رأسه وتاب واستغفر وأخذ عليه الشيخ العهد بعدم الإنكار على الفقراء والاعتراض عليهم وتكلم الشيخ على الكرسي في جامع الطريق بالمحلة الكبرى يوما فكان المجلس كله في مقي فولهم يا فقيه فف فاقه يا صريم الناقة قلت له ثم مي فقام جرى في الطاقة فأكلني الناس كلهم وزعق بعضهم وخبط عفر بعضهم وكان من جملة ما قال مقي يا فقيه ففي أي عليا بنا جنسك فاقه أي ولو مرة في عمرك وقولهم يا صريم الناقة أي يا رمام الناقة التي هي معطية المؤمن إلى بها يبلغ الخير وربها يخوامنا الشر وقولهم قلت له ثم مي فقام جرى في الطاقة فعناه انه أمر بالصلاة فقط فزاد على ذلك طاقة من الأذكار والصيام والقيام والكثرة من الجد والاجتهاد في الطاعة ومقي جرى في الطاقة أي أسرع وبادر وفعل ما أمره به وزاد في الطاعة جهد الاستطاعة التي هي الطاقة وليس المراد بها القوة المنقوبة التي في الحايط، وكان

ح ص
ومرض السلطان ططر مرة فطلع الشيخ يعوده وشاع الناس بذلك فازدحم الناس أصحاب الحوائج والقلعة لا

ح ك
تخلو من الناس حتى أنهي للسلطان لا يكون فيها أحد فأمر السلطان أن يقلل للشيخ

ح ك
وأمر بالقبة والطير أن تكون في ركاب الشيخ الى

ح ك
ثم تولى بعده ذلك الملكة الى

ح
وتحامرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ فأخبر الشيخ انه جاء ليمتحنه فقال ان استطاع ان يسألني عما عرفت أجلس على سجادة الفقراء فلما جاءه القاضي سأله فقال له ما تقول في وتوقف فقال له ثانيا ما تقول في وتوقف فقال له ثالثا ما تقول في وتوقف فقال له مرارا عديدة فلما لم يجد القاضي ما يسأل فقال كنت أريد أسألك عن سؤال في قدتسته فتبسم الشيخ ثم لكشف القاضي رأسه واستغفر وتاب من أصحابنا الفقراء

ح
ونظم الشيخ مرة في جامع الطريق بالمحلة الى

ح ك
حتى أنهي للناس لا يكون فيها أحد فأمر السلطان أن لا يرد ذلك اليوم قصة

ح ص
القبة هي مظلتك وبها تبلغ الخير وبها تخوامنا الشر

سيدي ابو بكر الطريني رحمه الله تعالى اول ما يدخل القاهرة يبدا بزيارة سيدي
محمد الحنفي رضي الله عنه فبراجميع الناس لا يقدم عليه احدا وقدم سيدي ابو بكر الطريني
الى سيدي محمد الحنفي طعام خبزه لما قدم المحلة فقال له الشيخ يا ابا بكر هل اذن لك
اصحاب الفيط ان تاخذ من خبزتهم فقال لم استاذنهم فلم ياكل منها سيدي محمد وكذ
سيدي ابو بكر الى ان مات وكان رضي الله تعالى عنه اذا اتاه مريد له في اقصى بلاد
الريف من القاهرة يجيئه فان قال له تعالى الى الناس سافر اليه او افعل كذا فعله وناتي
يوما اباطاقيه من بلد قطور بالغربية فسمع بذا الشيخ وجا الى القاهرة وكان
هذا الشيخ من ارباب الاشارات فسمع بياع الجرجي الاخضر يقول يا ملانه بفلس
فخص خلفه وصار يقول في نفسه ملانه وهي بفلس فصار يقول يا ملانه بفلسين
يا ملانه بقلبين فقال ما صير هذا رخيصه الا لكونها بقلبين ثم رجع وكان سبب
تسميته ابو طاقيه ان سيدي محمد رضي الله عنه كان يجر طينا فقال له يا اخي خلع
عمامتك وساعدنا في جر هذا الطين ففعل فقيل له لم لا تلبس عمامتك فقال لي
الشيخ اذا افرغت فالبسها الا اذا قال لي فلم يقل له الشيخ فاقام بغيبته
بطاقيه حتى مات وركب سيدي محمد مرة الى الروضة على حمار فاعطاه انسان عشرون
دينارا فقال اعطها للحمار فاعطاها له وكان رضي الله عنه اذا دخل الحمام وحلق
راسه التقاط الناس على شعره يتبركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان رضي الله عنه
يجمع الفقرا ويدخل بهم الحمام جبرا لخاطرهم واشارة لتسطيفهم الباطن وكان للشيخ بلال
مسافرا الى بلاد المغرب فعرفانه كان بلالا لسيدي محمد الحنفي فصار الناس ياخذون يده
فيقبلونها ويقولون هذه يد مست جسد الشيخ سيدي محمد الحنفي فبلغ ذلك مولاي ابا فارس
سلطان تونس فارسل وراه وقبل يده ووضعها على مواضع من جسده يتبرك بها ثم ان
السلطان ارسل وكيله الى مصر ياخذ له العهد بطريق الوكالة فاخذ عليه العهد وامره
ان ياخذ العهد على السلطان اذا رجع وكان اهل المغرب يرسلون قصادهم الى مصر ليأخذوا
لهم ترابا من تراب زاويته ويجعلونه في ورق المصاحف وكذا كان اهل الروم يكتبون اسمه
على ابواب دورهم يتبركون بذلك وكانت رجال الطيران في الهوى تاتي اليه فيعلمهم الادب
ثم يطيرون في الهوى والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا وكان رضي الله عنه يزور سكان
البحر ويدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة في قعر البحر ثم يخرج ولم تبتل ثيابه وقد وقع
لامام زاويته انه خرج للصلاة من بيته فراى في طريقه امراة جميلة فنظر اليها فلما دخل
الزاوية امر الشيخ جرة ان يتقدم ويصلي بالناس فلما جا الوقت الثاني فعل ذلك الى خمسة
اوقات فلما وقع في قلبه ان الشيخ اطلعه الله على تلك النكتة استغفر وتاب الى الله تعالى

فقال له

فقال له الشيخ ما طلامره تسلم الجره ودخل مصر رجل من اولياء الله تعالى من غير استيذان سيدي
محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم جا الى الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان معه
قفه يضع يده فيها كلما احتاج اليه خرجه فصار يضع يده فيها فلا يجد شيا وكان
رضي الله تعالى عنه يقول والله لقد مرت بنا القطيعة ونحن شبابا فلم نلتفت اليها وتوب
الله عز وجل وكان يقول ان القطب اذا انقطب تحزن قلوب اهل الدنيا كلها كالسلطان
الاعظم بل اعظم وكان يتطور في بعض الاوقات حتى يملا الخلوة جميع اركانها ثم يصغر
قليلا قليلا حتى يعود الحالة المعهودة ولما علم الناس بذلك سد الطاق الذي كانت تشرف
على خلوته رضي الله تعالى عنه وكان اذا انقبض من شخص يمزقه الله كل ممزق ولو
كان مستندا الاكابر الاولياء لا يقدر يدفع عنه شيا من البلا النازل به كما وقع لابن النمار
وغيره فانه اغلظ على الشيخ مرة في شفاعة وكان مستند الشيخ اسمه السطاعي من
اكابر الاولياء فقال سيدي محمد مزقنا ابن النمار كل ممزق ولو كان معه السطاعي
ثم ارسل السلطان فهدم دار ابن النمار وازال نعمته فداره خراب الى الآن وعزم بعض الامرا
على سيدي محمد ووضع له طعاما في اناء مسموم وقدمه للشيخ وكان لا يبدا احد باكل معه
في اناية فاكل منه الشيخ شيا ثم شعر بانه مسموم فقام وركب الى زاويته فاختلطت
الاواني في اواني اولاد الامير الاثنين لعقا من انا الشيخ فانا ولم يضر الشيخ شي من السم
وكان رضي الله تعالى عنه يتوضا يوما فوردت عليه واردة فاخذ فردة فبقابه فرضيها
وهو داخل الخلوة في الحوض فدهشت وليس في الخلوة طاق فخرج منها فقال الخادم
عندك حتى تاتيها اختها فبقدر ما ان جابها رجل من الشام مع جملة قدية وقال جزاك الله
خيرا ان اللص لما جلس على صدري ليذبحني قلت في نفسي يا سيدي محمد يا حنفي فجاء في صدره
فانقلب مغميا عليه وجاني الله عز وجل منه بسركك وشفع رضي الله تعالى عنه عند امير
يسمى الناطي كان كلما نطحه كسر راسه وكان ينطح الملك بين يدي السلطان الملك
الاشرف برسباي فقال للقاصد قل للشيخك اقعد في زاويتك ولا تقارضه والا جاك
ينطحك يكسر راسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد جوابا فلما دخل الليل لسعه ذلك
الامير راسه وصار ينطح الحيطان الى ان مات وبلغ ذلك الخبر للسلطان فقال لقد حفني
رضي الله تعالى عنه بلا شك وكانت له جارية مباركة اسمها بركة اعتقها الشيخ ثم
تزوجها وقال المخبري بذلك احدا فلما طلقها اخبرت اهل البيت بذلك فقال لها روحي
افقدي في المكان الفلاني ولم تعلم بما اراد الشيخ فجلست فيه ثم اردت ان تقوم فما استطاعت
فسالت الشيخ ان ياذن لها في القيام فقامت لكن لم تستطع المشي فقالت استاذنوا سيدي في
المشي فقال انها لم تسال الا في القيام والسهم اذا خرج من القوس لم يرد ولم تزل مقعدة الى ان مات

وقال

ح ص

ودخل مصر مرة رجل اعجمي كان معه قفة يضع يده فيها كلما اراد فاخرج منها كل ما اراد فاراد ان يسلك الشيخ خلفه فاخرج يده فيها فلم يجد فيها شيا وكان يقول
فخرج منها كل ما اراد فقال فقال له الشيخ اركض خلفك فقال له الشيخ اركض خلفك فقال له الشيخ اركض خلفك فقال
والله لقد عوضت عن قفتي القطيفة وانا ثاني اثنين اذ هما في الغار وكان يقول
الله وكان يقول ان القطب اذا انقطب تحزن قلوب اهل الدنيا كلها كالسلطان
كلها كالسلطان الاعظم بل اعظم رضي الله تعالى عنه امين

ح ص

وكان اذا انشوش من شخص ينتقم منه كل ممزق ولو كان مستندا
لا كبر الاولياء لا يقدر يدفع عنه شيا من البلا النازلة عليه وقد
وقع لابن النمار كل ممزق فقال الشيخ مرة ما لابن النمار كل ممزق فقال له الشيخ
فقد مزقنا اما ان النمار كل ممزق وهي خراب الى الآن وقد سمى شيا فاصمت
لقال قد مزقنا اياه ولو كان معه الفسطاطي وقد وقع ان احد الامرا
من الصباح الى الليل ان النمار كل ممزق فقال الشيخ مرة ما لابن النمار كل ممزق فقال
بعض الامرا على سيدي محمد وضع له طعاما في اناء مسموم وقدمه للشيخ وكان لا
الشيخ منه شيا فعلم انه مسموم فقام وركب الى زاويته فاختلطت
الاواني في اواني اولاد الامير الاثنين لعقا من انا الشيخ فانا ولم يضر الشيخ شي من السم
الشيخ فاخرجه فبقابه الثانية ورضيها وهو داخل الخلوة في الحوض فدهشت
عندك حتى تاتيها اختها فبقدر ما ان جابها رجل من الشام مع جملة قدية وقال جزاك الله
خيرا ان اللص لما جلس على صدري ليذبحني قلت في نفسي يا سيدي محمد يا حنفي فجاء في صدره
فانقلب مغميا عليه وجاني الله عز وجل منه بسركك وشفع رضي الله تعالى عنه عند امير
يسمى الناطي كان كلما نطحه كسر راسه وكان ينطح الملك بين يدي السلطان الملك
الاشرف برسباي فقال للقاصد قل للشيخك اقعد في زاويتك ولا تقارضه والا جاك
ينطحك يكسر راسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد جوابا فلما دخل الليل لسعه ذلك
الامير راسه وصار ينطح الحيطان الى ان مات وبلغ ذلك الخبر للسلطان فقال لقد حفني
رضي الله تعالى عنه بلا شك وكانت له جارية مباركة اسمها بركة اعتقها الشيخ ثم
تزوجها وقال المخبري بذلك احدا فلما طلقها اخبرت اهل البيت بذلك فقال لها روحي
افقدي في المكان الفلاني ولم تعلم بما اراد الشيخ فجلست فيه ثم اردت ان تقوم فما استطاعت
فسالت الشيخ ان ياذن لها في القيام فقامت لكن لم تستطع المشي فقالت استاذنوا سيدي في
المشي فقال انها لم تسال الا في القيام والسهم اذا خرج من القوس لم يرد ولم تزل مقعدة الى ان مات

وقال

وكان رضي الله عنه يقرئ الجاني في الفقه على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
فاشتغل يوما عنهم بامر فارسل صهره سيدي عمر فاقراهم في بيتنا الشيخ ذلك اليوم ؟
وظان سيدي عمر هذا يقول طلبت مني جنية ان اتزوجها فشاورت سيدي محمد رضي الله
تعالى عنه فقال هذا لا يجوز في مذهبنا فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الارض
فقال ملكهم لا اعتراض على سيدي محمد فيما قال ثم قال الملك ليوزيره صالح صهر الشيخ بالبر
التي صالحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصالح بها سيدي محمد رضي الله تعالى عنه
فيكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم في المصافحة رجلان فصافحني واخبرني ان بيني
وبين مصافحتي النبي صلى الله عليه وسلم ثمانماية سنة ثم قال للجنية زديه الى الموضع الذ
جيئ به منه وراه كانت السراب البارزي يقوما راكبا ومعه جماعة من الامرا فانكر
عليه وقال ما هذه طريقا لاولیا فقال له ناظر الخاص لا تفترض فان للاولیا احوالا
فقال لا بد ان ارسل قوله ذلك فلما دخل القاصد واخبر ذلك سيدي محمد فقال له قل
لاستاذك انت معزول عزلا موبدا فارسل له السلطان المؤيد وقال له الزم بيتك ؟
فازال معزولا الى ان قتله الملك المؤيد نعوذ بالله من النكران وكانت ام سيدي محمود زوجة
الشيخ رضي الله تعالى عنه تقول اهدت لنا امراة ترجة صغرا فوضعناها عندنا في طبق
فانقطع الجان الذين كانوا يقرون على سيدي محمد فلما اكلنا فاجاوا فقال لهم سيدي محمد
ما قطعكم عني فقالوا لا نقدر على رايحة الاترج ولا قدرنا ندخل بيتنا هو فيه فكان ؟
سيدي محمد يامر من نزل عنده من الجان بان يضع في بيته الاترج ويعلم من حبه بسجا ؟
ويحفظها عنده لمن عرض له عارض في غير اوان الاترج ودخلت على الشيخ يوما امراة امر
فوجدت بنتا الخاصكية فالكرت بقليها عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال لها انظري
فنظرت فراى وجههن عظاما تلوح والصديد خارج من افواههن ومناخرهن كانهن
خرجن من القبور فقالت لها والله ما انظر ايما الى الاجانب الا على هذه الحالة ثم قال
للمراة ان فيك ثلاث علامات علامة تحت ابطك وعلامة في فخذك وعلامة في صدرك
فقالت صدقت يا سيدي والله ان زوجي لم يعرف هذه العلامات الى الان واستغفرت
وتابت الى الله تعالى وارسل ابن كيلة يشفع مرة عند انسان من كبرا المحلة فقال ان كان
ابن كيله فقير لا يقارض الولاة وان لم يسك ابن كيلة قطعت مقاديمه في بطنه فتكدر
ابن كيلة من ذلك فارسل اعلم بذلك سيدي محمد فقال هو الذي تقطع مقاديمه في بطنه
فارسل له سيدي محمد جماعة من الفقرا وامرهم اذا طلعوا المحلة ان يمروا على بيت ذلك الظالم
ويرفعوا اصواتهم بالذكر ففعلوا فصار يتقايا فيها ودما ومقاديمه تطلع ؟
قطعا قطعا الى ان مات وكان رضي الله تعالى عنه ياخذ القطعة المطبخ ويشق منها

حتى يملا

حتى يملا كذا طبقا كل طبق له لب خلاف الاخر حتى انه يشق من البطيخ الاخضر
بطيخا اصفر وعكسه حتى يعبر عقول الحاضرين رضي الله تعالى عنه وسرق
له رضي الله تعالى عنه نحلة من المواشي فلبثت غايبة ستة اشهر فقال الشيخ ؟
رضي الله عنه يوما لغلامه اذهب الى الروضة فدق الباب الفلاني فاذا خرج صاحب
الدار فقل له هات النحلة التي لها عندك ستة اشهر فلما قال له الغلام ذلك اخرجها
له فقال الشيخ هذه بضاعتنا ردت الينا وجاه مرة قاض فقال يا سيدي اهل بلدي
رفعوا في قصتهم الى استاذهم اني فلاح فقال قضيت حاجتك فركب الامير ذلك ؟
اليوم فرساحرونا فجرى به في وحوخة ضيقة فانكسر ظهر الامير ووقع على الارض
ميتا وتولى ذلك الاقطاع رجل من اصحاب سيدي محمد فجا الى الشيخ يزوره ثاني يوم
فكلمه على ذلك القاضي فلبث له عناقه فقوده ربته وكان الشيخ اذا لم يحرشا بقبقه
يقترض من اصحابه ثم يوفيهم اذا فتح الله تعالى بشي فاجتمع عليه ستون الفا
فشق ذلك على الشيخ وفرح عليه رجل بلس عظم وقال من له على الشيخ دين فليحضر
فاوفى عن الشيخ رضي الله عنه جميع ما كان عليه ولم يعرف ذلك الرجل احد من الحاضرين
فسالوا الشيخ عنه فقال هذا صبر في القدرة ارسله الله تعالى يوفي عنا ديننا
وانشدوا بين يدي الشيخ شامن كلام بن الفارض رضي الله تعالى عنه فتمايل ؟
الشيخ العارف بالله تعالى سيدي شمس الدين بن كنيلة المالي فلحظه الشيخ ففات
عن احاسيسه فراى في منامه سيدي عمر رضي الله تعالى عنه واقفا على باب الزاوية
وفي فيه قصبة قاب طاقة بشرب بها ماء من تحت عتبة باب الزاوية ثم افاق فقال
له الشيخ الذي رايته صحيح راين بعينك يا شمس الدين وكان يقول كثيرا لو طاف
عمر بن الفارض في زماننا ما وسعه الا الوقوف ببابنا ومرض زوجته فاشرفت
على الموت فكانت تقول يا سيدا احمد يا بدوي خاطرك معي فراى سيدي احمد البدوي
رضي الله تعالى عنه وهو ضارب لثامين وعليه جبة واسقة الاكمام عريض الصدر
احمر الوجه والعينين وقال لها كم تنادي بي وتستغيثي بي وانت لا تدري انك في حاجة
رجل من الكبار المتمكنين ونحن لا نجيب من دعانا وهو في موضع احد من رجال الله تعالى
قولي يا سيدي محمد يا حنفي يعافيك الله فقالت ذلك فاصبحت كانها لم تكن بها مرض
وكان الشيخ طلحة المدفون بالمنشية الكبرى يقول قال لي سيدي محمد الحنفي يا طلحة
خرج من زاويتي هذه اربعماية ولي وفي رواية ثلثماية وستون كلهم داعوت ؟
الى الله عز وجل واصحابنا بارض المغرب كثير وبالشام كثير وبالروم اكثر والكثر اصحابنا
باليمن وسكان البراري والكهوف والمغارات اكثر اكثر قال الشيخ طلحة رضي الله عنه

ح ص
ومرضت زوجته مرة سيدي عمر بن الفارض تقال له
كان عمرتنا وسعه الا الوقوف ببابنا والله اعلم
ومرضت زوجة الشيخ مرة فصارت تقول يا سيدي احمد البدوي
احمد يا بدوي خاطرك معي فقال سيدي احمد البدوي
وانت لا تقولي يا حنفي يعافيك فقالت
ح ك
وهو في موضع احد من الرجال فقال
ح ك
واصحابنا بالمغرب كثير الخ

وكان ذلك اجراجتماعي بالشيخ رضي الله تعالى عنه وقال سيدي محمد الحنفي رضي الله تعالى عنه في مرض موته من كانت له حاجة فليأت الى قبري ويطلب حاجته اقضيه له فان مابيني وبينكم غير ذراع من تراب وكل رجل يجيء عن اصحابه ذراع من تراب فليس برجل وكان رضي الله تعالى عنه يلقن الخائف من الظالم ويقول له اذا دخلت عليه فقل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خائف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل فيرجع اليه المظلوم وعليه الخلعة والوصول بالتعليق وانكرت عليه امرأة ما يقدمه للفقراء من الطعام القليل الوطي فقالت قلة هذا الطعام ولا هو ثم ذهبت وعملت له طعاما كثيرا فيه خراف واوز وحملته الى الزاوية فقال سيدي محمد رضي الله تعالى عنه لسيدي يوسف القطوري تعال كل وحدك فاكل طعامها كله وحده وشيأ من الجوع فاخذته الى بيتها وقدموا له نحو ذلك الطعام والكثر وهو يشكو الجوع فقال لها الشيخ البركة في طعام الفقراء في اوانيهم فاستفقرت وتابت وكان اذا تذكر احد من اصحابه الغائبين عن السماط يأكل الشيخ عنهم لقمة او لقمتين ويقول في بطونهم في اي مكان كانوا ثم يجيئون ويعترفون بذلك وكان اذا سأله احد من المنكرين عن مسألة اجابه فان سأله عن اخرى اجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال فيقول الشيخ رضي الله تعالى عنه لذلك الشخص اما تسأل فلو سألتني شيأ لم يكن عندي اجبتك من اللوح المحفوظ وحضر الشيخ جلال الدين البلقيني رحمه الله يوما في الميعاد فسمع تفسير الشيخ رضي الله عنه للقرآن فقال والله قد طالعت اربعين تفسيرا للقرآن ما رأيت فيها شيأ من هذه الفوائد التي ذكرها سيدي الشيخ وكذلك حضره شيخ الاسلام البلقيني وشيخ الاسلام العيني الحنفي وشيخ الاسلام البساطي المالكي وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقيني بين عينيه وقال له انت تعيش زمانا طويلا لان الله تعالى يقول واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وكان اذا استغرق في الكلام وخرج عن افهام الناس يقول وقفنا كلام لو ابديناه لكم لخرجتم مجانين لكن نطويه عن غير اهله وكان للشيخ صاحب في مكة فلما بلغه وفاة الشيخ رضي الله تعالى عنه سافر من مكة الى مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له في مصر حاجة غير ذلك وجاءه مرة رجل فقال يا سيدي انا وعيال وفقر الحال فقلبني اليمينا فقال له الشيخ رضي الله عنه افرح عيدنا سنة كاملة بشرط انك كلما احدثت توضأت وصليت ركعتين فاقام عندنا ذلك الشرط فلما بقي من المدة يوما جاء الى الشيخ فقال له عد الى قبض حاجتك فلما جاءه قال له قم فاملأ لنا من البير ما للوضوء فلما نزل من البير فاذا هو مملوء ذهبا فقال يا سيدي ما بقي في الآن شعرة واحدة تشتهيه فقال له الشيخ صبه في مكانه واذهب الى بلدك

فانك قد

ح ص
صبه فمكانه واذهب الى مكانك الخ

فانك قد صرت كذلك كيميا فرجع الى بلاده ودعى الناس الى الله تعالى وحصل به نفع كثير قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه وكان سيدي محمد الحنفي رضي الله تعالى عنه اذا اصبح يصلي الى يمينه دائما اربعة روحانية واربعة جسمانية لانه كان يراهم الا سيدي محمد واحوا عن اصحابه ووقفت له مرة ابنة ابن صغيرة من موضع عالي فظهر شخص وتلقاها في الارض فقلنا له من تكون فقال من الجن من اصحاب الشيخ وقد اخذ علينا العهد ان لا نضر احدا من اولاده الى سابع بطن فمن لا يخالف عهده وكان سكان بحر النيل يطلعون من البحر الى زيارته وهو في داره بالروضة والحاضرون ينظرون قالت ابنته ام الحاسن رضي الله تعالى عنها ورايتهم مرة طلعوا من البحر وعليهم الطيالسة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا في البحر بثيابهم فقلت له يا سيدي اما تبتل ثيابهم من الماء فتبسم وقال هو لا يمسكهم البحر وجاءه مرة رجل في جوف الليل فوقف على الدوار القاعة فقال الشيخ من قال له الشيخ ما تشرق وتغرب شغلك فقال يا سيدي بنت الى الله تعالى فاني تسمرت فقال له الشيخ ما عليك بأس فتاب وحسنت توبته واستمر في زاوية الشيخ الى ان توفي رحمه الله تعالى وامر يوما شخص من اصحابه بنادي في شوارع القاهرة واسواقها باعلى صوته يا معشر المسلمين يقول لكم سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه واضبطوا على الصلوات الخمس والصلاة الوسطى حتى شاع ذلك في جميع البلد ان الشيخ امر بذلك فاعترض بعض الشهود على منادي الشيخ وقال هذا ما هو الحنفي هذا الله عز وجل فرجع الفقير واخبر الشيخ رضي الله تعالى عنه بما وقع فسكت فخرج يوم الثالث ينادي فمر على ذكان الشهود فقال له شاهد منهم بيش لنه يا سيدي محمد يا حنفي مات البارحة الرجل الذي قال لك ما قال فرجع الى الشيخ واخبره بما قال فقال لا نعد نقول لاحد ما قلت لك وكان رضي الله تعالى عنه يقول لنا نفر اجرب سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فكان بعض الناس يستطوله فالفت الحزب الذي بين اصحابي الآن واخفيته ولم اظهره حتى جاء الاذن من سيدي ابي الحسن اذنا مقيدا رضي الله تعالى عنه ولقن شخص ابليس في حضرته فقال له لا تقعد لسانك الا خيرا ولو كان ذلك جايزا فما ترك شمس الدين بن كتيلة رضي الله تعالى عنه بنت سيدي محمد رضي الله عنه جلسا يأكلان فجاءت الهرة خطفت قطعة لحم فقال الشيخ لعنك الله فقالت له بنت الشيخ تذكر اللعنة على لسانك وانت رجل يقتدي بك وتقي المسلمين فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه لا اعود لمثلها وتاب من كل لفظ قبيح وظهر شخص بشعرة وفي وسطه مئزر يذكر الله تعالى في زاوية في خارة قناطر السباع فمر ع المنادي اليه من الامراء التجار وغيرهم فارسل الشيخ وراه ليحضر فاصفروا ونفروا وقال للقاصد

ح ص
وكان اذا انطلق احد الى الصلاح بغير حق يسلط وراءه فيقول من الطريق ويعجز فيقول الناس عنه فيقول هذه مائدة لا يجلس عليها صالح والله اعلم

ح ص
ما فيها غير محمد يعوما الا وقع عينيه اربعة روحانيون واربعة جسمانيون لا يبالها الا سيدي محمد الخ

ح ص
ووقفت له انية صغيرة من سطوح فمال الى الارض ورفق فقلنا لها انا ولها من الهوى حتى وضعتها الى الارض ورفق فقلنا لها انا ولها من تكون فقال انا من الجن وقد اخذ علينا العهد الخ

ح ص
وهو ينتبه بالروضة والناس ينظرون الخ

ح ص
وناولوه مرة وعليهم الثياب النظيفة والطيالسة الخ

ح ص
فقلت لسيدي ما يمنع ثيابهم من البلل فقال ان البحر يحبهم

ح ص
وكان اذا اوقع نعوظ على حرام طور او ثوب لقمته

ح ص
وملأ عنده بتعيد الزان عدت فارسل الشيخ مرة

قاري في شوارع مصر ما معناه اعطوا الصلوات والصلاة

سيدي محمد الحنفي واضيعوا ذلك تضعف الشعور وقال الفقراء ما هو

الوسطى فاعترض ذلك تضعف الشعور لانك تعم الزمان فاذا كان في بقعة امن

للحنفي هذا لله خزانه فاذي ثالث فقال الله تعالى فقه

شخص من اولياء الشعور فصل الاول رضي الله تعالى عنه امن

واستغفر وامن انكارهم

الذي كان عليه واقسم بالله تعالى ان يقبله ورجع هو وهما اليه مع الشيخ
وصار كل امر يراه ينزل ويمشي حتى يشيعه الى الزاوية رضي الله تعالى عنه فتعجب
الفقير من ذلك فقال الشيخ لذلك الفقير رأيت يا ولدي ايش كنا نحن لانقدر على مثل
ذلك مع احد غيري والله لولا انت من اولاد الفقرا ما حصل لك خير فتاب ذلك الفقير
واستغفر في حق الشيخ وكشف راسه وعلم ان الفقر اليس عندهم شيء من الحظوظ
النفسانية ولم يزل يخدم الشيخ الى ان مات وكان رضي الله تعالى عنه لا يشتري
قط ملبوسا انما هو هدايا من المحبين وكان رضي الله تعالى عنه اذا ركب يذكر الله
بين يديه جماعة بطريقة مشايخ المغرب ويقول هو شفعا رنا في الدنيا ويوم القيامة
وحين يقوم من قبورنا وكان يجعل من خلفه جماعة لذلك يذكرون الله تعالى بالنوبة
فكان الناس اذا سمعوا جسهم من المساجد والدور يخرجون ينظرون اليه فيدعوا
لهم ومن لم يصل الى يده رمى رداه على الشيخ ثم يمسح به وجهه وكان يقول لاصحابه
اطلعوني على اخباركم لا عوللكم فيها بالبركة وكان اذا اكل احد عنده شيأ من ماله يذهب
ذلك المال الذي كتمه كله ولا يبقى فيه الا المال الذي يغترف به ودخل الحمام يوما مع
الفقرا فاخذ ما في الحوض ورشه على اصحابه وقال ان النار التي يعذب الله تعالى
بها العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا الماء في سخونيته ففرح الفقرا بذلك
اشد الفرح وكان رضي الله عنه اذا زار الفرافة يسلم على اصحاب القبور فيرد عليه
السلام بصوت يسمعه منه فيه وكان له التصريف العام في مصر وقراها وكان طل
من دخل مصر من غير اذنه لا يفتح له امر وما طلع فقرا الصعيد ومنهم الفرغل ابو احمد
رضي الله تعالى عنه فشفاعة في ابن عم امير الصعيد قال سيدي محمد رضي الله تعالى عنه
لا تقضي لهؤلا حاجة جاوا بغير اذن ولم يستاذنوا صاحب البلد فكان الامر كما قال
ولم تقض لهم حاجة ولما دخلوا بالفرغل على السلطان احمد حقها قال له انت مشتهر هذا البلد
فلم يجبه السلطان لكونه مجذوبا وسمع رضي الله تعالى عنه بعض الفقرا في الزاوية يقول
لبعض يا فلان السلطان يأتينا قال له فرانت فانا لا يقولان في تلك الساعة فخرج الشيخ
رضي الله تعالى عنه وقال انت وانت اخرجا واجلسا على باب الزاوية وامنعا الناس من
الدخول وانا اكلمها ففعلا فخلع الشيخ ثيابه وشد وسطه وطوى الحصر ونفضهم
وكنسها وافتتح القران بسورة الفاتحة الى اخر سورة الانعام في ركوع من الكنس
رضي الله تعالى عنه وكان امير كبير والمقربين الالوفا هم الذين يمدون بساطه في
المولد الكبير ودخل يوما فراى الامرا يبنون في الكوابين فقال لا اله الا الله لو امرنا الملوك
ان يبنوا الكوابين لفعلوا فضلا من الله تعالى علينا وكان من شانه اذا شمه انسان

خذ هذه الفضة واعتقني من مقابلته فقال له القاصد لا بد فلم يزل به حتى جاء به الى
الشيخ فلما نظر اليه الشيخ ذاب وقال اخرج لخرج لا يدري اين يذهب وانطفى اسمه
من ذلك اليوم فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه ما هي مايدة يقعد عليها طفيلي
وكان رضي الله تعالى عنه يقول اول ما تنزل الرحمة على حلقة الذكر ثم تنتشر من
الحلقة على الجماعة فكان الفقرا يمدون ايديهم في الحلقة لعل ان يصيبهم شيء من الرحمة
وسمع رضي الله عنه يوما امراة تقول ما احسن السجود فالسما بين الملايكة
فقال لها محبة الله تعالى خير من ذلك وكان رضي الله عنه يامر اصحابه برفع اصوا
بالذكر في الاسواق والشوارع المهجورة الخربة ويقول اذكروا الله تعالى في هذه الا
ماكن لتشهد لكم يوم القيامة وتحرقوا انا موسوطيع النفس فالكم في حجاب ما لم تحرقوه
وكان اصحابه اذا سالوه ان يمشي بهم الى المواضع المعده للفرح والتنزهات في
بعض الاحيان يقول اصبروا حتى تحضر لنا نية صالحة ودخل ابن البارزي كاتب السر
في ايام الملك المؤيد الى وليمة وقال ان الائمة الاربعة قد طلبوكم وفلان وفلان
فقال الشيخ رضي الله عنه للقاصد قل له حرر النية في حضور الفقرا وهم يحضرون
ولا تطلب حضورهم حتى يتيسر تقول حضر عندنا في الوليمة فلان وفلان ونحمل الفقرا
حقايبه ثم قال رضي الله تعالى عنه ما وطي حافر وريب باب احد على هذا الوجه الا
خربت ديارة فرجع القاصد واخبره بذلك فسكت ولم يزل مقوتا عند المؤيد حتى قتله
كما تقدم وساله شخص يوما عن الحلاج فقال هذا قولنا انا لكن من يقول فيه خلاف
قولنا لسراج الدين البلقيني وغيره وكان رضي الله تعالى عنه اذا عطش وطلب
كوز الثلج يقوم كل من في المجلس من كبير او امير او قاضي فلم يزالوا واقفين حتى ياتيه
في المجلوس فيادن لهم وكانت ملوك اقاليم الارض ترسل له الهدايا فيقبلها ويكافي
عليها بالدعا لهم فارسل اليه ملك الروم دابة تمشي على ثلاث قوايم موخرها على الرجلين
وصدرها على واحدة وكانت قد الحدي الصغير فاقامت عنده ستة اشهر ثم ماتت
واهدي له سلطان تونس الخضر مشطا لشرخ اللحية اذا فردوه صار كرسيا للمصحف
فاهداه الشيخ رضي الله تعالى عنه الى الملك الاشرف برسباي فاعجبه وفرح به واهدي له
ملك الهند ثوب بعلبك في قصبة وشاشا في جوزة هندي ودخل عليه مرة فقير فراى قلة
لبابا لا تليق الا بالملوك فقال له يا سيدي طير لنا قلة فاخذ موها عن من فان من
شان الاولياء التعفف وليس الخشن فقال له ما مقصودك قال تنزع قدة الشاب
المسها وتلبسنا جبتي وتذهب ما تطير الى القرافة فاجابه الشيخ الى ذلك وخرجا
ماشيين فراى بعض الامرا الشيخ فعرفه فترجل على ظهر فرسه وخلع على الشيخ لسلا يرى

الذي كان

ولو لا التعجب الفقرا ما حصل لك اليوم خير

خ ص

وكان اذا ارتكب قسم جماعة فيمشي قسم يمشي امامه
وقسم خلفه ويامرهم برفع الصوت بالذكر ويقول
هو شفعا رنا في الدنيا ويوم القيامة والناس اذا سمعوا
الذكر يقولون ان الشيخ راكب فيصيرون ينزلون من بيوتهم
ويخرجون حتى انتهم ومن لم يصل الزيه رضي الله عنه
وكان كل من كلمه شيأ فقد ربما يصير بعد ذلك
خ

وحكوا عنه انه اشار الى الجامع فقال اخربوا اصحابه فاخربوا
خ

مثل هذا الا في المتعوفة ففتح الفقرا عليه
خ

وكان اذا زار الفرافة وسلم على احد في القبور يرد عليه
السلام بصوت يسمعه الحاضرون رضي الله عنه

وكان رضي الله عنه يكنس الزاوية وحده وقف
ثلثي القرات واذا فيها تراب رضي الله عنه

ح ص

وكان رضي الله تعالى عنه اذا راى فقيرا طماعا منذله الا الامر فقال الفقرا

تحمله ويدعوا له بالصلاح، وكان شخص من التجار شديد الانكار على الشيخ، حتى
كان يجيء إلى باب الزاوية احيانا، ويصير يسب الشيخ ويشتمه، ويرفع صوته
بالالفاظ القبيحة في حق الشيخ، فدار عليه الزمان، ونفد ماله كله، وانكسر وركبته
الديون، فجاء إلى الشيخ رضي الله تعالى عنه، بعد ذلك، فتلقاه بالترحيب والاكرام، ورفع
له ما اصابه مالا اجزيك، فلم يزل يتفقده الشيخ الى ان مات، ولم يعاتبه الشيخ رضي الله
تعالى عنه، وكان رضي الله تعالى عنه، ينهى اصحابه عن حضور المواضع التي فيها آلات
اللهو، فدخل يوما بازروسيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه، فراى المازروي عالما
وآلات اللهو تضرب، فامره بالسكوت حتى يزور، فزار الشيخ رضي الله تعالى عنه، وعمل مجلس
الذكر، فلما خرج عاد المازروي الى حاله، ولم يتعرض الشيخ لكسر الآلة، ودخل مرة جامع
الازهر، فسمع بعض المدرسين من الحنفية يقول في درسه، الحكم في هذه المسئلة كذا
خلافا للشافعي، فرجره، وقال نقول خلافا للشافعي بقلة الادب، لا نقول رضي الله
تعالى عنه، اورحمه الله، فقال المدرس نسب الي الله تعالى، وكان رضي الله تعالى عنه
اذا راى في جبهة فقير اثر السجود، يقول يا ولدي اخاف عليك، اذ يكون هذا من محلة الرياء
وذكروا يوما عنده تسديي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، فقال والله، لو حضرنا عنده
لتادبنا معنا، فانا اسرار الوجود، وكان اذا وضع يده على الفرس الجرود، لم يعد الى
جريه، وكان يكره مشايخ القرى والقرى والمدر كين للبلاد، ويقول انا لا اقوت
المتسولين، اوغيرهم، لا يصير بذلك مريدا له، انما هو محب، فان شيخ الانسان هو الذي
ياخذ العهد عنه، ويقتدي به، وكان يكره للفقير لبس الطيلسان الحمر، ويقول الفقر
في الباطن لا في الظاهر، وكان رضي الله عنه، اذا راى من الفقراء المجاورين خورة ستر قبا
عليهم، ويصير يساررهم حتى لا يشعرون، ويرغبهم في ذلك الامر الذي فيه صلاحهم، وكان
يكره للفقراء ان يكونوا عند شيخ، ولا يشاوره في اموره، ويقول والله ما عرف الطريق الى
الله عز وجل، وكان اذا تشوش من فقير ظهر عليه المقت، وكان يقول الفقر ما عدم
عصمة يضربون بها من اساء الادب في حقهم، وما عندهم الا تغيير خواطرهم، وسالوه مرة
ما تقول الساقية في غنائها، فقال تقول، لا نرى مذلة الا طلبك، ولا فارح الا نازلك،
ورأى مرة شابين امردين بتماديان في خلوة، فلم يقس عليهما سترا، وصار يحكي حكايات
المناسبة للتشهير من فعلهما ذلك، حتى قال بلغنا عن الشبلي رحمه الله تعالى انه دخل خلوة
يقضي فيها حاجته، فوجد فيها حمارة، فراودها الشيطان عليها، فلما احس الشبلي رضي

الله تعالى

وكان يقول لا يحل لفقير فرحا الا اذا كان يسمع
ذكر السماع عليه من ترجو الله ضي الله عنه وسلم
اذا قال في الصلاة او غيرها صوت صوت النبي صلى الله عليه وسلم
ورحمه الله وترحمانه فلو سمع صوت النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم يرد عليه فهو فقير على نبيه فان قام الشيخ قام ان قعد
حضر حلية شيعه الى باب الخلوة وسلم على الفقير رضي الله عنه
دخل الخلوة فقال الصوف ضع لحيتك الله تعالى ان يعلى الفقير
الصالح الذي يتبين ويسار عن الفقير الصوفي فقال الله تعالى
ان تجيء الى الله تعالى بشروطها وشروطها الصوفي
الله وقام بشروطها وحدوده بالوجد الذي
فقد قام الله وحده بالوجد الذي
خ ص

الله تعالى عنه بذلك، رفع صوته، وصاح يا مسلمين يا مسلمين الحقوني واخرجوا
عني هذه الحارة، فاني اعرف ضعف نفسي عن سلوك طريق الصيانة، ثم قال
سيدي محمد رضي الله تعالى عنه، فاذا كان هذا حال مثل الشبلي رضي الله تعالى عنه
في حمارة، فكيف بالصور الجميلة، فلحق بذلك الشابان، فتفرقا عن الاجتماع،
حتى كانهما لم يكونا عرفا بعضهما، وكانت الفضة لا تنقطع عن جيبه لاجل الفقراء،
فكان لا يقدم عليه فقير الا وضع يده في جيبه، واعطاه من غير عدد، وكان الذي
يلاحظه طول النهار يقول والله ان عطايا الشيخ كل يوم الزم من عطايا السلطان
وكان من هيبته، انه اذا ركب في شوارع مصر لا يلقاه امير كبير، او كاتب بر، او ناظر
خاص الا ترجع معه يشيعه الى اي مكان اراد، ولقاه رجل اعجمي، فانشد هذا البيت،

نهاري بسيم كله اذ تبسمت ... واوله منها برد تحتي

فقال الشيخ هذا الرجل صلى الصبح، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام
من النبي صلى الله عليه وسلم فيستنير النور ويقوى حتى يصير كاصيل النهار فكانه يقول
حصل لي الفتح في هذا اليوم، وكان الخضر عليه السلام، يحضر مجلس سيدي محمد، وراه مرارا عديدة
وكان يجلس عن يمين الشيخ، فاذا اقام الشيخ قام، واذا اراد دخول الخلوة شيعه الى باب
الخلوة ورجع، وسئل يوما عن الصالح من هو، فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل،
ولا يصلح لحضرة الله عز وجل الا ان يجانب اللونين، وسئل عن الولي ايضا، فقال هو
من قال لا اله الا الله، وقام بشروطها، وفعل وما شروطها، فقال ان يوالي الله
ورسوله، بمعنى يواد الله بشهادته له بالوحدانية، ويواد رسوله بشهادته له
بالرسالة، وكان يقول اذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون، وعدم الامداد للزائرين
فان حصل مدد للزائر بعد الموت او قضاء حاجة، فهو من الله تعالى في ذلك
الوقت، فيعطي الزائر من المدد على قدر مقام المزور، وقال بعضهم المزور في الحقيقة
هو الصفات لا الذوات، فانها تبلى وتفنى والصفات باقية، وكان الشيخ رضي الله عنه
خرج في بعض الاوقات الى فقير رجل يقال له الابار يزوره، فقيل له في ذلك ان عد الفقير عما
نوته له، فقال بلغني انه كان يحفر عن راس ماله في كل ابرة يبيعها، فلما علمت عناية الله
به اغنيت به، وبزيارته، وكان يقول قوموا الى اهل القلوب المرتبة لكراهتهم لقيام لهم
فان قيامهم في الحقيقة انما هو لصفة الله تعالى التي انارها قلوب اوليائه، ولا تقوموا لمن
عليكم انه يحب القيام له، وكان الشيخ عدة امراض عرض منها بهذا الجبل وقوع ذلك
راى منشرح، منها البلغم الحار، والبلغم البارد، فلما اجتمع عنده الاطباء، وقالوا ان النصف
الاعلى قد تحكم فيه البلغم الحار، والنصف الاسفل قد تحكم فيه البلغم البارد، فاداوينا الاعلى

غلب عليه الاسفل وان دار وبنا الاسفل غلب عليه الاعلى فقال لهم خلوا بيني
وبين الله يفعل في عبده ما يريد واقام رضي الله تعالى عنه بذلك المرض عدة
سبع سنين ملازما لفراشه فاسمعه احد يقول آه الى ان توفاه الله تعالى
الى رضوانه وجنته وكان مع وجود هذا البلاء العظيم يتوضا لكل صلاة قبل
دخول وقتها ويخرج الى الاذكار والاحزاب تتلى حوله في كل صلاة ولا يصلي
الا مع الجماعة قالوا ولما دنت وفاته بايام كان لا يغفل عن البكاء ليلا ونهارا
وغلبت عليه الذلة والمسكنة والخضوع لله عز وجل حتى سال الله عز وجل ان يتليه
بالقول والنوم قريبا من الطلاب والموت بحارقة الطريق فحصل له جميع ذلك قبل
موته فتزايد عليه القرح حتى صار يمشي على فراشه ودخل كلب فنام فقه على فراشه
ليلتين ونهارا وقضى نحبه في طريق حويشه والناس يمرون عليه في الشوارع قالوا
وانما ناله ذلك ليكون له اسوة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين ماتوا بالجوع مع
الفقر ويحصل له نصيب من ارثهم فقد كان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول
للحواريين بحق اقول لكم ان النوم مع الكلاب في المزابل كثير على من يموت ولما دنت
وفاته قال لزوجته لا تتزوجي احدا بعد موتي فمن تزوج بك خرب الله دياره ولام
احد ان تلوي بسبب الخراب دار احد مات رضي الله عنه سنة سبع واربعين وثمانمائة ودفن في زاويته
بسويقة السيدين وعلى قبره من الجلالة والانس ما يعرفه ارباب القلوب الطاهرة رضي الله عنه

وصهره الشيخ مدين بن احمد الاشموني خليفة سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه

احد اصحاب سيدي احمد الزاهد وقع عليه في ثلاثة ايام كان من اكابر العارفين وعاش
رضي الله عنه حتى مات اقرانه وانتهت اليه تربية المريدين في مصر وقراها ومنه تفرعت
السلسلة المتعلقة بطريقة ابي القاسم الجنيد في مصر فكانت الوراثة بعده لولد اخته
الشيخ محمد فاخذ عنه شيخنا الشيخ محمد البروي والشيخ علي المرصفي والشيخ نور الدين
الحسني وخلائق قالوا وكان رضاع سيدي مدين على يد سيدي احمد الزاهد وقطامة على
يد الشيخ محمد الحنفي السابق ذكره رضي الله عنه فانه لما توفي سيدي احمد الزاهد جاء الى سيدي
محمد الحنفي وصحبه واقام عنده مدة في زاويته مختليا في خلوة ثم انه طلب من سيدي محمد
اذنا بالتنقل لزيارة الصالحين بالشام وغيره فاعطاه الشيخ اذنا بذلك فاقام مدة طويلة
سائحا في الارض لزيارة الصالحين ثم رجع الى مصر فاقام بها واشتهر وشاع امره وانتشر
وقصده الناس واخذوا عنه العهود وكثرت اصحابه في اقاليم مصر وغيرها وطابق امره لسيد
الشيخ ابي العباس المرسي خليفة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه قالوا لا اله الا الله ظهر مدين
بعقد هذه المدة الطويلة والله لقد اقام عند سيدي محمد الحنفي في زاويته مختليا اربعين يوما

ح كل

ح ك
والله لقد اقام عند سيدي محمد في خلوة في الزاوية
في خلوة فوق الاربعين يوما فتح الله عليه بالعلوم والمعارف

ح
جزيرة الورد

ح
ودخلها وقد مغمورة فقير لا يملك شيئا الا

فلم يمكنوه بعد جهد جهيد من ذلك يوم فلما كان ذات يوم من الايام اسلم
واسلم على يده عدة نصارى من اشمون منهم اولاد اسحاق
ومنهم القدرية والمقامقة والتماعنة وهم مشهورون
في البلد اشمون ثم توجه في خاطره طلب الطريق الى الله
فخرج الى مصر فوافق بمدينة الفرما القرى وقد جاء الى القاهرة طلبا
الطريق فيها فالتقيا هناك فتصاحبا وتعاهدا ان لا يفترقا
ارباب الاحوال فلما دخلا تفكر عليهما زمانا ثم قال له

ح
فرجعا اليه فلما دخلا تفكر عليهما زمانا ثم قال له

مالت في انتهينا وقاما وقاما فاما الفارة منها
فاحتفت المهندسون على هدمها فترح الشيخ لها
فالسند ظهره اليها والناس ينظرون فلما رآه
استقامة الى وقتنا هذا رضي الله تعالى عنه امين

وكان مستند للشيخ عبد الكبير المخضر الزم

ح
فقال الشيخ في مصر بمدينة تاجر الخامر الزم

ح ك
وشاوره بعض الفقراء في السفر اليه فقطع فاذنه الى

ح ه
فقال ارجع الى شيخك لا طاقة لي به والله اعلم

ح كل

حتى تحمل قلت هكذا رايته في اخر مناقب سيدي محمد الحنفي عند ذكر اصحابه الذين اخذوا
عنه والمشهور بين جماعة سيدي مدين والقمري وغيرهم ان قطام سيدي مدين
رضي الله تعالى عنه كان على يد سيدي احمد الزاهد والله اعلم بما كان وهو من
ذرية سيدي ابي مدين المغربي التلمساني رضي الله تعالى عنه ووجده الاعلى في سيدي علي
مدفون في طيليه بالمنوفية ووالده مدفون باشمون جريس وكلهم اولياء صالحون
واول من جاء من بلاد الغرب جده الذي في طيليه فدخلها وهو فقير لا يملك شيئا
فباع جوعا شديدا فمر به انسان يقود بقرة حلابة فقال له احلب لي شيئا من اللبن
اشربه فقال هذا ثور مشهر بابه فصار في الحال ثورا ولم يزل ثورا الى ان مات
ووقع له كرامات كثيرة في طيليه فلم يمكنوه ان يخرج منها الى ان مات فيها واما اولاد
سيدي مدين فانتقل الى اشمون فولد له سيدي مدين فاشتغل بالعلم حتى صار يفتي
الناس واسلم على يده من اشمون عدة بيوت من النصارى منهم اولاد اسحاق
واولاد القدرية واولاد المقامقة والتماعنة كما هو مشهور في اشمون ثم تحرك
في خاطره طلب الطريق الى الله عز وجل واتفقا اتفاقا القوم فقالوا له لا بد لك من شيخ
فخرج يطلب الشيخ في مصر فوافق سيدي محمد القمري حين جاء الى القاهرة يطلب الاخر مما يطلب
سيدي مدين فسالوا عن احد ياخذ عنه من مشايخ مصر فدلوهما على سيدي محمد الحنفي
رضي الله تعالى عنه فبينما هما يتماشيان بين القصرين واذا بشخص من ارباب الاحوال
قال لهما ارجعا لس لكما نصيب الآن عند الابواب الكبار يعني عند محمد الحنفي فان الفتح
على غير يديه فقال سالا عن الزاهد فان فتحا على يديه فرجعا بين القصرين الى خط
المقسم يسالان عن الزاهد فلما دخلا عليه الجامع تذكر عليهما زمانا ثم لقنهما واخلاهما
ففتح على سيدي مدين في ثلاثة ايام واما سيدي محمد القمري فابطا فتحه نحو خمسة عشر
ومما وقع من الكرامات لسيدي مدين ان منارة زاويته الموجودة الآن لما وقع منها
البناء مالت فخاف اهل الزاوية منها فاجمع المهندسون على قدها الى الارض فخرج لها الشيخ
يمشي على قبقابه وقال اصبروا لا تهدموا شيئا ثم اسند ظهره اليها وعرقا والناس
ينظرون الى ان قدمت على الاستقامة الى وقتنا هذا ومن كراماته المشهورة ايضا
ان يوسف ناظر الخاص بمصر كلم شخصا من تجار الحجاز كان مستندا للشيخ عبد الكبير المخضر
رضي الله تعالى عنه فساله الشيخ في التوجه الى الله تعالى فيه فتوجه فيه تلك الليلة
فراى يوسف في مقصورة من حديد مكتوب عليها من خارج مدين مدين فاصبح
واخبر التاجر بذلك فقال من هو مدين هذا فقالوا شيخ مشايخ مصر يعتقده يوسف
ناظر الخاص فقال اذهب الى مكان شيخه لا طاقة لي به ومن كراماته ان الشيخ

محمد الحريفيش الدنوشري سافر الى بلاده في الريف ليقطع علايقه ويجي الى الشيخ
بالكلية فاذا له فباع بقرته وبعض منعته وجعل ثمنها في صرة ووضعها وراء
وسافر في المركب فنفض الراجع عمامته بالصرة في نحر النيل ايام زيادته فما مشوا قدر الرمي
فلما دخل للشيخ حكى له ما وقع فاخذه الشيخ الخلوة ليفتديه النقيب واذا بسيدي مدين
بيده عمامته تقطر ماء فوجد الصرة فيها وكان رضي الله عنه يامر جميع الفقرا بالزاوية امرا
جازما ان لا يتخلف منهم احد من مجلس الذكر ومن ابى اخرجه ولا يدعه مقيما عنده فدخل
عليه يوما فقير فلم يحضر فقال له سيدي مدين ما منعك يا ولدي عن الحضور فقال
الحضور انما هو مطلوب لمن عنده كسر ليستقوي بفيره واما بحمد الله ليس عندي كسر
فاخرجه الشيخ من الزاوية وقال مثل هذا يتلف الجماعة فبصير كل واحد يدعي دعوة
فيختل نظام الزاوية وتشعارها وخرج فقير من الزاوية فراى جرة خمر مع انسان فكسرها
فبلغ الشيخ ذلك فامر باخراجه من الزاوية فقالوا للشيخ انه ازال منكرا فقال ما اخرجته
لاجل ازالة المنكر وانما هو لاطلاعه في بصره على راي المنكر فلو كان بصره لا يجاوز موضع قدميه
ما راى منكرا وقد وقع لسيدي مدين انه نظر الى ساقية انطلق يوما فاكرم من في الفقرا
فذبحه الشيخ واطعمهم وقال قد صار لما الذي يملا بطون الناس فيه سبعة رضي الله
تعالى عنه وجاته امراة فقالت هذه ثلاثون دينارا تفلقها مني وتضمن لي على الله دخول الجنة
فقال الشيخ مباسطا لها ما يكفي فقالت لا املك غيرها فضمن لها على الله دخول الجنة وانت
فبلغ ذلك ورثتها فاستغاثوا الى الشيخ فقال لهم ان الضمان في مثل ذلك لا يستحق به شيا
فجا الورثة بطلبون الثلاثين دينارا من الشيخ وقالوا هذا الضمان لا يصح فردها لهم وقال
لا ارجع في ضماني فجاوا بها اليه فردها عليهم وحكي ان الشيخ كان يوما يتوضا في البالوعة
واعطوه الثلاثين فجاوا بها اليه فردها عليهم وحكي ان الشيخ كان يوما يتوضا في البالوعة
التي في رباط الزاوية خلف المراب فاخذ فردة قبقابه وضرب بها نحو بلاد المشرق فورد
الحكاية الى صاحب الواقعة من تلك البلاد بقدسنية ومعه هدية فيها فردة قبقاب
واخبر ان شخصا ما رمى القباق بقدسنية في البرية فقالت يا شيخ اني لا اخطي الا بها الا تقرر
ان اسمه مدين ذلك الوقت واذا بفردة قبقاب وقعة في حره ففتي عليه منها وتخلصت البنت
ورات فردة القبقاب عند زينة الى الان حين تزوجت بابنة ابنه ابي السعود رضي الله عنه
وكان الشيخ عبادة احد اعيان السادة المالكية يبكي على سيدي مدين كثيرا رضي الله عنه
ويقول ابن هذا الطريف الذي يزعم هؤلاء انه لا يعرف الا الشرع فلما انقلب بعض اصحاب
الشيخ عبادة الى سيدي مدين ورآه يدعوه الى حضور مولده الكبير الذي يعمل له كل سنة
فحضر فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه اذا جا الشيخ عبادة فلا احد يتحرك له ولا يقوم له

ولا يفسح له

ولا يفسح له ففعلوا فوقف الشيخ عبادة في صحن الزاوية بحيث يتمزق من الغيظ
ساعة طويلة وجلس في طرف الناس وسيدي مدين يوهمه انه لم يره ثم رفع
سيدي مدين راسه وقال افسحوا للشيخ عبادة فاجلسه بجانبه وبا سطه في
الكلام الى ان غابت نفسه ثم قال له سيدي مدين سوالحضر فقال له الشيخ
عبادة اسال فقال هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع عدم الخوف من شرهم فقال
لا فقال سيدي مدين الله عليك ما تحدثت حين لم يقم لك احد قال نعم فقال
اما علمت ان ذلك حرام قال نعم فقال كيف تامرنا ان نساعدك على الحرام وكان
لسان حالك يقول مولاي يا تقوم والله رب العالمين وذلك كفر فقال لو قال
لك انسان لا ارضى لك الا ان كنت تقطني كما تقطع لك ما تقول له قال اقول له كفرت
فدارت في الكلمة فنهض الشيخ عبادة قايما على ارجله للاشهاد وقال اشهدوا علي
اني اسلمت اسلاما جديدا على يد سيدي مدين رضي الله تعالى عنه وعاد اولا حولي
في الاسلام وطلب منه اخذ العهد فاخذ عليه العهد وترك الافتي والتدريس ولم
يزل في خدمة سيدي مدين الى ان مات رحمه الله تعالى واوصى ان يدفن تحت عتبة تربته
ليطاه الفقرا بقدامهم فهو الى الان تحت العتبة بتربة الشيخ في سول الدرس وكان
الشيخ العارف بالله تعالى سر الشيخ محمد الحريفيش الدنوشري قال لما مات شيخنا
سيدي محمد القوري لم يعجبنا احد بعده فجمع علينا فسالت بعض الفقرا فقال علينا
بسيدي مدين فسافرنا اليه من الحلة الكبرى فقالوا لي الشيخ يتوضا
في الرباط فدخلت عليه فوجدت رجلا بهامة كبيرة وجثة عظيمة واريق وصلت
وعبد حبشي واقف بالمشفة فقلت يا سيدي الفايح ابن الشيخ الكوفي اجد عليه شيا من
ملابس الفقرا انما لابسه لباس الاكابر فاشار الي العبد انه قدا فقال لي يا مدين فقلت
في نفسي من غير لفظ لا اذاك ولا اعتني في الزمن بغريك التا المثناة من فوق لان عفر
سيدي محمد رضي الله عنه يلبس الجبة والعمامة الغليظة والمنقش الزايد وليس له
علم باحوال الرجال فقال لي اصلح البيت لا اذا اذاك ولا اعتني في الزمن بسكون التا
فقلت الله اكبر فقال لي على نفسك الخيبة تسافر من بلادك الى هنا تورد علي الفقرا م
احوالك باوزان نفسك ليتك لم تسلم الى الان قال الشيخ محمد نبت الى الله فاخذ علي العهد م
وعلمت ان في الاولياء من هو جلالي ومن هو جمالي والمراد قلوبهم لا لباسهم ولكنت اسمع م
هذه الحكاية من سيدي علي المرصفي يرويها عن سيدي محمد بن سيدي مدين عن سيدي
محمد الحريفيش هذا فلما اجتمعت بسيدي محمد الحريفيش سنة ثمان عشرة وتسعمايه بدنوشر
حكا قالي فرجعت الى القاهرة فاخبرت بها سيدي علي وانا فرحان بذلك فقال لي ولوجه

ثم رفع راسه ونهض قايما واجلسه بجنبه الى

ثم

الله عليك ما تحدثت لقوم قايما الا ذاك حين قال لا نفر الى

ثم

فانتصب قايما وقال اشهد واني اسلمت على يدك الى

ثم

ولم يزل يتردد الى ان مات وقبر بتربة الفقرا الى

ثم

وحكى الشيخ محمد الحريفيش الدنوشري رحمه الله تعالى عنه الى

ثم

وتشفاعنا به احد اصحابنا يسمى محمد القرمي رضي الله عنه الى

ثم

فاريشد في شخص على الرباط فدخل عليه فسالته عن نفسه الى

ثم

فوجدته يتوضا في الرباط فلما فرغ من وضوئه قلت له يا سيدي الفايح ابن الشيخ الكوفي
فقلت في نفسي لان ذاك ولا اعتني في الزمن بفتح التا المثناة من فوق
من فوق في ملتين عما في يدي وان قال ولا اعتني بكسر التا
تزدن في الفقر احوالك الذي بهذا فلما قال الى

باب الخلوة، وقالت له افتح لي انا فلانه، فزهد فيها، فقال في نفسه، اذا كان الامر هكذا، فاشتغالي بالله اولى، فاشتغل بالله تعالى، ففتح عليه في خامس يوم، وتحول باطنه من الدنيا وزينتها، فصارت المرأة تسوق عليه السياقات ليأخذها فلم يرض رضي الله عنه.

وكان الشوميّ يدخل بيت الشيخ سيدي مدين يجيء على التابيده فيتكدر ذلك، لكن يسكت ليسيدي مدين، فيقول لهن سيدي مدين حمل الخير انتشوشوا، فانه ما وضع يده على امراة الا وجفت من الفواحش، وكان يخدم سيدي مدين ويشتري له حوائج الطعام، فاحتاج المطبخ يوما وهو في اشمون قلقاسا شامي فراوانه، فاعطوه قلقاسا من الحلفة التي في مقبرة اشمون حريشا ما يحل لهم المهارم، فطلع انه قلقاسا من الحلفا فاخذ حمارا وخرجا وذهبا الى قلقاسا من الحلفا من كفر مدين المسمى بالمعوظ، وهو الذي طلع بقبابه واخرج سيدي محمد بن ابي حمدين من السجادة بقبابه وقال اذا دخلت هنا السكندري من زاويته، وقال اذا دخلت هنا السكندري من زاويته

وقال له الشوميّ اذا دخلت بيت سيدي مدين يجيء اولادك فانه لا يتكدر فانه لا يضع يده على امراة الا وجفت من الفواحش

وكان الشوميّ يجيء حمارا واشمون حمارا وذهبا الى قلقاسا من الحلفا فاخذ حمارا وخرجا وذهبا الى قلقاسا من الحلفا التي في مقبرة اشمون حريشا ما يحل لهم المهارم

وكان الشوميّ يجيء حمارا واشمون حمار

ومنهم سيدي محمد بن احمد الفرغل رضي الله عنه

المدفون بناحية ابي ريش بالصعيد، كان رضي الله تعالى عنه من اكابر الرجال المتمكنين اصحاب التصريف، وكان يشفع عند الملك الاشرف برسباي فلا يرد شفاعته، وكان اذا اطلع للسلطان يقول له انت مشد هذا البلد، فيقول له السلطان نعم، وقال له اول طلوعه انت احسبك انك ذهب، وما كنت اعرف انك مثلتا، فسلم السلطان، واخبرني ولد نقيبه مجمر، وكان اسمه الشيخ علي ان والده اخبره، ان امرأة جاءت الى الشيخ وهي حبلى وقالت اشتهت نفسي جوزة من جوز الهند، وما وجدنا عند احد شيا، فقال للنقيب مجمر يا مجمر ادخل هذه الخلوة، واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التي تجد قادخل الخلوة، فدخل فوجد شجرة جوز، فقطع منها خمس جوزات، ثم دخل بعده ذلك، فلم تجد شجرة، ودخل مرة مصر في شفاعة لاولاد بن عمر، حين عصوا امر السلطان، فقال للسلطان يا مولانا السلطان، اطلق بن عمر، وارسله الى بلاد الكرك، وكان السلطان لا يرسل لها الا من تفاه، فقال السلطان بسم الله يا سيدي الشيخ، فتشوش جاعة بن عمر وقالوا للشيخ انما جينا بك ليشفع فيه نرده الى بلاده، فقال وقد ارسلته بلاده الى فيها ترابه، فسافروا به الى الكرك، فكان يوم الدخول فرق بالكرك، ومر عليه شيخ الاسلام ابن حجر تحت الرميلة، والخلق يقبلون يديه ورجليه، فانكر ذلك عليهم فقال في سره ما اخذ الله من ولي جاهل ولو اخذه لعلمه، وهذا رجل جاهل بالشريعة، فقال له قف يا قاضي، فسكه وصار يضربه بعصوه على وجهه، ويقول له الخذي وعليّ، ثم اطلقه فعزله السلطان في ذلك اليوم، بانكاره عليهم الشيخ، فجاء الى الشيخ خائفا، فقال قلبك، فذهب الى بيته، فوجد السلطان قد ارسل له الخلعة بالقضا، فرجع يشكر فضل الشيخ، فقال له الشيخ لولا حصل فيك شفاعة من كبد محمد الحنفي لدفقتك خلف جبل قاف، ونفيتك من هذه الارض، قال تعالى وخلق ما لا تعلمون، وانا ما لا اعلم انك ولا اشالك، واخبرني الشيخ علي ولد النقيب ان والده اخبره، ان بعض الرعيان دخل على الشيخ وقال ان بقرتي قد اشتهت بطيخا اصفر، ولم يكن يومئذ بارض مصر بطيخ، فدخل الشيخ الخلوة، واخرج له بطيخة، وقال له وعزة ربي ما وجدتها الا لخلق جراق، واخبرني ايضا ان التمساح خطف غنمة وهي تملا من البحر الى اليه والبدي، وقال ان التمسا ح فرخطف اتي، فقال امشي بالعجل نادي في المورده، فما شر التمساح حسب ما رسم الفرغل بن احمد ان كل من خطف اخذ ياتي بها، قال فطلع تمساح ابرص كالمركب الصغير، ومشى والرجال والنسا والبنات ينظرون، ح وقف على باب زاوية الشيخ، فارسل الشيخ خلف الحداد، وقال اقلع لي انيابه فقلعها، والتمساح واقف يبكي ويجمر كالثور، ثم الفاها جبة على باب الزاوية، لم ينصدع منها شي، ثم ذبح الشيخ شاة واطعمها له، وقال استوصوا بالجيران من اليوم، ورجع التمساح والناس

حوله

حوله حتى نزل البحر، وكان اذا جاء تاجر مكسور يطلب شيا من الدنيا يقول له اذهب الى الساقية الفلانية، فناد في البير، يفعل لك الفرغل اعطاني قاد وسادها، فيطلع له القاد وسمك لذاذ هبا، وكان على قليل يقول، طلعت الى العرش، ووقفت بين يدي الله تعالى، وقال لي كذا، وكذا في البقطة، فقال له شخص من القضاة اخرس يا كلب، فقاد اخرسات، فرس القاضي، وعمي، وافتضح ومات، وكان الشيخ زمانا وكانوا يغيرون له كل يوم والثاني نعلا جديدا، ويجدون فيه حتى بلاغ بعيدة، وكان يتكلم على ما يقع في سايرا قاليم الارض، وسمعت سيدي محمد بن عنان يقول، زرت الفرغل بن احمد وانا شاب، فاخبرني انه خرج من بلاد الشرقية، وقال هاهو محمد بن حسن الاعرج خرج يقصد زيارتنا، وصار يقول فلان وصل الى بلد كذا، حتى قال قد وصل الى باب الزاوية، وكانت له نصرانية تعتقده في بلاد الفرنج، فنذرت اذ عافا الله ولدها ان تصنع للفرغل بساطا كبيرا، فكان يقول هاهم غزلوا صوف البساط، هاهم دوروا الغزل على المواسير، هاهم شرعوا في نسجه، هاهم ارسلوه، هاهم نزلوه المركب، هاهم وصلوا الى المحل الفلاني الى ان قال، هاهم وصلوا على باب الزاوية، قم يا مجمر خذ البساط من الرجل، وادخله اطهه، واعطه حق طريقه، وامره ان يرجع الى النصرانية في هذه الساعة، فقال له النقيب غمض عينك ومشى به خطوات، وقال له افتح عينك، فاذا هو ببلاد الروم، فاخبر النصرانية الخبر، فزادت في اعتقاده، وكان في ترابة امره، بحر الحرن وهو صغير في بني صف بسمبه، فاخذ فريخا احمر، وطلع فوق جرن القمح يحرثه، فشاع الناس ان هذا المجنون قد حرق الحرن، فطلعوا له وضربوه، فقال انا قلت للنار اخرجي الا فريكي فقط، وانظروا انتم فنظروا فوجدوه كما قال، ومرة لرجل وجه بنتك، فقال له مهرها غالي عليك، فقال له كم تريد، قال اربعماية دينا، فقال اذهب الى الساقية الفلانية، وقل قال لك الفرغل اعطني قاد وسرفيه، وقاد وسرفيه فلا ما له قاد وسن، فقال له الشيخ توسع بها، ولم يزل الرجل وقد زينه منشور بن بركة الشيخ الى وقيناها، وجاء شخص اسمه ابن الزراري، فقبل رجله، وقال يا سيدي انا رجل فقير، فقال له قد وليتك من الخلصية الى الملصية، فولاه السلطان كاشف في اربع اقاليم، قال النقيب مجمر، واسلني الشيخ مرة الى مصر، يشفع عند امير في شخص، فقال الامير، قل للشيخ انت زوكاري، مالك بالامر اشغل، فرجع القاصد الى الشيخ واخبره، فنقر الشيخ باصبعه في الارض كهيئة الذي يحفر، فاخذ الامير السلطان غضب على ذلك الامير، وامر بهدم داره، فبقي خرابا الى الآن، ناحية جامع بن طولون، ثم انه ضربت عنقه بعد ذلك، فقالوا للسلطان ما سبب هذا الامر، فقال لا اعرف له سببا الا ان الله حرك لذلك

ح ك

وكان رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا كنت امشي بجانبه نعالي قد قلت العرش وقال لي اذا وقفت له لا تقل له شيا الا قال لي ما قال القضاة فوقع عليه ما قدر خرج مات والله تعالى اعلم

ح ص

وكان آخر عمره منقطعا اقتطع في اثنا رتبا زيون جديد تسايل الارض وبيد لقوله كايم والناس زيون جديد

ح ص

واخبرني سيدي محمد بن عنان يقول خرجت لزيارته بمنيلا الشرقية فاعلم صاحبه يوجب خرجت وصار يقول قال الخ

ح ك

فنذرت ان اشفا الله ولدها ان تعمل للفرغل بساطا كبيرا الخ

ح ك

فاهم نزلوا الى المحل الفلاني ثم الفلاني الى ان يعرفا واحد خرج يا خذ البساط فانه قد وصل على الباب والله اعلم

ح ص

وجعلوه حارس الحرن في بني صبح فاخذ فريخا وطلع به فوق جرن يحرثه فصاح الناس فقال ان النار لا تحرق الا ما فوقه فوقا من فوق ولم تحرق الخ

ح ص

فقال له ما سبب ذلك الخ

ح ص

فقال لا اعلم الا انه امر بشنقه الخ

ح ك

وقال لها اعلمي للفرغل قال قام وقفا وقفة فلان له قاد وسن احرمها وقفا والاخر وقفة فلان له قاد وسن رتبة مشور رتبة مشور بركة ما تقوم ارضا الله تعالى عنه تنا وعنا امين

وارسل قاصده الى امير يشفع عنده في فلاح فقال قل للشيخ الخ

فجاء الخبر للسلطان بما فعل مع الغرغل فقال السلطان شيء لله يا وغل وجلس عنده
فقيه يقرأ القرآن فاسقط بعض آيات فقال له الشيخ انت غلطت بعض آيات فقال
له يا سيدي من اعلمك بهذا وانت لا تحفظ القرآن فقال كنت ارى نورا متصلا صاعدا
الى السما وانت تقرأ فانقطع النور ولم يتصل بما بعده فعلمت انك غلطت وكان
يقول ان الله جعلني من المتصرفين في قبورهم فمن كانت له حاجة فليأتني الى قبري فيقال
وجهين ويذكر قضاي افضيها له ووافاه رضي الله عنه لاحيصها الدفاتر توفي
رضي الله عنه سنة تيف وخمسين وثمانمائة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به امين

ومنهم الشيخ ابو بكر الدقدوسي رضي الله تعالى عنه

كان شيخ سيدي عثمان الحطاب وكان من اكابر الاولياء اصحاب التصريف النافذ وكان
الاعيان تقبل له وكان ينفق نفقة الملوك من غير ان يكون له مقلوم ظاهر وكان
يلتقي الاسلام نور الدين الطرابلسي الحنفي رحمة الله تعالى قال اخبرني سيدي عثمان الحطاب
رحمه الله تعالى انه حج مع سيدي ابي بكر رضي الله تعالى عنه سنة من السنين فتاب
الشيخ بقرب طولو الطريق الالف دينار فاذا هو واقف على بئر فاذا اطالبني الناس اجيء
فاخبره بذلك فيقول عد لك من هذا الحصى بقدر الدين فكنت اعد الالف حصاة والحصاة
والمائة والاربعين والثلاثين واذهب بها الى الرجل فيفقدها في جيبه دنانير قال
فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضي الله تعالى عنه يصنع كل يوم وليمة صباحا ومساء وساعة
لا يمنع احدا دخل واكل مدة مجاورته بمكة وهذا امر ما بلغنا فعله لاحد قبل سيدي ابو بكر
قال سيدي عثمان وكان للشيخ صاحب يصحن الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ يرسل
له اصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدي عثمان فسألته يوما عن ذلك وقلت له يا
سيدي المعصية تحالق طريق الولاية فقال يا ولدي ليس هذا من افعال المقاصيف انما هو
جالس بقرب الناس في صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبيعها ابدا هكذا
اخبرني سيدي نور الدين الطرابلسي عن سيدي عثمان رضي الله تعالى عنه قال الشيخ عثمان
ولما محجت معه طلبنا الاجتماع بالقطب فقال لي يا عثمان لا تستطيع رؤيته فقلت له لابد
فقال يا جلس وغاب ساعة فصرت ارعد من هيبته ورأيت نقاطا كادت تخرج تليق على ثيابي
فجاء والقطب جالسا بحرثان ساعة ثم قال القطب لشيخنا يا ابا بكر استوص بعثمان خيرا
فانه سيصير رجلا ثم لما اراد الانصراف قرأ هو والشيخ الفاتحة وسورة الفاتحة وسورة لايلاف قريش ثم
انصرف الشيخ بشيخ القطب ورجع الى فصار يمرت في رقبتي ويمرجها ويقول يا عثمان قد
حالك وانت لم تره فكيف لو رأيته والايوان السفلي الذي في زاوية سيدي عثمان هو زاوية
شيخه الشيخ ابي بكر رضي الله عنه واما الايوان العالي فهو عمارة سيدي عثمان رضي الله عنه

ومنهم

العلامة الحنفي والسيد الشريف الحطابي المحوي المالكي رحمهما الله تعالى قال اسمعنا سيدي عثمان يقول لما محجت مع الشيخ
ومضى لحاجته عني ساعة ثم حضر عندي نقط في ثيابي فلم اتمالك ان حللتها حتى لصقت لحيتي بثيابي فجلسنا بمحل دنان عند بئر زمزم والمقام
فلما اطلت البرلة عليه قام قال الشيخ يوصي به فانه يحبه ثم قرأ سورة الفاتحة وسورة قريش ورجعا وانصرفا ثم رجع سيدي
وقبلني تليق ثيابي فحيث رجعت كانت فقال يا عثمان هذا حالك وانت ما رأيته فكيف لو رأيته قال ثم كان سيدي عثمان لا يريد الانصراف

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عثمان الحطاب رضي الله تعالى عنه

احد من اخذ عن سيدي ابي بكر الدقدوسي كان رضي الله عنه من الزهاد المتقشفين وكان
له فروة يلبسها صيفا وشتاء وهو محرم بمنطقة من جلد وكان اصله من الشطار وكان
شجاعا يلقب اللبخة فيعطسوا له في كل يوم من الشوم في الزيت الطيب سنة كاملة ثم يأخذها
فيخرجوا له عشرة من الشطار ويهجموا عليه بالضرب فيمسك الفص من وسطها ويرد
ضرب الجميع فلا يصيبه منهم احد فلما اخبر عن نفسه في صباه وذلك اخبرني بعده
الحكاية الشيخ نور الدين الشوني لما جاور عنده قال الشيخ محمد الطنبخي
بالايتام والارامل والمساكين واصحاب العاهات يأكل مع الابرص والجذوم اللبن
وغيره قال وقلت له يوما ما رأيت ارحم منك بالايتام فقال يا ولدي لما ربيت يتيما
وذقت ذل اليتم ومرارة كسر خاطره وكان مطرقا على الدوام فلا يرفع راسه الى
السما الا لحاجة او لمخاطبة احد قال وكنت لا تراه فطا فارغا الا في مصلى نفسه
ومصلى المقعد المقيمين عنده في الزاوية اما بغربال الفم فهو واما بنقيه واما بعجنه
وبخبزه واما بجمع لهم حوائج الطعام واما بطبخ لهم لا يفتري ذلك يوما واحدا
وكان يقول احب العباد الى الله تعالى انفعهم لعباده وكان يسأل للفقرا عما لا
غنى لهم عنه من الثياب والحبب والقلانس والنعال ويقطعها لهم وكان عنده الآلات التي
يستعير بها الناس في خلوة فكل من احتاج الى حاجة اخذها ثم يردها اذا قضى حاجته منها
وكان عنده الملح والفلفل والبصل والثوم والبسلة والعدس والارز والنقاع والحمص وغيرها
كله للجملة وكان اذا قرع خطب الفقرا خرج الى البساتين فيحتطب لهم ويجيء الدست
ويقيل لهم الماعون الطعام والاواني ويحمل القفة الى الطاحون وكان يخيط للفقرا ثيابا
ويقالهم ويصلح لهم قبا فيهم وكان كل من زاره عنده شيء من الخضر مما للفت او الخرا او
الكرنب او الرجله او الملوخية يحفظه للشيخ عثمان ليطبخه للفقرا قال الشيخ محمد الطنبخي
وبلغ الفقرا والغيبان والارامل عنه اكثر من مائة نفس وليس له زرقة ولا وقف ولا
مقلوم ظاهر وانما كان على ما يفتح الله به عليه كل يوم وكان اذا اضاق عليه الحال
يطلع للسلطان قايتباي يسأله للفقرا فيرسم له بالقمح والارز والعدس والفول ونحو
ذلك فقال له السلطان يوما يا شيخ عثمان ايش بلاك يهولا الناس كلهم اطلقوا لك
سبيلهم تستريح منهم فقال له وانت الآخر اطلق هولا المماليك والعسكر الذي عال سبيلهم
تستريح من حواصلهم فقال هولا عسكر الاسلام فقال وهولا لذلك عسكر القرآن الذي هو
اصل احكام الاسلام فقال السلطان غلبتني يا شيخ عثمان ولما شرع في بنا الايوان الكبير
عارضه فناك ربع فيه بنات الحطا وهو موضع الايوان القبلي الذي فطع الشيخ عثمان

ح
وكان مشدود الوسط بمنطقة جلد وكان يلقب اللبخة الخ

ح
ويخرج له عشرة من قطاع الطريق فيضربونه وهو كالطود فيمسك وسطها ويرد ضربهم

ح
من وسطها واحدة فلما اخبر بشيء الشيخ عثمان الطنبخي

ح
فلا يصيبه منهم احد فلما اخبر عن نفسه في صباه وذلك اخبرني بعده

ح
وكان رحيما بالايتام ويقول لما ربيت يتيما وانا صغير وكان لا يرفع بصره عنا الارض رضي الله تعالى

ح
وكان لم يترك في حوائج فقرا الزاوية وغيرهم

ح
اما في فرملة الفطة اما في نقشه اما في صبغه اما في تفصيله

ح
الات للطعام اما في خياطة لنا اما في القرا اما في تفصيله

ح
في الوقود فلما اردت الرحيل عن الطعام الكبا تنفرد الله

ح
فتبسم السلطان

ح
فلما اراد الشيخ ان يوسع زاوية شيخه الشيخ
ابي بكر الدقدوسي رضي الله تعالى عنه

للسلطان قايتباي، فقال يا مولانا السلطان، هذا الربع كان مسجدا وقدموه وجعلوه ربعا، فصدق قول الشيخ، وامر بهدم الربع، وتمكن الشيخ من جعله في الزاوية، فارسلوا بعض القضاة، فطلعوا للسلطان، فقالوا يا مولانا السلطان يبقى عليكم اللوم من الناس ترسموا بهدم ربع بقول فقير مجذوب، فقال السلطان ثبت عندي قول الشيخ فهدمه، فظهر لهم محراب الجامع والعهود بن الرخام لجانبيه، فارسل الشيخ اخبر بذلك السلطان، فنزل السلطان ورأى المحراب بعينيه، وقال الحمد لله الذي خلصنا منا، وطلب ان يصرف على العمارة فابى الشيخ، فقال نساعدك في كبّ التراب فقال لا، من تعهده في الجامع، فهذا كان سبب علو الايوان القبلي هذا العلو العظيم وبقية الزاوية كانت زاوية شيخه الشيخ ابو بكر المدر رضي الله عنه، قال الشيخ شمس الدين الطيبي ومارأيت سيدي ابا العباس المغربي يقوم لاحد من فقراء مصر غير الشيخ عثمان الحطاب اذا اراه داخلا من باب جامعه يقوم له ويتلقاه ويجلسه بجنبه، قال وكذلك كان سيدي ابراهيم المتبولي يفعل مع الشيخ عثمان، وكان بينهما المحاذاة عظيمة، وكان يحبه ويعظمه، وكان اصحاب هذا كانهم اصحاب هذا، وكان كل منهما يجي لزيارة الآخر وسمع مرة شخصا يقول، وهو مار في البندقانيين قريبا من حارته شيخ ابنه المدد يا شيخ عثمان، فقال له وما يدريك ان عثمان هذا خطب من خطب جهنم، فاتى ابنه يا اولياء الله، واخبر بذلك سيدي الشيخ نور الدين الشوبري قال لما كنت مجاورا عند الشيخ عثمان اخرجت الى الربع البيضاء في ليلة باردة اتوضا، فاذا بشخص ملفوف في خلف في طريق البيضاء فحركته برجلي وقلت له قم، هذا ما هو موضع رقاد، فكشف عن وجهه، وقال يا ابا فلان عثمان اخرجني امي الاولاد، وحلفت انها ما تخليني انام في البيت هذه الليلة، وقالت ما اردت لك ان تنام على قريتي، فحلفت ان انام في ايوان الزاوية فخرج ريح وانا نائم، قال الشيخ نور الدين الشوبري فاستغفرت الله من تحريكه برجلي قال وكانت ترفع صوتها عليه وتضربه على راسه وكانت تبصر عليها، ولذلك كانت امراة صاحبه الحافظ الشيخ عثمان الدمي كانت مسلطة عليه، وكانتا صالحتين، وكان طريق الشيخين يذهبان الى بيت الآخر ويجلس مع عياله، فلا يشي احدهما طبلة بالآخر لان قلوبهما كانت مصفرة من الدخائل فاصبح احدهما ربيلة يعشر صاحبه عليها وتشجر الحاية الدعابين زاوية الشيخ عثمان الحطاب والشيخ عثمان الدمي الى قبر المعلق الحاية الدرب الجاور لزاوية الشيخ عثمان الحطاب فيقرئ صاحب الحاجة الفاتحة سبع مرات، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات، ثم يقولا اللهم اني اسالك بحق هذين الشيخين ان تقضي حاجتي، واخبرني شيخ الاسلام الطرابلسي، وكذلك الشيخ شرف الدين المالكي ان كلا من هذين الشيخين كان ينادي الآخر بما عثمان فقط بدون لفظ سيادة او سيدنا رضي الله عنهما

وكان

ح

وكان يحكي عنهما انهما ربما لا يخرجان فقط من قبر لفظ الحب والاخوية رضي الله تعالى عنهما

وكان يفرش جلد نمر تهايم الضحايا من بقر وغنم وجاموس في ميمنة الزاوية ويجلس عليه، فدخل عليه مرة ابو البقا ابن الجيعان، فصار يقفز برجله خوفا من التراب الذي على الجلد، فرفع الشيخ راسه وكان ينقي في الطين، فقال يا مبارك الحال تخاف ان تبلوث رجلك من تراب بيت الله عز وجل، ان تراب المسجد شفا، ثم قال له تعال دق مع الفقرا فجلس ينقي التبن والطين كاحاد الفقرا، ولما وقع فصل قايتباي طلع للسلطان يطلب منه شيا من مطرياة المماليك الذين ماتوا، فامر له بحاصل فتعلله الشيخ على امير، وصار يلبس منه الهبات والارامل والمساكين، وابس الفقرا طواقي القدس التي كان يلبسها المماليك، فكانوا يكبون عليها التراب والرماد، توفي رضي الله عنه بالقدس الشريف حين خرج يزور القدس ووقع الفقرا، وقالوا ما بقي لنا اجتماع الايوم الفهامية، فبكى جميع اصحابه، فتوفي هناك ستة تسع وثمانين وثمانمائة، وكرامات كثيرة مشهورة، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الشيخ محمد الخصوصي رضي الله تعالى عنه

المدفون بكوم ناجية بسمها بالغربية، وضريحه يلوح من البعد من كذا وكذا بلد، كان من الابدال، وكان من اصحاب جدي الشيخ علي الآتي ذكره اخر الباب، وكان يتكلم بالعجايب من دقايق العلوم والمعارف، اذا كان صاحيا، فاذا غلب عليه الحال تكلم بالفاظ لا يطيق احد سماعها في حق الانبيا وغيرهم، وكان يرى في الليلة الواحدة نائما في عدة بلاد، وكل بلد يقولون ان الشيخ محمد كان نائما عندنا الليلة الماضية، وكان ملبسه كملابس القضاة، وعيشه ايما في قبقاب قال وقد مرض له قطاع الطريق يريدون ان يسلبوه ثيابه، فسمر ايديهم في جنوبهم، ورجع عليهم فيصير يضرب احدهم بالعصا حتى يستغيثوا، وبعضهم يقول انه عفريت، وكان اذا غلب عليه الحال يضرب كل من يراه على وجهه، وكان السلطان قايتباي اذا اراد اقيا لخوه يقوم فيدخل المدرج خوفا ان يلطمه على وجهه بحضرة الناس، ولا يستطيع احد ان يمد يده اليه، بل يسمر يداه، ام ان يلطمه على وجهه بحضرة الناس، واخبرني الشيخ ابو الفضل السريتي انه جاء يوم الجمعة فسمع الخطبة فقال بسم الله فقطع المنبر فجاء الله واثنى عليه وحمده حتى كاد الخلق ان يذهبوا، فقلب عليه الحال عند الشهادتين فقال اشهد ان لا اله الا الله لم ار ابليس عليه الصلاة والسلام فصاح عليه النار كفرت، فنزل لهم بالسيف فهربوا اهل الجامع كلهم فاغلق باب الجامع، وجلس عند المنبر، ومن نظره من شقوق باب الجامع الى اذان العصر، وما احد يدخل الجامع، ثم جا بعض اهل البلاد المجاورة فاخبر اهل كل بلد بانه خطب وصلى بهم، قال فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة، هذا ومن نراه جالسا عندنا في بلدنا فنحسب الناس منه لك، وكان اذا امسك شخصا مسلما من لحيته ويصير ينصفق على وجهه ويصفعه حتى يبدوا

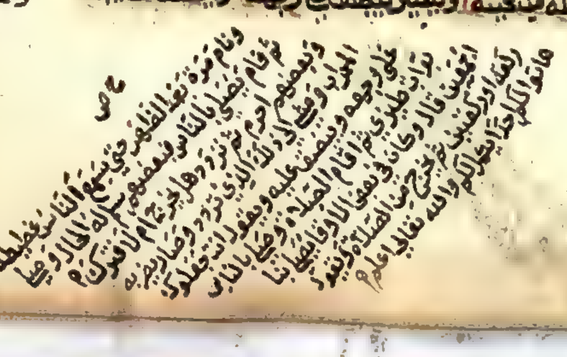

وقام مرة نصف الظهر حتى يسمع الناس خطبته، وقام يصلي بالناس فصفعهم كلهم الا واحدا فانه لم يصفعه، وكان يقول انه ولي، وبعضهم اذا رآه قام من مكانه وهرب

لزاويته طعاما ولا شرب منها ماء فقيل له في ذلك فقال انا لم اكل لشيخ طعاما خوفا ان اشرك في علمي للشيخ شيا آخر فاقام عنده لعلة منا لعلل وكان ياكل ويشرب من السوق رضي الله تعالى عنه يقول ذهب اهل الطريق وذهب عشاقها وما بقي غير اهلها سوى كلام من غير تحقق وصار احدهم يعجز عن جوابها لو اعترض عليه معترض لقلة الذوق بل صار بعض الفقها بعد طريق القوم مبتدع في الاسلام لعدم من يكشف لهم عنها ولو انهم قالوا للمفترض ان طريق القوم محررة في الكتاب والسنة تزيد الجوهر وعدوا العلم افعال اهلها الصالحين لحوها من المفترضين ولكن لجهلهم يحيدون عن اهل الطريق الذين يزعمون انهم على طريقهم وافعالهم تكذبهم من قلة زهدهم وورعهم وعدم اشتغالهم بالله عز وجل فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الغالب عليه رضي الله عنه الخشوع والبكا لانكاد نجده الا باكيا واخبرني شيخي المسند نور الدين المنوفي يشيخ مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انه دخل يوما على الشيخ شهاب الدين يطلب الطريق الى الله تعالى فلي وقال والله يا ولدي اني الى الان لم يصح لي كما مقام الاسلام فكيف تطلب مني ان ادلك مقام الاحسان فانه بداية الطريق من دخول حضرة الاخرة قال الشيخ نور الدين فلما رايته يبكي ويغمى في الارض كففت عنه وخرجت من غير اخذ عهد عليه قال الشيخ نور الدين ودخلت عليه مرة فقلت يا سيدي اعولي فجا باكيا بوجهه في الارض وصار يغمص كالطير المذبوح وقال لنفسه حشى يا شقية الى زمان صار يطلب من مثلك فيه الدوا وصار يبوح نفسه فخرجت ولم يدعو لي شيا واخبرني الشيخ سليمان الحضيري فسح الله في اجلهم المسلمين ان الشيخ كان لا ياكل من خبز الاطفال الذين يقرون عنده ولا ياخذ منهم خبزا وانما كان كل من فضل منه شي صالخبز يضعه في ركن الزاوية للضيوف والمجاورين وكان كل من دخل عليه يقدم له كسيرات منه بصفير وتارة يبلها بالما ويقدمها لذلك الضيف وكان النمل يدخل فيها فدخل عليه ابو البقا ابن الجيعان وناظر الخاص فعرم عليهم ان ياكلوا من تلك الكسيرات فقالوا الخبز على الغابة ثم ركبوا فلحقهم الفوج فعرم عليهم ان ياكلوا من تلك الكسيرات فقالوا الخبز على الغابة ثم ركبوا فلحقهم الفوج فنزلوا من على ظهر الخيل واضطجعوا على الارض وصاروا يصيحون من الوجع فصاروا يطلبون خاطر الشيخ فقال خذوا الحمر الكسيرات التي كبروا عليها وقولوا لهم كلوا منها تشفون فكان الامر كذلك فمن ذلك اليوم كان كل شي قدمه الشيخ لهم اكلوه وكان رضي الله تعالى عنه من اجل اصحابه سيدي الشيخ ابو السعود الجارحي وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ سليمان الحضيري والشيخ شرف الدين البوني المدفون قريبا من جامع ابن طولون رضي الله تعالى عنهم اجمعين وكان سيدي محمد بن عنان

وكان معه

ح ك

وكان رضي الله تعالى عنه يقعد وهب الطريق وعشاقها وصار الطلام فيها مفقود وقراعده الناس من البدعة فلا تعقل ولا تقرا الا بالله العلي العظيم

قال الشيخ الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه زرته وقلت له يا سيدي مقصودي الطريق الله تعالى عز وجل فقال والله يا اخي ما اعرف شيا على عهدنا قال فقلت له يا سيدي ادع لي فقال الله يصلح نفسك ان اردت الانصراف

ح ص

ومن اجل من اخذ عنه الشيخ ابو السعود الجارحي

لزاويته

وكان رضي الله عنه من اكابر الورعين لم يدرك في وقته شيخا

له اطلاقه وكان يقول لا يحل الرجل عندنا حتى يكون مقامه تحت قوائم الكرسي على الدوام وتكون الارض كلها بين يديه كالاناء الذي ياكل منه واحد الخلايف كالبلور يرى ما في نواطيها قال الشيخ ابو الفضل المريب وافر له مرة عسلا في صحن فاراني الحوت الذي حامل الارضين في العسل فراينه يعض ثم قال احرس العسل حتى ارجع فخرج من عندي وهو يجري فغاب نحو خمسة عشر روحة ثم جا وقال لصاحبنا على المنوفي في اسدود وقد فناه ثم اكل العسل وخرج الى الجامع وكرامات كثيرة مشهورة في بلاده توفي سنة تسع وتسعين وثمانمايه رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم سيدي عيسى ابن نجم رضي الله تعالى عنه

فخبر نجم البرلسي كان رضي الله عنه من اكابر الاولياء ومن العلما العاملين وله المجاهدة العالية في الطريق وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول ملك سيدي عيسى ابن نجم رضي الله عنه بوضوء واحد سبعة عشر سنة فقلت يا سيدي كيف ذلك فقال توضا يوما قبل اذان العصر واضطجع على السرير وقال للنقيب لا تمكن احدا يوقظني حتى استيقظ بنفسي فاخر احد يوقظه والناس ينظرون النفس خارجا وداخلا كالنائم فانتظروه هذه المدة طلها فلم يستيقظ في ذلك الوقت الذي نام فيه وعيناه كالدم الاحمر فصلى العصر بذلك الوضوء الذي كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوءا وكان في وسطه حين اضطجع منطقة فلما استيقظ وحلها تاثر من تحتها الدود رضي الله تعالى عنه فقلت لسيدي علي ما هذه الحالة فقال حالة شهود حصل للشيخ وحالة الشهود تمنع من المشاهد لقيام كل لحظة كما يعرفه من سلك احوال القوم واليه الاشارة بقول سيدي عمر رضي الله تعالى عنه

لقام اقباله كاليوم من قصر ويوم ادباره في الطول كالحج

واخبرني سيدي علي الخواص البرلسي رحمه الله ان شخصا من الغرب نذر له ان ولدت قريبة هذه حصانا فهو لسيدي عيسى ابن نجم فولدت حصانا فلما كبر اراد بيعه فقال ايش يعمل سيدي عيسى في فرس هو صار به ذات يوم او قد صار نجا سيدي عيسى رمح من صاحبه في دخل الزاوية فرمح صاحبه وراه فدخل الحصان فبز الشيخ فلم يخرج رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله عنه

احد اصحاب العارف بالله تعالى سيدي مدين رضي الله عنه كان طريقه المجاهدة واللبس فمليسه وماكله ولم يكن له بيت يجلس عليه وكان يلبس الفروة صيفا وشتا يلبسها على الوجهين وكان من شانه الاطراق على الدوام لانكاد نجده رافعا راسه الى ناحية السما ابدا وكانت سيدي مدين جلس بقرى الاطفال في مصر العتيق ومسجد بالقرب من سيدي محرسا في البحر ومكث عند شيخه سيدي مدين رضي الله عنه الى ان توفي ولم يذق

رضي الله عنه يقول، الشيخ سليمان عندي أجل من الشيخ أبي السعود رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد بن اخت الشيخ مدين رضي الله عنه

وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته، كان من اجل اصحاب سيدي مدين، وهو الذي احيا الطريق بعد سيدي مدين في مصر وقراها، واشتهر بابن عبد الدايم المديني ثم كانت مجاهدته فوق الحد فظهر صدقه في اتباع مدينه، فخرج من تحت تربية الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد ابو الحايل السروي والشيخ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ نور الدين الحسين بن عين الغزال وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين علي المرصفي والشيخ يس البلبيسي وابو علي ناضر الخواص وخليل ابن علي والشيخ بركات اسوف امير الجيوش وغيرهم، واخذ عنه خلايق من العجم والعرب والترك وكان ذا سمت بهي ونظافة وزراقة، اقبلت عليه الخلايق واكابر مصر اقبالا زايدا، ولما اشتهر واخذ عنه الجماعة، وفتح الله عليهم على يديه، طرح الناس عنه بالقلب من فتح عليه، ومن لم يفتح عليه حتى صار كانه لم يعرف قط احدا منهم، وترك البار الحسن والمآكل الفاخرة، ورضي بالحبة والفروة الكباش، وصار يخدم نفسه، ويشتري حاجته من السوق بنفسه، ويحمل طبق الخبز على راسه بنفسه، الى ان مات، ودفن على باب تربة سيدي مدين بسوق الدريس خارج باب النصر، عمل ابو صبته فانه قال ان مبنى جماعة سيدي مدين ان ادفن داخل التربة، فاد منوي خارجها على الباب، وكان رضي الله عنه يقول شيخنا كلام وقال وقيل في هذه الدار، وما بقوا الا القدوم على الواحد، وله رسالة عظيمة في علم السلوك، تداولها اهل طريقته في مصر وغيرها، **قلت** وسبب دفنه على باب التربة دون ان يدخلها مع جماعة سيدي مدين كما اخبرني به، شيخنا الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر رضي الله عنه، ان سيدي ابا السعود بن سيدي مدين وجماعته لم يمكنوه من الدخول للوقفة التي كانت بينهم وبينه، حين جلس للمشيخة بعد سيدي مدين، وولده سيدي ابي السعود، وقالوا له الطريق جاتك من ابن الولد احق، وهذا الم يزل بين اولاد الاشياخ، وبين جماعة والدهم الى عصرنا هذا، الا من حماه الله عز وجل من حمية الجاهلية، ولما صفوه من زاوية سيدي مدين، انتقل الى مدرسة ام خوند، فحط بين السورين فانقلب الفقرا معه، فرتب جماعة من زاوية سيدي مدين، ومضوا الى ام خوند صاحبة المدرسة، وكانت ساجدة، فقالوا لها ان عمر في المدرسة يحصل لك الثواب والاجر ام النقبا يدفعوا اجر، فقالت الاجر، فقالوا ان هذا الذي سمى نفسه المديني اخذ الاجر والدعا كله له، وما بقي يحصل لك شي، فرتبت بنفسها وجات اليه، واخرجته من المدرسة، وقالت انا ما عمرتها الا طلبا للاجر، فتريدانت تاخذ اجري وتضيع نفسي، فقال لها الشيخ انا ان شا الله اكون لك الا

فلم يرسخ

فلم يرسخ عندها الا كلام المنقصين، فاخرجته منها، فانتقل الى مدرسة ابن البقري باب النصر، وبها توفي رضي الله تعالى عنه، واخبرني الشيخ شمس الدين الصفيدي المؤذن بمدرسة ام خوند، قال جا مغربي الى سيدي الشيخ محمد بن اخت سيدي مدين فقال له يا سيدي انت رجل فقير وعيال وفقرا كثير، وليس لك رزقة ولا معلوم ومقصودي اعلمك صنعة الكيميا تنفق منها عليهم، فقال له حراك الله جبرا، فقال له اخطي فلوس اشتري بها الحوايج فاعطاه، فجا بالحوايج فقال الشيخ كل جميلتك وادخل هذه الخلوة واعملها ثم اعرضها علينا، فجا بعد ثلثة، ودخل الخلوة، ثم قال الشيخ للفقرا هذا الرجل لا يعرف من احوال الفقرا شيا، انما كيميا الفقرا ان يعطيهم الله تعالى قلب الاعتماد بلفظ كن، ثم قال لهم، هذا الوقت يخرج محروق الوجه واللحية، فبعد لحظة ق الباب يقول افتحوا الي احرقت، فقال الشيخ رضي الله عنه، لا حاجة لنا بكيميا فيها حرق الوجه واللحا، اذهب الى حالك سبيلك، قال الشيخ شمس الدين الصفيدي رحمه الله تعالى وانا لم ير ده الشيخ اولا من غير تجربة صيانة للحرفة ليعلمه ان الفقرا في غنية عن ذلك وان كنزهم القناعة في هذه الدار الاغير، والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب،

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيد علي المحلي المقيم بقبر سنبد رضي الله تعالى عنه

كان من رجال الله المعدودة، وكان من عباد الله الصالحين، ساقوا في زيارته الفقرا من اقطار الارض منهم الشيخ حسين ابو علي، والشيخ محمد بن عنان، والشيخ علي المحلاوي وابن داود وغيرهم، وكان صاحب جاه عزيز، واخبرني الشيخ احمد الكفراوي ان الشيخ كان ربعة في الرجال، وله عمامة صوف كبيرة، اكثر قماشها الكتان فيه، وهو مشدود الوسط على ثيابه، ويرفعها الى الركبتين، وكان يخلط السمك القديد مع البطيخ مع المرجان، والياسمين والورد، والقثا كوما واحدا ويبيعه، فلا يختلط طعم بطعم ولا رايحة برايحة، وكان اذا اتاه فقير او ناكسر يسأله في شي من الدنيا يستقيل به، يقول له اذهب فاتي بما تقدر عليه من الرصاص، فاذا جاءه بامره ان يذوبه على النار في اناء، فاذا اذابه ناخذ الشيخ باصبعه شيا يسيرا من تراب مقعه في عمامته، ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم، ويقول حركه بفوه، فيحركه، فيصير ذهبا لوقيه، فيقول له اذهب فانفق على نفسك واوف دينك ولا تشره، وكان رضي الله عنه، اذا دخل على العلما يقول له

يا معشر العلما يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد

وطلبته شخص ان يسافر الى دمياط، وقال ان اهل دمياط طلهم يجونك، فقال ان شا الله فحضر اليهم هذه الساعة، فاستبعد السايل ذهابه من رشيد الى دمياط في ساعة، فقال له الشيخ انزل بنا هذه المركب، فنزل هو واياه، فقال له غمض عينيك ففعل ثم

واخبرني الشيخ شمس الدين المؤذن بمدرسة ام خوند ان شخصا اتى الى الشيخ محمد وقال له ان رجلا فقيرا وعنده صنعة الكيميا واريد ان اعلمك اياها فقال له اعلمها ثم اطلعني عليه بعد ذلك لعلها تنفعني ان شا الله تعالى فلما دخل الخلوة واطلق النار تحت البادية اذا بالخلوة قد امتلت فلوسا فخرج للشيخ ووجهه كالكبريت الاحمر فقال له الشيخ ما الذي حملك على هذا فقال له يا سيدي انا فقير ولي عيال ولا اجد ما انفق عليهم وكان الشيخ قد علم انه ما قال له ذلك الا لحاجة في نفسه فقال له الشيخ ما حاجتك فقال له يا سيدي انا رجل مغربي ولي بنت اريد ان ازوجها فقال له الشيخ اذا دخل عليك الفقرا فاعطهم ما يطلبون فلما دخل المغربي بعروق اللحية والوجه فرح فرحا شديدا وكان يبيع التمر الجديد مع التمر اليابس الذي

خ ك

وكان اذا اتاه فقير يستقيل به في شي من الدنيا يقول له هات لي ما نقدر عليه من الرصاص فاذا اجاه به يقول له ذوبه بالنار ثم يخرج شيا من التراب ويقول له حركه فاذا هو ذهب فيقول له اذهب فانفق على نفسك واوف دينك فاذا هو مات وكان ترك عليه مية قاض في ذمته فاذ هو مات وكان ترك عليه مية قاض في ذمته فاذ هو مات وكان ترك عليه مية قاض في ذمته فاذ

قال له افتحها، فاذا هما بساحل دمياط، فطلع الشيخ يمشي في ساحل دمياط، وشواريعها، فاذا رجل الخلايق عليه يقبلون يديه، فانكر عليه ذلك قاضي الحكمة، وقال هذا رجل عامي لا يعرف له مذهب، ثم نادى يا شيخ ما مذهبك، فقال له حنبلي، فقال انظروا صدق قوله، فانه لا يعرف اسم المذهب، فقال له قل حنفي، فقال انما انا حنبلي، قال له كيف، قال انفخ عليك ثم نفخ على القاضي، فنزع لحمه من على عظمه، فمات كالذي يشرب رطلا من السم، فزاد اعتقاد اهل دمياط فيه، ثم نزل في مركب بساحل دمياط، وقال لمن معه غمض عينيك، فاذا هو بترشيد، في كل الاقل رشيد، الحكاية، فيهم المصدق ومنهم المكذب، حتى جاء الخبر من اهل دمياط بصحة الواقعة، وارسل اليه سيدي حسين ابو علي السلام، فقال القاصد من يفصلني حق طريقي، قال له هو يفصلك، فابلغه سلام سيدي حسين برشيد، قال له يا سيدي حق طريقي، فعرف له من البحر جواهر حتى ملأ فقته، فقال القاصد ليس لي ولا لشيخي حاجة بهذه الجواهر، فقال صبها في البحر فصبها، ثم قبض من الهوى شيأ واعطاه له، وقال هذا بركة في رزقك، فلما عرض القاصد امر الجواهر على سيدي حسين، فقال له اصبت في رد هاذا فيها، مات رضي الله عنه، تسنه نبق وتسعماية رضي الله تعالى عنه.

ومنهم الشيخ ابراهيم بن عبد ربه رضي الله تعالى عنه

المدفون بباب جامع سيدي احمد الزاهد، كان من ارباب الاحوال، دخل مرة بيت سيدي مدين في مولده الكبير، فاكل طعام المولد كله، ومما عشوا الناس الا من السوف، وكان ياكل في بعض السنين الجربقره كامله، ويطوي نصف سنة، وكان الشيخ امين الدين يسميه من المتردد اليه، فقال له يوما يا سيدي اذا عشا بعدك فمن نسأله في حوائجنا ومهماتنا، فقال يا اخي من كان بينه وبين اخيه راع امين فهو يسمع كلامه فاسأله عن جميع حوائجك، قال الشيخ امين الدين، فرضت بنتي رحمة حتى اشرفت على الموت فوصفوا لها البطيخ الصيفي، وكان عز ذاك السنة، قال فصبت اليه بين المغرب والعشاء، وقلت له يا سيدي محتاجين إلى بطيخة صيفي، وذكرت له الوعد الذي كان وعدنا به، ورجعت فوجدت في سلم البيت بعد صلاة العشا بطيخة عظيمة، لم نعرف احدا اتى بها، فعلمت انه ما اتى بها الا الشيخ ابراهيم، ورايت مرة نعشا على باب جامع الزاهد، اراد وا ان يحملوا عليه ميتا، فقام الناس هذا الميت لا يحمله الا مركب فجاؤا بمركب يسحبونها، وصلت الى باب الجامع، فوضعوا الميت فيها واستبقطت فاخبرت بذلك الشيخ امين الدين، وكان استاذا في تعبير المنامات، فقال لي منامك صحيح، فان زين الدين الاستاذ اراد طلب ان ياخذ سيدي ابراهيم في تربته، فحجروا الناس ان يحركوا النعش فلم يقدروا، فصلوا عليه قبالة الجامع، ودفنوه في خد الجامع في المكان

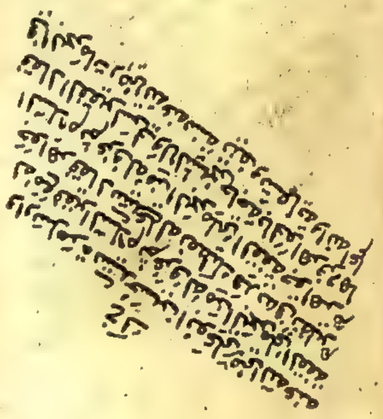

المكان الذي هو فيه الآن، وكان يقول هذا قبري فيرا ذلك، ووقايعه كثيرة مشهورة.

ومنهم سيدي محمد بن صالح رضي الله تعالى عنه

كان من اجل اصحاب سيدي محمد الغمري، وكان محذوبا، اخبرني الشيخ محمد الطيبي رحمه الله بانه كان من شانه، انه كلما رأى وجهه وحواجبه، ضحك فهرا عليه، وكان يحمل حملان الناس ويقوم بها، وشاورته عن سفر الحج، فقال لي ان سافرت غرقت، فقلت له يا سيدي كيف نعرفني واذا محبتك، فقال تطلع على حجارة قبلي البحر، وتلوح منك ابرك السبين فكان الامر كما قال، ففرقت وحنت الله على تجارة فكسبوني واقاموا بي سنة واعطوني هدية، اكثر مما غرقني في البحر، واخبرني الشيخ امين الدين امام جامع الغمري ان سيدي ابا العباس لما عمر جامعه بسوق امير الجيوش حلت تربيعة الجامع من الجانب الشرقي على بيت امراة عجوز، فدفع لها سيدي ابو العباس مالا جزيلا اضعافا في ثمنه ولم ترض، فجاء سيدي محمد بن صالح، فعرفه سيدي ابو العباس للنقيب ان يدخل سيدي محمد الحلوة، ولا يفتح له ليلة كاملة، فاغلق عليه الباب من المغرب فبينما الشيخ يصلي الصبح واذا بالمراة اتت بمكاتيب بنتها للشيخ، وقالت اشهد واعلم اني خرجت عنه بتة فتاتي بعمل في المسجد، فامر الشيخ باخراج سيدي محمد واعطاه نصف فضة، وجاء عليه مرة الى سيدي ابو العباس تحمله حملة مراكبه في بحر الهند، فقال هذه ما هي لي وانما هي لمحمد بن صالح، فجاء سيدي محمد فقال اتحمله حملة مراكب الحواجا، فقال بشرط ان ياتيني في هذا الوقت ثلاثة انطلع جد، فقال يا شيخ محمد، ما عندي سوى نطلعين، فقال اشتري لنا نطقا، فقال له يا شيخ محمد انت طلاع في الخرم ان الثلاث مراكب غرقت، واذ طيرا اتاهم بنطلعين فسدوا الما من مركبين وغرقت الثالثة اصلا، فندم ابن عليبة الذي لم يكن اشتري له نطقا ثالثا، ووقايعه كثيرة مشهورة، مات في سنة تسع وثمانين وثمانماية، ودفن بتربة مصلحة بجوار تربة الجامع الازهر رضي الله عنه.

ومنهم العارف بالله تعالى برنشهاب الدين احمد الادبي

كان اميا لا يكتب ولا يقرا، وكان يستدل بالايات والحديث في الوقايع فينتحي الناس منه، وكان اذا خرج لحصاد زرعه ياخذ معه ابريق للوضوء فتعطل جماعة من الفلاحين وشربوا الابريق كله، ولكفوه على الارض، وصاروا يريقونه اذا جا يتوضا، واذا به قد قلب الابريق فوجده ملانا فتوضا، فجاؤا يستغفروا، وصار يقول لهم لو شربتموه كله لم يجر فيه ما، وكانوا يحلفون له انهم لم يتركوا فيه شيأ، فمن ذلك اليوم تابوا معه، ولما حضرته الوفاة، كان ولده على الاتي ذكره جمال فقال لمن حضره قد جعلت الله ولي ولدي، فكان الناس يقولون جميع ما طاب فيه الشيخ على بركة وصيته والده ربه عليه، وكفى بالله وليا، توفي سنة ثمان وعشرين وثمانماية رضي الله تعالى عنه امين.

ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن يكتمر من اجل اصحاب سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه كان شجاعا فارسا كثير الخدم، وراث نصيبي الجد الذي كان فوق خلوته، فصفه في عقبة البلاد وبها ارض فسيحة جنينة الى الارض وكانت خلوته لا تضع الخلايق امتعضا من الشيخ امين الدين امام جامع الغمري من جهة اجتماعه بسيدي احمد الزاهد، انه كان يتبع سيدي احمد الزاهد حيثما توجه، فاتفق ان سيدي احمد الزاهد اول طلوعه الى بيت الله الحرام، فاراد ان يدخل الى صلاة العصر، وهم في الجمعة، فمنعه مقيم الجمعة، وهم في صلاة العصر، فقال له ابن يكتمر، ان شئت اصل معه وفي الاولاد يصلوا، فقال له لا

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ الْعَارِفُ بِاللهِ تَعَالَى سَيِّدِي عَلِيُّ بْنُ شِهَابٍ جَدِّيَ الْأَدْنَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كَانَ مِنْ رُفَقَاءِ شَيْخِنَا شَيْخِ الْإِسْلَامِ زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيِّ شَارِحِ الْبَهْجَةِ فِي الْاِشْتِغَالِ
بِالْعِلْمِ فِي الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ حَالَ الشَّبَابِ، وَكَانَ مِنَ الْمُدَقِّقِينَ فِي الْوَرَعِ، وَيَقُولُ الْأَصْلُ
فِي الطَّرِيقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى طِيبُ الْمَطْعَمِ حِفْظُ الْقُرْآنِ وَالْمِنْهَاجِ، وَالشَّاطِبِيَّةُ، وَجَمْعُ
الْجَوَامِعِ، وَالْأَلْفِيَّةُ، وَالْمُلْحَةُ، وَالْجُرُومِيَّةُ، وَأَبِي شُجَاعٍ، وَهُوَ دُونَ الْبُلُوغِ، وَشَرَحَهَا
عَلَى أَنْبَاهِ جَامِعِ الْأَزْهَرِ، وَأَجَازُوهُ بِالْفَتْيَا وَهُوَ ابْنُ عِشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ بِالْجَامِعِ
الْأَزْهَرِ خُبْزًا وَلَا يَشْرَبُ لَهُ مَاءً، إِنَّمَا كَانَتْ وَالِدَتُهُ تُرْسِلُ لَهُ بَعْضَ كَعْكٍ تَعْمَلُهُ لَهُ فِي الرِّيفِ
وَتُرْسِلُهُ لَهُ، وَكَانَ يُلَازِمُ دَرْسَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَالثَّانِي مِنْ سَاحِلِ بُولَاقَ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا
وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَيَقُومُ كُلَّ لَيْلَةٍ بِنِصْفِ الْقُرْآنِ صَيْفًا وَشِتَاءً بِعَدَمِ مُؤْنَةٍ، فَسَمِعَهُ
بَعْضُ أَهْلِ الْكَشْفِ وَجَرَّدَ فِكْرَهُ بِقِرَاءَتِهِ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ بِصَوْتٍ حَزِينٍ يَحْسُو
وَلَا يَرُوقُ شَخْصُهُ، وَكَانَ يَقُولُ مَضَى طَرِيقًا إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْجُوعُ وَالْأَكْلُ مِنَ الْحَلَالِ،
وَكَانَ إِذَا طَحَنَ فِي الطَّاحُونِ يَقْلِبُ الْحَبَّ وَيُخْرِجُ مِنْ تَحْتِهِ دَقِيقَ النَّاسِ بِضَعْفِهِ فِي أَنَاءِ
الطَّاحُونِ، ثُمَّ يَطْحَنُ فَحْمَهُ، وَيُبْقِي لِلنَّاسِ بَقِيَّتَهُ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَفْرَاحِ الْحَمَّامِ الَّذِي فِي أَرَاجِ
الرِّيفِ إِلَّا دَمَاتٍ وَيَقُولُ اتَّهَمَاتُ أَكْلٍ مِنْ حَبِّ النَّاسِ أَيَّامَ الْبَيْدَرِ، وَيُطَيِّرُونَهُمْ بِالْمِقْلَاعِ وَكَذَلِكَ
جَعَلُوا الْهَرَّ أَيْضًا تَحْفَظُهُمْ فِي الْجُرْنِ، وَلَوْ كَانَ النَّاسُ يَسْمَحُونَ بِمَا يَأْكُلُهُ الْحَمَامُ مَا عَمِلُوا لَهُ
شَيْئًا يَحْفَظُهُ، وَلَا أَكْرَهُ لَهُ نَاطُورًا، وَكَانَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللهُ يَأْتِيهِ بِفَتْوَى الشَّيْخِ حَلَادِ
الدِّينِ الْحَلَبِيِّ وَالشَّيْخِ يَحْيَا الْمَنَاوِيِّ وَأَضْرَابِهِمَا، بِإِبَاحَةِ ذَلِكَ، فَيَقُولُ يَا وَلَدِي هَؤُلَاءِ يُفْتُونَ
بِالرُّخَصِ تَوْسِعَةً فِي أَهْلِ الضَّرُورَاتِ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَيْسَ لَنَا ضَرُورَةٌ إِلَى أَكْلِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ
بَالَغَ فَتَوَرَّعَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ أَكْلِ عَسَلِ النَّحْلِ حَيْثُ سَمِعَ بَعْضَ أَهْلِ بَرْشُومَ الَّتِينِ يَقُولُونَ إِنَّ
نَحْلَ سَافِيَةِ إِبْيَارِ شَهْرَةَ، يَصْعَدُ الْبَحْرَ يَأْكُلُ زَهْرَ فُوَّهَاتِهَا، وَأَتَاهُ وَالِدِي بِفَتْوَى الشَّيْخِ يَحْيَى
الْمَنَاوِيِّ بِإِبَاحَةِ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ، وَهُوَ الْمَالِكِيُّ الْمُقَلِّدُ فَلَمَّا رَآهَا
جَدِّي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ حَرَّمَ عَلَيْنَا أَنْ نَأْكُلَ مَا لَمْ نَرَهُ بِقَدَمِ حَقٍّ فَالْآيَةُ
كَالْإِطْلَاقِ فِي مَحَلِّ التَّفْصِيلِ لِأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ الْمُبَاحَةِ دُونَ
الْمَمْلُوكَةِ، فَسَكَتَ وَالِدِي، فَقَالَ لَهُ وَالِدِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى إِنَّ كُلَّ نَحْلِ الْهُمُومِ فَمِنْ عَلَى الْهُمُومِ
فَقَالَ الْحَاءُ مُقَدَّمٌ عَلَى الْمِيمِ، وَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ أَنْ تَرْعَى بِقَدَمِكَ فِي زَرْعِ النَّاسِ بِغَيْرِ رِضَا
ثُمَّ تَشْرَبَ مِنْ لَبَنِهَا، فَكَشَفَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللهُ رَأْسَهُ وَاسْتَغْفَرَ، وَقَالَ صَدَقْتَ لَا يَأْكُلُونَ فَقْهًا
لَكَ يَا سَيِّدِي نَرَانَ وَالِدِي رَأَى سَيِّدِي عَبْدَ الْقَادِرِ الدَّيْرَبِيَّ فِي الْمَنَامِ، وَقَالَ لَهُ سَلِّمْ لِوَلَدِكَ
فَإِنَّهُ فِي وَادٍ وَالنَّاسُ فِي وَادٍ، فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ سَلَّمَ لَهُ وَالِدِي وَعَلِمَ أَنَّ كُلَّ لَبَنٍ وَعَسَلٍ تَوَلَّدَ
مِنْ عَذَا حَرَامٌ فَهُوَ حَرَامٌ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُقْرِئُ الْأَطْفَالَ احْتِسَابًا لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى

وَلَا يَدْخُلُ

وَلَا يَدْخُلُ جَوْفَهُ شَيْءٌ مِنْ نَاجِيَتِهِمْ، وَلَا مِنْ نَاجِيَةِ آبَائِهِمْ، وَفِي أَيَّامِ الْغَلَاءِ كَانَ يَجُوعُ
وَيُطْعِمُ زَلَّةَ لِأَرَامِلِ الْبَلَدِ، وَأَيْتَامِهَا، وَكَانَ عِنْدَهُ صُوفِيَةٌ إِلَى مُعَلَّقَةٍ فِي سَقْفِ
الزَّاوِيَةِ، كُلَّمَا فَضَلَ مِنْ خُبْزِهِ مِنَ الصَّفَارِيِّ يَضَعُهُ فِيهَا، فَالْعَمُّ الشَّيْخُ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ، فَكَانَتْ تَمْلَأُ كُلَّ يَوْمٍ، وَكَانَ الْأَطْفَالُ لِحُومَانِيَّةُ نَفْسٍ فَيُرْسِلُ الْعُرَفَاءَ
يَقِفُ صُفَّارٌ بَعْدَ الْفَشَا بِفُرْقَةٍ عَلَى مَسَاكِنِ الْبَلَدِ، وَأَوْقَاتٍ يُفَرِّقُهَا هُوَ بِنَفْسِهِ
وَإِذَا كَانَ الزَّمَانُ زَمَانَ رَخَا يَنْتَصِبُ الْمَرَاكِبُ إِلَى تُرَمَّى مِنْ قِلَّةِ الرِّيحِ بِسَاحِلِ بُلَيْدَهْ،
فَيُرْسِلُهُ لَهُمْ مَعَ الْجِبْنِ وَالْفُولِ الْحَارِ وَمَهْمَا وَجَدَهُ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ قَطُّ طَعَامًا
مِنْ فَلَّاحٍ وَلَا شَيْخِ بَلَدٍ وَلَا مُبَاشِرِ بَلَدٍ، وَلَا أَحَدٍ مِنْ أَعْوَانِ الظَّلَمَةِ مُنْذُ مَدَدٍ وَعَلَى ذَلِكَ
وَعَزَمَ عَلَيْهِ مَرَّةً فَبَاتَ فِي سَاحِلِ بُولَاقَ، فَلَمْ يَأْكُلْ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ يَا سَيِّدِي هَذَا مِنْ
كَسْبِ الْحَلَالِ، فَإِنِّي لَا أَرْتَدُّ الْأَحْقَابَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، فَقَالَ لَا آكُلُ لِأَحَدٍ يَمْسَكُ الْمِيزَانَ
طَعَامًا لِقَدَمٍ خَبَرْتُهَا فِي الْقَالِبِ عَلَى وَجْهِ الْخَلَاصِ، وَعَدَمِ تَفَقُّدِهَا بِالْمَسْحِ مِنَ الْغُبَارِ
وَسَمِعْتُ شَيْخَنَا شَيْخَ الْإِسْلَامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ، كَانَ جَدُّكَ مِنْ أَخَوَانِي فِي جَامِعِ
الْأَزْهَرِ، وَكَانَ يُضْرَبُ بِهِ وَبِي الْمَثَلُ فِي شِدَّةِ الِاجْتِهَادِ وَصِيَامِ النَّهَارِ، وَقِيَامِ اللَّيْلِ
بِنِصْفِ الْقُرْآنِ كُلَّ لَيْلَةٍ، وَكَانَ يَفُوقُنِي فِي الْوَرَعِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ طَعَامِ مُضْرِطٍ،
وَيَقُولُ سَمِعْتُ أَخِي إِبْرَاهِيمَ الْمَتْبُولِيَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ، طَعَامُ مُضْرِسٍ فِي الْأَدَانِ،
مَا أَكَلَهُ أَحَدٌ وَأَفْلَحَ فِي طَرِيقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَذَلِكَ كَانَ لَا يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ جُوخٍ لِأَنَّ بِهَا
مِنَا الْحَرَامِ دَا، بَلْ كَانَ يَأْخُذُ لَهُ جَرَّةً وَيَذْهَبُ إِلَى بَحْرِ النِّيلِ فَيَمْلَأُهَا وَيَشْرَبُ مِنْهَا، وَكُنَّا نَتَعَامَلُ عَلَيْهِ وَنَحْنُ شَبَابٌ، فَنَشْرَبُهَا جَمِيعًا فِي اللَّيْلِ وَنَقُولُ نَنْتَظِرُ إِنْ شَاءَ اللهُ
إِذَا عَطِشْنَا فَكَانَ يَحُسُّ الْجَرَّةَ بِيَدِهِ فَيَجِدُهَا فَارِغَةً فَيَتَبَسَّمُ وَيَسْكُتُ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ نَوْمُهُ خَفَقَاتٌ يُخَفِّفُهَا وَهُوَ جَالِسٌ مُدَّةَ إِقَامَتِهِ فِي الْجَامِعِ الْخَمْسِينَ، وَرُبَّمَا لَعَلَّهُ
الْبَدَكَاتُ وَالِدَتُهُ تُرْسِلُهُ لَهُ، فَلَمْ يَأْكُلْ فِي مِصْرَ خُبْزًا وَسَافَرَ إِلَى وَالِدَتِهِ فَتَغَدَّى عِنْدَهَا بَعْدَ
أَنْ طَوَى يَوْمَيْنِ، وَأَخْبَرَنِي سَيِّدِي خَضِرٌ الَّذِي كَفَلَنِي يَتِيمًا، قَالَ كَانَ جَدُّكَ إِذَا أَتَى مِصْرَ
فِي حَاجَةٍ، يَفْدَانُ أَقَامَ بِزَاوِيَتِهِ فِي الرِّيفِ بِأَنِي بِحِرَابِهِ فِيهِ الْخُبْزَ، وَمَعَهُ الرِّيفُ يَمْلَأُهُ مِنْ
جَرَارِ الْمَاءِ فَيَشْرَبُ مِنْهُ مُدَّةَ إِقَامَتِهِ فِي مِصْرَ، وَأَخْبَرَنِي شَيْخُ الْإِسْلَامِ زَكَرِيَّا رَحِمَهُ اللهُ
أَنَّ سَبَبَ خُرُوجِهِ مِنْ مِصْرَ إِلَى الرِّيفِ أَنَّ وَالِدَتَهُ جَاءَتْهُ بِزَادِهِ، مَدَّ الْكَعْكَ فَرَأَتْ عِنْدَهَا
مِنْ بِلَادِهِ، فَأَخَذَتْ قَمِيصَهُ تَغْسِلُهُ لَهُ، فَوَجَدَتْ فِيهِ أَثَرَ الِاحْتِلَامِ، فَقَالَتْ لَهُ إِنَّا
أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْبَلْدَةِ، فَإِنَّكَ فِي طَاعِنٍ فَسَافِرْ مَعِي فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ أَتَزَوَّجُ فِي بَلَدِي
وَتَقْعُدُ عِنْدِي فَسَافَرَ مَعَهَا، فَقُلْتُ اسْتَخِرْ رَبَّكَ، فَقَالَ لَا أَسْتَخِيرُ فِي طَاعَةِ وَالِدَتِي فَسَافَرَ
مَعَهَا وَتَزَوَّجَ، وَكَانَ خَلْقٌ كَثِيرٌ يَقْرَءُونَ عَلَيْهِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَالْأُصُولِ وَالْفِقْهِ

وَأَخْبَرَنِي شَيْخُ الْإِسْلَامِ زَكَرِيَّا مَرَّةً أَنَّهُ كَانَ لَهُ
صَاحِبٌ مِنْ بَلَدِنَا اسْمُهُ الشَّيْخُ عَلِيٌّ مِنْهَا وَقَعَتْ لَهُ
هُوَجَةٌ فَفَرَّجَ فِيهَا كُلَّ كُرْبَةٍ بِعَصَاهُ فَطَالَعَتْ لَهُ عِنْدَ نَصْفِ
وَالْمُطَالَعَةُ عِنْدَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَقُولُ أَنَا مِنْ أَوْلَادِ
وَكُنْتُ أَتَفَقَّدُ عِنْدَهُ
أَخِي الصَّالِحَ قَالَ لِي الْفَقِيهُ مِنْ تَاجِرٍ
فَيَعِيبُهَا فَأَعْدَهَا فَارِغَةً وَشِدَّةُ الْأَحْقَابِ فَيَسْتَمِرُّ
إِلَى تَمَامِ الْمِلْحِ فَأَجِدُهَا فَارِغَةً بِعَمَلِ الشَّهْرِ وَالنَّهَارِ فَأَدْعُو
يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ بِالنَّحْوِ وَغَيْرِهِ فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي
انْتَهَى فَأَقُولُ الْأَجْرُ وَنَهُ فَقَالَ فِي اللَّيْلِ وَنَشْرَبُ مِنْ
وَكَانَ طَعَامُهُ الْمِلْحُ وَغَيْرُهُ بِعَمَلِ الشَّهْرِ وَالنَّهَارِ فَأَدْعُو
كُنْتُ وَصَارَ يَفْرِي عِنْدَهُ وَلَا يُفَارِقُهُ وَكَانَ يَتَفَقَّدُ مِنْهَا عَلَى الْمِلْحِ
وَكُنْتُ لَا أُفَارِقُهُ إِلَى كَانَ يَتَفَقَّدُ مِنْهَا عَلَى الْمِلْحِ فَقُلْتُ لَهُ
بِالْفَضْلِ إِلَى كَانَ يَتَفَقَّدُ مِنْهَا عَلَى الْمِلْحِ فَقُلْتُ لَهُ
فَأَخَذَتْ قَمِيصَهُ تَغْسِلُهُ لَهُ فَوَجَدَتْ فِيهِ أَثَرَ الِاحْتِلَامِ
فَقَالَتْ لَهُ إِنَّا أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْبَلْدَةِ
فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ طَاعِنٍ فَسَافِرْ مَعِي فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ
فَسَافَرَ مَعَهَا وَتَزَوَّجَ

وغيره لك فسألوا والدته ان تقيم عندهم حتى يقرؤا من قرآن هذه الغلوم فأبت
وكان رحمه الله تعالى بارا بها فاراد الا والدته قال وكانت امرأة طويلة لها
قوة الرجال فحمل الاردب الفتح وحده وتضعه على ظهر الحمارة فقال لي جدك
فهلقيني من وانا اخضر قبل ان ابلغ مبلغ الرجال اشبه ما سمعته من شيخنا شيخ
الاسلام رضي الله تعالى عنه واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى
قال كان والدي لا يمكن احدا من البلد يمسك شيئا يقذفه المر من المراكب الى تقرف
من دماط او قصب او بطيخ ويقول يا اخوانا تشغلوا ظلم بني انتم في غيبة عنه وغرق
غارم انفاصحابه ولو اخذتموه لا تقرفون له صاحبا تستاذنوه في اكله وزعا الله
تعالى ان لا يصح في بيت احد من ذريته ترح تمام فيتوه مرارا وكسوا له الجلبا ولم يفرح بشيا
مع انه اخبرا بهم عندهم الابراج وهو عندهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما مات ابي ابدا صغيرا
فاربانا الا امي فانها قلت ارقى للناس بها نهم بالكري واتقوت وحفظت القرآن وانا ارعى
البهايم قلت السلوحي واخذه احفظه في الفيط فرحلي بعض الفقرا السايحين فقال يا ولد
اسمع مني وشاور والدتك وسافر الى مصر تقلم بها العلم فما وزرت امي فسمحت لي بذلك وزودتني
زوادة اكلتها في نحو اربع شهور ثم صارت تتعقدني الى ان رجعت اليها واخبرني والدي
ان والده راه يوما ومعه فول اخضر وهو اخا به الدار فقال من اي مكان جبت به فقال
من الفيط الفلاني فاخذه ومضى به الى الفيط فارسل خلف صاحبه وعطاه الفول فقال يا
سيدي والله خاطري طيب بذلك فلم يسمح له فقال له يا احمد مررت مرة على مارس فجيني
نسلة منه وهي فريك فاخذتها وفركتها ثم تذكرت الحساب يوم القيامة ورميتها في مار
صاحبها فرايت تلك الليلة كان القيامة قامت ونادى المنادي ليقرا ربا بالحقوف
فجا صاحب النسلة وادعى بين يدي الله عز وجل وانا ارعد كالقصبة من الخوف فقلت يا رب اني
تذكرت هذا الوقت فرميتها في مار سيه فقال يا رب صدق وصلى الى الفي والجريدة الى ميقة
للروح ولكن يا بني بين الروح الذي طار في الهوى قال فعرضت عليه اعمالي الصالحة
فلم يرض وقال لا اخذ الا بني فما استقطت حتى لبت اقلك فمن ذلك اليوم ما اكلت فريكا
ولا قولا احضر الا ان اعطاه لي شريكي بيده او يكون ذلك لي وحدي وكان اذا زرع مارس في
خط بينه وبين مارس غيره خطا من فول او زرع فول الخط بينه وبين جاره خط قمح او غيره
هكذا في سائر الحبوب خوفا من ان يجيء من مارس جاره في زرعه ايام الحصاد او حال
رعيته البهايم وكان يجعل للبهايم كلها ايام خوفا ان ترعى في مارس الغير ولم يا كل ابن الحامو
قط لقدم ضبطه على مارس صاحبه واخبرني جماعة ممن راوا عليه انهم لم يضبطوا عليه غيبة
قط الى ان مات وكذلك لم يضبطوا عليه قط مدة صحبتهم ساعة واحدة فكان ان لم يكن في

عمل

ح

واخبرني جماعة ممن راوا عليه الزمان
وكتاب النهاج وغيره كتبه
الشيخ الكتب عليه بالنا ساعة
من قيل او سمعه نعاب اخذ قال فلان ابتاع
راعي الغنم ساعة واحدة او يضرب الغنم
لغير راعي الغنم او يضرب الغنم
لغير راعي الغنم او يضرب الغنم
الانسلة وما يبيع في كان ان
الطعام عند صلاة العصر والله اعلم

ح 247

ثم اخروي كان في عمل ينفع الناس قالوا وكانت طريقته ان يقوم بعد رقدة
من الليل فيتوضا ويصلي ما شا الله تعالى ان يصلي ثم يتلو قليلا في وسطه وبشد
وسطه بحزام ثم يا خذ جزئين كبارا ويبتدي في القراة فلا يزال يعمل من المعرا في قرب
الفجر وربما قرا نصف القرآن الى الفراغ في ليالي الشتا الطوال فكان عمل السبيل
الذي في زاويته والسبيل الذي في الجامع والسبيل الذي في التربة ثم لما زوج اولاده
الثلاثة والدي ومحمد وعبد الرحمن اعمامي كان عمل لهم سقايا بهم حتى عمل لهم
مسقاة الدجاج والكلاب ولا يمكن احدا من اولاده ولا من عيالهم عملا ولا اخرج
من الدار للحاجة ثم يرجع الى مضاة الزاوية فيعمل الفسقية ويعمل احتضان
اخلبتها وينظفها ثم يصعد الى سطح الزاوية فيسبح الله تعالى وينزعه ساعة
ثم يسلم ويؤذن وينزل فيصلي الفجر فيكون الاولاد الذين يقرؤن عنده قد حضروا
فيقرا بهم سبعا ثلاثة احزاب ثم يصلي بالناس الصبح ثم يجلس يتلو القرآن الى طلوع الشمس
فيجمع الاولاد في المكتب فتستقبل الاولاد بحفظ الواجب في القرآن والعلم ثم لا يزال في
سماع الواجب ومعاضيهم وتعليمهم الكتابة والتجويد للقرآن الى اذان الفجر
فيعمل المضاة او نظفها ثم يصلي بالناس العصر ويفتح باب حانوته ويصير يبيع الناس
حوائج الطعام الى نصف العصر ثم يغلق باب حانوته ويعمل المضاة والسبيل الذي
ثم يستغفر الله بالناس الى غروب الشمس فيؤذن بالناس ويصلي بهم المغرب ويجلس يقرا
القرآن هو والاولاد الى صلاة العشا ثم يصلي العشا وينحلف بعد انصراف الناس لصلاة
الوتر الى ساعة من الليل فتارة يرجع الى الدار وتارة يضجع في الزاوية هجعة ثم يقوم
يتوضا ويصلي ثم يا خذ الحمار ويعمل المسلة الى تقدم ذكرها هذا كان عمله في الدوا
صيفا وشتا وكان كل طفل قرا عليه يسهل الله عليه القراة وان كان ابله فيحفظ
القرآن في مدة يسيرة واخبرني والدي انه حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين
قال ولما ان ختمت وانا ابن سبع سنين طلع والدي فجلسني من فوق المنبر حتى اقامني
في المحراب وهو يبكي سرورا بي وكانت زوجته رحمها الله تعالى تقول له يا سيد
اشتهي من الله اني اراك ليلة واحدة نايما عندنا طول الليل كما يفعل الناس فيقول لها
لحن ما خلقنا هذه الدار لليوم وانما خلقناها للكد والتعب وسوف تنام في القبور ما
شا الله تعالى اذا امتنا الى قيام الساعة وكان رضي الله تعالى عنه اذا قويت الشهوة
في شيء يبيعه لا ياخذ من ذلك المشتري ثمنا بل يعطيه حاجته ويقول سامحناك فكان
يظن ان ذلك لطيبته له وانما ذلك لغلبة الشهوة في ماله على حسب مقام الحذر رضي الله عنه

قلت لو حدثت بذلك الشيخ محمد الناموسي احد اصحاب سيدي ابراهيم المتولي رضي الله عنه

اخبرني الشيخ محمد الناموسي ان
هذا الزمان الذي نحن فيه ما
اشبهه صحيح وهو شك وهو ناصر
قلت الشهادة عن فلان احد
الاذان اذا احد لا تقبل
اعاله جهة واحدة والله تعالى

ثم شيخ بيله في وسطه ويتزم عليه وفي وسطه
سدا وبلا ثم ياخذ حبل كبار ويشد في القراة الى الفراغ فاذا
ملا الجرين اوانيه الى الشاها يخرج بله ثم يملا
يملا تسلا ساسلا طا طا ط

فقال صحيح، كان هذا دأبه مدة صحبتي له، ثم قال لي سمعت سيدي ابراهيم المتبولي يقول، ما في اصحابنا قط أحد اكثر نفعا من الشيخ علي الشعراوي، ثم قال لي الشيخ محمد رضي الله تعالى عنه، وان شككت في قول سيدي ابراهيم فاعرض هذه الاحوال المتقدمة على مشايخ مصر الان لتجد احدا منهم يستطيع المداومة على هذه الاعمال جملة واحدة، ثم نظر الي وحولي الفقراء والمقيدين وقال اذا كنت تعمل فقيرا فاتبع طريق جدك، والا فانت سكة وصورة، وشيء ما في المقصورة، فقلت استغفر الله العظيم، وكان رضي الله عنه اذا اقترض من احد شيئا لا يطالبه قط الا اذا جاء به بنفسه، وكان يلقن الفقراء الاوراد احتسابا لله عز وجل، واخبرني الشيخ محمد انه كان اذا انزل سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه منا البركة للريفا يقول للفقراء عند الشيخ علي الشعراوي هذه الليلة، تكون ليلة عظيمة، قال الشيخ محمد رحمه الله تعالى، فنزلنا ايام التين، فاعترضنا اهل الصالحية، واهل برشوبا وقالوا يا سيدي انزل هنا شوية نطعم الفقراء من التين، فقال لا ناكل التين الا عند الشيخ علي الشعراوي في ذلك البر، فقال الفقراء نترك بلاد التين ونأكل التين في غير بلده، قال فاول ما خرج جدك وسلم على الشيخ والفقراء اخرج لهم قفة كبيرة من اطيب التين فقال الفقراء لسيدي ابراهيم رضي الله عنه نستغفر الله، وتابوا من اعتراضهم الباطل، واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله، ان سبب عمارة بيوت الخلا في زاويته مع كونها كانت خارج البلد والفلاحون قالوا لا يعتنون بالاخلية، ان شخصا يقال له الشيخ سراج الدين المتلوفي مرة عليه ضيف فضيفه، وكانت عمامته كبيرة، فاحتاج الى البول فجلس واطفال البلد ينظرون اليه، فحصل عند والدي وجل عظيم لاجل ضيفه، فقالوا والله اني اوذان الارض تسلفني ولا رأيت الاطفال ينفرجون على الشيخ، فحفر تلك الليلة خمس بيوت خلا من شدة مروءته فامضى عليه جميعها بناها، وكان اذا اتسرح للحصاد يأخذ الابريق معه للوضوء وفي بعض الاوقات يملأ جرارا من الماء، ويدور على الحصادين وقت الصبح يوضيهم ويصلي بهم الصبح في الغيط، فكان شريكه يتكدر لذلك، فيقول كل طعام التيب بالمقصبة فلا يبقى اكله ومن ضيع الصلاة لاجل الحصاد فلا يبقى الاكل من حبه، وكان يقول يلقى ان الارض لا تأكل قط جسما نبت من حلال، وانما تأكل ما نبت من حرام وشبهات، فكان بعض فقهاء بلدنا ينكر عليه قوله ان الارض لا تأكل جسدا نبت من حلال، ويقول لقد اخاصى بالانبياء والشهداء، وا

[illegible] احدى

احدى وعشرون سنة، وكان سيدي الشيخ علي العيساتي احد اصحاب سيدي ابي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه، وهو من ارباب القلوب ليلة في زاويته جدي رضي الله عنه فسمع جدي يقرأ القرآن في قبره، فابتدأ من سورة مريم الى سورة الرحمن ثم طلع الفجر فسكت الصوت، فاخبر اهل بلده، فقالوا هذا الشيخ علي رحمه الله تعالى، وكان رضي الله عنه يقول، لا تحفلوا اذا قبري شاهدا، وادفنوني خلف جدار هذه القبة التي في الزاوية، ففعلوا، فليس لقبره علامة الى وقتنا هذا، واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رضي الله تعالى عنه، قال لما حضرت والدي الوفاة دعى بكتاب سيدي عبد العزيز الدرديري المسمى بطهارة القلوب فقال لوالدي اقرأ لي في احوال القوم عند خروج ارواحهم، فقرأ له فشهق وقال سقوني على حبوبهم وهي في ازارهم على حمير دبره، وطلع النعاظات في لسانه حتى ترك لسانه، فكانت جدتي رحمها الله تقول، والله ما بأس هل هذا اللسان الطاهر، باطول ما ختم القرآن في الليل فيقول تسلكوها عني، لو علمت ما اعلم في مضايقة الحساب ما قالت ذلك، واخبرني والدي في التربية سيدي خضر رحمه الله تعالى، قال طان جدك لاخي قط الى القاهرة الا وياتي قفة بالجراب الخبز، وابريق مملأ من النيل فيشرب ويأكل من ذلك الى ان يرجع، ولم يذق في طعاما قط، وقال لي لقرف سبب معرفتي جدك قلت لا، قال ترلنا سنة من السنين مع سيدي محمد بن عبد الرحمن نايب جده، وسيدي ابا البقا ابن الجبقان نتفرج في بلدكم ايام الربيع فاقمنا مدة، فطاب لسيدي محمد الوقت فسرع وزرع الغاد وبنا حواصل ومضروف واسع، فطلب شخصا امينا يكون وكيلا عنه في ذلك، فقال جميع الفلاحين ليس عندنا احد اكثر امانة من الشيخ علي رضي الله عنه، فارسلوا وراه فحضر، فقال انا لا اصلح لذلك، فقال له لابد، فاخذ مفاتيح الحواصل، فلما حضر ابن عبد الرحمن ثاني مرة الى البلد، ارسل خلف جدك يطلب منه قائمة المصروف فنظر فيها، ثم خرج من الخيمة ملثوما والراس حاسرا على اقدام جدك يقبلها، ويبكي ويقول يا شيخ علي اجعلني في حل، فاني والله ما عرفت مقامك، ثم صار يقول مثل هذا الرجل تلعب امثالنا ووكلاء عن، وكان من جملة ما راوا في الحساب ان الثور الفلاني ضعف في الوقت الفلاني فقصر من خلفه سدس فدح، فاضفناه لما خلفه في الوقت الفلاني لما طاب، ومن جملة ذلك ان اليوم الفلاني طلع بطيخة او بطيختان مقطوعتان، في التقليب لهما في الحاصل، فنادت عليها حتى انتهت الرغبات، فبقيتا بقدحين وسدس فدح، وكانا قبل القطف بساوي ثلاثة اقداح وسدس فدح، فعلى الكم فدح في البطيختين، ومن جملة ذلك ان الثور الفلاني مات، وقد امتنع من علفه يومين وبعض يوم، فقصر من قليله كذا

واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن قال لما حضرت والدي الوفاة دعى بكتاب طهارة القلوب للشيخ عبد العزيز الدرديري واحضروه فصار يقرأ وهو يتغير ويقول سقوني على حبوبهم وهي في ازارهم على حمير دبره وطلع النعاظات في لسانه حتى ترك لسانه فصار يقول والله ما بأس هذا اللسان الطاهر باطول ما ختم القرآن في الليل فيقول تسلكوها عني لو علمت ما اعلم في مضايقة الحساب ما قالت ذلك، واخبرني والدي في التربية سيدي خضر رحمه الله تعالى، قال طان جدك لاخي قط الى القاهرة الا ويأتي قفة بالجراب الخبز وابريق مملأ من النيل فيشرب ويأكل من ذلك الى ان يرجع ولم يذق في طعاما قط، وقال لي لقرف سبب معرفتي جدك قلت لا، قال ترلنا سنة من السنين مع سيدي محمد بن عبد الرحمن نايب جده وسيدي ابا البقا ابن الجبقان نتفرج في بلدكم ايام الربيع فاقمنا مدة، فطاب لسيدي محمد الوقت فسرع وزرع الغاد وبنا حواصل ومضروف واسع، فطلب شخصا امينا يكون وكيلا عنه في ذلك، فقال جميع الفلاحين ليس عندنا احد اكثر امانة من الشيخ علي رضي الله عنه، فارسلوا وراه فحضر، فقال انا لا اصلح لذلك، فقال له لابد، فاخذ مفاتيح الحواصل، فلما حضر ابن عبد الرحمن ثاني مرة الى البلد، ارسل خلف جدك يطلب منه قائمة المصروف فنظر فيها، ثم خرج من الخيمة ملثوما والراس حاسرا على اقدام جدك يقبلها ويبكي ويقول يا شيخ علي اجعلني في حل، فاني والله ما عرفت مقامك، ثم صار يقول مثل هذا الرجل تلعب امثالنا ووكلاء عن، وكان من جملة ما راوا في الحساب ان الثور الفلاني ضعف في الوقت الفلاني فقصر من خلفه سدس فدح، فاضفناه لما خلفه في الوقت الفلاني لما طاب، ومن جملة ذلك ان اليوم الفلاني طلع بطيخة او بطيختان مقطوعتان، في التقليب لهما في الحاصل، فنادت عليها حتى انتهت الرغبات، فبقيتا بقدحين وسدس فدح، وكانا قبل القطف بساوي ثلاثة اقداح وسدس فدح، فعلى الكم فدح في البطيختين، ومن جملة ذلك ان الثور الفلاني مات، وقد امتنع من علفه يومين وبعض يوم، فقصر من قليله كذا

كذا فرح ومن جملة ذلك ان السواق سافر وترك مكانه شخصا يسوق فقاب نحو
عشرة ايام واستنابه بنصف المعلوم فان تتمم تعطونه الاجرة كاملة وان تتمم
تعطونه ما اعطاه لنايبه فقط ومن جملة ذلك ان القواديس تحملهم من عندهم
الغيراني فعثرت دابتي فكسرت ثلاثة قواديس فعلى منهم لان الجارة لو كانت لا يقدر
ما انكسر شيء فانا المفرط الذي حملت القواديس الجارة تعثر ثم انهم عرضوا على اجرة
معلومة في الكتابة فابيان يقبله وقال ما فقلت لكم ذلك الا انه عز وجل ثم صار
سيدي ابو البقاء ومحمد بن عبد الرحمن يسقوا الفلاحين الذين لم يعلموهم بمقام الجد
رحمه الله حتى كانوا لا يستعملونه في مثل ذلك ثم فارقهم الجد رحمه الله واخبرني عمي
الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه قال اهدى لنا سيدي محمد بن عبد الرحمن هدية ثلاثة
اطباق على رؤس ثلاثة من العبيد في واحد ثوب صوف وشاشات وثياب بقلبك م
وفي الآخر حلاوة وسكر وفي الآخر انواع من الطيب فرد القماش واخذ الحلوى والطيب
ففرق الطيب على صبيان البلد والحلوى على الايتام ولم يدفع هو ولا اهل بيته من ذلك
شيئا واراد عمي عبد الرحمن ان ياخذ له اصناف البنفسج فمنعه وقال يا ولدي هذا
سم في الجسد فانه يابسه ويقبض العشور انتهى واخبرني بعض حرم وفرخا شر جدك
وانا مباشر البلد الى ان مات فرايته وضع يده في طعام الفلاحين ولا اخذ على اشها
لهم في الخراج والاجار وعفوه الا نادرا ولا اعامية بهم درهما واحدا
قال وكان يفضل للفلاح على استاذه الدرهم الواحد فيكتبه للفلاح لنا في سنة
ويقول لو امكنني لحلبته لك هذه السنة لحلبته لك من استاذك واخبرني الجماعة
الذين كانوا يقرون عليه القرآن والعلم انهم صبوه اربعين سنة ما غلبوا على كلمة
يكتبها صاحب الشمال وكان اذا بلغه ان احدا اغتابه يقعد اللهم ثب عليه من قرض
اعراض الناس ان كان ذلك صحيحا عنه ثم يرسل له هدية وفي وقاية يرسل وراءه فيطعمه
الطعام الفاخر فيحلل منه ويتوب الى الله تعالى مما كان وقع فيه ويقول له قدسا
محنك يا اخي فيما بلغني عنك ان كان صحيحا ولكن اسالك من فضلك ان لا تقع في عرض غيرنا
فان جميع ما مقك من الاعمال الخالصة التي تبقى يوم القيامة انما هي ما ارضي بها انسانا في
غيبة واحدة اغتبته بها وحكوله انه اليوم القيامة حتى ينصرف من عنده تائبا وكان
اذا اضاف به الحال من حبث الكسب بالبيع يكتب المصاحف ويصنع الطواقي المصرية الى
في قلنسوة الله طاقية واحدة يغطوه فيها الدينار الذهب ويقولون ان كل طاقية مرقبة
بكلمة من القرآن فانه كان اذا خاط بقراءة ذلك القرآن فكان يجيء اسمه له فيها
واجرة مونته وخياطته ويتصدق ببقية الدينار على الارامل والمساكين ويبقى عنه

رضي الله

ح

قال سيدي خضر باشر في الضافية ثلاثين سنة
فما رايت حرفا اخرج عوضا على ضانه ولا وضع يده قط في طعام الوجه الذي يعمل الا
ستا في البلد وخاف اذا فصل للفلاح درهم منه خالج
وبقول للفلاح لو امكنني لحلبتك الجديدة لحاسب به
ذلك الاخرة لك رضي الله فما في حكمه امين

ح

وكان نجيبة العراق وهو يتلو القرآن فيغيظه الكافر
فيتقيأ فوق القمة ويقولون ان كل طعنة مرقبة
بآية من القرآن فكان يرتزق ويقيهم الدنانير ويقول
يا لطالما فعلا انه لا ياخذ الدنانير حتى لا
اسم الصدقة للفقراء والمساكين رضي الله عنه

ح

وكان رضي الله عنه يقرا كل امضا بالقاهرة من
المجرومين ومن بهم مرض وحمى فرجي وقت تهم في
اللبن ويشرب فضلتهم وحلاوة شخصا تصطر
اطرافه صديدا فلحسها فعافاه فهرب الاولاد منه
ومنها الاكل معه ومادري رحمه الله فهرب الاولاد منه
مداواة لخاطرهم ومادري رحمه الله فقد انا ما في
النهار في ايام الصيف فيصعد سطح الزاوية بالطشت الصغير
فدخل وقت الظهر فصعد سطح الزاوية وقال يا ناس يا ناس
ويحيا بالناس فقال ان يدخل الدار ويالحاس الحرم يزيل
ما كيا وما راوه فضاجع مات رضي الله تعالى عنه

ح ص

وكان اذا لبس قميصا او عمامة لا ينزعها اذا استعمل الوضوء
الا ان ينزعها الخ

ح ص

وكان نور وجهه يستر الناس عن رؤية وسخ ثيابه الخ

ح ص

وكان رضي الله عنه كثير الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يقول ان الشيخ نور الدين الشوني يشيخ الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموه فقال لهم
جاني جدك الليلة وقال لي يا علي اذا كان لك امر فصل
عامة فانا وفي اجيك واقضيها واطلع والدي انا

رضي الله عنه انه كان يقرا القرآن وهو يكتب كتب العلم لا يشغله احدهما عن
الآخر وتخرج كتابته بسالمة من الغلط مع ذلك واخبرني جماعة ممن كانوا يقرؤ
عليه انه كان ياكل اللبن والطعام المايع مع المجرومين ومن بهم برص وبثر
فضلتهم توكلا على الله تعالى ويقول ان هؤلاء خاطرهم مكسور وكان الذين
يقرؤن عليه يقولون ما رايناه قط نائما في النهار لا صيفا ولا شتا ولا ترك قيام
الليل ابدا نصف الليل او اكثر وكان لا ينقص قط عن قيام ثلث الليل الاخير وكان
رضي الله عنه يقول ان النهار لم يجعل للنوم وما رجع من الحج وتلقاه الناس خارج البلد
وافق طلوعه البلد اذان العصر فصار يقول الصلاة الصلاة لا تلتهوا بالسلام
على عن صلاتكم ثم صعد سطح الزاوية واذن واقام وصلى بالناس ثم نزل فتطف بيوت
الخلا وملا الميضاة قبل دخول الدار ثم شرع تلك الليلة في ملي الاسئلة المتقدم ذكرها
على العادة به على يديه ولم يستريح كما يقع للحجاج وصار الناس يقولون له انت تعبان
فيقول لهم ما خلقنا في هذه الدار الا للتعب والنصب وكان رضي الله تعالى عنه يقول
الوقت سيف قالوا ولما رجع من الحج كثر بكاؤه وحزنه على ما كان عليه قبل الحج ولم
يرضا حتى مات وكان اذا لبس القميص والعمامة لا ينزعها للغسل فقط اذا استحق
ولو مكث عليه سنة حتى ينزعها عنه عياله شغلا بما هو فيه من العبادة وكانوا
يلبسونه في بعض الاوقات فتصير كالوجل ومع ذلك على ثيابه الحفر والنور يخفف
منها من نور الاعمال وكانت عمامته من الصوف الابيض وكان اشبه الناس
بالشيخ نور الدين الشوني يشيخ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجامع الازهر وغيره في وجهه ولحيته وهمته وجسمه حتى ان الجماعة الذين قرؤا على
جدي كلهم مطبقون على ذلك وكانوا اذا هبوا من الجامع الازهر لرؤية الشيخ
نور الدين الشوني لشبهه لجدي لاغير ولما دفن سيدي نور الدين رضي الله عنه عندنا
رايته تاني يوم فقال لي تاني يوم جاني جدك الى هنا في هذه الليلة وقال انت مكانك
واذا كان لك حاجة فنادي باحضر اليك في الحال ورايت بينهما الحا عظيما ولذلك
جعلنا اسبيلها مسبولين في الدعا لهما في قراة الاسباع والكرسي وعرفها في الزاوية الى
وقف فيها الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى كل واحد يدعو له بقرينة لحصته فان
كلا منهما والدي رضي الله تعالى عنهما واطلع والدي على نسبتنا فراقا نتهى الى محمد
ابن الحنفية فصار يكتب كتبه فلان القرشي المطلبي فنهاه جدي عن ذلك وقال يا ولدي
لا تظهر شرف النسب حتى تجاوز الصراط يوم القيامة وكانت ام والدي انصارية فكتب
الانصاري فنفعه كذلك وكتبوا له مرة مستندا ولقبوه بالشيخ نور الدين فضرب على ذلك

وقال الكتبي ابن احمد فقط، فاني لست بنور الدين، وكان يقول كم من ضرح يزار وصاحبه في النار، وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا يعجبني كثرة العمارات من القبور، وانما يعجبني كثرة خوف من الله تعالى ومناقشته لنفسه فيما كانت اعماله كالجبال ولا يتخلص منها يوم القيامة مثقال ذرة، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وان عاد عليه ذلك بالضرر، ورافقه مرة في سفره من القاهرة الى بلده رجل عليه آثار الفقر، فقال له جدي ما حرفتك، قال موذن في جزيرة الفيل، فقال له اين مكانك نائيا، فقال له الامر سهل، فقال هذا فراق بيني وبينك وساق وتركه، وكان رضي الله تعالى عنه لا يمكن احدا من فقراء البرهانية يفعل شيأ في بلده مما يفعلونه في غيرها من اكل النار، ودخولها، وجر السيف على اللسان، وعلى الكفا ويقول ان كنتم برهانية فانونا البرهان على ذلك من الكتاب والسنة، او من فعل سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه، فان من كلام سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه، لا يصح للحران يتسالبا، الا ان حبس نفسه في قمقم الشريعة، وختم عليها بخاتم الحقيقة، واتبع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتصر جماعة من البلد للفقرا لاجل جدي وقالوا لابد ان يفعلوا قدره الليلة ذلك، حتى تخرج عليهم، فاتاهم تلك الليلة، سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه، وقال لهم اطيعوا الشيخ علي رضي الله تعالى عنه، وانا بري من كل عمل يخالف هدي الخلفا الراشدين، والائمة المهديين، فاصبحوا واستغفروا، ورجعوا عن ذلك الفعل، فقال لهم انا رجل برهاني، ولو كنت اعمل برضى ابراهيم بذلك كنت اول فاعل له، لانه شيخي وقدوتي، رضي الله تعالى عنه امين وكذلك وقع له مع فقرا الاحمدية، وكان شيخهم الشيخ الصالح عبد الرحمن بن وهيب السفر الاحمدي تلك الليلة، وقال يا شيخ عبد الرحمن، ان كنت تطلع بلدنا، فاطلعها على الكتاب والسنة، والا فانت مهجور، فدارت فيه الكلمة، ونادى باعلى صوته يا فقرا تفرقوا اني رجعت الى الله تعالى عن هذه الطريقة، ثم عقد التوبة على يد جدي من تلك الليلة، ثم جعل له خصاصا في الجزيرة الى ان في الان متعلقة بالفقرا فيها فم الخليفتي وصار يتعبد فيها، والبحر محيط به، يزوره الناس في المركب الى ان مات رحمه الله تعالى، وكان يقول هذا ببركة الشيخ علي بن شهاب الدين، فانه انقذني من الضلال، وظهرت للشيخ عبد الرحمن رضي الله تعالى عنه كرامات عظيمة، منها انهم احرزوا مرة حطبا بقراديه من جزيرته وسا فانقلبت المركب بالقرب من بولاق، وغرق من فيها، ولم تزل منحدرة الى ان ارتست على جزيرته، فقال قفوه بصاعتها ردت البنا، فقال صاحب المركب يا سيدي الشيخ نقرق المركب كلها في حزمتين حطب، فقال هذا من سيدي احمد البدوي رضي الله تعالى عنه، ليس مني

وكان

وكان جدي رضي الله تعالى عنه، اذا خرج من بيته للصلاة، لم يستطع احد ان يرد الصلاة يقارفه في بصلي، هيبة له، ولا يمكنه ترك الصلاة من ذلك الوقت، وكان رضي الله عنه اذا راى جماعة الفلاحين في مجلس لغوهم يقول يا اولادي الغرض يضيق عن مثل ذلك عن قريب تندمون، وكان رضي الله تعالى عنه، ينتهي نسبه الى سلطان تلمسان، ابي عبد الله في الجد الرابع، ويعده الى السيد محمد بن الحنفية، رضي الله تعالى عنه، وكان لا يظهر ذلك، ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التفاخر بالنسب ولا يقدر الانسان حقيقة الا مله، ولو كان من اولاد اكابر الصحابة، وكان يقول انظروا الى الموالي الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل سلمان الفارسي وبلال كيف صاروا باطاعة الله ورسوله، واحرى بتلك الذي زوفا من اولادهم بنواحي البرهشا ان جدنا الخامس سيدي موسى، الملقب بالعمران، رضي الله عنه قال لسيدي ابو مدين لمن تنتسب، قال الى مولاي ابي عبد الله سلطان تلمسان، قال فقر وشرف الى تمقان، فقال سيدي تركت الشرف، فقال الان تربيك، قلت وتبعه على ذلك اعمامي ووالدي فلما حقت موت نسبتنا بالكلية، ذكرتها في مولفاتي واحرى الشيخ خليل الدرب المتقدم ذكره، ان نسبتنا القديمة، وجدوا عليها خطوط اولياء المغرب وعلمائها، وفضلائها، فوقع بين اولادهم وبين الخليفة، تدافع فارتشى عليها من اخذها وعيبها، وقال ليس لنا اولاد هم ابدا، خوف افتراض بينهم وضعفهم فبقيت اولادهما الخلافة، ولهم في الشرفا احفاد لك، وهم كثير في مصر، فالله يكثر منهم ونعرفنا بمقدارهم، وللقيام لحرمتهم امين، ومناقبه رضي الله عنه في بلادنا كثيرة مشهورة، مات جدي رضي الله تعالى عنه، سنة احدى وتسعين وثمانمائة وله من العمر سبع وخمسون سنة، ودفن بقنارا وبنيه بناحية ساقية ابي شعره، بالمنوفية، وليكن ذلك اخر ما ذكرناه من اهل القرن التاسع وغيره، وتركنا جماعات كثيرة من اهل القرافتين استغنا بكتب الزوار للموصوفين لذلك، فان كتابنا هذا انما وضعناه بالاصالة لبيان اهل الطريقا وانهم كانوا على الكتاب والسنة، فربما تكثر البدع من فقرا العصر زيادة على ما هو عليه الان، فيعتقد العامة ان السلف الذين يزعم هؤلا انهم على قدمهم كانوا على هذه البدع، فلذلك لم نذكر في الغالب وهذا الكتاب من للشايخ الامة له كلام في الطريق، وافعال تشط المريدين هذه طريقا لنا بيت بالاشياخ، واما الكرامات ونتايج الاعمال، فليست عدة الدار محلا لها، انما محلها الدار الاخرة، فلذلك لم نذكر منها الا بقدر تسكين القلب لذلك المولي ليوخذ كلامه بالقبول والاعتماد والله يحمي ونعم الوكيل، ولنشرع في ذكر الخاتمة الموعود بذكرها في الخطبة، فنقول وبالله التوفيق **خاتمة** في ذكر من مشا من الذين اركبهم في العرف العاشر، وقد سبقني الى نحو ذلك سيدي الشيخ عبد العزيز الدرينى رضي الله تعالى عنه، في منظومته، فقال في اولها، وهو ليبادر حالي ايضا، رضي الله تعالى عنه

تعوذ رضي الله عنه سنة اخرى وتسعين وثمانمائة وله من العمر ثلاث وستون سنة ولكن ذكر آخر من اراد الله وذكره من اول القسم الاول وللشيخ في القسم الثاني فيقول القسم الحمد وشكره وقد اقام صفا قراءة وفي القوم عصر الحمد وشكره وقد اقام صفا قراءة وفي القوم اعجال وفيها يقرا بالباب الاول ومشا في القوم اعجال وفيها يقرا بالباب الاول وصفا ذاب وارباب القضا وصفا ذاب وارباب القضا وذكر الشيخ رضي الله عنه من ذكر من الاشياخ ودون من ذكر رضي الله عنه ولكن للشيخ اشارة الى من ذكر ومن لم يذكر وله ذكر التعريف على وجه الخصوص على طريق اهل الطريق فهو في طريق الله وفراجع اهل الطريق فهو في طريق الله وفراجع اهل الطريق فهو في طريق الله وفي الشياخ وفي الطريق فان مدده يكون مضمونا بالاشياخ لم يكن له ان في

الله ارجو البر غير آلته ، والله حسبي لطالب الاواه ،
ثم الصلاة والسلام التامي ، على النبي سيد الانام ،
وآله وصحبه وعترته ، وكل من تابعه من امته ،
وهذه ارجوزة وجيزه ، ضمنتها مقاصدا عزيزه ،
في ذكر من بالعلم والصلاح ، بداغليه علم الفلاح ،
ممن صحبت رجا النفع ، ولاجتماع الشمل يوم الجمع ،
ارجو ابذكراهم بقا الذكر ، لهم وفوزي بحزيل الاجر ،
وكل عبد مع من احبه ، بصادق الصحبه والمحبه ،
وحرمة السادات في الافاق ، كحرمة الاباء في الولاده ،
والحر من برعوده لحظه ، وينتمي لن افاد لفظه ،
وان ان ادعى اهل المعرفه ، والصدق والحقايق المشرفه ،
مشايخي الائمة الابرار ، واخوني الاحبة الاخيار ،
لانهم فازوا باسنى الرتب ، سراو ذا فوز من شراب الحب ،
فهم جلوس في نعيم الحضره ، وجوههم في نضره من نظره ،
وكل من والاه رب العزه ، فهو الذي بعزه اعزه ،
وقد تعلقنا بقطب العصر ، منهم فنحن في تسناه نسير ،
شيخ الانام احمد الرفاعي ، حين اتانا من حماه داعي ،
فنحن بيت احمد وحمد ، نسير في نور هدى ونهدي ،
رسو لنا بيت ابا محمد ، وشيخنا القطب الشريف احمد ،
وشيخنا ابو الفتح الاسعد ، نابو الي الرفاعي مسند ،
صحبته نحو ثلاث عشره ، من السنين اذ اخذت امره ،
ثم صحبت السادة الكبارا ، اصحابه المشايخ الاخيارا ،
الشيخ تاج الدين والسراجا ، واثنين ايضا شرفا بلتاجا ،
الشيخ عبد الله ذا الاحوال ، والصدق حقا لمقام العالي ،
فركان في رؤيته ولحظه ، ما يملا القلوب في كل لحظه ،
فان بدت فاظه الحقيقه ، فيا لها من حالة سنيه ،
وان بدا بالتحقيق في الحقايق ، فقد حوى بحر الدقايق ،
وان سمعت نطقه في العلم ، جا بفتح فاق اهل الفهم ،
صحبته نحو ثلاث سنه ، كانها من طيبها كانت سنه ،

ثم اخاه

ثم اخاه في السلوك والسكن ، والهمة العليا هو ابو الحسن ،
ثم القليبي ابا المعالي ، عبد السلام الصادق المقال ،
ذا النفس الطاهر والفضائل ، في الخير كم اجيا بها من غافل ،
ثم اخاه البر ابراهيما ، كان محبا صادقا كريما ،
له مقام راسخ في الصدق ، في كل حال صادع بالحق ،
والشيخ ضرغام المسير الرضي ، فذاك ضرغاما وسيفا منتضى ،
والصادق الدقاق ذا الوفا ، والخلق الرضي والحياء ،
وقد صحبت حسن الابادي ، ذا الصدق والاحوال والانوار ،
والفهم والعبارة الفصيحه ، والكشف والفراسة الصحيحه ،
والزهد والفتوة المعتبره ، وصحة التربية المطهره ،
في النطق بالحكمة والبيان ، نطق الحليم العالم الرباني ،
قد نلت من صحبته مرامي ، في الخير نحو اربعين عاما ،
كذا ابن عمه ابا علي ، ذو همة ومقصد علي ،
عبيد في و ٢ والفتوة والصدق والاحسان والمروه ،
وقد صحبت شيخنا الدكالي ، يعقوب في عمر التقي الغالي ،
عشرين عاما كان لي في روبته ، معنى كلقيا البحر عند صديه ،
قبض وبسط معه اطراح ، وكان في بلتاج في ارتياح ،
والشيخ قاسم الذي اجتهاده ، مشتهر وقد تداجهاده ،
تلميذ يعقوب العظيم القدر ، وكان في مرى لجبر الكسر ،
وقد صحبت العارف البسيتيا ، والشيخ مرزوق البرلسيا ،
ثم لبيوا باما مضى معا ، جادمي للرميلي الذين انتفعا ،
ثم الرضا مرزوق والسيكيا ، ثم الصفاقام ٢ المرضيا ،
ثم المليجي علي الصادقا ، وخليه التاج الاخ المرافقا ،
والعارف المحقق الدقاقا ، بنيخه في الرجال فاقا ،
هو الولي المرتضى ابو الحسن ، اخلاقه تجلو عن القلب الحزن ،
وقد صحبت العارف المراوي ، وكان فوق ما يقول الراوي ،
وقد صحبت الاقطع المجاهدا ، مجدا وكان فردا واحدا ،
صحبته بالحرم الشريف ، ووصفه يجلو عن تصيفي ،
والشيخ نصرا نابا القاهره ، وقد انا بلكنوف ظاهره ،

وبعد اداربته على الصفا ... حي اذا اصهرت لقياه احقا
فهو لاء الجم زاري ... انوارهم مضيئة للساري
لم يبق في الستين والثمانية ... في الناس من اضحابه الا قيه
وانني لغفلتي اقلهم ... وقد تقضى منهم اجلهم
وطال شيخ ورثته للبركه ... فقد وجدت ريح تلك الحركه
وكل شيخ نلت منه علما ... او ادبا فهو اما مي حتما
وقد عددت منهم جماعه ... اشهرهم وابا الفضل والبراعه
وما سلكت عن سواهم صدفا ... ولم اطف حصر الجميع عددا
وانما ذكرت قوما درجوا ... ومن مضى سبيلهم قد خرجوا
قد طال لي باسمهم سلوان ... وما نسيت ذكرهم اذ بانوا
وقد بقيت بعدهم فريدا ... مخلفا عن رفقتي وحيدا
اقطع الاوقات بالرجا ... لنحظ الوفاة بالوفاء
فاسال الله لهم رضاه ... فانه من يرضه يرضاه
وان يحقق الذي ذكرته ... في ذكرهم بنيل ما املته
وان يمتني على الايمان ... فذاك راس المال والاماني
وفي الزمان منهم بقيه ... قليلة صالحة مرضيه
فقل لهم اذا اقاموا بعدنا ... يدعوا لنا فقد دعونا جهدنا
والحمد لله العظيم القادر ... المنعم البر الرحيم الغافر
ثم الصلاة والسلام السرمد ... على النبي المصطفى محمد
واله وصحبه الابرار ... السادة الائمة الاخيار

انتهب ما لخصناه من ارجوزة الشيخ عبد العزيز ونسيا في الباب الذي يليه ما لخصناه منها بالنسبة لمشايخنا في الفقه، فالحمد لله رب العالمين اذا فعلت ذلك فلنشرع في ذكر مشايخنا في التصوف فنقول وبالله التوفيق والهداية الى اقوم طريق فمن مشايخنا رضي الله عنهم

الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد المغربي الشاذلي رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه من الراسخين في العلم اخذ الطريق عن سيدي الشيخ ابي العباس المرسي تلميذ الشيخ شمس الدين الحنفي رضي الله عنهم، ذكروا انه اقام في العقيبة الكبرى ثلاث سنين وانما اشتهر بالمغربي لكون امه تزوجت مغربيا، وكان الغالب عليه الاستواء وكان رضي الله عنه مجبلا بالكلام في الطريق غزير النطق عما يتعلق بها لقدم اهلية غالب الناس لسماع كلام اهلها، وذلك من اعظم دليل على صدقه وعلو شانه فان

252

فان اهل الطريق رضي الله عنهم هكذا كانت شانهم وقد بلغني انهم سالوه جماعة ان يصنف لهم رسالة في طريق القوم، فقال اصف الطريق لمن، هاتوا لي مداد قال في طلب الطريق اذا قلت له اخرج عن مالك وعيالك في مرضات الله يعيني بسرعة وانا اصف له الطريق فسكتوا، فقال والله لو كانت الدنيا باسرها في يد شخص واحد فقال له شيخه اعطني جميع ما بيدك لاعلمك اداب واحدا من اداب اهل الطريق لات الدنيا لا ترد عشر الله جناح بعوضة لاجابه، وكان يقول جمع اداب الطريق كلها لفظتان سكتة ولفتة، وقد وصل السالك الى مقصوده، وكان اذا جاءه احد من الفقها يقول خذ علينا العهد فيقول يا اولادي روحوا عني واستكفوا البلا فان هذه طريق كلها بلا، انتم في طريق تاكلون ما تشتهون وتلبسون ما تشتهون والناس يخافونكم ويطلبون منكم السلوك عنهم وهذه طريق يقام عليكم الميزان فيها ويطلق الناس السنتهم فيكم ولا يجوز لكم فيها ان تروا عن انفسكم وان لبس احدكم ثوبا مصقولا او ظهرا عن محرد ات الخام خرجوا الناس عليكم وقالوا هذا ما هو لباس الفقرا فيرجعون عن طلب اخذ العهد عليهم فيقول لهم الحبيبي صدقتم في دعوى الكذب ولما جاء سيدي ابراهيم المواهبي يطلب منه التربية فقال له تريد تربية بنية او سوقية فقال له يا سيدي ما معنى ذلك، فقال اما التربية السوقية فاعلمك كلمات هذيانات كلام الموسطين في البقام والفنا واحوال القوم، واذ ذلك بالجلوس على سجادة، وتصير تاخذ كلام وتعطي كلام من غير ذوق ولا انتفاع، كما عليه مشايخ هذا الزمان الذين برزوا بغير اذن، واما التربية البنية فان تجلس عندي وتبقى اختبارك في اختباري حتى لا يعرفك بشهوة من شهوات الدنيا والاخرة الا وقد وضعتك تحت رجليك، وتشارك جميع اهل البلد في سائر اقطار الارض في بلايهم ويقال فيك ما قيل فيهم من البهتان والزور، وتسمع في حقك سائر ما يقال في القوم الفاسقين، فلا تتغير فيك شعرة لانتفاعهم الله تعالى فيك وتصير كما صار من سبقك من اولي العزم من الاولياء والاكابر ولا سيادة، فقال يا سيدي هذا مقام كبير، فقال هو من مقام ابليس فان الوجود الفلوي والسفلي لعنه وبسببه والا يتغير منه شعرة لعلمه انه ليس بيد الخلق جل ولا رابط مع الله، فليف تنسبه مقاما اعطيه انتهى، فقال سيدي ابراهيم يا سيدي اطلبا التربية البنية، فقال نعم لا يكون لك مقام بعدي الا على يد الشيخ ابي المواهب، فكان الامر على ذلك ولم يشتهر الا بالمواهبي رضي الله عنه ولما اجتمعوا النار على سيدي ابراهيم المواهبي رضي الله تعالى عنه، وتقريره في قوله تعالى وهو مقامكم ابينا كنتم، وعقدوا له مجلسا في جامع الازهر، جا سيدي محمد المغربي رضي الله عنه وهم في اثنا الكلام، فسكتوا كلهم لقال تكلم اجي تتكلم مقام فلم يتجرا احد ينطق فقال الشيخ

وكان رضي الله عنه يقول من واجب حسنات الابرار شهود الاغيار بنعت المقارنة والاحكام في هذه الدار وان كان ذلك من سيئات المقربين الذين استغرقهم الانوار واستهلك عندهم السوي كما استهلك البدو والنهار وكان يقول

اطلب طريق السادات وان قلوا وايالك وطريق غيرهم وان جلوا

ولقد شرفنا بعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام هل ابتعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال وهذا من اعظم ما يدل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكان يقول ان الشريعة ناظر بعين الحكم الظاهر ونسبة فعل الخلق اليهم لتوجه الخطاب وترتب الاحكام عليهم والله خلقكم وما تعملون وان الحقيقة ناظر بعين الحكمة الباطنة ونسبة الفعل الى الحق لانه الفاعل الحق وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان الله وتعالى عما يشركون فاذا كان ادب الشريعة منبيا على شهود الخلق في شهود الحق وادب الحقيقة منبيا على فنا الخلق في شهود الحق وتبيانا لامران نفتي اظهارا لامر الظاهر وهو ابطان الامر الباطن خشية العارضة والتقليل هذا سبب عدم بنا الحكم في الطائفة الباطنة اذ لو ترتب عليها حكم لتقدر على الباقي الرجوع بينهما وافضى بنا الى الحرج والتشديد الى شقاق بعيد وكان يقول في قول سيدي عمر بن الفارض

والسنة الالوان ان كنت واعيا شهود بتوحيدي لحال فصيحة

يريد بقوله شهود بتوحيدي توحيد كل العالم اي التوحيد العقري الحالي المدخل للطبايع والكافر والفاجر في حكم العبادة بالحال وقوله بحال فصيحة اخرج التوحيد بالمقال فلم يتعرض له ولا لاهله لانه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو المقصود الاعظم في الاية المقتبس منها البيت وهي قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فشيء نكرة وهي في سياق النفي يعم كل شيء من موجود وجاحد وجماد فكان الحق تعالى يقول كل شيء يوحدني ويعبدني بباطنه وان اختلفا مرئ باطنه قال وقوله

وان عبد النار المجوس وما انطفت كما جاء في الاخبار في كل حجة

فالعبد واعبري وما كان قصدهم سواي وان لم يضمروا عقد نية

فهذا هو التوحيد الحالي العام المشار اليه في الاية بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي هذا التوحيد الباطن فتفطن له ان كنت فقيها فانه يحتاج الى الفهم وهو موضع الغلط الباطن الرباني ولولا انه تعالى رحم الامة ودفع عنهم الحرج توجه عليهم لعدم النقة لقدم فهمهم هذا التوحيد انه كان حليما غفورا ومن شواهد توحيد الحال قيد الظلال في قوله تعالى وظلالهم بالغدو والاصال فكان الوجود وجد ليلا

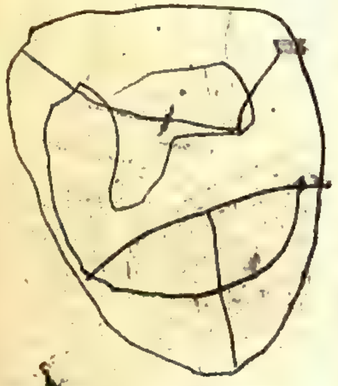

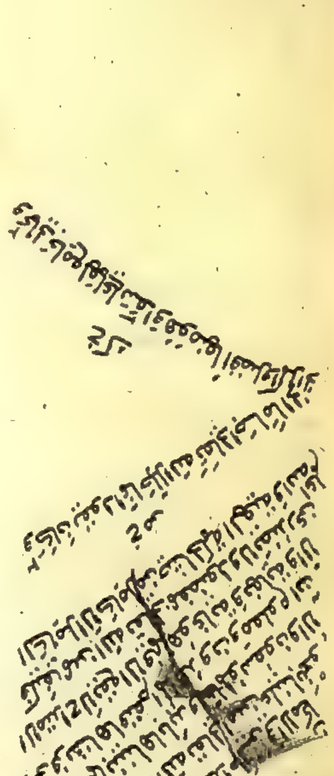

من احق بتربية الحق منكم مقابس الفقها ومن طلب ايضاح ذلك فليبرز لي اتكلم معه فسكتوا فاخذ بيد سيدي ابراهيم رضي الله تعالى عنه وقام فلم يتبعها احد وكان الذي تولى جمع الناس وشرع الفارة عليه العلا الخفي وقال هذا يتكلم في الماهية وذلك لا يجوز ثم ان الفقها الحقوا سيدي محمد رضي الله عنه بترضوا خاطره فقال لهم ما هي كلام كطريقكم انما هي طريق ذوق فمن اراد منكم الذوق فليات اخليه واجوعه حتى اقطع قلبه وارضيه بالذوق والا فليكف عن هذه الطايفة فانا لخوضهم بسم قاتل وكان رضي الله عنه يقول السالكون على ثلاثة اصناف جلالي وهو الى الشريعة اميل وجمالي وهو الى الحقيقة اميل وجامع للمقامين وهو افضلهم واجل وكان رضي الله عنه يقول حد الصفات متسلم على النفي والاثبات على احدهم كلمتي الشهادة بين سوا فان نظرت اليها من حيث عدم الذات بها وهو طريق النفي قلت ليست هي هو كلا الله وان نظرت اليها من حيث تعلقها بالذات وهو طريق الاثبات قلت ولا غيره كالا الله فلا يجوز الوقف عند قوله ليست هي هو كما لا يجوز الوقف عند قوله لا اله حذرا في الاول من اثبات الغيرية المحضة لصفات الله تعالى وفي الثاني حذرا من النفي المحض لذات الله تعالى فاحكم كلامك متقدا للفظ منحلا لمعنى وذلك ان الكلمات المنطبقة على معنى واحد مرتبطة بعضها ببعض كقولهم ليست هي هو ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض منها دون بعض لان ذلك مما يخرجها عن المعنى الواحد من حيث انه يتخلف الجزء الكلام معنى آخر وهذا مما يفسد نظام الكلام ويخرجه على سبيل الاستقامة وكان رضي الله تعالى عنه يقول انما وجه العالم احساسا وجواهرا واعراضا نفض ما هو موه به ليعلمنا بالفرقان بيننا وبينه وقد استوى على العرش بقدره وبدايته وعلى جميع الكون بعلمه وصفاته قلت وفي قوله وبدايته نظر فان الذات لا يصح في حقها استوا كما اجمع عليه المحققون وانما يقال استوى تعالى بصفته الرحمانية على العرش فرحم بذلك الاستوا جميع ما تحت العرش اما مطلقا واما مرجحة مبقاة بغاية كرمه اما الكفار بالعقوبة في دار الدنيا والله اعلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول في معنى قول حجة الاسلام ليس في الامكان ابدع مما كان اي ليس في الامكان ابدع حكمة من هذا العالم بحكم بها عقلنا بخلاف ما استاثر الله تعالى بعلمه وبادراكه وابدعيته خاصة به فهو اكمل وابدع حسنا من هذا العالم بالنسبة اليه تعالى وحده فلو كان هذا العالم يدخله نقص لنقص كمال الوجود وهو كامل باجماع لانه لا يصدر من الكامل الا كامل قال تعالى والسما بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم ان الامتداد لا يكون الا فيما هو غاية ونهاية والا فكيف يمتد الحق تعالى ما مفصولي

وكان

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ الْعَارِفُ بِاللّٰهِ تَعَالٰى شَيْخُنَا وَقُدْوَتُنَا إِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَنَّانَ
كَانَ مِنَ الزُّهَّادِ وَالْعُبَّادِ، وَمَا كُنْتُ أَمْثَلُهُ وَأَحْوَالَهُ وَأَنَا صَغِيرُ الْأَبْطَالِ وَبِسَاحَةِ
الْيَمَانِي، أَوْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَمَا رَأَيْنَا فِي عَصْرِهِ مِثْلَهُ، وَكَانَ مَشَايِخُ الْعَصْرِ إِذَا مَا
حَضَرُوا عِنْدَهُ، صَارُوا كَالْأَطْفَالِ فِي حَجْرِ مُرَبِّيهِمْ، وَكَانَ عَلَى الْحَزْمِ الْعِبَادَةِ وَالصِّيَامِ
وَقِيَامِ اللَّيْلِ صَيْفًا وَشِتَاءً مِنْ حِينِ الْبُلُوغِ، وَكَانَ الْفُقَرَاءُ يَضْرِبُونَ بِهِ الْمَثَلَ فِي قِيَامِ
اللَّيْلِ، وَفِي الْعِفَّةِ وَالصِّيَانَةِ، وَفِي حِفْظِ الْأَوْقَاتِ عَنِ التَّضْيِيعِ، وَلَمَّا بَلَغَ خَبَرُهُ إِلَى سَيِّدِنَا
الشَّيْخِ كَمَالِ الدِّينِ إِمَامِ الْكَامِلِيَّةِ، فَسَافَرَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ إِلَى بِلَادِ الشَّرْقِيَّةِ، بِقَصْدِ رُؤْيَتِهِ
فَقَطْ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ بِهِ أَحَبَّهُ مَحَبَّةً شَدِيدَةً، فَأَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ، وَسَافَرَ بِهِ إِلَى الْمَحَلَّةِ فَأَقَامَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيِّدِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُمْرِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، وَكَانَ لَهُ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالٰى عَنْهُ
كَرَامَاتٌ عَظِيمَةٌ، مِنْهَا أَنَّهُ أَطْعَمَ نَحْوَ خَمْسِمِائَةِ نَفْسٍ مِنْ بَسْتَةِ أَقْدَاحٍ دَقِيقٍ، حَتَّى
شَبِعُوا كُلُّهُمْ، وَذٰلِكَ أَنَّ فُقَرَاءَ بَلَدِهِ اجْتَمَعُوا هٰذَا الْعَدَدَ، وَطَلَعُوا بَلَدَهُ بِغَفْلَةٍ،
وَكَانَ قَدْ خَمَّنَ عَلَيْهِ عَلَى الْعَادَةِ، أَوَّلَ مَا خَطَرَ عَارِضُهُ، فَقَالَ لِوَالِدَتِهِ خُذِي هٰذِهِ
الْفُوطَةَ وَغَطِّي بِهَا الْقَصْعَةَ وَقُرْمِي، فَقَطَفَتْ مِنْهَا الْخُبْزَ حَتَّى مَلَأَتِ الْبَيْتَ وَحُجْرَةَ الدَّارِ
وَنِصْفَ الدَّارِ خُبْزًا، فَقَالَ لَهَا الشَّيْخُ لِلْقَصْعَةِ بَكْفِي، فَكَشَفَتْهَا فَلَمْ تَجِدْ فِيهَا شَيْئًا مِنَ الْعَيْنِ،
فَقَالَ وَعِزَّةِ رَبِّي لَوْ بَسَتَّ مَلَأَتِ الْبَلَدَ كُلَّهَا خُبْزًا مِنْ هٰذَا الْعَيْنِ بِعَوْنِ اللّٰهِ تَعَالٰى، وَمِنْهَا
أَنَّ شَخْصًا كَانَ مَرِيضًا فِي جَامِعِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ أَنَّ كُلَّ مَنْ عَضَّتْ عَلَيْهِ
قَالَ يَا فُلَانُ اذْهَبْ إِلَى فُلَانٍ، فَتَمِيلُ ثِيَابُ ذٰلِكَ الشَّخْصِ فَلَا يَجِدُ بُدًّا مِنْ ذَهَابِهِ فَيَهْلِكُ ذٰلِكَ
سَيِّدِي مُحَمَّدٌ وَهُوَ فِي زِيَارَةِ كَوْمِ الْأَفْرَاحِ، فَقَالَ لَهُ مَعْرُوفٌ فِي هٰذَا فَجَمَعُوهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ مَا
عَرَفْتَ مِنْ طَرِيقِ اللّٰهِ تَعَالَى إِلَّا الْقَهْرَ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ وَرَمَاهُ فِي الْهَوَى فَغَابَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ
مِنْ ذٰلِكَ الْيَوْمِ، فَلَمْ يُعْرَفْ أَحَدٌ أَيْنَ رَمَاهُ الشَّيْخُ، وَحَكَى عَلِيٌّ الْأَيْمَدِيُّ فَقِيهُ الْفُقَرَاءِ عِنْدَهُ أَنَّ
سَيِّدِي مُحَمَّدًا رَسَلَ النَّقِيبَ مِنْ بَرْهَمُوشَ إِلَى سَيِّدِي أَبِي الْعَبَّاسِ الْقُمْرِيِّ فِي الْمَحَلَّةِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَقَالَ
لَا تَجِي الصُّبْحَ بِدُونِ الْأَوَانِ عِنْدِي فِي أَبُو شَلْ وَرَجَعَ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ عَرَبِّ مِنْ أَيْ
الْمَقَادِي، فَقَالَ يَا سَيِّدِي مَا دَرَيْنَا إِلَى لِلْبَرِّ وَلَا عَلِمْنَا بِهِ، فَقَالَ الشَّيْخُ سِرْ لَا تَصِيحْ بِهِ طَوَى
الْبَحْرَ بِهَيْئَتِهِ وَعَزَمِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ فِي طَرِيقِهِ، وَمِنْهَا مَا أَخْبَرَنِي بِهِ الشَّيْخُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الْمُحَدِّثُ
الشَّيْخُ أَمِينُ الدِّينِ إِمَامُ جَامِعِ الْعُمْرِيِّ قَالَ كُنْتُ فِي سَمَعِ سَيِّدِي أَبِي الْعَبَّاسِ الْقُمْرِيِّ،
وَسَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ عَنَّانَ، فَاشْتَدَّ الْحَرُّ عَلَيْنَا، فَنَزَلَا الشَّيْخَانِ وَطَرَحَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتِهِمَا مِرْدَةً مِنَ
الْحَرِّ، وَجَلَسَا فِي ظِلِّهَا، فَعَطِشَ سَيِّدِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُمْرِيُّ فَلَمْ يَجِدْ مَعَهُمَا مَا يَشْرَبُهُ، فَأَخَذَ سَيِّدِي
مُحَمَّدٌ طَاسَةً، وَغَرَفَ بِهَا مَاءً بَارِدًا مِنَ الْأَرْضِ النَّاشِفَةِ، وَقَدَّمَهُ لِسَيِّدِي أَبِي الْعَبَّاسِ فَلَمْ يَرْوَ
مِنْهُ، وَقَالَ يَا شَيْخَ مُحَمَّدُ الظُّهُورُ فِي هٰذِهِ الْأَيَّامِ يَقْطَعُ الظُّهُورَ، فَقَالَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ لَوْ لَا خَوْفُ

رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالٰى عَنْهُ

خ

وَكَانَ مَشَايِخُ الْعَصْرِ إِذَا حَضَرُوا عِنْدَهُ كَالْأَطْفَالِ بَيْنَ يَدَيْ مُرَبِّيهِمْ وَكَانَ يُمَيِّزُ بِهِ الْمَرْءَ تَلْمَحُ خَيْرَهُ حِينَ كَانَ صَغِيرًا وَكَانَ مُلَازِمًا مَقَامَ قِيَامِ اللَّيْلِ بِلَا فُتُورٍ وَهُوَ شَابٌّ وَكَانَ نِصْفُ قُوتِهِ وَثُلُثُهُ وَالْجَمِيعُ مِنْ عَنَاءِ أُمِّهِ وَكَانَ يَقُولُ لَهَا اتْرُكِي الْعَيْنَ وَاخْبِزِي الْخُبْزَ وَلَا تَكْشِفِيهِ فَلَمَّا
الشَّيْخُ كَمَالُ الدِّينِ إِمَامُ الْكَامِلِيَّةِ، فَسَافَرَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ إِلَى بِلَادِ الشَّرْقِيَّةِ، بِقَصْدِ رُؤْيَتِهِ
فَقَطْ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ بِهِ أَحَبَّهُ مَحَبَّةً شَدِيدَةً، فَأَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ، وَسَافَرَ بِهِ إِلَى الْمَحَلَّةِ فَأَقَامَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيِّدِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُمْرِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، وَكَانَ لَهُ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالٰى عَنْهُ
كَرَامَاتٌ عَظِيمَةٌ، مِنْهَا أَنَّهُ أَطْعَمَ نَحْوَ خَمْسِمِائَةِ نَفْسٍ مِنْ بَسْتَةِ أَقْدَاحٍ دَقِيقٍ، حَتَّى
شَبِعُوا كُلُّهُمْ، وَذٰلِكَ أَنَّ فُقَرَاءَ بَلَدِهِ اجْتَمَعُوا هٰذَا الْعَدَدَ، وَطَلَعُوا بَلَدَهُ بِغَفْلَةٍ،
وَكَانَ قَدْ خَمَّنَ عَلَيْهِ عَلَى الْعَادَةِ، أَوَّلَ مَا خَطَرَ عَارِضُهُ، فَقَالَ لِوَالِدَتِهِ خُذِي هٰذِهِ
الْفُوطَةَ وَغَطِّي بِهَا الْقَصْعَةَ وَقُرْمِي، فَقَطَفَتْ مِنْهَا الْخُبْزَ حَتَّى مَلَأَتِ الْبَيْتَ وَحُجْرَةَ الدَّارِ
وَنِصْفَ الدَّارِ خُبْزًا، فَقَالَ لَهَا الشَّيْخُ لِلْقَصْعَةِ بَكْفِي، فَكَشَفَتْهَا فَلَمْ تَجِدْ فِيهَا شَيْئًا مِنَ الْعَيْنِ،
فَقَالَ وَعِزَّةِ رَبِّي لَوْ بَسَتَّ مَلَأَتِ الْبَلَدَ كُلَّهَا خُبْزًا مِنْ هٰذَا الْعَيْنِ بِعَوْنِ اللّٰهِ تَعَالٰى، وَمِنْهَا
أَنَّ شَخْصًا كَانَ مَرِيضًا فِي جَامِعِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ أَنَّ كُلَّ مَنْ عَضَّتْ عَلَيْهِ
قَالَ يَا فُلَانُ اذْهَبْ إِلَى فُلَانٍ، فَتَمِيلُ ثِيَابُ ذٰلِكَ الشَّخْصِ فَلَا يَجِدُ بُدًّا مِنْ ذَهَابِهِ فَيَهْلِكُ ذٰلِكَ
سَيِّدِي مُحَمَّدٌ وَهُوَ فِي زِيَارَةِ كَوْمِ الْأَفْرَاحِ، فَقَالَ لَهُ مَعْرُوفٌ فِي هٰذَا فَجَمَعُوهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ مَا
عَرَفْتَ مِنْ طَرِيقِ اللّٰهِ تَعَالَى إِلَّا الْقَهْرَ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ وَرَمَاهُ فِي الْهَوَى فَغَابَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ
مِنْ ذٰلِكَ الْيَوْمِ، فَلَمْ يُعْرَفْ أَحَدٌ أَيْنَ رَمَاهُ الشَّيْخُ، وَحَكَى عَلِيٌّ الْأَيْمَدِيُّ فَقِيهُ الْفُقَرَاءِ عِنْدَهُ أَنَّ
سَيِّدِي مُحَمَّدًا رَسَلَ النَّقِيبَ مِنْ بَرْهَمُوشَ إِلَى سَيِّدِي أَبِي الْعَبَّاسِ الْقُمْرِيِّ فِي الْمَحَلَّةِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَقَالَ
لَا تَجِي الصُّبْحَ بِدُونِ الْأَوَانِ عِنْدِي فِي أَبُو شَلْ وَرَجَعَ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ عَرَبِّ مِنْ أَيْ
الْمَقَادِي، فَقَالَ يَا سَيِّدِي مَا دَرَيْنَا إِلَى لِلْبَرِّ وَلَا عَلِمْنَا بِهِ، فَقَالَ الشَّيْخُ سِرْ لَا تَصِيحْ بِهِ طَوَى
الْبَحْرَ بِهَيْئَتِهِ وَعَزَمِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ فِي طَرِيقِهِ، وَمِنْهَا مَا أَخْبَرَنِي بِهِ الشَّيْخُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الْمُحَدِّثُ
الشَّيْخُ أَمِينُ الدِّينِ إِمَامُ جَامِعِ الْعُمْرِيِّ قَالَ كُنْتُ فِي سَمَعِ سَيِّدِي أَبِي الْعَبَّاسِ الْقُمْرِيِّ،
وَسَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ عَنَّانَ، فَاشْتَدَّ الْحَرُّ عَلَيْنَا، فَنَزَلَا الشَّيْخَانِ وَطَرَحَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتِهِمَا مِرْدَةً مِنَ
الْحَرِّ، وَجَلَسَا فِي ظِلِّهَا، فَعَطِشَ سَيِّدِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُمْرِيُّ فَلَمْ يَجِدْ مَعَهُمَا مَا يَشْرَبُهُ، فَأَخَذَ سَيِّدِي
مُحَمَّدٌ طَاسَةً، وَغَرَفَ بِهَا مَاءً بَارِدًا مِنَ الْأَرْضِ النَّاشِفَةِ، وَقَدَّمَهُ لِسَيِّدِي أَبِي الْعَبَّاسِ فَلَمْ يَرْوَ
مِنْهُ، وَقَالَ يَا شَيْخَ مُحَمَّدُ الظُّهُورُ فِي هٰذِهِ الْأَيَّامِ يَقْطَعُ الظُّهُورَ، فَقَالَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ لَوْ لَا خَوْفُ

عَلَى وُجُودِهِ فَلَا يَكُونُ بَعْضُهُ غَرَضًا لِلْمُخَالِفِ بِدَلَالَةِ وُجُودِهِ، وَمُخَالَفَتِهِ عَادَتَهُمْ رَاكِبًا
سَاحِبًا أَمْ لَا فَالْقَوْلُ بِأَنَّ كُلَّ جَاحِدٍ فِي الظَّاهِرِ هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْبَاطِنِ جَائِرٌ بَيِّنٌ فَوْمٌ
يَفْقَهُونَ كَلَامَ اللّٰهِ تَعَالَى فِي مَوَاضِعَ اشَارَاتِهِ لَا الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ
وَبَيَانُهُ، وَلٰكِنَّ هٰذَا التَّوْجِيهَ لَا يَنْفَعُ الْكُفَّارَ، شَاهِدُ حَدِيثِ الْفَضْلَتَيْنِ، وَجَرْيُ الْفَرَّاءِ
مِنْ جُحُوفِ الْأَقْلَامِ، فَلَوْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ هٰذَا التَّوْجِيهُ الْحَالِيُّ لَمَا دَخَلَ أَحَدٌ مِنْهُمُ النَّارَ فَافْهَمْ،
وَكَانَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ فِي قَوْلِ سَيِّدِي عُمَرَ بْنِ الْفَارِضِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَيْضًا

وَلَوْ خَطَرَتْ لِي فِي سِوَاكَ إِرَادَةٌ ... عَلَى خَاطِرِي سَهْوًا قَضَيْتُ بِرَدِّتِي

مُرَادُهُ الرِّدَّةُ الْمَشْهُورَةُ لَا الدِّينِيَّةُ، لِأَنَّ الرُّجُوعَ وَالنُّزُولَ مِنْ مَقَامِ الْمُقَرَّبِينَ إِلَى
حَسَنَاتِ الْأَبْرَارِ الَّتِي هِيَ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ رِدَّةٌ عِنْدَ الْقَوْمِ، وَذٰلِكَ لِأَنَّ مَنْ لَازَمَ حَسَنَاتِ
الْأَبْرَارِ شُهُودُ الْأَغْيَارِ الْمَفَارِضُ لِلْفَنَاءِ، وَبِسَبَبِ الشِّرْكِ الْأَصْغَرِ، وَكَانَ رَضِيَ اللّٰهُ
تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُطْعَةِ الْمُرَادِ بِرُؤْيَتِهِ كَذٰلِكَ
بِقُطْعَةِ الْقَلْبِ لَا بِقُطْعَةِ الْحَوَاسِّ الْجِسْمَانِيَّةِ، لِأَنَّ مَنْ بَالَغَ فِي كَمَالِ الِاسْتِعْدَادِ
وَالتَّقَرُّبِ صَارَ مَحْبُوبًا لِلْحَقِّ، وَإِذَا أَحَبَّهُ كَانَ نَوْمُهُ مِنْ كَثْرَةِ الْبَقْظَةِ الْغَلَبِيَّةِ كَمَا فِي
الْيَقْظَةِ إِلَى الْغَيْرِ، وَحِينَئِذٍ لَا يَرَى رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِرُوحِهِ،
الْمُتَشَكِّلَةِ بِشَكْلِ الْإِشْبَاحِ، مِنْ غَيْرِ انْتِقَادٍ بِأَنَّهَا تَنْقَادُ بِأَنَّهَا الشَّرِيفَةُ، وَمَجِيئُهَا مِنَ
الْبَرْزَخِ إِلَى مَكَانِ هٰذَا الرَّائِي لِكَرَامَتِهَا وَتَنَزُّهِهَا عَنْ كُلْفَةِ الْمَشْيِ وَالرَّوَاحِ، هٰذَا هُوَ
الْحَقُّ الصُّرَاحُ، وَكَانَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ، إِنَّمَا جُعِلَ قَتْلُ الْكَلْبِ الْمُعَلَّمِ لِلصَّيْدِ
وَكَاةً لِاشْتِهَارِهِ بِأَمْرِ سَيِّدِهِ وَانْتِهَائِهِ بِزَجْرِهِ، فَهُوَ كَالْمُذَكَّى بِمَعْقُولَاتِهِ، وَلَوْ كَانَ مَعَ
نَفْسِهِ وَهَوَاهُ حَرُمَ أَكْلُ صَيْدِهِ، وَاللّٰهُ أَعْلَمُ هٰذَا مَا رَأَيْنَاهُ فِي الرِّسَالَةِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَيْهِ بَيْنَ
أَصْحَابِهِ، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا أَرَادَ اللّٰهُ تَعَالَى أَنْ يَسْلُبَ إِيمَانَ عَبْدٍ عِنْدَ الْمَوْتِ سَلَّطَهُ
عَلَى وَلِيِّ يُؤْذِيهِ، وَكَانَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ يُنْفِقُ نَفَقَةَ الْمَلُوكِ مِنْ كِيسٍ صَغِيرٍ فِي
عَامِّهِ، وَيَفِي مِنْهُ الدُّيُونَ عَنْ أَصْحَابِهِ، وَفِي الْمَحَاوِجِ، وَكَانَ رَحْمَةً بَيْنَ الْعِبَادِ،
وَكَانَ مَعَ وَسِيعِ عَطَايَاهُ لِلنَّاسِ يَقِفُ الرَّغِيفَ الْيَابِسَ فِي الْمَاءِ وَيَأْكُلُهُ، وَيُنْشِدُ،

اقْنَعْ بِقُوتٍ وَشُرْبَةٍ مَاءٍ وَلُبْسِ الْخَيْشِ ... وَقُلْ لِعَقْلِكَ مُلُوكُ الْأَرْضِ أَحْوَايِشِ

وَلَمَّا دَخَلَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ قَايْتَبَايْ يَزُورُهُ، رَسَّلَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَرَدَّهَا وَأَنْشَدَ
هٰذَا الْبَيْتَ، فَبَكَى السُّلْطَانُ حَتَّى بَلَّ مَنْدِيلَهُ، وَقَالَ لَهُ قِفْ هُنَا عَلَى الْمَكْتَبِ، فَقَالَ مَنْ يَقِفُ فِي
تَحْصِيلِهَا فَهُوَ أَوْلَى بِتَفْرِقَتِهَا، ثُمَّ قَالَ مَنْ كَانَ الْحَقِيقَةُ تَتَصَرَّفُ فِيهِ، فَلَا اخْتِيَارَ لَهُ مَعَ اللّٰهِ
تَعَالَى، فَلَا يَقَالُ إِنْ أَخْذَهَا لَهَا وَتَفْرِقَتَهَا أَنْفَعُ لِجِهَةِ الْفُقَرَاءِ مَا دَامَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي بَسْتَةِ
بَيْتٍ وَسَعَايَتِهِ، وَدُفِنَ فِي تُرْبَةٍ مِنْ بَابِ الْقَرَافَةِ، وَقَبْرُهُ بِهَا ظَاهِرٌ يُزَارُ، رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ

الظهور، لسألت الله ان يجعلها عينا يشرب الناس والدواب منها الى يوم القيامة
وذلك ببلاد الشرقية، بنواحي منيط، هذه حكاية الشيخ امين الدين رضي الله
تعالى عنه بلفظه، وكان من العارفين، وحكى لي الشيخ الصالح العالم العامل نور
الدين المشتولي رحمه الله تعالى، قال سمعت سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي
يقول، ان الشيخ محمد بن عنان، يعرف طبقات السموات وارقها وملائكتها هكذا قال
واخبرني الشيخ محمد الزاهد، عن طباخ الشيخ محمد بن عنان، ان شخصا من اركان الدولة
بمصر ارسل للشيخ تمار حمار غسل تطبخ في الوقت، فانصبت كلها على الارض وضاقوا
عن نقل الغسل من السوق، فخرج الشيخ الى الخليج وقال انبعوني بالجرار، فلما كلها
من الخليج، فوجدوها فطرا فطبخوها، وقال الشيخ الحمد لله الذي جانا من غسل الولا
انتهى، واخبرني سيدي الشيخ شمس الدين الطنبي، صهر سيدي محمد بن عنان، ان شخصا
الكولا نزل مع الشيخ رضي الله عنه في مركب وهم مسافرون نحو مياط، فاخبروا سيدي محمد
رضي الله عنه، انه اكل تلك الليلة في المركب فرد سمك فسيخ، ونحو قفة تمر، فدعاه سيدي
محمد رضي الله عنه، وقال له اجلس وقسم رغيفا نصفين وقال كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم
فشبع من نصف الرغيف، ثم لم تزل تلك اكلته، لم يرد على نصف الرغيف حتى مات، في اهله
وقالوا للشيخ جزاك الله خيرا خففت عنا، واخبرني سيدي الشيخ امين الدين امام الغوري
رحمه الله تعالى ايضا، ان شخصا في مقبرة برهمتوش كان يصبح في القبر كل ليلة مالفوري
الى الصباح فاخبروا سيدي محمد رضي الله تعالى عنه فسمى الى المقبرة وقرا عليه سورة
تبارك الذي بيده الملك، ودعا الله تعالى ان يغفر له، فمن تلك الليلة ما سمع احد له صياحا
فقال الناس شفع فيه الشيخ، وكان رضي الله تعالى عنه وقته مضبوطا، لا يضيع له وقتا
في غير طاعة، وكان لا يصغي قط الى من كلام اللغو، ولا الى من اخبار الناس ولا يسأل قط
عن من تولى، ولا عن من عزل، وكان يقول كل نفس من مقوم على نسبة، وكان منهيا للاستمداد
لقيام الليل من صلاة العصر، فلا يستطيع احد ان يخاطبه الى ان يصلي الوتر بعد العشا، فاذا
قام للتهجد من الليل لا يتجرا احد ان يكلمه حتى يصلي الضحى، وكان هذا دابه ليلا ونهارا،
شتا وصيفا، وغضب مرة من اهل بلده حين لم يسمعوا منه ما يامرهم به من المعروف في
مجالي مصر وسكن فوق سطوح جامع العمري بمصر، فطفا نراه ومن شباب يقوم يتهجد
في ليالي الشتا الباردة فوق السطوح الى ان يصلي الصبح، وكان احدنا لا يستطيع ان يخرج
يده من شدة البرد، وكنا نحفظ الواحا في العلم، ونفرا ما صبنا، ونكتب في الليل ونام وهو
واقف يصلي على سطح جامع العمري، ثم يقوم فيجره قايما يصلي، وهو متلفع باحرامه فنقول
هذا الشيخ لا ياكل ولا يتعب والناس تحت اللحف من شدة البرد، لا يستطيعون خروج يدي من اعضا

وسمعت

وسمعت سيدي محمد السروي، شيخ الشناوي يقول، ما رات عيني اعبد من ابن عنان،
وكان رضي الله عنه، يحب الاقامة في اسطحة المساجد، كل مسجد اقام فيه اياما يعلس
الا على سطوحه في بلاد الريف، وفي مصر، وتارة يعمل له فوق سطحه خصا، وتارة
خيمة، واخبرني رضي الله عنه، انه اقام في بدوامره ثلاث سنين في سطح جامع عمرو
ابن العاص، وفي سطح جامع طولون سنة، وكان لا يترك الاوقت صلاة الجماعة، او
وقت حضور درس سيدي الشيخ العارف بالله تعالى يحيى المناوي، وكان جامعا
بين طريقي الفقها والصوفية، وكذلك كان بحضرة جماعة من الاولياء كسيدي محمد
السروي، وسيدي محمد بن اخت سيدي مدين، واصرا بيعا، قال وسخر الله تعالى لي الدنيا
مدة اقامتي على اسطح جامع عمرو، في صورة امراة عجوز، فكانت تاتيني كل ليلة باناء فيه
طعام وزعيفين، قال وما خاطبتها قط ولا خاطبتني، ولكن كنت اعرف انها الدنيا، وقال
في مرة، حفظت القرآن وانا رجل كبير، فقرات النصف الاول اولا على الشيخ ناصر الدين
الاخطابي، والنصف الثاني على الشيخ عبد القادر، وكان رضي الله تعالى عنه، اذا نزل في
مكان فكان الشمس حلت في ذلك المكان، لا اكاد اشهد غير ذلك، هذا وانا صغير لا افصح
عن مقاماة الرجال، ووالله انه ليقع لي في الليلة الباردة، او الليلة القصيرة في الصيف
اني اقوم وانا كسلان عن الوضوء والصلاة، فانظر يعيني في اقل عمري كلهم، فلا اجد حالا احد
منهم ينشطني لاحال الشيخ محمد، رضي الله عنه، فاني اعرض هذا الحال، واقول في نفسي
لو قام الشيخ محمد في مثل هذه الليلة هل كان يرجع الى النوم بغير وضوء وصلاة، فيزول
عني الكسل بمجرد ذكر حاله، ولقد سمعته يقول لمن دعت عليه انفسه، الا اقدر على جلوس
بلا طهارة قط، ولقد كانت تفتر بي الجنابة في الليالي الباردة، فلا اجد ما للغسل الا مركة
كانت على باب دارنا في ليالي الشتا، فكنت ابرد فيها وعلى وجهها الثلج، فاقرحه يمينا
وشمالا، ثم اغطس فاجد الما من شدة البرد، كانه مسخن بالنار، ووالله لقد رايته
يقينا يستنجي في الخلا، فيصب عليه ما الوضو، فيضرب يده بالحايط ويتيمم حتى يجد الما
ولا يجلس على غير طهارة لحظة، وكان يقول من ادعى مجالسة الله وهو يمكث لحظة
واحدة فهو قليل الادب، وكان يستدل في صحة هذا التيمم بانه صلى الله عليه وسلم
سلم عليه شخص، فضرب بيده على الارض، ثم قال عليك السلام، فقيل له في ذلك، فقال
السلام، اسم من اسما الله تعالى، فكرهت ذكره وانا محدث، ومما وقع لي مع سيدي محمد
ابن عنان رحمه الله، اني بت ليلة من الليالي، ان امدر جلي للنوم، فطرا ناحية اردت ان
امدر جلي فيها اجدها في ناحية قبر ولي من اولياء الله تعالى، فاردت ان امدها ناحية سيدي
محمد بباب البحر فوجدتها تجاه قبره، فضممت رجلي، وتمتجاليا، فجاني ومسك رجلي ومدها

واخبرني انه اقام في بدر وامره فوق مسطح جامع
عمرو ثلاث سنين، قال وكنت لا اترك من الشيخ فجا الما وضو فانه
لصلاة الجماعة واستماع درس الشيخ العارف بالله تعالى يحيى المناوي فانه
كان من اهل العلم الفقه والتصوف وتسمعه يقول
تسخر الله تعالى لي الدنيا مدة اقامتي في جامع عمرو الى

حفظت اول النصف الاول على الفقيه ناصر الدين الا
خطابي ثم النصف الثاني على الشيخ عبد القادر رضي الله عنه

لا اكاد اشهد غيره وذلك وانا صغير لا اكاد افوق بين مقام
ووالله انه ليقع لي في الليلة الباردة او القليلة قيام
الليل فلا اجد احدا في وضعي حاله فنشطني غيره فاني اقدر على
نفسي ان لم يكن الشيخ محمد في قرب ولا في صلاة فلا اجد حالا احد
كان ينشطني غيره في وضو ولا صلاة

واردت ليلة من الليالي ان مد رجلي للنوم فطرا ناحية قبر ولي
امدها فوجدها احد قبور فتحاشيا منه فوجدتها ناحية قبر ولي
فاستيقظت ونهضت وانا بالبرد

ان هذه

تاجينته، وقال مد رجلك تاجيني البساط اجري، فاقفت ونفوت مه بده في رجلي رضي الله عنه،
وكان رضي الله عنه يتكدر ممن يضع بين يديه شيا من الدنيا، ولو من زرعه وماله او
ليفرقه على الفقرا، ويقول ما وجدت احدا يفرق وسخا في البلد غيري، واخبرني الشيخ عمر
الدايم ولد اخيه، رضي الله تعالى عنه، قال بعت مركب فلفاس من زرع عمر وجيته من تمتها
بار بعين دينارا وضعتها بين يديه بكرة النهار، فصاح في وقال الله لا يصبحك بخير
تصبحنا بالدنيا، فرفعتها من بين يديه وانا جلان، وكان رضي الله عنه اذا وعاه احد
الى طعامه، وعرف ان في طعامه سبهة يجيبه، ولكن ياخذ في كمه رغيفا ياكله في السفرة
ذلك الرجل مسارقة من غير ان يشعر به احد، هكذا رايته، وكان حاضرا الشيخ ابو بكر
الحديدي والشيخ محمد العقد رضي الله تعالى عنهما، فاراد ان يفعلا مثل فعله، فقال كلا
انما اخرج عليكما، وكان رضي الله عنه اذا سالة احد في حلة ينوز بها، ولما صلى للفور
الشريف بركات سلطان المجاز وراى عنده العقد جا الى سيدي محمد رضي الله تعالى عنه بعد
صلاة العصر، ونحن جلوس بين يديه، فقال له يا سيدي انا شريف وانا في خوارك فخرني
من الفوري، فقام له الشيخ واعتنقه، فقال له اني اريد اهرب هذا الوقت، وخاطرك معي لام
يلحق في جماعة الفوري اي التخلص من هذه البلاد، فان الوقت تستطرني نقاوج بركتك الحاج
فقال الشيخ يا شريف ان شا الله ما احد منهم يلحقك، فدخل سيدي محمد الحلوة فانتظره الشر
فلم يخرج، والوقت ضاف، فقال دل وللشيخ حسن الحديدي خادمه، استعجل الى الشيخ ففتحنا باب
الحلوة فلم نجد الشيخ فيها، مع انها خلوة ضيقة، ورددنا الباب فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم
الاحمر، وقال اركب يا شريف لا يلحقك احد، فما شعر به الفوري الا بعد ثلاثة ايام
فتخلص الى بلاد الحجاز، فارسل في طلبه، فلم يجدوه، واخبرني ولد بنت شيخنا ابو اللطف السبا
انه دخل وهو صغير على سيدي محمد الحلوة بغير اذن، فوجد الشيخ جالسا وراسه في طوقه
محركه فلم يجد في ثيابه احدا، فاخبر بذلك جده الشيخ امين الدين، فقال يا ولدي لا تفعل
الى مثل ذلك، وسمعت سيدي علي الحواص رضي الله تعالى عنه يقول، انا ما عرفت مقام سيدي محمد
ابن عنان الا من سيدي ابراهيم المتولي رضي الله تعالى عنه، كنت وانا عنده ابيع الجبز في غيطه
في بركة الحاج، اسمعه يقول، وعزة ربي لنوزع حملي بقصوتي على اربعين رجلا ويعجزون
عنها، فقال له الشيخ يوسف الكردي يا سيدي عن ياخذ خدامة الحجرة النبوية بقدم، فقال
شخص يقال له محمد بن عنان، سيظهر في بلاد الشرقية، فقال سيدي علي الحواص فلم ازد اسال
عنه بعد موت سيدي ابراهيم المتولي حتى عرفته، وكان رضي الله عنه يقول، الفقير ما راس ماله
في هذه الدار الا قلبه، فليس له ان يدخل على قلبه شي من امور الدنيا بكدره، ووالله لقد راينه وهو
في جامع المقسم بباب البحر وابل مجيبه من بلاد الريف جاه شخص وقال يا سيدي ان جماعة يقولون

ان هذه الخلاوي التي فيها الفقرا لنا، وكان ذلك يوم الوقف، فخرج وامر بنقل دسوت
الطعام الى الساحة، بحوار سيدي محمد الحيروبي رضي الله تعالى عنه، وهو طابخ الطعا
هناك، وقال الفقير راس ماله قلبه، واخبرني سيدي الشيخ العالم الصالح شمس الدين
اللقاني المالكي رحمه الله تعالى، قال دخلت على سيدي محمد بن عنان، رضي الله تعالى عنه،
وانا في الم شديد من حبة الوسواس في الوضو والصلاة، فشكوت ذلك اليه، فقال
عهدنا بالمالكية لا يتوسوسون في الطهارة ولا غيرها، فلم يف عندي بمجرد قوله من
ذلك شيا من الوسواس بتركته، وكان رضي الله تعالى عنه لا يجيبه احد يصلح للطريق
في زمانه، ويقول قولا يستهزون بطريق الله تعالى، ولم يلق احدا الذكر غير الشيخ احمد
التجري فانه جاه بالمصحف، وقال اقسم عليك بصاحب هذا الكلام الا ما لقنتني الذكر،
فغشي عليه من قسمه عليه بالله عز وجل، ثم لقنه، وقال يا ولدي الطريق ما هي بهذا
المذهب باتباع الكتاب والسنة، وبلغنا انه لقن شخصين اخرين وجاه مرة شخص
للسري السقطي، فقال يا سيدي لم تقسم الخواطر، فقطب الشيخ وجهه، ولم يلتفت اليه
فلما ذهب، قال الشيخ، لا اله الا الله، قالت اظن اني اعيش الى زمان تصير الطريق
الى الله عز وجل فيه كلاما من غير عمل، وكان مدة اقامته في مصر لا يكاد يصلي الجمعة مرتين
في مكان واحد بل كل جمعة في جامع، وكثيرا ما كان يصلي الجمعة في جامع عمرو، وتارة
في جامع محمود، وتارة في جامع القرافة القرافة، وحضرته صلاة الجمعة مرة بالقرب من
جامع الازهر، فقال هذا مجمع الناس وانا استحي من دخولي فيه، وصلى في مسجد جارحه،
وكان لا يقف عن زيارة القرافة كل جمعة، ويختم زيارته بالامام الشافعي رضي الله عنه
ويقول ان لا ادب مع الامام ان لا نزور واحدا بعده، واخبرني الشيخ موسى الدماص
انه لم يعرف سيدي محمد بن عنان الا من ساحل رودس، فقيل كيف ذلك، فقال كنت اذهب
مع الفقرا في الفرادي في الليل فكنت اجده دايما امام الناس، فاعجبني حاله، فسالت عنه،
فقالوا هذا من بلادك، واسمه محمد بن عنان، فتعرفت به من هناك، قال وللفقرا في كل غزوة
لا يكادون يتركون الغزو في بلاد الفرنج ليلة واحدة في السنة، وكان رضي الله عنه يزور
الفقرا الصادقين احيا واموانا، لا يترك زيارتهم لامر مرض ويكره الفقرا المتسلقين
على الطريق بالشعرة والعذبة ولبس الصوف مع نومهم الليل، ويقول ما بيني وبين هولا
ود، ولا اخا، لكذبهم في الطريق، وكان اذا زار احدا، حلف الناس عليه من حسن زيارته، ويقول
لولا ان فيه رايحة الخير ما زاره الشيخ، وكان اذا مر وهو راكب على سيدي علي الحواص وهو في
حانوته يقف بباب الحارة ويقرا الفاتحة، وكذلك اذا مر على الشيخ احمد المهلول بباب الخرق، وهو
احد مشايخي، وسياتي ذكره ان شا الله تعالى، وزرته مرة شخصا خارج باب القرافة

واخبرنا الشيخ شمس الدين اللقاني قال كان عندي م
ونسواس عظيم فشكوت ذلك لسيدي محمد بن عنان فقال
يقول له ان المالكية ليس عندهم وسواس فخرج قوله
ليس عندهم ونسواسك لم يقع عندي سنين فانعدم الوسواس

وكان رضي الله عنه اذا اتاه احد في احكام الطريق
يزجره ويقول تلك للاشباح وانت فيهم بطلعا
على الطريق وقال ان الطريق ما هي بطلعا
يلقنه احد الا بعد ان يتعهد بها وخلعليه مرة
لا يصلح للطريق التعدي على غفلة وقال ما احلت على ذلك الا بعد الوصلة
الشيخ احمد التجري وجهه وقال ما احلت على ذلك الا بعد الوصلة
الذكر فتغير وجهه وجاه مرة شخص من المقرا فقال يا سيدي كم عدد
ولقنه وجاه مرة شخص من المقرا فقال يا سيدي كم عدد
الخواطر فزجره وقال والله ما كلما خطر قتلت انا نفسك
زمان نصير طريق الله فيه كلاما من غير عمل، وكان اذا
اقام بمصر لا يكاد يصلي الجمعة مرتين في جامع واحد بل
تارة في جامع عمرو، وفي جامع محمود، وتارة في جامع القرا
بالقرافة وحضرت صلاة الجمعة مرة بالقرب من
جامع الازهر فقال هذا مجمع الناس ولم ادخل فيه
وصلى في مسجد جارحه

فقبل سيدي محمد رجله، وصار يقول له آنست بلادنا يا محمد، والشيخ محمد بين يديه كالطفل، وكان شيخا لابسا قلنسوة بلا عمامة، وهو جالس على تخت، فلت اقول لولا عظمة ذلك الشيخ ما قبل سيدي محمد رجله، فانه ما كان يعجبه أحد العلو عنه، وكان يدور في السبحة كثيرا في يده وهو يقرأ القرآن، فيعتقد الناس انه يسبح، وكان رضي الله عنه يكره للمقبرات يغتسل غريبا ولو في خلوة، ويشدد في ذلك، ويقول طريق الله ما تبنت الا على الادب مع الله، وكل من ترخص فيها لا يصلح لها، قال سيدي ابو العباس الحريني: ورأيته مرة اغتسل في وسيط فوطة في الليل فقات ذلك علي، وقال يدن المقبر كله عورة، كبدن المحدرات، لما اغتسلت في قميص، وكان رضي الله عنه اذا دخل على مريض من اخوانه النافعين للناس يخف عنه المرض ويصطبح، فيقوم ذلك المريض في الحال كأنه لم يكن به مرض، اخبرني بذلك الشيخ امين الدين امام جامع الغمري قال وفعل ذلك مع سيدي ابي العباس الغمري فقام في الحال بقدرة أشرف على الموت، ومرض سيدي محمد لحوار بعين يوما، ولعلها المدة التي كانت بقية من مرض سيدي ابي العباس انتهى، وحضرته انا مرة دخل على الشيخ على البليلي المغربي في جامع الأزهر، فوجدهم يتسلون من تحته، فتحمل المرض عنه، وقام البليلي في الحال وحمل مرة حملة مريض فقام المريض وحمل الشيخ على حماريته الى جامع الغمري فلبث مدة وهو مريض، وكان يكره للفقير حب الشهرة أو تعاطي اسبابها، وكان رضي الله عنه يحفظ واحيه حيا وميتا، ودخل مرة الى وليمة فلما جا الى باب الدار قال من حضر فهنا من الفقرا، فقالوا له سيدي على المرصفي فرجع ولم يدخل، فقال بعض الناس يراه يكره، وقال بعضهم الفقرا لهم احوال فبلغ ذلك سيدي محمد رضي الله تعالى عنه، فقال ليس بيني وبينه شيء وانما كان بينه وبين اخي الشيخ نور الدين الحسني رضي الله عنه وقفة، فحفظ حق صاحبي بعد موته لكلوني يتعدى ما في الصحبة، وكان رضي الله عنه يكره أن يتبعه جماعة اذا ركب ويقول ارجعوا من خلفي، وكان لا يركب قط الى مكان في زيارة أو غيرها الا ومعه الخبز والدقة والابريق ويقول من شرط الفقير خفة مؤنته، وكان يقول على الخبز نعم الرفيق وقيل له مرة ان لمكان الذي تقصدونه قريب فلو تحملوا معكم خبزا، فقال قد يطول الزمن وان النفس اذا جاعت استشرفت للاكل، فاذا وجدته اكلته باستشراف نفس، وقد نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وكان رضي الله عنه لا ينام على اطراحه، ويقول كل فقير نام على اطراحة فلا يجيء منه شيء في الطريق لان من ينام على اطراحه ما قصده قيام الليل الذي هو مطية المؤمنين ويرافقهم ثم يقول لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على عباءة مسدية طاقين فنام عن ورده تلك الليلة، فقال لعائشة رضي الله عنها، ردي الى الحالها الاول فان

لينها

لينها ووضيها مضى ثلث الليل، واخبرني سيدي الشيخ امين الدين امام جامع الغمري رضي الله تعالى عنه، قال كان شخص من ارباب الاحوال بناحية شان يشلمون بام الشرقية، جالس في البرية، وقد حلق على نفسه بزر شوك، وكان اسود ندوي، وعنده دواخل هذه الحلقة من الحيوانات التي بينها وبين بعضها عداوة، كالقط والفار والاوز والحمام والدجاج والحرذان والذباب والحيات والعقارب والثعابين والثعالب وغير ذلك، وكان عنده جرار كثيرة فيها الشعير والقمح وعنده رحاة، فاذا دام جاضيف يقول مرحبا بضيف الله، ثم يقوم ياخذ على يده قمحا او شعيرا فيطحنه على الرحا ثم يضعه في ما على النار ويحركه، فاذا استوى وضعه بين يدي الضيف فيهم من باطل وملح من تلقاء نفسه من ذلك، فيقول له رح ما حصل لك شيء، وكان لا يستطيع احد ان يجلس قريبا منه خوفا من الحيات والثعابين، وكان اذا سأله احد في حاجة يخاطب الثعابين ويقول يا ملوك الله اقضوا حاجته، فتقضى وكان يلتقط القمح والشعير الذي يسقط في الطريق ايام الحصاد، فزاره الشيخ محمد بن عنان مرة، فقال له اهلا بالجندي ثم زاره مرة اخرى فقال له اهلا بالامير، ثم زاره مرة اخرى فقال له اهلا بالسلطان، ثم زاره مرة اخرى فقال له اهلا برأي الصعب فكانت تلك آخر تحيته له، ونزل السلطان قايتباي لزيارة الشيخ فرح هذا فقال له اذهب الي فقال رح فلعنك، اي تطلب بعد السلطنة، فقال عفو الله، فقال قد عفي عنك. قلت ومناقب الشيخ سيدي محمد كثيرة لا تحصر، وفي هذا القدر كفاية، والله تعالى اعلم، ولما حضرته الوفاة، وقف سطوح جامع باب البحر بخط المقسم، ومكان يصفه الاسفل حضرت صلاة العصر، فاحرم جالسا خلف الامام لا يستطيع السجود، فلما فرغ من صلاته اشار ان اضجعوني فاضجعناه، فازال يهمهم بشفتيه والسبحة في يده يحركها فكانت آخر حركة يده آخر حركة لسانه، فوجدناه ميتا، وكان ذلك بحضرة الشيخ حسن الجديدي والشيخ امين الدين والشيخ ابي الحسن المغربي وجماعة كثيرة، ودخل عليها السلطان طومان باي الذي تولى السلطنة بعد الغوري وصار يقبل بطون اقدام الشيخ ويمرغ وجهه على بطون اقدامه، ويقول طالما وقفتم بين يدي الله في الظلام وجردتم من ثيابه انا والشيخ حسن الجديدي وذلك في شهر ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وتسعمائة، عن مائة وعشرين سنين، ودفن بجانب جامع المقسم بباب البحر، وصلى عليه الائمة والسلطان طومان باي، وكان يوما في مصر مشهودا، وبنى عليه ولده الشيخ ابو الصفا قبة عظيمة، وزاوية، وفيها فقرا ومجاورون، رضي الله تعالى عنه وارضاه وصهر الشيخ العارف بالله تعالى سيدنا ابو العباس الغمري الواسطي رضي الله عنه كان رجلا جبلا رايسا، وكنزا مطلسما، كان ذو هيبة على الملوك فمن دونهم ينظر الانسان

فلما زاره الشيخ ولمرة قال له مرحبا بالجندي وفي المرة الثانية قال له مرحبا بالامير وفي الثالثة قال له مرحبا بالسلطان وفي الرابع مرة قال له مرحبا بالقضيب تاخذ اوتضربه به

ح

ولما حضرته الوفاة ما مات نصفه الاسفل وقطع وهو حي كان آخر ما تكلم به ايتوا بالامام ليتم صلاته والسبحة في يده وشفتيه تتحرك بالذكر وتوفي وهو ساجد ودفن بجانب جامع المقسم وصلى عليه الامام الاعظم والسلطان طومان باي وعشرين وعمره مائة وعشرين سنة وفوق محراب جامع المقسم وصلى عليها الائمة والسلطان طومان باي وصار يكشف رجل الشيخ ويمسح خدوده عليها رضي الله عنه

ح

وكان رضي الله عنه جليلا رايسا في المعقول والاعمال وحمل الاثقال وله كرامات كثيرة مشهورة بين اصحابه

فيرعد من هيبته، وكان له كرامات كثيرة يحفظها جماعته، منها انه وقع منه جمل عنه
صرة فيها فضة، ايام النيل، والمراكب محدرة نواحي سمانود، فلم يشعروا بها الا بعد
ان انحدروا الى ذلك البلد، فاوقفا الشيخ المركب، وقال روحوا الى المكان الفلاني فوارمو
الشبكة فجدوها ففعلوا، فوجدوها، ومنها ما حكاه ولده سيدي ابو الحسن، قال
كنت مع والدي، وعمنا عمود زخام، على جملين فجبنا الى قنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل
واحد، فساق الشيخ الجمل الاخر فتشبث الهودج بالعمود، ومنها انه اراد ان يقدي
من مدينة عمر الى رقنا فلم يجد المعدية، فركب على ظهر غساح وقدي عليه، ومنها ما اخبر
به الشيخ امين الدين امام جامعه بمصر، انهم لما اراد وا ان يقيموا عمد الجامع، يسوا
على الناس بناء عدوهم، فقام الشيخ وحده فاقام صفين من العمد، فاصبحوا واوم
واقفين، واخبرني الشيخ حسن القريتي، رحمه الله تعالى، قال نزلنا عند ناسيدي ابو ك
العباس بقطع جمزة في زرعة ايام الملف وصفه مركب فطفوا الجمزة، وحملوها في المر
فغاصت في الوحل، فقالوا يا سيدي نحتاج الى مركب اخرى لخفف الخشب فيها، وكانت م
المراكب امتنعت من دخول بحر المحلة من قلة مايه، فلما الشيخ رضي الله تعالى عنه الى م
البحر فبينما هو يصلي اذ دخلت لنا مركب، وفيها شخص نابه، فنهقه سيدي ابو العباس،
فقام، فقال من جاء في قافلتنا، فاني كنت في ساحل سافية ابي شعرة في البحر الشرقي
فقالوا له جابك هذا السبع، يعنون الشيخ رضي الله عنه، فحملوا الخشب في المركبين
وساروا، وكان سيدي الشيخ الصالح محمد القمحي، كاتب الربقة القطمية الى جامعه
بمصر يقول، والله لو ادرك الجنيد رضي الله عنه ابا العباس لاخذ عنه الطريق، وكان
رضي الله تعالى عنه، لا يمل من صفر اقط مدرج مع كبر، ورأى مرة صبيا يفرز جلاكبرا
فاخرجهما من الجامع وزرجحا لحمها، وكان لا يمل امرد يؤذن في جامعه ابدا حتى م
يلتحي، وعمر رضي الله تعالى عنه، لحو ثلاثين جامعا بمصر وقراها، وكان السلطان
قايتباي يتمنى لقاءه فلم يأذن له، وتجاه مرة ولده السلطان محمد الناصر على غفلة بزوره
فلما ولي قال اخزنا على غفلة، واحواله مشهورة في بلاد الربقة وغيرها، وقد رأيته
مرة واحدة حين نزل الى بلدنا سافية ابي شعرة في حاجة في سنة اربع وسبعماية وعمري
نحو ثمان سنين، فجعني والدي عليه فدعا لي، ثم اني لما جئت الى مصر لم اقسم الاقامة الا في
جامعه، فاقمت فيه سبعة عشر سنة، فحفظت فيه العلم، وشرحت فيه الكتب، ورتبت فيه
مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان عشرة وسبعماية، وكنت
اذا راقني الليل وقلت الجماعة احد الشيخ جالسا عن يميني، فيملك حتى تسقط الجماعة الذين
ناموا، فاذا فرغوا الجماعة وكبروا، اختفى عني، وحصل لي في جامعه البركة بمرتبة مات

رضي الله

ح ص
واخبرني الشيخ امين الدين امام جامعه ان الشيخ اقام صفي
العمد الجانبي جامعه بمفرده حاملا كل واحد منهما على كتفه
فاطمئن قلبي الشيخ الفعلا وهم لم يقيموها بكثرة النفا
فاصبحوا فوجدوا الصف الاول حلة قايم فقال
له تشخص ممن يزدري في الشيخ وهزه رب لو اذن الله لم يتخلف منها عمود
لجميع هذه العمد فوصى باذن الله لم يتخلف منها عمود

ح ص
وكان رضي الله عنه خير العمارة لبيت احرق وقرى
الربقة تعاد انه عمر مسجدا جامعا وكان مقاما ناويا
نقلا العمد الرخام من الصعيد الى البلاد الكفرية و
فعمد جامعه في مصر والمحلة بحجر نقلها السلطا

ح ص
واخبرني الشيخ محمد الطنبخي احد اصحابه قال
سافرنا صحبة الشيخ الى كوم غالي فصار يفسر الاه
رضي ويعلم علامة وقال احفروا تحت العلامات
فلم يخط في حفره واحدة وطلع كنيز الخزنة وهو
العمد وهي واقفة والله تعالى اعلم

258

رضي الله عنه، في رابع عشر صفر سنة خمس وتسعماية، ودفن بآخر باب الجامع بمصر المحروسة
رضي الله تعالى عنه **ومنهم الشيخ نور الدين الحسني المدني** رضي الله تعالى عنه
احد اصحاب سيدي محمد بن اخت سيدي مدين كان رضي الله تعالى عنه من القارئين بالله
عز وجل، كان مقيما في مدرسة السلطان حسن، وكان جميل الاخلاق، اذا جلس عنده احد
لا يكاد يحب مفارقته، ورأيته وانا صغير، واخذ عنه الشيخ تاج الدين الذاكر بعد
ان مات سيدي محمد بن اخت سيدي مدين، وكلاهما كان اخذ عنه، وسمع يوما شخصا يبيع
خشب الشيوخ الى شرح بها النسا الكتان، وهو يقول يا فقة شيوخ بعشا في
فاخذ منها معي، وقال قد رخصت الطريق فلم يلقنا احدا بعدها فمات، وكان
رضي الله عنه، مرصد القضا الحوايج للناس عند الامرا والحكام، وكان بينه وبين
سيدي محمد بن عنان ود عظيم، ومواخاة، رضي الله تعالى عنهما، ونفعنا بهما، آمين

ومنهم الشيخ الصالح سيدي علي بن الجمال البشيتي رضي الله تعالى عنه
احد اصحاب سيدي ابي العباس المقري، وكان سيدي ابو العباس يجله ويعظمه ويصفه بالر
جولية، وكان من الرجال المعدودة في الشدايد، وكان صاحب همة يكاد يقتل نفسه
في قضا حاجة الفقرا، واخبرني الشيخ امين الدين امام المقري ان سيدي ابا العباس المقري
رضي الله عنه، اودع عنده فقصا من الدجاج وهو في الربق ليرسله له القاهرة، فتحرم
وتشمر وشاله على راسه من بنبتيت الى القاهرة، ولم يكن احد يحمله على حمار، ويقول ليس
منا لاعتبار بامر الشيخ اذا حمل وديعة على حمار، الا اذا عجزت عن حملها، وكان رضي الله عنه
يسافر كاسنة الى مكة بالقمح، والحبوب، والصدقات، والخيرات، فينفق على نفسه القليل
من التجارة، والباقي بفرقه على المجاورين بطريق خفية، لا يكاد احد يشعر بها، وذلك انه
يصب القمح في المسعى، ويجلس يبيع ويسوم بالغالي فوق الناس بزيادة، فكلما من ركن الى م
الشر ابزيادة، يعطيه ما طلب من غير ثمن، ويقول لولا شدة حاجته ما ركن الى الشر بزيادة
فاذا بلغه انه تكلم للناس بذلك، ارسل اليه بالثمن وقال القمح ليس هو لي، وانما انا وكيل
في بيعه، فلا يصير الخبر بذلك احدا، وكان يفرق كاسنة الثياب على اهل مكة، ويفرق عليهم
السكر وكذلك على اهل المدينة، فكلما من اخبر الناس بذلك، يستر منه ما اعطاه، ويقول
يا اخي انا غلطت فيك هذا ما هو لك، وكان سيدي علي البشيتي رضي الله عنه، اذا افرق شيا
على الفقرا للناس لا بد ان يخلط عليه شيا من ماليه ويفرقه، حتى لا يكاد احد ينسب اليه شيا
وحج مرة مع سيدي ابي العباس المقري، هو وجماعة اشياخ العصر، وكانوا اربعة عشر
شيخا، منهم سيدي محمد بن عنان، والشيخ محمد المنير، والشيخ محمد بن داود، والشيخ محمد السروي
والشيخ محمد الهدل، والشيخ محمد الشاوي، والشيخ ابو بكر الحديدي، وكان في سنة واحدة،

ومنهم الشيخ الصالح الزاهد الشيخ بدر الدين
الفرغلي وهو رفيق سيدي ابي المكارم
المرصفي الطرقاتي، وهما اقدم شيوخ الناس
وابرعهم حتى يتبع شيخا اقدم منه، وقد توفي الشيخ
بدر الدين الكتاني بمنزل بالقرافة ودفن بها، وقال لي الشيخ
من ذلك اليوم وقال قد دفنت عندنا بالله والله سبحانه وتعالى اعلم

ح ص
وكان ينبت القمح في بيته في قفص حتى يحمله لمكة

ح ك
وكان يأخذ من مكة بالمدينة ويبيعها بالمحلة ويشتري بثمنها بضاعة
ويرجع الى مكة ويفعل ذلك مرارا

ح ك
وكان يغلط ما له على الناس ويسترسل معهم

ح ص
وكان يقول في الشدايد والمكاره والقحط الذي
وقع في زمانه سيدي ابو العباس المقري رضي الله عنه
وكان يقول لا ينبغي لاحد ان يتعرض لاعتقاد الناس
في احد ولا يعلم ما في باطنه فربما يكون عند الله
على خلاف ما يظن الناس فيه والله سبحانه وتعالى اعلم

فجلسوا يأكلون تمرا في الحرم النبوي فقال سيدي ابو بكر الحديدي لا احد يأكل اكثر من رفيقه
وكانت ليلة لا قمر فيها فلما فرغوا قال جدوا ابو اكم فقدروه فلم يزد واحدا عن الاخر تمرة
واحدة وطلبوا من بدا ابي العباس الغمري ان ياذن لهم في المجاورة فقال من كان منكم
يستطيع الادب مع الله ورسوله فليجاور وفي استطاع منهم احد ان يقوم بذلك الادب
ورجعوا كلهم تلك السنة وكان الشيخ ابو بكر الحديدي جالسا اذ جاءته امراة من بقايا
ملة فقالت له تبغي فقال لا ولكن زوجي لذلك الرجل الذي في الخيمة واشار الى سيدي محمد
ابن عنان وهو يصلي النبي فلما فرغ قالت له تبغي فقال ما مرادك فقالت تفعل ما يفعله
الرجال بامرانه فاخذ الشيخ العصا وهرول وراءها فهربت فضحك الجماعة فقال الشيخ
من ارسلها لي فقالوا له الشيخ ابو بكر فقال له ما حملك على هذا فقال قصدت ان تنظر اليها
نظرة لعلها ان تسود ما في فيه والله اعلم توفي رضي الله عنه سنة تسع وسبعماية ودفن
ببلده بتيت في زاويته ولم اجتمع به غير مرة واحدة فدعا لي بان الله يستر فيما بيني وبينه في الفنا
فاسال الله تعالى ان يقبل ذلك وان يمتعنا بطلعة الايمان امين امين امين

ومنهم الشيخ عبد القادر بن عنان اخو الشيخ محمد رحمهما الله تعالى

صحبته نحو سبع سنين يتلو وجه الجزمية وكان يتلو القرآن آناء الليل واطراف النهار ان ظا
بحرث او حصاد او تمشي لان ورده كان القرآن فقط لانه ورد الاكابر القارئين بالله تعالى
وكذلك حتى الاشياخ ان تكون اوراد هم منا القرآن يجلوا بين تلاوة القرآن والذكر فيثابوا
من حقين وكان سيدنا الشيخ محمد بن عنان اخوه يقول ان اخي الشيخ عبد القادر بن عنان عمارة
الدار والبلاد وكان الغالب عليه الصفا والاستغراق مع احوال الناس لانكاد تحدثه شيا
من اللغو الا وجده مشغولا عنك لا بصفرك ابدا وكان كثير الشفاعات عند الحكام ومشايخ
العرب وطريقه ما يشبه وكل من خالفه عطب وكان يعقد كل فقير لا يقتل بعقد شعر راسه
من عقولا الظلمة فاهو فقير فقيل له الصفح من اخلاق الرجال فقال الصفح عمن نرجو خيره
وعقولا اسداهم ولجنهم اذى الناس مات على راس العشرين والسبعماية وهو في بلاده بنا
برهمتوش ببلاد الشرقية وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم الشيخ محمد العدل رضي الله تعالى عنه

صحبته نحو خمس سنين وكان ذا سمت حسن وقبول تام بين الخاص والعام وكان اصله
من جماعة سيدي علي الدوب وكان اخلاه سنة كاملة لا يحضر جماعة ولا جمعة فبلغ سيدنا محمد
ابن عنان ذلك فجمع له فقراء العصر وكتبوا له كتابا وقالوا له نحن ما نعرف طريقا الى الله
الا طريق اهل السنة والجماعة وان لم تخرج والا فانت مهجور فخرج من الخلوة وصحب سيدنا
محمد بن عنان واجتمع بسيدي محمد بن داود وسيدي ابو العباس الغمري وغيرهم من اهل الطريق وشاع

امره

امره بين الناس وقصر شيخه الزوب وذلك ان شيخه كان من ارباب الاحوال الذين
لا يقتدى باحوالهم وكان مقصد الجماعة لسيدنا محمد العدل ان يطعموا من المقدر به
واخبر الشيخ شمس الدين الدواخلي قال واصل تسميته بالعدل ان شخصا راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له قل لمحمد العدل المغاجي يتبعني ويطيع محمد بن
عنان ويقضي حوائج الناس فقال سمعا وطاعة فاشتهر بالعدل من ذلك اليوم
مات رضي الله عنه ببلده وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه ونفعنا به من

ومنهم الشيخ الصالح المجدي ابن الشيخ محمد بن داود المنزلاوي رضي الله عنه

كان يستعمل السنة في اقواله وافعاله واجتمعت به مرات عديدة في مصر ودعا لي
بالبركة في العمر وذلك ان سيدنا خضر الذي كفلني وانا يتيم اخذ بيده ودعا الى سيدنا
محمد بن عنان وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن داود والشيخ ابو بكر
الحديدي والشيخ محمد المنير والشيخ محمد الشناوي وكانوا قد اجتمعوا في مصر للشفاعة
في ابن الصدر لي عند الغوري لما انهم بالزغل فقال والدي بعد ان وقفني بين ايديهم
اسال من شا واحد منكم دعوة لهذا الولد فدعا لي كل واحد منهم دعوة وجدت بركة
دعائهم لي وفي هذا وامروا والدي ان يلبسني الجبة الحمر والسود فمن ذلك الوقت
لم يزل الجبة عندي وكان سيدنا محمد بن داود ليس له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصنف رسالة سماها طريقة الفقر المجدي ضبط فيها اقوال النبي صلى الله عليه وسلم
واقفاله واحواله التي ظهرت للامة وكان سيدنا محمد بن داود يضرب به المثل في اتباع
الكتاب والسنة هو والشيخ محمد بن عنان والشيخ ابو بكر الحديدي وكان رضي الله عنه
يخدم الفقراء والمنقطعين عنده وينصف صاحبهم من البود والغابط ويشمت الضعيف
ويحلم فيه وهو راض متبسم وكان لا يخصص نفسه عن الفقراء الجاورين عنده او الضيوف
بشيء من المأكل والمشرب والملبس وربما كانت زوجته تطبخ له الدجاجة فلا تظهره على
غير ثنام الفقراء ليأكلها وحده ويبر بها نفسه فياخذها ويخرج الى الزاوية ويبيته
الفقراء من النوم ويفرقها عليهم نثيرة نثيرة وبلغني ان سيدنا ابراهيم المتولي ارسل له نحو
عشرة اراديب قمحا في الغلا ففرقها كلها على باب الدار فغضل له منها نحو خمسة اقداح ومنا
قبه واحواله في بلاد المنزلة كثيرة مشهورة وخلف عدة اولاد هم على طريقته الشيخ شهاب الدين
ولده فاحيي السنة بعد والده في البلاد وكان سيدي محمد بن عنان يحبه محبة شديدة وما
رايت بعد الاشياخ في عصرنا هذا اكثر اتباعا للسنة منه ومن الشيخ يوسف الحريتي كانت
افعال النبي صلى الله عليه وسلم واقواله نصب اعينهما وسيأتي فوائده بترجمة ان شا الله تعالى
مات الشيخ محمد المذكور في بلده الغنيمية قريبة في بلاد المنزلة ودفن بجوار الزاوية وقبره

مات بالشيخية قريبة في بلاد المنزلة ودفن بزاويته الخ

بناديي لناصل تلك البلد، فقال يا أولادي ذهب ذلك المال، فقالوا لا بد، فأرسل معهم شخصا فنادى فلم يرجع شيء من القيران، وكان رضي الله عنه، مبتلى بالإذي مع زوجته أم مشها أليدب يخاف منها استرخاء، مع قدرته على أهلها بعود الله، ولكنه كان يصبر عليها، ورأيته أدخل القفير الخلوة فمشى فخرجه قبل تمام المدة بلا إذن من الشيخ فلا يقدر يتكلم، وكان رضي الله عنه لا يقرب أحدا الا بعد طول امتحانه بما يأيسه، وجاء سيدي الشيخ علي الحديدي يطلب منه الطريق، فرأه ملتقتا إلى نظافة ثيابه، فقال إذا كنت تطلب الطريق فخل ثيابك مهملة لأبدي العقر، فكان كلما أكل سمكا أو قرأ يمسح في ثوبه، مدة سنة وسبع شهور حتى صارت ثيابه كثيابا الزيانين أو السماكين، وكان ففيها موسوسا، فلما رأى ثيابه لقنه الذكر، وخامنه في الطريق، وأخذ عنه تلامذة كثيرة، وسمعته يحكي قال بينما أنا في منارة جامع فارسكور ليلة من الليالي، إذ مر عليه جماعة من الطيارة فدعوني إلى مكة فطرت معهم فحصل عندي محبوب الحالي، فسقطت في حر دماط، فلو لا لنت قريبا من البر، والا لنت غرقت، وسارو ا ونزلوني فلذلك كان رضي الله عنه يقول احذر وا عوايل النفوس، فان القفير يوخذ منه مقامه اذا الجذ بنفسه، وأخبرني الشيخ يوسف الحريتي قال دخلت مرة فارسكور، فوجدت الشيخ في محل الذبح، فكان يقوم فيأخذ الرجلين بيد واحدة ويصير يجرهما يمينا وشمالا لأنه كان يحمل التبغار الكبير الماء، وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على البد الأخرى، وصار ينوا جدهم ويجري به في الجامع، ولم يكب شيء من الماء، وقد احتمعت به مرة أخرى وهو في الزاوية الحمرا خارج القاهرة، ثم زاوية الشيخ ابراهيم المواهبي، وبها توفي، ولقنني الذكر، ولما دخل مصر سكن بنواحي جامع المهري، فكنت أقبل يده فيدعو لي فأجد بركة دعوته في نفسي، وأخبرني الشيخ شهاب الدين الطندتائي خادمه، قال عزم أصبر على الشيخ وأجلسه في مقعده فنظر الشيخ إلى سقف المقعد، وقال هذا يصلح لزاويتنا، وكان إذ ذاك لم يشرع في عمارتها، قال لم الشيخ شهاب الدين فلما تمت عمارة الزاوية، أرسلنا الشيخ رحمه الله تعالى نشتري لها سقفا، فوجدنا سقف ذلك المقعد بعينه فاشتريناه، فهو سقف زاويته الآن فصح كشف الشيخ رحمه الله تعالى، وأخبرني الشيخ علي بن بافوت أنه سمعه يقول لقنت نحو ثلاثين الف رجل، في عمري منهم أحد غير محمد الشاوي، وكان يكره للمريدين قراءة أحزاب الشاذلية، وأحزاب غيرهم، ويقول ما رأينا فط أحدا وصل إلى الله بحزب قرأه الا حزب الا وراد، وكان يقول لمن ما يعرف الا الله الا الله بقرم وهمه، وكان يقول مثال أرباب الأحوال مثال شخص من أسافل الناس اشتغل بالدعاء ليلا ونهارا، ان الله تعالى يزوجه بنت السلطان وهو على دنايته، وصار يقول للسلطان اخلي بنتك واجعلني جليسك وهو لا يعرف شيئا من آداب حضرة الملك، ودخل مرة على جماعة الشيخ ابراهيم الشاذلي، وهم يقرؤون الحزب ويقولون

بقاظاهر يزار، ورأيت ولده يدعو له باسمه يا المبارك لا بكر عليه، وأخبرني الحاج محمد المنزلاوي ان الشيخ محمد كان اذا جاءه الضيف بعد العشا ولم يجد ما يطبخه علق الدست بالماء وقد عليه، فتارة يجد رزه، ارز محلول، وتارة ارز بلبن، وتارة شوربة دجاج، أو لحم هكذا قال لي، واحتاج مرة الى شيء للطعام وزاويته على ساحل البحر فكان يرسل النقيب يملا له الابريق من البحر ويصبه على الطعام فيجده شيرجا، رضي الله عنه

ومنهم شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ محمد البسروي رضي الله تعالى عنه

المشهور بابن ابي الحايل، احد الرجال المشهورة في المهمة والعبادة، وهو شيخ شيخنا الشيخ محمد الشناوي وشيخ الشيخ ابي بكر الحديدي والشيخ علي الحديدي وشيخ محمد العدل والشيخ عبد الحليم، وغيرهم، وكان رضي الله عنه، عالي الهمة، كثير الطيران، من بلاد إلى بلاد، ورأيته طار من الفشا فلا يأتي الى الفجر كما أخبرني بذلك زوجته، ام شهاب الدين قالت وكان يغلب عليه الحالي في الليل، فيتكلم بالالسن العبرانية، والسريانية، والقبحية، وتارة يقول قاف قاف طول الليل، وتارة يزعرط، طول الليل، ويخاطب اناسا لا يراهم جليسه، وأخبرني الشيخ محمد الدماطي، قال بينما سيدي محمد البسروي جالس في البرج بدماط، واذا بالامير سعوت دخل فحصل للشيخ حال، فركب فرس الامير وزحف على ظهر العريش غاب، ثم رجع وثيابه محرقة ملطخة من الدم وفيه كنا كدا طعنة، فقالوا ما هذا الحال، فقال شخص من التجار من اخوانا خرج عليه سبع من اكبر من القرنج، فاخذ وامركبه، فزهبت فخلصته منهم وضربت بخافر الفرس في مقادم المرا فقرقت طلاها، وكان له وصلة بسيدنا احمد البدوي، وكان بجيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضر مولد سيدنا احمد كل سنة، وكان اذا فاته المولد يمرض ونحوه، يقول احلوني الى طريق الزينة حضروا بي المولد، لا بترك ثيابهم، فكان يلبس ثيابهم، ويمسح بها على وجهه ويقول لعلي م اراهم أو اراني حتى يراهم، ونزل مرة من مصر لمولد سيدنا احمد البدوي في المركب فوقع خاتمه في البحر فقال يا سيدنا احمد ما الحرف خاتمي لا امنك، فلما وصل الى طنتا نفض كمه فوقع الخاتم منه، رضي الله عنه، وأخبرني زوجته ام شهاب الدين، قالت خرج الشيخ بعد العشا من الدار في ناحية فارسكور وترك ثيابه وعمامته في دركة الباب فطار هو وخاتمه، ثم رجع بعد الفجر فلبس ثيابه، فقلت له اين كنت فقال رأيت جماعة خرجوا على المسلمين في البحر فاستغاثوا بنا فاغثناهم، وكان اذا قال قولا في غلبة حال ينفذه الله تعالى، وجاءه مرة ناس من شرف اطميح، فقالوا له قد اكل الفار القطن والسمسم والعصفر ببلدنا، فقال للصاحبنا الحاج محمد القاصد روح بافلان معه، فناد في الفيط معاشر القيران حسب ما رسم محمد بن ابي الحايل انكم ترحلوا من هذا الفيط، وكل من قعد بعدهم الليلة شنق بلا معاودة، فخرجت القيران كلهم الاسبع قيران، فوجدوهم مشنوقين في عيادين الصفصر، ثم ان تلك البلد التي انتقل القيران لها، جاعوا وشكوا للشيخ، وقالوا له ارسل معنا أحدا

بناديي

واخبرني شيخنا الشيخ محمد السماك وانه لما قام عليه في بلاد فارسكور لم يرد عليه السلام سبعة أو اثنا عشر شهرا، ولما رأى شدة تنكره عليه قام من بين يديه وجاء مسرعا فلقنه الذكر، وصحبه مدة طويلة فتذكر له ان تلقنا الذكر ولم يقرن شيخنا ان تلك مكرية فتذكر ايام الحايل كلهم، فقال له الشيخ كيف حالك فقال له أصحابك اخذوا الغلة وانا ما اخذت شيئا، وفي البلاد فقال ما يقلقك اذهب الى الشام وفي فقال له الشيخ ما تعرف احدا في الشام، فقال له اذهب الى الشام وتلقف عن ابن الشام، وفي فقال له الشيخ كيف اتلقف عنه ولا اعرفه

اللهم اجعلنا كذا، وافعل بنا كذا، ولم يتعرض في أحد هم القبول طالب فرحهم وأقامهم
وصار يقول لأحدهم على وجه التوبيخ اجيا واعمل لي واصطفيني واجعلني من خواص
حضرتك، ثم يقول والله ثم لم تصلحوا لخدمة الخلق فكيف تصلحوا لخدمة الحق، ومع
مرة اخرى شخصا منهم يقول اللهم اجعلني من خيار اهل حضرتك، فصفعه في قفاه، وقال
خيار اهل الحضرة الانبياء والملائكة، وكان يقول كيف تلبسون يا بني آدم لباس الصوف
والشعر، وتنامون طول الليل، انتم والله من الملعونين، وسمعته مرة يحكي قال لنا
يوما جالسا عند الشيخ يحيى المناوي في جامع عمرو بن العاص في خلوة وقت القيلولة
اقرأ عليه في الأصول، فدخل علينا رجل في وسطه خيشة محزم عليها حبل وهو سوء
كبير البطن فقال السلام عليكم فقلنا وعليك السلام، فقال للشيخ ايش نقرأ بهذه الكتب
كلها، فقال لا كشف في المسائل، فقال ما تحفظها، فقال له الشيخ لا، فقال انا احفظ
جميع ما فيها، فقال له الشيخ كيف ذلك، فقال انا أعرف ان كل حرف منها يقول لك لن
رجلا جيدا، ثم خرج فلحقنا منه بهتة، فخرجنا خلفه فلم نجد احدا، فسألنا الشيخ عن كبر بطنه
فقال يا ولدي هذا اشارة إلى ان السيئة تضيع فيها لو سعها، فلا يؤاخذ احد الجلافا
يا ولدي بطونا ضيقة اذ في شيء يظهر فيها، وكان يقول لا ينبغي لفقير ان يجتمع بشيخ
وعنده التفات إلى فقير او عالم اخر، وكان يقول اذا لم يكن الفقير بري ان شيخه يكفيه
فلم يسلم له، وكان رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه ان يجتمع بهم احد من اهل عصره
ويقول الذي يأتيه يهدموه عندي، ولما جح رضي الله تعالى عنه، اجتمع عليه التاس في حلة
من تجار وغيرهم، فقال الخادم منا جنا نتجرد للعبادة في قمة البلدة، والا
نشتغل بالناس فاذا كان وقت المغرب اصلي بيوت هؤلاء الجماعة الذين يأتون الينا
وقال لهم الشيخ يمشي عليكم، ومحتاج الف دينار، وقل لكل واحد منهم مقدره، وكل من لقيته قل
له هكذا، فلما قال هكذا لم يأت منهم احد تلك الليلة، وانقطعوا كلهم من ذلك اليوم فقا
الحمد لله رب العالمين، لقيني الذكر وانا صغير في سنة اثنتي عشر وتسعماية وهو بالزاوية الحمرا
ووفاته كثيرة مشهورة بين اصحاب شيخنا الشاوي وبين اهل دمياط، وفارسكور،
وطندتا رضي الله عنه، ومات رحمه الله بمصر، وصلي عليه بالجامع الازهر، ودفن بزاويته
خط بين السورين في سنة اثنين وثلاثين وتسعماية، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله عنه

ومنهم الشيخ نور الدين علي المرصفي رضي الله عنه

كان من الائمة الراسخين في العلم، وله المؤلفات النافعة في الطريق، واختصر رسالة
القشيري رضي الله تعالى عنه، وتكلم على مشكلاتها وقرأتها عليه بقدقرأتها الشيخ
زكريا رحمه الله تعالى، فكنت اعرض عليه ما تسمعته من شرحه لها فيقرره ويمدحه ويقول

كان

وقال كنت يوما اقرأ عليه الشيخ يحيى المناوي وفي جامعهم
عمرو واذا بشخص اسود كبير البطن حزاء عليه خيشة وهو
متحزم بحبل فاراد الشيخ فقال يا رسول الله ما الذي
الكتب لمثل هذا يحفظها فقال لا فقال انا احفظها كلها فقال له
جيد فقال اكل حرف فيها يقول لك زجاجة ثم اخرج قرطاسا
فقال الشيخ اتفهم فلم يزد فسألنا الشيخ ذكريا عن بطنه فقال

وكان يقول كل حرف يقرأ جميع ما يقرر بشيخه لانه الذي يبينه لنا فان

واخبرني والدي قال لما كنا صغارا نصر نتوضأ في جامع
فاوسل الخادم يقول لكل واحد منهم لم لم يخرج فلما
التهاد فانتظروا اخاهم حتى خرج فسألوه عن سبب
الشيخ فلم نفهمه رحمه الله تعالى ورضي عنه

وهو الشيخ الكامل الراسخ مربي المريدين قدوة السا
لكبير الشيخ المرصفي رحمه الله كان جليلا راسا في علم
وانت له الشيخ خضر وخرج به التلامذة الاصاغر
واختصر رسالة القشيري وتكلم في مشكلاتها فهو وزن
عالي عليها انا قال في الشيخ ابو الفضائل الخربتي مات
الشيخ فلم نفهمه رحمه الله تعالى ورحمه واسقية مني

خ

كان الشيخ زكريا من العارفين، وكان متشربا بالفقه، وتلقنت عليه الذكر ثلاث مرات في
أوقات متفرقة، بين الاولى والثانية سبعة عشر سنة، وذلك انني دخلت عليه اول مرة
وانا شاب امرد، وكنت أطالع في رسايل الفقه الكبار التي حفظتها غالب كلامهم، وما رايت احضر
عندي شيء من احوالهم، وكنت احسب ان طريق القوم طريق نقل كلام كفرها، فلما جلست
بين يديه بعد صلاة العصر، فقلت له يا سيدي لقني الذكر الجلالي فقوي، وما كنت اعرف ما في ذلك
من سوء الأدب، فان مقام الشيخ فوق مقام اصحاب الاحوال، فقال بسم الله يا ولدي
واطرق ساعة، وقال قل لا اله الا الله، فما استتمها الشيخ الا وقد غبت عن احساسي فما
استيقظت الا بعد صلاة المغرب، ولم اجد احدا حولي فخرجت وملت السبعة عشر سنة لم اقدر
على مقابلته، لقوة الحال الذي وقع منه الا بتكلف اذ الكامل لا حاله له، والمرة الثانية
لقيني فسمعت منه لا اله الا الله ثلاث مرات، ثم خصل لي عينة لذلك، فرأيت تلك الليلة كان
الشيخ بيده ثلاث مياذر، فضربني في جدي الى اخرها، فلما افقت ذكرت له ذلك، فقال الحمد لله
هذا دليل على انا نأثر التلقين فيك، الثالثة لقيني حين لقن الشيخ ابو العباس الحريثي لما قدم
من بلاد الشرقية، ومما عرفني مقدار الشيخ الاهو لكونه كان اكبر مني سنا، وانور مني قلبا
واعرف بمقام الرجال، ثم لازلنا نحضر عنده كل يوم من العصر الى المغرب نقرأ عليه ونحضره
لرسالة القشيري الى ان مات رضي الله تعالى عنه، وذكر له سيدنا ابو العباس الحريثي رضي
الله تعالى عنه، انه قرأ بين المغرب والعشا خمس ختمات، فقال الشيخ يا ولدي انا قرأت مرة
حال سلوكي ثلاثماية وستين الفا في كل يوم وليلة، كل ركعة الفا، وكان رضي
الله تعالى عنه يقول اذا وقع مني المريد بين مذموم عند شيخه، وهو محمود عند غيره،
فالواجب عليه عند اهل الطريق رجوعه الى كلام شيخه، دون كلام غيره، واذا قام
المريد كلام شيخه معارضا لكلام الفلاني والفلاني فالرجوع الى كلام شيخه اولى،
اذا كان من الراسخين في العلم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا اخرج المريدي
حكم شيخه، وصار يقدح فيه وفي اصحابه، فلا يجوز لاحد تصديقه، لانه في حال نقمة
لا ترتاح عن طريق شيخه، وهذا الامر قل ان يسلم منه مريد طرده شيخه، لانه لضعفه
يخاف من خروجه فيه وتنقيصه عند الناس حين يرون ان شيخه طرده، ويضيق عليه الدنيا
فلا يجد له مفلصا الا الحط في شيخه، بنحو قوله، لو رأيناه فيه، يعني الشيخ خيرا اما فارقناه،
فيزكي نفسه ويخرج في شيخه، ويقول ما يقول، وبذلك يستحكم المقت فيه، لا سيما ان
اجتمع بعد شيخه على من ينقص شيخه، ويزدريه، ويظهر فيه المثالب فانه يهلك بالكلية
ولكن اذا اراد الله بمريد خيرا جمعه عند غضب شيخه عليه على من يحب شيخه، ويفضله فان
المريد يندم على اساءة شيخه ضرورة ويرجع اليه، وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا اخرج

خ

وتلقنت عليه الذكر ثلاث مرات متفرقات اول مرة وانا
امرد وحاك عليه نفد العصر قلت له يا سيدي لقني الذكر
فقال له بسم الله يا ولدي اجلس متربعا وغمض عينيك واسمع
مني لا اله الا الله ثلاث مرات فاذا كررت ثلاث مرات فعلت
فما سمعت صوت الشيخ ولا احد عندي احد اقل منه ولا اكثر
الا استيقظت فسمعت منه كلمة التوحيد ثلاث مرات فقمت
قعود الثانية فلما افقت ذكرت له ذلك فقال الحمد لله
الاول ظهر اثرها الثالثة انني تلقنت عليه مع شيخي والذكر ساري
الفاس الحريثي لكونه طاف اصولي الماضي رضي الله تعالى عنه
زلت متردد ابصحبته مدة حياة الشيخ رضي الله تعالى عنه

خ ص

وحكى لي بعض اشياخ الحريثي يقوما بعد الفجر فيقول
عندي الجان دخلوا الفسا فقرأ حتى ختمها ثلاث مرات
وليلة فقال له الشيخ الفقير وقع له انه قرأ في يوم
وليلة فقال له الشيخ وسبعة هو مع هؤلاء الجان
قدرت ذلك انه قال انا اسمع
المريد فهل اذا رجع الكلام شيخه هو مع شيخه فرح
فيه فلا يجوز لاحد تصديقه بقية الامر قل ان تسلم منه مريد
خرج عن رسوم شيخه وذلك ان القلوب بيد الله
اذا اراد الله بذل المريد رجوعه اعجله بعد ما ذكر
عن شيخه وقبل الرجوع اليه رضي الله تعالى عنه

المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه فان كان سبب ذلك الحياء من الشيخ او من جاعنه لزلة وقع فيها او فترة حصلت منه فهو كالطلاق الرجعي للشيخ ان يقبله اذا رجع لان حرمة الشيخ في نفس هذا المريد لم تزل لا سيما والمريد احوج الى الشيخ حال اعوجاجه فينبغي للشيخ واصحابه التلطف بهذا المريد وعدم الغلظة عليه والقهر له الا ان وتقوابه لعفوه العهد الذي بينه وبين الشيخ وكان رضي الله تعالى عنه يقول ليس للشيخ ان يبالغ في التكبر على المريد لان ذلك ينفره وكذلك لا ينبغي للمريد ان يسأله شيخه عن سبب غيظه عليه او هجره له بل عد واذلك من سوء الادب لانه ربما اقام المريد الحجة على شيخه بذلك فيترقى في سوء الادب الى ان يقيم الحجة على ربه وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا يجوز للمريد عند اهل الطريق اذا وصفه شيخه بانه قليل الادب في عبادته وعزها ان يجيب عن نفسه ابدا لان الشيخ يعرف من المريد ما لا يعرف المريد من نفسه كما ان الدواء فانه يعرف من امراض الدابة ما لا يعرف صاحبها وكان رضي الله تعالى عنه يقول ليس للشيخ ان يبين للمريد صورة الفتح الذي علم من طريق الكشف انه يؤول اليه امر المريد بعد مجاهداته وكمال سلوكه لان المريد اذا حصل معنى صورة ذلك في نفسه وتكرر شهوده له ربما ادعى الفتح وباطنه معرى عن ذلك اذ النفس معرضة للخيانة وعدم الصدق وكثرة الدعوى ورب ما فارق هذا شيخه وادعى الكمال لعلمه بصورة الفتح علما لا حد قاله وقالها يظهر المنافق صورة المؤمن في العمل الظاهر وباطنه معرى عن الموجب لذلك المحل وكان رضي الله تعالى عنه اذا دخل احد من الفقها او هو يتكلم في دقايق الطريق بفرض عن ذلك الى المسائل الفقهية الى ان يقوم من كان حاضرا ويقول ذل الكلام بين غير اهله عورة فاذا خرج عاد الى الكلام الاول وقال له مرة لم لا تجعلوا الكل في الطريق في جامع الازهر فقال ليس ذلك من اخلاق القوم انما كان الجنيد ومن بعده يدرسون علم القوم في قريبو يتهم خوفا ان يسمع احد من القوم كلاما لا يفهمه فينفع فيهم فيهلك وكان رضي الله تعالى عنه في بداية امره ايتما واجتمع بسيدي مدين رضي الله تعالى عنه مع والده وعوان ثمان سنين ولم يأخذ عنه كما سمعت ذلك منه فلما اجتمع بابن اخته سيدي محمد رضي الله تعالى عنه واخذ عنه الطريق واجتمعت عليه العقرا في مصر وصار هو المشار اليه فيها الا نقراض جميع اقرانه وكلامه رضي الله تعالى عنه غالبه سطرته في رسالة الانوار القدسية وغيرها من مولفاتي ومن وصيته لي قال لا ولا بأك ان تسكن في جامع اوزاوية لها وقف ومستحقين فتسقب حاطرك وتتلف حياتك كما وقع لي ذلك في الخانقاه ولا تسكن الا في المواضع المهجورة التي لا وقف لها لان العقرا لا يتبعونهم ان يفارقوا الا من كان صيرفيهم وعشرة الضد تكدر نفوسهم وكذلك اوصاني بسبب على الخواص وقد جرى لي المقدور فاسبت في ذلك غاية المشقة ولولا ان المؤمن قريب لخرجت من الزاوية

فالله

وكان يقول ليس للمريد ان يسأل الشيخ عن سبب غضبه عليه وهجره له بل ذلك من سوء الادب وكان يقول لا يجوز للمريد ان يجيب عن نفسه اذا غلطه شيخه بذنب لانه ترى ما لا يرى المريد لانه طبيب والمريض

وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان الفقيه اذا كان يتكلم في التوحيد وحضر مجلس القضاة يتكلم في مسائل الفقه ويقول ان الكلام الاول لغير اهله عورة

وحكي عنه انه كان قد اخرج له الطريق اياما ثم انه غاب واتى بعد اربعين سنة فاجتمع بسيدي محمد رضي الله تعالى عنه فقال له ما الذي اخرك بعدي فقال له اني كنت في مكان فيه ماء وكنت اتوضأ منه فلما كان في السنة الاخيرة نضب الماء فاحتجت الى التيمم فاستحييت من الله ان اتيمم وفي الماء فلم اخرج الى ان جاء الماء فتوضأت به فقال له رضي الله عنه

فالله يحم الامر بخير وكان رضي الله تعالى عنه سنة نيف وثلاثين وستمائة وقد فني بزاويته بقنطرة امير حسين بمصر وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله تعالى عنه وجهه يضيء كانه قطعة شمس او قمر من النور الذي يسطع من قلبه على وجهه وذلك من نور الاعمال المرضية والاخلاق الحسنة وكان ذا سمت حسن وشيم مجدية تتعاد كل جارحة منه تنطق وتقول صاحبي ولي الله عز وجل وكانت تلامذته في غاية في الجاه والكمال والسمت الحسن وكان رضي الله تعالى عنه يفرش زاويته بالبساط الاسود البلدي يسمع الفقرا الذين في الخلوة وقع اقدام الفقرا اذا مشوا وكان يقول حضرة الفقرا هي حضرة الحق فعلو قلوبهم على حضرته والا ينبغي ان يكون في حضرة الحق علو صوت ولا غرلة قوية لهاجس وكان رضي الله تعالى عنه لا تلامذته الكبيرة من الامرا وغيرهم والاعتقاد التام في قلوب الخاص والعام وكان كثير الشفاعات عند السلطان والامرا وكان رضي الله عنه يملك السبعة ايتام بوضوء واحد كما اخبرني بذلك خادمه الشيخ عبد الباسط الحلاوي وكان احد العشرة الذين اذن لهم قال وانظامره انه كان في اخر عمره يتوضأ كل احد عشر يوما وضوءا واحدا وهذا امر ما ظهر عن احد من اشياخ غيره الا ان يكون الشيخ ابو السعود الجارحي فانه بلغنا انه كان يملك ومضان كاملا بوضوء واحد قال وعزم عليه جماعة في جامع طيلون ليمتحنوه في ذلك فدعوه الى ناحية الجيزة في ايام الربيع وصاروا يطعمونه له الخراف والدجاج والارز باللبن والفسطة وغير ذلك وهو ياكل معهم من ذلك كله ثم لما يروونه يتوضأ الليل والنهار مدة تسعة ايام فقيل للشيخ انك في امتحانه مع هؤلا فتسوس منهم وجا الى النهر يعدي فعدى في مركب والجماعة المجانين في مركب ففرقت بهم واخبروا الشيخ بذلك فقال لما مات غرق وانما هو تاديب فكان الامر كذلك انظروا ولن نبا بهم فقط ثم ان الشيخ تذاركه نفسه في دعا به عليهم وقال دما وقفت لي مع احد قبل ذلك قط وليس لا بد لي من المواخذة قال الشيخ عبد الباسط فلك ضعيفا بسبب تلك الدعوة نحو سبعة وار بعين يوما واخبرني الشيخ الصالح شمس الدين المرصفي الواعظ احد تلامذته رحمه الله قال دخلت على سيدي الشيخ تاج الدين في مرضه الموته فقال اخبركم بشي من احوالي على سبيل التحدث بالنعمة ولعل احدكم ان يقتدي بي في ذلك فقالوا له نعم فقال لي ابقيت سنة اصلي الصبح بوضوء العشا وقد طوبت يستحاربني من بعدي واخبرني ايضا ان الشيخ اخبره ان له خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه الارض على اطراحه انما ايام جالسا على الحصير وكان يقول ليس القناعة ان ياكل الفقير كل ما وجد من بسير الخبز والادم انما القناعة ان يجد الاكل ولا ياكل الا كل ثلاثة ايام لقمات يقمن صلبه والكثر قاشع لقمات ولما حضرته

ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ تاج الدين الفارقي رضي الله تعالى عنه كان عليا وعلى المسلمين من بركاته وكان وجهه رضي الله تعالى عنه ينير من نور قلبه واسمع حسن وتحمل بالاخلاق الجميلة تعالى الله ان تتطلق وتنقل هذا ولي لا يسمع وقع اقدامهم اذا مشوا وتنقل منه البايبة التي من حضرة الحق للامة فيقف ان يكون غير من الامراء وغيرهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان الشفاعات عند السلطان فن دونه وكان ابو الحسن الظهارة لا اتبعه صاحب حرفة الا كان سببا لغناه وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان الفقير ينبغي ان يكون له حرفة يتعيش منها ولا يتكل على الناس وكان يقول ان الفقير اذا لم يكن له حرفة يتعيش منها ولا يتكل على الناس فانه يتعرض للفتن وكان يقول ان الفقير اذا لم يكن له حرفة يتعيش منها ولا يتكل على الناس فانه يتعرض للفتن وكان يقول ان الفقير اذا لم يكن له حرفة يتعيش منها ولا يتكل على الناس فانه يتعرض للفتن

واخبرني رضي الله تعالى عنه ان الشيخ شمس الدين المرصفي الواعظ كان واعظا ويعمل سنة بصالي القبض يوضوء الفجر ثلاثين او اربعين سنة يتجا وفي تقدي وكان الشيخ عبد الباسط الحلاوي يستحا وفي تقدي وكان ابو الحسن الظهارة يستحا وفي تقدي وكان ابراهيم وعبد القادر ولدا الشيخ عبد الباسط الحلاوي يستحا وفي تقدي وكان الشيخ ابو الحسن الظهارة يستحا وفي تقدي وكان الشيخ ابو الحسن الظهارة يستحا وفي تقدي

الوفاة، قالوا له يا سيدنا من هو الخليفة بعدك لنعرفه ونلزم الادب معه، فقال
اذا مات فلان وفلان وعدة عشرة من اصحابه، ان كل من حضر منهم بفتح الذكر باعانة
والطريق تعرف اهلها، ولو هربوا منها تتبعهم وغيرا اهلها ان تبعوها فرت منهم
وكان من العشرة سيدي شهاب الدين الوفائي، وسيدنا الشيخ ابراهيم، وسيدنا عبد الباسط
وهم اجل من اخذ عنه، فسأل الله ان يفسح في اجلهم للمسلمين، وكان يقول لا يفتح
الصحبة لشخص مع شيخه الا ان شرب من سؤره، واخذ به اخذ الدم في العروق،
ومناقبه كثيرة مشهورة، صحبته رضي الله عنه نحو خمس سنين، مات رحمه الله تعالى
سنة تسع وعشرين وتسعمائة، ودفن بزاويته، قريبا من حمام الدود خارج باب زويلة،
وكانت جنازته مشهورة، حين سافر الغوري ليقاتل ابن عثمان، وكان قد طلب الشيخ ليسافر
معه، وجميع اشياخ البلد، فابوا ان يخرجوا معه، فتوعدهم بالقتل، فقال الشيخ تاج الدين،
ما بقي بيننا وبينه اجتماع، هو لا يرجع ونحن نموت فكان الامر كما قال، رضي الله تعالى عنه،

وممن الشيخ العارف بالله تعالى سيدنا ابو السعود الجارحي رضي الله تعالى عنه

كان من اصحاب الهمم العالية، وهو اجل من اخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومي وعن
سيدنا مدين عن الزاهد، وكانت له في مصر الكرامات الخارقة، والتلامذة الكثيرة، والقبول
التام عند الخاص والعام، والملوك والوزراء والامراء وغيرهم، وكانوا يحضرون بين يديه
خاضعين، فلا يأذن لهم بالجلوس، ويملوا يأيديهم في عمارة زاويته في حمل الطوب والطين
والجر، وكان كثير المجاهدات، ولم يبلغنا عن احد من مشايخ عصره ما بلغنا عن مجاهداته،
ومكث عشرين سنة صائما ولا يدري بذلك احد، ومع ذلك كان يصلي بالقرآن في كل
ركعة وركعتين مدة العشرين سنة، وانتهى كله إلى لوزة ثم ترك اللوزة، وذلك قبل أن أختم
بسيدنا احمد المرحومي كما اخبر بذلك عن نفسه، فلما أجمع به لقنه الذكر وأمره بالخلوة في بيته
سنة، فاختفى في غرفة في طوم الجارح ثم خرج وابدى العجايب والغرايب، وكانت مدة العشرين
سنة المتقدمة بيت وحده في المدرسة الرسلانية بالقرب من قصر ماء بئر جره، فكان يأخذ
عشاه من البيت كل ليلة فيعطيه للفقراء ثم يدخل بيته فيصبح إلى الصباح، ثم يخرج للدكان
يبيع فيه الفطر إلى العصر، هكذا كان شأنه في بدايته، ومع ذلك كان يحلف ويقول والله
اني ما بلغت إلى الآن مقام المريد، ولكن الله تعالى يستر عني بشأ، وكان ينزل في سرب تحت
الارض من أول ليلة من رمضان، فلا يخرج الا بعد العيد بستة أيام، وذلك بوضوء واحد من
غير اكل، واما الماء فكان يشرب منه كل ليلة قدر اوقية، وكان اذا سمع كلاما يأخذ منه ما
شاء الله من الاعتبار، وسمع مرة شخصا يقول، يا سيد فسدت المعاملة ونودي علي الفلوس
انها بطالة، فصاح وسقط على وجهه ونتف لحيته ومكث يصيح يوما كاملا، وكان ذلك في بدا

أمره

وكان يقول اذا قالوا لك من نعلم في الطريق يا أو
للاجي الطريق تفرق اهلها ولو هربوا منها تتبعهم او
وكان يقول لا يصح لاحد الاخذ بشيخه الا اذا خرج
في جسم شيخه كخروج الدم في العروق والله اعلم

وفي بعض رواياته يجوز اخذ الزوائد او

وكان له في عصر التلامذة الكثيرون والكلمات والقبول التام عند السلطان والامراء وغيرهم وكان
ينشف السلطان طوخا ماي في باب زويله وكان
جنة من حب الشيخ وحاد رضي الله عنه عن
بلغنا في غير ما بلغناه في غيره من اصحاب

وكان يقول اني لا أبيع الى الآن مقام مريد وكان
يزور كل ليلة نور الدين المحلي فلا يخرج الا الجمعة والعيد وربما كان ذلك بوضوء واحد
من غير اكل وكان يشرب كل ليلة عند الغروب مقدار اوقية ماء
وكان اذا سمع كلمة ما سمعه بالسمع الباطن وسمع
قائلا يقول يا سيد فسدت المعاملة ونودي على الفلوس بانها
بطالة فصاح وسقط على وجهه ونتف لحيته ومكث يصيح

أمره، وجاءه مريد من بلبيس يريد يجمع به، فلم يأذن له الشيخ، فقال في نفسه
حيث من مكان بعيد، فقال له من على مجيئك من موضع بعيد، ثم قال له اذهب
لا تأتني لثلاث سنين، ولم يجمع به الا بعد ثلاث سنين، ثم قال الشيخ كان المريد
في الزمن الماضي يسافر ثلاثة شهور في طلب مسئلة واحدة في الطريق ويرى ذلك
السفرة قليلة الزمان، وكان رضي الله تعالى عنه يعامل اصحابه بالامتحان فلا يكاد
يقرب منهم احد الا بعد سنة كاملة، وكان يلقي حاله على الفقير فيتمزق لوقته، واخبر
الشيخ شمس الدين البوصيري اجل اصحابه رضي الله تعالى عنه، قال لم يرد الشيخ يمتحنا
الى ان مات، وارانى ضرب المقارع على اجنابه من الدعاوي التي كان يدعيها عند الحكام
وكنت اعترف عند الحكام ايثارا لجناب الشيخ رضي الله تعالى عنه، ان يرد قوله، فاذا قال هذا
زني بجاريتي أقول نعم، او قال اراد الليلة ان يقتلني أقول نعم، او يقول هذا سرق مالي أقول
له نعم رضي الله تعالى عنه، وكان رضي الله عنه يتسخر علينا اوقاتا فلا نكاد نعرفه، وقرب
منا الى مكة ونحن في الحبس فلم نشعر به الى ان وصل الى مكة، فخرجت انا وابو الفضل الملاكي وفراوان
الحي، فوصلنا مكة في خمسة عشر يوما، فلما وصلنا الى مكة استخفى منا واشاع انه سافر الى اليمن
فسافرنا اليه خمسة شهور من مكة فخرج الينا خارج زبيد وقال ان شيخكم في مكة في هذا اليوم
فرجعنا، فلما بقي بيننا وبين مكة يوم وليلة خرج الينا، وقال ان شيخكم باليمن، فارجعوا اليه
وقال لنا ان الذي قال لكم ان شيخكم بمكة شيطان، فرجعنا الى اليمن فخرج الينا، وقال ان شيخكم
بمكة، فلم نزل له ثلاث سنين حتى ظهر لنا انه بمكة، فاتينا معه، فادعى علينا دعاوي وضربونا
وحبسونا، ولم نر منه يوما كلمة طيبة، وكان رضي الله تعالى عنه يقول ليس لي اصحاب،
قلت وقال لي يوما من حين عملت شيخا في مصر الى سبعة وثلاثين سنة، ما جاني قط احد
يطلب الطريق الى الله تعالى بصدق، ولا بأس عن حسرة ولا عن فترة ولا عن شيء يقربه الى الله
وانما يقول استاذي طلبني زوجتي تاكلني جاريتي هربت جاري يؤذيني شريكي ياخذ
نفسي من ذلك، وحسبك الى اليوم حرة الا من اغراض، فما لبس لم اغر واحدا ولم يقع في احد،
وكان رضي الله عنه اذا اغلب عليه الحال نزع ثيابه وصار عريانا لبس في وسطه شيء، وجاء مرة
امير بقفص موز ورمان فرده عليه، فقال هذا لله تعالى، فقال الشيخ ان كان لله فاطعمه
للفقراء فاخذه الامير ورجع الى بيته، فارسل الشيخ فقيرين بصير وضرير، وقال الخفاه وقولا
له يا امير اعطنا شيئا لله من هذا الموز والرمان، فتوجها مثلما قال لهما الشيخ ولخفاه وقالا له ذلك
فنهرهما ولم يعطهما شيئا فرجعا واخبرا الشيخ بما وقع لهما، فارسل له الشيخ يقول له تعود هذا لله
ولكذب يأتي الفقراء وتنهرهم يعود لك اعطنا شيء لله، فلا عدت تاتينا بعد ذلك اليوم ابدا، فحصل له
الفقر والحقته الفاقات في بدنه، ومات على اسوا حال، وكانت مكاشفاته كثيرة، وكان

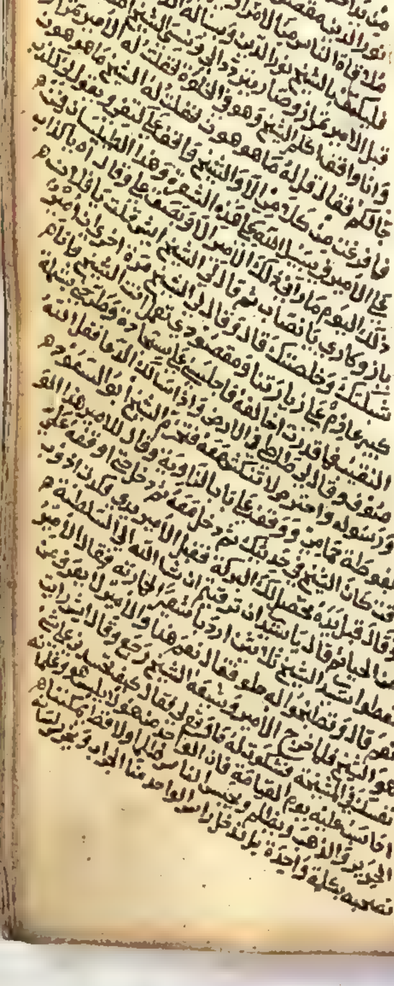

يتكلم على الخاطر من غير أن يعلم به صاحبه، ورأيته في المنام قبل اجتماعي عليه، وهو يتوضأ وفي يده شعر لحية شيخ، فأولت ما اجتمعت به بداية يدل على زيادة الدين، وطوله للاغتباط بلقائهم وعلمه، وسمعته مرة يقول إذا ذكر اسم ربكم فلا تسهوا به الاسم العظيم إما الحشية، فقد كان شخص يطير في الهوى ويمشي على الماء، فدخل على فقير يعوده وهو مريض فقال للمريض قل يا لطيف فسلب تلك الكرامة فتاب واستغفر، فلم تعد إليه الكرامة حتى مات، وسمعته مرة يقول لفقير اسمع يا أخي لا تجعل لك قط مريدا، ولا رسالة، ولا زاوية، وفر من الناس فر الفار، وسمعته مرة يقول لفقيه من جامع الأزهر متى تصير فقيرا وكم تراه أي فقيرا، وطلب شخص من علي الأزهر الاجتماع بالشيخ فأرسل بستاذن فأذن له الشيخ وقال للحاضرين هذا ليس له عقيدة في شيخ فنصبة تؤديه ونصبة تجيبه، فلما جلس قال الشيخ يظن الناس بي خيرا وإني أشر الناس إن لم تقف عني بنصب الناس فقام الفقيه وقال هذا عاقبة من لم يلتقت للشيخ فلقيه الشيخ بعد شهور وقال يظن الناس بي خيرا بصير السبب مني الناس فقبل القائم يد الشيخ وقال أنا أقول استغفر الله، فقال الشيخ من اعتقدنه نصبة ورؤيته رفقة لا يصلح لخدمة الفقراء، وأخبرني الشيخ شمس الدين البوصيري قال لما حضرت الشيخ الوفاة أرسل إلى الشيخ الإسلام الحنفي وجماعة، وقال اشهدكم علي بأني لم أذن لأحد من أصحابي في السلوك فأيهم أحد شيئا من طريقتي فلا إذن له منا، وتبرأ منهم ثم قال اللهم اشهد، فبرز بعده شخص يسمى الشيخ علي المسلياوي وقال من جاني باعتقاد أوصلته إلى الله تعالى في ثلاثة أيام، فأخبرت بذلك الشيخ شمس الدين المذكور، فأتاه إلى جامع الأزهر، وقال أنت الذي تقول أنك توصل الناس إلى حضرة الله تعالى في ثلاثة أيام، فقال نعم، فقال اللهم إن كان كاذبا فأمته عاجلا، هذا وقع بعد يوم، وكان رضي الله تعالى عنه له سطوة عظيمة وكان كنز العطب فكان عطيبه للناس محبيه، ومعاديه كان أسرع كشفا منه، وحصل لي منه دعوات وجدت بركتها، مات الشيخ أبو السعود رحمه الله تعالى سنة بيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته يوم الخارج، خارج مصر المعتبق بالقرب من جامع عمرو، في السرداب الذي كان ينزل فيه، والله أعلم.

وممن شهر الشيخ العارف بالله تعالى والد الأمجد علي سيدي محمد المنير رضي الله تعالى عنه أحد أصحاب سيدي الشيخ إبراهيم المتبولي، والشيخ كمال الدين بن إمام الكاملية بمصر المحروسة، وبلغنا أنه كان يأتي كل يوم من المكان الذي هو فيه اليوم مدفونا إلى الكاملية فيحضر درس الشيخ ويرجع بنام في موضعه لأجل السقاية مدة ثلاث سنين، وذلك قريبا من مرحلتين ذهابا وإيابا، وأخبرني ولده سيدي نفع الله به، أن سبب إقامة الشيخ في الجبل في هذا المكان، أنه كان مقيما في بلبيس فأخبروه أن امرأة عطشت في هذا المكان وماتت ولدا

فمات من العطش، فقال اروني ذلك المكان، فأروه له، فحفر فيه بيرا وجلس يسقي عليها وبنى له قريبا منها خصا، ونقل زوجته فيه، وصار سبابا لحا هو وزوجته، ثم اجتمع به بعض الفقراء فعمر واحوله بعضه وبرابي، ثم صارت قرية، وكان يحج كل سنة ويقدس بغداد يصل إلى مصر ويقيم شهرا، وأخبرني رضي الله عنه قبل موته، أنه حج سبعة وستين حجة متوالية، هذا الفقيه في جامع الأزهر، وكان يفلق رمضان كل سنة في جامع الأزهر، ثم يمون حوله كل يوم ختما ويحصل على يديه بر كثير للفقراء وصدقات وخيرات، وبلغني أنه مكث في بداية أمره نحو ثلاثين سنة يقرأ في النهار ختما وفي الليل ختما، وكان يكره الكلام في الطريق من غير سلوك ولا عمل، ويقول هذا كله بطاله، وكان عمامته صوف أبيض، وكان يلبس البشت المخطط بالأحمر، ويقول أنا رجل أحمدي انتمى السيد ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه، وترددت إليه في حياته نحو العشرين سنة، وحججت معه الحجة الأولى سنة خمسة عشر وتسعمائة، وكان رضي الله تعالى عنه الثراوقاية يحج على البريد ماشيا، وكان لا يركب إلا نادرا، وكان لعلو همته الركوة يسقي الناس منها، وكان رضي الله تعالى عنه يطوي الأكل والشرب في الطريق وفي مدة إقامته بمكة والمدينة خوف التفريط في تلك الأماكن، وكان له شعرة بيضا لا يجلعها إلا في الحاج في كل سنة، وكان عليه القبول التام من الخاص والعام، وكان رضي الله عنه يحمل لأهل مكة وللمدينة كل سنة غالب ما يجتاجون إليه الفقراء من الزاد والثياب والتكر والصابون والخيط والإبر والحمر لكل فقير وفقيرة عنده نصيب، فكانوا فقراء مكة والمدينة يخرجون يتلقونه من نحو مرحلة، وكان رضي الله عنه يحمل الفقراء إذا انقطعوا على جماله ويمشي هو رضي الله عنه، وأخبرني سيدي علي الخواص أن الشيخ كان سريع الغضب لمن ينكر عليه، وما آذاه أحد إلا فتحمه الله من دعاء عليه قال وهو الذي قال الشيخ محمد بن عراق، فقلت وما ذاك، فقال كان سيدي محمد ينكر عليه قبول الصدقات للفقراء من الأمراء ويقول لهذا يجر الفقر الشبهات، فبلغ ذلك الشيخ محمد، فمضى إليه حافيا ولمس رأسه وأخذ عمامته وجعلها تحت إبطه، فلما وصل إلى خلوته بالحرم النبوي قبل العتبة، ووقف عاصا طرفه، وقال يا سيد يدخل محمد المنبر، فلم يرد عليه سيدي محمد بن عراق شيئا، فكرر عليه القول فلم يرد عليه شيئا، فرجع الشيخ محمد عكس الخاطر فاستكان للنبي صلى الله عليه وسلم فرضي منه ذلك الوقت، فلما أخبر بأنه مات بعد خروج الحاج من المدينة بعشرين يوما، فلما حكيت هذه الحكاية لسيدي علي الخواص حين قدم مع الحاج المصري قال وعزة ربي قتله وعزة ربي قتله فإنه ذاهب لفقير قطع على هذه الحالة الا وقتله الله تعالى بسببه، وبلغنا أنه كان يحفظ كتاب الروضة على ظهر قلبه، قلت ولما بلغني أنه حضرته الوفاة جئت إلى سيدي أبا العباس الحريري وأبي الشيخ أبا العباس المغربي فقالوا لي إليه نعوده، فتوافقنا أن كل من سبق رفيقه ينتظره في باب النصر

فذهبت فقال لي البواب ان جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا الى طريق الخانكة
فعلمت انه الشيخ ابو العباس فرجعت خلفه فرافقني ففرقيه اهل اليمن وقال ابن قاصد
قلت المنبر فقال وانا لذلك وكان لحي حمار اعرج وكان ذلك في ايام الشتا وكان اقصر
الايام في ارتفعت الشمس الا ونحن داخلين على المنبر فدخلت فوجدت الشيخ محتصل له ثلاثة
ايام لم ينطق فقال من انت قلت عبد الوهاب فقال يا ابني كلفت خاطرك من مصر الى هنا
فقلت ما حصل الا الخير فدعا لي دعوات اسال الله ان يستر كبستره الجبل في الدنيا
والاخرة ثم ودعته بعد الظهر وانت بالخانكاة ثم دخل سنديانة العباس فاعتقد
اني مارحت الى الشيخ الى الان فقال اركب فقلت اني رحت للشيخ وسلمت عليه وبالاشارة
تحت راسه محرت مصبوغة حمرا فهذه كرامة للشيخ فان المدي بعيد من مصر لا يصل
المسافر في العادة اليه الا اواخر النهار مات رحمه الله تعالى سنة بضع وثلاثين
وتسعماية ودفن بزاويته وقبره بها ظاهر يزار وعلى مكانه الوارد وذكير وحفل
الله في ذرية البركة لا الخلو ما موصفهم من فقر لكون ضيفا فيه ودون كل من ورد
ويطعمونه ويدفونه ايام الشتا وهي من اكثر الزوايا نفقا لانها على الدرب السلطاني
كل من سافر الى غزة او القدس او الشام او رجع الى مصر فلا بد ان ياكل في القالب من
سماط الشيخ ويشرب من زاويته من الامراء دونهم وبلغني ان سيدي محمد المنبر لما توفي
عليه ملك الامرا خاير بك الرزقة المعتدة للسماط راى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
يا محمد لا يسعى احد في اخراج هذه الرزقة عن زاويتك الا اعلله الله تعالى وضاقت له ارزة مشهورة
رضي الله عنه ومنهم الشيخ الصالح العارف بالله تعالى سيدي ابو بكر الحديدي رضي الله عنه
كان رفيق الشيخ محمد المنبر في الحج خلا سنة مدة اربعين سنة وكان من اكرم الناس واصنعهم
خلقا واشدهم ملازمة للسنة وكان اذا دعا احدا الى طعامه ولم يجبه يصير يندخ عليه وهو
مكشوف الراس وعمامته في يده ويمشي خلفه حتى يجيبه وكان يفعل ذلك مع كل امرء مرت
على ازاويته في البر الصغير فلا بد ان يكلمه في الراس وعمامته في يده حتى تجيبه المركب الى البر
فيأتيهم بالخبز والادم وكان من اجل اصحاب سيدي احمد بن مصلح المنزلاوي ابو الشيخ عبد
الحليم وكان من طريقته سوال الناس للفقرا سفرا وحضرا في طريق الحاج وغيره وكان
رضي الله تعالى عنه يجعل لاهل ملة الثياب والقماش والسكر والصابون وغير ذلك مما هم
يحتاجون اليه وهو الذي اشار على يلبس الجبة الصوف الاحمر والاسود من حينئذ لبسوا
وقال لا تقطع لبسها ابدا وذلك بحضرة سيدي محمد بن عنان والشيخ محمد بن داود والشيخ
محمد العدل الطناحي رضي الله عنه وعن الجميع وكان به حصر البول وكان يصيح كما
تصيح النفسا ما يبول وكان يقوم على السنة المحمدية ولا يباشر احدا في ترك شيء من اورادها ولو

على

فقيل فوض بعضها لاولاد الشيخ وضع فجعل الله للفقرا
وقال عادت البقعة في هذه الزاوية فالله الحي
من الفقر فمد فرع عن ابو العباس فاذا فرغ الطعام حالا الحي
الفقير وقالا كان يقول تبدا الزاوية بالمتوفى وزاويته
المتاخر كما ذكرناه فضاقت له رضي الله تعالى عنه

وكان اذا دخل سنبل شيخا وقرونا الا انه تعالى يستك الشيخ محمد
الشاوي الاحمدي رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

265

علة رئته وقد راى الشيخ محمد العدل يحس بطن امراة اجنبية لبرقيها من المرض
الذي بها فصاح عليه واديناه واسحراه الله اكبر عليك يا عدل فقال يا شيخ
ابا بكر والله ما قصدت بها شهوة فقال هل انت معصوم فقال لا فقال قف عند
الحدود نحن ما نعرف الا الظاهر السنة وقال لي مرة يا عبد الوهاب قم معي فخرجنا فمه
الى سوق امير الجيوش فصار ياخذ من هذا نصفا وهذا عمامة ومن هذا درهم فاخرج
من السوق الا ومعه نحو اربعين نصفا فلقي شخصا معه طبق خبز فاعطاه منه
وصار يفرق على الفقرا والمساكين وهو ذاهب الى بين القصرين وقال نفقنا الفقرا
من هؤلا التجار على زعم انهم ثم صار يعطي هذا نصفا هذا درهما الى ان فرغوا وحا
معه مقص يقص به كل شارب راه فان لم يرضى صاحبه يصيح ويقول واديناه واسحراه
اسلاماه واسحراه الى ان يقصه غصبا وكان رضي الله عنه الغالب عليه البسط
والانشراح وكان رضي الله تعالى عنه اذا خرج ما يراه الشخص يتبسم ولما جاء هو والشيخ ابو
العباس المغربي والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنبر والشيخ علي بن الجمال نزلوا بباب
المحلة فبينما هم جلوس اذا بهم امراة من البغايا فقال لها الشيخ ما تبغي فقالت ما
يفعله الرجل بالمراة فقال لها اذهبي الى هذا الرجل يبغي سيدي محمد بن عنان فجاءت له فقال
لها ما تبغي فقالت ما يفعله الرجل بالمراة فاخذ العكاز وقام لها فهربت فضحكوا الجماعة
فقال من ارسل الى غزه فقال ابو بكر فقال ما حملك على هذا قال حتى تنظر
نظرة يحال تكون سببا ليتوبها عن شرها ذلك فلم يفعل فتبسم الشيخ محمد بن عنان وقال لا واخذ
الله منك وضاقت له ارزة مشهورة في البر الصغير وفي صحة والمدينة وغيرهما توفي رضي الله عنه
بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة واتم التسليم سنة خمس وعشرين وتسعماية
ودفن بالبقيع وقبره ظاهر مشهور رحمه الله تعالى وبرحمنا اذا عدنا اليه امين امين
ومنهم سيدي وقدوتي الى الله تعالى الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى
كان رضي الله عنه من السنة المطهرة على اجانب عظيم وكان من الاولياء الراسخين اهل
الانصاف والادب مع الناس لا سيما اولاد الفقرا وما رات عيني اكثر تعظيما لاولاد الفقرا منه
وفقده لذلك كله نقد ان الشناوي واخبرني شيخنا الشيخ امين الدين امام جامع المهري بالقاهرة
قال سمعت الشيخ ابا العباس المغربي يقول يموت الادب في اولاد الفقرا بفقد الشيخ محمد الشناوي
وكان رضي الله عنه بقطع الشيخ محمد على شيخه السروي ومصداق ذلك انه كان يتلقاه من
باب الجامع اذا جاء ولا يتلقى شيخه المذكور انتهى وسمعت شيخنا رضي الله تعالى عنه يقول
ما دخلت على فقير قط الا وارى بقيء دونه وما اعتنت قط فقرا وما افتتحت طعاما في الطريق من
غير سؤالي وما دخلت قط على فقير او عالم الا وخرجت بفائدة وعلمت ذلك فلا اخشى ايشاءه وكان

على اختلاف طبقاتهم

وكان يقول ما دخلت على فقير الا وانطرني وزنه ذهبا او

يقول ما ادعى احد قط مقاما دون النبوة وكذبه لان غايته انه ادعى ممكنا وكفته
رضي الله عنه يقول ينبغي للفقير ان لا يطلب الظهور في هذه الدار عند الامراء والملوك
الا ان كان يقدر على اظهار كرامة تدل على صدقه والا فالستر له اولى وسمعته مرة
اخرى يقول من علامة خوف الفقير للطريق ان لا يرد ري احد ممن انتسب اليه بالجملة
ويكرمه كما يجل الكبير الامرا وكان يقول راي شيخ عبد الرحيم القناوي مرة خرقة صوف
في عنق كلب فقام للكلب اجلالا للخرقة الصوف وكان رضي الله عنه قد اقامه الله
تعالى في قضاء حوائج الناس ليلا ونهارا وربما مكث نحو الشهر وهو ينظر الى بلده والا يمكن
من الطلوع لها وهو في حاجة الشخص وكثرة الخلق المكبين عليه السائلين له اذ يد
وارهم ليتركوا بابه وكان اهل بلاد الغربية لا يزوج احد اولاده الا يحضوره ولا يختن
الا يحضوره وكان يلقن الرجال والنساء والاطفال كلمة لا اله الا الله في كل يوم
طلقها وكان يرتب مجالس الذكر للرجال والنساء صباحا ومساء ويقول لفلان اذكر يا صبا
يا فلانة اذكري يا اهل حارتك ويا فلانة اذكري يا حوانيك فجميع مجالس الذكر التي ببلاد الغربية
الآن ترتيبه رضي الله عنه وكان رضي الله تعالى عنه يقول اشغلنا نار التوحيد
في هذه الافطار فلا تطفى ان شاء الله تعالى الى يوم القيامة ومن مناقبه رضي الله تعالى
عنه انه ابطل نار الشعير الذي كان في بلاد بني يوسف لانه كان يمون فيه خلق كثير
لان ابن يوسف كان رجلا عنيدا ظالما وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بعليق
السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير وكان لا يقدر احد ان يتجاها عليه وكان باخذ
الناس قضايا من جميع البلاد حتى يموتوا من القطش فتمرض له الشيخ محمد الشناوي
على الفقراء والمساكين فكان يجمع تلامذته واصحابه ويقعد يلح في الشعير ويقول له
اعتق الفقراء الليلة يموتوا فنحمل منه ابن يوسف في الباطن وظن انه يبطل عادته من
البلاد فاتى اليه بطغام فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا ياكلوا صار دوخا
ببركة الشيخ فسقط منه الشيخ وقال لا بد ان ابطل هذا الشعير ببركة الله تعالى ليلا
نهلك الخلق وكانت محبة الشيخ يفتقدونه بالمآدب الطعام وهو يقلع في الشعير فكان
حماد الذي يحمله دبيبه لم يقطع الطعام عن الشيخ وهو ملازم للاسر سائل له في كل يوم فدعا
له الشيخ بالمال والولد فهو الى الآن في بركة دعا الشيخ هو واولاده وعزم الشيخ على السفر
لبلاد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك في ليلة منا الليالي فجاء سيدي احمد البدوي فقال له يا محمد لا
تخرج الى السفر فان جميع اولياء الغربية قلقوا من مصر الى السلطان بن عثمان
بسبب ذلك فراه السلطان سليمان في داره ليلة وهو راكب جارية السوداء وقال له ابطل
الشعير الذي ببلاد مصر فورد ذلك عند الصباح فكاتبوا نايب

مصر

مصر قاسم كزك فارسل لهم ان الخبر صحيح وان الذي راه السلطان محمد الشناوي
فارسل السلطان بابطال الشعير فعوالي الان بطال ببركة الشيخ رحمه الله تعالى
وكانت امواله كلها من بهايم وحبوب وغيرها كلها على اسم المماوخ لا يختص
منها شيء وكان لا يقبل شيا من هدايا العمال والمباشرين ولا اربابا الدولة ويقول
من شرط الداعي الى الله ان يطعم الناس ولا يطعمونه واعدى له نايب مصر وهو
قاسم كزك اصوافا وشاشات وبعض مال فرده عليه وقال للقاصد الفقراء غير
محتاجين الى هذا ثم التفت الى حاضرين وقال وعزة ربي عندي جلة البهايم
خير من هديتك وقال للقاصد لا تقدنا بني بشي وكان رضي الله عنه لم يزل
في مقاعده حبايز القطن ملصوقة من كثرة الركوب في خوانيك الناس ليلا ونهارا
ومارات عيني في مشايخ العصر احدا اوسع خلقا منه ولا اكرم نفسا وكان يقول
الطريق كلها اخلاق لا اقوال وه كاوي وكان اذا جلس اليه ابعد الناس عنه لا
يقوم من مجلسه حتى يقتدانه اعز اصحابه او اقاربه من حسن اقباله عليه وطلع
مرة لابنه الحليفة قصرها فلقنها الذكر ولقن جوارها وفتح بهن مجلس الذكر فذكروا
حتى وقفت عصايبهن من كثرة الاضطراب في الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذي ما كان
هناك احد من المنكرين على هذه الطايفة وكان اكثر تربيته بالنظر دون الكلام فنظر
الى قاطع الطريق وهو مار عليه فيسقه في الحال لا يستطيع ان يرد نفسه عن الشيخ
ورايت منهم جماعة صاروا من اعيان جماعته وكان رضي الله عنه وقته عامرا الليلا
ونهارا بالذكر وتلاوة القرآن وكان رضي الله عنه اذا فتح المجلس بالفقرا يقدم
المشالايخمة في الغالب الا مع الحر فاذا صلى الفجر افتتحه الى ضحوة النهار ثم افتتح القرآن
الى العشا هذا كان في غالب احواله واخبرني الشيخ شمس الدين السنجري عن خواص
اصحابه قال كنا اذا زرنا الشيخ محمدا بتدا امره في ناحية الحصة لا يرجع الا صفا من
كثرة السهر فانا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة والاربعة لا يمكننا النوم
بحضرته لا ليلا ولا نهارا فان قراة القرآن عنده دايما فاذا فرغ من القرآن افتتح
الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح بالقرآن وكان هذا دابه الى ان مات رحمه الله تعالى
وكان رضي الله عنه له مقام عند سيدي احمد البدوي كانه ولده لصلبه وكان عنده مماشة
سيدي احمد البدوي رضي الله تعالى عنه مكان وسمعته مرة يشاور سيدي احمد البدوي
في حاجة في مصر فقال له الشيخ من داخل القبر سافر وتوكل على الله وهو الذي ابطل الدخ
الذي كان الناس تطلع بها في مولد سيدي احمد البدوي من نهب اموال الناس واكل اموالهم
بغير طيبة نفس ويحصل بذلك مفاسد كثيرة فاعلمهم ان ذلك حرام وكانوا يعتقدون ان

خ

وكان رضي الله عنه يحكي عن الشيخ عبد الرحيم القناوي
رضي الله عنه انه راى مرة وهو صغير طفلا خرقة صوف
فقام له اجلالا للخرقة الصوف رضي الله تعالى عنه
وهو ينظر بلدا لا يمكن احد من الطلوع لها وهو في
حاجة الشخص وكان اهل الغربية لا يزوج احد اولاده
الرجال والنساء والاطفال كلمة لا اله الا الله في كل يوم
فلانة اذكري يا فلانة اذكري يا حوانيك فجميع مجالس الذكر التي
الغربية ترتيبه رضي الله عنه وكان يقول اشغلنا نار
كرايب البلاد وحاشد الشعير الذي كان
فيه خلق كثير
السلطنة وجميع العساكر
الناس قضايا من جميع البلاد
عليه وكان رضي الله عنه يقول
الرجال والنساء والاطفال كلمة لا اله الا الله في كل يوم
فلانة اذكري يا فلانة اذكري يا حوانيك فجميع مجالس الذكر التي
الغربية ترتيبه رضي الله عنه وكان يقول اشغلنا نار
في هذه الافطار فلا تطفى ان شاء الله تعالى الى يوم القيامة
عنه انه ابطل نار الشعير الذي كان في بلاد بني يوسف لانه كان يمون فيه خلق كثير
لان ابن يوسف كان رجلا عنيدا ظالما وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بعليق
السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير وكان لا يقدر احد ان يتجاها عليه وكان باخذ
الناس قضايا من جميع البلاد حتى يموتوا من القطش فتمرض له الشيخ محمد الشناوي
على الفقراء والمساكين فكان يجمع تلامذته واصحابه ويقعد يلح في الشعير ويقول له
اعتق الفقراء الليلة يموتوا فنحمل منه ابن يوسف في الباطن وظن انه يبطل عادته من
البلاد فاتى اليه بطغام فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا ياكلوا صار دوخا
ببركة الشيخ فسقط منه الشيخ وقال لا بد ان ابطل هذا الشعير ببركة الله تعالى ليلا
نهلك الخلق وكانت محبة الشيخ يفتقدونه بالمآدب الطعام وهو يقلع في الشعير فكان
حماد الذي يحمله دبيبه لم يقطع الطعام عن الشيخ وهو ملازم للاسر سائل له في كل يوم فدعا
له الشيخ بالمال والولد فهو الى الآن في بركة دعا الشيخ هو واولاده وعزم الشيخ على السفر
لبلاد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك في ليلة منا الليالي فجاء سيدي احمد البدوي فقال له يا محمد لا
تخرج الى السفر فان جميع اولياء الغربية قلقوا من مصر الى السلطان بن عثمان
بسبب ذلك فراه السلطان سليمان في داره ليلة وهو راكب جارية السوداء وقال له ابطل
الشعير الذي ببلاد مصر فورد ذلك عند الصباح فكاتبوا نايب

خل
بك
بينه

خ
وكان يقاسمه وحضوره على اخر المماوخ لا يقتسم منها شيء
خ
واهدى له نايب مصر اصوافا وشاشات ودهانا فقبله ورد ذلك وقال للقاصد لنا احتياج الى مثل هذه الهدية
وعزة ربي ان عندي من جلة بهايمي اكثر من هذه الهدية
خ
وكان يقول الطريق كلها اخلاق وطاعة ومن اراد ان يتعلم حسن الخلق فليجالس الشيخ
فانه ما رات في الفقرا اوسع خلقا منه وكان يقول لا يقوم من مجلسه حتى يقتدانه اعز اصحابه
وكان يرتب مجالس الذكر للرجال والنساء صباحا ومساء ويقول لفلان اذكر يا صبا
يا فلانة اذكري يا اهل حارتك ويا فلانة اذكري يا حوانيك فجميع مجالس الذكر التي ببلاد الغربية
الآن ترتيبه رضي الله عنه وكان رضي الله تعالى عنه يقول اشغلنا نار التوحيد
في هذه الافطار فلا تطفى ان شاء الله تعالى الى يوم القيامة ومن مناقبه رضي الله تعالى
عنه انه ابطل نار الشعير الذي كان في بلاد بني يوسف لانه كان يمون فيه خلق كثير
لان ابن يوسف كان رجلا عنيدا ظالما وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بعليق
السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير وكان لا يقدر احد ان يتجاها عليه وكان باخذ
الناس قضايا من جميع البلاد حتى يموتوا من القطش فتمرض له الشيخ محمد الشناوي
على الفقراء والمساكين فكان يجمع تلامذته واصحابه ويقعد يلح في الشعير ويقول له
اعتق الفقراء الليلة يموتوا فنحمل منه ابن يوسف في الباطن وظن انه يبطل عادته من
البلاد فاتى اليه بطغام فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا ياكلوا صار دوخا
ببركة الشيخ فسقط منه الشيخ وقال لا بد ان ابطل هذا الشعير ببركة الله تعالى ليلا
نهلك الخلق وكانت محبة الشيخ يفتقدونه بالمآدب الطعام وهو يقلع في الشعير فكان
حماد الذي يحمله دبيبه لم يقطع الطعام عن الشيخ وهو ملازم للاسر سائل له في كل يوم فدعا
له الشيخ بالمال والولد فهو الى الآن في بركة دعا الشيخ هو واولاده وعزم الشيخ على السفر
لبلاد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك في ليلة منا الليالي فجاء سيدي احمد البدوي فقال له يا محمد لا
تخرج الى السفر فان جميع اولياء الغربية قلقوا من مصر الى السلطان بن عثمان
بسبب ذلك فراه السلطان سليمان في داره ليلة وهو راكب جارية السوداء وقال له ابطل
الشعير الذي ببلاد مصر فورد ذلك عند الصباح فكاتبوا نايب
خ
وكان اذا افتتح المجلس تقدم الفقرا الذين يحضرون المجلس ويجلسون بين يديه
فاذا كنا اذا زرنا الشيخ محمدا بتدا امره في ناحية الحصة لا يرجع الا صفا من كثرة السهر فانا كنا نمكث عنده اليومين
اوالثلاثة والاربعة لا يمكننا النوم بحضرته لا ليلا ولا نهارا فان قراة القرآن عنده دايما فاذا فرغ من القرآن افتتح
الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح بالقرآن فكان اذا احتلم القرآن افتتح الذكر واذا فرغ من الذكر افتتح
القرآن ولم يزل دابه الى ان مات رضي الله تعالى عنه
خ
وسمعته مرة يحدث في الغيبة والغيبة وهو الذي
ابطل الفقرا حضور الذكر من ملعقة قال ان يدخل فاه الولد
احد منا المذكرين على هذه الطايفة وكان اكثر تربيته بالنظر
وربما كانت اشارته الشاردة تقلع الانسان من الدنيا
واحوال وكان اذا اراد ان يتكلم على احد من اصحابه
ينظر اليه فيعرف ما يخاطبه به
خ
وكان اذا افتتح المجلس تقدم الفقرا الذين يحضرون المجلس ويجلسون بين يديه
فاذا كنا اذا زرنا الشيخ محمدا بتدا امره في ناحية الحصة لا يرجع الا صفا من كثرة السهر فانا كنا نمكث عنده اليومين
اوالثلاثة والاربعة لا يمكننا النوم بحضرته لا ليلا ولا نهارا فان قراة القرآن عنده دايما فاذا فرغ من القرآن افتتح
الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح بالقرآن فكان اذا احتلم القرآن افتتح الذكر واذا فرغ من الذكر افتتح
القرآن ولم يزل دابه الى ان مات رضي الله تعالى عنه
خ
وسمعته مرة يحدث في الغيبة والغيبة وهو الذي
ابطل الفقرا حضور الذكر من ملعقة قال ان يدخل فاه الولد
احد منا المذكرين على هذه الطايفة وكان اكثر تربيته بالنظر
وربما كانت اشارته الشاردة تقلع الانسان من الدنيا
واحوال وكان اذا اراد ان يتكلم على احد من اصحابه
ينظر اليه فيعرف ما يخاطبه به

كان من الاخلاق النبوية على جانب عظيم، وكان كثير التواضع، والازدراء لنفسه في كل فعل ناقص، وجاءه مرة شخص يطلب الطريق الى الله تعالى، فقال يا سيدي خذ على العهد بالتوبة، فقال له يا اخي انا الى الآن ما تبت والنجاسة لا تطهر غيرها، وجاءه مرة شخص بجبة صوف، فقال له يا سيدي اقبل مني هذه الجبة لاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وقبلني على صدري وانا لابسها فابى الشيخ ان يقبلها، وقال لا اقدر البس شيا مسه رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا ان يقع مني معصية وانا لابسها، فاحب طريق الادب معه صلى الله عليه وسلم ولكن تبرك بها من غير لبس مسح بيده عليها ومسح على وجهه ورده على صاحبها، وكان رضي الله تعالى عنه يرى من عنده دعوى بالمعارفة فيقرى عليه شيا من احوال القوم ثم يصبر يورد عليه الاسيلة ويعطف عليه بالجواب بحيث يظن ذلك المريد انه هو الشيخ والشيخ هو المريد، وجاءه شخص من اليمن فقال انا ماذون في تربية الفقراء من شيخي فقال الشيخ عبد الحليم الحديثي الذي جاءك الناس يسافرون في طلب الشيخ وانت الى الشيخ جاءك عندنا، فتلقن على اليماني ولم يكن ذلك، وكان الشيخ يعلمه في صورة المنام الى ان حله وزاد حاله ثم كساه عند السفر وزوده وصار يقبل رجله، ويقول صرنا محسوبين عليكم، وكان رضي الله عنه في بدايته امره فقيها يقرى الاطفال ولا ياخذ لهم خبيسا ولا ياكل لهم طعاما ولا يقبل من احد شيا، فاشتهر بالصلاح في بلاد المنزلة فلقبه شخص من ارباب الاحوال اسمه العبيدي وكان مشهورا بالكرامات، فقال يا عبد الحليم لا تكون صالحا الا ان صرت تنفق من الغيب ثم قال اطلب مني شيا اتبتك به، فقال ما انا محتاج الى شيء، فبدا العبيدي يده في الهوى فاتى بدينار، فاثرت تلك الكلمة في الشيخ عبد الحليم فاخذ والاحها فلك سنة كاملة يصوم النهار، ويقرا في الليل ختمة وفي النهار ختمة، فجاء العبيدي وقال الان صلح لك اسم الصلاح، فهذبك هات لي دينارا فهذبه في الهوى فاتاه بدينار ففارقه، واشتهر الشيخ عبد الحليم بعد ذلك شهرة عظيمة، وعمر عدة جوامع في المنزلة وغيرها، واوقف على شعائرها الاوقاف، وله في جامع المنزلة سماط عظيم لكل وارد، وبنا مارستان للضعفا قريبا من الجامع، وكان الانسان اذا اراده لا يعلمه، ولا يكاد يفارقه بل يجذب قلبه فقه جلب المغناطيس للحديد، وكانت نفقته واسعة من غير ان يكون له مقلوما ظاهرا، واقمت عنده في زاويته نحو سبعة وخمسين يوما فما رايت احدا سأله شيا من النفقة الا وخرج له ما طلب من كيس صغير في راسه نحو ثلاثة عقد اصابع، ولما سافرت معه الى دمياط انفق منه نحو خمسمائة دينار، واخبرني الشيخ يوسف البشلاوي ان الشيخ عبد الحليم دخل ضيفا عند شخص هو الشيخ ابو بكر الحديثي والشيخ محمد المدلل والشيخ محمد بن داود، وكان في الدار

وجاءه شخص مرة يطلب الطريق فقال له يا اخي النجاسة لا تطهر غيرها واتاه مرة انسان بجبة صوف وقال له يا سيدي اقبل هذه الجبة مني فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الليلة وقبلني على صدري فيها فابى الشيخ وقال لشامسته نبي معصية وانا لا البسها لئلا اقع في معصية فاترك لبسها خوفا ان يقع مني معصية وانا لابسها فاحب طريق الادب معه صلى الله عليه وسلم ولكن تبرك بها من غير لبس مسح بيده عليها ومسح على وجهه ورده على صاحبها وكان رضي الله تعالى عنه يرى من عنده دعوى بالمعارفة فيقرى عليه شيا من احوال القوم ثم يصبر يورد عليه الاسيلة ويعطف عليه بالجواب بحيث يظن ذلك المريد انه هو الشيخ والشيخ هو المريد، وجاءه شخص من اليمن فقال انا ماذون في تربية الفقراء من شيخي فقال الشيخ عبد الحليم الحديثي الذي جاءك الناس يسافرون في طلب الشيخ وانت الى الشيخ جاءك عندنا، فتلقن على اليماني ولم يكن ذلك، وكان الشيخ يعلمه في صورة المنام الى ان حله وزاد حاله ثم كساه عند السفر وزوده وصار يقبل رجله، ويقول صرنا محسوبين عليكم، وكان رضي الله عنه في بدايته امره فقيها يقرى الاطفال ولا ياخذ لهم خبيسا ولا ياكل لهم طعاما ولا يقبل من احد شيا، فاشتهر بالصلاح في بلاد المنزلة فلقبه شخص من ارباب الاحوال اسمه العبيدي وكان مشهورا بالكرامات، فقال يا عبد الحليم لا تكون صالحا الا ان صرت تنفق من الغيب ثم قال اطلب مني شيا اتبتك به، فقال ما انا محتاج الى شيء، فبدا العبيدي يده في الهوى فاتى بدينار، فاثرت تلك الكلمة في الشيخ عبد الحليم فاخذ والاحها فلك سنة كاملة يصوم النهار، ويقرا في الليل ختمة وفي النهار ختمة، فجاء العبيدي وقال الان صلح لك اسم الصلاح، فهذبك هات لي دينارا فهذبه في الهوى فاتاه بدينار ففارقه، واشتهر الشيخ عبد الحليم بعد ذلك شهرة عظيمة، وعمر عدة جوامع في المنزلة وغيرها، واوقف على شعائرها الاوقاف، وله في جامع المنزلة سماط عظيم لكل وارد، وبنا مارستان للضعفا قريبا من الجامع، وكان الانسان اذا اراده لا يعلمه، ولا يكاد يفارقه بل يجذب قلبه فقه جلب المغناطيس للحديد، وكانت نفقته واسعة من غير ان يكون له مقلوما ظاهرا، واقمت عنده في زاويته نحو سبعة وخمسين يوما فما رايت احدا سأله شيا من النفقة الا وخرج له ما طلب من كيس صغير في راسه نحو ثلاثة عقد اصابع، ولما سافرت معه الى دمياط انفق منه نحو خمسمائة دينار، واخبرني الشيخ يوسف البشلاوي ان الشيخ عبد الحليم دخل ضيفا عند شخص هو الشيخ ابو بكر الحديثي والشيخ محمد المدلل والشيخ محمد بن داود، وكان في الدار

كل من اخذوه من الغريبة حلال، ويقولون هذه بلاد سيدنا احمد ونحن من فقرايه، وكانوا يطلعون المولد بالدف والمزمار، فابطل ذلك وجعل بدله مجلس الذكر، فيفتتح الذكر من الوجه قافة ويجتمع معه خلايق كثير يذكرون الله تعالى عندهم خشوع وتباكا ورقة، كل ذلك ببركته، وصنافته كثيرة بين الناس واذن رضي الله تعالى عنه بتلقين الذكر لجماعة قيل وفاته، وانشد هذا البيت

اهيم بليلى ما حييت وان امت ... واوكل بليلى من يهيم بها بعدي

ولما دنت وفاته اذن لجماعة بتلقين الذكر على سبيل التشبه بالقوم، منهم الشيخ عبد الرحمن المناوي، ومنهم الشيخ شهاب الدين السبكي، ومنهم الشيخ ابو العباس الحريثي، ومنهم الشيخ تاج الدين السفطي، ومنهم الشيخ عبد القادر الشراوي، ومنهم الفقير عبد الوهاب الشعراوي مؤلف هذا الكتاب رضي الله تعالى عنهم، وقال قد صار معكم الاذن اذا فتح الله عليكم، واما الآن فتلقنوا كلمة لا اله الا الله تشبيها وتبركا بطريق القوم، وكان ذلك في ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين وتسعمايه، وفيها مات ودفن بزاويته في محلة روح، وقبره بها ظاهر يزار، وزاويته معمورة بالفقرا والمجاورين بواسطة ولده الشيخ عبد القدوس فتح الله في مدته للمسلمين وسماطه موضوع صباحا ومساء للمجاورين وللمتردد بن، ولما زار قبر شيخه تبدد محمد ابو الحايل مصروعا عنه وقبلت يده وكان ضعيفا فقال لي ليس هذا آخر الاجتماع، فلا بد من اجتماعنا مرة واخرى، ولما حضرته الوفاة ما علمت بذلك الا من وارد ورد علي قال اذهب الى محلة روح، فلم استطع ارد نفسي عن ذلك الخاطر حتى سافرت اليه، تصديقا لقوله لا بد منا الاجتماع مرة واخرى فلما دخلت عليه وجدته محتضرا ففتح عينيه وقال الحمد لله صدق الله القول، ثم دعا لي بدعوات منها اللهم اني اسالك ان لا تخلي ولدي هذا من نظرك ولا من رعايتك طرفة عين، وان تستره بين يديك في الدنيا والآخرة، ثم قال لي ارجع الى مصر فقارقته فاتت تلك الليلة، ودفني في غفلة من الناس خوفا ان يجتمع عليه اهل الغريبة كاملا فتفجع اهل بلده عن قرابهم فانه لا يكاد احد منهم يتخلف عن حضور دفنه، وقد اقتسل الناس على نفسه من شدة الوجد الذي حصل لهم عليه وقد علت عقول بعض اصحابه لعظم المصيبة به لكونه كان معد المفرج كربهم وساع في ارشادهم لمصالح دنياهم واخريهم، وكان كالشمس في بلاد الغريبة، ومارات عيني كثرة الاقبال الى احد من مشايخ العصر بصدق المحبة الخالصة رضي الله عنه، كان لا يتغفل قط في استجلاب احد الى صحبته بل كان الناس يتحصرون اليه فهو راغ لنفوسهم لا يستضيفون رد قاعنه، ومناقبه كثيرة مشهورة في بلاده، وفي هذا القدر كفاية، والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي رضي الله عنه

كان

وكان ايضا يطلعون بالدف والمزمار ويحل المحاريث وفروع السيف والسبط ويجتمع عليهم خلايق كثيرون فما يطلع الا نحو الاشارة الواحدة ويتفرقون ذكر من اشار اليه وهو خاتم الاشارات الوحيد وكان اذا اذن لفقير وتلقن الذكر ياخذ يده ثم ينشد هذا البيت رضي الله تعالى عنه

اهيم بليلى ما حييت فان امت ... فوا كبدا بليلى من يهيم بها بعدي

وهو مقبور بالفقرا والمجاورين بزاويته التي بناها بواسطة ولده الشيخ عبد القدوس فتح الله تعالى في مدته للمسلمين، وكان عمله مرة اخرى فلما حضرته الوفاة واذن له بالدخول الى محلة روح ولم يستطع ان يقول الا بعد جهد جهيد وقال الحمد لله صدق الله القول، ثم دعا لي بدعوات منها اللهم اني اسالك ان لا تخلي ولدي هذا من نظرك ولا من رعايتك طرفة عين وان تستره بين يديك في الدنيا والآخرة، ثم قال لي ارجع الى مصر فقارقته فاتت تلك الليلة، ودفني في غفلة من الناس خوفا ان يجتمع عليه اهل الغريبة كاملا فتفجع اهل بلده عن قرابهم فانه لا يكاد احد منهم يتخلف عن حضور دفنه، وقد اقتسل الناس على نفسه من شدة الوجد الذي حصل لهم عليه وقد علت عقول بعض اصحابه لعظم المصيبة به لكونه كان معد المفرج كربهم وساع في ارشادهم لمصالح دنياهم واخريهم، وكان كالشمس في بلاد الغريبة، ومارات عيني كثرة الاقبال الى احد من مشايخ العصر بصدق المحبة الخالصة رضي الله عنه، كان لا يتغفل قط في استجلاب احد الى صحبته بل كان الناس يتحصرون اليه فهو راغ لنفوسهم لا يستضيفون رد قاعنه، ومناقبه كثيرة مشهورة في بلاده، وفي هذا القدر كفاية، والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم الشيخ الصالح لهو العفو والطاهر كبن ذو المروءة والمتفضلين سيدي عبد الحليم منصلح المنزلاوي رضي الله عنه كان رجلا جامعا لاشتات الخير من الاخلاق الحميدة وكان كثير التواضع والحياء في نفسه لا

امراة قد عميت من مدة سنة، فاخذ الشيخ شيا من الماء ورقاه هو والجماعة ثم نضحوه على وجهها فابصرت في الحال، ولم تزل تبصر حتى ماتت رضي الله عنه، وكان الشيخ عبد الحليم لا يسأله فقيرا شيا قط من طلبوسه الا انقراه له في الحال، فاذا قال له انما قصدت امتحانك، وليس لي به حاجة، يلبسه لمن يراه عنده ولا يقعود يلبسه، وسأله مرة فقير وهو خارج لصلاة الجمعة جميع ثيابه التي عليه، فخلعها له، وصلى الجمعة في فوطة في وسطه، ولم يرجع الى البيت ليلبس غيرها لئلا يختص نفسه بشيء من الهدايا الواصلة اليه، بل ايثر الفقرا بذلك، او ايثارهم فيه، اسوة واحدهم، واجتمع عنده في سنة العلا في الزاوية اكثر من مائة نفس، فاقاموا عنده سنة كاملة، على اشتغال كثير في العلم والذكر والقرآن، حتى ان بعض الناس تراءوا على انهم يجدوا الزاوية ساكنة في ليل او نهار فلم يجدوا، وكان لا يحل على الماء وربما شيء يحتاجوا اليه بل يطعمهم ويكسوهم ويقرضهم فيا قبضهم ويحصف لهم نعالهم ويبشل العقد من قد مرضاهم ويقبل لهم ثيابهم، ويملا لهم صاطهارتهم حتى يحصل لهم الشفا، ولما جا الى مصر قلت له ايش حالك اليوم مع الفقرا، فقال تعسرت عليهم تلك الامور، وما بقوا يجدون لقمة، فقلت له لماذا، فقال وقف علينا بعض الاكابر بعض رزق فما بقوا يطلوبهم الى ذلك الموقف فترع الله البركة من ارزاقهم، وقلت لهم ردوا ذلك الوقف على اصحابه وردوا الى توجهكم الى الله تعالى يدر البركة عليكم فلم يسهل عليهم ذلك، فهم الان في اضيق العيش وكثرة نازعهم في الدنيا، وقل ان تشتغل بالله، وصاروا لبالا ونهارا، ما شغلهم الا الخراج، الاكل الحنان، الفلاح الغلاني، وقد انتقلت عنهم من الزاوية الخراب وسكنت في المنزلة، وكانت الالف دينار كالبعرة، لا يتبع نفسه شيا فط يعطيه لفقير ولا لغيره، وجاه مرة بشخص نصاب، وقال يا سيدي انا من نواحي قطية، وعندنا بريه فقرة مقطشة، ومقصودي انك تساعدني في بنا بير وحوض هناك للوارد ين، فاخذ له من شيخ القرب رميح اربعماية دينار، فاعطاها له، فغاب النصاب بحوشته، وجاه بالبريق ما حلو من حراب المنجا، وقال هذا ما البير، ففرح الشيخ بذلك، وصار يسقي الناس منه، ثم ان شخصا جا من بلاد قطية، فساله الشيخ عن البير فقال لم يكن هناك بير، فقال ان فلانا جا بالبريق من مايها وشربنا منه، فقال ان ولد النصاب تزوج بها عدة نسا، فارسلوا خلفه، فاعترف انه نصاب، وقد هم ضيع المفلوس، فاراد جماعة الشيخ ان يحبسوه في المنزلة، فقال الشيخ انا احبسه عندي في عدة الخلوة، فاخذله الشيخ الخلوة، فلما تقرقا النار اتاه الشيخ

بعد

وكان رضي الله تعالى عنه لا يسأله فقيرا شيا الا اعطاه اياه حتى انه خرج يوما فقير فخرج بالفوطة التي في وسطه وكان لا يختص نفسه بشيء من الهدايا الواصلة اليه بل انه يوزعهم في ذلك واجتمع عنده في زاويته نحو خمسين نفس وهو يقوم باكلهم وكسوتهم من غير وقف انما هم على ما فتح الله عز وجل فلما توفي الشيخ رضي الله تعالى عنه وقف الثاني عليه الا وقاف الخ وقال لا تقفوا شيا على الفقرا وقال تقوموا بنسبة قلت لا اقدر على ذلك منكم جميعكم بتقلوهم الى الله تعالى فتاخذوا اقل برزقهم من حيث لا تحتسبوا

فهم الان في اضيق العيش

وهو ضاقت الله تضيق عليه مرة بشخص فاخذ صرة دراهم وجعلها عليه سبيل في طريق مرة يمشي بها فيتعثر بها ويقع فيها ويجعلها في حجره ويمشي بها الناس محتاجون الى ذلك فلما استقا ترجع بها وفتح له كان للبخارة فلما استقا الشيخ ارسل خلفه فجاه فقال له ما حلو وقال للشيخ حين قال لهم هذا من ما البير وانا ما عرفت ما فيه فاخذ الشيخ الصرة وقال لهم هذا ما سألتم عنه فاخذ الشيخ الماء الذي ارسله له وقال له ما قلت لك انه من البير فانه كلام الفلوس فاراد الشيخ ان يحبسه فقال انا احبسه عندي في عدة الخلوة فاخذ له الشيخ الخلوة فلما تقرقا النار اتاه الشيخ

بعد العشا جبن مقلي وعسل وخبز، فقال كل فاكل ثم اخرجه من الخلوة، وقال طريق مبارك، واحذر ان يراك فيمسك عند الحكام، فخرج فلم يره احد، فقالوا له في ذلك، فقال والله لو كانت الدنيا في يدي وسرقها ما حسنه ولا رعنه، وكان رضي الله عنه يحبني محبة شديدة، حتى صرح بذلك في مجلسه، وقال لا احب احدا في مصر مثل فلان، ومناقبه كثيرة مشهورة في بلاد المنزلة ودمياط، مات رضي الله عنه سنة تيف وثلاثين وسبعماية، ودفن بمقبرة بلده الخرابة، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه امين،

وصف الشيخ الامام القدوة العالم الرباني سيدي محمد البجائي المغربي رضي الله عنه

قدم الى مصر في ايام دولة السلطان الغوري، وكان له القبول التام عند الاكابر وغيرهم، ولما اقام بجامع محمود، انشد فيه الشيخ شمس الدين الدمياطي ابياتا،

يا سالبي ايها المولى بمدحك اي عمر، وما به جمعت اوصافه الغرر،
معجل في معانيه وصورته، جاد من ان لا انفق ولا فصر،
مطهر القلب لا غل بدسته، ولا له قط في غير التقى وطر،
فهو جامع محمود بسالبه، فانه الان محمود ومفتخر،
وقل له فيك جرما قايته، حد فبالك خر كله درر،
وللقرافة عادات بمالكات، جل فيها وانت المنظر العطر،

الى اخر ما قال، وكان كثير الكشف يخبر بالوقايع الآتية في مستقبل الزمان للولاة وغيرهم، فينفع كما يخبره للحيط، واخبر بزوال مملكة الجراكسة وقتالهم لابن عثمان وان الدولة للسلطان سليم، فكان كما قال، ومر على المعار وهو يعمر القبة الزرقا للغوري تجاه مدرسته، فقال ليس هذا قبره، فقالوا له واين قبره، فقال بقبلي المعرلة ولا يعرف له قبر، وكان وجهه كانه كوكب دري من النور، وكان شابا طويلا، جميل الصورة، طيب الرايحة على الدوام، حفظ المدونة الكبرى للامام مالك، وسمع الحديث الكثير، وكان صايم الدهر، غالب قوته الزبيب، ولم يكن على راسه عمامة، انما كان له ملاءة عربية يظهر وجهه على راسه وظهره، وعليه جبة واسعة الاكمام على جسده من تحت المشالة، وكان الشيخ محمد بن عنان يعظمه ويجله ويحبه محبة شديدة ويذهب الى زيارته، اقام بجامع الدملة بالحسينية مدة، ثم انتقل الى جامع محمود بالقرافة، قريبا من سيدي عمر ابن الفارض، فانقلبت الامراء والاكابر على زيارته هناك، فعار بعض فقرا القرافة منه، فبلغه ذلك، فانتقل الى قبة الملك المنصور، بخط بين القصرين، فكث بها

وكان رضي الله عنه شديد المحبة لابن عنان رحمه الله تعالى ورضي عنه وارضاه وجمعنا به امينا آمين

وكان وجهه حافة قمر ليلة اربع عشر وهو رجل لما احتاج احد في مصر مثل فلان

ولما اقام بجامع محمود انشد فيه الشيخ شمس الدين الدمياطي ابياتا

خ

فنازعه اهل القرافة فرجع الى قبة المارداني بخط بين القصرين فلم يشا ان مات

إلى ان مات، وذلك في سنة عشرين وتسعمائة، ودفن بالقرافة في حوش عبد الله
ابن وهب بالقرب من قبر القاضي بكار، وصلى عليه جماهير العلماء والاكابر وكان
جنازته حافلة، صحبته نحو ثلاث سنين مدة اقامته بمصر، ودعا لي بدعوا
وحدث ببركتها، واوصاني بان لا اقبل ممن اشفع له هدية، ولا اكل له
طعاما ولا اشفع عند الحكام، الا برسالة من غرائبي الى بيوتهم رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح مربي المريدين بالنظر سيدي الشربوبي رضي الله عنه

احد اصحاب الشيخ شهاب الشاذلي وكان رضي الله عنه طريقا الصبغا
والغالب عليه الاستغراق، وكان اكثر اوقاته ماشيا في مصر بولاق والقرا
وغيرها، وعليه ثياب حسنة، يلبس القاضي، وكانت له الموشحات النفيسة
في التوحيد، صحبته نحو عشر سنين وقال لي ذات يوم في اثناء كلام ما يحدث
الناس بكرامات، فيظن من لا معرفة له به انه مدعي، وانما كان الشيخ يرى
ذلك من جملة النعم عليه، لان من عرف الله تعالى لا ينبغي ان يكون عنده التفات
لاحد من الخلق واخبرني زوجته، قالت بينما نحن يوما في جوف الليل، واذا بشخص
نازل من الهوى في دور القاعة، فاشار عليه الشيخ بيده، فالتصق الى البلاط
فقال التوبة، فقال ارجع وانت عدامن الباب، قالت فسالت الشيخ عن ذلك من
هو من الاولياء، فقال هذا الدشطوطي الشيخ عبد القادر، ومكاشفاته كثيرة
مشهورة عند اكابر الدولة بمصر، مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة
ودفن بالقرافة قريبا من الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله تعالى عنه وارضاه،

ومنهم سيدي احمد الزواوي اخو الشربوبي رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه في اول امره عالما، وهو مدفون بدمنهور الوحش بالجيزة،
صحبته مدة اقامته بمصر، كل ما جاء من بلده اليها، وهو اخو الشيخ علي الشربوبي
في الطريق، وكان ورده في اليوم والليلة عشرين الف تسبيحة، واربعون الف صلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم كما اخبرني عن ذلك هو بلفظه، وسمعته يقول صار
يقينا ان تشتغل بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير خالسه
على الكشف والشهود، ونسأله عن احكام دينها، وما لم يبلغ الشخص عندنا هذه
الدرجة، فليس هو مقدودا من اهل طريقنا، فليس لنا شيخ الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم، ولما سافر الفوري لقتال بن عثمان جاء الى القاهرة، وقال
حيث لا رد بن عثمان عن دخول مصر، فعارضوه اوليا مصر، فالحقته البطن
فاشرف على الموت، فقال احملوني الى دمنهور، فمات في الطريق، وكان له كرا

مات

كثيرة

269

كثيرة، اجتمعت به مرارا عديدة، ودعا لي بدعوات، وهو من جملة من اخذ علي
العهد بكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح العالم الرباني سيدي احمد البهلول رضي الله عنه

كان من اخوة الزواوي في الطريق على الشيخ شهاب، وكان سيدي محمد
ابن عنان يزوره كثيرا، وكلما مر عليه يقرا الفاتحة، وكان يعظمه ويجله كثيرا،
وكان رضي الله عنه جالسا في دكان باب الخرق بالقرب من جامع بطاخه، فكان
يجلس عنده دواة وورق، فتاتي المراة اليه، فتقول يا سيدي اشهد علي اني
غلقت نغفي او كسوتي من زوجي فلان، فيكتب لها ذلك بعد يد نفرة، فان اعطته المراة
الثمن جديدا لم ياخذه، وكانت له ابنتان جالستان عنده في الدكان، بطول
النهار يبرا فع، اقراهما القرآن العظيم، وحفظ كل واحدة كتابا في العلم واحدة
مالكية، والاخرى شافعية، صحبته نحو تسعة ايام ومات، فاول ما اجتمعت به
قال لي تشتغل باي علم، فقلت له حفظت كتاب الروض مختصر الروضة الى باب القضا
على الغايب، وحفظت قبله عدة كتب منها المنهاج للنووي، فقال ما معك دستور
تحفظ شيا في الروض يكفيك كتاب المنهاج، فان صاحبه من اولياء الله تعالى، فمن يوم
ذلك اليوم ما قدرت احفظ من الروض شيا، فكابرته فحصل لي برمي دم، من حصر نفسي
في الحفظ فترلته، وقال لي وجهك ما هو وجه فاني، حتى تحفظ الروض، ثم قال لي هل ترز
جت شيا، فقلت له، فقال تزوج، فقلت ما معي شي، وانا متجرد، فقال تزوج وارك الزوجة
على الله تعالى، ثم دعا انسانا مارا في الشارع، فقال تعال هنا، فقال اشهد ان الله تعالى
هو الرزاق فقال قد شهد لك اربع شهود على الله تعالى بانه هو الرزاق وما بقي لك عذر
ثم سلمت ساعة، وقال زوجك زينب ابنة الشيخ خليل القصبي واعطيتك البيت وقبضت
عنك المهر ثلاثين دينارا قد قبلت، فقلت له قد قبلت ذلك، فقال الحمد لله، ثم قرا قوله تعا
فرحين بما اتاهم الله من فضله، ثم قال عجل بطبخ الحلو، فلما اكلنا منه قام موتي فاذا اهل
قد قرب، فعارقته، فلما جلست في خلوتي في جامع الغوري واذا بشخص يدق الباب فقلت
من هذا، فقال خليل القصبي فقلت له وما حاجتك، فقال افتح لي، ففتحت له، فقال عندي
ابنة اسمها زينب بلغت، وعندنا بيت لها وحرفها، ومقصودي ناخذها، وتجعل مهرها
ثلاثين دينارا، فقلت له انا رجل متجرد، فقال انا اشهد على نفسي اني قبضتها، فبينما نحن
كذلك، اذ جا شخص من اصحابي ومعه ثلاثين دينارا، فقبضها له، فكنا فيها ليلة
الليلة، وشرعنا في الطعام ثاني يوم، وكان طعاما واسعا يسعفوله، فارسلت للشيخ
سطلا من الحلو، فارسل يقول لي لا بد من الاجتماع قبل الموت، فجيا بالحضور فذهبت اليه

ومنهم سيدي احمد الزواوي ثالث من قبله في الطريق على الشيخ شهاب رضي الله عنه الخ

ح

وهو الذي اشار على الشيخ خليل القصبي بتزويج ابنته زينب لسيدي احمد البهلول رضي الله عنه
وزوجته زينب ابنة الشيخ خليل القصبي وقد اعطاها البيت وقبض عنها المهر ثلاثين دينارا
الثلاثة فقال قد قبلت ذلك واعطاها الصداق وقد اخذها منه فلان وقال قد
شهد عليك شهود بانك قبضت منه ثلاثين دينارا وقد اخذها منك فلان
وزوجت البيت مقفولا على اسمها كما قال رضي الله عنه

ح

فلما نا الغوري الوقت الذي يخلو فيه بالشيخ ليلا ويقرا له ختمة البخاري
حيث ارد السلطان بن عثمان من مصر فعارضوه
الاولياء فلحقته البطن فاشرف على الموت فحملوه
بلده فمات في الطريق وانشر في الورد الصدقة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه

فوجدته ضعيفا، فعاش بعد دخولي البيت ستة أيام، ونوفي إلى رحمة الله تعالى، وكان أعلم جارته قد طلبوه أن يدفنوه في جامع بطيخة فأبى، وقال إذا فنوني خارج باب القرافة من ناحية غرب الميدان فحملوا الناس إذا بركوا تابوته إلى جامع بطيخة فلم يقدروا، فلما عزموا على باب القرافة خف عليهم فدفنوه في وسط الشارع على يسار الخارج من باب القرافة، وأوصى إذا لا يجعل على قبره بناء ولا تابوتا، وقال خلوا الدواب تمشي على وارجعوني من النقب فإني ما خرجت من دار النقب وفي عيني قطرة، وإذا جعلتم على تابوتا وشمعا يشعل فكل من دخل يحيط ذلك التابوت، فلا يتركوني أستريح في قبري رضي الله عنه وقال لي لما رجعت إليه بعد أن زوجني ابنة الشيخ خليل اعلم يا ولدي إن صح سند بتيسير الرزق أخذته عن الشيخ أبي الخير الكليباتي، وقال إذا ضاق عليك الرزق فقم متوجها إلى الله تعالى في كل شيء طلبته لعيالك تجده عندك إذا استيقظت فطالما قوم من النوم، فاجعل السلة للعنب والبطيخ أو الخبز أو الثياب لا أدري من جاءه بها من الخلق وقد خلصت عليك ذلك، ولكن اخرج واطلب من الله تعالى أن يتسع رزقك فوق ذلك، ولا تحتاج إلى توجه، ثم قال لي أوصيك إذا حدثك فقير بشيء فصدقه فإني رأيتك ذلك اليوم، وأنا أقبض عنك ثلاثين دينارا في الهوى تظن أن ذلك شيء لك لأحقيقة، فقلت نعم، فقال والله ما رأوجنتها الا بقدر أن اطلعني الله تعالى على جميع ما ينطلق بها، وعلى مدة اقامتها معك، ولم يكن لي بها اجتماع في الحس ولا التفاوق إياها، ثم قال لي قد وقع في نظير ما قلته لك مع الشيخ أبي الخير الكليباتي، وذلك أني قلت لشيخي بدمشق مرادي أحدا أزوره إذا قدمت مصر، فنظر إلي نظرة غضب وما عرفت ما في ذلك من سوء الأدب فسكت عن جوابي لخوبستيه، ثم قال إذا قدمت مصر فاسأل عن الشيخ أبي الخير الكليباتي واجتمع به، ومهما أعطاك فاقبله، وقال لي إذا اطلعت من المركب سوف تجد الشيخ خروف المذبوح قريبا مما يلي الجامع الأخضر والبقل قد أخذ من أخاذيه طرقا، واطلاعاته وشوارعه طويلة، فإياك والاعتراض، فطلعت من المركب فوجدت الشيخ خروف كما قال، وخطر لي الاعتراض فهديته إلى قلبي، وقال هل البائع بلا مطالب، ثم قال لولا شبعك فطعت مقاليع قلبك، فحصل لي منه رعب عظيم، ثم دخلت إلى مصر فسألت عن الشيخ أبي الخير الكليباتي فدلوني عليه في صيفا جامع الحاكم فوجدته في بيت الخلا واضعا وجهه في أجل الملا في مدة ثلاثة أيام، فرفع رأسه، وقال أيش حالك من وراك، فقلت يسلم عليك، فقال تعال وراي، فأخذني وأتى بي إلى هذا الدكان، وقال أعطيتكها وخلعت عليك الرزق الذي قسمه الله لك فإياك

بلا نقب

بلا نقب تنام وتقوم فتجد جميع ما تحتاج إليه، فما أخذت بكلامه ذلك الوقت ولا اهتممت به، فقلت هذا مجذوب، فإياك يا ولدي أن تكذب فقيرا قط، فإنهم لا يخرجون الا بما يشهدون به، خلاف غيرهم يتكلم على الظن، قال ثم دخل على صباح، فقال اعرف ما جرى فلقاما وحمله لهذا الفقيه، فجاء الماجور، وقال تفاد وتراه، فما زال يمشي إلى جهان الأزبكية قبل أن يعرفها الأمير أزبك رحمه الله تعالى فقال ضع الماجور، وناد يا جيقان، فجاء الجلاب من طرحا به، فقال احلقه عسكرية، فحلقت الجلاب ولحسوني بينهم، وصار يقرن لكل واحد على الأرض وعرف لي كذلك، فاطلخوا فإن الشيخ إلى أن فرغوا، فقال انصرفوا، فلما انصرفوا نزلت بثيابي في بركة هناك وعكرت ما هناك، وصرت أخطو شيئا فشيئا رجع الشيخ فقال يا ولدي قولا أخوانك من إلى مام كلا قد محاتيه لا رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح الامام القدوة سيدي أبو الفتح الغمري رضي الله عنه

وعفا عنا الشيخ أبو الحسن، كان رضي الله عنه على قدم عظيم صحبته نحو ثلاث سنين ثم مات، وكان له الكشف التام والتصريف في القرب والولاية بالملة الكبرى، وكان الناس يقولون أنه فطب ثلاثة أيام، مات رضي الله عنه في سنة أربعة عشر وتسعمائة ودفن في جامع السد بالملة وقبره ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه آمين آمين آمين،

ومنهم الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه من الراسخين في العلم وانتهت إليه الرياسة بمصر في علوم السنة بالكتب الستة وغيرها، وكان يقرأ القرآن بالأربعة عشر رواية للقرآن، وكان إذا قرئ في المحراب يخر الناس إلى الأرض من الخشوع فهم أعلى هم، وكان جيران جامع الأزهر وأهل بولاق يأتون إليه في صلاة العشا والصبح ليصلون خلفه من حسن صوته وتلاوته، واجمع الناس أنه ليس في مصر من يقرأ القرآن مثله، ولما دخل ابن السلطان قرقماس السلطان سليم أيام الغوري أقام يبولاق، فطلب من الغوري إماما، فقال الغوري انظروا لنا إماما يناسبه، فقال الناس كلهم ما في مصر أحد مثل الشيخ أمين الدين، فكان يصلي به الجمعة إلى أن سافر إلى بلاد الروم، مكث إماما بجامع الغمري بسفا وثمين سنة، ما ضبطوا عليه قط أنه وقتا دخل عليه وهو بلا وضوء، وكان لا يترك قيام الليل لا صيفا ولا شتاء، وكان منامه بعد الوتر لحظة، ثم ينزل من بيته إلى الجامع فيتوضأ، ويصلي ما شاء الله تعالى أن يصلي الباقي نحو تسعين أو مائتين ركعة إلى الفجر، ثم يصعد الكرسي فيقرأ في المصحف قبل المؤذن بسبعة عشر حزبا فإذا أذن الصبح قرأ حزبا، قرأه بطأ بأخذ القلوب من أماكنها من حلاوة تلاوته، ويتحير الناس سكوت، وسمعه نصارى من بعض بيوت السلطان، وهو طالع القلعة، فترك دابته وصعد إلى الجامع، فصفي

الى قراءة الشيخ، فرق قلبه، ثم رمى عما في يده واسلم، وحسن اسلامه، وصار يبكي وعلمه الشيخ الصلاة، وصلى معه الصبح، ولم يزل يصلي خلفه الى ان مات، وكان سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه يقول، الشيخ امين الدين روح الجامع ومصداق ذلك انك لو كنت وانا صغير ارى اهل الجامع يخرجون لرؤية المهر او لخبر المهر فلا يبقى في ذلك الجامع احدا الا الشيخ امين الدين، فلما اجده جالسا في باب خلوته كان الجامع لم يخرج منه احد، واذا سافر الشيخ يصير كان ما فيه احد، هذا امرهم كنت اراه وانا صغير، وكان جامعا بين الطريقتين، فلذلك ذكرته مع الفقهاء ومع الصوفية، وكان اولا بمصر وفراها اذا دخلوا مصر يحبونه ويجلونه مثل الشيخ محمد بن عنان، والشيخ محمد المنير، والشيخ ابو بكر الحديدي، والشيخ محمد العدل، والشيخ محمد بن داود، والشيخ عبد الحليم، وكان مع الفقراء كالام الخامع مع اولادها، ويقري ويضيف كل وارد، وكانت هيبته عظيمة، يكاد من لا يعرفه اذا نظر عدم هيبته، وكان يخدم نفسه، ويخبز الخبز في راسه في الفرن، ويحمل حوايج الطعام، ولا يمكن احدا يحمل ذلك، وكان لا يراه كثير من ارباب الدولة الا وينزل من دابته يقبل يده، وكان الله تعالى قد سخر له تجار مصر في اخذ الزكاة، فكان يصير عنده اواني كثيرة ذهبا وفضة فيجعلها في صرر ات ويكتب اسم صاحب كل صرة عليها، حتى انه كان يرسل لاهل الصرر ات في الريف من غير علمي، وما علمت بذلك الا بقدومه، وقالوا كان الشيخ يامرنا بالكتمان، وكان يكره الغفير اذا راه يدخل الحمام كثيرا من غير حاجة، ويكره من يصقل ثيابه وينظر الى ظاهره، او يجلس على باب الجامع او في بساتينه، المطل على الشارع، ويقول حركة ذلك كالجالس في السوق، وكان اذا صحبك انسان لا يفلح بعده ابدا صحبت نحو من سبعة عشر انسانا، فهم الى الان في اسوء حال ولا اخرة، وكان يقول كلما اعطى الخير كلما كثرت عليه الموانع، فاياك يا فلان، ان يخرب عليك احد في ذكر محل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشغل نفسك بهم بل اقبل على ربك، فان بيده الحل والربط، وانما يسلط على العبد بالاذى ليفرغ من الناس ولا يركن اليهم وذلك ليصطفيه الله تعالى فانه لا يصطفي عبدا من عبيده حتى يزهد في حمد الناس عليه، ويصير لا يركن لاحد منهم فهناك يصطفيه، وكان عامته قطنا مقصورة، وكان يلبس الثياب الزرق والجبة السود، ومما وقع من كراماته انه كنت اقابل مقعه في شرح البخاري للقسطلاني فمر على باب جزار الصيد فقال وفي التنزيل عز، فقلت له ما صفة التنزيل، فقال ستراه قريبا فلما قرب انصرفنا من

المقابلة

المقابلة، واذا بالتنزيل قد خرج من حائط المراب، فوقف على التنزيل، فرايته دون الحمار وفوق تيس المعز، وله لحية صغيرة، فقال هاهو، ثم دخل الحائط، فقلت رجله، فقال لكم حتى اموت، فقلت انها كرامة من الشيخ، ورايته مرة اقسم على خشبة ان تاتي اليه، فرجعت حتى وصلت الى ركبته، ورايته بعد موته بسنين فروي لي حديثا بسنده بالسريانية، ومتنه بالعربي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال، من ادمن النوم بعد صلاة الصبح، ابتلاه الله تعالى بوجع الجنب وفي رواية، ابتلاه الله بالبرع، فقلت له وما هو البرع، فقال وجع الجنب، وكان جنبي لم يزل موجوعا، لكوني ظننت انام عقب صلاة الجمعة، لكوني طالبة سهري في مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركت النوم، فزال الوجع، وصرت لا انام الا بعد طلوع الشمس، عند الحاجة اليه والله اعلم، وليلة موته كان مريضا فرفع الى بيضاة الجامع، فوقع بثيابه فيها، فطلع والناس حاذونه، فصلى بالناس المغرب وثيابه تخرصاة، وبقي معه العزم الى ان مات، مات رضي الله عنه، سنة تسع وعشرين وتسعمائة، ودفن بتربته خارج باب النصر بالقرب من زاوية سيدي ابراهيم الجعبري

ومنهم سيدي ابو الحسن القرني بن سيدي ابي العباس رضي الله تعالى عنه

كان من الصفا والصلاح على جانب عظيم، ما رايت احدا من اهل العصر على طريقته من اهل التواضع والزهد وخفض الجناح، ولم يصرف شيا من الدنيا، وكان يقول اذا سمعت احدا يعدد عيبا يضيق صدري، وكان لا يثبت على دينار ولا درهم، ويفرط المال ما وجد حتى قميصه الذي عليه، وكان يفرق لي ربع دينار طعام، فاجعلها مع جلالة قدره ويابتي بها الى الخلوة فحضرة اكابر الناس، وكان جميل المعاشرة، لا سيما في الاء سفار، وكان لا يحتشم شيء من الفقر ابدا، ولما مات والده راى شيخنا الشيخ محمد الشناوي وكان نحلة في جامع القرني فطلقت راسها، فطلقت لها راس مكانها في الحال قال شيخنا فاولت ذلك بسيدي الشيخ ابي الحسن، وكان سيدي محمد بن عنان يقول ما رات عيني في اولاد الفقراء اكرم نفسا من الشيخ ابي الحسن القرني، والشيخ عبد الجليل بن مفلح وكان من اخلاقه رضي الله عنه، انه ما دام في البيت يخدم مع الخدام، ويفرق الحبوب، ويفتل الاواني، ويجيء تحت القدر، ويكنس البيت، ويفرق للفقراء بنفسه، وكنا نتغشى معه في البيت، نحو من سبعة عشر نفسا، منا ولاده واولاد اخيه، وكان يفرق لنا الطعام في صحن منسبه وسطا، وكنا نتبع منه كلنا، وهي كرامة ظاهرة، وكان لا يخرج من البيت الا وقت الصلوات، وقراءة الحزب، وتلاوة القرآن او حاجة ضرورية، وما عدا ذلك جالس في بيته لا تجده فط في لغو ولا مزح خارج عن السنة لا وحده ولا مع الناس وكان

ح
الصلاة والسلام عليك يا نبي
ح
وعلى آلك وصحبك يا رسول الله عليك وسلم

ح
ومنهم الشيخ الصالح الورع الناسك شيخ الجماعة المتحلي بالعلوم الشريفة ابو العباس الشيخ ابي العباس المرسي رضي الله عنه

ح
وكان رضي الله عنه يقول وكان قاعا اصليها في الارض فاصلي الفريضة وكان من اخلاقه رضي الله عنه انه يقوم مع الخدام ويفتل الاواني ويفرق الحبوب

ح
وكان رضي الله عنه لا ياتيها احدا الا وقت الصلاة او الذكر او تلاوة القرآن او لما يدل على المقابلة

على النبي صلى الله عليه وسلم ولم تبطل المجلس فجاء واحد منهم وعوش عليا لما
رأنا لم تبطل المجلس مع انا اصواتنا لا تشوش على احد من السامعين للو
فجاء وقعد على رأسي وقال انت يا عبد الجقاص لم تسكت فتمنيت انا عبده بالجقاص
فنزل الناس فيه بالصكة والضرب فقالوا له طفرت فاجتمعوا وضربوا الراي م
وقالوا بكرة النهار يضربون رقبة صاحبنا فاجتمع رايهم على ان يمضوا به الى القاضي
لحق دمه يمضوا به في الليل الى القاضي بجيلان فحقن دمه ونظم مولدهم تلك الليلة وتقرر
المقريون والوعاظ وكان هذا الذي وقع في اللغز هو الذي تولى امر المولد فاصبحت
منتقلا الى مدرسة ام خوند فحصل لي فيها راحة عظيمة وكان الشيخ بعد ان خرجت
يطلب مفارقة الجامع ويقول انظروا لي موضعا ولو في ربع اسكن فيه من شدة
الاذى من الجماعة الذين كانوا يحربون على والد يه رب العالمين ما رضي الله عنه
في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ودفن عند والديه في المقصورة اخر باب المسجد رضي الله عنه

ومنهم سيدي عبد الرزاق بن يوسف البلقيني رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

هو من اجل اصحاب الشيخ محمد الكواكبي صحبته نحو عشر سنين وكان رضي الله عنه من
ارباب اللسف اذا اخبرك عن شيء يأتي كهلق الصبح ودخل مصر من الشام في زمان السلطان
قايتباي فكان يعتقده اشد الاعتقاد ودخل مصر حاذ جذبه وهو عريان ما
عدا سراويل من جلد وطرطور من جلد وملك طاويا عين الخزينين وما جاءه
الاذن بالسفر الى الصعيد اعطاه السلطان مرسوما بالاذن له بالقرا لجميع كشاف
الصعيد وقضاته ومشايخ العرب اذا شاء فاقام في الصعيد مدة ثم رجع الى مصر
فسكن في بلقينا وعمر بها زاوية واقبلت الناس عليه من تاير الافاق ونزل السلطان
الى زيارته فلبث مدة هناك ثم جاءه الاذن بان يسكن مصر فسكن في الزاوية الحادثة
فرا قاخر به فعمرها له السلطان الغوري وكان ينزل هو وولده اليه وعمل الامر
فيها فعلا كالوالد الكبير ومن دونه ثم ترك لباس الجلد وصار يلبس الملابس
الفاخرة ملابس الملوك ويقول لنفسه انظري حلاوة المجاهدة فلولا جاهدتي
ما حلاك الله بهذه الملابس الطاهرة واعطاه السلطان الغوري سرية من
سراريه وكان له سبع نقبا مرصد بن لقضا حوايج الناس عند السلطان والامرا
وغيرهم وشرا ما يرسل السلطان الغوري بشق انسان فيرسل فيخلصه منه وكان
مع نفاسة ملابسه من الجوخ والفرا السمور والوشق وغيرها له عمامة صوف
ابيض وكان اذا سمع احدا ينشد من كلام سيدي عمر بن الفارض وغيره يصير كالجمل
الهائج لا يستطيع احدا ان يقيده حتى يقعد باختياره وما منع نساء فتاح ان

ح
وتوفي عند والديه بالجامع بحارة المحروسة رضي الله عنه

ح
ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى القطب الشيخ الكشوة الشيخ عبد البلقيني رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ح
وكان السلطان قايتباي ينزل لزيارته في بلقينا وكان يتردد اليه وكذلك السلطان الغوري رضي الله تعالى عنه فلما انتقل الى القاهرة كان يتردد اليه

ح
وكان رضي الله عنه اذا اخبر عن شيء يأتي كهلق الصبح

ح
وتوفي رضي الله عنه في ذي الحجة الحرام سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة رضي الله تعالى عنه

يستحي ان يركب حمارا او غيره في مصر اذا خرج لحاجة ضرورية ويقول استحي ان امر
على الناس في حوانيتهم وانا راكب واذا كانت الحاجة بعيدة كبولاق ومصر القديمة
يركب ويطلب الا ما كان القليلة الناس الذين لا يعرفونه وكان رضي الله عنه
اذا دعي الى وليمة واجاب فلما جلس بين الناس صار يعرق جبينه ويمشي حتى
لعذر في خدرها وكان اذا سافر من مصر الى المحلة ونحوها يترك الاكل والشرب
حتى لا يحتاج الى البراز سواء كان على حمارة او في مركب ويقول ان لم اجلس في بيت مقعد
لقضا الحاجة لا استطيع ان يخرج مني بول ولا خائط واقول في بقية زمانها احد
ينظر اليك وانت جالس ولو على بعد وكان لا ينام مع احد فطا في فراش واحد ولا
ينام حضرة احدا بدا لا في ليل ولا في نهار ويقول اني اخاف ان يخرج مني ريح م
وانا نائم وكان كثير التحمل للبلايا ولا يسمح بذكر ذلك لاحد فترت
في بطنه دبلة قدر البتيخة فلما نفجرت على المغتسل وصحبته نحو الثلاثين سنة
الى ان مات ما رايته يقضي يوما واحدا وكان ذلك من فضل الله علي ولما تحول
من الجامع الى مدرسة ام خوند لرؤية رآها الشيخ احمد الطهواي الضرير صار
يتردد الي في الليل في مدرسة ام خوند الى ان انتقلت اليها فاكاد اذوب من م
الخجل من منعه الي فيقول انا اشتاق اليك وذلك ان جماعة من الجامع اذوني م
كثيرا بغيرة من الشيخ وحلفوا على مصحف انهم لا يحضرون معي مجلس الذكر والصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاروا يضربون كل من جلس عندي من
المجاورين ولم يبق معي في الشهر سوى الناير الغربا رأى الشيخ احمد المذكور النبي
صلى الله عليه وسلم وقال للغلمان ينتقل الى مدرسة ام خوند لخطا بين السورين
فانها مباركة فعزمت على القول بذلك فجاء سيدي الشيخ ابو العباس الغمري
وقال لا ترحل وانا اسهر معك فجلس معي ليلة الجمعة واستند ظهره للعمود الذي
يستقبل يمين الداخل للجامع من الباب الكبير فجلس معي نحو عشرة ارج وكان به
صداع فانصرف رضي الله عنه ثم ان جماعة ممن آذوني اجتمعوا ودعوا ناسا
واوفدوا اقنادين لكثرة وجلسوا تجاهنا يرفعون اصواتهم علينا بما نحن فيه فما
انتقلنا وجلسنا في مجلسهم وقلت لهم كلنا في الخير سواء نعفو عنا فقلت لهم اخفضوا
اصواتكم فلم يرضوا فاتى الله عليهم النوم فجاء لم يستطع احد منهم يسهر ربع رجة
وناموا كلهم بعد العشا بعشرة رجة الى الصباح حتى على الناير الصبح فضحك الناس
عليهم ثم انهم راحوا الى عند الدايم ابن بقر وطلبوا منه ان يعمل مولدا في الجامع ليلة
الجمعة بقصد الغوش علينا فاتى المقريون والوعاظ فخفضنا اصواتنا بالصلاة
على

السائل يطلب منه النصف الواحد، فيخلع له جوخة تساوي خمسين دينارا، وكان
اذا ارسل له احد من الاكابر صرة ذهب او فضة، ولو خمسمائة دينار، يفرقها
في المجلس على الحاضرين والنقباء، ما عدى نفقة ذلك اليوم، وكان فيه جراح
في قفاه، لم يزل الدود يتساقط منه، فربما اكله فيضع يده وياخذ فتطلع الجلدة
تفاريد دودا، فينزع الدود ويحطه في طين رطب عنده، وكان له اثر في كاهله من
كثرة ما خدم شيخه الكوراني في حمل المياه لطهره وكنفه، ولم يكن يحضر مع اضيافا
شيخه او اوراده فقط، انما كان مشغولا بالخدمة، فلما حضرت الشيخ الوفاة، م
ونطاول اصحاب الجدبات والقدبات للاذن لم يلتفت الشيخ الى احد منهم، وقال
هاتوا عبيد، فاذن له بحضرتهم، فقاروا منه حتى كادوا يقتلوه، فسافر الى
مصر، ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة بين اصحابه واولاده، وقد
ولده في حال حياته، وهو والد اخينا الشيخ الصالح زين العابدين، وكان شابا
كريما جميلا عابدا زاهدا، سمع شخصا انشد في المجمة فخرج هائما فلم يدر اين
ذهب الى وقتنا هذا، فلم يتأثر عليه الشيخ عبيد، وقال لمن قوم كيلا ينبه، ماولد
لنا مولود قط الا واخرجناه من قلبنا، فسواء علينا مكث عندنا او فارقنا الى حق
سواء، مات في جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفن في براويته وقبره
بها ظاهر يزار، وعليه هيبة، وجلالة ووقار، رضي الله عنه ونفعنا به امين

ومنهم الشيخ العارف بالله والداعي اليه سيدنا ومولانا الشيخ ابراهيم الشاذلي

احد حماة سيدنا محمد المغربي وسيدي ابي المواهب، وكان رضي الله عنه ينفق نفقة م
الملوك، وليس له لا بسهم، ولا يدري احد له جهة معينة يأتيه منها الدنيا، وكان
ينفق من غيب الله تعالى، وسافر مكة المشرفة، فعمل كل ليلة سماطا عظيما، فقلت
الناس عليه، فاتفق له وقت ينفرغ فيه للطواف فقال لبعض اصحابه مراده ينفرغ
هؤلاء حتى يطرقه اعرفها، فكتب قائمة واعطاها للنقيب على فلان الف دينار على
فلان خمسمائة دينار على فلان مائة دينار، وقال لهم يقول لكم الشيخ طاهر لا يأ
في صلاة الصبح بدر الدين لا يجالس الشيخ، فلم يأتي ثاني يوم احد منهم، وفارقوه، فقال
الحمد لله رب العالمين، واخبرني ولده الشيخ الصالح سيدي محمود، ان اباه ما أتى الطريق
الا بعد ما لحقه التعب، فأتى الى سيدنا محمد المغربي الشاذلي، شيخ الشيخ جلال الدين السيوطي
في الطريق رحمهما الله تعالى، فقال يا ابراهيم تريد منجمة بينبة والا سوفينة، فقال م
بينبة، فقال فقد غلا ما احرم البيت والبغلة وحش الفرس، ومهد تحتها الرمل وطب التراب
فقالت سمعا وطاعة، فلم يزل يخدم الشيخ الى ان مات، فاجتمع بسيدي ابو المواهب،

فاخرج

فاخرج الادب، وكان الشيخ محمد يقول له، رضاءك مني وقيامك على باب
المواهب، وكان الامر كذلك، ولم يكن يجتمع على الفقراء في قراءة حزب ولا غيره
حتى حضرت سيدي ابا المواهب الوفاة، فتطاول الشيخ احمد العسقلاني
وغيره للاذن، فقال الشيخ هاتوا ابراهيم فجاء، فقال افرشوا له السجادة فجلس
عليها، وقال تكلم على اخوانك في الطريق، فابدى الغرايب والعجايب نظاما
ونثرا وموشحات، فاذعنوا له كلهم، واوصى لي بالعبور الى كان بقطربها
فبقي عندي الى الان، ووصل لي ديوانه وموشحاته، وشرحه للحكم بخطه، ودعا
بدعوات وجدت بركتها، صحبته نحو ثلاث سنين، ثم توفي رضي الله عنه في سنة
اربع عشر وسبعمائة، ودخل عليه سيدي محمد المغربي وهو في النزع، فقال ما تشهد
قال وحدة مطلقة، فقال فنيالك، فطلعت روحه رضي الله عنه، ودفن في براويته
بالغرب من قنطرة سنقر، وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه وارضاه،

ومنهم سيدنا الشيخ يوسف الحريثي رضي الله عنه

كان على قدم عظيم في اتباع السنة وقيام الليل وتلاوة القرآن، وكان يعمل الاخفاء م
العباد اذ حمده، ويقول لا ينبغي لضعيف مثلي ان يعتد بشيء من اعماله الخفية فضلا
عن اعماله الظاهرة، واخبرني رضي الله عنه، انه لما تزوج ام ابي العباس ولده كان
يغرا كل ليلة ختمة مدة عشرين سنة، وقال ما اظن انها شعرت بذلك في ليلة من الليالي،
وكان الذي استقاله في تعليم الناس القرآن، عاش حتى صار الناس كذا كذا، ورأس
تلامذته في جامع الازهر والريف، وعمر نحو التسعين سنة، وكان الناس يقولون
الطريق الحقيقة في بلاد الشرقية، للشيخ محمد بن عنان وجماعته، هكذا سمعته من الشيخ
عبد الحليم بن مصلح، رحمه الله تعالى، وكان رحمه الله يحبني محبة كلية ولده ابي العباس
ويقول لي لما اراك ينشرح صدري، وكان يقول للناس احب من الدنيا ثلاثة انفس
في مصر، وهما عبد الرحمن الاجهوري المالكي، وعبد الوهاب واحد في الشرقية، وهو يوسف
البشاري، وكانت صحبتي له بمصر حين انتقل من بلاد الشرقية، هو والشيخ محمد بن عنان
فاقام في جامع باب البحر حتى مات الشيخ محمد بن عنان، فحمله ابن الجيعان جامع البشري
ببركة الرطلي ونقله اليه، فلم يزل فيه والناس تقصده للزيارة من سائر الافاق اليه
ان مات، ودفن بالجامع، ولما حضرته انا واخي الشيخ عبد الرحمن الاجهوري ليلة الوفاة
فقال لي اخي قلبي غير منخدم معرفتي بكيفية تحليل اللحية، فما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحلل بحديث صحيح، قال وقد سألت عن ذلك الحافظين الشيخ عماد الدين
والشيخ جلال الدين السيوطي، فانشغلا علي، فقلت له تلقى في مثل ذلك العمل بالحديث

وكان تجاه المقام قليل التقيد وياكل
اللذيذ وليس له بيت يحفظه فقد رؤي كان يخلع
الجوخة او الصوف الغليظ يعطيه للسائل
وحصل له جذب في اول امره فهذه نحو خمسة
عشر سنة بلا مبالغة جلد مكشوف الرأس والبدن
ولا يلتفت لتدبير بدنه حتى صار الدود يتساقط
من تحته فلنسو نه من محل الريق وكم مرة رأيته
ظاهرا في ناحية قناه وهو مرر رأسه فيه ولم يزل اثره
طويلا وكان سنة يتيف وتلاثين وستمائة
وقد في براويته الى انشائها بالقرب من جامع
الازهر المشهورة بالهداية رضي الله عنه

بيان
هو لغة فقط

وَلَوْ ضَعِيفًا، فَقَالَ يَا وَلَدِي مَنْ قَوِيَ دَلِيلُهُ قَوِيَ إِيمَانُهُ، وَبِالْعَكْسِ فَقِيلَ لَهُ أَنْتَ مُخَيَّرٌ
فَقَالَ وَمَا خَيَّرَ مَنْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ جَاهِلٌ بِكَيْفِيَّةِ الْوُضُوءِ عَلَى وَجْهِ السُّنَّةِ انْتَهَى
فَانْظُرْ مَا فِي مُعَاقَبَتِهِ عَلَى السُّنَّةِ، وَإِخْبَارِهِ بِأَنَّ فِي قَلْبِهِ غَمًّا بِسَبَبِ كَيْفِيَّةِ تَحْلِيلِ اللِّحْيَةِ
الَّذِي هُوَ مُسْتَحَبٌّ لَا وَاجِبٌ، وَهَذَا التَّأْثِيرُ مَا رَآنَاهُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فِي أَحَدٍ مِمَّنْ صَحِبْنَاهُمْ
وَلَمَّا حَصَلَ الْإِذْنُ لِوَلَدِهِ، الشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ مِنْ سَيِّدِي عَلِيٍّ الْمُرْصِفِيِّ بِأَنَّهُ يُلَقِّنُ
الذِّكْرَ وَيُرَبِّي الْمُرِيدِينَ، تَشَوَّشَ غَايَةَ التَّشَوُّشِ، وَقَالَ يَا وَلَدِي لَيْسَ لَنَا حَاجَةٌ
بِهَذَا الْبَابِ، وَكَانَ يَقُولُ لِي خِطَاعًا أَخِيكَ حَتَّى يَتْرُكَ هَذَا الْبَابَ فَإِنِّي أَسِنُّ وَلَا أَتْقَلُ
إِنِّي قُلْتُ لَكَ، فَإِنَّ فَتْحَ الطَّرِيقِ فِي هَذَا الزَّمَانِ قَلِيلَةُ النَّفْعِ، وَعَيْلَةٌ لِلْفَقِيرِ
وَمَا مَعَهُ رَأْسُ مَالٍ، بِحَيْثُ نَفْسِهِ لِأَنَّ أَهْلَ الظَّاهِرِ وَلَا مِنْ أَهْلِ الْبَاطِنِ فَقُلْتُ ذَلِكَ
لِأَخِي أَبِي الْعَبَّاسِ فَقَالَ أَنَا عَبْدٌ مَأْمُورٌ، وَخَالَفَ وَنَزَلَ بِلَادَ الْغَرْبِيَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي
جَامِعٍ نَاحِيَةٍ مُطَيْهَا، وَإِذَا بِهِ قَدْ حَصَلَ لَهُ غَمٌّ وَضِيقٌ حَتَّى كَادَ يَهْلِكُ، فَقَالَ
ابْتَوَى بِوَعًا، فَقَالَ حُمَّا وَدَمًا، وَمَا عَرَفَ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ أَيْنَ أَتَاهُ، وَإِذَا بِفَقِيرٍ
نَائِمٍ فِي الْجَامِعِ مُغَطًّى بِمُلَاءَةٍ مُزَعْفَرَةٍ كَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ لَوْلَا أَنْتَ غَرِيبٌ
لَقَطَعْتُ مَقَالِيعَ قَلْبِكَ، تَدْخُلُ بِلَادَ النَّاسِ مِنْ غَيْرِ دَسْتُورٍ فَقَبَّلَ يَدَهُ وَاسْتَغْفَرَ
فِي أَنَا الْخَبَرِ، فَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ مَا قُلْتُ لَكَ، يَا وَلَدِي مَا تَرَكَ حَالَكَ لِحَمٍ مِنْ ظَاهِرِيَا
لِطَرِيقٍ ثُمَّ قَالَ لِي يَا وَلَدِي لَا أَحْسُدُ إِلَّا مَنْ كَانَ خَامِلًا فِي النَّاسِ، وَهُوَ عَلَى سُنَّةِ إِلَى أَنْ
يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ، وَأَخْبَرَنِي الشَّيْخُ عَبْدُ الْبَاسِطِ بْنُ الشَّيْخِ أَحَدُ تَلَامِذَتِهِ أَنَّهُ أَمَرَهُ أَنْ يَخْرُجَ لِلْعِبَا
قِيًّا لِلطَّيْنِ مِيَاقَعَةٍ، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ بِسِتِّينَ يَوْمًا مِنْ مِيَاقِ الْقِعَةِ، وَكَانَ يَعْظُمُ نَفْسَهُ
فِي الدَّوَامِ، وَيَقُولُ إِنِّي أَنَا الْمُرَادُ عَلَى أَنَّنِي مَا صَحَّ لِي مَقَامُ الْإِسْلَامِ فَضْلًا عَنِ الْإِيمَانِ،
فَضْلًا عَنِ الْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ، لِأَنَّ فِي الْبُخَارِيِّ، وَمُسْلِمٍ مَرْفُوعًا، الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ
مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَاللَّهِ لَا سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ لِأَمْنِ لِسَانِي وَلَا مِنْ يَدِي مَاتَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ وَدُفِنَ بِجَامِعِ الْبَشَرِيِّ، وَقَبْرُهُ بِهِ ظَاهِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّازِقِ التِّرَابِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

أَحَدُ أَصْحَابِ سَيِّدِي الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَكْرِيِّ، وَالشَّيْخُ الْعَارِفُ بِاللَّهِ تَعَالَى، الشَّيْخُ أَحْمَدُ التِّرَابِيُّ الْمَدْفُونُ
بِالْمَقْرِ مِنْ جَامِعِ شَرَفِ الدِّينِ بِالْحُسَيْنِيَّةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، صَحِبَهُ نَحْوَ ثَلَاثِ سِنِينَ
وَكَانَ عَلَى قَدَمٍ عَظِيمٍ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالتَّقَشُّفِ وَالزُّهْدِ وَالْوَرَعِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ بِالِاعْتِقَا
دِ بَعْدَ مَوْتِ شَيْخِهِ سَيِّدِي عَلِيٍّ الْمُنَيْنِيِّ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى نَاحِيَةِ الْجِيزَةِ، وَاعْتَقَدَهُ النَّاسُ وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ
وَصَنَّفَ رَسَائِلَ فِي الطَّرِيقِ، وَكَانَ لَهُ النَّظْمُ الرَّائِعُ فِي طَرِيقِ الْقَوْمِ، ثُمَّ انْتَقَلَ مِنَ التِّرَابِيِّ إِلَى
مِصْرَ فَأَقَامَ فِي زَاوِيَةِ شَيْخِهِ الشَّيْخِ حَمَدَ التِّرَابِيِّ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى قَرْيَةِ فِي الْجِيزَةِ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا

وَقَالَ

وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَكْرَهُ لِوَلَدِهِ أَبِي الْعَبَّاسِ تَلْقِينَهُ لِلنَّاسِ مِنَ الذِّكْرِ وَيَقُولُ يَا وَلَدِي أَبِي بَلَدًا نَا بِهَذِهِ الطَّرِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَكَانَ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْوَرِعُ الزَّاهِدُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّازِقِ التِّرَابِيُّ أَحَدُ تَلَامِذَةِ سَيِّدِي عَلِيٍّ الْمُنَيْنِيِّ الْخَضِرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى قَدَمٍ عَظِيمٍ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالتَّقَشُّفِ وَاعْتَقَدَهُ النَّاسُ بَعْدَ مَوْتِ سَيِّدِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى نَاحِيَةِ الْجِيزَةِ وَاعْتَقَدَهُ النَّاسُ وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ وَالذِّي رَسَائِلَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهُ النَّظْمُ الرَّائِقُ فِي أَحْوَالِ الْقَوْمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَطَلَعَ فِي شَفَاعَةٍ لِلْأَمِيرِ خَايِرْبَكَ، أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ بِمِصْرَ، فَأَغْلَظَ الْأَمِيرُ عَلَى الشَّيْخِ
وَرَسَمَ عَلَيْهِ، فَطَلَعَ لَهُ جُمْرَةُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَقَالَ اطْلِقُوا الشَّيْخَ، وَقُولُوا لَهُ الْأَ
مِيرُ يَطْلُبُ مِنْكَ الْفُتُوَّةَ، فَقَالَ نَفَذَ السَّهْمُ، فَلَمْ يَنْزِلْ خَايِرْبَكَ بِهَا إِلَّا مَاتَ
بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، مَاتَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّازِقِ بِسَاقِيَةِ مَكَّةَ بِالْجِيزَةِ، وَقَبْرُهُ بِهَا ظَا
هِرٌ يُزَارُ، فِي سَنَةِ نَيِّفٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَكَانَتْ رُؤْيَةُ وَجْهِهِ تُنَشِّطُ لِعَمَلِ الْآخِرَةِ

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ مُخْلِصُ الدِّينِ الْأَبْشِيهِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

أَحَدُ أَصْحَابِ سَيِّدِي الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ نَصْرِ بِلَادِ الْغَرْبِيَّةِ، كَانَ مِنَ الْفُقَرَاءِ الصَّا
دِقِينَ، وَكَانَ مُقِيمًا بِنَاحِيَةِ أَبْشِيهِ الْمَلِقِ، صَحِبَهُ نَحْوَ ثَلَاثِ سِنِينَ بَعْدَ مَوْتِ
شَيْخِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الشَّنَاوِيِّ، وَكَانَ شَيْخُنَا الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الشَّنَاوِيُّ يُجِلُّهُ وَيُعَظِّمُهُ وَيُوَقِّرُهُ
وَيُكْرِمُهُ، حَضَرْتُ أَنَا وَإِيَّاهُ وَفَاةَ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الشَّنَاوِيِّ، وَحَصَلَ لِي مِنْهُ دَعَوَاتٌ صَالِحَاتٌ
رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا، وَأَوْصَانِي بِإِيثَارِ الْخُمُولِ عَلَى الظُّهُورِ، وَعَدَمِ التَّعَرُّفِ بِأَرْكَانِ الدَّوْلَةِ
إِلَّا أَنْ يَتَعَرَّفُوكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَعَرَّفَ مَعَكَ، وَكَانَ عَلَى قَدَمِ الْفُقَرَاءِ الْأَوَّلِ مِنْ كَثْرَةِ الصَّوْمِ
وَقِيَامِ اللَّيْلِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا، مَاتَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِأَبْشِيهِ الْمَلِقِ وَقَبْرُهُ بِهَا ظَاهِرٌ يُزَارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ صَدْرُ الدِّينِ الْبَكْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

أَحَدُ أَصْحَابِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الْمَتْبُولِيِّ وَالشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمَرْزُوقِيِّ طَابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَأَسْمِهِ حَسَنٌ، قَلِيلُ الْكَلَامِ، لِأَنَّكَادَ يَنْطِقُ بِالْكَلِمَةِ إِلَّا بَعْدَ تَثَبُّتٍ، وَهُوَ مُطْرِقٌ
فِي الْأَرْضِ لِأَنَّكَادَ يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، صَحِبَتْهُ نَحْوَ عِشْرِينَ سِنِينَ وَعَانَى
بِدَعْوَاتِهِ صَالِحَةٍ فَوَجَدْتُ بَرَكَتَهَا، وَأَوْصَانِي بِأَنْ لَا آكُلَ طَعَامًا لِلشَّرَعِ عَلَيْهِ اعْتِرَاضٌ
وَلَوْ سَفَفْتُ التُّرَابَ مِنَ الْجُوعِ، وَلَمَّا حَجَّ وَزَارَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ صَوْتَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرُدُّ السَّلَامَ عَلَيْهِ، مَاتَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ سَنَةَ ثَمَانَ عَشْرَةَ
وَسَبْعِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَمِنْهُمُ سَيِّدِي الشَّيْخُ مُرْدَاشٌ الْمَحَلِّيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَجَلُّ أَصْحَابِ سَيِّدِي الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ عَقِبَةَ الْمَغْرِبِيِّ الْمَدْفُونِ فِي خَوْشِ السُّلْطَانِ بِرَفْوَفَ بِقُطْرِ
مِصْرَ الْمَحْرُوسَةِ، فَلَمَّا مَاتَ شَيْخُهُ الْمَذْكُورُ سَاحَ فِي الْبِلَادِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى تُورِبَرَ الْعَجَمِ
فَصَحِبَ الْعَارِفَ بِاللَّهِ تَعَالَى صَاحِبَ الْكَشْوَفَاتِ وَالْمَعَارِفِ سَيِّدِي عُمَرَ رُوشِنِي، فَأَقَامَ عِنْدَهُ
مُدَّةً ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِصْرَ، فَنَزَلَ بِالْمَرْبَةِ خَارِجَ الْحُسَيْنِيَّةِ، فَسَادَ مِنَ السُّلْطَانِ قَايِتْبَايْ
أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي أَخْذِ أَرْضِ زَاوِيَتِهِ وَأَرْضِ الْغِيطِ الْخَرَابِ فَأَذِنَ لَهُ، فَأَقَامَ بِفَرَسٍ وَبَنَى
نَحْوَ خَمْسِ سِنِينَ وَهُوَ فِي خَيْرٍ هُوَ وَزَوْجَتِهِ، أُمُّ سَيِّدِي أَحْمَدَ وَمُصْطَفَى، فَغَرِسَ الْفَاخِلَةَ، فَلَمْ
تَحْمِلْ فِيهَا وَاحِدَةً وَلَيْسَ فِي مِصْرَ أَحَدٌ مِنْهُ فِي الْحَالِ إِذْ بَعْضُ السُّوقَةِ يَخْلِطُ مِنْهُ

وَطَلَعَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِنَائِبِ مِصْرَ فِي شَفَاعَةٍ فَأَغْلَظَ عَلَيْهِ فَاقْسَمَ لَيَنْزِلَنَّ مِنْ جَامِعِ الْقَلْعَةِ إِلَّا أَنْ تَمَامَ
خَيْرٍ بَكَ فَطَلَعَتْ فِيهِ جُمْرَةٌ فَأَتَى مَنْ أَخْبَرَهُ فَقَالَ اطْلِقُوا الشَّيْخَ وَقُولُوا لَهُ الْأَمِيرُ يَطْلُبُ مِنْكَ الْفُتُوَّةَ
فَقَالَ نَفَذَ السَّهْمُ فَلَمْ يَنْزِلْ خَايِرْبَكَ بِهَا إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَكَّةَ بِالْجِيزَةِ وَقَبْرُهُ
هُنَاكَ ظَاهِرٌ يُزَارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْعَارِفُ بِاللَّهِ الْعَابِدُ الزَّاهِدُ
فِي بِلَادِ الْغَرْبِيَّةِ مَعْرُوفٌ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الْمَحَلِّيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ مَنْقُولٌ عَنْهُ كَرَامَاتٌ عَدِيدَةٌ وَحَصَلَ لِي مِنْهُ نَفْعٌ
بِهِ مَرَّاتٌ عَدِيدَةٌ وَحَصَلَ لِي مِنْهُ نَفْعٌ
وَبَرَكَةٌ وَجَرَتْ بَيْنَنَا مُحَادَثَةٌ وَمُكَاشَفَةٌ عَلَى طَرِيقِ الْعِبَادَةِ
وَالتَّقَشُّفِ وَالْمُجَاهَدَةِ وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَضْعَفَ أَوْ نَحْوَهُ
الْأَوَّلِ الْجَمَاعَةِ

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الْعَارِفُ الْكَبِيرُ
الْمَشْهُورُ سَيِّدِي أَحْمَدُ الْمَرْزُوقِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ
وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الْمَتْبُولِيِّ وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ أَصْحَابِهِ
وَأَكْثَرِهِمْ عِلْمًا وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لَا يَنْبَغِي لِلْفَقِيرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ
الْيَوْمَ وَلَيْلَتَهُ خَارِجَ مِصْرَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا وَاحِدَةٍ لِأَنَّ الْكَلَامَ مَعَ الْعَوَامِّ
وَقَالَ لِي يَنْبَغِي لِلْفَقِيرِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ إِلَّا بِمَا يَعْلَمُ وَلَا يَعْلَمُ إِلَّا مَا
يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْفَقِيرُ فَالْمَكَاسِبُ وَأَبْنَاءُ السَّبِيلِ وَالْعِبَادُ

وَقَالَ

ومنهم الشيخ ابراهيم أخوه في الطريق رضي الله عنه

كانت له المجاهدات فوق الحد، اجتمعت به أنا وسيدي ابو العباس الحريثي مرارا كثيرة، وزرناه على قدم عظيم الا انه أمي اغلفا للسان، لا يكاد يفصح عن المقصود، وهو اخو الشيخ درداش في الطريق، واخو الشيخ شاهين في الطريق، على سيدي عمر روشني بتوريز العجم، دخل مصر في دولة بني عثمان، واقام بباب رويلة، في المدرسة المؤيدية، فاخذ عنه خلق كثير من العجم ومن عسكر السلطان، وحصل له اقبال عظيم، والخضوع العظيم، من التلامذة وغيرهم، وكان يفسر القرآن، ويقرئ في رسائل القوم مدة طويلة، وبنى له تكيه، مقابل المؤيدية، وجعل له فيها مدرسا، وبنى حوله خلاوي للفقراء وجعل لكل واحد قبر في خلوته، تردد اليه مرارا كثيرة، فقال لي ليس في مشايخ مصر احد على قدم اهل الطريق انما هم مشايخ قال اوعيت، وما لهم حال يؤثر في مريدهم الخير، وكان له اليد الطولى في علم الكلام والمفعولات، ونظم تائيته طويلة، جمع فيها معالم مقامات اهل الطريق، ولما كثر اقبال عسكر السلطان عليه ضاروا يقتلون على اشرب ما غسيله في الحمام، خافت الدولة من اخذه مصر، فحابوا عليه السلطان، فنفاه الى بلاد الروم مدة، ثم رجع الى مصر، فاقام بها حتى مات في سنة اربعين وتسعمائة، وطرد عالي جند السلطان عنه، امتثالا لامر السلطان وكان لا يمكن احدا من فقرايه يخرج يعرف الله تعالى المعرفة الخاصة عند القوم ويقول لهم نحوا الى اولا اخي اعرفكم برب البيت، رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ ابراهيم المشهور بمرسليدر رضي الله تعالى عنه

كان قادري الطريقة، وكان يطوي الايام والليالي، واخبر بانه مكث اربعين سنة صائما لا ياكل عند الافطار الا زبيبة واحدة او لوزة او تمرة حتى لصق جلد بطنه على اضلعه، وكان يحك السنور وغيرها ويقوت به، اجتمعت به كثيرا وكان يخبر كل وارد بما وقع له من الكرامات، ويرى ذلك من باب التحدث بالنعم، واخبرني بامره كله من مبتداه الى ذلك الوقت، وينهي على امور في الباطن كنت مجلابها، وحصل لي منه مدد، وقال كنت الان لست مصاحبا لي من صغري الى هذا الوقت، واخبرني انه اقام في خربة مدة عشرين سنين لا يجتمع باحد، وسخر الله له الدنيا تاتيه كل ليلة برغيف وطعام، قال وكنت اعلم انها الدنيا، ولا اكلمها ولا تكلمني، ثم حصل لي منه دعوات وجدت بركتها، وقال لي يا فلان ان طلبت طاعة الخلق لك قاطع اليه تعالى بظهر القلب، ولا تجعل لك سريرة فما تحتاج من ظهورها لاني

وليس في مصر كلها اجرة اجاص من ثمرة فيضطه وقسم وقفه ثلاثة اقسام ثلثه يوزع على المصالح والثلث للذرية وثلث للفقراء القاطنين بزاويته وزرنا عليهم خمسا طاعا يوم اثنين ويوم خميس ويعدون ولده في صحايف الشيخ محمد الدين الكوراني وتحت عنده لبالي وكنت اراه لا ينام من الليل الا يسيرا ثم يقوم يتوضا ويصلي ثم يتلو القرآن فورد ختم القرآن كاملا قبل الفجر رضي الله عنه

وكان رضي الله تعالى عنه اخره كله جد

يخابله ويبيع على حسبه من شدة حلاوته، وقال لي يا عبد الوهاب ما عرست نخلة قط الا على اسم الفقراء والمساكين الذين انا من جملتهم، وذكر ان سيدي ابراهيم المتبولي هو الذي اشار عليه بذلك، وقال له باد مرداش كل من عملك، واياك والاكل من صدقات الناس فانهم يتعاسمون حسناتك في الاخرة، وقد وقف رضي الله عنه ما ملكه من الغيطان، وقسمه ثلاثة اثلاث، ثلث يرد على مصالح الغيط، وثلث للذرية، وثلث للفقراء والمساكين القاطنين والواردين، وجعل على القاطنين كل يوم خبزا يفرقونه ويقعدونه للنبي صلى الله عليه وسلم، وللشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه، كل طايفة يقرؤن عشرين حزبا، ثم يختمون قبيل المغرب صحبته نحو خمس سنين، وبت عنده ليالي كثيرة، فكان رضي الله عنه لا ينام من الليل الا قليلا، وغالب ليليه يمشي حول الزاوية والغيط وهو يتلو القرآن الى الفجر الى ان عمل السور المحيط على الزاوية، فكان يجلس طول الليل في الخلوة ولا ينام في بيته الا في النادر، وارى مرة خشونة بده، وقال انظر موضع الفاس، وكان رجلا مهابا، وامره كله جد لا تكاد تجده في ليل او نهار في غير عمل صالح امايخر السواقي بيده، واما يخر النواريج، واما يعزق حول النخل، واما يشد القواديس واما يقل الطواقين، واما يدرس، واما يطحن، واما يعلق الطحين من البحر والطين واما يقل التراب، واما يقلم النخل، واما يقرص المجين، اقام عنده الفقراء الصادقون وانتفعوا به، واستخلف منهم جماعة، واذن لهم بالتسليك في مصر منهم الشيخ حسن الحريثي، والشيخ محمد الحانوتي، والشيخ كريم الدين بن الزيات، وهو الذي اجاط بقة شعثه بعده، وزاويته الشيخ درداش عامرة بالتماط والفقراء، وليس في مصر زاوية يا كرام فقراء كاهلا لاهلها، لان وقفها من عمل الشيخ بيده، لامنة لاحد فيه على الفقراء ولا رياء فيه ولا سمعة، بل عمل ولي عارف بالله تعالى، وقد اقر ان بقع الشيخ في عصرنا من الاعصار انما ياكل فقراء زاوية ذلك الشيخ من اوقاف الناس من الولاة وغيرهم، وكان رضي الله عنه، اذا غلب عليه الحال يا كل نحو اردب من الارز المفلفل، وعمل له مرة الامير اقردي الدوادار سماط، وارسل للشيخ يقول له ابت جميع اصحابك فلم يات الشيخ صفه يا حد فجلس على السماط ذكروا انه كان بكى في حسماية نفس فقال الامير اما تنتظر الجماعة، فقال انا اسد عنهم فصار ياكل من الاناء ويلحسه حتى اكله كامل، وقال له لم اشبع فاتوه بكرباج سير وبقية الطعام الذي عرفوه على اسم الغز والعبال فاكله، فاستغفر الامير للشيخ، فقيل للشيخ كيف اكلتم ذلك، فقال رايته بشهات، فحضرت بطايفة من الجن فاكلوه وحمت الفقراء منه، مات رضي الله عنه سنة تيف وثلاثين وتسعمائة، ودفن بزاويته رضي الله تعالى عنه

ومنهم

فيها بعدة وصايا، وحصل لي به نفع عظيم، ضمنها انه قال لي يا فلان اياك ان تأكل مال الولاة او تقبل لهم هدية، ومنها لا تشتغل قط بمن يؤذيك، واشتغل بالله يرده عنك، فانه هو الذي حركه عليك ليختبر دعواك في الصدق قال وقد غلط في هذا الامر خلق كثير فاشتغلوا بمقابلة من آذاهم فدام م الاذى مع الاثم، ولو انهم رجعوا الى الله لرد الله عنهم وكفاهم امرهم، ومنها اياك ان تترك قيام الليل فان عجزت عن القيام صل قاعدا، وان عجزت عن القعود صل مضطجعا، ولا تفقد موطنا من المواطن فان لله تعالى كل ليلة صدقة ومواهب يفرقها على قلوب المستيقظين، ومنها مشاركة الناس في همومهم بقلبك، ولما ورد مصر دخل معه خمسمائة فقير فلم يسعهم جامع، فاقاموا في خرابة الاحمدي واخبرني ان الجهاد عندهم في الفرج دائما طول السنة، لم يزالوا في غزوات، مات في سنة ست وخمسين وتسعمائة، ودفن بمدينة فاس وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

ومنهم سيدي الميلي المغربي رضي الله تعالى عنه

وبليل قبيلة من عرب المغرب وكان ذا اسمت حسن، وخلق حسن، وعلم وافر، وكان على قدم عظيم من العبادة وكثرة الصيام، كان يقيم في جامع الازهر زيارة وفي القدس وفي مكة اخرى دخل رضي الله عنه ايام الغوري مصر للحج، فقال دخلت مصر وعلى بطني سبع دنانير على اسم الحج، فكنت اسأل الناس واطلب خبز يوما سوق الحلوف، فقال لي فيا ولد كان يفتح الله، وثاني ذكان كذلك، فوقفت على ثالث دكان، فقال لي اصرف لك دينارا من السبعة التي على بطنك، وزرق الحي على الله، قال فنزعتهم من على بطني ورميت بهم في الشارع فمد لك اليوم ما ربطت على بطني دينارا رضي الله عنه، وكان سيدي محمد ابن عنان، والشيخ نور الدين الشوبي وغيرهم يحلونه ويعظمونه، ومرض مرة في جامع الازهر، فاشرف على الموت، فارسل وزر الشيخ محمد بن عنان فحضر فجاء الشيخ محمد عنه المرض، وقام سيدي على نشيطا، كان لم يكن به مرض، وحمل الشيخ الى بيته، فلبث سيدي محمد بن عنان مريضا نحو اربعين يوما وسيدي على يخدمه، ومن وصيته لي اياك ووزع المنقطعين، فتحكم بالتحريم والنسه على اطعام انسان بسوء ظنك وتره، بل اعمل على خلاف بطنك حتى تعرف الحرام في نفس الامر، فقد يكون ما في يد الصالح حراما، وما في يد الظالم حلالا، وكان يقول اذا لم تصل الى هذا المقام فاسلك ميزان الشريعة وطابق بين الدارين، وانظر كل شيء عرفت بالشرع انه

الدنيا ولا في الاخرة، فقلت بمدح كم ان شاء الله، وكان له مجلس عظيم في جامع الاقمر بعد صلاة الجمعة يحضر فيه خلق كثير من الاحمدية وغيرهم، واجتمع عليه آخر عمره طائفة السودان واعتقدوه اعتقادا زائدا، مات رضي الله عنه سنة اربع وارب عين وتسعمائة، ودفن بباب الوزير من قلعة الجبل بمصر، وله من العمر ثلاثة عشرة، ومائة سنة، رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

ومنهم الشيخ ناصر الدين ابو العمائم الزفتاوي رحمه الله

كان مقيما بالنجارية، وبنى بها زاوية وبستانا ومات بها، وكان الناس يقصدونه من سائر الاقاليم للزيارة، وكان عبدا صالحا، وكان خرقته احمدية، وكان بينه وبين شيخنا الشيخ نور الدين الشوبي ود عظيم واخاء من صغره الى ان مات، وكان بينهم نحو ثلاث برد صوف غليظة حمرة وسودة حتى انه من قلة اقتصادها ولد فيها فارا ولم يدر به حتى دب على اذنه، فقال انظروا ما هذا فوجدوه فيها فارة ولدت ثلاث فيران، وكان لسانه لهجا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، صحبته نحو عشر سنين، وحصل لي منه نفحات وادابا، ودعا لي بدعوات، ضمنها اللهم اجعل اخي هذا زاهدا في الدنيا راغبا في الدار بن سواك، مات رضي الله تعالى عنه بالنجارية سنة تسع عشرة وتسعمائة رضي الله تعالى عنه آمين

ومنهم الشيخ شرف الدين الصعيدي رضي الله عنه

كان رضي الله عنه صاحب كشف عظيم واجتهاد وقيام وصيام وطي، وكان خير مما يقع للولاة وغيرهم في مستقبل الزمان، دخل مصر في ايام السلطان الغوري فاقام بها الى ان مات، وكان يطوي الاربعين والثلاثين، وبلغ السلطان الغوري امره، فهيأ له في بيت واغلق عليه الباب، ولم يجعل عنده طعاما ولا ماء، فمكث الاربعين يوما ثم خرج وصلى بالوضوء الذي دخل به، فاعتقده السلطان اعتقادا عظيما، صحبته نحو ثلاث سنين آخر عمره ثم مات ودفن بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه في تربة القاضي شرف الدين الصغير، رضي الله تعالى عنه ونفعنا به ورحمنا به آمين

ومنهم سيدنا الشيخ ابو القاسم المغربي الغابي القصير رضي الله عنه

قدم مصر سنة تسعة عشر وتسعمائة في زمن السلطان الغوري فاقام نحو ثلاث اشهر ثم خرج للسفر فلم افارقه الا قليلا، وكان ذا اسمت حسن وخلق حسن وحلم وكرم عظيم ولم خلاف اخلاق المفارقة، فقلت له يا سيدي هذه اخلاق غريبة في المفارقة، فقال وهو متبسم اخلاقنا صورية لا حقيقة لها، فان الغالب علينا الماء والطين، ثم لما سافر ورجع من الحج صحبته الى ان سافر الى مدينة فاس وارسل الي منها عدة كتب لما وصلوا وضاني فيها

ومنهم الشيخ الفقيه الزاهد الورع الناسك الصالح الولي العارف بالله تعالى ابو العمائم الزفتاوي رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

منها اللهم اجعل هذا الولد من الذين لا يرضون بسواك عوضا ووفقه بالنجارية ووفقه بها لطاعتك بزيارة ونسكة تتبع مغفرة ورضوانا

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ ناصر الدين الشهير بالشيخ الزفتاوي رضي الله عنه

وامتحنه السلطان الغوري وحبسه في اربعين يوما مخفوفا لا غير الباب ثم فتحه فوجده قائما يصلي رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الورع الزاهد الشيخ قاسم المغربي القصير رضي الله عنه قدم الشيخ قاسم المغربي القصير في زمن السلطان الغوري وكان ذا خلق حسن لم ينتسبا متواضعا رحمه الله

فصحبته الى ان سافر المغرب قبل وصول اوامر السلطان سليم الى مصر بقتل الغوري رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ مزين الجهيمي وكان ذا راية الجهاد طول عمره الى ان مات رحمه الله

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد من عرب الغرب نزل الجيزة من قبيلة من عرب الغرب تعالى لها بالبلية رضي الله عنه وكان ذا اسمت حسن وخلق حسن لم ينتسبا متواضعا وكان في القدس وكان الذي تالى رحمه الله تعالى قطعة من الذهب الى الجامع الازهر هو الذي تالى رحمه الله تعالى قطعة من الذهب الى الجامع الازهر وكان الذي تالى رحمه الله تعالى قطعة من الذهب الى الجامع الازهر هو الذي تالى رحمه الله تعالى قطعة من الذهب الى الجامع الازهر

تعالى يسأل عنه هناك، مات رضي الله عنه في المقدس سنة بيف وعشرين
وتسعمائة، وقبره ظاهر بزاز، رضي الله تعالى عنه، ونفعنا به آمين،

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي البحيري رضي الله عنه

احد الاولياء المبلغين، كان رضي الله عنه على قدم السلف الصالح في العلم والزهد
والورع والتقوى ورثاثة الثياب والبكاء والخوف من مواقف القيامة لابكاء
يغيب به من احوال يوم القيامة عنه، كأنه ينظر اي العين من هذه الدار
ليلا ونهارا، صحبته نحو عشرين سنة، وكان احد من جمع بين الحقيقة والشريعة
في عصره، وكنت اذا رأيته وسمعته تذكرت باحواله احوال الشيخ العارف بالله
تعالى سيدي عبد العزيز الدريني رضي الله عنه المنقولة عنه، وكان اكثر
اقامته في قرى الريف بدرس الناس العلم ويفتيهم ويعلمهم الاداب واحكام الدين
وير شدهم الى طريق التقوى، وكان الانسان اذا اتى اليه لابكاء يجاد يفارقه ولو
طال الزمان، لما هو عليه من السمت الحسن والخلق الرضي والزهد والايثار والتقوى
وهضم النفس، وتذكر اخوانه الى الاخرة، واخذ العلم عن جماعة من العلماء العاملين منهم
الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ شهاب الدين بن الاقيطع البرلسي ثم بعده عن
سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي المنبجي الصرير رضي الله عنه، وهو اكثر
مشايخه تحققا وتحققا ولم يفارق شيخه الى ان مات، واخبرني بعض الفقراء الصادقين
انه سمع بعض الناس يقول: ان سيدي علي البحيري رضي الله عنه احد الاربعين فلما
نظر له، قام فتاركه المودبين جامع الازهر، فراى الاربعين في مقامهم وراى
سيدي علي بصحبتهم، واستغفر ليه وذكر له القصة، فانتحب سيدي علي بالبكاء
وقال يا ولدي رب ما يكون الذين رايتهم شياطين ارسلوك تفتن علينا في ديننا وقال
اذا مشى له احد مائة فقرا او اقل لم يزوده، يصير شهورا يوخ نفسه بذلك ويقول يزور
مثل فلان وفلان، يا فضيحتك بين يدي الله تعالى، وكان اذا سأله احد الدعا يقول لنا
نقول استغفر الله من كل ذنب عملناه الى وقتنا هذا، ثم يدعو ويقول ان الله تعالى
لا يستجيب دعا عبد مصر على معصية ابدا، وكان اذا الموه على كثرة البكا يقول
وهل خلق الله النار الا لنا، وكان يقول والله ما كنا نظن بانفسنا اننا نعيش الى زما
صار الفلا فيه في عمره فصلا من غرهم، وما كان الخلق الا جاوزوا الصراط ونسوا يوما
يقطر فيه الحصاد ما ويشيب فيه الاطفال وتسير فيه الجبال، وكان اذا مر على الاء
طفال يقطهم ويسلم عليهم ويدعا لهم الدعا له وللمسلمين، وكان يحكي عن شيخه سيدي
علي المنبجي انه كان يبكي في الليل حتى يصير كالطير المذبوح، ويقول يا نفس تروي الى الله
تعالى

ومنهم الشيخ الصالح العالم العامل الفقيه
السلف الصالحين سيدي علي البحيري رحمه الله

وكان كثير البكا فاذا دعوت له قال
وهل النار الا لنا وكان يقول قرننا الذي
زمانا صار الخلق فيه في غمرة ونسوا يوما
تشيب فيه الاطفال وتسير فيه الجبال رحمه الله

تعالى فلما ان مُوتي وكان رضي الله عنه يقول، اذ رأيتم جماعة يبكون طول
ليلهم ويتضرعون في حق هذه الخليقة ويقولون، كل شيء نزل بهذه البلاد
الذي حولنا فهو بسبب افعالنا، ولو خرجنا عنهم لخف عنهم البلا، مات رضي
الله عنه في شوال، سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، ودفن بزاويته بسيدي
محمد المنير، رحمه الله، خارج الخانقاه، السريا قوسية، رضي الله تعالى عنه،

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ ابو العباس الحريثي رضي الله عنه

مجيبه نحو ثلاثين سنة فما رايته ساعة واحدة مدبرا عن الله تعالى، ونشأ
رحمه الله تعالى على العبادة والاشتغال بالعلم وقراءة القرآن بالتبع، وقرأ
الفقه والحديث والقرآن على والده، ثم على الشيخ شهاب الدين الفصطلاني
شارح البخاري، وكتب من مولفاته كثيرا، وقرأ كتاب المواهب اللدنية في المنح
المحمدية، على الشيخ عبد الرحمن الاجهوري المالكي رحمهما الله تعالى، ثم خدم
الشيخ محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه، فزوجه ابنته وقربه اشد من
اصحابه، ثم اخذ بعده الطريق عن سيدي الشيخ علي المرصفي رضي الله عنه،
وكان خطامه على يديه، واذن له ان يتصدر بعده لطريق الله تعالى وان
يلقن كلمة التوحيد، فالواقع يقع من الشيخ الاذن لغيره، لعزه مقامهم
ومعرفتهم بشروط الطريق، وبرع رحمه الله تعالى في الطريق، وانتفع الناس
على يديه في طريق الله تعالى، ووقع لي معه كرامات كثيرة ووقايع غريبة لا تحصى
بحضرتي، فمنها ما اعلم انه يجب كتمانه فكتمته، ومنها ما سكت عنه فذكرته منها
انه جلس عندي في رمضان فقرا قبل اذان المغرب ختمات، ومنها انه طلع لي مرة
بواسير حتى حصل لي منها ضرر شديد فشكوت ذلك له، فقال اغدا تزول ان شاء
الله تعالى في صلاة العصر فسلم منها فلا اجد لها اثرا، فصليت العصر ونظرت
فلم ار لها اثرا فعلمت ان الامر كما قال رضي الله عنه، وكان له القبول التام في العالم
والعام حتى كان الناس يتفاءلون على شرب فاله يديه من زفرة السمك وغيره
وعمر عدة مساجد وجوامع في دمياط والمحلة وغيرها، واقام الشعائر فيها، وكان
رضي الله عنه كريم النفس ظريفا حسن المعاشرة، يصلح الغبيط طيب النشر زاهد
في الدنيا كبير الوجاهة في الليل والنهار الصلاح ظاهرة على وجهه حتى انه اذا
راه من لم يره قط يشهد بانه ولي لله تعالى، وكان في الليل لا يكاد يجتمع باحد
الى صلاة الصبح، وطوى الاربعين يوما في الخلوة، وكان حلو المنطق لا
تكاد تسمع منه الا ما يحب، ورؤي في مرة الى النوم معه في منارة جامع البشري

ح
وكان يقول والله ما نزل ببلادنا هذه
قط بلا الا وطلعت انه بسبب ذنوبي ولو
انهم رجعوا من بلدهم لخف عنهم البلاء

ح
ومنهم الشيخ الصالح العارف الزاهد
صاحب الحالات الكثيرة والكرامات الظاهرة
والهمة العالية والسر الباهر والكرم الغامر
الحريثي رحمه الله تعالى وصحبته نحو ثلاثين
سنة فما رايته قط انتصر لنفسه قط فاقة

ح
وان يلقن الذكر ويدخل المريد في طريق فقير
عمره الا وقد عمر عدة مساجد وجوامع الى اخره

ح
وحصل لبعضهم ضرر
وقطع له بسبب ذلك فقال عند ذلك
شدة تشطف ولا اقدر بها الزوجان الامر
فسلم منها ولا اقدر بها الزوجان الامر

ح
واعطي رضي الله عنه القبول التام عند العالم
والعام حتى ان بعضهم نذر عند الله يذبح من
زفر السمك وكان يحمل الفاقة رضي الله عنه

فجلست معه من بعد صلاة العشاء فبطلع الفجر وانا في مجلس واحد، فكانت تلك الليلة من جلالة مقدارها ثلاث درج، وكان رضي الله عنه كثير التحمل لهموم الخلق حتى صار جسمه وجلده كالشن البالي، وما سمعته قط يتعد نفسه من اهل الطريق وكثيرا ما كان يقول، اذا سمع شيئا من اهل الطريق، استراحت القرايا من شر الصابون، وكان فتحه بعد وفاة شيخه رضي الله عنه قد دخل الخلوة مرارا، وما خرج حتى سمع الهواتف تامره بذلك، فخرج ودعى الناس الى طريق الله تعالى، ولقن رضي الله عنه في مصر وقراها نحو العشرة الاف مريد، ولم ير على طريقة الحق لم يفتر حتى مات، وكان رضي الله عنه يحط كثيرا على فقراء المطاوعة ويقول انهم قطاع الطريق على فقراء الارياف، وليس في طريقهم ترقي؟ لعدم الشيخ الذي يبين لهم الاخلاق، ولم يكن حطه عليهم نقصا فيهم انما هو لمصلحة المريدين الذين اخذوا عنه الطريق، ولم تعلق فيهم صابه، وذلك لان غضب الكامل على انسان انما هو لمصلحة ذلك الانسان لا حط للنفس فافهم وبحق سيدي ابو العباس الى ما ذاه سيدي محمد القمري وسيدي مدين وغيرهما، فكانوا هم كلهم ينهون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التي تقدمت والله اعلم، ولقد قصدته في حاجة وانا فوق سطوح مدرسة ام خوند بمصر، فرايته خرج من فرن يمشي من دمياط وانا انظره الى ان صار بيني وبينه نحو خمسة اذرع، فقال عليك بالصبر ثم احتفى رضي الله تعالى عنه، ولما حضرته الوفاة قال لسيدي احمد بن يحيى الدين القمري وللحاضرين، خرجنا من الدنيا ولم يصح مفاصنا في الطريق، قلت وكذلك وقع لسيدي ابراهيم المتولي رضي الله عنه، فقيل له ان من اصحابك فلان وفلان، فقال رضي الله عنه هؤلاء من معارفنا انما صاحبك من شرب من حوضك، توفي رضي الله عنه بثغر دمياط في سنة خمس واربعين وسبعمائة، ودفن في زاوية الشيخ شمس الدين الديروطي الواعظ وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه.

ومنهم شيخي ووالدي وقدوتي الشيخ نور الدين الشوبري رضي الله عنه

وهو اطول انسان في خدمة اخذ منه خمسا وثلاثين سنة، ما اظن انه يجد الله تغير علي يوما واحدا، وشوبري بلدة بنواحي طندتا، بلد سيدنا احمد البدوي رضي الله عنه، ربي بها صغيرا، ثم انتقل الى مقام سيدنا احمد البدوي فاقام فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ويومها، قال وكنا كثيرا ما نجلس من صلاة العشا الى الصبح، ثم من الصبح حتى نخرج الى صلاة الجمعة، فاذا اصلينا الجمعة صلينا على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك الى العصر، ومن العصر الى المغرب، قال وملكنا

وكان رضي الله عنه كثير التحمل لهموم الناس حتى صار كانه بنى بالحلزون عظم وما رايت عنده دعوى نفسانية قط، حتى مات الطريق واذا ذكر والده يبكي منها يقول استراحت القرايا من شر الصابون

ومنهم شيخنا وقدوتنا الى طريق الله تعالى الشيخ الصالح المجمع على جلالته الشيخ نور الدين الشوبري بشيخ مجلسه الى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في جامع الازهر وقرى مصر المشرفة والقدس والشام وغيرها رضي الله عنه خدمته نحو ثلاثين سنة ولم يفتر على يوما واحدا ولا تغير علي يوما واحدا وانما صحبته الشوبري لانه ولد في قرية من قرى شوبر اسمها شوبر بشاطئ النيل رضي الله عنه وهو صغير ببلده الى ان ورد في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا خرج بالنهار يقطع ذلك الورد في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لنا قوموا صلوا معي على النبي صلى الله عليه وسلم

على ذلك عشرين سنة، ثم اني خرجت مودعا شخصا من اصحابي في المراكب ايام النيل كان مسافرا الى مصر، فاقامت المركب فارضي الريش يرجع بنا فدخلت مصر، فاقمت في تربة البرقوقية بالصحراء وكنت اتي جامع الازهر للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع علي خلق كثير، ومما اليك من مما اليك السلطان فابتاعني فنازعني مجاورو الازهر وكتبوا في فتاوي ابطالهم المجلس فلم التفت اليهم وقدموا في سؤال الشيخ الاسلام الشيخ برهان الدين ابن ابي شريف الشافعي فقطعه، فاستفتوا علي في كثرة الشموع والقناديل الى توقد في المجلس وقالوا فعل المجوس فافتى الشيخ برهان الدين انه ما دام النور يزيد بزيادة الشمع والقناديل فهو جائز، ولا يحرم الا ان وصل الى حد لا يزداد الناس فيه ضوءا فالزائد في شيء من المالكية باذهذا الشهر مكروه، لان الله تعالى جعل الليل سكنا، وانا لم اجعله سكنا، فقطعها الشيخ برهان الدين، ثم انتصر لي الشيخ شهاب الدين القسطلاني وصنف كتابا في الرد على من انكر، وحث الناس على حضور المجلس وصار يحضر، ولما شرح البخاري كان يأتي بالشرح فيضعه وسط الحلقة الى الصباح، رجاء القبول، فوقعت فتنة بين الذين تحزبوا علي فتفرقوا عليهم لكن بعد نحو عشر سنين، وانا في نزاع، وهم يريدون انتقال المجلس هذه حكايته رضي الله عنه قال وكان انشا المجلس في جامع الازهر سنة سبع وتسعين وثمانمائة، فلم تزل من ابتدايه الى ان مات الشيخ احد وخمسون سنة، وكان رضي الله تعالى عنه يقوم من التربة كل ليلة جمعة الى الازهر ويرجع، فلما عمر السلطان طومان باي العادل تربته نقله اليها واعطاه وظيفة المزملاتية بها، فكان يسقي الناس طول النهار، فاقام بها سنين عديدة، ثم دخل الى مصر وتزوج بها، وله من العمر سبعون سنة، وكان لم يتزوج قط، ثم انتقل الى مدرسة السيوفية الى ان وقع لسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه مع شيخه البقال ما وقع، فاقام بها الى ان مات، واخبرني رضي الله عنه من حين صغيرا ارعى البهايم في شوبر، وانا احب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت اذا دفع غداي الى الصغار واقول لهم كلوه وصلوا انا واياكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نقطع غالب النهار في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرني رضي الله عنه ان ورده في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر الاف في الليل وعشر الاف في النهار، قلت ولما دخلت مصر في سنة احد عشر وتسعمائة، لقيني الشيخ شهاب الدين الطويل المجذوب رضي الله عنه،

ثم انه خرج يشيع جماعة سافروا الى مصر في بحر النيل فلما رجع وقعها الى البر فقال له فلم يعد راعدا على الرمقتين فاقام بها الى ان مات، وانا في تربة البرقوقية فلما سمعت بموته قلت نقل الله عنا على الله فلما اصبحت ذهبت الى تربة السلطان برقوق بالقرب من جامع الازهر فصليت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمت راجعا الى تربتي فلم يقدر لي ان ارجع الى مصر ابدا

ان ورده في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الف

ونما وقع لي معه انه لما دخلت من الريف الى مصر في سنة احد عشر وتسعمائة لقيني الشيخ شهاب الدين الطويل المجذوب رضي الله عنه فقال لي ابوه هو منهو فقلت له اذا اتاب ما تاب فقال لي ابوه الشوبري فاعرفت ثم تعمدت حمل الاجتماع به فلما اجتمعت به قال لي ما قال له اذا اتاب ما تاب

المرفون في مصر القديمة فقال أنت ابن الشوبي أبشر حالا أبوك، فقلت له أن أبي مات
فقال لا، أبوك يعيش، فقلت من هو، فقال الشوبي، وكنت لا أعرف قط من هو الشوبي
فإذا الأخوة بين، فأخبرني شخص أن رجلا يسمى الشيخ نور الدين الشوبي
من الصالحين في تربة العادلية، امض بنا نزوره، فلما دخلنا عليه رحب بي أكثر
من أصحابي، وقال ايش قال لك الشيخ شهاب الدين فأخبرته، فقال هو صاحب
اطلاع وان شاء الله تعالى تحصل لك من جهتنا نصيب، فقلت أحضر معه المجلس
فشرعت فيه نحو سبع سنين، فلما كانت سنة تسع عشر وتسعمائة قال لي مفضوي
تجمع لك جماعة في الجامع الذي انت فيه فلعل تحصل هناك أحد نوافقك ويجيء بهم ليلة
الجمعة بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترتيب هذا المجلس، فقلت
نعم فشرعت فيه في السنة المذكورة فاجتمع عندنا في نائبي جمعة خلائق كثيرة وأوقدوا
شموعا وقناديل كثيرة، ففرح الشيخ بذلك، فلم ينقطع بمركبه ليلة واحدة إلى
وقتنا هذا، ثم انه خطر لي ليلة من الليالي أن أقرئ بالجماعة انا اعطيناك الكوثر
نحو الفاتحة، فلما قرأناها، فرأى جماعة بكثرة سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرت الشيخ بذلك، فقال ان شاء الله نفعلها في مجلسنا
فعلناها في مجلس جامع الأزهر، ثم ان جماعتنا كرروا عند ختام القراءة قوله تعالى
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، ساعة طويلة فحصل لهم بذلك بسط عظيم
فأخبرته بذلك فصار يفعلها بمجلسه وتورثها عنه جماعته وهذا كان اصل
قراءة انا اعطيناك الكوثر وتكرارها عدة الآية، ثم اننا سهرنا العشر الاخير من
رمضان هنوليا، وكان الشيخ لا يسهر الليالي الوتر فقط، فقلت له في ذلك فا
نشرح صدره لسهر العشر كله وقال ان ليلة القدر واحدة لا تتعدد، وربما
يكون مطلع الهلال مختلفا، وربما جاءت في الاشعاع بالنظر لمطلع بلادنا، فهذا
كان سبب سهر العشر كاملة في الأزهر، واعلم يا أخي ان الشيخ اول من سن الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة، ولم يبلغنا قط ان احدا فعله من عهد النبي
الى عصره، انما كان الناس يصلون فرادى، ولم يبلغنا في اوراد المشايخ ان احدا منهم
له ورد يشتغل به الفقراء جماعة الى الصباح ويستغرقون الليل كاملا سوى ورد الشيخ
نور الدين الشوبي رضي الله عنه، انما اوراد المشايخ حزب يقرأ ومجلس لرساعة بعد
العشاء وينامون، ورأيت مرة في واقعة اني امشي خلفه في ارض بلور ابيض وعليها
سور شاهق يقرب من السماء وحصل لي نشاط عظيم في تلك الارض كدت ان اسكر
منه، فبينما انا كذلك اذ نزل من السماء سلسلة من فضة وفيها قربة بيضاء ماء
ابيض

أبيض من اللبن وأحلى من العسل، فنزلت الى ان صار الانسان يصل اليها بفمه فشرب
الشيخ رضي الله عنه واعطاني الفضلة فشربتها، ثم تخلف الشيخ ومشيت عند
الشيخ فنزلت لي سلسلة من ذهب وفيها بيت مربع نحو الشبر في الشبر وفيها ثلاث
عيون مكتوب على العين العليا مستمد هذه العين من الله، وعلى الوسطى مستمد
هذه العين من العرش، وعلى السفلى مستمد هذه العين من الكرسي، فالهمني الله
تعالى ان اشرب من عين العرش فشربت منها ماء حلوا باردا أحلى من العسل وأبرد
من الثلج وأطيب رائحة من المسك، ثم استبقظت ومضيت الى الشيخ وأخبرته بما
رأيت وكان عنده الشيخ شهاب الدين مقبر المنامات الهرامري، فقال لا أعرم
هذا المنام الا بدينار، فاعطاه الشيخ دينارا، فقال لي تحصل لك وصلة عظيمة
واستمر اذ من الشيخ ثم تعيش بعده زمانا، واما شربك من عين العرش فانك
تتخلق بالرحمة على جميع العالم، وسر الشيخ بذلك سرورا عظيما، ثم قال لي صدق
كلام الشيخ شهاب الدين المتقدم، لان الله تعالى ما ذكر الا استوى على العرش
الا باسمه الرحمن انتهى، وكان رضي الله عنه حسن العشرة، جميل الخلق كريم النفس
حسن التمتع كثير التبسم صافي القلب، لا تكاد تسمع منه فحش كلمة فيها رائحة
دعوى لمعرفة شيء من الطريق، وكان قلبه من الصفا لا يطن أحدا يكذبا ابدا
وكان باطنه ممسوحا كباطن الطفل وهذه الصفة من صفات الحلة الأعلام
فيه ولا الحقد ولا الخديعة ولا الرياء ولا العجب ولا الكبر ولا الحسد ولا غير ذلك، بل جبله الله
تعالى على الأخلاق المحمدية رضي الله عنه، وكان اذا نزل بالمسلمين هم أو غم لا
يعرفه قرار ولا يضحك حتى ينجلي عنهم، وكان لا يتفوه قط بروية رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع ان مرتبته كانت تقتضي طلب الرواية له صلى الله عليه وسلم وانما
كان يقول، رأى بعض المحبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كذا وكذا ولا
يضف لنفسه شيئا من ذلك، ورأيته عن نيابة النبي صلى الله عليه وسلم في وقائع لا
أحصيها، فحين اذكر له ذلك فيقول تشهت بي ولا يعترف بذلك، وكان الناس
يرونه في عرفات مرارا لا تحصى ويرونه في الطواف، ويرسلون يخبرون اهل مصر
ويقولون سلمنا عليه في الموضع الفلاني فينكر ذلك ويقول شهواني فحلف شخص
بالطلاق الثلاث انه راه في عرفات، فقال الشيخ انا ما برحت عن مصر ابدا في هذه
السنة، وعرفت مركب في البحر الملح فرأى بعضهم الشيخ نور الدين الشوبي وهو يأخذ
بيد الناس ويوصلهم الى البر فقطه وحلفوا بالطلاق فصار الشيخ يتعجب من حلفهم
ويقول انا ما علمت بغرقهم لا منهم فكيف هذا الحال فقلت له يا سيدنا هذا من شدة اتقاء

بيان

بغرقهم لا منهم

فيك، فيشفي الله تعالى من قوة توجههم اليه شخصا على صورتك يقضي حوائجهم
قال الآن زاد ما عندي، ومما وقع لي بمفرده ايضا اني سمعت في المنام قائلا يقول
لي ان رسول صلى الله عليه وسلم دخل مصر، وهو جالس عند الشيخ نور الدين
الشوني في المدرسة السيوفية قريبا من الحريرين فخرجت قاصدا للزيارة فوجدت
السيد ابا هريرة واقفا على بابها الاول فسلمت عليه، ثم دخلت فوجدت المقداد
ابن الاسود واقفا على الباب الثاني فسلمت عليه ثم دخلت لباب صحن المدرسة
فوجدت السيد علي ابن ابي طالب فسلمت عليه، ثم وقفت على باب خلوة الشيخ وانا
ساكت اتأمل النبي صلى الله عليه وسلم عند الشيخ فلم اجده، فقال لي ما لك وامعنت
النظر في وجه الشيخ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في جسم الشيخ، كالماء الابيض
الشفاف يجري في بدن الشيخ من جبهته الى قدميه، فصار جسم الشيخ يخفى ويظهر
جسم النبي صلى الله عليه وسلم في غالب جسم الشيخ جملة وظهر جسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه، ورحب بي واوصاني بامور وردت في سنته
فاكببت عليها على، ثم استيقظت، فصبنا الى الشيخ، وحكيت له الرؤيا ففرح بذلك، ثم
قال والله ما سررت بشيء مدة احوالي طول عمري كله مثل ما فرحت بهذه الرؤيا،
وصار يبكي من الحسنة بالدموع، ثم قال لي يا فلان هذا دليل على الالحاد الفظيع
بالنبي صلى الله عليه وسلم فالحمد لله رب العالمين، ورأيت مرة الامام الشافعي رضي الله
عنه، فقال انا قائت عليك في قلة الزيارة، وعلى الشيخ نور الدين الشوني وعلى
الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي، ولست تلك الليلة نائما بالروضة عند سادات
بني الوفا، فقلت للامام ان شاء الله تعالى في بكرة النهار نزوركم، فقال لا فدا الوفا
ثم مي لاضيفك، فذهبت معه الى قبته، فصعد بي من ظهرها من ناحية
جامع عمرو بخي وصلنا الى المرتب النحاس الذي في الهلال، فقرش لي حصيرة جديدة
هناك، وقدم لي بطيخة عبد اللاوي وخبز الينا وجبن ازرار، وقال لي كل يا ولدي
الوفاء هذه الغدوة في مكان مات ملوك الدنيا ولم يأكلوا فيه غدوة،
فاكلت معه ثم استيقظت، فعدت من الروضة فزرته، ثم مضيت الى شيخ
الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي في زاوية الحطاب فاخبرته، فطلب البغلة
وركب في الحال للزيارة الامام، ثم خرجت الى الشيخ نور الدين الشوني فقلت له
فقال ان شاء الله نزوره غدا، ووجدت عنده الشريف عرعر، وزير الشريف بركات
سلطان مكة، فاستعدد لذلك وقال هذه اباطيل مثل الامام الشافعي رضي الله عنه
يغيب على مثلكم في الزيارة فسلمت الشيخ، فبينما الشريف عرعر انا في الامام الشا
فقال

قبة

في

فقال عبد الوهاب صادق في رؤياه، نعم انا قائت عليك في الثلاثة، فجاء الى
الشيخ بكرة النهار واخبره الخبر وركبوا وجاءوا لزيارة الامام الشافعي
وارسل الشريف يقتدر الى ويقول ما كنت احسبك الا نصابا تطلب ثمانمائة
الشيخ، فلما زار الامام الشافعي، زاره الشريف تلك الليلة وهو يقول له لولا
وجود الشوني ومجلسه لهوى باهل مصر ما هوى، ولما مرض رضي الله تعالى عنه
مرض الموت، مكث سبعا وخمسين يوما على جنب واحد، لم يتقلب حتى دابت لحم ظهره
وصار الفراش يدخل جسده ويخرج، فلما مات ما ضمخوا لحم ظهره الا بالقطن ووردوا
الموز، ولم يتناوه قط ولم يأت في ذلك المرض، ولما توفي رضي الله عنه، رأيته في قبره
وقد اتسع مد البصر، وهو مغطى بلحاف حرير اخضر، مساحته قدر فدان من الارض
ثم اني رأيته بعد سنتين وشيء، وهو يقول لي غطي ملاءتك فاني عريان، فلم
اعرف ما المراد بذلك، فان ولدي محمد تلك الليلة، فنزلنا به ندفنه بجانبه في
القسقية فوجدنا الشيخ عريانا على الرمل الابيض لم يبق من طعنه ولا خيط واحد
ووجدناه طريا بخرطهره دماغ فتاه، سوا لم يتغير من جسده شيء فغطيته
بملاءتي كما قال، وقلت له هذه وديعة عندك، فاذا اتت من فبرك والسول الخلعة
ارسل لي بملاءتي فهي عليه ان شاء الله تعالى الي الآن، وهذا من ادلة دليل على ان الشيخ
كان اخذ بالنبي صلى الله عليه وسلم اخذا كليا بالجسم كما مر في الرؤية السابقة
وعلى انه من شهداء المحبة، فان الارض لم تأكل من جسده شيئا بعد سنتين وشيء
ولا انتفخ ولا انتن له لحم، ثم اني ارسلت وراء المنافيتين عليه حائطا وجعلت فيها
طاقة عالية لا يستطيع احد ان يدخل منها بعد ذلك فيأخرجه، فليس معه
احد مدفونا سوى ولده محمد الاول، واخوه عبد الرحمن، فانهما دفنا بعده بسنتين
ومعانقهما تحت المسطبة التي في الدركاه، والشيخ تحت الشاك لانه التابوت ولم
يكن على بال الشيخ الدفن عندنا سوى مرض موته، فكنت كلما ازوره يقول لي
القسقية التي فيها اولادك شيع احدا فاقول له نعم، فلما حضرته الوفاة طلب
اكابر الدولة ان يدفنوه عندهم، فقال اذا مت فادفني عند عبد الوهاب
رضي الله تعالى عنه، ما كان الترجمته لنا حيا وميتا، ولما دفن رحمه الله تعالى
عنه، رأيته في المنام، فقلت يا سيدي كيف حالكم، فقال قد جعلوني بواب البرزخ
فلا يدخل البرزخ عمل حتى يعرض علي، وما دخل البرزخ عمل اضوء ولا انور من عمل
اصحابنا، وذلك لانه تلاوة قرآن وذكر وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اني رأيته بعد موته بسنتين، وهو يقول لي علمني صلاة الشيخ عبد الله العبدوسي

ح

ورأيته مرة اخرى فقلت يا سيدي كيف
حالكم فقال رحمة الله ورأيت ان قبره قد اتسع مد
البصر وهو مغطى بلحاف حرير اخضر فوق
لحده فوقد ان ثم اني رأيته بعد سنتين وهو يقول
لي غطي بالملاءة فاني عريان فلم اعرف المراد
بذلك فان ولدي محمد تلك الليلة فنزلنا به
ندفنه عند قبر ابيه شيخ الاسلام فوجدناه عريانا على الرمل الابيض
عليه من كفنه شيء ولا خيط واحد ووجدناه طريا وخرطوم دماغ فتاه
وخرجت له فطيبته بالملاة وهذا مما لم تتغير له شعرة من شهد المحبة فان الارض لم
تأكل لحمه ولا انتن له ريح بعد سنتين وشيء وانا وجدنا الدم
لم يستطع احد ان يدخل عليه بعد ما دفناه فقطعنا
الطاقة ووردنا المدعا رضي الله تعالى عنه

ح

ورأيته مرة اخرى فقلت يا سيدي كيف
حالكم فقال رحمة الله ورأيت ان قبره قد اتسع مد
البصر وهو مغطى بلحاف حرير اخضر فوق
لحده فوقد ان ثم اني رأيته بعد سنتين وهو يقول
لي غطي بالملاة فاني عريان فلم اعرف المراد
بذلك فان ولدي محمد تلك الليلة فنزلنا به
ندفنه عند قبر ابيه شيخ الاسلام فوجدناه عريانا على الرمل الابيض
عليه من كفنه شيء ولا خيط واحد ووجدناه طريا وخرطوم دماغ فتاه
وخرجت له فطيبته بالملاة وهذا مما لم تتغير له شعرة من شهد المحبة فان الارض لم
تأكل لحمه ولا انتن له ريح بعد سنتين وشيء وانا وجدنا الدم
لم يستطع احد ان يدخل عليه بعد ما دفناه فقطعنا
الطاقة ووردنا المدعا رضي الله تعالى عنه

ح

ورأيته مرة اخرى فقلت يا سيدي كيف
حالكم فقال رحمة الله ورأيت ان قبره قد اتسع مد
البصر وهو مغطى بلحاف حرير اخضر فوق
لحده فوقد ان ثم اني رأيته بعد سنتين وهو يقول
لي غطي بالملاة فاني عريان فلم اعرف المراد
بذلك فان ولدي محمد تلك الليلة فنزلنا به
ندفنه عند قبر ابيه شيخ الاسلام فوجدناه عريانا على الرمل الابيض
عليه من كفنه شيء ولا خيط واحد ووجدناه طريا وخرطوم دماغ فتاه
وخرجت له فطيبته بالملاة وهذا مما لم تتغير له شعرة من شهد المحبة فان الارض لم
تأكل لحمه ولا انتن له ريح بعد سنتين وشيء وانا وجدنا الدم
لم يستطع احد ان يدخل عليه بعد ما دفناه فقطعنا
الطاقة ووردنا المدعا رضي الله تعالى عنه

ورأيته مرة اخرى فقلت يا سيدي كيف حالكم فقال رحمة الله تعالى عنه
ورأيت ان قبره قد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير اخضر فوق لحده
فوقد ان ثم اني رأيته بعد سنتين وهو يقول لي غطي بالملاة فاني عريان
فلم اعرف المراد بذلك فان ولدي محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه عند
قبر ابيه شيخ الاسلام فوجدناه عريانا على الرمل الابيض عليه من
كفنه شيء ولا خيط واحد ووجدناه طريا وخرطوم دماغ فتاه وخرجت
له فطيبته بالملاة وهذا مما لم تتغير له شعرة من شهد المحبة فان
الارض لم تأكل لحمه ولا انتن له ريح بعد سنتين وشيء وانا
وجدنا الدم لم يستطع احد ان يدخل عليه بعد ما دفناه فقطعنا
الطاقة ووردنا المدعا رضي الله تعالى عنه

ورأيته مرة اخرى فقلت يا سيدي كيف حالكم فقال رحمة الله تعالى عنه
ورأيت ان قبره قد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير اخضر فوق لحده
فوقد ان ثم اني رأيته بعد سنتين وهو يقول لي غطي بالملاة فاني عريان
فلم اعرف المراد بذلك فان ولدي محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه عند
قبر ابيه شيخ الاسلام فوجدناه عريانا على الرمل الابيض عليه من
كفنه شيء ولا خيط واحد ووجدناه طريا وخرطوم دماغ فتاه وخرجت
له فطيبته بالملاة وهذا مما لم تتغير له شعرة من شهد المحبة فان
الارض لم تأكل لحمه ولا انتن له ريح بعد سنتين وشيء وانا
وجدنا الدم لم يستطع احد ان يدخل عليه بعد ما دفناه فقطعنا
الطاقة ووردنا المدعا رضي الله تعالى عنه

ورأيته مرة اخرى فقلت يا سيدي كيف حالكم فقال رحمة الله تعالى عنه
ورأيت ان قبره قد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير اخضر فوق لحده
فوقد ان ثم اني رأيته بعد سنتين وهو يقول لي غطي بالملاة فاني عريان
فلم اعرف المراد بذلك فان ولدي محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه عند
قبر ابيه شيخ الاسلام فوجدناه عريانا على الرمل الابيض عليه من
كفنه شيء ولا خيط واحد ووجدناه طريا وخرطوم دماغ فتاه وخرجت
له فطيبته بالملاة وهذا مما لم تتغير له شعرة من شهد المحبة فان
الارض لم تأكل لحمه ولا انتن له ريح بعد سنتين وشيء وانا
وجدنا الدم لم يستطع احد ان يدخل عليه بعد ما دفناه فقطعنا
الطاقة ووردنا المدعا رضي الله تعالى عنه

ورأيته مرة اخرى فقلت يا سيدي كيف حالكم فقال رحمة الله تعالى عنه
ورأيت ان قبره قد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير اخضر فوق لحده
فوقد ان ثم اني رأيته بعد سنتين وهو يقول لي غطي بالملاة فاني عريان
فلم اعرف المراد بذلك فان ولدي محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه عند
قبر ابيه شيخ الاسلام فوجدناه عريانا على الرمل الابيض عليه من
كفنه شيء ولا خيط واحد ووجدناه طريا وخرطوم دماغ فتاه وخرجت
له فطيبته بالملاة وهذا مما لم تتغير له شعرة من شهد المحبة فان
الارض لم تأكل لحمه ولا انتن له ريح بعد سنتين وشيء وانا
وجدنا الدم لم يستطع احد ان يدخل عليه بعد ما دفناه فقطعنا
الطاقة ووردنا المدعا رضي الله تعالى عنه

ورأيته مرة اخرى فقلت يا سيدي كيف حالكم فقال رحمة الله تعالى عنه
ورأيت ان قبره قد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير اخضر فوق لحده
فوقد ان ثم اني رأيته بعد سنتين وهو يقول لي غطي بالملاة فاني عريان
فلم اعرف المراد بذلك فان ولدي محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه عند
قبر ابيه شيخ الاسلام فوجدناه عريانا على الرمل الابيض عليه من
كفنه شيء ولا خيط واحد ووجدناه طريا وخرطوم دماغ فتاه وخرجت
له فطيبته بالملاة وهذا مما لم تتغير له شعرة من شهد المحبة فان
الارض لم تأكل لحمه ولا انتن له ريح بعد سنتين وشيء وانا
وجدنا الدم لم يستطع احد ان يدخل عليه بعد ما دفناه فقطعنا
الطاقة ووردنا المدعا رضي الله تعالى عنه

ورأيته مرة اخرى فقلت يا سيدي كيف حالكم فقال رحمة الله تعالى عنه
ورأيت ان قبره قد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير اخضر فوق لحده
فوقد ان ثم اني رأيته بعد سنتين وهو يقول لي غطي بالملاة فاني عريان
فلم اعرف المراد بذلك فان ولدي محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه عند
قبر ابيه شيخ الاسلام فوجدناه عريانا على الرمل الابيض عليه من
كفنه شيء ولا خيط واحد ووجدناه طريا وخرطوم دماغ فتاه وخرجت
له فطيبته بالملاة وهذا مما لم تتغير له شعرة من شهد المحبة فان
الارض لم تأكل لحمه ولا انتن له ريح بعد سنتين وشيء وانا
وجدنا الدم لم يستطع احد ان يدخل عليه بعد ما دفناه فقطعنا
الطاقة ووردنا المدعا رضي الله تعالى عنه

ورأيته مرة اخرى فقلت يا سيدي كيف حالكم فقال رحمة الله تعالى عنه
ورأيت ان قبره قد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير اخضر فوق لحده
فوقد ان ثم اني رأيته بعد سنتين وهو يقول لي غطي بالملاة فاني عريان
فلم اعرف المراد بذلك فان ولدي محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه عند
قبر ابيه شيخ الاسلام فوجدناه عريانا على الرمل الابيض عليه من
كفنه شيء ولا خيط واحد ووجدناه طريا وخرطوم دماغ فتاه وخرجت
له فطيبته بالملاة وهذا مما لم تتغير له شعرة من شهد المحبة فان
الارض لم تأكل لحمه ولا انتن له ريح بعد سنتين وشيء وانا
وجدنا الدم لم يستطع احد ان يدخل عليه بعد ما دفناه فقطعنا
الطاقة ووردنا المدعا رضي الله تعالى عنه

فان وجدت ثوابها في الآخرة تعدل المرة منها عشرة آلاف من غيرها، وقد فاتني في دار الدنيا، وهي اللهم اجعل أفضل صلواتك أبدا، وأنمى بركاتك سرمدا، إلى آخرها. فعلمت ان الشيخ انما يريد بقوله علمني هذه الصلاة لا صيانا بها، فلذلك جعلتها آخر كيفيات الشيخ التي كان يصيا بها في حياته رضي الله عنه، لأن الشيخ قد صار تكليف عليه، وضاقت به كثيرة وان شاء الله تعالى نفرجها بأتم التأليف ان كان في الآجل فسحة والله تعالى اعلم. مات الشيخ رضي الله عنه، سنة أربع واربعين وتسعمائة، ودفن بزاويتنا خط بين السورين وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

وصفهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدي الكاز وابن رضي الله عنه

أحد اصحاب سيدي علي بن ميمون، شيخ سيدي الشيخ محمد بن عراق رضي الله عنه، وكان رضي الله عنه كثير الرياضة والمجاهدة، اخبرني من لفظه، انه كان في بداية امره، يمكث اليوم شهورا صائما، ولا يضع جنبه الارض ليلا ولا نهارا، ولا ينام الا جالسا، صحبته مدة اقامتي بمكة المشرفة نحو عشرين يوما سنة سبع واربعين وتسعمائة، وكذلك في حجتي سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة مدة الموسم وانتفعت بكلامه ولحظه واشاراته، ومواعظه، ووقايفه في علم التوحيد، وله رسائل نافعة في الطريق، اطلعني على بعضها، واعطاني رسالة من رسائله، فقال انظر فيه من اولها الى آخرها، فطالعتها كلها، وكان رضي الله تعالى عنه ذو تمكين ومحبة، يستر مقامه بين الناس حتى ان اهل مكة غالبهم ينكر عليه، ويقول هذا رجل محب للدنيا، وسبب ذلك ما اسره الي وقال لي هذه بلد الله، وحضرته الخاصة، وكلما تظاهر فيها بصلاح اقبل عليه الناس، وشغلوه عن ربه عز وجل، فلما دخلت مكة على جاي الدولة عليه في الشام اعتقدوني واقبلوا، فتظاهرت بحب الدنيا وسوء الظن منا الصدر فنفروا مني واستراحت رضي الله تعالى عنه، ومن كلامه رضي الله تعالى عنه الارشاد على ثلاثة اقسام، ارشاد العوام الى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والاحكام من فروض العين والكفاية، وما لا بد منه من السنن المؤكدة، وارشاد الخواص الى معرفة النفس، وهو معرفة الداء والدواء، بما يرد على النفس وعلى الضمائر والخواطر كلها، وارشاد خواص الخواص، وهو معرفة ما يجب لله تعالى وما يجوز وما يستحيل، وتنزيه صفاته واسمائه وذاته وافعاله عن النقائص، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، الطريق الى الله تعالى كما

المشهود، ولزوم الحدود، وسمعته يقول، لا بد من ذوق في الكلام الا لمن ثبتت استقامته في افعاله واقواله واحواله، والا فهو فتنة على الناس، وسمعته يقول، الوقوف مع المظاهر حجاب ظاهر، والترقي عن المظاهر كشف ظاهر، وسمعته يقول، من صدق بما يقال فيه من المذموم، فقد سلك، ومن صدق بما يقال فيه من المحمود فقد هلك، وسمعته يقول، من كان مجاهدا، فسوف يكون مشاهدا، وقال من صدق في طلب الله لم يبال بترك ما سواه، ومن بالغ في مدح نفسه، فقد بالغ في ذم غيره، ومن بالغ في ذم غيره، فقد بالغ في مدح نفسه، وكان يقول، فسيف العارف ونهايته، ان يتوسع في ماكله وملبسه، وينعم نفسه بالمباحات الزائدة عن الضرورة، وكان يقول، الذكر علي اقسام، ذكر منك اليه، وذكر منه اليك، وذكر منه اليك لا منك ولا اليك، وكان يقول من اراد في حال الطريقة بغير آداب الشريعة فلا برهان له، ومن اراد في وجود الحقيقة بغير كمال آداب الطريقة من السنن والنوافل فلا برهان له، وكان يقول من زهد في فضول الثياب كان من الاحباب، وكان يقول اذا طلعت شمس المعرفة في وجود العارف لم يبق نجوم ولا قمر واذا وجد الاثر وكان يقول من ترقى عن الخواطر الشيطانية، قطع حجب العنصر النارية، ومن ترقى عن الخواطر النفسانية، قطع حجب العنصر الترابي، ومن عرف الله في كل شيء وكل شيء في الله وعند كل شيء ولم يقف مع شيء، قطع حجب العنصر الهوائي، ومن ادى الطاعة واخلص فيها ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها، قطع حجب العنصر المائي، ومن ترقى عن الحب النورانية فقد ترقى عن ملاحظة روحه القائم بصورته الجسمانية، وسمعته يقول، قال الامام مالك، من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه وتصوف فقد تحقق، وكان يقول كلما اجتهى عن الظاهر ظهر اشراقه في الباطن، وكان يقول كلما تجاهل العارف كلما قوي في الاخلاص وسلم من القواطع، وكان يقول من غلب نفسه فلا غالب له من الخلق، ومن غلبته نفسه غلبه كل احد، فيا ايها الفقراء ان تأكل الشهوات وتطلب نفوذ القول فان ذلك محال، وكان يقول الفرق المجرد شرك خفي، والجمع المجرد تعطيل، وشهود الجمع في الفرق كمال علي، وكان يقول البعد منا في عين القرب، والقرب منا في عين البعد، واجرى على هذا القياس، والله يعصمك يا هذا الناس، وكان يقول في باطن الزهد طمع، وفي باطن الطمع زهد، وفي باطن الكبر تواضع، وفي باطن التواضع كبر، وفي باطن الفقر غنى، وفي باطن الغنى فقر، وفي باطن العز ذل، وفي باطن الذل عز، وفي باطن الايمان بالله تعالى كفر بغيره، وفي باطن الكفر بغيره ايمان به، واجرى

مات سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن عندنا بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية خط بين السورين وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

وصفهم بسيدنا وصولنا الشيخ العارف بالله تعالى ذو الدال اليه الشيخ محمد العجاوي فهو احد اصحاب سيدي ابي ميمون واحد اصحاب سيدي محمد بن عراق في الطريق وكان كثير المجاهدة والرياضة في الطريق وكان كثير المجاهدة شهورا واكثر لا يضع جنبه الارض ليلا ولا نهارا صحبته مدة اقامتي بمكة المشرفة نحو عشرين يوما سنة سبع واربعين وتسعمائة وكذلك في حجتي سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة رضي الله عنه

وسمعته يقول الطريق الى الله تعالى كما لها يلزم الحدود وكما لها الشهود او

وقال الوقوف مع الظواهر حجاب ظاهر والترقي عن المظاهر كشف ظاهر والله اعلم

وقال من كان مجاهدا فسوف يكون مشاهدا

وقال سيف العارف في نهايته ان يتوسع في ماكله وملبسه وينعم نفسه بالمباح فوق الحاجة الا

وينعم نفسه اليوم لا مكة ولا اليك والله اعلم

وسمعته يقول من علامة من يريد ان يترقى في الخواطر قطع مجاري النار وان يترقى في الخواطر النفسانية وان يترقى في الخواطر الشيطانية قطع مجاري الماء وان يترقى عن الخواطر الترابية قطع مجاري الهواء وان يترقى عن الخواطر الهوائية قطع مجاري التراب وان يترقى عن الخواطر المائية قطع مجاري النار وان يترقى عن الخواطر النارية قطع مجاري الهواء ومن علامة قطع مجاري الهواء والانفاع فيها وفيما يليها ومن علامة قطع مجاري التراب والانفاع فيها وفيما يليها ومن علامة قطع مجاري الماء والانفاع فيها وفيما يليها ومن علامة قطع مجاري النار والانفاع فيها وفيما يليها

على هذا القياس والله يعصمك من الناس فكن كافرا وكن مؤمنا ولا كافرا
ولا مؤمنا وكن باطنا وكن ظاهرا ولا باطن ولا ظاهر وكن أولا وكن آخرا
ولا أول ولا آخر وكن حامدا وكن شاكرا ولا حامد ولا شاكر قلت
معناه الفني عن شهود الكمالات على سبيل الافتخار والله اعلم وقال

الفضل مرهون زليا ... والرسم يستر على الاشاير
فلا تقف مع حروف رسمي ... كل المظا لنا ستاير

وكان يقول كل مقام او كل معنى يتعسر على السالك فانما هو لبقية في وجوده
ومتى الباب ان يسالك عن ذلك المقام او يتعرف به النظر الفكري فان اراد هم
ان يتضح له المعنى من غير طلب فليجتهد في ازالة تلك البقية وكان يقول
الهوى اذا مر على الحيفة حمر انجنها واذا مر على المسك حمر انجنه وكذلك الماء
يكتسب قيد انواسطة مقره او ممره فافهم وكان يقول انما خلق الانسان في
احسن تقويم لانه كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلي بالشهوة رد الى
اسفل سافلين وكان يقول من نظر بعين الجمع كانت له الحقايق والاسرار
افلاكا ومن نظر بعين الفرق كانت له المظاهر اشراكا ومن عرف الواحد عند
كل موجود في كل زمان فقد هدي الى صراط مستقيم وكان يقول الحجاب بصور
الفعل عن ملاحظة الفاعل ولو قدر بغير واحد بحود حقي واجري القياس على
سائر الحواس وكان يقول الوقوف مع صورة الشيء من كل وجه شرك خفي والله
غرامي عن الشيء من كل وجه بحود حقي فانف وانتف وانتثث آه آه آه
وكان يقول المحال في شهود الجمع هو اعطاء كل ذي حق حقه في مقام الفرقة
وكان يقول كل ذرة من الوجود مفراح والمربي جبريل السالك انتهى كلامه
فهذا ما سمعته منه بمكة في الحجتين وكان بدء امره بمدينة حلب وبنى له النايب
بتكية عظيمة واجتمع عليه خلايق للخصوص فوقفت فتنة في حلب فعمل الد
فتدار قافي العسكر فقال الناس ان ذلك باشارة الشيخ فاخرجوه من حلب هم
ونفوه الى الروس فاقام بها ثلاث سنين ثم راسلته ام خوند الخاتونية وهو
يقول لها اربد ان اقيم بمكة والا ارجع الى حلب فقالت من تكون فقال التاز وان
فعلمت السلطان سليمان فارسل له مرسوما بانه يسافر الى مكة ويقيم بها وعمرت
له خوند هناك تكية وفيها سماط فزاحمه اهل مكة فتركها وسكن في بيت عند
الصفا الى ان مات واقبل على ولدي عبد الرحمن بالمحبة ودخاله بدعواته ثم
وكان يتكلم فقوايا ه بالاشارة في الطريق وهو ابن ثلاث سنين ونصف في

الحجة

والشايع

الحجة الاولى ويحببه وقال اه بني ولدك بكلمات فلما كانت الحجة الثانية
قال له قل لوالدك يجاور بمكة هذه السنة فقال له ولدي يكلمك انه ليس
معناه يقوم بنا فقال الرزق على الله تعالى فقال له الولد ان كنت تريد
الاقامة على التجريد فشاركنا في ذلك فقال وكيف اشاركم فقال تخرج جميع
ما عندك من النقد والطعام لهؤلاء الفقراء الذين لا يبقى عندك في البيت شيء
مثلنا ونحن نقوم مقامك لانك حينيذ قد وثقت وتصير نتشبث بك فارسل يقول
لي قطعني ولدك بالحجة رضي الله عنه واخبرني بانه لما دخل مكة اقبلت اليه اهلها
رجاء ان يتوسط لهم في الارزاق عند السلطان لكون الخاتون بكيه تعتقده فقال
فتسلط علي وقتي بذلك فتظاهرت بالرغبة في الدنيا وصرت كلما اتى مكة صدقة
ارسل قاصدا سالهم ان يعطوني فاذا اعطوني قلت هذا يسير ورددته عليهم فانكروا
علي ولم يصير احد منهم يقف لي على باب فاسترحت بذلك وراق وقتي للطوافهم
والعبادة والحمد لله لا احتاج الى صدقة احد فاذ عندي ما يكفيني ويكفي اهلي
من صر ومسموح وغير ذلك هذا لفظه لي رضي الله عنه مات رضي الله عنه بمكة في
سنة خمس وخمسين وتسعمايه رضي الله تعالى عنه وارضاه ونفعنا به امين

ومنهم شيخنا ومدوتنا الى الله تعالى الامام العالم الصالح الورع الزاهد الشيخ شمس الدين الديروطي ثم الدمياطي رضي الله تعالى عنه امين

كان يقعد الناس بجامع الازهر ايام السلطان قانصوه الغوري وصاحب برج
في دمياط المهندم الان كان رضي الله عنه مهابا عند الملوك والامرا ومن
دونهم زاهدا ورعا صائما قائما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مجاهدا في سبيل الله
مرابطا في ثغر دمياط ليلا ونهارا والمحلة منصوبة في طاقة بيته على بحر النيل
على الدوام وكان قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم وقد حضرت مجلس وعظه
في الجامع الازهر مرات فرايته مجليا تقيض فيه الدموع وكان اذا تكلم على الكرب
في جامع الازهر يصيح الناس ويتباكون بالبكا والعويل حتى ظانهم يشاهدون
اهوال يوم القيامة وكان يحضره اكابر الدولة والامرا فكان كل واحد يقوم
من مجلسه متخشعا صفيرا ذليلا رضي الله عنه وما رات عيني احدا حصل له من الخوف
عند الخاتمة والعاقبة مثله ظننت لا تراه ما شيا قط وحده وانما الناس يتبعونه وكان
اذا امر في شوارع مصر تزاحم الناس على رؤيته وكان من لم يحصل له ثوبه رمى برداءه
من يعيد على ثيابه ثم ياخذ رداءه فيمسح به على وجهه وكان رضي الله عنه يحتفي اذا
شا في بيته او غيره فيلوذ به تحت مع الناس فلا يجدونه ثم يلوذوا واحدهم فيجدونه

والشايع

وضعهم الشيخ العالم الامام الرايض
الامين على الاسرار القارئ بالله تعالى
والداعي اليه على العوارف الربانية العرفانية
العيابي ذو المؤلفات الجليلة والصفات
الجميلة والالفاظ الرشيقة والمعاني
الدقيقة من شاع علمه في اقاليم مصر
وذاع ومن كثر اتباعه وصفاته في بيان
التقاع ومن بحر لسان واصفه في بيان
آوصافه الزكية ونشيمه المرضية
الشيخ محمد الحفني رضي الله عنه صنه فانه ترتقي في جوهر
صحبته رضي الله عنه صنه فانه ترتقي في جوهر
عليه شا بيشته فوجه اللطف والدلال طاهر
الاولياء على وجه اليقين والصفه في
قال الاستاذ شيخ علي بن وفا رضي الله عنه

فاعرفنا ولا الفنا يعني الوفا والوصال
مات رضي الله عنه بمكة سنة نيف وثلاثين
وتسعماية رضي الله تعالى عنه وارضاه آمين

وكان يقول ما تقرر مقام او معنى عاصي
على الله تعالى الا من بقية في وجوده من طلب
الوضوء الى مقام او معنى فليجتهد في ازالة
تلك البقية ولا يقف مع المعنى والمقام فان
ذلك من التلبيس والله تعالى اعلم وكان يقول اذا امر على المسك حمر انجنه
واذا امر على الجيفة حمر انجنه كذلك الماء في
قعره او ممره الخ والله تعالى اعلم

فلما ابتلي بالشهوات رد الى اسفل سافلين

وكان يقول من نظر بعين الجمع كانت له الحقايق والاسرار افلاكا
الخ وقد تقدم الكلام من انه كذا

وكان يقول الحجاب بصور الفعل عن ملاحظة الفاعل ولو قدر بغير واحد بحود حقي واجري القياس على
سائر الحواس الخ

وكان يقول المحال في شهود الجمع هو اعطاء كل ذي حق حقه في مقام الفرقة

وكان اذا اتكلم انصغوا باجمعهم

وكان اكابر الامر يحضرونه الخ

بينهم وحكى ولدهم السري نفع الله به عن جدته ام الشيخ انها كانت كثيرا ما تصنع له في المحل الذي كان يجلس فيه ما ياكل وما يشرب فياكله وهي لا تراه وانما تسمع كلامه فقط وكان اذا تكلم في علم من العلوم تنضنض العلم له ويقولون ما سمعنا بهذا العلم قط من احد ويعترفون بفضيلته وكان شجاعا مقداما في امور المسلمين وتدبير مصالحهم وخرج عليه مرة قطاع الطريق وهو في خرة مياط وكان الآخر في مركب فحاف اهل المركب فقال لهم الشيخ للخافوا ثم اشار اليها فوقفت وتسمرت في الماء بقدر الشيخ عنها نحو ميل وهم لم يقدروا ان يحركوها ثم اشار اليها فجرت فاستغفروا وتابوا وقالوا للرئيس من معك فقال الشيخ شمس الدين الدمياطي فقالوا اخبروه انا تبنا الى الله تعالى فقال ميلوا الى جانب البر وانتم تخلصون فمالوا فخلصوا رضي الله عنه ثم بعد ذلك جاء اللصوص الى الشيخ وتابوا وصاروا من اصحابه وحط مرة على عام السلطان الغوري في تركة الجهاد في الكرك فبلغه ذلك فارسل اليه فحضر فلما وصل الى محليه قال للسلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم قال له ما حملك ان تدخر بابا للقايض بين العوام فقال لي على ذلك نصرة الدين فقال ما عندك مراكب معدة للجهاد فقال عندي المال الذي تعربه عمر لك مراكب او استاجر فطال بينهما الكلام واغلظ على السلطان الغوري القول فقال الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان فقال فماذا فقال قد كنت كافرا ثم اسروك وباعوك من يد الى يد ثم من الله عليك بالاسلام وكنت رقيقا فمن الله عليك بالعتق ثم جعلك اميرا ورقاك الى ان صرت سلطانا على الخلق وعن قريب يا تيك المرض الذي لا بد ان تموت وتكفن وتحفر لك قبرا مظلما ثم تدسوا انفك في هذا التراب ثم تبعث عريانا معطشا ناجيعانا ثم توقف بين يدي الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادي المنادي عليك يوم القيامة من كان له حق او مظلمة على الغوري فليحضر فتحضر خلايف لا يعلم عددها الا الله فياطول نقبك هناك فتغير وحط السلطان من كلامه فقال كاتب السر وجماعة السلطان الفاتحة يا سيدي الشيخ خوفا على السلطان ان يختل عقله فلما ولى الشيخ وافاق السلطان قال انوني بالشيخ فلما حضر قبل السلطان وقال لا تقطعنا فقال لولا ان الله امر بطاعتك ما اطلعت لك فاعرض عليه عشرة الاف دينار ليسعين بها على عمارة البرج الذي في دمياط فردها عليه

وكان شجاعا مقداما في جهاد امر بهم وخرج عليه مرة لصوص وهرب وكان الاقوى هم مركب فحاف اهل المركب فقالوا لا تخافوا الا

فارسل خلفه الو

فقال الشيخ للسلطان ما تقول في سلطان اتاه الله عليك بالاسلام حين كنت نصرانيا فمن الله عليك بالاسلام ثم جعلك اميرا ثم سلطانا ثم من عليك وجعلك الغوري وانت تعصيه عند يوم القيامة عن له خوف على الغوري او

فاضعون السلطان منه او

وامره له نصف الدرة الذي في يده فردها وقال انا ما اخذت شيئا من احد لله تعالى فقال الشيخ اخذت عن شيء فيه وانت اكبر منه فقال ما هو فقال الكلام والله تعالى اعلم

عليه وقال انا رجل تاجر وصالي لا احتاج الى مساعدة احد ولكن ان لقيت محتاجا افرضك وصبرت عليك فما روي اعز من الشيخ في ذلك المجلس ولا اذل من السلطان فيه هكذا كان العلماء العاملون وقد اصرف على عمارة البرج بدمياط نحو اربعين الف دينار ولم يساعده فيها احد انما كان يقعد الناس ويتاجر في الخيار والشنبر ونحوه ولم ياخذ قط مفلوما وطبقه من وطايف الفقها وكان ينفر طلبته من اكل اوقاف الناس وقبول صدقاتهم ويقول انها شوه قلوبهم وكان متواضعا مع من قرا عليهم القرآن وهو صغير ولم يصده مقام وصل اليه من العلوم والمفارق والشهرة عن ذلك ولقد رايته مرة نزل خدم دابته في نفرد دمياط وقبل يد رجل رثت الهيئة امي تقوده ابنه فقلت له يا سيدي من هذا فقال هذا قرا علي وانا صغير جزيين من القرآن فما اقدر امر عليه وانا راكب ابدا واخبر زوجته ان ولدها حمزة يقتل شهيدا وانه يا تيه مدفع فتطير راسه معه فكان الامر كما قال فاتاه مدفع من الفرنج في ليلة وهو في طاق البيت مرابط فطارت راسه واخبر ان ولده سريا يعشقصالها ويموت على ذلك ولما حضرته الوفاة اخبر والدته انه يموت في تلك الرقدة فقالت له من اين لك علم ذلك فقال لها اخبرني بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال وكانت والدته تخبر انها لما حملت به راى النبي صلى الله عليه وسلم واعطاها كتابا فكان الكتاب هو الشيخ واخبرني ولده السري فسح الله في اجله ان والدته اخبرته انها راى الشيخ بعد موته في المنام فقالت له كيف كان حالك مع منكر ونكير فقال كلموني بكلام مليح واجابهم بلسان فصيح وله من المصنفات شرح منهاج النووي في الفقه وشرح الستين مسيلة لسيدي احمد الزاهد وكتاب القاموس في الفقه وقطعة من شرح الارشاد لابن المقري وكان شديد محبة عثمان يحبه اشد المحبة ويقيم عنده في البرج في دمياط الشهر والنذر توفي رضي الله عنه في ربيع الاول سنة احدى وعشرين وتسعماية وله من العمر نيف وخمسون سنة ودفن في زاويته بدمياط وقبره بها ظاهر يزار ودفن عنده الماح العارف بالله تعالى سيدي الشيخ ابو العباس الخربتي رضي الله عنهما

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد المسنداوي المجاور رحمه الله تعالى كان شابا صواما قواما قليل الكلام حسن الشمايل كريم النفس محب الوحدة لا يعلم منها احب اليه ما يجلس في المساجد المهجورة الخراب اجتمع رحمه الله تعالى بالشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي الذوب بالبحر الصغير نواحي دمياط وحصل له منه نفحات

لعله بجواب

وكان الشيخ تتاجر في طبايع الاشربة والخيار الشنبر وكان لا ياكل الفقير واحبته من الفقراء مرة زار شاه ولم يعلم بحاله فقدم له طبقا فاكل منه فقال له انه حاف فقال ابدا ما تقبلت له منه هذا فقال هذا فقير ولم يقبل ابدا عمن تقبلت له منه فقال اقدر امر اقرا في خبر ما لك واخبر زوجته ان ولده حمزة عليه وانا راكب ابدا فمدفع يطير راسه معه فكان كما قال يقتل شهيدا

ولما مرض اخبر والدته انه يموت في تلك المرضة فقالت له يا ولدي ما بلغك علم ذلك فقال اخبرني بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال وكانت والدته تقول لما حملت به رات رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاني كتابا فاذا هو ولد وقع للشيخ بعد موته في منامه فقالت له ما فعل الله بك فقال غفر لي ولوالديك وادخلني الجنة وقع للشيخ وله من العمر نيف وثمانون سنة وله اولاد منهم الفقيه احمد وعثمان وشرح التنبيه للنووي وشرح قطعة صالحة من الغرر لابن المقري في الفقه وشرح قطعة من الارشاد لابن المقري ايضا وله اخ اسمه عبد الله توفي بدمياط ودفن عنده اخوهما ابو العباس الخربتي رضي الله عنهما

وكان يحبه ويزوره الى ان توفاه الله تعالى ويقول للشيخ الخ

وكان كثير المكاشفة، كثير الصمت، قليل الكلام جدا، يجلس عنده اليوم كاملا لا يكاد تسمع منه كلمة، وكان كثير السهر والجوع متقشفا، وفي الملبس مقترا، لا عن الناس الى ان توفاه الله تعالى، وكان يعزه التردد اليه، ويقول للشيخ جمال الدين يا ولدي انما سكنا في هذا الجبل لاجل قلة الناس، وكان يغتسل لكل صلاة، وبلغنا انه قام للوضوء في الليل فلم يجد ماء فبينما هو واقف واذا بشخص هابط من الهوى وفي عنقه قربة ماء، فاوقفه واخذ القربة منه ثم رجع طائرا الى فوق من الليل، وهذا من صدق الشيخ شاهين حيث سخر الله له من يأتيه بالماء، ولا تهجد بغير وضوء، ولا يحتقن بالتيمم صحته في وقت الجالسة وانا صبي امرد، واوصاني بالبعد عن النار جهدي الفائدة شرعية، وقال لي مرة عليك بأركان الطريق فان من ضيع الاركان فطريقه باطلة، فمن ترك الصلاة سوا، فقلت له وما اركان الطريق فقال الجوع والسهر والعزلة والصمت، مات رضي الله عنه في رابع شوال سنة اربع وخمسين وتسعمائة، ودفن بزاويته بالجبل وقبره بها ظاهر يزار، وبنى عليه السلطان قبة واوقف على مكانه اوقافا

ومنهم الشيخ الكامل المحقق الشيخ احمد الرومي المقيم بمصر القديمة تجاه سجن مقياس النيل رضي الله عنه، كان وقته معمورا بقراءة القرآن والذكر ومطالعة كتب التفسير وغير ذلك، صحبته نحو عشرين سنة، وكان كثير المجاهدات والرياضات اخبرني ان له سبعة عشر سنة لم يقرب من عياله، اشتغالا بالله تعالى، وكان يقول قد قطعنا السنة وولد لنا الاولاد كثير وحصل المقصود، وكان رضي الله عنه حين السمع على الهمة كثير العزلة يحب الخمول ويأخذ في اسباب الخفاء، ويقول ما بقي للظهور الا ان فائدة، لان الفقير لا ينبغي له الظهور الا لمصلحة الناس من اخذ الطريق عنه، او ينول شفاعاته فيهم عند الملوك والامرا، وما بقي عند الامرا اعتقاد في احد، ولا عند احد من الفقرا همة يطلب بها السلوك في طريق الله عز وجل، وكان له كل يوم من الجوالي وغرعا نحو الدراهم كل يوم وتتكاثر جمع الدنيا، ويقول نظهر للسلم على اركان الدولة صيانة للطريقة عن الانتهاك جهرنا، وكان محققا في علوم النظر غواصا في علوم الطريق وتيار التوحيد، عينا لا يشق مغلوبا، غالب الايام صائما، وكان كثيرا ما يطوي الاربعين يوما ويلتقي بزبيبة عند الافطار، صحبته بصحبته سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، فما رايت احسن خلقا منه ولا اكرم نفسا، كان لا يرد سائلا، وما رايته جالسا في المجمعة الا وهو متوجه الى القبلة مراقبا لربه تعالى الى ان مات رضي الله عنه مستهل رمضان سنة تسع وخمسين

284

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد المعمر الشريف يوسف الهندي رضي الله عنه، قدم مصر في سنة خمس وخمسين وتسعمائة، واخبرني ان عمره ثلاث مائة سنة وشيء وكان كثير الصوم والعبادة، اقام بالجبل المقطم مدة في زمان السلطان الغوري ثم سافر الى بلاد الروم، ثم حج، ثم رجع الى مصر، وكان اذا دخل شهر رمضان لا يكلم احدا مطلقا حتى ينقضي شهر رمضان، وكان رضي الله عنه حسن الخلق كريم النفس خفيف اللحم ولحيته سوداء مع هذا العمر الطويل، ليس من ثيابي ولبس من ثيابه، واقام عندي مدة، ثم سافر الى عدينة اسكندرية فاقام بها سنة سبع وخمسين وتسعمائة،

ومنهم الشيخ الصالح العابد المعمر الشاب بالجبل المقطم شاهين المهدي رضي الله عنه، اخذ الطريق عن الشيخ العارف بالله تعالى سيدي احمد بن عقبة اليمني المدفون بجوش السلطان برقوق فلما مات صحب نحو سبعين شيخا، منهم الشيخ العارف بالله تعالى حسين جلبي المدفون بزاوية الشيخ دمرداش، وكان من اجل جماعة سيدي العارف بالله تعالى سيدي عمر روشي بناحية تورير الغربية رضي الله عنه، وكان الشيخ شاهين من مماليك السلطان الاعظم قايتباي رحمه الله تعالى، وكان مقربا عنده فاراد السلطان ان ينزله وخليفته لعباده ربه، ففعل واعتقه، فساح الى بلاد العجم وغربها واخذ عن شيخه المذكور، ثم رجع الى مصر فاقام بالجبل المذكور، وبنى له فيه مقعدا وحفر له فيه قبرا، ولم يزل مقيما فيه لا ينزل الى مصر الا لضرورة شديدة، ثم انقطع لا ينزل من الجبل نحو سبعة واربعين سنة، وكانت له الشهرة العظيمة بالصلاح في دولة الجراكسة وبني عثمان، تتردد اليه الامرا والوزرا الى زيارته وكانت نواب مصر وقضاة عساكرها وده فاترها وسناجقها يزورونه ويتبركون به ولم يقع مثل ذلك لاحد من اشياخ الشيخ من مشايخ مصر الذين ادركناهم غيره،

وكان

خ ص
كان رضي الله عنه من اخذ السلطان قايتباي

خ ص
ثم رجع مصر فسكن الجبل المقطم رحمه الله

خ ص
لا ينزل الى مصر نحو ثلاثين سنة رحمه الله

خ ص
ولم يكن ذلك لاحد في مصر لا جزم رحمه الله

خ ص
ومنهم الشيخ الصالح القانع الزاهد الشيخ احمد الرومي المقيم بمصر القديمة تجاه سجن مقياس النيل رضي الله عنه كان وقته معمورا بقراءة القرآن والذكر ومطالعة كتب التفسير وغير ذلك، صحبته نحو عشرين سنة، وكان كثير المجاهدات والرياضات اخبرني ان له سبعة عشر سنة لم يقرب من عياله اشتغالا بالله تعالى، وكان يقول قد قطعنا السنة وولد لنا الاولاد كثير وحصل المقصود، وكان رضي الله عنه حين السمع على الهمة كثير العزلة يحب الخمول ويأخذ في اسباب الخفاء، ويقول ما بقي للظهور الا ان فائدة، لان الفقير لا ينبغي له الظهور الا لمصلحة الناس من اخذ الطريق عنه، او ينول شفاعاته فيهم عند الملوك والامرا، وما بقي عند الامرا اعتقاد في احد، ولا عند احد من الفقرا همة يطلب بها السلوك في طريق الله عز وجل، وكان له كل يوم من الجوالي وغرعا نحو الدراهم كل يوم وتتكاثر جمع الدنيا، ويقول نظهر للسلم على اركان الدولة صيانة للطريقة عن الانتهاك جهرنا، وكان محققا في علوم النظر غواصا في علوم الطريق وتيار التوحيد، عينا لا يشق مغلوبا، غالب الايام صائما، وكان كثيرا ما يطوي الاربعين يوما ويلتقي بزبيبة عند الافطار، صحبته بصحبته سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، فما رايت احسن خلقا منه ولا اكرم نفسا، كان لا يرد سائلا، وما رايته جالسا في المجمعة الا وهو متوجه الى القبلة مراقبا لربه تعالى الى ان مات رضي الله عنه مستهل رمضان سنة تسع وخمسين

خ ص
هنيا لنا بشيخنا غالب ايامه صياما وقيامه الاربعين يوما الا ما ظهر لحاجم الامرة او نحوها

ونسعاية، ودفن قريبا من سيدي محمد سباي المجرمصر الفقيه رحمه الله تعالى،
ورأى الحفار في قبره الذي فيه قدره ذهب فاخبروا بها نايب مصر علي باشا، فقال
فرقوها على الفقر الحاضرين جنازته، ففرقوها، وقالوا هذه كرامة للشيخ،
وسع بها على من صلى عليه، رضي الله تعالى عنه وارضاه ونفعنا به آمين آمين،

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر السبكي الحدراني

تعالى من اصحاب التصريف بقرى مصر رضي الله تعالى عنه، كان كثير التلاوة
للقرآن، كثير الشطح، لا يصبر على مقاساته الا اكابر الفقراء، وكان كثير التفتيش
لمن عرف منه انه يعتقده، وكان كثير العطف لا تخطئه الجرار والمسافات البعيدة
عن اطلاعه على ما يفعله الانسان في تقريبه، وكان ليله كله تارة يبكي وتارة
يضحك، وتارة يكلم نفسه الى الصباح، وكان اذا ذهب الى السوق يسرع افلام
الحارة في فضاوا حيهم بفضيحتها لهم على اتم الوجوه، وكان له في خرجه وعاء
واحد يشتري فيه جميع ما يطلبه الناس من المأيقات، فكان يضع فيه الشيرج
والعسل والزيت الحار وغير ذلك، ثم يرجع فيعصر من الاناء كل احد حاجته من غير
اختلاط، وكان له حمارة يحمل لها ولاولادها ما يرتفع في وجهها ويقول انما افعل ذلك
خوف العين، وكان اذا لم يجد مركبا يعدي فيها البحر يربطها ويسوقها على وجهه
الماء الى ذلك البر، وكان يتكلم بالكلام الذي يستحي منه عرفا، وخطب مرة عروسة
فراها فاعجبته، فنظر اليها حضرة ابويها، وقال انظري اني لا تقولي
نفذ ذلك بدنه خش او بيه برص او غير ذلك، ثم مسك ذكره وقال انظري هل
يكفيك هذا، والا فربما تقولي هذا ذكره كبير لا احتمله او يكون صغيرا لا يكفيك ام
فتقلي مني وتطلبي زوجا اكبر آلة مني، وكان له بنت يحملها على ظهره اي موضع
ذهب حتى كبرت وهو يحملها على كتفه ويقول خوفا من اولاد الزنا، وكان ربما ذهب
ليغسل لها ثوبها في البركة فيحملها في الارض ويردم التراب حتى يشف ثوبها، وركب
آخر عمره الجمل المسومة ولبس لباس الامراء ووضع الريش في عمامته كالطاووس،
وكان كل من رآه يعتقد انه جاويش، وكان الباشا داود لا يرد له كلمة، ولذلك
الدفتردار، وابن بغداد وغيرهم من قضاة الشرع ورتما اذى في على بعض المنكرين عليه هم
دعاوي باطلة في ظاهر الشرع وحكم له القضاة بها لا يستطيعوا مخالفته فقهرا
عليهم واحرجه من المنكرين عليه، لكونه كان كثير العطب ما ترعى
الله عنه سنة تسع وخمسين وتسعمايه رضي الله تعالى عنه، ودفن

ومنهم الشيخ احمد الكفري رضي الله تعالى عنه

كان

285

طاف تبطل في مشكلات التوحيد بلسان غريب لا يكاد يفهمه الا اكابر العلماء
فضلا عن غيرهم، وحصل له في بداية امره حدب فاقام عريانا تسعة عشر سنة
ينام في حوض الماء في الشتاء وينام في الفرن في الصيف، ثم فاق من الحدب، ولبس الهما
والثياب الحسنة، وكان كريم النفس جدا، كثير الافتقاد بالحسنة لاصحابه لا
سيما اذا سافروا، فلا يزال يفتقدا ولادهم بالفواكه وغيرها، رضي الله تعالى عنه
وكان اول ما يبلى من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس،
وكان وردة في اليوم والليلة نحو اربعين الف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
واثني عشر الف تسبيحة واحزاب واسما، ويقول ان ذلك كان ورد ابي هريرة
رضي الله عنه، وكان كثيرا ما يدخل في وردة من اصغار الشمس بعد العصر
فلا يخرج منه للفجر او ضحوة النهار، وكان وجهه كانه كوكب دري، ورايته
مرة وقد خرج من وجهه نور، فكاد شعاعه ان يمنع من رؤية وجهه، وكان
يقع له هذا كثيرا عقب وراءه من وردة، فكانت اوراده تشعشع نورا من كثرة
الاخلاص فيها، وكان له سبحة الفحيته كبار، فسرق انسان منها تسع حبات،
فراى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال له يا احمد فلان سرق من سبحتك تسع حبات،
ولكن هذا ابو ما نضيعا على ما قصا عن العبد، فذهب الى ذلك الفقير فاخبره،
فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، واخرجها له من راسه فردها الى
السبحة، وما راى قط سبحة انور منها، تكاد تضيء من النور من كثرة الاوراد
عليها، وبلغنا انها كانت تدور بنفسها اذا ابطا الشيخ عن وقت الورد، فلا اعلم
هل ذلك للنور فيها صارت حية، او ان الملايكة تحركها، او احد من صالحي الجن، وكان كثير
المشطح تبعا لشيخه الشيخ محمد الكفري المدفون بالمقلعة بزاويته بالقرب من بستان
سارية، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان الغالب عليه محبة الخمول
وعدم الشهرة، وكان لا يسكن الا في الربوع بين السوقة والمحترفين وينهى
عن سكني الزوايا والربط، ويقول ما بقي اهل القرن الغابر يقدر واعلى القيام
بحق الظهور، صحبته رضي الله عنه اكثر من عشرين سنة، وكان يخبرني بما
يقع لي في بيتي وما بخطري، وكان غالب الناس لا يعتقده لكثرة تشعبيته
قولا وفعلا لستر الحاله، وكان لا يمرح الا صرفا، وكان يتحمل حملات الولاة
وياخذ صغير المال ويراه حملا، ويقول هذا كسبي خاطرت فيه بروحي، وكان
يواخذ صاحبه بما يخطر على باله، فكان غالب الناس لا يقدر على صحبته، مات رضي
الله عنه خامس عشر شهر رجب سنة اثنين وخمسين وتسعمايه، ودفن بزاوية

ومنهم الشيخ الصالح الزاهد الشيخ احمد الكفري رحمه الله كان عابدا زاهدا ذكر الفقير
في علم التوحيد لكن لسانه صفلق لا يكاد يفهم الا

في مقام شيخه العارف بالله تعالى سيدي حسين ابي علي رضي الله تعالى عنه آمين

ومنهم الشيخ الكامل سيدي علي الحلبي نزيل مكة المشرفة رضي الله تعالى عنه

اجتمعت به في مكة سنة سبع واربعين وتسعمائة بعد ما جاء بها للحج وانتفع بزوره
ولحظه، وتردد اليه وتردد الي، وكان عالما ورعا زاهدا في البدن لا تكاد تجد
عليه اوقية لحم من الجوع، وكان كثير الصمت قليل الاكل لا يخرج من بيته الا لصلاة
الجمعة في الحرم، فيصلي في اطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة، وادخلني داره فرايت
عنده جماعة من الفقراء الصادقين في جوانب حوش داره كل فقير له خص مستو
فيه الى الله تعالى منهم التالي ومنهم الذاكر ومنهم المراقب ومنهم المطالع ما
اعجبني في مكة احدا مثلهم واعطاني الشيخ نصفين قضبة وقال هذه ضيافتك لك
المقدرة في هذه البلد فانا قوم متجردون غربا فلا نواخذ ونا، فوسع الله علي
في الرحمة بسببه حتى انفقت مالا عظيما من حيث لا احتسب ولم يكن معي شيء لكلفة
الرحمة، فاعطيت فيها اربعين دينارا في مكة فلم ارض وقالوا ما فرج منه بهذا
احد غيرك، فلما وقفت بجاه قبر النبي صلى الله عليه وسلم جاء شخص وصح النبي صلى
الله عليه وسلم بقصيدته فاعطيتها له، ورايت له عدة مولفات منها ترتيب
ابواب الجامع الصغير للحافظ السيوطي رحمه الله فرتبها كلها على ابواب الفقه
واحاديث الكتاب انما هي على حروف المعجم فلا يكاد الانسان يجد حديثا وبابا من
الابواب الا ان طالع الكتاب كاملا، فيوب لكل نوع بابا، ورد الاحاديث اليه
واختصر نهاية ابن الاثير في غريب الحديث واطلعني في مصحفي لخطه كل اسطر بقدر جزء
في ورقة واحدة، ودعا لي بدعوات حول البيت، وقال اللهم اجعل حركاته وسكناته
كلها مرضية عندك يا ارحم الراحمين فلما مضت سنة اثنين وخمسين وجدته رجع
الى بلاد الهند رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وببركاته آمين آمين آمين

ومنهم الشيخ الصالح الزاهد المعتنى في العلوم الشيخ عبد القادر رحمه الله

وهو اخي وشقيقي الذي كفلني بعد موت والدي وصان علي قدم عظيم من الزهد والورع
وترك الدنيا ومع ذلك كان يقري الضيوف مع اختلاف طبقاتهم ويقوم بالارامل
والايتام والمساكين ويكسوهم ويطعمهم ويغسل الموتى ويكفنهم من عنده، وكان
ليلا ونهارا في عبادة، وكان لا يبيت على دينار ولا درهم، وبحثت معه سنة بلوغي الحلم
وذلك في سنة اربع عشرة وتسعمائة فما رايت اوسع خلقا منه، وكان معنا ثلاث نساء
فحصل لهم امر في وادي المنصرف فتركوا الثلاثة فتضيق الحج كله، ودخل علينا وقت العشا
وهو يضحك ويقول لي ولزوجتي لا تخافوا فان مفلح لا يزاد فاذا فرغ جلس الانسان

مستقبل

مستقبل القبلة، ومات كما مات الصالحون، فبينما نحن كذلك اذ جاء البدوي فقال لا
تخافوا وحول احمالنا في احماله وساق بها الى العقبة فاعطى الجمال شيئا
فلم يرض، وقال ما معك لله تعالى فبرد منا حمل آخر بعد ذلك، فرفرفضى الحج
واعطونا فيه دينارا فابيت، فبينما انا كذلك اذ جاءنا البدوي الاول فقال كم اعطوه
فيه، فقلنا دينارا، فقال علي بذلك، فاعطاه اللاح، فطاب الحمل الثاني يوم وحمله
جملا من النهار، فابى البدوي به، وقال يا سيدي حملك طاب لحمه، فلم يرض اللاح،
فساق عليه العرب، وقال ما طاب الحمل الا عندك، فلما وصل الى مصر اعاه بثلاثين
دينارا، واخبرني الشيخ احمد بن الشيخ حسن، وكان رجلا صالحا، قال ذهبت انا والشيخ
عبد القادر نفتح مطلبا، وقلت يا شيخ عبد القادر اقرا انت الفرخمة للكوفي لا اعرف
الخط، ونحن اذ ذاك شباب مرة، فلما قربنا من المطلب بعد المغرب ضحك الخدام،
وقالوا ان الزليبة التي معك للذهب ثم قالوا للشيخ عبد القادر انا فاده يا شيخ
عبد القادر نحب الدنيا فحمل الشيخ عبد القادر ورجع، فما قدرت عليه بعد الى
الفرخمة اتفق، فانظر شهادة الخدام له من الجن بانه لا يحب الدنيا، وهي
منفعة عظيمة له، وكان اذا زرع يخرج النقاوي لتربيه ومن ذلك الوقت
لا يعرفه حتى يدخل الدار، وقالوا له مرة اين خربت، فقال والله ما ادري في اي
ناحية هو، وكان يقول ما قسمه الله لنا لا يقدر الشريط ان ياخذ منه حبة،
وارسلت له مرة اقول له، انظر للمقاثي البطيخ حار سنا حتى نرسل لك المراكب توصله
فيها، فقال قد وصل الينا كتابك وفهمناه، والذي نعلم به اللاح، ان ما قسمه
الله للفقراء في مصر لا يقدر احد من اهل الريف يدوقه منه شيئا، وما قسمه الله لاهل
الريف لا يقدر احد من اهل المدينة ياخذ منه شيئا، فلا حاجة للحارس، وكانت
داره كانها مارستان، كل امراة مرضت وعجزت ترسلها التي تاتي له، وكذلك الايتام
والارامل، وكان ينفق على الكل ويكسوهم، ولا يعلم احد من اين ينفق، ومن اين ياتيه
الاكل والدجاج والارز والغنم، مع انه لا ثور له ولا بقرة ولا اجارة، وكل شيء عنده بالم
للكل، ويقري الضيوف الواردة ولو كثروا، واخبرني انسان، قال امسيت في السفر فدخلت
لويبة على دار الشيخ عبد القادر، فوجدت الزقاق ملانا رجالا وبهائم، وما وجدت لي
موضعا ادخل بحمارتي فيه، فاقري الكل في تلك الليلة، وقالوا له مرة لم لا تشتري
لك بهائم فقال اذا اشتهت النفس شيئا من ذلك، وقفت على كوم البلد وقت رجوع
بهائمهم من المرعى فاقول لها كل ذلك لك، فانه لا فرق عندي بين كون تلك البهائم في
داري او عند الناس، لاني لا ارى لي مكانا لشيء مع الله تعالى، وكان اكثر اعماله سريته،

وكان جميل الاخلاق حسن المعاشرة بشوشا ولا تكاد تراه مقبوض الخاطر ابدا وكان
اذا اشعر شخص باحوالهم الذي يمدح عليها يتغاضى لحضرته افعالا لا تريده في ذلك
المدح وما رأيته قط يدعي شيا من الكمالات وانما الناس يصفونه بها وربما
كان لا يشعر هو بحاله ولما بحث سنه ثلاث وخمسين وتسعماية طلب من الاء
خواني الذين كنا بصحبتهم ان يجتمعوا باحد من اولياء الله الذين يحضرون الموسم
كل سنة فعلت لهم اقرا لهم الفاتحة سبعا فقرانا فاتحة سبعا وانا في المحراب
وقلت لهم قولوا اللهم اجمعنا في هذه الليلة على احد من اوليائك او اطلعنا على احد من
اصطفيته لحضرتك من اهل بلادنا ولا يشعر هو بنفسه فبينما نحن بين النائمين
واليقظانين اذ راى جماعة منهم الفقير قائلا يقول وهو داخل من فتحة الحجر يمين
المصلى للحجر هؤلاء ممن اصطفاهم الله تعالى لمجالسته في هذا الزمان فنظرت فاذا هم
خلقان نحو عشرة رجلا فعرفت منهم الشيخ عبد القادر رهدا وعرفت منهم القاضي ابا
البقاء ابن جميلات صاحب محلة بيت القاضي خارج باب زويلة والشيخ حسن الحديدي
الفقيه لجامع الازهر والشيخ مبارك الناجر بباب اللوق البرلسي فهؤلاء الذين
عرفتهم وقد تتبعت صفات هؤلاء الاربعة فوجدتهم متقاربين في اخفا الاعمال فلا
يكاد احد يلحق بانهم من الصالحين الا ان كان من اهل الكشف على مقامات الرجال ذلك
فضل الله يؤتيه من يشا واخبرني الامير يوسف من جند السلطان سليمان قال لطفت
بلاد حلب والروم والشام والحجاز ومصر وزرت فقراها فما رايت احدا في قدم اخيك
الشيخ عبد القادر في الاخلاق التي اعطاها الله له ثم قال لي والله لو وضع الشيخ عبد
القادر في كفة ووضع جميع مشايخ مصر الذين نعرفهم في كفة لرجحته عليهم رضي الله
عنه وكان الله تعالى الذي محبته في سائر القلوب فلا تجد احدا ينغضه بل يثنون عليه
حتى النصارى واليهود والظلمة الذين يردون عليه رضي الله عنه وطلب اخوه احمد
ان يتزوج زوجته بعده فقلت له لا تفعل اختر اما له فخالف وعقد عقده عليها فجاه في
النوم حرية وقال له لولا انت اتي لطعنتك بعده الحربة قتلتك وخنثه بها في ذراعه فما
استيقظ واثرها في ذراعه فلم يزالا في خصام وهي ممنعة من نعيمها الى ان طلقها
ثلاثا ثم ماتت عقب الطلاق رضي الله عنه مات رضي الله عنه في ثالث عشر صفر الخير
سنة ست وخمسين وتسعماية ودفن بمقبرة بلده رحمه الله تعالى رحمة واسعة امين

ومنهم الشيخ الصالح العارف بالله تعالى المعتزل عن جامع الملك ابراهيم

كان رضي الله عنه مقيما بالجامع المذكور نحو اربعين سنة صابرا على الوحدة في خربة
حارة الجامع ليلا ونهارا شتا وصيفا وكانت الاكابر تتردد اليه تتبرك به وكان

يلبس

يلبس العباءة او الثوب لا يخلعها حتى تذوب عليه صحبته نحو ثلاثين سنة مات
رضي الله عنه سنة وتسعماية ودفن

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد المصري نزيل مدينة الفيوم رحمه

الله تعالى

كان رضي الله عنه من اكابر العارفين ياكل من عمل يده باجارة وغرفا ولا يقبل
من احد شيا وكان جل مشكلات الشيخ محي الدين بن العربي يا فصح عبارة ومن
كلامه رضي الله عنه اعلم ان السير في الطريق سيران سير الى الله تعالى فاذا
قطع اكرة الوجود صار الى المعبود ولم تكن هذه المرتبة الا من طريق الاسما
كما اشار الى ذلك سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه بقوله

فالاسم الاسما يجري امورهم وان لم تكن افعالهم بالسريمة

في البداية انت انت والاسم الاسم وفي وسط الطريق تارة انت وتارة الاسم
وفي النهاية انت والاسم فان التخلق به يظهر فعله في ناسوتك لقوته فلا
يرى منك الا فعل الاسم فالمربي انت لا الاسم لقصور نظر الرايين واما الناقد
البصير فهو يعرف قوة الكسير يرجع صاحب هذا المقام به من غير مفارقة ولا
بعد مسافة ولا قربها قال ومن مقام يدخل به العبد الى حضرة ربه من غير واسطة
اسمايه واما الذي ذلك بكلام يدق على العقول وكان رضي الله عنه يقول على اهل
المعاني مجال اهل العالم الاكبر وعلى المحسوسات مجال اهل العالم الاصغر
وكان يقول الصفات وان كانت راجعة لعين واحدة فبعضها متوقف
على بعض توقف ظهور لا توقف ايجاد لانها زمام الباطن من حيث الظا
والباطن زمام لها من حيث ان الفيض لها لا يكون الا منه وانظر كم شخص
يقول لا اله الا الله فلا يحصل له فتوح اقلها وكان يخبر انه يجتمع بالنبي
صلى الله عليه وسلم يعطه اي وقت اراده وهو صادق لان النبي صلى الله عليه
وسلم سار في كل مكان وحدثه بشريعته وما منع الناس من رويته الا غلظ
حجابهم صحبته نحو خمسة وثلاثين سنة وانتفعت بكلامه واشاراته لحظه
مات رضي الله تعالى عنه سنة وتسعماية ودفن

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سليمان الحايوني رضي الله عنه

عاش نحو من سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه الارض كما اخبر بذلك على سبيل التحدث
بالنعم وكان اختار اقامته بالمساجد المهجورة والبساتين الخراب ليلا ونهارا وكا
ثيابه تارة لثياب القضاة والتجار ولونه تارة تجده احمر كالقرمزي وتارة اصفر
مخولا وتارة تجده اسمن ما يكون وتارة اهزل ما يكون وكان يخبر بوقايع

الى حضرة الرب

هو

ت

في الليل واحدة واحدة، كأنه جالس معي، وكان يحب الخمول وعدم الشهرة، فكان كلما عرف فيه اشتغل منه، وكان تارة يحدث في بركة الحبش، وتارة يحدث في الريدانية، وتارة في الجزيرة الوسطانية، وكان لا يدخل مصر ابدا، انما هو حولها ينتقل من ناحية إلى ناحية، وبني خصه بالطوب من غير طين، فكان كل ساعة يهدم ويبنيه ثانيا وثالثا وهكذا، ولا يمكن احدا يبنيه بالطين، مات رضي الله عنه سنة وتسعماية ودفن رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين،

ومنهم الشيخ الصالح السني المجدي الشيخ شهاب الدين بن داود المنزلاوي رحمه الله

كان رضي الله عنه ملازما للعمل بالكتاب والسنة، مارات عيني بعد الشيخ محمد بن عنان والشيخ يوسف الحريتي اضبط لافعال السنة منه، وكان يقول من اراد ضبط افعال السنة فليعمل بها ولا يكتف بالحفظ فانها تفيد عند العمل ولا يكاد ينساها، وكان محدثا فقيها صوفيا باقرا ساسيجا لحم الفقر ينفيه كما كان والده، وكان يدرس العلم ويقرئ كتب التصوف في زاويته في الحجرة دمياط وتنيس، وكان موردا للصوف الوارد من دمياط والصادرين، واخبرني رحمه الله تعالى انه كثيرا ما يغلق الدست للصوف في الليلة ثلاث مرات، وقال لي ياطالما ملأت الابريق من البير بشيرجا، او غسلا للصوف وستر الله تعالى معهم صحبته نحو من اربعين سنة، وافت عنده نحو من شهر فارايته فطار عن السنة في شيء من احواله حتى مات، ولبس من ثيابه ولبست من ثيابه، ومات السنة بعدموته من بلاد المنزلة، وكذلك ازالة المنكرين فما كان احد يقدر ينظر فيها بمعصية ولا ترك صلاة خوفا منه ان يضربه بالعصا، وكانت له هيبة عظيمة على الحكام، مات سنة احدى وخمسين وتسعماية في نيف وعمانين سنة، ودفن عند والده في زاويته بالتسمية رضي الله عنه،

ومنهم الشيخ الصالح العارف بالله تعالى الشيخ بدر الدين المنوري رحمه الله

كان من اولياء الله المستورين الذين كان جليسهم لا يميزه عن العامة، لانه ان جلس مع فقيه صار فقيها او مع فقير كان فقيرا او مع عامي كان عاميا او مع عارف كان عارفا، وكان له خلوة فوق سطح جامع الحاكم لا يدخلها الا في الليل احد غير الاولاد، وكان فيها عمامة شرامبط ومرقعة بالية يلبسها اذا دخلا فلا يزال يتضرع ويبكي وهم يسمعونه الى الفجر ثم يلبس ثيابه الحسنة ويخرج للصلاة، وكان اكابر الدولة كلهم يعظمونه ويجلونه ويكرمونه ويهدون اليه الهدايا فيفرقها

288

فيفرقها على الناس ولا يأكل منها شيئا، وكانوا يسمعون ان الشيخ يعرف علم الكيميا الصحيحة، وكان يعرف منهم انهم لا يعطونه الا لاجل ذلك ليعلمهم الصنعة، وخدمه الامير تغري بردي الاسدار خدمة طويلة، فقال له يا تغري بردي لا تجلوا الامر اما ان يأذن الله لك في العمل فتصنع معك فيقتلك السلطان، واما ان لا تصنع معك فتكون زعلي فيقتلك السلطان، كذلك ويليب بهتك، فاستغفر عن ذلك الخاطر وتاب الى الله تعالى، وكان للشيخ صدقات عظيمة لا يقدر احد من الامراء ان يقوم بها فضلا عن آحاد الناس، وكان رضي الله عنه يغسل الاولياء فلا يموت ولي الا ويوصي انه لا يغسله الا الشيخ بدر الدين بتبرك بيده، فغسل شيخنا ابا العباس القرمي وغسل الشيخ نور الدين الحبيبي، وغسل الشيخ يونس، وغسل ابن اخت سيدي مدين، وغسل الشيخ ابا السعود الجارحي، وغسل الشيخ محمد البروي، وغسل الشيخ محمد بن عنان، وغيرهم، ومن وصيته لي يا فلان من مد يده للاخذ من مال الولاة قصرت يده عند هم في الشفاعات وكان يقول لي كثيرا لا تصطلح مع نفسك ابدا تبعد عن حضرة ربك فهرا عليك، مات رضي الله عنه يوم الاثنين خامس ذي الحجة سنة ثلاثين وتسعماية، ودفن قريبا من تربة يشبك، وقبره بها ظاهر يزار، رحمه الله رحمة واسعة آمين،

بيان مقال

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ احمد المنباوي شيخ السوهاجي بنواحي الصعيد رحمه الله تعالى

كان رضي الله عنه مجهول الحال عند غالب الناس كل اعماله قلبية، وملبسه الثياب الرفيعة، وماكله الاطعمة الفاخرة، وكان لا يصحب احدا في الطريق الا بعد طول اصحابه، فاذا اطلعت منه انسان الصحبة يقول له هات لي مالك كله وبيطر فان سمح بذلك فهو يصلح للطريق وان لم يسمح يقول له اذهب والله يعينك على ربك، ثم يقول بيع احدهم حضرة ربه باقل من جاح بفوصة ويقدمها على ربه ويطلب بنصب على الفقر وعلى ربه، وكان كثيرا ما يقلب عليه الاستغراق اليومين والثلاثة فاذا افاق يقيض للصلاة، وكان كثيرا ما يغطب كل من اكر عليه، لا بد ان يحصل له لكد، اما مرض واما سرقة مال، واما موت من يحبه، واما اخراج عن وطن، واما حبس واما غير ذلك، ولو لم يكن من اصحابه الذين على مقامه الا الشيخ ابو العباس السوهاجي رضي الله عنه لكان في التنويه بمقامه كفاية، رايته مرة في عمري واحدة، ولم يقع بيني وبينه كلام، انما اخبرني اصحابه بحاله، مات رضي الله عنه في شهر ربيع الاول ودفن بدمياط، سنة ستة واربعين وتسعماية، رحمه الله رحمة واسعة آمين،

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ احمد المغربي الرفتاوي رحمه الله

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد صاحب القدم الراسخ في العبادة ضع اخفانها الشيخ بدر الدين المنوري رضي الله تعالى عنه وارضاه آمين

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ احمد المغربي الرفتاوي رحمه الله

ومنهم الشيخ الصالح السني المجدي بدمياط والمنزلة الشيخ شهاب الدين بن داود رحمه الله مارات عيني بعد الشيخ محمد بن عنان اضبط للسنة منه وكان يقول من اراد حفظ السنة فليعمل بها فانها تفيد عنده ولا ينساها وكان مورد للصوف الوارد

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد يتضع عليه الماء ويغلق الدست له ما اطيب لبن هذا الارز يقليه ويطبخه للصوف ويقول للشيخ سبحان الستار رضي الله عنه نحو اربعين سنة الخ

راتبة في عدد وترة واحدة الخ

ومنهم الشيخ الصالح الزاهد الشيخ احمد المغربي الرفتاوي قدم النهار الشيخ احمد المغربي الرفتاوي قدم الليل

كَانَ مِنْ أَجَلِّ أَصْحَابِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الْمَغْرِبِيِّ الْمَدْفُونِ بِالْمَحَلَّةِ الْكُبْرَى صَحِبَهُ نَحْوَ
ثَلَاثِ سِنِينَ وَاوَلَدَ مَا اجْتَمَعَتْ بِهِ قَالَ لِي ثَلَاثَ سِنِينَ اِنْ شَاءَ اللهُ اِنِّي يَجْمَعُنِي بِكَ
قَبْلَ الْمَوْتِ مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ وَدُفِنَ بِزَاوِيَتِهِ بِرَفْنَا بِالْغَرْبِيَّةِ رَحِمَهُ اللهُ

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ الْعَارِفُ بِاللهِ تَعَالَى سَيِّدِي الشَّيْخُ اِبْرَاهِيمُ الرَّجَبِيُّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

صَحِبَهُ نَحْوَ اَرْبَعِينَ سَنَةً جَاءَنِي وَاَرْوَحَ اِلَيْهِ، وَكَانَ مَجْهُولَ الْوِلَايَةِ عِنْدَ اَكْثَرِ النَّاسِ
لِكَوْنِهِ كَانَ يَسْأَلُ النَّاسَ لِلْفُقَرَاءِ الْمُقِيمِينَ عِنْدَهُ الدَّرَاهِمَ وَالطَّعَامَ وَالثِّيَابَ وَالدَّقِيقَ
وَالسَّمْنَ وَسَائِرَ مَا يَحْتَاجُونَ اِلَيْهِ فَيَقُولُونَ لَوْ كَانَ هَذَا مِنَ الْاَوْلِيَاءِ مَا سَأَلَ النَّاسَ
وَيَقِيسُونَهُ عَلَى مَشَايِخِ النَّامُوسِ وَلَوْ كَشَفَ اللهُ عَنْ بَصَائِرِهِمْ لَرَاَوْا كُلَّ يَوْمٍ الشَّيْخَ
اِبْرَاهِيمَ فِي هَذَا الْحَالِ اَكْثَرَ مِنْ عِبَادَةِ الْمُنْقَطِعِ فِي خَلْوَةٍ سَنَةً، وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ طَرِيقَةَ
سَيِّدِنَا عُثْمَانَ الْحَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَكَانَ بَيْنَ الْحَضْرَتَيْنِ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَارَ عِنْدَهُمْ مِنَ السَّلَقِ
وَالرَّجْلَةِ وَالْجَزَرِ وَالْكُرْبَرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَيَطْبُخُهُ لِلْفُقَرَاءِ، وَاِذَا احْتَاجُوا اِلَى الْفَحْمِ اَوِ
بَسَلَةٍ اَوْ لَوْبِيَةٍ طَلَعَ لِلسُّلْطَانِ قَايِتْبَايْ فَيَاْمُرُ لَهُ بِجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ اِلَيْهِ، وَلَمَّا وَقَعَ مِنَ
الْفَضْلِ فِي الْمَمَالِيكِ رَسَمَ لَهُ بِتَبْدِيلِهِمْ فَحَلَّهَا عَلَى الْخَيْرِ، وَصَارَ يَلْبَسُهَا لِلْفُقَرَاءِ حَتَّى طَلَوْا بِهِمُ
الْكُدْسَ وَيَحْلُونَ عَلَيْهَا التُّرَابَ، وَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ يَوْمًا اَيْشْ تَعْمَلُ بِجَمِيعِ هَؤُلَاءِ الْفُقَرَا
عِنْدَكَ، فَقَالَ لِلسُّلْطَانِ وَاَيْشْ تَعْمَلُ اَنْتَ بِعُقُولِ الْمَمَالِيكِ كُلِّهَا عِنْدَكَ، فَقَالَ هَؤُلَاءِ عَسْكَرُ
السُّلْطَانِ، فَقَالَ وَاَخُوَانَا عَسْكَرُ الْقُرْاٰنِ انْتَهَى، وَكَانَ لِلشَّيْخِ اِبْرَاهِيمَ السِّيَاحَاتُ الْكَثِيرَةُ
سَاحَ سَبْعَةَ عَشَرَ سَنَةً فِي جِبَالِ الشَّامِ وَغَيْرِهَا، وَاجْتَمَعَ بِمَشَايِخَ لَا يَحْصُونَ ثُمَّ دَخَلَ اِلَى مِصْرَ
فَاجْتَمَعَ بِسَيِّدِي السُّعُودِ الْجَارِحِيِّ فَاَجْلَسَهُ فِي بَابِ جَامِعِ الْاَزْهَرِ، وَقَالَ لَهُ كُلَّ مَنْ رَاَيْتَهُ
مِنَ الْعِمَّانِ اَوِ اصْحَابِ الْعَمَائِمِ جَايِطْلُبُ الْقُرْاٰنَ وَرَدَّهُ اَهْلُ الْجَامِعِ فَلَمْ يَعْلَمُوهُ فَاَسَاءَ
النَّاسَ وَاَحَاطَ فِقْهَهَا الْجَامِكِيَّةَ وَهُوَ يُقْرِئُهُمْ وَلَا يُحَيِّهِمْ، وَكَانَ يُحَرِّمُ كُلَّ مَنْ مَرَّ فِي
الْجَامِعِ بِنَفْسِهِ، وَيُبْعِدُ الْمُقَدَّمَ مِنْ تَحْتِهِ، وَيَعْمَلُ لَهُ الْمَزَاوِرَ وَغَيْرَهَا حَتَّى يَشْوِي وَيَمُوتَ فَيُفَلِّسَهُمْ
وَيُكَلِّفَهُ اَحْتِسَابًا لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى، وَكَانَ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ عَنَانٍ يُحِبُّهُ اَشَدَّ الْمَحَبَّةِ، وَكَانَ يَاْتِي اِلَى
وَقْتِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بِقُدْرَةٍ كَبِيرَةٍ، فَيَقُولُ لَهُمُ الشَّيْخُ اِمْلَوْهَا لِلشَّيْخِ اِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ الشَّيْخُ اِبْرَاهِيمُ
غَالِبُ الْحَوَائِجِ الَّتِي يَحْتَاجُ اِلَيْهَا الْفُقَرَاءُ مِنْ سُبُورِ الْقَبَائِبِ وَمَسَامِيرِهَا، وَالصُّفْرِ وَالْمِلْحِ
وَالْغُرْبَالِ، وَالْمِنْخَلِ وَالرَّحَا، وَالْبَصَلِ، كُلُّ مَنْ اَحْتَاجَ شَيْئًا يَقُولُ لَهُ اُدْخُلْ حَاجَتَكَ، وَلُبْسِ
مِنْ ثِيَابِي وَلُبْسُ مِنْ ثِيَابِهِ، وَكَانَ اِذَا اَجَّانَهُ قَدِيَّةٌ يُفَرِّقُهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَلَا يَخُصُّ مِنْهَا شَيْئًا
وَلَمْ تَكُنْ لَهُ حُرْمَةٌ فِي الْفُقَرَاءِ الْمُقِيمِينَ عِنْدَهُ، بَلْ كَانُوا يَسُبُّونَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَيَشْكُونَهُ
فِي بَعْضِ الْاَوْقَاتِ لِلْحُكَّامِ وَلِاَبِي وَحْدِهِمْ، وَيَقُولُ مُعَامِلِنِي يَا اَوْلَادِي مَا هِيَ مَعَكُمْ، وَاَنَا مَعَ
اللهِ تَعَالَى اُثْرِيهِ فِي الْاِحْسَانِ اِلَى مَنْ يَسُبُّهُ وَيُؤْذِيهِ، حَتَّى بَطَّنَ مَنْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ فَحَالَ الشَّيْخُ

اَنَّهُ

اَنَّهُ اِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَهُ خَوْفًا مِنْ لِسَانِهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَقُولُ يَا
اَوْلَادِي اِنَّمَا اَنَا خَادِمُكُمْ، وَاَنْتُمْ مَخْدُومُونَ، وَالْخَادِمُ لَا يَتَعَالَى عَلَى الْمَخْدُومِ، وَيُرِيدُ
عَلَيَّ حِفْظَ الْقُرْاٰنِ وَالْعِلْمِ وَاَنَا لَا اُطَالِعُ فِي عِلْمٍ، وَاَتَغَلْطَمُ فِي الْقُرْاٰنِ، فَاَنْتُمْ اَحْسَنُ
حَالًا مِنِّي، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ مَدَحْتُهُ، وَاللهِ يَا اَخِي وَدِدْتُ اَنِّي اَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا لَا
عَلَيَّ وَلَا لِي، فَاَتَيَسَّرُ لَكَ لِي، بَلِ اللهُ يَعْلَمُ عَلَى التَّرْكِ الَّذِي لِي، فِيَا فَضِيحَتِي بَيْنَ يَدَيِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لَا تَسْتَغْرِبْ قَطُّ مَهْمَا فَاتَ الْخَلْقَ مَا اَحْسَنُوا بِهِ عَلَى الْفُقَرَا فَاِنَّ اللهَ
تَعَالَى يُكَافِيهِمْ فِي الْفُقَرَا، وَكَانَ كَثِيرُ الِامْتِحَانِ لِلصِّبْيَانِ الْمُقِيمِينَ عِنْدَهُ خَوْفًا
عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَوَاحِشِ، فَكَانَ كُلُّ مَنْ اَصَابَهُ عَلَى قِلَّةِ دِينٍ تَوَبَّهُ اَوْ اَخْرَجَهُ وَيَقُولُ
يَا اَوْلَادِي الْمَسَاجِدُ بُيُوتُ اللهِ، وَلَا يَجْلِسُ فِيهَا اِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، مَاتَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي
اَوَاخِرِ السَّنَةِ اَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى رَحْمَةً وَاسِعَةً اٰمِينَ

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْوَرِعُ الزَّاهِدُ سَيِّدِي اَبُو بَكْرٍ الْاَبْيَارِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كَانَ فَقِيهًا عَابِدًا زَاهِدًا مُفْتِيًا فِي الْعُلُومِ، مُحَدِّثًا صُوفِيًّا مُقَرِّيًا نَحْوِيًّا اُصُولِيًّا عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ
الْهَيْئَةِ، وَكَانَ يُقْرِئُ الْاَطْفَالَ احْتِسَابًا وَلَمْ يَتَنَاوَلْ لَهُمْ قَطُّ شَيْئًا وَلَا اَكَلَ لَهُمْ
طَعَامًا، وَمَا قَرَاَ عَلَيْهِ اَحَدٌ اِلَّا وَانْتَفَعَ، وَكَانَ اَصْلُهُ مِنْ اَبْيَارِ وَهُوَ صَغِيرٌ
اَنَّهُ يَزْرَعُ شَجَرَ التِّينِ فَزَرَعَ يَوْمًا تِسْعِينَ شَجَرَةً، فَلَمْ تَجِبْ مِنْهَا وَاحِدَةٌ، فَعَرَضَ لَكَ
عَلَى سَيِّدِي الشَّيْخِ اَبِي الْخَيْرِ اِبْنِ نَصْرٍ شَيْخِ مَشَايِخِ بِلَادِ الْغَرْبِيَّةِ فَاَرْسَلَ سَيِّدِي مُحَمَّدَ الشَّنَاوِيَّ فَقَالَ لَهُ
تَفْسِيرُ ذَلِكَ اَنَّهُ لَا يَفْرِي عَلَيْكَ اَحَدٌ اِلَّا يَنْتَفِعُ، فَكَانَ الْاَمْرُ كَمَا قَالَ، وَكَانَ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ مَوْرِدًا لِلْفُقَرَا وَالْوَارِدِينَ عَلَى بَلَدِهِ، لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ الصُّيُوفُ لَيْلَةً وَاحِدَةً
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَعْلُومٌ وَلَا اَرْزَاقٌ، اِنَّمَا كَانَ يُنْفِقُ مِنْ حَبِّ لَا يُحْسَبُ اِلَى اَنْ مَاتَ، وَكَانَ
وَاسِعَ الْخُلُقِ، وَمَا رَاَيْتُ اَصْبَرَ مِنْهُ عَلَى الْبَلَا وَالْجُوعِ وَالْمِحَنِ، وَكَانَ يُحِبُّ الْمَرْضَى وَيَبْرَاُ
عَنْهُمُ الْقَدَرُ، وَمَرِضَ عِنْدَهُ مَرَّةً فَقَرٌ وَصَامَ ضَعْفُهُ لَا يَقْدِرُ اَحَدٌ عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُ لِخُبْثِ
رَائِحَتِهِ، فَسَدَّ اَنْفَهُ وَصَارَ يَخْدِمُهُ اِلَى اَنْ مَاتَ، وَيُقَالُ اَنَّهُ لَمْ يُرَ قَطُّ اَغْضَبَ فِي اَحَدٍ
اَرَاهُ، اَخَذَ الطَّرِيقَ عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الشَّنَاوِيِّ وَغَيْرِهِ، وَاَذِنَ لَهُ فِي تَرْبِيَةِ الْمُرِيدِينَ فَلَمْ
يَفْعَلْ اِحْتِقَارًا لِنَفْسِهِ، وَكَانَ يَقُولُ اَنَا اِلَى الْاٰنَ لَمْ تَصِحَّ لِي تَوْبَةٌ فَكَيْفَ اُتَوَبِّي غَيْرِي رَضِيَ اللهُ

وَمِنْهُمُ الْاَخُ الصَّالِحُ الْعَارِفُ بِاللهِ تَعَالَى سَيِّدِي الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَانِ الْمَنَاوِيُّ

اَحَدُ تَلَامِذَةِ شَيْخِنَا سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الشَّنَاوِيِّ وَالْمَاذُونُ لَهُ فِي تَرْبِيَةِ الْمُرِيدِينَ، وَهُوَ مِنْ
اَوَائِلِ مَنْ اَذِنَ لَهُمُ الشَّيْخُ فِي تَلْقِينِ الْمُرِيدِينَ وَتَرْبِيَتِهِمْ، اَقَامَ فِي طَنْدَتَا مُدَّةً، ثُمَّ انْتَقَلَ
اِلَى جَامِعِ الْاَزْهَرِ، فَاَقَامَ فِيهِ مُدَّةً، وَانْتَفَعَ بِهِ خَلَائِقُ ثُمَّ رَجَعَ اِلَى بَلَدِهِ الْمَنَاوَاتِ،
فَمَاتَ بِهَا وَقَبْرُهُ بِهَا ظَاهِرٌ يُزَارُ، وَكَانَ جَمِيلَ الْاَخْلَاقِ حَسَنَ الْمُعَاشَرَةِ كَرِيمَ النَّفْسِ

يل

عنه

ومنهم الاخ الصالح العارف بالله تعالى سيدي الشيخ عبد الرحمان المناوي القرية

ومنهم الشيخ المعمر الشيخ علي النجار المقيم بباب الحرف رضي الله تعالى عنه

صحبته ساعة واحدة، وذلك في سنة ثلاث واربعين وتسعماية، وذلك اني كنت ماراً في الخليج الحاكمي ايام الصيف فوجدته نائماً تحت قنطرة بسفر، وتحت راسه حجر، فقلت له السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته، ثم قال لي ما اسمك فقلت له اسمي عبد الوهاب فقال لي ثلاث سنين اسال الله تعالى ان اجمع بك، اجلس فجلست عنده، فقبض علي اصابع يدي كاد يلصقها بعضها، فقال لي ما تفقد في هذه القوة، فقلت شد فقال هذه من ليقمات الزمان الذي ركناه حال الصبا من اكتساب الحلال، واما لقمة هذا الزمان فانها تفعل الجسم كالنخالة من حب الكسب، ثم قال لي يا ولدي عمري الآن مايه وخمسا وثلاثين سنه، تغير حال الناس في هذه الثلاث سنين الاخيرة اكثر مما تغيرت في عمري كله، قد صار ولدك واخوك كانه ما هو اخيك، وجارك كانه عدوك، وصار الانسان اذا انزلت به مصيبه لا يجد احداً من الخلق يسلم عليه، لان الناس قسمان لا ثالث لهما احدهما شامت، والآخر قلبه قارع، وصار الموت تحفه لكل مسلم كما ورد، ثم قال لي وانا اوضح لك ذلك، وهو ان اصلح اقرانا من كان زاهداً في الدنيا معمور الاوقات بذكر الله تعالى وقليل الخيرات ليلا ونهاراً، وهو مع ذلك لا يقدر على منع نفسه من سوء الظن والحقد واذا اراد احد من اعدائه فلو وزنت عباداته الليل والنهار او وضعت في كفه، والحقد او سوء الظن في كفه لرجح على العبادات المذكورة كلها، فاذا كان اصلح الصالحين لما نقي اعماله كلها بسوء ظن مسلم قلبه بغير الصالحين، ثم دعا لي بدعوات وجدت بركتها في تلك الجمعة، ولم ادر الآن هل هو حي او ميت، رضي الله تعالى عنه.

ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح المقابل الزاهد الجامع بين الطريقين الشيخ شمس الدين الانوصيري والشيخ الفاضل ابو الفضل المالكي احد اصحاب الشيخ

ابي السعود الجارحي، واما ابو الفضل فكان عالماً بمذهب الامام مالك، ثم اخذ عن الشيخ ابي السعود طريق القوم، فازداد علماً ونوراً وهدى، وله عدة مولفات جليلة في الطريق، وله كتاب عظيم في الرد على النصارى واليهود، والفرق الهالكة، وله نظم بديع في احوال القوم ومنه اشهدت فانيد الشاهد، والخمر والخمار واحد الى آخر واما الشيخ شمس الدين الانوصيري فكان عالماً بفقه مذهب الامام الشافعي محدثاً اصولياً مفسراً مقرياً، وله النظم البديع الشايع، والصيت العظيم على تقريبات الشيخ ابي السعود عليه، وكان يفتي على الاربع مذاهب، وكان يأتيني كثيراً الى البيت وكان

تحالا للاذي صابراً على البلا كثير الصمت كثير الحيا غامض الطرف لا يكاد يرفع بصره الى السما ولا الى جليسه ولو طال به المجلس وكنت كلما رايته ازدرت حالي

عة

في الشيخ ابي العباس الحريثي وكان شبيهاً له في الخلق والخلق اخذ عنه الطريق منهم الشيخ الصالح العالم الزاهد الشيخ احمد القلتاوي المالكي وانتفع به خلائق وكانت اوقاته كلها معمورة بالعبادة ليلا ونهاراً الى ان مات في غايف الاستقامة رحمه

الله

ومنهم الشيخ الصالح القابد الخاشع الشيخ احمد المنير ابو طاقية رضي الله عنه

والد الشيخ عتاب، والشيخ عبد القادر، صحب رضي الله عنه الشيخ عبد القادر الرشطوطي رضي الله عنه، وساح معه الى بلاد العجم وغيرها مدة اربعة وعشرين سنة، ولما دخل الى مصر لم يزل في صحبته الى ان مات الشيخ عبد القادر، وكان الشيخ احمد يقرئ الاطفال احتسابا لله تعالى باذن شيخه عبد القادر، وكان يأتي باطفال كل يوم قبل العصر فيختمون عنده القرآن، فيحصل للشيخ تواجد عظيم عند ختمهم، وما رايت عند سيدي عبد القادر احداً اعظم من الشيخ احمد، كان موضع اسراره ولم يكن له عمامة انما كان يلبس طاقية بيضا مضربة على شعر راسه الطويل وكان سبب وفاته، انه حضر يوماً مع من الحضر في زاوية الشيخ عبد القادر خارج باب الشعرية فقام شخص وضرب راس نفسه بطبر حديد فانكر عليه الشيخ احمد فقال الشيخ بدر الدين البروي للاحمدي لا تنكر يا شيخ احمد، فقال لا انكر عليه ذلك قال فوقع بينهما مفارضة فوجه كل واحد سهمه الى صاحبه فقتله بالحال وذلك ان الشيخ بدر الدين سافر الى سيدي احمد البدوي شيخ الشيخ احمد فمات في الطريق ثم مات الشيخ احمد ثالث يوم، رضي الله عنهما وعفر لهما ما فعله كل منهما، صحبته رضي الله عنه نحو من عشرين سنة، فما رايته الخرق عن طريق الشريعة في وقت من الاوقات وكان مهيب المنظر كثير التواجد عند سماع القرآن، وكلام القوم، رحمهما الرحليين والكرود اربهم في السماع رضي الله عنه، مات الشيخ احمد سنة احد وثلاثين وسبعماية ودفن بزاويته بخط المقسم بجوار شيخه مدين، وقبره بها ظاهر فزار رحمة الله

ومنهم الشيخ الصالح العابد الناسك الشيخ شهاب الدين السلمي رحمه الله

احد اصحاب سيدي محمد المشاوري الماذوني لهم في تربية المريدين رضي الله تعالى عنه صحبته نحو اربعين سنة، في الظل ان كان الشمال كتب عليه خطيبة واحدة ولا اظن احداً يسلم، وكان النار عنده من الاوليات، وكان يأكل من كسب يده بالحياكة ونحوها وما آلت اشغله الا بالسلف الصالح كسيدي عبد العزيز الدريني او سيدي علي المليجي اقام بمصر او اخر عمره حتى مات في سنة ثمانية وخمسين وتسعماية ودفن بتربة المقر جوار الجعبري رحمه الله

ومنهم

له المجاهدات العظيمة، فربما مكث الخمس شهور لا يشرب الماء ولا يأكل الطعام
ولا يضع جنبه إلى الارض وحصل له جذب فتعرى عن الملابس مدة، ثم لين حين
رجع إلى احساسه، وما تلفى عن احد من المريدين انه صبر مع شيخه كما صبر الشيخ
شمس الدين هذا، والشيخ ابو الفضل فان الشيخ امتحنهما بالصدود عدة سنين
وامرهما ان لا يدخلا الزاوية، فاقاما خارجها سنين، وهما ضعفان الرأس،
فلما سافر الشيخ ابو السعود إلى مكة المشرفة من غير علمهما فبقيا في غرايام الحج خرجا
من مصر بغير زاد ولا راحلة، فوصلا مكة في خمسة عشر يوما مشاة من غير اكل ولا
شرب فلما قربا من مكة تراءى لهما الشيخ قريبا من مكة وقال اقصدا لمن فانه مقيم
بزبيد، فسافرا إلى زبيد، فلما قربا منها تراءى الشيخ لهما قبل ان يدخلا زبيد وقال له
الذي رأيتماه قبل دخول مكة الشطان، وانا مقيم بمكة، فارجعا فرجعا، فتراءى لهما
ثانيا قبل دخول مكة، وقال انا في زبيد والذي تراءى لكما الشيطان، فارا لا كذلك
سبعين عديدة، فلما اجتمعا عليه بمكة اكاه عليه باكلاه من المحبة، فلما اقاما معها
الناس عن الشيخ الاجهد عجلهم فحبسهما في بيمارستان مكة، ثم رجع الشيخ إلى مصر
فبقيا بعد اشهر كما فعل اول مرة، فلما دخلا مصر اراد خلهما البيمارستان، فصارا
ينطان موشحات تطرب المجانين، فصارت المجانين يرقصون، فزعزع ذلك للشيخ
وبنى قيم المجانين منها، وقال اتلفا علينا المجانين فاخرجهما، وخبرهما في سيرة
توبة عظيمة، في حوالي الامير علان، فلما قاربا الجدورها، وكان الشيخ كل قليل يدعو لهم
عليها بانهما افسدا جاريته يعني الدنيا ولقاها فيعترفان بذلك عند الحاكم فيضرب
ضربا مبرحا، وراى في حوانيتهما كالمقارع، صحبتهما نحو ثلاثين سنة، لم ار بت لهما نام
يطيرا في جماعة المشايخ الذين ادركناهم وكانا يكاشفان الناس بما يفعلونه
في قفر بيوتهم رضي الله تعالى عنهما، ونفعنا بهما، وباسرارهما، ويعلو مهما امين

ومنهم الشيخ ابراهيم المغربي الفيومي ابو المكارم باب الحرف رضي الله تعالى عنه

عمر مائة وخمسا واربعين سنة، وكان من اقران الشيخ عرفة، صحبته نحو عشرين سنة،
وكان بيني اشد المحبة، وكان كثيرا ما يتيني اليبني ماشيا، يمشي قليلا ويجلس
فربما لم يصل الي الا بعد العصر، وكان يشتغل في ذلك الفاضل جباة منه،
فيقول الشوف يقلب، وكان مغربيا ففيه لغوبا اصوليا مفسرا، وذكر لي انه ساح
في طلب من يدله في الطريق نحو ثلاثين سنة حتى وجد الشيخ ابا المواهب فدله،
وشيخ محمد المغربي فاخذ عنهما طريق القوم، واقام في مصر الى ان توفي، وكان له مكاشفات
غريبة، وصبر شديد في البلايا، وفي الجوع، وكان يقول اوصاني شيخي ان لا اسأل ولا ارد

ولا

وهو ما في الشرح والذي في المقصد الارشد ابو المكارم

ومنهم الشيخ الصالح العارف الزاهد صاحب الكرامات الكثيرة والرياضة والاحوال الباهرة الشيخ
خضر الحريري رحمة الله تعالى ونفعنا به

ومنهم الشيخ الصالح العارف الزاهد الشيخ المقرئ المعمر الشيخ القدوة الشيخ خضر الحريري
احد اصحاب سيدي ابي العباس المرسي رضي الله عنه توفي سنة ست وستمائة
تقريبا رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

وكان يقول الطريق كلها ترجع إلى شيئين علم وعمل وفي ذلك تفاوت
المتفاوتون، فضل من زاد في العلم او العمل كان افضل، وسمعته مرات يقول اذا
سئل عن اولياء الله تعالى الاولياء اذا علموا علموا، وكان يكثر على الفقير الذي
يقطع في الكهوف والزوايا، ويغل معلوما من مال السلطان او غيره، ويقول شر
القابد الفار من الخلق إلى الحق، ومن حمل له معلوما عند الخلق احتاج ضرورة
إلى مداهنتهم والى مداراتهم والى ترضي خاطرهم، وكان يقول مداراة في انه
من المنقطعين إلى الله تعالى، ولو انه كان صادقا لم يبتله لقاء الناس بل
كان يفرح بسبابهم له انتهى والله تعالى اعلم

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ حسن الحريسي رضي الله عنه

كان من اجل خلفا سيدي الشيخ درمداش صحبته نحو ستين سنة، وكان
يحبني كثيرا، ورايته مرة وفد اخي بيبه وكشف عياله واطلعني عليهم، وهذه
عندي لصحة الالحاد في المحبة، مات رضي الله عنه في ثامن عشر بن شعبان
سنة خمس وخمسين وستمائة، ودفن بمنزله داخل القطرة، رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ الصالح العارف بالله تعالى سيدي علي العباسي رضي الله عنه

كان من اجل اصحاب سيدي الشيخ ابي العباس المرسي وسيدي ابراهيم المتولي وعمرهما
ملك رضي الله عنه نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الارض الا مضطرا شديد
وليس له قط فروة يجلس عليها انما ينام جالسا الخفة راسه نفض
خفقان، ويكفي بها عن النوم، صحبته نحو خمس واربعين سنة، ما رايته نفض
من اوراده شيئا، وكان اذا قرا القرآن يردده ويبكي إلى الصباح، فلا يزيد على خمسة
احزاب او ثلاثة، ويقرا احدا الختم، ورايته مرة افتتح سورة طه من بعد العشا
فلم يزل يردد آياتها ويبكي حتى طلع الفجر، وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يمسك
بيده لا دينارا ولا درهما، وكان العمل لم يزل يتناثر من راسه ولحيته وثيابه لا يتبع
لتقلبها، وعامته يفصلها من العيد إلى العيد، وكان شيخنا امين الدين يجله
ويكرمه ويعتقد اعتقادا زايدا، ويقول سمعت الشيخ محمد بن ابا الحايل يقول ما
زار عيني عبد من الشيخ محمد بن عنان، وانا اقول هذا اعبد من الشيخ محمد بن عنان وكان
نت اوراده مائتين صلاة وتلاوة قرآن وذكر وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وتسبيح، وكان اذا ذكر ينطق قلبه مع لسانه، فلا يفهم السامع الا انهما اثنان
يذكران، واول اجتماعي عليه سمعته يذكر في الليل فاعتقدت انهما اثنان فقربت
منه فوجدته واحدا، وكان كثيرا ما يرى ابليس يضربه بالعصي فيرفع منه وقا

وهو ما في الشرح والذي في المقصد الارشد ابو المكارم

وكان اذا اشتغل له ذا ليلا ونهارا ان قرا
الورد الصلاة فقال له يوما افنيا خافض
بالقضاة وانما اخافض من نور القضا

له مرة يا علي لست أخاف من العجب وانما أخاف من النور الذي في القلب وجلس
معنا ليلة في مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فاخذ عصاة
وضرب بها انسانا في المجلس فقال لم ضربتني فقال انما ضربت الشيطان الذي
رايته راكبا على عنقك ورجلاه مدليتان على صدرك وكان يعرف احوال الموتى
من معذب ومرحوم ونام مرة عند قبر جدي في زاويتنا ببلاد الريف فراى هو
وجدي من سورة مريم الى آخر القرآن مع ان قبر جدي مطموسا لا حصير له
عملا بوصيته واخبر بصفة لحية جدي وهو في القبر فلم يخطئ من صفته
مع انه ما اجتمع به قط في حال حياته وكانت الاموات من الاولياء والملائكة تزوره
لا سيما ذا النون المصري والامام الشافعي ويقول ذهب الامام رضي الله عنه
فاقول له بقطة فيقول بقطة وكنا وانا شاب في جامع القرى نقوم من الليل
فنجده قائما يصلي فنحفظ الواحنا ونقرئ ما شاء ونام ونقوم فنجده قائما يصلي
هكذا الى الدوام ثم ننام ونقوم في الليالي الطوال وهو واقف يصلي من العشا الى
الصباح كان الليل والنهار عنده سواء ويقول كله محسوب من العمر وكان نفس
ذهب فارغا راح وكف بصره اواخر عمره واقام عندي في الزاوية نحو اربع شهور
ومرض مرضا شديدا فلم ينقص من اوراده شيا وكان اذا ابطا عليه ما الوضو
يتوجه للاولياء القرافة فيا تونه بالماء ويتوضوه لموضع صدقه في محبة قيام
الليل والوقوف بين يدي ربه في الظلام فيقول وضاني الليلة الامام
الشافعي فجلت منه غاية الخجل وضاني فلان وضاني فلان ويصلي بذلك الوضو
وكان بعض الناس يقول ذلك حيث لم ير واحدا من يوضيه فيقولوا هذا خوى عقله
ثم جاء مريضا من الزاوية الى الرباط وقال لاصاحبي قبري فلان عقب وصوله
وذلك في سنة ست وخمسين وتسعماية وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

وعنهم شيخي واستاذي الكامل الراسخ الامام المجدد سيدي الحواص رضي الله عنه
كان رضي الله عنه صاحب الكشوفات الى الخط وكان اميا لا يكتب ولا يقرا الا
من لوح قلبه وكان يتكلم على معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا
تحرقه القلم وكان محل لشفة اللوح المحفوظ من المحو كما اخبره الشيخ محمد بن
عنان فكان اذا قال قولا لا بد ان يقع على الصفة التي قاله صحبته رضي الله عنه
عشرين سنة فما كثر كانها كانت لحظة وكان كثيرا ما يطلع على خواطر الناس
وكثيرا ما كنت ارسل له الاخوان يشاورونه في الامور فما كان قط يحوجهم الى
كلام بل يخبر الشخص بواقعته التي اتى لاجلها قبل ان يتكلم اطلق عشلا او شاركه

او

وخلس معنا في الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فقام حرام من ريحه وفتح شخصا من
المقابر به فلما كفه كان يسهر معنا فقام المقر
بي وفتش الشيخ على وقال تضربني على ماذا
فقال انما ضربت ابليس رايته راكبا عنقك
وكانت الاولياء الاموات تزورونه كثيرا
لا سيما الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
فكان يحزر كل قليلا انه كان وقته يقظة
او نوما رضي الله تعالى عنه وعنهم ونفعنا بهم امين
وكان وهو شاب ينقوم من الليل فيجده
قائما يصلي فنام ثم نقوم فنجده
هكذا على الدوام ولم نر له في ذلك الى ان كف
بصره او اخر عمره فلم ينقص من اورادهم
شيا وكان اذا الم به احد من تلاميذه او ارادوه
الاولياء فوضونه فيقول وضاني الامام
الشافعي في هذا الوقت ووضاني الا
ويصلي بذلك الوضو ويقول وضاني فلان
يقول هذا خفة عقله ما ذر رضي الله عنه
ونفعنا به وبنا

خ هو البرلسي صح

كان رضي الله عنه اميا لا يقرا ولا يكتب
وكان يتكلم في معاني الكتاب والسنة كلاما
نفيسا وكان محفوظ بصيرة اللوح المحفوظ
من المحو وكنت ارسل له الاخوان يشاورونه
فما حوجوه لهم قط ولا مرة فعل عليه اللوم
يقول له شاورنا اولا فما نتزوج اولا نشارك
الوقت رحمه الله رحمة واسعة امين

292

او فارقه او اصبر او سافر او لا تسافر او تزوج او لا تتزوج فيخبر الشخص ويقول
من اعلم هذا يا مري وكان اذا وضع الحرمة الخوص التي يدور عليها البيدر
منها خوصة لا يثبت قفة فان شعر به احد وخاف ان يخبر الناس بذلك يقول له
اللهم اكفل فعل الله وكان له طبت غريب يداوي به اهل الاستسقا والجذام
والفالج والامراض المزمنة التي عجزت الحكماء عن دوائها فكل شيء اشار به سقما
له يكون الشفا فيه فطلب بعض اصحابه ان يدون ذلك في كتاب فقال يا
ولدي انما هي امور بحسب الاذن فلو استعملها احد بلا اذن لا يحصل له
الشفا وكان يعرف الامراض التي لا يعرف الحكما تشخيصها بالكشف عن
غيران يسال المريض عن مرضه واطعمت مرة ابنة شخص من اصحابنا والدها
سما في فطر من حيث لا يشعر فصار يرى له سايلا وطلع في بدنه قروح حتى
ذاب جلده فدخل المارستان فما عرف احد مرضه على التعيين فجاء الى فارسلته
الى الشيخ فاول ما وقف عليه قال الله يجازيها بما فعلت فقال له منها فقال
ابنتك اطعمتك سما في فطر فقال اي والله كان ذلك اطعمتني ولا بنته بقطر
امس ثم انها اعترفت بذلك ثم قال له اعط صاحب شجر النارنج يصفا
واخذ فكل منه بشحمه ما تقدر عليه من على امه ففعل فكان الشفا وجاء
تنا امراة من ناحية ابيار وبطنها كالطبل المنفوخ من الاستسقا فقال
لها خذي المارستان هذا امر استعجم فا ينفع فيه دواء فرزت مكسورة الخا
فارسلها للشيخ فقال اطردي على عرفسوس وتخلسفه ايام يذهب ذلك
ففعلت فكان ذلك ومرض ولدي محمد حتى اشرف على الموت فحملا اليه فقال خذوا
له ورقة من الشجرة التي في حمام الترجمان وعلقوها عليه يبرا فكان ذلك وقد
سمعت محمد بن عنان يقول قبل موت الشيخ على خمسة عشر سنة فراعيت الشيخ
على البرلسي المتصرف في ثلاثة ارباع مصر وقراها وكان اذا اراد ان يشفع
عند احد من الظلمة الكبار يدخل له بعينه مرة ريه ويغلظ على الظالم في
القول فبمجرد ما يرى الشيخ ينقد فيه السهم بالعزل او الموت وكان اذا
شفع عند عادل يلبس له الثياب الحسنة رفقا به ورحمة وسمعته مرة اخرى
يقول لا يقدر احد من ارباب الاحوال يدخل مصر الا باذن الشيخ على رضي الله عنه
وكان رضي الله عنه يعرف اصحاب النوبة في سايار الاقطار الارض ويعرف من تولى
منهم ساعة ولايته ومن عزل ساعة عزله ولم ار هذا العلم لاحد غيره من مشايخ
مصر الى وقتي هذا وكان له اطلاع عظيم الى قلوب الفقرا وكان يقول فلان زاره

فتوحه اليوم كذا كذا فيقة، وفلان نفقى اليوم كذا كذا، وفلان فتح عليه بفتوح بدوم
الى آخر عمره، وفلان يدوم فتحه سنة او شهرا او جمعة فيكون الامر كذلك، وقد مر
عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر اليه وقال هذا فتوحه نزول عن قريب، فمر
على ذلك الفقير شخص من ارباب الاحوال فازدراه ونقصه بكلمات، فراح ذلك
الشخص الى ذلك الفقير وقبل رجله، فسلبه ذلك الفتوح، فقال له الشيخ يا ولدي
قلة الادب لا يمكث معها فتوح، ولم يزل مسلوبا الى ان مات، وكان يعظم ارباب
الحرف النافعة في الدنيا كالسقاء والزبال والطباخ والفخراني ومقدم امير الحج ومقدم
الوالي والمعداوي والحامي والطوابين على رؤسهم بالبضاعة ويدعو لهم ويترحم
وكان يعظم الفلايا ولو لم يعلموا يعلمهم، وارباب الدولة ويقوم لهم ويقبل ايديهم
ويقول هذا ادبنا معهم في هذه الدار، ويسعلمنا الله تعالى الادب معهم اذا وصلنا
الى دار الاخرة، فان لكل اهل دار ادبا، وكان لا يمكن احدا من ارباب الدولة يذهب الى زيارة
ابدا بالحال والمقال، واذا بلغه عن احد منهم انه عازم على زيارة يذهب هو اليه
يزوره في بيته، قبل ان ياتي ويقول كل فقير ممكن احدا من ارباب الدولة يمشي اليه فهو
قليل الدين فان عمله في ذلك اليوم لم يجي حق طريقه، فقيل له فكيف تذهب انت اليهم
فقال انا اذهب واسال الله تعالى ان لا ينقصه رجلهم فان اجري على الله لا عليهم
وكان رضي الله عنه يبيع الجمر وهو ثابت عند سيدي ابراهيم المتبولي في بركة الحاج
ثم اذن له الشيخ ان يفتح دكان زيات، فكث فيها حوالي سنة، ثم ترك ذلك
واشتغل بصغر الحوض الى ان مات، وكان لا ياكل من كسب احد الا ان علم ورعه وخوفه
من الله تعالى، وكان لا ياكل شيا من طعام الظلمة واعوانهم ولا يتصرف في شيء من
دراهمهم في مصالح نفسه او عياله، انما يضعه عنده للنساء الارامل والشيوخ والعميان
والعاجزين عن الكسب ومن ارتكبتهم الديون فيعطيهم من ذلك، ويقول ينبغي
للفقير ان يكون كالبنا يعرف موضع كل طوبة يضعها فيه، ورؤي مرة
ورماشديدا وهو يصفر الحوض فاتاه شخص من اصحابنا بدراهم، وقال يا سيدي
انفقها اليوم واستريح، حتى تطيب عينك فردها، وقال يا اني انا ياصفر الحوض في هذا الحال
ولا تطيب نفسي بكسب غيري فقال يا سيدي خاطري طيب بذلك، فقال
الشيخ انا خاطري ما هو طيب وكان رضي الله عنه يعامل الخلق على حسب ما في قلوبهم
لا على حسب ما في وجوههم، ومر عليه مرة شخص والنور يخفق من وجهه فنظر اليه
الشيخ وقال اللهم الفنا السوء ان الله اذا اراد بعبد خيرا جعل نوره في قلبه وظاهر
جسده كما تراه الناس، واذا اراد به سوء اظهر ما في قلبه على وجهه، وجعل قلبه مظلما

وكان

وكان يكلس المساجد وينظف بيوت الخلية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها الى الكوم
احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة، وكان يكلس المقياس كل سنة يوم
تاتي نزول المقطة، وكان يرسل ورانا ويقول تعالوا زوروا محل نزول الرحمة
لاهل مصر، ويامرنا ان نخرج في الروضة ريحا ولا يبول فيها، ويقول من كان
له حاجة الى البراز فليفعل ذلك في ساحل مصر، ولا تظلموا الروضة الا على
طهارة، وكان ياخذ معه ذلك النهار الاموال الجزيلة من ذهب وفضة
وفلوس مخلوطة، وكان ينفق على اصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة، وكان
يقبض من عنده الدراهم ويعطيها فيفرق على من راه من الفقراء المستحقين من
حين يخرج الى ان يرجع، ويزن عنهم اجرة المدية وهم خوماية نفس ويعطي
خدام المقياس، ويقطع كل من راه يملا في الحوض ثم يعرق السكر في الشلنات
والكعك الذي يكون عنده من ايام العيد على اهل المقياس وجيرانه، فيجتمعه
على راسه فرد اكبيرا ويرمي به للسمك، وكان نفقته يوم عيد ثم ينزل فيلتف
راسه وينوضا من المقياس فيصير يبكي ويتضرع ويرتعد كالقصبة في الريح
ثم يطلع يصلي ركعتين، ويامر كل احد من اصحابه ان ينزل، ثم يكلس السلم
بمسطح حديد، ويخرج من الطين الذي فيه بنفسه لا يمكن احدا يساعده فيه
وكانوا يقولون ان خدمة النيل كانت عليه، وامر طلوع النيل ونزوله
وري البلاد وختام الزرع، كل ذلك كان بتوجهه الى الله تعالى، وكان اوليا
عصره بقوله بذلك، وكان رضي الله عنه من دعائه صادام البر زايد، اللهم
طيب قلوبنا بوفا النيل وان كنا لا نستحق ذلك، فانت ذو الفضل علينا وعلى
العباد، فاذا انتهى يقول اللهم من علينا برى البلاد، فاذا زرعوا يقول اللهم
من علينا وعلى الانام بختام الزرع، ولا تفدنا بالعلا با ارحم الراحمين ويقول
بالقلة صلاح الوجود، وكان لا يدخل مصر تاييا الا باشارته، فاذا اراد الخروج
فلا ان عنا خرج عن قرب، ولما دخل ابن عثمان الى مصر قال لا في فضل الدين اذهب فانظر
من دخل معه من اصحاب النوبة، فلقيه وهو داخل من باب النصر ورجع وقال
معه تسعة انفس فقال والله صفقر يرجعان شا الله الى بلاده سالمين من
فقر مصر، وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه اذا جاوه اهل الحوائج الشديدة
كشحمة رسم السلطان بشفيه او مسكه الوالي بزغل او حرام او نحو ذلك يرسل
اصحاب الحاجة الى يشتري الحوائج ويقول لهن ما مفنا نصرف في هذه البلد للشريف
الشيخ على الحوائج فمن توجه اليه تقضى حاجته، وجاءت امراة الى سيدي محمد بن عنان

وكان من شانه ان يطوف على الماجد
يقوم الخميس ويقوم الجمعة فيكنسها وينضف
اخليتها ويحمل الكناسة الى المزابل احتسابا
وكان ينضف المقياس كل سنة ضباح
نزول المقطة فيكنسه بيده ويجاري الفلين
ثم ينزل ينوضا ويقبل الى الله تعالى في طلوع
ويبكي ويتضرع الى الله تعالى في ذلك النهار الى
النيل وحان يامر خدمه ان كل من راه من الفقراء
مخلوطة ليعرفنا فيما بعد يرجع ويعطى المقدار
من حين يخرج الى حين يرجع ويعطى الكلا
بالكشة والكعك الذي يكون عنده ضباح
الفكرانة والكعك الذي يكون عنده ضباح
العيد يجمل معه منه على راسه فرد اكبيرا
ويرمي منه للسمك وحنا نقده يوم عيد الو

وكان من شانه ان يقوم على الساحل
وقت طلوع النيل وكان من غايته ان
الله تعالى اجرى في طلوع النيل

وكان يكرم ارباب الحرف النافعة كالسقا والزبال
والطباخ والفخراني ومقدم الوالي ومقدم
امير الحاج والطوفجية ويضايقهم
وكان يعظم اهل العلم ولو لم يفهموا علمهم
لهؤلاء ولو حاروا ويقبل ايديهم ويقول
هذا ادبنا معهم في هذه الدار ويسعلمنا الله
تعالى الادب معهم في الدار الاخرة اذا
انتقلنا اليها الى ان
ارباب الدولة وكان اذا علم من احد
عليهم يذهب اليه فان لم يقاصر السلام
خطوة يمشيها الناس الى الفقير ينقص من
مقامه درجة فيقال له فان لم يقاصر
فقال انا اذهب واسال الله ان لا ينقص
ورجلهم فان اجري على الله لا عليهم
ثم صار يصفر الحوض وكان زيات سنين عديدة
ما يعطيه له الظلمة واذا مات وكان يوجد
فيرفعه على امر عظيم من الجواهر والذهب
ح الذي يسالون الناس وزهد في الدنيا
وضرب اشرارا فاصلاه شخص من اخوانا ثلاثة
انصاف وقالوا ادفعوها واخوا عنكم وقام
وقالوا انا والله في هذا البلد ولا يجي اذا اكل
من كسبه فكيف اكل من كسبك رضي الله عنه

وقد مسك السلطان الفوري ولدها وامر بشنقه، فرفعت ذيل الشيخ على راسها فصاح الشيخ باعلا صوته، ماهي وطيبتي قيده وخليفة سيدي الخواص اذ هي ليته فرفعت، فقال لها روحي فطرة الحاجب فاذا جا وا بولدك للشنق، فقولي للوالي امهل حتى اعا وليدي قبل موتي، فانك ما تقرين من معانقته، الا وقاصد السلطان وصل بالشفاعة فيه، فكان الامر كذلك، فعملت للشيخ قفة كعك فعملها منها وقرقها على بارة الحارة، واخبرت الشيخ الصالح عبد الدايم بن عنان، قال راعيها الشيخ محمد بن عنان، بلاة عظيم ام نازل على اهل مصر، وهو يصلي الصبح، فقال يا عبد الدايم روح الى الشيخ على الخواص فقل له ابش عندا، فقال شيء نزل وسير نسل الله له من حيله، فبينما الشيخ محمد بن عنان يصلي الظهر راى البلا قد ارتفع، فقال يا عبد الدايم روح انظر ايش جرا للشيخ على الخواص فراح فوجده مصروبا مهروما في ايفه وكتفه، وذلك ان جان بلاة الموتر المحتسب بمصر على الشيخ وهو زيات، وقال له مبزابك غرضي صحيح، فضربه مفتوح وخرمه في ايفه وكتفه، وطاف به مصر وبولاق ومصر العتيق، فما رجع الشيخ حتى كاد يموت وكان الشاكي له شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين بن النجار الحنبلي وكان في حارته، ولكن كان لا يعرف مقامه، فلما اخبرته بمقامه ندم كل الندم واستغفر قال الشيخ عبد الدايم، فلما رجعت الى عمه واخبرته خر ساجدا لله تعالى عز وجل، وقال الحمد لله الذي جعلني في زمان رجل يحمل بلا مصر كاملا وحده، رضي الله عنه وكان اذا انزل بالمسلمين بلاء يصير صائما لا يطعم احدا، ولا يضحك ولا ياكل ولا يشرب ولا ينام حتى يكشفه الله تعالى ورايته مرة يصفر الحوض وهو يبقى منحوة النهار على حالة عادية، فقلت له مالك، فقال البلة كان لو وخرت عادة الله تعالى ان زعر الفواكه والقثا تقع منه، فتحسر اصحاب الفواكه واصحاب القلوس الذين يعطون عادة لدقبلد وصلاحه فازال النوم حتى طلع الفجر، فخرج للصبح فالحقت انام تبا، وكان اذا سال الله تعالى في رفع بلاة يكشف راسه من العرقية ويقف مكشوف الراس حافيا يبكي ويتضرع الى الله تعالى، وكان لا يغفل عن صلي قفاوي الكلاب التي في حارته وغيرها، وكان لا يراه احد قط يصلي الظهر في جماعة ولا غيرها، بل كان بردباب حانوته وقت الاذان فيقيس ساعة ثم يخرج فيصادفوه في الجامع الازبكي برملة لدقت الظهر، واخبر الخادم انه دايما يصلي الظهر عندهم، وكان شخص من العلما في حارته يبكر عليه ويقول كان الله تعالى لم يفرض عليك الظهر ابدا، فمكث الشيخ مدة ثلاثين سنة صابي له عشرين فكانها كانت ساعة، وله كلام نفيس عالي في الطريق

رفعت

294

رفعت غالبه في كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كاجوابه منه نخبر عنه فحول العلما حتى تعجب من كتب عليه من العلما كسيدي الشيخ شهاب الدين العنوجي الحنبلي رضي الله عنه، وسيدي الشيخ شهاب الدين الشبلي الحنفي، وسيدي الشيخ ناصر الدين المالكي، والشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنهم، قال الشيخ شهاب الدين العنوجي لي سبعون سنة اخدم العلم فاظن انه خطر لي بالا السول ولا الجواب من هذا الكتاب يعني الجواهر والدرر، وكان له جبة واحدة، وشاش صوف على رنطه، يغسل العمامة والجبة في السنة مرة واحدة بالملح، ويقول نوفر الصابون لغيرنا من الفقرا، وكان اذا اشتهت نفسه الدسم اخذ عجل ذناب من قاعة العظام وصلقها ثم قطف الذهب وكب ماوها ثم طبخ به الحنطة والارز، هذا كان لحمه، ويقول ان الاذناب لا يصيبها العيون ولا احد ينظر اليها، وكان يقول لا يسمى العالم عالما عندنا الا من كان علمه غير مستفاد من نقل او صدر بان يكون حضري المقام، واما غير هذا فانما هو حاك لعلم غيره فقط، فله اجر من حمل العلم حتى اداه، لا اجر العالم والله لا يضيع اجر المحسنين، ثم قال ومن اراد ان يعرف مرتبته في العلم يقينا لا شك فيه فليرد كل قول حفظه الى قائله، وينظر بعد ذلك الى علمه في وجده معه فهو عليه، واظن لا يبقى الا ان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها، ومتى جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال فقلت له اذا غالب مسلكي هذا الزمان على هذا ساقطون عن درجة الرجال، فقال نعم انما هو لا يرشدون الناس الى بعض امور دينهم، واما المسلك فهو من لوازم في جميع الوجود لكن الناس كلهم من العلم في سائر ما يطلبونه، وكان يقول ومتى كلام الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه حيث راى ربا العزة جل جلاله في منامه فقال يا رب ثم يتقرب اليك المتقربون، قال يا احمد بتلاوة كلامي، قال يا رب بفهم فهم، قال يا احمد بفهمي وبغير فهمي المراد بفهم ما يتعلق بعلما الشريعة، وبغير فهم ما يتعلق بعلما الحقيقة، فان العلما مالهم آلة الى فهم كلام الله تعالى الا بالفكر والنظر واما القارئون فطريقهم الى فهمه الكشف والتفريق الالهي، ولذلك لا يحتاج الى فهم فيقال له فما تقول فيمن يقراه من العوام من غير فهم، فقال قد صح ان له بكل حرف عشر حسنات فمتى تولد وبغير فهم مسئلتان والله اعلم، وكان يقول اذا حفت العناية الالهية عبدا صار كالذرة من ثمرة تقاوم النفسة من ثمر غيره، واذا تخلفت عن عبد العناية صار كالوسخ

وقرا الشيخ محمد بن عنان بلاة عظيما نازلا على اهل مصر فارسل للشيخ على فقال الله لا يسره بخير ولكن تواتي البركة في جان بلاة الموتر محتسب مصر واخذ الشيخ من الدكان وضربه بمقرع وخرمه في كتفه وانفه وذاربه مصر وتو فقال فلما بلغ الشيخ محمد الظهر راى البلا ارتفع فقال روحوا استخبار الشيخ علي فراحوا فوجدوه على الحال المذكور فرجعوا واخبروه بذلك فحمد الله الذي حفظ في هذه البلاد والمحن ثم خر ساجدا لله تعالى شكرا على ما انعم به عليه وكان يصلي الظهر دايما في الجامع الازبكي برملة لدقت الظهر وهو يتضرع ويبكي ايام زهو الفوكه لانها تلك الليلة وكان ملا فواكه يا عادة الله عز وجل وكان

يصلي الظهر دايما في الجامع الازبكي برملة لدقت الظهر وكان بردباب حانوته ويدخل فيغتسل ساعته ثم يخرج ويحلب وكان شخص من العلما في حارته يبكر عليه ويقول له كان الله تعالى لم يفرض عليك الظهر ابدا، فمكث الشيخ قال لسيدي ابراهيم المسيري وكان كان يسوي ابراهيم بقعا وكان كذلك في بركة الحاج فما يصلي الظهر كان الاروقية بالظهر دخل النخل فيقيس ساعة ثم يظهر قال وحضرت مرة مع سيدي ابراهيم في صلاة الظهر في الجامع الازبكي وله كلام نفيس عالي في الطريق وقد منه جملة صالحة في كتابنا المسمى بالجواهر والدرر وخصوصا عليه علما مصر واسقاطهم اجوبته لم تحت عندهم كالشيخ شهاب الدين الحنبلي والشيخ ناصر الدين المالكي والشيخ شهاب الدين الرملي حاشا الذين الشبلي الحنفي والشيخ شهاب الدين العنوجي الشافعي فانهما كانا يعرفان مقامه وكان يقول لي الشيخ شهاب الدين العنوجي مدة ستين سنة بطالع كلمة الشيخ علي الخواص رضي الله تعالى عنا امين

من عمره الا تساوي ذرة من عمر فيه، وكان يقول وحن في سنة احدى وازربعين وسبعمائة جميع ابواب الاولياء قد تزحزحت للغلق وما بقي الا مفتوحا سوي باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلوا اهل ضرورة حصلت لكم به صلة الله عليه وسلم، وكان يقول لا يكمل الفقير في باب الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير مشهوده الله في كل عمل مشروع ويستاذنه في جميع اموره من اكل ولبس وجماع ودخول وخروج وفعل ذلك فقد شارك الصحابة في معنى الصحبة، وكان يقول لو شهد المعترض من الناس انه الناس حرمته ما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة بهم ويتهم من اخلاقهم، وكان يقول في قولهم ليس الفقير بباب الامير هذا في حق من يأتي الامير يساله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فمثل الفقير بباب الامير، وكان يقول من ادب الزائر ان لا يستقبل المزور في الله بدخوله عليه اما القوم حال المزور واما ان يكون وقته فراغ قلت ويقاس بذلك تقطيله عن الحرفة التي تخفيه عن سؤال الناس، وكان يقول ايضا من ادب الزائر ان لا يزور احدا الا ان يعرف من نفسه العذرة على كمال ما يرى في المزور من العيوب، والا فترك الزيارة اولى، وكان يقول سمعت متشوا براهيم المتولي يقول زيادة العلم في الرجل السوء زيادة المائي صنوبر سم الخياط فكلما ازداد ارتفاعا ازداد مرارة، وكان يقول في معنى حديث ان الله يكره الحبر السمين اي الذي المراد بالحبر العالم وسمنه بدل على قلة ورعه وخلله بعلمه فلو تورع لم يجد شيئا في عصره يسمن به، وكان يقول الراسخ في العلم واقف ولو لم يرسخ لدام ترقيه وما يدرك الا اولوا الالباب، وسئل رضي الله عنه عن المراد بالسر الذي وقر في صدر ابي بكر فقال هو عدم وقوفه مع الوسايط فكان مع الله عز وجل، وكان يرى محمد صلى الله عليه وسلم طريقا يجري له الخرق فيها لحكم المريد مع شيخه اذ كل حال المرء وقد ظهر ذلك السر يوم موته صلى الله عليه وسلم فانه شق وخطب الناس وخصصهم ولم يظهر عليه تاثر كما وقع لعمر رضي الله عنه ولغيره من الصحابة، وكان يقول ليس الفقير ان يدخر قوت العام الا ان كان على بصيرة بان ذلك قوته وحده وليس لاحد فيه نصيب فان لم يكن على بصيرة فليس له ان يدخر لان سبب ذلك انما هو وسخ في الطبيعة، فان اطلعه الله تعالى على ان عند المدخر رزق قوم اخرين لا يصل اليهم الا باديه فلا ينبغي لهم امساكه فان اطلعه الله تعالى ان ذلك لا يصل اليهم الا باديه في الكن في زمان معين فهو بالخيار ان شاء امسكه الى ذلك الوقت وان شاء اخرجه عن يده فانه ما هو حارس ولا امره الحق

بامساكه

بامساكه الى ذلك الوقت المعين، فان الحق تعالى يرده اليه يد رخي يوصله الى صاحبه قلت وهذا اولى لانه بين الزمانين يكون غير موصوف بالادخار لانه خزانة الحق ما هو خازن الحق، وكان يقول لا تبدوا احدا بهدية الا ان كان فقيرا محتاجا او لا يتكلف للمكافاة، فان من بدا من يكافيه اساء في حقه لانه عرضه لكلفة المكافاة، وكان يقول لا تقوموا لاحد من الاخوان وغيرهم الا اذا علمتم منهم قدم الميل الى القيام، فان من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق واساء في حقه حيث لا يشعر، وكان يقول يلقى الفقير في هذا الايام حجة الاسلام، ولا ينبغي له الزيادة على ذلك الا ان كان خاليا من نسبة الناس عليه لا يطرق قلبه تكدير من التجار الذين لم يحسنوا اليه اذا جاع او عرى المشي ونحو ذلك، لان الله تعالى شرط الاستطاعة في ذلك نفله وفرضه، وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر يدخل فيه العالم والملك اذا لم يعمل بعلمه في نفسه، ولكن افي دل الناس على طريق الله عز وجل، ولذلك يدخل فيه العالم والعابد اذ ازهد في الدنيا طول عمرهما فلما قرب وفاتهما مالا الى الدنيا واجتماعها مع المال من فرحه يموتان على ذلك فيحشر مع الفجار الخارجين عن الملة الفاصلين، وكان يقول انما كان مشايخ القوم يجيئون تلامذتهم من قبورهم دون مشايخ الفقه في الفقه لصدق اعتقاد الفقراء في اشياخهم دون الفقهاء فلو صدق الفقيه لاجابه الامام الشافعي وخاطبه مشافهة، وكان يقول جميع المنافع التي اوجدها الله تعالى في هذه الدار انما اوجدها بالاصالة لتتبع الجدة، واما انتفاع عباده بها فانما هو لحكم التبعية ومن قال غير ذلك فهو مكثر واستدراج، وكان يقول منع القوم التفكر للمبتدي وهو كلام من لا تحقيق عنده، والحق انه ينفع المبتدي لان القلب والنفس والروح او السر وغيرها من المعاني الباطنة يا لقوت صفاتهم الباطنة فاذا لقي التفكر ولد وهما والوهم ولد خيالا والخيال يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال العبد المتفكر يترقى بهمته وفكره حتى يبلغ درجات الكمال فاذا كمل اخذ ما كان يدركه بالفكر من طريق كشفه وتعريفه والاحتاج بعد ذلك الى نظر، ولو انه اراد التفكر لم يجد ما يتفكر فيه مع انه في حال كماله يدرك في الزمن الفرد من العلوم والمعارف ما لا يعلم ولا يوصف، وكان يقول ليس لفقير الدخول بنفسه في مواطن التهم الا بامر شاذ الفقير ان يخاف على نفسه من مواطن التهم اكثر مما يخاف من وجود الا لان مواطن التهم توجب السقم على القلب كما توجب الاغذية الفاسدة السقم على البد

لم

لاسيما واطيب القلوب قبلا وهو اطن الهم وان كنت بريا فانها تحل عليك
كما تحل الشمس بضيائها وحي على الامكنة وهي بريئة من النور والحرم
وكان يقول انما اخبر الحق تعالى بانه اقرب جار لنا بشارة بافاضة فضله
ومسامحته قبل كل احد من الخلق فنحن اقرب الى عفوه ومغفرته ومسامحته
لانه اولى من وفى بحق الجوار وان كنا نحن لم نوف به وكان يقول عداوتنا
لافعاله من امرنا الحق تعالى بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا لذاته
عداوة طبيعية والسعادة في الشرعية لا في الطبيعية وكان يقول كما لم
يحب الحق تعالى عبده اذا سأله في كل ما سأله كذلك العبد لم يطعه في كل ما
امره جزاء وفاقا وكان يقول يجب على الفقير ان يذكر لشيخه امراضه لما
وان كانت قبيحة ليدله على طريق شفائه منها وان لم يفعل وترك ذلك حياء
طبع فربما مات بدائه لان حياء الطبع مذمومة لكون الافصاح عن المرض فيه
زوال الرياسة وهمها ووقف للشيخ روزبهار المدفون بالعراقة بالقرب من
سيدنا يوسف الهجيمي رضي الله عنه انه كان يصفق في حبات الله تعالى فتضع الحوامل
ما في بطونها من صفقته فحول الله ذلك الى حب امراة من البغايا فجاء الى الصوفية
وزي لهم الخرقة وقال لا احب ان الذب في الطريق اذ وارد ي تحول الى حب فلانة ثم
صار يحمل لها العود ويركبها ويمشي في خدمتها الى ان تحول الوارد الى حمزة الحق بعد
عشر شهور فجاء الى الصوفية وقال البسوني الخرقة فاذ وارد ي رجع عن محبة فلانة
فبلغها ذلك فماتت ولزم من خدمته الى ان مات وكان يقول كل ما حاك من الحق
تعالى من امور الدنيا والاخرة من غير سوال او بسوال عن اذن الهي فهو منه من
الله تعالى عليك ولا حساب عليك بسببه ان شاء الله تعالى لخلاف ما جاء من عذين
الطريقين وكان يقول ليس ما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض كفارة
لها لعدم معصيتها وانما هو في البهائم لكونها تطعم وتسقى في غير وقتيه وغير ما تشتهي
اولا تعتض للاجر على الحاجة بل تريد ثم تستديم مع ذلك فتتقلب ابدانها لا سيما في شدة
الحر والبرد واما في الاطفال فلان الحوامل من النساء والمرضعات يأكلن ويشربن بشرة
وحرصا لتر ما يبقى او غير ما يبقى من لوازم الطعام والشراب يتولد من ابدانها اخلاطا
غليظة متضاءة للطباع فيورث ذلك في ابدان الاجنة التي في بطونهن وفي ابدان اطفا
اللبن الذي هو فاسد ويكون ذلك سببا للامراض والاعلال والاوجاع من الفالج وغيره
والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن اراد
السلامة من ذلك فلا ياكل ولا يشرب الا في وقت الحاجة بقدر ما يبقى من اجل ما يبقى من لوبه

واجد

واجد بقدر ما يسكن الم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الافراط في الحركة او السكون
وكان يقول في حديث اذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان انما لم ينفعه بكاؤه ولا نوحه
لانه لا يمكنه ان يبكي لا بوجه واحد وذلك ان له وجهان وجه يمد به الصلاة فلا
يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفة عين لان الوجود لا يخلو عن عاص في كل لمحة
ووجه يودي منه عبوديته لله عز وجل اذ هو متصرف بمشيته الله عز وجل فيما
قبضه الشقاء وكان يقول في قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة فمقاولة الحق تعالى لعباده تختلف باختلاف العوالم التي يقع بها التقاول
فان كان واقعا في العالم المثالي فهو شبيه بالمكالمة الجسمية وذلك بان يتجلى لهم
الحق تجليا مثاليا لتجليه في الاخرة بالصورة المختلفة كما نطق به حديث التحول وان
كان التقاول واقعا في عالم الارواح من حيث تجردها كالكلام النفسي فلكون
قول الله للملائكة فاعذا القاء في قلوبهم للبعض المراد وهو جعل ادم خليفة في
الارض وبهم يكون قولهم هو عدم رضاهم وانكارهم الناشئين من احتجا
برؤية نفوسهم وتسبيحهم عن مرتبة من هو اكمل منهم باطلاعهم على
بعض صفوف دون كماله ثم قال ومن امعن النظر فيما ذكرناه تفطن لفهم
كلام الله تعالى وعلم مرتبته وانه تعالى عن المتكلم في مرتبة ومعنى قائم
به في اخرى كالكلام النفسي فانه مركب من الحروف ويعبر عنه بقاف عالم المثال
والياء وكان يقول الممنوع من رؤية الجان انما هو في صورتهم التي خلقهم
الله تعالى عليها واذا اراد الحق تعالى ان يطلع احدا من عباده على رؤيتهم من
غير ارادة منهم رفع سبحانه وتعالى الحجاب من عين الراي فيراهم وقد امر الله تعالى
الجن بالظهور لنا فبتجسد وقد لنا فنراهم راي العين ثم اذا رايناهم فتارة يكونون
على صورهم في انفسهم وتارة يلونون على صورة البشر او غيرها فان لهم التشكل
في اي صورة شاؤا كالملائكة وقد اخذ الله تعالى بابصارنا عنهم فلا نراهم الا اذا
كشف حجابنا مع حضورهم في مجالسنا وحيث ما قالوا صوانهم لا تشبه اصواتنا
من كل وجه بل هي مختلفة وذلك لان اجسامهم لطيفة فلا يقدرون على مخارج الحروف
الكثيفة لانها تطلب انطباقا وصلابة وحصول العلم لنا من كلامهم انما هو ليطلعهم
على الحروف والحق الحقيق بها هذا حكم كلامهم عادة مواقي صورهم الاصلية واما اذا دخلوا
في غير صورهم فالحكم للالة التي دخلوها من انسان او بهيمة او غير ذلك وكان يقول
من تحقق كثير الاسرار سمع كلام الموتى ورأى ما هم فيه وتاه البهائم لما لم تأكل من

لعله من عالم التغيير

٢ كيف سمعت عذاب الموتى وكان يقول صدقة السر ما جهلت معناه ولم

بعلم خاطرك ما هو، والسر يتنوع باختلاف مقامات العارفين، فربما يكون
سر انسان جهرا بالنسبة لانسان اخر، وكان يقول اذا توجهت الى الله تعالى في
حصول امر دنيوي او اخروي فتوجه اليه وانت مفتقر ذليل، فان غناك وعزتك
تمنعان الاجابة وان كانا بالله تعالى، لان الغني والعز صفتان لا يصح للعبد الدخول
بهما على الله تعالى ابدا، لان حضرة الحق تعالى له ذاتيتها، فلا تقبل عزيزا ولا غنيا،
وهذا امر دقيق لا يملكه انسان من نفسه، وكان يقول آفة العقل الحذر، وآفة الايمان
وآفة الاسلام الملل، وآفة العلم النسيان، وآفة الحال
الامن، وآفة العارف الغلو، وآفة القول الجور، وآفة المحبة الشهوة، وآفة
التواضع الذلة، وآفة الصبر الشكوى، وآفة التسليم التفريط، وآفة الفقر البطر،
وآفة الكرم السرف الزائد، وآفة البطالة الفقر، وآفة العشق التظلم، وآفة اتباع الهوى
وآفة الادب التقصير، وآفة الصحبة المنازعة، وآفة الفهم الجدال، وآفة المريد التنزل
على المقام، وآفة الانقطاع التسلف، وآفة الفتح الالتفات، وآفة الفقيه الكشف، وآفة
المسلك الوهم، وآفة الدنيا شدة الطلب، وآفة الآخرة الاعراض، وآفة الكرامات الاستدراج، وآفة الداعي الى الله تعالى الميل الى الرياسة، وآفة الطالب الانتشار، وآفة
العدل الانتقام، وآفة التقييد الوسوسة، وآفة الاطلاق الخروج عن الحدود، وآفة
الحديث النفس، وكان يقول انما سمي المجذوب مجذوبا لان العبد لم يزل
يتفقد حاله ويبالغه ولا ينجذب عنه الا بما هو اقوى منه، واذا اراد الله تعالى
ان يخلص عبدا ويستخلصه لنفسه جذبه عما سواه ووقفه عن امر الدنيا والاخرة، فاذا [illegible] مما جذبه الحق اليه تاديبا جذبه عنه ثانيا
تعالى، ليتأدب العبد على ان جميع حركاته مقلوبة، وربما زفي العبد
بالقوة الالهية الى اعطاها الحق تعالى له، فاذا زفي قاله الحق ما جذبتك عن
غير منك بي وانما هو لشدة تفقد نفسك لاحوالها الناقصة، فلولا وجود الحال
والابتداء في نفسك ما جذبتك، فلنفيك سعيت لا الي، وكان يقول ايأك والفرار
من حال اقامك الله فيه، فان الخيرة فيما اختاره الله تعالى لك، ونام السيد عيسى
عليه الصلاة والسلام، لما فر من بني اسرائيل حين عقلوه واطرحوه كيف عبد دون
الله، فوقع في حال اشد مما فر منه، ثم قال واصل اختيار العبد مع الحق انما هو لظن
العبد انه مخلوق لنفسه، والحق تعالى انما خلق العبد الا له تعالى، فلا يعطي تعالى
لعبده الا ما يصلح ان يكون له تعالى، وكان يقول من علامة العلم الالهي ان تمحو
العقود والافكار، ولا تفضله الا بالايمان فقط، وذلك لانه برز من حضرة الموت الاكبر
الذي

هو موت النفوس، والنفس تنفر من الموت، لانه يأخذها بالعدم
وكان يقول من مد خلق الله العالم ما تجلى قط وجلا له الصرف، وانما
تجلى وجلا لجماله، وكان يقول الخلوة بالله وحده لا تكون الا للقطب
الغوث في كل زمان، فاذا فارق هيكله النوراني الانتقال الى الدار الاخرة، انفرد
الحق تعالى بشخص آخر مكانه لا ينفرد بشخصين تعالى في زمان واحد، قال
وقد الخلوة وردت في الكتاب والسنة ولا يشعر بها الا اهل الله تعالى خاصة،
قلت ورأيت هذا بعينه في كلام الشيخ محي الدين رضي الله تعالى عنه ايضا، قال واما
خلوة غير القطب فلا تكون بالله، وانما هي لمزيد الاستعداد والبعد عن يشغله
عن الطاعات من المخلوقين لا غير، وكان يقول لا يطهر ايمان عبد حتى يصير الغيب
عنده كالشهادة في عدم الريب، ويسري منه الامان في نفسي العالم كله فيامنون
على القطع على انفسهم واموالهم واهليهم من غير ان يتخلل ذلك الامان تهمة، وكان
يقول اكمل الايمان ما كان عن تجل الهي لانه حينئذ على صورة ايمان الرسل عليهم
الصلاة والسلام، لا يكون عن دليل لم يسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
حقيقة ايمانه، وذلك لان حقيقة الرسالة تقتضي ان لا دليل عليها، وان الرسل عليهم
الصلاة والسلام، مع الحق في التوحيد العام لخلقه مقهورون، اذ هم مأمورون كما هم مأمو
اذ هم مقلدون للحق ولخلقه مقلدون لهم، وكان يقول من تحقق برتبة الايمان علم
جميع المراتب تصاحب رتبة الايمان، لمصاحبة الموحد لمراتب الاعداد الكلية والجزئية
اذ هو اصلها الذي تبتت عليه فروعها وثمارها، وكان يقول لا يوصف الملا الاعلى والا
رواح العلية بانهم اولياء والانبياء لصالحي البشر الحي لانهم لو كانوا انبياء واولياء ما جهلوا
الاسماء، وكان يقول لا يصح التعبير عن حقيقة الايمان، لانه بيت وقر في الصدر لا يمكن
التعبير عنه، واما ما ورد في السنة من الالفاظ التي تحكم لصاحبها بالايمان فظاهرها راجع الى
التصديق والاذعان الذين هما مفتاحا باب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة
ولذلك لم يسأل احدا من الصحابة رضي الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ايمانه
الالفاظ ولا ناقشوا اصحابها، بل اجروا احكامهم على الظاهر، وكلوا امر سرائرهم الى الله تعالى
هذا بالنظر الى العوام، والا فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة عن حقيقة ايمانه
وكان يقول اذا سأل احدكم عن شيخه فليقل صنت خادمه، ولا يقل كنت صاحبه، فان مقام
الصحبة عزيز، وكان يقول اذا حل توحيد العبد لم يصح له ان يرى على احد من المخلوقين
لانه يرى الوجود لديه، وكان يقول حقيقة القول بالكسب في مسئلة خلق الافعال انه
بقي الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما فيوجد الاقتدار الالهي عنده، هذا التعلق فسمي بذلك الكسب

للكون بمعنى انه كسب الانتفاع به بقدر احتياجه اليه ثم قال ومن اراد زوال اللبس بالكلية فلينظر في المخلوق الاول الذي لم يتقدمه مادة ابدا وليتامل هل هناك احد يسند اليه الفعل غير الله تعالى بزوال اشكاله فانه لا يصح وجود كون هناك يسند اليه الفعل فسقط قول من قال لا يوجد لنا فاعل فعل الله تعالى وحده الا بمعنى مشاركة الكون قاتل قلت وذكر نحو ذلك الشيخ محي الدين بن العربي في الفتوحات وكان يقول من كمال الرجل ان يحسن الى اعدائه وهو لا يشعر بانه اخلاق الله عز وجل فان الله تعالى دائم الاحسان الى من يسمى فاعدا له وكان يقول من صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه الرياء والاعجاب وسائر الدعاوي المضلة عن طريق الهدى وذلك لانه يشهد جميع الافعال والصفات ليست له وانما هي لله وحده ولا يحب احد بعمل غيره ولا يتزين به وكان يقول لا يصحب كمال الاسلام اعرابي ولا يصحب كمال الايمان تاويل ولا يصحب الاحسان سوء ادب ولا يصحب المعرفة مهابة ولا يصحب الاخلاص في العمل لذة وكان يقول من ملكته نفسه عذب بنار التدبير ومن ملكها بالله عذب بنار الاختيار ومن عجز عن المهرب وقف الله تعالى حلاوة الايمان وكان يقول من ادرك من نفسه التبدل والتلون في كل نفس فهو العالم بقوله تعالى كل يوم هو في شان وكان يقول الطالب لمن هو موجود بالمعية لا يصح اذ المطلب لا يتعلق الا بمعدوم وكان يقول من علامة فقد النفس في حق الفقير عدم شهوته لشيء من امور الدنيا والاخرة وكان يقول خص بالبلا من عرفه الناس او عرف الناس لكن الاول مبتلى بالله تعالى والثاني مبتلى بنفسه وكان يقول الايمان محلها الدنيا والولاية محلها الدار الاخرة ولم وكان يقول لم تثبت السيادة الا لله ولا تثبت العبودية الا لك فالسيد لا يملك والعبد لا يملك وكان يقول المكاسب من ما بقي عليه شيء فان وفى خرج من ربق سيده ودخل في رق نفسه وان لم يوف فحاله موقوف وخاتمته مجهولة وكان يقول العبد محل اليه رزقه وهو في رق نفسه والمكاسب يسعى في رزقه وهو رق ثلاث سيده ودينه ونفسه وسمعته يقول من طلب دليلا على الوحدانية كان الجاهل اعرف بالله تعالى منه وكان يقول لا تنصح من لا يستشيرك ولا تبتلك الا ان اعطاك الله تعالى اخبارا بي اما الكشف التام الذي لا يدخله محو ولا اثبات واما الكشف في الورع لان القصد من استشارة العقول انما هو الكشف التام عن حقيقة الشيء الثابت لا غير وكان يقول الرزق في طلب المرزوق دائر والمرزوق في طلب رزقه دائر وبسكوت احدهما يترك الاخر وكان يقول بقدر غفلتك عنه هنا يطول حضورك معه هناك الا انه حضور حجاب لا حضور عتاب وكان يقول يحتاج العارف في هذا الزمان

ان يحمي

ان يحمي نفسه واخوانه بالجاد ولو مرة فان كان ذلك نقصا في الادب فهو كمال في العلم وكان يقول اخلاق الورثة امتثال الاوامر الالهية واخلاق كل المومنين اجتناب المناهي واخلاق الشياطين بالضد من ذلك واخلاق الحيوانات بالعكس من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة نفسه فليعلم عمله فان الثواب بدل على المابه والعلوم اللدنية لا تنزل الا في الاوعية الفارغة ثم انشد لبعضهم

اتاني قولها قبل ان اراها ... فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وكان يقول على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح وليس الاستعداد الا العقل ولا الروح الا المعرفة وكان يقول اذا كثرت مصائد الدار كثر ضوءها وامنها وكان يقول القفل على الباب والمفتاح عند صاحب الدار وصاحب الدار فيها فمن طلب المفتاح وصل الى صاحب الدار والى المفتاح ومن طلب صاحب الدار لم يصل الى المفتاح ولا الى صاحب الدار وسمعته يقول المفاتيح مفتاح والسن اسنان فما نقص من اسنان المفتاح ضر وما زاد فكذلك الا ان قلع لم يضر وسمعته يقول اذا جاوقت غروب الشمس تاهت الناس الى صنارتهم بازوادهم وما يستضيئون به تذكرة لاولي الالباب وسمعته يقول لا يعلم بان الحق تعالى مع كل شيء الا الانسان خاصة وكان يقول انما وقع الكفر في العالم مع كون الكفار كلهم كانوا موجودين عند اخذ الميثاق الاول لان ظهورهم هناك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة كونا وزمانا والوجود واحد فمن كان موجودا عند اهل الميثاق الاول امن بجميع ما امن به نبيه ومن لم يكن موجودا امن ببعض ولو ببعض قال وكان اخذ العهد على الموجودات حال كونها مجسدة روحانية ولولا الروحانية ما حصل لها التعلق والاجابة بلى واجاب منها حقيقة الا الارواح لا الاجسام لان الموجودات في الاولية عبارة عن اشباح تتعلق بها ارواح ولكن الروح ظاهر عن الشبح لا ظهور للشبح معه وسمعته يقول ما تم في العرف الا سلامية اسما حالا من المتكلمين في الذات بقولهم القادر فان الله عز وجل قد تنزه عن جميع ما يدرك او يعلم بما وصف خلقه فعلاه كان او علما روحا كان او سرا وذلك لان الله تعالى ما خلق الخواتم الا للظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لا غير والعقل بلا شك منها فلا يدرك الحق تعالى به لا الحق لس محسوس ولا معلوم معقول وكان يقول الافلاك تدور وتدور ارادة المقلوب والقلوب تدور بالارواح والارواح بالاشباح والاشباح بالاعمال والاعمال بالقلوب فرجع الاخر للاول وكان يقول يا كم والوقوع في المعاصي ثم تقولون هذا من ابليس فان ابليس يتبرا منكم في مكان

يمتد في فيه الكذوب، وذلك حين يخطب في النار، ويقول في خطبته فلا تلوموني ولوموا انفسكم، يعني ما اعوتيتم حتى ملتم بنفوسكم الى الوقوع في المعاصي، يعني قبل ان تبلوا، ثم قال ولولا اعيان المفضاة طلبت وقوعها في المعاصي، ما افهمت الحجة عليهم فافهم، وكان يقول العارفون يعرفون بالابصار ما تعرفه الناس بالبصائر، ما لا يدركه احد غيرهم، ومع ذلك فهم لا يوقنون بما نفوسهم من نفوسهم، وكان يقول ما في القلب يظهر على الوجه، وما في النفس يظهر في الملبوس، وما في العقل يظهر في العين، وما في السر يظهر في القول، وما في الصورة كلها يظهر على الحركة، وكان يقول اذا لم تقدر على العدل بين السامع نفضحت، فكيف تقدر على العدل بين الرجال مع طباعهم، وكان يقول ارباب الاحوال يعرفون بصفرة الوجوه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم، وسمعته مرة اخرى يقول ارباب الاحوال كالسفن مسرعين سائرين في الهوى ان سكنوا سكنوا، وان ساروا ساروا، والعارفون كالجبال، وسمعته يقول ما دامت العلوم في معادنها فهي واسعة مطلقة لا تقبل تغييرا ولا تبديلا، فاذا ظهرت مقيدة بالحروف خلطها ما يدخل اللون من التغيير والتبديل واختلاف العبادات، وكان يقول شهود الكثرة في الوجود تزيد الجاهل جهلا والعالم علما، وكان يقول لا تنازع احدا في طلبه، فانه مملوك لنفسه او للكون، وان كان ولا بد فانازع من ملكه ثم نازعه، وكان يقول العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز من اوصاف العقل، والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب من اوصاف النفس، والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من اوصاف الروح، والفطرة والايمان والسعادة والنور والهدى واليقين من اوصاف السر، والعقل والنفس والروح والسر المجموع اوصاف للمعنى المسمى بالانسان وهي حقيقة واحدة غير متميزة، وهذه الحقيقة او اوصافها روح هذا المدرك المتميز، والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم قلت وهذا كلام ما سمعته قط من عارف ولا رايته مسطورا في كتاب، وهو دليل على علو مقام شيخنا رضي الله عنه في المعرفة، وكان يقول العبادات كالحلوى المعجونة بالسم، فكما لا ترضى لنفسك منها بالقليل فسلم لذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتندم، وكان يقول اشد العذاب سلب الروح، واكمل النعيم سلب النفس، والعلوم معرفة الحق، وافضل الاعمال الادب، وبداية الاسلام، وبداية الايمان الرضى، وكان يقول الايمان يتلون بحسب الجسد، والجسد بحسب المضغة، والمضغة

بحسب

بحسب اصلاح الطعمة، ومن قال خلاف ذلك فليس عنده تحقيقا، وكان يقول علامة الراسخ في العلم ان يزداد تمكينا عند السلب لانه مع الحق بما احب لا مع نفسه بما احب، فمن وجد اللذة في حال عليه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا، وكان يقول من شرط التواضع ان يغيب عن شهود التواضع، وكان يقول الطعمة تؤثر في القلب اكثر مما يؤثر السلب، ولكن اذا استمر توجه القلب الى الحق في كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود، ولا بد ما دام العبد متوجها فالمدد فياض، ويوشك ان يوصل صاحبه لمراتب الكمال، وكان يقول يفتح على العبد ان يميل بنفسه الى خرق العوائد، وبالف النعمة دون المنعم فان الله تعالى ما اعطى عبده النعم الا ليرجع اليه بها عبدا ذليلا، ليكون له ربا كفيلا، فانظر اي شيء انسبه ربط تعالى انتشر لون الذي هو ادنى بالذي هو اعلى، اي لاجل اختيارهم مع الله تعالى ثم قال رضي الله عنه، وضرب عليهم الذلة والمسكنة، اي لاجل اختيارهم مع الله تعالى ثم قال رضي الله عنه، الميل الى كل شيء دون الله تعالى مذموم الا في حقوق الله تعالى وما موراته، فقال له اخي فضل الدين رحمه الله تعالى باشبدان كل شيء غير الحق مجهول مفقود الا الحق فانه معروف موجود، فيا ابن جا للعبدان يالفا ويركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود، فقال رضي الله عنه الجهل والعدم اصل لظهورنا، والمعرفة والوجود اصل لظهور الحق، وما حصل بايدينا من الجهل والعدم فعد لمنه ونقمة، وما حصل بايدينا من المعرفة والوجود فضل منه ورحمة، ولا يظلم ربك احدا، ثم الى ربهم يحشرون، فافهم، وسئل رضي الله تعالى عنه عن الاكل من الاطعمة المرسلة من بيوت الاصحاب الذين لا يتورعون، فقال رضي الله عنه العبد لا ينبغي له ان يكون له مع الله اختيار مع وجود المختار، فكيف يكون له اختيار مع وجود المختار، ولكن ان كنت جايعا فلا صائما فافعل بقدر حاجتك، وادفع ما بقي بعد ذلك لمن شاء الله تعالى، ولا تدبر لنفسك حاجة موجودا، تخرج عن رتبة التحقيق، وانشاله ان يشركك في الدنيا بالدين وفي الاخرة بالجوع والكرم، وقال له بعض الاخوان دستورا يا سيدي اذا مت اوفنك في المكان الفلاني واجعل لك تابوتا، فقال رضي الله عنه نحن لا اختيار لنا مع الله تعالى في حال الحياة فكيف يكون لنا اختيار بعد الموت، وكان يقول ايام الجوع في مواطن الا منهان يتحمل الحق باشد من ذلك، فقال له اخي فضل الدين رحمه الله تعالى الصبر لا يصح الا عند حصول الاستعداد، ومن لا استعداد له كيف يصبر، فقال رضي الله عنه لا تقيد على الحق فان الطرق اليه اوسع من مظاهره وشوبه واسمائه وصفاته، والاستعداد طريق واحد، وكان يقول لا بخل المفتخر بجمل كله

لا

عن شيخه فان من رمى بثقاله في شيخه فهو سيء الادب مع انه اذا انقود
ذلك الفتى ذلك نفسه فينقص استعداده فاذا جاءه صدمة هدت جداره
وشيخه ليس همه له وكان يقول الميزان التي توزن بها الرجال واحد كميزان
الحق تعالى وانما جهت لتفاوت الموزونات وكان يقول اذا لازمت الاحوال
صاحبها فاب مفقا عن حسه فهو نقص وكلما خف الحال وابطا وجوده كان
في حق صاحبه خيرا كثيرا وابن الحاضر من الغايب وابن الموجود من المفقود وقد
جاء ان الشبلي قال والحلاج مصلوبا سكرت انا والحلاج من انا واحد فبلغ ذلك
الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت فقدم الاشياخ كلام الشيخ
لصحوه عن كلام الحلاج وكان يقول في تفسير قوله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا المراد بالذين قالوا ربنا الله كل الانبياء
والمراد بقوله ثم استقاموا محمدا صلى الله عليه وسلم والمراد عن تتنزل
عليهم الملايكة فاطمة البتول وبالذين لا تخافوا كملوا الاولياء وبالذين لا
تحزنوا فاطمة الاولياء وبالذين يقال لهم ابشروا بالجنة التي كنتم توعدون هم
المؤمنون الذين عبدوا الله تعالى طلبا لثوابه وسئل رضي الله عنه عن
القطب الغوث فقال هو انما مقامه بمكة كما قيل فقال رضي الله تعالى عنه قلب
القطب انما طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو رضي
الله عنه يرى وجه الحق تعالى في كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه
من كل وجهة اذ مرتبته رضي الله عنه التلقي عن الحق تعالى جميع ما يفيضه
على الخلق وهو جسيده حيث شاء الله تعالى من الارض ثم قال رضي الله تعالى عنه
واعلم ان اكمل البلاد البلد الحرام واكمل البيوت البيت الحرام لقوله تعالى يجبى
اليه ثمرات كل شيء واكمل الخلق في كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير
قلبه وسئل رضي الله تعالى عنه عن نزول الناس من الدنيا الى البرزخ الفاصل
بين عالم الحس والبرزخ المطلق في حال انفصال المشاهدة بقيا فقال رضي الله عنه
والتفت الساق بالساق كالتفاف ٢ ثم قال ايضاحه من سعة الى ضيق
ثم خط في الارض مسلة كان يخيط بها القفاف صورة لا في الارض وقال انظروا
الى هذا الحرف فانه دال بالتفافه على نفسه صورة ومعنى كذلك الخلق في الحق
وعكسه فافهم وسأله اخي فضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله تعالى وجعلنا
الليل والنهار آيتين فقال رضي الله تعالى عنه لون وستر والحس صدق شاهد
فقال سيد فضل الدين رحمه الله تعالى تم الجواب وكان يقول لبعض المجاذيب

في جنة

300

في جنة الاعمال قدم ولا مكان مخصوص يرجعون اليه ولا قدم في ما عمل ولا ملبس
ولا نكاح ولا غير ذلك ما عدى المشاهدة فقط للحق فانهم يشتركون مع اهل
الجنة فيها على خصوصي وصف في المشاهدة ثم قال رضي الله تعالى عنه ان السوقة واهل
الصنايع والحرف اعظم درجة عند الله وانفع من المجاذيب لقيامهم في الاسباب
وكثرة خوفهم من الله تعالى واطل الفقراء المتعلمة من اموالهم مع احتقارهم نفوسهم
ولهم في كل جنة نعيم من الجنان الاربع التي هي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة
النعيم وجنة عدن وهي المخصوصة بالمشاهدة والزيادة وكان يقول
المجاذيب والاطفال في الحالة سواء لان الاطفال يتميزون عن المجاذيب بسرايا بعرفي
الجنة كما ورد انهم ٢ اي خواصون فيها وكان يقول نساء اهل
الجنة مخالفة لنساء الدنيا وهي النشاة التي في عليها الان صورة ومعنى كما
اشار اليه حديث ان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وايضاح ذلك ان حجاب البشرية ما دام موجودا في الشخص فلا يعلم احوال الجنة
لان الجنة نشاة شهود واطلاق لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم احوال الجنة خاصا
بالعارفين ثم قال رضي الله عنه واعلم يا اخي ان الحق تعالى جعل السمع والبصر والشم ها
والذوق واللمس واللذة في النكاح والادراك حقايق متغايرة حكما ومحلا وجامع الجميع
في الباطن لان الادراك ليس الا للنفس وهي حقيقة واحدة انما قد تخصوصة وانما
تتوعد لاثار في هذه الحقايق بتنوع محالها فاذا علمت ذلك فاعلم ان هذه الصفات
المتغايرة هنا حكما ومحلا تقع الاتحاد بينها في الاخرة حكما ومحلا فيسمع بما به يبصر ويبصر
بما به يتكلم بما به ينطق بما به يذوق بما به يشم وكذلك الحال في الضدين غير ضاد فيبصر
سائر جسده ويسمع لذلك ويأكل لذلك ويلبس لذلك ويشم لذلك وينطق كذلك ويدرك
كذلك ثم قال رضي الله تعالى عنه وهذا القدر المتقدم من احوال اهل الجنة يصح وجوده
في العقل لانه محال في غفلة من يسمع ذلك فكيف بغير المتقدم مما هو اعظم من ذلك لعله فكيف بغير القدر
قال ولم ار احدا تكلم على ما ذكره غير ابن عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه في تائيته
فراجعها وكان يقول في معنى حديث ان الجنة تشتاق الى اربع عمار بن ياسر وعلي
وسلمان وبلال وانما خص صلى الله عليه وسلم هؤلاء الاربعة لانهم ارواح الجنان
واسماؤهم بشرة مناسبة للجنة لان عمار رضي الله عنه من العمارة وعلي رضي الله عنه من
العلو وسلمان رضي الله عنه من السلامة وبلال رضي الله عنه من البلال الذي هو الرحمة
قال وهؤلاء الاربعة هم الموكلون بالانهار الاربعة المذكورة في القرآن فيغترفون
منها بحسب حيطة كل احد ومشربه من التوحيد واستعداده وكان يقول كانت الشجرة

التي أكل منها آدم عليه السلام علة مظهرة لأفعاد المقابلة لما عليه كل الأنبيا
الذين هم فوقه في الدرجة، ويسئل رضي الله عنه عن طايفة المسلكين كسيد
احمد الزاهد، وسيدي مدين، وامثالهما هل كانوا اقطابا، فقال رضي الله عنه
وانما هم كالحجاب في الملك، فلا بد دخل عليه أحد من النايبة الاباة بهم وعليهم فهم
يعلمون الناس الاداب الشرعية والحقيقة، وما يظهر عليهم من الكرامات والاه
خوال، فانما هو لصفا نفوسهم واخلاصهم وكثرة مراقبتهم ومجاهدتهم واما
القطابة فحال ان يلمح مقامها الاحوط غير من اتصف بها، قال وقد بينها الشيخ
عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، وقال ان لها ستة عشر عالما الدنيا والاخرة عا
واجز من هذه العوالم فقيل له فالتصريف الذي يظهر على يدي هؤلاء المسلكين
هل هو لهم اصالة كالاقطاب لا، فقال رضي الله عنه هو لهم اصالة، وانما هو لحل
الاضافة عليهم من الدوايز التي هي فوقهم الى القطب، وايضاح ذلك ان الله تعا
اذا اراد انزال بلاء شديد مثلا، اول ما يتلقى ذلك القطب فيتلقاه بالقبول
والخوف ثم يستطر ما يظهره الله تعالى في الواح المحو والاثبات الحضيضين بالا
طلاق والسراح، فان ظهر له المحو والتبديل نفذه وامضاه في العالم بواسطة
أهل التسليك الذين هم صدقة ذاته، فينفذون ذلك وهم لا يعلمون ان الامر
مضافا عليهم وان ظهر له المثبوت دفعه الى قرب قدره ونسبة منه وهم لا ما مان
فيتحملان به، ثم يرتفع ان لم يرتفع الى قرب نسبة منهما، كذلك حتى ينتهي الى م
أصحاب ايرنه حميقا، فان لم يرتفع يعرفه الافراد وعرم من العارفين الى عموم
العارفين، حتى يرفعه الله تعالى عز وجل بتحملهم ولو لم يحل هو لا ذلك في العالم
لتلاشى في طرفة عين، قال تعالى، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض، وقال تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها، اشارة الى القطب الذي هو
العمد المعنوي الماسك للسموات، ففيه اشارة الى خفايه في العالم وسئل رضي الله عنه
عن كلام بعض العارفين، وهو انه ذكر في خطاب له انه شهد جميع النبيين والمرسلين
مجتمعين في محل واحد، وانه لم يحتمله منهم الا هود عليه السلام، فانه رحب به وفرح به،
ما الحكمة في خصوصية كلام هود له دون غيره، وفرحه بهذا العارف، فقال رضي الله عنه
اما خصوصية الكلام فلا يمكنني ذكرها، واما فرحه فلان البرزخ قيد الانبيا عليهم الصلا
والسلام، بالنسبة الى اطلاق الاخرة وما فيها من النعيم فهم وان شهدوا ذلك في البرزخ
لا يشهدونه الا من خلف حجاب بغير واسطة جسمهم، فان اجسامهم مقيدة تحت الارض
وحال النعيم انما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح معا، فكان فرحه عليه السلام بهذا

العارف

العارف الذي هو من هذه الامة المحمدية، لاستبشاره بانقضاء مدة البرزخ، لان هم
هذه الامة اخر من يدخل البرزخ من الامم، وقد اخبر هذا العارف عن نفسه، بانه احد
الاثنين اللذين ختم الله باحدهما ولاية الخصوص وبالاخر ولاية العموم، وفرح هود م
عليه السلام، بهذا العارف مما يويد خبيته، فانه لما راى احد الاثنين علم قرب انشقا ف
القمر الاخروي، وخلاصه من قيد البرزخ الى اطلاق الاخرة، **قلت** وهذا الذي اشار اليه
السايل ببعض العارفين، هو الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه، وسئل
عن الاحدية وسريانها مع شدة ظهورها، فقال الهاكم التكاثر فافهم، وسئل
اي افضل الدين رحمه الله تعالى هل اطلت ما اجده في نفسي من العلوم، فقال ان صحبك
ذلك عند انفصام تنزله فالب، وان عجزت عن التعبير عنه، فلا تتكلفه عبارة، وكان
يقول للمحتاج السالك الى الواسطة وهو في الترقي، فاذا وصل الى معرفة الله عز وجل فلا
يحتاج الواسطة، ثم قال رضي الله عنه، وايضاح ذلك ان الداعي الى الله عز وجل من نبي
أو ولي واسطة بين العبد وبين الله تعالى في الدعوة الى الله تعالى، لا الى نفسه فاذا وقع
الايمان الذي هو مراد الله عز وجل من عباده، ارتفعت واسطة الرسول والولي من القلب
على العبد من جانب التشريع والاتباع، ثم قال وانظر الى عزة الحق تعالى في عباده، بقوله لمحمد
صلى الله عليه وسلم واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعاني فاضاف
عباده اليه تعالى، واخبر انه اقرب لهم من انفسنا ومن رسولنا الذي جعله
واسطة بيننا وبينه، مع انه تعالى مدحه في كاد ان يلحقه به لما هو قلبه من
المحالات، ثم انه تعالى قال ليس لك من الامر شيء، فاخرجه من الخلق ونفاه
وانبه معه فافهم، وسئل رضي الله تعالى عنه هل يصح تعلق الذات بصفا
فقال لا، فان الصفات معدومة الظهور عند العدم من يتعلق بها من
الخلق، كان الله ولا شيء معه، فاظهر لنا الصفات الا بوجود الخلق، فقيل له فهل
يصح تعلق الذات بالعلم، فقال رضي الله عنه العلم من لازمها وهو لا يحيط الا با
لصفات اذ هو من جملتها، وكان يقول اذا بلغ العارف مقام الكمال فليسلم له
الا يستاد لغير ما يظهره الله فيه من العلوم، فان روحك اقرب اليك مما تنقل
عنه، وهذا امر لا يعرفه الا بالذوق، وكان يقول من علامة المتسلق على مقامات
العارفين انه يحضر له الخشوع والشهود في حال ذكره، ثم اذا فرغ يذهب ذلك مع
الذكر، وحكم ذلك حكم رطب المهول ليتغير بسرعة، وسئله شيخ فضل الدين عن
القساوة التي تجدها في قلبه، فقال رضي الله عنه، اشكر الله تعالى حيث تسترعنك حالك

جناح أن تأكلوا من بيوتكم فان كل لقمة نزلت في جوفك نقصت من عمرك بقدر
واستردفك لصاحب تلك اللقمة وكان يقول الافعال المحمودة اذا رجع نفعها لصا
حبها فاض منها على الكون كله لكن اكثر النفع للعامل والافعال المذمومة اذا وقعت
رجع ضررها اما ولد الله رجع خاصا لاهل العالم لوقيه وساخته فلذلك
ورعه الله في المؤمنين وفتح للعالم باب التوبة بقهار وجهه ثم قال وقد
ينقل الله تعالى البلاء عن العالم حتى يرجع عما هو عليه ولذهب به يذهب الشفا
حيث اراد الله عز وجل وسأله اي افضل الدين رحمه الله تعالى عن نور البرزخ
لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه الانوار فقال انما كان كثيفا لان نور
اعمال الجوارح في الدنيا كثيفا وايضا فان الانوار تصير في محل الظلمة كثيفة
لان البرزخ واحد بسيط وليس فيه كثرة مباينة بالنور الشفاف وكان يقول
من قرب من اخلاق رسوله كان له الاطلاق والسراح في البرزخ بقدر
لرسوله صلى الله عليه وسلم فيجمع كل ما شاء من شاء اصيد فانه وغيره
واما من بعد من اخلاق رسوله بالافعال الرديئة فان شاء الله تعالى
فقال والاحوال المحمودة هي المدبرة للفلك ثم ان الامداد تنزل على الخلق
حسب رتبهم وكثرة نصيبهم فمن كانت افعاله متقنة كاملة كان دورات
الفلك في حقه اسرع ثم تضاعف له الحسنات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركا
للاسباب دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له من الامداد لانه لم يعمل
له لا اجرة له ثم قال رضي الله عنه لكن لا يخفى ان الحق تعالى لا نسبة بينه وبينه
في العطاء من عنده لترائه عن ان ينفصل منه شيء لنا او يتصل به شيء منا وانما الا
مر راجع منا لنا بحسب اعمالنا وهو الفي الجيد ومن هنا كان عتب الخضر على موسى
عليه الصلاة والسلام حين اقام الجدار من غير اجر لعلمه بهذا الامر فاراد الخضر
ان يفتح لموسى باب الاكتساب ليجمع له بين مرتبتي الكسب والوهب فلهذا قال تعا
لى عبدا خضر اعلم منك وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول الفائدة في مصاحبة الجهل
مجهولة لان رتبة الحق التي اقامه الحق فيها هي للحق لا للعبد والعبد لا تقرض عنده
على سيده في شيء فهو لا ينفع ولا يضر ولا يعطي ولا يمنع الا باذن من الله تعالى محمو
ل اليه ذلك والرسالة قد انقطعت فان امر الكامل بالتنزل للتلامذة نفع وشفع
واعطى ومنع والافهو مع الله تعالى دائما على قدم الخوف لينظره الى عالمي المحو والاثبات
وخاتمة العبد المدغم مجهولة على العارف ويتضح ذلك مما ذكرناه ان المصاحبة

للكون له عبدا صرفا للا عبد خشوعك وحضورك فقال وانا ان شاء الله تعالى
عبدا لله صرفا مع ذلك ومع غيره فقال صحيح لكن الامتحان آفاته كثيرة
والمحبوب عند الله تعالى من اراد خيره ما وعده به على اعماله الدار الآخرة وخرج
من الدنيا برأس ماله كاملا من غير خسارة ثم قال رضي الله تعالى عنه اياك وكل
شيء الفته نفسك فان السم معه ولا بد لنفوذ السم من معين ولا معين له
الا النفس وانظر الى قوله تعالى لآدم وحوى ولا تقربا هذه الشجرة مع علمه
بالاسماء فلما اراد الله تعالى نفوذ قدرته التي بينه وبين من كان سببا في اكله
وليست الا نفسه التي حوى مظهرها فانزل به البلاء الا منه وبه وكان
يقول اذا انظرت الوجود فرأيت فلا تقرن شيء لان التقرين يفصل وشيء
اليه اخي فضل الدين رحمه الله تعالى مرة ما يقع له من كثرة النوم فقال
رضي الله عنه لا تلتفت الى شيء دون الله تعالى فان من وقف مع الاسباب اشرك
مع الحق وقد يلحقه نقع المصالح فقال له ويقع لي ايضا كثرة السهر والقلق في
بعض الاوقات فقال ان كان في فكرك في المصالح فهذه وخز كبير وان كان السهر
مع الغفلة فبلا نزل نور الله في المؤمنين حتى ترتفع وكان يقول القهر
آية شهود الله لا الية على ظهور الاحدية وسريانها والتمسك به علم لبطلانها
على ظهور الوحدانية واحاطتها بتكثرها وكان يقول اياكم والطواف بأد
لة الليل فقال لي افضل الدين رحمه الله تعالى ان كثيرا من الناس يطوف ليلا فقا
هم مقدورون ولكن قل بستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال لا وكان
يقول اذا كنت مؤمنا وسمعت الله يمدح المؤمنين فلا تبادر الى كونك مؤمنا
وتأمل قبل ذلك هل انت على ما وصف الله به المؤمنين من الصفات التي مدحهم
عليها ام لا ثم ان كنت على ما وصف فهل تموت على ذلك ام لا فان علمت انك تموت
على ذلك فقد امنت مكر الله الا القوم الخاسرون وان علمت انك
تموت على غير ذلك فقد أيست من رحمة الله ولا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون فكن بين الخوف والرجاء فانه الصراط المستقيم وسمعته مرة
يقول كل وصف ونعت محمود باطنه ذم وتخويف وكل وصف ونعت مذموم باطنه
مدح ورجاء لمن استبصر فكذا حكمه الله تعالى في الادب فافهم وكان يقول في قوله
صلى الله عليه وسلم حشر المرء على دين خليله النفس اقرب خليل اليك فانظر كيف
تكون فان من هنا جاء البلاء والخوف فلا حول ولا قوة الا بالله وكان يقول
لا تأكل قط طعام احد الا ان كنت وليه بالتربية او من اهل ايته ليس عليكم
جناح

تقبض الميل الى الصاحب والميل اما اثبات او نفي وكلاهما ممتنع في حق الكامل وحاصل
يقول لا يلزم من تربية العارف لتلميذ ان يرثه ذلك التلميذ لان التربية حقيقة
بيد الله تعالى يورثها من يشاء من عباده وكان يقول الالوهية مطلقة قابلة للجمع
بين الضدين من غير مضادة فانها قبلت التسمي بالرحمن كما قبلت التسمي بالمنتقم
وليست الالوهية اولى باسم المنتقم مثلا من غيره كما ان امره تعالى ليس اولى من
نهيه في النفوذ انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولذلك حكم العكس
فهو يقول يا عبدي افعل لك عبدا مأمورا موجودا ولا شهد الفعل لك فان الفعل
لي وانا محدث متردد بين العدم والوجود وانا الفعال لما اريد بفعلك لي وفعلك
لك ملاقي عني وعن فعلي فيك ولكن ربط فان شهد الفعل لك فانت مشرك
وان لم يفعل فانت كافر فاحذرني وافعل كلما امرتك به ولا تنسب لنفسك قولا
ولا فعلا وانا الخلاق العليم وسئل رضي الله تعالى عنه عن الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم بالالفاظ المطلقة والالفاظ المقيدة ايهما اولى في حقه صلى الله
عليه وسلم وهل الاطلاق الذي يعتمده المصلي في صلاته صلى الله عليه وسلم مطلق
عند الله ام لا وهل التقييد الذي يتبرأ منه المصلي هو مقيد عند الله او مطلقا فقال
رضي الله تعالى عنه للسائل لا تشتغل بنفسك في شيء من حيث نظرك الى اطلاقه او
تقييده فان الاطلاق قائم بالتقييد كما ان التقييد قائم بالاطلاق
مع علمنا بان الاحوال الموصوفة بالاطلاق او التقييد غير مفتقرة الى
وصفنا لها مطلقا لاستغنائها بصفة الذات التي جعلها الحق تعالى احدا
لها تتميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقايق الذوات لنعرف ما تستحقه
من الصفات المقتضية لذلك ولغيره وكيف يمكن لاحد ايجاد العدم وقيامه
بالموجود وذلك خصيص بالجناب الالهي ام كيف نحكم على الصفات الا في
احوال تتفاضل ما بين في عرض اخر فكيف نفيها في جوهر واحد فاذا قال
المصلي النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد
ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ هذا العدد
والمعدود حسا ومعنى واستغرق ايضا الزمن المطلق باقسامه واستغرق
جميع المتعلقات المضافات الى القدرة والعلم واذا كان المصلي لا ناوي رتبة
هذا العموم والشمول لصيغته وحصره وتقييده فكيف يظهر عند الاطلاق
والاعمال كلها لا تكون الا على صورة عاملها كما اشار اليه حديث الولد سر
ابيه فمن علم ما ذكرناه وتحققه علم انه لا يظهر له عمل ولا صلاة ولا قراءة ولا

وصف

تقاصر

303 جيد

وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب رتبته في القرب
اطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك مطلقا او مقيدا فلا تتعب نفسك يا اخي في شيء
وصل عليه كما امرك الله تعالى ان تصلي عليه لتكون عبدا مخلصا امرك ربك
بشيء امتثلت امره وليكن هذا شانك في جميع عباداتك البدنية والقلبية وكما
يعقل التفكر والتدبر من صفات العقل الذي جعله الله تعالى آلة يقطع
الانسان بحدها كل شيء والقلب وعاء الكل واصلاح الطبيعة اصل ذلك كله
وغيره فان الانا اذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت طهر ما فيه في صوره
الانا ولونه من استدارة وتربيع وغير ذلك واذا كان الانا غير شفاف كالخشب
والحديد والفخار وغيرها لم يظهر ما فيه صوره ولا لونه ولا يعرف له حقيقة
فان هذه الآلة اذا طبع فيها الخير والشر ملكت ودام ما لم تتغير النشاة من
اصلها وطبعها وهذا غير ممكن لان الحقايق لا تتبدل ولان القدرة انما تتعلق
بتغيير الصور قبل كمالها لتكوينها قال وهذا سر من لم يشهده ولم يعرفه فعلم
ان القلب اذا كان متحققا بصفة ما فيه لذلك لان القلب دائما له الحكم على
الجسد والروح وصفاتهما كما انه كذلك محكوم عليه باصلاح الطبيعة ومن هنا
قال صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب فتامل كيف اتى بلفظ دال الى تقبض الهموم والشمول
تعرف مما ذكرناه ومن كلام سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنه اذا صلح القلب كان بيت
الله ومهبط الوحي والانوار واذا فسد كان بيت الشيطان والهوى والظلمة انتهى
فالبيت لا يقبل الا ما شاكله فافهم وكما ان الحرف وعاء المعاني فكذلك القلب
وعاء الحق والشرع والنور وكما ان الحرف اذا تغير بعض صورته او نقطه فسد المعنى
كذلك القلب اذا تغير بعض صورته فسد ما فيه وسأله اخي افضل الدين رحمه الله
تعالى وانا حاضر عن لذة العلوم عند ايجادها في الصورة قبل ان توجد في النفس هل
هي مغيبة للانسان عن حسه كما هو الامر في النفس فقال رضي الله عنه اذا كان
القلب يسع علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره فقال له اخي افضل الدين رحمه الله
تعالى الغيب وسع من عالم الشهادة فقال هو اوسع عينا واما الشهادة فهي ما
سع حكما والحكم لا يفترق عن العين بالا بفترق لا اله الا الله محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له المذكور فالحكم في الماضية في النفس قال الشيخ رضي الله
تعالى عنه هو حكم استعدادها وقوتها من عالمها الاول او حكم تغيبها وعدم
استعدادها وبعدها عن عالمها فقال له اخي المذكور لا بد من الغرق فقال الشيخ

وكما ان الاحرف وعاء المعاني

رضي الله عنه، فرق بلا فرق لخطاب قلبك لنفسك، وأنت أنت وهما عينك
أينتك فافهم، وسئل رضي الله عنه، عن العلوم المتولدة عن الفكر هل
هي مستقيمة في نفسها ام لا، فقال رضي الله تعالى عنه، الحكم في ذلك للوقت
فهو علم الوقت بذهابه، والذهاب عدم، والعدم لا حكم له ولا غلبة
فقال له اي افضل الدين رضي الله عنه، وكان حاضرا، هذا اذا كان الفكر
فكره هو اما اذا كان الفكر عن وقع القلب في الوقت فذلك الهام، فقال
بشرطه انتهى، ومعنى قوله بشرطه، ان يخرج صاحب الالهام عن مقاصد
التلبيس والله اعلم، وسئل رضي الله عنه، عن بقاء العلوم في لوح النفس
وعن ادراك الجوامع كثرة، واراده العلوم الفياضة على القلب فقال رضي الله عنه
نعم العلوم محفوظة في الصورة التي ظهرت عنها اعمالا كانت او اقوالا وافعالا
واما ادراك لها بالكون بالصفا الذي هو نور القلب المطلق، وسأله اي افضل
الدين رحمه الله تعالى وانا حاضر، عن قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون
علما، فقال رضي الله عنه، اما كون العلم حجابا، فلان العلم صفة وركونك اليه
صفة، والصفة مع اختها الموجب قبحه كالعلم الانيي اذا اجتمعت مع الانيي واما كون
الجهل علما، فهو لونك جاهلا بحقيقة نفسك مصرا في حقيقتها، فسمي جهلك بها
علما، ومن هنا قال الشيخ اسعاد من جعل عين المعرفة به عين الجهل به وذلك
لعدم الاحاطة والا خرج العبد عن الجهل بالله الا ان احاط به، وسئل وانا حاضر
عن التفكر في القرآن هل هو كالتفكر في غيره، فقال رضي الله عنه، الامر راجع الى قوة
الآله في القطع وصلابته المقطوع ولينه، وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى
أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا، هل هذا الرزق لكل
من دخل مكة، ام هو خاص بقوم دون آخرين فقال رضي الله عنه، الرزق عام
لكل من دخل من المسلمين حسب استعداده، لكن لا يصح تنزل هذه الامداد على
قلب الا بعد تجرده عن حسناته وسيآته، كما اشار اليه خبر من حج ولم يرفث ولم
يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه، فيولد الداخل هناك ولادة ثانية، ومن
تأمل بعين البصيرة هناك وجد حسناته ذنوبا بالنسبة لذلك المحل الاطهر فقال
له اي افضل الدين رحمه الله تعالى وكان حاضرا، التجرد عن السيآت قد عرفنا انه
محله جبل عرفة، فاين يكون التجرد عن الحسنات، فقال رضي الله عنه يجب المراتب
ولا اضلنه الا في باب الملك، فقال له اي افضل الدين رحمه الله تعالى، ان غالب الحجاج
لا يتجردون هناك، فقال رضي الله عنه يتجردون ولكن لا يشعرون كما يتجرد به العارفون

ولذلك

ولذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وآثاره على أمته بحضرته حتى تعزز لذلك عينه صلى الله
عليه وسلم، فقال له اي المذكور كثيرا ما يرجع بعض الحجاج عريانا بلا كسوة، فقال
رضي الله تعالى عنه، هذا لا يقع الا لاصحاب الدواعي الذين يظنون بانفسهم الطاعة
وانهم انوا بالمناسك على وجه الكمال، ومن يرهم نشاد الله القافية، ومن هذا هو
المراد بقولهم اذا جاء زائرك فحول بابك تارك للوقت الذي حصل له هناك ثم قد
يتفضل عليه الحق تعالى ويرسل له الخلعة الى بلاده بواسطة ايثار قلبه
او بواسطة دعاء والديه واخوانه ونحو ذلك، وسئل رضي الله عنه عن القطب
الغوث هل له فعل خرق العوائد من طي الارض ونحوها، فقال رضي الله تعالى عنه
قد تحكم عليه المرتبة بفعل ذلك، واذا احكمت المرتبة في كامل بشيء فلا تؤثر في حاله
سواء كان قطبا او غيره، وكان بعقود المراقبة الصحيحة لله تعالى نشأ
من اصلاح الجسد بواسطة القلب واصلاح القلب يكون باصلاح الطهة
واصلاح الطهة يكون بالسبب في الكون مع التوكل على الله عز وجل والتو
حقيقة هو المراقبة، وذلك يكون من الله تعالى ابتداء ومن العبد في النهاية
اكتسابا، فلذلك قال صلى الله عليه وسلم، أفلا اكون عبدا شكورا ولم يقل
شاكرا، اذ هو بتحققه بالشكر يكون شاكرا، ولا يكون شكورا الا بتخلقه بالفعل
وفرق كبير ما بينهما، وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول التجرد عن رؤية
الاسباب خاص بعالم الخيال، ولذلك افاد العلم والتجرد عن الاكتساب خاص
بعالم الشهادة، لانه افاد الفعل وحقيقة الفعل ظهور صوره الفعل لا غير
فقال له اي افضل الدين رضي الله تعالى عنه، فاذا كان الامر كذلك في الفرق
قال تعلمه كما علمت بالله كل بيت، وانا وانت غير محتاجين الى البيان والقلوب لا
تمسك مثل ذلك لانه محرما لوف، وفي الحديث ان من البيان لسحرا والله لا جتهن
عباده المستبرين فاحفظ حفظ الله تعالى، وسمعته مرة يقول كما حكمت الذات
على نفسها بالوجود المطلق فيجب على العارف ان يحكم في نفسه بالعدم المطلق قال
ومن هنا يعلم الفرق بين الالوهية والربوبية، وبين العبد وعجزه، وبين الرب
وقدرته، ويعلم ايضا الفرق بين الروح والجسد، والفرق بين اكابر الرجال
ونوجيدهم غيرهم، وهو من اوضح الفروق واجلاها، وسأله اي افضل الدين رحمه
الله تعالى وانا حاضر، فقال رايت اني عبت وانا اغسل جسدي حتى فرغت، ثم جلست
بصفي الاسفل، وانت يا سيدي جلست الصف الاعلى، ثم سألت تفي من الملكين فقال
الشيخ رضي الله تعالى عنه انت مقصر لم تحمل نفسك كلفها فتكون كاملا فقال له

عن نفسك بالموافقة وشيخك يساعدك ان شاء الله تعالى وتأمل في حديث
أخي في نفسك بكثرة السهود واما سؤالك نفسك عوضا عن الملكين فهو
صحيح فان السؤال حقيقة انما ممرته وفائدته للملكين لا لك لانك لم ترد هم
بسؤالهم اياك ما كنت عليه وكان يقول لا يخرج احد من الدنيا عن كشف له عن
حقيقة ما هو عليه ويتساوى مع اهل الكشف انما هو تقديم وتأخير ثم
قال رضي الله تعالى عنه واما نحن فلا كشف لنا مخصوص ولا حس معقول ولا
عقل ولا وصف الا العقل الملائن لنا في رتبة الايمان العاري عن الدليل بالمدلول
وسأله اخي رضي الله تعالى عنه وانا حاضر فقال له اذا كان العبد على يقين
من الامان من سوء الخاتمة هل عليه ضرر فقال رضي الله عنه الخوف من لازم
الحرمة لان غاية يقينه لا يتعدى نفسه ولا يملك العلم بيقين الحق تعالى فيما
يحكم فيه فاذن ما علم الا حال نفسه في ذلك الوقت فقط دون ما قبله وما بعده
وعلم الوقت ضرورة يذهب بذهابه ولا تقيد على الحق تعالى فيما يفعل بل ولو
كلفك تعالى واقسم بنفسه على انه انك سعيد فلا تأمنه فانه واسع علمه
كل يوم هو في شان ولولا الادب لقلنا كل تعييناته شؤون ان كنت قلته فقد
علمته وهو على كل شيء رقيب وسأله اخي فضل الدين رحمه الله تعالى مرة في
التوحيد فقال له هو عدم فقال له اي بل هو وجود فقال له
فاذن العدم وجود والوجود عدم فقال رضي الله عنه نعم فقال له اي فالعدم
عدم لانه عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق الا الوجود كما كان وهو الان
على ما عليه كان فقال رضي الله عنه انا لله وانا اليه راجعون فهو تعالى الموجد
وانا حاضر عن الاسم والرسم قل هما حرفان او احرف ومعنى فقال رضي الله عنه المعنى
لا يقوم الا بالحرف والحرف قائم بنفسه فهو غني عن المعنى كما اشار اليه حديث
قوله سبحانه وتعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ثم
قال رضي الله عنه ولا اعلم الان احدا في مصر يعلم هذا العلم غير قائله فالحمد لله على كل
حال وسمعته مرة يقول اذا صاد مكر احد من ارباب الاحوال من اصحاب النوبة
فلا تستقيلوا عليه الا بالله او برسول الله فانهم يرجعون عن كل حال الا لا يليق
تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والزموا الادب معهم ظاهرا وباطنا ولا
تخرجوا فطا عن سور بلد لم الى حاجة حتى تستاذنوهم بقلوبكم فانهم محبون من
يراعي الادب معهم وربما صدموا من خرج غافلا عن مراعاتهم فيحصل له الخراب في

باطنه

باطنه حتى يكاد ان يهلك لا يعتني احد من الاطباء في دوايه كما جربنا ذلك وسمعته
رضي الله يقول لاخي فضل الدين رحمه الله تعالى يقول ان ترق لمن افقره الله
تعالى من الدنيا بقدر غنايه فنفطيه اكثر من قوت يومه فان الله تعالى ما افقره
الا لعلة به وربما قبلك الحق تعالى بنظر ذلك فما نقلت بنفسك ما اراده الله
تعالى لذلك العبد فتنقلق فانه لا يثبت مع الحق اذا نقله مما يحبه ويرضاه الى
ما يحبه تعالى ويرضاه الا الكاملون المكملون ثم انه تعالى اذا اخفى عنك ولم
يعافك بنظير ما فعل بذلك العبد فلا تعلم انه استدراج ام لا فان كان استدراجا
هلكت مع الهالكين والغالب انه استدراج لانه تعالى حذرك من ذلك وما حذرك
الا من موجود تقع فيه وما يعقلها الا العالمون وسأله اخي فضل الدين رحمه
الله تعالى مرة عن المسببات هل هي اسباب مخصوصة لا تفعل غيرها ام لا فقال
له ما مذهبك انت فقال مذهبي ان الاسباب كالمرآة المجلوة القابلة للصور
والمرآة الواحدة تعطي الصور بحقها من الظهور وتقبل ما ظهر فيها من لطيف
وكثيف والاعيان التي هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة
في الحقيقة وانما هي انطباع اسم المتجلي فيها وصفاته فالتنوع من التجلي لا من غيره
قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فقال الشيخ رضي الله عنه وهو مذهبي
وسأله اخي فضل الدين رحمه الله تعالى يوما وانا حاضر عن باب حانوته عن تغير
اذا الشمس كورت فقال رضي الله عنه اللسان في هذا الوقت عاجز عن البيان
باللسان المألوف فقال له اخي قولوا ما تيسر فقال رضي الله عنه اكتب في ورقة
اذا الشمس كورت بطنت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن انعدم
لقي خلق عظيم وانقسمت بعدما توحدت ثم تعددت وانقسمت مظهر المعدوم والقمر
اذا تلاها ثم تنزلت عما عنه انفصلت لما به اخبرت واتصلت والنجم اذا هوى ثم
تنوعت بالاسماء واخبرت بالمسمى وظهرت من اعلى عليين الى اسفل سافلين
ثم رجعت على نحو ما تنزلت ولولاه في الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
وبالجبال سكن ميدها ومبدعها هو فسادها ثم انصفت وبقدرته ما وصفت عما
به اتصفت وما انصفت الا لما خلقت واخرقت فحشرت وباسمها الحشر ولوحو
الحدثان حل مبرما خلق فلكل ايهام اجل كتبه ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق
والحرف الحجاب وتفطلت الانساب وصلبنا القلوب ظهور المحبوب يبلون معها كما
كان يوم يأتيهم الله في ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت بزوجها تعلقت
ولجنتها تشوقت وبحقيقتها اتصلت وبمظاهرها تعددت وبها تنعمت والعقبى

بيتها

الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق، وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت، والروح
لم تقتل لانها حية، وان قتلت فيه قتلت، وان سئلت فيه سئلت، هو محييها لقتلها
ومماتها، والموت عدم العلم والعلم عند الله، لانه هو العالم بالقاتل وما يستحقه
فجزاوه عليه ورجوعه اليه، قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم، واذا الصحف
نشرت الصحف هي الحاوية للاعمال، والاعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح،
فالعلم صورتها اعلم انه روحها لصورته فلا بشر لصحيفة، وسيرى الله عملكم
ورسوله يرى فرسوله يرى عملكم لانه هو العلم والله يرى عملكم لانه لقا
حقيقة، وقد تنزه تعالى عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدة بغير
المرئي بن خليله، واذا النار سجرت لا اطيف التعبير عن معناه، واذا الجحيم
سعرت، نار الخلاف اشعلت، والاعمال المظلمة عذبت، انما يريد الله ان يعذبهم
ببعض ذنوبهم فاعذبهم لابهم وعادهم لابه والواحد ليس منا العدد، ولان
الواحد موجود مشهود، والعدد معدوم مشهود، واذا الجنة ازلفت لا استطيع
النطق بمعناها، انه لقول رسول كريم، مستودعتموني في عرشي ولابنيه، وهم
العيون الاربعة، شفي بما واحد، لان الحكم في ذلك اليوم لنبيه باسمه تعالى لا
باسمه، لان حكم النبي يعم، وحكم الرب يخص، ثم الى ربهم ترجعون، ولا وجود لصفة
مع ذاتها، ذي قوة عند ذي العرش مكين، المراد به العرش المطلق لذلك اليوم
المطلق يتجلى المعبود المطلق، على العابد المطلق الذي هو اطلاق المقيدات
كابدانا او لخلق بعينه، مطاع ثم امين، الى اخر السورة، صفات ونعوت
واسما للموصوف المنعوت بالاسما انتهى قلت وهذا اللسان لا اعرف له معنى
على مراد قائله وانما ذكرته تبركا والله اعلم، وكان يقول الرجل كالشجرة،
واصحابه كاغصانها وسنة الفصل الذي لا يثمر الى الشجرة كسنة الفصل الذي
يثمر على حد سواء في اتصاله بها لا يقدر الشجرة تنفيه عنها، وكان يقول الرجل
ولو ارتفعت درجته في الطريق لا يقدر ان يجعل شجرة التوت تفاحا ابدا، ولو اخلص
المريد مدى الدهر فان الحقايق لا تتبدل، وسمعته مرة يقول البرزخ كله
عالم خيال لا حقيقة له ثابتة، اذ لو كانت حقيقة ما صح الانتقال عنه
الى الدار الاخرة، وهو محل تجلي الصفات الالهية، كما ان الجنة محل تجلي الذات
الغيبية في العالمين، انكم لترون ربكم الحديث، وسمعته يقول لابي فضل الدين
رحمه الله تعالى مظاهر العوالم الثلاثة افراد آدم وعيسى ومحمد صلى الله عليه
وسلم فآدم عليه السلام خصص بالاسما، وعيسى عليه السلام خصص بالصفات

فائق

له معنى على ما اراد قائله

فائق لرتق المسميات والمفيدات وصورة الاسما، وعيسى عليه السلام
فائق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات، ومحمد عليه الصلاة
والسلام فائق لرتق الذات وراتق لسر الاسما والصفات اذ الخصيص
بالمظهر الادمي الاثار الكونية، ولذلك ظهرت عجايبه، وتنوعت حقايقه
ودقايقه، والخصيص بالمظهر العيسوي المعارف الالهية والكشوفات
البرزخية، والتنوعات الملكية، والنفثات الروحية، والخصيص بالمظهر
المحمدي سر الجمع والوجود والاطلاق في الصفات والحدود لعدم انحصاره
بحقيقة او تلبسه بقيد، فان سره جامع، ومظهره لامع، وقد درج قولا الافراد
الثلاثة كل واحد في عالمه المختص به في هيكله الذي عليه الان، ولم يكن ذلك
لغيرهم فان آدم عليه السلام تحقق بسر رحيته اولا قبل نزوله الى هذا العالم،
وعيسى لذلك والى هذا الان في المحل الذي ولجه آدم عليه السلام مع ما اختص به
عليه من الصفات، واحاطتها مع عوالم الاسما، ولذلك طالت مكثه ضعفي ما
مكثه آدم عليه السلام في جنته، واما محمد صلى الله عليه وسلم فقد درج العوالم
الثلاثة اذ هو مظهر سر الجمع والوجود، حيث اسري به من عالم الاسما الذي
اوله مركز الارض واخره السما الدنيا، ثم ولج البرزخ باستفتاحه السما الدنيا الى
انتهاء السابعة، ثم ولج ما فوقها باستفتاحه عالم العرش الى ما لا يمكن التعبير عن
نهايته، ولذلك اخر صلى الله عليه وسلم دخوله ومعراجه الخصيصة به لذلك اليوم
المطلق الذي لا يسعه غيره، ثم اطال الحكام بما لا تسعه العقول فتركته لدقته
وغموضه، وبنايه على الكشف الصحيح التام الحاوي بالكيل، وفي هذا القدر كفاية على
التنبيه فيما علوت شانه رضوان الله عنه، وجميع ما ذكرته عنه، لا يوجد عند احد من اصحابه
غير اخي الكامل الراسخ الشيخ افضل الدين رضي الله عنه، فانه كاتم سره، وهذا الامر
الذي ذكرته وقع لي مع عدة مشايخ، فمن رمز ما اصحبهم على وجه الاقتدار ومحو الرسوم
ممحوا في اسرار لا يوجد عند احد من اصحابهم، ولو طالت مدة صحبتهم حتى ان بعضهم
ينكرها ويقول قد اشيخ ما سمعناه من شيخنا قط، وهو صحيح فانه لم يطلعهم عليه، فاما
لحديثه رب العالمين، مات رضي الله عنه في جمادي الاخرة سنة سبع وثلاثين وستمايه
ودفن بزاوية الشيخ بركات خارج باب الفتوح تجاه حوض الصاري عن المروسة رضي الله عنه

وصهرنا اخي وصاحبي سيد الشيخ ابو الفضل الاحمدي رضي الله تعالى عنه
صاحب الكشوفات الربانية، والافاضات السماوية، والمواهب اللدنية، وقد سمعت
العوائق تقول لي في الاسحار ما صحبت مثل الشيخ ابي الفضل، ولا نصحب فاحوجته بذلك

وصهرنا اخي وصاحبي سيد الشيخ ابو الفضل الاحمدي رضي الله تعالى عنه
على الخواص والشيخ رضي الله عنه وارضاه من الاولياء الكبار رضي الله عنهم

وقد سمعت من الهاتف يقول لي اذا الكبار اصحبن بالفضل

فبكى واضطجع على الارض وصار يفحص بيده ورجليه كالطير المذبوح ويقول
من ان لي ان تتكلم في الهوائف انتهى وكان رحمه الله من اكابر اولياء الله
تعالى الراسخين في الطريق صاحب كشف عظيم يرى بواطن الخلق وما فيها
كما يرى ما في داخل الاناء البلور وكان ينظر الى انف الانسان فيعرف جميع ما
وقع فيه من الزلات وكان كالخضر عليه السلام في كونه لا يستطيع متشرع بصاحبه
ابدا لدقة مداركه وخفا صارعه في الاحكام وكان كل من اكل عليه عطب
فاقول له الحلم مليح فيقول والله اتمادلك من الحق تعالى لا بواسطة توحي
وما رايت اعرف منه بطريق الله عز وجل ولا باحوال الدنيا والاخرة ويعرف عيب
كل صنعة فيأتيه الخياط فيتعلم منه والعطار فيتعلم منه والاسكاف فيتعلم منه
والصباغ فيتعلم منه ويقول له اذا لم تجد الحاجة الفلانية من حوائج الطعام نضع
في اوان الوجود لضاقت الدفاتر صحبته رضي الله عنه نحو خمسة عشر سنة
ووقع بيني وبينه الخاء عظيم لم يقع لي قط مع احد من الاشياخ وكنت اذا جالسته
وسري دهي الى مكاب او كلام يقول لي ارجع تقلبك من الشيء الفلاني فيعرف ما
سرح قلبي اليه وكنت اذا ورد علي شيء من الحقايق في ليل او نهار وارد ان اسرع
لا قول له يقول لي قف للخبر في اسمعك ما ورد علي انا الاخر فيقول لي ما ورد
علي احرفا بحرف وتارة يأتيني بورقه في غمامته فيقول هذا كلام ورد علي الليلة فحرره
في على مصطلح النحاة فاني لا اعرف النطق بالنحو وورد علي امرة كلام في الليل فكتبه في
الظلام فبينما انا اقراه للفقرا اذ دخل رضي الله عنه فقال اسمعوا هذه الورقة
فقابلناها عليها فلم نخطئ حرفا واحدا وربما كان يظن من لا معرفة له باحوال الفقرا
ان احدنا كاتب ورقته من الاخر وكان رضي الله عنه يبدي بصره تطورات الاعمال
الليلية والنهارية ويرى صورها ومعازفها وهذا امر ما رايته قط
لاحد من المشايخ الذين كتبت مناقبهم في هذه الطبقات وقد سالني
مرة الامير محي الدين بن ابي الاصبع دفتر مصر اسبغ الله عليه نعم الدارين
ان ادعو له بالخلاص من سجن السلطان فسالت الله تعالى له في الاسحار
فاني نسيت ابو الفضل وقال لي ضحكت عليك الليلة في دعائك لابن ابي الاصبع
في الخلاص من السجن وقد بقي له من المدة نحو شهور وستة ايام فلو كنت
شاطر مصر ما قدرت في اخراجه حتى تنقضي تلك المدة قال ورايت دعاءك وهو
يصعد الى السما نحو قامة وترجع اليك وهذا الامر ما رايته لاحد ممن اطلعت
على

على اطلاعهم من الاولياء الذين اجتمعت بهم وكان كثيرا ما يجري بما وقع مني في الليل
من النوم في احدث او في اطهارة او قراءة ورد او تركه حتى بمقدار ما تمت من الدرج
وكان من شانه تحمل هموم الناس حتى صار حملا ثقيلا عظيما وكان رضي الله تعالى عنه يقول
لي مدة سنين وانا احتى بلحيته كانه في صحن نحاس على النار يتلظى لا اكاد اراني في
حالة من تلك الالام وكان من شانه التقشف في المأكل والملبس وخدمة جميع اخوانه
وتقديمهم على انفسهم للبس ونفقة المال لقلة هم وملء بيوت الخلا وتنظيف الملاقي
وملء قفاوي الكلاب وكنا اذا اخرجنا المثل هرام الجيزة او غرقا من السرقات يحمل
نقال الباعة كلهم في خرج على عنقه ومن ابى يقسم عليه بالله تعالى حتى يحمله من نفسه
ويشكو له مرة مرض ابن له فقال والله لقطع لي مدة عشر سنين وانا احتى في
صحن نحاس على النار من غير ما يطسطس فيه فحط مرضك بجنب هذا تجده كلا شيء
وكان لا ينام من الليل الا نحو عشر درج من غير زيادة ضيفا ونيشا وكان من الذر الناس
تعظيما للمساجد لا يتجرا ان يدخل مسجدا الا نقيا لقبره فكان يمكث واقفا على بابه
المسجد حتى اذا دخل احد خل في داره وكذلك كان يستر على الحوائي وكان يقول مثلنا لا
ينبغي له ان يدخل المساجد الا نقيا لقامة المؤمنين العريانين عن القيام بادابها ورايت مرة
في ثوبه اثرا فقلت له دعني اغسله لك فقال انت ما تعرف حالي والله اني لاستحي من
لبس الثوب النظيف كاداب هذه القذرة وكان يقول اعطاني الله تعالى اني لا انظر فط
الى شيء من الجسوب نظرة واحدة ويسوس ويتلف ابدا ولو ملكت الف غلام وجربنا
ذلك في مخرز الخيطة الذي كان يسوس عندنا وكان يعرف اصحاب النوبة في
سائر اقطار الارض ويعرف من تولى ذلك اليوم ومن عزل وهذا امر ما رايته في
احد من فقراء مصر غيره وكان لونه اصفر خفيفا لانكاد تحدق عليه او قيه لحم وحج
رضي الله عنه ثلاث حجات في التجريد فلما كان آخر حجه كان ضعيفا فقلت له في
هذه الحالة شاور فقال انما اسافر لترابي لا للحج فان تطفي مرغوفا في تربة الشهداء
ببدر عند مسجد العريش فكان الامر كما قال فمرض مرضا شديدا فاراد بعض
ثم توفي ودفن ببدر رضي الله عنه ولما حجت سنة سبع واربعين لم اجد احدا
يدلني على قبره فقلت له اقسم عليك بالله الا ما طلعت لي من القبر وعرفني
بقبرك فناداني تعالي فاني هنا فعرفته بتعريفه لي وهو جانب قبر الشيخ احمد
الدردير وعليه صخرة حمراء مخرة رضي الله عنه وكان يقول كل فقير نهاوند
بالكاف طلعام النار الذين لا يتورعون فلا ترجو له خلاصا ومدحت له
مرة بعض الفقرا فقال اجمعي عليه فدخلنا عليه فوجدناه في الخلوة فقال

يا طعمة النار ويتيمهم ثم قال والله لا يفوتني شيء
يا نار وهي تطلعنا نفا النيا فاكلها
على القراقة وخلصنا نفا نفسه حتى نصل لموضع لم
فخرج مقطعا فاتبعه احد الجعل نفا نفسه في الليل
النقال ولا يحس منه وكان من عوائده اكثر
فيه عشر درج صغارا وكبارا وكان من عوائده
الانبقا الغرز وكان يفعل ملما الناس ويعاقبهم
قد حل حصة الله تعالى وانت عنده في نقرة سعوا فقلت له ان
نبقا وانت تعرف ان الله لا يستحي
اعمله لك فقال والله ما اقدر ان لا انفذ
اللطيف اليه فاذا اعطاني الله تعالى اني لا انظر
وقال لي مرة اعطاني الله تعالى اني لا انظر
بصري فقط حتى اعرف ما في الجرب وهو ضميق
فقلت له كان نفرق ما في الجرب وهو ضميق
فقال لي مرة اعطاني الله تعالى اني لا انظر
اقطار الارض عنه مد البصر القدر الذي
وحج رضي الله عنه حجاته الاخيرة وهو
الحجة التي قلت له كيف تحج وانت ضعيف
فقال لي اتحج وانا ضعيف وكان نفرق ما في الجرب وهو ضميق
في تربة قدر وقاية وزيد بعد ذلك ضعفا
فقال لي اتحج وانا ضعيف وكان نفرق ما في الجرب وهو ضميق
ما ان في القلعة وزيد بعد ذلك ضعفا
يتبع وارين وتسعين وكان نفرق ما في الجرب وهو ضميق
فقلت له كيف تحج وانت ضعيف
عطاني انا وهو من قناطير الناس وكان نفرق ما في الجرب وهو ضميق
فقلت انا وهو من قناطير الناس وكان نفرق ما في الجرب وهو ضميق
في مصر واقول عليه انا وهو من قناطير الناس وكان نفرق ما في الجرب وهو ضميق
باسمه فصحا الشيخ الاتقد لطلعة فقال له ما
صباح الشيخ الاتقد لطلعة فقال له ما
يا اخي خل هذا من اخلاق الذين يتقوتون
حلا لا الا فقت فانت مسمى اخلاق الذين يتقوتون
سمعت قوله تعالى انما يقوم الذين يتقوتون
من المس وهذا الذي يتقوتون
الى الله تعالى رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

سيدنا فضل الدين رحمه الله، يا عويهية، فتخبط ذلك الفقير من صياحه
قلبه حتى كاد يذهل فقال سيدنا فضل الدين وعزة ربي لولا الشفقة عليه
لشققت قلبه بالصوت، ثم قال لي هذا يأكل مهما وجد لا يتورع، فهذا الذي تركه
يتخبطه الشيطان من المس، فذاكره مذاكرة في حقايق اليقين، ودقق عليه الكلام
حتى قال له ذلك الفقير تنزل لنا في العبارة والمقام، ثم رأى عنده رجلا شحوذة
ضئيلا وصورته ضعيفة في الذكر، فقال اخرج هذا الفقير واطعمه والا ماذا ودخل
النار، فقال الفقير هذا من شروط الخلوة، فقال له سيدنا ابو الفضل ماذا ابتطلب
بالخلوة قيده، فان العبد اذا كان وليا لله فلا يحتاج الى هذا المعلاج، وان كان
غير ولي لله فلا يصير وليا بالمعلاج، وشيرة التسط لا تكون تفاحا بالمعلاج، فما
خذ سيدنا ابو الفضل ريقا، وقال اسمع مني واخرج وما وعدك به الله يحصل ان شاء
الله تعالى فلما خرج، فقال الله يسليك بالموت فان بعد يوم وليلة، فقالوا للشيخ صلوا
على فلان، فقال سيدنا ابو الفضل والله لا اصلي عليه، قد مات عاصيا يقتل نفسه بالجوع
والسهر الذي لم يأمره الله به، وكان يقول بواطن هذه الخلايق كالبلور الصافي، ارى
ما في بواطنهم كما ارى ما في ظواهرهم، وكان اذا اخرق قلبه من انسان يذوب ذلك الانسان
ولا يفلح في شيء من امر الدنيا والاخرة، وكان يعرف من انف الانسان جميع ما يفعله في داره
ويقول هذا ما هو باختياري، وسألت الله تعالى رفع الحجاب فلم يجبني والله تعالى في
ذلك حكم واسرار، وانا في شدة من ذلك، وكان له كلام عالي في الطريق والمقامات
واحوال الكمل، وكان يقول انا من ورثة ابينا ابراهيم الخليل في الدين وفسر القرآن من
سورة الفتح الى اخر سورة الناس بلسان غريب لا يكاد يفهم عنه منه شيء، ووضع
رسالة على لسان السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام، وكان يقول اعلم يا اخي ان المراد
من الالهية الالهي الانساني والنحوي الطبيعي الناري ليس المعرفة الربوبية بل وصف
العبودية واحلاقها، فاما اوصاف الربوبية فيكفيك يا اخي منها ما وصل اليك علمه الهاما
وتقليدا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تشبث ولا تفصيل، واما اخلاق
العبودية فهي مقابلة لاوصاف الربوبية على السوا، فكل صفة استحقها الالوهية
طلبت العبودية حقها من مقابلة ذلك الوصف خاليا، ومن هذا المقام كان استغفاره
صلى الله عليه وسلم فكل عن مقامه بتلا، وعن ما وصف به يترحم، وكان يقول من نظر
الى ثواب في عمل يعمله عاجلا واجلا، فقد خرج عن اوصاف العبودية الى الثواب لها الا الوجه لطلب
وكان يقول عليك بحسن الظن في شأن ولاة امور المسلمين وان جاروا، فان الله تعالى

لا يسأل

وكان يكره للفقير التفصيل في الطريق في طلب
المقامات وعقود الخلصوا الى الله ولا تتحزز
الاعمال وتنازل لمقاصد الغيور فحرام مع الخا
يرين هو

خ هو

وراى عندنا في الفناس شخصا قد اخذ وقد
طلق في البيت وهو يزعق بخصوص خوفا من
من يقيده فيخرج هذا فان الله تعالى يحضره
الله تعالى فيسخط الخلق كالنمر من خلقهم
ما فعلتم ثم قال للمختبل اخرج يا فقير فخرج
فان كان سيف للامر الله تعالى يخرج يا فقير
فاي قدر عليه بالمود فانا ناخذه يا نافع
النهار وكان اذا اخرج من الناس يقول لله
مرة ولا يفتح فوه في شيء من امور الدنيا قال
الله تعالى اذا لم يحبني ويسمعني يقول يا الله
فلم يجبني زينه في للناس في بيوتهم
من ابي ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام الو

خ ص

وهذا ظاهره رفع الله عنه اخرا بالخواص

خ ص

في ترتيبه ولا تفصيل الو

خ ص

وكان يقول عليك بحسن الظن في شأن ولاة امور المسلمين وان جاروا فان
الله تعالى لا يسأل احدا فقط في الاخرة لم احسنت ظنك بالعباد، وكان يقول لا تسب احدا من خلق
الله على التعيين بسبب معصية، وان عظمت فانك لا تدري ما يختم لك وله، ولا
تسب احدا اذا سببته لا فعله لا عينه فان عينك وعينه واحد، فلا تسب الا الفعل
المذموم لقوله صلى الله عليه وسلم في شيرة التوم، انها شيرة اكره ريحها،
فلم يقل اكرهها، وانما اكره ريحها الذي هو نعم صفاتها، وكان يقول للخلو
المنغص للاعراض الناس عن ثلاثة احوال، لانه اما ان يرى نفسه افضل منهم
فهو حينئذ اسوا حالا، كما وقع لابليس مع ادم عليه السلام، واما انه لا يرى
نفسه مثلهم في انكر الاي حال نفسه حقيقة، واما ان يرى نفسه دونهم فلما
يليق به تنغيص من هو خير منه، وسمعته يقول مرة هؤلا المنغصون لاقرا
صنا فلا حوج لنا بزبون لنا المخراج، فقلت له كيف فقال لانهم يبقلون في صحا
يفنا جميع اعمالهم الصالحة الخالصة، وثم زبون لا يكفوها الا كلام الناس في
عرض الانسان، وكان يقول عليكم بحسن الاعتقاد، فانه ربط القلب مع الله
تعالى بواسطة للمعتقد فيه ولو كان غير اهل لذلك، فاذا لم تربطوا قلوبكم الا مع الله
تعالى لا مع الواسطة والله تستحي من طلب عبده له ان يفقده عند ما طلبه وكان
يقول كونوا عبيدا لله تعالى لا عبيدا لانفسكم ولا عبيد الدينار كم ولا دراهمكم فان
كل ما تعلق به خاطركم من محبوب او مذموم احذر من عبوديتكم يقدر حكم له وانتم
لم تخلقوا للكون ولا الكون لكم، بل خلقكم له فلا تهربوا منه فانه حرام في النفس
فكيف لما تحرموا على غيركم، وكان يقول كفوا عضلكم عن من يسئ اليكم، لانه مسلط عليكم
بارادة ربكم، فان غضتم عليه زاد في التسلط عليكم، وكان يقول افعلوا كما امركم
به الشرع ان استطعتم، ولكن من حيث مشر وعينه والا مر به لا من حيث عليه اخرى
واتركوا العلل كلها في جميع اعمالكم واموالكم واقطعوا الكل بقوله تعالى يمحو الله
ما يشا ويثبت، وكان يقول لا تقطعوا ما علمتموه من الكتاب والسنة ولو كان
حقا في نفسه، وكان يقول لا تركن الى شيء ولا تامن بشيء ولا تامن ملك الله
شيء ولا الغير شيء، ولا تحترق النفسك حالة تكون عليها مع الله، بل سلم له الامر طوعا
قبل ان تراه لك كرها، ثم بتقدير انك تحبا ركل حالة تكون عليها مع الله فلا تدري
هل تصل الى ما اخترتم ام لا، ثم اذا وصلت اليه فلا تدري الك في ذلك خير ام لا، ثم اذ صفك
الحق شيا فاشكره على ذلك المنع، فانه تعالى ما منعك عن خلل وانما منعك لحكمه، وكان
يقول اذا اخترك الحق تعالى في شيء فاختر عدم الاختيار، ولا تعقد قلبك على شيء، ولا ترى لنفسك
عقد شيا، واحذر ان تحزن على فوات شيء خرج منك، فانه لو كان لك ما فاتك، ولا افرح

وكان يقول لا تسب احدا الا فعله المذموم
فقوله صلى الله عليه وسلم ان الكير ينفي خبث الحديد الخ فكان قوله وتامل
ولم يقل لا تحاسبه فانه كفر نعم اعيبه لانه تعالى اكره ريحها
يقول لك وقل لاعيبه وبارحهم ود رقهم موصوف يا
نفسك فلعلك خاطر كريحه من محبوب او مذموم فان علما
خذ من عيوب وتحب له فانا لا نفكم ولا لا تهم
وانتم لم تخلقوا للتحسين فانه حرام فما انفسكم فكيف لاغيركم
بقوا على غيركم وكان يقول عليكم بالاذكار فكيف لا
موا على غيركم لانه مسلط عليكم بالاذكار فكيف لا
من يحبها البهر لانه

خ ص

وكان يقول ان شئت ان احبك الله فاحب الخلق اليه يحبوك
الشرعية اضعا الاحاطة بها وقطعها ما يقطعها الا الشارع لا العلة فاحرص
وانت لا تعلم ما شيا وثبت وكان يقول لو تركن الى

خ ص

ولا تحزن لشيء حالة تكون عليها فانك لا
تدري ما تنقل اليه ما اخترته ام الله فان لم تصل اليه
الله فلا تنقل الكل فيه خيرا لك ما اخترته ام لا فانك لم تخلق
فانك لم تخلق الا لله فانك لم تخلق الا لله
فانك لم تخلق الا لله فانك لم تخلق الا لله

فطبما حصل لك من أمور الدنيا والآخرة دون الله تعالى، فإن ما سوى
الله عدم، وكان يقول: إذا نقل إليكم أحد كلاماً في عرضكم عن أحد فلا تحرجوه
ولو كان من أعز أحبائكم في العادة، وقولوا له: إن كنت تعتقد هذا الأمر
فينا فأنت ومن نقلت عنه سواء بل أنت أسوأ حالاً، لأنه لم يسمعه ذلك
وأنت أسمعته لنا، وإن كنت تعتقد أن ذلك الأمر في حقنا وبعيد منا أن نقع
في مثله فما فائدة نقله لنا. وكان يقول: لا تتكلموا فيما لا يعنيكم
مفلوب وكلوه لخشية الله تعالى، ولا تشتغلوا بالكفار من مطالعة كتبهم
فإنها تلهو تفكركم عما أنتم مخلوقون له، فكلكم بحسب علمه وذوقه، وكان يقول
عليكم بحفظ لسانكم مع أهل الشرع، فإنهم نوابون حضرة الأسماء والصفات، وعليكم
بحفظ قلوبكم من الإنكار على أحد من الأولياء، فإنهم نوابون حضرات الذات، وإياكم
والانتقاد على عقائد أولياء الله تعالى، علموه من أقوال المتكلمين بأفكارهم، فإن
عقائد الأولياء مطالعة متحدة في كل آن بحسب الشؤون الإلهية، والمتكلمون
ربطوا عقائدهم بأمر واحد على الدوام، والحق تعالى مع الأولياء بدليل نسخ الأحكام وضلا
من قال بعدم النسخ، وكان يقول: لا تقربوا من الأولياء الأبالأدب ولو باسطوكم
فإن قلوبكم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فهم تحت وأقوامن
القليل، وينفذ الله تعالى مرادهم فيكم، وكان يقول: إذا صحبتم كاملاً فلا تقولون
له كلاماً إلى غير مفهوم من الظاهر، فإن الكل لا يستوون لهم كلاماً ولا حالاً، إذ التدبير
من بقايا تدبير النفس وحظها، وكان يقول: إذا نزل بكم بلاء فبادروا إلى سؤال الله تعالى
العفو والعافية والحوا عليه، ولو كان أحدكم صبوراً، إظهار اللضعف، وكان يقول
الحقيقة والشريعة كفت الميزاب وأنت قلبها، فكل كفة حصل لك ميل إليها لست من أهلها
وإن ملت إليها أنت حكم الزمان، وكان يقول: علم بتطفيف باطل من الحرص والبخل والحقد
والكبر والعجب ونحو ذلك، فإن الملك لا يرضى أن يسكن في جوارك وأنت على هذا الحال فكيف
يسكن الحق تعالى، قال الله تعالى: يا داود طهر لي بيتاً أسكنه، وكان يقول: كلما غلبت به نفسك ولم تسمح باظهاره، من علم أو حال أو غيرهما، ولا تزكوا النصح لإخوانكم
ولو ذوو مولم لأجل ذلك وشتموكم، وكان يقول: عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم
فإنها أساس الذي يتم لكم به بناء دينكم، وجميع أعمالكم الصالحة، فإذا كنتم متجردين من الأسباب فأقبلوا كل الإقبال على الحق ليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة
فإذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال عرف كل لقمة من أين جاءت وعرف من يستحق أكلها، كما لا يعرف
محل كل طوبة بصفها، وكان يقول: إذا غضب شيخكم على أحد من الأدب إظهار الغضب

عليه

وكان يقول: لا تقربوا من الأولياء الأبالأدب
ولو باسطوكم فإن قلوبهم مملوكة ونفوسهم
مفقودة وعقولهم غير معقولة فهم تحت
على أحد من القليل وينفذ الله مرادهم فيكم
وكان يقول: إذا صحبتم كاملاً فلا تقولون
له كلاماً إلى غير مفهوم من الظاهر فإن الكل لا يستوون لهم كلاماً ولا حالاً إذ التدبير
من بقايا تدبير النفس وحظها، وكان يقول: إذا نزل بكم بلاء فبادروا إلى سؤال الله تعالى
العفو والعافية والحوا عليه، ولو كان أحدكم صبوراً، إظهار اللضعف، وكان يقول
الحقيقة والشريعة كفت الميزاب وأنت قلبها، فكل كفة حصل لك ميل إليها لست من أهلها
وإن ملت إليها أنت حكم الزمان، وكان يقول: علم بتطفيف باطل من الحرص والبخل والحقد
والكبر والعجب ونحو ذلك، فإن الملك لا يرضى أن يسكن في جوارك وأنت على هذا الحال فكيف
يسكن الحق تعالى، قال الله تعالى: يا داود طهر لي بيتاً أسكنه، وكان يقول: كلما غلبت به نفسك ولم تسمح باظهاره، من علم أو حال أو غيرهما، ولا تزكوا النصح لإخوانكم
ولو ذوو مولم لأجل ذلك وشتموكم، وكان يقول: عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم
فإنها أساس الذي يتم لكم به بناء دينكم، وجميع أعمالكم الصالحة، فإذا كنتم متجردين من الأسباب فأقبلوا كل الإقبال على الحق ليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة
فإذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال عرف كل لقمة من أين جاءت وعرف من يستحق أكلها، كما لا يعرف
محل كل طوبة بصفها، وكان يقول: إذا غضب شيخكم على أحد من الأدب إظهار الغضب

عليه

وكان يقول: إذا أغضب شيخكم عليك فاعلم أن غضبه عليك لعدم
مناسبة بينك وبينه، فاحذر أن تغضب عليه لأن غضبك عليه لعدم
مناسبة بينك وبينه، فاحذر أن تغضب عليه لأن غضبك عليه لعدم

309

عليه تبعاً للشيخ، ولكن مع الرحمة له بالباطن، فإن علمت أن غضب الشيخ عليه لحظ
نفس كما يقع لمثل هذا القاصرين من المتشيخين بالجدود وبالنفير، فاياكم
أن تقضبوا عليه، وكان يقول: إذا جاءك في حال الذكر شيء من حال أو غيره، فلا
تدفعه عن نفسك ولا تستجلب ذلك بجميع باطنك وتقفلك فإن ذلك سواد وأحذر
أن تظهر لك حالاً أو وصفاً، وذلك بتولية الله تعالى ذلك من فراستك، وكان
يقول: لا تأنفوا من التعلم ممن خصه الله تعالى بفضيلة كائناً من كان، لا
سيما أهل الحرف النافعة، فإن عندهم من الأدب ما لا يوجد عند خصوص من الناس، وكان
يقول: احذروا من قربه تعالى لكم أن يغيبكم بالقرب مع أنه لا خصوصية لكم فيه
وإذا علم أحدكم ما هو عليه من القرب فهو بعيد عن القرب، فإن حقيقة القرب الغيبة
بالقرب عن القرب، حتى لا تشهد بذلك في القرب الأبعد، ولا في العلم الأجهل، وللذي لا يتصرفون
الآخر، فإن شهود القرب يمنع العلم بالقرب، وهي أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون
وكان يقول: احذروا من الاغترار بصحبته لكم أن يستدرجكم بحلمه، فيشغلكم
بكم عنه، وإذا أسف لكم على حقائبكم حسبتم أنكم هو، ومن هنا يقع الاستدراج
ولا خلاص لكم إلا أن تشهدوه به تعالى وتسئلوا رضى الله تعالى عنه عن قوله
تعالى: ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية، هل يدخل في ذلك المركون
إلى النفس، فقال رضي الله تعالى عنه: نعم ثم قال: وإيضاح ذلك أن هذه الآية
أيضاً متضمنة لقدم اختيار العبد مع ربهم ومتضمنة أيضاً لمعرفة أقرب الطرق
إلى الحق وهي أصل جامع لجميع الطرق الظاهرة، وذلك أن الأرض صفة من
صفات النفس، والظلم أيضاً من صفاتها، وهي موصوفة بالظلم والإدراك
في نفسها لا عتماد ها على نفسها ودعواها بأنها أفضل وأعلم من غيرها، ولو لم
تعلم ذلك فهي من نفسها ولغاتها موصوفة بالظلم ما ظهر عنها فعل ولا علم
أمر قبيح، وهذا أيضاً أقوى دليل على جهلها بمعرفة نفسها وربها حيث لم تستدل
بربها جميع أفعالها وأقوالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ومعلوم
أن الظالم لربه إنما هو معتد في هذه الدار بنار نفسه وشهواته للنار المحسوسة
التي تقع في الآخرة، وانظر يا أخي إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما لم تؤثر فيه
نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس، بل وجد عابرة الأجل صفة البرد الذي في باطنه
عليه الصلاة والسلام، منحر التدبير المفضي إلى الشرك الأكبر المشار إليه بقوله
تعالى: لا بنيه إن الشرك لظلم عظيم، فعلم أن الظالم لحق ربه معذب بنار البعد
عنه متقرب إلى هواه الذي جعله معبوده ووجهته، قال الله تعالى: أفرأيت

وكان يقول: إذا أغضب شيخكم عليك فاعلم أن غضبه عليك لعدم
مناسبة بينك وبينه، فاحذر أن تغضب عليه لأن غضبك عليه لعدم

ضنا أتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وإنما وصف هنا بالعلم لأنه لم
يتخذ إلها خارجا عنه وبعيدا منه فالإله من شأنه القرب وما تم
أقرب إلى الإنسان من نفسه لنفسه لأن هواه المعبود عالم بما يظهر
في سره ونجواه بخلاف الإله المجهول في الظاهر فإنه غير عالم بمصالح تلك
النفس وأحوالها لبعده وعدم علمه ومن هنا قالوا الطف الإلهيات
كالتنفس في الحجارة وأيضا فالنفس العابدة لهواها هي المعبودة لهذا فإن
صفاتها عابدة لذاتها ولذلك وقع عليها التوبيخ الإلهي في قوله وفي أنفسكم
أفلا تبصرون وفي حديث من عرف نفسه عرف ربه فإن المعرفة هنا تكررت
وهي لم تقبل تكرارا والنفس والرب فيها التكرار فاعلم ما أحتنه تصب التحقيق
إن شاء الله تعالى وصلى الله وسلم على معلم الخير ومظهر التوحيد وكان يقول
ثلاث مراتب لثلاث رجال زاحم عليها متصوفة زماننا بغير حق وهي تلقين
الذكر للمريدين والملابس الخرقة وإلباسهم الخرقة فأما تلقين الذكر
فشرطه عندي أن يعطيه الله من القوة وكمال الحال ما يملأ المريد عند قوله قل
لا إله إلا الله جميع علوم الشرائع المنزلة إذ هي كلها أحكام لا إله إلا الله فلا
تحتاج بعد ذلك المجلس إلى تعلم شيء من الشرائع كما وقع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه
حتى كان يقول عندي من العلم الذي أسره إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
ليس عند جبريل ولا ميكائيل فيقول ابن عباس ليلة الإسراء وقال وما منا إلا له مقام
معلوم فلا يدري ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك عد هو لتلقين
الحقيقة ولا يكون الملقن الحقيقي حتى صار كأنه هو وأما لباس الخرقة فشرطه
عندي أيضا أن يعطي الله ذلك الشيخ من القوة ما يتزع به عن المريد حال قوله له
اخلع قميصك أو قلنسوتك مثلا جميع الأخلاق المذمومة فينقطع عن أسبابها
إلى أن يموت ذلك المريد ثم يخلع على المريد مع لباسه تلك الخرقة جميع الأخلاق المحمودة
التي هي غاية درجة المريد في علم الله عز وجل فلا يحتاج ذلك المريد بعد لباس شيخه
له الخرقة إلى علاج خلق من الأخلاق فمن لم يعطه الله تعالى ذلك فعمله كالاستهزاء
بطريق العارفين وليستفاد هذا الشرط الشيخ علي الجديدي بن العربي رضي الله تعالى عنه
من الخضر عليه السلام عند الحجر الأسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ
وأما إرخاء العذبة فشرطه عندي أيضا أن يقدر الله تعالى ذلك الشيخ على أن يخلع على المر
فالإرخاء له يسر الموت والزيادة للطرف من عمته ذلك المريد أو ينظر إليه لتكون تلك

يد

الزيادة

310

الزيادة المرخاة من العمامة علامة وإشارة إلى التحقق لتلك المرتبة من باب التحدث
بالنعم ولما أرخا معروف الكرخي رضي الله عنه للسري السقطي تسقف بيتاله فقص
خشبة عن الوصول إلى الجدار الآخر فقطعها فقالت ومن قال من متصوفة الزمان ليس
ما قلناه في هذه الثلاثة أمور شرطا للوصول هو عار عن تلك الشروط فقد أساء الأدب
ولذب بكرامات السلف الصالح فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكان يقول في
قوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده الأجل الأول هو أجل الجسم بموته في الحياة الدنيا
والأجل المسمى عنده هو أجل الروحانية التي خلقت قبل الأجسام بألفي عام فإنها مستمرة
الحياة إلى الصعق الآخر في نصعق الأرواح فتجد وذلك أن الحي لا يموت ما هو حقها
من الموت والفناء اللازم لصعقة الحدث فلا يبقى روح في جوانح الأرض ولا في البرزخ
الأموات يعني محمدا فقلت له فهل للطائعة الذين لا يصعقون عند النفخة أجل
مسمى كذلك لخصمهم فقال ذهب قوم إلى أنهم لا يصعقون أبدا لأن الله تعالى أنشأ هم
في حقائق لا تقبل الموت والذي نذهب إليه أنهم يموتون لكنهم استغلوا بحضرة
الشهود عن سماع النفخة فلم يدركهم حس النفخة فلم يصعقوا إذ ذاك ثم إنهم
يموتون بعد ذلك بأمر الله تحقيقا لوعده وتمييز الصفة القديم في الحدث قال وعليه
دهينا إليه أولى فقلت له فما المراد بالصور الذي ينفخ فيه فقال المراد به الحضرة قور
البرزخية التي تستقل إليها بعد الموت ونشهد نعوتنا فيها وهو المسمى أيضا بالنا
وإنما اختلفت عليه الأسماء لاختلاف الصفات فصارت أسماؤه لغوا في جميع أزواج
الأجسام الطبيعية العنصرية التي قبضها الله تعالى في موزعه في صور جسديه في مجموع
الصور المكنى عنه بالقرن وجميع ما يدركه الإنسان بعد الموت في البرزخ من الأمور
التي لا تدرك بعين الصورة التي هو فيها في القرن وكان يقول كل رؤيا يقع صاحبها
وإذا احتاجت الرؤيا فالمراد أن من عبر عنها هو المحيط حيث لم يعرف ما المراد بتلك
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي رأى في منامه كأنه ضربت عنقه أن
الشيطان لعبت به وما قال له خيالك فاسد فالخيال كله صحيح عند المحققين والله
وكان يقول من صفى جوهر نفسه علم أن الحياة إنما هي على عين الجوهر وعلم أن الموت
إنما هو لسد الصور وحينئذ يشهد موته كلا موت والشهيد المقتول في
سبيل الله ينقله الله تعالى إلى البرزخ لا عن موت فهو مقتول لا ميت ومن هنا
قالوا العارفون لا يموتون وإنما ينقلون من دار إلى دار لأنهم إما توا نفوسهم

في دار الدنيا بالمجاهدة، وكان يقول من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه
الارض فلينظر الى ابي بكر الصديق، وكان يقول لابد للموت من الموت لانه
مخلوق قال تعالى خلق الموت والحياة، ولكن موته في الظاهر حياته في الباطن
والمقبول لقبض روحه الحياة الابدية الى مظهرها الذي عليه السلام كما ورد ان
الموت يمثل في صورة كبش ويذبح نبي عليه السلام اشارة لاهل الجنة بالحياة
الابدية الى لا موت بعدها، وكان يقول موازين الاخرة تدرك بحاسة البصر كما
اهل الدنيا لكنها مثلها غير محسوسة على الدنيا، وهي كمثل الانعام اسواء فالا
الاعمال في الدنيا اعراض وفي الاخرة تكون اشخاصا، وانظر الى قوله صلى الله
عليه وسلم يوتى بالموت في صورة كبش ولم يقل يوتى به كبش لان الحقايق لا
تنقلب فاذا وضعت الموازين ليوزن الاعمال جعلت فيها كتب الحاوية
لجميع اعمالهم الظاهرة دون الباطنة لان الاعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس
كذلك يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمي المعنوي فمحسوس محسوس ومعنى يقابل
يقابل كل مثله، واخر ما يوضع في الميزان قول العبد الحمد لله ولهذا ورد والحمد لله
تملا الميزان، واما نحن لا اله الا الله تملا الزمان كالحمد لله لان كل عمل اخر له مقا
منه عنده ليجعل هذا الخير في موازينه ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك، ولا يجتمع
توحيد وشرك في ميزان واحد، بخلاف المقابل فان الشرك اذا لم يخرج عما لا اصلا
بمعصيته، وايضاح ما قلناه ان الانسان اذا كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها
فما اشرك، وان اشرك، فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يجمع الجمع بينهما لم يدخل لا اله الا
الميزان لعدم ما يقاومه لها في الكفة الاخرى، وانما دخلت لا اله الا الله ميزان صاحب
السجلات التسعة والتسعين من السيئات، لان صاحب السجلات كان يقول
لا اله الا الله معتقدا لها، الا انه لم يعمل معها خيرا قط، فكان وضع لا اله الا
في مقابلة التسعة والتسعين سجلا من السيئات فترجح كفة لا اله الا الله بالجميع من
وتطيش السجلات، فلا يثقل مع اسم الله شيء، وكان يقول لا نور للصراط في نفسه لانه
منصوب في ظاهرهم وهي ظلمة، وانما النور الذي يكون في الصراط من نور الماشين
عليه، قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم، فقلت له لم لم يقل تعالى وبشمائلهم
فقال رضي الله عنه، لان المؤمن في الاخرة لا شمال له فما ان اهل النار لا يمينا لهم وكان
يقول كم من تشتاق اليه الجنة فما يشتاق اليها وهم المطيعون، وكم من لا تشتاق
اليه الجنة وهم مشتاقون اليها وهم عصاة المؤمنين، وثم من تشتاق اليه الجنة وهو
لا يشتاقها وهم ارباب الاحوال، وثم من تشتاق اليه الجنة وهو لا يشتاقها وهم الكذبون

يوم

يوم الدين، والقائلون بنفي الجنة المحسوسة، وكان يقول يقع التمني في الجنة لاهلها
فينعمون بذلك اشد النعيم وذلك لانه تمنى محقق الوجود ما تمناه حال التمني فلا يتوهم
احد من اهل الجنة نعيما فوق نعيمه او يتمناه الا حصل له حسب ما توهمه ان توهمه معنى
كان معنى، وان توهمه حسا كان محسوسا، وسيل رحمه الله تعالى عن المراد بقوله
تعالى في نعيم الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة، هل المراد لا مقطوعة صيفا ولا شتاء او
انها لا تقطع حال القطف فقال رضي الله عنه جميع فواكه الجنة تؤكل من غير قطع فهي لا
مقطوعة ولا ممنوعة انها لا تقطع حال القطف بل يقطف الانسان وياكل من غير قطع
فالاكل موجود والعين باقية في غصن الشجرة هذا ما اعطاه الكشف فعين ما ياكله
هو عين ما يشهده في غصن الشجرة والله تعالى اعلم، وكان يقول الذي عليه المعقود ان
اجسام اهل الجنة تنطوي في ارواحهم فتلون الارواح طورا للاجسام بعكس ما كانت
في الدنيا، فتلون الظهور والحكم في الدار الاخرة للروح لا للجسم، ولهذا يتحولون في اي صورة
شاؤا كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الارواح، وكان يقول بنات اهل الجنة فيها
اذا شاؤا، فيجامع الرجل زوجته الادمية او الحورا، فيوجد الله تعالى عن كل واحدة ولدا
وذلك لان الله تعالى جعل النوع الانساني غير متناهي الاشخاص ابدا واخرى لشرفه عنده
وكان يقول ليس لاهل الجنة دبر مطلقا لا للرجل ولا للمراة، لان الله تعالى انما جعل الدبر
في دار الدنيا مخرجا للقاذورات ولا قاذورات هناك، انما خرج الاكل والشرب رشحا من ابدانهم
ولولا ان ذكر الرجل وقبل المراة محتاج اليهما في جماع اهل الجنة ما كانا وجدا في الجنة، وكان
يقول لذة جماع اهل الجنة تكون من خروج الروح لا من المني اذ لا مني هناك فيخرج من كلا
الزوجين ريح مثيرة كرائحة المسك فيلتقيان في الرحم فيتكون من جنينهما ولدا او ولدة انثاه
بين الذكرين فيخرج ولد مصور مع النفس الخارج من المراة، ويشاهد الابوان ذلك من
ولدهما في ذلك النطاح في بطن فقه، ثم يذهب ذلك الولد فلا يعود اليهم ابدا، وكان الملا
المنطورين من بني آدم في دار الدنيا، وكان الملائكة يدخلون البيت المعمور، ثم ان
هؤلا الاولاد ليس لهم حظ في النعيم المحسوس ولا المعنوي، انما هم برزخ لنعيم صاحب
الرويا، وكان يقول تتولد الارواح مع الارواح في الجنة فيتزوج من حيث روحي زوجته في
من حيث روحها فيتولد بينهما الاولاد روحانيون باجسام وصور محسوسات، وكان
يقول شجرة طوبى في منزل الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه، وهي مظهر نور فاطمة
الزهرا رضي الله عنها فما من جنيه ولا درجة ولا بيت ولا مكان الا وفيه فرع من شجرة طو
وذلك ليكون يتنعم كل درجة ونصيب كل ولي فيها من نورانية فاطمة رضي الله عنها
في مجاورة ذلك الفرع، وكان يقول في قوله تعالى اكلها دايم معناه ان الاكل لا ينقطع عنهم

بطة

بي

مني طلبوه لانهم ياكلون دايما فالدوام في الاكل هو عين المنعم بما به يكون
العقد الجسم فاذا اكل الانسان حتى شبع فليس ذلك بعقد اولا ياكل الحقيقة وانما
هو كالجابي الجامع للمال فخزانيه والمعدة جامعة لما جمعه هذا الاكل من الاطعمة
والاشربة فاذا اختزن ذلك في معديته ورفع يده فحينيذ تتولاه الطبيعة بالتدبير
وينتقل ذلك الطعام من حال الى حال ويغذيه بقاء في كل نفس فهو لا يزال في غذاء
دايم ولولا الطبع الجابي لخضل ما يملوه ما به وهكذا في الدوام هذا معنى اكلها
دايم وسمعته يقول الناس في رؤية ربهم سبحانه وتعالى في اقسام منهم من
يراه بصار العين فقط ومنهم من يراه بكلها ومنهم من يراه بجميع وجهه ومنهم
من يراه بجميع جسده وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن وراءهم جعلنا الله
منهم بمنه وكرمه امين وفي هذا القدر كفاية من كلامه رضي الله عنه وقد بسطنا
الكلام على احواله في كتاب الاخلاق فراجعه والحمد لله رب العالمين مات رضي الله
عنه سنة اثنين واربعين وسبعماية وفي غد شهداء بدر والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الثاني

في ذكر جماعة من ارباب الاحوال ممن لهم النظرة في المريدين
عن المجاهدة وهم كثير رضي الله تعالى عنهم وارضاهم ونفعنا بهم في الدنيا والاخرة

فمنهم الشيخ الصالح المكاشف سيدنا الشيخ محمد الشريبيني رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه شيخ طايفة الفقرا بالشريبية وكان من ارباب الاحوال والمكاشفات وصاحب الخطوة اجتمعت به مرة واحدة واخبرني بعض السواح انه له دار بارض المغرب من بيت سلطان مدينة مراكش وذريته في بلاد العجم وذريته في بلاد الهند وذريته في بلاد التكرور فكان في سافية واحدة يطوف اقاليمه في هذه البلاد ويقضي حوايجهم وكل اهل بلد يقولون انه مقيم فيهم تارة بالبلد ونهارا واخبرني ولده الشيخ احمد ان ولده من بنت سلطان مراكش جاء بهديته الى بشريبين واقام عنده نحو شهر وسافر الى والديه وحكت عنه صورة خطبتها وقالت كانت صورة خطبتي من والدي انه ورد كتاب ابي فيما معه الجهة وعليه مرقعة فقال له زوجني ابنتك فاستعظم الناس من الشيخ ذلك احتقارا له فقال والدي بسم الله ولكن لي بك اجتماعة في البيت فلما اتى به البيت اراه له وقال للشيخ اجتمعت فقال نعم فقال اعطنا المهر فقال وما هو فقال عشر جواهر كل جوهرة بالف دينار فقال امهلني الى العصر فاتا العصر بجراب فيه ثلاثون جوهرة وكتب والدي كتابي عليه واراد والدي ان يفرم ثيابه ويلبسه ثيابا تناسب صهر السلطان فابى وقال قولوا لها ان كانت ترضى مرقعي كان والا غيرتها بملابس تناسب بنت السلطان قالت فاخترت دخوله علي بالمرقعة

فنام

فنام معي ليلة فجلت يدك يا ولدي واسم الولد سيدي ابراهيم واخبرني بعض
السواح انه راي زاوية عظيمة وفيها قبة عظيمة وفقرا مقيمون وفي
هذا الجامع جوهرة يابى قلبها المسافرون في الليل من نحو ميل مفروشة ببسط
نفيسة وستر عظيم على التابوت مرصع بالفصوص والمعادن مكتوب عليه
هذا ضريح سيدي محمد الشريبيني المصري واخبرانه يذبح في الزاوية كل يوم عشر
رؤوس من الغنم وسماط عظيم وله ذرية هناك وكبيرهم اسمه سيدي احمد وانه
بيني فاضله على زهد وعبادة وصدقات وخير واخبرني ولده الشيخ احمد انه لما
حج نام قريبا من سيدي مرزوق الكفافي من المغرب الى الصباح فاقام الابنه
وبين الحاج مرحلة فبينما هو حايرا لا يدري اين يتوجه واذا هو بوالده تحت شجرة
يقول له يا احمد هذه نومة طويلة ثم اخرج له لحما مشويا ورقاقا سخنا وقال
والدتك تسلم عليك وذكرت بعدك الخروف المسمن وقالت ما تطيب نفسي ان اكل
منه الا ان اكل منه ولدي قال فتغديت مع الوالد ثم اخرج لي صرة فضة وقال
انفق هذه ثم قال لي ارك وغمض عينك ثلاثين خطوة ثم افتح عينك ففعلت فاذا انا
بالحاج نازل وناقته قايمة وامي يابى اكلت منه حتى رجعت من الحج واخبرتها بذلك قال الحاج
على القاصد ونازع اثنان في جزيرة عند الشيخ فقال لهما الشيخ اقسما هذا بصفين فلم
يرضيا ذلك فبدده وقال انا انقلها من تلك الارض فذهبا فلم يجدا لها اثرا الى يومنا
هذا قال وقد وقع ان بعض الفقها باجيه بشريبين انكر واعلى الشيخ عدم صلاة الجمعة
في بشريبين وارسلوا يقولون له الجمعة فرض فمن تحدها كفر فقال يا ولدي انت الله
نصبا عندهم قعده الجمعة فبينما هو خارج للجامع اذ قال لي يا احمد خذ هذا المخدع وائتني
وهم عينيك ولا تفتحهما حتى اقول لك ومتى فتحتهما قبل ان اقول لك اخذتهم صك فمشيا
خطوات ثم قال لي افتح عينيك فوجدت نفسي عند الحجر الاسود فصلينا قبل صلاة الجمعة اسبوعا
وشربنا من ماء زمزم وصلينا الجمعة خلف الامام وغاب عني والدي فلم اجده فصرت حايرا
في مكة هل افقد حجي الحاج ام ارجع في البحر فبينما انا كذلك اذ رايت مبتلي والدود يتناثر
من يديه فقال لي اخرج لي عن الحي فانا بشر لي في فك وانا اوصلك الى بيتك هذا الوقت
فاعطيتهم له فقال غمض عينيك قد ففي فاذا انا ببشريبين فقال يا احمد اذا اراك ان تخبر فقهاء
بشريبين كاره علينا ويضربك على فقه فقال لي الفقيه كيف نترك الجمعة انت وابوك فسكت
فضربني على فقه وانا ساكت وقال لاشك ان والدك مرتد واخبرني ولده الشيخ احمد ايضا
وصدقه على ذلك الشيخ العالم العلامة الشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي قال دخلت
مرة حتى اشرف على الموت وحضرني عزرايل وراينه جالسا عند فمي رجلي فدخل علي والدي

خ د

ومنهم الشيخ محمد الشريبيني رحمه الله تعالى امين
شيخ طايفة الفقرا بالشرقية وكان من اولياء الله
الاحوال والمكاشفات وكان تنزل فيها وراته مرة وهو
الارض كانه تنزل فيها وكان شيخا مسنا ضعيف
نشا ضعيف ولده احمد واشترى له الموضع الذي
قال ضعف ولده الشيخ ارجع الى بلدك فان الله
روحه فقال له الشيخ ارجع الى بلدك فان الله
فسيح وسع عذرا ليلة وشفاه وكان يفعل المعجزات
نفعنا الله به ثم رجع الى بلده شريبين وكان
نفقد الحج ثم تقصد من المغرب الى مكة ومن
بلده شريبين كل سنة رضي الله تعالى عنه
لا يفعلون الذي يذهب اصحابه وغيره ويرجع الاصحاب
وكان من طريقه دايما في بلد ينقطع الماء
يعتقد وقته اعتقادا زايدا وعند ذلك يشتد
على الناس الحر والعطش والحيا الى اخره ثم

فقال لعزرا ارجع ربك قاد ذلك الامر فخرج عزرا وانا اعيش الى الآن والحكاية
لها الثمن ثلاثين سنة، واخبرني الشيخ شهاب الدين بهوتي نفع الله به ان الشيخ
كان كثيرا ما يقول لنا، يموت شخص من عباد الله في تاسع صفر سنة تسع وعشرين
فحل من اخذ من ماء غسله شيأ ووضعه عنده في قنينة، ومسح به الابرص والاجذم
او الاعمى او المريض شيء من مرضه او عماه، قال فاخبرنا انه يعني نفسه الا يوم ما
فلم يقع من ماء غسله نقطة واحدة الى الارض قال وكان الشيخ يقول لعصاة كوني
صورة انسان من الشجعان، فتنطور والحال انسانا، ويرسلها تقضي الحوائج ثم
تعود عصا، واخبرني الشيخ محمد السروي قال قرب فقير مني الى الشربيني ثم جاء
فقلت ان كنت، قال عند الشربيني فقلت له لاضربنك في حي الشربيني فاصبح
فعلقته للضرب واذا بالشربيني واقف على رأسه فقال شفاعه، فتركته واخبرهم
الشيخ، وكان من شانه عدم النوم في الليل فيجلس مع خواصه واصحابه يتحدثون في
الطريق ومقاماتها، واحوال الفقراء المقيمين في اقطار الارض الى الحرم يدخل الخلوة
ويغلق بابها، فلا يتراءى احد بكله من الهيبة، ورتما مكث الاربعين نوما في الخلوة
لا يخرج، وكانت خلوته كلها نقابين وحيات يدخلون من ذيله ويخرجون
تارة من طوقه، وتارة من فيه فيهرب الناس، وقال لي ولده الشيخ احمد دخلت
عليه مرة، فاذا الحية لها راس انسان خارجة من قفاه، فقال لي استحيها واخرجها فوجد
فلط يدي فوضع لها فيات خبز، وقال انها الى الآن ما تقدت، وكان لا يجد احد مكانا
لقدمه في خلوته من الثعابين والحيات، وكان السلطان الغوري والامراء يعتقدونه
اعتقادا زايدا، وكان اذا ارسل يشفع عنده امر كبير ولم يقبل شفاعته فجاة تكاد بطنه
تتمزق فيصيح افضحوا حاجة الشيخ فضا عليه، وكان اذا اتى للمعدية يقول له المعدي
هات كرا حمارتك، فيقول عد بنا اليه ما فقير فيعديها، فاتى يوما وقال له رفقتنا بحمارتك،
فقال له ما الله، فطاط الابريق فاخذ ما البحر كله فيه، ووقعت المعدية في الارض
فتاب المعداوي واستغفر فضا الابريق في البحر فرجع الماء كان، وكان وقتا لا
يشتري شيئا للطعام، انما يقول للنقيب خذ هذا الابريق املاه من البحر فيملاه
من البحر فيجده بشيئا وتارة يملاه عسلا للضيوف وتارة لبنا، وكان يقول اللهم
اجعلنا ممن تزهد فيه الدنيا ولا تجعلنا ممن يزهد هو فيها الا ان سلمتنا يا رب من
الفلل، واخبرني ولده الشيخ احمد قال كان سبب اعتقاد امير كبير قرقماس فيه انه
جلس في برج السلم حتى اكله الدم والبق والقمل، فقال يوما يا شربيني انا نغيرك،
فمد الشيخ يده فاخرجه من طاقه عالية في البرج، فاشر وابه الا وهو في مصر، فاخذ الاوند

وجد

انا يقرر بيان

وجد الشيخ قد طيب عليه خاطر السلطان، فهذا كان سبب اعتقاده وبنايه الربا
ولكنها لم تكمل، واخبرني ولده الشيخ احمد قال تركت والدي في شربين وسافرت
الحجاز، فدخلت مكة فوجدت والدي هناك معمما، وفقرا مكة محطوطين عليه
ويصرفونه وهو ساكت، فاشار الي ان اسكت حتى فرغوا يصلونه، فقال يا احمد
مرج لي رقبتي، فاني احسها وارمة قدر البرد عه، فقعد والدي عقد مجلس
واتفق اصحاب الحديث ان كل من جلس والخطيب يخطب ولم يخرج الى الخروج من
الحرم فهو يشيخ مكة، فلما الفقير الذي كان حزب عا والدي الناس، والخطيب يخطب
فراى نفسه قد احتلم وخرج للغسل، فقال الفقراء كلهم البلد للشربيني، ووقع له
مرة اخرى نحو ذلك مع خطيب مكة، وكاد يتلف على الشيخ، فمد الشيخ يده للخطيب
فوجد كم الشيخ كالزقاق، فوجد مطهرة فتطهر وخرج من كم الشيخ، فرات انكا
الخطيب واعتقده، واخبرني ولده الشيخ احمد قال وجدت جرابا في طريق الحاج فيه
ذهب كثير، فحملته ولم افتحه الى ان وصلت الى البلاد، فارسل والدي الى تاجر من مصر
فحضر، فقال له كيف تخرج للفقراء الذهب ترجع فيها ابتني بها، فقال يا سيدي
ضاع

فكان الشريبي يقول يا نقب الناس في بلاد الروم وياطول جهاد ابن عثمان ثم يقول
فرطنا فيه فاحتجنا له فما سد احد في دركه بعده لدليل كثرة التجاريد بعد موته
خلاف ايام حياته ما كان ابن عثمان يجاهد الا في حين وكان يقول انا غير الروم
والشريبي غير بحر الهند ولما حضرته الوفاة انشد يقول

يا سعد قل للاصحاب لا ادراكهم حثوا ركابكم فقد فاتونا عواجز

واخبرني الشيخ احمد الكيلاني رحمه الله تعالى قال بينما انا ماش مع ابي خوذه خارج باب
الشعرية فقربنا من الشيخ عبد القادر الدشطوطي فقال ابو خوذه مقصودي
اخا مراه في رجليه فوضع راسه في طوقه فلما ركبت بطن الشيخ عبد القادر الدشطوطي
فقال انظر وامن هو صار لانه كان ضريرا فقالوا له ابو خوذه فقال الله لا
يحوله كسر ابن عملناله وكان اذا راى امراة او امردا حسن بيده على مقعدتها
ولو كانت امراة امرا او ولده لا يراعي احدا ثم اذا انكر واعليه عقلهم وكان اذا ام
حضر قوال العقبا على العوالي لنفعه ويصير يرمح فيه كانه عصفور واخبرني الشيخ
يوسف الحريثي قال كنت في دمياط فاراد السفر في مركب فرا ابو يوسف ولم يبق فيها
مكان لاحد فقالوا للريس ان اخذت هذا غرق المركب لانه يفعل في الصبيد
الفاحشة فاخرجه الريس منها فلما اخرجوه منها قال يا مركب تسمري فلم يقدر
احد يسيرها برخ ولا بغيره وطلع جميع من فيها ولم يسر واخبرني ايضا انه نزل
معه في مركب مرة اخرى فمر عليها الرخ فضربها بفكاره فلم تتحرك فنزل هو
وعبيده يمشون على الما الى ان وصلوا الى بشريين والناس ينظرون وكان رضي
الله عنه تخرج خلفه على فرقاس امير كبير على ايام الفوري فيضربه بخصره جنده
فاذا الهه الضرب يهرب منه فيتبعه فاذا اقفل عليه الباب خلفه فلا يستطيع احد
ان يرده حتى يرجع هو باختياره اجتمعت به مرات عديدة فقلت لعبد من عبيده ما معنى كلام الشيخ قال تحذرك
فقال لي احذر ان تنيكك امك فقلت لعبد من عبيده ما معنى كلام الشيخ قال تحذرك
ان يدخل حب الدنيا في قلبك لان الدنيا هي امك واخبرني بعض الثقات انه دخل
يوما على بعض اصحابه فترك صاحبه وانصرف ثم دخل فوجده يقبل رجله
فرجع فاخبر الناس فقال له الشيخ خنافه تاخذ روحك فطلقت له الخنافة
فقال له الخادم اذهب بنا فقال لي لخضر فنه فذهبه ثم انصرف وكان يحيي
الفراخ من البلاد من النساء فاصنعت منهم واحدة ان تقطيه فاذا نه فقام
يبكي فر الشيخ بالدجاج فوي عليه الذيب فقال لا تقوي علينا واذهب الى فلا
فكل جاجها فنقلها الذيب كلها تلك الليلة واخبرني الشيخ احمد بن الشيخ محمد الشريبي

اذا اخوذه

ان اباخوذه حا يوما لزيارة والديه فقال يا احمد انظر لنا بوك فقلت له
انا راح الكتاب قال فدفعني فوجدت نفسي في مكة فطلعت البيت واذا
انا بجارية اني نطوف وكانت مجاورة مع الوالدة فقلت لها اين الوالدة
قالت الوالدة تخرجت من ساعة ودخلت بيت الناس غرب فقلت لها اربي البيت
فذهبت معها اليه فدخلت معها فوجدتها جالسة على سرير هي واني تنظر
الي نظر الغضب وقال يا احمد تظن السوا بامك فقلت التوبة ثم خرج الوالد
فلم اجده في مكة ففرقت انه رجع الى بشريين فخرجت اتمشى في المسعى فوجدت
شخصا مسلي فراحته بكيت فدفعني فوجدت نفسي واقفا على باب دارنا في بشريين
والشيخ ابو خوذه واقفا على الباب فقال ادخل استاذ والدك فدخلت فوجدته
جالسا يفت للتعابين والحيات الخبز ويطعمهم فخرج والدي فقلت له الله هذه
الواقعة وقفت لك فقال والله وقفت لي مات الشيخ ابو خوذه في طريق الحلة
الكبرى كما اخبرني الشيخ احمد بن الشيخ محمد الشريبي قال واخبرنا بكرة النهار بانه
يموت ذلك النهار فقلنا كيف نجلك الى مصر فقال على اجمل فبينما هو سايرا راى ارنبا
حارته الى السما حتى صرنا نراه كالطير الحمام ثم هبط الى الارض بالحارة ومات هو
والحارة قال فحملناه على اجمل الى مصر كما قال وذلك في سنة تيف وعشرين وتسعمايه
وهو من مزاويته بالحسينية قريبا من جامع الامير شرف الدين الكردي رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح والاحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة سيدي علي الذويب

نور الله في المر الصفير كان رضي الله عنه من الملامتية الاكابر وارسل الي السلام
مرات ولم اجتمع به الا في النوم وذلك اني سمعت قائلا يقول لي في المنام الشيخ علي
الذويب قطب الشرقية وما لبثت سمعت باسمه ابدا فما لبثت جماعة الشيخ محمد بن عنان
فاخبروني به فقالوا لي هذا رجل من اوليا الله تعالى له وجود وهو اول مشايخ الشيخ
محمد العدل الطنباي وكان يلبس لباس الجالبين تاره والقرابيين تاره وعمر الزمن اية
سنة وكان مقيما في البرية لا يدخل بلده الا ليلا ويخرج قبل الفجر وكان يمشي كثيرا
حتى الما فاذا ابصره احد اختفى ومارا احد قط انزل في مركب وحا الى مصر اقام بها قرابين
سنة وكان لم يزل واقفا تجاه المارستان بين القصرين من الفجر الى صلاة العشاء
وهو متلثم ويده عصاة من شوك ثم تحول الى الرقعة وظهرت له كرامات خارقة
للعادة وكان يقول مات فلان في الهند وفي الشام او في الجاز فبعد مدة ياتي الخبر كما قال
الشيخ ولما مات راوا في داره نحو المايه الف دينار وما علموا اصل ذلك لانه كان متجردا عن
الدنيا فاخذها السلطان واخبرني السيد الشريف البلقيني انه قال ليشبع على ما هذه البطن

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ علي الدرويش الصغير قال لي
الملامتية احضر عند قبر الشيخ علي الذويب فقال لي ما تسمع قلت لا فقال
وذلك ان لم تسمع قال لم اسمع شيئا فقال لي ما تسمع قلت لا فقال
قطب الشرقية ولم اسمع به قط وهو شيخ الشيخ محمد العدل
عنه وقال له الله وجود وهو يلبس عمامة بجانبها الطنابي وكان
الطنابي وكان يلبس عمامة بجانبها الطنابي

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ علي الدرويش الصغير قال لي
الملامتية احضر عند قبر الشيخ علي الذويب فقال لي ما تسمع قلت لا فقال
وذلك ان لم تسمع قال لم اسمع شيئا فقال لي ما تسمع قلت لا فقال
قطب الشرقية ولم اسمع به قط وهو شيخ الشيخ محمد العدل
عنه وقال له الله وجود وهو يلبس عمامة بجانبها الطنابي وكان
الطنابي وكان يلبس عمامة بجانبها الطنابي

حوائج الركاب ولولا تسارع الناس للبر لفرقوا كلهم فتروضوا خاطره ليرجع
فأبى الشيخ وقال لسد امر لبلم وسافروا ومن مناقبه رضي الله عنه ان بعض
الفلاحين سخر بطرطوره واكل شوك الخلاج فوقعت شولة في حلقه
فمات في الحال وخطب مرة بنتا بكرا فأبت وقالت انا ضاقت علي الدنيا حتى اتزوج
سطيحة فاجمها الفالج في الحال فلم ينفع بها احد الى ان ماتت وطلبته
بنت بنفسها فقال لها النساء يا امراة المسيح وعايروها فلم تلتفت لهن
فدخل بها الشيخ وازال بكارتها وسلح الدم حتى ملأ ثيابها ووضعوا ثوبها
بالدم عارضوا في الدار ليبصروها الناس وحصل لها خير عظيم وكانت احسن شيء
اليه وبارت جميع البنات اللاتي قاربنها فلم يخطبهن احد ومن كراماته ان
امراة تكسحت وعجزوا الاطباء عن دوائها مدة اربع سنين فدخل الشيخ عليها
وبصق في شيء من الزيت وقال ادهنوا بدنها فدهنوا فقامت صحيحة في الحال
بحضرة الناس فقال بعض الناس في سره كنت عملت ذلك لنفسك فقال انا ما اعتقد
نفسي وايضا اني مع الاذن من ربي لا مع ما تشتهيه نفسي وشفع مرة عند حاكم
منف في شخص فقبل شفاعته فقاما فلما خرج الشيخ رد في شفاعته وحبس الرجل
ثانيا فطلف في عنقه عدة خنقته فمات الكاشف من يومه وحضر مجلس سماع في
ناحية دسوق فطعنه فقير مجبي تحت بزه فقال طعنني القحبي فقال اقروا الفاتحة
واسالوا الله ان ياخذ لنا حقنا منه فاصبح العجبي مشوها منتنا على حائط الابدرون
من شقه ومن كراماته انه وقف على باب زاويته مرة وهو في شفاعة عند الباشاه
فقال يكون خاطرك معنا في هذه الساعة فاخذتني حالة فرايت نفسي على باب الكعبة
فقال يا هذا ابعدت عنا وكان رضي الله تعالى عنه يعرف سريانا القلوب واخبرونا
انه من حين مرض وهو صايم الدهر توفي رضي الله عنه سنة اثنين واربعين وسبعمائة
ودفن بزاويته بشرقي قباله بالغربية في قبة ترى من بعيد وقبره بها ظاهر يزار
وكان يدعو على اهلها وعلى اهلها الذين ينكرون عليه فوقع بينهم القتال وخربوا وهي
خراب الى وقتنا هذا فقلت له الفقير يعمر بلده والخرب بها فقال هو للامان فعون وفي
حصاد هم مصلحة للدين فسأل الله تعالى ان يخلصنا من الشيطان والحرية وخيره

وصهم الشيخ الصالح صاحب الكشوفات والخوارق **تاج الدين المجذوب البدوي رضي الله عنه**
كان رضي الله عنه من اكابر العارفين وكان عفيفا لا يحب النساء وكان رضي الله تعالى عنه
اولا حطيطيا في جامع الميدان وكان احد شهود القاضي فحضر يوما لعقد زواج فسمع
قايلا يقول هاتوا النار جاؤا بالشهود فصاح وخرج قايما على وجهه فمات ثلاثة ايام

الكبيرة فقال يا بشر يف هذه احسن من البطن الضيقة لان كل كلمة فيها
وخلت البطن الواسعة تغيب فيها ولا تظهر فخلاف مثل بطنك الضيقة كلمة
واحدة تكدر فاصلها اولها الى اخرها وكان يرى كل سنة بعرفات ويحيي من
الناس اذا عرفوه مات رضي الله عنه بالقباب بالشرقية ودفن في داره رحمه
الله تعالى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم الشيخ الصالح الجيل الاخلاق والشيم الصايم الدهر **الشيخ احمد السطيحي**
كان من الرجال الراسخين صحبته نحو عشرين سنة واقام عندي بمصر ايام
والجمع وكان يحيي كثيرا وكان اذا قدم الشيخ محمد الفرغل في لبسه كل جمعة مرقوع
جديد يقطعه مع انه سطيحة لا يتحرك فكان الناس يتعجبون من ذلك وكان
يتكلم على الخاطر ويقضي حوائج الناس عند الامراء وولاة الامور وطريقه مجلاة
بلا معارض وكل من رد شفاعته فلا بد ان يحصل له تلك الجهة ضرورة ووقعت
له الكرامات الكثيرة منها ان ام زوجته تسلطت عليه ليلة فرأته قد انتصب سيلما
من المكاح كاحس الشاب فلما شعر بها زجرها فخرست ونكسحت وعميت الى ان ماتت
وكان رضي الله عنه لم يزل في عصمته اربع نساء وكان لفه لين الهجين حتى الصوت
لا يتكلم الا همسا وكان كثير المباسطة لاصحابه خفيف الدم كريم النفس ولما
ورد عليه من بلد تسأل احمد المدوي قال مقلكم بقر قلت سبعة قل يبتلوا ثم
ضيفنا ضيافة كثيرة تلك الليلة وكان غارا وبيته العوار كثير يعثي ويتعلق بالهوا
وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا والمدور من سائر البلاد وكان يحضنه
حمار صغير كالطفل وله طرطور جلد طويل وله زناق من تحت ذقنه ويلبسه
الجبة الخيرو وكانت آثار الولاية لائحة عليه اذا راه الانسان يأخذ مجامع قلبه فلا
يكاد يفارقه ويسخر به انسان من ناحية نطا بالغربية ووضع على رأسه طرطور
جلد وركب على فرس في حضن انسان وصار يجي بالشيخ فحصل له في رقبته وجع وورم
حتى كاد يهلك فقالوا اذهبوا الى الشيخ السطيحة والامت فذهبوا به اليه فضحك
الشيخ وقال له تراحمي على الملاح تب الى الله عز وجل يصح رقبتك فتاب واستغفر
فأخذ الشيخ شامة من الزيت ونصف فيه وقال اذهبوا به رقبته وكانت وارمة
كالبابة النحل فدهنوها بالزيت فصارت تنفش شيأ فشيأ الى ان زال الورم
وترع الطرطور وصار يخدم الشيخ الى ان مات واراد يسافر في مركب من بولاق فنزل
هو وحماره في غيبة الريس في الريس فقال اطلعوا انا لا احمل فقرا فقال له
نعطيك اجرتك ولم يقرر فيها الشيخ فطلع الشيخ فانفتح في المركب فورا وغرقت

حوائج

لا يأكل ولا يشرب ثم تقل عليه الحال فخرج بالكلية، وكان رضي الله تعالى عنه يحفظ البهمة
لابن الوردي فكان لا تزال تسمعه يقرأها، وذلك أن كل حالة إذا أجدب العبد عليها
يستمر فيها، ولو خرج عنها يرجع إليها سريعا، فحيّ إذ من المجاذيب من تراه مقبوضا
على الدوام للويه جذب فحالته قبض، ومنهم من تراه مبسوطا وهكذا، وكان
الشيخ فرج المجذوب رضي الله عنه لم يزل يقول عندك رزقة فيها خراج ودجاج
وفلاحين، للويه جذب وقت استقباله بذلك، وزمن المجذوب من حين يجذب إلى
أن يموت زمن فرد لا يدري بمرور زمان عليه، ورأيت ابن الحباي رضي الله عنه
لم يزل يقول الفاعل مرفوع، والمخفوض مجرور، وهكذا لأنه جذب وهو يقرأ في النحو،
ورأيت القاضي بن قيد الكافي رضي الله عنه لما جذب لم يزل يقول وهو في بيت الخلا
وغيره، ولا حفا ولا استحفا ولا دعوى ولا طلبة ولا غرة لك، ومن وقائعه رضي
الله عنه، أننا حضرنا يوما معه وليمة فنظر الفقها في البيت فرعف فيهم، وقال لهم
كفرتم بكلام الله، ثم حذفهم بقلة مما كانت بجانبه فصعدت إلى نحو السقف
ثم نزلت، فقال فقيه منهم كسر القلة، فقال له كذبت، فوقعت إلى الأرض صحيحة
كما كانت، وبعد خمسة عشر سنة رأى الفقيه فقال أهلا بشاهد الزور الذي يشهد
أن القلة انكسرت، وكان إذا قال لأمير عزل لك بعزل في يومه وجمعته أو قال
ولبناك إلى الفلاني تولاه عن قريب، وكانت مكاشفاته مع الأكابر لا تحصى
صحبته نحو ثلاث عشرة سنة، وأوصاني بتجل الأدنى من جميع الخلق إكراما لرسول
الله صلى الله عليه وسلم، توفي رضي الله عنه سنة اثنين وعشرين وسبعمائة ورد
براويته قريبا من باب الشعرية، رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين آمين آمين

ومنهم الشيخ الصالح الراسخ والمكاشفات الكثيرة **الشيخ عبد القادر الرسطوطي**
رحمه الله تعالى كان من أكابر العلماء وكان مشهورا بالكرامات والخوارق صحبته
رضي الله عنه نحو عشرين سنة، وكان يقبل علي إقبالا كثيرا إذا ورد عليه وحصل لي
منه نفحات وجدت بركتها، وأول ما اجتمعت عليه وأنا شاب أمرد أوصاني بوصايا
وقال لي إذا لم تعرف أن عقلك الآن ما يحمل هذا الكلام، ولكن هاك الدواة والقلم ولبتها
فانتبه بالدواة فكتبها، وقال احفظ هذه الوصية حتى تكبر وتفرق عفناها وتدعوا
لمن عملك من تلك الوصايا، أوصيك بعدم الالتفات لغير الله تعالى في شيء من أمور
الدنيا والآخرة فإن جميع الأمور لا تصدر إلا بأمره، فارجع في الأمور إلى من قدرها ثم
قال يقول الله عز وجل في بعض كتبه المنزلة، يا عبدي لو شغلت لك خاطر اللوحين
فنظرت بقلبك إليها طرفة عين، فأنت مشغول عنا لا بنا فحفظتها، فهذه بركتها،

وقال لي

وقال لي أمورا أخر لم يأذن لي في إفشائها، وكان من صفاته رضي الله عنه
أنه صالح لأمور الدنيا والآخرة، وكان ملبسه وهيئته هيئة المجاذيب رضي
الله تعالى عنه، وكان ملبوسه الرأس حافي، ولما لقي صار يتعمم بحبة حمراء
وعليه حبة أخرى فإذا انسحبت تعمم على رأسه بالأخرى، وكان يسمى بين
الأولياء صاحب مصر، فوقف البحر يوما من هبط أيام الوفا لحوالي ثلاثة أذرع
فجاء الناس إليه فذهب إلى شاطئ النيل فحاضر فيه، وقال اطلع بإذن الله تعالى
فطلع البحر وفي ذلك الوقت فحاد الناس يتفاءلون عليه بتبركون به
واتفق الناس على أنه ماري قط في مقدديه في البحر إنما كانوا يرونه في مصر وفي
الجيزة، وحج رضي الله عنه ماشيا حافيا طاويا، وأخبرني الشيخ أمين الدين إمام
جامع الغمري رحمه الله تعالى أنه لما وصل إلى مكة المشرفة وضع خده على عتبة
باب السلام ثلاثة أيام حتى أفاق ثم دخل للطواف والسعي ولما زار النبي صلى الله
عليه وسلم وضع خده على باب السلام مستغرقا إلى أن رحل الحاج ولم يدخل
المسجد، وكانوا يرونه أمام الدليل تارة، وفي ساقة الحج تارة، وكان يظهر
إذا شاء ويختفي إذا شاء، وعمر عدة جوامع في مصر وقراها، واوقف الناس عليها
الأوقاف الكثيرة، وكان له القبول التام عند الخاص والعام، منا للملوك فمن دونهم
وكان مقبول الشفاعة لا يخالفه أحد من الولاة، وأخبرني الشيخ أبو الطيب نقيبه
قال دخلنا الميدان في شفاعة في السلطان الغوري وهو حالي والأمرا المقدمون
والعساكر بين يديه فهرع الناس إلى الشيخ يقبلون يديه حتى لم يقف عند السلطان
أحد فقال الغوري هذا هو السلطان واحترق نفسه، فقام الآخر وصلى له وقبل يده
وقبل شفاعته، وكان السلطان قايتباي إذا رآه يهرع وجهه في إقدامه ولما اشتهر
كثرا عتقاد السلطان فيه، ومن مناقبه أنهم زوروا الشياطين في السلطان برجل
كان يشبهه، فاجلسوه في تربة مهجورة في القرافة ليلا، وراحوا إلى السلطان
وقالوا له إن سيدي عبد القادر الرسطوطي بطلبك في القرافة، فنزل إليه وصار
يقبل أقدامه، فقال له ذلك الرجل الفقراء محتاجون لعشرة آلاف دينار في هذا الوقت
فقال السلطان لبيك الله ومضى ثم أرسلها له، فاشتاط الخبر بذلك فبلغ الشيخ عبد
القادر، فأرسل يقول للسلطان تصبروا عليك، فأرسل السلطان وزاد ذلك الفقير
وضربه بحتى أشرف على الهلاك، وقال ما تسيبني من تسيبي وأنا أمرعها في أقدامك
القدرة، وقيل إنه مات من الضرب، وكان من شأنه التصوير، وحلف اثنان أن الشيخ
نام عندكل منهما إلى الصباح في ليلة واحدة في مكانين، فأتى الشيخ الإسلام الشيخ

وكان لفقيه بين الأولياء صاحب مصر رضي الله عنه

وقال العارف ما روي قط في مقدديه إلا في البحر أو في الجيزة أو في مصر
ولا في صنوبة إنما كانوا يرونه في هذه الثلاثة

وحج وهو حافيا ماشيا فلما وصل الريا بالسلام انطرح
على الفسقية وتمرغ على جوامع مصر وفي الحج ولم
يدخل الحرم وتمرغ على جوامع مصر وفي الريا رحمة الله

وزور الشياطين عليه شخصا في القرافة ليلا وأرسلوا إليه
السلطان الغوري وهو في القرافة فعرفها السلطان
وأتى ليلا وصار يمرغ وجهه على باطن أقدام الشيخ
ثم بلغ السلطان الغوري أن الشيخ عبد القادر الرسطوطي ينطرح
المزور وهو في القرافة فعرفها السلطان
وأتى ليلا وصار يمرغ وجهه على باطن أقدام الشيخ
وقال السلطان الغوري هذا هو الشيخ عبد القادر الرسطوطي
وأنت جالس فحضر إليها فوجدها كما قال فقام السلطان
وأتى ليلا وصار يمرغ وجهه على باطن أقدام الشيخ

جلال الدين السيوطي بقدم وقوع الطلاق، وأخبرني الأمير يوسف بن أبي الأصبغ رحمه الله، أن السلطان قايتباي لما أراد السفر لنواحي بحر الفراة استأذن شيخه عبد القادر الدشطوطي في السفر فأذن له، قال فلما سافرنا مع السلطان كنا نجده ما شاء قدام السلطان في البرية، وبيننا وبينه نحو عشرة أذرع، فإذا نزلنا نسلم عليه أختفي فلا يدخلنا حلب، وجدنا رحمه في باب زاويته، فقلنا من هذا، فقالوا شيخنا عبد القادر الدشطوطي له هنا نحو شهور ضعيف في هذه الزاوية، فقلنا نحن فارقناه في مصر من نحو خمسة وعشرين يوما، وكنا نراه أمامنا في الطريق فدخلنا فوجدناه ضعيفا، فقالوا وأخبرنا في أمره، ودخلت عليه مرة وأنا شاب أغرب، فقال لي مبادرة تزوج وأتكل على الله، خذ بنت الشيخ محمد بن عنان فإنها صبية هايلة، فقلت له ما معي شيء من الدنيا، قال بلى معي شرفي، قلت ماذا، قال أربعة، قلت خمسة، فتذكرت أن لي عند شخص بنوايا في ليلة ذلك القدر فحسبه الشيخ وكنت إذا ناسيه، فتعجبت من صحة كشفه لحالي، ثم أذن الظهر في جامع المغاربة فأصبح ونغط الشيخ بالملامة وملث ساعة ثم تحرك، ثم قال الناس عندي وروون يقولون عن القادر ما يصلي والله ما أظن أني تركت الصلاة صند جدت ولكن لنا أماكن نصلي فيها، فقلت للشيخ محمد بن عنان، فقال صدق فله أماكن الله تصلي في الجامع الأبيض برمله لد، ودخلت مرة على سيدي عبد القادر، فقال يا ولدي كل من قال أنا سعادته بيده لذب، واذكر لك بدايه أمري، فقلت نعم فقال كنت في شطوط لا أفهم من السعي في الدنيا، وإذا راكبي ظهر الفرس من الغيط إلى البيت في المقدمة، وكان المثل يضرب في الجهل في الدنيا، فبينما أنا راكب يوما فرسي وإذا أنا هب إلى الغيط، فحصل لي حاذق الهبي، فصرت أغيب عن إحساسي اليوم من والثلاثة أيام والشهر ثم أفيق فأجد الناس حولي، وأنا في بلد آخر غير بلدي، ثم صرت أغيب من الجمعة إلى الجمعة، ثم من الشهر إلى الشهر لا آكل ولا أشرب، فأقمت يوما، فقلت اللهم إن كان هذا وارد حق منك فاقطع علائقي من الدنيا، فرجعت إلى بلدي بعد تسعة أشهر، فوجدت الأولاد والبهائم والعيال كلهم ماتوا، فقلت للناس هل وقع فصل في البلد، فقالوا لا، إنما وقع ذلك في دارك فقط، فعلمت أنه وارد حق فأخذت في السياحة إلى يومي هذا، ليس لي علاقة من الدنيا سوى قدحي الخشب اللذين جاءا هذه حكايته في بلفظه، وسمعته يقول للشيخ جلال الدين البكري يا جلال الدين وقفنا هذا كله للفقراء والمساكين والمشتغلين بالرب وكاتبي بك وقدجاؤا البك بسياق فلان وفلان، اجعل لهذا وظيفة فتحرب المكان، وكان عالما بأحوال الزمان

وما الناس

وما الناس عليه، وأخبرني الشيخ أبو الطيب نفيسه، أن الشيخ كان ينام عند شخص نصراني بباب البحر ويخصه بالنوم عنده، ويسأله جاره القاضي أن ينام عنده فلا يرضى، فإذا قيل له في أمر النصراني يقول هذا ما هو نصراني إنما هو مسلم فاسلم النصراني عن قريب، وحسن إسلامه كما قال الشيخ فكان يخبر عن عاقبة أمره، وحضرت مرة عنده، والشيخ شمس الدين البوني عنده، فقال يا سيد بقدر عمر طويل يجتمع بقدم يامن، وذكر له مشايخ العصر فقال يا ولدي اجتمع بفلان الفلاني في باب اللوق، والجتمع بهو لا المتظاهرين بالصلاح في الزوايا الجالسين بقراءة من الأشياخ، فانهم والله لم يشموا الفقر البراني للطريق فضلا عن اللب، ولما مات وفاته الفقر من البكا والتضرع، وكان يقول للبنا الذي يبني في القبة، عجل في البنا فإن الوقت قد قرب، فإن وبقي فيها يوم فعلت بعده، ودفن في قبره، وأوصى أن لا يدفن عليه أحد، وأن يعمل فوقه وجوا نبه جنادل تحرجي لا يسع أحدا يدفن معه، ومناقبه وأحواله وكراماته كثيرة مشهورة، في البلاد التي كان يمر فيها، كنومه في مكانين وأكثر منا لفنا إلى الصباح حتى صنف في ذلك الشيخ جلال الدين السيوطي مصنفا وسماه تطوير الولي مات رضي الله عنه سنة تسع وتسعين وتسعمائة، وصلى عليه خاير بك مملك الأمرا نائب مصر وأركان الدولة والقضاة وأكابر مصر والعامة، وكانت جنازته حافلة، ودفن خارج باب النصر بزاويته بحمص المحروسة، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ونفعنا الله به في الدارين آمين

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي حسن العراقي رضي الله تعالى عنه

المدفون بالكوم الخارج باب الشعرية بالقرب من برلة الرصاص وجامع البشيري تردد تاليه مع الشيخ إلى القبا بالحريني وقال اريد أحكي لك حكايتي من مبتدا أمري إلى وقتي هذا، كان لي أخت رفيق من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من دمشق وكنا نجتمع يوما في الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاءني التنبيه من الله تعالى يوما وقلت ما لهذا خلقت، فتركت ما هم فيه وهربت منهم فبعوني فلم يدركوني ودخلت جامع بنا مة فوجدت شخصا يتكلم على الكرسي في شان المهدي وخروجه عليه السلام، فنشرت قلبي جيبه فالتفت إلي وقال يا فصرت لا أسجد سجدة الا وسألت الله تعالى ان يحفني عليه، فكنت أحوسه وأنا أدعو، فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلي السنة في الجامع، وإذا بشيخ جليل وحبيس بيده في كتبي، وقال فداسمعت الله دعاك يا ولدي ما لك بالاجتماع بي، فقلت له عد أنت، فقال انا المهدي فقبلت يده، فقلت له تذهب معي إلى الدار، فقال نعم فذهب معي فقال لي مكانا انفرد فيه لا يدخل علي فيه أحد غيرك، فاخليت له مكانا فاقام

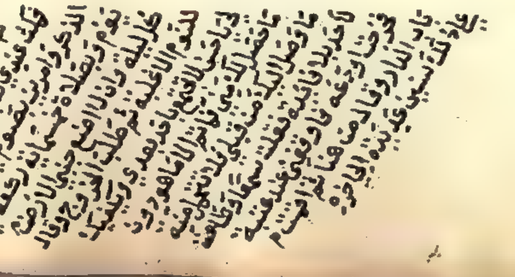

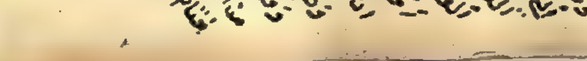

عندي سبعة أيام بلياليها ولقيني الذكر وقال أعلمك ورد يدوم ان شاء الله
تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلي كل ليلة خمسماية ركعة، فقلت نعم فكنت
أصلي خلفه كل ليلة الخمسماية ركعة، ولست شابا أمرد حسن الصورة، فكان
يقول لي للجلساء ما الا ورأى فكلت أفعل، وكان عمامته كعمائم الحج وعليه جبة
من وبر الجمال، فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعته، فقال لي يا حسن ما وقع لي
مع أحد قط ما وقع لي معك، يا حسن لا تختم بأحد بعدي، ويكفيك ما حصل لك مني
فإني ألا ما هو دون ما وصل اليك من قبلي فلا تحتاج منه لأحد بلا فائدة، قدم علي
ورد لك حتى تحج فإنك ستحج عمرا طويلا، فقلت سمعا وطاعة، استمع كلام المهدي
فقال فهري الان مايه وتسعة وعشرين سنة، قال فلما فارقني المهدي عليه السلام
فاقمت على ذلك بضع عشرة سنة، ثم شرعت في السياحة فخرجت إلى مكة، ورحت إلى اليمن
ثم إلى الهند، ثم إلى السند، ثم إلى بلاد الصين، ثم رجعت إلى بلاد العجم ثم سافرت إلى بلاد الروم، ثم عدت إلى المغرب حتى وصلت إلى البحر المحيط، ثم رجعت إلى بلاد التكرور
والسكوت، ثم رجعت إلى مصر، وكانت عدة سياحتي سبعا وخمسين سنة، فلما أردت
الدخول اليها منعوني من ذلك، وكان المشار اليه فيها سيدنا ابراهيم المتبولي رضي
الله عنه فاستأذنته في الدخول فلم يأذن لي، وقال اسكن في القرافة لا تختم بأحد
فأقمت في قبة مهجورة عشرين سنة، وسخر الله لي الدنيا تجيء إلي في صورة أمرأة عجوز تأتيني
كل يوم برغيفين وإناء فيه طعام، فما كلمتها قط ولا كلمتني أبدا، ثم أذن لي في دخول مصر
فعارضني بعض الفقراء فأشار علي بعض الاخوان بسكنى الحسينية خارج باب الشعرية،
فأقمت فيها وكان سقا سبع سنين، ثم جاء الشيخ عبد القادر الدشطوطي برديني بقمرله
حامل على بركة القرع، فعارضني في المقاصة هناك، فقلت له يوما، مالك ولي أنا ما
أحد يقصدني من الامراء ولا من غيرهم فما لك ولي، فلم أزل أنا وإياه في نزاع، فقلت لي
يا حسن ابعد عنه، فطلعت هذا الكوم، فسكنت فيه سبع سنين، فبينا أنا ذات يوم
جالس هنا إذ طلع الدشطوطي، فقال انزل من هذا الكوم، فقلت لا أنزل، فخرج
الغضب مني ومنه، فدعا علي بالنكاح فنكسحت، ودعيت عليه بالعمى فعمي، فعوجا
لطوبة الان هناك، وها انا رمة في هذا الموضع، وأنا أوصيك يا عبد الوهاب أن لا تصادم أحدا فتنفسخ، وان صادمك فلا تصادمه وان قال لك اخرج من دارك فاخرج واجرك على الله تعالى، فان الدنيا ما هي دار اقامة، هذه حكايته لي
بلفظه انتهى، قال وسألت المهدي عن عمره، فقال يا ولدي عمري الان ستمايه سنة
وعشرين سنة، ولي عنده الان مايه سنة، فقلت ذلك لسيدي علي الخواص فوافقه على عمر المهدي

رضي الله

ثم خرجت سائحا فزرت إدريس الجديد والسندر
والصعيد ورحت إلى بلاد الفحم والروم والزنج
ثم رجعت إلى مصر بعد خمسين سنة بياحة

فلما خلت مصر وجدت نفوري للكلية والشهرة
لشيوخ ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه

فاذا رسول يقول لي أجب
تاثني كل يوم بالغداء
أكلمها ولا أكلمني
فاذا نوالي انا اسكن
فيها سنين عديدة
يرتزق لي
ويقول اخرج من هذه الحارة
إلى هذا الكوم
رضيت وبنيت عليه
فتنكسحت ودعوت عليه
في بيت المهندس
يا عبد الوهاب
في مكان فارغ له
اقامة هذه حكايته إلى المغفور له رحمه الله

رضي الله عنهما، وكان رضي الله تعالى عنه، اذا أتاه شخص بجوخة
او ثوب صوف يأخذ المسكين ويبشرها بشورا بشورا، ثم يخيطها
بخيط ابرج ومسله، ويقول ان نفسي تميل الى الاشيا الجديدة، فاذا
قطعها لم يلبث عندها ما يقل توفي رضي الله عنه، سنة نيف وثلاثين
وتسعماية، وهو في القبة التي فوق الكوم المذكور رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ المجذوب سيدي ابراهيم عصفير رضي الله تعالى عنه

كان خطه الذي يمشي فيه من باب الشعرية الى قنطرة الموسكي الى جامع
الغمري، وكان من اهل الكشف الكامل، وكان كثير الغطب لمن يؤذيه وكان
أصله من نواحي البحر الصغير، وظهرت له كرامات وهو صغير، منها
انه كان ينام في الغيط ويأتي البلد وهو راكب الذيب والضبع، ومنها انه
كان يمشي على الماء للاحتاج الى مركب، وكان ينام في الكنايس مع الرهبان، فقالوا
له في ذلك، فقال نمت مرة في الجامع الازهر فسرقوا عمامتي وقيدا، وهو لا الرهبان
لي مدة عشرين سنة ما نام عندهم ما سرقوا لي شيا، وكان يولد له بري دايما كالبن
الحليب ابيض، وكان اذا غلب عليه الحال يدور يقلق على اهل الحارة ابواب ودرم
ويقول نمتم فيه من اذى بعضكم بعضا، وكان يتشوش من قول المؤذن الله اكبر
فيرحمه ويقول عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا، وما ضبطت
عليه كشفا احرم به قط، ومرة معه شخص في الحمام، فقال له اسكت والا كسرت رجل
ثور سانية الحمام، فقال ما اسكت، فرلق ثور سانية الحمام، فوقع في بيت الترس فا
تكسر فحده، فجا من اليه، فقال يا سيدنا بش ذنب الثور، فقال اشتري له بطيخة واسقها له يبرا، ففعل ذلك فبرى في الحال، ومرة مع عمره شخص بسمى القلوي كان
غالبه العوالي الدقاق فقال الله يرزق البعيد في رجله بلا، فخرج منه الا بالموت
فحصل له ورم في رجله حتى صار اراه اركب بحط ارجل في خرج، وتفلحت كل رجل فصار حتى
فيها الترامبط والمشاف، ولا يقدر قط يستبني، فكانت نيابه ملطخة عذرة، ولم يقدر
ان يصيار لقمة يعد الدعا عليه الى ان مات على اسوا حال، وليله حرقت منارة المدرسة
التي هي سكننا بين السورين اخذ من انسان نصفين، واعطاها للسقا، وقال لب
هذه الرواية في هذا الحريق فصبه على الارض تجاه المدرسة، فقال الناس للسقا
اللهم ان هذا محذوب ما عليه، نصب الما على الارض خارة، فطلع الوقاد تلك الليلة
فاوقد المنارة ورشف الحيب في ما يطها وكانت حشا ونسيها ونزل فاحترقت تلك
الليلة ووقف الثلاثة اوار، وكان انسان نزعها وحلها ووضعها ممدودة في

وَرَأَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَوَائِلِ الْحِزْبِ وَالْحِرْزِ وَالْمَهَايِكِلِ مُعَلَّقَةٌ عَلَى رَأْسِهِ وَكَانَ أَهْلُهُ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ مِنَ الْجَانِّ، وَلَمْ أَزَلْ أُودُّهُ وَيَوَدُّنِي إِلَى أَنْ مَاتَ، وَأَوَّلُ مَا لَقِيتُهُ وَأَنَا شَابٌّ أَمْرَدُ سَلَّمَ عَلَيَّ، وَقَالَ أَهْلَابَانِ الشُّونِي وَكُنْتُ لَا أَعْرِفُ الشُّونِيَّ قَطُّ، وَلَا سَمِعْتُ بِهِ، فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ فَبَعْدَ عِشْرِينَ حَصَلَ الِاجْتِمَاعُ بِالشُّونِي فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِ الشَّيْخِ شِهَابِ الدِّينِ قَالَ صَدَقَ أَنْتَ وَلَدِي وَأَنَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى تَحْصُلُ لَكَ عَلَى يَدَيَّ خَيْرًا، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَأْتِينِي وَأَنَا فِي مَدْرَسَةِ أُمِّ خَوَنْدَ سَاكِنٌ فَيَقُولُ لِي بَيْضًا قَرِيصَاتٍ فَأَفْعَلُ لَهُ ذَلِكَ فَيَأْكُلُ الْبَيْضَ أَوَّلًا ثُمَّ الْخُبْزَ بَعْدَهُ ثَانِيًا، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِذَا رَآنِي يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُشْبِهُ كَلَامَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعَ خَلْقِهِ وَرَآنِي مَرَّةً وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ عِنْدِنَا قَاضِيًا طَالِعًا الْجَامِعَ فَضَرَبَهُ وَرَمَى عِمَامَتَهُ، وَقَالَ رُحْ الْحَمَّامَ، فَنَامَ الْقَاضِي فَإِذَا هُوَ جُنُبٌ وَسَمِعْتُ سَيِّدِي عَلَى الْخَوَّاصِ يَقُولُ تَوَلَّى الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ مِنْ أَصْحَابِ النَّوْبَةِ فِي مِصْرَ سَبْعَ سِنِينَ، ثُمَّ عُزِلَ بِوَلَدِهِ الْبَجَائِيِّ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبِيتُ دُخُولَ الْحَمَّامِ إِلَى أَنْ مَاتَ لَا يَزَالُ فِيهِ، وَكَانَ يَدْعُو خَادِمَهُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنْ أَبْطَأَ الْخَادِمُ أَخْرَجَهُ مِنَ الصَّلَاةِ غَضَبًا، وَنَزَلَ مَرَّةً شَخْصٌ مِنْ فَوْقُ بِقَلْبِهِ فَلَطَمَهُ عَلَى وَجْهِهِ بِالنَّعْلِ، وَقَالَ يَا كَلْبُ تَفْعَلُ فِي عِنْدِكَ الْفَاحِشَةَ، فَاعْتَرَفَ الشَّخْصُ بِذَلِكَ وَاسْتَغْفَرَ وَافْتَضَحَ بَيْنَ النَّاسِ وَكَانَ يَقُولُ أَنَا أَعْرِفُ رَائِحَةَ الْفَاكِ وَالطَّايِهِ مَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِزَاوِيَتِهِ بِمِصْرَ الْعَتِيقِ قَرِيبًا مِنْ سُوقِ السُّلْطَانِ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْكَامِلُ سَيِّدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَجْذُوبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْأَكَابِرِ، وَكَانَ سَيِّدِي عَلَى الْخَوَّاصِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَحَدًا صَارَ بِهِ الْأَحْوَالُ مِثْلَ مَا صَارَ بِالشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَجْذُوبِ، وَكَانَ مَقْطُوعَ الذَّكَرِ قَطَعَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِأَحَدٍ بِهِ لَمَّا فُتِنَ بِهِ امْرَأَةٌ، وَكَانَ جَالِسًا فِي خَلْوَةٍ يَفْرُشُهَا مِنَ الرَّمْلِ صَيْفًا وَشِتَاءً، وَكَانَ إِذَا أَجَاعَ أَوْ عَطِشَ يَقُولُ أَطْعِمُوهُ أَسْقُوهُ، وَكَانَ بَقِيَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ يَتَكَلَّمُ وَثَلَاثَةَ يَسْكُتُ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ كَثِيرًا بِالسُّرْيَانِيِّ وَسَمِعْتُ سَيِّدِي عَلَى الْخَوَّاصِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَتَكَلَّمُ بِالسُّرْيَانِيِّ إِلَّا الشَّيْخُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمَجْذُوبَ، وَكَانَ يَقُولُ لِي بِالسُّرْيَانِيِّ تَعَالَ نَتَكَلَّمْ بِكَلَامِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعَ خَلْقِهِ، وَرَأَيْتُهُ مَرَّةً وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ عِنْدِنَا قَاضِيًا طَالِعًا الْجَامِعَ فَضَرَبَهُ وَرَمَى عِمَامَتَهُ، وَقَالَ رُحْ الْحَمَّامَ، فَنَامَ الْقَاضِي فَإِذَا هُوَ جُنُبٌ وَسَمِعْتُ سَيِّدِي عَلَى الْخَوَّاصِ يَقُولُ تَوَلَّى الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ مِنْ أَصْحَابِ النَّوْبَةِ فِي مِصْرَ سَبْعَ سِنِينَ، ثُمَّ عُزِلَ بِوَلَدِهِ الْبَجَائِيِّ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبِيتُ دُخُولَ الْحَمَّامِ إِلَى أَنْ مَاتَ لَا يَزَالُ فِيهِ، وَكَانَ يَدْعُو خَادِمَهُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنْ أَبْطَأَ الْخَادِمُ أَخْرَجَهُ مِنَ الصَّلَاةِ غَضَبًا، وَنَزَلَ مَرَّةً شَخْصٌ مِنْ فَوْقُ بِقَلْبِهِ فَلَطَمَهُ عَلَى وَجْهِهِ بِالنَّعْلِ، وَقَالَ يَا كَلْبُ تَفْعَلُ فِي عِنْدِكَ الْفَاحِشَةَ، فَاعْتَرَفَ الشَّخْصُ بِذَلِكَ وَاسْتَغْفَرَ وَافْتَضَحَ بَيْنَ النَّاسِ وَكَانَ يَقُولُ أَنَا أَعْرِفُ رَائِحَةَ الْفَاكِ وَالطَّايِهِ مَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِزَاوِيَتِهِ بِمِصْرَ الْعَتِيقِ قَرِيبًا مِنْ سُوقِ السُّلْطَانِ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

ومنهم الشيخ الكامل الوجيه سيدي عبد الرحمن المجذوب

وهلك مفقدا لخوجمس وعشرين سنة اقعده الفقر، وكان يخبر بوفاة الناس
في سائر اقطار الارض وعن اقوالهم واحوالهم رضي الله تعالى عنه، مات سنة
اربع واربعين وسبعمايه، ودفن بزاويته قريبا من جامع الملك الظاهر بالحسينية
وقبره ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه وارضاه ونفعنا به آمين آمين آمين

ومنهم الشيخ المجذوب سيدي محمد الروجي رضي الله تعالى عنه امين

كان من ارباب الكشف التام، رايته مرة من بعيد، وبيني وبينه نحو مايه قصبة
فقال لي رفيقي يا ترى هل يحب باحدا ضربه، فلما وصلنا اليه التفت الي رفيقي وقال
نضربني يا ابن، وكان يدخل بنام في كانون الصباح وهو عريان فلا يحرقه، واخبرني
شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه، قال اصل ما حصل لوالدي من الجنون
والغشي بمصر من دعوة الشيخ محمد الروجي فانه دخل على والدي وقت المقابلة الى ان
وقع على راسه، وقال الله يفتح عليك ثم خرج، مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين
مقتولا قتله عسكر بن عثمان حين دخل مصر، واخبرني عن قطع رقبته يوم موته
وصار يقول ابش عمل الروجي حتى يقطعوا رقبته، ووقف على شباك ضريح سيدي
محمد بن عنان رضي الله عنه، وصار يكلم الشيخ في الضريح، ويقول ابش عمل الروجي
يا سيدي حتى يقطعوا راسه، ثم خرج من جامع باب البحر، فقطعوا راسه في طريق
بيلاق، ودفن في مقبرة الجيزة، وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح سيدي حبيب المجذوب رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه كثير العطب للناس وكان سيدي على الخواص يحذر الناس
من القرب منه، ويقول انه حية نقطة، خلقه الله تعالى لهلاك قوم، وكان
اذا راه يقول اللهم لقنا السوء خوفا ان يخطر لي باله شيء فيواخذ عليه، وكان
مبتلا بالانكار عليه، يمزح مع الصغار ويرحمهم، ويعطيهم وليس له كرامة الا اني
اذي الناس فلا يجاء عنه شيء، وكان كلما نظر الي اذا مررت عليه تحصل عندي
قبض عظيم ولم ازل كذلك النهار جميعه في تكدر، فلما مات قال سيدي الخواص الحديدية
جاء ذلك، مات في سنة تسع وعشرين وسبعمايه، ودفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب
من بركة القرع، خارج باب الشعرية في الجنينة، رحمه الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم الشيخ الصالح الزاهد المجذوب سيدي فرج رضي الله تعالى عنه

كان له الكشف التام والكرامات الخارقة، ووقع له مع كرامات منها انه كان
يطلب الفلوس من الناس فاذا اجتمعت اعطاها للمساوح والارامل وكثيرا ما كان
يدفنها في جدار حايط لحجرة الناس ويذهب ويجيئها فياخذها من كان له فيها

نصيب

فياخذها الناس

ب

ثم ط

وصلنا اليه قال الرفيق هل يحب باحدا اضربه فلما
وكان بنام في حانوت الطباخ واخبرني الشيخ
شهاب الدين الرملي رحمه الله قال اصل ما
حصل لوالدي من الجنون والغشي بمركة وعي الشيخ
محمد الروجي رضي الله تعالى عنه وارضاه

ثم ط

واخبر قبل موته عن قطع رقبته لما دخل
عسكر ابن عثمان الى مصر فوقف على شباك ضريح
محمد بن عنان وصار يقول ابش عمل الروجي
حتى يقطعوا رقبته رضي الله تعالى عنه

ثم ط

كان سيدي على الخواص يقول حبيب حية م
نقطة خلقه الله تعالى لاذى من يعرفه

320

نصيب واخبرني سيدي جمال الدين بن شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي
الله تعالى عنه، قال خرجنا الى الحمام، فراى الشيخ فرج رضي الله تعالى عنه فقال
هات نصف فاعطيته، فقال هات آخر، ولم يزد الى تسعة وثلاثين نصفا، فقال
هات آخر، فقلت له بقي نصف للحمام، فقال كتبت لك وصولا يا شموال اليهودي
وفارقته، فلما رجعت من الحمام جاء يهودي بتسعة وثلاثين دينارا، فقال ان
والدك اقرضني اربعين دينارا، وما بيني وبينه الا الله تعالى، ولكن ما قدرت
الا على التسعة وثلاثين فاقبضها لي، ووفاه كثيره، وانقطع اخباره في المار
ستان حتى مات، ودفن عند الشيخ بهاء الدين المجذوب بباب الشعرية رضي الله عنه

ومنهم سيدي ابراهيم المجذوب الشهير بابن خريطي رضي الله تعالى عنه

كان كل فلوس حصلها يعطيها للمطلين، وقال طبلوا لي وزمروا لي ولم يزد
يقول يا ابراهيم رح للنوبة، وسمعت سيدي على الخواص يخبر انه كان من اصحاب
النوبة والتصريف بمصر، وكان سيدي على الخواص اذا حصل له ضرورة يرسل يعلمه
فتقضى، وكان كل قميص لبسه يخيطه ويحرقه في ارقيته، فان ضيعه جاء يبحث
حصل للناس شدة عظيمة، وان وسعه حصل للناس الفرج، وكان سيدي على الخواص
اذا شك في امر يقول للمسلمين يقول انظروا واطوف الشيخ ابراهيم، فيعرف ذلك الامر من
طوفه، صحبته نحو تسع سنين، وكان كل ما راى يتبسم، وشهرته الشيخ ابراهيم النوبة
مات رضي الله عنه سنة تسع وعشرين وسبعمايه، ودفن في خارج باب الفتوح في زاويته رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الشهير بحجر المشهور رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه لا يلبس الا قميص اخضر لا يلبس غيره ابدا، وعليه تبع طويل حرير، وكان محبوبا
لكل الناس يراه الناس في اماكن مختلفة في وقت واحد، وكان يستخرج من الناس المال الكثير
فيعطيه للمجاذيب والعيال وارباب الديون، وكان اذا لم يعطه احد شيئا يقف على راسه
ويصيح باعلا صوته يا مال ومال السلطان عند هذا، فان لم يعطه شيئا اخذه الولاة
وسلبوا نعمته، صحبته نحو عشرين سنة، وكانت له كرامات كثيرة، مات رضي الله عنه
سنة تسع وعشرين وسبعمايه، ودفن بباب اللوق، رحمه الله تعالى رحمة واسعة

ثم ص

ومنهم سيدي ابراهيم المجذوب الشهير بابن خريطي
كان الله تعالى قد سخر له الدنيا وكان كلما راى
اقطع وقع الطبل والزمر ويعطيهم كل ما معه
لهم وقد عشرة دنانير رضي الله تعالى عنه ونفعنا بهم

ثم ص

وكان كل قميص لبسه يخيطه بخيط عادي ويحرقه
ويحرقه وان ضيعه جاء يبحث عنه فان وسعه حصل للناس شدة
عظيمة وان ضاق حصل للناس الفرج فيه

ثم ص

كان لا يلبس الا الجديد يخيط بيده وكان قميصه
طويلا ذراع وكان يقف عند صاحب
يصيح يا مال ومال السلطان فلا ينزل كذلك الا ان ياخذ ما
هذا الدكان فلا ينزل كذلك الا ان ياخذ ما عنده صاحب
يطلبه منه ثم يدفنه تحت جدار ويذهب

ومنهم الشيخ ابراهيم الجريان رضي الله تعالى عنه

كان من اصحاب سيدي محمد المشاوي ثم حصل له جذب فتقري الشباب جملة، وكان
يأتيني الى البيت فيطلب ما ياكل وما يشرب، وكان محبوبا للناس لا يجد احدا الا وهو محبه
ويعتقده، وكان اذا دخل حارة او بلدا يسلم على اهلها كبارا وصغارا نساء وذكورا باسمائهم
بحيث كانه تربى بينهم، وكان كراجع وحله يطلع يخطب عريانا ما عدي شد جارفيه

ثم ص

وكان رضي الله تعالى عنه يطلع المنبر ويخطب
عريانا فيقول السلطان وجامع طيلون والجامع الازهر فيطلع
تين القصرين وجامع للناس بسطا عظيما رحمه الله
تعالى فيحصل للناس الفرج

فقط، فيخطب الناس ويذكر لهم الوقايع المستقبلة في تلك الجمعة أو الشهر، فيقع الامر كما قال، وكان اذا تصامّ من الحذر، يتكلم بكلام حلو فيخ الشيخ يفارقه، فلما لذا الرادية مرارا عديدة وتسلم علي يا سيمي واسم ابي ثم قال للذي بجنبه ايش اسم هذا، وكان يخرج الريح لحضرة الاكابر، ثم يقول عنه طرطلة فلان وتحلف على ذلك فيجد ذلك الكبير منه، وكانوا يطلقون عليه الباب فيجدونه خارجه، وكان له مكاشفات كثيرة، مات رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين وسبعمايه، ودفن بالروضة، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح محسن البرليسي المجذوب رضي الله عنه

كان من اصحاب الكشف التام، وكان اولا مقيما ببلاق، ثم انتقل الى الرميلة وكان كثيرا ما يربط عنده العنز والديك في حبل، وكان يوقد النار عنده فيوقد اصحاب الحديث الاولى، انه لا بد من وقوع فتنه، وكان اذا اصاب عليها الماء انطفت، وكان شديد على الخوارج رضي الله عنه، اذا شكى في نزول بلاء على اهل مصر يقول اذهبوا الى الشيخ محسن، فانظروا النار التي عنده هل هي موقوده او مطفيه، وحصل في مصر رخا ونعمه، وكان الناس في غاية الراحه، فاوقد الشيخ محسن النار، فقال الشيخ الله لا يبشره بخير، فاصبح الناس في شده عظيمه في مسكهم لبلاد الهند، وحصل لهم غايه الضيق، وسمعت شيخنا الشربيني وكنت عنده مره في انسان ومرح معه، وكان به اكله من اصحاب النوبه، لم نزل نتردد الى ان مات، فقال له ذلك الانسان الذي حفر في هذه الرحل الاطله، قادران يحفلها في الاخرى، فقال ما يستحق ذلك الا الذي زنا بامراة جاره، فحلف ذلك الانسان، فقلت له مالك، فقال هذا وقع لي وانا شاب في نواحي دمياط، من مدة خمسين سنه، فقلت له الذي يطلع على هذا منك معه فقال والله ما علم بهذه الواقعه احدا الا الله عز وجل، وكان رضي الله تعالى عنه يجيء ويرسل يخبرني بالوقايع التي تحصل له في البيت واحده واحده، وكان رضي الله تعالى عنه اذا راى ولدا من الريف في تولاق، يريد ان يعلمه ابوه القران، يقول له اذهب الى زاوية عبد الوهاب، فارسل لي كذا كذا ولد، وحصل لهم الجوع، ووقع في مره سواد، فارسل الي يخبرني به، وذلك ان الامير جانم كان مطلوبا الى اصطنبول، فكتب له طبانا الى اصحاب النوبه بنواحي الفيوم والروم، بالوصيه به، وعلواه ووصفه في راسه وخرج، فارسل لي في الحال يقول الناس يريدون حبسك بالقلعه، ما تبقى احد في البلد له شوار الا اتت، تخاريب اصحاب النوبه من فيراذون من اصحاب البلد، فاستغفرت في نفسي، فارسل يقول اذا سالك احد في شيء يتعلق

بالولاة

بالولاة بمصر شاورني بقلبك اصحاب النوبه بها، اعطاهم حقهم من الادب معهم، ثم افعل بعد ذلك ما تريد للاخرج، لانهم لا يجيون من يقراد به معهم، مات رضي الله عنه سنة تسع واربعين وسبعمايه، ودفن في تربة الامير جانم المجاورة لقبة الامام الشافعي رحمه الله

ومنهم سيدي الشيخ ابو الخير الكلباني رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه لا تفارقه الكلاب، اي اي محل جلس في جامع الحاكم وانظر عليه بعض القضاه ذلك، فقال لهم اولي بالجلوس في المسجد منك، فانهم لا يا كلون حراما ولا يشهدون زورا ولا يستقبلون احدا ولا يدخرون عندهم شيا من الدنيا ولا يا كلون الرمم التي تضر اجتماعها بالناس، واخبر في بشيء على الحواجي انهم لم يكونوا كلابا بحقيقه، وانما كانوا اناسا سخرهم الله تعالى له يقضون حوائج الناس، فكان كل من راح له بغله او بقره او جاريه او غير ذلك وحمل الشيخ الجله يقول له اشتري لهذا الكلب رطل لحم شوربه او شواوه هو يدلك على ضايعك، فاذا اطاع ذهب وصاحب الحاجه وراه حتى يقف قدام المكان الذي فيه الضايع فيجده، وكان لم يزل لحظا على نفسه، وربما جلس في بستان فلان من بيضاء جامع الحاكم الايام المتتابعه لا يرفع راسه من الملاقي ويقول ليفيه بستانها ياجيشه، واخبرني الشيخ محمد الغراوي ان امراه استهدت ماموسيه تهوى، وما راي زوجها في مصر شيا ذلك الوقت، قال فاتيت الشيخ ابا الخير فاخبرته بذلك، فقال ابني بصري فاتاه به فوجده ظهره ويقوطه له ماموسيه سمينه بقبل اخر، قال فاكلنا منها واطعمنا الجيران واستحلفته على ذلك، فحلف ان ذلك حق وانكر عليه شخص من جامع الازهر، اذا جاله الكلاب في الجامع، فقال روح والا ارسوك على نور، فسهد ذلك النهار زورا فاخرسوه وابر مصر على نور كما قال، وكان صفه الشيخ انه رجل قصير يعرج باحدى رجليه وله عصا ينهما خلق وشعاشيخ، صحبته اولا دخولي مصر سنه احدى وشمايه، فمات بعد سنتين ودفن في الدير الذي كان يجلس فيه قريبا من زاويه جامع الحاكم وبنوا عليه زاويه واقيمت بها الشعاير رحمه الله تعالى، وله مكاشفات غريبه مع اركان الدوله دعا لي رحمه الله تعالى بدعوات منها الله يصبرك على ما ابتلاك والحمد لله رب العالمين

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الصابي سيدي مسعود رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه مقيما بسويقة العزي بالقرب من مدرسة السلطان حسن، وكان من اهل الكشف الكامل، اجتمعت به وصحبته من اول جذبه الى ان مات، وكان ملازما من اول جذبه كل اصفر كبير يقاربنا لسبع العظم، وكان لم يزل واقفا عند كيفه وطا يرسل السلام لمران، وجاني مران، ونزدد اليه كثيرا، قلت طلما ازور القرافه اطلع له، وكان يخبرني وقايع اقاليم الارض كلها، يقول مات اليوم فلان، توفي اليوم فلان، فيان

ومنهم الشيخ الكامل سنبد بركات الخياط رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه من الملامتية، وهو شيخ أبي فضل الدين وشيخ الشيخ رمضان الصايغ الذي بنى له الزاوية، وكان يلبس لباس المخطط بالازرق كعمامة النصارى، فيقول الناس له حاشاك يا نصراني، وكان عليه جبة كانها من سمك، وكان يخيط المصريات المثمنة، ويقول لمن خيط له قاط معك فوطة اضعها على رأسي مثل خياطك، والا تسخ قاشك من ثيابي، وكان كأنه مستند لانه كل كلب وجده مبتلا او قطا او حرفوفا يأتي به فيضعه داخل الدكان، فكان لا يستطيع أحد أن يجلس عنده من تلك الرائحة، وكان فقراء مصر يحملون له حملا بهم حتى تشبع المرضى رأيته حمله حمله ان كان غريب لما كتبوا اسمه مع المتوجهين الى اصطنبول لما دخل عثمان سليم الى مصر، فقال يشرع لي انا مالي نصرتي ثم اخذ حجرا وحمله حتى وضعه على دكان الشيخ بركات، فلما الشيخ عرف الحيلة وضحك بها فقال الاشرف لطوني والفقير بلا دامشير، ياكلون هذا يا الناس ويجعلونهم من مريديهم، واذا الحقهم بلا بحو البركات، ابشاكل بركات حتى يحل، فقال له اني افعل الدين هذا رجل عظيم واذا لم نفسه وحالكم فلا تحبوا اظن مريديه فيه، فقال له اسم اليه فيسيء جماعة السلطان من ذلك اليوم، ولم يطلبوه للسفر مع انه مكتوب عندهم فيا تمام من يقوده من مصر رضي الله عنه، واخبرني الشيخ عبد الواحد احد اصحاب سيدي ابي السعود الجارحي قال الشيخ بركات لحضرة الشيخ جمال الدين الضايغ الملقب بجامع الازهر، فقال لا بد ان تجمعي عليه ازوره، وصار يوم جمعة فجمعه عليه، فلما اذن بالجمعة، فاوجدني بالي الشيخ صلاة، فقال يا سيدنا ما تخرجوا لصلاة الجمعة فقال الشيخ بركات، مالي عادة بذلك، ولكن لاجلكم لصيا هذا اليوم، فقال له الشيخ جمال الدين انا مش مفروضين، فقال عمري ما فوضات فقلي، فانوا بالما وصار الشيخ جمال الدين يعلمهم في الطريق، فقال الشيخ جمال الدين اغسلوا ايدكم، فادخلها في قفوه من قفاوي الكلاب، فانكر عليه الشيخ جمال الدين وسب الشيخ عبد الواحد، ويقول انت ما وجدت الا هذا المكان تاتي به الي، ثم قال ما تركت صلاة الجمعة قط، وانما وريت له في الكلام وسخ الحمار الذي راه صورة اعتقاده، وقفاوي الكلاب انما هي مطعمه ومشربه انتهى، فكان مال الناس لا يقدر على صحبته، ووقع لي انه زرته بعد موته، فاخرج لي الخادم طعاما فيه اعضا ادمي، وراعه ورجلاه، فنفرت نفسي من اكله، فقال لي الشيخ يا سطك، نصارم اليقيب ياكل من ذلك الادمي، ويقول هذا لحم ضاني وانا ارى مشط رجل الطفل واصابعه

وكان شيخنا الشيخ نور الدين المرصفي وغيره يزوره
له الهلالان فيقصصها وتفعل الاسر لطوبا الفقرا
لما مع فيقصصها وتفعل الاسر لطوبا الفقرا
بلا مشيرة فتنتف وهو لا ياخذ من الهلالا باصبع
واخبرني شيخنا الشيخ عبد الواحد الجارحي رضي الله تعالى عنه
احد اصحابه المشيخ جمال الدين المرصفي
قال مدحته للشيخ جمال الدين فقال اني اصنع نارة
الارقو وجماعة فقال الفقراء اعادة ذلك فاذكر والعلة
الجمعة فقال لهم اليوم فجمع الجامع فقال لهم
فقال نصا الطريق صفاة طلاء فتطهرها
فوجدوا الطريق صفاة فقال فجاء الرجل
ثم وقع فيه صفاة جمر فقال قوه وصار وا يقعو
فخرج الشيخ عبد الواحد الذي جاء بهم الى هذا الرجل
وصار الشيخ بركان يقول اذا والله يا ولدي صفاة
ويقول لك يا لقاوة اندا والله يا ولدي وكذلك
لا يقعد الكلاب انما هي مطعمهم ومشربهم وكذلك
واخبرني شيخنا الشيخ عبد الواحد رضي الله تعالى
قال بينما نحن يوما عند الشيخ رحمه الله تعالى
من بيت الغالي واذا هو بشخصين جرجر بان
راكب بغلة فسكه الشيخ رحمه الله تعالى
وقال لهما ضربه مقارع وكسارات وان طاب بغلته
للغالي فلما فرغ الوالي منهما فقال الوجه الذي اخذه
قال فلما فرغ الوالي منهما فقال هذا ما قال الذي
وقال للوالي ما غلطت هذا ما قال الذي
حقي فضرب الوالي بقصاة فخرج ورقه
فاتا به وقال والله تاريقوف ما فارق
هذه العتبة حتى اعزك فنام في القاضية عباد ام
في الهالة طعام لحم ضاني واشتهى منهم رضي الله عنه
قدموا له طعاما وله وقايع مشهورة

ومنهم الشيخ الصالح صبا الملامات
والمكاشفات الكبيرة الشيخ سنبد بدران الذي

لقد فتون بالخانقاه اقام بمدرسة ابن الزمن
في رصيف بولاق ينسب عربيه فلا زمنه
ملازمة كثيرة وكان محتوف الرايحة
طويلا عليه وكان له زوجة امراة شطرم
كراسه جوخة حمرا يلبسو فقاله وكان فقه
العقيقة ووقع له وقايع وكرامات وكان فقه
لم نزل فيه نحو الخمس جنه من الجحيم ليلا ونهارا
يقال انها حملت الناس وكان لا يفهم عنه الا
القفر الصاد فون لان كلامه كله اشارات
مات رضي الله عنه سنة تسعة قمر وتسعماية

توفي

توفي سنة ثمان وعشرين وتسعماية

ومنهم سيدي الشيخ سنبد بدران رضي الله تعالى عنه

اقام مدة طويلة بالخانقاه السريا قوسية وبنوا له هناك زاوية خارج الخانقاه، مما يلي مصر، ثم انتقل ايام السلطان الغوري الى المدرسة الزمنية برصيف بولاق عمارة الخواجا ابن الزمن ولازمته فيها ملازمة طويلة بالايام والليالي، وكان عنده التحمل لحلات الناس وهو ممن من ارباب الدولة وغيرهم، وكان كل من حمله حملة جحا في فيه حصة يتذكر بها حملته، فربما اصطلا فيه حبات حمص وتملك في فيه نحو شهر حتى تقضي تلك الحوائج، وكانوا يرونه حملة تارة، ويمصر اخرى، واخبروهم انه يوم مات بمصر وهو حملة، ودخل زرع بكفنها فغسله منها ورماه لهم في مصر مبلولا وهم يغسلونه وما عرف الناس من رماه حتى جا الخادم من مكة، واخبر الناس بذلك، وكان ملثوم الراس على الدوام وله شعر طويل مليد قرونا من قلة التسريح، وكان لثة من اللحية ضربه الشيب، وكان له كرسة جوخة حمرا يدفى على خوند امراة السلطان فيحلو العقيقة فياخذ قا النقبا ويلبسونه الجديدة، وكان اكثر كلامه اشارات لا يفهمها عنه الا القفر الصاد فون، وكانوا يدخلون عليه تارة تجدونه تسبقا وتارة فيلا وتارة اميرا وتارة فقيرا، فكان كثير التطور رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة تسع عشرة وتسعماية، ودفن بزاويته بالخانقاه السريا قوسيه، وقبره خارج البلد ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم الشيخ الصالح سيدي احمد البجاي رضي الله تعالى عنه

جذب رضي الله عنه وهو يقرا في علم النحو، فكان اذا تجاذبه يعرب الكلام، وكان الله قد اطلعه على خفايا العباد، فكان كل من لقيه من العصاة يبصق في وجهه واعطاه درك الهند، وكان كل امر على سيدي الخواص يقول، سبحان من اعطى هذا الحال الذي هو فيه، ومكاشفاته كثيرة، مات رضي الله عنه سنة خمس واربعين وتسعماية، ودفن بسويقة اللبن في زاويته والد الشيخ افضل الدين الاديب حمدي رضي الله عنه، وقبره بها ظاهر يزار، رحمه الله تعالى ونفعنا به امين

ومنهم الشيخ الصالح سيدي محمد المجذوب رضي الله تعالى عنه

ابن البقاعي الذي كان يجلس على الدكان ٢ مكشوف الراس، كان الغالب عليه الصمت، صحبته حال صحوه، واعطاني جزوا من كتاب الاحيا اول جذبه، وكان كثير الكرامات، مات رحمه الله تعالى سنة سبع واربعين وتسعماية، رضي الله عنه

ومنهم

وزراعه ويديه فقلت له لاخي افضل الدين فقال هكذا كان حاله في جميع
حياته كنا ناكل معه مرة طيور حمام فيقلبها في الجام تسمحا ثم يقلبها دجاجا
ونحن نري ورقا خروفا فوضعوه في الدست فصار كلنا فاكله وحده ولا
يطعم احدا منه شيا واخبرني اخي افضل الدين رحمه الله تعالي قال بينما نحن مع
الشيخ بركات خارج باب زويلة بالقرب من بيت الوالي واذا هو بشخص تاجر مور
من تجار جامع طولون راكبا بغلة ومعه عبد حبشي واذا بالشيخ بركات مسكه
من طوقه وقال انا واياك بيت الوالي باحرامي سرقت في عشرة الاف دينار
فما قدر احد يطلقه منه حتي دخل به للوالي فاغمي عليه بالعشرة الاف دينار
وقال عاقبه وان مات انا ازن دمه فخرج الوالي ذلك المغربي من ثيابه وضربه
مقارع وكسارات حتي كاد يهلك والمغربي يقول يحل لك من الله فيقول الشيخ نعم
فلما حضروا راس المغربي الشيخ ونظر في وجه المغربي وقال للوالي يا سيدنا فلطمت
في المغربي هذا ما فعوا الذي سرق فلوسي وذلك بعد ان علم الشيخ ان العقوبة اخذت
حقها فضرب الوالي الشيخ بركات بالخيزران علي راسه فخرج الشيخ قائما في عتبة باب
الوالي وقال والله ما اقوم الا ان عزل الوالي فارسل السلطان فعزله في الساعة
فقال له سيدنا فضل الدين ايش هذا الحال فقال ان هذا المغربي اتي علي شخص
باطلا انه اخذ ماله فعاقبه الوالي ظلما فاخذت له حقه واما الوالي فان الفالد
ان يحلم وهو سكران فلا يصلح للولاية انتهي واخبر بدخول ابن عثمان واخذه مصر
في الوقت الذي دخلها فيه وهو اخر يوم من سنة اثنين وعشرين وتسعمايه فكان
الامر كما قال وله وقايع كثيرة مشهورة وكان له كلام غالب في الطريق لا يفهم
غالبه فقر مصر وحلف لي سيدنا فضل الدين ان مشايخ مصر اذا صلحوا ان يكون امر
له لان شرط المريد ان يفهم كلام شيخه وكان بعد نهايات مشايخ زمانه بدايات
للطريق مات ثالث شهر من دخول ابن عثمان مصر سنة ثلاثة وعشرين وتسعمايه
ودفن بالزاوية التي عمرها الشيخ رضوان تلميذه ودفن عنده عدة اشياخ منهم
سيدي علي الخواص والشيخ ناصر الدين النحاس والشيخ عبد القادر الطاهري والشيخ
عبد الرحمن المجذوب وغيره رضي الله تعالي عنه وارضاه ونفعنا به آمين

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الصابي سيدي خالد رضي الله عنه

كان مقيما في القلعة ثم لما قرب دولة ابن عثمان قال للفوري قم مفاتيح القلعة
ثم نزل الي ان مات رضي الله تعالي عنه **ومنهم سيدي ابراهيم ابو لبابه**
كان رحمه الله تعالي من اوسع الناس خلقا لا يكاد احد قط يغضبه ابدا ولو

فعل

ح ص
مات رضي الله عنه سنة ٩٠٢ وخول ابن عثمان مصر
وهو سنة ثلاثة وعشرين وتسعمايه ودفن بالقرب
من ضريح الصادم بالحسينية رحمه الله

ح ك
ومنهم الشيخ ابراهيم ابو لبابا المجذوب رضي
الله عنه

فعل معه ما فعل وكان اول جذبه مقيما في البرج الاحمر من قلعة الجبل نحو عشرين
سنة فلما قرب زوال دولة الجراكسة ارسل يقول للفوري قم لخول واعط مفاتيح
القلعة لاصحابها فلم يلق الفوري الي كلامه بالا وقال هذا مجذوب فنزل النبي الي
مصر فزالت دولة الجراكسة بعد سنة ولم يزل في مصر الي ان مات ودفن في قطرة السد
بالقرب من مصر القديم بالحوش الذي هناك وكان يقيم عندنا في الزاوية الشهر والشهرين
فلست اراه لا ينام شيا من الليل الي قبيل الفجر وكان رضي الله تعالي عنه يقول
طول ليله الله الله الله لا يفتر وكان حاليا مقشوف الراس ضاحكا علا
حمرا وبيده عصاة غليظة لم تزل في حظيه ويقول احتاج الزمان الي هذا والمامور
للتوسيط في ايام السلطان احمد بسبب شخص من اكابر الدولة قيل انه مختبا
عندي وقف عند راسي وقال لا تخف ما عليك هذا تقضي الحاجة اذان الظهر فلما قام
كان الفرج السلطان احمد عارفا من القبل اذان الظهر كما قال وكنت لم ازل
اسمعه يقول هذه الكلمات سبحان من خلق الخلق احتياط علم جر فقط وكان
رضي الله عنه ينظر ما ينزل من البلا اياي الانسان في المستقبل فيأتي الي ذلك الشخص
ويقول نازل عليك كذا في الوقت الفلاني فمات عشرة ذهب والا نزل عليك فاين
اعطاه تحول البلا وكثيرا ما كان ياخذ العبد من الانسان اذا لم يجد عنده غيره
فيعطي العبد للمطلوب ويصير يستمر به طيبا الي ان يقرع ثمنه وكان يضبط لي الا
نسان القول الذي يقوله للانسان وان اعطاه شيا لي اليه في مثل ذلك الوقت من السنة الاتية
ويقول انت لست اعطيتني في السنة الماضية كذا وكذا فهاته مات رضي الله عنه سنة
اربعين وتسعمايه ودفن بقطرة السد وطريقه مصر القديم في الشاك الجاور لليل الفوري

ومنهم الشيخ الصالح ذو المكاشفات والاحوال سيدي محمد بن زرعه رضي الله عنه

احد اصحاب سيدي حسين ابو لبابا وسيدي ابراهيم المتولي كان رضي الله عنه مرميا اقفيه
الفقرا في قطرة قديدار وكان لم يزل جالسا في الشاك الذي دفن الان فيه وكان
يتكلم ثلاثة ايام ويسكت ثلاثة ايام وكان يتكلم احيانا ما خطر للانسان في نفسه زرته
مرات ودعا لي بدعوات منها الله يجعلك من رورجز محمد صلي الله عليه وسلم وسمعت
بعض الفقرا تصادفني يقول كان سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي من سقاة
سيدي محمد بن زرعه فكان يطوف قدام روحه اذا جالت في الارض مات رضي الله عنه
سنة ثلاثة عشرة وتسعمايه ودفن ببيته قريبا من القطرة المذكورة رحمه الله تعالي

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الصابي سيدي وحيش رضي الله تعالي عنه

كان رضي الله عنه من اعيان المجاذيب ارباب الاحوال اقام بمصر ايام السلطان الغوري

ح
من جزيرة مرات ودعا لي بدعوات اللهم احفظ هذا الولد
سيدي محمد بن زرعه كما حفظت نبيك صلي الله عليه وسلم قال لبعضهم وكان
سيدي محمد بن زرعه اذا جالت روحه في الارض مشاه
رضي الله تعالي عنه وكان يقعد فيه في بيته رضي الله عنه

وكان يقيم عندي الشهر والشهرين في الزاوية وكنت
ارجلس بهم بالذعر الي الغورية وكان حافيا مكشوف
الراس واكثر اقامته في بيتي الي ان اخرجوه من بيته
سبحان من خلق الخلق احتياط علم جر فقط

ثم انتقل إلى المحلة الكبرى فأقام بها مدة، وله كرامات وخوارق اجتمعت به يوما
في خط بين القصرين، فقال لي ودعني للزلباني فودعته فدعا لي وقال الله يصبر
عليك ما بين يديك من البلوى، وأخبرني بسيد محمد بن عنان رحمه الله تعالى أن الشيخ
وجيش كان لا ساس للشباب دائما، وإنما الناس كلهم يوابرونه غريبا، لأن بدنه نحو
حتى صار كالمرأة، وكان جالسا عند الشيخ العلامة الشيخ شهاب الدين الميموني
المقيم بجامع الأزهر، فقال يا سيد هذا أمر يخالف الحس، فقال أنا وضعته في رسالة
فقال أروها لي، فضرب الشيخ شهاب الدين على ذلك فهو الآن مضروب عليه في النسخة
التي خط الشيخ يوسف الحريتي، وكان الشيخ محمد ذكر أن من شبان المجاذيب انكر
أحدهم ما يشيا وهو راكب، وتراه يأكل في رمضان وهو صائم لم يفطر، وأخبرني الشيخ
محمد الطنبدي أن الشيخ محمد وجيش يقيم عندنا في المحلة في خان بنات الخطا، وكان كلما
خرج يقول له قف اشفع فيك عند الله تعالى قبل أن تخرج فيشفع فيه، وكان يحبس بعض
اليوم واليومين ولا يمكنه الخروج حتى يجاب في شفاعته، وقال يوما لبنات الخطا أخرجوا
فإن الخان رايح يطبق عليكن فما سمع منه الا واحدة فخرجت فسلمت، ووقع الخان
كلهن، وهو موضع جامع التوبة الآن بالمحلة الكبرى عمره سيدنا أبو العباس المرسي رضي
الله عنه، وأخبرني أيضا أنه طلع ناحية عمري فوجد شخصا يبيع فالهة في ظل المارستان
فقال قوموا والا وقف عليكم راس المارستان فلم يسمعوا، فوقف عليهم فالجأ فمات
منهم جماعة، وهي إلى الآن بلا راس، وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة
ويقول امش لي راسها حتى أفعل فيها، فإذا أبى شيخ البلد سمر في الأرض الأيكاد يمشي
خطوة، وإن سمع حصل له مخاوف عظيم، والناس يمرون عليه، وكان له أحوال غريبة،
وقد أخبرت به سيدي محمد بن عنان، فقال هو ولي يخيلوا للناس هذه الأفعال وليس لها
حقيقة، مات رحمه الله تعالى بالمحلة سنة سبع عشرة وسبعمائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ بركات المجذوب رضي الله تعالى عنه

كان يقيم في الخليلية، وكان أكثر إقامته في بيضاء الكاملية، وبيضاء المجارية، وكان
يرى الناس أمورا لا حقيقة لها، ومر عليه شخص سبقا، وقال كيفك يا شيخ، وتأكل من
حشيشة، فقال هذا ما هو حشيشة، وأعطاها للجندي، فوجدها مانوية سكنجبين،
وله كرامات كثيرة، صحبته نحو سبع سنين، مات سنة ثمان عشرة وسبعمائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب البشري قاسم رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه نساجا بحارة المجانين بالمارستان المنصوري، وكان له طشت وشال
فلان للناس الذين يكرون عليه، وكان أصحاب النوبة بمصر يحملونه ويقطعونه،
وكان يحلق

بيان
فقال

ح ص
واجتمعت به في بعض مرات وكان له كشف عظيم الخ

ح ص
وأخبرني الشيخ محمد الطنبدي أن الشيخ محمد وجيش مرة
بات في الخاصيات في المحلة فقال لهم خرجوا فإن الخان
رايح يطبق فقلتم فقالت بنات الخطا لا يشرك الخان
يا شيخ وجيش فسمعت منه واحدة فخرج وتبعتها
فلما خرج من عندنا جاء الخان وطبق
قبلك والا لما تركك الخان وتقول
لي ذلك اليوم وله احوال غريبة مات بطعم
سنة سبع عشرة وسبعمائة رضي الله تعالى عنه

بيان
بالمجارية

ح ص
ومنهم بركات المجذوب رضي الله تعالى عنه

ح ص
المقيم في المارستان وكان له طشت فقام وداد للمجانين
يرحم ويضربهم رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

وكان يحلق رأسه ولحيته وحواجبه، ويدهن بالسمن أو الزيت، وعلى رأسه
قيع من غرامة، وكان رضي الله عنه يأكل في نهار رمضان جهارا، ويقول أنا معتوق
أعتقني ربي، وكان كل من أنكر عليه يعطيه، وأرسل إلي مرة رغيفا مع إنسان وقال
قل له يأكل هذا، وعلوي فيه مرض سبعة وخمسين يوما، فأطله القاصد فمرض
سبعة وخمسين يوما، فقال للقاصد لا تخف إن شاء الله أصطاه، فمرة أخرى
فلم يقدر على ذلك، وكان رضي الله عنه يظاهر بلبع الحيتان فوجد وقايوما
حلاوة، وكان قد أعطاه الله تعالى التمييز بين الاستقبا والسعد في هذه الدار، وكان
أصله تماما عند الامراء ثم حصل له الجذب، وكان سيدي على الخواص يرسل له الحلات الثقال
فيقوم بها وله وقايع غريبة، ومكاشفات عجيبة مع الأكابر وغيرهم، ولما طلق أصحاب
التوبة سيدي على الخواص جاء الشريف وردعنه الطعنة، وقال لم يجيء أحد في عصر غير
الشريف فكان لا يشاء له ويقول لولا الشريف هاشم قتلت، ثم إنهم طلقوه مرة أخرى
فأصابته، وذلك أن الشفاعات كثرت على سيدي على الخواص أيام السلطان عثمان، وكان
أصحاب التوبة بمصر عجما، فكانوا لم يزالوا يرضونه ويعارضهم، فطلقوه الخبز في عشرة
ولم يزل إلى أن مات بعد للاثين يوما، رحمه الله تعالى مات رضي الله عنه ببلده الصغير
ودفن بها سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وقبره ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه آمين

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب سيدي على الدميري رضي الله تعالى عنه آمين

كان رضي الله عنه جالسا ليلا ونهارا عاريا، وكان يتلاعب الرفاق نحاه تمام المارستان، وكان رضي
الله عنه لا يتكلم إلا نادرا بكلمات خفيفات، وكان مكشوف الرأس ملفوفا في برده كلما تقطع
يبدلونها له بأخرى، أقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة، فكان كل من يراه يعتقد أنه مجنون
وقد ذكروا أنه لا يدخل الخلا إلا كل ثلاثة أشهر مرة، وكان كلما رآني يتبسم، مات رضي الله
عنه سنة خمس وعشرين وسبعمائة، ودفن بالمسجد المقابل لباب ابن حاجب بخطابين
القصرين، وقبره ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وببركاته آمين

ومنهم الشيخ الصالح المسند الشيخ ناصر الدين النحاس رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه صالحا عند الشيخ أبي النجا النحاس، وكان يأكل من عمل يده، ومهما فضل
من نفقته يتصدق به، وسافر الشيخ أبي النجا لاصطبول يطلب له جوالي فخرج الشيخ
ناصر الدين النحاس من عنده وهمه إلى أن مات، صحبته نحو خمسة عشر سنة في مات
وكان من رجال الله المستورين، وكان عاقدم التقى لا يدنس نفسه راحة ولا سهو
وكان يذهب كل يوم إلى المذبح فيأتي بكروش البهائم وطحالاتها وقشتها في قفة فطيمة
على رأسه فيطعمها للكلاب والقاجرين والقطط والحداي والغربان، وكانت داره

ح ص
وقام رأسه قيع من غرامة وباطل في رمضان
جهارا ويقول انا معتوق قرر بالله تعالى عنه

ح ص
ولما طلق سيدي على الخواص من أصحاب التوبة
وكانوا عجاما كانوا يقولون لولا الشريف هاشم قتلت

ح ص
كان معتما فوكان الجندي يعمل الرفاق
وكان عاقلا ليلا ونهارا عاريا مدة ثلاثين
سنة وكان لا يتكلم الا نادرا بكلمات خفيفات الخ

ح ص
وكان لا يدخل الخلا الا كل ثلاثة اشهر مرة

ح ص
ودفن بالمسجد الذي يقرب باب المقر البيبرسي
وقبره ظاهر يزار رحمه الله تعالى ورضي عنه

ح ص
وكان يذهب كل يوم الى المذبح فيأتي بالكروش
والطحالات وغيرها التي يطعمها للكلاب والهوادي
فيحمل القفة على رأسه وهي تقطر الدم والقذر
ثم يذهب فيغسل ويلبس ثيابه ويصلي الصلاة الخ

عاوا هم في غالب الاوقات، ورأيت حدايته مجورة مقيمة في داره يوم موته، فلما غسلناه وحملناه خرجت معه طائرة على نعشه حتى دفناه في زاوية الشيخ على الحواص رضي الله تعالى عنه، خارج باب الفتوح بمصر المحروسة، وسافر على البحر يريد مصر مارا بشاما من غير مال ولا زاد ولا راحلة ولا قبول شيء من أحد، فطوى من مصر إلى مكة، ومن هناك فذهب إليه تشد على الحواص ليلا بقسطة ودبس ورغيف من مصر فاطعمه ومسح عليه فطاب، فلما حضر إلى مصر أخبر بذلك، فقال تشد على الحواص الانسان اذا عفو خرق، وأخبر بي بموت أخي فضل الدين يوم مات، فقال مات اخونا أفضل الدين هذا اليوم وغدا يدفن ببدر، فلما جاء الحاج أخبرونا أنه مات قبل دخول ملكة بمرحلة وحمل إلى بدر ودفن بها رضي الله عنه، أخبار فيه كثيرة ولكنا ذكرنا ذكر كان لحبا لطول وعدم الشهرة، مات رحمه الله سنة خمس واربعين وتسعمائة لكونه كان لحبا لطول وعدم الشهرة، مات رحمه الله سنة خمس واربعين وتسعمائة

وممن الشيخ الصالح المجذوب الصابي الشيخ شعبان رضي الله تعالى عنه وكان من أهل التصريف بمصر المحروسة، وافقدا جر عمره في زاويته بسويقة اللبن إلى ان مات، وكان رضي الله عنه يخبر بوقايع الزمان في المستقبل، وكان تشد على الحواص يقول ان الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على ما يقع في كل سنة من رؤية هلالها فكان اذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه ملقوبا على العباد، وكان يفتح على الاقي اليمارستان بين الكحالين وبين بدبه كوم جير وقصر مل ومرود قدر وندا لثور، ويقول هذا يقطع عرق السل والجرب من العين، فمن أطاعه وكحله زال الماء في عينيه، ومن أبى خرم وقطع قفيه بالفولاد، وكان تشد على الحواص اذا شك في أمر تحدث في تلك السنة أرسل يستفهم منه، وقالوا مرة لتشد على الحواص أول يوم في السنة انه ليس جلد بقر فقال الشيخ على قدره سنة تموت فيها البهائم، فكان الامر كذلك، ومرة ليس جلد غنم فان المعز تلك السنة، ومرة جلد غنم فان الغنم ومرة ليس مثله حمار فان اللبن فانفتح على الحمار سنة السوس، ومرة اوقد نارا، فقال الشيخ لا بد من فتنة تقع في مصر، فوقعت فتنة السلطان احمد باشا، وكان يطلع على ما في ضمائر الخلق، وكان رضي الله عنه يرسل يخبر في مع النقيب عن أحوالي الواقعة في الليل، وجاءتني مرة امرأة باتت عندي وما اعرف حاجتها، فارسل الشيخ يقول لي مع النقيب لا تفرق بين راسين في الحلال، فاعرفت معنى ذلك، فلما طلع النهار قالت لي المرأة يا بنت وكنت شخصي فحابه عليها وله مدة ثلاث سنين غايب ومقصودي ان ترسلوا احدا معي الى القاضي يفسخ عليه فان مصالحها ضاعت، فتذكرت قول الشيخ لا تفرق بين راسين في الحلال فقلت لها اذ بعض الفعل يقول لك اصبري فان زوجها يأتي عن قريب فسافرت المراة

الى

الى البلاد، فبعد شهر جاء زوج البنت، فانظرنا اني اطلاعه على ما في ضمير المرأة الى باتت عندي، وكان رضي الله عنه يقرأ سورا غير السور التي في القرآن على كراسي المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر احد عليه، وكان القاري يظن انها من القرآن لشبهها بالآيات في الفواصل، وسمعته مرة يقرأ على باب داره على طريقة الفقها الذين يقرؤون في البيوت، وصغت الى ما يقول، فسمعته يقول، وما انتم بتصديق هود بصادقين، ولقد ارسل الله لنا قوما بالموتفكات يصربونا ويأخذون اموالنا وما لنا من ناصرين، ثم قال اللهم اجعل ثواب ما قرأناه من كلام الفرقان في صحايف فلان وفلان الى اخرهما قال، وكان رضي الله عنه عريانا لا يلبس الا قطعة جلد او بساط او حصير او لباد، ويعطى دبره وقبله فقط، وكان يرى حلال الدنيا حلال الحرام في الاجناب، وكانت الخلايق تعتقده اعتقادا زايدا، لم اسمع قط احدا انكر عليه شيا من احواله بل يعدون زويته عيدهم تجيئنا من الله تعالى، صحبته نحو خمس وثلاثين سنة، وارسل لي السلام مع النقيب مرات، وقال ما في قفر امصر كلها الا نفسا من عبد الوهاب هذا ساكن على بركة الدم من محلات الناس، ومصداق ذلك ان الما الذي تحت بيتنا في الخليج يصير من محلات الناس كراسيه كالصفيحة الاحمر حتى يعقد الناس انه خارج من الصفيحة ويتكاثرون في ذلك، مع ان الخليج فيه اماكن كثيرة فيها الماء لا يجري ابدا، وسالت اهل بيتي المسوربين عن احمرار الما، هل كان يحمر قبل اسكننا هناك ام ذلك حادث مدة ايامنا، فقالوا كلهم هذا حادث يا يا مكم، مات رضي الله عنه رابع شهر شعبان، سنة سبع وخمسين وتسعمائة، ودفن بزاويته في درب الابرار بين بالقرب من سويقة اللبن، وكانت جنازته حافلة، وعفر وقاصد السلطان خوفا ان الناس يبقا تلوذ في اداء فيهم له، فكل جماعة يقولون ندفنه في حارتنا بتركاته رضي الله عنه

وممن الشيخ الصالح عبد المالك المجذوب رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه له الكرامات والمكاشفات، وكان عريانا ملقوف الراس ما عدى ملاة يستر بها عورته، ومسواله مربوط فيها، والابريق معه دايما للوضو والشرب، وكان الخلق كلهم مقلبين على الاعتقاد، ولما ماتت وفاته جاني الى الزاوية، وقال الفقرا يريدون ان يموتوا في قلوب فبعد جمعة حالما اخبرانه مات في مدينة قلوب وعملوا له هناك ضريحا وقبره يزار، قريبا من القنطرة، وكان محافظا على الوضو والصلاة مع الجذب، وكانت صلاته خشوع وخضوع حتى كانه جذع نخلة، وكانوا يرونه كثيرا في عرفات ايام الموسم، وكان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل للناس من انشاده عبرة ويبكون، وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع الى مصر، وكان يحمل ابريقا عظيما فيه ما

325

لنا

خ ص
وكان يلبس الزنوط الحرير وقاية وتجعله قطعة على قبله وتطعمه على وبه وكان يقول جلال الدنيا حيا بارضي الله تعالى عنه امين وكان اقلم مصر خلقهم مطبعة على الاعتقاد فيه

خ ص
وممن الشيخ عبد القادر الجذوب رضي الله عنه كان رضي الله عنه له اصفا وشا وكان مكشوف الراس ما عدى الطهارة وكان تصلي عليه الملايكة ثلاثة ايام وتزوره ثم بطاقيته ويقول كانه جذع نخلة رضي الله عنه

خ ص
وكان مسواله مربوطا في ازاره وكفنه لم يدفنوا الا بعد ثلاثة ايام وتزوره ثم قال القفرا فلما دفنوه وخل لنا الدار وقفنا فقالوا لنا فقال لنا فقال لنا فقال

وتمر على الناس في شوارع مصر بسبقهم مات رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين وتسعمائة رحمة الله

ومنهم الشيخ خليل المجذوب رضي الله تعالى عنه

أصله من قرية يقال لها المنيتين قريبة من مليج وشبين وكان عريانا ولم يزل بالمنيتين الى سنة سبع واربعين وتسعمائة فانتقل الى شبين فلما سافرنا اليها لهارة الجامع بها وجدناه مقيما في البقعة التي عملها الجامع فيها واخبرنا اهل شبين ان له مدة سنة وهو محفور في تلك البقعة ويقول الجامع الجامع فكان الناس لا يفرغون من كلامه حتى عمرنا الجامع في ذلك الموضع ولما وصلنا في المركب الى ساحل المرخرج من شبين وتلقانا وهو يصحك واظهر السرور ولم نزل نحوله حتى عمرنا وظهرت له كرامات وخوارق وكشوفات صادقة وكان له طويس سافية لم نزل في عنقه ليلا ونهارا وكان يطوف بلده طول النهار ويزعرط وتارة يصيح وتارة يصمت ورأيته مرة من بعيد وهو صاعد كوم بلده فقلت في سري يا ترى هل هو احمدي او برهاني فصاح يا دايم يا دايم اشارة الى انه برهاني مات رضي الله عنه سنة تسع واربعين وتسعمائة ودفن ببلده شبين رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ عامر المجذوب البيحوري رضي الله تعالى عنه امين

أصله من قرية يقال لها البيحور ثم انتقل الى ناحية سنوس وصنوف وكان بثانه الصمت ليلا ونهارا وكان عامة نهاره وليله واقفا في الكوم عالي وعمه طويل محرر طاحون تحرله تين رحليه وهما مفترقتان وكان له عمامة نحو قنطار لا يستطيع احد ان يضعها على رأسه من ثقلها لجمعها من شراميط الكمامان وقد اخبرني الشيخ احمد السطيحة انهما سافرا للصعيد وعارضه فقر الصعيد بالحال فتوجه الى اشباخ مصر فاجابه احد عن الشيخ عامر هذا وكان لا يأكل الا ان وضع احد له طعاما فان لم يضع احد له طعاما لا يأكل ولو مكث شهرا صحته سبب عديده وكان له خلوة مملوة شراميط فدخل رجل يقلي الزلابية يأخذ من شراميطه شيأ فوجد عاطلها تعابين مات رضي الله عنه في بلده البيحور سنة ست وخمسين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ عمر المجذوب رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه مقيما بسوق امير الجيوش من مصر المحروسة وكان كثير المكاشفات ومن جملة ما وقع لي معه اني لما سافرت السلطان قانصوه الغوري الى مرج دابق في مقر كله ابن عثمان قلت له يا شيخ عمر هل يدخل السلطان بن عثمان مصر فقال نعم ويمر من هذا المكان وهذا موضع حافر خصابه فحفظنا عليه ذلك القول حتى دخل السلطان سليم مصر فوقع حافر فرسه في ذلك الموضع الذي عينه رضي الله عنه وكان يخبر بالمغيبات

بالمغيبات من الامور المستقبلة ومن يتولى من الولاة او يعزل او يموت وكان اذا نام لا يضع راسه الى الارض الى الصباح وكان ليله كله سهران وكان اذا لبس القميص لا ينزعه حتى يبلى وكان على راسه عرقية بيضا فقط من غير قلنسوة ولا عمامة صحبته نحو ثلاثين سنة مات رضي الله تعالى عنه سنة وتسعمائة ودفن رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الشيخ مروان رضي الله تعالى عنه

كان رحمه الله تعالى قاطع طريق في بلاد الشرقية وكان مشهورا بالفروسية فلما جذب دخل مصر فكان طول نهاره ايرا في الاسواق مكرجوني والوراقين وباب الشعرية وكان ينام دائما في مدرسة ابن مزهر بسويقة اللبن وكان كثير الكرامات والخوارق كثير العطب لمن اساء به الظن وكان اذا لقي احدا فعل معصية ذلك النهار يصير يصكه حتى يفرغ خاطره فان اراد احد ان يرده عنه شلت يداه واخبر الشاطر على المداقفا قال شتمني الشيخ مروان لحضرة مناديدي فعزمت على ضربه فلقيته عند قناطر الاوز فقال لا تضربني اشبع مني فلما قرب منه سبعة اذرع البقت الي وقال انت هنا فقلت نعم فبست يدي في جبني وصار يصلي في عنقي حتى شبع ثم بعد ذلك ما لقيني فطالما وصلني الى وقتي هذا وكان بدنه لم يزل فيه الطلوقات تتناثر منها الدود وهو صابر وكان الله قد سخر له الخلق فلا يطلبون ثيابا او دراهم الا اعطوه فوجد وابعده حاصلا ملآن قماش وجبايا وثيابا وكان له كل يوم نفاخ يشتري له ويبيع الفتيل الذي بات عنده فيأخذ النفر بعشرة انصاف ويبيعه تارة بحد وتارة بقماش وكان كل من طلب منه شيأ ومنعه فلا بد له من بليه في تلك الجمعة فطار الناس يخافون من مخالفته وسمعت سيدي على الخواص يقول ان الشيخ مروان لا تفوته غزوة في الكفار ولا يوصاواحدا فان للفقراء الصادقين كل ليلة غزوة تفرج الهم في بلاد الفرنج وتلك الخروج التي بها انما هي من الكفار وحضر روس وكان له الصيت بين الفقراء فيما فعله في الكفار ايام دولة السلطان سليمان بن عثمان وارسل له مرة يطلب منه جبة سوداء وارسل له مع النقيب صرة فيها فضة وفلوس فارسلت له الجبة ورددت عليه الفلوس فتحمل وعرف اني عرفت منه ان تحتها حمارا للناس وكان مرة عندي في ضحى يشهد على رجل داخل البيت فارسل يقول لي القصعة التي على الرف فرأها وهو في مكانه وكان شفاعته كثيرة بين اهل مصر مات رضي الله عنه سنة خمس وخمسين وتسعمائة ودفن في جامع البهاوي خارج باب الفتوح وقبره به ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الشيخ احمد الشبيبي رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه مجذوبا غارقا لا يصحو الا وقت الوضوء والصلاة وكان يودي
ويسافر من بلده الى مصر بقصد زيارتي وكل من راه لا يزوره في يقتب عليه وكان له
كل سنة جبة وفوطة وتفل وزنطا ابيض وشد لا يبدلهم وكان
لا يصلي صلاة الا ويودن لها برفع الصوت وكان اذا دخل الماجذوب لا يصلي
يقول هذا قليل الدين ما هو مجذوب على الصحة الا الذي لا يعرف سوى الماء والمر
والاذان ورفع من المنارة العالية من مدينة صفاقس الى الارض فما تكسر من اعضا
ئه ونزل واقفا ومشى على الاثر صحيحة نحو عشرين سنة فما اظن كاتب الشمائل
كتب عليه كلمة واحدة وكان محبوبا الى جميع الناس وكان اذا دخل لنا احد قبه
ربية بين المجاورين يقول اخرجوا هذا فانه مشوم فيظهر الامر بعده كما قال
ويخرج بربية يقع فيها مات سنة سبع وخمسين وسبعمائة وقبره بناحية سيبيبنت
رضي الله عنه ومنهم الشيخ المجذوب الصالح الشيخ نصر الذي كان يركب الفيل
في مصر ايام السلطان الغوري كان رضي الله عنه من الملامتية وكان عريانا دائما
ليس عليه الا سراويل من جلد وطرطور من جلد وهو محلوق اللحية وكان زفر
الملك مع السلطان يفعل ما يشتهي ويسب وكل من انكر عليه قطبه وقد تبطا
بالخطا في الكشف عمدا حتى لا يعتقده احد صحبته نحو سنة ثمان سنة اثنين وعشرين
وسبعمائة رضي الله عنه ومنهم الشيخ المجذوب بدر رضي الله تعالى عنه امين
كان رضي الله عنه محلوق الراس واللحية ويركب الجريدة فيطوف الشرق ويرجع
في لحظة وكان بطاشا كل من مر عليه يفعل في قربته وكان يلبس الثياب
الحاشية الحرير صحبته نحو ثلاث سنين ثم قتله جماعة السلطان سليم لما فتح مصر
سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ودفن بمصر واخبر بقتله قبل موته بساعة وقتل
عسكر ابن عثمان عدة عجاريب لما دخلوا مصر فقال الشيخ على الخواص قد طاب الرحيل من
هذا البلد ولولا خشية الاطالة لذكرتهم رضي الله تعالى عنهم وارضاهم ونفعنا بهم
ومنهم الشيخ الصالح المجذوب عبد الله رضي الله تعالى عنه
كان رضي الله عنه يصحب الحبشي في خرايب الازبكية وطالما اخذها منه يثوب
من وقيه فلا يعود لها ابدا وكان من الراسخين وكان سيد علي الخواص يرسل
له الحوائج المهمة فيقضيها واذا اخرجها برسل صاحب الحاجة الى شخص آخر يمضين
الحبشي في باب اللوق وكان كثير التلف وكان اذا دخل وقت الصلاة غسل يده وتو
ضا وقام الى الصلاة وسمعته مرة يقول وعزة ربي ما اخذها احد من عبد الا وجاء اليها
يعني الحبشي ودعا في مرة بان الله يستر في يوم القيامة بين يديه واوصاني ان لا اتخلف

عن

327

عن احد من المسلمين الا رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مات رحمه الله
سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وقد في خرايب الازبكية مع الغربا رضي الله
عنه

ومنهم الشيخ الصالح الشيخ علي المجذوب رضي الله عنه

كان يجلس في باب سوق امير الجيوش وهو محلوق الراس واللحية والحواجب
وله كل يوم قميص على اهل السوق يلبسه فيجي الواحد اليه فيقول زر قميصك
مرمي ما هو مليح فيخلع القميص ويأتوه بخلافه وكان اذا مسك احدا انه
يعض من يده بحبه ولا يكلم الذي مسك اذنه وكان كثير المكاشفات ويدخل
الحمام كل يوم مات سنة ثلاث عشرة وتسعمائة وقد في بالروضة خارج باب النصر
وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه وارضاه ونفعنا به وببركاته

ومنهم الشيخ الصالح سيدي محمد فرفور رضي الله عنه

كان رضي الله عنه محلوق اللحية ويلبس الثوب الابيض الرقيق ولم يزل في عنه
اليموت يبيع كل واحدة بجديد وكان كل من اكل من لموته وبه مرض يشفى
لوقته وكان له اخ يبيع الفجل في باب جامع الازهر فكان كل من اكل ورقة من
فجله وبه مرض عوفي سوى الرمد والحب وضربان المفاصل والبرد والاستسقا وغير
ذلك ووقعت في حلق شخص من حارة شيخ علي الخواص علقة فكبرت حتى سدت حلقه
فقال له شيخ علي الخواص روح الى عند الشيخ الذي يبيع الفجل في باب جامع الازهر وخذ منه
ورقة فجل وكلها تقع العلقة تفعل فوقعت في الحال ببركة الشيخ صحبت الشيخ محمد فرفور
رضي الله عنه عشرين الى ان توفي سنة اربع وعشرين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد صاحب الكشوفات التامة والكرامات الخارقة الشيخ
حسن بن اريق الذي كان يملا على البيرالي في حارة المحمصانيين خارج باب الفتوح رضي
الله عنه كان الشيخ علي الخواص والشيخ محمد بن عنان ومشايخ العصر يقصدونه بالزيارة
ويسالونه الدعا وكان اذا وقع منه الدلو في البير يامر البير ان ترفع ماوقا فيرفعها الما
الى الحرزة فياخذ الدلو بيده وسمعت شيخ علي الخواص يقول ان الله تعالى اعطى الشيخ
حسن هذا معرفة انساب الحيوان كلها فكان يعرف اباكل حيوان وامهاته الى الاب
والام الاصلية وكان شيخا عيرا لسن على راسه قلنسوة ملبدة وعيناه حمر كالدم لاثر
صحبته نحو ثلاث سنين وتوفي بناحية الحصوى وقبره بها ظاهر يزار في سنة احدى
وعشرين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الورع
الشيخ عبد الودود المقيم بنواحي قلعة الجبل رضي الله عنه كان من اعز اصحاب سيدي
محمد بن عنان رضي الله عنه وكان يقصده بالزيارة وكان عاريا ولم نر من يجوز في

328

كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، صَاحِبَ كُشُوفَاتٍ وَمَعَارِفَ، صَحِبْتُهُ نَحْوَ عِشْرِينَ سَنَةً
وَكَانَ سَائِحًا فِي الزَّاوِيَةِ الْحَمْرَا خَارِجَ مِصْرَ، وَكَانَ يَأْتِينِي فِي مَدْرَسَةِ أُمِّ
خَوَنْدْ، فَيَبِيتُ عِنْدِي اللَّيَالِيَ، فَكُنْتُ لَا أَرَاهُ يَنَامُ شَيْئًا مِنَ اللَّيْلِ مِنَ الْعِشَاءِ إِلَى
الْفَجْرِ، وَتَارَةً يَضْحَكُ، وَتَارَةً يَبْكِي، حَتَّى أَرَقَّ لَهُ، وَكَانَ أَكْبَرَ مِصْرَ يَحْتَرِمُونَهُ،
وَكَانَ يَلْبَسُ لِبَاسَ الْجُنْدِ، وَلَهُ مَغْلَبٌ خَلْقَ ظَهْرِهِ، وَعَمَامَتُهُ هَوَارِيَّةٌ، وَكَانَ
يَمْشِي بِالسِّلَاحِ وَالسَّيْفِ، وَلَهُ الِاعْتِقَادُ التَّامُّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ رَحِمَهُ اللهُ
بَيْنَ الْعَصْرَيْنِ، فَرَمَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَدَعَا عَلَيْهِ بِالتَّوْسِيطِ، فَوَسَّطَهُ الْبَاشَا
آخِرَ النَّهَارِ، وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، دَعَا لِي بِدَعَوَاتٍ صَالِحَةٍ فَوَجَدْتُ بَرَكَتَهَا،
وَكَانَ إِذَا أَخْبَرَ بِوِلَايَةِ أَحَدٍ أَوْ عَزْلِهِ فِي وَقْتٍ لَا يُخْطِئُ بَدًا، مَاتَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ غَرِيقًا
فِي الْخَلِيجِ بِالْقُرْبِ مِنَ الزَّاوِيَةِ الْحَمْرَا فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِمِائَةٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ صَاحِبُ الْكُشُوفَاتِ وَالْكَرَامَاتِ وَالْخَوَارِقِ **الشَّيْخُ حَسَنُ الْمَطْرَاوِيُّ**
كَانَ مُقِيمًا فِي جَامِعٍ مَحْمُودٍ بِالْقَرَافَةِ، وَالنَّاسُ يَقْصِدُونَهُ بِالزِّيَارَةِ، وَزُرْتُهُ مَعَ
سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَنَانَ، كَذَا كَذَا مَرَّةً، وَكَانَ لَهُ جَارِيَةٌ تَخْدِمُهُ لِأَبْقَرِهَا، وَلَمَّا زُرْتُهُ أَقْبَلَ
عَلَيَّ إِقْبَالًا زَائِدًا وَبَاسَطَنِي بِالْكَلَامِ، وَأَخْرَجَ لِي خُبْزًا وَزَيْتُونًا، وَقَالَ لِي اسْمَعْ يَا عَبْدَ
الْوَهَّابِ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْحُلْوُ نَفْعًا، وَالْمَالِحُ إِذَا، وَالْحَامِضُ غِذَا، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ فَقَدَ إِنَاءً
الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي فَتَوَجَّهَ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَإِذَا بِشَيْخٍ مِنْ أَرْبَابِ الْأَحْوَالِ
الطَّائِرِينَ فِي الْهَوَى وَفِي عُنُقِهِ قِرْبَةٌ مَمْلُوءَةٌ مِنْ بَحْرِ النِّيلِ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ وَصَبَّهَا فِي
الْإِنَاءِ وَصَعِدَ فِي الْهَوَى وَقَالَ لِي يَا وَلَدِي مَنْ صَدَقَ مَعَ اللهِ تَعَالَى سَخَّرَ لَهُ الْوُجُودَ،
فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنِّي لَوْ لَمْ أَسْتَغْرِقْ فِي مَعِيَّةِ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ وَقْتَ لَعْلَةٍ مَا سَخَّرَ لِي بَعْضَ أَوْلِيَائِهِ وَكَانَ
شَيْخًا قَدْ طَعَنَ فِي السِّنِّ أَشْرَفَ عَلَى الْمِائَةِ سَنَةٍ، وَكَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ عَلَى الدَّوَامِ، صَحِبْتُهُ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ نَحْوَ خَمْسِ سِنِينَ ثُمَّ مَاتَ، وَذَلِكَ أَيَّامَ بَيَّابِي، وَكَانَ أَوَّلَ فَتْحِي فِي الْبَعْقَةِ إِلَى تِجَاهِ جَامِعِ
مَحْمُودٍ، وَمَا عِنْدِي فِي الْقَرَافَةِ أَعَزُّ مِنْهَا، وَهِيَ بَعْقَةُ نُزْهَةٍ، وَبَاقِيهِ مَرَّةً عَنْ قُبُورِ إِخْوَةِ
يُوسُفَ الْمُجَاوِرَةِ لِجَامِعِ مَحْمُودٍ، هَلْ لِذَلِكَ صِحَّةٌ فَقَالَ لَا، وَإِنَّمَا بَلَغَنَا أَنَّ شَخْصًا قَرَأَ سُورَةَ
يُوسُفَ فِي هَذِهِ الْبَعْقَةِ وَنَامَ، فَجَاءَهُ جَمَاعَةٌ فِي الْمَنَامِ، وَقَالُوا لَهُ نَحْنُ مِنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ فَبَلَغَكَ
بِقِصَّتِنَا، فَإِنَّ جَمِيعَ مَا قَصَصْتَهُ حَقٌّ، فَأَعْلِمِ الرَّائِيَ بِذَلِكَ نَائِبَ مِصْرَ، فَبَنَى عَلَيْهِمْ قُبَّةً وَمَزَارًا
فَهَذَا مَا بَلَغَنَا مِنْ أَمْرِهِمْ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُمْ وَمَثْوَانَا

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْوَرِعُ الزَّاهِدُ الْعَارِفُ بِاللهِ تَعَالَى **سَيِّدِي مُحَمَّدٌ الدَّلْجِيُّ رَحِمَهُ اللهُ**
كَانَ مُقِيمًا فِي تُرْبَةٍ خَارِجَ بَابِ الْقَرَافَةِ فِي الزُّقَاقِ الْأَوَّلِ عَلَى يَمِينِ الْخَارِجِ مِنَ الْبَابِ، زُرْتُهُ مَرَّاتٍ
مَعَ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَنَانَ، وَكَانَ مُهَابًا، وَلَمَّا جَلَسَ عِنْدَهُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ عَنَانَ صَارَ كَالْوَلِيدِ مَعَ

الْبُرْدَةَ الَّذِي هُوَ فِيهَا، زُرْتُهُ مَرَّةً مَعَ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَنَانَ، فَقَالَ لَا بُدَّ أَنْ تَأْكُلُوا
عِنْدِي فَعَمِلَ لَنَا فَطِيرًا وَخُبْزَهُ فِي الْفُرْنِ وَبَسَّهُ بِسَمْنٍ وَعَسَلٍ وَأَطْعَمَنَا أَجْمَعِينَ،
وَكُنَّا نَحْوَ عِشْرِينَ رَجُلًا، وَكَانَ يَلْبَسُ الصُّوفَ وَيَبِيعُ مِنْهُ فِي الْبُرْدَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا، وَكَانَتْ عِمَامَتُهُ مِنْ بَقَايَا الصُّوفِ الْأَحْمَرِ، وَغَضِبَ مَرَّةً عَلَى عَبْدِهِ
الدَّائِمِ بْنِ بَقَرٍ، فَحَبَسَهُ السُّلْطَانُ الْغُورِيُّ ثَانِيَ يَوْمٍ، فَصَارَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَنَانَ
يَتَرَضَّى خَاطِرَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْوَدُودِ عَلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ الدَّائِمِ، فَيَقُولُ لِي يَتُوبُ عَنْ ظُلْمِ الْغُورِيِّ
وَكَانَ لَهُ مَكَاشَفَاتٌ غَرِيبَةٌ، وَإِذَا رَآهُ الْفَقِيرُ تَحَصَّلَ لَهُ أُنْسٌ عَظِيمٌ بِرُؤْيَتِهِ، تُوُفِّيَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَنَفَعَنَا بِهِ آمِينَ،

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْعَابِدُ الْوَرِعُ الزَّاهِدُ الْحَافِظُ لِلِسَانِهِ وَيَدِهِ **الشَّيْخُ عَلَاءُ الدِّينِ**
بَمْبَدِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، كَانَ مِنْ أَجِلَّةِ أَصْحَابِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَنَانَ، وَكَانَ يُقْرِئُهُمُ
الْقُرْآنَ لِلتَّمَامِ وَرُبَّمَا فِي زَاوِيَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَنَانَ، صَحِبْتُهُ نَحْوَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، مَا اطَّلَعْتُ
أَنَّ كَانَتْ الشَّمَائِلُ تَسْتَغْلِبُهُ كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَكَانَتْ أَحْوَالُهُ وَأَقْوَالُهُ وَأَفْعَالُهُ مُحَرَّرَةً
عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَوْ أَخَذْتَ أَكْثَرَ أَوْصَافِهِ الْحَسَنَةِ لَكُلِّ إِنْسَانٍ وَلَمْ يَزَلْ مُقْبِلًا عَلَى
اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تُوُفِّيَ وَيَدُهُ تَتَحَرَّكُ بِالسُّبْحَةِ مَعَ لِسَانِهِ حَتَّى طَلَعَتْ رُوحُهُ، فَكَانَ آخِرُ
حَرَكَةِ يَدِهِ وَلِسَانِهِ طُلُوعَ رُوحِهِ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا يَنْقُلُ إِلَّا عَنْ أَكَابِرِ الْأَوْلِيَاءِ كَالْجُنَيْدِ وَسَيِّدِي
مُحَمَّدِ بْنِ عَنَانَ، وَأَضْرَابِهِمَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، تُوُفِّيَ بِجَامِعِ الْغُورِيِّ وَدُفِنَ خَارِجَ بَابِ النَّصْرِ
سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ، وَقَبْرُهُ بِهِ ظَاهِرٌ يُزَارُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَنَفَعَنَا بِهِ

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْعَابِدُ الزَّاهِدُ ذُو الْأَخْلَاقِ الْمَرْضِيَّةِ **وَالشِّيَمِ الْحَسَنَةِ الشَّيْخُ**
عَبْدُ الْقَادِرِ الشَّاذِلِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كَانَ عَبْدًا صَالِحًا عَالِمًا بِفِقْهِ الْإِمَامِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ، وَلَهُ الْبَاعُ الطَّوِيلُ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ كَثِيرُ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ كَرِيمُ النَّفْسِ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ
إِلَّا جَوَادُهُ بِهَا إِلَى أَصْحَابِهِ، صَحِبْتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَحْوَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَكَانَ يَزُورُنِي
وَأَزُورُهُ، وَنَفْصِلُ بِلُبْسِ بَيَاضٍ وَأَوْصَى أَنْ يُكَفَّنَ فِيهِ فَفَعَلُوا، وَهُوَ الَّذِي قَرَأَ أَوْلَادَ
الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ الْحَنَفِيِّ الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ، وَكَانَ بِقَطَائِعِ الْكُرْسِيِّ فِي الْمَسْجِدِ فِي زَاوِيَةٍ كَبِيرَةٍ
الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ الْحَنَفِيُّ يَوْمَ الْمَوْلِدِ طَالَ يَوْمُ أَحَدٍ، وَلَهُ الْحَدِيثُ الْكَثِيرُ، وَاخْتَصَرَ قَالِبَ مَوْلِدَاتِ
الشَّيْخِ جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَلَهُ عِدَّةُ مَوْلِدَاتٍ حَسَنَةٍ، وَكَتَبَ عَلَى مَوْلِدَاتِ
أَبِي حَسَنٍ كِتَابَةً، وَمَا كَانَ جَلَسَ بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِهِ وَلَوْ طَالَتْ مِنْ حُسْنِ سَمْتِهِ وَأَدَبِهِ وَحُلَا
صَنِيعُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، مَاتَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَدُفِنَ بِجِوَارِ قَبْرِ الشَّيْخِ جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ
خَارِجَ بَابِ الْقَرَافَةِ بِجِوَارِ تُرْبَةِ قَوْصُونَ، وَقَبْرُهُ بِهَا ظَاهِرٌ يُزَارُ رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً آمِينَ

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ عَنَّارٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَصْبَحَ

كَانَ

الوالد فصار يقول انت بلادنا يا محمد وسيد محمد يقبل رجله وكان يتيما قد طعن
في السن وكان حالي في قليل التربة في الحت من جريد وعلى راسه قلنسوة خضرا
بلا عمامة وزرته وحدي مرات وحصل لي منه خير كثير ودعا لي بدعوات وجدت بركة
مات رضي الله عنه سنة ثلاث عشرة وتسعمايه ودفن بالقرب من قبور الحوالبين
الذين حفروا قبورهم بايديهم وقبورهم على الشارع وعلى راسهم لوح حجر من حجر
مكتوب فيه اسماؤهم وتواريخهم بالكوفة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

ومنهم الشيخ الصالح ذو المفاخر والمآثر خاتم الدوائر **سيدي ابو الفضل** رحمه الله
كان رضي الله عنه شيخ بيت بني الوفا والد سيدي ابراهيم الموجود الآن رضي الله عنه
صحبته رضي الله عنه عشرين سنين فرايته على قدم عظيم في الطريق وله مكاشفات
كثيرة وخوارق وكرامات مشهورة وكان فوالا بالمعروف ناهيا عن المنكر شهما عالما
حليما حسن الشمايل وكان في بدايته امره يصطاد السمك في بحر النيل في مركب
ويقوت منه ولا ياكل لاحد طعاما مطلقا الى ان اتسع حاله وعمر له عدة مراكب
كثيرة تحمل غلال السلطان فكان ياكل منها الى ان مات وينصدق منها وينفقها
على اصحابه وعلى مولد السادات رضي الله عنهم اجمعين وكانت له مكاشفات غريبة
لا تحط وكان قد اعطى حرف ط فاذا قال للجمل ط قعا صار يعرف بذلك واخبرني بذلك ولده
سيدي ابو المكارم رضي الله عنه واخبرني يوم موته فلم يتعده وذلك اني زرته وهو
جالس على الدكة في صالحونه بالروضة فقال اوصيك يا ولدي بوصية فاحتفظ بها
ولا تخالفها فتندم فقلت له وما هي يا سيد فقال لا تدخل قط في جملة احد منهم ولا الظلمة
في هذا الزمان واياك ان ترفع لهم فانهم مواخذون باعمالهم السيئة فرتما دخلوا تحت
ذيل الفقير فيرفعهم وينسى ما عملوه من ظلمهم للبلاد والعباد ويدخل في التوجه الى الله
تعالى في زرة المقفوية المديونية الى انزلها الحق تعالى في بعض ارباض القدرة فيهلك وقد
دخل يا ولدي في جملة جائر الحجاوي وما مع احد يساعدني في مصر وما اظن اني لا امتع
بعد خمسة ايام فكان الامر كما قال واوصاني ان لا اقبل من الولاة هدايا ابدا وقال
من اخذ الغفارة برة الغارة بخلاف من لم يقبل لهم هدية فانه متطوع بالجملة ثم
قال يا ولدي ان تسعى في تنفير الولاة والمباشرين عنك في هذا الزمان فافعل فان القرب
منهم نار وكان عنده غيرة شديدة على عياله لا يمكن احدا من الخدم يدخل عليهن ابدا
انما يقضون الحاجة من باب الدار رضي الله عنه **ومنهم الشيخ عمر البوصيري**
صحبته نحو عشرين سنة ورايت منه مكاشفات منها انه من الرجال الملاصقة رضي الله
عنه وجمعني بالاولياء الذين تكفلوا بقضاء حوائج الناس لا سيما النساء الجهلاء فيدخل
بيوتهن

بيوتهن ويقضي حوائجهن فاذا خرج معه صاحب البيت وقال له اين خلدك
يعني بغداد يقول انا عندك وخرجك واذا دعاه زوج العجوز الى خدمتها
يشمه ويلحسه فتسخط الناس عليه ويعتقدونه مع ذلك اشد الاعتقاد والكثر
اقامته في بلد سيدي احمد البدوي ونواحيها ولكن اذا احتد يقلبه على احد من الاكابر تخرب
داره بسرعة وتدور عليه الدوائر اقام عندي في مصر مدة وطلب مني زنطا يلبسه
ويسكر وغير ذلك فاشتريت له ذلك فدعا لي بدعوات وجدت بركتها رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح سيدي عبد الله الحوالي رضي الله تعالى عنه آمين
دخل مصرا واخر سنة تسع وخمسين وتسعمايه فاقام خارج باب الفتوح على باب خان
الحصرتين وله حال عظيم وتقاريظ للناس ولما يقعون فيه من الامور المستقبلة
لا يكاد يعرفها انه من الرجال الا قليلا من الفقراء الصادقين لانه ليس له علامة تميزه
من العامة في عاداته ولا ملبسه وانما يعرفه بعضهم برؤيته عينيه لان نظرة الولي لها
هيبة لان مطمح نظر القلبي انما الى حضرة الله تعالى لخلاف غيره فان مطمح ابصارهم
الى الكون الفاني والباطل فلا يكتسب احدهم من الكون هيبة وقد ارسل مرة مراسلة
قلبية فوجدت منها الراحة رضي الله عنه وضل هذا الابزوزه الزاير الا بالقلب فقط
فيسقي للمارة ليحفظ قلبه عن الخواطر الردية ومرور شيء من المعاصي على قلبه تقطيعا الخرقه
فربما مقت من مر عليه وهو غافل او صلح بمعصية او شهرة لها والله يحفظ من يشاء عن
مثل ذلك والله اعلم **ومنهم الشيخ محمد ابن القاضي** رضي الله عنه كان الترا قاضيه
في نواحي جامع الملك في كوم الحاجا وكان له مكاشفات عجيبة يقف الانسان فيه
من غير لفظ فيخبره بما في باطنه وبما في الحله ويقول له افعل او لا تفعل وارسل الي
السلام مرات على لسان الشيخ حسن الرجابي وربما عزمت على امر في نفسي فيرسل يقول
لي لا تفعل كذا وكذا واصبر واحتمل ودخلت مرة انا واياه فضل الديب جامع بشرف الدين
بالحسينية فقال لنا يا كلم والانتار على الناس بسوء الظن واذا رايتم ضلا حشا يبلغ
الحشش فعظوه برفق ورحمه وان كان لكم حال مع الله فاسالوه برفع ذلك البلاء عنه
اذ كان سبق في علمه تعالى ان يرفعه بسؤلكم والمفلس في كلامكم يا لسان ازالة المنكر الذي
كلفكم الشارع به ازالته فاحذر مما في ذلك مبتلى وما عند اهل الجنة خير من اهل النار
فحصل لنا من كلامه رغب في الباطن رضي الله عنه **ومنهم العباد الناسك** زين نفسا
الملقبون باحد الجبل المعظم الذي يشرف على السويس صحبتهم صحبة بن رخية وارسلوا لي
السلام مع الشيخ حسن الرجابي مرات وذكروا له انهم مروا على قبر انقطاعهم في الجبل
وذكروا معنا في المجلس من حيث لم اشعر بهم وهم الآن قد تركوا الطعام والشراب ما عدا

نسم السير فيفتح أحدهم فيه في السير فيتغدى بنسيمه، هكذا أخبرني الشيخ عن المذكور
وأقام عندهم أياما طاروبا، فلم يقدر يوافقهم فرجع، وقال والله سلم لنا عن عبد
الوهاب فأسأل الله أن ينفعنا ببركاتهم في الدنيا والآخرة آمين آمين آمين

ومنهم الشيخ شريف بضم الشين وإسكان التحتية رضي الله تعالى عنه
صحبته عشرين سنة، وكان في بداية أمره جالبا في طريق الجمهور الكبرى ليلا
ونهارا، فكان من مر عليه يقول له من أين إلى أين لاغ، ثم انتقل إلى ناحية النعناعية
عند والديه، فأقام بها جر البلاد يأوي إليه الذباب بالليل، ولما نزلت مصر إلى
عمارة زاوية جدي رضي الله عنه جاني يطلب مني كتابا لعامر ابن بغداد بطلام فيصبح
في نحي الناس منه، فقلت له تحول عليه بالقلب حتى يقضي لك حاجتك، فقال لي مع وجود
الاحتياج إلى مثل ذلك، وقد أرسل الكتاب إلى عامر فسافر حامله بخراجه كله تلك السنة
مع أنه لا يعرف شخص هذا الشيخ أبدا، فعلمت أن ذلك من صدق حاله نفعنا الله ببركاته

ومنهم الشيخ محمد الذي هو نازل قريبا من قنطرة السد رضي الله تعالى عنه
صحبته صحبة قليلة فرأيت له حالا عظيما لا يطيق المشرح إلى معه، يراسل المارين بالطريق
طول النهار، فمنهم من يحدثه ومنهم من يتمرض من أحوال الدنيا ولا يصير له شهوة إلى شيء منها
ومنهم من يمسح الله الإنكار من قلبه فإنه من الأولياء، ومنهم من يستغرق في حضرة الله فلا يخرج
بعد ذلك منها لا دنيا ولا آخرة، أرسل إلي السلام مرات مع خادمه ودعا في طريقه فأبيت
وقلت له قدره طريق قليلة السالك فلا حاجة لي بها فضحك رضي الله تعالى عنه آمين

ومنهم الشيخ عبد الله العبوي الذي كان جالسا تحت قنطرة قديدار وعنده القوارير
والسفط، وناوي إليه الكلاب والقطط، فالمحدود الذي هو الأدنى في نواحي باب اللوق
كان يترحب بي كلما مر عليه ويقول لي سلم على الشيخ حروف المدفون قريبا من الجزيرة الوسطا
وكان حاله قويا جلس بعد تشييد محمد بن زرعة، وقالوا إنه ورث مقامه، وهو عبد القطب
الذي يمر عليه من أهل المغرب رضي الله عنه، ونفعنا به في الدنيا والآخرة آمين آمين آمين

القسم الثالث في ذكر مناقب العلماء الذين صحبناهم وفيه أبواب، الباب الأول

في ذكر مناقب العلماء الذين قرأنا عليهم العلوم الشرعية ومتعلقاتها من نحو وأصول ومعاني
وبيان وغير ذلك، وقد ذكرنا الكتب التي شرحناها عليهم في هذا الباب، الباب الثاني في ذكر
مناقب من صحبناهم ولم نقرأ عليه، أما الذي استفدنا عنه بالرواية أو بالتبرك أو لمحا لقيته لنا في
المذهب الباب الثالث في ذكر الأفضل على غيره لجهلنا بمراتبهم الآن وعايشهم مرهم إليه عند طلوع
الروح، وقد سبقني إلى نحو ذلك سيدي عبد العزيز الدرعي رضي الله عنه فذكر من لقيه في العالم في
أرجوزة، وهانا ألحق لمن بالحي عيونها بتركيبها، فأقول وبالله التوفيق قال سيدي عبد العزيز
وهو ولي أيضا بعد الحمد والصلاة، وذكر بعض علم وآداب

واذكر

لعله فعرف أن وليه

لعله ونفعنا ببركاته

وأذكر الآن رجالا كانوا، طابوا بزهوا بها الزمان
مشايخا صحبتهم زمانا، أو زرتهم تبركا أحيانا
منهم سراج الدين عبد الله، كنا بفضل علمه نباهي
صحبته سبع سنين أولا، وكنت في خدمته تفضلا
أني من الله علي فضلا، ما لست في القدر لذاك أهلا
وكان بحرا في علوم النظر، والفقه والتحقيق ذا النحر
والزهد والقنوة المذكوره، والصدق والغيرة المشهوره
والشيخ تاج الدين بهرام البدر، كان إماما في العلوم والعمل
أوصافه في فضله مشهوره، وكم له كرامة مأثوره
[illegible]
والشيخ زين الدين بالمحله، أخبرنا بكرة في أجله
وعلمه وزهده معروف، وسكه بين الورى موصوف
قرأت دعوة منه مستجابه، وصحبة لي حققها قرابه
وشيخنا عبد الوهاب بن خلف، كان نبيها في السلوك والسلف
له علوم جمة وزهد، وورع وخشية وقصد
والشيخ محمد الدين ذو الفنون، هو ابن عبد الصمد الأمين
محمد المنسب الأنصاري، كالبحر في معرفة الآثار
روينا عنه كل ما يرويه من سائر العلوم أو عليه
وقد صحبنا السر فا بن نقلب، وذاك من حدواه أي مطلب
صحبته عام يلوح طالبا، مهاجرا إلى حماه راغبا
وجامع الفضائل عبد المعطي، الفاسه طاسهم الخطي
أفادني في مدة قليلة، فوائدا عظيمة جليلة
والشيخ عز الدين تاج العلما، بدر الزمان إذا أقام العلما
لاحت لنا من نحوه المسرة، طوبى لعين نظرته مره
والعالم العامل إبراهيم، ومن قليل فضله مفلوم
عاش سليما من جميع الرقى، مستغنيا بالله عن الخلق
ذو الخلق المستحسن الرضي، والمنظر المستطرف البهي
محمد في نشره وطاعه، وعفة يزينها قناعه
والشيخ إسماعيل من فطور، راوي شعاع الصدور

بيان مجاوبه

بيان محمد في نشره وطاعة

بيان ضبطه وعيشه بالقناعة

وَعَالِمِ صَحِبْتُ الْعَالِمَ الصَّفَرَاوِي ۞ ثُمَّ الزَّكِيَّ الْعَالِمَ الشَّاوِي ۞
كَذَلِكَ الْبُرْهَانَ بِالْحِلَّهْ ۞ وَبَعْدَهُ أَوْدَ أَرْتَقِي مَحَلَّهْ ۞
كَذَا الْإِمَامَ طَاهِرَ الْمَحَلِّي ۞ خَطِيبَ مِصْرَ الطَّاهِرِ الْمَحَلِّي ۞
وَصِهْرَهُ الْمُجَدَّدَ الْمُعَمَّرَا ۞ لِغَيْبَةِ بِمِصْرَ لِلْمَلِيكِ ۞
فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ أَبْرَارُهُمْ ۞ أَئِمَّةٌ لَدِينِنَا أَخْيَارُ ۞
غَطَّاهُمُ الْعِلْمُ فَهُمْ فِي سِتْرِ ۞ وَالنَّجْمُ لَا يَظْهَرُ وَقْتَ الظَّهْرِ ۞
لِأَنَّ نُورَ عِلْمِهِمْ كَالشَّمْسِ ۞ فَهَذَا عُمْ مُسْتَتِرٌ فِي طَمْسِ ۞
وَفَضْلُهُمْ بِغَيْرِ الْمُورِي عَنْ شَاهِدٍ ۞ وَلَيْسَ يَخْفَى سَوْيَ مُعَانِدٍ ۞
وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ لِلْكَرَامَهْ ۞ مَنْ لَمْ يَنَلْ لِفَضْلِهِ عَلَامَهْ ۞

وَأَصَابَ فِي ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ

وَعِلْمُ تَفْسِيرِ الْكِتَابِ أَعْلَا ۞ مَا يَقْتَنِي الْمَرْءُ بِهِ وَأَعْلَا ۞
لِأَنَّ فِيهِ خِطَابَ الْمَوْلَى ۞ فَكَانَ أَوْفَى مَطْلَبٍ وَأَوْلَى ۞
وَكُلُّ عِلْمٍ مِنَ الْقُرْآنِ ۞ وَفِيهِ أَصْلُ سَائِرِ الْمَبَانِي ۞
ثُمَّ حَدِيثُ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدْ ۞ فَإِنَّهُ نُورٌ لِكُلِّ مُقْتَدِي ۞
وَالْفِقْهُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَحْكَامِ ۞ وَالْفَصْلُ بَيْنَ الْحِلِّ وَالْحَرَامِ ۞

ثُمَّ أَصَابَ فِي ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ

ثُمَّ الْعُلُومُ لَيْسَ يُحْصَى حَدُّهَا ۞ وَلَا يُطَاقُ حَصْرُهَا وَعَدُّهَا ۞
وَعُمْرُ كُلِّ وَاحِدٍ يَضِيقُ ۞ عَنْ كُلِّ عِلْمٍ رَامَهُ الْفَرِيقُ ۞
وَكَانَتِ الرِّجَالُ مِنْ قَدِيمِ ۞ مِنْ قُوَّةِ الْهِمَّةِ وَالتَّعْلِيمِ ۞
لَيْسَ لَهُمْ عَلَاقَةٌ دُنْيِيَّهْ ۞ لِشُغْلِهِمْ بِرُتْبَةٍ عَلِيَّهْ ۞
وَصَارَ أَهْلُ عَصْرِنَا فِي عُمْرِهْ ۞ وَغَفْلَةٍ طَوِيلَةٍ وَسُكْرِهْ ۞
فَقَدَّمُ الْأَهَمَّ ثُمَّ الْأَحْسَنَا ۞ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ حَسَنٍ إِنْ أَمْكَنَا ۞
لَكِنْ أُنَاسٌ عَكَسُوا التَّرْتِيبَا ۞ فَأَهْمَلُوا الْأَهَمَّ وَالْمَطْلُوبَا ۞
وَكُلُّ عِلْمٍ حَسُنَتْ فِي مَطْلَبِهْ ۞ مُقَصِّرٌ فَقَدْرُ الْجَهْلِ بِهْ ۞
وَالْعِلْمُ زَادُ السَّالِكِ وَالْعَمَلُ ۞ وَلَا رَبَانِيًّا بِالْكَلَامِ مَنْ وَصَلْ ۞
كَوَاصِفِ الْمَائِدَةِ الرَّفِيعَهْ ۞ وَاللَّبْسِ وَالْأَمْكِنَةِ الْمُنِيعَهْ ۞
وَهُوَ مَنِ الْجُوعِ وَنَيْلِ الْقُرِّ ۞ وَالْفَقْرِ وَالْهَمِّ الْعَظِيمِ فِي غُصَصْ ۞
وَآخَرُونَ حَرَمُوا الْإِخْلَاصَا ۞ فَمَا زَوَاهُ الْهَوَى خَلَاصَا ۞
وَالْعَالِمُ الْمَخْصُوصُ بِالتَّحْقِيقِ ۞ مَنْ جَرَّهُ الْعِلْمُ إِلَى التَّوْفِيقِ ۞

فَجَاءَ

فَجَاءَ النَّفْسَ وَسْطَ السَّيْفَا ۞ وَلَمْ يُبَالِ بَقِيَ وَسُيُوفَا ۞
وَلَا تَذُقْ نَفْسَ طُولَ الْبَقَوِي ۞ إِلَّا إِذَا مَنَعْتَهَا مَا تَهْوَى ۞
وَالشَّهَوَاتُ قَالَ بَاعُ الْكَاسِرَهْ ۞ فَصَفْقَةُ الْهَالِكِ مِنْهَا خَاسِرَهْ ۞
وَالْعَبْدُ لَا يَصِيرُ حُرًّا عَنْهَا ۞ وَقَلْبُهُ فِي أَسْرِ شَيْءٍ مِنْهَا ۞
وَمَنْ بَغَى الْمَرْءُومَ بِالرِّيَاضَهْ ۞ ظَهَرَ مِنْ أَسْرَارِهِ رِيَاضَهْ ۞
وَصَارَ مَوْطِنًا لِكُلِّ عَرْسِ ۞ وَالِاكْتِسَابُ ثَمَرَاتُ الْغَرْسِ ۞
أَبْرَزَ بَاهِرَ مِنَ الْحَقَائِقْ ۞ لِسَالِكٍ فَرْدٍ مِنَ الْعَلَائِقْ ۞
وَصَارَ مَا يَقْصُدُ بِالْمُجَاهَدَهْ ۞ مُيَسَّرًا شَهْرًا بِلَا مُكَابَدَهْ ۞
مِثْلُ الْمُلُوكِ نَزَلُوا بِبَقْعَهْ ۞ فَارْتَحَلَتْ عَنْهَا الرِّعَاعُ بِرُمَّتِهْ ۞
وَنَبَتَ الْجُنُودُ وَالْعَسَاكِرْ ۞ فِي الْأَرْضِ فَاسْتَقَامَتِ الْأَوَامِرْ ۞
وَجَاءَتِ الْعَزْمُ وَالْإِنَابَهْ ۞ وَالصِّدْقُ وَالتَّوْبَةُ وَالْإِنَابَهْ ۞
وَالذِّكْرُ وَالْقُرْآنُ وَالزَّهَادَهْ ۞ وَالْخَوْفُ وَالْخُشُوعُ وَالْإِرَادَهْ ۞
وَالصَّبْرُ وَالرِّضَى وَشُكْرُ النِّعْمَهْ ۞ وَخَشْيَةُ اللَّهِ وَحِفْظُ الْحُرْمَهْ ۞
وَالْقَصْدُ وَالْهَيْبَةُ وَالْحَيَاءُ ۞ وَالْأُنْسُ بِالْمَحْبُوبِ وَالرَّجَاءُ ۞
وَصِحَّةُ الْأَخْلَاقِ وَالتَّوَكُّلُ ۞ وَالشَّوْقُ وَالتَّسْلِيمُ وَالتَّبَتُّلُ ۞
وَالْجَمْعُ وَالْعِرْفَانُ وَالْمَحَبَّهْ ۞ ثُمَّ الْفَنَاءُ عَنْ سِوَاهُ الْمَحَبَّهْ ۞
ثُمَّ الْفَنَاءُ عَنْ رُؤْيَةِ الْفَنَاءِ ۞ وَالِاسْتِغْرَاقُ بِالْمُعْطِي عَنِ الْعَطَاءِ ۞
وَصِحَّةُ التَّجْرِيدِ وَالتَّفْرِيدِ ۞ وَالْعَرْفُ الدَّائِمُ وَالتَّوْحِيدُ ۞
فَهَذِهِ مَعَالِمُ الطَّرِيقَهْ ۞ وَالْجَمْعُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْحَقِيقَهْ ۞
وَلَا يُنَالُ دُونَ بَذْلِ الرُّوحِ ۞ فَاعْنَ التَّصَرُّحَ بِالتَّلَوُّحِ ۞
وَالْحَدِيثُ فِي التَّحْقِيقِ ۞ فَهُوَ غِيَاثِي وَبِهِ تَوْفِيقِي ۞

انْتَهَى كَلَامُ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدَّيْرَبِيِّ مُلَخَّصًا ۞ وَالشُّرُوعُ فِي مَقْصُودِ الْكِتَابِ فَنَقُولُ ۞
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ ۞ الْبَابُ الْأَوَّلُ ۞ فِي ذِكْرِ جُمْلَةٍ مِنْ مَشَايِخِ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ أَدْرَكْنَاهُمْ ۞
وَأَخَذْنَا عَنْهُمُ الْعُلُومَ ۞ مِنْ فِقْهٍ وَمُحَدِّثِينَ وَنُحَاةٍ وَأُصُولِيِّينَ وَنَحْوِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ۞
وَقَدْ جَبَّ إِلَيَّ إِنْ أَصْدَرْتُ هَذَا الْبَابَ بِذِكْرِ سَيِّدِنَا بَاقِعَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞
لِيَعْرِفَ الطَّالِبُ أَبَاهُ فِي الْعِلْمِ ۞ فَتَقِلَّ الطَّلَبَةُ مَنْ يَعْرِفُ ذَلِكَ ۞ فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ ۞
أَخَذْتُ الْعِلْمَ عِلْمَ الْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ۞ عَنْ مَشَايِخَ بِأَسَانِيدَ مُخْتَلِفَةٍ ۞ أَحَدُهَا
طَرِيقُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ۞ وَقَدْ خَتَمْتُهُ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ غَيْرَ بَيْتَيْنِ ۞
وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي كِتَابِ الْمَنْ عِدَّةَ الْكُتُبِ الَّتِي قَرَأْتُهَا عَلَيْهِ قِرَاءَةً ۞ وَقَدْ أَجَازَنِي بِلَفْظِهِ إِنَّهُ أَذِنَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ

علم الفقه عن شيخ الاسلام الشيخ جلال الدين البلقيني والحافظ ابن حجر والشيخ جلال
الدين المحلي واخذ قولا الثلاثة الفقه عن الشيخ عبد الرحيم العراقي عن الشيخ جلال
الدين بن القطان عن محقق المذهب ومن محجه القائم الصالح يحيى بن شرف النووي
عن الشيخ الامام سالار الاربلي عن الشيخ محمد بن محمد صاحب الشامل الصغير عن الشيخ
عبد الغفار القزويني صاحب الحاوي عن ابن ابي القاسم الرافعي شيخ المذهب عن
الامام محمد ابي الفضل عن محمد بن يحيى عن محجة الاسلام ابي حامد الغزالي عن ابي
المعالي محمد امام الحرمين عن والده الشيخ ابي محمد الجويني عن ابي بكر الفقال المروزي
عن الامام ابي زيد المروزي عن ابي العباس بن سريج عن ابي سعيد الاصطخري عن ابي
اسحاق ابراهيم المزني عن الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي عن الامام مسلم بن خالد
الزنجي عن محمد بن جريج عن عطاء بن رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم وعن سائر الانبيا والمرسلين وعن آلهم وصحبهم اجمعين ولم
اذكر من اشياخي الا من كان جامعا بين العلم والعمل فاولهم والدي الشيخ الامام
العالم العلامة الفقيه المحدث النحوي المقرئ الورع الزاهد العارف بالله تعالى

الشيخ شهاب الدين احمد الشمراوي رحمه الله تعالى ورحمه وايسقه

قرات عليه النصف الاخير من القرآن وسمعت منه الحديث وتسلسل الاجازة من الشيخ
جلال الدين السيوطي فاجازني بجميع مروياته وعمري اذ ذاك نحو عشرين وكاد رضي
الله عنه قواما بالليل صواما بالنهار لا ياكل الا من الولاة واعوانهم طعاما
وسمعته مرة يقول قد جمعت بحمد الله من العلوم ما لو اجتمع بجانبه الجامع الازهر
لقطعهم بالحجج مات رضي الله عنه خامس شهر صفر الخير سنة سبع وتسعماية وقبر
بجانب والده بزاويته في ناحية سافية ابي شعرة رضي الله عنه وكان اذا صلى بالليل وقرا
القرآن يبكي الناس من التاثر من الخشوع وخر بعضهم في الارض وصلى خلفه الشيخ كمال الدين
الطويل فكاد ان يخر الى الارض فقال له انت لا يناسبك الا الاقامة بجامع الازهر الى الرتبة
وكان له الباع الطويل في انشا الخطب والنظم وفي علم الفلك والفرايض وكان يعمل
الدوائر ويسدد المكاتب وضع في ذلك كله بامر مقايشه من خرط وحصاد ودراسي
وشهادة بين الناس في ضبط اخراجهم احسابا وكان ينشئ الخطبة حال صعوده
المنبر ويبلغه ان الامام علي ابن ابي طالب خطب مرة بخطبة لا الف فيها حين تذاكر عنده
القرب ان الالف اصعب الحروف في الكلام فانشا خطبة ليس فيها الف الا الف وجمع
فيها اركان اولها حمدت ربي وربت على مخلوق بحمر عظيم صدر من قلب مؤمن صدوق
يسبح بحمده شجر وصدر ونجوم وحيوم وبر وفي وشمس وقمر وبحر وبر في غرب وشرق

ومن

ومن حملة وعظها اعلم ان تطهير قلب شفق اجب كل شوف مسود من غل وحقد
وحسد ودنس به معلوف فقد علمتم سرعة مبرم للحشر ود موعكم دلوق مع
كل شخص منكم شهيد يشهد عليه وحتيث له بسوف يوميد تعرضون ثم
تتميزون فيومئذ معه بيه ومحرم معه يقوف ويقوف الى اخرما قال وكان
له توجه صادق في قضا حوايج الناس وقيام طويل في الليل ثلث القرآن واكثر
في كل ليلة واتاه مرة شخص من العصاة الذين يقطعون الطريق فقال له اكتب
لي ورقة بان لي عند فلان ثمن نور فقال له ما ياتي احد بشهد لك فغضب الغلام وقر
بالقتل وصار يتبعه ليقتله كل ليلة فقال له اخي الشيخ عبد القادر باشد ارع عن هذا
المنافق فقال يا ولدي في الله كفاية ثم نام تلك الليلة فراى في المنام انه يقول له بعد
غد تقطع راس عدوك في ساحل النهر قبل طلوع الشمس فكان الامر كذلك فبينما
نحن راجعون معه بعد صلاة الصبح اذ وجده جاء الدين بن بغداد فقطع راسه
وكان اشتغاله بالعلوم على والده ووالده اخذ العلم عن شيخ الاسلام الشيخ صالح
البلقيني وعن الشيخ يحيى المناوي وعن الحافظ ابن حجر وقد كنت اقرا عليه مرة في سورة
والصافات فلما بلغت قوله تعالى فاطلع فراه في سواء الجحيم قال لي انه ان كنت لترد بن
فيكي اعمى عليه وصار يتمرغ في الارض كالطير المذبوح وكان عمري اذ ذاك نحو ثمان
سنين وصنف عدة مولفات في علم الحديث والنحو والاصول والمعاني والبيان فجمع
مولفاته كلها فلم يبق وقال قد الفناها لله فلا علينا ان نسبها الناس اليهم لا والحمد
لله رب العالمين ومنهم شيخنا العالم المفنن في العلوم المعدل المشكلات سند
علي البشبيشي المصري رضي الله تعالى عنه كان له مكاشفات غريبة واحوال شريفة
وخوف عظيم من الله عز وجل حتى كان النار لم تخلق الا له وحده وكان قدم قطم في العلم
والعمل حبلا في الفلوم الظاهرة والباطنة والاحوال المرضية وكان مخصوصا في عصره
بالاجتماع بالخضر عليه السلام من بين الفلما وذلك من علامة ولايته وتمكنه في مقام الولاية
فان ارباب الطريق اجمعوا انه لا يقدر على مجالسة الخضر في اليقظة الا من حق له مقام الولاية
الكبرى لعزة اجتماعه وعزة شرايطه وقليل الاجتماع به وقد وقع
له مع السيد موسى ما وقع وكان آخر امره ان قال هذا فراق بيني وبينك فلا يراه بعض المريدين
في المنام فيجزم عن مجالسته في اليقظة وقد راينه عليه السلام في بداية امري وعلمني ميزانا
في العقايد وميزانا في الشريعة يرد ان جميع اقوال العلما في المرتبتين اما ميزان العقايد في
الله تعالى فقال لي كلها ترجع الى الاطلاق والتقييد اي التنزيه والتشبيه فالتنزيه علم الله
تعالى بنفيه والتشبيه علم الخلق بربهم فكلما جا في الكتاب والسنة واقوال الائمة مما يعطي

عدة

ف د

وصفه الشيخ بالتنزيه الضرير رحمه الله تعالى
كان من اكابر العلما العاملين والصلحا الكاملين
وكانت مشكلات المسائل ومعضلاتها تنحل
اليه من الشام والحجاز واليمن وغيرها فيحل
مشكلاتها بعبارة سهلة وكان مقبولا بين الخلق
كلهم تدعو له وكان مقبولا بين الخلق
ينوه في اثنائه الاطراء وتقبيله ويثني
تقصده من بلاد الافاق بنيات صالحة
مخصوصا من علما عصره ومن وقد
اجتمع به مدة طويلة فاستفاد منه وافاد
وكان يحب الخلوة في بقعة الحوض
فيها وحيث بيته رضي الله عنه فقال لي حين
حديث سمع الناس الاخبر وقال لي ما ولد ليلة
الله سمع الناس الاخبر وقال لي ما ولد ليلة
الحديث فانت سوف تبلغ الناس وكان
بالخضر عليه السلام وذلك مما ولد ليلة
فان الخضر اجتمع الامة حفلة قدم

ظاهره التشبيه، فرجعه إلى علم الخلق، وكلما جاء إلى علم التنزيه رجعه إلى معرفة الحق تعالى بنفسه، ولا يحتاج مع ذلك إلى تأويل أبدا، وأما ميزان الشريعة فكلها ترجع إلى قرينتين، تخفيف وتشديد، أي عزيمة ورخصة، فمن قوي من الخلق خوطب بالعزائم، ومن ضعف منهم خوطب بالرخصة، بشرطها المعروف عند العلماء ثم قال لي: متعين ذلك مذهبك مع غيره، أو بالقول الأصح في مذهبك مع مقابله؟ يتضح لك ذلك، إلا أن أحد القولين لابد أن يكون مائلا إلى التشديد، والآخر إلى التخفيف، فمن ذاق ذلك لم ير في الشريعة المطهرة مناقضا أبدا انتهى. وقد شرحت هذين الميزانين في نحو كراسين، وكتبت عليها علما مصروا عنوانها تسليما وتقليدا لا ذوقا فالحمد لله رب العالمين، وكان أول اجتماعي بسيدي علي رضي الله عنه في المدرسة الكاملية خط بين القصرين، وأملى لي حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه الطبراني وغيره مرفوعا من أرضى الناس بسخط الله أسخط عليه الناس، ومن أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه، وأرضى عنه الناس، ثم قرأ عليه بعض دروس من كتاب المنهاج في الفقه ليكون له شياخة علي، وسألته عن شروط الاجتماع بالخضر عليه السلام، فقال لي هي ثلاثة شروط الأول أن يكون خاسئة في جميع أحواله، والثاني أن لا يكون له حرص على الدنيا ولا يبيت في دينار ولا درهم لا الدين، والثالث أن يكون سليم الصدر لأهل الإسلام، ولين في قلبه على ولا حقد ولا حسد لأحد منهم، ثم قال لي من لم يجمع فيه هذه الشروط لا يجتمع به الخضر ولو كان على عبادة الثقلين انتهى، ورأيت في رسالة القشيري ما يؤيد الشرط الثاني، وذلك أن أبا عبد الله المتري رضي الله عنه كان يجتمع بالخضر عليه السلام يقظة وعاينه كثيرا، ثم انقطع عنه الخضر، فصار يراه في النوم دون اليقظة، فقال في نفسه لابد أن يكون سبق منك هفوة، ثم إنه رأى الخضر فسأله عن سبب انقطاعه عنه في اليقظة، فقال اذكر يوما قلت لزوجتك ضعي هذا الدرهم على الرف إلى بكرة النهار، فقال نعم فقال لي لا تصبح من يذكر فوت فيه، ثم لم يزل يراه في المنام دون اليقظة، إلى أن مات المتري رحمه الله تعالى، وبينا في ترجمة شيخ الإسلام زكريا رضي الله عنه، أن سيدي علي سأل الخضر عليه السلام عن حال الشيخ زكريا، فقال ونعم منه، الآن عنده نفسة، تزول إن شاء الله تعالى، فلما أعلمه سيدي علي بذلك تكدر، وصار كل ناقصة وقع فيها يقول لعل هذه هي مراد الخضر، فأرسل يسأله حتى يبدل له الخضر تلك النفسة، فرآه بعد سبع شهور، فقال إنه يرسل قاصده إلى الأمراء ويقول لأحدهم قل للأمير يقول لك الشيخ زكريا كذا وكذا، ويسمي نفسه شيخا، فقال الشيخ زكريا صدق عليه السلام، ومذ ذلك اليوم صار يقول زكريا من غير لفظ شيخ، وأخبرني الشيخ عمر المفتي، ولد سيدي علي أن يد والده لم تزل ممدودة نحو السماء إذا جلس وإذا مشى وإذا اضطجع

فقيل

ثم

ويتممه يقول وهو بالمدرسة الكاملية لا يجتمع بالخضر شخص إلا أن جمعت فيه كل خصال فإن لم يجتمع فيه فلا يجتمع به ولو كان كبير عباده المتحلي بهذه الخصلة الأولى أن يكون العبد على سنة في سائر أحواله والثانية أن لا يكون له حرص في الدنيا والثالثة أن يكون سليم الصدر لأهل الإسلام لا يحمل غلا ولا غشا ولا حسدا لأحد منهم، وحكى في الشيخ أبي عبد الله المسير وأحد رجال الرسالة القشيري أنه كان يجتمع بالخضر عليه السلام فانقطع الخضر لا يجتمع بأحد لأنه وجه الثقيل لا تفهم عنه علم العلماء ما معه من العلم اللدني

عطائه

فقيل له في ذلك، فقال إن الله تعالى يعطاؤه فياض في الليل والنهار على عباده، فأنا أتعرض لذلك في كل الأوقات، فعطاء الله تعالى من القطا فذلك البعد من شدة ذاقته لا من الأحزان انتهى. فعارضه السلطان فايتباي في طاحونية بالخانقاه السريانية وأراد هدمها وإرفاقها رزقة مكانها، وكان صوتها يشوش على السلطان وهو جالس في قصره الذي بناه عند البحيرة بالخانقاه، فقال له سيدي علي يا فايتباي ليس لك قدرة على توجه القطر إلى الله فيك فالهم شركك، فارتعد السلطان من كلامه ورجع عن ما كان أراد، وقال هذا نفس من الخانقاه إلا الله انتهى، وكانت إقامة الشيخ رضي الله عنه بناحية بنبت، والناس يقصدونه للعلم والاستفتا والتبرك من سائر الأقاليم، وكانت الأسئلة تأتيه من مصر والشام والحجاز في المشكلات فيحل عنها نظما ونثرا أو ضمن جواب، وكان إذا حل بمصر يقرع إليه الخلائق من العلما والأكابر يزورونه، وكان يجلس في الصفة التي يسار الداخل للإيوان الذي فيه المحراب من المدرسة الكاملية، للويه كان مجلس شيخه الشيخ مالي الدين إمام الكاملية رضي الله عنه، وكانت نصوص الإمام الشافعي وأقوال مقلديه من المتقدمين والمتأخرين كأنها نصب عينيه، وكان إذا سئل عن مسئلة يقول للطالب افتح الكتاب الفلاني وعينها لنا سطرا منها لورقة الفلانية لحد المسئلة فيجدها الطالب كما قال من شدة نور قلبه رضي الله عنه، وكان إذا نزل ببلده أو إقليمه بلا لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يضحك، ويقول هذا من شرط المؤمن، وكان يحيي ويبكي كالطير المذبوح في الليل، وكان وقته كله معمورا بالعبادة ليلا، ويقول لأصحابه إياكم أن تعثروا بكثرة طعاتكم، وتقولوا ما بقي إلا بليلة على سيل فيفوتكم وياخذكم إلى النار وأنتم لا تشعرون، وكان يقول لا يحمل الرجل في العقل إلا إن كان كاتب الشمائل للحديث من أعماله يكتبه، ومناقبه في بلاده كثيرة مشهورة ومن نظمه رضي الله عنه

وما لي لا أنوح على خطاياي ... وقد بارزت جبار السماء
وأرتكب المعاصي غير خوف ... لعظم بليتي وليشوم رائي
بلاي لا يقاس به بلاء ... وأعمالي تدل على شقائي
فيا ذلي إذا ما قال ربي ... إلى النيران سوقوا المرائي
فهذا كان يعصيني جهارا ... ويزعم أنه من أوليائي
نصنع للعباد ولم يرني ... وكان يريد بالمعنى سواي

إلى أن قال آخرها

فيا رب عبدك مستجير ... يروم العفو من رب السما
حقير ثم مسكين فقير ... بنيت أقام على الرجاء
على اسمه في البنايات يعرف ... وما يدري اسمه حال البناء
فإنه إذا أمنيه وجدا ... رهين الرمس في لحد البلاء

رضي الله عنه

خ د

وليشوم رائي
وأفاني تدل على شقائي خ د

فهذا كان يعصيني جهارا خ د

تصنع للعباد ولم يرني خ د

وقد بلغني ان الشيخ عبد الرزاق الترابي احد تلامذته جمع مناقبه نظما ونثرا فمن اراد الزيادة
عما ذكرناه فعليه بذلك الكتاب توفي يوم عرفه سنة سبعة عشر وسبعمائة ودفن ببلده
وضريحه بها ظاهر يزار رضي الله عنه **ومنهم شيخي وقدوتي** الى الله تعالى **الشيخ العلامة**
الشيخ حسن الشامي ثم المصري القيسري كان رضي الله عنه عالما عاملا حافظا للمتون من
الكتب الشرعية والانتهاء اليه في ظهر قلبه وكان حافظا للسانه ملازما لمثانيه مواضبا على
الطهارة الظاهرة والباطنة غزير الدمعة لا يسمع آية او حديثا او قياما من احوال السلف
واحوال يوم القيامة الا بكى من ارحمه من شدة البكاء وكان كريم النفس جميل المعاشرة
امارا بالمعروف لا يداهن احدا في دين الله عز وجل وهو اكثر شيخ لقيته قرأت عليه
القرآن بعدد وبدري تجريدا وقرأت عليه المنهاج والالفية والياطبية وجمع الجوامع
وتلخيص المفتاح وقواعد الاعراب وكنت اقرأ عليه المأخذ ويعلي مشايخها يقاتها
قرآن وربما جمعت انا واياه كتاب المنهاج في مجلس واحد وقد كررت عدة الكتب التي شرحتها
عليه في كتاب المنن وكان يحبني محبة الوالد لولده ويطعمني كل ما تشتهيه نفسي وانا
صغير وكان يقول يا ولدي مقصودي لكي تخبط على يدك علما بكل علم وبكل مطعم ومشرب
فطفق الخاطر للنفس وكان كثيرا ما يقول مقصودي اليوم اكل انا واياك من الحلال فاقول
له في اي المواضع فيقول لي بركة الخازندار خارج مصر فاقوده اليها فيجلس على شاطيها
ويقول الجمع لي ورق الحنا والخزامى والخلما تراه في جانب الشاطئ انسا فمن الذين يفسلون
الخضراوات من الطين فالتقطه شيئا من ذلك فيأكله ويشرب من البركة ويقول الحمد لله
الذي اطعمنا هذا اليوم حلالا لا انتهاك فيه فلا زال اطالع لعين تصفر الشمس ثم يرجع الى
جامع العمري ودائما واضبا على اصلاة الاسبوع كاملا لا اندوق طعاما ولا شرابا غير الورق
والشرب من البركة ولم اجد في عصره احدا من العلماء يفعل مثل ذلك وكان رضي الله عنه اذا اعطاه
احد شيئا وشك فيه يشتري به حطبا للطعام او صابونا لغسل الثياب ويقول انه اعود
منا الاكل والشرب من حيث الجناب وكان رضي الله عنه لا يترك قيام الليل في شتا ولا صيف
وما مر بذلك فكيف اقوم الليل بكل القرآن في ركعة وكان مواضبا على قراءة الاوراد والاذكار
الواردة في سائر الاحوال سفرا وحضرا في اوقاتها لا يكاد يخرم منها شيئا للمرض مات رضي الله
عنه في سنة تيف وخمسين وسبعمائة ودفناه في مقبرة العقل المتفقه نزاويتنا خارج باب
النصر رضي الله عنه **ومنهم شيخنا** الامام العلامة المحقق الصالح الزاهد المحدث الصوفي
الشيخ شمس الدين الدواخلي نسبة الى محلة الداخل قريبا من المحلة الكبرى اخذ العلم عن شيخ
الاسلام زكريا وعن شيخ الاسلام الشيخ برهان الدين ابن ابي شريف وعن الشيخ كمال الدين
الطويل وعن الشيخ شمس الدين بن قاسم وعن الشيخ شمس الدين الجوجري وعن الشيخ فخر الدين

وعن

وعن الشيخ عبد الرحيم الانبابي وعن الشيخ شمس الدين بن المقبل وخلائق
ودرس العلوم بجامع العمري وغيره وانتفع به خلائق لا يحصون وكان مخصوصا
بالفصاحة في قراءة الحديث وكتب الرقائق والسير يقول سامعه ما سمعت احدا
اذكر منه وكان حلو اللسان كثير الادب كريم النفس جميل المعاشرة كثير العبادة
وقيام الليل وكان لا ينام في شيء من ليالي رمضان كلها وكان قلبه خزانة العلوم
الشرعية وصحب سيدا العباس العمري وغيره من اول العصر وكان يصبح وجهه كالبلة
كانه قطعة شمس او قمر من كثرة قيام الليل لازمته نحو عشرين سنة فما اظن انه كان
النام اكثر عليه خطيبة واحدة من شدة ضبط لسانه وكان كثير البكاء من خشية الله
محب الخمول وعدم الشهرة الى ان مات رضي الله عنه سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن
بتربة دجاجة خارج باب النصر رضي الله عنه **ومنهم شيخنا** وقدوتنا الى الله تعالى
الشيخ جلال الدين السيوطي وقد كان رضي الله عنه يقول قد اشاع الناس عني انني
ادعيت الاجتهاد المطلق كاحاد الائمة الاربعة وذلك باطل فيّ انما مرادي بذلك المجتهد
المنتسب فان الاجتهاد على نوعين احدهما المجتهد المطلق المستقل وهذا النوع قد انقطع من
القرن الرابع ولا يتصور وجوده الان ولم يدعه احد بعد الامام الشافعي رضي الله عنه الا
ابن جرير خاصة النوع الثاني المجتهد المطلق المنتسب وهذا هو المستمر الى ان تقوم الساعة
وفي اصحاب الشافعي من اهل هذا النوع كثير كالمزني وابن سريج والقفال وابن خزيمة وابن
الصباغ وامام الحرمين وابن عبد السلام وتلميذه ابن دقيق العيد والشيخ تقي الدين
السبكي وولده بهاء الدين وابن الوكاب فانه كتب مرة لنائب الشام انا مجتهد الدنيا على الاطلاق لا يقدر
احد يرد عليّ هذه الكلمة فكل هؤلاء مجتهدون منتسبون ولذلك اقول في اصحاب مالك ابن وهب
واشهب بلغوا الاجتهاد المطلق في مذهب مالك ولذلك ابو يوسف ومحمد بلغا الاجتهاد
المطلق قال الشيخ جلال الدين ومع ذلك فلم يخرج هؤلاء عن تبعيتهم لامامهم فمن ادعى الاجتهاد
مطلقا فهو جاهل انتهى فنزل هذا ما اني على ما ينقله عنه في ثبات الاجتهاد لذلك به وقد كان
الشيخ جلال الدين رحمه الله تعالى على قدم السلف الصالح من العلماء العاملين والاكابر من العا
رفين
وكان رضي الله عنه مكاشفا له فراسة قوية وله خوارق وعلوم جمة ومصنفات جيدة كثيرة
الفوائد ارسل الي ورقة مع ولدي باجازته لي بجميع مروياته ومؤلفاته ثم لما جئت الى مصر
قبل مروياته اجمعت به مرة واحدة فقرأت عليه بعض احاديث من الكتب الستة وشيئا من المنهاج
في الفقه تبركا ثم بعد شهر سمعت ناعيه ينعي مويته فحضرت الصلاة عليه عند الشيخ الاباريني
بالروضة عقب صلاة الجمعة وفي سبيل المؤمنين وعند الجامع الجديد بمصر المحروسة رضي الله عنه
وقد جمع الشيخ عبد القادر المناوي بعض مناقبه في جزء وها انا ملخص لك عيونه انا قول وبالله
التوفيق كان الشيخ جلال الدين رحمه الله تعالى كما جبل على الخصال الحميدة من صفا القلب
وسلامة السريرة حتى الاعتقاد زاهدا ورعا مجتهدا في العلم والعمل لا يتردد الى احد من الامراء والملوك

طن

وغيرهم مدة حياته رضي الله عنه وكان يظهر كلما أنعم الله تعالى عليه من العلوم والاخلاق
ولا بأس منها الا ما امر بكتمه عملا بقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وكان من لا يعرف
مقصده يقول فلان عنده دعوى عظيمة وتبا لي ما يشهد له واذا تممه هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى وكان رضي الله عنه يقضي بتحريم الاشتغال بعلم المنطق وينقل تحريم ذلك
عن شيخه علم الدين البلقيني والف كراسة في ذلك سماها القيث المغدق في تحريم المنطق
ولشيخه جماعة قال وهذه الوقفة من اوقاتي التي قام الناس علي فيها وكان يقول
ينبغي للمدرس ان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك وسورة الاخلاص والمعوذتين
والفاتحة كلما يريد ان يدرس وينقل ذلك عن شيخ الاسلام علم الدين صالح البلقيني رحمه
الله تعالى وكان يقول احدث علم الحديث عن سمائه نفس وقد نظمهم في ارجوزة قال وهم
اربع طبقات الاولى من يروي عن اصحاب الصحيحين البخاري والترمذي ووزيره والحمار
وسليمان بن حمزة وابن الشيرازي ونحوهم الثانية من يروي عن السراج البلقيني والحافظ
ابي الفضل العراقي ونحوهما وهذه دون التي قبلها في العلو الثالثة من يروي عن الشرف
كويك والجمال الحنبلي وغيرهما وهي دون الثانية الرابعة من يروي عن ابي زرعة العراقي
وابن الحريري ونحوهما وهذه لتحصيل العدة وتكثير المعجم ولم يروعنها شيئا لا في الاملاء ولا في التخريج
ولا في التاليف وصنف رحمه الله تعالى في مكة لما حج وجاور كراسة خامسة عنوانها المشرق في يوم واحد
تحتوي على نحو ومعاني وبديع وعروض وتاريخ وكان يقول لما حججت شربت ماء زمزم لعلي ان ارزق
الكون في الفقه كالشيخ سراج الدين وفي الحفظ للحديث كالحافظ ابن حجر وكان يقول انقطع املاء
الحديث بالديار المصرية بعد الحافظ ابن حجر عشرين سنة فابتدات في املاء الحديث مستهل سنة اثنين
وسبعين وثمانمائة في جامع بن طولون قال واول من املا الحديث فيه الربيع بن سليمان صاحب
الامام الشافعي رضي الله عنه قال وانما اخترت الاملاء يوم الجمعة بعد الصلاة اتباعا للحفاظ المتقدمين
كالخطيب البغدادي وابن السمعاني وابن عساكر خلافا لما كان عليه العراقي وولده وابن حجر فانهم كانوا
يملون يوم الثلاثاء قال وكانت بدايته افتتاح سنة احدى وسبعين وثمانمائة وكان الفراغ من املاء عشر
في خمسين مسئلة فالفت في كل مسئلة مولفا بينت فيه وجه الحق قال ولما بلغنا مرتبة الترجيح
لم اخرج في الافتاء عن ترجيح النووي وان كان الراجح عندي خلافه ولما بلغت الى مرتبة الاجتهاد
المطلق لم اخرج في الافتاء عن مذهب الامام الشافعي وكان الفقال يقول بعد بلوغه درجة الاجتهاد
المطلق فكان يفتي بمذهب الامام الشافعي لاختياره ويقول السائل انما سالني عن مذهب الامام
الشافعي فاعلم عندي انا من العلم مع ابي لم اخرج شيئا خارجا عن المذهب الا يسيرا جدا وبقيت
ما اخترته هو من المذهب اما قول اخر للشافعي فقد يكون وجه ذلك في المذهب لبعض اصحابه
وكان ذلك راجع الى المذهب وليس بخارج عنه وله من المولفات انتهايته وستون مولفا
كونه في كتاب فهرست لنيف عشر مجلدات الى مادونها وانتشرت مولفاته في البلاد الحجازية
والشامية والحلبية ومصري والروم وبلاد التتر وزالمغرب والهند واليمن وغيرها وكان

يقول

يقول مما انعم الله به علي قولا الجماعة الذين انتصبوا لعداوتي واذايتي وذلك ليكون لي
اسوة بالانبياء والمرسلين وقد كان ابو الحسن الشاذلي يقول لما علم الله عز وجل ما سبق
في انبيائه واصفيائه من الزور والبهتان قضى على قوم بالشقا فنسبوا له زوجة وولدا
حتى اذا اضاق ذرع الولي من كلام قيل فيه نادته هوانف الحق اما ترضى ان تكون لك اسوة
بي وبانبياي فما نسب الي والهم من البهتان فهناك يسكن قلب الولي فالحمد لله رب العالمين
وكان يقول قد رزقوا الله النثر في تسعة علوم التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني
والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة المتاخرين من العجم واهل الفلسفة
قال ودون هذه التسعة في المعرفة اصول الفقه والجدل والتصريف والفرائض واللغة والشعر
والقراءات والطب والحساب وكان يقول قد بلغت مقام الكمال في جميع الات الاجتهاد المطلق
المنيف وصرحت بذلك غير نابه منهم الله عز وجل لاخراب الدنيا واني فرغ للانبياء يطلب تحصيلها
بالنحو وقد ارفا الرحيل وبدا المشيب وذهب العمر ولولا اني اردت ان اكتب في كل مسئلة مصنفا
يحتوي على ادلتها وتفاصيلها وفروعها لفعلت كل ذلك بفضل الله لا بحولي وقوتي وكان
يقول قد استكمل جماعة بلوغ مرتبة الاجتهاد المطلق في الفقه والحديث والعربية لظنهم
انفراد بذلك بعد الائمة المجتهدين وغاب عنهم انها كانت مجتمعة في الشيخ تقي الدين السبكي
رحمه الله تعالى وقبله جماعة اتصفوا بالاجتهاد المطلق لكن في الفقه فقط واما الجامعون
بين هذه الثلاثة علوم فقليل ولم يجمع فيها احد بعد السبكي غيري قال ولا تظن ان من لازم المجتهد
المطلق ان يكون مجتهدا في الحديث مجتهدا في العربية لانهم قد نصوا على انه لا يشترط في الاجتهاد
المطلق التبحر في العربية بل يكتفي فيها بالتوسط ونصوا في الحديث على ما يؤدي على ما ذكرناه
والاجتهاد في الحديث هو الرتبة التي اذا بلغها الانسان يسمى في عرف المحدثين بالحافظ
ويصفا بالاجتهاد المطلق من لم يوصف بالحافظ كالشيخ ابي اسحاق الشيرازي وابي نصر
ابن الصباغ وامام الحرمين والغزالي وقد روي هو لاء مولفاتهم احاديث احتجوا بها هم
وهي منكرة نبه عليها ابن الصلاح وغيره كالنووي فعلم ان اخفا بعض الاحاديث لا يقدح
في مقام الاجتهاد اذ ليس من شرط المجتهد ان يحيط علما بكل حديث في الدنيا وقد علق الامام
الشافعي باحد بقدة احاديث خفيت عليه على صحتها بعده وقد صحت عند غيره بل وقع ذلك
لاكابر الصحابة كعمر بن الخطاب فكان يقضي باشياء لم يبلغه الحديث فيها ثم يحدثوه بها فيرجع عن
اقضيته قال وقد بلغ الشيخ ابو محمد الجويني رتبة الاجتهاد المطلق والف كتابه المحيط والترم
فيه الوقوف مع الحديث وعدم التعصب بالمذهب فوقع للامام البيهقي منه ثلاثة اجزاء في حياة
المصنف فوجد فيه اوقاما جديته فارسل ذلك الى الجويني من جملتها الشيخ اعلم ان يجتهد
بالتخيير ولكن يحتاج الى ثبوت الحديث الذي احتج به فانه غير ثابت فانظر كيف سلم له رتبة الاجتهاد
مع خفا امره تلك الاحاديث عليه قال وقد كان سراج الدين البلقيني مجتهدا مطلقا
وكان من حفاظ الحديث ووصفه بذلك تلميذه الحافظ ابن حجر بالعفو وذكره في طبقات الحفاظ

وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الرُّتْبَةِ الْعُلْيَا مِنَ الْحِفْظِ وَالتَّعْدِيلِ كَانَ مُعَاصِرُهُ الْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ
الْعِرَاقِيُّ أَحْفَظَ مِنْهُ وَأَجَلَّ فِي الْفَنِّ الْحَدِيثِيِّ وَالتَّعْدِيلِ بِكَثِيرٍ، وَكَانَتْ عَرَبِيَّتُهُ وَنَسَلِي
وَأَمَّا بَقِيَّةُ مَنْ جَاءَ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ بَعْدَ السُّبْكِيِّ إِلَى الْيَوْمِ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ بَلَغَ رُتْبَةَ يُلْتَفَتُ
فِي الْحَدِيثِ، وَأَمَّا قَبْلَ السُّبْكِيِّ فَاجْتَمَعَ الِاجْتِهَادُ فِي الْأَحْكَامِ وَالْحَدِيثِ لِخَلْقٍ مِنْهُمْ بْنُ تَيْمِيَةَ
وَقَبْلَهُ بْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ وَقَبْلَهُ النَّوَوِيُّ وَقَبْلَهُ أَبُو شَامَةَ وَقَبْلَهُ ابْنُ الصَّلَاحِ، وَأَمَّا قَبْلَهُ
مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ فَكَثِيرًا جِدًّا، وَأَمَّا الِاجْتِهَادُ فِي الْعَرَبِيَّةِ، فَلَمْ يَجِئْ بَعْدَ ابْنِ هِشَامٍ مَنْ يَصْلُحُ لِأَنْ يُؤْ
بِهِ غَيْرُهُ إِلَّا مَا يُلْتَقَطُ عَنِ الْفَارِضِيِّ وَقَبْلَهُ بِنَحْوِ هِشَامٍ، وَخَلَائِقُ كَأَبِي حَيَّانَ، وَالْأَبْدِيِّ وَابْنِ الصَّائِغِ
وَابْنِ مَالِكٍ، قَالَ وَغَالِبُ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَ الِاجْتِهَادَ إِلَّا فِي الشَّرِيعَةِ فَقَطْ، وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ
فِي الْمَحْصُولِ مَا نَصُّهُ الْمُعْتَبَرُ فِي الِاجْمَاعِ وَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الِاجْتِهَادِ فِي ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا
مِنْ أَهْلِ الِاجْتِهَادِ فِي غَيْرِهِ انْتَهَى وَأَلَّفَ الشَّيْخُ كِتَابًا فِي بَيَانِ شُرُوطِ الِاجْتِهَادِ الْمُطْلَقِ سَمَّاهُ إِرْشَادَ
الْمُجْتَهِدِينَ إِلَى نُصْرَةِ الْمُجْتَهِدِينَ، وَسَمَّاهُ بَعْضُهُمْ بِتَيْسِيرِ الِاجْتِهَادِ، وَبَيَانُ مَا لَهُ مِنَ الِاسْتِنَادِ، وَسَمَّاهُ الرَّدُّ عَلَى
مَنْ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَجَهِلَ الِاجْتِهَادَ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَأَطَالَ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ فَأَبْعَدَ فِي مَسَائِلِ الْكَلَامِ
بِالْمُجْتَهِدِ فِي الْكَلَامِ، وَفِي مَسَائِلِ الْفِقْهِ بِالْمُتَمَكِّنِ مِنَ الِاجْتِهَادِ فِي مَسَائِلِ الْفِقْهِ، فَلَا غَرْوَ بِأَهْلِ الْكَلَامِ
إِذَا تَكَلَّمُوا فِي الْفِقْهِ وَلَا بِأَهْلِ الْفِقْهِ إِذَا تَكَلَّمُوا فِي عِلْمِ الْكَلَامِ، بِرُبَّمَنْ تَمَكَّنَ فِي الِاجْتِهَادِ، وَفِي الْفَرَائِضِ وَفِي
الْمَنَاسِكِ، وَقَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيُّ لَا يَجُوزُ التَّقْلِيدُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ كَمَا لَا يَجُوزُ الِاجْتِهَادُ فِي أُصُولِ الدِّينِ
وَلَا يَكُونُ كُلُّ مُجْتَهِدٍ فِيهِ مُصِيبًا بَلِ الْمُصِيبُ فِيهِ وَاحِدٌ خِلَافًا لِلْفِقْهِ فِي الْأَمْرَيْنِ، قَالَ الْمُحَطِّي فِي أُصُولِهِ
الْفِقْهُ غَيْرُ مَعْذُورٍ بِخِلَافِ الْفِقْهِ فَإِنَّهُ مَعْذُورٌ غَيْرُ مَفْلُومٍ فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ قَوَاعِدَ خَالَفَ فِيهَا الْفِقْهُ لِأَنَّ هَ
أُصُولَ الْفِقْهِ مُلْحَقٌ بِأُصُولِ الدِّينِ وَمَطَالِبُهُ قَطْعِيَّةٌ انْتَهَى فَانْظُرْ إِلَى كَلَامِ الْإِمَامِ وَأَبِي الْحُسَيْنِ
كَيْفَ أَطْلَقَا الِاجْتِهَادَ، وَالْمُجْتَهِدَ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ وَسَائِرِ الْفُنُونِ ثُمَّ قَالَ وَلْنَتَكَلَّمْ عَلَى هَذِهِ الِاجْتِهَادَاتِ
الثَّلَاثَةِ، فَأَمَّا الِاجْتِهَادُ فِي الْعَرَبِيَّةِ فَهُوَ أَنْ يُحِيطَ بِنُصُوصِ أَئِمَّةِ الْفَنِّ، مِنْ يَسِيرُونَ إِلَى نِهَايَتِهِ هَذَا
وَيَحْفَظُ فَالِبَ شِعْرِ الْعَرَبِ الَّذِي يُحْتَجُّ بِأَشْعَارِهِمْ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَلَا يُشْتَرَطُ فَوْقَ ذَلِكَ غَلَبَةٌ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ
حِفْظَهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنْ يَكُونَ لَهُ اطِّلَاعٌ جَيِّدٌ وَارٍ بِنَهْجِ مَحَلِّ الِاسْتِدْلَالِ مِنَ الْكَلِمَةِ
مِنَ الْكُتُبِ وَيَكُونُ مَعَ ذَلِكَ مُحِيطًا بِقَوَاعِدِ النَّحْوِ الَّتِي بَنَوْا تَصَرُّفَاتِهِمْ عَلَيْهَا غَيْرَ الْقَوَاعِدِ الْمَذْكُورَةِ فِي مُ
وَاضِحَاتِ الْكُتُبِ فَإِنَّ تِلْكَ الْأُصُولَ لِهَذِهِ الْقَوَاعِدِ، وَهَذَا لَا يُعْرَفُ الْآنَ لِأَحَدٍ مُتَمَكِّنٍ فِي الْفَنِّ، قَالَ وَقَدْ
أَلَّفْتُ فِي هَذِهِ الْقَوَاعِدِ كِتَابًا سَمَّيْتُهُ بِجَمْعِ أُصُولِ النَّحْوِ عَلَى مُصْطَلَحِ قَوَاعِدِ الْفِقْهِ، وَأَمَّا الِاجْتِهَادُ فِي الْحَدِيثِ فَقَالَ
الْحَافِظُ الْمِزِّيُّ أَقَلُّ مَرَاتِبِ الْحَافِظِ أَنْ يَكُونَ الرِّجَالُ الَّذِينَ يَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُ تَرَاجِمَهُمْ وَأَحْوَالَهُمْ وَأَقَلُّ
الزُّمَرِ مِنَ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُهُمْ لِيَكُونَ الْحُكْمُ لِلْغَالِبِ، وَأَمَّا مَا يُحْكَى عَنِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ قَوْلِهِمْ كُنَّا لَا نَعُدُّ صَاحِبَ
حَدِيثٍ مَنْ لَمْ يَكْتُبْ عَشَرَةَ آلَافِ حَدِيثٍ، فَهُوَ بِحَسَبِ زَمَانِهِمْ، وَقَالَ الْحَافِظُ بْنُ حَجَرٍ يَقُولُ الْمَشْرُوطُ لَهُ إِذَا
اجْتَمَعَتْ فِي الْإِنْسَانِ يُسَمَّى حَافِظًا هِيَ الشُّهْرَةُ بِالطَّلَبِ، وَالْأَخْذِ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ، وَالْمَعْرِفَةُ وَالْجَرْحُ
وَالتَّعْدِيلُ، وَالْمَعْرِفَةُ بِطَبَقَاتِ الرُّوَاةِ وَمَرَاتِبِهِمْ وَتَمْيِيزُ الصَّحِيحِ مِنَ السَّقِيمِ حَتَّى يَكُونَ مَا يَسْتَحْضِرُهُ
مِنْ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِمَّا لَا يَسْتَحْضِرُهُ مَعَ اسْتِحْضَارِ الْكَثِيرِ مِنَ الْمَتْنِ، فَهَذِهِ الشُّرُوطُ مَنْ جَمَعَهَا فَهُوَ حَافِظٌ

قَالَ

قَالَ وَكَانَ الْحَافِظُ بْنُ حَجَرٍ يَحْفَظُ مَا يَزِيدُ عَلَى مِائَتَيْ أَلْفِ حَدِيثٍ، وَكَانَ الشَّيْخُ عُثْمَانُ الدِّمْيَ
يَحْفَظُ عِشْرِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ، قَالَ وَأَمَّا أَنَا فَأَحْفَظُ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ، وَلَوْ وَجَدْتُ الْتِزَامَ حِفْظِهِ
وَلَعَلَّهُ لَا يُوجَدُ فِي وَجْهِ الْأَرْضِ الْآنَ مِنْ ذَلِكَ، وَأَمَّا الِاجْتِهَادُ فِي الْفِقْهِ فَقَدْ أَفْنَيْتُ فِيهِ
كُتُبًا، وَلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعُ سُؤَالَاتٍ أَوْرَدَهَا عَلَى عُلَمَاءِ الْعَصْرِ وَلَمْ يُجِبْهُمْ عَلَيْهَا، وَهِيَ مَا
تَقُولُ عُلَمَاءُ الْعَصْرِ لِلْعِلْمِ وَالْفَهْمِ فِي هَذِهِ الْأُسْئِلَةِ بِالْقَافِ بِ تْ، إِلَى آخِرِهَا، وَقَدْ أَلَّفَ
وَسَمَّاهَا، وَهَلْ هِيَ اسْمُ أَجْنَاسٍ أَوْ اسْمُ أَعْلَامٍ، فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلَ فَبِأَيِّ أَنْوَاعِ الْأَجْنَاسِ
وَإِنْ كَانَ الثَّانِيَ فَهَلْ هِيَ شَخْصِيَّةٌ أَوْ جِنْسِيَّةٌ، فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلَ فَبِأَيِّ مَنْقُولَةٌ أَوْ مُرْتَجَلَةٌ
وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلَ فَهَلْ بِنَقْلٍ مِنْ حُرُوفٍ أَمْ أَفْعَالٍ أَمْ أَسْمَاءِ أَعْيَانٍ أَمْ مَعَادِمَ أَمْ صِفَاتٍ، وَ
إِنْ كَانَتْ جِنْسِيَّةً فَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الْأَعْيَانِ أَوِ الْمَعَانِي السُّؤَالُ الثَّانِي مَنْ وَضَعَ هَذِهِ الْحُرُوفَ
وَفِي أَيِّ زَمَانٍ وَصِفَتْ، وَمَا مُسْتَنَدُ وَاضِعِهَا، فَهَلْ هُوَ الْعَقْلُ أَوِ النَّقْلُ الثَّالِثُ هَلْ هَذِهِ الْحُرُوفُ
مُخْتَصَّةٌ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَمْ عَامَّةٌ فِي جَمِيعِ اللُّغَاتِ الرَّابِعُ هَلِ الْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ هُنَا فَأَيٌّ أَمْ مُغَايِرَةٌ
وَعَلَى الثَّانِي فَمَا الْفَرْقُ وَأَيُّهُمَا الْأَصْلُ الْخَامِسُ لِمَ جُمِعَ عَلَمُ اللُّغَةِ وَالْعَدَدِ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى
الْحُرُوفِ، وَعَلَى الِابْتِدَاءِ بِحَرْفِ الْهَمْزَةِ، وَهَلْ هُوَ أَمْرٌ اتِّفَاقِيٌّ أَوْ لِعِلَّةٍ السَّادِسُ كَلِمَاتُ الْحُدُودِ هُوَ الَّذِي
آخِرُهَا، هَلْ هُوَ مُهْمَلَةٌ أَوْ مُسْتَعْمَلَةٌ وَصِيغَ بِهَا وَمَا أَصْلُهَا وَكَيْفَ الْمُرَادُ بِهَا وَمَا ضَبْطُ أَلْفَاظِهَا هَ
السَّابِعُ مَا حُكْمُهَا فِي الِابْتِدَاءِ وَالْوَقْفِ وَالْمَنْعِ وَالصَّرْفِ وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ وَالْإِعْرَابِ وَالْبِنَا
وَالنَّقْطِ وَالرَّسْمِ وَعِنْدَ التَّسْمِيَةِ بِهَا وَمَا حُكْمُهَا شَرْعًا عِنْدَ نَقْشِهَا فِي ثَوْبٍ وَبِسَاطٍ وَحَائِطٍ أَوْ
شَقْفٍ، وَهَلْ لَهَا مِنَ الْحُرْمَةِ مَا لِلْحُرُوفِ الْمُجْتَمِعَةِ أَمْ لَا، فَمَنْ أَجَابَ عَنْ هَذِهِ الْأَسْئِلَةِ فَهُوَ مِنَ الرِّجَا
وَإِلَّا فَلَا مَرْبِيَةَ لَهُ فِي الْأَطْفَالِ، وَمَنْ حَجَزَ عَنِ الْقَافِ بِ تْ، فَلَا يَبْقَى لِمَا زَادَ بِقَرْطَاجَنَّا التَّهَ
مَا نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَكَانَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ يَقُولُ عَابَتِ الشَّيْخَ وَقَدْ كَتَبَ
فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَلَاثَةَ كَرَارِيسَ تَأْلِيفًا وَتَحْرِيرًا، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يُمْلِي الْحَدِيثَ، وَيُجِيبُ فِي الْمُتَعَارِضِ
مِنْهُ بِأَجْوِبَةٍ حَسَنَةٍ مِنْ غَيْرِ تَخْلِيطٍ، وَكَانَ يَقُولُ مَا أُحِبُّ قَطُّ عَنْ مَسْئَلَةٍ جَوَابًا إِلَّا وَعَدَدْتُ جَوَا
بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ إِنْ سُئِلْتُ عَنْهُ، وَكَانَ إِذَا عَارَضَهُ أَحَدٌ فِي أَجْوِبَتِهِ يَرُدُّ فِيهَا بِأَجْوِبَةٍ غَيْرِ فَائِقَةٍ تَبْهَرُ
الْعُقُولَ، وَقَالَ فِيلُ مُوتِهِ عِدَّةُ كُتُبٍ لَا يَعْلَمُ أَهْلُ عَصْرِهِ بِهَا نَظِيرًا، وَسَرَقَ بَعْضُ الْمُعَاصِرِينَ لَهُ كِتَابًا
وَنَسَبَهُ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ الشَّيْخِ غَيْرُ، فَأَلْقَى كِتَابًا فِي ذَلِكَ اسْمُهُ الْبَارِقُ فِي قَطْعِ السَّارِقِ، ثُمَّ قَالَ
وَلَعَمْرِي إِنَّ الْمُؤَلِّفَ لَمَّا بَطَلَ أَجْرُهُ مِنَ اللَّهِ فِي تَأْلِيفِهِ فَكَيْفَ يَطْلُبُ أَجْرًا بِتَعْلِيمِهِ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَعْلَمَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِعُلُومِ الْحَدِيثِ وَفُنُونِهِ حَافِظًا مُتْقِنًا بَصِيرًا بِغَرِيبِ أَلْفَاظِهِ وَاسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ مِنْهُ
وَقَدْ يَبْقَى الْبَحْرُ لِعِدَّةِ أَحَادِيثَ لَمْ يَعْرِفْ مِنْ خَرَّجَهَا وَلَا مَرْتَبَتَهَا فَخَرَّجَهَا الشَّيْخُ وَبَيَّنَ مَرْتَبَتَهَا مِنْ حُسْ
وَضَعْفٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَخْبَرَنِي الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ الْحَضَرِيُّ الصُّوفِيُّ قَالَ أَرْسَلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْأَوْجَاقِيُّ فِي مُوعِدَةٍ
أَحَادِيثَ يَبْحَثُ لَهَا الْحَافِظُ وَلَمْ يَعْرِفْ مَرْتَبَتَهَا إِلَى الشَّيْخِ خَلَايَا لِيُدَبِّرَا وَقَلَبَ رُوَاتَهَا فَرَدَّهَا الشَّيْخُ إِلَى مَنْ لَهُمْ
رِوَايَةٌ فَنَهَرَ وَبَيَّنَ مَرْتَبَتَهَا، فَذَهَبَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ إِلَيْهِ وَقَبَّلَ يَدَهُ، وَقَالَ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّكَ
تَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ هَذَا فَأَجْلِنِي فِي حِلٍّ فَقَالَ مَا تَقَدَّمْتَ وَنَقَصْتَ بِلَكَ وَدَمِكَ، وَأَخْبَرَنِي الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ أَنَّهَا

قال بينما جالس في الخضيرية في باب الامام الشافعي رضي الله عنه اذ رأيت جماعة عليهم
بياض وعمائم وسيهم عمامة من نور يقصدوني من ناحية الجبل فلما قربوا مني قاموا
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقبلت يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم امض
معنا الى الروضة فذهبت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت الشيخ جلال الدين فسأله
النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض الاحاديث وهو يقول له هات يا شيخ السنة انتهى
وذكر لي الشيخ عبد القادر الشاذلي رحمه الله تعالى عن الشيخ انه راى هذه الرؤيا بعينها
وقال له النبي صلى الله عليه وسلم هات يا شيخ الحديث كما سبق وكان رضي الله عنه كثيرا ما
يجيب السائل في المدينة ثم يقول له الذهن حوان افتح الكتاب الفلاني وعد من الصفحة
الفلانية الى اخر اسطر اخر المسئلة ان شاء الله تعالى كما قلت لك فيفتح الكتاب فيجد الامر كذلك
وكان رضي الله عنه يقول بحياة ابوي النبي صلى الله عليه وسلم وانها في الجنة ووافقه على ذلك
من اهل عصره الشيخ عثمان الديمي وخالفه الحافظ السخاوي وصنف الشيخ جلال الدين في ذلك
ست مولفات وذكر بينهما موافقة على ذلك من الحفاظ وكان رضي الله عنه يجمع بالنبي صلى
الله عليه وسلم يقظة واخبرني الشيخ عبد القادر الشاذلي انه راى خط الشيخ جلال الدين ورقة كتبها
بعض اصحابه حين سأله ان يقضي له حاجة عند السلطان الغوري يا اخي اني اراني النبي صلى الله عليه
وسلم يقظة واخاف ان اجيء للغوري في شيء من عقوبة وذلك انه سأل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
قال فقلت له يا سيدي فلم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال بضعا وسبعين مرة قال وعين
الشيخ في ذلك بيتا باسماء تنوير الحلك في امكان رؤية النبي والملك وذكر فيه من كان يجمع بالنبي صلى
الله عليه وسلم وبالملك في اليقظة لاني المنام مثال وليا والصحابة والتابعين والعلما ولم يذكر
شيأ مما ذكره في هذه الورقة الذي ذكرناها وكان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يقظة فقال لي يا شيخ الحديث فقلت له يا رسول الله من اهل الجنة انا فقال نعم فقلت من غير
سبق فقال صلى الله عليه وسلم لك ذلك وكان الشيخ عطية الانبابي يقول قال لي الشيخ جلال
الدين لما سألته يقضي لي حاجة عند السلطان يا خطية اني اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة
واخاف ان اجتمع به فيحجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له انه يجيء ذلك والاخبار بالا
بعد موتي قال الشيخ ياسر المالكي الامام مقام الامام الشافعي رضي الله عنه وهذا من قال انه راى
النبي صلى الله عليه وسلم يقظة انما في حجاب القلب وليست كرؤية احدنا الان صاحبه فانه اعلم
بالحال واخبرني خادم الشيخ جلال الدين وكان اسمه محمد بن علي الجمال قال لما وقعت فتنة الشيخ برهان
الدين المقاني في انكاره على شيخ عمر بن الفارض قال لي الشيخ جلال الدين قم بنا الى زيارة شيخ عمر بن الفا
وكان ذلك وقت القيلولة فزرناه وطلعنا للشيخ عبد الله الجبوني فوق الجبل فوجدنا الفراش خا
الزاوية نحو وراع فجلسنا ساعة فقال لي يريد نصلي في ملة صلاة العصر شرط ان تعلم ذلك فاخبره
اموت فقلت له نعم فاخذ بيدي وقال لي عمن يمينك فغمضتها فرمل بخوتسع وعشرين خطوة
ثم قال لي افتح عينك واذا اني بباب المقلي فزرنا امنا خديجة والفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وغيرهم

ثم دخلنا الحرم فطلعنا وشربنا من ماء زمزم وقال لي يا فلان ليس المحي من طي الارض لنا
وانما المحي من كون ان احدا من اهل مصر المجاورين لم يعرفنا ثم قال ان شئت ان تمضي معي وان
شئت ان تقيم حتى ياتي الحاج فقلت بل اذهب معك سيدي فمشى الى باب المعلا وقال لي عمن يمينك
فغمضتها ثم قرر دت بسبع خطوات ثم قال لي افتح عينك ففعلتها فاذا اني بالقرب من الجبوني
فنزلنا الى سيدي عمر فرأيت الشيخ عمارته وذهبنا الى بيته في جامع طولون انتهى قلت ورأيت
مرة الشيخ ومعه مفاتيح كثيرة فاعطاها لي وقال هذه مفاتيح حلوى فخذها لك واخبرني الشيخ
امين الدين جامع الغوري قال سمعت الشيخ جلال الدين يقول في سنة عشر وتسعمائة اسمع
مني هذا الكلام وللاخر به احدا حتى اموت فقال يدخل سليم بن عثمان مصر فيتاح عام سنة ثلاث
وعشرين وتسعمائة بقاصابها من ذوي البيوت سنة ثلاث وثلاثين فلا يصير احد يشار اليه
منهم وخرب خرابا وسطا سنة سبع وسبعين ويقف غالب رزقها وخرب خرابا شديدا اشد
من ذلك سنة سبع وستين انتهى قلت وسمعت انا هذا الكلام من الشيخ امين الدين
سنة خروج السلطان الغوري لقتال السلطان سليم فاخبرت بذلك بعض العلما الذين كانوا
يترددون على الشيخ جلال الدين فقال هذا امر لا يحوز نصديقه فلما قتل الغوري ودخل عسكر
السلطان سليم افتاح سنة ثلاث وعشرين وصار والحرفون ابواب بيوت الجراكسة ويقتلوم
ويسبون حريمهم فقال لي الشيخ امين الدين اذهب الى ذلك المكان تقابله انظر صفة ما اخبر به
الشيخ لم تخط يوما واحدا فقال بكرايت فيه وهو يرد هذا موافقة قدر فردت جوابه الى الشيخ
امين الدين فسر فقال وانشقاق القمر للنبي صلى الله عليه وسلم بقدر الله عز وجل ايضا وانما
المعجزة فيه اجابة الحق سؤاله والانبصار له وكذلك القول في كرامات الاولياء ثم قال يا سبحان
الله والحسنة يزيد في مثل هذا كله قلت وقد صدق الشيخ في العلامة الثانية والثالثة ايضا
ووقع غالب خراج مصر في سنة سبع وخمسين وبقيت العلامة الرابعة والله اعلم واخبرني الشيخ عبد
القادر الشاذلي قال لما بلغ الشيخ جلال الدين اربعين سنة اخذ في التجرد للعبادة والانقطاع الى الله
عز وجل والاستفادة به صرفا والاعراض عن الدنيا واهلها حتى كانه لم يعرف احدا منهم وشرع في تحرير
مؤلفاته وترك الافتا والتدريس واقام في روضة مقياس النيل فلم يتحول منها الى ان مات ولقنا
انه لم يفتح طاقان بيته الى جهة النيل مدة سكناه وكانت الامرا والاغنيا يأتون الى زيارته ويعرض
عليه الاموال النفيسة فيردها وارسل له السلطان الغوري خصيا والف دينار فردها والف
الخصي فاعتقه وجعله خادما في الحجرة النبوية وقال لقاصده لا تعد الينا قط بعد هذه فان الله قد
اغنانا عن مثل ذلك وقال والده مرة ان بعض الاولياء كان يتردد الى الملوك والامرا في حوائج الناس
فقال اتباع السلف الصالح في عدم تردد هم الى اسلم لدين المسلم ولذلك في ردهم اموالهم عليهم واخبرني
الشيخ امين الدين ان الشيخ جلال الدين طلع مرة للسلطان قايتباي في حادثة وعلى رأسه الطيلسان
فقال له السلطان انت ما طريق تلبس الطيلسان لظنه انه خاص بالمالكية لكونه كان لا يطلع له بالم
الطيلسان الا القاضي المالكي فقط فقال له الشيخ هذه عادة حدثت قريبا وكان في الزمن الماضي لم

شيخنا حسن

ضوء

الطيلسان خاص بالشافعي في أيام الشيخ تقي الدين السبكي فطال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان
سنة في طلر مذهب لا يختص بالمالكية فقال هذا نكبر وتجبر وبالغ في البلبر فقال له الشيخ حقا الله
بل هو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولي واخذ السلطان في اذلك لكونه كان محزوقا على
من بعض القضاة ثم انه تأدب معه في آخر المجلس وانصرفت فلما كان بعد أيام بلغ الشيخ ان امامه
ابراهيم الكركي قال له ليس الطيلسان سنة ولو كنت حاضرا لرددت قوله انه سنة لقلت له يعني انه
سنة اليهود فقال الشيخ بل هو بكفر لرد سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان الشيخ جلال
الدين صنف كتابا حافلا سماه الاحاديث الجياد في فضل الطيلسان ثم ان السلطان مرض مرضا
اشرف فيه على الموت واطلع له العلماء وغيرهم يهنونه بالسلامة فلم يطلع الشيخ اليه فارسل له قاصده
يطلبه فابى فاوقد ان الكركي عليه النار وقال هذا عاص لله ورسوله في عدم الاجابة لولي الامر
قال ثم ان السلطان ارسل قاصده الى نحو فيما مور بوقفها في نقلت لقاصده قل له انك سلطان
بيقا وعشرين سنة ما رايناك سوا فان لم ترجع حتى والا نوجهت تبكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحلم بيني وبينك فسكت حتى طلع مشايخ الاسلام يهنونه بالشهر فاستفتاهم في عدم
الطلوع له لسلوك طريق السلف في ذلك فما منهم احد نصر الحق ولا قال بما يلزمه من ان
عدم دخول العلماء على الملوك سنة ولا قال هو سنة السلف الصالح فعزل نفسه من سائر
الوظايف التي لهم عليها ولايه والف في ذلك كتابا سماه مارواه الاساطين في عدم
الميل الى السلاطين فلما بلغه ذلك شق عليه وارسل الى صهر كبير وقرار امير كبير والامام الذي
يصلي بالسلطان بكلام طيب يطلبون منه الطلوع فلم يجبهم وارسلت للسلطان رسالة سماها
الرسالة السلطانية فيها جملة من الاحاديث الواردة في منع العلماء من التردد للسلاطين فلما
وقفها عليه امر كبير قال السلطان والله لو ان الشيخ هذا الان اخذ عصا وضربني بها لاعتنه ولم
اقابله فناداه ابن الكركي واخذ يغري السلطان عليه فرجع عن قوله الاول وصار يتوعدني بالقتل
فقال الشيخ الاسلام الشافعي يا مولانا السلطان بارسالك كلام طيب على لسان امير
كبير فانت خائف عليك من السلطان فقلت له اني متمسك بقوله صلى الله عليه وسلم لا امر الدعا
من امسى طاعنا على الحق يا في امر الله لا يضرهم من خذلهم ثم اني توجهت فيه الى رسول الله صلى
فرضي بعد يومين واشتد به المرض الى ان مات بعد ايام انتهى قلت ولما مر السلطان الغوري
عند ربه ومدفنه القبة الزرقا بعث للشيخ بمشيختها فلم يقبلها فقال ترتب لك جوالي كل شهر
فلم يقبل وكان يعتقده اعتقادا عظيما ولما قام عليه صوفية الخانقاه والبيبرسية وعادوا قال
لهم لست بصوفيه وانما الصوفي من تخلق باخلاق الاوليا كما يشهد لذلك كتاب الحلية لابي
نعيم ورسالة القشيري وغيرهما من الكتب ومن يأكل المعلوم بغير تخلق باخلاقهم اكل حراما
فلما اشتد الامر وسعوا في قتله عند السلطان قال الشيخ اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرني اني منصور عليهم ولم يبق منه شعرة ثم اذ جميع من قام على الشيخ حصل له موت بين العباد
وما تم على اسوا حال وقد رايتنا فانا بقيني من نصب على من يبيع الدجاج والمائل وبدخل بها بيته فلا

يعود

يعود بخير حتى ينعب صاحبها ويبأس من ثمنها وبأكلها حراما سنتنا وعشرين
ابتلي بالانكار على العلما والاولياء حتى ظهرت عليه امارات الشقاء عند الموت من غلظة
لسانه عن الشهادة تنبيه وزرقة عينيه وسواد جبهته نسأل الله العافية ولما جرا
النار على الشيخ عند السلطان الغادر وقالوا له انه يحتقلك كثيرا فقال لين رأيته
لاقطعنه قطعا قطعا فقال الشيخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني ان راسه
تقطع في يوم كذا وكذا فكان الامر كما قال ولم يتخلف يوما واحدا وصدق الشيخ قال الشيخ
عبد القادر واعتنى الشيخ بمعنى كثيره وما سمعته يوما واحدا يدعو على من اذاه من الحسدة
ولا يقابله بسوء وانما يقول حسبنا الله ونعم الوكيل ووصف في ذلك كتابا سماه تاج الطلا
الى يوم القيامة واخبرني الشيخ بدر الدين بن الطباخ نفع الله به قال لما قامت صوفية البيبر
على الشيخ جلال الدين ووصفت منهم كتابا سالوني اعارضه بكتاب فرغت تلك الليلة فيه
واذا بورقه نزلت في حرجي في الليل مكتوب فيها اعبدي يا مومن لا تود احدا ممن حملهم بيني برجفت
عن التاليف وقلت ان الشيخ جلال الدين محق وكان الشيخ تقي الدين الاوحاني يحط على الشيخ
جلال الدين كثيرا ويقول ما يوبخني احد على الحديث بعد ستين الا فاطر بحر فحضر يوما املاء
الشيخ جلال الدين واعترف بفضله واستغفر وقال الامور بيد الله يعطي العلم لمن يشا الا الجور ولم يزل
يعترف بفضله الى ان مات وصاف الشيخ كثيره مشهوره ولو لم يكن له من الكرامات الا
اقبال الناس في سائر اقطار الارض على كتابه مولفاته ومطالعتها لكان كفاية لما اشتملت
عليه من العلوم والمعارف فهم انفرد به من التاليف ولم يسبق اليه كتاب المعاني الدقيقه
واذ راك الحقيقه واعوزج اللبيب في خصايص الحبيب وكتاب ترسين الاراىك وارساد النبا
الى الملايكه وكتاب نثر العقيان في احيا الاربعين وكتاب كثيرة تعلم من كتاب الفهرست مات
رضي الله عنه في ليلة الجمعه تاسع عشر جمادا الاولى سنة احدى عشره وتسعمايه وكان مرضه
نسفه ايام بعرام شديد في راعه اليسار يقال له خلط والجدار وقد استهر من المرجد وستين
سنة وعشرة اشهر وثمانية عشر يوما وكان له مشهد عظيم وقبر في بحوش قوصون خارج باب
القرافه وقبره ظاهر يزار وعليه قبة عظيمة رضي الله عنه وارضاه ونفعنا الله به

ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى شيخ مشايخ الاسلام **الشيخ زكريا الانصاري**
شارح البهجة والروض وغيرذلك انتهت اليه الرياسة في مصر حتى انه لم يبق في مصر او غيرها
الا طلبته او طلبت طلبته وقرى عليه شرح البهجة نسعا وتسعين نسخة في مجالس متعددات
تحرير ولم يتعلل كل عن احد من المولعين وكان لهم مؤنة عظيمة مولفاته من حرير وكان رضي
الله عنه مهيبا منظرا مع انه اذا راه الانسان اول وهلة يظن انه ضعيف البنيه قليل المهابه فاذا
قل ما اجتمع مع الاب في شيخي وكان يدرس في علم الفقه والتصوف وكان العلة لما كلف بصره
عدة عشر سنين فانها مات بطيها ثمانون سنة لكوني ما كنت اجد عند غيره ما اجد عنده بل اقول
لو لي عين نظرته في عمر قامره واحدة وكان رضي الله عنه مقبلا على ازبه على الدوام لا تكاد

يفوه

ومنهم شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصاري
الخزرجي رحمه الله تعالى احد رؤساء علماء الطريقين
الفقه والتصوف وله في كل منهما مولفات
مشهورة وكان رضي الله تعالى عنه
لا يمل ولا ينام تعالى الله عما لا يليق

الوقت في ذلك، وأخبرني أنه سافر من مصر إلى سيدي محمد الفخري في المحلة الكبرى فأخذ عنه لبس الخرقة
وتلقين الذكر عليه وأقام عنده أربعين يوما، وقرأ عليه هناك المسمى بقواعد الصوفية تاما
مرارا، وكان أصحابه يفرحون بحضوري له لأخل سوالي له لمعاني الكلام، فإنهم لا يتفهمون
عليه بالسؤال من هيبته لأنه كان جليل المقدار، وأخبرني رضي الله عنه أنه حضر مرة عند سيدي
محمد الفخري الخلوة فجاء غفلة فرأى له سبع عيون، قال فلما بعد منه قال لي يا زكريا أن الرجل إذا
كمل صار له عيون بعدد أقاليم الدنيا، قال ودخلت عليه مرة أخرى فرأيته مترقيا في الهوى
قريبا من سقف الخلوة، قال ولما اشتغلت بالعلم وترعرعت فيه حمدت الله شرحت البهجة، فلما
أتممت شرحها عارضني بعض الأقران، فكتبت على بعض نسخ الشرح كتاب الأغر والبصير تعريضا
بأني لا أقدر أن أشرح البهجة وجدي وإنما ساعدني فيه رفيقي الذي كنت أطالع أنا وإياه، فلم
حنثت بالله، ولم ألتفت إلى مثل ذلك اقتداء بالمامي الشافعي رضي الله عنه في قوله حيث قارن الناس
على هذا العلوم ولا ينسب إلى منهاجي، قال وكان تأليفي لشرح البهجة في يوم الاثنين والخميس
ليكون نهارا يرفع فيها الأعمال كما ورد في الحديث، وكان تأليفه فوق سطح جامع الأزهر، قال
وكان وقتي رابعا من الكد ورأب النفس بالعلة على الدنيا، وكان ظاهري محمد الله تعالى
محفوظا من الأعمال الرديئة، ولست قليل اللهو واللعب قليل الذهاب إلى مواضع النزهات، وعام
تسلسل قطينتا في الحر والخليج، ولكن كانت الطلبة إذا أرادوا رؤيتي البحر أذهب بهم إلى ناحية
مسجد الأثار بركة الحبش فيجلس على البحر ويقرؤون دروسهم هناك، قال ولست أعوم في البحر إلى
ذلك البر كل سنة حوفا أن يسقط دمائي على القوم، فإنه مما لي في الرجل والمرأة، قال ولست مجابا
الدعوة لا أكاد أدعو على من ظلمني إلا ويعصمه الله تعالى، ولا لمريض إلا شفاه الله تعالى، فلما
اشتهر ذلك مني قام شار على بعض الأولياء بالستر في الطريق، فأدى هذا ما هو زعما
نها، فلم أكد أتظاهر بشيء من أحوالي للقوم إلى وقتي هذا، وكان رضي الله عنه كثيرا ما يحكي لي شيئا
من أحواله ثم يقول يا ولدي اكتم ذلك عني أيام حياتي فإني لم أنطق بذلك لأحد، فيحصل لي بذلك
غاية السرور حيث جعلني محلا لموضع أسراره، وحكى لي يوما أمره من حين خرجا إلى مصر إلى وقت تلك
الحكاية، وقال لي ذلك أمري من ابتدائه إلى انتهائه إلى وقتنا هذا، حتى فحصت به عليا، كانت عاشر بني
من أولاد عمري، فقلت له نعم، فقال حيث من البلاد إلى الجامع الأزهر وأنا شاب، فلم أر لي وجها أجد من
الناس ولم أعلق قلبي به، وكنت أجوع في الجامع كثيرا، فأخرج باللمر إلى المليضاة فأغسل ثيابي
البطيخ إلى حول المليضاة وأكلها وأشبع بقاياه الخبز، فمضى على ذلك الحال سنين ثم إن الله فرج وأغنى
فيض لي شخصا من أولياء الله تعالى، كان يشتغل بالطواحين في عزبة الهمج، فصار يعتقد بي ويشتري
لي ما أحتاج إليه من المأكل والشرب واللبوس والكتب، ويقول يا زكريا لا تجيء على من أحوالك شيء فلا
تسأل أحدا في شيء ومهما تطلب جئني به، فلم أزل كذلك سنين عديدة، فلما كان ليلة منها الليالي
والنار نيام جاءني وقال لي قم فقمت معه، فوقف بي على باب الوقاد الطويل الذي في صحن جامع الأ
زهر، فقال لي اصعد هذا الكرسي، فصعدت فلم أزل أصعد إلى آخره رحبة، ثم قال لي انزل، ه

خ ص
فلما التقت كتاب شرح البهجة وقرئت منه
استفيد ولله الحمد جماعة من الأقران وكتبوا تقاريظ
للعزيزية والله الشافعي كان صدرا وكان
يأتيه الناس فقط وقوفا وطاهري يوقر الأعيان
ويقوم الهيب فقط وقوفا وكان يصلح جامع الأزهر
وكان وقتي رابعا من الكد وراب النفس بالعلة على الدنيا
وكان ظاهري محمد الله تعالى محفوظا
من الأعمال الرديئة

خ
أشار على بعض الفقراء بشيء فقال

خ
وقال لي مرة طالما أحد يشير علي فقال لا أقال
أريد أن دخل بك بلدا فلا تعرف أحدا غيري فقلت له نعم فقال لي اصحبني
علما فقلت له نعم فقال لي اصحبني فقلت له نعم فقال لي اصحبني
إلى جامع الأزهر وأنا شاب فلما وصلنا إلى الجامع
شيخ الشيخ من أمور الدنيا وتركني في الجامع
والجامع الذي كان فيه الوقاد الذي أخبرت به
قبل هذا فلما وصلنا إلى الجامع
قال لي اصعد على الكرسي فصعدت فلم أزل أصعد
إلى آخره فقال لي انزل فنزلت
وترفع على أحد من أهل العلم في مصر من
أحوالي

خ ص
وكان رضي الله عنه أكثر المختبين بهم بين يديه
كالخدم وكل ذلك لا أعيرهم ولا أكابرهم
وكان كثيرا ما أنشد لنا فيقول
قلما عندك وبسطا لنا فيخرج لنا ورقة
إذا حصلت عندي هذا يجيء حالا لما
أبو الشفا بالعلم فأبوه فيقول
وقال لي مرة من صغري وأنا أحب طريق القوم
وكان كثيرا ما أنشد لنا بعض العامة حتى يعجبهم ويقول
لي أحبوا الهم حتى كان الناس يقولون قد لا
يحبه في علوم الشرع إلا آخره

خ ص
وكان أنفذ معه كل يوم فكان لا يأخذ
لا من خبز الخانقاة وقف سعيد السعداء

خ ص
وكان يقول صاحبها طاب وطاب صاحبها

خ ص
وكان إذا طول أحد عليه الكلام يقول
مجل ضيقت علينا الزمان رضي الله عنه

خ ص
وذكر لي أنه عمر هذا بإشارة النبي صلى الله
عليه وسلم رضي الله عنه وأرضاه آمين

خ ك
الوقت

فقرك ثم قال لي يا زكريا انك تعيش حتى تموت جميع اقرانك ويرتفع شانك في اعلا من في عصرك من العلما
وتصير طلبتك شيوخ الاسلام في حياتك حتى يكون بصرك قلت ولا بد من ذلك قال لا بد ثم تتولى
شيخ الاسلام مدة طويلة ثم انقطع عني فلم اره بعد ذلك الى يومي هذا انتهى قال ثم تزايد علي
الحال الى ان عزم على السلطان بالقضا فابيت وقال لي ان ارد ت نزلت ما شا بين يديك اقوده بغلتك
الى ان اوصلك الى بيتك فتوليت واقاني الله عافاك وحتى القلم به ولكن احسستني من نفسي
اني تاخرت عن مقام الرجال فسكوت الى بعض الرجال فقال لما ثم لا تعد ثم ان شا الله تعالى
قال العبد اذا راى نفسه متقدما فهو متاخر واذا راى نفسه متاخرا فهو متقدم فكان رضي الله
عنه تعالى عنا قال ولم يكن احد يحل نفسي بالكلام الحاد الخالي من المداهنة مثل السلطان فابتداي
لو قلت لاحد من علما الزمان ما قلت له لقاد اني طول عمره قال وكنت اذا اقدر على مشافهته
بالنصح اتقرب في الخطبة لذلك الامر خطابا عاما للحاضرين فيلحق هو بذلك وما سلمت من
صلاة الجمعة قام لي وسلم علي وقال جزاك الله تعالى عنا في هذا النصح خيرا ثم لم تزل الحسده
يوحون الى السلطان ويظهرون له المحبة والتاثر مني ويغيظه وانه يرسل يمنعني من
التعرض له في الخطبة حتى قال لهم يوما فاذا افعل قول الشيخ يبصر لي يعبو لي لا فوت نصيحتي
قال ثم اني اغلظت عليه يوما في النصيحة بحضرة بعض الامرا والاكابر فتطور رضي الله عنه
اليه ثم مسكت يده وقلت له يا مولانا السلطان والله ما افعل ذلك معك الا شفقة عليك
وسوف تشكرني عند ربك واني والله لا احب ان جسمك هذا لحمه من لحم النار فصار السلطان
ينتفض كالطير ويبكي وقلت له مرة في الخطبة نشه لنفسك يا من ولاه الله امور الغنا
وتذكر بدايته امرك وما كنت فيه وحالك اليوم فرضت عدما فصرت وجودا وكنت كافرا
فصرت مسلما وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت ماموراً فصرت آمرا وكنت اميرا فصرت سلطا
فلا تقابل هذه النعم بالكفر والنكران ونسا عبدك ومنها كه ووضع انفك في التراب
بحق نمود ثم يا كلك الدود ونصير ترابا فبكى السلطان ثم قال لي حوله من الامر اذا البعد
هذا عني فمن يقول لي هذا الوعظ وقال لي رضي الله تعالى عنه كان اخي الشيخ على المنبر يجمع
بالخضر عليه السلام فقال له عليه السلام ما تقول في الشيخ يحيى المناوي فقال لا باس به
ما تقول في فلان ما تقول في الشيخ زكريا فقال لا باس به لا ان به نفسة فقال
له ثوب صفيقا ولم يعين له الخضر لك فلما ارسل الي الشيخ على الضريز بذلك ضاقت علي نفسي
وما عرفت الذي اشار اليه بالنفيسة فارسلت الى سيدي المذكور وقلت له ان احببت ان
تاسيله من فضلك عما اشار اليه بالنفيسة فلم يجتمع به لمدة تسع شهور فلما اجتمع به ورا
فقال له اذا ارسل لتميذه او قاصده الى احد من الامرا يقول له قال الشيخ زكريا كيت وكيت
فيلفت نفسه بالشيخ فلما ارسل الي بذلك فكانه حصاعن ظهري جبلا وصرت اقول للقاصد
اذا ارسله الي احد من الامرا قل للامير او الوزير يقول لك زكريا خادم الفقرا الذاوذا وقال
لي مرة كنت منعكفا في القبر الاخير من رمضان فوق سطح الجامع الازهر فجاني رجل تاجر من

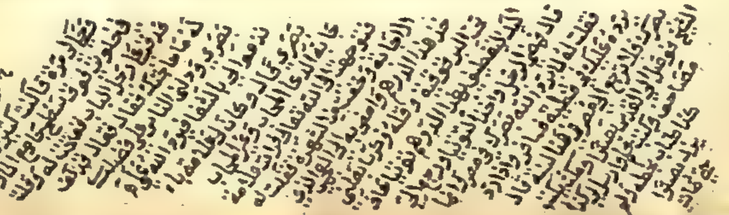
الشام

وقال لي مرة لما ما ابى السلطان قايتباي في
القضا فابيت فحقر النقيب فاخرج لي الخلعة
ووضعها بحاضر الظهري وطلبني فاخرج له الخلعة
فقلت له عزمك علي فقال لا عزمك علي فقلت
بسم الخلعة فاتتني البطلة والطراطير
وقلبوني في محل كركوبهم فلم يرضوا بها
وقال لي السلطان مرة لغوثنا ورزنا
اني اتي بتلك ولي الشرف بذلك رحمه الله

وقال رضي الله تعالى عنه ما حاذا احد
تحملني حتى احملني السلطان قايتباي في
كنت اصعد عليه كثيرا في الخطبة فاخرج لي
انه ما حاذا فعلها حاطبني فاقول لما اخرج
الصلاة بتلقاني وفي يدي الدرقي وفي
جراكه الله يخ ما قلم تزل الحسده
وضع بيننا الوقيعة حتى ما بقيت اقدر
له صرة والحاظ كلمة تشوفني فقاوم
لو نوبه فتعتمض كلمة القول فاضوز
اغلظ ياعوز اعرف ايها تقطع عليك
واخاف عليك مني فصار ينقطع الطير
وانت اقول له ايها الملك نبه نفسك
فعرضت عدما فصرت وجودا وكنت
فقيرا فصرت تحتا وكنت اميرا فصرت
امرا وكنت ماموراً فصرت حاكما
وعرضت ملكا فاخذوه ونبه عبيد الشوم
الخضر عليه السلام كان يجمع بشيخنا
على المنبر فقال له يا مولانا اخواك
حي فقال وهم فقال يقول وهم منه فقال
له يقول فقال فسئلوه عما اخذه نفسه فقال
اقول لكم اذا اتاني لاخرتها فاقاوم وصار
ان يقول في نفسه لا تقوم فاقاوم فارسلت
وقال انه اذا اتاني لاخرتها فاقاوم وصار
لقا جيده فواهد الكتاب من عند الشيخ زكريا
فيه من نفسه شيخا في ذلك اليوم ما به
تنفقط بهذه الحكمة رحمه الله تعالى

الشام وقال لي ان بصري قد كف وده لي الناس عليك ترفعوا الله ان يرد علي بصري
وكان لي غلامة في اجابة دعائي فسالت الله ان يرد عليه بصره فاجابني لكن
بعد عشرة ايام فقلت له الحاجه قضيت ولكن تسافر من هذه البلده فقال ما بي ايام
تقول فقلت له ان اردت ان يرد عليك بصرك فسافر وذلك خوفا ان يرد عليه بصره فيهرب
فيهلكني بين الناس فسافر مع جمال فرد الله عليه بصره في مخزه واراسل لي كتابا بخطه فاردت
اقوله في رجعت الى مصر كف بصرك فلم يزل بالقدس الى ان مات بصيرا وكان رضي الله
عنه كثير الصدقه سرا وجهرا ولكن كانت صدقته سرا اكثر وما رايت في العلما والصالحين
اكثر صدقه منه كان له جماعة يتصدق عليهم كفايتهم من يوم او جمعه او شهر وكان
كثيرا ما يعطي كل وارد عليه يوم بالشهر ولكل احد عنده مقام في العطا من
القضاة والعلما وطلبه العلم والمالكين فمنهم من له كل شهر عشرة انصاف ومنهم من له
الى نصف الى عشرة وكان غالب الناس يعتقد في الشيخ قلة الصدقه من كثرة اخفايها وكان اذا
جاه فقير يطلب منا يقول لي هل عنا احد فان قلت له نعم قال قل له يانينا في غرة هذا الوقت وكان
له فقير من الصعيد له عليه مرتب فيقول له زرت سيدي عبد القادر الجيلاني البارحة زرت
النبي صلى الله عليه وسلم البارحة زرت سيدنا ابا الحجاج الاقصري والشيخ ساكت فقلت له يوما
انه لم يلحق يصل الى هذه الاماكن فقال الشيخ يحتمل ان يكون صادقا فان الامر ممكن ورايت له مرة
رويا حسنه ولم اذكرها له فلما جلست بين يديه للمطالعه لشرح البخاري فقال لي من غير نفسه
قف واذكر لي ما رايت الليلة فقلت له رايت اني مقيم في مركب وانت جالس على يسار الامام الشافعي
فقال لي سل الامام فسلمت عليه ودعا لي والمركب مقلعه في بحر ضل عباب النيل ورايت المركب كانها
مفروشه بالسندس الاخضر وكذلك القلع وحبالها كلها حرير اخضر وفتحات خضر فلا زلنا وفي
مقلعين حتى انتهينا الى جنينة عظيمه اصولها في ساحل البحر وثمارها عدلات من شراينا الى بابط
فطلعت انا مع المركب الى البستان فرايت حوراً حسانا بحبين من الزعفران في قفاف بيض فجاروبهن
طل قبضة من الزعفران فذروها في الجرم اباطه البلح فاستقطت فلما حكيت له ذلك قال اذا صح
منامك يا فلان فانا ادفن بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه فلما توفي الشيخ ودياه وحضر
حاضر غيرنا الشيخ جمال الدين والشيخ ابو بكر الظاهري فلما توفي الشيخ فتحوا له في قبلة في باب
النصر فصار الشيخ جمال الدين والشيخ ابو بكر الظاهري يقول لما صح ضامك يا فلان افقلت له
ان الشيخ قال ان صدقت رويا ك فبسما نحن كذلك وقد طفى الشيخ وما بقي الا الحمل واذا بقاصد ملك
الامرا اخا برتك نايب السلطنة بمصر يقول له ملك الامرا ضعيف ولا يستطيع ان ياتي الي بابا لنم
ومقصوده من فضلكم ان تحملوه الي سبيل المومنين يصلي عليه فحملوه للرميله فلما صلي عليه ملك
الامرا قال له ادفنوه عند الامام الشافعي فجاه الشيخ نجم الدين الحبوشاني فجاه وجه الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنهما فكان الامر كذلك وكانت جنازته مشهوده ما رايت اكثر خلقا منها وقد لي
خرقة الصوفية وارخي لي العذبة ولعيني الذاخر فيني وبين سيدي احمد الزاهد رجلان لان الشيخ اخاني

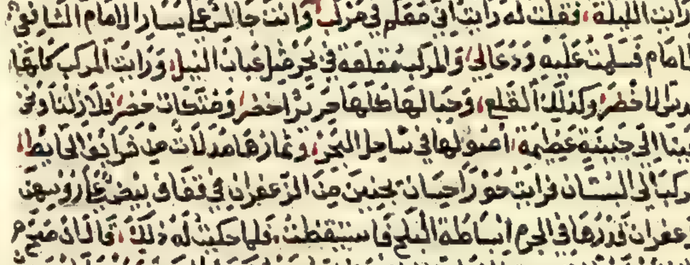

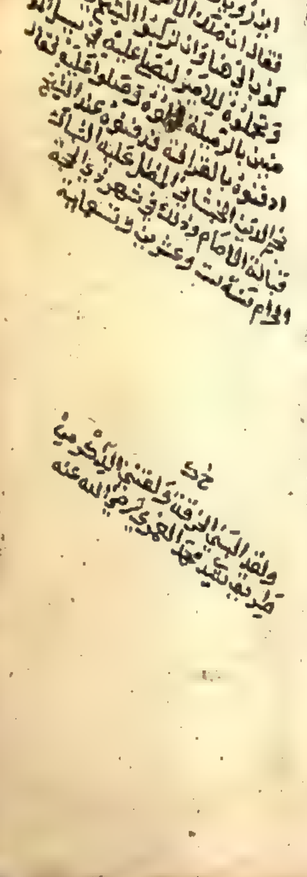

سيد محمد الفهري عن سيدي احمد الزاهد، ولا أعلم الآن في مصر أعلا من هذا السند، قال غالب الناس بينه وبين سيدي احمد الزاهد اربع رجال أو ثلاثة، ولما توفي رضي الله عنه أظلمت مصر كأنه كان فيها كالشمس فطوبى لمن رآه مرة، مات في ذي الحجة عام نيف وعشرين وتسعمائة رحمه الله

ومنهم شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ الأجل الشيخ برهان الدين بن أبي شريف رضي الله عنه كان شيخا عالما صالحا وركنا قائما متمكنا في علوم الظاهر والباطن صحبته رضي الله عنه نحو خمس سنين، وكان من المقبلين على الله تعالى ليلا ونهارا، لا يكاد يسمع منه كلمة يكتمها كانت الشمال، وكان لا يرد له أحد من الولاة أبدا، وكان الإنسان إذا عرض قلبه محفوظا بالله يتلجلج من شدة هيبته فيبا سط الصغير حتى يتكلم روعه، وكان له صيانة وقدر في نفوس أهل فيها الصالحون ويتقوت منها، وكان لا يأكل من مقاليم شيخنا الإسلام، وكان قوالا بالحق آمرا بالمعروف لا يخاف في الله لومة لائم، وعارضه السلطان الغوري في وقفه فما أفلح بعدها أبدا، وسلب ملكه، فكان الناس يقولون جميع ما وقع للغوري ببركة الشيخ برهان الدين بن أبي شريف رضي الله تعالى عنه، توفي سنة وشهايه رضي الله تعالى عنه، توفي سنة

ومنهم شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى العالم العامل **الشيخ كمال الدين الطويل القادري** رضي الله عنه كان آية من آيات الله تعالى في وجهه، وكان إماما في العلوم والمعارف متواضعا فيها طريفها، لا يكاد جليسه أن يمل من مجالسته انتهت إليه الرياسة في العلم ووقعا لتام عندنا وفيه وكانت كتب مذهب الشافعي كأنها نصب عينيه لا سيما كتب الإمام الزركشي، وكان منا ولاة الترك، وبلغنا أنه كان بلغ في صباه بالجام في الريدانية، فمر عليه سيدنا إبراهيم المتولي رضي الله عنه، وهو ذاهب إلى تربة الحاج، فقال له مرحبا بالشيخ كمال الدين شيخنا الإسلام فافقد العقر أن الشيخ ممرح مقعه إذا لم يكن فيه أمارة الفقها، فمن ذلك اليوم ترك لعب الحمام واشتغل بالقرآن والعلم، وعاش حماعة سيدنا إبراهيم المتولي الذين ظنوا أن الشيخ كان ممرح مقعه حين لقيه بشيخ الإسلام حتى رآوه تولى مشيخة الإسلام وظهر لهم صدق كلام الشيخ، ولما توفاه الشيخ كمال الدين رأيت سيدنا إبراهيم المتولي في المنام، وقال لي قل للشيخ كمال الدين يقيا للموت ويكثر منا الاستغفار، فقدرنا أجله فاعلمته بذلك، فقال سمعا وطاعة، فعاش بعد ذلك شهرا ونصف شهر، فانظر يا أخي هذا حفظة سيدنا إبراهيم المتولي له أولا وآخرا، وله مناقب كثيرة مشهورة توفي بعد دخول بني عثمان مصر وفي بتربته خارج باب النصر قريبا من المدرسة الحاجبية رضي الله عنه

ومنهم شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى شيخ الإسلام والمسلمين **الشيخ برهان الدين الونائي** الشافعي رضي الله عنه كان عالما صالحا وركنا قائما قليل اللغو والمزح، مقبلا على أمر الآخرة حتى زمام ملك اليومين والثلاثة لا يأكل انتهت إليه الرياسة في علوم السنة في الكتب الستة والمسانيد والأجزاء وسمعت عليه بقراءة الشيخ شمس الدين المطعني الفلانيات، ومسند بن حميد، وأجازني بمروياته كلها وكان لا يخرج من بيته إلا لضرورة شرعية، وليس له تردد إلى أحد من الأكابر، وكان إذا ركب بغلته وتطيلس تبصبر الناس عليهم ينظرون إليه من الغيب إلى أن مات قبل دخول السلطان سليم مصر

وكان

خ
يحيا الله عز وجل ليلا ونهارا

عنه

وكانت الشمس كانت في مصر فغربت بموته، وكانت جنازته خاصة بالأمراء والعلماء والصلحاء رضي الله عنه

ومنهم شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى شيخ الإسلام **الشيخ شهاب الدين** الشنشي الحنبلي رضي الله عنه، كان عالما زاهدا تقيا نقيا متواضعا، مالد ما رأيته يدرس العلم إلا وهو حالف ليس فوقه شيء، وكان إماما في التفسير والمذهب، وكان إذا دخل جامع قاني صلاة عصر صلى صلاة يصعد الكرسي بعد الصلاة ويتكلم على تفسير آية أو آيتين كلاما مشحونا بالمواعظ والزواجر حتى يبكي الناس ثم يدعو وينزل، وكان لا يأكل من مقاليم مشيخة الإسلام شيئا، ودخلت له مرة فوجدته يدور عواسيرا لفقراء اليتامى في عمارته ويقوتهم منها، وكذلك ولده الشيخ عز الدين يفعل لما تولى بعد والده مشيخة الإسلام، وقبره ظاهر القرية عليه مات رضي الله عنه سنة سبع عشرة وتسعمائة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح العالم الورع الزاهد الشيخ نور الدين الأشموني الشافعي رضي الله عنه كان متقشفا في ملابسه ومأكله وفرشه صحبته نحو ثلاث سنين كأنها كانت سنة من حسن سمته وحلاوة منطقه وقلة كلامه، ولم يزل يحاذي بيته مات، نظم المنهاج في الفقه وشرحه ونظم جمع الجوامع في الأصول وشرحه وشرح الخبيصي ثم شرحا عظيما رضي الله عنه

ومنهم شيخ الإسلام والمسلمين رضي الله عنه قرأ العلم على جماعة من الأعلام منهم الشيخ كمال الدين بن أبي شريف والشيخ زكريا وأخذ عنهما توفي في القضاء مرات، وكان لا يصلي الصبح صيفا وشتا إلا في جامع الأزهر بعد أن يمر على كل يوم من المدرسة المنصورية، وكان متواضعا محبا للمحاويج محسنا إليه رضي الله عنه

ومنهم الشيخ العالم الصالح الورع الزاهد الشيخ سعد الدين الذهبي الشافعي رضي الله عنه عاد ورده كل يوم ختما صيفا وشتا، وكان خلقه واسعا، إذا جاذ فائدة الطلبة يشتغل هو بتلاوة القرآن في بعض جد الهم، وكان يقيء جميع حوائجه من السوق وغيرها ولا يمكن أحدا يحملها معه، ولم تزل الفقه بيده إذا مشى وهو يتلو القرآن يسرا، وكان لا يقبل من أحد صدقة فإن خلا فما عليه لفقها، وكان كثير الصدقة، وأوصى بمال جزيل للفقراء والمساكين مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة، ودفن خارج باب النصر رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الإمام العلم الصالح مولانا الشيخ عبد الحق السنباطي الشافعي رضي الله عنه كان صالحا عابدا متواضعا كثير التكلم انتهت إليه الرياسة رضي الله عنه في الفقه والأصول وغيرهما من العلوم، ولما توجه إلى زيارته شهدت له بالصلاح قبل أن تخالطه مات رضي الله عنه بمكة المشرفة ودفن بباب المعلا رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الإمام العالم العامل الورع الزاهد جامع أشتات الفضائل الشيخ جلال الدين البكري والد الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه، كان من العلماء العاملين، وله القدم الراسخ في علم التصوف والفقه والأصول وغيرها لكن أخذ العلم عن جماعة، منهم الشيخ جلال الدين البطيخي الكبير، والشيخ الإسلام الشيخ كمال الدين بن أبي شريف، والشيخ الإسلام يحيى المناوي وأضرابهم وأجازوه بالفتوى والتدريس، وهو ببلاد الفيوم، فاقتدوه ورتبني العلوم وانتفع به خلائق لا يحصون، ثم رجع إلى مصر بأولاده وعياله بإشارة الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه فاستخلفه بجامع الجوامع إلى تمر هنا بمصر وغيرها، فعمر فاكلها من فيض فضل الله تعالى من حيث

لجين
341
يد

لا يتنسب وأشترى لها الأرزاق وأقام بها الشعائر ولم يشاركه أحد في ذلك إلا من كان من طلبته
وقت تربيته فخلا الأماكن المنسوبة إلى سيدي عبد القادر عمارة الشيخ جلال الدين البكري رضي الله عنه
وجميع ما بها من الجهات والأرزاق في صحابها الشيخ جلال الدين البكري رضي الله عنه لأنها من
كسبه واجتهاده، وكان الشيخ غاريقيا فيها هو فيه من الجذب لا يغفا إلا قليلا فالبس له والقي
للشيخ جلال الدين رضي الله عنه، وسمعته مرة يقول للشيخ جلال الدين إياك أن تدخل أحدا في المقام
من أبنا الدنيا وجعل جميع وظايفه وخبزه للفقراء والمساكين ومقسوما لهم والوارد بن فما
مثل الشيخ جلال الدين ذلك، وصار في المقام سيره فطيمة، حتى صار يضرب بالمقام المثل من
كثرة الاستغال الذي فيه، وكان لا يتناول منه معلوما على انظره، ولا يراجع الفقراء في الوقف
وكان بكرم كل وارد عليه من أمير وفقير وغني وصغير، ويقدم لكل واحد ما يليق به، وكان
كثير الحيا والأدب كريم النفس جميل المعاشرة جلو الكلام، كان الله تعالى يجني ثمنه جملة من تا
المكان، وكان يتفقد كل من نام في المقام ويناديه للقيام بواجبه وآدابه، فبان عنده جماعة
مرة وأشتروا غنما من السوق فتكاثر رعايه التكدير، وكان على طريقة العرب في الكرم والنجوة والمر
وكان كثير الشفاعات عند الأمراء وغيرهم، وكانوا يهابونه ويجلونه، وكان مهيب المنظر عليه نور
الفلاح العاملين والأولياء الصالحين، كثير الصيام والقيام زاهدا ورعا، فصيحا متفننا في علمه
وما كان له لا يدخر شيئا من الدنيا ولا يثبت في يديه درهم يبقى للفقراء والمساكين وينفقه لأيام
والأمراء، وكان كثيرا ما يفرق الماجور الكبير من الطعام ويضعه على باب الزاوية بعد المغر
فكل من رآه ذاهبا إلى السوق يشتري عشاه يقول له تعال فيفرق له ما يكفيه ويكفي عياله
ويقول له توسع مما كسبنا عارضا على شراء عشاك به، وأوصافه الحسنة كثيرة لا يوفيها ساداتنا
الله تعالى أن ينفعنا ببركاته وبركات أسلافه الطاهرين آمين، مات رضي الله عنه وهو
في الفتنة الكبيرة التي في الجامع الأبيض، وكانت جنازته مشهودة، ورأيته بعد موته بشهور
وهو في نعشه طائر في الهوى حتى جاء إلى مقام سيدي العادل المدشلوط فوقف من شاء الله تعالى
فقلت له ما لك انتقلت، فقال إن الفسقية التي أنا فيها يدخلها الماء من بركة القرع، فقلت ذلك
ليولده الشيخ أبي الحسن، فقال لي لعل منامك صحيح، ثم فتح الفسقية فوجد الشيخ عائما بكفنه
فعاد له دراهم حسب معلقه ووضعها عليه رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ** الإمام الصوفي النحوي
الشيخ شهاب الدين الحسامي رضي الله عنه، صحبته نحو عشرين سنة فما رأيت وقتا دخل
عليه وهو محدث كان دائم الطهارة كثير الصمت الحياء والأدب ممتلئ اليقين والكرم لا يتكلم كلمة لغو
وكان زاهدا ورعا كثير الصيام طويل القيام يقوم للتهجد من أول النصف الثاني من الليل وكان لها
كله طاعة، أما في علم أو قراءة قرآن أو ورد، يقول من عاشره ما ضبطنا عليه فطاعته هو
نهارا فإن عصى الله ذياه وآخرته، وكان لا يأكل شيئا من صدقات الناس ولا يقبل هدية أحد
من الولاة أو القضاة أو المباشرين أو التجار الذين لا يتورعون في كسبهم أخذ طريقا التصوف فرحم
جماعة، منهم الشيخ سيد قلي المرسي رضي الله عنه، وكان يذهب إلى مجلسه كل يوم جمعة، وكان رجلا مهيب

المنظر

المنظر يتعمم بالقطن من غير قصارة، وثيابه قصيرة على السنة المحمدية، وكان يخدم
نفسه، ويشتري حوائجه من السوق بنفسه، ولا يمكن أحدا يحملها معه، وكان الفلاير
إليه في المعقولات ويقدمونه بابن مالك وابن هشام، مات رضي الله عنه بسنة ليف وعشر
وتسعمائة رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ** الإمام العالم المحقق الورع الزاهد **الشيخ صلاح
الدين الفلوبي الشافعي** رضي الله عنه، صحبته نحو عشرين سنين وقرأه عليه عدة كتب وكان
حسن الخلق كريم النفس يتفقد جيرانه كل ليلة بالطعام ويقوم بإتمام حاجاته وإرامله خارج
باب النصر، وكان من أجل جماعة مولانا شيخ الإسلام بابي شريف وشيخ الإسلام كمال الدين الطو
وكان مهيب المنظر عليه خفر العلم بين الأكابر، وكان إذا خرج من بيته للصلاة يزدحم الناس
عليه يتبركون به، وكان يباشر وظايفه من تدريس علم وغيره، ويتصدق بمعلوم ما على الفقراء في
الأيام التي لم يباشرها بوقوفها للموقف، مات رضي الله عنه بسنة ثلاثين وتسعمائة، رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ الصالح العالم الورع الزاهد **الشيخ شمس الدين** الدماطي الشافعي المقيم بخانقاه
سعيد السعداء رضي الله عنه، كان محققا للمعلوم كثير البحث من حشية الله زاهدا ورعا عابدا الأبطا بالتام
من الليل إلا قليلا، أخذ العلم عن جماعة، منهم الشيخ زكريا، والشيخ برهان الدين بن أبي شريف والشيخ
كمال الدين الطويل، والشيخ عبد الحق السنباطي، وأخذ التصوف عن سيدي محمد الاصطنبولي، وعن الشيخ
نور الحسيني، وكان سمته سمت الصالحين، وأعماله أعمال المتقين، وكان يعيب على الفقهاء الذين يتوسو
في ماء الوضوء ولا يتوسوسون في الفقه ويقول لهم لو علموا الأمر لما فاتهم صحبته نحو خمس سنين
ثم مات، وكانت جنازته مشهودة، وكان عزيز الدمع يبرز دمع نطا، فكان يطبع بنفسه ويقرئ على أجزائه
ويطهر على يديه ويقول ما أخرجني الله إلى الدنيا كابدت الفقر وبه مسه، ثم ذهبت في شهوة الوصول
وكان صغير المنظر لبيه كمالي الأبطا يفعل عن قول الله الله في حالة ذريه وفي حال عمله الشغل، ولما مات
أخبر عنه جماعة عديدة أنه كان يعولهم فيعمل البهم بالليل ما يأكلون وما يلبسون ويأمرهم بذلك
ذلك، فلم يظهر الأمر لأحد بعد موته رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ** الإمام العالم الصالح **الشيخ عبد
الحق السنباطي** الحنفي رضي الله عنه، صحبته نحو خمسة عشر سنة، وكان عالما بمذهب أبي حنيفة وله الباع
الطويل في علم المعقولات، وعلم العربية، وعلم التصوف، وكان وقته معمورا بذكر ربه عز وجل أو غيره فيما
وكان كريم النفس لا ينقطع عنه الواردين في ليلة من الليالي، وكان للفقراء عنده في ليلة الجمعة ليلة
يتذاكرون فيه، وكان عنده في أحوال الطريق الواضحة، وله سماعات أول شهر رمضان إلى آخره، وكان
دائم الصمت لا يتكلم إلا للضرورة، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم
وكان خاطر بقية الفقراء الأقربين لا يحبه أحد من فقراء الزمان وعلمائه، ويقول الله لا يسقي
لأحد أن يتطاهر بأنه من قوم إلا أن صدق في طريقهم، وكان يكره لبس الزي ويقول لبس الطريق
خير من ذلك، وإنما كان السلف يلبسون الصوف المرقعات لقلة الجلد المتلقاهم، ثم يقول وما ابتغى
لبس غير الصوف والمحبة وصاحبها نام الليل ويفطر النهار، ولو أنه فلس الأمر لكان خيرا له عما
رضي الله عنه ورد في قرية من جامع المملك، وكانت جنازته مشهودة رضي الله تعالى عنه وأرضاه،

جعفون
ين
يل
سون
ب
ت
عان
سبعمو

ومنهم الشيخ الصالح العالم الزاهد الشيخ شمس الدين الحريري الشافعي القهري رضي الله عنه
كان في قدم عظيم في ضبط اللسان والجوارح لا يكاد كاتب الشمائل يحد شيأ يكتبه الجمعة واكثر
وكان وقته كله معمورا بالعلم والقرآن والاوراد وما سمعته قط بذكر احد اسوء ولا باطل لاحد
من غير المشتغلين في مكاسبهم طعاما وكان يحب ماله ويخرج زكاته في التمام والكمال وكان
كثير الصدقة يسرا وينفق خبزانه بالطعام كل ليلة وكان حلو اللسان كثير الحياء كثير الادب
كثير الحلم والعلم وبالجملة فقد كان عديم النظير في عصره واوصافه كثيرة رضي الله تعالى عنه

ومنهم شيخنا العالم العلامة الفهامة الشيخ محيي نور الدين بن ناصر الشافعي رضي الله عنه
كان لفظه نصوص الشافعي واقوال مقلديه من ظهر قلبه لا يحتاج حاله الى نظر في دراس وكان
جميل المعاشرة حسن الاخلاق والشيم لا تكاد تجده الا متبسما وكان النور يخفق على وجهه
يدركه كل المؤمنين وكان محفوظه الكثير من الروضة وكان في تدريسه كالبحر الهدار في العلم
مات رضي الله عنه سنة تيف وعشرين وسبعمائة رضي الله تعالى عنه ومنهم شيخنا العلامة
الشيخ محيي الشافعي رضي الله عنه كان يقيني في المدرسة الصالحية وقد بانها عن ظهر قلب
في جميع الوقائع التي يبدي فيها وقل ان يكشف لاذ مذهب الشافعي كان نصب عينيه ومكث يقيني الناس
اكثر من خمسين سنة ما اخبرني بذلك في مرض موته وكان ورعا زاهدا قليل الكلام زمانا كان لبوم
كاملا لا ينكلم بكلمة لغو وكان يشهد في الصالحية ولا يقضي وسألوه بالقضاء فابى وكان
بينه وبين الناس امنية الدنيا لا تكاد تجد فيه غير الابريق وربما خلف مقروضا فيه وانا بقيت نتعاهده
وكان ملبسه اذا دخل بيته قميصا وعمامة شرامبط ودخلت عليه مرة في مرض موته فقلت يا ابا ولي
خير الناس من خرج من الدنيا لا ياخذ من اجر عمله شيأ ليخمسين سنة في هذه البلد ومع ذلك لم
يفتقد في احد في هذه المضيقة برغيف ولا بحذيرو لا بقطعة شكر فالحمد لله رب العالمين مات
رضي الله عنه قريبا من عشرين وسبعمائة رضي الله عنه ومنهم شيخنا الصالح العالم الزاهد
الشيخ عيسى الاحمدي الشافعي رضي الله عنه كان قليل الصاحبة وزاهدا في الدنيا قليل
اللعب والغفلة ونائما للشهوات لا يبدأ احدا بكلام الا ان سأله عن مسئلة وما سمعته قط يغتاب
احدا من اقرانه الذين كانوا يودونه بل يسكت اذا بلغه عنهم كلام ويقول حسبنا الله ونعم
الوكيل وعرضوا عليه الدنيا فزهد فيها ورضي باكل الكسرة اليابسة رضي الله عنه ومنهم الشيخ
الامام المحدث الشيخ شهاب الدين القسطلاني شارح البخاري رضي الله عنه كان محدثا
صالحا محدثا مقريا وكان من افراد الانصاف اذا مر ورد عليه شيء او غلط ابريد في محبته
ونفيضه ولما طالعت شرحه للبخاري سألني بالتهاني انه قد اطلع موضع وقفت فيه ولما وضع
شيخنا الاسلام زكريا رحمه الله تعالى شرحا على البخاري اخبرته بذلك فسألني ان احضره معي فكلما
شيء اعدل عنه الشيخ زكريا من عبارته اثبته له في ورقة فلما جمع له كل ذلك عدة اوراق تارة
يأتيني فيأخذها وتارة يرسل عبده فاعطيها له وقد اتى مرة الي بالخلوتي فقال بلغوا اذ وبرك
علامة فاربنيها له وكان لاصبغي الجنصار اربع عقد فظننت انه يريد زوجته فاخذ بيدي وقبلها سبع

مرات

مرات وقال لا تغفل عن كتابة ما اخالفني فيه الشيخ فانه يا ولدي لا يحر الكتاب
الا الطلبة وليس لي طلبة وكان رضي الله عنه من ازهد الناس في الدنيا واحسنهم
وجها طويل القامة حسن التسمر يقرأ بالاربعة عشر رواية وكان صوته بالقرآن
يبكي القلب القاسي اذا قرأ في المحراب تساقط الناس من الخشوع والبكاء واقام عند النبي
صلى الله عليه وسلم سبعين فحصل له جذب فصنف المواهب اللدنية لما تمها واوقفها
كان مقيما في حجرة النبوية مات رضي الله عنه في شهر ربيع الاول قريبا من العشرين
وتسعمائة سنة في مدرسة العينية قريبا من الجامع الازهر رحمة الله ورضي عنه

ومنهم شيخنا الامام المحدث خطيب الجامع الازهر الشيخ شمس الدين السمهودي رضي
الله عنه كان عالما وزاهدا ورعا من معلوم وظائفه الدينية ثبا وانما كان ينفقه على
العيال ومرض مرة فلم يستقر في الحضور فرد معلوم ذلك الشهر حين انوه وكان يقول جهد
اي اكل من معلوم فلم يتبرك انما اكل من حيث لا احتسب انهتا اليه الرياسة في القضاء عمر مدة طو
ثم انتقل الى المحلة الكبرى اقام بجامع سنرو فلم يزل يقيني ويدرس العلم به الى ان مات سنة احدى
وثلاثين وسبعمائة ودفن بمقبرة الشيخ الطريني وكان لا يقيها بدا في الطلاق ويقول لا يعم بعهوا في
ما يبطل الطلاق خلاف الواقع فيعملوا يقيتاي بابطال رضي الله عنه ومنهم شيخنا الامام العلا
المحقق الشيخ جمال الدين الصاي الشافعي المدرس بجامع الازهر رضي الله عنه كان عالما صا
مهابا قرأ قليلا على نحو خمس سنين ثم مات رضي الله عنه لم يزل يقيني ويدرس بالجامع الازهر حتى مات
وتخرج به جماعة كثيرة وقد من اجل طلبته شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه وكان قوالا
بالمعروف ناهيا عن المنكر يواجه بذلك الملوك فمن دونهم في اداء ذلك الى اليسر والضيق ولو
مع الحق رضي الله عنه ومنهم شيخنا الامام العلامة في فنون العلم الشيخ شمس الدين
الغزي رضي الله عنه كان حسن الصوت فرأى السلطان الغوري جعله اماما في مدرسته بغزة
سمع عنه وقدمه على سائر علماء البلد الذين سألوه وكان مهابا لا يكاد احد يبطل عليه الا ار
من هيبته وكان يحضر دروس الصبيان الذين يعرضون عليه محفوظاتهم يقرئ منه ويقول لهم
لا تبطروا الى وجه الشيخ تذهلوا عن حفظكم من هيبته وكان صوته في المحراب غريبا لا يكاد
المصلون يملون من سماعه ولو قرأ بنحو حزب وكان يقيني ويدرس طول النهار على عادته كامل
ولم يبسط عليه نطع فيه احد من اقرانه ولا غيرهم وسمعته مرة يقول جميع اعمال العبد اذا تم
قبلها الله يوم القيامة زعما الا يرضى بها الانسان في نفسه واحده فكيف يليق بقاء ان يضيع م
بغيبه ما يودبه الى ذلك رضي الله عنه ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة المحدث الفقيه المقرئ
الاصولي النحوي الشيخ امين الدين امام جامع الغوري بالقاهرة رضي الله عنه كان زاهدا ورعا عا
خرقا واسطة خير للناس في قضاء الحوائج والبر والاكرام وكان لا يدخل احدا ممن يعرفها الا وليا والعلماء
الا ورد قليه ويخرجه وجعله كسيدي محمد بن عنان وسيدي محمد المنير وسيدنا نور الدين بدري وسيدي محمد
الشناوي وسيدي عبد الحليم وكسيدي محمد بن داود وسيدي محمد بن الجمال واضرابهم وهو اول من احدث عنه

الحديث والفقه والتفسير والاصول والنحو والسند بكتب الحديث من اهل مصر وكان كثير
الكشف والكرامات والاعتقاد التام من الخاص والعام وكان وقته محفوظا من تضييعه
فيما لا ينبغي لاتكاد تجده قط في ليل او نهار الا في طاعة وبما رأيته من ملازمته اني لست اعارضه
فيه في شرح البخاري للقسطلاني في باب حرم الصيد فمررت في قوله فيه وروى المستملي فقلت
له ما صفة المستملي فقال اذا شاء الله تراه في هذا الوقت فما مضى نحو درجة الا والمستملي خرج من
حائط الجامع حتى وضع فمه في اذني فرأيته ثم خرج المستملي من باب جامع العمري والناس ينظرون
صلاة العصر فلما انقضت الصلاة قلت لجماعة كانوا هناك أرأيتم المستملي الذي خرج من المحراب
فانظروا اليه وضحكوا فقصصت عليهم القصة مع الشيخ فقالوا هذه كرامة له وكان يقرأ
بالسبع في المحراب بصوت حسن ما سمع مثله ولما ورد فرقطاي اخو السلطان سليم الى مصر طلبوا
له اماما يؤم به في الجمعة فاتفق اهل مصر على الشيخ امين الدين فاشاروا السلطان الغوري
عليه فامره بذلك الى ان رجع الى الروم وسمع فرانه نصراني في صلاة الصبح من صباشري السلطان
فطلع الجامع واسلم ورق قلبه للاسلام من حسن صوت الشيخ ورأيته يصلي خلفه الى ان مات
وكان الشيخ ابو الحسن العمري يقول جامعنا هذا جنة وروحه الشيخ امين الدين وملك فيه اماما
سبعا وخمسين سنة ما ضبطوا عليه ان الوقت دخل وهو في فرطهارة وما ضبطوا عليه انه نام
عن قيام الليل في صيف ولا شتا ورأيت جماعة يأتون اليه من بيلاك يصلون خلفه الصبح ويرجعون
ولذلك جماعة من الخرائطية بالقرب من الجامع الازهر وكان يقرأ بالانفام المختلفة لا يتحلون لها
وكان جماعة السلطان الغوري الذي ينشدون عنده يأتون اليه فيتعلمون منه الانفام
وكان اذا مرض يتكلف الوضوء ويأتي الجامع فيقضي الجامع وتوضأ وقد
عليه المرض فوقع في المحراب بثيابه ومما منه فطلع وثيابه تقطر ما فاحرم بالناس في صلاة المغرب
وصلى بهم كذلك ولم يترك صلاة الجماعة ثم مات بعد العشا تلك الليلة رضي الله عنه وكان ملبسه
الثياب الشمط الزرق والعمامة القطن بلا حفارة وله قبة نور في الاكابر ومع ذلك كان في غاية
التواضع مع الصبيان والارامل والمساكين ويقبل حاجته من السوق ويجر الخبز في يده الى فرنه
يمكن احدا يفعل عنه ذلك وكان كل من رآه من الاكابر حامل طبق الخبز ينزل من فرسه ويقبل
يده ويباشره ولا يقدر على الركوب حتى يفارقه الشيخ وكان يجمع الزكاة ويفرقها في الحال وربما
حتى يرسل الى عاصر يرات الى بلاد الريف ولم يأكل منها شيا وكان يقول مجرد ما ارى الفقير لبس
الثياب الرفيعة ودخل الحمام المترفه وجلس في باب الجامع ينتظر الناس الذين يتبعونه رابحة
وكان اذا مقت انسانا لا يفلح بعدها ابدا مقت نحو تسعة عشر نفسا فرأوا في انفسهم الغير ولم
يفلحوا لا في اعمال الدنيا ولا في اعمال الاخرة وكان كل يوم يفتح الخبز الناس ويسقيهم بالثوريه
ويجمع الصبيان والايتام ويتغدى معهم ولا يأكل وحده الا للضرورة وكان اذا اكل المرق في نسقيه
الخبز يصب عليه منا الابريق ويأكله ومناقبه كثيرة مشهورة مات رضي الله عنه في ذي
القعدة سنة تسع وعشرين وتسعمايه ودفن بتربته خارج باب النصر رضي الله تعالى عنه

وزاويته

بلغ اهل مصر ان الشيخ وصلت مركبه الى ساحل بيلاق يدعو اليه فوجا يتلقونه ويفرحون
به كيوم العيد وفي ليلة مولده شاع في بلاده انه قطب تلك الليلة فلما في القطبية دون الليلة
فلذلك كان هجير اصحابه في طريق جنازته رضي الله تعالى عنه

هذي جنازة عاشق ... ليلت وصالا مات

ولم نر الواعاد لليلة دفن رضي الله عنه وكان كثير الكشف لا يكاد يخطر على جليسه خاطر سوا لا
قال له الرم الادب فقال لا يخطر على مجالسيه الا قليل من الناس قلت واخذ عنه خلق طريق
القوم وكان رحمه الله اذا لقن انسانا لا يصير يسمع نطق الموجودات كلها من الجماد الى الحيوان
لطيف المزاج يكاد اذا سمع صوتا طيبا اذ يزود عشقا وذلك من علامات القطب وله نظم
كثير نظم الروضة في الفقه ونظم المنهاج وشرح المغني لابن هشام في ست مجلدات والاثر مولها به
في التصوف وكان له موشحات غزلية منها قوله اياك الناموس يطلع كالقاوس ملا
والدرق روس وكاد المسهل وده قاف الطبول وافعل لا تفعل تجر فيها الفعول له ما أسرع ما
يعزل من بعيد الوصول قال محبوس في قيدوا يدوس ياجاني يادوس اجر من كل نوس اجر ما
ترى الحق ابين واخرج عن ذاتك لتفرج يا اجرين انظر ما فاتك على طول السنين يا عبد الحدروس
لعقد واعبوس تجد للبدوس وللملكين تدوس الى آخر ما قال ومناقبه مشهورة بناحيه فوه
رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** الامام العالم العلامة **القاضي شمس الدين** بن عبد الكافي رضي
الله عنه كان يقضي في محليه اجل ابواب القوس والناس يقرؤن عليه العلم وكان لا يأخذ على القضا
اجرا وكان طويلا جسيما ومحاسنه قد ربطتين كبيرتين ومع ذلك كان يتوضأ لكل صلاة
من الخمس وكانت محاسنه دائما مشدودة بفوطة مربوطة في نطيه في وسطه حتى يقدر على الاستنجاء
وكان اشد لحاشدة جيله وكثرة تقواه لذلك فاني رأيت من كان بحاله ترك الصلاة والاستنجاء
في اغلب اوقاته رضي الله عنه وما سمعته مرة واني عليه بذكر احد من اقرانه الذين يروون نفوسهم
عليه الا بخير وكان كثير الصمت وكان كثير الصيام طلما للهجر الا نزر يسيرا وكان حلو المنطق
جميل المعاشرة كريم النفس رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** الامام العالم العلامة المقرئ المجود الفقيه
النحوي **الشيخ نور الدين الجارحي** رضي الله عنه كان قليل الضحك مهيب المنظر كثير الصمت قليل
المخالطة للناس ليله ونهاره في طاعة ربه وكان يتهجد كل ليلة ثلث الليل وكان قد انفرد
في مصر بعلم القرآن هو والشيخ نور الدين السنهوري وكان يقرئ الاطفال تجاه جامع الغوري
وكان اذا انظر الى الحلق الذي يعد من قبيله وكان مذهب الامام نصب عينيه وما دخل عليه قط وقت
وهو على غير طهارة رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** الامام العالم العلامة خاتمة المحققين بمصر والشام
الشيخ شهاب الدين الرملي الانصاري الشافعي رضي الله عنه وبلده قرية صفرى قرب البحر
قريبا من منية العطار تجاه مسجد الخضر عليه السلام بالمنوفية كان رضي الله عنه ورعا زاهدا قائما
صالحا حسن الاعتقاد للخلق لا سيما طايفة الصوفية يحبب عن اقوالهم ما امكنه ويذكر عنهم
المستطرفات من الحكايات انتهت اليه الرياسة في العلوم الشرعية وعاش حتى صار علما الشافعية

ورأيته بعد موته ورؤي حديثا بالسريانية فيفهمت معناه وهو قوله رؤي ابن مالك
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي واضبي على النوم بعد
صلاة الصبح ابتلاه الله تعالى بوجع الجنب وكان بي وجع الجنب قبل ذلك وما كنت اقوى
نسيبه فتركت النوم بعد الصبح فزال الوجع مع اني ما كنت انام بعد الصبح الا يوم الجمعة لكونها
ليلة سهر من العشا الى الفجر ورأيته مرة اخرى تاب ليلة من دفنه وجهه نضرة ماشي ظهر
لونه من الملين فقلت ذلك لولد ابنته الشيخ ابي اللطف فقال رؤياك صحيحة فانا لما نزلنا القبر
صدم محرجيهته فخرج منه الدم رضي الله عنه والي وقتي هذا ما لمست في شدة الا ورأيته في منامي
وحصل لي الفرج فالحمد لله رب العالمين **ومنهم الشيخ** الامام العالم الزاهد الصالح **الشيخ نور**
الدين المشهور بالضرير امام جامع الابر رضي الله عنه قرأ عليه طب في النحو والفقه
وعلم الحديث، وكان الحلاء يقفل ولا يقوم طايفة حتى تدخل طايفة عليه اخرى حتى ان بعضهم
يكمل درسه في الراح، والف عقدة مولفات في القراءة وفي النحو ونظم الاجرومية نظما وشرحها، ورأيته مرارا وهو يأكل والناس يقرؤن عليه لا يحد وقتا ما لا كل من شدة اشتغاد
الناس عليه، وكان له فروة لبسها صيفا وشتاء مغشاة بثوب طرح غليظ، وكانت عمامته من
غليظ المحلاوي يغسلها مرة في السنة، وكنت اذا دخلت بيته ابتدا حوال السلف ليس فيه طراحة ولا
مسند وفي ولا شيء من امتعة اهل الدنيا، وكان كثير الصمت والخشية لله تعالى لا ترا الدمع تهمل من
الدموع، وكان يقول ما بقي للفقيه في هذا الزمان احسن من الوحدة وعدم التردد الى الناس وما دام
الناس غافلين عنه فهو خير والعزلة كلها في الشهرة، وكان يكثر من الندى بالنار والشاي صارت
اوراله سوداء من ذلك، وطلبوا ان يشتري له نياب فبه، فقال مالي وللدنيا ما بقي الا القليل ونقدم
على الله تعالى ونسي كل ابوس في الدنيا، مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه رضي الله عنه
ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة الصوفي المفنن في العلوم **الشيخ ملا علي الهجي** النكاري بفتحها
بتربة تاب جدره خارج باب القرافة رضي الله عنه، كان اماما في الفقه والتفسير والمعقولات والتصوف
قرأت عليه قدر كتب والنفع به عجيب، وكان خير الادب والحيا كثير التصمت لا يتكلم الا ان كلمه احد
وكنت اشبهه بسيدي المرصفي في الهيبة والوقار، وكان حسن الاعتقاد تابعا لاهل السنة والجماعة
محبا لجميع الصحابة عامدا تاسكا خاشعا خايفا، محله محله عالم وادب وحيا ووقار يحب في
الائمة المجتهدين الامام مذهبه باحسن جواب مات رضي الله عنه ودفن في محل اقامته خارج باب القرا
وكانت جنازته مشهودة رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** العلامة المحدث الفقيه الصوفي
الشيخ بدر الدين المشهدي رضي الله عنه، كان عالما صالحا كثير العبادة من صيام وقيام وكلما
صحا للهجود وعدم نشر الصيت انه راى احدا يقرأ عليه والا اغلق باب داره، قلت له ما صبرك يا سيدي على
الوحدة، فقال من كان همها لياليه فهائم وحده، وقد جاوزت الاربعين سنة وما بقي بنا سي الا اليسير
والاجتهاد وعدم الغفلة في اثنيه تعالى، ثم قال لي هكذا ادركنا الاشياخ خلاف ما عليه اهل هذا الزمان
يتصدر احدهم لبعض مسايل قبود ان لو عرفه به جميع اهل الارض ثم قال يا ولدي اني الان في غم شديد لفقده

وأرسلت
اليه الاسيلة من ساير الاقطار، ووقع الناس عند قوله اكثر ممن ادركناهم من اشياخنا، وكان يجزم
نفسه ولا يمكن احدا يشتري له حاجة من السوق الا بعد ان كثر سبه وجبر رضي الله عنه، وكان
جميع اولياء مصر حي المجاديب يقطونه ويحلونه، لا سيما الشيخ نور الدين المرصفي والشيخ سيد على الحواص
رضي الله عنهما، ورأيت مرة سيد على الحواص وهو يقول له شكر الله فضلك، فقلت له ما سبب
ذلك، فقال انه سمع شخصا من احوايه يذكرني بعد موتي بسوء فعاداه لاجلي، فقلت له
وهل يبلغ لكم ما يفعله الناس معكم بعد موتكم، فقال نعم، فقلت ذلك للشيخ شهاب الدين فقال لي
امارة صحيحة، وعين لي ذلك الشخص، ومن خصايصه ان شيخ الاسلام زكريا اذن له ان يصلي
فيمولفاته في حياته وفي مماته ولم يأذن لاحد سواه في ذلك، واصلح عدة مواضع في شرح البهجة
وشرح الروض في حياة شيخ الاسلام، وانا حاضر اطالع له يقول من راه ما رايت مثله، وشرح
كتاب الزبد في الفقه شرحا عظيما، ولبسته الناس وقراوه عليه، جمع فيه غالب ترجمحايته وتحريراته
وجمع الشيخ شمس الدين الخطيب فتاويه فصارت محللا، وكان يقول الشيخ نور الدين الطند تاي
محقق الدرس والشيخ شمس الدين الخطيب جامع المسايل النوادر في الدرس سمعت هذا
القول منه مرارا، وكان رضي الله عنه حتى اشد المحبة محبة السيد البدوي، وحصل له مرة
مرض اشرف فيه على الموت واوصيت فجاي غايبا هو وولده بتنده محمد، فصار الشيخ يدعو او ولده
يومي، وانا اشهد فجا الشيخ صاعدا الى جهة السما من شدة الهمة والعزم فما فارقني حتى خلصت
من ذلك المرض، مات رضي الله عنه في مستهل جمادى الاخر سنة سبع وخمسين وتسعماية وصلوا عليه
يوم الجمعة في الجامع الازهر، ومارايت في عمري فجاة اجتمع فيها خلايق ضاق بها الجامع
الجامع عن صلاة الناس في الجمعة ذلك اليوم فجاة بعضهم خرج فصلى في غيره ثم رجع للجنازة، ثم دفن
رضي الله عنه بتربته قريبا من جامع الميدان خارج باب القنطرة واظلمت مصر وقراها يوم موته
للكونه كان مرجع العلماي في تحرير نقول المذهب، واما خمامه بهذا الباب لتاخر وفاته عمن ذكر قبله
والا فهو اعلم في اعتقادنا، رضي الله تعالى عنه **الباب التاسع** وفيه ذكر جماعة ممن ادركناهم
وقرانا بصحبتهم وانتفعنا بهم من قراءة نقرى عليهم شيا من العلوم، واما الاستفتا بنا في القراءة
عليهم بالقراءة على مشايخهم واما للوقوف مخالفين لنا في المذهب لكنا كنا تراجعهم في وقايع الحال
فجعلته رضي الله عنهم اجمعين **فمنهم شيخ الاسلام** العالم العامل الورع الزاهد العابد
الشيخ جلال الدين بن قاسم المالكي، صحبته رضي الله عنه سنين وتردد تا اليه كثيرا وانتفعت به
بلحظه ونحن صبية، وكان كثير المراقبة لله تعالى في احواله وكانت اوقاته كلها معمورة بذكر الله
عز وجل شرح المختصر والرسالة، وانتفع به خلايق لا يحصون وولاه السلطان الغوري الفتيا
مكرها، وكان حسن الاعتقاد في طايفة الصوفية، ولما انكر الشيخ محمد المتبولي المالكي على سيدي عمر بن الفارض
قال له يا محمد مالك ولهم تجربة في نفسك، فلم يرجع عن انكاره، فما مضى ثلاثة ايام الا وقر
الناس من هذا التكروري ولم يصر احد يقرا عليه علما، وكان يحفظ مدونة الامام مالك وشرح مذهبه

بيان
فاته موردا

على

تلك الأشياخ الذين كانت رؤيتهم عبادة، وكان يقعد مدح النام للعبد قبل مروره على الصراط
كله غرور، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. **ومنهم الشيخ** الامام العالم العلامة محقق
الديار المصرية **الشيخ نور الدين المحلي** الشافعي رضي الله عنه، كان كالجبل الراسي في كمال
العقل والهيبة على وجه الخشية والوقار، غزير الدمعة اذا ذكرت أحوال السلف، وكان مشهورا
في مصر بحل المشكلات من العبارات في الفقه والاصول والمعاني والبيان، وتفقه عليه خلائق لا تحصون
منهم الشيخ شهاب الدين عميرة، والشيخ عبد الحميد السمهودي رضي الله عنهما، ولم يزل نفور الاستقامة
من الزهد في الدنيا والاعتقاد الحسن في طايفة الصوفية على ما كان عليه شيخه الشيخ برهان
البقاعي، واخبرني مرة أن شيخه قال له يا ولدي انما انكر على هؤلاء القوم خوفا على اعتقاد الناس
ان تسفل لعدم سلوكهم الطريق وتغير معرفة كل احد اصطلاحهم في الفاظهم فرأيت السفير
عن كلامهم احسن للناس واصلح والا فانا نحبهم ونعتقد في الشيخ محي الدين بن عربي وفي الشيخ عمر بن
الفارض وبتقدير عدم الاعتقاد فيهما فانما انكرت على العبارات التي نسبت اليهما، وقد لا يكون ذلك كلا
وقد رأيت الملا جدة يشاكيرا في كلام الأبمة يغيرعلى من يهجو ولما وقفت المحنة ايام السلطان الغوري
وامر الرجال الذي اعترف بالزنا ثم رجع، وعزل السلطان فيها القضاة الاربع، أرسل له ان يتولى قاضي
القضاة فهرب الامام الشافعي تغيرا وعبس في وجه قاصد السلطان، وقال للسلطان ان كان
على الملي ضيق عليك في مصر فهو يرحل عنك الى بلاد المشرق، ولم يحب السلطان ذلك رضي الله
ومنهم الشيخ الامام العالم الزاهد الصالح سيدنا ومولانا **الشيخ شهاب الدين** المسيري الشافعي
رضي الله عنه، كان جبلا راسخا في العلوم الشرعية والعقلية وهو مع ذلك لا يفعل عن قضاياه التي لنا
عند الامراء والاكابر، وكانوا كلهم معتقدين له لعفته وزهده فيما بايديهم فلم يطمع جاها ولم يكسب
عارا ولم يرث مهرا فقيرا ولم يوفد ينا، وكان كثيرا ما يأتيه الفقير يسأله في شفاعة وهو يدرس
فيترك الدرس ويقوم معه، ويقول هذه ضرورة ناجزة وضرورة الحاجة الى هذا العلم متراخية
وقد يحتاج الى تلك المسايل الى بحث فيها، وكان رضي الله عنه قواما بالليل صواما بالنهار
رث الهيبة في البزاد مع الهيبة والوقار صغير القامة جوخ الاتكاد تجده في ليل أو نهار
الا مشغولا في مصالح نفسه وغيره حتى كان سداد ولحينه خبزا رضي الله عنه **ومنهم الشيخ**
الامام العفيف المحدث الصوفي المعتقد في سايرالعلوم الى يا بدي الخلق اليوم بتبرك بي وعندي
الشيخ ابو النجا السفوي رضي الله عنه، صحبته نيفا وسبعة اعوام، وكان جبلا راسخا في علم القرا
وفي الحديث والتفسير كان يحفظ الناس في جامع الازهر وغيره، وحضرت مجلسه في جامع الازهر
ففسر من أول سورة الهمزة الى آخر القرآن، وتكلم في ذلك المجلس على اربعة عشر حديثا في كل ايام
بهر العقول وحضر جميع المدرسين بالجامع، وكان ذلك اخرجها اليه بالجامع، ثم سافر الى بلاده فما
وكان له القبول التام عند الخاص والعام وكان كثير الكرامات، اخبرني بسطة ان شخصا عمل له
كعك العيد، فقال للشيخ حضر لي بشيرجا، فارسل شخصا فلا بشيرجا من البحر الذي تحت بيته في مدينة
سفوة الى ان انتفى، وقال انما عرفت من البحر نظرت الماء وهو يسيل من حوانيه بشيرجا، وكان اذا

بلغ

يخاطر قلبه، وأقبل عليه أهل مصر اقبالا عظيما قبل انكاره، ثم انه خرج الى بلاده فقتل في
الطريق، وكان الشيخ جلال الدين اكثر ايامه صياما لا يكاد يفطر من السنة الا العيدين
ويوم التشريق، وكان حافظا للسانه في قراءته لا تسمع احدا يذكرهم الا ويتجلهم ويعظمهم
ويقول نفعنا الله ببركاتهم رضي الله عنهم **ومنهم شيخ الاسلام** المجمع على صلاحه و
وزهده وصيامه وضبط لسانه **الشيخ نور الدين** الترابلسي الحنفي رضي الله عنه، كان مفتيا في
العلوم، وكتب لي على عدة مؤلفات وزارني كثيرا في بيتي لما انقطع عنه الغزاة، فكنت اكاد اذوب من
الحياء لما بيني وبينه من الضن بالميلين، وكان متواضعا حسن الظن بالمسلمين، وكان يودني في نساك زاويته عند كل وقت
من الحب بصوت حسن بخشوع وتدبر ايام ولايته وبعدها الى ان مات، وكان لا يأكل قط من معلوم
محليه شيء مما كانه ولي كرها، وكان كثير الصدقة سرا وجهرا، ولما عزل بقضاة العسكر برز للاز
بيته في النسك والعبادة والافتاء والتدريس الى ان مات، وأكل عليه قضاة الاروام بالتأنيه فمذهبه الرا
عنده وكانوا يأتيه للسلطان وخرجوه بما هو بريء منه، فأرسل السلطان يأمر بقتله، وقتله فوصل
المرسوم يوم موته بعد ان دفناه، فكانت هذه كرامة له رضي الله عنه، ولما اشتدت المحنة عليه قبل
موته بثلاثة ايام رأيت في المنام لو خاتم من الشمع في سلسلة جاء بيت الشيخ محي الدين بن الدهانة ملتو
فيه أيدنا بالترابلسي محمد الدين بن الدهانة، فكان الامر كذلك وحصل له الفرج بحايده رضي الله تعالى عنهما
ومنهم سيدنا ومولانا شيخ الاسلام **الشيخ شمس الدين** السرسي الحنفي رضي الله عنه، صحبته
نحو عشرين سنة فما اضن ان طالب العلم الشمائل كتب عليه فيها شيئا، وكان كثير التعهد للاتكاء تسمع منه كلمة م
لفوائد، واخبرني جماعة كانوا يقرؤن عليه ان من طرائفه ان الله تعالى كان يأخذ بسمعه فاكلهاد
بغيبة او كلام فاحش حتى كأنه اصم، وهذا حفظ من الله عظيم ما سمعنا به الا عن شيخ محمد بن زين بالموارية
رضي الله عنه، وكان عالما بالقراآت السبع، ولاه السلطان الغوري مشيخة الاسلام فرفعها عليه، وكان
قائما لليله في بكاء ومراقبة وتهجد الى الصباح، فيكحل عينيه ويدهن وجهه حتى كأنه كان نائما طول الليل
شرح كتاب المختار شرحا عظيما وسائر الجملة المشرفة فانتفع به رضي الله تعالى عنه **ومنهم الشيخ** الامام
العلامة **الشيخ شمس الدين** التتايا المالكي المقيم في المدرسة الشيخونية رضي الله عنه، شرح الرسالة
شرحا عظيما، وشرح عدة كتب، ولم يزل على قدم الزهد والورع ومحبة الخمول وعدم التردد للاكابر الى ان
مات، وكان وقته كله معمورا بالعلم والعمل والاوراد، ما زرته قط الا وراءه مشغولا بالله عز و
واخبرني جماعة من الصوفية من جيرانه انه لا ينام من الليل الا قليلا على الدوام، وكان كثير الصيام
لا يأكل لاحد من الطلمة واعوانهم طعاما، واجمع الناس على جلالته وتحريره لمذهبه
وحفظه لجوارحه الظاهرة والباطنة رضي الله تعالى عنه **ومنهم الشيخ** الامام العالم م
الصالح الخاشع الناسك المهيب **الشيخ الكبير شهاب الدين** الشبلي الحنفي م
رضي الله عنه، كان على جانب عظيم من الخشية والخوف من الله عز وجل، وحلف ان لا يأتي للزيارة الا م
مائبا، وفي بذلك الى ان مات، هذا ما تفتح بطون دفاتره من اثر الخير رضي الله عنه، وكان كثير الصدقة
على الفقراء والمساكين لم يكن في اقرانه اكثر صدقة منه، وكان حسن الاعتقاد في طايفة الفقراء

والمجاذيب وارباب الاحوال الخير لهم والحلم والعفو والصفح لا يواجه احدا بمكروه ولو فعل ما فعل
ورأى مرة شخصا يسيء آخر فوقف وقال يا اخي تأدب مع الملكين الكاتبين أيسرك أن ترى
يوم القيامة هذه الالفاظ في صحيفتك فاستغفر الشخص وقبل يد الشيخ ورؤي أنا وأبا الرا
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وكان عنده شك في ان راس الحسين عنده فلما أخذ
الشيخ في التوجه إلى حضرة الامام الحسين راه مقطوع الراس فقال يا امام اين راسك فسمع
الصوت من باطنه يقول ان راسي في مصر وعمر عليها طلائع بن رزيك مسجدا عظيما فافاق
من التوجه واخبر بالقصة ثم نقلت راس الشيخ فسبحانه هو بين النائم واليقظان اذ را
خادم الحسين خرج من الضريح ودخل في حائط القبلة وصار يمشي والشيخ يتبعه الى ان دخل
الحجرة النبوية فقال يا رسول الله ان احمد بن الشلي وعبد الوهاب الشعراني يزوران را
الحسين فقال تقبل الله منهما ثم افاق الشيخ فتواجد ووقف عما منه وقال قد تحققت ان
راس الامام الحسين هاهنا وما زال يزورها الى ان مات رضي الله عنه وكتب بخطه عدة مولفات
من مولفاتي احسن كتابه ورأى في كتاب العهود موضع لم يفهمه فاراد ان يصلحه فنام
فسمع قائلا يقول له اذا صلحت في هذا الكتاب شيأ سلبناك الايمان فجاء بكرة النهار وهو يرعد وحكى
لي القصة فقلت له مراد القائل سلبا مانك بصدق كلام عبد الوهاب وهذا امر لم يكلفه الله
به فقال فرجت عني فرج الله عنك كرب يوم القيامة ثم قلت له مرادي بهذا الكلام لما وكلك افلق
راسه واستغفر وقال انا جاهل بمصطلح القوم وكان مرضه الذي مات به حصر البول فلم يزل
به حتى مات وكانت جنازته حافلة بالعلماء والقضاة بحمام وجر احد في باب النصر مقاما جاء الى النار
وهو في خارج باب النصر تجاه الحوارنة وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه وارضاه ونفعنا ببركاته والد
والاخرة يا رب العالمين **ومنهم السيد الشريف** الفقيه النحوي **الشيخ شرف الدين** المدرس بزاوية
الخطاب رضي الله عنه صحبته نحو خمسة عشر سنة فما رأيته في اقرانه اكثر صمتا منه ولا محبة لعزلته
عن الناس وكاد وقته كله مشغولا بالعلم والعبادة وتلاوة القرآن واخبرني الشيخ بدر الدين
السهاوي الحنفي انه اخبره انه ورده كل ليلة قبل النوم ربع القرآن وقال له ما استحضر ان تركته
صبيا ولا ثانيا واخبرني ايضا ان خادم حمارته كان اذا اتى بها بلا علف وبلا سقي تاقت اليه في المنام
وتقول له يا سيد الخادم بيتي بلا علف وبلا شرب ما وكان يجاملة الحشمة والوقار والادب وكان
اذا سمع كلام احد من القوم يصير يتواجد كالجمل الهائج وكان يحبني اشد المحبة وزرت ما بطا عن
زيارته فيأتي في جامع المقري ويقول استقل يسري عليك واوصافه الحسنة لا تحصر توفي سنة
اربعين وسبعمائة رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** الامام العلامة المحقق **الشيخ شهاب الدين**
البرلسي الملقب بعميرة الشافعي رضي الله عنه صحبته نحو عشرين سنة وكان عالما زاهدا ورعا حاجا
الاخلاق وآلئم ذات سمت حسن وانتهت اليه الرياسة في تحقيق المذهب ولم يزل يدرس ويفتي الناس
حتى مرض مرض الموت وكان مرضه بالفالج فاقام به نحو سنة ثم مات اخذ العلم عن جماعة منهم
شيخ الاسلام الشيخ عبد الحق السنباطي وكتب بخطه بعض مولفاتي احسن طباعه ومنهم شيخ الاسلام الشيخ

برهان

برهان الدين بن ابي شريف ومنهم الشيخ نور الدين المحلي رضي الله عنهم **ومنهم** الخ
الصالح العالم الزاهد المتمسك بالسنة المحمدية **الشيخ محمد** نزيل التربة الزوقية رضي
الله عنه كان عالما صالحا مفننا في العلوم والف السيرة المشهورة الى جمعها من الف
كتاب واقبل الناس على كتابتها ومشى فيها على الموضوع لم يسف اليه وكان رضي الله عنه
عزبا لم يتزوج قط وكان اذا قدم عليه الضيف يعلق له القدر ويطبخ له وكان حلو
المنطق مهيب المنظر كثير الصيام والقيام تبت عنده الليالي فما تبت اراه ينام من الليل الا
قليلا وكان اذا اصاب احدا من طلبة العلم وخلف اولادا اقاصرين وله وظايف يزدهي القاضي
ويقرر فيها ويباشرها ويعطي معلوما لليتام حتى يصلحوا للمباشرة وكان لا يقبل من مال
الولاة واعوانهم شيأ ولا ياكل من طعامهم وذكر لي شخص من الذين يحضرون قراءة سيرته في
جامع الغمري ايام اشتغاله في اختصار السيرة وترك ضبط الالفاظ غريبها وان يحكي السيرة
عما وجدها فكان يسيدا لناس فرايته بين القصرين واخبرته الخبر فقال لي شرعت في
اختصارها من مدة يومين فرايت ذلك هو الوقت الذي تسالني فيه ذلك الرجل وكان عما
نحو سبعين ذراعا عن طريقه لم يزل عاصيا طريقه سواء كان ماشيا او راكبا واخلاقه رضي الله عنه
الحسنة كثيرة مشهورة بين اصحابه ومقاربيه رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** الفقيه القائم النحوي
الصوفي **الشيخ عبد الرحمن** الشامي المدرس بخانقاة سعيد السعداء وكان يتهم بالصوف وله
لسف فظيع تام وتحقيق في العلوم الشرعية والعقلية واقبلت الامراء والاكابر عليه واعتقدوه
اعتقادا تاما ورايت مرة امير كبير قرقماس وهو جالس عنده في التراب والشيخ ماد رجليه وقوم يقوم
من جانبا يقرقماس صحبته نحو تسع سنين حتى مات وذفن قريبا من تربة السلطان ابنان وكانت
الوحوش تنزل من الجبل فتقف على باب تربته في الليل فترح اليها ويتكلمها فترجع رضي الله عنه
ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة **الشيخ فخر الدين** السباعي الشافعي رضي الله عنه كان عالما
صالحا عابدا ورعا ولما ضربوا القانون في القضاة عزل نفسه من القضاء وكان يقضي في بلاده
قياما بفرض الكفاية لانه اخذ عوضا فقلت له يتعين عليك ذلك فرجع وطلب الولاية وكان
يفصل بين الاخصام ويقدمهم ويقعدهم ويقلفهم وابهم وبت عنده ليالي فما رايته ينام من الليل
الا قليلا بل طول قيامه يتهجد ويتلو القرآن ويبكي حتى يكاد يجن من البكاء وكان قليل الكلام
حسن السمت اخذ العلوم عن جماعة منهم الشيخ جمال الدين الطويل والشيخ برهان الدين بن ابي شريف والشيخ
زكريا وصحب شيخنا سيدي محمد الشناوي وانتفع به رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** الامام العالم الصالح
المرابط **الشيخ شمس الدين** الرحماني الشافعي رضي الله عنه كان رفيق الشيخ فخر الدين السباعي والشيخ
ناصر الدين الطبلاوي وافي بلاده ودرس وانتفع به خلايق وكان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر
حتى ازال منكرات بلاده كلها وكان شجاعا راميا لا يكاد يسهم فيخطي وكان اذا جاء الى مصر يزورني نفضلا
منه صحبته رضي الله عنه نحو عشر سنين الى ان مات رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** الامام العالم العامل
الورع الزاهد الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر **الشيخ شهاب الدين** بن الشيخ عبد الحق السنباطي

الواعظ بجامع الازهر رضي الله عنه، لم ار احدا من الوعاظ اقبل عليه الخلائق مثله وكان اذا ام
نزل من فوق الكرسي يقبل النائب عليه، ومن لا يصل اليه يرمي رداءه عليه حتى يلمس ثيابه ثم ياخذه
يمسح به وجهه وكان مفننا في العلوم الشرعية وله الباع الطويل في الخلاف العالي ومعرفة
مذاهب المجتهدين وكان من رؤس اهل السنة والجماعة، ومن نسبه الى ضد ذلك فقد افترى اثما
عظيما، وطالع كتاب الفهود من اوله الى آخره، واعجب به وتفرامه على الكرسي عدة مجالس وانا
اسمع، ولما رماني بعض من لا يحسن الله تعالى ببعض بهتان، انتصر لي فوق الكرسي ثلاث مجالس
حتى رجع ذلك المفتري، ولما مات اقفلت مصر لموته وانهدم ركن عظيم من الدين وكان الشيخ قد
اشتهر في اقطار الارض كالشام والحجاز واليمن والروم، وصاروا يضربون به المثل واذعن
له علماء مصر الخاص منهم والعام وعمل له الحسدة المكائد عند نواب مصر وبحاه الله تعالى وقدم
كذا الكنيسة وتبعه رضي الله عنه، وما رايت في عمري طلة الكرسي حنازيته الا حازة الشيخ شهاب
الدين الرملي لكونهم صلوا عليه يوم الجمعة في جامع الازهر رضي الله عنه **ومنهم الشيخ**
الامام الفقيه الصوفي المحدث نادرة الزمان **الشيخ ابو الحسن البكري** الشافعي رضي الله
عنه، اخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام والتصوف عن الشيخ رضي الدين الغزي وتمرس في
علوم الشريعة من فقه وتفسير وحديث وغير ذلك، وكان اذا تكلم في علم منها كانه نحرر ابتداء
السامع يتحصل من كلامه على شيء يتقله عنه لو تبعه الا اذا لبسه في قرطاس واجرى بلفظه وفي
بالمطلوب فانه بلغ درجة الاجتهاد المطلق، وقال لما احكي ذلك عن الافراد خوفا من القيام بسبب
ذلك، وقع للشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى قد لفظه، وكانت مدة استعماله في
الاشياخ نحو تسعين، ثم جاء الفتح من الله تعالى فاستغرق بالتاليف ولم يزل يجاء ذلك الى ان مات،
وهو اول من جمع علماء مصر في محفة ثم تبعه الناس، وقد عاشرته من حين كان بلا لحية، فما رايت
عليه شيئا يشينه في دينه بل رايته في تزايد وعفة وتقشف على اهل الدنيا لم نر لفظ في خصل امرهما
لغيره، بل كانت تاتيه وهو نائم، وذلك دليل على كمال زهده فيها، وجمعت معه مرة فما رايت اوسع
خلقا منه، ولا اكثر صدقة في السر والعلانية، وكان لا يعطي احدا شيئا في النهار الا نادرا، واكثر
صدقته ليلية، وكان له الاقبال العظيم من الخاص والعام في مصر والحجاز وشاع ذكره في اقطار
الارض كالشام والروم واليمن وبلاد التكرور والغرب مع صغر سنه رضي الله عنه، وكان
له كرامات كثيرة وخوارق وكشوفات فاقاله او وعد به لاخطي نرجمه الناس بالقطبية القطبية
ويدل على ذلك ما اخبرني به الشيخ خليل الكشكاوي قال رايت الشيخ ابا الحسن البكري وقد نظر نقصا
كعبه مقاد الكعبة وليس ستر هاما يلبس الانسان الهيص، وكان له النظم الرائع في علوم التوحيد
واطلعني مرة على اثنائية قلها نحو خمسة الاف بيت، او اريد حوله في طريق القوم نرانه على
وقال ان اهل زماننا لا يحتملوا اسماعها لقلة ضدهم في طلب الطريق، واوصافه الحسنة يضيق
عنها الدفاتر مات رضي الله عنه سنة بيف وخمسين وتسعمائة، ودفن بخوار الامام الشافعي
رضي الله عنه، وكانت جنازته مشهودة، وكان يحيى كثيرا، واخبرني مرة بانه يدعو الى يسجوه

قال اتباع

ولما اشاع بعض الحسدة عنه انه يكره من ارسل لي ورقة مخطية تحلف فيها بالطلاق اتى
عنده في منزلة ولده بسند محمد، وهي عندي مخطية الى الان، رضي الله عنه، وحشرنا في زمرته امين

ومنهم شيخ الاسلام العالم الصالح ذو الاخلاق الحسنة والانصاف من نفسه بقية السلف
الصالح **الشيخ شهاب الدين** الفتوحي الحنبلي رضي الله عنه كان من العلماء الفاضلين ولاه
السلطان الغوري القضاء كرها عليه بعد ان قال للسلطان مرارا انا لا اصلح للقضاء وتوليته
مثلي لا يخلصه من الله تعالى، اقبل على العبادة في آخر عمره وصار كانه لم يشتغل قط بعلم مع انه
انتهت اليه الرياسة في تحقيق نقول مذهبه وفي علوم سند الحديث وفي علم الطب والمعقول
رضي الله عنه، وجاءه مرة شخص يريد ان يقرا عليه شيئا من المنطق فقال له يا ولدي
نحن صار لنا في الفقه نحو ثلاثين سنة فكيف نقلب على قلبي فلما افتى بعض العلماء بتحريم الاشتغال به فقال له
الشخص يا مولانا ان العلم عبادة، فقال صحيح ذلك ولكن ما وجدنا به رقة قلب لاحد
الذكر والاستغفار مع ان تحصيل العلم على عشر شروط، تحصول الاخلاص فيه وما اظن ان
عندي اخلاصا انتهى، وكان الشيخ رضي الله عنه اول عمره يذكر طريق الصوفية ويقول
وعمل الله تعالى طريقا آخر نتقرب اليه غير العلم الذي يا بذ بنا، فلما تمكنه في اشتغل الخواص
اعترف لاهل الطريق بالفضل وقال هؤلاء قد فضلوا مقامنا ونقدروه الى ما وراءه وناداه
على قدم احترامه بالقوم من اول عمره رضي الله عنه، ولما ارسلت له ثياب الجواهر والدرر
الذي لفظته من مجالسة سيدي على الخواص صنف عليه احسن كتاب، وقال لي بصريح لفظه
والله اني طول عمري طالع في كتب الشريعة فلم يخطر في بالي سؤالا منه والاجوابا، ثم اخبرني بانه
اشتاق الشيخ على مرة للمسك حين كان الشيخ زيانا، فضربه وحرسه، ثم صار يبكي ويقول ما
شاء اولياء الله تعالى، ولم نزر قبر سيدي الخواص الا ان مات، وقال لي مرة لما طالعت في قول الشيخ علي
في ثنايا الجواهر كل علم استفاده صاحبه من كلام غيره فليس ذلك من علمه وانما هو حامل له
فقط، ومن اراد ان يعلم وينفعه في العلم الذي ينفعه عليه يوم القيامة فليرد كل قول علمه الى قا
وينظر بعده لك ما بقي معه فهو علمه الذي ينفعه عليه انتهى قال الشيخ شهاب الدين فعملت
كما قال الشيخ فرايت نفسي قد صرت جاهلا وسميت شيخ الاسلام زور وبهتانا انتهى، ولم نزل
رضي الله عنه من حين صحبته عاشق الخواص يتردد الي ويقول لي الحجاز يك غير الا الله تعالى فاني
كنت تائها عن طريق اولياء الله تعالى وصار له لطف عظيم قبل موته، وكاشفني بما في سري مرارا
فعرفت حينئذ قول الامام الشافعي رضي الله عنه الم يكن العلماء العاملون اولياء الله تعالى
فليس لله ولي، مات رضي الله عنه سنة بيف واربعين وتسعمائة، وهو آخر مشايخ الاسلام
من اولاد العرب انقراضا، فسال الله ان يجمعنا عليه يوم القيامة لما خذ بيدنا الى تلك هم
الشدائد امين آمين آمين **ومنهم الشيخ سراج الدين** الامام العلامة **الشيخ سراج الدين** العادي
المقيم بالترقوقية بالصحراء رضي الله عنه، صحبته نحو اربعين سنة، فرايته قدم عظيم في
العبادة والزهد والورع والخشية وضبط اللسان وسائر الجوارح عن المخالفات حتى لا يكاد

يتكلم الا لضرورة شرعية، وكانت تعقد الامام الشافعي نصب عينيه، وشرح قواعد
الزركشي شرحا عظيما في مجلدين، وأتى فيه بتحقيقات ونكت وفوائد أخذ العلم عن الشيخ سراج
الدين العبادي الكبير، وعن الشيخ شمس الدين الحوجري، وعن شيخ الاسلام محيي المناوي وغيرهم
واجازوه بالفتوى والتدريس، وكان صاحب توجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
مجاب الدعوة في حق من يؤذيه او يؤذي احدا من المسلمين، ولما جاور زار النبي صلى الله عليه وسلم
طلب من الحرامان يفتحوا له باب مقصورة النبي صلى الله عليه وسلم فابوا، فلما كان الليل توجه
الى النبي صلى الله عليه وسلم وغالب الناس نيام، ففتحت له الاقفال بنفسها، ودخل وزار وعاد
الاقفال الى ما كانت عليه، توفي رضي الله عنه سنة تسع واربعين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ العالم الصالح **الشيخ شهاب الدين** بن الصايغ الحنفي رضي الله عنه كان
حسن الاخلاق والشيم، مهيب المنظر قليل الكلام كثير العبادة في الليل والنهار، حلو المذاكرة
لطيف المواضع، قليل الترة على اكابر الدنيا، وكان عالما بالعلوم الشرعية والطبية، فجمع بين طباء
الاوباد وطب الابدان، ولم ار في عصره من جمع بينهما سوى الشيخ شهاب الدين الحنبلي المفتي،
اخذ العلم عن الشيخ امين الدين الافضري، وعن الشيخ تقي الدين الشمني، وعن الكافيجي، وعن شيخ
الاسلام الامشاطي، واجازوه بالفتوى والتدريس، وحضرت مرة درسه في تفسير البيضاوي،
فابدى من تلقاء نفسه العجائب، وكان يصبر على حقاء المسائل ويوجه له السؤال، وكان يحب المحمول ويقول
احب شيء الى الانسان في الناس فلا يا تونوفي ولا اتيهم لعلة نفع الاجتماع الان ومازاحم قط في آيتي
من وظائف العلما، وعرضوا عليه مرة وظايف فلم يقبلها مات رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين
وتسعمائة رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** الامام العالم العلامة الورع الزاهد المجمع على جلالته **الشيخ شمس الدين** اللقاني المالكي رضي الله عنه، كانت له مكاشفات غريبة، وكان كرامتيا
حافظا لفقه المذهب كانها على لسانه نصب عينيه، وكان يواجه الاكابر والاصاغر بالامر بالمعروف
والخوف في الله لومة لائم، وكان لا يبيت على دينار ولا درهم، واخبرني من اثق به من طلبته ان
شخصا اعطاه سبعة عشر دينارا وهو في الدرس فقال الهدية لمن حضر، ففرقها على الطلبة فاصاب
كل واحد دينارا وفضل دينار فارسل الى السوق فاشترى به موزا وشوى وحلو وجمعهم عليه فاكلوا وانبسطوا، وقال مبا سطا لهم السلطان اذا لم ينفق في عسكره خرجوا عن طاعته وعصوا
امره، ولو ان اهل العلم فعلوا ما فعلنا لعلف عليهم الطلبة وحملوا عنهم العلم ونفعوا الناس
وانفسهم وشيخهم، وكان رضي الله عنه حزين القلب كثير البكا والخشية لله عز وجل، وكان اذا
سمع احدا يذكر شيا من اهوال يوم القيامة يمكث اليوم من لا يسمع به احد في احوال الدنيا، وقرا
عليه مرة شخص شيا من تذكرة القرطبي في احوال الموتى فمرض نحو خمسين يوما، وكان كثيرا ما
يغلب عليه التغيظ لله عز وجل فيدهش عن نفسه وربما خرج من جامع الازهر فلا يهتدي لبيته
فاخذ بيده الاطفال فيوصلونه الى بيته، ومناقبه كثيرة بين طلبته وغيرهم ضحيته رضي الله
عنه نحو ثلاثين سنة وانتفعت بلحظه فسال الله تعالى ان يحشرنا في زمرته آمين آمين آمين

ومنهم

ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة الورع الزاهد المجمع على جلالته **الشيخ ناصر الدين**
اللقاني المالكي رضي الله عنه انتهت اليه الرياسة بعد اخيه الشيخ شمس الدين في العلم والعمل
والتعفف والوقوف عند قوله، وجاءته الاسيلة من بلاد المغرب والتكرور واليمن والحجاز
والشام والروم، ويخرج به جماعة مذهبه الموجودين الان، فلا يوجد مالكي الا وهو من طلبته
او طلبة طلبته، وكان من اعظم الناس اعتقادا في طايفة القوم، وما دخلت عليه قط وهو حي
الا فروته الا قام واجلسني عليها، وجلس على الارض واخذ في تلاوة مدة طلبته لا تنفد لذلك
شيا الان، ولما درس بعض الجمدة في كتاب المعهود وغيره مسايل خارجة عن ظاهر الشريعة اجاب
عنها بتقدير صحتها باحسن جواب ثم اني اجتمعت به واخبرته بان تلك المسايل مدسوسة في طي
كتب السنة الى خطه عليها، ففرح بذلك اشد الفرح، وكان يقول والدي ما نصحت مسلما لامر دنيوي
انما نصحته لتاخذوا بيدي بنا يوم القيامة، ولما مات الشيخ التويني فتواه في حادثة اراني تلك
الليلة الشيخ ياقوت العرشي وهو يقول للشيخ محمد التويني مالك ولشيخ المذهب ترد عليه بفوايد
وزجره اشد الزجر، فشهد له بانه شيخ المذهب وزريته مرة، فوقفت على الباب ساعة واناسا
لم ادق عليه الباب اذا معه، فخرج وهو مدعور، وقال قد سمعت قعقعة في سمعها القاعة
وخيطانها حتى خفت من انها تسطو علي ثم صار يحكي تلك الحاجة، والله اني لم انوجه الى الله تعالى
فيما وقع واما ذلك امر مني الله ابتداء، مات رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين وتسعمايه رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة مفتي المسلمين **الشيخ شهاب الدين** العيشي المالكي رضي
الله عنه صحبته نحو ستة بعد ان عرضت عليه محفوظاتي فاجازني ودعا لي بدعوات وجدت
بركتهن، وكان مذهب مالك نصب عينيه، واكثر ايامه صياما، وكان يتهجد كل ليلة بثلث
القرآن، واوصاني بوصية فانتقشت في قلبي الى الان فانتفعت بها، وقال لي مرة يا ولدي
لا تعول على حفظ العلم عن عزم كما عليه الناس اليوم لحسن ظنك، وكان مجلسه مجلس عبية
ووقار وعلم وادب، وكان دايم الطهارة لا يحدث الا وتوضا، هكذا قال لي اصحابه رضي الله عنه

ومنهم اخي المحب الصادق العالم العامل **الشيخ عبد الرحمن** الاجهوري المالكي رضي الله عنه اخذ
العلوم عن الشيخ شمس الدين اللقاني، وعن اخيه الشيخ ناصر الدين وغيرهما، واجازوه بالفتوى
والتدريس، فدرس العلم وافتى في حياة اشياخه، وكان الشيخ ناصر الدين اذا جاءته الفتيا يرسلها
اليه، وكفى بها منقبة، وما زار في احد من العلما فزار مازارني كان لا يكاد يتخلف عن زيارتي كل
يوم اربعا، وكان الشيخ يوسف الحريتي والد الشيخ ابي العباس المدفون بتعرة مباط يقول كثيرا ما
من الدنيا ثلاثة من الفقرا الشيخ عبد الرحمن الاجهوري المالكي والشيخ يوسي البسلاوي المغربي والشيخ
عبد الوهاب الشعراني انتهى، وكان الشيخ عبد الرحمن عذاكر يوم النفي حافظا للابيه وبقية شيوخه
ماضبط عليه وفيه في عيبه احدا من اقرانه الذين يحسدونه، وكان كثير القيام والتهجد في الليالي
المباركة فضلا عن غيرها لا يحصون في جامع الازهر صحبته رضي الله عنه اربعين سنة
فاسمعه رضي احدا من اعدايه بغيبة، ولا يحسده على ما آتاه الله من فضله، وما جاني قط زايرا او وردي

المباد مردودا الا وقرا الفاتحة ودعا لي وترجم قايلا لرفيقه واذ قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم
ودخلت عليه مرة في مرضه موته فوجدته لا يقدر على بلع الما من غصة الموت فلما خرج عليه وقال لو وقع
الدنيا فتوفي تلك الليلة وكانت جنازته مشهودة ودفن في القرافة تجاه جامع محمود واخوه يوسف
عليه السلام في سنة نيف وخمسين وستماية رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** العالم العلامة المحقق
الورع الزاهد **الشيخ شمس الدين** الصباغي الشافعي رضي الله عنه صحبته نحو عشرين سنة فما رايته
افطر صمنا به ثم ضعف فاكل حامضا فتقرا لبانه اكثر اي ودرس في الازهر وانتفع به خلايق ولم
يزل في ازدياد حتى مات رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** العالم العلامة الورع الزاهد المجمع على
جلالته **الشيخ شهاب الدين** البلقيني رضي الله عنه كان غريبا في اقرانه لكثرة زهده وورعه وحسن
خلقه وحلاوة لسانه وضبطه اخذ العلوم عن جدة من العلما الاعلام ومن اجلهم الشيخ شهاب الدين
الرملي رضي الله عنه لازمه ملازمة شديدة حتى اجازه بالفتيا والتدريس فدرس وافتى في حياته
وانتفع به خلايق حتى كانت حلقته اوسع من حلقه شيخه واخذ طريق القوم عن شيخ على المرصفي ثم
بهديه الشيخ نور الدين الشوبري شيخ مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جامع الازهر
واحبه غاية المحبة واستخلفه في مجلسه في حياته وبعد مماته وقدمه على جميع اصحابه وقال ما قدمته
للمجلس الا بمشاورة النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد علمه وصلاحه الخاص والعام واشتهر في مصر
وقراقا والشام والحجاز والروم صحبته رحمه الله تعالى نحو اربعين سنة فما رايت عليه شايبة شايبة
في دينه وما خطرة احد قط بسوء من الحسدة الا وراه تلك الليلة وعليه ثياب خضر وبيض نقية الخصر
والبياض فاعرف بذلك كذب الحاسد وصدق الشيخ شهاب الدين وشدة اخلاصه وما رايته قط
التفت الى شيء من وظايف الفقها ولا ترتبي في الفقه والورع والزهد في الدنيا حتى انه وقع في مرة
مرض من اصحاب النوبة من الفجر فما كنت الا علمت فاتاني برور زي فوور الشيخ
نور الدين الشوبري والشيخ ابو العباس الحريثي والشيخ شهاب الدين الوفايي وجماعة فلما اراد وا
الانصراف قال لهم الشيخ شهاب الدين الديسطي كيف تذهبون وانتم مشايخ مصر والرجل مريض عا
جملتهم عنه شيا فصار كل واحد منهم يقول لصاحبه احمل انت عنه فيرد الاخر عليه فقال الشيخ شها
الدين مدوني وانا احمل عنه ثم وضع راسه في طوفه فقدار درجة فخلصت من المرض حتى كاد لم يكن
مرض وجلست اطلب الاكل وحمى الحرقة رضي الله عنه فهم فشيعتهم الى خارج الدار وكان لي شيعة
ايام لا انام ولا اكل ولا اشرب ورايت مرة في المنام ان الشيخ نور الدين الشوبري جالس في مجلسه جامع
الازهر والمقصورة كلها مفروشة بالحرير الاخضر والعمد كلها مستورة كذلك بالحرير ورايت طاق
الشيخ نور الدين الشوبري بسمانة خضر الى السقف فبينما هو جالس اذ نزل في الارض فانبلقت لي الشيخ
شهاب الدين البلقيني مجلس مكانه مدة ثم ابتلقت الارض كذلك ثم جاوا بي فاجلسوني مكانها
فاستيقظت فقصصت ذلك على الشيخين فقالا ان صدقت رويا ك ان تقرنا ونعيش بعدنا اتقى
فكانا كما قال رضي الله عنهما وللشيخ شهاب الدين وقايع غريبة مع الجماد وكانوا يخدمونه
ويوقرونه وكان اذا راى اخا امرد لوبا يقول للراكب عليه اخرج عنه فيخرج الراكب في الحال من غير

تامل
فدخل عليه

عزمه عليه وكذلك يلقى انه كان يجيء بالنبي صلى الله عليه وسلم كثيرا يقظة ويحادثه ويسأله
عن احوال امته رضي الله عنه توفي رضي الله عنه بسنة بيتين وشمانيه ودفن في قرب من تربة
السلطان قايتباي رحمه الله تعالى رحمة واسعة امين امين امين **ومنهم الشيخ** العالم العلامة
الشيخ عبد المجيد المشهودي رضي الله عنه صحبته نحو خمس واربعين سنة ما رايت عليه
ثيابته في دينه وكان كريم النفس كثير التردد الى النابي امارا بالمعروف لا خاف الله لومة
لايم وكان وجهه كانه قطعة من الشمس لما هو عليه من الاخلاق الحسنه قرا العلم على مشايخ
الاسلام كالشيخ برهان الدين ابي شريف والشيخ نور الدين المحلي والشيخ جمال الدين الطويل
والشيخ عبد الحق السنباطي واجازوه بالفتوة والتدريس فدرس العلم وافتى نحو خمسين سنة
توفي رضي الله عنه سنة خمس وستين وشمانيه رضي الله عنه وارضاه ونفعنا به امين
ولنختم ذلك باخر ما اراد الله ذكره ممن ادركناهم من العلما والصالحين وممن لم ندر
وقد تركنا ذكر كثير من العلما والصالحين خشية الاطالة لا لاستهانة بجانبهم والحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فنسال الله تعالى ستر كهم وتركة
انفاسهم ان يمتعنا في الاسلام وان يدخلنا دار السلام امين اللهم امين يا رب العالمين
وقد جنت الى ان اختم هذه الطبقات بذكر جماعة من العلما الشافعية الذين لم يشتهروا بالورع
ولا ورع ولا كثرة عبادة ولا بكاء احد بهم فحقامهم لاستنارهم في علمهم بعلمهم رضي الله عنهم
فمنهم الشيخ الامام العالم الورع الزاهد **احمد بن سريج** رضي الله عنه صحبنا الامام ابا القا
الجنيد وكان يقول ما عرفنا الاسلام الا من حسن صحبنا الجنيد رضي الله عنه وكان لا يترك قيام
الليل في سفر ولا حضر ويقول كيف ينبغي لمدعي محبة الله عز وجل ان ينام عن خدمته او فات
المواكب الالهية وكان مفتنا في جميع العلوم النقلية والعقلية وكان اذا لم يجد شيا حلالا لا
ياكله ممكث الليالي والايام طاويا فاذا اضافه عارف هاب روحه اكل بقدر سد الرمق وكان حافظا
للسانه ملازما لثيابه عارفا بزمانه لم تزل عيناه بذرفان بالدموع واذا لامه اصحابه على الثروة
البكا يقول قد بكى من كان من قبلنا الدم في تفريطه في جنب الله عز وجل رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة **ابو زيد المروزي** رحمه الله تعالى كان عالما زاهدا
عابدا منقشفا في ملبسه وماكله وامتعة داره حتى رمادها من اللصوص فلم يجد فيها شيا يسرق
وكان كثير الصمت وربما مكث اليوم كاملا لا كلمه احد وكان لا يضع جنبه للارض
في ليل ولا نهار الا غلبة وكانوا يقولون في عصره انه قادم التابعين في العلم والعمل وكان
اصحابه يقولون عاشرنا ما الى ان مات فما اظن ان كاتب الشما لكتب عليه خطيئة رضي الله عنه
ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة **ابو محمد بن خزيمة** رضي الله عنه كانوا يلقبونه بشيخ
الشيوخ وكانوا يضربون به المثل في كثرة الخشية والخوف من الله تعالى وكثرة البكا دمع افراده
فضلا عن اشباحه حتى انهم سالوه يوما عن لحيته بشيعه هل كان شعرها الابيض الذي الثرام الاسود
فقال لم احقق النظر في وجهه قط حتى اعرف ذلك ولم يفتني في جباه بشيعه اي على الوشي لا سرا الا جهر

ح
متردد الى النابي

ح
بالفتوى

كهم

نسخة
وقد ذيله الناسخ بعض تلامذته الطبقات الاتية
بلا من نسخة اخرى ولا اخرى ان كانت
وتبعها او قضه لانه ما ذكر عنها والله اعلم
بسم

وسئل عن مسئلة وهو في جنازة يشيعه، فقال اصبروا حتى نواريه التراب، فاني لا اقدر ان اقبل وجهي على وجه الارض، وكان صواما بالنهار قواما بالليل لا ياكل الا كل ثلاثة ايام لقمات يقمن صلبه ويقول استحي من الله تعالى ان ارد ذكيرا الى الخلا، وكان يتهجد كل ليلة بثلث القرآن، وكان كثير البكاء حتى صار له خطان اسودان في وجهه من الدموع رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة **ابو بكر بن الحداد** رضي الله عنه كان اماما في العلوم زاهدا ورعا كثير العزلة عن الناس، وكان لا يغير ثوبه ولا عمامته الا في عيد الفطر، وكان يختم القرآن كل يوم وليلة من حين بلغ الى ان مات، وكان كثير البكاء عند تلاوة القرآن، وكان يصوم يوما ويفطر يوما، واذا كان يوم الجمعة يختم القرآن قبل الزوال هذا مع اشتغاله بتدريس العلوم والافتا وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم، وكان له هيبة عظيمة عند الناس خصوصا الذين يقرؤن عليه، وهجره مرة شخص شهر الكوبه ضحك وهو يعلم ما اليه مصيره رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة **ابو نصر بن الصباغ** رضي الله عنه كان حافظا لمذهب الامام الشافعي حتى قيل انه كان يحفظ وفرصابه يعير من كتب العلم في فنون شتى وكان صائم الدهر واذا مله الليل يارة والخل تارة والزيت تارة، وكان لا ياكل الا الخبز اليابس دون اللين فيبله بالماء ويغمسه في الملح او الخل ولا يريد عليه شيئا لقمة، وكان قليل الكلام للعوام وما سمعوه يقال احدا من المسلمين قط، وكان يقول لا ينبغي لاحد من حملة القرآن ان يقع في عينه احد من المسلمين فهو في حقه اعظم اثما من غيره، وكان السلطان يقرض عليه القطايا فيفرقها ويقول ان اموال السلطان لا تخلو من الشبهة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الامام **ابو الطيب الطبري** رضي الله عنه كان من اكابر العلماء العاملين، وكان يدرس العلم في كل يوم اثني عشر درسا في فنون شتى، وكان يحفظ كل درس منها، وكان يحضر درسه نحو الف رجل منهم نحو ثلثمائة يكتبون الفوائد والباقون للتبرك، وكان يقول لا ينبغي لاحد ان يشتغل بالعلم الا اذا كان عالما بالنحو واللغة والشعر وايام العرب، وكان يقول لا ينبغي لاحد ان يشتغل بالعلم الا اذا كان عالما بالحساب، وكان يقول لا ينبغي لاحد ان يشتغل بالعلم الا اذا كان عالما بالشروط

ابن حيان رضي الله عنه كان اماما زاهدا ورعا خاشعا باكيا كثير الصمت يجب الخلية حاله
فعرض عليه تولية القضا فابى فوكل على بابه حراسا خوف الهرب وختم على بابه ازره بالطين بضعة
عشر يوما ثم اعفاه واخرجه فلما خرج قال لبعض اصحابه انما فعلت ذلك رحمة بكم حتى لا تقيدوا
بي في تولية القضا وحتى يتحدث الناس من بعدي ان بعض السلف الرموا على القضا وختموا على
باب فلم يرض ان يتولى فاستدرضي الله تعالى عنه يقول

وصلينا الباب على ابي علي ... عشرين يوما ليلي فما ولي

وكان رضي الله عنه يعيب على ابي العباس بن سريج في تولية القضا ويقول ان هذا الامر
لم يكن في اصحاب الشافعي رحمه الله تعالى وانما كان في اصحاب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
ومنهم الامام حسين النيسابوري رضي الله عنه كان اماما في العلوم محدثا فقيها
وكان ابو عبد الله الحاكم يقول صحبته حضرا وسفرا نحو ثلاثين سنة فما رايته ترك قيام الليل
من اول النصف الثاني ليلة واحدة وكان ورده في كل ليلة تسعة احزاب رضي الله عنه **ومنهم**
الامام العالم الصالح المحدث الفقيه النحوي الزاهد العابد **ابو القاسم البغوي** شيخ السنة
رضي الله عنه كان من اكابر الزهاد وبلغ من زهده انه كان ياكل الخبز من عزم فلامه اصحابه
وقالوا له نخاف على عقلك فصار ياكله بالزيت حتى مات لم يرد عليه وكان صائم الدهر قائم
الليل خايفا خاشعا حتى كان الناظر لم تجف دالة رضي الله عنه **ومنهم الامام**
العلامة الكبير الفقيه المرورذي رضي الله عنه كان الغالب عليه الحزن والبكاء خشية الله تعالى ليلا ونهارا
حتى صار له خطان اسودان في وجهه من الدموع وكان كثيرا ما يبكي وهو في الدرس حتى يكاد ان
يغشى عليه وكثيرا ما يحمل الى بيته مغشيا عليه وكان يقول لما اغفلنا عن ما اليه مصيرنا رضي
الله عنه **ومنهم الامام** العالم الصالح الورع الزاهد العابد **ابو بكر النسابوري** رضي الله عنه
كان يقوم الليل ويصوم النهار ايام حياته مات وملك نيفا واربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشا
كما اخبر عن نفسه من باب التحدث بالنعم وكان يقول والله ما اظن الا ان نيافي في صلاتي
اكثر من حياتي رضي الله عنه **ومنهم** الامام العالم الصالح **عبد الله الاصبهاني** المشهور بابن
اللبان رضي الله عنه كان اماما يصلي بالناس في المسجد وكان اذا صلى بهم التراويح في رمضان وانصرف
ينتصب للصلاة الى طلوع الفجر وما ضبط عليه اصحابه قط غفلة عن الله تعالى ابدا وقته كله
عبادة وكان يصلي طول الليل فاذا صلى الصبح جلس لتدريس العلم طول نهاره وكان يقول ينبغي
للعالم ان لا ينام في رمضان ليلا ولا نهارا لان يقضي الشهر رضي الله عنه **ومنهم** الامام العالم
الصالح المحدث الزاهد العابد المشهور بابن ابي حاتم رضي الله عنه ملكته نحو ثلاثين سنة لا يرفع طرفه
الى السما حياء من الله تعالى ودخل عليه رجل وهو في دربه فقال له سوط طريق انهدم فقال الشيخ من
بناء المسلمين في بنايه فقال رجل انا اساعدهم بالفعل فيما يرضاه الشيخ بضمن الجنة فقال له
الشيخ بذلك ورقة فاوجب الرجل انهاندف معه فلما مات طارت الورقة حتى نزلت في حجر الشيخ واذا
في ظاهرها فلان وفي باطنها ضمنت ولا نفد فانا لا ندخل الجنة رضي الله عنه **ومنهم الامام العابد**

الزاهد

الزاهد ابن البناري رضي الله عنه كان عالما فقيها محدثا نحويا زاهدا ورعا حتى بلغ
من زهده انه كان لا يوقد في بيته سراجا لاضيفا ولا لشاة حتى مات وكان يلبس
ثيابا وعمامة من غليظ القطن وكان ملازما قعر بيته لا يخرج منه الى الصلاة الجمعة
فقط وكانت هيبته لهيبة الشجاع بن علي الحاجب رضي الله عنه **ومنهم الامام الصالح**
عبد الرحيم الدواجي البوشنجي رضي الله عنه كان زاهدا ورعا لم ياكل اللحم عشرين
سنة من حين يهب الترك بلده وكان يأكل الحمل بدل اللحم لانه نام فنفض بعض الترك
ثوب اللبان سفرته في التنور فلم ياكل من سمكه الى ان مات رضي الله عنه **ومنهم**
الامام العالم الصالح **ابو عبد الله الدارمي** رضي الله عنه كان اماما عالما ورعا زاهدا يخرج مره فعطش
الحاج فقالوا اسقنا لنا فقيه فرفع راسه الى السما فارعدت السما واصطرت في الحال
حتى شرب الناس واستقوا وابهم وملوا مزادا تهم فلما قلع بذلك فقال ليس ذلك بدعائي
وانما هو رحمة الله تعالى لعباده رضي الله عنه **ومنهم** الامام ابو الحسن المقري رضي الله عنه
كان صائم الدهر قائم الليل وكان قليل النيام حتى بلغ من زهده انه لم يضع له ثوبا يشتري
لبسها قميصا وكان عنده قميص من خلا يلبسه تارة ويلبسه زوجته تارة فاذا البسه احد
منهما الاخر خرانه واغلق عليه الباب وخلوا عليه مرة فوجدوه عريانا فاشتروا قول ابي الطيب الطبر

ها
ي

قوم اذا غسلوا الثيابا انهم ... لبسوا البيوت وزرروا الابوابا

رضي الله عنه وعن ابائه اجمعين **ومنهم** الامام العالم الصالح **ابو الحسن** الاسترابادي
رضي الله عنه كان اماما عالما زاهدا ورعا مجتهدا في العبادة ليلا ونهارا وكان ينسخ كتب
الحديث والعلم طول نهاره وهو يقرا القرآن بصوت حزين لا يشغله الكتابة عن التلاوة وكان
اذا دخل عليه احد ولقي في الكلام زجره واعرض بالقيام من عنده قالوا وكان ختم طول يوم ختمه
وهو ينسخ كتب الحديث رضي الله عنه **ومنهم** الامام العالم الصالح **عابد المرزبان** رضي الله عنه
كان اماما ورعا زاهدا وكان يقول لا اظلم لاحد على مظلمة في مال او عرض ولا سوط من سوطي
ولو اني علمت ان لي حسنة على حقا لله في الدنيا قبل الاخرة في يوم يشيب فيه الوليد رضي الله عنه
ومنهم الامام العظيم الشان الذي مع الحداثة جلالته **الشيخ ابو الحسن الاشوري** امام السنة
رضي الله عنه ملك في ثلاثين سنة يصلي الصبح بوضوء العشا وكانت نفقته في كل سنة
تسعة عشر درهما رضي الله عنه **ومنهم** الامام العالم الصالح الفقيه المحدث **ابو القاسم**
ابن حبابة رضي الله عنه كان اماما في جميع العلوم قائما وكان يحيي القرآن في التهجد ورجا
انه يسوع وكان اصحابه يحدثون عنه انهم لم يجدوا في عصره مثله في الاتباع لله عز وجل الا
يكاد يغفل عن ربه ساعة في ليل او نهار رضي الله عنه **ومنهم** الامام العالم الصالح **ابو الحسن**
ابن القرويني رضي الله عنه كان يكاشف الناس ويبكي اخوانه وكان ملازما للحمة والعزلة
والصوم لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة ويقعد للناس في بيته وعرض عليه الدنيا وفنائها
فابى وقنع بالخبز والملح فهو لا جملة من الفاضلين الذين لم يشتهروا وابا الصلاح لغيرهم

قصدنا بختام الطبقات بذكرهم استجلاب نزول الرحمة ولم نذكر احدا ممن اشتهر وامن علماء
مذهبنا بعلم وصلاح كالغزالي والشيرازي والرافعي والنووي رضي الله عنهم اكتفاء بشهرة
صلاحهم وزهدهم في العالم والقيام بحقوق هؤلاء الذين ذكرناهم فالحمد لله رب العالمين
وليطر ذلك اخر ما التزمناه واردناه في طبقاتنا لاصحابه والتابعين والائمة المجتهدين رضي الله
عنهم الى عصرنا هذا وهو سنة خمس وتسعين وتسعمائة ولم اذكر فيه
الفرد العابر الا من لي به صحبة او قراءة او رواية عن شيء من العلوم او اخذ على عهدة او نحو
هؤلاء فما الى لم اذكر ممن لم ار وكم ممن كان له كلام في الطريق او حالة تفهد المريد وهي
همته وما سئلت عن ذكر لسوء هؤلاء استيفاء بحقهم ولا غفلة عنهم وانما ذلك لعدم
تحصرهم في كتاب اذ لا يخلو الزمان عن اربعة وعشرين الف ولي لله عز وجل ضمنهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة فاسأل الله تعالى ان ينفعنا ببركاتهم كل ولي لله
تعالى وان يحشرنا في زمرتهم وتحت الويتهم ولينا لعنا عن طريقهم فانه من اشق الناس
من اجله بالعلماء الصالحين وطالع مناقبهم واحوالهم ولم يتسع منهم بشيء وقد انشد سيدي
عبد العزيز الدريني اخر مقصوصته التي ذكر فيها اصحابه في الفقه والتصوف وغيرهما من العلوم

يا روح قلبي وهو جسمي وقد سعى ... بالقلب يا قلبي لقد بات متحونا
مضى الصبا وزمان واللهو له في ... عزم بريء على طول المدا لينا
والى كم ماحال والترحيل ما برحت ... آثاره والهوى قد زاد في نونا
عبد العزيز صحبت الصالحين فهل ... وفيت توفيا لقوم المجدينا
فل انتعت الذي عاهدتهم ابدا ... عليه اسرافا وتلويثا

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وكان مقصد خضري بذكر طبقات العلماء الا
من اهل عصري تنقيط الكوب بذكرهم وفتح باب الاعتقاد فيهم فانهم قالوا لم المعاصرة حجاب الا لمن عافاه الله
من الحسد فلا يحاد معاصر يذكر مناقب معاصره الا قليلا فقصدت بذكر اخواني اغلام اخواني بحلوق
من الحديث يعتقدوا في ذلك فان من لم يعتقد في علماء عصره فانه مردوم ممقوت عند الله وعونه امين
وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة المجموعة من طبقتين الاولى للبرزلي والثانية لله
اعلم انتهى وينبغي لانه ما ذكر فيها في النسخة وذلك لبلوغ المطالع بهذه النسخة عن الاشتباه انتهى
الله تعالى وذلك في يوم الربوع المباركين من الصلاتين بالثغر المحروس بوجدة المحمية
على يد الرجل الحقير الفاجر الذليل المقر بالذنب والتقصير محمد المدعو المدعاط بن
احمد الصدراوي الشاعي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ولمن راى
منهما عيبا وستره ستر الله في الدنيا والاخرة وذلك يوم الخميس
عشر خلت من جمادى الاول الذي من شهور سنة الف
وماية وثمانية واربعين من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة واتم التسليم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم والحمد
لله رب العالمين
المياماس
ب

Sitelm... U Kitti... Hoogdm Kitaab... 8407